مجمع الفكر

مباحث الحق

شرح العقيدة الثانية

لآية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني

المرجع الديني الأعلى

يطلب من

مؤسسة طوبى للطباعة والنشر

ايران - مشهد - ص.ب ٢٦١٣٩

[redacted]

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Ibn Ma'sūm

مؤسسة آل البيت (ع)
للطباعة والنشر

رياض السالكين

شرح الصحيفة السجادية

للعالم المحقق السيد علي خان بن السيد أحمد الحسيني
المعروف بـ (ابن معصوم المدني)
١٠٥٢ هـ — ١١٢٠ هـ

(RECAP)
2271
.465735
.377g

[redacted]
32101 017532605

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ندب إلى الدعاء في كتابه المنزل الذي جعل فيه الرحمة والشفاء وضمن الإجابة لمن دعاه إذا دعاه من الضرورة والإلجاء والصلوة على محمد وآله الذين بهم يكشف الظلمة العمياء والجهم يرجى دفع البأساء والضراء **وبعد** فإن الأدعية المأثورة عن سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين سيما مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليهم ما اتفق الفرقدان وكر الجديدان وإن كانت كثيرة وافية شافية كافية لكن ليس شيء منها في قوة السند وصحة الانتساب **كالصحيفة السجادية** الملقبة بزبور آل محمد وإنجيل أهل البيت فإن نسبتها إلى صاحبها كانت مشتهرة في جميع الأمصار والأعصار اشتهار الشمس في رابعة النهار وقد اشتملت هذه الصحيفة الشريفة بل الدرة المنيفة على أفانين من التضرع والابتهال ومضامين من الخضوع والخشوع يقضيها الحال بكلمات فصيحة رائقة وعبارات بليغة فائقة تشهد على صاحبها بأنه معدن العلوم اللدنية ومنبع الحكم الربانية وأنه فرع من الزيتونة الأحمدية وغصن من الشجرة العلوية فسلام الله على منشئها **سيد الساجدين** وزين العابدين وعلى آبائه الطيبين وأبنائه الطاهرين **وقد** شرحها جمع كثير من العلماء وجم غفير من الفضلاء ومهم الفاضل المحقق والحبر المدقق من لبس من فنون العلم شعارها ودثارها ومن شجون الفضل رداءها وإزارها من لم تكد ترى له عديلا بل لم تجد وإن استقصيت له مثيلا ونديلا من لم من سهام الأدب لسهمه الأعلى ومن قداحه القدح المعلى وهو المدعو **بالسيد علي خان** المدني عامله الله بلطفه السني وقد جاء في شرحه هذا بما يشفي العليل ويروي الغليل مما يكشف عن سعة باعه وطول ذراعه فلا يزال يستفيد أهل العلم من رموز عوائده ويستفيضون من كنوز فوائده شمله الله قد ساعد من الله التوفيق والتأييد والتقوية والتسديد للسيد الجليل ذي الحسب النبيل والشرف الأصيل الساعي في أبواب الخيرات والعامل للباقيات الصالحات وهو المدعو **بالسيد محمد** بن المرحوم المغفور الغريق في بحار رحمة ربه **السيد جعفر** اللاري بجاني أسكنه الله بحبوحة جنته فصار بصدد طبع هذا الشرح المستطاب الذي ليس له نظير في هذا الباب ابتغاء للثواب وادخارا لفاقته يوم الحساب **وقد وفق** لمقابلته وتصحيحه العالم الكامل والفاضل الباذل ذو الفطنة الوقادة والبصيرة النقادة صاحب المناقب والمفاخر والمحامد والمآثر المسمى بمحمد علي والمشهور **بآقا ميرزا أبو جلك** الساوجي ثم أخوه الفاضل الكامل المسمى بمحمد حسن المشهور **بآقا بزرك** الساوجي فقد صدى الأول المقابلة النصف الأول مع بعض الفضلاء وتصدى الثاني لمقابلة النصف الثاني مع بعض الأذكياء فجاء بحمد الله نقيا من الأغلاط والتصحيف لو سلم عند الطبع من الاختلاط والتحريف وأنا الضعيف الراجي رحمة ربه الحامي لحوزة العلم وأهله المنتمي إلى بيته والمعتزي إلى بعضه أقل أبناء العلماء المدقق **بالشيخ علي** عامله الله بلطفه الخفي والجلي ابن المرحوم المبرور المفيد في الحوزة العلمية والمدرس في المدرسة الفخرية

مهدي المعروف بنجار حشره الله مع الأئمة الأبرار وقد تيسر هذا الطبع في سنة أربعة وثلثين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية على هاجرها آلاف الثناء والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكمل بنبيه احمد نظام الدين وشرح بوصيه علي صدر الدين صلى الله عليهما وعلى ابنائهما الهادين ائمة الامة والخلفاء الراشدين

وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسيني انالهما الله من فضله السني حدثنا والدي السيد الاجل احمد نظام الدين عن والده السيد الجليل محمد معصوم عن شيخه المحقق المولى محمد امين الاسترابادي عن شيخه طراد المحدث بن الميرزا محمد الاسترابادي عن السيد ابي محمد حسن قال حدثني ابي علي شرف الاباء عن ابيه منصور غياث الدين مشاد الدين عن ابيه محمد صدر الحسينية عن ابيه منصور غياث الدين عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه ابراهيم شرف الملة عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه سنجر عز الدين عن ابيه علي ضياء الدين عن ابيه ابي الحسن امير ابو منجب الدين عن ابيه امير سخطين الدين عن ابيه علي الحسن جمال الدين عن ابيه جعفر الحسين الغرزي عن ابيه ابي سعيد علي عن ابيه ابي ابراهيم زيد الاعشم عن ابيه ابي شجاع علي عن ابيه ابي عبد الله محمد عن ابيه علي عن ابيه ابي عبد الله جعفر عن ابيه احمد السكين عن ابيه جعفر عن ابيه ابي جعفر محمد عن ابيه زيد الشهيد عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم قال سمعت رسول الله صلعم يقول وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلسان علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالتشبيه خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك اطلعت على سرائر قلبك فلم اجد احدا الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كما يطمئن قلبك توضيح اول هذا الحديث الشريف رواه ايضا ابو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي المعروف بالمطيب الخوارزمي في الباب السادس من كتاب مناقب امير المؤمنين عليه السلام بسند اخر وتغيير يسير في متنه ونصه **اخبرنا** ابو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ حدثنا والدي ابو بكر محمد قال حدثنا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن احمد النيسابوري حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله النابغي البغدادي من حفظه بمدينة نور حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا العلاء بن الحسين الطائي حدثنا ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالتشبيه خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد احدا الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كما يطمئن قلبك انتهى

واللغة كالسان كما تطلق على ما يعبر به كل قوم من اغراضهم كلغة العرب ولغة العجم تطلق على ما يعبر به الانسان الواحد من غرضه من النطق وتقطيع الصوت الذي تمتاز بها الاشخاص بعضها عن بعض ويعبر عنها باللهجة فقول السائل في الحديث باي لغة خاطبك ربك يحتمل المعنيين وقوله عم خاطبني بلسان علي او بلغة علي كما في رواية الخوارزمي مراد به المعنى الثاني وهو يتضمن الجواب عن المعنى الاول ايضا لان كان مراد الانام عنه عليه كانت عربية وقاس الشيء بالشيء قدره اي جعله على مقداره والتشبيه جمع شبهة كعرفة وغرفات قال في القاموس الشبهة بالضم الالتباس والمثل انتهى وارادة المعنى الثاني هنا اظهر اي لا اوصف بالامثال وان كان المعنى الاول ايضا ظاهر رجع وحدثنا والدي بالسند المذكور انه قال عم علي لا خبش في ذات الله **توضيح** الاخبش تصغير اخش افعل تفضيل من خشن خشونة ضد لان قال في الاساس ومن المجاز فلان خشن في دينه اذا كان متشددا في دينه انتهى والتصغير هنا للتعظيم كقوله وجهه يصغر منها الانامل والخبش ممنوع من الصرف لوزن الفعل المفتتح بزيادة هي بالفعل اولى من الصفة لان مداره وزن الفعل المذكور ووجود الزيادة وان زال التصورية وهذه فائدة قل من تنبه عليها **وذات الله** عبارة عما يضاف اليه سبحانه من الاوامر والحدود والاحكام كحب الله وقوله الحسن على ما فرطت في جنب الله ومنه شاهد على استعمال ذات بهذا المعنى ورد على من انكره على انه قد حكي عن صاحب الكشاف جعل الله ما يشاء في ذاته وقال ابو تمام ويضرب في ذات الاله بوجه **والمعنى** انه عم شديد التصلب والتشدد والامور الالهية لا يبالي فيها ولا يداهن ولا يأخذه لومة لائم رجع وفي السند المذكور ايضا انه قال عم ان عليا ممسوس في ذات الله **توضيح** في الاساس رجل ممسوس مجنون وفي المجمل الممسوس الذي به مس من جن انتهى وهو اما على التشبيه بحذف الاداة او على الاستعارة كقوله تعالى صم بكم عمي ولا يمنع البيان خلاف هل يبقى ذلك تشبيها او استعارة المحقق على تقدير تشبيها بليغا لا استعارة لبعضهم في ذلك تفصيل ذكرناه في انوار الربيع والحاصل انه عم شبهه صلوات الله عليه في تشدده وتصلبه في الامور الالهية وعدم مداهنته ولومة لائم او رعايته جانب المجنون الذي لا يبالي بما يفعله من لوم ولومة ولذلك نسبه عدوه الى الجنون وعدل العرفة بتدبير الحرب واستمالة القلوب الرجال حتى فارقه كثير من اصحابه والتحقوا بمعاوية وهو عم لا يلتفت الى شيء من ذلك والتصميم على ايثار الحق والعدل والعمل بهما ولو كره الكافرون **حكي** الشعبي قال دخلت الكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عم قائما على جرة يفرق منها بين الناس حتى لم يبق شيء ثم انصرف ولم يحمل الى منزله قليلا ولا كثيرا فعجبت له اني تفكرت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس فقال من هو فقلت علي بن ابي طالب عليه السلام رايته يصنع كذا فقصصت عليه قصته فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس **وقال** ابن ابي الحديد كان عم شديد البسالة شديد الخشونة في ذات الله لم يزل ابن عمه يريد عبد الله بن العباس في عمل كان ولاه اياه ولا رافق اخاه عقيل في كلام جهره واحرق قوما بالنار وقطع جماعة وصلب اخرين ولم يبلغ كل ما بلغ في الدنيا في قتله وبطشه انتقاما مبلغ العشر مما فعله عم وهو يدعو واعوانه انتهى ويحتمل ان يكون وجه التشبيه له بالممسوس ما كان عليه عم من التشبيه والهزة لخشية الله عند اشتغال سره بجلال عظمة جلال الله وهو اقبه عظمة الله سبحانه كما نقل حدث الى الدنيا الذي حكي فيه شدة عبادته عم حتى قال ابن عمه فاذا هو كالخشبة ملقاة تحركه فلم يتحرك فاتيت منزله بتارا نعاه فقالت فاطمة عم ما كان من شانه فاخبرتها فقالت هي والله

عن ابيه عرب شاه بن الدين

الخشبة

تم الحديث

الغشية التي تأخذه من خشية الله **وعن** زين العابدين عم لما نزلت الآيات الخمس في طس أم من جعل الأرض قرارا انتفض على انتفاض العصفور فقال له رسول الله ص ما بالك يا علي قال يعجبني يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم الحديث والله تعالى أعلم بمقاصد أنبيائه رجع وبالسند المتقدم إلى علباء قال كان رسول الله ص سرا فلما عثر عليه **توضيح** ما المتصلة بقل زائدة كافة للفعل عن عمل الرفع وطلب الفاعل عند الجمهور ولا تتصل إلا بقل أو كثر وطال وزعم بعضهم أنها في ذلك حينئذ لا كافة وهي وصلتها فاعل قل أي قل عثوره عليه وعلى كل تقدير فلقد حين اتصالها بها استعمالان أحدهما استعمالها بمعنى النفي لأن القليل الذي يشحى إلى النفي فيقوم مقامه وهو الأكثر ومنه قول الشاعر قلما يبرح اللبيب الحما يورث المجد داعيا ومجيبا أي لا يبرح العاقل على إحدى هاتين الحالتين إما داعيا إلى ما يورث المجد ومجيبا لما يدعو إليه الثاني استعمالها بمعنى التقليل حقيقة فتدل على وجود الشيء نزرا على نفيه وهذا هو الأصل فيها إذا عرفت ذلك فالظاهر أن المراد هنا المعنى الثاني لا الأول إذ كان مفاد إخباره عم بهذا السر لرسول الله ص اطلاعه هو عليه دون غيره والا فلكل أحد سر قلما عثر عليه ولولا اطلاعه عليه لما علم ولا أخبر بأن له سرا بهذه المثابة وفائدة الإخبار بذلك تحدثه بما أنعم الله تعالى عليه به من اختصاصه برسوله ص واطلاعه على سره دون غيره مضافا إلى سائر خصائصه الشريفة التي كانت له من رسول الله ص وتنكير المسند إليه من قوله سرا إما للنوعية أي نوع من السر غير ما يتعارفه الناس وللتعظيم أي سر عظيم بلغ في عظم شأنه أنه لا يمكن أن يعثر عليه كل أحد والله أعلم بمقاصد أوليائه **رجع** وحدثنا والدي قدس سره بالسند المذكور متصلا إلى زيد الشهيد أنه قال قد سمعت أخي الباقر ع يقول سمعت أبي زين العابدين يقول سمعت أبي الحسين يقول سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله ص يقول نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وقد حرب ولا عادانا كلب إلا وقد حرب من بصدقه فليحرب **توضيح** قوله ص بيت أي أهل بيت كقوله تعالى فليدع ناديه وقوله واسئل القرية قوله ع ما عادانا كلب أي عدوى علينا وأثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الفعل على قول من يقول فيه فطعا وعليه قوله تعالى يخادعون الله على ما قاله الزمخشري وغيره من المفسرين ومفاد المبالغة في الخبر أن مضمونه مقصود على من تمادى في عنادهم وبالغ واصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادرا أو ثاب أو صلح والكلب مستعار لمن هو في الخسة بمثابته والله أعلم

قال رأيت هذا الأسطر على صدر الدين بن أحمد نظام الدين محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد صدر الحضرة في منصوعات الدين المذكور في سلسلة السند بالآباء انتهى ولله الحمد هذه الأحاديث الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة عشر إماما وقد انتقوا ذلك في أخبار الخاصة حتى قال شيخنا الشيخ زين الدين الشهيد قدس سره في شرح الدراية بعد إيراد الحديث المسلسل المروي عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب البيلي بأربعة عشر إماما هذا أكثر ما انتقوا لنا وأنه من الأحاديث المسلسلة بالآباء انتهى ولله الحمد **قال** رأيت وانتقوا توضيح ما لعله يحتاج إلى التوضيح عجالة حال نظم الأخبار في هذه التذكرة ولم أقف على شيء من ذلك لأحد من السلف فإن أصبت فبركات أهل البيت ع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ونظم ذلك عشية يوم السبت الخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع ومائة وألف أحسن الله ختامها **ولرأيته** عفى الله عنه مدح أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ذريته أمير المؤمنين فداك نفسي لنا من شأنك العجب العجاب تولاك الأولى سعدوا ففازوا وناداك الذين شقوا فخابوا ولو علم الورى أنت الضحى لوجهك ساجدا ولجابوا يمين الله لو كشف الغطا ووجه الله لو رفع الحجاب أخفيت على العيون وأنت شمس سمت عن أن يحجبها سحاب وليس على الصبا إذا تجلى ولم يبصره أعمى العين غاب لزمادغاك بالتراب محمد النبي المنتخب فكان لكل من هو من تراب إليك وأنت علة الخلق لولا أنت لم تخلق سماء ولولا أنت لم تخلق تراب وفيك جرى ولأنك يوم حشر بعاقبة من بعاد وثاب بفضلك أفصحت توريته موسى وأنجيل ابن مريم والكتاب بما عجبا لمن ناداك مدحا ومن قوم لدعوتهم أجابوا أذا هو عن صراط الحق عدلا فضلوا عنك أم خفت الصواب أم ارتابوا بما لا ريب فيه وهل في الحق صدع لو تشاب وهل سواك بعد غدير خم نصبت في الخلافة أو نصبا ألم يجعلك مولاهم فذلت على رغم هناك الرقاب فلم يطمع إليها هاشمي وإن أضحى الحسب اللباب فمن يلم بمرة أو عدة وهم سبقا أن يحضروا وغابوا لئن جحدوا حقك عن شقا فبالأشقين ما حل العقاب وكم سمعت عليك علوم قوم فكنت لسيد نبيه الكتاب **من الفصول** الفصل الرابع على صدر الحسيني طوبى لمن آمن بالله ولم يكن عن ذكر مولاه السعيد من الشم بالنقد واعتصم العروة الوثقى الكبيرة لا تغفر والتواضع نعمة لا تنكر الإحسان أحسن شيم الإنسان حسن الصمت من حسن الصمت اقتران العلم بالعمل كاقتران النجم بالأمل من صدقت لهجته ظهرت حجته من ملك شهوته ملك شهته من الحال بقاء الدهر على حال التجافي من خطوب الدهر مستحيلة والصبر حيلة من لا حيلة كشف الأبلة المغطى ذو هدى أهله يغطى فتح العين الحسن الذهن عمنها على الوسن الشريف من شرف بسلام الجمع وشتف بكلام السمع ما كل كلمة تقال ولا كل عثرة تقال ما كل ثمرة حلوة المجتنى ولا كل شجرة تدخر وتقتنى ما كل ناظم مجيد ولا كل منظوم يناط بالجيد ما كل ناخة ربا ولا كل عقد عقد الثريا من كثرت عطاياه غفرت خطاياه النقد لا يرجى منه الدلال عدو الشيخ ليس بالصحيح اتفقت المذاهب على مدح المواهب الكريم من أذاهب فضل الفضة وأذهب الذهب من الشعر صدر ارتفع قدره **قال** ذلك بفضله ودمه بقلمه **على** صدر الدين الحسيني تذكرة السيد الجليل الأبد المثل المتفرع من دوحة العترة النبوية المتزعزع من سرحة الأسوة العلوية الحسنية وفقه الله تعالى لمرضيه وجعل حاله في مستقبله خيرا من ماضيه في التاريخ المزبور آنفا والسلام خير ختام والحمد لله

أولا وآخرا

شرح الصحيفة السجادية الموسوم برياض السالكين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي

اللهم انا نحمدك حمدا نؤدي به من حقك الحسنات صحيفة كاملة ونشكرك شكرا نوليك به من نعمك الحسنات نعمة شاملة نصيبا لوعدك الشاكرين
ونحقق الرجاء لفضلك المسابغ على عبادك الذاكرين والافاضل الشكر ولو كان البحر له مدادا ناصر عن ان يكون لادنى سوابغ الائك عدد الاشياء ما هديته
من الاعتراف بوحدانيتك التي شهدت بها السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب والصبا هاتكا لستور الظلماء نهاره مطرزة بحدائق
الخضراء انهاره والمساء واغلة بحلل السواد لساهم ليله ذاكضة في ميادين الظلام اراهم جنده والماء ايجاصفاوه باسراره لا يحاصبا في قراره والنار لا مغمة
لسبابات في هيجانها نابية دوابيها والهواء حاملا للماء في بطون الغمام سائرا بالجواري المنشآت في البحر كالاعلام كلها السنة ناطقة بوحدانيتك وادلة
ثابتة على فرد انيتك مع غنية شهادتها ان كل منكر جاحد بل كل شيء الا بينة تدل على انك واحد ثم ما وضعت لنا من الاقرار بالنبوة المحمدية والامامة الاثني
عشرية الذي اخذت به المواثيق والعهود من اقل يوم الى اليوم المشهود ونصلي ونسلم على نبيك الذي ارسلته رحمة للعالمين وانزلت على قلبه الروح الامين
ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وعلى اخيه ووصيه الذي جعلته وزيره وظهيره وساير اهل بيته الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا **وبعد**
فيقول العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسيني اناله الله تعالى من فضله السني **هذا** شرح مفيد وصرح مشيد
علقته على الصحيفة الكاملة انجيل اهل البيت وزبور الحمد المنسوبة الى سيد العابدين وقدوة الزاهدين امام الثقلين علي بن الحسين صلوات الله عليه
وعلى آبائه وابنائه المنتجبين بفتح مقفلها وبفصل مجملها ويظهر كنوزها ويحل رموزها على اني معترف بالعجز والقصور ومنجاة بان البضاعة مزجاة واني
المرتعش الجناح لستم هذا المطار والمرتعد الجنان نفع هذه الاخطار بيد اني بنفس مسها استمد واستعين وببركات اهل البيت ارد هذا الغدير المعين ولا
اعلم سابقا سبقني الى هذا الغرض والقيام باداء هذا الحكم المفترض سوى طائفة جماعة من اصحابنا المتاخرين شكر الله سعيهم واحسن يوم الجزاء رعيهم من
من تعليقات تضمن حل بعض الفاظها وتفسير يسير من اغراضها وهي لا تبرد غليلا ولا يبرئ عليلا **واما** شرح شيخنا البهائي قدس الله روحه الزكية
الذي سماه حدائق الصالحين واشار اليه في الحديقة الهلالية فهو مجاز لا حقيقة اذ لم تفح حدقته منه على غير ذلك الحدقة ونمرة لوائه على ذلك المنوال الكفي
من بعده بخشم الاهوال ولكن عسى ان يثمر عن الامال فاكون عرابته هذه الرابية في زمانه واذا كانت عموما مواهب لنواله غير ممنوعة وفيوضات
فيضه الواسع لا مقطوعة ولا ممنوعة فيضيع ان نشرف اشعة نور فضله العميم على مرآة من لا يرى نفسه هلا لهذا التكريم وعليه سبحانه قصد السبيل وهو
حسبي ونعم الوكيل واذا اشرف انشاء الله تعالى بيده المنيرة من افق التمام وتفتق زهره النضير من حجب الكمام سميته برياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
والى الله تعالى ارفع اكف الدعاء واتشفع اليه باكرم الشفعاء ان يرفع حجب العوائق عن اتمامه وان يشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه وان يسدي في هذه المصنوات
ثيابه عليه جميل الذكر وجزيل الثواب فلما ابتعت عمرات تمامه في رياض الوجود واكرفته باجنازه ان كامه مفتض الكرم والجود قدمته وهو الحري بالتقديم
على كل حديث من الشروع وقدمته الى الحضرة التي هي مجمع الخلافة والامامة ومطلع الشرف المظلل بالغمامة ومشرق الانوار المصطفوية ومعدن الاسرار المصطفوية
ومرتع العدل ومنزع الفضل ومشعر المجد ومشرع البذل ومستنقع الجود والكرم وملتقى شرطية الحرم شرحت الخلافة مصدرا وسرادقها بين القبضتين
من عفو ومن نقم وللامامة انوار مقتبسة منها جلوا البغيضين من ظلم ومن ظلم وللنبوة ايات نص لنا على الحبيبين من حكم ومن حكم وللمكارم اعلام تعلمنا
مدح الجزيلين من يامن ومن كرم وللعلى السن تثني محامدها على الجميلين من فضل ومن شيم وراية الشرف البلج نرفعها بالذي يعين من يحيد ومن
هم حضرة سيد سلاطين الامم ومالك ملوك العرب والعجم خاتم حمى الايمان وشاهد بها الامان صفوة الله التي خلع عليها الخلع التشريف وخيرته
الله ملكها اعنة التصريف وتحفته التي جمع لها من شرف النسبين التالد والطريف وخلاصته التي مد عليها من كرم الحسب مديد ظله الوريف فخاد
لوائه التجسم اعطى مثله نوح ان يا وي ايم سما مغارس طال في ربى المجد الفتى على انبياء الله والخلفاء اعظم ملك خفقت عليه الاعلام والبنود واخم
سلطان بهضبه الكتائب والجنود واعدل امام التقى به نظام الوجود واكرم همام تفجرت من انامله ينابيع الجود واسطى باسل تنفح اساه الاسود واعطى
ماذل تبرك به الليالي السود ملك اذا ضاق الزمان باهله تجلا فوسع في المكارم وانفسح نكبوا السحائب ذخائر كفه فالغيث في وجنتها عرق
وضح تستحقر الانسان عاتق عنبره وتقول دونك في القلائد والسبح ويكلف الاسد الحصور بعدله في الغفران ورعي الغزال اذا سنح كم من
خطيب ذكر غير اسمه لما تنحنح فاصبح ونحن الباسمة ثغور المنبر عن شنب نضره والناسمة فنون القبول الذاعلين بامتداد عصره مقيم منطاس العدل
في العشاء والبلاد ومنيم الاحضان في ليل الامن بكسر ها بوم الجلال ما حي سطور الحيف بلسان السيف معيد الليالي الخوف بليالي الحيف فما تنفسه في عهده
اثر سوى ما في سوء الخاتمة ولا للظالم خبر سوى ما تفعله باسوحان عن الاحاجز من نشر نيه ظهور المنابر والاسرة واظهر الله تعالى به في الوجود حكمة اصطفاه
لرسوله واصبح الاسلام به منشرح الفلائد يوم بدر وعلى ليلة الدكر وفاد وفض الله الياس مخضلا بعد اهتبانه محتفا بهوا طل سماحه وجداول
اسنانه واضح جبين الشرف مكللا بتاج ذكره وجيد الكرم مقلدا بطوق حمده وشكره فاقامت سوق المفاخر على ساقها وثابت نقل المكارم بعد سباتها
واستنفت الملك به عراجيد ها وتنفسا من روح انفاس الظلام بعد ذا واشتملت منه نواسه على العقد الثمين وحل من كفه المحوط بالحرم الامين وانار يصبح حسنا الابنو

ليل قتامه الاسود وحيد وض نضره الاخضر بانامل وشيجه الاعوجاج من الجنح الاحمر وبدعه الارتق ملك فاض على البرية جاهه وافاد ملك البسيطة
جاهها فتطاولت شرفا به لما ادعته ملكها ودعته شامخا منشاها لو شاء ان يمشي على جبهاتها لبسطت له فوق الثريا جباهها فرد نفرد عن شبيه العلى
بصفاته عجبا ان ترى اشباهها يستخف الوفد الجبار اذا راى حديد بديه ويستقل بباهها كم راى احمد الغمام هطل جود على السنة الجماد فاهها وجلت سطوة
النقوس وانه ما زال يوسع عدله ارباهها تغضي العيون اذا تجلى هيبته وتطيل السنة الرجال سباهها وتحير الاذهان ساجده له صيد الملوك اذا رانه
بجاهها حتى اذا التمت مواطى نعله وسم الغبار بلثمه من شفاهها بشاره الاعداء اجتفه بلسه وتراه بالب النفي واهها شكوا الاله له ابا لخلفه لما الخلق شاكوا
عليه الهها امين الله وابن امينه مفيد اليسر بيشاه والبين بيمنه خاتم مناقب الكمال وكمال الشاف صاعد مراتب المعالي ومحيا المراتب انسان العين وعين
الانسان القائم بوظيفتي العدل والاحسان سلطان العالم بالارث والاستحقاق نيرتها الملك المصون عن الكسوف والخاف وارث الخلافة النبوية كابرا عن كابر
الامامة العلوية عن ابائه الاكابر المتفرع من دوحة النبوة والرسالة المترعرع من سرحة الفتوة والبسالة المتقلب في الانوار المقدسة وآدم بين الماء والطين المتفلذ من
مهجة الزهراء البتول وحشاشة الانزع البطين ما ضر من دينه ملحشا حتى بلغ الى النبي محمد ان لا يمل الى المكارم باعه وينال منقطع العلى والسود منطلا
حتى ترى اذياله ابد الزمان غماما للفرقد ظل الله الممدود في ارضه وخليفته القائم بسنته ووضه صفوة النوع البشري وعامي حوزة المذهب الاثني عشري الذاب عن
ملة جده بحده والزائد عن دين ابائه بنهره وابائه مفرق جبين الشرف المصطفوي ابو المظفر الشاه سلطان حسين الموسوي الحسيني الصفوي اللهم يد ملكه في البسيطة
واهلها كافة واجعل ملائكتك بنود موجود مخافة واقع على يده شارق البلاد ومغاربها وامن بصوته مساح عبادك ومساكنها واشكر عن الايمان والمؤمنين
سعيه احسن عن الاسلام والمسلمين جزاوه وربعه وانم نعمتك عليه كما انعمت على ابائه المهتدين وثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين **وقبل** الخوض في المطلوب
فلنذكر سند روايتنا للصحيفة الشريفة تبركا بالانتساب في الرواية عن منشاها المعصوم فانا اروي عن شيخي الجليل الفاضل الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني
عن شيخه الفاضل زين المجتهدين الشيخ حسام الدين الحلي عن الشيخ الاجل خاتمة المحققين وبحر العرفان واليقين بهاء الدين محمد العاملي عن والده الشيخ البارع حسين بن
عبد الصمد الحارثي الهمداني عن شيخه الامام زين عماد الاسلام وفقيه اهل البيت السيد حسن بن جعفر بن الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين علي بن احمد العاملي
قدس الله سرهما عن شيخهما الجليل النبيل زين الدين علي بن عبد العال الميسي عن شيخه الامام السعيد ابن عم الشيخ الشهيد شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهيد
ابن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي بن الشيخ السعيد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي عن السيد الامام النسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن المعية الحسيني عن
السيد كمال الدين محمد بن محمد بن رضي الدين الاوداي الحسيني عن الخواجا ضياء الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده محمد بن الحسن عن السيد ابي الرضا فضل
الله الراوندي الحسيني عن السيد ابي الصمصام محمد بن سعيد الحسيني عن رئيس الطائفة ابي جعفر الطوسي وله قدس سره في روايتها طريقان ذكرهما في الفهرست
احدهما عن جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى التلعكبري عن المعروف بابن اخي طاهر وهو ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
الحسين بن علي بن ابي طالب ع عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمه عن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع وثانيهما ابو عبد الله
احمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبدون عن ابي بكر الدوري عن ابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمه عن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن
ابيه زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع وبوجدانه في هوامش نسخ الصحيفة طريق ثالث وصورته اخبرنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد
ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله تاييده في جمادى الاخرة من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال اخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائري قال حدثنا
ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن المطلب الشيباني في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن الحارثي المسند المذكور
في المتن واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الالهي وفيها حشية من الكلام النبوي كيف لا وهي قبس من نور ومشكوة الرسالة ونفحة من شميم
المعرفة وثمار حدائق الحكمة وكان اخبار العلماء وجهابذة الفقهاء من السلف الصالح يلقبونها بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت قال الشيخ الجليل عماد
علي بن شهر آشوب في معالم العلماء في ترجمة المتوكل بن عمير روى عن يحيى بن زيد بن علي عليهم دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمد انتهى واما بلاغة بيانها فعندها
تنحسر سحرة الكلام وتذعن بالعجز عنها مدارة الاعلام وتعترف بان النبوة غير الكهانة ولا يستوي الحق والباطل في المكانة ومن حام حول سمائها تخاسئ
فكره الوامد ومن رجم الحدس لان بشهاب ثاقب حكى ابن شهر آشوب في مناقب ابي طالب ان بعض البلغاء بالبصرة ذكر عنده الصحيفة الكاملة فقال هذا
عجز حتى املي عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق راسه فارفض عرقا فاتوه بالقرطاس فلم يقدر ان يكتب شيئا وهذا حين شرع في المقصود نسأل الله
تعالى الامداد والهام السداد عليه توكلت واليه انيب **بسم الله الرحمن الرحيم** حدثنا السيد الاجل نجم الدين

ضياء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله يحيى هو ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين
ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال حدثنا في اول هذا السند هو الشيخ الجليل علي بن السكون من ثقات علماء الامامية
نقل ذلك بعضهم عن شيخنا البهائي رحمه الله عن مشايخه وقيل بل هو عبد الرزاق بن شاهنشاه بن حامد وهو الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد
على نسخة المعارضة بنسخة ابن السكون المرقومة عليها بخط عبد الرزاق ما صورته قرأها على السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد
الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن معتمد ادام الله تعالى علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها عن السيد ضياء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن بن
احمد عن رجاله المسمين في المتن هذه الرواية وانجزه رواتها عني حسبما تضمنه عليه مدونه وكتبه عبد الله بن خاتمة احمد بن ابي بن علي بن ابي يحيى بن شهر بن

من سنة ثلث وستمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن شاذان البزاز قراءة
عليه فاقر به قال اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الى آخره الكتاب ثم المراد من قوله حدثنا السماع من لفظ السيد الاجل سواء كان املاء من
حفظه ام من كتابه وهو اوسع طرق التحمل المستعملة عند جمهور المحدثين وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي فيما سمعه من لفظ الشيخ او شك هل كان
معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما قرأه عليه اخبرني وفيما قرأ بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهم ابدال كل من حدثنا واخبرنا بالآخر في الكتب المؤلفة واما
انما شافهم بطلقوه على الاجازة والمناولة والقراءة والسماع اصطلاحا والا فلا وفي بين الابناء والاجداد لغة والسيد الماجد الشريف من شأنه السؤدد والسيادة
السؤدد بالضم هو المجد والشرف واختلف في وزنه فقيل اصله سويد كحيدر وشريف استثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو وهي ساكنة والياء
فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد
فيعل بكسر العين في الصحيح الا صيقل اسم لغة والاصل محمول على الصحيح فتعين الفتح قياسا وعلى عيطل ونحوه وعلى كلا القولين وقعت الواو هنا واجتمعت مع
ياء وسكن السابق فقلبت ياء وادغمت في الياء فقيل سيد وقد شاع في العرف استعماله في الشرفاء اولاد الحسنين عم ولعل اصله من قوله ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة والاجل افضل تفضيل من جل يجل بالكسر اي عظم نبيل وبجم الدين وبهاء الشرف لفيان بضمتين مدحا وفي الكلام مخالفة لاصلين
احدهما ان السيد الاجل يعني ان نجم الدين وما ذكر بعده مقدما والنعت لا يتقدم على المنعوت والثاني انه مع اجتماع الاسم واللقب يجب على الاصح تقديم الاسم
على اللقب لكون اللقب اشهر لان هذه العلة مع شيء من معنى النعت فلو اخر لا يؤدي الا لاغنى عن الاسم فقدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول ان النعت اذا
تقدم وكان صالحا للمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا او يصير المتبوع تابعا ولضمائر المتبعة كقوله تعالى صراط العزيز
الحميد الله في قراءة الخفض والجواب عن الثاني ان اللقب هنا مسبوق بالمدح فلا يؤدي لفظ المدح او لا شوق النفس الى المدح فاذا ذكر الممدوح بعد ذلك كان
اوقع في النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران في قوله انا ابن من يفتاء عمرو وجدي ابوه منذر ما السماء والكنية فلا ترتيب بينهما وبين غيرهما
فائدة قال الجلال السيوطي في الاوائل اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين في القرن الرابع وسببه الترك لما تغلبوا على الخلافة سموا بشمس الدولة
وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوفت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلا فرجعوا الى امر الدين ثم فشا ذلك حتى اشتهر الناس وتوطنوا
عليه قال الزمخشري الذي دعا العرب الى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم عدلوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة التي هي اضداد ما نسمي
به مما لها الله عنه وسماه منوفا نقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم ترك الاهم كلها من العرب والعجم يجري في الخطابات والمكاتبات
على ذلك من غير نكير عن انها كانت تطلق على حسب تحياتي الموسومين بها واما استحداث تلقيب المتقلد بالالقاب لعلة حتى زال الفاضل وذهب الفضل
وانقلب الصنعة والشرف والنقص والفضل شرعا منكرا ذهب الى ان العدد مبسوط في ذلك بما العلة في تلقيب من ليس من قبيل الدين ولا زيد بجمال الدين و
شرف الاسلام هي لغرض الفضة التي لا تساغ نسأل الله اعزاز دينه واعلاء كلمته انتهى ومنع بعض العلماء المالكية من الالقاب المضافة للدين فقال
مما ينبغي التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين المنافية من تزكية النفس المنهي عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه
بل سماه به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد تكون لادنى ملابسة فهو المضاف للسبب فقط ولا فخر الدين بمعنى من
عز الله بالدين وكذا محيي الدين بمعنى محيي لنفسه الدين ولو صح هذا منع احمد ومحمد وحسن وهو محمود وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما
كاعرج واعمش فاذكر حرج وتضيق في الدين انتهى تنبيه السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور ليس له ذكر في كتب الرجال ولما كانت نسبة الصحيفة
الشريفة الى صاحبها ثابتة بالاستفاضة التي كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل باحوال بعض رجال اسانيدها وذكر هؤلاء المشايخ
انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد والمعصوم قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة مولينا امير المؤمنين علي
علي بن ابي طالب ع في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور وذكره الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله بن
بابويه في كتابه فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه لفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلام فقيه صالح
شهريار اسم اعجمي مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة الفرس في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة
ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره على ابنته وهي ام ولد الشيخ الموفق ابي طالب الحسن بن محمد بن احمد شهريار كما يستفاد من كتاب الغيبة للسيد علي بن طاوس
قدس الله مرقده وقوله شهر ربيع الاول بنون ربيع وجعل الاول صفة له تابعا في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع الآخر وقال ابن
درستويه لا يكون صفة لربيع وان كان معرفة لانه ليس هناك ربيعان وانما هناك ربيع واحد وشهر الربيع فيهما صفة لشهر لا غير انتهى وتجوز الاضافة
فيهما وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد قال صاحب كتاب الازمنة كان الحكم ان يقال شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر الا
انه اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي والفراء وسمي الاول منهما بشهر ربيع الاول لانه صاف ثقله الاول الربيع وسمي
بشهر ربيع الآخر لانه صاف ثقله الآخر الربيع ويثنى لفظ الشهر فيهما ويجمع مضافا الى الجزء الثاني على قاعدة تثنية المضافين وجمعهما فيقال شهرا ربيع وشهرو
ربيع وحكى بعضهم انه يؤتى بجمعهما الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وفيه دلالة على ان علم الشهر ربيع بدون شهر وقال النحاة الى اجمعوا على ان العلم
في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر ومضافا وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ومنع ذلك ابو حيان وقال انه غير معروف وسيجيء الكلام

فيه ما قال جاء في الصحاح

الصفات

على ذلك

على ذلك في شرح دخاد خول شهو مضاف الثقة وهذا النوع من تحمل هذا الحديث وهو الظاهر على الشيخ بقرأ المرضي لأنك تعرضه على الشيخ سواء قرأت أو قرئ
غيرك وأنت تسمع وهل هو مرتبة السماع أو دونه خلاف الأشهر أنه السماع لعلو الرتبة عن هذا الطريق إذ يقول الراوي قرأت على فلان أو قرئ عليه وأنا
أسمع فأقر به ثم حدثنا أو أخبرنا مقيد له بقوله قرأ عليه كما وقع هنا لا مطلقا على الأظهر وحدثنا ودون أخبرنا عند الجماز الطائفة المتأخرين دونها
لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الصدر أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المصنف رحمه الله الضمير في سمعتها للصحيفة الكاملة
لدلالة السياق عليها فاضمر ثقة بفهم السامع بخوكل من عليها فان دعوى السماع بمعنى التضمين مع العرض أي سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقة التضمين
ان يقصد بالفعل معنى الحقيقة مع ملاحظة معنى فعل آخر في ضمنه بناء على ما له على هذه الملاحظة ولا يراد في مقام التصريح بهما جعل الأصل أبا
والمضمن حالا بقوله في قولهم يقلب كينه على كذا أي نادما على كذا وثانيهما عكس هذا أي يندم مقلبا كينه على كذا ولا بد من اعتبار الحال والا كان مجازا محضا
لا تضمينا وهذا مذهب البصريين ان التضمين لا ينقاس وانما يصار عند الضرورة قاله أبو حيان والصحيح طرادها كثيرة في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب
لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها زاء نسبة الى عكبرى بالقصر والمد وهي بلدة على دجلة فوق بغداد
بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة اليها عكبراوي بالالف بعد الواو والعدل اسم مفعول من عدل الشاهد يعدل اذا نسبه الى العدالة
ووصفه بها وعرفت بأنها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروءة وقيل هي كون الشخص متظاهرا بالصلاح مستوي الحال في ظاهر الفسق
اذا سئل عنه خلطاؤه قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد وأما في الراوي فهي كونه متوقيا عن الكذب ضابطا لما ينقله واشتهر الوصف
بالمعدل لمن عدله وزكى وثبت شهادته عند القضاة والعكبري المعدل المذكور له أحاديث ذكرها فيما وقفت عليه من كتب الرجال لأصحابنا وذكره ابن السمعاني
في كتاب الانساب فقال هو أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري كتب عن جماعة من المحدثين بعكبرى وغيرها حدثنا عنه جماعة من الشيوخ
ببغداد وأصبهان مات سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وأبوه أبو نصر محمد حدث عن أحمد بن يوسف خلاد وأبي علي بن الصواف وأبيه أحمد بن الحسين العكبري عن ابنه
أبي منصور محمد وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الصوري وأبو طاهر عبد العزيز بن أحمد الكتاني ومات بعكبرى في شهر ربيع الأول سنة عشر وأربعمائة وكان صدوقا
وعمه أبو الحسن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل روى عنه ابن أخيه أبو منصور وكان صدوقا متشيعا ومات في رجب سنة تسع عشرة
وأربعمائة بعكبرى انتهى كلام السمعاني عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله تعالى هو أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب
همام بن الهلول بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصفري بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان سافر في طلب الحديث عمره وكان في أول أمره ثقة ثم خلط
ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب شرف المؤمنين كتاب مزار أمير المؤمنين عن كتاب مزار الحسين كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء كتاب من
روى حديث غدير خم كتاب رسالة في التقية والاضاءة كتاب من روى وعن زيد بن علي بن الحسين كتاب فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب اخبار أبي حنيفة كتاب
العلم رأيت هذا الشيخ سمعت منه كثيرا ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى قال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني
يكنى أبا المفضل كثير الرواية حسن الحفظ غير أنه ضعيف جدا في مذهبه وله أصحابنا له كتاب الولادات الطيبة وله كتاب الفرائض وله كتاب المزار وغير ذلك أخبرنا بجميع رواياته عنه
جماعة من أصحابنا انتهى قال ابن الغضائري فيه انه وضاع كثير المناكير رأيت شيوخنا يضعفونه ويعمل الاسانيد من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وأرى تركها بنفسه
انتهى وذكره العلامة في الخلاصة وبين مرة كما ذكره النجاشي ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله ثلاث مرات مرة في الموثقين من باب الحسن
والله أعلم قال حدثنا الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع ذكر النجاشي الشريف المذكور
فقال جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يكنى أبا عبد الله شريف من أصحابنا ثقة روى عن أبيه وكان وجها في الطالبيين متقدما وكان ثقة في أصحابنا سمع وأكثر وصنف وعمل السماع
له كتاب التاريخ العلوي وكتاب الصفوة والبرهان أخبرنا شيخنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عمر بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا جعفر بن محمد بن سنة ثلاث
وثلثمائة وله نيف وستون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من رأى سنة أربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته وفاته لا يوافق ما ذكر من انه مات
وله نيف وستون سنة وأرخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة اثنين وثلثمائة وهو لا يوافق ذلك أيضا والظاهر سبق قلم والله أعلم قال حدثنا عبد الله بن عمر بن
خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين قال الفيومي خطب الى القوم فاطلبين بتزويج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة وبه سمي هذا
الرجل ليس له ذكر في رجال أصحابنا مطلقا قال بعضهم لما كان الخطاب التعبد أبي عبد الله الحارث سنة ست عشرة وخمسمائة وحديث عبد الله بن عمر المذكور سنة خمس
وستين ومائتين وكانت عدة الرواة المتخللة بينهما في هذا الاسناد ثلاثة مع ان الزمان المتوسط بين الاخذين يوثق الحمامتين واحدى وخمسين سنة وكان
التلاقي الرواة الثلاثة بعضهم بعضا كما نص عليه قوله حدثنا كما نشعر به العنعنة ومثل هذا الزمن بالنسبة الحجة هذا السند حيث ما
طويل استبان ان هذا السند غال بالمغبط المستفيض عن الحديث حيث قالوا العالي السند هو القليل الواسطة مع اتصاله وقد اشتد حرصه ودعوى على ما
خالفه حتى كان طلبه سنة عند أكثر السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ الى أقصى البلاد لاجله لان يعلو السند ببعد الحديث من الخلل المنظور اليه
كل راو من رجال السند الا والخطأ جائز عليه وكلما كثرت الوسائط وطال السند كثر مظان التجويز فتنبه منكر الخبر في بعض الاحاديث بكثرة المشترك
قال في بعض المواضع في المسجد الحرام رحلا عجبا من المشتهر في بدء الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده فقرأ ونظر فيها فوقع نظره على عبد الله الخطاب
المذكور فقطعه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاعادها عليه شكره وقال لما وابنه عجبا سبيا غيرك فان حدثني علي بن النعمان الاعلم النعمان الفتم

السعيد

كلما قلت قلت حرزه

علم منقول وهو من اسماء الدم والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد علم علما محركة من باب نصب فهو اعلم وهي علماء كاحمر وحمراء فان كان الشق في الشفة السفلى
فهو الفلج بالفاء والجيم المهملة محركة وهو افلج وهي فلجاء قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا ع واخوه داود اعلى منه
وابنه الحسن علي وابن احمد روينا الحديث وكان على ثقة وحدثنا شيخنا واصح الطريقة له كتاب يرويه فيما اخبرنا علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن
الصفار وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا حدثنا ابن ابي الخطاب عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال علي بن النعمان سوى قال حدثني عمر بن المتوكل الثقفي البلخي
الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة نسبة الى
بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فيها الاحنف بن القيس التميمي المضري وبه المثل في الحلم وخلافة عثمان بن عفان عن ابيه متوكل بن هرون قال النجاشي المتوكل
عمر بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن ابي ظاهر عن ابيه عن عمر بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى
ان اول كلامه ظ في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمر وبظهر من سنده انه المتوكل جده كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع عناية ولم ينقل احد
من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور غير ابن الحسن داود وذكر سبطه متوكل بن عمر في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يجدي كما توهم بعضهم قال الفتى يحيى بن زيد بن علي
وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل
ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم الى نيسابور من خراسان فسألوه المقام بها فقال بلدة لم يرفع فيها لعلي
الم راية لا احاجز في المقام بها ثم خرج الى سرخس واقام بها عند زيد بن عمر اليمني سنة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الله بن معوية بن عبد الملك لسبيله وولي بعده
الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه يبلغ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ما بلغ ذلك ليس بغير الله ما تفعلون عشيته يحيى موثق
بالسلاسل كلاب عربي لا قدس الله سرها لئن بعيد لا يحل الاكل وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر يخبره بحبسه كتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه بان
يجلده الفتنة ويخلي سبيله فخلى سبيله واعطاه الف درهم وبغلة فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من اهلها او من الطالقان فزهاه حسنا رجل فبعث اليه نصر
بن سيار ساله من اخوته فقتلوا اشد قتال ثلثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وهي وحده فقتل عدو الله الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة وبعث برأسه
الى الوليد فبعث به الوليد الى المدينة فوضع في حجرة ريطة فنظرت اليه فقالت شر دعوة عقت طويلا واهدت نبوة الى قبلا صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة و
اصيلا فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجرة فاذا عنه فقال هذا يحيى بن زيد وكان الذي اجترأ على
يحيى بن زيد سورة بن الحر واخذ العنبر سلبه وهذا اخذها ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ولا عقب ليحيى بن زيد رحمه الله فقال لي من اين
اقبلت قلت من الحج فسألني عن اهله وبني عمه بالمدينة واخفى السؤال عن جعفر بن محمد ع اخفى بالحاء المهملة اي الحف والبالغ في السؤال من قولهم اخفى الرجل شاربه
اذا بالغ في قصه قال الزمخشري في الاساس اخفى شاربه الزوجين واخفى القوم المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن المجاز اخفى في السؤال الحف وجعفر بن محمد وهو الامام
ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا
كان الصادق ع يقول ولدني ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثلث وثمانين من الهجرة وقبض بها في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة وقيل
ثمان وستون على ان مولده سنة ثمانين ودفن في البقيع مع ابيه قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه في العلوم والاثار فان اصحاب الحديث
قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي اما مناقبه وصفاته فكاد
تقوت عد الحاصر ويجاوز انواعها فهم اللفظ الناصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من مجال التقوى ذات الاحكام التي لا تدرك علمها والعلوم
التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها التفات اليه تروى عنه وقال الذهبي في الكاشف قال ابو حنيفة ما رايت افضل منه وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني
من المنصور وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد ع علمت انه من سلالة النبيين وعن صالح بن اسود قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول تسألوني
قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي فاخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي ع هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع
امه ام ولد كان جم الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القرآن روى ابو نصر البخاري عن ابن الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي
قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلاته قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان زيد بن علي عين اخوته بعد ابي جعفر الباقر ع وافضلهم
كان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثار الحسين ع واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب
اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد ص وطلبه زيد بذلك لنفسه لم يدعها استحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته الى ابي عبد الله ع
انتهى وقال اهل التاريخ كان السبب في خروجه وخلعه طاعة مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة
فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص كلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ابن الحرث فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن
له بعد حبس طويل فلما اشتد بين يديه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد لست جوابا قال تكلم قال انه ليس احد
بالله من بني هاشم وهو اسمعيل ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع لتلك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من
اهابه ثم قال سماه رسول الله ص الباقر وسمى بنت البقرة لشدة ما اختلفتما واتفاقهما في الدنيا والآخرة كلما اختلفتما في الدنيا فيرد الجنة ونورد النار فقال هشام
حتى وابيه هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخرجوه فخرج زيد وانتهى الى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه من حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة

تابعه

قال حدثنا محمد بن الحسن

سوية بن عبد الله

ولد بكتبه لنفسه

فبايعه اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وثبت معه من
بايعه نحو ثلثمائة ابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فخر صريعا فنزع عنه سهما وكان مقتله يوم الاثنين
لليلتين خلتا من صفر سنة احدى عشرة ومائة ولما شاع وارجفوا سنة ثم صلب جسده الشريف بكناسة الكوفة اربعة اعوام وقيل العنكبوت على عورته وبعث
برأسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي صلعم يوما وليلة وعن جرير بن عبد الله البجلي قال رأيت النبي صلعم في المنام كان مسندا الى الخشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون
بولدي ولما هلك هشام وولي بعده الوليد بن يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عمل اهل العراق تحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فاخرجه
ثم ذره في الهواء ولما قال الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا يا على الجذع يصلب فبلغ قوله الصادق ع رفع يديه الى السماء وهما
يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك فبعث بنو امية الى الكوفة فاخرجه الاسد فاكل خبره بالصادق ع فخرجا حمدا وقال الحمد لله الذي
انجز لنا ما وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا ع باسناده الى عبد الله بن سنان قال خرجنا ونحن سبعة نقر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله
فقال اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج وهو خارج قال فان اتاكم خبره فاخبروني فكشنا اياما فاتى رسول الشام الصريخ بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي خرج
يوم الاربعاء غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا الى الصادق ع ودفعنا اليه الكتاب فقرأه وبكى ثم قال انا لله و
انا اليه راجعون عند الله احتسب عمي انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا واخرتنا مضى والله عمي شهيدا مضى والله عمي شهيدا كشهداء من شهد مع رسول
الله صلعم وعلي والحسن والحسين ع وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من بايعني منكم على قتال اهل
الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا يبايعني على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل اكثرت ارحله ولو جهت نحو
المدينة فدخلت على ابي عبد الله ع فقلت له نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فخرج عليه فلما دخلت عليه قال ما فعل عمي زيد فحدثته الخبر فقال قتلوه
قلت اي والله قتلوه قال وصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على خديه كانها الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل
الشام قلت نعم قال كم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو يقول اشهد لي انك في تلك الدماء
مضى والله زيد عمي شهيدا مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب ع واصحابه اخذنا من الحديث موضع الحاجة وروى ابو خالد الواسطي قال سلم الى ابي عبد الله ع
الف دينار ولم يزد ان اقتسمناها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عبد الله بن الزبير الخزاعي فقتل منها اربعة دنانير وروى ثقة الاسلام باسناده الى سليمان بن خالد
قال قال لي ابو عبد الله ع كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يجرسونه فلما شف الناس اخذناه فحبسناه فدفناه في جوف شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل
يطلبونه فوجدوه فاخرجوه فقال افلا اوقروه حديدا والقيتموه في الفرات ولعن الله قاتله وباسناده عن الحسن بن علي الوشاء عمن ذكره عن ابي عبد الله ع
قال ان الله عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده عن فضيل الرسان قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعد
قتل زيد بن علي ع فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك قال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما
صدوقا اما انه لو ظفر لوفى اما انه لو هلك لعرف كيف يصنعها وعرف اهل الدار الكاهلي قال قال الصادق ع رأيت عمي زيدا فقلت نعم رأيته مصلوبا ورأيت النار
بين شامتي وبين محرقي فقال اما الباكي فهو في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده عن ابي الجارود زياد بن المنذر
قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع اذ اقبل زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالبيين وفارسهم لقد اخبرتني
ام ولدك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله صلعم للحسين يا حسين يخرج من
صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بلا حساب وباسناده الى ابن عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن
جعفر الى المأمون وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس دخل الحسن بن موسى الرضا ع فقال له يا ابا الحسن لا تخرج اخوك
دخل ما فعل فقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولو لا مكانك مني لقتلته بالسيف ما اتاه بصغير فقال الرضا ع يا امير المؤمنين لا تقتل اخي زيدا الى زيد بن علي
فانه كان من علماء آل محمد صلعم غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر ع انه سمع ابا جعفر محمد بن علي يقول
رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه لقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب
بالكناسة فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد ع ويل لمن سمع داعيه لم يجبه فقال المأمون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء فقال الرضا
ان زيد بن علي لم يدع بما ليس له بحق وانه كان اتقى الله من ذلك انه قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي انه الله نعوذ عليه ثم يدعو الى
غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية وجاهد في الله حق جهاده هو اجتباكم الروايات في فضل زيد بن علي كثيرة
وبها عن علماء الشيعة مؤلفات مكسورة على ذلك فلنكتف منها بهذا المقدار وما للاخصاء والله اعلم فقال لي قد كان عمي محمد بن علي الباقر ع
اشار علي ابي بترك الخروج وعزم ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصيره هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ع ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلعم انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا
فاذا رأيته فاقرأه مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر وسأله عن نسبه فاخبره قام اليه واعتنقه وقال لجدك رسول الله صلعم بقر عليك السلام
وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ع وهو اول من جمعت له ولادة الحسن والحسين وفيه يقول الشاعر يا باقر العلم لاهل التقى وحبس

وزر يا يد

من ابي علي الاجيل وكانت ولادته سنة تسع وخمسين بالمدينة وجوه جده الحسين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين
سنة وقيل غير ذلك وروى البيهقي عن عطاء المكي انه ما رأيت العلماء عند احد اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ثم ولقد رأيت الحكم بن عتيبة
مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليه السلام قال حدثني وصي الاوصياء وولي
وعرفه مصيره ان هو خرج فيه ذلك علمه بنصه ما رواه الحسن بن راشد قال ذكر زيد بن علي عليه السلام فتنقصه عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا
فانه اتى اباي وقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد
من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسن ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ومنهم نزلت اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق
بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسن انا اهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نفرق كل ذي فضل فضله وورد بذلك روايات اخرى فهل لقيت ابن عمي جعفرا عن محمد قلت
نعم قال فهل سمعته يذكر من امري شيئا قلت نعم قال نعم ذكر لي ثلث جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ايا الموت تخوفني هات ما سمعته يقول قال
انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغبر وجهه قال يحيوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هل حرفوا استنهاما بطلب التصديق والايجاب دون التصور
والتصديق السلبي وقول ابن سيده لا يكون الفعل معها الا مستقبلا سهو قال الله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقال عبارة المتن ولقاء بلقاه من باب
ضرب لقيا ولقيا بالضم مع القصر لقاء بالكسر مع المد والقصر اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا وصادفه فقد لقيه ولاقاه ونعم بفتح النون والعين وكأنه بكسر
العين وجاز الكسائي وهي هنا للاعلام لوقوعها بعد الاستفهام وحيث وقعت بعده فهي حرف اعلام وحيث وقعت بعد الجزم فهي حرف تصديق او بعد امر او نهي فهي
حرف وعد ويذكر على وزن يكتب اي يجري على لسانه من الذكر بالكسر الضم بمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر منك بالضم
لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة لكن نص ابو عبيد وابن قتيبة وجماعة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان واقتصر معا والامر الحال ومنه امره مستقيم
ويجمع على امور واما الامر بمعنى طلب الشيء فيجمع على اوامر فرقا بين المعنيين وقوله لم ذكرني اي باي شيء وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة
دليلا عليها نحو فيم والام وعلام وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مختص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلفتني وعلة الحذف للالف منها الفرق بين الاستفهام
والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فبم بشرتموني وما تعلقون وتثبت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما
انزل اليك ما اسفك ان تجيبا اخلفت بيدك استكرت وكالا تحذف الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وحيث ما يشاء لون بالالف فشاذة
واما قول حسان علاما قام يشتمني لئيم خبيث ذو حواشي فهو جعلت فداك اي عوضك من المكارم قال في القاموس فداه يفديه فداء وفدى بفتح وافتداه فاداه اعطاه
شيئا فانقذه والفداء الكسر والمد مصدر فاداه مفاداة وفداء مثل ثلثه مفاثلة وثلاثا قال الاقال المبرد المفاداة ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفدى ان تشتريه
بمثلها واحد قوله فاحببت احببت الشيء بالالف فهو محب وحببت احبه من باب ضرب فهو محبوب والقياس احببه بالضم لكنه غير مستعمل وحببته احبه من
باب نصر لغة واحببت بالالف اكثر من حببت وانجرى عليها محبوب كثير الحبي استغنى بها عن حبب فلا تكاد تجده الا في قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني
بمنزلة المحب المكرم ونظير محسوس من حس والاكثر احس ولا تكاد تجده محسا قوله انا استقبلك بما سمعته منه اي اواجهك بالذي سمعته منه في
امره فتكون ما موصولة او بشيء سمعته منه فتكون نكرة موصوفة وانما كره الراوي ان يستقبله بما سمعه منه في امره لانه اشفق عليه ان يحزنه خوفا من القتل
فتهم بحيث ذلك فقال ايا الموت تخوفني الهمزة للانكار والتوبيخ ويعبر عنه بالتقريع وان كان اصلها الاستفهام الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا
فوردت بالخط التوبيخي وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله ملوم ومثله ائفكا الهة دون الله تريدون اخبر الله تدعون قوله بالموت متعلق
بتخوفني وقدم للعناية والاهتمام بانكار التخويف به قوله هات ما سمعته هات فعل امر بكسر التاء الامر الواو بالضم لانه بمنزلة ادم ناقص مبني على
حذف التاء قال الخليل اصله ائت من اتى يؤتي ايتاء فقلبت الهمزة هاء فقيل الهاء اصلية غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم بفعليته لدلالته على الطلب
ونصره تصرف الافعال افرادا وتثنية وجمعا تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتيا هاتين وان ما قال الجوهري لا يقال منه هاتيت ولا نهي منه هذا
لا يقدح في فعليته وقضاؤه ان يكون مضرة لبس تاما على ان بعضهم حكى انه يقال هات لاهاتيت هات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك كما اغاتيك
وذهب بعضهم الى انه اسم فعل لاعط مقابلة لها بمعنى خذ واعتذر عن لحوق الضمائر له بقوة مشابهته للافعال لفظا فعومل معاملتها في ذلك
قال في نحو هاتيت وهاتاة انه مشتق من هات كما اشتق من هات اسما ديلما من بسم الله قوله تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب ما مصدرية اي كقتله
وصلبه ومثله اسوا كما امن الناس وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين قوله فتغبر وجهه الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى
اقتحم من ورده كلما مات عليه وكثيرا ما تاتي الفاء للسببية اذا كانت عاطفة جملة كما ذكر او صفة كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو فرفع الى اهله فجاء بعجل حنيذ فالراجح ان ذكر او تغير لوجه جاده من انتفاع اللون بتغير وجهه وانتفع
لو هذا اخوك لما كان عليه من فزع احزن قوله وقال يحيوا الله ما يشاء ويثبت عنده ام الكتاب المحو ذهاب الاثر والكتابة ونحوها وانما تلا الآية
لجواز ان يكون ما اخبره الصادق من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة عند الله عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لان الامور

الاوصياء وولي علم الانبياء محمد بن علي الحسين عليهم السلام وانا ما اقتضيه رواية المتن من انه اشار ١٢

وغيره فيه ان نعم ان اعلام

اجراء الشيء محل الشيء ويكون بمعنى

هذه معنى بمعنى حذف الالف واثباتها

معنى الفداء وما يتعلق به

المحتوم الذي محاها الله ثم قبل او ان وجودها فهو يوجد ما في لوحه لا محالة ولا يمحو ما قد ثبت عنده من الامور الا موقوفة عنده يقدم منها ما
يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى وايات اخر وهذا معنى البدا الذي هبت الفرقة الامامية الى القول به وقد استدل الصادق عليه السلام على ذلك بالاية المذكورة
فقال هل الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن مثبتا الا ترى ان قوله تعالى يمحو ويثبت يقتضي كونا ثابتا اولا لان المحو ليس سلبا صرفا ولهذا لا يقال لما لم يوجد قط
انه يمحى وكذلك قوله يثبت يقتضي عدما سابقا فتحقق ان كلا من المحو والاثبات يقتضي مسبوقا امر وذوال اخر في بعض الصحف الصلوتية قال بعض المحققين يحتمل هذا عند
تعالى كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه جميع احوال الخلق الى يوم القيمة وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير ما اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي يمحو
الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل اطوينا عليه غرة فان مسئلة البدا من هو امض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية فان قلت
ما فرقت بين ما يجب ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء وبين ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
باسناده الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملئكته ورسله فانه سيكون لا يكذب
نفسه ملئكته ورسله وقد رواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البدا وعلم علمه ملئكته
ورسله وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر يجيء من العلم الذي علمه الله ثم ملئكته ورسله وعلمه الائمة ثم قد حكم بانه سيكون على
وفق ما علم من غير تغيير ولا تبديل احترازا من التكذيب بان البدا انما يكون في العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وحينئذ فكيف يرجى ان يكون ما اخبر
به الصادق عليه السلام من العلم الذي يكون فيه البدا بعيد علم الصادق عليه السلام لانه بتعليم الله ثم قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم الذي لم يجر فيه بدا ولذلك قطع
كما اخبر به الصادق عليه السلام ولكن قيل وقوعه لا ينافيه رجاء محوه فان المراد بالتعليم في الرواية المذكورة التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا يتاتى من
وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون متعلقه مقيدا بشرط في علم الله تعالى كما يشعر به قاة الملك الذي رواه الصدوق
في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لا بداء البدا انه قال لقد اخبرني ابي عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان
اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي وانظر في امري
فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد اثبت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب الم تكن بعثتني الى فلان الملك
انه عبدك مامورا فابلغته ذلك فانه لا يسئل عما يفعل فان وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله ثم بترك الدعاء والتضرع فلما وجد الرفع لانتفاء الشرط وانجاز
النبي ذلك الملك عن الله تعالى بانه متوفيه من كلامه ثم وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في
نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فيه وقد وردت احاديث اخر تضاهي الحديث المذكور وفيها دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا
يعلمون جميع اسرار الله وله العرض من تبليغهم امثال ذلك ان يعلم الخلق ان لله علوما لا يعلمها الا هو فعلم ان رجاء يجيء لا ينافيه ما ذكر من الحديث السابق
وان ظهر بعد ذلك ان ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر وكان من الامور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا تبديل فتامل يا متوكل ان الله عز وجل ابدا هذا الامر بنا و
جعل لنا العلم والسيف وختم نبوتنا بالعلم وحدا ابدا ناميدا قواه من ابيد ابيدا اذا قوي واشتد والمراد بهذا الامر الدين الحق والشريعة المحمدية قوله بنا اي
اهل البيت وهذا الكلام منه تمهيد للعذر في اصراره على الخروج المفهوم من قوله ابا الموت نحوه فتوهم علمه بصدق الخبر عما يصيبه من القتل والصلب لا يتوقف
هذا مدل على اعتقاده مذهب الزيدية الذين ينافون الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم فقالوا ان كل فاطمي يكون عالما زاهدا
سخيا شجاعا خرج بالسيف يكون اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين ومن هذا القبيل طائفة منهم بامامة محمد وابرهيم ابني عبد الله بن
الحسن المثنى اللذين خرجا في زمن المنصور فلا علة لذلك وجوز الخروج امامين في قطرين يسميان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة لانا نقول
يجوز ان يكون مراده انه جعل لنا السيف لنا بيد الذين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق الى اهله ويصل الى صاحبه من الائمة المعصومين عليهم السلام كما يحكى
عن زيد انه لما حضرته الوفاة رفع راسه قال الحمد لله الذي اكمل لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان اورد عليه الحوض غدا ولم اعرف بيعتي امته بعده وقوله
انه عن منكر وروي جابر الجعفي عنه انه قال شهدت هشاما ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فقوله لو لم يكن الا انا واخي لخرجنا عليه
اما الامامة فلا شك انه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق باسناده عن عمرو بن خالد قال اتى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في كل زمان
رجل منا اهل البيت يحتج الله به على خلقه ويجمع به امره ان ابن اخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه وروى النجاشي باسناده عن عمار الساباطي
قال كان سليمان بن خالد الهلالي خرج مع زيد بن علي عليه السلام حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية ما تقول في هذا هو خير ام جعفر خير من هذا ايام الدنيا قال فحرك
راسه واتى زيد وقص عليه القصة قال فضحك نحوه وانتهيت الى زيد وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام انتهى هذا الى ما نقلنا من الاحاديث عن الصادق
والرضا عليهما السلام صحة اعتقاده وبراءة ساحته مما نسب اليه زيد به فقلت جعلت فداك اني رايت الناس الى ابن عمك جعفر اميل منهم اليك واني ابيت فقال ان
عمي محمد بن علي وابنه جعفر دعوا الناس الى الحق ودعونا الناس الى الموت فمن اجابنا اكثر مما اجابهما اليه حتى كاد يقطر عليه وعنهم في الاساس
هو مفعول ثان لرايت لانها قلبية اي علمت وحدثت الناس وصح تفضيل الناس على انفسهم لكونه باعتبار بعضهم باعتبار ميلهم الى ابن عمه فاضلون وباعتبار
ميلهم اليه الى ابيه مفضولون وعنهم متعلق باميل وكاد الخ والوصفين من قوله الى ابن عمك والبيت متعلق جواز نشاء وفي محتوى لفظا ومعنى بعامل واحد
بلا عطف ولا بدلية انما موقعها عند الفعل المفضل من العوامل لا تجاوز عنه عملها واما افعل التفضيل فيجب دل على اصل الفعل وزيادة جزء مجرد عما ملبس كانه

لم يكن كذا في نفس الامر فان قوله متوفيه ح

ونعم واقفا في ناحية

ان قال سليمان ان ملك ما لله لو مر بنا جعفر

قيل يسلم على ابي عبد الله ع ويسلم على يسلم البيت وقيل يطوف الباقي به اشبه بالظاهر وذلك جاز تقديم الجار الاول على الفعل التفصيل الاشياء في الظرف فكما
جاز كل من ذلك وبه الاتفاق ولا حاجة الى تكلف القول بتعلقه بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وما يميل به على ان جملة اصل لا تتقدم عليه لان الظرف وما
يجري مجراه يجيز الفعل كما نص عليه الرضي في غير موضع دعوا الناس الى الجهاد مقدكان من مذهبهما ومذهب ابائهما الظاهرين عدم الخروج والصمت والتقية الى ان امرهم
الكف عن الجهاد والقتال عن عدوهم الى الخروج معنا ومع الجهاد وكراهية الموت من لوازم الطباع اما دعاؤهما الناس الى الجهاد فقد كان من مذهبهما وكذلك
ابائهما الظاهرين عدم الخروج والصمت والتقية وكانوا يامرون شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من آل محمد ع على ذلك روايات كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله ع
قال اكفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون به ابدا ولا يزال المؤمنون بخير ما كفوا عن سدير قال قال لي ابو عبد الله ع يا سدير
احلامكم اسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغت الى السفياني فاخرج فادخل البيت ولو على رجلك وعض عليه بالنواجذ فجوه اما يرضى احدكم ان يكون في
بيته يتقلب على عياله من طوله ينتظر امرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان مات منتظرا امرنا كان كمن كان مع قائمنا الحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة والاختصار في هذا المعنى مستفيض جدا فقلت يا ابن رسول الله اهم اعلم ام انا قال فاطرق الى الارض ملبيا ثم رفع راسه فقال لنا له علم غير انهم
يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون واطرق الرجل سكت ولم يتكلم وعده بالتفعيل مفعول نظر اي اطرق ناظرا الى الارض والملي الطائفة من الزمان
لاحدها ثم يعني ملي من الزمان وملي من النهار وملي من الدهر اي طائفة منه وهو من الملاوة مثلثة وهي البرهة من الدهر والملي بالهمزة بمعنى الغني والمتمول
من الملاءة بمعنى الغنى والثروة وعن ابي علي الفارسي الملي المتسع يقال انظرني مليا من الدهر اي متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وقيل في
قوله تعالى واهجرني مليا اي دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد جبير وقيل اي مليا بالذهاب الى الهجر اي مطيلا له قويا عليه قال بعضهم لعله انما اطرق للتقية
او للتفكر وان مراد المتوكل بالعلم هل هي العلوم النظرية او الحكمة العالية المعبر عنها بالبستان سادات المدينة ولاجل ابائه انه ليس بينه وبين هؤلاء الذين هم من
اصحاب العصمة نسبة لعدم المجانسة وحمل كلام يحيى على الجبلة البشرية بعيد انتهى قلت بل الظاهر انه اطرق انما هو للتفكر هل استهزاء المتوكل من باب تجاهل
العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى في جعفر وابيه ع او هو على صورة استفهام حقيقي او هو للانكار التوبيخي مثل قوله تعالى فاء امن اعلم من الله ثم رجع الوجه
الثاني لعلمه بمقام السائل فقال لنا له علم اي كل فرد منا له علم قيل وكل محتمل لقسمي الاستغراق الافرادي عن الحقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
اللغوي والعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب مقام العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد كل فرد ترشح للرياسة وهداية الخلق لا مطلقا ولا شك ان زيدا
رضوان الله عليه كان يعلم كما يدل عليه صريحا قول الرضا ع انه كان من علماء آل محمد ص وقد تقدم الحديث وقوله بدا وعن الطاف حين دعاه الى الخروج معه فامتنع ان عنده
لصحيفة فيها قتلي وصلبي لكن ليس هذا العلم كعلم الائمة المعصومين ع فان علمهم على وجوه منها ما هو وراثة عن رسول الله ص ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما
هو سماع من الملك كما وردت به الآثار المستفيضة عنهم ع والمراد علم غيرهم من اهل البيت ع فيتعلم منهم ع لا غير فقد اعترف بذلك يحيى حيث قال غير انهم يعلمون
كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون وانما لم يقل في الجواب هم اعلم لاحتمال التفضيل في كيفية العلم دون كميته فضلا عن هذه العبارة الصريحة في الدلالة على المطلق
ثم قال لي اكتب من ابن عتي شيئا قلت نعم قال الرضا ع فاخرجت اليه وجوها من العلم واخرجت له دعاء املاه علي ابو عبد الله ع وحدثني ابي محمد بن علي املاه
عليه ولحمزة انه من دعاء ابيه علي بن الحسين ع من دعاء الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتى اتى على آخره وقال لي اتاذن لي في نسخه فقلت يا ابن رسول الله ص انشاذن
بما هو عنكم كتبته من ابن عتي شيئا منه فقيه تضمين من ابتدائه والغالب في نوعها ابتدائية كانت او غيرها انها تقرأ مع حرف التعريف وتكسر مع
غيره نحو من الناس من الذين توفوا بالفتح من ابنك من ابن عتي بالكسر وقد عكس اي الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع في نسخة هنا مضبوطة بفتح النون
لكن الفتح مع غير حرف التعريف وان كان قليلا اكثر من الكسر معه قوله فاخرجت اليه وجوها من العلم اي ابوابا ملخوذ من الوجه هو ما يتوجه اليه الانسان من علم
وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه القوم اي سادتهم والمراد مسائل شريفة من العلم قوله املاه اي القاه من املليت الكتاب املاء وتوهم الملتوا
والاولى لغة تميم وقيس والاخرى لغة الحجاز وفي اسد جاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال عز وجل وليملل الذي عليه الحق وقيل
الثانية اصل للاولى فالاملاء اصله الاملال ابدلت اللام ياء كما في تظني وتظنى اي تمطط وتظنن وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا
بدل الثاني من غير ذلك الجنس وعليه قوله تعالى وقد تظنيت من ذبتها اي سنتها وقيل بل كل منهما اصل برأسه فلئن جعل احدهما اصلا والاخر فرعا اولى من العكس
وقال ابو الطيب اللغوي ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة يتفاوت اللفظان في لغتين لمعنى واحد
حتى لا يختلفا الا في حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا بهمزة وطورا بغير همزة مثل انما يقول هذا قوم وذلك الغرض قوله
واخرجه انه من دعاء ابيه من دعاء ابتدائية او للتبعيض لامكان سد بعض مسدها اي بعض دعاء ابيه قوله من دعاء الصحيفة الكاملة بدل من قوله
من دعاء ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فان اخر الزمخشري من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير الزمان من تبعيضية
حذف منه بعضها اي اسكنوهن مكانا من مكانكم مما تطيقون انتهى فان ما ازاد السكنى لان الخائف لا يعاد الا معه وانما اخر عن البدل بعطف البيان لمناسبة
وهذا امام الصناعة سيبويه ليتم التوكيد صفة عطف البيان صفة قال ابن هشام في المغني والصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف
وصحائف واذا نسب الى الصحيفة قيل صحفي بفتحتين وهذا جعل صحفي لهذا العلم من الصحيفة دون المشايخ كما ينسب الى الحنيفة حنفي ويجلى فيما اشتهر
وسمي الدعاء بالصحيفة لما ان تشبه الظرف باسم المظروف والصحيفة الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد ص قال ابن شهر آشوب في معالمه

العلماء

العلماء في ترجمة يحيى بن زيد علي بن محمد الحسني البرقي يروي عن الصادق الدعاء المعروف بأهل البيت وقال دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد
ووصفها بالكاملة لكمالها فيما اشتملت عليه من الفضل والكمال مؤلفها على كل شيء من الجبل جبل قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء قال الغزالي ١٣
العلماء قال الغزالي أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف المقابس عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب الجمل معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم كتاب
الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس ثم جامع السفيان الثوري بالبصرة ثم قيل أول من صنف أمير المؤمنين جمع كتاب الشجاعة لعلي بن أبي طالب ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم أبو ذر الغفاري
ثم الأصبغ بن نباتة ثم عبد الله بن رافع ثم الصحيفة الكاملة من زين العابدين **قوله** حتى أتى على آخره أي انتهاه نظرا من قولهم أتى عليهم الدهر إذا قاربهم
قوله أتاذن في نسخه أذنت له في كذا أي أطلقت له رسمه ونسخ الكتاب نسخا من باب نفع نقله وانتسخه كذلك قال الله تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه
وكتاب منسوخ ومنتسخ أي منقول والنسخة الكتاب المنقول والجمع نسخ مثل غرفة وغرف **قوله** فيما هو عنكم أي مأخوذ عنكم أو منقول عنكم وفي نسخة عندكم
بدل عنكم أي موجود عندكم فقال أما إن لا خرجن إليك صحيفة من الدعاء الكامل فيما حفظه أبي عن أبيه عن آبائه وحفظها بصوتها ومعناها من غير إهمالها أما بفتح الهمزة
وتخفيف الميم حرف استفتاح عند بجوابه بمنزلة الا وبكثر وقوعه قبل القسم كما وقع هنا واللام في قوله لأخرجن جواب القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه
والتقدير والله لأخرجن وكثيرا ما يحذف القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث يقبل الأفعال أو لقد فعل أو لئن فعل نحو لا عذبنه عذابا شديدا الآية ولقد صدقكم الله
وعده وإن أخرجوا لا يخرجون معهم ففي كل جملة قسم مقدر **قوله** قد حفظه أبي الحفظ بقال تارة لقوة النفس التي تثبت ما يؤدي إليها الفهم وتارة لاستعمال
تلك القوة وتارة لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا وعلى أبي الضمير يعني المقل أي نائلا عن أبيه **قوله** وإن أبي أوصى بصوتها أي أمرني به من قولهم
أوصيته بالصلاة أي أمرته بها وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم أي يأمركم وفي حديث خطبة الوسيلة فأوصي بتقوى الله أي أمر والصوت المنع من الضياع
والابتذال صنته صونا وصيانا وصيانة فهو مصون عن النقص وزنه مفعول فاء العين ومصون على التمام وزنه مفعول وصون الثوب وصيانه مثلثين ما يصان فيه
قوله ومنعها عن غير أهلها أي الظالمين والمنافقين والنساء من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر دعاء السماء لا تبدوه للسفهاء والنساء
والصبيان والظالمين والمنافقين وإنما أمر بمنعها هؤلاء لئلا يستعملوا الدعاء فيما لا يحل منها أو ظلما قال أبي فقمت إليه فقبلت رأسه وقلت له والله
يا ابن رسول الله إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم وإني لأرجو أن يستجاب دعائي وما أنا بولايتكم فقمت إليه ضمن قام معنى توجه أو نادى ضد أبا لي أي فقمت
متوجها إليه ومنادرا إليه **قوله** فقبلت رأسه أي الثمة من التقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالفتح بهذا المعنى فارسي معرب بوس بالضم
قال بعض المولدين مؤدبا إذا لوكة الجمال بوسا فاقطع البالس القبر **قوله** لأدين الله بحبكم أي أعبده بتقوى وأدين بالإسلام دينا بالكسر بعبده فهو دين
كذلك فهو دين مثل شاة فهو ستر الهاء للإشباع مثل تسألهم بحبكم والحب جميل القلب إلى ما يوافقه والطاعة اسم من أطاعه إذا انقاد له وطاعه طوعا من باب قال
وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع قالوا ولا تكون الطاعة إلا عن أمر كما أن الجواب لا يكون إلا عن قول أو أمره فإذا طاع قال أبو زيد وإذا منع الأمر
فقد أطاعه وإذا وافقه فقد طاعه **قوله** إني لأرجو أي أؤمل رجوته أرجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء ورجيته من باب دعا لغة **قوله** يسعدني
يقال سعد فلان في دينه ودنياه يسعد من باب تعب فهو سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه وبعد بالحركة في لغة فيه سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود
وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى وأما الذين سعدوا بالتشديد والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله فهو مسعود وأنه ولا يقال مسعد عرف السعادة
بأنها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به **قوله** في دنياي وآخرتي السعادة في الجوهر ضمان دنيوية وأخروية والدنيوية ضمان بدنية كالصحة والجمال ووجود
القوة ونحو ذلك وخارجية كالأهل والأولاد والأموال وثبات أسباب المعيشة والأخروية ضمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالإيمان الحقيقي وعملية كالطاعات
والخيرات والسعادة والمنافع وهي غاية السعادة الأخروية وهي البقاء الدائم لا تناهي له واللذة التي لا تزيدها والعلم الذي لا جهل معه وبقية سعادة الآخرة قوله
بولايتكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة والمحبة وإضافتها إلى الضمير المخاطب من باب إضافة المصدر إلى المفعول فهي صحيفة التي وضعها النبي
غلام كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن واعرضه علي لعلي أحفظه فإني كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه دماها أي الفاها من يده والغلام
الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول إليه وكتب كتابا من باب قتل أصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة في الغزو
تصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيد الواضح من البين إذا وضح **قوله** واعرضه علي أي ادنه مني عرضت عليه الشيء من باب ضرب إذا أدنيته إليه **قوله**
لعلي أحفظه لعل هنا للترجي والتعليل عند من أثبته أي لأحفظه عن ظهر قلبي فيحفظ القرآن إذا وعاه عن ظهر قلبه **قوله** كنت أطلبه أي أحاول أخذه و
حفظه الله أي حرسه ووعاه **قوله** فيمنعنيه يقال منعه الشيء ومنعه منه إذا لم يعطه إياه قال المتوكل قد منعت علي ما فعلت ولم أر وما أصنع ولم يكن
أبو عبد الله ع تقدم إلى الآدمي أن يحفظ الدعاء على ما فعل كفرح ندما وندامة إذا حزن وأسف وفعل شيئا ثم كرهه **قوله** على ما فعلت أي على أخراجه
الدعاء وإن في نسخة وتقدم التي كذا المرء وصاحبه ودفعت إليه الشيء سلمته إياه ثم دعا بصبية فاستخرج صحيفة مقفلة مختومة فنظر إلى الخاتم ثم وضعه و
بكى ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمرها على وجهه دعا بصبية أي استحضرها كقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة والباء للتعدية
والصبية ولد من آدم وما يجعل به الثياب من المسك وهو عينه فلان إذا كان موضع سره ومقفل اسم مفعول من أقفله إذا وضع عليه القفل وحكى
الزمخشري في الأساس تقديمه بنفسه يقال أقفلت الباب وختمت الكتاب ونحوه ختما وختمت عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر
أشهر قالوا والخاتم حلقة ذات فص من غيرها فإن لم يكن لها فص فهي فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن قصبة وقال الأزهري والخاتم بالكسر
الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة والختام الذي يختم به على الكتاب وفض الخاتم من باب قتل كسره ونشر الثوب والكتاب من باب كتب خلاف طويه وأمرها على وجهه
من المرود بمخط الجواز بأمر عليه يده وأمر عليه القلم وأمر موسى على رأس الأفرع وإنما فعل ذلك تعظيما لها وتبركا بها فقال والله ما منوكل لولا ما ذكرت

الطاعة

والغنى الكلا نفرمعه

والخاتم

وقفلته

من قول ابن عمي اتى اقل واصلب لما دفعتها اليك ولكتبت بها ضنينا جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهو جملة لا محل لها من الاعراب ولولا حرف يدل
على جملة امتنعت لوضعه لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما وقع هنا وهي كلمة برأسها لا مركبة من لو ولا على الصحيح هو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت
موصولة وهو مرفوع بالابتداء وخبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدأ يرده انه لا رابط بينهما **قوله**
اتى اقل واصلب بكسر التاء فالجملة في محل نصب محكية بالقول والاصل اتى يقول ويصلب ثم عدل الى التكلم لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى نحن قصنا عليك نبأهم
انا لذائقون الاصل انكم لذائقون عدلوا الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال الله تعالى يوم يجمعهم فيقول ماذا اجبتم بكسر التاء وتنوين هذه ما اليا وان فتحتها فالجملة منصوبة
لذكرت ولذلك ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر ومن في قوله من عمي بيانية والنون في قوله اتى للوقاية ويجوز حذفها فيقال اتي كما وقع في نسخة ابن ادريس **قوله**
ولكتبت بها ضنينا الضنين البخيل ضن يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر ضنانة بالفتح فهو ضنين ومن باب ضرب لغة قال بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير
محمودة فالمقصود بها الضنة بها على غير اهلها او الضنة بها كما يشعر به قوله سابقا ومنها من غير اهلها او الضنة بها على المتوكل لاحتمال كونه غير مستجمع
للصفات والشرائط التي ينبغي ان تتجلى بها الداعي كما هو مشروح في مظنته فكانت الضنة بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه يقبل وخاف عليها ان تقع في ايدي غير
اهلها وكان المتوكل الحسن عقيدته ومعرفته احق بها منهم دفعها اليه بعد ضنته بها قلت يا المراد ضنته بها هذه الصحيفة التي هي بخط ابيه بيده واملاء جده على الحقيقة
بعينها فكان بها ضنينا ان تخرج من يده لكونها هدية المتاع وهي ضنة في محلها وانما كان يحتاج الى العدول عن الضنة بها الوصف بالاستفادة منها قراءة وحفظا
واستنساخا وليس في الكلام ما يدل عليه بل هو صريح فيما ذكرناه ولكني اعلم ان قوله حدثني عن ابائه وانه سبط يعني انه احدث قوله عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان
ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عن جبرئيل عن الله تعالى عز وجل فلا ريب في حقيته وصدقه وصحته وهو قدس سره قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه عن ابائه حتى ينتهي
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يفهمه الظاهر بل من الناس ان من شأنهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس بقوة الحفظ للمسموعات او بكثرة
المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية لما استكملت بنور العلم وقوة العرفان بحسب اتباع الرسول بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة
في العنصر اختصاص كونت محاذي بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا ترى ان المرآة المستعدة المحاذية او المحاذية لمرآة اخرى هي مجلى الشمس
بعكس ضوء الشمس الى جميعها فهكذا حال من اتبع الرسول في حق المتابعة يصير محبوبا لحق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله تعالى
افاض عليه كما افاض على حبيبه صلى الله عليه وآله لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة ليست اجتهادية ولا مستفادة من طرق الحواس
بل علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة محسوسة او رؤية او نحو من هذا القبيل
مما يدل على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب فقول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم
واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول له هو اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك
الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها به واستخدامها منه الروح العقلي الالهي واشارته صلى الله عليه وآله الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش
بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم ربه او غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا بل هو الايجاد والافاضة من الله تعالى
وفي قوله صلى الله عليه وآله اعطي علي جوامع العلم بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي صلى الله عليه وآله بل الذي اعطاه ذلك هو المعطي للنبي جوامع
الكلم وهو الحق سبحانه وتعالى فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام **تنبيه** لا يخفى ان هذا التحقيق ما عدا عنهم عليهم السلام عن عندنا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام
وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم وفيها علم ما يحتاج اليه البشر علم ما كان وما يكون لان علومهم علم لم تكن مفصولة عليها ولا منحصرة فيها بل علومهم اللدنية
الكشفية غير ما تضمنته هذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك
اني اريد ان اسألك عن مسألة فهل هنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام ستر البيت وبين بيت آخر فاطلع منه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال فقلت
جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال فقلت جعلت
فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا من ذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملاؤه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه
الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده وقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمز بيده وقال حتى ارش هذا كأنه مغضب
قال قلت وهذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين
وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال فيه مثل
قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما
هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت فداك فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار
الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة انتهى قال بعض العلماء قوله عليه السلام ليس بذلك يعني ليس بالعلم الخاص الذي هو اشرف علومنا فانما يحصل بالسماع
وقراءة الكتب وحفظها تقليدا وليس بعلم ولكن العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما وساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما ظهر
به النفس وينشرح به الصدر ويشرق به القلب ويتحقق العالم كأنه ينظر اليه ويشاهده والله اعلم **تتمة** قال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق
العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة

علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا الف باب يفتح من كل باب الف باب قال فقلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم قال ان عندنا الجفر والجامعة وما يدريهم ما الجفر وما الجامعة قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام قال مصحف فاطمة عليها السلام

المعروفين من اولاده يعرفونها ويحكمون بها وفي كتاب بعض العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه
باؤك فقبلت منك عهدك الآن الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولا يشايع للغاية نصيبين علم الحروف ينسب فيه الى اهل البيت وروايته بالشام نظما اشرت فيه
بالرموز الى احوال ملوك مضر بمعنى انه مستخرج من تلك الكتابين الى هنا كلام الشريف وبعض العامة يسمى الجفر الى الصادق ثم قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب
الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق ثم لاهل البيت كلما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة فهي تحت ان يقع مثل هذا العلم الى نبي
امية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لا نفسهم اي تخشيت وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر منتظر مظنون فصح استعمال الخوف بمعنى الخشية فيه وقد يستعمل
الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف
في العلم قال تعالى فمن خاف من موص جنفا الآية وقال الا ان يخافا الا ان يعلما وقال غيره انما استعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشأ ظن مخصوص وهو
العلم والظن متشابهان من وجه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الآخر استعمالا اشتراكا من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء بدون التوقع والظن الغالب الجاري
مجرى العلم انتهى ولا يخفى حسن ارادة هذا المعنى هنا **قوله** مثل هذا العلم مثل مخمة اي هذا العلم كقولهم مثلك لا يخاف مثل الامير حمل على الادهم اي انت لا
تبخل والامير حمل على الادهم وانما اتحد اللفظ مثل لانهم سلكوا به طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا اثبتوا الفعل لمن يماثله ولمن يكون على اخص وصفه
او نفوه عنه واردوا ان من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا وان لا يفعل كذا لزم الثبوت لذلك او النفي عنه بالطريق
الاولى وهكذا الكلام في عبارة المثل فانه اذا خاف وقوع نائبة هذا العلم فخوفه من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى **قوله** الى بني امية متعلق
بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل عنده بالى التضمين معنى يؤول او يصير **قوله** فيكتموه ويدخروه بحذف النون فيهما
بيانه عن الفتحة لنصبهما بالعطف على يقع المنصوبان وفي نسخة ان ادريس فيكتمونه ويدخرونه باثبات النون فيهما ووجه ان المعتمد بالعطف هو الجملة لا الفعل
اي فهم يكتمونه ويدخرونه وكتم الشيء يكتمه من باب قتل اخفاه فقوله فيكتموه بضم التاء وفي نسخة ان ادريس فيكتمونه بكسرها والاصل فيها الضم الا انه
اوثر الكسر للمراعاة بينه وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه مما قدم وما احدث بضم ذال احدث لمراعاة الفعل الاول واصله الفتح واصل يدخروه يدتخروه
على تفعلوه من الذخر بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا لموافقتها في الجهر وادغمت الذال في الدال بعد قلبها اليها لتقاربهما والادخار اعداد الشيء لوقت الحاجة
اليه يقال ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم ومثله ادخرت على افتعلت **قوله** في خزائنهم جمع خزانة بالكسر وهو ما يخزن فيه الشيء كالمخزن
والصابطة في هذا الجمع والمثال ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلها واو او ياء ان كانت اصلية كما في مقام ومعاش جمع مقامة ومعيشة
تبقى على حالها وان كانت زائدة كما في خزائن ورسائل وعجائز وصحائف تقلب همزة فرقا بين الاصلية والزائدة والزائدة اولى بالتغيير وجاء معائش بالهمزة
وهو ضعيف والتزم همزة مصائب تنبيها على ورودها على خلاف الاصل كما سيجيء بيانه اما اذا كان قبل الالف واو او ياء بان اكتنفها واوان كاوائل جمع اول
او ياءان كجيائر جمع جير فكان قبل الالف واو وبعدها ياء كبوايع لو كان قبلها ياء وبعدها واو كسبائق جمع سبيقة وهو ما استبق اليه العدو الذي تقلب حرف
العلة همزة سواء كانت اصلية او زائدة ولما ضيا ان جمع منثور وهو المستور الذكر فنشاد فافيضها واكفيها وتربصها فاذا قضى الله من امره وامر هؤلاء
القوم ما هو قاض فخذ ما آتاك عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن الحسن بن علي ع فانهما القائمان في هذا الامر يعني
قبض الشيء من يده يقبضه اخذه واكفيها اي هم مقامي وحفظها من قولهم كفاه الامر قام مقامه فيه والتربص المكث والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا
حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم
بالعظائم والمهمات وقد يذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر والاناة في الاصل
مصدر اني الخاتم بالكسر اناة ثم استعمل المصدر في الاعيان مجازا فقيل للوديعة اناة **قوله** حتى توصلها يحتمل ان تكون حتى للغاية يعني الى وهو
الظاهر نحو حتى يرجع الينا موسى ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل بعدها منصوب بان مضمرة على الصحيح
كما هو مذهب البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المصدرية والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء لا الافعال
في الافعال وبالعكس ومحمد وابرهيم ابنا عبد الله المذكوران هما الخارجان على ابي جعفر المنصور قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان يحيى بن زيد
قد فوض الامر اليهما فخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى اما محمد فلقب بالنفس الزكية لما سيأتي وبكنيته ابا عبد الله
وقيل ابا القاسم وكان تماما احول بين كتفيه خال اسود كالبيضة لقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله ص ان المهدي من ولدك اسمه اسمي والاسم يسمى
وحكى ان المنصور اخذ بوكابه ذات يوم فقيل له هذا الذي تفعل به هذا فقال للسائل ويحك هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله وتطلعت
اليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له ولاخيه ابرهيم في جماعة من بني هاشم ظاهرا بيعة لبني العباس واستبدا بالامر اختفى محمد وابرهيم مدة
خلافة السفاح فلما ملك المنصور علم انهما على عزم الخروج فجد في طلبهما وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فحكى انه اتى ابا عبد الله وهو الحبيس في
بدين فقال له لا تقتل رجلا من آل محمد خير من ان تقتل ثمانية فقال له ان معكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين ودعوة الاسلام في كتاب الروضة عن
معلى بن خنيس قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ قيل محمد بن عبد الله فقال ابو عبد الله ع وسمعت عنه فقلت له لقد دانيك صفت منها لو تكن تضع فقال
وقفته لانه يتبين له امر ليس له لحيته في كتاب علي عليه السلام من خلفا هذه الامة ولا من ملوكها وكان ابي ما صنعه محمد لما ظهر بالمدينة ان دعا الناس

تصريح فيما يعمل في الاسماء

فلا يعتقد ان معنى

الى بيعته فابى عليه اباء شديدا فامر بحبسه واصطفى ماله وما كان له ولقومه ممن لم يخرج معه فلم يمهله الله حتى قتل صاغرا وقد روى من جملة حديث عن الباقر ع
انه قال في صفة الاصول مشوم قومه من آل الحسن يدعو الى نفسه قد انتهى بغيه اسمه انتهى ولما عزم على الخروج واعد اخاه ابرهيم على الخروج في يوم واحد فذهب
ابرهيم الى البصرة واتفق انه مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ايل ابرهيم من مرضه اتاه خبر اخيه انه قتل وكان المنصور قد ارسل لقتال محمد بن عيسى بن موسى بن
علي بن عبد الله بن عباس في جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة ونفر لمحاربته عنه حتى بقي وحده فلما احس الخذلان دخل داره وامر بالتنور فسجر ثم عمد
الى الدفتر الذي اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت وكان ذلك على ما يزعمون مصداقا لما يقتضيه النفس الزكية
لما روي عن النبي ص انه قال يقتل باحجار الزيت من ولدك نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس والعشرين من
رجب وهو ابن خمس واربعين سنة واشهر لانه ولد سنة مائة بالاتفاق واما ابرهيم فيكنى ابا الحسن كان شديد الابد والقوة وكان متفننا في كثير من العلوم
قيل كان يرى مذهب الاعتزال وكان ظهوره بالبصرة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وبايعه جمع من الناس وتلقب بامير المؤمنين وعظم
شانه واحب الناس ولايته ولو بقوا اسيرة وكان ابو حنيفة قد افتى الناس بالخروج معه كتب اليه ما بعد فاني قد جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندي
غيرها ولولا الامانات للناس عندي لجهزت اليك فاذا اقتتل القوم وظفرتم بهم فاقصد كما فعل ابوك في اهل صفين اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل
اهل الجمل فان القوم لهم فئة وقد ان هذا الكتاب وصل الى المنصور فكان سببا تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابرهيم ندب عيسى بن موسى من المدينة الى
قتاله وسار ابرهيم من البصرة حتى التقيا بباخمرى قرية من الكوفة فتبت الحرب بينهم وانهزم عسكر عيسى بن موسى من المدينة فنادى ابرهيم لا يتبع احد منهم
فما اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا عليهم فقتلوهم وقتلوا اصحاب الابل ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره فاق لها عظيما ثم جاءه بعد ذلك خبر
الظفر وجمع ابراهيم فوضع في طست بين يديه فلما نظر اليه قال وددت انه فارقني الى طاعتي وكان قتله لخمس بقين من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة خمس واربعين
ومائة وهو ابن ثمان واربعين سنة والله اعلم قال المتوكل فنفضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت ابا عبد الله ع فحدثته الحديث عن
يحيى فبكى واشتد وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بابائه واجداده صرت الى المدينة اي رجعت اليها والى الحديث عهدك وهو هنا خارج اي الحديث المذكور
سابقا وبكى يبكي بكي وبكاء بالقصر والمد ومثل العصر مع خروج الدموع والمدمع خروج الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل والوجد بالفتح لا غير الحزن يقال وجد به بالكسر اي حزنت عليه فان اردت معنى الحيدة قلت وجد به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير
واما مصدر وجد المطلوب فبفتح وبضم والوجد بمعنى الغنى مثلث **قوله** رحم الله ابن عمي الجملة في محل نصب والحقه مفعولا لقال وهل هي مفعول به او
مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء من قعد القرفصاء الذي هو الزيادة على نوع خاص من القعود فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب والذي عن
الاكثر انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بالعلم في علمت لزيد منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فانه قال ابن هشام والصواب قول
الجمهور انه يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة كما يصح ان يخبر عن زيد من ضرب زيدا بانه مضروب وبخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بانها مقعوة لانها
نفس القعود واما تسمية النحويين الكلام قولا فكتسميتهم اياه لفظا وانما الحقيقة انه مقول به ملفوظ **قوله** والحقه بابائه واجداده اي جعله لاحقا
بهم في دخول الجنة او في الدرجة لما روي انه ع قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وعن اهل البيت ع في تفسير هذه الآية انه قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحق الابناء
بالاباء لتقر بذلك اعينهم قال المفسرون قوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة فاعرب ذريتهم بايمان الاباء لا بوعملهم لدرجة الابا
وقيل متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بايمانهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونه تفضلا عليهم وعلى ابائهم لتبتهم سرورهم
ويكمل بقيتهم وقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء اي وما نقصنا الاباء هذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا بعض ثوابهم ابنائهم فتنقص
ثوابهم وتحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجاتهم بمحض التفضل والاحسان **قوله** واجداده عطف الاجداد على الاباء مع دخولهم فيهم لفائدة التاكيد
المعتبر في الاطناب كعطف الشيء على مرادفه **قلت** في بكائه ع على يحيى بن زيد دلالة وجده به ودعائه له دليل على ان يحيى كان غازيا بالحق معتقدا
له وان خالفه في الخروج كحال ابيه رضي الله عنه ويدل على ذلك ايضا ما رواه الحافظ العلامة ابن الخراز القمي في كفاية الاثر قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا
عامر بن عيسى عن ابي عامر السراج في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائة قال حدثني ابو محمد ابو الحسن محمد ويحيى بن الحسن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثنا محمد بن مطهر قال حدثنا ابي قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هرون البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن زيد
بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رايت رجلا في عقله وفضله فسئلته عن ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه فلما
سكن قلت يا ابن رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال هذه الطاغية وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سالته عن ذلك فقال سمعت محمد
عن ابيه الحسين بن علي ع قال وضع رسول الله ص يده على صلبي فقال يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان يوم القيمة يتخطى هو واصحابه
رقاب الناس ويدخل الجنة فليت اني اكون كما وصفني رسول الله ص ثم قال رحم الله ابي زيدا كان والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره جاهد في سبيل الله
حتى صرعوه فقلت يا ابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله اني لم يكن بامام ولكن كان من السادات الكرام ورضاهم
كان من الجاهدين في سبيل الله فقلت يا ابن رسول الله اما ان ابا الخطاب ادعى الامامة وقد جاء عن رسول الله من ادعى الامامة كاذبا فقال صدق ابا عبد الله

ان الله كان اعقل من ان يدعو ما يعلم انه يجيبه فيما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عن ابن ابي عمير عن جعفر قلت فهو ابو جعفر صاحب الامر قال نعم هو ابو جعفر
ثم قال يا عبد الله اني اخبرك عن ابي ورهده وعبادته انه كان يصلي في داره ما شاء الله فاذا جن عليه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي ما شاء الله
ثم يقوم قائما على قدميه يدعو الله تعالى الى الفجر ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم فيصلي الغداة فاذا طلع الفجر
وفرغ من صلوته قعد في التعقيب الى ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان في وقت الزوال قعد في مصلاه فسبح الله وحمده الى وقت الصلوة وقام
فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر فقعد يعقب ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة ثلث كان يصنع هذا لا ولكنه كان يصوم في السنة
ثلثة اشهر في الشهر ثلثة ايام قلت وكان يخفي الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الى صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين ع انتهى فهذا الحديث صريح في
انه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله تعالى والله ما منوكلا ما منفي من دفع الدخلاء اليه الا الذي خافه على صحيفة سيد وابن الصحيفة فقلت ها هي فقبضها
وقال هذا والله عتق يزيد وعاجدي على بن الحسين ع الواو من قوله وابن يزيد اشبه ويعبر عنها بالواو الاستئنافية وابن اسم استفهام عن المكان مبني على الفتح
خبر للصحيفة مقدم على المبتدا وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وهي قوله هاهي للتنبيه اذا كانت لنهي تدخل على واحد من اربعة احدها اسم الاشارة غير المختص
بالبعيد نحو هذا بخلاف ثم ونحوه الثاني ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو هؤلاء الثالث نعت في النداء نحو يا ايها الرجل وهي في هذا واجبة
للتنبيه على انه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحو ها الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع اثبات الفها وحذفها وحكى الزمخشري
في المفصل انه يقال ان زيدا منطلق وها انا كذا قيل ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة هنا نحو عباد ك بن يد بك وكفى به شاهدا فان قلت ما نحوها
في عبارة المتن فهي ليست شيئا من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها عند وقد هو اسم اشارة الى مؤنث قريب هو المبتدأ المخبر عنه وهي
والتقدير هذه هي خبر المحذوف وانما حذف لدلالة الخبر عليه كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ
للناس ولك ان تجعل المحذوف هو الخبر وهو اسم اشارة ايضا كما مر فتكون هي مبتدأ والتقدير هي هذا في حق الحسين على الوجه الاول وعلى الثاني
من الثاني فلم يخرج عن المذكورات وترجيح احد الوجهين على الاخر مبني على خلافهم في انه اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدأ وكونه خبرا فايهما اولى فقيل
كونه المبتدأ لان الخبر محط الفائدة ولان حذفه اكثر فالحمل عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان النحوي في اواخر الجمل اسهل **قوله** عتق يزيد بدل عطف
بيان على عتق ويجوز اعرابه بدلا كل لما مر من البيان وكذا الكلام في حاجدي على بن الحسين ع ثم قال لابنه ع يا اسمعيل يا بني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام
اسمعيل فاخرج صحيفة كانها الصحيفة التي دفعها الى يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله ع ووضعها على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي ع عن اسمعيل بن جعفر
الصادق عليه السلام هو الذي هبت فرقة من الشيعة الى القول بامامته ويعرفون بالاسماعيلية يكنى ابا محمد ويعرف بالاعرج وامه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن
الحسن على بن ابي طالب ع وكان اكبر ولد ابيه كان ع يحبه حبا شديدا ويكرمه اكراما عظيما حتى كان يتوهم من يراه انه الامام بعده مات في حياة ابيه بالعريض
من ارض المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وجزع ابو عبد الله ع جزعا شديدا وحزن عليه حزنا عظيما ووجد به وجدا عظيما وتقدم
سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه ويبكي لذلك فحقق امره وفاته عند الظاهر
خلافه لم من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته وكانت وفاته سنة ثلث وثلثين ومائة قبل وفاة الصادق ع بعشر سنين ومع ذلك فقد قالت فرقة
من الاسماعيلية انه لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد بالقتل فالقوا
ومن الدليل على ذلك ان محمدا وهو اخوه لامه كان صغيرا يعني السن والذي كان اسماعيل قائما عليه ويخدم الملاة وابصره وقد فتح عينه فقد الى ابيه فزعا وقال عاش
اخي عاش اخي فقال والده ان اولاد الرسول كذا تكون حالهم في الاخرة قالوا وقد ظهر به الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد مثله سجل على موته وذلك
انه لما رفع الى المنصور ان اسمعيل جعفر دفني بالبصرة واقفا على رجل مقعد فقال له فيراه باذن الله يبعث المنصور الى الصادق ع ان ابنك اسماعيل في الاحياء وانه
دفني بالبصرة فانفذ الرجل اليه وعليه شهادة عامل بالمدينة فسكت قالت فرقة منهم ان موته صحيح لكن اباه نص عليه بالامامة في اولاد المنصوص عليه دون
غيره والنص لا يرجع الفهقرى والفائدة في النص بقاء الامامة في الاولاد المنصوص عليهم دون غيرهم فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسمعيل فمنهم من وقف عليه
وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في القائمين الظاهرين من بعده وهؤلاء يدعون لهم الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب
لحكمهم ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا ويقولون لهم التعليمية والملحدة فائدة روى عن الصادق ع انه قال ما بدا لله امر كما بدا له في اسماعيل قوم بعضهم
ان معناه انه جعله اولا قائما بعده مقامه فلما توفي نصب الكاظم ع بدله وهذا وهم باطل وخطاء محض كيف وقد ثبت وصح من طرق الامامية ورواياتهم ان
الائمة قد اتبا بامامة امته واوصيائه من عترته واسمائهم باعيانهم وان جبرئيل ع نزل بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم وكلامهم كما صحت الروايات في ذلك
كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافي وانما معنى الحديث المذكور ان صح وثبت ما قاله الصادق قدس سره في كلمات التوحيد انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له
في اسماعيل اذ اخترمه قبل ليعلم انه ليس بامام بعده والله اعلم **قوله** بمشهد متعلق بقوله واملاء جدي والمشهد يجوز ان يكون مصدرا ميميا من
شهد يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة اي بحضوري وان يكون اسم زمان او مكان والناظر فيه اي في زمان حضوري او مكانه فقلت يا ابن رسول الله
ان رايت ان اعرضها مع صحيفة يزيد بن يحيى فاذن لي وقال قد رايتك لذلك اهلا فنظرت واذا هما امر واحد ولم اجد حرفا منها مما في الصحيفة الاخرى

بمشهده

فيه اخوال بعض الاسماعيلية

فيه اجمال الواقفية والباطنية والتعليمية

من الرأي بقي رأي في الامر يا اي اذا قضيت رأيك ان اعرضها وجملة جواب الشرط محذوفة اي فاذن لي كثيرا ما يحذف جواب الشرط في السعة اذا كان فعل الشرط ماضيا
كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي فافعل وقوله تعالى ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون اي فاخبروني هل يهلك
الا القوم الظالمون ومثله في القرآن المجيد كثير **قوله** اعرضها مع صحفه ونبذاي اذا اتاني عرضت الكتاب عرضا اي قرأته ومضمونه معاضتها بصحيفة
اي مقابلتها بها يقال عارضت كتابي بكتاب اي قابلته **قوله** قد اتيك لذلك اهلا اي علمك لان الرؤية بمعنى العلم والظن هي التي تتعدى الى مفعولين
اما بمعنى الابصار وهي رؤية العين فانما تتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد وما تجوز رأيته قائما اي ابصرته قائما منصوب على
الحال لا مفعول ثان **قوله** اهلا اي مستحقا ومستوجبا يقال فلان اهل للاكرام اي مستحق له واهل لذلك ناهيك ولا له اهلا واما استاهله
بمعنى استحقه فقال الزمخشري في الاساس ومن فلان اهل لذلك وقد استاهل ذلك وهو مستاهل له سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال
الفيروزابادي في القاموس استاهله استحق لغة جيدة وانكار الجوهري باطل انتهى وعبارته في الصحاح تقول فلان اهل لكذا ولا تقل مستاهل والعامة
تقوله وقد اتقنه الفاضل الشواني الجبري في شمس العلوم فقال استاهل الرجل اذا اكل الاهالة وهي الودك قال الشاعر لا يأكل الشحم واستاهله ان الذي اتقنت
من ذا اليه ولا يقال فلان مستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى **قوله** فنظر نظرا اي اهما شيء واحد هكذا وقع في جميع النسخ بالواو وقيل اذا
والصواب اذا اهما شيء واحد بالفاء لا اذا اللفاجاة هنا والفاء لازمة لها اذا دخلت عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك النحويون وهل هي زائدة
او جزائية او عاطفة خلاف وقفت عليه في بعض النسخ القديمة بالفاء كما هو الصواب ولله الحمد **قوله** ولم احد عنه المراد بالحرف هنا ما يتركب منه الكلم
من الحروف المبسوطة وقد يطلق على الكلمة ايضا فيجوز ان يحمل على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ قوله اشاد بنت ابا عبد الله عنه في دفع الصحيفة الى ابنه
عبد الله بن الحسن هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض لان اباه الحسن الحسن امه فاطمة بنت الحسين وهو اول من جمع ولاية
الحسنيين من آل الحسن واول من جمعها من آل الحسين ابنا فرقة وكان عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين وربما قال من الشعر شيئا فمنه قوله بيض حرائر ما
همن بربة كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام خواسفا ويصدهن عن الحنا الاسلام روى ثقة الاسلام في الروضة باسناده
عن علي بن جعفر قال حدثني مخبر وغيره قال بعث عبد الله بن الحسن الى ابي عبد الله عليه السلام يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اعلم منك فقال
اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف جبنك من شجاعتك واما العلم فقد اعتق ابوك علي بن ابي طالب عليه السلام الف مملوك فسم لنا خمسة منهم وانت غالم معادا اليه الرسول فاحلفه ثم اعاد اليه فقال يقول لك رجل صبي فقال له ابو عبد الله عليه السلام فلم انتهاه والله محمد
ابراهيم وموسى وعيسى ودفنها عن ابائي عنه وكان ابو جعفر المنصور يتهم عبد الله بن الحسن بالخلافة لكما به لان امه محمد ادعى الخلافة وابو عبد الله حي ولم يل
الخلافة من ابوه حي قبله سوى ابي بكر بن ابي قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن الحسن اكراما فاما فحكى ان عبد الله قال له يوما لم لم ماه الفقط
بحضرته فقال له ابو العباس من اجلها الان ثم لم له بماه الف درهم ولم يشعر له ولا لاحد من اهل بيته بمكروه بعد خلافة حتى مضى لسبيله وقام من بعده اخوه
المنصور فغلب الطالبيين ظهر المجن وخاف خروجهم عليه وقد بلغه ذلك عنهم في سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن واخيه ابراهيم
وسائر اخوته واولادهم وسيرهم معه في الحديد الى الكوفة فحبسهم هناك ثم امر المنصور بقتل عبد الله فقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس
واربعين ومائة وكان خلاد الذبيحي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم فما قلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نجب ان نبدئه
بما نقلنا من رجوان يعافيهم الله فقال واين هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني ابي عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام قال دخل علي صلوات الله عليه
يقول يقتل منك ويصلب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها ثم قال وقد مضى الى هنا ذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت يوم الفتح في شأن عثمان بن طلحة عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حين دخل يوم فتح مكة اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله المفتاح ففتح الباب ودخل رسول الله البيت وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان يرد المفتاح على عثمان
ويعتذر اليه ففعل ذلك علي عليه السلام فقال له عثمان اكرهت اذيتي ثم جئت ترفق فقال قد انزل الله فيك شأنا فقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فسقط جبرئيل وقال النبي صلى الله عليه وآله ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فقال له خذوها يا بني طلحة بامانة
الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو الى اليوم في ايديهم وفي نفسه اهل البيت عليهم السلام ان الخطاب في الآية للائمة عليهم السلام
كل منهم ان يؤدي الامام الذي بعده ويوصي اليه على كل تقدير فالعبرة لا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لخطاب عام لكل احد في كل امانة وفي تصدير الآية بكلمة
التأكيد واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار من المبالغة وتأكيد وجوب الامتثال لمضمونها والدلالة على الاعتناء بشأنها ما لا مزيد عليه وقد
عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة وقال والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة
له وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعنه عليه السلام الامانة لمن ائتمنك ولو ان قاتل الحسين عليه السلام ائتمنني
يونس بن عبد الرحمن قال سألت موسى بن جعفر عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة لم يأمر الله كل امام منا
ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ليس له ان يدفعها الى غيره وهي جارية في سائر الامانات وقد حدثني ابي عن ابيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا يحل لامرئ ان يحبس امانة

قال الحسين بن علي اثنيني على السيف الذي قتله الا بشبه ليه والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا **قوله** نعم فادفعها اليهما نعم للاعلام بانه فداذن له في
نعم فداذن بتلك فادفعها اليهما فلما نهضت للقائهما قال لي مكانك ثم وجه الى محمد وابرهيم فجاء الخبر بنهضتي كنع بمنع نهضا وهو نهوضا قام وانهضه للامر بالالف افقمه
قوله مكانك اسم فعل سقول من الظرف عنه ابن ثبت وهو مبني على الفتح لمشابهته منه الاصل وهو هنا فعل امر وليس هو بظرف منصوب بفعل مقدر تقديره الزم مكانك
كما ذهب اليه الزجاج وجماعة ولا يستعمل هو واخوته من اسماء الافعال المنقولة عن الظرف والجار والمجرور كدونك وعليك الا بكاف الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى الثبت
ومحل الضمير المتصل به قبل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح وقال ابن بابشاذ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب **قوله** ثم وجه اي ارسل اليهما رسولا
بتوجيهه اليه توجيها اي ارسله قال بعضهم الظاهر ان مفعول التوجيه اليهما لتعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما بل وجه اليهما لينشرا فاتبركا بلقائها واستقبالها قلت
بل الظاهر انه انما وجه اليهما ليشترط عليهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه **فخصمه** الكلام فقال هذا لحارث بن عمكما يجيء من ابيه فدخصمكما به
دون اخوته الميراث اسم لما يورث اصله موروث انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وخصمه بالشيء من باب ضرب جعله له دون غيره والاصل في لفظ الخصوص وما
يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المخصوص عليه غير ما له الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشائع في الاستعمال ادخالها على المخصوص اعني
الخاصة كما وقع هنا ومثله قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وهو انما بناء على تضمين معنى التمييز والافراد وعلى جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في محل العرف والجملة
في محل رفع على انها خبر ثان لهذا ان جعل الظرف قبلها خبرا والا وجه الثالث ان جعل خبرا ثانيا او في محل نصب على الحال من الميراث والعامل معنى الاشارة وقوله دون اخوته
معنى دون في الاصل ادنى مكان من شيء يقع هذا دون ذلك اي احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فيقال زيد دون عمرو اي في العلم والشرف ثم
اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم من غير ملاحظة انحطاط احدهما عن الاخر فيجري مجرى اداة الاستثناء وهو ظرف لقوله تعالى خصمكما والمعنى
خصمكما به متجاوزا اخوته وقد يستعمل من كقوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع اخ ولامه محذوفة وهي واو وزنه في التثنية
على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على اخوان ايضا وقيل الاخوة في النسب والاخوان في الصداقة بل يقال في الانسباء والاصدقاء اخوة واخوان قال تعالى انما المؤمنون اخوة لم
يعن النسب فيقال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او اخوانهن وهناك النسب قال الزجاج اصل الاخ في اللغة الموخي وهو القصد والطالب فالاخ نسبا كان او
صديقا مقتصد مقصد لخيره وكسر الهمزة من اخوة واخوان وضمها لغتان زاد اخوة محمد الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام اما الحسين زيد فيكنى
ابا عبد الله ويقال ذو الدمعة وذو العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه وهو صغير فرباه الصادق عليه السلام مات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين ولما عيسى بن زيد
فيكنى ابا يحيى وامه ام ولد نوبية واسمها سكن ولد في المحرم سنة تسع ومائة ومات بالكوفة وله سنون سنة واشتهر حتى قامت في العباس نصف عمره وكان قد قتل اسدا
لاستيلاء صبي موته الاستيلاء خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فقتل باجرى وكان صاحب رايته وكان ابرهيم قد جعل الامر له من بعده فلم يتم له الخروج واستتر ايام المنصور
وايام المهدي وبعضا من ايام الهادي وحمله عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر وامه ام ولد وهي سندية وهو اصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل
وغاية النبل فيحكى ان المنصور عرض عليه جوهرا فاخرا وهو بمكة فرمى به وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد ولم يرض منهم غيره ثم قال للربيع
اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا تخرج الا من تعرفه ففعل الربيع ذلك وعرف محمد
هشام انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فراه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت قال ولي الامان قال ولك الامان وانت في ذمتي
حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك من انت قال انا محمد بن زيد فقال عند الله احتسب نفسي اذا فقال لا باس عليك فانك لست تقاتل زيدا ولا في ملك درك
بشاره الا ان خلاصك اولى من اسلامك ولكن شدد في مكروه اثنى ذلك به ويتبع اخاطبك به يكون منه خلاصك قال انت وذاك فطرح بردائه على راسه ووجهه
واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث خالي من الكوفة اكرمني جالزه ذهابا وايابا وقد مر بي في هذا الوقت واكرمني فوالله الحرام
ولي عليه بذلك بينة فضم الى خادمين لئلا يفلت فضم اليه خادمين فضم اليه خادمين معه فما بعد من المسجد قال له يا خبيث فوقى الحق قال نعم يا ابن رسول الله فقال
للخادمين اطلقا ظلمه فقبل محمد بن هشام راسه فقال يا بن عم انت واحق الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج له جوهرا ثمينا فدفعه اليه فقال اشرفني بقبول هذا فقال
انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا وقد كان لك اعظم من هذا دم زيد بن علي انصرف واشد ادار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه محمد في طلبك ومحمد هذه
الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال الشارح عفا الله عنه ولنسبه ينتهي الى محمد بن زيد المذكور فانا علي بن احمد بن محمد بن مصون بن احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن
مسعود بن مصون بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن اسحق بن علي بن عربشاه بن امير ابنه بن امير بن حسن بن حسين بن علي بن زيد الاعشم بن علي بن محمد بن علي ابي الحسن بقرب نصيبين
جعفر بن احمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع ونحن مشترطون عليكما منه شرطا فقد الا تحملك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا هذه الصحيفة من المدينة الشرط الزام الشيء والتزامه في البيع
ونحوه والجمع شروط وفي المثل الشرك املك عليك لم لك شرط عليه كذا يشترط ضرب ونصر واشترط عليه الزمه والشرطة بالضم ما اشترطت يقال خذ
شرطتك والفاء في قوله فقولك المقبول السببية كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم فهي داخلة على ما هو الشرط في المعنى كما تقول اكرم زيدا فانه فاضل فان عكست فقلت
زيد فاضل فاكرمه كانت داخلة على ما هو الجزاء والمعنى **قوله** لا تخرجا هذه الصحيفة الباء للتعدية ويجيء باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا نحو
ذهب زيد وذهبت بزيد واذهبته ومنه ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقال المبرد والسهيلي ان بين التعديتين فرقا وانك اذا قلت ذهبت به كنت
مصاحبا له في الذهاب بخلاف اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالاية والحديث ثم يجوز ان يكون ثم وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه

منعلقه

وهو غلط

في قوله

في قوله وجادلك في هوط العدو والفرق الزمخشري والمبرد والشهيلي في القول بالفرق فقال في الكشاف الفرق بين الذهب والفضة وجعله ذاهبا
وبين ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه ومنه ذهب السلطان بماله اخذه ومنه ذهب به الجنادي ومعنى ذهب الله بنورهم اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسكه الله فلا
مرسل له استهزاء ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب عن الآية وهو ان هذا معطوف على خوفا بصيغة الباء لا على وزن تسبيح الله تعالى اذا عرفت ذلك فقوله لم لا تخرجا هذه
الصحيفة مبناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا تستصحبا ها ولا تمضيا بها معكما في الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام ومجرى المقام وعلى القول
بعدم الفرق ومعناه ولا تخرجاها كما وقع في نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة فالاولى بخافة ذلك الذي كما خاف عليها امر الخاتم اذا عليكما اي لتخافوا صبية عليكما
لان الامر الذي خاف يجب على الصحيفة هو ان تقع الى غير امينة فيكتموها ويغيروها في خزائنهم لا نفسهم كما قال سابقا وهذا لا يخاف عليهما الفضل الذي يستبعد خاف
يجب وقوع الصحيفة الى غير امينة والمضاف كثيرا ما يحذف من الكلام ويقام المضاف اليه مقامه وقد وقع في القرآن المجيد وغير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله اي رحمته
يخافون ربهم اي عذابه بدليل ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه او في مراودته فالا انما خاف عليها حين علم انه يقتل فقال
ابو عبد الله وانما فلا تامنا من الله تعالى لا علم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل مقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله حين علم اي وقت علمه فالجملة مضافة اليها وهي في تاويل المفرد محلها الجر قال ابو حاتم وغلط اكثر من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب ان حيث ما للثلثة
ظروف مكان وحين بالنون ظرف زمان فتوقت حيث اي في الموضع الذي وقت فيه وارد حيث شئت اي الى موضع شئت واما حين بالنون فيقال فيه حين وقت
اي في ذلك الوقت ولا يوقت حين خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه ان واي اخترت حيث بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا واذ ويوم ووقت اخترت به
حين بالنون **قوله** وانما فلا تامنا الفاء زائدة عند من اجاز زيادتها في الخبر فاجازها الاخفش مطلقا وحكى نحوه فيه وقيد الفراء والاعلم وجماعة جوازها
بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله انت فانظر لاي ذلك يصير النهي نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة المتن وانما فلا تامنا واول الناسون انت فانظر على ان التقدير لا تنظر
فانظر فحذف الناظر الاول وحذف خبر ضمير وقيل انت فانظر فالفا للعطف لا زائدة وتاولوا نحو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن تاويل عبارة المتن على حذف المعطوف
عليه فيكون التقدير وانما خافا فلا تامنا بدليل قولهما انما خاف عليها حين علم انه يقتل ولك تاويلها بتقدير اما ايضا فان قيل يلزم التفصيل فيها كما هو مذهب
بعضهم كان تكرارها مكروها استغنى عنه بذكر القسم الاخر فيكون التقدير اما هو يقتل واما انتما فلا تامنا ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير **قوله**
فوالله اني لاعلم قيل هذا يدل على ان الامام عليه السلام يجوز له ان يحلف على ما يعلمه من الغيبات وان لم يعلمه بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافي ان يكون التكاليف الشرعية بالنسبة
اليهم موقوفة مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة لا تتعدى الى معلوماتهم بالعلوم الالهامية الغيبية كحال علي عم مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين في خروجه
الى الكوفة مع علمها بحقيقة الحال انتهى فتامل وقد مر ذكر خروجهما وقتلهما كما اخبر به عليه السلام **قوله** فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وهما يقولان جملة في محل النصب على الحال اي فقاما قائلين ذلك في الاسمين من لا حول ولا قوة حسنة وجهين الاعراب فيهما ورفعهما وفتح الاول ونصب الثاني ونصب
الاول ورفع الثاني واستشكل الاستثناء على الوجه الاول من جهة انه راجع في المعنى الى الجملتين ولا يصح لفظا لان الا الواحد لا يستثنى بها
من شيئين قال ابن الحاجب والاشبه ان كان الحول والقوة لما كانا بمنزلة شيء واحد وقال غيره هو من باب الحذف مثل ما قام و
قعد الا زيد اي لا حول الا بالله ولا قوة الا بالله وما قاله ابن الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان وروى ابن بابويه
وكتاب معاني الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله
ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية كما اشتهر بين ارباب العرفان تخلية النفس وتحويلها
من المعاصي الى الطاعات واعدادها لها مقدمة على تحليتها بالطاعات والى هذا المعنى اشار بعض المشايخ وقد سال مريد له استغفر الله ام اسبح فقال النور
الوهج احوج الى الصابون من النجور وفي نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلام قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا
ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا قال شارح كلامه معنى هذا الكلام انه جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل
القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا نملك ولا نتصرف الا بالله ولا تكليف لنا من الامور الا بالله نحن لا نملك مع الله شيئا الا من اولا اقداره اياه وخلقه لنا اجساما
لم نكن ما لكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به منا اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا
حينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تملكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج عند تملكنا الاعضاء والجوارح
ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عم في
هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز لعجز البشر لسلب القوة والحركة في الجزئي والطاعات
عنهم واثباتهما للملك العلام تعظيما لمولاه وتوحيدا لله على التوحيد الحق لانه اذا انتفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة من غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي
وبين انها بايجاده واعانته وتوفيقه لزم القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له بحقيقة المعنى الحصر فلما خرجا قال ابو عبد الله عم يا مولاي كيف
قال لك يحيى بن عمي محمد بن علي وابنه جعفر ادعوا الناس الى الحق ودعوهم الى الموت قلت نعم اصلحك الله هذا قال لي ابن عمك يحيى قلت له كيف قال لك يحيى كيف
اسم مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب احتيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون
بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا يستغنى به نحو كيف زيد مبتدا فقول في محل رفع على انها خبر المبتدا فتقول في الجامع او سقيم فان دخلت نواسخ الابتدا

مقتلا على التحليه

المال ويكلفنا النظر عند تملكنا والجوارح

وفي بدل سنة صحيح ام سقيم

فكيف في محل النصب خبرا ثانيا مطلوبا لذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها قول يستغنى به نحو كيف تقوم زيد فهو منصوب المحل على الحال
بجوابها والبدل منها منصوبا تقول في الجواب متكأ على اخر ومعتمدا عليه في المبدل كيف تقوم زيد المتكأ ام معتمدا اذ لم تسند ذلك فكيف في عباره المتن في محل
النصب على الحال لان الواضح بعدها قول يستغنى به وصاحب الحال يجيء والعامل فيها قال اي على اي حالة لك يجيء ذلك معبرا بهذه العبارة ام بغيرها فان كان الجواب نعم
قال ذلك اي هذه العبارة فقال رحم الله يحيى ابن ابي حدثني عن ابيه عن جده عن علي ان رسول الله صلعم اخذته بحة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على
منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاسوأ ذلك نزوا لسانا والحزن يعرف في وجهه قوله رحم الله يحيى تعريض بخطائه وجنايته
في هذا القول واصل الخطا والبئس ما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تخفيفا له وتحننا عليه قال صاحب الكشاف ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله
عليه الصلوة والسلام يرحم الله اخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية لان العفو
وارد لها ومعناه لخطأت وبئس ما فعلت ثم تعقبه بعضهم فقال الخطأ واسأ الادب وبئس ما قال وكيف هب انه كناية اليس ايثارها على التصريح بالجناية
للتلطف في الخطاب والتخفيف للعتاب وهذا العفو مستلزم للخطأ فهذا هو مستلزم لكونه من القبح وامتناع الائمة بحيث يصح هذه المرتبة عن المشافهة
بالسوء ويسوغ انشاء الاستقباح بكلمة بئس ما المنبئة عن بلوغ القبح الى رتبة يتعجب منها انتهى واجاب عنه بعضهم بانه اراد ان الاصل ذلك وابدل بالعفو تعظيما
لشانه وتنبيها على لطفه كانه ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية وليس نفس هذا بناء على ان العفو الى الله لا للتعظيم حتى يخطأ واما المستعمل لمجرد التعظيم
فهو اذا كان دعاء لا خبرا على ان الدعاء قد يستعمل للتعريض كقوله عم يرحم الله اخي لوطا الحديث وتحقيقه انه لا يخرج من حقارة شان المخاطب الى الغاية حيث اخذ في
الصيغة واما التعظيم والتعريض فقد وقد انتهى وجه خطاء يحيى ان ظاهر قوله دعوا الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت يفهم منه دفعهما عن الجهاد في الدنيا
بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة ونفادا عن الموت وهذا معنى لا يليق بشانهما عليهما السلام والقول خطاء محض وجهل صريح
لا شك في هلاك القائل به معتقدا له الا ان تداركه الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى بانه دعوا الناس الى الحيوة بسبب احن لم يعلمه يحيى ولو علمه ما
عربناك العبارة وهو ما بينه بقوله اتاني يحدثني الى اخر الحديث **قوله** اخذته بحة الشاء للوحدة كالصرة والنعاس قال النوم ثم الوسن وهو ثقل
النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ثم الغفو بالغين المعجمة وبعدها فاء وهو النوم وانت
تسمع كلام القوم ثم الهجوع والهجود وهو النوم الغرق ثم التنشيخ وهو اشد النوم قال الازهري حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا فقوله عم فرأى في منامه
من اطلاق الشيء على ما يقاربه **قوله** وهو على منبره المنبر مفعل من نبر الشيء اذا رفعه سمي بذلك لارتفاعه وكسر ميمه على التشبيه باسم الالة **قوله**
ينزون اي يثبون نزوا من باب قتل ونزوا بالتحريك اذا وثب والاسم النزا مثل كتاب وغراب **قوله** نزو القردة الاصل نزوا مثل نزو والقردة جمع
الموصوف وهو نزوا ثم المضاف وهو مثل واقيم المضاف اليه مقامه وهو مفعول مطلق مبين لنوع عامله والقردة كعنبة جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان
خبيث معروف ولما كانت الصورة عنوان المعاني وكان عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة لا جرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح
كالشيطان في صورة قبيحة وتكون تلك الصورة عنوان المعاني ولذلك بدل القرد والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن وقد الشاة على انسان سليم الجانب
هكذا جميع ابواب التعبير والتاويل **قوله** يردون الناس على اعقابهم القهقرى اي يرجعونهم الى الكفر من قولهم رجع فلان على عقبه اي على طريق عقبه وهي التي
كانت خلفه وجاء منها والعقب بكسر القاف وسكون القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والاصل يردونهم ردا القهقرى فحذف
المصدر واقيم عنه لفظ دال على نوع منه لان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه فيه تنبيه على ان ردهم عن الاسلام
بنحو خاص وهو اخراجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة **قوله** فاسوأ ذلك نزوا لسانا اي اشنع وجاء لسانا حال مبينة لهيئة الفاعل والمجلوس غير
القعود فان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه فعلى الاول يقال هو نائم او ساجد جلس وعلى الثاني يقال هو قائم اقعد قال الفارابي وجماعة
الجلوس نقيض القيام فهو لهم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان بمعنى واحد ومنه قوله جلس مترفعا وقعد مترفعا اي حصل وتمكن **قوله**
والحزن يعرف في وجهه الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فاسوأ والحزن بالضم والسكون والحزن محركة الهم حزنه هو من باب ضرب وقرئ بقدر به بالحركة فقول
حزنه الامر من باب قتل ويضم بقدر به بالهمزة فقول احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس من توارد المكروهات او بتخيلها فالوارد هذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح
الى الداخل قليلا قليلا لاجل ما ذكر وفرق ما بينه وبين الهم بان الهم ما تتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر متصور فيه خير موقوع وشر منتظر فهو مركب من
رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر تركن الروح الى جهته فالهم المتوقع الى الخارج والشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جمع فكري مثل الحزن اسف على ما فات
وبرادفه الغم والهم على ما لم يات وبرادفه الخوف فائدة في حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو الجوهر الناري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية كالمنتشر
في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب الروح الانساني اذا انتشر في جميع اعضاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس والحركة وهذا
هو اليقظة وان بقي في الباطن ولم يصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة
ومنها تحلله بسبب الاعمال الكثيرة الشاقة من الحواس فتشتغل الطبيعة بتحليل الغذاء لتستمد الروح من لطيفه ومنها انسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب فيه
نصا عند الخروج من المعدة الى الدماغ وتزل الى الاعضاء فان مسالك المجاري وانسدت فلا يفيد الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان ناكل الطعام موجبا للنوم
لهذا السبب فاذا بقي الروح في الباطن وركدت الحواس فيه فتنفر من شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت

فيه تحقيق المعنى والفرق بين الغفو والهجود والتنشيخ

فيه تحقيق

فيه تحقيق الفرق بين الهم والحزن

فيه تحقيق

فرصة الفراغ فارتفعت عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات الكلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو
كائن وهي المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب واللوح المحفوظ فانتقشت بحسب استعدادها بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها وكان بينها فان النفس بمنزلة
مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها
من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وهي اما صريحة فتستغني عن التأويل وهي التي لم تتصرف فيها المخيلة الحاكية للاشياء بتمثيلها
واما خفية وهي ما حكته المخيلة بصور مناسبة لها فان النفس اذا انتقش فيها معنى ركبت المخيلة صورة لذلك المعنى تناسبه ثم ترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة
وهذه الرؤيا هي المفتقرة الى التأويل ونظر المعبر والاستدلال بتلك الصورة على ذلك المعنى وكثيرا ما تحكي المخيلة عن تلك الصورة حكاية اخرى وتنقلها الى
صور كثيرة حتى يعجز المعبر عن ادراك تلك الانتقالات وسببه سبب ملاءمة التخيل لعودها للتركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا الكذب والشاعر
لان مخيلتهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها واختراعها وقد تكون للرؤيا اسباب احدها اختزان الصور المحفوظة في خزانة الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك
لفراغه حينئذ لانه وقت اليقظة مشغول بالصور التي تؤديها اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما تركب صورا لها لليقظة اما لسبب يشبهها الى شيء او لغيرها
لعوارض شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصور في حالة النوم في الحس المشترك الثالث ان مزاج روح القوة المتخيلة اذا اثر بتخيل افعال بحسب ذلك التغير مثلا اذا
استولت عليه الحرارة فانه يرى النيران واذا استولت البرودة رأى الثلج واذا استولت الرطوبة رأى الامطار ونحوها واذا استولت عليه اليبوسة رأى كأنه يطير في الهواء
واذا استولى عليه البخار السوداوي رأى الظلمة وكل ما يكون سببها احد هذه الاشياء هي اضغاث الاحلام التي لا يلتفت اليها والله اعلم هذا ان النفوس القدسية
النبوية محالفة بما بينها لسائر النفوس صفاء ونورا وانجذابا الى العالم الانوار فلا يحتجب عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية ثم من سائر النفوس والكل
ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبين ومصطفاة على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا اكمل تلك النفوس القدسية
واقواها واشدها اتصالا بالعقل الفعال المسمى بالعلم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم وباذن الحي القيوم على الواح النفوس العقلية فلا يبعد
يكون المراد بمناسبة النشأة الباطنية وبرؤياه الرؤيا العقلية العلمية لا ما هو الظاهر من معنى هذين اللفظين فان مناسبة الهيولى كتام غير الانزال الى نحو الجمع
عليه من الخاصة والعامة ان يعني تنام وقيل لا ينام وانما عبر عن ذلك بالمنام والرؤيا لقصد التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا
بصفة الامور الحسية والله اعلم فانا جبرئيل ثم هذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا يعني نجاة جبرئيل هي لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها وكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة والثالثة كذلك الا ان الجيم مفتوحة وهي لغات اخرى
فجبرئيل هو اسم مركب من جبر وهو العبد بالعبرانية وايل وهو اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمؤيد بالقاء الوحي الى الانبياء وهو الروح الامين والرسول الكريم
المنعوت بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو في ذاته جوهر عقلي قدسي روحاني لا يتنزل عن سماء تجرده وقربه فاذا
نزل منها تمثل وتصور بصورة تناسب المنزل عليه هو معنى نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا الى في اكمل صورة واجملها وان لم يتمثل ويتصور بل كلم
الرسول في باطن السر والعقل كان كلامه حديثا كلاما عقليا وحديثا روحانيا ولعل ابتداء الرسول في هذه الاية كان من هذه القبيل حيث قال فاناه وكلم بفعل قبل
قوله فانا جبرئيل فلا زاغ في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول فقال جمهور الحكماء من الفلاسفة ان النفس التي اذا فاض عليها معنى عقلي او قسم في خيالها
وحسه صورة مناسبة له فيبصره ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة انكار الملك بجسم موجود في الخارج وانكار كلام خارجي وانما هو تقرير موجود ذهني وظاهر
الشرع يأباه وقال جمهور الملية ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي تكونت منها السموات العنصرية حي ناطق متحرك بالارادة مأمور تابع للاوامر
الالهية يخبر جبرئيل ثم ملك كريم عليهم والعبارة التي ينزل بها وحي يسمعه في السماء العنصرية او يراها منقوشة في لوح سماوي عنصري فيقرأها ويأمره الله تعالى ان ينزل
بها على النبي ثم يناسبه ويخاطبه بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال حجة الاسلام نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على
الانبياء انما هو بان تنتقل نفس النبي او لا ما يوحى اليه من الملك الموحي من الله تعالى تلقيا روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي
من الله تعالى في حسه المشترك ثم في حسها الظاهر ثم في الخارج ثم في الهواء المجاور له بعكس ما يرى الشيء الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس
المشترك ثم في القوة العقلية لانه لو كان الوحي نزول ملك جسماني يتكلم في الخارج فقط من غير تلقي روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشي
لحواس الظاهرة شبيه هشة على ما هو المشهور والمنقول من حال النبي حين نزول الوحي عليه بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم
واكمل وتكون حواسه الظاهرة اصح واسلم وما يدل على ما قلناه ما نقله القاضي في تفسيره له ثم فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك حيث قال جبل لما توجه قال من
المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله بلا واسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء قال القاضي وهو اشارة
الى انه تلقي من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى ولو كان بالتلقي
الروحاني وبالتمثل في الحس المشترك فقط من غير ان يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور ومن رأى الفلاسفة لما رأى غير النبي احيانا الملك النازل بالوحي كما
يرى من حديث الايمان ومن حكاية الشارح على ما يدل عليه قوله ثم قال عصرت بما لم يصرحوا وقبضت قبضة من اثر الرسول ولما تمثل ما يوحى اليه في الخارج ايضا
كما يرى في نزول التوبة المنقوشة في الالواح فالقول بان الوحي صورة الملك من عمل المخيلة ان تحدثها في الحس المشترك كما هو المشهور عن الفلاسفة
مستبعد مستنكر جدا وكذا كون الكلام المعجز من عالم الحروف الحدث لان كلامه هو الواجب الحق جل شأنه يحدثه في حس المشترك او لا ثم في الخارج ولا ينبغي

في ذلك اصلا ولا يبعد ان يكون للقوة المتخيلة التي للنفس مدخل ما في هذين الاحداثين بان تكون معدة فقط على ان ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله في الشعراء نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية نزول الوحي والتنزيل بخلاف الظاهر فما قاله
بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القرآن نزل على محمد صلعم لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الادراك اثباته في قلبه مغني على قلبك حفظك اياه
فهمك له وقيل اي جعل قلبك مصغيا باخلاق القرآن ومنادبا بادابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن انتهى وهو صرف لظاهر الآية وهو خلاف الظاهر ويؤيد
ما اخترناه ايضا ما قاله القاضي في تفسير آية الشعراء المذكورة والقلب اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو المخصوص فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة انتهى واعلم ان ما اخترناه ليس بمخالف في الحقيقة لقول
اكثر الامة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام الجلال قدس الله سره وضاعف يوم الجزاء اجره فلذا وقف على هذا التحقيق بعض المناظرين من علماء
المتاخرين وهو مولينا صدر الدين الشيرازي قدس الله سره فقال في معنى مشاهدة الرسول صلعم لجبريل وسماع كلامه بسمعه الحسي ان المعرفة العقلية اذا قويت
اشتدت تصورا بصورة مطابقة لها وبما تعدت من عالم الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون الهواء كالمرآة لها فيراها التي تكلمه معاينة ومشاهدة و
يسمع كلامها بالجارحة السامعة انتهى **قوله** بهذه الآية قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ومبدؤه ومقطعه منبئ عن توقيف واصلها العلامة
ومنه آية ملكه لانها علامة للفصل الصادق والجماعة لانها جماعة كلم وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من العدد
في السور سميت آية لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدي بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدي و
بعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية قل من الآية آية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه لان قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة
وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فاعلة بسكون العين واصلها آية بالتحريك فاستثقلوا التحريك
فحذفوه واشبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل رحمه الله واصحابه وزنها فعلة بفتح العين والاصل آيية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها
آيية فاعلة كقائدة وكان يلزم اليائين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احدى اليائين **قوله** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي يراها النبي صلعم بعد النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي اربعة عشر الاول الرؤيا ومنه قول ابن ابرهيم عم يا ابت افعل ما تؤمر وجوابه
قوله اني ارى في المنام الى ان يجاب الثاني النفث في الروع ومنه قوله صلعم ان الروح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها وتستوفي رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب الثالث ما يأتيه كصلصلة الجرس وهو اشد عليه وكان كذلك ليستمع عند ذلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع ان يتمثل له الملك رجلا كما كان يأتيه في صورة
دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة والجمال الرابع ان يراه الجبرئيل في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت ان يأتيه بمثال احيانا يسمع الصوت
ويرى الصورة ان يكشف له عن حقيقته من الحقائق فيلهمه روحه ان يسمع كلام الملك ولا يرى شيئا ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء ان يلقى
في قلبه معنى من المعاني كما قال نفث في روعي روح القدس ان هو الا وحي يوحى اي الهام اما ان يسمع كدوي النحل كما جاء في الرواية ويفهم المراد منه او ان يكون على سبيل الاستثناء وهو
تنسم النفحات الالهية وتنسق روائح الربوبية ومنه قوله تعالى الا لاحد نقل الحسن من قبل الفتح او ان يكون على سبيل الملامسة وهو الاتصال بين النورين كما روي عن ابن
عباس انه قال قال رسول الله صلعم وضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض فتلا هذه الآية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ما نقل انه كان وكل به اسرافيل ثلاث سنين وبالكلمة من الوحي الشيء ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقرآن وهذا الخطر مستقر الى قال بعضهم
يحتمل ان يكون طرفا الوحي سبعين عاما وقفنا عليه بما لم نقف ويحمل عليه الحديث المشهور الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي **قوله**
الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها من فتنت الذهب والفضة اذا حرقتها بالنار ليتبين الجيد من الردي وتأتي بمعنى الضلال والعذاب واختلاف الناس والكفر
والفضيحة **قوله** والشجرة الملعونة في القرآن هي تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فلا يكون
هي تقديم وتأخير والمراد بجعلها والعن الطرد والابعاد لعنه فهو لعين وملعون اي المطرود والمبعد عن رحمة الله تعالى قال الازهري والشجرة الملعونة في القرآن هي التي
كل من رآها كرهها ولعنها قال الواحدي وتقول العرب لكل طعام مكروه ملعون وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على حذف الخبر كما تقدم والشجرة الملعونة في القرآن كذلك اي فتنة
للناس فلا يكون هي تقديم وتأخير والمراد بجعلها فتنة للناس اختبارهم بها هل يؤمنون بهذه الرؤيا فيخافون ويجتنبون هذه الشجرة ام لا ونخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا اي تخويفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد والغلو والارتقاء في الكفر والاسراف في المعاصي والظلم وكبير الصنم بانتهاء
الحد **قوله** يعني به امية تفسير للشجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر
النقل بين الفريقين اما من طريق اهل البيت فقد ثبت عند الخاصة من طرق كثيرة واما طريق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد المسيب رأى رسول
الله صلعم بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فنزل فقال البيضاوي في تفسير الرؤيا مثل رأى من نومه ما يظهر بنو امية ينزون على منبره وينزون عليه نزو القردة فقال
هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم انتهى وروى الحاكم في المستدرك عن مسلم الربعي عن العلاء بن ابي
ابي هريرة قال النبي صلعم قال رأيت بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما رأى النبي صلعم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط
مسلم ذكر ذلك الدميري في حيوة الحيوان وقال الرازي في تفسير الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية الحكم ابي العاص وولده قال
رأى رسول الله صلعم في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر وعمر فدخلا في بيته معه فلما تفرقوا سمع رسول الله الحكم يخبر عن دخول رسول الله

فاشتد عليه ذلك فاتهم عمر في افشائه ثم ظهر ان الحكم كان يتسع لهم ثم قال رسول الله صلعم قال وقد بوكت هذا التأويل قول عائشة لمروان لعن الله اباك وانت في
صلبه فانت بعض من لعن الله وقال النسائي بروى عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة بنو امية وفي الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله لعبد الله بن حمزة على لعن معوية بن ابي سفيان
على المنابر ثمانين سنة اربع ثمانين وثمانين وذكر فيه بنو امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزل على رسوله محمد ذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا خلاف
بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية انتهى فقال يا جبرئيل اعلم عهدك يكونون وفي رضى قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فقلت بذلك
عشر ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فقلت بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة تقوم على قطبها ثم هلك افراخه العهد الوقف والزمان
قال الزمخشري والاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا حين ذاك وعهد انه اي وقته وعلى بمعنى في وهي ظرفية كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين غفلة
وقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه **قوله** وفي رضى من باب عطف الشيء على مرادفه تاكيدا وهو شائع في كلامهم **قوله** تدور
رحى الاسلام الرحى مقصورة مؤنثة الطاحونة والالف منقلبة عن ياء تقول هما رحيان وكل من مذكر رحا ورحيان وارحية مثل غطاء وغطاءان واغطية قال الجوهري
ولا ادري ما حجة من ذكر ان رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الالتحام والاشتداد والمراد دوام امر الاسلام وثباته على سنن الاستقامة والبعد عن
الاحداث والظلمة وهو من باب الاستعارة التحقيقية الرحى شبه بامر الاسلام القائم حينئذ والرحى القائمة على قطبها الجامع الاستقامة فاستعاره الرحى وفرعها بما يلائم المشبه
منه وهو الدور وهذا هو الترشيح **قوله** من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم زمان اي من هجرتك ويرد بمعنى اسم المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا اي
ابتداء سنة اي من ابتداء من هجرتك قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان الله تعالى في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقدم
المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك **قوله** فقلت بذلك عشر ليلة بليت كسمع يسمع
اي مكث ومصدره الليث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر فيها سر انما لم يتعد ان يكون بالتحريك كتعب تعبا والاشارة بذلك الى تدور
المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام والباء للملابسة اي مقارنا بذلك عشرا اي عشر سنين هي مدة حيوته من مكة الى المدينة وزمان نبوته بالمدينة روى ابو محمد
عبد الله بن الخشاب في كتاب تاريخ موالد اهل البيت عن ابي جعفر الباقر عن قال قبض رسول الله صلعم وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر
من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقبض
في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا شك ان رحى الاسلام لم تزل تدور بعد منه ومدة حيوته في دار هجرته ولم يحدث في الاسلام حدث
بل اظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون **قوله** ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه محذوف والتقدير فتقف ثم تدور وحذف المعطوف عليه
لعسر يعسر فقد قيل في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت بل جوز واحد في اكثر من ذلك فقالوا في قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ان التقدير
فضربوه فحيي فقلنا كذلك وفي قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم ان تقديره فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم
قوله على رأس خمس وثلثين من مهاجرك اي خمس وثلثين سنة هي مدة كونه بالمدينة وهي عشر سنين كما مر ومدة المتغلبين على الخلافة وهي خمس وعشرون سنة
منها خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وستة اشهر ومدة خلافة الثاني عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشر سنة واحد عشر
شهرا فهذه خمس وعشرون سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب تدور عليه والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في الخطبة الشقشقية والله
لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى **قوله** فلبثت بذلك خمسا مدة خلافة امير المؤمنين عليه السلام حيث رجع الحق الى
نصابه واستقر الامر في مستقره واستدارت رحى الاسلام على قطبها وفي هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وحسبوا
الا تكون فتنة قال حيث كان النبي بين اظهرهم صلوا وصاموا حيث قبض ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام فامروا وصلوا الى الساعة **قوله** ثم لا بد لي
لا محيد ولا محالة ولا بد واستعماله الا مقرونا بالنفي قال الزمخشري هو فعل من البدل وهو التغير وهو معنى لا بد لك تفعل كذا لا بد لك من فعله **قوله** من
رحى هلاك تقوم على قطبها فطب الرحى على وزن فعل مسمار هلاك عليه تدور وهذا اشارة الى ملك بني امية الذين اولهم معوية بن ابي سفيان واخرهم مروان
ابن محمد بن مروان الميتون بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا والبهم اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في خطبة البلاغة والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرما الا استحلوه
ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم وجوره وحتى يقوم الباكيان يبكيان لدينهما وذلك يبكي لدنياه **قوله** ثم ملك
الفراعنة جمع فرعون وهو اعجمي مثل وزن فعلون وقيل فعلون وهو اسم القبط بلغة القبط ولقب ثلثة من ملوك مصر هم فرعون الخليل واسمه سنان
وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب وقيل هو لقب كل من ملك مصر وبلغت به كل عاتية متمرد وبقي منه نفر عن الخلق
باخلاق بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح بن محمد علي بن عبد الله بن العباس واخرهم ابو احمد عبد الله المعتضد بن جعفر منصور المستنصر وكانت ايامهم
سبعة وثلثين رجلا ومدتهم خمسا واربعين سنة وكان انقضاؤها وانقراضهم سنة ست وخمسين وستمائة وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا عليه من التجبر والتمرد
والتفرعن روى عن سفيان الثوري قال يوما لجعفر بن يحيى وزير الرشيد يا هامان قسمها الرشيد فقال لجعفر فقال والله ما جعلك هامان حتى جعلتني فرعون
قال طرنا الله تعالى ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر قال فاطلع الله
تعالى نبيه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فتضمن هذا الحديث ورد من طريق العامة ايضا قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير في
القسم الفضل من عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن مسعود وجه المؤمنين عليه السلام الى هذا الرجل فما بعثه يعني معوية فقال ان رسول الله صلعم رأى في منامه بني امية

ان التقدير فضربوه فانفجرت

الفراعنة تعريف

بطاون

يطأون منبره واحدا بعد واحد فحزن رسول الله ص وانه ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر
يعني ملك بني امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص انتهى وقال ابن الاثير وجامع الاصول قد جاء في متن الحديث ان مدة ولاية
بني امية كانت الف شهر وانما هي التي اراد الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر هي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان اول استقلال بني امية
وانفرادهم بالامر منذ بيعة الحسن عليه السلام لمعوية بن ابي سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني في سنة اثنين و
ثلثين ومائة وذلك اثنتان وسبعون سنة فسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير وهي ثمان سنين وثمانية اشهر تبقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف شهر
وكذلك قال في الحديث فحسبناها فلم نزد ولم ننقص انتهى قال الفخر الرازي طعن القاضي في هذا الوجه فقال ما ذكر من الف شهر لبني امية لانه تعالى
لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة وايام بني امية مذمومة قال وهذا الطعن باطل لان ايام بني امية كانت ايام عظيمة بحيث السعادات الدنيوية فلا
يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية انتهى **قوله** انا انزلناه في ليلة القدر
الضمير في انزلناه للقرآن نوه بشانه باضماره من غير ذكر شهادة له بغاية شهرته وتناهي المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظم باسناد انزاله
الى نور العظمة المنبئ عن كمال العناية وفخم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة الخلق لا يدركها
الا علام الغيوب والمراد انزال الكل منها الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الامين الى النبي نجوما في مدة ثلث وعشرين سنة
قوله وما ادراك ما ليلة القدر ما الاولى مبتدأ وادراك خبره والثانية خبر قدم للزوم الصدر بتضمنه لاستفهام وليلة القدر مبتدأ لا بالعكس كما
هو راي سيبويه لان مناط الافادة بيان ان ليلة القدر امر بديع كما يفيده كون ما خبرا لان امر بديعا ليلة القدر كما يفيده كون ما مبتدأ وكون ليلة القدر
خبرا والاصل ما هي فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم والمعنى اي شيء اعلمك ما ليلة القدر تعجيبا للسامع من شانها في الفخامة والشرف بليغا خارجا
عن دائرة علوم المخلوقين على معنى ان عظم شانها ومدى شرفها لا يكاد يبلغه دراية احد ولا وهم والجملة في محل نصب بنزع الخافض لان ادرى يتعدى الى
المفعول الثاني بالباء كقوله تعالى ولا ادريكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثاني والله اعلم **قوله** ليلة القدر خير من
الف شهر اظهر ليلة القدر هنا ايضا ولم يضمرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا للتعظيم والجملة استئناف مسوق لبيان فضلها وشرفها وقع جوابا عن استفهام
نشأ مما قبله كانه قيل لماذا اي اي شيء هي في حالها وصفتها فان ما وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما
زيد فيقول كاتب او شاعر وقيل ليلة القدر خير من الف شهر فيبين فضلها وشرفها وسنشبع الكلام على ما يتعلق بليلة القدر في دعاء دخول شهر رمضان
ان شاء الله تعالى **قوله** ليس فيها ليلة القدر وجملة تفسيرية لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر خال كونها خالية من ليلة القدر قال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس في
تلك الشهور ليلة القدر وان الله دحضها او انها خير منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثاني اقرب باعتبار ما دل من الاحاديث على وجودها
في زمن كل امام انتهى وقيل معناه ليس لبني امية فيها ليلة القدر لاختصاصها برسول الله ص وباهل بيته من بعده بنزول الامر لهم فيها وتبشيرهم بتضاعف حسناتهم
فيها انتهى قلت ويؤيده ما روي عن ابي جعفر الباقر ع انه قال والله من صلى ليلة القدر يعلم انها لنا خاصة **قوله** تنزل سلطان هذه الامة وملكها
السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة ويطلق على الشخص صاحب الولاية واشتقاقه من السليط بمعنى الدهن لاضائته وظهوره والامة اتباع النبي ص والجمع
امم مثل غرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام وبتخفيف الكسر والمد بالضم البرهة من الزمان
تقع على القليل والكثير فلو طاولهم الجبال لطالوا عليها حتى باذن الله تعالى بزوال ملكهم الفاء سببية اي بسبب ذلك لو طاولهم الجبال الى الحزم والمطاولة
مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل في الطول كما قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين ع
في وصفها والجبال ذات الطول المؤنة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنع جبل طولهم جبلها لو
طاولهم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة تسلطهم وغلبتهم على من يغالبهم في تلك المدة وعلى طالوا بعلى مع ان المعروف طاول الى فطالت لتضمينه معنى ظهروا او
قدروا اي لطالوها ظاهرين او قادرين عليها واما ما قاله بعض طلبة العجم ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة يعني ان ثروة بني امية
وغناهم بحيث لو كان اكثر من ثروة الجبال وغناهم اي من الثروة والغنى اللذين يحصلان لاصحاب المعادن النفيسة لو امتنع في الجبال من الفلزات والجواهر
انتهى فلا يخفى بعده وسخافته **قوله** حتى باذن الله بزوال ملكهم اي حتى يريده او حتى يامر به على تفسير الاذن بالارادة او بالامر وصدق هذا الكلام ظاهر فانه لم
يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ملكهم قائم الا وظفر واعليه وقهر وحتى اذا استدال ملكهم اختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت كرامتهم
اشتد بهم الريح في يوم عاصف ومن كلام امير المؤمنين ع ان لبني امية مدة هي فيها مرود الحافر تجري فيها الى غاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم وهم في ذلك لا يشعرون
من الارتداد وهو الاسهال والانتظار شبه المدة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم وهم في ذلك لا يشعرون
عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله تعالى بتنزيلها على اهل بيت نبوته واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم في ذلك اي في المذكور من مدة ملكهم
لا يشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارا لهم وهو ما يلي الجسد بل اخص من الشعار الذي لا تزع ازارع ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتهم لاصقة بهم
ولازمة لهم او هو من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او بعضهم من عداوتنا من قولهم اشعر الرجل اذا حقد الى اخره **قوله** اهل البيت منصوب
على الاختصاص وهو مفعول به وناصبه لفظ اخص بعد وقد يجوز ان يجعل له على المنادى لشبهه لفظ الجملة **قوله** وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره

دائرة

وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام حتى
صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي مذهبهم وهو مستند هذا الخبر ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عم انه قال ان
جملة حديثنا لا نزال اهل البيت مستذلين ومستضامين ومقهورين ومحرومين ومقتولين وخائفين ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم
وجورهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء وكل ملذة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا
الى الناس وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن عم فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة ومن ذكر بحبنا والانقطاع
الينا سجن او نهب ماله او هدم داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عم ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة
حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي انتهى وروى ابو الحسن محمد بن يوسف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة
واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه
ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زيادا وضم اليه سمية هو عارف بهم لانه كان منهم ايام علي عم
فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ثم كتب على عماله نسخة
واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من هتكوه بالولاية
هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه مملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن عم فازداد البلاء والفتنة فلم
يبق احد من هذا القبيل الا خائف على دمه او طريد في الارض ثم قام الامر بعد قتل الحسين عم وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف
فقتل القوافر والذراهي وتقرب اليه اهل النسك والصلاح ببغض علي واهل بيته وموالاة اعدائهم حتى ان انسانا وقف له وقيل انه عبد الاصبغ عبد الملك بن مروان فصاح بأعلى صوته ايها الامير ان اهلي وعشيرتي فتحوا علينا واتى بقبر ابي تراب الى الصلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع
كذا انتهى ملخصا قال والله تعالى يتم الامر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار الهمزة للتقرير و
معناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه وههنا تقرير لمن سمع نقضهم من اهل الكتاب وباب الاحبار وتعجيب من حالهم
وشأنهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية او العلمية ولكل احد ممن لحظ في الخطاب بذا بان نقضهم من الشهرة والسناع بحيث يجوز لكل احد
ان يحمل على الاقرار برؤيتهم وسماع نقضهم ويعجب بها وان لم يكن ممن راهم او سمع نقضهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل في مقام التعجب لما انه شبه حال الرائي
له بناء على ادعاء ظهوره لمن رآه وجعله بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجرى الكلام معه كما يجري مع الرائي قصدا الى المبالغة في شهرته وعرافته في التعجب
وتعدية الرؤية بالى على تقدير كونها بمعنى الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها بمعنى العلم لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى الوصول علما اليهم
وعلى هذا يجوز ان يكون التعجب لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز ان يكون العلم بها سابقا على نزول الآية ثم انه تعالى انزل الآية على وفق ذلك
قوله ثم بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا عظيما لان الشكر للتعظيم او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا
مستبدلين بها كفروا واحلوا اي انزلوا قومهم الذين شايعوهم على الكفر بجهنم عطف على كفروا وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو نوع الحلول كقوله تعالى فيقول
قومه يوم القيمة ما وردهم النار والبوار الهلاك الذي لا هلاك وراءه وجهنم عطف بيان للدار البوار وفي الابهام ثم البيان ما لا يخفى من التهويل بها ويصلونها حال
منها او من قومهم اي داخلين
منها مفاسير لحرها يقال صلى النار وبها صليا من باب تعب اذا وجد حرها او هي اشبه بالبيان كيفية الحلول او مفسر لمحذوف بقدر ناصب لجهنم وبئس القرار
على حذف المخصوص بالذم اي وبئس المقر جهنم بكون القرار مصدرا سمي به او بئس القرار قرارهم فيها ومن بيان ان حلولهم وصليهم على وجه الدوام والاستمرار ونعمة
الله محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته جعلهم ايمان يدخل الجنة وبعضهم كفر ونفاق يدخل النار هذا تفسير للنعمة المذكورة في الآية والنعمة بالكسر في الاصل الحالة التي يستلذ
بها الانسان من النعمة بالفتح وهي اللين ثم اطلقت لغة على ما يستلذ به الانسان من طيبات الدنيا وعرفا على المنفعة المخصوصة بالاحسان **واعلم**
ان نعم الله سبحانه وان كان احصاؤها مستحيلا كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان وهو كسبي والوهبي
ايضا قسمان روحي كالعقل الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن
والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل من الاخلاق السنية والملكات البهية
وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة فافرط منه والوضاعة عنه وتبوئه في اعلا عليين مع الملائكة المقربين ابد
الآبدين ولكل من الجنسين اعني الدنيوي الوجود والجودة المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروي الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات اذا عرفت ذلك فجعل
واهل بيته عم سببا لكل واحد من هذين الاصلين اما الاخروي الذي هو الايمان فظاهر واما الدنيوي الذي هو الوجود فلانهم السبب في وجود الخلق لان الارض وما فيها
انما خلقت لاجلهم وهم غاية ذاتية لخلقها كما ورد عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لولا انا ما خلقت الارض وبيان ذلك اجمالا انه تعالى جعل كل ما هو
اشرف على الموجودات بسببا كاملا وعلة غائية لما هو اخس ولولى فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان والحيوان للانسان كما قال تعالى مخاطبا للانسان
وخلق لكم ما في الارض جميعا واخر دخول الانسان الذي هو غاية هذه الاكوان هو الانسان الكامل الذي هو سلطان العالم الارضي وخليفة الله في الارض

عبر الرائي بشيء عجيب

فيه اشارة

وهو محمد وبعده اهل بيته عم من الائمة المعصومين عم واحدا بعد واحد ولذلك ردوه عنهم ثم لو بقيت الارض بغير امام لساخت لانها انما خلقت لاجله كلما
خلقت لاجله شيء فمتى لم يكن ذلك الشيء فظاهر ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم نعمة الله التي لا يوازيها شيء من نعمه لانها اصل كل نعمة وسبب كل احسان
قوله حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلائمه وهو اما الخير في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كحسن بواطن الصالحين وشرافة نفوسهم او الاحسان بجلب نفع
او دفع ضر كاحسان الناس بعضهم الى بعض او لاعظام الولد والده او للاشفاق عليه بحب الجبلة والمشاكلة كاشفاق الوالد على ولده وقد اجتمع جميع هذه الاسباب
فيهم عم لما فيهم من جمال الظاهر والباطن واحسانهم بالهداية والشفاعة وعظمة شانهم وانافة قدرهم على كل محسن ووالد وولد فكان حبهم على كمال وجوه المحبة
واتمها ومن احبهم على هذا الوجه كان مؤمنا حقا لان الايمان هو التصديق بما جاء به الرسول ص من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل
بيته واليوم الآخر وحبهم يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل فوق الايمان لان من محبتهم التمسك بطريقتهم والاقتداء باخلاقهم وافعالهم والوقوف عند
حدودهم ونصرة شريعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس والمال دون مهجهم واعانة اهل ملتهم وبالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم والولاية لهم والسيئات جميعا
مرجع الى بغضهم وانكار ولايتهم **قوله** يدخل الجنة جملة خبرية من باب سد الاخبار على رأي من يجوز كون الخبر الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى فانها
في يدخل راجع الى حبهم او بغضهم للايمان فيكون وصفه بذلك مع انه لم يذكر للايمان ان الايمان يدخل الجنة لقصد المدح او لبيان انه الايمان الذي يدخل الجنة لا
طاعة من الطاعات على ما ذهب اليه بعضهم من ان كل طاعة ايمان او استيناف لبيان الايمان واستئناف الادخال الى جهنم او الى الايمان مجاز حكمي من باب الاسناد الى السبب
وكذا قوله يدخل النار **قوله** وبغضهم كفر ونفاق البغض بالضم اسم من ابغضه بغضا ضد احبه والكفر عدم الاعتقاد بجميع ما جاء به الرسول او بعضه ما خوذ
من كفر الشيء اذا غطاه وستره لانه تغطية للحق وستر له والنفاق اظهار الاسلام واخفاء خلافه وهو اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام والنفاق
اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لكون المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك او من نفق السلعة اذا راجت وكثر طلبها لان المنافق يروج اسلامه ظاهرا
ويخفي كفره باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع آخر لان المنافق يسر كفره كما يسر السارب في السرب فيفسد او من النافقاء وهي احدى
جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وذلك ان له جحرتين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه وخرج منها
ونافق اليربوع اخذ في نافقائه ومنه تشبيه المنافق باليربوع لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذي دخل فيه وانما حكم بان بغضهم كفر ونفاق لانه ان اظهره واعلنه
كان كفرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون الكفر راجعا الى بغضه مجردا لان من ابغضه فقد انكر رسالته ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق
راجعا الى بغض اهل بيته عم لان من ابغضهم فقد اضمر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام يجامع النفاق فما نقل عن السيد المرتضى ره من
انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس بذلك الا ان يؤول كلامه بانه اراد بالكفر كفر الباطن او منشأ الخلود في النار والحكم بان بغضهم عم نفاق حكم به النبي ص
اخرج مسلم في صحيحه عن علي عم قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا عم **قوله** يدخل النار لان مبغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له فمأواه النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة
والايمان انما يتحقق باعتقادهما ومن انكرهما او احدهما فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا وباطنا وكل كافر في النار **تكملة** ما ذكره عم من ان الآية المذكورة
انزلت في بني امية وردت به روايات اخرى من طرقنا العامة والخاصة اما من طرق العامة فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر في
في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الاجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا
حتى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط
والحاكم وصححه ابن مردويه من طريق علي بن ابي طالب في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الاجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة
فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم
رهط ابي جهل ذكر قال سألته عن قول الله عز وجل ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور واما من طرق الخاصة روى عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن
ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله عم قال سألته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الاجرين بنو امية وبنو المغيرة فاما
بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز فاسر رسول الله ص ذلك
الى علي واهل بيته اي اخبره سرا بقال اسر الحديث اسرارا اي اخفاه بنفسه لانه يعقد لخفيته واما قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير
تسرون اليهم اخبار رسول الله ص بسبب المودة التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان يكون الباء زائدة للتاكيد مثل اخذت الخطام واخذت
به وبقي اسر نه بمعنى اظهره فهو من الاضداد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من
بعدي قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة
في مكروهنا وشيعتنا **قوله** ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف وسمي خروجا لان صاحبه يخرج عن مكانه للحرب واهل البيت منصوب على
الاختصاص كما مر **قوله** الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو مهدي آخر الزمان لما تواتر به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريقي الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث
لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة انكرت ذلك جملة ولم يلتفت الى قولها احد من العلماء وفرقة زعمت ان المهدي

هو عيسى بن مريم ع لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي ص انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم ع قال المحدثون من العامة
انه حديث منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى الحافظ ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري قال الجندي مجهول وابن ابي عياش
متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكرسية والكيسانية القائلون بامامة محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح وكفى شاهدا على بطلانه
انقراضهم منذ العصر الاول حتى لم يبق في الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضه واختلف الجمهور القائلون بامامة فاطمة ع فقالت الاشاعرة والمعتزلة
انه رجل من اولاد فاطمة ع سيوجد في اخر الزمان وانه غير موجود الان وقالت الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب ع لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم عن ائمتهم ع قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد الحسن علي العسكري ع ابنه
المسمى باسم رسول الله ص المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين
ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا
وجعله امامنا في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم ع في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى ع ثم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر لغيبته ثابتا قبل وجوده ومدة دولته مستفيضا قبل
غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار اما
القصوى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وحتى اخرها بقيام السيف انتهى قلت ولما
قطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى
ووافق الامامية الاثنا عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف
الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد نص عليه في المنن
الكبرى باسمه ونسبه المذكور **قوله** او ينعش حقا اي يقيمه يقال نعشه الله كنصر وانعشه اقامه انكر الجوهري نعش صحيحه غيره والمراد بدفع الظلم ونعش
الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** اصطلمته البلية الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا استاصلها
قطعا واصل اصطلم اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى الى ادغامها والصاد لا تدغم في التاء لما فيها من الاطباق الذي يفوت بالادغام واما الاظهار هنا
فيعسر النطق بها وهذا مطرد في تاء افتعل اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة وقد يقلب التاء الى الاول فيدغم فيه فيقال اصلم واصبر وهو شاذ والحروف
المطبقة الصاد والظاء والبلية المحنة **قوله** وشيعتنا بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غير المخفوض بالاضافة في مكروهنا وهنا شاهد على جواز العطف
على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين فاطبة وبونس والاخفش من البصريين خلافا لسائرهم وصححه ابن مالك وابو حيان لثبوته في فصيح
الكلام وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان مكروههم ع ومكروه شيعتهم واحد وان المكروه مشترك بينهما الا ترى ان ائمة العربية
نصوا على ان الخافض اذا كان اسما لا يعاد على المعطوف على ضمير مجرور الا ان الوضوح ان لم يعد الا لهذا الغرض من العطف وانه لا معنى له غير ذلك نحو بينك
وبين زيد اذ لا يمكن ان يكون هناك بينان واما اذا اليس نحو جاءني غلامك وغلام زيد وانت تريد غلاما واحدا مشتركا بينهما لم يجز ودون في معنى هذا الخبر
اخبار اخرى فروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي بن الحسين ع انه قال والله لا يخرج منا واحد قبل خروج القائم ع الا كان مثله مثل فرخ طار
من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به **تنبيه** كلامه ع من روايته رؤيا النجمة الى هنا انما كان هو وابوه عن الخروج للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر منعا الناس عنه لتخلف اقوى شرائطه وهو التمكن وان لا يكون على الامر الشاهي ولا على احد من المؤمنين بسببه مفسدة فلو ظن توجه الضرر
اليه او الى احد من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع فبين ان رسول الله ص اخبر بان بني امية يملكون هذه الامة هذه المدة ثم يملك القائم ع واخباره ع
لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما والى شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه عوقهما الناس الى الهجرة لا ما توهمه محمد بن بابويه كما سيقف الاشارة
اليه وهذا بعينه جواب الحسن ع لمن لامه على صلح معاوية وتوليه على الخلافة له كما تقدم وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى قال اتيت الحسن
ع حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان فنزلت وعقلت راحلتي فاتيته فجلست
اليه فقال كيف قلت يا سفيان قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جرى هذا منك الينا قلت تالله بابي وامي ما اردت الشر فما باحين اعطيت هذه
الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعه مائة الف كلهم يموتون دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا
علمنا الحق تمسكنا به فاني سمعت رسول الله ص يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع البلعوم باكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا
يموت حتى يكون له في السماء اعوان وولاة الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره قال بعضهم قوله ولاة الارض ناصر اي ناصر بني امية يعني انه لا يمكن
احدا ان ينصر لهما ويل بني اي يتكلف بعد الافعال انتهى قلت فان قلت فقد كان الحسين ع عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى ثم عليه اثم قلت عن
ذلك جوابان احدهما انه كان مخيرا بين ذلك مامورا بالخروج مع العلم فان افعالهم ع كلها مبنية من الله تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم ع منها حديث
الوصية وهو ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد ص كتابا ولم ينزل على محمد كتاب مختوم
الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال رسول الله ص اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك

علم النبوة كما ورثه ابرهيم عم وميراثه لعلي وذريته من صلبه قال وكان عليها خواتيم قال ففتح علي عليه السلم الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عم الخاتم الثاني
ومضى لما امر به فيها فلما توفي الحسن عم ومضى فتح الحسين عم الثالث فوجد فيها ان اخرج بقوم للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها الى علي بن الحسين عم قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت
اطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عم قبل ذلك ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها ان فسر كتاب الله وصدق ابائك وورث ابنك واصطنع الامة
وم يخل الله ذل الحق في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك فانت هو قال فقال لي لا ان قدامي امورا مقادير
على فهذا الحديث صريح النص بانهم عليهم السلم لم يفعلوا امرا الا بعهد من الله تعالى مستفاد الاعتراض والجواب الثاني ان التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم عم مقصورة
على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة دون العلوم الغيبية فالحسين لما ظهر له بذل الطاعة من اهل الكوفة وكاتبوه وجوههم واشرافهم وفارقهم مرة بعد اخرى طائعين
غير مكرهين وسيدهم غير مجيبين لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء دين الله وكلمة الاسلام عم لما بلغه قتل مسلم عقيبا وخذلان اهل الكوفة
هم بالرجوع فلم يمكن وكذلك كان حال الحسن عم فانه هدنه الى الحرب معاوية في شيعته وسائر الى القائم مع علمه في الباطن بصيرورة الامر اليه لكن لم يثن ذلك من عزمه حتى
ظهر له خذلان اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معاوية طمعا في دنيا وتفاقم الامر الى ان جلس له بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول اصاب فخذه
وشفته حتى وصل العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه وتوجه الضرر اليه الى المؤمنين من شيعته نزع الصلح وكف من الجهاد وهكذا حال سائر الائمة عم
فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا الخروج والقيام مع علمهم بحال الباطن بخفية الحال يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده
الى سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عم فقلت جعلت فداك والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين
ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان يكون قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم ومائتي الف فقال مائتي الف
قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبدرت وركبت الحمار فقال يا سدير تريد ان
تؤثرني بالحمار قلت البغل ان يروا بغلا قال الحمار ارفق بي قولت فركب الحمار وركبنا البغل فجئنا فاتت الصلوة فقال يا سدير اترى هذا مصلى ثم قال هذه ارض
سبخة لا يجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى غنما فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الحمر ما وسعني القعود وترنا
وصلينا ولما فرغنا من الصلوة عطفت الى الحمراء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرنا وفي هذا المعنى اخبار اخر لا نطول بذكرها وانما
اختلف اجوبتهم عم في العدد لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويجيبون كل بما تقتضيه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل بن هرون ثم املى علي ابو عبد الله عم
الاربعين وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا وحفظت منها بيفا وستين بابا املاها الكاتب على الكاتب املاء الفقيه عليه كاملة ملا لا زيادة
تقدم الكلام عليه مفصلا وفي القاموس املله قاله فكتب عنه مسقط سقوطا من باب ضرب وفتح اي ذهب عن حفظي او ضاع قبله والنيف بفتح النون وتشديد الياء
من تحت مكسورة على وزن سيد وقد يخفف والتثقيل افصح وقال الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن عند الفصحاء وهو بمعنى الزيادة من ناف الشيء يتوف
نوفا اذا زاد بقي عشرة ونيف وكل ما زاد على العقد فنيف حتى يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه من قول احد البصريين والكوفيين
ان النيف من واحد الى ثلثة والبضع من اربع الى تسع ولا يقال نيف الا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور في نسخ الصحيفة انما هو اربعة
وخمسون بابا ولعل الباقي سقط عن غيره من الرواة ورايت على هامش نسخة ما نصه المذكور اربعة وخمسون سقط منها عشرة اخرى في روايته على الاعلم والله
اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن بن دعزة بن ابو بكر المدايني نزيل الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد اخر لغاية من حدثنا هو ابو المفضل
محمد العكبري المعلم المذكور في الاسناد الاول دارا عن ابي المفضل وهو محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني السابق الذكر والواو في قوله وحدثني كما بوحدثني
اكثر النسخ للعطف على قوله في السند الاول حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر الى اخره وروزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاء والباء الموحدة وبعدها
هاء معرب روزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو والزاء وكسر الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن
اي حسن اليوم على ما عدنهم في تقديم المضاف اليه على المضاف وهذا الاسم كان لسلمان الفارسي قبل الاسلام وهو اسم الذي سماه به ابواه
نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدايني بفتح الميم والدال المهملة وكسر الياء المثناة من تحت وفي اخرها نون نسبة الى مدائن كسرى قريب بغداد سميت بها لكبرها
قال ابن السمعاني وهي بلدة قديمة من بلاد الجزيرة اخرجها شيرويه على حلة وكانت دار مملكة الاكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد والرحبة بفتح الراء والحاء المهملتين
وقيل بسكون الحاء المهملة والاول اكثر البقعة المتسعة سميت بها مواضع منها رحبة مالك بن طوق على الفرات ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد وان اطلقت
فالمراد بها الاولى قال ابن السمعاني هي بلدة من بلاد الجزيرة اخرجها على اول حد الشام والنسبة الى الجميع رحبي بالتحريك على ما في القاموس وجزم ابن السمعاني
بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب الى رحبة بن زرعة وهي قبيلة من حمير محرك والراوي المذكور ليس له في كتب الرجال ذكر فهو مجهول وحمله
بعضهم على محمد بن الحسن البراني المكتب بابي بكر الكاتب المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يروعن احدهم عليهم السلم وهو وهم بالغيب قوله في داره
متعلق بحدثني وهو مبتدئ بشعر بتحقيق الضبط قال حدثني محمد بن احمد بن مسلم المطهري نسبة الى المطهر جد اباده وهو ايضا لا ذكر له في الرجال نعم في رجال
الطوسي محمد بن احمد بن مطهر بغدادي يروي عنه في الخلاصة للعلامة بهذا العنوان ايضا من غير مدح ولا جرح قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد لما
يدل عليه ثاني طريقي رواية الطوسي للصحيفة وقد ذكرناها في اول الشرح قال حدثني ابي عن عمر بن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال الفقيه يحيى بن

الكاتب

فهرست دعاء الصحيفة

زيد بن علي فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي التي ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه قوله الى رؤيا النبي ص ينبغي ان يكون تابعا لما بعد الى داخلا في حكم ما قبلها
فيكون الرؤيا داخلة في الحديث المذكور بقرينة قوله فذكر الحديث بتمامه فقالوا اذا دلت قرينة على دخول ما بعد الى نحو قرأت القرآن من اوله الى آخره
او على خروجه نحو ثم اتموا الصيام الى الليل عمل بها والا فلا يدخل لان الاكثر مع عدم القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التردد وقيل يدخل بدون
قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقا والاول هو الصحيح لما ذكرنا وفي رواية المطهر بذكر الابواب بعينه تعدادها وهي التحميد لله عز وجل في القاموس التحميد
حمد الله مرة بعد مرة واصله الحمد لله عز وجل ومنه محمد كانه حمد مرة بعد اخرى انتهى وقد يراد به التحميد قول الحمد لله كما يراد به التسبيح قول سبحان الله وبالتهليل
قول لا اله الا الله وبالتكبير قول الله اكبر الصلوة على محمد وآله الصلوة على حملة العرش الصلوة على مصحف الرسل اعلم ان قوله التحميد لله عز وجل الصلوة
على محمد وآله الى آخر ذكر الابواب خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لمبتدأ واحد كقوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد كما توهم بعضهم بل
هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزيدون فقيه وكاتب وشاعر لان هي ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت تعدد الخبر على هذا الوجه لا يجوز فيه
الا العطف بالواو اجماعا قلت هو اما على تقديرها وان كان قليلا فقد حكى ابو زيد اكلت خبز الحمام تمرا واما على الحكاية بان يكون قد وقع في رواية المطهر
تعدد الابواب هكذا التحميد والصلوة الى آخره من غير مبتدأ فلما اخبر الراوي بذكر الابواب في رواية جعل لها مبتدأ فقال وهي التحميد والصلوة الى آخره دعاؤه
لنفسه خاصة خاصة الرجل من يخصه من اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء عند هما الزمان الخصوصي وقت حضور الصباح والمساء دعاؤه في المهمات جمع مهمة من
هم الامر اذا اخزنه واقلقه وفي للظرفية مجازا او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل اي لاجل المهمات دعاؤه في الاستعاذة اي الاعتصام بالله تعالى
من المكاره ومبتغى الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه في الاستشفاء اي طلب المغفرة من الله جل جلاله دعاؤه في اللجاء الى الله تعالى اللجاء بالتحريك مهموزا الاعتصام
ومنه الجاء امره الى الله اسنده دعاؤه بخواتم الخير جمع خاتمة بمعنى العاقبة والباء للملابسة اي متلبسا بطلب عواقب الخير كما يقال دعوت الله بالمغفرة ويجوز ان
تكون للسببية دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة اي في الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها دعاؤه في طلب الحوائج جمع حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حاجة فالت
الجوهري وكان الاصمعي ينكره ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب دعاؤه في الظلامات جمع ظلامة بالضم كما قاله وهي ما
يطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة بكسر اللام وفتح الميم دعاؤه عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام اعراض
عن المرض دعاؤه في الاستقالة اي طلب الاقالة من ذنوبه بمعنى التجاوز عنها دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن كيده دعاؤه في الحذر والتحرز اي التخوف
اذا دفعت عنه دعاؤه في الاستدفاع اي طلب الدفع عنه الحدب دعاؤه في مكارم الاخلاق ومرضيه الافعال اي في طلبها دعاؤه اذا احزنه امر بالنون من الحزن
في نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاي اي نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية اذا سألها وشكرها دعاؤه لابويه
اي ابيه وامه تثنية بلفظ الاب لكونه اشرف دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات الثلاث في اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع دعاؤه
لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور في المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولي وهو المحب والنصير دعاؤه لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلي دار
الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان دعاؤه في التفزع الى الله تعالى الالتجاء اليه سبحانه من فزع اليه اذا جاءه دعاؤه اذا افزعه امر بالنون من الفزع
بمعنى ضيق من فزع على عياله فقرا وفقر امر بالصرف فعل اي ضيق عليهم في النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اي في طلب المعونة وهي اسم من الاستعانة
دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعزم على ترك العود اليه الرجوع الى الله تعالى بجلاء عقد الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه
في صلوة الليل اي بعد الفراغ منها كما سيأتي في عنوان الدعاء دعاؤه في الاستخارة وهي سؤال الله تعالى ان يختار له خير الامرين دعاؤه اذا ابتلي او رأى مبتلى
بدين ابتلي بالبناء للمفعول اي امتحن دعاؤه في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا قيل دفع الاختيار وقيل سكون النفس تحت مجاري القدر
وقيل غير ذلك والقضاء لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد وسنتكلم في
هذا المقام كلاما يزيدك اعلاما عند شرح الدعاء ان شاء الله تعالى دعاؤه اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن
تأدية دعاؤه في الاعتذار من تبعات العباد من التقصير في حقوقهم وفي مكارم رفيعة من الشارد دعاؤه في طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت او نعي
اليه ميت دعاؤه في طلب الستر والوقاية اي ستر ما لا يجب كشفه والوقاية من نشره واعلانه كما يدل عليه من شرح الدعاء دعاؤه عند ختم القرآن اي عند
اتمامه تلاوته قال الزمخشري في الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال هو غرة القمر الى ليلتين او الى ثلث وسيأتي الكلام عليه مستوفى
ان شاء الله تعالى دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان تكون للتعليل اي لاجل دخوله وان يكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص نحو كتبته لعشر خلت
دعاؤه لوداع شهر رمضان بفتح الواو ومن ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام والتسليم دعاؤه للعيد والجمعة اي عيد الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف
من الصلوة دعاؤه في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة دعاؤه في يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة او ايام النحر دعاؤه في دفع كيد الاعداء
ودهائهم دعاؤه في الرهبة اي الخوف من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة اي الخضوع لله تعالى دعاؤه في الالحاح على الله تعالى اي المبالغة في ذلك دعاؤه
في الرغبة اليه سبحانه دعاؤه في التذلل لله عز وجل التذلل الخضوع وهو من الذل بالضم خلاف العز دعاؤه في استكشاف الهموم اي طلب كشفها وازالتها
دعاؤه في الضرورة هي اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج الى الشيء ويطلق على المشقة وهذا الدعاء والذي بعده غير موجودين في نسخ الصحيفة وهما من جملة
ما سقط عن الراوي دعاؤه عند اليقظة بفتح الياء والقاف محركة مصدر يقظ من باب نصر وكرم يقظا ويقظة محركتين خلاف النوم وفي الابواب بلفظ ابي عبد الله

الحسني اي ما يفي بمعنى فصل من تزيينه كل ما يسمى المريد كونه في هذا الفهرس من ذكره في عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عم الى آخره فهو بلفظ ابي عبد الله له
مرسي بلفظه حال رواية الصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا عبد الله بن عمر بن الخطاب الزيات قال حدثنا علي بن
النعمان الاعلم قال حدثنا عمر بن مسكين البلخي عن ابيه مسكين بن هرون قال املى علي سيد الصادقين ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال ابن خلكان لقب بالصادق
لصدقه في مقاله وكان صفيا الثوري اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقا كما سمي والوجه عندنا في تسميته عم
عند بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلي قال قلت لعلي بن الحسين عم من الامام بعدك قال محمد ابني بقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر ابنه عند اهل السماء الصادق قال فقلت
كيف سماه الصادق وكلكم صادقون قال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فسموه الصادق فان
الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ منه على الله وكذب ما عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى وقال كاني بجعفر
الكذاب وقد حمل اطاعته زمانه على تقلبه لمن ولي الله والحبيب في حفظ الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابي محمد الحسن العسكري عم قال املى علي
الحسين هو ابن زين العابدين وسيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن وابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عم امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن
كسرى وقيل كان اسمها شهربانويه وهي بقول ابو الاسود الدئلي وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ولد المدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة
قبل وفاة جده امير المؤمنين عم بسنتين ونيف مع جده سنتين ومع عمه الحسن عم اثنتي عشر سنة ومع ابيه الحسين عم ثلثا وعشرين سنة وصدر ابيه اربعا وثلثين سنة
وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب رض
وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رايت هاشميا
افضل من علي بن الحسين وعن ابي جعفر عم قال كان علي بن الحسين عم يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله يمينا وشمالا وكان اذا توضأ
للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي ينتابك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وقال الزهري عائشة سمعت اهل المدينة يقولون
ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين ولما مات وجردوه للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرابا الدقيق على ظهره
ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفي غضب الرب عن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي بن الحسين عم ماشيا فسار من المدينة
الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف
من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه الا علي بن الحسين وعن طاوس اني لاعني الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين عم فقلت رجل صالح من اهل بيت النبوة
لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فقال تعالى دعوت مجيبا وركب الافواج حتى دخل مكة الزهري في ربيع الاول
قال لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منانية بحشمهن يعولهن الى ان نقوض جيش مسلم فما
امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان عم كثير البر بامه فقيل له انك ابر الناس بامك ولسانك ناكل منها في صحفة فقال اخاف ان
اخبق يدي الى ما سبقت اليه عيناها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام امنين وكان
يقال له ادم بني حسين لانه الذي تشعبت منه اقرانهم وتفرعت عنه اعضانهم ومنافيه ومضائله اكثر من ان تحصى قال الخاطر في رسالة صنفها في فضائل
بني هاشم واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار احدا
يتمارى في تفضيله بشك في تقديمه انتهى على ابي محمد بن علي عليهم اجمعين السلام متعلق باملى واجمعين تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد
بالجمع دون كل اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلم في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه دار السلام للجنة لانها دار السلامة من الآفات
والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التعرض من المكروه والآفات والغائب في كلامهم ان يقولوا للمسبب والغائب بتقديم الضمير والحاضر السلم عليك ووجه
ان المسلم على القوم يتوهم الجواب بان يرد عم علينا كان الميت والغائب لا يتوهم منهما جواب جعلوا السلام عليهما كالجواب ائمة الهادي الى سبيل الصواب ثم شرع
اسناد الصحيفة بعون الله تعالى وحسن توفيقه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده
وشكره والصلوة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود **وبعد** فهذا شرح الدعاء
الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى بياض السالكين املاه راجي فضل ربه النبي على الصمد الحسيني الحسني غفر الله سبحانه لاكماله وتسبيه
حسنة في صحيفة غاية الهين وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال الواو للاستئناف ومعناه الابتداء قال
الخليل ابن احمد في جمل الاعراب كل واو تورد في اول الكلام فهي واو استئناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وفي اعراب عبارة هذا العنوان وجهان
الاول ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد او الشان المفهوم من سياق الكلام اي كان من كيفية
دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشان من دعائه مجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد وتفسير لتلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الآيات ليسجننه فالواو على هذا اما مصدر او الرأي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه اي بدا لهم بداء او رأي او سجنه ومجموع
الجملتين من القسم المقدر وجوابه الذي هو ليسجننه مفسر لذلك المقدر قال ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشائية لان المفسر هنا هو المعنى المحصل من
الجواب في تلك المعنى وجوابه الذي هو ليسجننه الثاني ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد من دعائه بجزءها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه الآية هو فاعل

الثفنة

في وجه تسمية الصادق بالصادق

بناء

بناء على من ذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال الدماميني ما اظن ان احدا من الكوفيين ولا غيرهم نازع في ان من خصائص الاسم كونه مسندا اليه فيجب
حمل كلامهم على معنى ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التاويل هنا وقع بغير واسطة حرف مصدري فهو كما يقول الجميع في نحو
فت حين قام زيد من ان الجملة وقت مضافا اليه مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمفرد اي حين قيام زيد ولا بد في
هذا الا من وجد مطردا في الاضافة وفي باب المفعولية نحو سواء علي اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك وفي لا ناكل السمك وتشرب اللبن اي لا يكن منك اكل سمك
مع شرب لبن فهم الحقوا ما وقعت فيه الجملة فاعلا في الظاهر بتلك الابواب انتهى فعلى هذا قاسم كان وان وقع في الظاهر جملة لكن من حيث تاويلها بمفرد وهو المصدر
المفهوم منها اي وكان من كيفية دعائه مبدوءة بالحمد والثناء اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية والحالية
والمستقبلة اي كان هذا شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل لكما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي هذا شانهم ابدا **تبصرة** انما كان ثم مبدوءا بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه اقتداء بكتاب الله
تعالى وعملا بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع اي مقطوع البركة ولما في كتاب امير المؤمنين ان المدح
قبل المسئلة مودة وعن ابي عبد الله عليه السلام يقول دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد
فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عاجل العبد ربه ثم دخل اخر فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله عاجل العبد ربه ثم دخل اخر فسئل بغطه **تتمة مهمة** الدعاء بالضم والمد لغة النداء يقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله
وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التحميد والتقديس لما فيه من الغرض للطلب مثل عطاء عن مفعول النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء دعائي ودعاء
الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تمجيد
والتحميد فقال هذا امتياز الصلت بقوله في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء افهم ان جدعان فاز بمدحه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين
فاز بمدحه بالثناء عليه واعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الافات وامتن ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم
من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاحتراز في فضله والترغيب فيه والحث عليه متواترة من طرق الخاصة والعامة حتى صار شعرة من
ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين واداب الانبياء والمرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل والانكسار
ومظهر الصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرضا وروى ميسر عن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ
منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا فسئل يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر من
كلامه عليه السلام ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب فكون الشيء متوقفا على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا
السبب وكونه مستتبعا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوما لوقوعه
عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا ولان المقضي
ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالله
بناء ذلك وهذا الظن فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن وضعها واصولها فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه قول العبد فانه من هذه
الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم
فالدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من الله تعالى ولسان العبد في الحالة هذه لسان الدعاء لانه لم يدع
بنفسه لكن بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد جنده بدا الامر كما اذا امر الملك بعض خدامه ان يضرب بين الملك فان يدي الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان
السهيد لم يستطع ان يمد فاه الا بين الملك ليبيت وفي ذلك يده وانك لتعلم ان الدعاء لا يحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصولا الاصل بالموضع الذي
اتصل به القضاء فالقضاء والدعاء متعانقان والحكم لما غلب من غلب سلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله تعالى واذا سئلك عبادي
عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة به الادعية المأثورة مجيبة لا يسع
للانكار ولا مجال للعناد والسبيل العقلي فيه ادراكه علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الخوف والرجاء اللذين هما تمام العبودية وهذا الطريق صحيح القول بالتكليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي
عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل
فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمله مبنية على ما قلناه فانه عم علقهم بين الامرين وهم
بسابق العلم ثم رجعهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له بريدا انه ميسر بما تم جوهره للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك
يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كما لا تفرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في طلب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة
في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض

مناجح

وجاء بدل من تحميد الله

بيان لقوله في الدعاء

على الله واما يحكم

صاحبه فاذا كان كذلك خلا ابتداء عواجى وصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك مفاوجا عن قانون القضاء السابق وناقضا للكلام المسطور انتهى كلامه فقال
بيان الحق ابو القاسم النيسابوري ان كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد تكون ظاهرة عبادة من غير دعاء ومسئلة ولا يكون دعاء ومسئلة الا
مع طاعة وعبادة اذ لا دعاء الا مع الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقلا ولسانا وهيئة ولغة لا فرح له الا من ولد سيد ولا حزن له الا من عند مولاه
وضميره يردد لسانه بانواع التضرع والجؤار وتضرعت يداه نحو السماء وتحركت من الشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق انه قال هكذا الرغبة واظهر
ابرز باطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها
اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه كالسائل وجعل الى القبلة وكان لا يتبتل حتى يبدو موضع سجوده وهو اخلاص العبادة الا هذه الاحوال لكان الدعاء من اشرف
العبادة ويجب العبادة ثم اشرف الانسان ويخلص الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابق كرمه
على حق العبد من غير مسئلته وكرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده واتصال رحمته حتى يطهر بفضله ويثق بقبوله ويعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله
فاعطاه فكان الدعاء ظاهرا الى مزيد واستجماع اسباب الرحمة الكاملة فوق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله يرغب فيه الى جنابه خاصة ويسئله لنفسه
عن صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضاء بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين فجوابه انما ينافيه لو كان الباعث عليه
حظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته ودعاه امتثالا لامره في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من
حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا ومولانا الامام المعصوم خليفة الله في ارضه القائم لنشره ووضعه فرض الغامدي عم وسيد الساجدين
صلوات الله عليه وعلى آبائه الابرار وابنائه الائمة الاطهار والحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الحمد هو الثناء على ذي علم بكمال ذاته كان
كوجوب الوجود والاتصال بالكمالات والتنزه عن النقائص ووصفا لكون صفاته كاملة فاضلة وفعلا لكون افعاله مشتملة على حكم فاكثر تعظيما
له واثرا على المدح الذي هو الثناء على الشيء بكماله ذاتا كان او لا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا وبقابلها الذم وعلى الشكر وهو
مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف ما انعم به لاجله لانه وان عم جهات الشاكر فقصر عن احاطة كمالات
المشكور اذ لا يتعلق باللازمة وبقابلها الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر الاوصاف كمالات او نقائص بما يراد به هو وصف بمدح او ذم ولذلك يفيد بالجمل
اذا اريد المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي ظاهرة حاضرة في ذهن السامع والمجاز للاختصاص فيختص حقيقة الحمد به فيكون
جميع افرادها مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه لانه الوجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت
الصفة فرع ثبوت الموصوف وذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا في كل صفات كمالية
فالكل امدادها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته انواع
الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وعم بعض المحققين الثناء في تعريف الحمد بكونه فالا او حالا بطريق عموم المجاز لادخال حمد
الحق سبحانه نفسه ذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود لسان حال
ناطق عنه بحمده ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اشار الى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلها اليه
سبحانه اشار ابو جعفر الباقر عم فيما رواه عنه ابن الصادق عم قال فقد اتى رجل له فقال لربه ما الحمد لله قال الحمد لله محامده وشكرا لها قال ثم ماذا قال
ولجامها قال استوى عليها وضم اليه بيمينه ونصب راسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما ترك وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل
فما من حمد الا وهو داخل فيما قلت انتهى ولا تقاع الحمد بالابتداء وخبره والظرف واصل بالنصب كما هو شان المصادر والمضيف وانفالها المصغرة التي لا تكاد تستعمل
معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع عليه مع انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى الذاتية لا لاثبات مثبت ان ذلك امر دائم مستمر لا حادث يتجدد ولهذا كانت
تحية الخليل عم للملائكة احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لاختصاص الحمد به تعالى لان الرفع والجر جميعا ان جاء به اشعارا بانه المرجع
والله لفظ دال على المعبود بالحق وكما انه العلم وذاته تعالى وصفاته لا جنحا بانواع العظمة بخبر وايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار
اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا اسم الجلالة هو اسم عربي اسم او صفة مشتق ام اشتقاقه وما اصله علم او غير علم فقيل هو مرتجل واصله لاه اضيفت بحذف
الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما يفيد وجوب الادغام وتعويض الالف واللام
عنها حيث لا ماء وجوده عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان الحذف في الهمزة من حكم الثابت فلا يحتاج الى تدارك بما ذكر من الادغام والتعويض
وقيل على ما من تخفيف الهمزة بمكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف لهما ازيد من ذلك عما حذاه امتيازا مستماه خاصة بالاجتهاد الاهية من نعوت
الكمال والالهية في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية والبطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق
كالنجم على الثريا والبيت على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الاله والالوهة بمعنى العبادة كما نص
عليه الجوهري على انه اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها لدليل انه لا يوصف به حيث يقال الله واحد ولا يقال شيء الاله كما يقال كتاب مكتوب
ولا يقال شيء كتاب وقيل اشتقاقه من الاله كعلم بمعنى تحير لانه تعالى يتحير في شأنه العقول والافهام واما الاله كصبر فناء وهي فشتق من الاله بالكسر وكذا
واسناد الاشتقاق استوى واستحق من الاله والهة وقيل من الاله الذي يسكن اليه الاطمئنان القلوب بذكره وسكونها الارواح الى معرفته وقيل من الاله افرغ

وفي كلام ابن الحق معنى القاعدة عند البناء

ويمتنع كراهته بالاجماع

وفي الحمد لله تعالى فيه تحقيق شيء في الثناء

فيه تحقيق بعض المحققين

فيه تحقيق بعض

فيه تحقيق بعض

من أمر نزل به والهمة غيره إذا أجاره إذا العابد به تعالى يفزع إليه وهو يجيره وقيل أصله لأه على أنه مصدر لأه يليه بمعنى احتجب وارتفع أطلق على الفاعل مبالغة و
قيل هو اسم علم لذات الواجب ابتداء عليه مذهب التوحيد في قولنا لا إله إلا الله ولا يخفى أن اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن إطلاقه على غيره أصلا
كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد أن كان اسم جنس في الأصل وقيل هو وصف في الأصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث
لا يطلق على غيره أصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به وتفخيم لامه إذا لم ينكسر ما قبله سنة وحذف ألفه لحن وأما قوله الا لا بارك الله في سهيل فلضرورة

الشعر الأول ذهبت جمهور البصريين إلى أن وزنه أفعل ثم اختلفوا فأكثرهم على أنه من وأل أي حروفه الأصول واو وألف ولام فأصله على هذا أوأل
أدغمت الفاء في العين فالواو لم يستعمل هذا التركيب إلا في أول ومصدر فأنه وقال بعضهم إنه من وأل أي نجا لأن النجاة في السبق فأصله أول قلبت الهمزة فالتقت
واوان أدغمت وقيل أصله أول من آل يؤول أولا أي رجع لأن كل شيء يرجع إلى أوله قلبت الهمزة واوا وأدغمت أيضا فهو أفعل بمعنى مفعول كأشهر ولحمد والصحيح
القول الأول لئلا يلزم قلب الهمزة شاذا على القولين الأخيرين وذهب الكوفيون وطائفة من البصريين إلى أنه فوعل من وول قلبت الواو الأولى همزة وزيدت
واو ثانية فصار أوول وأدغمت الواو التي هي فاء في الواو التي هي عين فصار أول وإنما ذهبوا إلى ذلك لأن الواو أقوى وكثرة والصحيح مذهب
جمهور البصريين لتصريفه تصريف أفعل التفضيل واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلا ثم لأول استعمالان أحدهما أن يكون صفة أي أفعل تفضيل بمعنى
أسبق فيعطى حكم أفعل التفضيل من منع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة نحو هذا أول من هذين ولهذه عاما أول ونصب أول
ممنوع الصرف على أنه صفة للمنصوب الثاني أن يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم ما له أول ولا آخر قال أبو جعفر الأرشاف في محفوظ
أن هذا مؤنث بالتاء ويصرف أيضا فيقال أولة وأولة بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في أساس البلاغة جعل أولة وآخرة أولة إذا تقدم الإبل وعلى هذا يحمل
ما ورد في الأحاديث عن أرباب العصمة من لفظ الأولة والأولتين وقد يستعمل الاسم ظرفا بمعنى قبل فيعطى حكمها في الإعراب والبناء فتقول إذا صرحت
بالمضاف إليه أبدأ أول هذا بالنصب على الظرفية كما تقول جئت قبلك وتقول إذا قطعت عن الإضافة لفظا ومعنى قصدا للتنكير أبدأ به أولا بالنصب والتنوين
على الظرفية أيضا كقول الشاعر فساغ لي الشراب وكنت قبلا أناديه أولا وإن قطعت عن الإضافة بأن حذف المضاف إليه لكن نويت معناه بنيته على الضم فقلت أبدأ به من أول
بالضم قال الشاعر لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تغدو المنية أول وإذا عرفت ذلك فاوقع لبعض أكابر السادة من علماء اليمن من قوله إن سلخه عن الوصفية واستعماله
على أنه ظرف كان مبنيا على الضم أبدا كسائر الظروف المقطوعة عن الإضافة فتقول إذا أنبئت أول فلك كذا لين يصح إنما يبنى على الضم إذا حذف المضاف إليه
ونوى معناه ومطلق استعماله ظرفا وقطعه عن الإضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفت وقوله أيضا إذا قلت فعلت كذا أولا لم يصح حمله على الصفة
ولا على الظرف إذ على الأول يتعين أول بالنصب من جهة منع الصرف وعلى الثاني أول بالرفع للبناء على الضم ولا يسوغ أولا بالتنوين على الظرف لصلا لين يصح أيضا
إذ يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا عند الجمهور والتنوين فيه تنكير وهو تنوين تمكين لا تنوين تنكير فتنوين سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة
بنية الإضافة والتنوين تنوين تعويض واستحسنه ابن مالك في شرح الكافية وإنما فرضنا لذلك مع علم تعلق الغرض به ونكتفي كتب النحو بينا بدلالة السيد المذكور
نعرض لرأي تعليقه على الصحيفة في هذا المقام تنبيها على ذلك لئلا يقع غيره فيما وقع فيه وأولية تعالى عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات بأسرها وأنه مبدأ لكل شيء
ومنه نشأ وجود الأشياء كلها وأنه موجود بذاته لم ينشأ وجوده عن غيره فإن قلت أفعل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة والله سبحانه لا يشاركه شيء
في السبق لأن سبقه تعالى اعتباري وهو سبق ما عداه زمانا فلا يقصد بأفعل التجاوز وصاحبه بتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في
أصل الفعل فيفيد عدم وجود أصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الأوضح في أفعل وصفاته تم وهذا المعنى ورد قوله تم وهو أهون عليه وقول
يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلي وهذا أولى من جعل المشاركة تقديرا كما أجاب به بعضهم من التشريك بالاشتراكية منه كما أجاب به آخرون وذلك أن تزيد بالأولوية
مطلق السبق فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا تأويل قوله بلا أول كان قبله متعلق بمحذوف حالا عن الأول والباء للملابسة أي متلبسا بلا أول ولا هنا
عند الكوفيين اسم بمعنى غير فقيل تعرب إعرابها إلى ما بعدها لكونها على صورة الحرف وقيل إن الجار دخل عليها نفسها وإن ما بعدها خفض بالإضافة وعند غيرهم
حرف زائد بين الجار والمجرور وإن كانت معنية لمعنى وهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه والواقع في النسخ
المشهورة جرا أول بالكسر والتنوين مصروفا على أنه اسم وفي نسخة ابن إدريس بالفتح ممنوعا على أنه صفة أي بلا الذي أوله كان قبله وقول بعض أكابر السادة فتحه ممنوعا
على أنه أفعل تفضيل وجوه مصروفا على أنه أفعل الصفة لا أفعل التفضيل ظاهر الشاهد لأن أفعل لا يكون صفة لغير تفضيل إلا في نون أرعيت نعم
قال الرضي لما لم يكن لفظ أول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لأنه إنما استعمل منه فعل كأحسن ولا إنما استعمل منه اسم كأحنك خفي فيه معنى الوصفية
إذ هي إنما تظهر وصفية أول بسبب تأويله بالمشتق وهو أبسق قصدا بمنزلة رجل أسد أي جرئ فلا جرم لم تغير وصفيته الا مع ذكر الموصوف فيقال ظاهر أنحو يوما
أول أو لا ذكر من التفضيلية بعده ظاهرة إذ هي دليل على أن أفعل ليس اسما صريحا كما كان خلافا منهما معا ولم يكن مع اللام والإضافة دخل فيه التنوين مع
الجر لخفاء وصفيته كما مر كقول علي عم لحمد أو بأبي ويقال ما رأيت له أولا ولا آخرا انتهى كلامه وتفضيلا أولا المصروف كان في الأصل صفة فغلبت عليه
الاسمية ورد ما التمانيني في شرح التسهيل بأنه لو كان في الأصل اسما فوجب القول بأنه فوعلان اسم وصفة كما مر والتزمتا كما ولو شبه تعالى بأنه أول الأول
لأنه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لانتشاء جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها إليه وهو منبع كل وجود فلم يكن قبله أول هو الأول الذي
لم ينتقد شيء قال النبا بوجوده وهو سبحانه منقد على ما سواه بجميع أقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التأثير والطبع والشرف والمكان والزمان

لفظة أعرب به بلا تنوين لأنظا المضاف إليه فتقول أبدأ به من أول بالكسر فقط كقوله من قبل ما أذكر موقوفا كذا رواه الثقات بكسر اللام من قبل أن حذف المضاف إليه ونويت

الأول فيه تعريف

أما بالتأثير

اما بالتأثير فظاهر واما الطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه
وراء كل الاماكن ومعنا كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان
فاظهر فظل قول الفخر الرازي ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه اخارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو فتامل **قوله** والآخر بكسر الخاء على
فاعل وهو خلاف الاول اي لا نهاية له والباقي بعد فناء وجود الممكنات ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن مبدعها فان جميع الموجودات الممكنة
اذا منع النظر عن مبدعها فهي فانية والذي تنتهي اليه الاسباب الانك اذا نظرت الى شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا انتهيت بالآخرة اليه تعالى
فهو الذي يحل عنده اجتماع اسباب الشيء وقال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه الغاية القصوى تطلبها الاشياء او الحبر الاعظم الذي يثبونه الكل ويقصده
طبعا وارادة والعرفاء المتألهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات المتسفلة كالبدن
العلوية على اعتراف شوق من هذا البحر العظيم واعتراف شاهد مقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم خطا منتهى الى ارض الاجسام
والاشباح وهو الآخر الذي يتسامى اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو آخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم
لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الوصول الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم وانفكاك حبال هويتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث
الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه وآخريته اخبار عن استحالة العدم وروي وبه يتم الحديث في معاني الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سألت
ابا عبد الله ع وقد سئل عن قول عز وجل هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين
ولكن قديم اول لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال لو كان شيء انتهى علم انه تعالى اول لما هو آخر وآخر لما هو اول
من غير اختلاف في ذاته وصفاته اذ هو يتعالى عن الحدوث والمكان ووجود الزمان فاولية واخرية راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حالة تقدمه على وجود
الاشياء وتأخره عنها فيما اعتباران ذهنيان له يلحقان بالاضافة الى مخلوقاته وليس هناك اولية واخرية لانهما فرع الوقت والزمان وهو تعالى مقدس
عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس بل نسبته الى الازل والآباد نسبة واحدة فظهر ان اولية عين آخريته وآخريته عين اوليته **قوله** بلا آخر يكون
بعده بكسر الخاء المعجمة من آخر وخفضه لكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس بكسر الخاء وفتحها معا مع فتح الراء وهو مع كسر الخاء شاذ لان
لا النبرئة لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها لكن سمع شاذا حبذا بلا شيء بالفتح على الاعمال والتركيب قال ابن جني ووجه الجار دخل بعد التركيب نحو لا
خمسة عشر وليس حرف الجر معلقا بل ولا ما ركب معها في موضع جر لانهما جريا مجرى الاسم الواحد وقال في الخاطر ان لا تضيف شيئا ولا خبرها الا اضافات
فصلة نقله عن ابي علي الفارسي وانه واما مع فتح الخاء فهو بمعنى غير وهو ممنوع الصرف للوصف والفتحة فيه نائبة عن الكسرة والمعنى على هذا بلا آخر اي غير
يكون من بعده فالآخر المفتوح الخاء والمنفي بلا صفة لمحذوف ومن جنس المذكور وهو آخر بكسر الخاء لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قيل جاءني زيد
آخر فالمراد رجل آخر يخالف جاءني زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تأكيد آخريته تعالى بانه آخر الاواخر لانتهاء وجود كل ممكن اليه وعدم انتهائه فلا يكون بعده
آخر كما ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفنى الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي
والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا فما بعد الآباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال فيتحقق كونه آخرا كما كان اولا فانه بطلان الفخر الرازي بجواز امكان استمرار
هذه الاشياء حاصلا الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان تقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التأثير
الى امتناع التأثير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج لا من عدمه وهو عدم في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية
الجنة والنار واهلهما انما هو على الاخبار الخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه آخرا اي الباقي بعد فناء الموجودات بقاؤه بعد فنائها حقيقة
بالنسبة الى ما يفنى منها وحكما بالنسبة الى المؤبد منها اي نظر الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كما مر او بقاؤه بعد فنائها وقبل ايجادها وتأبيدها فانه تعالى
يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا ورد بان هذا لا يحقق بان يسمى توسطا لا آخرية ولهذا فسر بعضهم الآخر بانه الباقي مع ما عدا
من الاواخر وبعد ما يفنى منها واختار النيسابوري في تفسيره معنى الاول والآخر انه اول في ترتيب الوجود وآخر اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة
المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاحد من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي الهبط الى ما يقرب من المركز
فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المعكوس قال وهذا البيان يفضح صحة اطلاق المقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه سبحانه وهذا من غوامض
الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كعيب خلاف الطول فيكون
من باب الاستعارة التبعية واما القصور بمعنى العجز فقصر بالفتح كقعد منه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين الشيء واضافتها
الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة في العصبة المجوفة مدركة لما يقابل العين بتوسط جرم شفاف
لا تخرج شعاع بل في المبصرات ولا بانعكاسه لا بانطباع الصور المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا باتصال لا بطلان
ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة وهي ما فيها رطوبة صافية شفافة سيفلية مرايا تحينئذ يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك
المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة وانما قصرت الابصار عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها واما
وجب كونه عرضا او جوهرا جسمانيا وهو محال هكذا استدل اهل الحق على نفي الرؤية واعترضه الغزالي بان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو

انكو في جهة يوجب المحال ولكن الاخر وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة
ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاهم انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال
لجاز للجسم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد
ولم يعلم واجاب بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس سندها على ان المرئيات في هذا العالم
لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان اليه وهو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية
وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه لشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود وفرع ذات الشيء
يوجبه لا لاقامة ذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتاثر عنه فكل ما كان وجود القوة نفسها متعلقا فيه بجماد جسمانية بما لها من الوضع كان تاثيرها او
تاثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالقياس الى ما تؤثر فيه او تتاثر عنه فلا يحل ذلك بحكم بان البصر لا يرى به الا ما له نسبة ووضعية الى محل قابل
والسامعة لا تسمع الا ما وقع منها في جهة او اكثر فهذا هو البرهان تذهب اهل السنة الى جواز رؤيته تعالى في الدنيا عقلا واختلفوا في
وقوعها والى جوازها في الاخرة عقلا ووقوعها فيها اجماعا منهم فاما ان رؤيته لله تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤيته موسى على
استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسالها بقوله ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال
فدل سؤاله على انه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكلم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واختلفت في وقوعها وفي
ان الرسول هل راه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله تعالى اختصه بالرؤية وموسى
بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته
في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للايات وتواتر الروايات واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق
بين الدنيا والاخرة ان القوى الادراكية ضعيفة في الدنيا خلقا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا ملخص كلامهم
واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التجلي
وامكانه حينئذ ممنوع ودون اثباته الفساد والحرظ وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا
عظيما ولما ساءه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما ورد عليهم
هذه المعارضة تحيروا فقالوا تارة ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا لا على طريق المقابلة
والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات فانها ممتنعة على هذه الطريقة فاستعظامها وانكارها بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة الممتنعة لا
خفاء بما في هذا الجواب من السخافة لان طلبه الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون
النبي المكرم بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع واما الحل فلان سؤال موسى لم يكن محمولا على طلب الرؤية لعلمه باستحالتها بل على اظهار شانه تعالى
على الجماعة الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين له ارنا الله جهرة فقال ذلك القول ليسمعوا الجواب بان تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا
عن اعتقادهم والذي يدل على ذلك قوله حين اخذتهم الصاعقة انهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في الرؤية العينية
لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي خص بها نبينا الرؤية القلبية بمعنى الادراك العلمي على الوجه الكامل وقد نقل عنه ايضا انه قال راه بقلبه فيما نقل عن الحسن
انه ان كان قول الحسن من عند نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الايات والروايات فكذلك لان فهمه ليس حجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب عن وقوع
الرؤية في الاخرة للايات وتواتر الروايات ان كثيرا من الايات والاخبار ما دلت عن ظاهرها اتفاقا كقوله تعالى ومكروا ومكر الله يستهزئ بهم وقد وقع في رواياتكم
عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم ان من العبيد من يدعو الله تعالى الى ان يضحك الله فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار
اذا خرج منها ووصل الى باب الجنة يقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب اتسهزء بي وانت رب العالمين
وامثال ذلك كثيرة وانتم قد اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان فاذا جاز التاويل فكيف نتمسك بالظواهر في الامور العقلية
ونجزم بها وقد انصف بعض علمائهم المتاخرين حيث قال ان صح الاجماع المذكور فهو العمدة في اثبات هذا المطلب والا فهذه الظواهر لا تفيد الا
ظنا لا يجوز المعول عليه في المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتاويل والاحاديث الواردة في هذا الباب يتعين ذلك مع
كونها كلها احادا على تقدير صحتها والدليل العقلي متعدد او متعين قال استاذ المحققين في شرح المواقف الاولى ما قيل ان التعويل في هذه المسئلة
على الدليل العقلي متعين وقد ذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية انتهى فلا مطمع حينئذ في تحصيل اليقين
في هذه المسئلة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى **قوله** قال احمد السيد نظام الدين احمد قدس الله سره في رسالته لاثبات
الواجب تعالى قد ثبت في محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الاحاطة الكاملة بذات الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته
من غير تكيف ولا مساماة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته تعالى في الاخرة فان الرؤية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة
حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة قال في شرح التجريد ولا يلزم نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى بتلك الجارحة

هيئة مخصوصة

الخصوصية كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته تعالى يدعون ان الحالة الخصوصية التي تحصل لنا بالبصر في الدنيا وتسمى رؤية تحصل لنا في تلك النشأة بعينها بالنسبة اليه تعالى من غير توسط تلك الجارحة انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال فهو المختص باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج في ادراكه الى الاستدلال فهو ليس بغائب فهو شاهد فادراك الشاهد هو المشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من غير مباشرة وملاقاة وهذا هو الرؤية والحق الاول تعالى لا يخفى عليه انه وليس ذلك باستدلال لجواز على ذاته مشاهدة كاملة من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح بما ذكرنا فان قلت اذا كانت المشاهدة الخصوصية هي الرؤية فلا مانع منها في هذه النشأة ايضا فلم اختص جواز الرؤية بالنشأة الاخرى كما هو مذهب اكثر القائلين بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يمنعون الجواز بل الوقوع ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس بتمام الكاملة المشرقة اذا شاهدت والمبدأ الاول والتذت بملذات مشاهدته فلا ابقاء لها على الجسم وعالم الجسم وكلما ذاد اقبالها عليه نقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم بل يعرض عنه بالكلية فيتفتت اجزاء بدنها ويفسد ويختل تركيبه ويبطل نظام اعضائه وانصالها فلم يبق جوهره مدبرة لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها من آثار المجرد المدبر على ما هو المشهور وبهذا يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكية عن سؤال موسى عليه السلام فانه حيث سأل الرؤية وهي المشاهدة الخصوصية اجيب بلن ترانى اي لن تشاهدني وانت في هذه النشأة الثعلقية ويؤيد هذا ما في التوراة لا يراني ابن آدم ويحيى وحال حيوته لبدنه فان قلت فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشأة الاخرى ايضا قلت لعل البدن الذي في النشأة الاخرى غير قابل للتفرق والتفتت ولعل المعنى لكمال قوتها الى التبسها في تلك النشأة اذا شاهدت المبدأ الاول فيها فاقبلت عليه اقبالا كليا لا تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شأن عن شأن ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام القائلين بجواز رؤيته تعالى لوهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى في الآخرة بهذه الجارحة الخصوصية بل هو تفسير وتأويل للآيات والاخبار الدالة على جواز رؤيته تعالى او وقوعها في النشأة الاخرى فيكون جوابا بالاستدلال لهم بتلك الآيات والاخبار الدالة والروايات بتمامها ما ذكروه من ان طلب موسى الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفاته تعالى فانه انما طلب المشاهدة الخصوصية الصرفة الخالية عن شوب الحجاب لا مطلق الرؤية بالبصر لا حاجة في جوابه الى تكلفات ذكرها القائلون بامتناعها فافهم انتهى كلامه وانتقى اثره بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين فقال الذي يصح عندنا من طلب موسى الرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والرؤية العقلية لان الرؤية هي الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم ودرجاته الكشف لا انه طلب الرؤية بهذه الآلة الجسمانية الكدرة الظلمانية لان مضمون جل من ان يطلب امرا محالا او ان لا يعلم ان القوة الجسمانية الحالة في عضو من الاعضاء لا تدرك خالق الارض والسماء واما ما ورد في الادعية المأثورة ويرفع في السنة الطائفة الاسلامية في انها لا تتم ونضرعاتهم من طلب النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا العضو المخصوص وقد نص بعض الخاصة على ان العضو المخصوص ليس بركن في حقيقة الرؤية فاذا كان لحقيقة الرؤية افراد متعددة بعضها صحيح في حقه تعالى وبعضها فاسد وجب حمل الوارد في الكتاب والسنة من الفاظ الرؤية على الوجه الصحيح في حقه تعالى لا غير كما في سائر الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى وعجزت عن بعثه اوهام الواصفين تخمن الشيء عجزا من باب ضرب وضعف عنه وعجز عجزا من باب تعب لغة لبعض بني عبد الله وذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابي انه لا يقال عجز الانسان بالكسر اذا عظمت عجيزته والنعت الوصف وهو دال على الذات باعتبار معنى هو المقصود من مجموع حروفه اي يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بمجموع حروفه يدل على معنى مقصود هو الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها الخ المجوف الاوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب عدو يهرب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار قال بعض المحققين اعلم ان جوهر الوهم بعينه جوهر العقل ومدركاته بعينها الفرق بينهما بالعضو والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الخسيسة منكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وربما تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس بحكمها على المحسوس فما دامت في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوي صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والانانية والوقائي انتهى والمراد بعجز الاوهام عن نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هي لان وصف الشيء انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه ولكن لا يمكن للعقول تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال وصفوف الجلال لان ذلك التعقل اما بحصول صورة مشابهة لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكمالاته مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني محال ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات فوجوده منقهر تحت جلاله وعظمته انقهار عين الخفاش في مشهد نور الشمس فلا يمكن العقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يتعداه الى فوقه ولهذا قال جبرئيل لنبينا صلى الله عليه وآله حين تخلف عن رسول الله ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاني لعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية كما هي عليه من كمالها وغايتها التي لا غاية لها وكيف يدركها ما يتناهى كنه ما لا يتناهى فان قلت اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية

فيه معنى عجيب

فيه تحقيق للمقام

في شيء من المدارك والعقول فمن اين يعرف اتصافه بصفاته التي وصف بها نفسه في كتبه على لسنة رسله وكيف يحكم عليه بصفة مدلولاتها قلت ان البرهان
العقلي يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدء موجود بذاته وانه احدي الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور
وان له من كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاية ما يمكن وغاية لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة كمالية وبقدر وجودها اشرفها واتمها واكملها
فله الاسماء الحسنى والصفات العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر مجهولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل وتتصور وتتمثل
فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنوان يجعل عنوانا لعقد حملي يجزم العقل بسراية الحكم الموضوع على العنوان الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدرك
العقل كنهه ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن بلوغ تمام نعته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته بمعنى ان الواصفين وان بالغوا في التوصيف وانتقلوا من نعت
الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا مرتبة وصفه ولم ينعتوه بكمال نعته بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب النعت والثناء كان وراءها اطوار من النعوت
اشرف واعلى كما اشار اليه سيد المرسلين ص بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وارشد اليه سيد الوصيين ع بقوله هو فوق ما
يصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين لا يلزم من عدم ادراك العقول كنه كماله وغاية جلاله ان ما يدركه العارفون
من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء قائلين ان ما يدركه الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب
وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما وربما يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل عن
الباقر ع من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم الحديث وعندنا ليس كل صفاته تعالى التي نصفه بها سلوبا وتنزيهات
فان كونه موجودا وحيا حافظا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية ليس شيء منها من السلب في شيء واما الحديث المنقول
عن الباقر ع فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه اذا كان النفوس الغير العارفة او الصور الوهمية والخيالية الواضعة عن المعقولات العامية كما يدل عليه تتمة
الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا ينصفهما انتهى لا الصفات التي ادركها
اهل الكمال بقوة البرهان فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين ع كمال التوحيد نفي الصفات عنه قلت معناه نفي كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد
كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذلك غيرهما من الصفات والمراد ان هذا
المفهوم ليس صفة ثابتة له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر هي الصفات ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته فذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر
حي مريد سميع بصير فاحفظ هذا المقام فانه من مزلة الاقدام الا ترى ان اكثر الناس لما رأوا ان مفهوم الصفات متغايرة ظنوا ان تغايرها من حيث المعنى
والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت
الكمالية لكن جعلوها ثانية مثاب تلك الصفات في ترتب الآثار فيلزم على ما ذهبوا اليه ان تكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه
تعالى وان لا تكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات في ترتب الآثار وهل هذا الا تعطيل محض بل الحق الحقيق بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجود
فيه بوجود اصيل هناك في غاية التاكيد على واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف واقسام العلم وجودا والقدرة التي له اوكد انحاء
القدرة وجودا وتحققا لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما التفاوت يقع بين
انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتاخر هذا اخر كلامه وهو وان كان خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التامل والتحقيق
احرى بالقبول والتصديق والله اعلم ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا الابتداع والاختراع لفظان مترادفان في المعنى لغة قال
الجوهري ابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب انتهى وبما حصل الابتداع الايجاد لا
لعلة والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي
يتمكن منها الحي من الفعل والترك بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل انشاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء وجب مقدم الشرطية الاولى
وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي نفس الاشياء عنه مشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية
وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته مبدأ له في الازل بحيث يصح منها خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه
بها فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى
التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء خلقا بايجاده والايجاد
وعلى وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق ومن باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والمراد به هنا الثقلان لا عادة ضمير العقلاء عليه
ولما سيأتي في الدعاء مما يدل على ان المراد به ذلك وان كان جميع المخلوق يجري عليه هذا الحكم ولكن حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من باب
التغليب واطلاق الضمائر الانسانية المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو ضمير في اخترعهم كلاهما مفعول به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة
منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي والزمخشري وابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق فلو لا ان المفعول به ما كان
موجودا قبل الفعل ثم وقع الفاعل به فعلا كضربت زيدا فزيد كان موجودا قبل الضرب وانت فعلت به الضرب والمفعول المطلق ما كان فعل الفاعل فيه

فتنبيه وصف الفضلاء المؤمنين عليه امير المؤمنين ع بنفي الصفات انكمال التوحيد نفي الصفات عنه تعالى

هو فعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا والله تعالى اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به
قال ابن هشام والذي غر اكثر النحويين في هذه المسئلة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان
المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله تعالى لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث
في انشاء كتابا وعملت خيرا انتهى ولجماعة الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد تقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي ان
لا يكون موجودا والا لزم تحصيل الحاصل واما الالتزام لكونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها وقد الف السبكي في هذه المسئلة تاليفين
ذاهبا الى ما ذهب اليه الحجاجي والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فصح انه ابتدعه واخترعه فلذلك اتى بالمصدر
تاكيدا لنسبة الفعلين اليه سبحانه والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصنائع البشرية انما تحصل بعد
ان ترسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحضر تارة عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما تفاض على
ادهان الاذكياء صورا اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويرونها في الخارج وكيفية صنع الله عز وجل الخلق منزهة عن الوقوع على هذين
الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبله فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صنائع اخر صنع هو مثل صنعه واما الثاني فلان الفاعل على وفق
ما الهم وان كان مبتدعا ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبدع وانما المبدع هو مفيض تلك الصور وملهمها فهو مفتقر في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض
عليه هذه صورة ما ابتدعه ظاهرا والله سبحانه منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه لهذا الوجه ايضا **قوله** بقدرته اي بنفس قدرته التي هي
عين ذاته لا بشيء اخر والا لزم اختلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما سائر الصنائع والفواعل فليسوا كذلك فانهم يتقوون بغيرهم
بصنعون ما يصنعون كالة او ملكة نفسانية او مادة او معاون وربما اجتمع عدة من هذه الامور في تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا اراد انشاء كتابا فانه يحتاج الى الة
كاليد والقلم والى ملكة الكتابة والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون تجذبه الالة الخارجة ويصلح له مادة الكتابة **قوله** على مشيئته اي بمحض مشيئته فعلى
بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله او هي بمعناها اي اخترعهم على وفق مشيئته والمشيئة اسم من شاء كالمعيشة من عاش واصلها مشيئة على مفعلة بكسر العين استثقلت
الكسرة على الياء فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها وهو الشين وبقيت الياء على حالها لمجانستها الحركة المنقولة منها فصارت مشيئة واثقلت النبرة هنا على ترك
الهمزة وتشديد الياء وهو على ابدال الهمزة ياء وادغام الياء في الياء وهو مطرد فيما زاد على الاصل كالخطيئة ومعناها هي توجه النفس الى معلوم ما
صفاته واحواله المرغوب فيها الموجبة لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فيها وابقائها لتحصيله هي العزم والارادة فنسبة المشيئة الى الارادة
كنسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فمتى حصلت الارادة صدر الفعل لا محالة ومشيئته تعالى قيل هي عبارة عما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون
بمنزلته وقيل هي عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لايجاد المعدوم او اعدام الموجود وهي اعم من الارادة اذ الارادة عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي
لا تتعلق دائما الا بالمعدوم فانها صفة مخصص امرا بالحصول ووجوه ومن تتبع مواضع استعمال المشيئة والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة
يستعمل كل منهما مقام الاخر وقال بعض المحققين لمشيئته تعالى معنيان احدهما كون ذاته تعالى معينا احدها كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح
فنفس ذاته المقدسة مشيئة لما يشاء ويختار كما انها علم بالاشياء وارادة لما يريده ويفعل فالمشيئة بهذا المعنى صفة كمالية قديمة هي عين ذاته والثاني
ايجاده للاشياء باختياره وهي صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تخلف المخلوقات عنها وليست صفة زائدة على ذاته تعالى ولا على المخلوقات بل هي نسبة
بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى هو الارادة ايضا فالمشيئة والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات انتهى
اذا عرفت ذلك فلا يتعين كون المراد بالمشيئة في قوله عز وجل اخترعهم على مشيئته المشيئة بالمعنى الثاني كما توهم بعضهم حيث قال هذه المشيئة محدثة من صفات الافعال
لا من صفات الذات القديمة التي لا تتعلق بالخلق وانما هي باعتبار النسبة بين ذاته تعالى والخلق وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا
ليست المغايرة بين المشيئة والمخلوقات الا بالاعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشيئة بالمعنى الاول لان المقصود وصفه تعالى بانه
اخترع الخلق على مقتضى مشيئته اختيارا لا بالقسر ولا بالقهر ولا بالايجاب الذي لا يكون عن ارادة ومشيئة كفعل الطبائع العديمة الشعور المسخرة في
افعالها لان الايجاب ينافي القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة
في الازل دون المعلول وانه اخترعهم على ما اقتضته مشيئته التي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من تركيب صفة او تشريك احد لان مشيئته كعلمه وقدرته
ليست غير ذاته لئلا يلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعلا بمشيئة وارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في مشيئته وارادته الى مرجح زائد عليه يرجح
احد طرفي مقدوره ومتعلق الارادة فكانت مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص في ذاته سبحانه منزه عن النقصان ولا يخفى ان المشيئة بهذا المعنى
ليست الا الصفة القديمة الكمالية التي هي عين الذات المقدسة اي كون ذاته بحيث يختار ما يختار واما المشيئة الحادثة التي هي بمعنى الايجاد والاحداث
فالاختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المدققين اطلاق الخلق والارادة والمشيئة لا يصح لايجاز ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته
سلك الطريق سلوكا من باب ضرب ذهب فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا يقال سلكت هذا الطريق وسلكت به الطريق وهي الفصحى وقد يتعدى بالالف
ايضا فيقال اسلكته والطريق والسبيل بمعنى وكل منهما يذكر ويؤنث والبعث الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فالفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته
وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بنفسه وبالباء فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين

وقيل هي في الحيوان شوق مؤكد الى حصول المراد وقيل انها مغايرة للشوق فان الارادة هي الاجماع وتصميم العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة
اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها من الضرر وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية المشتهية النافعة التي يريد الانسان شربها لما فيها من النفع وفرق
بينهما بان الارادة قيل اختيارية والشوق ميل جبلي طبيعي قيل وهذا يعاقب الانسان المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها واراده الله سبحانه وتعالى
قيل هي صفة توجب المحل حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف لوجود الممكنات ومرجح لطرف
وجودها على عدمها فهي عين ذاته وهو الحق والمحبة فيها ميل النفس وسكونها بالنسبة الى ما يوافقها عند تصوره موافقا وملائما لها وهو مستلزم
لارادتها اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهو الارادة قال الشيخ ابن ميثم في شرح التجريد المحبة منه تعالى ارادة هي مبدأ
فعل ما ومحبته للشيء هي ارادته وقال بعض العلماء المشية والارادة قد يتخالفان للمحبة كما قد يريد شيئا لا يشتهيه كالحجامة وشرب الدواء الكريه الطعم فكذلك ربما
افتكت مشيته الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى هذا فالارادة اعم من المحبة لان كل محبوب مراد دون العكس والمعنى انه تعالى يجعلهم منقادين لارادته مذعنين
لحكمه كما اراد واحب وقيل معناه انه الهمهم وبصرهم المخلفهم له ولما كتب في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيته ومساق حكمته الالهية او كنى بالسلوك والجر
عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم بذلك وقيل معنى سلك بهم طرق ارادته سيرهم في كل طريق ارادة او جعلهم مريدين لارادته كما قال وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ومعنى سيرهم في سبيل محبته انه وجههم بمحبته لاضافته من باب اضافة المصدر الى المفعول فان قلت الضمير في بهم راجع الى جميع الخلق ومنهم من هو عدو الله فكيف
يصح التعميم حينئذ قلت كل نفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير وطالبة له وجميع الخيرات ترجع من حيث تعالى الى الوجودات
كلها ترجع من وجوده فهو اذن لبيب محبة الا الله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للحسن الجمال او للجاه والمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات
ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه بتالي تحت زينب وسعاد وهند ولبنى والدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فان الحاجة سببه الجمال وهو له تعالى
لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه لاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت الجمال فما احببت الا الله
لانه الجميل وان احببت الاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله والى ذلك اشار الفارض حيث قال وكل ملاح حسنه من جمالها
معاد له بل حسن كل مليح لا يملكون تاخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من باب ضرب اي قوي على الاستبداد به
والملك بالكسر اسم منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد تحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع بالفتح ويجوز بالضم قال ابو زيد
شبهوهما بافعل يفعل اضافة الالف والجملتان خاليتان احديهما معطوفة على الاخرى اي ما لكونهم لا يقدرون على خلاف ما حدد لهم من تاخر او تقدم بل طائعين
لامره منقادين لحكمه وهذا الاتيان في الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا لا يقع غيره وما قدره واحتمه لا يقع خلافه وبعثهم في سبيل المحبة
على المعنى الاول مما يؤيد ذلك وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاستسقاء قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذ امره بالمضي على ارادته كيف وانما صدرت الامور عن مشيته وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما ومقسوما من رزقه
جعل من الافعال الغاية يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار لطفق لا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص بني زياد من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى خلق واوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى
الثاني اي خلق واوجد والظرف متعلق به وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تاخيره ما حقه التقديم لاجتماعه بالاسماء يتفقد شيئا منه فيتنكر بها
عند وروده عليها فضل تنكر اولها والمؤخر ووصفه من نوع طول لو قدم لفات تجاوب اطراف نظم الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اي التصيير المتعدي
الى مفعولين فيكون اولهما قوتا وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسمان وخبر اولهما الاول وثانيهما الثاني
وهما في الاصل مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم قوتا ثم قيل صار لكل روح منهم قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا معلوما جعل قوتا ما لموصوف المذكور كانه لكل
روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الذي يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وهو الاخبار بجعل القوت اي ايجاده لكل
روح منهم والروح بضم الراء المهملة وبعد الواو حاء مهملة بذكر وتؤنث كما نص عليه الجوهري وصاحب المحكم وقال ابو الهيثم وابن الاعرابي والروح والنفس واحد
غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وهو لغتان بمعنى الحيوة وعرفا يطلق على معنيين احدهما البخار اللطيف الساري من تجويف القلب الحامل للحس والحركة
العروق الضوارب الى سائر البدن وهو الحامل القوة الحيوة والحس ويشبه السراج الذي يلاذ في البيت فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير بالحيوة
مثل النور الحاصل في الحيطان والروح مثل السراج في زوايا البيت والاطباء اذا اطلقوا الروح اريدوا به هذا المعنى وهذا بنصرفون بتعديل مزاج الاخلاط
وهو اول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثاني وبواسطته يتعلق بسائر البدن الثاني ما يشير اليه الانسان بقوله انا فالنفس الناطقة المستعدة للبيان
منهم الخطاب وهو المراد هنا قيل والذي نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الآثار النبوية واتفق عليه المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر مجرد في
ذاته متعلق بالبدن متعلق التدبير والتصرف والحق عبارة عن هذا التعلق مع بقاء الروح في ذاته كما صرح به اكثر الخاصة والعامة وقد تحير العقلاء
في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح وعجزوا عن ادراكه كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد
عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال بعض علماؤنا المتاخرين المستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شيء مثالي على صورة البدن

وكذلك

ناخيرات

فيه اشارة الى الاقتباس والاقتضاء لقوله تعالى

وكل عوده المتألهون بجاهدتهم وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسم محض ولا معقول صرف بل برزخ بين الامرين متوسط بين الشاهدين
من عالم الملكوت وللانبياء والاولياء عروج اخر فوق ذلك هو عقلي صرف وجبروتي محض انتهى هذا ولما كان للروح وجودان وجود حقيقي وهو
وجود لنفسه وجود نفسي وهو وجود للبدن وكان الانسان وهذه النشأة عبارة عنه بوجوده الثاني الذي هو تعلقه بالبدن وتدبيره له وكان البدن
لا يقوم الا بالقوة وحفظه بالغذاء الى اجل معلوم وجعل القوت للروح لانه المقصود بخلقه فهذا السبب اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم
ان الغذاء كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا اما باعتبار تعلقه بالبدن بجوهر الروح الخادمي واما باعتبار ان الغذاء اذا كان حبيبا مولدا للدم ينتفع الروح
به من حيث البهجة والسرور كما يتضرر به اذا كان مولدا للسوداء من حيث الحزن والغم انتهى ولا يخفى ان الاعتبار الثاني ساقط عن درجة الاعتبار
وفي نسخة ازدواج بدل لكل زوج بالزاي والجيم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف والالوان او نقيض كالذكر والانثى قال ابن دريد والزوج كل اثنين ضد
الفرد وتبعه الجوهري فقال وبقي للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج ايضا يقول عندي زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج
يكون واحدا ويكون اثنين وقوله تعالى ومن كل زوجين اثنين هو هنا واحد وكذلك قال ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهري انكر النحويون ان يكون الزوج
اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال ابن الانباري والعامة تخطئ فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يكلمون الزوج
موحدا في مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون للواحد زوج بل للذكر فرد وللانثى فردة وقال السمين
ايضا لا يقال للاثنين زوج لان الطير والا من غيره فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى خلق الزوجين الذكر
والانثى واما تسميتهم الواحد الزوج فمشروط ان يكون معه اخر من جنسه انتهى وقال الزمخشري في الفائق كل شيء مقترنين متشاكلين كانا او متقابلين فكل واحد منهما
زوج وهما زوجان كقوله معه زوجا حمام وزوجا نعال وقال الهروي في الغريبين الزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه اخر والاثنان زوجان يقال زوج
خف وقال الراغب في تفسيره الزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما معه مقارن مماثل او مضاد
معه او مفرد انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا النوع والصنف لا المثل او جان فالمعنى لكل نوع وصنف قال الزمخشري والاصل في الزوج الصنف او النوع
لكل شيء وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة النفس الناطقة مع البدن يؤول الى معنى الروح الى النسخة المشهورة وذلك لكونهما
شفعا مركبا بينهما انتهى والاخفاء بما فيه من التحمل وقال اخر كل ممكن زوج تركيبي لتركبه من الذات والوجود الزائد عليها مثلا وكل واحد منهما مزدوج بالاخر
وزوج لصاحبه وهما زوجان وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقد يدرون في الخلدان الاية اشارة الى ان كل ما
سوى الله تعالى فانه مركب بنوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود والجنس والفصل او المادة والصورة انتهى والقوت بالضم ما يوكل ليمسك الرمق ومنه الحديث
اللهم اجعل رزق محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وفي الدعاء من طرق الغاية وجعل لكل منهم قيته مقسومة من رزقه وهي جمع من القوت
كمية من الموت وفي نسخة قدرته وجعل لكل ذي روح وهو ظاهر المعنى ومن في قوله لهم منهم ابتدائية او بيانية قوله معلوما اي معلوم الوصف والقدر
والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه الارادة الثابتة لها لانما تقتضيه لعلمه فان ذلك غير متناه اذ تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين
ووقت محدود دون ما عداه ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك بما اختص به
وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء الا على وجه الكثرة جنسا هو في خزائن القدرة كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
قوله مقسوما اي مقتسما مفروزا عن غيره فيه تقتضيها مشيئة المبنية على الحكمة والمصلحة ولم يفوض امره اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير انفسهم كما قال تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا قوله من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن يحتمل ان تكون ابتدائية وبيانية وتبعيضية والضمير
راجع الى الله تعالى فيكون من رزقه اما اضافة الشيء الى فاعله فاكيد الجعلة او فيه لبيان الانسان بوصول ما قدره الله اليه فيكف عن الحرص والطمع في طلبه والى
الروح فيكون من باب اضافة الشيء الى صاحبه بيانا لعنايته سبحانه وتملكه ما يحتاج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق على النصيب المعطى
نحو ذبح ورعي بالكسر للمذبوح والمرعي وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف ما عند الاشاعرة فهو ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره
مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو ما يتربى به الحيوانات من الاغذية والاشربة لا غير قال الامدي والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما اعتقدوا تمكين
الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامره بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا واستدلوا بقوله تعالى
وتمام رزقنا هم ينفقون حيث اسند الرزق الى نفسه بذاته انهم ينفقون من الحلال الطيب الطلق فان انفاق الحرام عبر عن ايجاب المدح وبقوله تعالى
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا حيث ذم المشركين على تحريم ما رزقهم الله وتمسكت الاشاعرة لشمول الرزق لهما بما روي
عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله اذ جاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا ارانا ارزق الا من ودي بكفي فاذن لي
في الغناء فقال لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت يا عدو الله والله لقد رزقك حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل
الله لك من حلاله وانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتعاطي به طول عمره من رزقه وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واجاب
المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتاويل على تقدير صحته اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام لمشاكلة قوله فلا ارانا رزقي كقوله تعالى
ومكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القرآن والحديث فاش في نظم البلغاء ونثرهم وعن قولهم لو لم يكن

الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا بان مادة النفس لا بد وان تكون متحققة والبدن لا ينمو حتى كذلك اما غير الانسان فلانه لا ينمو
بالنسبة الى الحل والحرمة واما الانسان فلو لم يكن ياكل من الحلال الا مدة عدم التكليف لكفى في دفع النقض وايضا فالرزق اعم من الغذاء باجماع المعتزلة
وجمهور الاشاعرة ولا يشترط الانتفاع به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام انما يرد لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولا يشرب الماء ولا
يتنفس في الهواء بل ولا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد والمعتزلة ان يقولوا ايضا لو مات جوعا قبل ان يتناول شيئا حلالا
ولا حراما بل مع ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا نصرة لك لان نجعل كلا من القوت والرزق في الدعاء اعم من الجسماني والروحاني فان
الانسان كما علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن محتاج في بلوغ كماله الى قوت شبيه به في الجسمية ليزيد في قدر اللائق به ويكمل في ذاته
كذلك الروح محتاج الى قوت مناسب شبيه به في الروحانية ليقويه ويبلغ به غاية كماله وهو العلم والمعرفة واطلاق القوت والطعام على الغذاء
الروحاني شائع كقوله عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه عند ربه ليس من جنس طعم الحيوانات اللحمية ولا شرابه من جنس هذه
الاشربة وانما المراد طعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد الشحام عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي
ياخذ عن ياخذه فاذن الانسان محتاج الى كل من القوتين فكما جعل الكل قوتا جسمانيا معلوما مقسوما من رزقه جعل له قوتا روحانيا معلوما مقسوما
من رزقه وبذلك احتج عليه وجه الخطاب اليه قال بعض العارفين لكل احد نصيب من لوامع اشراقات نوره فمن اوكثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من اثبات
وجوده فوضع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل والله اعلم لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد نقص الشيء من باب قتل ذهب منه شيء
بعينه ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى هذه هي اللغة الفصيحة وبها جاء التنزيل في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى
بالهمزة والتضعيف قالوا ولم يات في كلام فصيح يتعدى بنفسه ايضا الى مفعولين فقال نقصت زيدا حقه وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا الى واحد والى
اثنين يقال زاد الشيء وزدته انا وزدت زيدا درهما ان عرفت ذلك فقوله ينقص مضارع نقص المتعدي الى واحد ومن زاده مفعول مقدم وناقص فاعله وهو
اسم فاعل منه وكذا قوله يزيد مضارع زاد المتعدي الى واحد ومن نقص منهم مفعول ومفعول نقص محذوف اي نقصه منهم وحذف المفعول لكثرته لانا كان ضمير
عائد الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه وقوله زائد فاعل يزيد والكلام على حذف مضاف اذ ليس المراد تعلق النقص والزيادة بالذات
والمعنى ان من زاد الله تعالى قوته لو رزقه منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد وقدم المفعول في الفقرتين لمزيد الاعتناء ببيان فضله تعالى
من الزيادة والنقصان ووضع في تحقيق الزيادة ريض ضبط نقص بالبناء للمجهول والمعنى كما ذكر غير ان فيه نكتة لطيفة وهي عدم اسناد النقص اليه سبحانه مع التصريح
باسناد عدمه اعني الزيادة اليه تعالى انما فعله جل شانه ويشيد المعالم جوده وكرمه حتى كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير وان النقص صادر عن غيره
جريا على منهاج الادب الشريف في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين والذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وفائدة هاتين الفقرتين التاكيد لكون القوت من
الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه وتعالى لا يستطيع غيره ان يتصرف فيه بزيادة او نقصان ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا
ثم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي وهنا دلالة على ان تقدير الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الارزاق قبل الارواح
باربعين الف عام وضرب له اي قدر وقرر ومنه الضريبة وهو ما يؤدي العبد الى سيده من الخراج المقرر عليه والحيوة قيل هي قوة الحس والحركة وقيل هي
اعتدال المزاج قيل قوة تنبع اعتدال المزاج وقيل صفة توجب للمتصف بها ان يعلم ويقدر وقال الفخر الرازي الحيوة يوصف بها الواجب جل شانه
والانسان والحيوان والنبات والجهة التي يصح وصف كل منها لاجلها كونها على الوجه اللائق الذي تترتب عليه الاحكام التي هي شانه وقد احسن في جمع
المتفرقة في تعريف واحد والاجل يطلق على معنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذي يضرب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان الذي ينقضي فيه
عمره وتنقطع فيه حيوته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لتاتي المدة التي يكون الانقضاء في اخرها كما في قوله تعالى
الذي شهر رمضان وعلى هذا يقال اجل الانسان مدة عمره وارادة هذا المعنى هنا اولى واوفق من المعنى الاول لتكون الفقرة الاخرى تاسيسا وهو خير
من التاكيد **قوله** موقوتا اي محدودا لوقت من وقته نقته من باب وعد اذا حدده وقتا وهو المقدار من الزمان المفروض لامر ما ونصب الشيء ينصبه
نصبا من باب ضرب وضعه والامد الغاية يقال بلغ امده اي غايته قال الجوهري بقي ما امدك اي منتهى عمرك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحجاج
قال للحسن ما امد شبابك اي كم مدة شبابك وكم لك من خلافة عمر وللانسان امد موليه وموته والامد الغاية انتهى وقال الزمخشري في الفائق اراد
بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد سنه قال الطرماح كل حي مستكمل العمر مورد انقضى امده وقوله سنتان اي صدر ذلك
واوله سنتان فحذف المبتدا لانه مفهوم ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان من خلافة عمر انتهى والمراد بمدى الدنيا امد الموت كما هو ظاهر واغرب من فسره
بمدة العمر قال ان هذه الصفة بمنزلة العطف التفسيري على الفقرة السابقة قال الامد محدود بمعنى الغاية في جميع كتب اللغة والمحدود مفعول من حدد
الشيء اذا ميز بين غاية معلومة مميزة لا يقع فيها اشتباه **تنبيه** الاجل الموقوت لا يتاخر في الموقوت ولا يتقدم فانه موقوت بشرط
وهو الذي يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دلت عليه الايات والاخبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال المفسرون الاجل المسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان

فاعلات مخفوظ

فيضطر بالاعلى الله بجعل خلق الارزاق قبل الارواح

والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا اخر لا يجاوزونه
ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى
فتوخروا اليه وروي وثقة الاسلام في ج باسناده عن حمران عن ابي جعفر ع قال سئلته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال لهما اجلان اجل
محتوم واجل موقوف وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله ع عن تفسير هذه الاية قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو
الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات في هذا الباب كثيرة **تنبيه** اختلفوا في المقتول
ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في هذا الوقت لمات فيه وموته بفعل الله تعالى ووافقهم على ذلك ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا
بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال حكماء الاسلام لكل شيء حيوة اجلان طبيعي وهو الذي
يمكن بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الافات الخارجية واختراجي وهو الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق والذبح
وغيرها من الامور المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل مثلا لعاش الى اجله الطبيعي وذهب الى هذا القول سائر المعتزلة وقال ان موته من فعل القاتل
لا من فعله تعالى والا لما توجه الذم اليه واحسن ما استدلوا به قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تقريره ان القاتل متى علم انه اذا قتل قتل ارتدع عن القتل
فيكون شرع القصاص سببا لحيوة القاتل والمقتول ولو كانا بحيث لم يقتلا لما تاتى لم يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين
الى جواز الامرين فيه لولا القتل فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في التجريد وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت ان
المقتولين من لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم من يجوز عليه الامران واحتج على القطع بحيوة البعض ان ملكا لو قتل اهل بلدة فانا نحكم بانه لو لم يقتلهم
لعاشوا لانه لولا ذلك لزم خرق العادة اذ من المستحيل اعادة موت اهل تلك البلدة في يوم واحد وخرق العادة لا يجوز الا في زمان الرسالة وودبان
استحالته عادة ممنوع لان مثله يقع في الوباء **تخطاء اليه بايام عن** وبرهفه باعوام دهره تخطا من الخطو وهو المشي لكن وقع في اكثر النسخ بالهمزة وانكره
الجوهري فقال تخطيته اذا جاوزته يقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا تقل تخطاته بالهمزة انتهى واثبته الزمخشري وهو الثقة فيما ينقله قال في اساس
اللغة فاتك هذه من المخطات الجفاء اي مضى لفوتها وتخلف ذاتها التي سقطت من الحسرات هي ولا انكر في ذلك فان العرب تدهمز غير المهموز قال الفراء زكا
خرجت بهم فصاحتهم الى الهمز فاما لبن مهموز فانوا رثات المنيت وليات بالحي وحلات السويق وكل ذلك بالهمز وانما هو من الري والتلبية والحلاوة وقالوا ايضا
افتات برايه اي انفرد واستبد قال الجوهري هذا الحرف سمع مهموزا ذكره ابو عمرو وابو زيد وابن السكيت وغيرهم فلا يخلو اما ان يكون همزا او لبن همزا
كما قالوا حلات السويق ولبا بالحي ورثات الميت ويكون اصل هذه الكلمة من غير الفوف انتهى فقوله تخطا بالهمزة على ما وقع في اكثر النسخ من باب
ما لبن مهموز واما جعله من الخطاء الذي يقابل الصواب فخطاء محض ولبعضهم في توجيه الهمز هنا خرافات تضحك الثكلى والايام جمع يوم اصله ايوام ثم ادغم
قال الخوارزمي الغالب في الايام واليومات لا يذكر الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم بايام الله اي عقوبته وقال غيره تقع الايام في الخير والشر قال تعالى
تلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر والفاظ كايام الشباب والعمر بالضم وبضمتين وبفتح الحيوة ورهفت الشيء رهفا من باب تعب فرقت منه
قال ابو زيد طلبت الشيء حتى رهفته وكدت اخذته واخذته وقال الفراء رهفته ادركته والاعوام جمع عام وهو في تقدير فعل بفتحتين كسبب و
اسباب ومعناه الحول قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة من اول يوم اعددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي باب
ويجعلونها بمعنى مفعولون لمن شاء في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اول
يوم اعددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي باب ايضا العام حول باني على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من السنة وليس كل سنة
عاما فاذا عددت من يوم الى مثله وهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين ونظم فائدة ذلك
في الايمان والنذور فاذا نذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف بخلاف سنة والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري
عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب يقول اقمنا على
ماء كذا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويجلنا دهرا قال لكن لا يقال الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة فصول لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع
فلا يخالف به المسموع وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يقول بالبعث دهريا بفتح الفاء على القياس واما الرجل المسن اذا نسب الى الدهر فيقال
دهري بالضم على غير قياس والضمير في اليه وبرهفه راجع الى الاجل والامد وان فسر الاجل بمدة العمر فهو راجع الى الامد فقط وفي عمره ودهره الى الكل
روح والباء للاستعانة والمعنى ان كل شخص يتجاوز الى غاية عمره بايام حيوته ويعرف منه باعوام زمانه كان كل يوم خطوة وكل عام مرحلة يقطعها
الى ان يبلغ منتهاه حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره بلغ اي وصل من قولهم بلغت المنزل اي وصلته وانتهى الشيء منتهاه وغايته القصوى
والاثر الاجل ومنه الحديث من سره ان يبسط الله رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اي في اجله وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير لا تنهى العمر حتى ينتهي
الاثر وقال ابن الاثير اصله من اثر مشيته في الارض واستوعبه مستقصا واستاصله اي اخذ جميعه وحسبه يحسبه حسابا بالكسر فيهما وحسبانا بالضم
احصاه عدا وحتى حرف ابتداء يبتدأ به الجمل اي يستانف فهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في موضع نصب
بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله قبضه في اول الفقرة الاتية على رأي الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة واذا

موضع جريها وهي على هذا الاجراء بها والمعنى ثم ضربه في الجرية اجلا موقوتا ونصب اجلا محدودا الى بلوغ قضى اثره واستبعاد حساب عمره منكورا
فيضه الى ما ندبه اليه وممن قال بهذا الوجه الزمخشري الجي فيما يأتي استيناف وجواب سؤال كانه قيل فما جرى وذلك فقيل قبضه الى ما ندبه اليه فيما يأتي
وممن قال بهذا الوجه الزمخشري فانه جوزه مع الوجه المذكور عن الجمهور قبضه الى ما ندبه اليه من موقوف ثوابه او محدود عقابه قبضه الله من باب ضرب
امانته وعبر عن الامانة بالقبض الذي هو في الاصل مفرج المنبسط وطيه لما يضادها وهو الاجاء من معنى المد الذي هو البسط طولا وهو جعله ممتدا
الى اجل موقوت او مدة محدودة وعداه الى الثاني بالى لتضمينه معنى التوجيه اي قبضه موجها الى ما ندبه اي دعاه اليه يقال ندبه الى الامر ندبا من باب فعل
دعاه والفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه والاسم الندبة كغرفة ومنه المندوب في الشرع والاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة
منه لفهم المعنى والموقوف المتم الكمال وقد الشيء يقدوه قودا من باب وعد تم ذكره وقرنه ومراس باب وعد ايضا اتمه واكمله يستعمل لازما ومتعديا
والمصدر قاد وقود والثواب في اللغة الجزاء والمحدود المخوف قال تعالى ان عذاب ربك كان محذورا والعقاب العقوبة ماخوذ من العقب لان المعاقب يتبع
عقب المخضوط الباحقة في عاقبه اذا جاء بعقبه والمراد بقوله ندبه اليه اما الاشارة الى توجيه اسبابه بحسب اقتضاء الاهل فيكون عاقبه قوله او محذور
عقابه عطفا على موقوف ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين فقوله او محذور عقابه اما عطف على ما ندبه اليه والمعنى قبضه الى ما ندبه اليه او الى محذور عقابه واما على موقوف ثوابه
بتضمين ندبه معنى بتيه كما قيل في قوله علفتها تبنا وماء باردا ضمن علفتها معنى اتلتها ولما عطفه عليه مع حمل الجارة على ظاهرها فلا يصح الا
على اعتقاد المجرة وهو باطل بنصوص عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق المقارن للتعظيم والعقاب بانه الضرر المستحق المقارن للاهانة وقالوا
بوجوبهما عقلا اما الاول فلان الطاعة مشقة الزمها الله المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلا بد من العوض ولا يكون الا
ثوابا ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا واما الثاني فلاشتماله على اللطف فان علم المكلف باستحقاق العقاب على المعصية يبعده من فعلها
ويقربه من فعل ضدها واللطف واجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الاول ايضا وعند الاشاعرة يسمع وانع في الثواب لان الخلق في الوجود
نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه واما العقاب فيجوز ان لا يقع ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلف الامامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي
الى ما ذهب اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وبفعل ضد القبيح والاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه
او لوجهه وجوبه والمندوب كذلك والضد لانه ترك قبيح فالاخلال به لان المشقة من غير عوض ظلم ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا
وكذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب لاشتماله على اللطف للسمع انتهى وذهبت طائفة منهم الشيخ ابو اسحق نوبخت الى وجوبهما
سمعا لا عقلا قال في الياقوت لا يدل العقل على ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد منها جزاء على طاعاته ولا عقاب اذ لا يقتضي العقل تعذيب
المعرض في الشاهد اذا انتهى وقال الحرون بوجوب الثواب عقلا والعقاب سمعا وهو مختار العلامة الحلي قدس سره وتعلق بهذا المقام مسائل الاولى
ذهب المعتزلة وموافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب يجب خلوصهما من الشوائب بمعنى ان الثواب يجب ان يكون خالصا من جميع انواع المشاق
والمكاره والعقاب من جميع انواع السرور واما الاول فلانه لو لم يكن خالصا لكان انقص حالا من العوض والتفضل اذا كانا خالصين وانه غير جائز
واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر من الثواب فيجب خلوصه بالطريق الاولى واورد ان اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون
مغتما اذا شاهد من هو ارفع درجة منه وانه يجب عليهم الشكر على نعمه تعالى والاخلال بالقبائح وكل ذلك مشقة فلا يكون الثواب خالصا عن الشوب
ايضا فان اهل النار يتركون القبائح فيجب ان يثاب بتركها فلا يكون عقابهم خالصا عن شوب من الثواب واجيب بان كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الازدياد
من مرتبته لان شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون مغتما بمشاهدة من هو ارفع درجة منه وسرورهم بالشكر على النعمة يبلغ الحد تنتفي
المشقة معه واما الاخلال بالقبائح فتلافيهم بالثواب ينفي عنهم مشقة الاخلال بها واما اهل النار فلجاؤهم الى ترك القبائح فلا يثابون عليه لتأتيه
وهو ايضا الى انه يجب دوام ثواب اهل النعيم وعقاب اهل الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة
ويزجره عن المعصية فيكون لطفا واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا وقت الا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما معلولا
الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الاخر الثالث ان الثواب لو كان منقطعا لحصل
لصاحبه الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعا لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين عن الشوب لكن يجب خلوصهما عنه كما
مر الثانية استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية بدون شرط او في الدار الاخرة او في حالة الموت او في الحال
بشرط الموافاة قال في الدرر ذهب الكراجكي من المعتزلة ولمختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي من اصحابنا الاخير ومعنى شرط الموافاة انه ان كان
في علم الله تعالى موافاته بطاعة سليمة الى حال الموت استحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى انه يحبط الطاعة او
يتوب من المعصية قبل الموافاة فلا يستحق هنا ثوابا ولا عقابا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اقتباس من قوله
تعالى في سورة النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى وقوله ليجزي الى اخره متعلق بالدعاء بقوله قبضه وما في الاية قبله متعلق بما دل عليه علم الى اخره وما بينهما اعتراض مقرر

لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما
ليجزي الذين اساؤا الى اخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضلوا
واهتدوا على ان اللام للعاقبة اي فهو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه تعالى بعمله وبمن اهتدى ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله
بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الاساءة او بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة اي المثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر مرات فصاعدا تفضلا منه جلت
الاؤه او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لاظهار كمال الاعتناء بشان الجزاء والتنبيه على تباين الجزاءين تذكرة الاقتباس تطيين النظم او الشعر بعض القرآن
لا على انه منه بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين عن اهل الدين عليهم السلام كثيرا وهو يدل
على جواز ذلك في مقام المواعظ والدعاء والثناء على الله سبحانه واما جوازه في الشعر وغير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصا من علمائنا قال الشيخ صفي الدين الحلي من
اصحابنا في شرح بديعية الاقتباس على ثلثة اقسام محمود ومقبول ومباح مبذول ومردود ومرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والتنويه ومدح النبي
صلى الله عليه وآله ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها الثالث على ضربين احدهما تضمين ما نسبه الله سبحانه الى نفسه
كما نقل عن احمد بن مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان البنا ابابهم ثم ان حليتا حسابهم والثاني تضمين ما به تكريه ومعرض هزل وخلف ونعوذ بالله
من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستنده في هذا التفصيل ثم الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي والتعبير اليسير
فيه كقول امير المؤمنين في كلام كلم به الخوارج اعدا ايمانهم بالله وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وهو
اقتباس من قوله تعالى قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فقوله من معناه الاصلي وادخل على قد لام جواب القسم ولو كان المراد به الاية
بعينها لما جاز وذلك قد استوفيت الكلام على ذلك مما لا مزيد عليه في شرح بديعية المشتمل على انواع البديع فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه
عدلا منه وتقدست اسماؤه وتظاهرت الادلة العدل الجور وعرف بانه الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر اي جزاء عدل
او على المفعول له اي لاجل العدل وتقدست اي تطهرت وتنزهت اسماؤه عن العيوب النقائص فاظنك بذاته العليا او تنزهت عن الالحاد فيها بالتاويلات
الزائغة وعن اطلاقها على غيره بوجه يشعر بمشاركتها فيه وهي مفخمة كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسط سلوك سبيل
الكناية كما يقال ساحته فلان برئ عن المثالب قوله وتظاهرت اي ظهرت بمعنى ثبتت لكل احد وتفاعل قد يأتي بمعنى فعل نحو تجاوز بمعنى جاز وتباعد بمعنى بعد
يحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق يقال ظاهر بين الثوبين اذا طابق وليس احدهما على الاخر فيكون كناية عن تزايد نعمه وتظاهرها والالاء النعم واحدها
الى الكظبي والى كنى والوكد والى كهف والى كحى وانما ابدلت الهمزة التي هي فاء في الجمع لثقل الاجتماع همزتين وجملة تقدست اسماؤه مستانفة لا محل لها
من الاعراب قصد بها تاكيد عدله سبحانه ودفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزيهه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية الى نفي المعاد قائلا
بان الاعادة لا تفرض عبثا لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه سبحانه كان نقصا له فيجب تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو
غير لائق بالحكيم وان كان ايصال اللذة اليه فاللذات انما هي دفع الالام كما يليه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يؤلم اولا لاجل ان يوصل اليه
لذة خسيسة فهل يليق هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضوا صحيحا ثم يضع عليه المراهم ليلتذ فاشار تعالى الى ان لكل عمل جزاء لازما وعدل العدل الحكيم يقتضي
بصريح العقل ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما كانت هذه الدار ليست محل هذه
التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما نرى زهد الناس واعلمهم مبتلى بالافات والبليات وافسقهم واجهلهم في انعم اللذات والمسرات كما قيل كم عالم
عالم اعيت مذاهبه جاهل جاهل تلقاه مرزوقا وجب يقتضي عدله وحكمته ان تكون دار اخرى ينتقل اليها الفريقان وهي دار الجزاء فيجزي كلا بما عملوا
ولا يظلم ربك احدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اقتباس اخر من كلامه عز شانه وهو استيناف يبين كمال جلاله وجبروته وعز سلطانه
في ملكوته بحيث ليس لاحد من مخلوقاته ان يسأله عما يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع العقول من عدله وحكمته فهو لا
يفعل الا الحكمة والصواب وما فيه الخير والرشاد فوجب السكوت عن السؤال للقطع باستغناء الفعل عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع الاحوال وليس كذلك
من سواه فانهم عباد مملوكون وخلق مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطأ والصواب فهم جديرون ان يسألهم مالكهم الذي لا يجوز ان
يسئلوه ويقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **تنبيه** واعلم ان المسلمين اجمعوا على انه لا يجوز ان يقال
لله سبحانه لم فعلت ولكنهم اختلفوا في عدم جواز السؤال لاي سبب فذهبت الاشاعرة الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح وله بحكم المالكية
ان يفعل في مخلوقاته ما يشاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق واستحقاق المدح ثابت له وما يثبت للشيء
لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء كذلك وصفاته وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد
وردوا بان نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم عوده اليه حتى يكون مستكملا به وقالت الامامية والمعتزلة انه تعالى عالم بقبح القبائح غني عن فعلها
والقبيح لا يصدر الا من جاهل بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا عن المنافع والمضار صح انه لا يفعل الا
الحكمة ولا يحدث الا الصواب واستحال فعل القبيح عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت
عنه واذا كان الملوك المجازيون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير مملكتهم هيبة واجلالا مع جواز الخطأ والزلل عليهم

قيل يجوز في نفس الامر

هل معلل بالاغراض ام لا

فملك الملوك ورب الارباب ولى بان لا يسئل عن افعاله لما ركز فى العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة وقال الصدر فى
تفسيره لآية المذكورة قال لا يسئل عما يفعل لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار من وحد فى نفسه حرجا فى شئ
مما قضى كفر ومن انكر شيئا من قضائه جحدوهم يسئلون قال يعنى بذلك خلقه انه يسئالهم والحمد لله الذى لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم
من منته المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا فى منته فلم يحمدوه وتوسعوا فى رزقه فلم يشكروه حبس من باب ضرب اى منع
والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا كان او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب بذلك الى انه مملوك الباريء عز وجل
قال سيبويه هو الاصل صفة قال ولو ارجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء قال الجوهرى واصل العبودية الخشوع والذل والعبد عشرة وجمعا
اشهرها عباد وعبيد اعبد جعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والخلق فيه ولو مع ما فى حيزها صلة الموصول على معنى والحمد لله الذى
صفته وشأنه انه لو حبس عن عباده معرفة حمده لتصرفوا قال ابو البقاء ويقع الشرط صلة وصفة وحالا وكان الجملة الشرطية مستثناة عندهم من الاشياء
التى لا يقع شيئا من ذلك والذى يوضح ذلك ان كون حال الموصول ومحزه وصفته مضمون الشرطية فقضية معلومة كما نبه عليه صاحب الكشاف فى قوله
تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم حيث قال فان قلت فما معنى لو تركوا وصلة جوابه قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم
انهم لو تركوا قال التفتازانى يعنى ان الصلة يجب ان يكون قضية معلومة للمخاطب ثابتة للموصول كالصفة للموصوف فكيف ذلك فى الشرطية الواقعة
صلة فاجاب بان كون حال الموصول وصفته مضمون هذه الشرطية قضية معلومة انتهى والمعرفة العلم وقيل هى ادراك البسائط والجزئيات
والعلم ادراك المركبات الكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هى عبارة عن الادراك التصورى والعلم هو الادراك التصديقى ومن
ذهب الى هذا القول جعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود فامر فوق الطاعة امر معلوم
بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشئ ما لم يعرف لم يطلب ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس
لذلك كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل فى مجارى العلوم ومبادئها وترقى من مطالعتها الى مفاطحها ومن مبادئها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقيل هى ادراك الشئ ثانيا بعد توسط نسيانه فلذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف وهو اشهر الاقوال فى تعريف العرفان وعلى هذا فيحتمل ان يكون
سبحانه الهم عباد محمد اولا فى عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته فى عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا فى عالم الاجساد بما افاض عليهم من القوى
الادراكية او بارسال الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام توقيفية لا توقيفية الا من جهة الرسول المبعوث بتعريفها فان قلت المعرفة
بهذا المعنى تقتضى ان يعرف المدرك ان هذا الذى ادركه ثانيا هو الذى ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادراكنا الحمد فى هذا العالم معرفة
بهذا المعنى قلت اما التعريف منه سبحانه فقد وقع على طبق الهامه الاول واما المعرفة فما من مخلص من ظلمة الطبع وهلاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو
حال الانبياء والاوصياء وارباب العرفان حتى قال بعضهم انى لاجد لذة قوله تعالى الست بربكم فى سمعى الى الان وانا من نام فى مراقد الغفلات ولم يخرج
بعد من عنق الظلمات فهو على حاله فى جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن نادى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر اللهم اجعلنا من المتنبهين
من سنة الغفلة والخفاء بمن محى عرفانه جهله قوله ع على ما ابلاهم من منه الابلاء والابتلاء الامتحان والاختبار يقال ابلاه الله بخير او شر يبليه
ابلاء وتبليه نفسه ايضا فيقال ابلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام فقال الفيومى يقال من الخير ابليته ابلاء بلاء ومن الشر بلوته ابلوه ابلاء وقال
ابن الاثير والمعروف فى الابتلاء يكون فى الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه الحديث من ابلى فذكر
فقد شكر الابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء حسنا انتهى قال بعضهم والتحقيق مع الفيومى ان كلامه فى الفرق بينهما الا انه لا يستعمل
كل فى غيره فعليا او مقيدا وتطيره الفرق المتبين وعدوا وعد حيث يستعمل الاول فى الخير والثانى فى الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الاخر
بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفى الحديث ثلاثة الملك يعاد بالخير والمنن
جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب الجزاء منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هى النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين
احدهما ان تكون بالفعل نحو عليه ثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثانى ان تكون بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة
تهدم الصنيعة الا عند الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
عليكم فى غير موضع من كتابه وهى صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواء يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء
او يستفيد كما لا يعود اليه مما افاده واليه توقع الذكر ويقع ممن يعامل بنعمته ويتوقع لها جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع
الجزاء والحاجة اليه مع التطاول والكبر يتنافيان فى العرف اذ التطاول والكبر انما يلقيان بالغنى عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول انما يتأدى به المنعم
عليه فيتطلب بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهى عن المنة فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
فجعلها تبطلان الصدقة اى عدم استحقاقى ثوابها انتهى وفيه نظر فقد ورد فى الدعاء عنهم عم تنزيه تعالى عن الامتنان بالمعنى المذكور كقول على بن
الحسين عم فى دعائه فى طلب الحوائج يا من لا يكدره عطاياه بالامتنان وقوله عم فى وداع شهر رمضان ولم تشبه عطاؤك بمن وسيأتى الكلام على ذلك
فى الروضة الثانية عشر ان شاء الله تعالى والمتابعة المتوالية من تتابع الشئ يتبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والافاضة سبغت النعمة سبوغا اسبغ

والعلم فيه فرق بين المعرفة

واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث تبريح اسبغوا للتيمم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهي ما قصد
به الاحسان او النفع والمظاهرة المتزاد منه كما مر بيانه وصرفته في الامر تصريفا مضرعه جعلت تتقلب فيه كيف شاء فتقلب هو ووسعت الشيء توسيع
بسطه فانبسط ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
كذلك فيه وجهان احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم كن كما انت عليه اي على ما انت عليه في احد الوجوه والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي
لو كانوا مستمرين على ذلك من تصرفهم في منه بغير حمد وتوسعهم في رزقه من دون شكره الثاني ان تكون على معناها من التشبيه والمعنى لو كانوا اذا بما
تقلبين لانفسهم في تلك الحالة من تصرفهم وتوسعهم في منه ورزقه بدون حمد وشكر لخرجوا من حدود كونهم بشرا فان باء النسبة الحقت
آخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى المصدر نحو الفرنسية والضاربية وفي اضافة الحدود مجموعة الى الانسانية اشارة الى اتصاف الانسان
بامور متعددة يمتاز بها عما سواه من الكمالات العلمية والعملية التي كل واحد منها بالنسبة اليه حد بخلاف البهيمية فليس لها حد الا عدم العقل وفي تنكير
تدبير ولد خلوا في حريم البهيمية وهو قريب من معنى الحد فان حريم الدار ما حولها من حقوقها ومرافقها سمي بذلك لانه يحرم على غير مالكها ان يستبد بالارتفاق
به ومنه حريم البئر اربعون ذراعا والانسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون
الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستانسون بامثالهم فالهمزة اصل ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه
افعان على القلب والاصل انسيان افعلا فحذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال وهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان والبهيمة كل ذات
اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة قوله ع في محكم كتابه اما اضافة الصفة الى الموصوف كمسجد قطيفة واخلاق ثياب او كتابه المحكم
لقوله تعالى الكتاب احكمت آياته ثم فصلت اي اذا اتقنته فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال تعالى ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن اضافة البعض الى الكل لانقسام الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح والمتشابه بقضيته وقيل غير ذلك وسنتكلم في الكلام عليه في شرح دعاء ختم القرآن انشاء الله قوله ان هم الا
كالانعام ان نافية اي ما هم الا كالانعام جمع نعم نعم تجمع كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء هو مذكر ولا يؤنث
وهو الابل والبقر والضان والمعز وقيل هو الابل خاصة واذا كان معها بقر وغنم فهي انعام وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبي والاول
هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه والمعنى ما هم في عدم معرفتهم ما يجب عليهم من حمد المنعم وشكره على نعمه ومنه اوفى ان مشاعرهم متوجهة
الى اسباب التعيش مقصورة عليها الا كالانعام التي هي مثل في الغفلة وعلم في الضلالة بل هم اضل سبيلا منها وبيانه ان الانسان يشارك سائر
الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل وانما يحصل الامتياز له بالقوة العقلية التي
تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم يحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة القوة
من القوى الموجودة فيها بل صارفة لها الى ما خلقت لاجله فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال واما هؤلاء فهم معطلون لقواهم العقلية مضيعون للفطرة
التي فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العقل اعظم العقاب واشد النكال تذكرة في كلامه هذا اشارة الى ان شكر المنعم واجب عقلا لدلالته على انه مع
عدم ارشاد العباد الى معرفته لو لم يصدر منهم لكانوا مذمومين اخلين في حد البهائم بل كانوا اضل منها سبيلا والمسئلة محل خلاف فذهب الاشاعرة
الى وجوبه شرعا وذهب الامامية والمعتزلة الى انه واجب عقلا ولو لم يرد به نقل اصلا استدلت اصحابنا الامامية على ذلك بان من نظر بعين عقله
الامامة وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتامل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكمة الباهرة وصرف بصر بصيرته الى ما هو مغمور
فيه من انواع النعماء واصناف الالاء التي لا يحصى عشر مقدارها ولا يوقف على احصائها فان العقل يحكم حكما لازما بان من انعم عليه بتلك
النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بان يحمد ويشكر خليق بان لا يجحد ولا يكفر ويقضي قضاء جازما بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف العظام
واهمل حمد هذه الايادي الجسام مع توارها اناء بعد اناء وتزايدها ابرا وامتنانا فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لابلغ النكال وعظيم العقاب
ثم ان الاشاعرة بعد ما اتفقوا ولله سقيه ظنوها حجا سقيما قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين وربتوا اقتنا باعتقاد حسبوها براهين
ساطعة على حصرها في الشرعيين اردوا ان يكتبوا اصحابنا باظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب اليهم فقالوا انا لو تنزلنا
لكم وسلمنا ان الحسن والقبح عقليان وانا وايا كم في الاذعان بذلك سيان فان عندنا ما يوجب غير ما يوجبه قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل
ولدينا ما يقتضي تخفيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب في مظنة العقاب مردود اليكم
ومقلوب عليكم اذ الخوف انما هو قائم عند قيام السبب وظائف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بان
السلطان العظيم والملك الكريم الذي ملك الاكناف شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا وقربا انما مد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا
مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على انواع المطاعم الشهية شحونة باصناف المشارب البهية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع
بطيباتها المطيع والعاصي يحضرها في بعض الاحيان فقير لم يحضره اهل ذلك الان فيدفع اليه الملك من تلك الخيرات لقمة واحدة لا غير فيتناولها ذلك
الفقير ثم شرع في الثناء على ذلك الملك الخطير وجعل يرجع على جزيل البر والاحسان ويحمده على جزيل الانعام والاحسان ولم يزل يصف تلك اللقمة

ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها فتارة يتحرك لها ثملة شاكرا وطورا يهزه واصفا ذاكرا فلا شك ان ذلك الشكر والثناء ينتظم عند العقلاء في سلك
التهكم والاستهزاء متوجه العتاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف ونعم الله تعالى علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم كرمه واحسانه احقر من تلك الذرة
بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحويها الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصاء فظهر ان العقل السليم والرأي القويم يقتضيان قاعدتنا عن شكره تعالى
على ضمانه ويحكمان بوجوب الكف عن حمده سبحانه على الائمة ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا ان
ان يقولوا ان ما اوردوه من الدليل وتكلفوه من التمثيل كلام مختل عليل لا يرجع الى غليل ولا يصلح للتأويل فان تلك النعمة لما كانت ذات قدر
حقير عند الملك والفقير عديمة الاعتبار وجميع الانظار لا جرم كان الحمد عليها والثناء مخرطا في سلك السخرية والاستهزاء فالمثال المطابق لما نحن فيه
المناسب لما نقتضيه ان يقال اذا كان في ذاته الخمول وهاربة الذهول مسكين احرس اللسان ما وقع الاركان مشلول اليد بين معدم الرجلين مشبل بالآلام
والامراض محروم من جميع المطالب والاغراض عادم للحواس الظاهرة باسرها عاري عن المدارك الباطنة باجرها فاخرجه الملك من غيابة تلك الزاوية وكانه
تلك الهاوية من عليه باطلاق لسانه وتقوية اركانه واذاقه خلله وعلله واماطة اقذاره وشلله وعطف عليه باعطائه السمع والبصر وكرمه بهذا بالى
حلب النفع ودفع الضر وبالغ في اغراره واكرامه وفضله على كثير من اشباهه وخدامه ثم انه بعد انقاذ الملك له من تلك الافات العظيمة والبلايا الجسيمة
وشفائه من تلك الامراض والاسقام والاحسان اليه بجزيل الانعام وجميل الاكرام طوى عن شكره كشحا واضرب عن حمده صفحا ولم يظهر منه ما يدل
على الاعتناء بتلك النعماء التي ساقها ذلك الملك اليه والآلاء التي افاضها واسبغها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحاله قبل حصولها فلا يزال
مذموما بكل لسان مستوجبا للاهانة والهوان لان عليكم حقوقا بان تكتموه ولا تظهروه وتمثيلكم خلق بان تستروه ولا تنشروه فان العقل السليم
يأباها والطبع المستقيم لا يرضاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله على ما عرفنا من نفسه الهمنا من شكره من نفسه في ذاته المقدسة
وجواز اطلاق النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين قال البغوي النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات
وعلى الغيب والاولان يستحيلان في حقه سبحانه والاخيران يصح ان يراد اومنه ولا اعلم ما في نفسك اي في ذاتك او في غيبك وزعم بعض المتأخرين انه لا
يجوز اطلاقه عليه تعالى وان اريد به الذات بلا مشاكلة وكفى شاهدا على جوازه وروده في كلام المعصومين ومن في كل من العقل تبيانه ومعنى
تعريف الله سبحانه نفسه تعالى لعرفاء عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما يدل على ذلك بالضرورة فان من تأمل في خلق السموات والارض
وما بينهما انتهى به خلقه بظلمات الاوهام ومتضاعفات الاستار واستعراره في قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين ونقلبه في بطن امه من حال
الى حال وهو لا يعي دعاء ولا يسمع نداء ومن وجه من ذلك المضيق الى من لم يشهده ومقام لم يعرفه واجترار غذائه من الثدي عند الحاجة يعلم ان له الها صانعا
قادرا عليما حكيما وهذا العلم ضروري وان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال وعينها ونعوت
الجلال التي لا تطلع عليها العقول الا باستقلال الاشارات العلية وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الائمة ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة
ولئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف به نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد اشرك بالله والحق امره وتعدى
في حقه تبصرة ليس المراد بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه موجودا قويما متصفا بالصفات الحسنى مقدسا عما لا يليق بجنابه الاسنى واما معرفة كنه
ذاته وحقيقة صفاته فامر مستحيل وليس العقول اليه سبيل قالوا وتقرير ذلك وبيانه ان طريق معرفة الشيء احد امور ثلثة اما بمشاهدته وحضوره عند
العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الفرس واما بمعرفة علله واسبابه وهذا الطريق يفيد لمعرفة ما لمي واما بمعرفة آثاره ومعلولاته ويفيد البرهان انني ولا
طريق الى المعرفة غير هذه الثلثة لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله لا تعلق له بذلك الشيء ولا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته
ثم الطريق الاول لا يمكن الا بشاء هوية الممكن والكل جعل انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا فضلا عن غيرهم والطريق الثاني لا اثر له
في ساحة قدسه جل شأنه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا واجب لذاته مبدأ الجميع ما سواه واليه تنتهي الآثار كلها فلا فاعل له
خارج عن ذاته ولا سبب له الثالث ذاته تعالى اعلى عن ذلك علوا كبيرا فبقي الطريق الثالث والعلم الحاصل منه علم لما فيه لا يعلم بحضوره عنده ذات الجهل
لان الاثر والمعلول لا يستدعيان الا شيئا ما وعلة ما على وجه كلي لا موثر ايضا وعلة معلوله بل خاصة ما يستفاد منه انا اذا نظرنا الى الجرم العالم
ووجود الحوادث والحركات على اتقن وجه واحكمه علمنا ان في الوجود صانعا قويما ازليا واحدا لا شريك له ولا شبيه عالما قادرا موصوفا بالصفات
الحسنى والامثال العليا والكبرياء والآلاء وهذه الطريقة يشترك في سلوكها جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء والمرسلين كما قال تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وان كان سلوكهم ووصولهم على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى انك تسئل الكفار
اتقولون عن كانت الكواكب وزوعها وآثارها علة صانعها ومدبرها كما استدل به خليل الرحمن ولكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف لا يكاد
يفيد لك ايمانا وحقا لو وقفت ان يشبه ان تأوه كل من توهم انه لمجتبك منها والتدبر حصل له علم تام متين يلازم حقه فالروح
الامين جبرئيل وموسى المتحقق كان في الهواء مائلا الى النار لك حاجة قال اما اليك فلا اعرضت عنه في تلك الحالة والتجاوز الى الرتبة ليس الا لانه رأى
ان كل ما سواه مفتقر اليه خاضع لديه يستمنح بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل لم يرهلا ما سواه والالتجاء الا اياه فتبين ان معرفة حقيقة ذاته
تعالى من كل ما سواه عزيز عن الحصول ولا للعقول البه وصول سوا محمد تلك الملكة المقربين والانبياء المرسلين كما قال لعرف الخلوص سبحانك

فيه وجوب شكر المنعم على العقلاء

فيه تحقيق حسن فن تحقيقه

وكيفية تعالى الثناء

ما عرفناك حق معرفتك فقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا تلتفت الى من يزعم
انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر اوضح واظهر من ان يتلوث بخواطر البشر
وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بمراسخ واضح ما وصل اليه لفكر العيون فهو غاية مبلغه من التدقيق والى ذلك
اشار بعضهم حيث قال والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبرئيل هو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا الكفل
المجرد من كنه ذاتك غير انك واحد الذات سرمد فسبحان من احتجب بغير حجاب وتقدس عن ادراك العقول والالباب **قوله ع** والهمنا
من شكره الالهام ما يلقى في القلب بطريق الفيض فلا يجب استناده واستناده الى المعرفة بالنظر الى الادلة قال في الغريب يقال لما يقع في النفس من عمل الخير
الهام ولما يقع من الشر وما لا خير فيه وسواس ولما يقع من الخوف انخاش ولما يقع من تقدير نيل الخير امل ولما يقع من التقدير الذي لا على الانسان
ولا له خاطر انتهى قالوا والفرق بين الالهام والوحي من وجوه احدها ان الالهام يحصل من الحق تعالى بغير واسطة الملك والوحي يكون بواسطته
الثاني ان الوحي من خواص الرسالة والالهام من خواص الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون
الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم واما لغة فيطلق احدهما على الاخر ومنه واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقد قدمنا في فلوها
والشكر حالة نفسانية ينشأ من العلم بالمشكور وصفاته وافعاله وتثمر العمل بالقلب واللسان والاركان وهم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه صرف العبد
على تعظيم المنعم قولا وعملا واعتقادا ومخصصه بالالهام قد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين ع حيث قال في مفتتح خطبة له الحمد لله الملهم عباده حمده
قال بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمد فواضل البشر وقال غيره ان حمد العباد له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه
به وان لم تدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه ان يحمده به وهذه نعمة منه تعم بها الحمد لها انتهى قلت ولعل يليق بجبروته اشارة الى ما
روي ان الله سبحانه لما فرغ من ادم من روحه وصلصاله امر ملائكته ان يسجدوا له سجدا لسا عطس فالهم ان قال الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله يا ادم
فكان اول حمده وقع من البشر الهاما وقال ابن ابي طاهر ما خلق الله شيئا من خلقه الا والهمه الحمد وقد يراد بالالهام معناه اللغوي وهو الاعلام مطلقا فلا اشكال
ح **قوله ع** في حمده تعالى على الهام الشكر اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله ع قال اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى شكرني حق
شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني ومثل ذلك
ما روي من طرق العامة في مناجاة رسول الله ص انت يا رب اسبغت على المنعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى علمت العلم
الذي لا يفوته علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي وهذا المعنى يقول محمود الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكري لي وشكري من
نعمه وسنشبع الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء السابع والثلثين ان شاء الله تعالى وفتح لنا من ابواب العلم بربوبيته ابواب العلم وجوهه كان
كل وجه منها باب يدخل الى العلم به والعلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله بربوبيته متعلق بابي العلم بانه رب كل شيء وهو في الاصل مصدر بمعنى
التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وانما خص الربوبية من بين الصفات
نظرا الى مبدء الاشتقاق الذي هو التربية فان العلم بها على حسب اثارها وفتح ابواب العلم بها من اعظم النعم التي يجب حمد عليها اذ لا شيء مما احدثه
به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو في حد ذاته يحتاج لو فرض انقطاع
التربية عنه انا واحدا لما استقر له قرار وطوى في مهاوي العدم والبوار ولكنه عز شانه يفيض عليه من جنابه الاقدس في كل آن وزمان من انواع
الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به الا هو سبحانه ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممكنات نيله الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وانما ذلك
من جنابه المبدء الاول عز شانه فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعلته
ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الطاري لما ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي وظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه
وان كانت متناهية لوجوب تناهي ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها مدخل في وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ
لا استحالة في ان يكون الشيء الواحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده او بقاؤه على ارتفاعها او بقاؤها على العدم مع امكان وجودها في نفسها فانتفاء
تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم بربوبيته لذلك الشيء من وجوه غير متناهية وبالجملة فاثار ربوبيته عز وجل الفائضة على كل فرد من افراد الموجودات
في كل ان من اثار الوجود لا تقف على ساحل بحرها الافهام والالباب لا يحيط بمجموع مقدارها حصر ولا حساب فسبحان من لا يتناهى احسانه ولا يتناهى
امتنانه واعلم ان ابواب العلم بربوبيته سبحانه وان كانت لا تحصى جهاتها الا انها تنحصر في ثلثة اقسام بتدريج نحو كل قسم مراتب غير محصورة احدها
العلم الفطري وهو حاصل للعوام ايضا انما من احد الا ويعلم انه له ربا بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى وان انكر وجوده
منكر فانما هو لغلبة السفاهة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري وهو مع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر والاستدلال بالاثار
هذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف والشهود الذي هو عين اليقين وهذا القسم لخواص الخواص الذين يعرفون الحق بالحق ويحتمل ان يكون المراد بابواب العلم
الهداة اليه والدالين عليه اذ كان العالم بمنزلة الهيكل وفي الحديث انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا اولاده المعصومون ع قال بعضهم
ويحتمل ان تكون الباء في قوله بربوبيته للسببية ولا يخفى بعده ودلنا عليه من الاخلاص له في توحيده الدلالة الارشاد والاخلاص صدق اخلاص

يعني اذا جعل خالصا ما يشوبه من خلص الشيء اذا صفاه من الكدر وكل شيء صفا عن شوبه فقد خلص يعني خالصا لله تعالى من غير شرك وهم لا يشركون
اي لا شوب فيه من الغرض والتهم واخلصت النار الذهب صفته مما يشوبه من الحديد والنحاس وغيرهما واخلص الله عنه ترك الرياء فيها واخلص هذا الدين لم
يشرك فيه قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا اي الحكم بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق
بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى الاثبات بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه
ويشاركه ووحدانيته بمعنى انه لا ثاني له في الوجود بمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا لا في عين الذات لانتفاء التركيب في الاجزاء ولا في مرتبة الذات لانتفاء زائد
الوجود ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زائد الصفات وقد يقصد بها معنى انه لم يفته من كماله شيء بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل اذ الواحد
فيه ما لم يفته من كماله شيء بل كل كمال ينبغي له فهو حاصل له بالفعل والمعنى الاول هو المستلزم عليه اول كلمة نطق بها الداعي الى الله تعالى وهو
قول لا اله الا الله ولما كان للتوحيد مراتب كلها الاخلاص فيه حد مستجمعا على الدلالة عليه مراتبه اربع اولها قول من كتوحيد المنافق والمسلم
من خوف السيف المشهور وعليه والثانية تصديق بمعتقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة يقين بتبصر بواسطة نور الحق فيه اشياء كثيرة ولكن صدقها
على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كانهم فروا الى الله تعالى من الظلمات وتبرؤا بطلوع شمس الكاشفات الى الله من المنازل ولا فرحة العطشان فاجاءه
الفطر يقولون ندخل ازا الشبه وحله فتنشرح الصدر وبشرح الصدر والرابعة كشف عن مشاهدة الصديقين فلا يرى في الوجود الا واحدا وهو الذي تسميه الصوفية
الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه ايضا فيفنى بالمعنى عن كل ما سواه ويفنى عن نفسه ايضا فلا يراه فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك
صاحبه في الدنيا ويؤمنه حظه منها فلا يراق له دم ولا يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يستحرم منه في منكح ولا مذبح والثاني بعصمه في الاخرة ايضا
من عذابها اذا اتى على الوفاء باحكامه لم تحل المعاصي عقده اسلامه وتزيد مرتبة الثالث عليه بمقام اليقين وسلوك طريقة المجاهدين في التجريد اذ يرى
كلها من الواحد ولكنه يرى فيها كثرة تنظر الى ذاتها وبزيد الرابع على هذا زيادة الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد
الحق فلا يشاهده بالاشياء بل يشهد الاشياء به كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز الاخضر
فيه البنية ان اكل فهو من المذاق بعيد عن المسائغ وان نظر اليه فهو بسبب الوجه كريه المنظر وان اشتوه مدخنا ليشتد ان ترك لوث المكان ولكنه يحفظ
القشرة الصلبة السفلى التي هي بدن اللب فالتوحيد عن ظاهر اللسان يحفظ من المنافق في دنياهم ثم يرمي به فلا يغني عنه شيئا في اخراه ومثال
الثاني هو القشرة الصلبة السفلى الاخرى فانه ظاهر النفع بين الجدري ويصون اللب عن الفساد ويهيئه الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به في الوقود
وغيره لكنه نازل القدر بعيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر عن مجرد الاعتقاد من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال
انشراح الصدر بالصلاة وانفساح القلب باليقين ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب وكما ان اللب نفيس في نفسه بالنسبة الى القشر ولكنه لا
يخلو من شوب عصارة تحتبس قرارة باضافة الى الدهن المستخرج منه الصافي عن الشوائب الخالص من الكدر وان الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكذلك
توحيد الموقن الصادق يكاد للتقريب ولكن الاعلى من ذلك اذا صفا من شوب ملاحظة الاعتبار وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الحق لا غير
وانما جعلنا الاخلاص في التوحيد على هذه المرتبة التي هي الغاية القصوى من مراتبه لانها الخالصة من الشوائب لصافية عن الاشائب لانها مرتبة الداعي
عليه السلام وان كان الاخلاص مقولا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ لا شك في ان الاخلاص الذي دل الله تعالى عليه وابانه المعصومون انما هو الاخلاص الذي
لا اخلاص فوقه والله اعلم وجئنا من الالحاد والشك في امره جئت الرجل اشرجنوا بامر اي بعد امره عنه وجئته بالشيء اي اتيته به كانه ماخوذ من جعل
الشيء جانبا وعداه بمن لتضمينه معنى الابتعاد او المفعول محذوف ومن بيانية والالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء ثم قيل الحد الرجل في الدين اذا
طعن فيه كانه عدل عنه وقال ابو عبيدة الحد الحاد الجادل وما ارى المراد بالشك معناه اللغوي الذي عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين
فقولهم خلاف اليقين الترديد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي في
مستيقن وهو يعم الحالتين فهو اعم من الشك الاصطلاحي الذي هو الترديد بين النقيضين ولا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك وعلى المعنى الاول
ورد قول ابي عبد الله ع من شك في الله تعالى وفي رسوله فهو كافر وعلى المعنى الثاني ورد قوله من شك وظن فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله اذ
حينئذ هذه الحمة الواضحة منطبقة الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحي **قوله ع** في امره اي في معرفته ذاته وصفاته او في دينه وشرعه كما فسر
به قوله تعالى وظهر امر الله وامر الشيطان وقد يطلق عند الحكماء على الذات المقدسة فيقولون هو الامر المحض الذي لا يعلل حمدا نعمة فيه حمدا من
خلقه وتشويه من سبق الى رضاه وعفو حمدا منصوب على المفعول به المطلق عند النحاة كبيد عامله وتفويه مفعوله وعامله اما قوله الحمد لله باعتبار
كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر يدل عليه المصدر وعفو على ذلك عاما في مرتبة ما **قوله ع** نعمة بضم النون وفتح العين
المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما في النسخة المشهورة من العبر بفتح الغين وضمها وبتخفيفه وهو الحبق بتحريك عمر يعمر من باب تعب اي طال عمره فهو عامر
يتعدى بنفسه وبالتضعيف فهو عمره يعمر من باب قتل عمره يعمره اي اطال عمره والمعنى حمدا يطال به عمر ما دام حمدا وحال كونه داخلا في حمد الحامدين
لا دخول بعضهم يحتمل ان يكون من العارة غلطا من استعمال التعمير في العارة استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقول عمر الله منزله عمارة من باب كتب

ان يعبد مراتب التوحيد

فيه معالم الصوفية

فيه طائل على اثبات الحال

فيه اعراب وضبط

كتابة كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة ورفع في نسخة ازاد ليس بغير له من حمده بفتح الباء المشاة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء
مهملة مع اسقاط لفظ في من قوله في من حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر يقال غمره غمرا مثل ستره سترا وزنا ومعنى فالضمير المستتر في يغمر راجع الى
الله تعالى والمعنى يستر به من حمده وحمد من باب سمع لا غير ومن خلفه متعلق به ومن بيانية وسبق يسبق من باب ضرب وقتل تقدم والمراد به هنا التقدم
في الشرف والفضل بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه الرضا
والعفو بالغاية التي يتسابق اليها وذكر السبق الذي هو من لوازم المشبه به والرضا في الاشارة اليه للنفس توجب تغيرها وانفعالها لاجل النفع الى
الغير والانقياد لحكمه ورضاه تعبيرا عن ثوابه كما روي عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل رضاه ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب
وقال الشيخ ابن ميثم في شرح النهج رضا الله تعالى عن العبد يعود الى علمه وموافقته لامره تعالى وطاعته وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره وعدم طاعته
له وقال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين لرضاه تعالى مراتب فمنها رضا ازلي هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث تصدر
عنه الاشياء موافقة لعلمه بها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحاني هو رضوان الله بالفعل اذ وجود مكمل الرضا من الله سبحانه وكل جوهر
عقلي لا يشوبه شر ومعصية اذ كان فعله طاعة لله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من عفت الريح المنزل اذا درسته
وانما بدأ بالرضا مع ان حصوله بعد العفو اهتماما بشانه وتنويها بمقامه فان العرب قد تبدأ بالشيء والمقدم غيره لنكتة ما والاهتمام يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على غلام له فاستشفع الغلام الى
سيده اشياخا فشفعه واخذ الغلام يعفر في التراب خده ويشير الى الارض بمعنى يقال الشفيع لمولاه ذلك كله وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس ذلك
اليه فانما يبكي لاجله والتنبيه على ان عفوه جل شانه ليس كعفو غيره الذي هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذي هو عبارة عن ثوابه بعده بل عفوه
ابلغ من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق واما عفوه فيتضمن النفع من غير استحقاق لانه كريم العفو ومعنى كرم عفوه تبديل السيئة
الحسنة كما ورد في الحديث ان خير سئل عنه سمع ابو هيثم خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو فقال له اندري يا ابا هيثم ما كرم عفوه قال لا يا حبيبي قال
قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا
ان فسرنا الرضا بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سببا لكل سعادة وموجبا لكل فوز وبه ينال اكرامه التي هي اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان
من الله اكبر فالوجه في تقديمه ما قدمناه من الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقي كانه قال ان لم يستحق من يسبق الى رضاه فمن يسبق الى عفوه وتبنا
ما في الدعاء ان لم ترض عني فاعف عني وقد يعفو السيد عن عبده ولكن يراض عنه والله اعلم حمدا تضيء لنا به ظلمات البرزخ بدل كل من قوله حمدا بغمره
واضاء الصبح اضاءة انار واشرق والاسم الضياء وقد همز الياء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما ومتعديا فيقال اضاءه غيره ايضا
كما يقال انار الشيء وانار غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء والنور ما كان مستفادا من غيره قيل وعليه جرى
قوله تعالى والشمس ضياء والقمر نورا والظلمات جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة تضيء
مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاء اللازم وبضم الياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل فعل لازم وتضيء
بالتاء المثناة الا من تحت ونصب ظلمات بالكسر نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل ضمير مستتر في يضيء راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدي وكذلك
قراءة يضيء بالياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل فعل لازم وتضيء بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات على انه فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب
مستتر ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب ثم ففي العبارة اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين واطلق على الحالة التي تكون بين
الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهي مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه ويطلق على القبر
بهذا الاعتبار روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سمعتك وانت تقول لكل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم
قال اصدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله
اخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته **فبينهما الاول** في هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة بعد خراب
الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست الا للروح الا فالجسم بضميمة يستعمل وهو مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة القائلين بان الروح جوهر مجرد
ابدي لا يعتريه الزوال ولا يتطرق اليه الاختلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس هي المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يبالي بهم ولا يلتفت الى
اقوالهم والشواهد العقلية والنقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الثاني** في هذه الباء في قوله تضيء به اما للسببية
او للالة ثم الظاهر ان المراد بالاضاءة به ان يصير الجسد منكشفا بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة التي تشرق بضوئها الظلمات الزمانية بناء على
ما هو الصحيح من تجسم الاعمال والاعتقادات في تلك النشاة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية عن ارباب العصمة عليهم السلام فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر
صورا نورانية مشرقة يستضيء بنورها اصحابها كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء
لصاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية كاشفة يتحير في ظلمتها اربابها كما قال تعالى يوم يقول المنافقون

والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون المراد بظلمات البرزخ ايضا الاعمال
والاعتقادات المظلمة والمراد باضائتها حينئذ اما محو ادنائها بها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او تبديلها بالحسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقيل المراد بظلمة البرزخ ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة البدن الهيولائي الذي يتقطع منه نور النفس المجردة ويستعد المرجوع الى المادة الاصلية انتهى
وهو كما تراه **الثالث** قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في حال الشهود وعلى الوجود الحسي كما يطلق عليه جمع من الصوفية مقولون
الموجودات في غواشي برزخية ووجه الاطلاق انهم ارتفعوا عن فناء العدم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت الابدي ولم يصلوا الى ساحته فكانوا بين بين
نعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الى غير ذلك قال وزعمي ان حمل كلام المعصوم عليه على هذا الوجه
اللطيف اهجى واحرى من حمله على المعنى الثاني ولا سيما بقرينة ما سيذكره في الفقرة التي تليه من تمهيد سبيل البعث الشامل للقبر بل هو مساوق له وفي الفقرة
التي بعدها من شرح المنازل الحاصل في يوم البعث الا يكون فيه شائبة من النكر لا انتهى قلت بل هو بعيد جدا اما اولا فحمل كلامه عليه على مصطلح الصوفية مما
لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد ذكر في كلامه عليه تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه وعنه
ايضا والله ما اخاف عليكم الا البرزخ ولما اذا صار الامر اليها فحق اولياءكم وقال عليه في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا هذه في نار البرزخ قبل
يوم القيمة فاذا ورد البرزخ في كلامهم بهذا المعنى فحمله على ما لا يعرفه لغة وعرفا شايع في نهاية البعد ولما ثالثا فلان النكر الذي توهمه وحمله على ما ذكره
مموع كما ستقف عليه اذا افضت النوبة اليه والله بقول الحق وهو يهدي السبيل بنصرة فيها تذكرة دلت الاخبار المنقولة عن الائمة الاطهار ان على الارواح بعد
مفارقتها الابدان العنصرية تتعلق باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة البرزخ فتنعم او تتألم بها الى ان تقوم الساعة
فتعود عند ذلك الى ابدانها كما كانت عليه روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سئلت ابا عبد الله عليه عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور
ابدانهم لو رأيتهم لقلت فلان وقيل قال قلت لابي عبد الله عليه انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل
تحت العرش فقال لا ادري ما هي في حواصل طير خضر قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجسام في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت جعلت فداك يرد ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في
ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طير خضر في قناديل
تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والملائكة المقربون فاذا قبض الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت
في الدنيا وعن جميل العرزمي قال خرجت مع امير المؤمنين عليه الى الظهر فوقف بوادي السلام فخاطب الاموات فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى
نالني ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجعت ذاك فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه
فقال لي يا جميل ان هؤلاء الاخوان مؤمن او مؤمنة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محبين يتحادثون
قلت جعلت فداك ارواح قال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس
ابن الكاهلي قال سئلت ابا جعفر عليه ان الناس يذكرون ان ارواحنا تخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المعروف ويضيف فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه
ولقد اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها اليها ويخرج ارواح المؤمنين من حضرهم عند كل مساء فتسقط اكثار ثمارها فتأكل منها
وتنعم فيها وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة وكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتبلى
في الهواء وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة قال وان لله نارا في المشرق خلفها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها
ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى وادي باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان الى المساء عادوا الى النار
وهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال العلامة النسائي قدس سره ما تضمنه هذه الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق
بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجساد وانهم يأكلون ويشربون حلقا حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما
يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح
ليست في كثافة المادة ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين العلماء من ان
في الوجود عالما مقداريا غير عالم الحس هو واسطة بين عالم المجردات وعالم المادة ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام
والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مثل ثم بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الضخم وسكانه على طبقات
متفاوتة في اللطافة والكثافة وفي الصور وحسنها ولا بدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون بالذات والالام النفسانية
والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق امور وجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو ان لم يقم على وجوده شيء
من البراهين العقلية لكنه قد ايد بالظواهر النقلية والحسابية وكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق
اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكية انتهى وسهل علينا به سبيل البعث سهل الله الشيء بالتشديد سهله لا اعسر منه

فيه تحقيق الحق في الصوفية

فيه تعيين الشارح

فيه بعض ارواح المؤمنين عليهم رحمة الله العالمين

فيه بعض ارواح الكفار

ويسهل هو بالضم سهولة هذه هي اللغة المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضا والضمير في يسهل بالتاء والياء المثناة من تحت على ما في
النسخة المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل المبعث بالنصب مفعول به وكذا على قراءة بضم التاء المثناة من فوق كما وقع في نسخة على طريق الخطاب واما على ما ضبط
في بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المخففة فسبيل المبعث مرفوع على انه فاعل له واسناد الفعل اليه مجاز ويوجد في بعضها ضبطه بضم الياء
المثناة من تحت وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائبا عن الفاعل مرفوعا بالنيابة والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم مكان
او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو لغة الارسال يقال بعثت رسولا اي ارسلته واصطلاحا نشر الله الموتى من القبور وارسالهم الى المحشر قيل المراد هنا المحشر في
الحديث ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر يوم البعث يشق على قوم ويسهل على آخرين انتهى والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون مصدرا ويكون المراد
بسبيل المبعث السبيل الذي يبعث على سبيله رسل من الناس الى المحشر وبتسهيلها سلوكها دون مشقة والسلامة من اهوالها وشدائدها فقد روى ثقة الاسلام في
الروضة في حديث طويل اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم عراة حفاة جوعا عطاشا وابيضت وجوههم من النور ووجههم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيكبر
بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيتمنون من الجنة فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم وتشتد ضجيجهم وارتفع اصواتهم قال وهو اول من يجوز هو وان
يوم القيمة الى ان قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكبر بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ويشرف به منازل لنا
عنده واقف الاشهاد اي يعلى من الشرف بمعنى العلو يقال شرفه تشريفا وفي نسخة تشرف بالمثناة من فوق مفتوحة على مثال تحسن ورفع المنازل على الفاعلية والواقف
جمع موقف وهو مكان الوقوف والاشهاد جمع شاهد كصاحب وجمع صحابة وشهيد كشريف واشراف قال ابو علي وهذا ابلغ لكثرة ورود شهيد في القرآن وقيل
هو جمع شهيد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب وجمع صحابة وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه وغاب عنه او من شهد به اي اخبر بما قد شاهده والمراد بهم من يقف يوم القيمة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قيل والفائدة في
قيام الاشهاد واعتبار قولهم المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد الحفظة وهم جميع اهل الموقف وروي ان الامم ينكرون يوم القيمة تبليغ
الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر
قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى
شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وعنه عن قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله الشهيد علينا بما بلغنا
عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم يجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اي اناس عن قوله تعالى
في سورة الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله فلا يضر فيه
التغيير اليسير كما وقع هنا وانما اتى الفعل في يجزى وجمع بالضمير مفردا مؤنثا في كسبت لان كلا وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث اضيفت
الى منكر نحو كل نفس ذائقة الموت فان اضيفت الى معرفة فقطعت جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم آتيه وكلا الجنتين آتت اكلها وكل كانوا
ظالمين والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس وجمعه لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ثواب
او زيادة عقاب لاستحالة عليه تعالى الاخلال بالاشياء وحيث قالوا ان تسميته لك ظلما لبيان غاية تنزه ساحة لطفه عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل
صدوره عنه تعالى والا فهو ليس بظلم لان له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وهم لا ينصرون بدل من قوله يوم يجزى وهو
انسب من اخر من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل كان ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا
اجزأ عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي ما يجزيك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالعين والغين اي لم ينفع وهم ولم يكفوه والمولى الولي
والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والحب والتابع والمعتق والعتيق والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احدا منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى
كان شيئا من الاغناء والضمير في ولا هم ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الاية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو وقبول
الشفاعة في حقه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه قد ابو نفع منا الا اعلا عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون رفع الشيء
كمنعه فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل مثله فارتفاع المجد مجاز عن قبوله او ارتفاع الكتبة بصحيفته وعليون في الاصل جمع على بكسر العين واللام
مع تشديدها وتشديد الياء وزنه فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين والضم لغة جمع بالواو والنون والحق بجمع المذكر السالم في الاعراب على غير
قياس لعدم العقل على القول الاول وعدمه وعلم التذكير على القول الثاني ثم نقل وسمي به ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني
فيلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما منقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو
زيدون علما لانه لو سمي فرس بزيدون استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى قنسرين ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا على في الاصل غير
علم ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اذا سمي بالجمع على سبيل النقل يبقى عن الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع فمن لغاته الرفع بالواو والنصب
والجر بالياء ويؤيده انا لا نعرف فعلا ولا نصبا عليين ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين غير علم بل هو جمع علية او علي وصفت الاماكن المرتفعة كان شاذا
لعدم التذكير والعقل انتهى واختلف المفسرون في المسمى به فالمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحا الثقلين لانه سبب الارتفاع
الى اعلى الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى حيث محضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش

وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد فيه قضبان معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله
وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية وامكنة رفيعة محفوفة بالجلالة وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اما كتاب الكتاب وقيل المراد به على الامكنة
واشرف المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه قوله عم الى اعلى عليين روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا جعفر عم يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت
مما خلقنا ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب
شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا بجواسه ينفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته
وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يجري اثره مكتوبا ثمة لاستيفاء ما يستحق بسببه الهيئات وتاكد به الصفات وصار خلقا وملكة فالاعمال المتكررة
والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية تتلقى لها صحائف
الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية واخلاقه زكية واعماله
صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة
لما يدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل الشقاوة والمردودية وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة
اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهو جهة سجين وهو فعيل من السجن سمي به ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة والفجرة من الثقلين وقيل
هو النار والارض السفلى وذلك لان اوزارهم من جنس الاوزار السفلية والصحائف الجسمية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذبها بالنار وانما عود الارواح
الى ما خلقت منه كما قال تعالى كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرتفع الى عليين ويكون فيه وما خلق من سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون
فيه **قوله** في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع حال من الضمير المستتر فيه الراجع الى المبتدأ كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم فيه تفاصيل
احوال السعداء وقيل معلم بعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم علامة قوله عم يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقربون في عليين
ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة لهم له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم حمدا تقر به عيونهم اذا برقت الابصار وتبيض به وجوههم
اذا اسودت الابصار قرت العين تقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم قرورا وبردت سرورا وامن القر بالضم وهو البرد يقال قر اليوم قرا بالفتح اي برد قال ابن الاثير
وحقيقته قرت دمعة العين لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة انتهى قال الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها حركة
الروح الى خارج البدن بالولوع الملائمة فاذا تحرك الروح الى خارج انفصلت اجزاء الشؤن والمفاصل بعضها من بعض فتخرج بعض الرطوبات البارزة المجاورة
في الدماغ والحزن يتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح مزاحما نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على سخونتها السائقة
وطردها يقال لمن يدعى عليه سخنت عينه وقيل المراد من قولهم قرت العين سكونها من قر الشيء يقر قرارا من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار بالفتح
اسم منه اي سكنت ببلوغ امنيتها بحيث لا تطمح الى شيء آخر ولا تطلب الفرح بما عداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
قوله اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبرقا تحير فزعا حتى لا تطرف او دهش فلم يبصر قيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فتاثر ببصره من تأمله ثم استعمل في كل تحيره وكسر من البرق وهو اللمعان اي لمع من شدة تشخيصه كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وبرق
الابصار احد امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في قوله فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر قوله عم وتبيض
به وجوه اذا اسودت الابشار ابيض الشيء يبيض بياضا صار ذا بياض واسود اسودادا اذا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب واسباب
وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان قيل وغيره فالابشار جمع جمع وفيه تلميح الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما
ان المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها بقبول البهجة والظفر بالامنية والاستبشار بما تصير اليه من الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وباسوداد ها ظهور اثر الحزن والكآبة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة وقوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون و
اسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكدره واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة
من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف بعلومهم ويصنفوهم بحسب ذلك ويحصل لهم تمييز بديهي وسرور وويل وثبور وايضا
اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الآخرة احدى الحالتين ان زادت نفسه في الطاعات وعزفت عن المعاصي والتحقق في ذلك ان الهيئات والاخلاق
الحميدة انوار والملكات الذميمة ظلمات وكل منهما لا يظهر آثاره الا بعد المفارقة الى الآخرة كما سيذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن آثار تلك الانوار
واسودادها عبارة عن آثار تلك الظلمات عاذنا الله منها حمدا تعتق به من اليم نار الله الى كريم جواره عتق العبد عتقا من باب ضرب
عتاقا وعتاقة بفتح العين خرج عن الرق فهو عتيق والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقته فهو معتق على القياس ولا
يتعدى فلا يقال عتقته وهذا قاله في الباهر لا يقال العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي
متعد ولا يجوز بعد معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الادهري في شرح الفاظ المختصر العتق ماخوذ من قولهم

عنق الفرس اذا سبق ونجا وعنق فرخ الطائر اذا طار فاستقل كان العبد لما فك رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم فعيل من الالم
قيل هو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وقيل هو بمعنى المتألم يقال الم كفرح فهو اليم كما يقال وجع فهو وجيع وصف به العذاب
ونحوه للمبالغة كما في قوله تحيته بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمؤلم والمضروب وكما ان الجد للجاد وهذا قول اكثر المحققين
لا بمعنى فعيل بمعنى مفعول لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ او لا يقاس عليه واضافته الى النار من اضافة الصفة الى الموصوف ومثله اضافة الكريم الى
الجوار واضافة النار الى الله كاضافتها سبحانه الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة هو بلا لام ايضا او تلميحا الى الآية في قوله الى كريم جوار الله متعلق بنعوذ
وعداه بالى لتضمينه معنى نصير والمعنى صائرين به الى كريم جوار الله والكريم العزيز والحسن المرضي وخلاف اللئيم والجوار بالكسر في الاصل مصدر جاوره مجاورة
وجوارا بالكسر والضم قال الجوهري والكسر فصيح اذ الاصمعي في السكن قال الفيومي في المصباح والاسم الجوار بالضم والصواب ان الاسم بالفتح
كما في ديوان الادب للفارابي ثم اطلق على الحفاظ بمعنى الحماية وكان من عادة العرب ان يخيف بعضهم بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ من
يستجير به كل قبيلة عهدا فيما من به ما دام مجاورا ارضه وداخلا في حدودها حتى ينتهي الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فهو في جوار فلان اي في حفاظه
قال في القاموس الجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك بتجيره والمراد به هنا الامان الله تعالى من العذاب وقايته منه او القرب منه والزلفة
عنده بواسطة نيل الثواب بتشبيها بالقرب المكاني فيكون من المجاز وحقيقة حمد اتم احمد به ملائكة المقربين وضام به انبياءه المرسلين زحمه كمنعه
وحماه زحاما ضايقه في المجلس وغيره وفلان زاحم الخمسين قاربها اي حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث يزاحم الملائكة لان كمال القرب من
الشيء مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب المزاحمة هذا على القول بان الملائكة اجسام ظاهرة واما على القول بانهم ارواح مجردة فهو من باب التمثيل والملائكة
جمع ملاك بالهمزة واصله مالاك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت فقدمت اللام وقيل ملاءك وجمع على ضائل مثل شمل وشمائل
ثم زكت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والفيت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء لتاكيد تانيث الجماعة نحو حجارة وقد لا تلحق هذا قول الاكثر
وقيل جمع ملك واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوة والشدة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملاءك على ان الهمزة مزيدة وهو كما ترى
والمقربون هم العاملون الذين شاهدهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وسيأتي الكلام على حقيقة الملائكة وامثالهم في الروضة الثالثة انشاء الله تعالى وضام به انبياءه المرسلين الضم الجمع تقول ضممت الشيء الى الشيء فانضم
وضامه اي انضم اليه وفلان نهض للقتال وضامه قومه اي انضموا اليه والمعنى تنضم به الى انبيائه المرسلين وتجتمع في دار المقامة معهم والانبياء جمع
نبي فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمزة اي الخبر لانه انباء عن الله تعالى اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفه بقلب الهمزة ياء وادغامها في الياء فيقال نبي وانبياء وانبئ قال سيبويه ليس احد من
العرب يقول نبيء مسهلة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الاربعة ولا
يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق قال يونس اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبي والبرية والذرية والخابية
وغيرهم يترك فيها الهمز لكثرة الاستعمال ونبأ من ارض الى ارض اي خرج وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله لنبي الله بالهمز اي الخارج من مكة الى المدينة
فانكره عليه وقال لا تنبئوا باسمي فانما انا نبي الله اي بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع لعلو شأنه والمرسلين جمع مرسل من ارسله
بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي من غير عكس فقيل
الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب هكذا قال غير واحد من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل ويوسف
ويونس وهرون كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه الله تعالى بشرع جديد يدعو الناس اليه والنبي
يعم من بعثه لتقرير شرع من قبله كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى ويدل عليه ما سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذي يظهر الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه ربما اجتمعت النبوة والرسالة
لواحد وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويرى في المنام
ولا يعاين الملك **تنبيه** انما قدم عليه السلام الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية للترتيب الواقع لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي
والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة ومن وافقهم وما قاله النيسابوري في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك محض افتراء عليهم
فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام قال الشريف المرتضى ومن المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة اجماعهم اجماع الشيعة
الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يرددون فيه وينسبون الى ان الائمة افضل من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه ره اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج انهم افضل من الملائكة لان الحالة التي يصيرون اليها افضل واعظم من حال الملائكة في دار المقامة التي لا تزول و
محل كرامته التي لا تحول المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقيقية التاء قال تعالى والذي احلنا دار المقامة من فضله اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها
ابدا وزال الشيء يزول زوالا ذهب واستحال وزال عن مكانه انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا
من باب قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز والتعظيم وحال الشيء يحول تغير عن طبعه وصفته كاستحال وانما كانت تلك الدار

دائمة

دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال المنزه من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت على انها الاشياء لا تزول فهي محل الاقامة ودار القرار قال تعالى
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل فنائها لتزوى ودريعة اليها فلا بد من
انقطاعها ومصيرها الى البوار بتصرم لعل المراد بدار المقامة الجنة المحشوة التي لاصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب لا يمسنا فيها لغوب في محل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله تعالى وحضرته المشار اليها بقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب عرائس البيان وصف الله سبحانه بقوله هذه منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا عما
دونه من البرية وتلك المنازل عالم الشهادة ومقامات العندية جناتها وقادورها وانهارها انوار القدس لجلسهم الله على بساط الزلفة والدناة التي
لا يتغير صاحبها بسلة القهر ولا يزول عنها بالحجاب السر لذلك سماه مقعد صدق اي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية وزلفة ابدية انتهى سئل
ابو جعفر الشاشي من الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد نفطرت قلوبهم يا ابا جعفر
فاين يكون هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا من جهات هوياتهم
العقلية مقربين منزهين في مقعد الصدق في تحفة الحيرة لكنهم من تقوسهم المطبعة لامر الله المسلمة لحكمه يسرحون في مراتع اللذات والشهوات ويتنعمون
بنعيم الجنات فلا ولجهم التي هو معقول بالفعل جنات معنوية من المعارف والعلوم ولا نفسهم الحيوانية جنات صورية من اللذات والشهوات شاهدها من طرق قواها
الحسية العلمية من اكل وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبروا عنه في الدنيا من لذاتها وحبسوا عنه قواها من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق الاختيار الاصطفاء واصلها اتخاذ خير الشيء وصفوته والصمير في لنا لنوع الانسان
واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم يعود الى افاضتها عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد لها والمحاسن جمع حسن بالضم بمعنى الجمال
على غير قياس والخلق بفتح الخاء المعجمة قد يراد به هنا الهيئات والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى وصوركم فاحسن
صوركم فان الانسان لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى احسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيئا
لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان خلق ينطق به ويد واصابع يتناول ما يأكله ويشرب به فيها قال بعضهم المحاسن المدنية ثلاثة امور الاول
الصورة الحسنة كما قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الثالث تمكينه من القيام
والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعالى ركب الخلق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين
كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدب على وجوهها وبطونها ورابعها ما يشبه القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على
جميع هذه الهيئات ومكنه من ذكره على جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقد يراد بالخلق ما يعم الخلق الباطن
فيكون بحسن خلقه من حيث ان باريه عز وجل خلقه في احسن صورة كما مر وركبه من الاشياء المتفاوتة والاخرجة المختلفة وقسم جوهره روحا وبدنا وخصصه بالفهم
والعقل وزين ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة وافاض عليه النفس الناطقة وزينها بالفكر والذكر والحفظ لتكون آمرة وناهية وزينه
والقوى جنوده والحس المشترك رئيسه والبدن محلة مملكته والاعضاء خدمه والحواس يسافرون في عالمهم يلتقطون الاخبار والمواقفة والمخالفة يعرضونها
على الحس المشترك الذي هو بين الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح ما يخالف من هذا الوجه قالوا ان الانسان
عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك حقائق الاشياء قالوا انه ملك فصار مجمعا
لهذه المعاني ولعل من خلق الله فاحسن خلقه وفي نسخة محاسن الخلق بضم الخاء فيكون المراد باختيارها ارتضاؤها ورضاها بها ورسا وي الاخلاق
كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فان كانت بحيث تصدر
عنها الافعال الجميلة شرعا او عقلا سميت خلقا حسنا وان كانت بحيث تصدر عنها الافعال القبيحة شرعا او عقلا سميت خلقا سيئا والروايات في مدح حسن
الخلق والحث على اكتسابه مستفيضة من طرق العامة والخاصة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب الخصال قال حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسوري
قال حدثنا ابو يوسف احمد بن محمد بن قيس الشرعي المذكر قال حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي الشرجسي بمرو الروذ قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال
حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن فاما ابو الحسن الاول فمحمد بن
عبد الرحيم النسوي واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري النادر واما ابو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي
فاما الحسن الثاني فالحسن بن ابي الحسن البصري واما الحسن الثالث فالحسن علي بن ابي طالب ع وبعض العامة يروي هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن
عن الحسن عن ابي الحسن عن جده الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن البصري عن الحسن عن علي عليهما السلام
وسنفصل الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في شرح دعاء مكارم الاخلاق ان شاء الله واجرى عليه الرزق اجرى عليه الرزق جعله جاريا
اي دائما متصلا ومنه الحديث الا ورثا جارية اي دائمة متصلة واجرى عليه الرزق جعلها وظيفة جارية له ومنه الحديث انه الجاري من الوظائف
والطيبات تقع على كل ما يستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه كالخمر او سنته وقيل كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الحميدة

فيه حسن الانسان

وبطلبه فالك في الارض فلا يجده وبطلبه جبرئيل في السموات فلا يجده صح

فيه حسن الخلق

فيه حسن الخلق

وقيل ما لم

وقيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قالوا وليس الرجوع في الاستطابة
والاستخباث الى طبقات الناس وتقريبا لكل قوم على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو يخالف
موضوع الشرع بل ينبغي الرجوع في ذلك الى العرب لان الذين عربي وهم المخاطبون ولا يقول تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وليس لهم ترفه وتنعم يورث تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون اهل البوادي ايضا يعني اصحاب
اليسار والترفه دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة وقد تقدم الكلام على الرزق
فيرجع اليه وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق الفضيلة الشرف والدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص وملكه يملكه من باب
ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به وطال ملكه محركة اي زمنه وامر ملكة محركة اي بالملك وله عليه ملكة محركة اي سلطنة
ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة اي سيئ الصنع الى من يملكه وهي بهذا المعنى
القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد ومنه الحديث حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والباء للسببية اي بسبب الملكة وهي متعلق بالفضيلة
ويحتمل تعلقها بجعل وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة وعداها بعلى لما فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا له عليه ملكة وقول بعضهم
انه متعلق بالفضيلة وتخصيصه الملكة بحسن الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بحسن الملكة لا يخفى بعده وعلى ما لا يمنع لما بعده وابعد منه
حمل بعضهم على الملكة معنى الكيفية الراسخة القائمة بمحلها اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من دون تجشم كسب ومن غير
امكان مباينة والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال الصادق في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري جل وتقدس هذا العالم وتاليف اجزائه
ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده مرفوعة كالسقف والارض ممدودة
كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالملك لذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهيأة
لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كان الغاية القصوى من ايجاد العالم والمفصلة الاقصى من خلق بني آدم ليس الا
وجود خليفة الله في ارضه والقائم الرباني في عباده وهو الثمرة العليا والنتائج الاصفى من شجرة الكون المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائل الاكوان
انما خلق من فضالته لحاجته اليها من ضرورات تعيشه بها واستنزال امراتها كما قال سبحانه في الحديث القدسي مخاطبا صفوة خلقه خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلي وقال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وعنه ص يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض جعل الخلق
العالية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما ذرأ لكم في الارض مختلفا
الوانه وسخر لكم ما في السموات والارض فاشار سبحانه الى تسخير لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غير الانسان انما خلق للانسان
والانسان الكامل والكامل للاكمل والاكمل لله سبحانه وتعالى فكل خليفة منقادة لنا بعد ذلك وصائرة الى طاعتنا بعزته الفاء للسببية فبسبب ذلك كل خليفة
منقادة اي مذعنة طائعة بقوة انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الجمل الدابة فانقادت اذا اخذ بقيادها وسار فتبعته والخليفة
فعيلة بمعنى مفعولة والتاء فيها امارة للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى الموصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة فاعلة
راجعة من صار والامر اليه كذا رجع اليه والطاعة اسم من اطاعه اذا انتثل امره ونهيه والعزة القوة من عز الرجل عزا من باب ضرب وعزازة بالفتح فهو
وعز يعز من باب تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر فقوله بعزته اي بقوته على جعلها منقادة طائعة بتسخيرها بالتاء والتسخير على ثلثة اقسام اولها
الوضع العرضي وهو ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال كانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغير ذلك هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون كلوا
وارعوا انعامكم كلوا من الثمار ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقناها لهم فجعلناها لهم انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم
فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم
حرث لكم الثالث التسخير الطبيعي وهو اوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع
والتصور والتشكيل الثالث التسخير النفساني وهو اعلاها وهو تسخير ملكوت الحواس وملك عضلاتها وهو على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من
عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه ممانعة فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة
تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يهمل اغوائه الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية
الايمانية فيحتاج الى تاييد جند يهزمه ويغلب عليه ويطرد ظلماته ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له
كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له تابعين كانوا ام ارضيين وكلون بسائر ما خلق لاجله قيل وهذا معنى التسخير المامور به الملائكة في قوله تعالى

وان خلقنا

فيه تعريض على الاوهام والاوهام بدل على

فيه تعريض على الاوهام

فيه اشارة الى التسخير

التسخير الطبيعي

التسخير النفساني

والمقادير يجعل لكم الخلق لكم الاشجار لكم الانعام

واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله مرتبط بعضه ببعض ارتباط اعضاء
الانسان الا ترى ان حواس الانسان واعضاءه المنقادة له المطيعة لامره مثلا لا تقوم الا بجمع السمك ولا السمك الا بالغذاء ولا الغذاء الا
بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات الا بالملائكة
العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته وعزته فثبت ان كل خلقه منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى وصائرة الى طاعته بعزته جل وعلا
والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه اغلقت الباب اذا اوثقته بالغلق وهو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللغة المشهورة وفي لغة قليلة
غلقت قال الجوهري وهي لغة ردية متروكة والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان كان الكلام مثبتا اما لاستقامة المعنى نحو فزت الا يوم كذا واما لان الا
في قوة النفي لان المعنى لم يسمنا الحاجة الا اليه كقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كتعلقه في الآية بكبيرة والمعنى انه تعالى لم يزل
واهبا لنا جميع ما نحتاج اليه ولم يخلقنا محتاجين الى غيره قبل وهو اما باعتبار كون الحاجة الى غيره محاجة اليه لانه المالك والمنعم الحقيقي واما لانه تعالى
الا على الخاشعين تكفل برزقنا المضمون فنحن محتاجون اليه دون غيره وفتحنا باب الحاجة الى غيره لابتلائنا واعلامه الباب وشاوله غرب من حض الحاجة بالاحتياج والانطلاق
احتياجنا الى التأثير والايجاد قال وهو هذا المعنى منحصر في الاحتياج اليه سبحانه لا بمعنى مطلق الاحتياج والانطلاق احتياجنا الى الاجزاء المادية والصورية
والشروط والآلات وما اضافها امر يقضي به العقل بالضرورة انتهى اذ لا اخفاء بما فيه من التعسف فكيف يطيق حمده ام من تؤدي شكره لانه الفاء فصيحة
اي اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف يطيق حمده وسمت فصيحة لافصاحها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن الموقع ذوقي
لا يمكن التعبير عنه ومنها في التنزيل انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فلخروج اي اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في
شرح الصمدية والطاقة الشيء القدرة عليه تقول اطقت الشيء اطاقة فانا مطيق اي قادر عليه والاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من اطاع وكيف هنا للانكار
المشوب بالنفي المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد وام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب المحض لان متى اسم استفهام عن
الزمان والاستفهام لا يدخل على الاستفهام فهي لمجرد الاضراب بل والتقدير بل متى تؤدي شكره والاستفهام في متى هنا للانكار مثله في كيف على ما ذكرنا
وفيها من المبالغة ما لا يخفى في توجيه الانكار المقصود الى نفس اطاقة الحمد وتأدية الشكر بان يقال فيطيق حمده ام تؤدي شكره لان كل موجود يجب ان يكون وجوده
على حال من الاحوال وفي زمن من الازمنة قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده وازمنته فقد انتفى وجوده على الطريقة البرهانية واداء الامانة الى اهلها او صلها
ودينه قضاه والاسم الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كانه امانة او هو يجب عليه ايصاله او قضاؤه واستعمل فيه الاداء **قوله ع** لانه قال بعضهم هو
اما بمعنى لا يمكن تأدية شكره متى يمكن ذلك او بمعنى لا يتهيأ متى فانه يتوهم منه امكان وقوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكي سيبويه انه سمع رجلا يقول
لآخر من اين تأتي فقال لآخر من اين تأتي فقال لآخر من اين تأتي يعني لا تسئل فان هذا امر اهم من هذا ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم منه معنى صحيح ويحتمل ان تكون لا لنفي
الجنس ومتى اسمها مرادا به هذا اللفظ الموضوع للاستفهام وهو وان كان حينئذ معربة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه في تأويل النكرة مكفوف له
لا يهتم الليلة المطي اي لا يتهيأ هذا الاسم والمعنى لا استفهام بمتى بهذا المقام كانه لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار والمتضمن للنفي اولا اراد التصريح
بالنفي ثانيا ليكون الاقرار بالعجز عن تأدية الشكر صريحا مؤكدا وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الاستفهام عن الشيء الذي يستبعد الاستفهام عنه كقوله
ابن حيرانك لا ابن هم احمارا او ظنوها ام شاما والحمد لله الذي ركب منا الآلات لبسط وجعل لنا ادوات القبض ركب الشيء في الشيء تركيبا وضعه فيه كانه راكب
عليه ومنه ركب الفص في الخاتم وركب ايضا وضع بعضه على بعض والآلات جمع آلة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله الغرض منه بواسطته وجعل هنا بمعنى اوجد والادوات
جمع اداة وهي الآلة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها وبالآلات والادوات الاعضاء والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاعصاب
واللحوم والشحوم والرطوبات والفضاء ويضاف الى بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة التحريك وعدمها وانما قدم البسط على القبض لان اصل العضو باعتبار
اصل خلقته يقتضي الانبساط وانقباضه انما يقع بارادة التحريك وكون المراد بالبسط والقبض البسط والقبض المسببين عن ارواح الحيوة والبنية
منها جوارح الاعمال منشئة اذا اعطيته متاعا وهو كل ما يتمتع به اي ينتفع ويقول امسك الله بكذا تمتعا وامتعك به امتاعا واطال الله الانتفاع به الادوات
اما جمع روح بالضم وهي على ما في الحديث عن امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام خمسة للقدس روح القدس وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا
الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح الشر وبه دبوا ودرجوا
اربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم ثلاثة لاصحاب الشمال والرطب بفقد روح الايمان فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة
بالاعضاء الثلثة الرئيسة وهي الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوة النفسانية المدركة
والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية من المغذية والنامية المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحيوة لان النفس المجردة الانسانية التي هي مبدأ
عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح باسرها فتتعلق اولا بالروح الحيوانية ثم بتوسطها تتعلق بالاخيرتين على ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء واما
جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التي منبتها القلب وهي بالشرايين ظاهرا كان انقباضها وانبساطها وشأنها ان تنقبض الخارج
الدخان عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يسمى به القلب تشتد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح
والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن فهذا النسيم الذي يسمى به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحيوة فتبارك

الله احسن

الله احسن الخالقين **قوله ع** واثبت فينا جوارح الاعمال اثبت الشيء في الشيء جعله ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع جارحة وهي اعضاء الانسان التي
يجرحها ويكتسب وهي من جرح اذا عمل يده تقول فلان جرح مالا اي عمل فيه من جوارح الطير لانها تكسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو الفعل والصنع فرق
الراغب بين الثلاثة فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان بالجارحة وبدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصد او غير قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد
واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد علم دون ما لم يكن عن قصد علم قال بعض الادباء العمل مقلوب عن العلم فان
العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وهو يعبر عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب عنه واما الصنع فانه يكون من الانسان دون سائر الحيوان ولا يقال الا لما
كان بالجارحة ولهذا يقال للحاذق الجيد والحاذقة الجيدة صنع كحطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص
فاعله والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع لفضل المعاني الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل
فعل عملا وفارسية هذه الالفاظ تنبئ عن الفرق بينهما فانه قيل للفعل كار وللعمل كردار وللصنع كنش انتهى واضافة الجوارح الى الاعمال من اضافة الفاعل الى
المفعول ولغرض من قال يمكن ان يراد بجوارح الاعمال نفس الاعمال الكاسبة للمؤثرات والعقوبات لتكون الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة واغرب
من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعضاء والشرايين والاوردة الناشئة من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية
والحيوانية انتهى وليت شعري ما الحامل له على هذه التمحلات التي لا تثبت لغة ولا اصطلاحا خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى لنسأل
الله الهداية وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله وافنانا بمنه الغذاء ما كان قائما به بناء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذا الطعام الصبي يغذوه
من باب علا اذا جمع فيه ربحاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وغذيته بالتثقيل مبالغة فتغذى وطيبات الرزق فنون الاغذية اللطيفة حيوانية
كانت او نباتية وضرب والمستلذات مما يحصل بصنعنا وبغير صنعنا وفي رواية الرزق الطيب هو العلم **قوله ع** واغنانا بفضله هو اما من الغناء بالفتح
والمد كسلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غنى واغتنيت به كفتيته او من الغنى بالكسر والقصر
وهو الثراء تقول غنى فلان من المال يغنى غنى كرضي يرضى رضى واغناه الله والفضل هنا بمعنى الطول والاحسان **قوله ع** وافنانا بمنه هو اما من الفنية بالكسر
والضم وهو المال المؤثل المدخر الذي يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم على ان لا يخرجه من يده او من فنوت الشيء افنوه فنوا وفنوه بالكسر اذا جمعته واكتسبته
او من الفنى بالكسر والقصر كالغنى بمعنى الرضا يقال افناه الله اي ارضاه وقال الزمخشري افناه والفنية ما افتني من ماشية او ناقة فجعلها بمعنى وقال في الاساس
اغناه الله وافناه اولاه الغنى والفنية وتقول فلان يحتسب الغنى والفنى من اطراف الشيوب والفنى انتهى والفقرتان تلميح الى قوله تعالى انه هو اغنى وافنى قال
بعض المفسرين اغنى الانسان بالمال ونفقة ابنه في صغره ثم افناه بالكسب بعد كبره او اغناه بكل ما يدفع الحاجة وافنا بما زاد عليه قال بعضهم اغنى
مولى وافنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وعن الصادق ع اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسبه والمن الانعام وفيه رد على من زعم ان الفقر
والغنى بكسب الانسان وباجتهاده فمن كسب اي استغنى ومن كسل افتقر ثم امرنا ليختبر طاعتنا وهنانا ليبتلي شكرنا ثم على حقيقتها من اقتضاء الزمن والمهلة
فانه سبحانه بنى حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد ما خلق فيهم ولهم كل ما يتوقف عليه ما اراد منهم من الالات والقوى وسائر الامور
والاسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اي اوقع علينا الامر والنهي ولذلك لم يذكر المامور به والمنهي عنه ولبسا لهما بحدود بين ولا منوبين لان الغرض الاعلام بمجرد ايقاع
الامر والنهي دون متعلقيهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر به الشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في الازل
وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهر من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب
والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم يصدر عنا ولم يخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله عز وجل
موجودة بنا بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وامثالها التي
تعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعد للمجاهدة والصبر صائر اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك
فقوله ع ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا بمعنى اي ليختبرنا ايطيع ام يعصي وليبتلينا اشكرام نكفر كما قال تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر
او ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنها من قبيحها كما قال تعالى ولنبلونكم اي نختبركم اي نمحكم عنكم ونجزي عن اعمالكم فنعلم حسنها من قبيحها فان
قلت كيف جعل النهي لابتلاء الشكر دون الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي قلت لما كان الشكر عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله
عليه به فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي صارفا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر ولهذا المعنى اشار الصادق ع بقوله شكر النعمة
اجتناب المحارم فخالفنا عن طريق امره وركبنا متون زجره خالف عن الشيء عدل عنه وحاد والاصل خالفنا طريق امره بترك مقتضاه
والذهاب الى ضده خلاف سمته ثم ضمن معنى العدول فعداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يخالفونه وعداه بعن لتضمنه
معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين معنى العدول في الاول لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه وركبه كسمعه ركوبا علاه
واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى فيه وركب دينا اذا اقترضه وركب امرا اذا مضى على وجهه
بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر والمتون

للزجر لان الطريق اكثرها تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين وهو الارض وعرة المسالك غير ممهدة للسائرين لا يركبها الا المتعسف الاخذ على
غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر وما ذكرناه انسب وانما افرد طريق الامر وجمع طرق النجاة لان طريق امره تعالى هي طريق الرشد التي لا تختلف
وهي واحدة واما طرق نجاته فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى سبحانه عن اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذكر ان النبي خط خطا ثم قال هذا طريق الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الآية فلم يبتدرنا بعفوه ولم يعاجلنا بنقمته ابتدر الشيء وبادره وبادر اليه
عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من عاقبت المسيء معاقبة وعقابا كافاته والنقمة ككلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف المكافاة بالعقوبة
نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه وبه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وسمي العقوبة شرا لانها اذى والاذى هو
المعاقب اي لو يريد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لاستؤصلوا واهلكوا ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون
او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن بل اناناً برحمته كرما وانتظر اجتنابا برحمته حلما بل حرف عطف يفيد معه النفي والنهي تقريره حكم مثلوه واثبات ضده
لما يليه كما افاده هنا تقرير نفي الابتداء والمعاجلة عنه تعالى واثبات ثانيه والانتظار له سبحانه هذا مذهب ابن مالك وجماعة من النحويين وقال بعضهم بل الداخلة
على الجمل حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى وثاني في الامر تمكث ولم يعجل والاسم مثلثا على وزن حصاة
وثانية واستثنى مهلة ولم اعجله والثاني في برحمته للسببية والرحمة فيلا رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان والحق انها هنا حالة نفسانية
تكون مع رقة القلب يطلب نفعل الموده والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال وآثار تناسبها
قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان تكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود
على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل
والتمييز انكار هذه الصفات في حقه تعالى راسا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات
وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة العقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقفوا
في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم
هذا التحقيق واغتنمه فانه غريب جدا انتهى **قوله ع** تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه علة مؤثرة للفعل
الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لاعلة غائية له كضربته تاديبا وياتي التكرم بمعنى التنزه عما لا يليق به مكرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول ابي
حنيفة النبي الم تعلمي اني اذا النفس شرمت على طمع لم اثن ان اتكرما ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تاناً برحمته تنزيها عن معاجلتنا لان المعاجلة تشعر
من يخشى الفوت كما وقع في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك والاول انسب **قوله ع** وانتظر اجتنابا برحمته حلما الانتظار
في اللغة توقف حضور الشيء او حصوله يقال انتظره ونظره انتظارا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراجعة المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول
ومنه راجع امراته واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية هو الوصول الى جناب عز تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله ليصل اليه كاملا
حسن ان يعبر عن ابقاء العاصي بالتاني له وعن طلب العناية الالهية رجوعه الى طاعته له بالانتظار له حسبه والا فهو سبحانه منزه عن التاني والانتظار فهو له
برافة قيل الرافة اشد الرحمة وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة اقوى منها في الكيفية لانها اجتناب عن ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة للمصلحة
كقطع العضو المتاكل واطلاق الرافة عليه تعالى وعدم تحقيقه تعالى وقد مر تحقيقه انفا ومن عليه كل ما ياتي من هذا القبيل والحلم في الانسان الاناة والتثبت في الامور وهو
فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية واما في حقه تعالى فقيل يعود الى عدم انتقامه تعالى عن مخالفة
اوامره ونواهيه فهو الحليم بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يعجله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة
عنهم ولا تطيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان
عدم الانفعال عنه ابلغ وانم والحق انه في العبد صفة نفسانية وفي الرب صفة الهية كما علمت فهو اعلى واشرف واكمل وارفع والحمد هنا الذي لنا على
التوبة التي لم نقدرها الا من فضله دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن بعقله من تدارك الذنوب او عن
وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعم العظيم علينا حتى صار من الذوات العزيزة الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد قال في المغرب افاد في
مالا اعطاني واراده بمعنى استفاده وقال في المحكم افدت اذا استفدت وافدت اذا افدت غيرك يقال افدت غيري وافدت من غيري انتهى فقوله ع لم نقدها
ضبط بكسر الفاء وفتحها مع ضم النون فالكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها وبالفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اي لم نعطها ما لبناء
المفعول وتشنيع بعض المحشين على من ضبطه بفتح الفاء لا وجه له ثم استفادتنا التوبة من فضله تعالى اما باعتبار دلالته لنا عليها او من حيث انه لما كان
عبارة عن ارتجاع النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء وارتجاعها انما يكون بسوابق وجواذب الهية فتح لها مطلع مهما على نهج فاكان
عليه من اتباع شياطينها فتكون مسببا لجذبها عن مهاوي الهلاك وتوجيهها عن الجهة السافلة الى القبلة الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا
من فضله فلو لم نقدر من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله لينا اعتدت بالشيء على افعلت اي اعملته في العد

هذه الاية

تكون في الاكثر مع قساوة القلب وهو نقصها الانسانية والجور وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والعفة والمحبة ونقيضها صفات نفسانية

فيه تحقيق حسن

بلا كراهة والرحمة ايصال النعم

والحسان فهو مقدر بلى يجوب غير ساقط والواقع في جميع النسخ لم نعثر بفك الادغام وهي لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وفرئ قوله تعالى
من يرتدد منكم عن دينه بالفتيش قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام محذوف والتقدير لو لم نعتد من فضله الا لها لكفانا ذلك وهذا مضاف كثير
انتهى قلت وانما ادعى حذف الجواب لم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا اقتران جواب لو الماضي باللام وقد قيل انما ذكروا اقترانها
بقد فقط وحكوا بقد دونه قال ابن هشام في المغني وورد جواب لو الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الصوادي
لكنه قد سمع اقترانه بهما معا قال الدماميني في تحفة الغريب ص في صحيح البخاري في باب رجم الحبلى في الزنا في حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد
وفاة النبي ص فانصفه قال لي عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا اتى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو مات عمر لقد بايعت
فلانا انتهى قال الدماميني فيه رد على الروافض وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان المشار اليه بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقد ذلك في فوائد البعوث
وثبت ايضا في صحيح البخاري في ابواب الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي ص لو قد جاء مال البحرين فلقد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا انتهى فالاولى
ان يكون قوله ع لقد حسن بلاؤه عندنا هو جواب لو لثبوت مثله في فصيح الكلام والحذف والتقدير خلاف الاصل فيكون المعنى حينئذ لو لم نعتد من فضله
الا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده لانها تمحو الذنوب
مستنزلة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة لاشراق شموس المعارف الالهية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الربانية
من الملك القدوس روي عن امير المؤمنين ع انه قال لا شفيع اجح من التوبة وعن ابي جعفر ع التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن ابي عبد الله ع ان الله
تعالى يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسيأتي تمام الكلام عليها في شرح دعائها انتهى **قوله ع** جل احسانه
اي عظم يقال جل الشيء بلاؤه البلاء هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اي عطاء جميلا غير مشوب
بمقاساة الشدائد والمكاره قوله ع جل احسانه اي عظم يقال جل الشيء جلالا من باب ضرب اي عظم فهو جليل ومنه الجل بالضم للامر العظيم قوله ع
جسم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم هو من الجسم بمعنى جماعة البدن كانه صار ذا جسم فما هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا السنة بالضم لغة
الطريقة المستقيمة قيل ماخوذة من سن الماء اذا والى صبه ومن سن النصل اذا حدده ومن سن الابل اذا ارسلها في الرعي وسنة الله تعالى حكمه وهكذا اشار
الى الحاضرين الذين هم غير سنته في التوبة المفترضة على هذه الامة المرحومة التي ليس هي الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد بمن كان قبلنا بنو اسرائيل الذين
كانت سنته تعالى في التوبة لهم قتل انفسهم لا الندم فقط كما نطق به التنزيل في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وكان موسى ع سأل ربه التوبة على بني اسرائيل من عبادة العجل
فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم فامرهم موسى ع بالقتل فاجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا اكفانهم
كل قبيلة على حدة وانا هم هارون بالالوية عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف فتقدم موسى وقال لهم ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين
للسيوف فاحتبوا بانيتهم يوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه ومد اليهم طرفه او اتقاهم بيد او رجل فيقولون ما بين ذي وان
الرجل كان يبصر ولده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سبحانه ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء
فقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشف الضبابة والسحابة واوحى الله اليهما قد غفرت ذنب من
قتل وتيب على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا الا وسعا لم يجشمنا الا يسرا اللام جواب قسم
محذوف فانه حيث قيل لقد فعل او لا فعلن او لئن فعل ولم يتقدم جملة قسم ثم جملة قسم محذوفة نحو لقد صدقكم الله وعده لا عذبنه عذابا شديدا
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم والتقدير اقسم بالله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف لشأنه لا ما لا يفي به الطاقة البشرية
حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا فضلا فالاشاعرة واستعمال عدم الطاقة فيما يشق شائع في كلامهم وفي الحديث عن النبي ص قال في المملوك له طعامه
وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي ما لا يشق والمراد انه تعالى لم يشدد علينا في التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين
صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة واوجب عليهم قرض ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد كالخف والفردة وان لا يطهر بالغسل واذا اتوا بخطيئة
حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم حلالا قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وحتم عليهم تعيين القصاص في العمد والخطأ
من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة واحراق الغنائم وتحريم السبت وكانوا اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما تقيد
الرجل بزوجته وجعل فيما طرف السلسلة واوثقها الى الساقة لحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من اعباء التكاليف الثقيلة وقد عصم الله عز وجل
بفضله ورحمته هذه الامة عن امثال ذلك واتى لنا شأنهم ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال ص بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
قوله ع ولم يكلفنا الا وسعا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لم يكلفنا الا ما اتسع له
طوقنا ولم يضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قوله ع ولم يجشمنا الا يسرا جشمت الامر كسمعت وتجشمت اذا تكلفته
على مشقة وجشمته غيري بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر واصله السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل الامور وتنتهي
المقاصد اي لم يكلفنا الا ما سهل علينا وتيسر دون ما فوق الطاقة والوسع الا ترى اوجب علينا من الصلوات خمسا ومن السنة صوم شهر وفي العمر حجة

ولحدة

واحدة مع امكان الاستيفاء وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذه الفقرة من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فقرة يرى انه ناقص فيكمله باخر فتتم لما قال ولم يكلفنا الا وسعا توهم
ان ذلك يوهم انه كلفنا مبلغ وسعنا فكمله بقوله ولم يجشمنا الا يسيرا يقينا لذلك الابهام وهذا من كمال البلاغة وايفائها حقوقها ولم يدع لاحد منا
حجة ولا عذرا ولم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع والامر فلا يقال ودعه بل تركه ولا ودع ولكن تارك ولا
تقل اعجبني ودعك الفحش بل تركك ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ ومثله وذر انما يقال منه ذر ولا تذر لا غير والحجة بالضم قال على صحة
الدعوى والعذر المفضي عن الذنب بوجه معقول والمعنى انه تعالى لما لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف لم يترك لاحد حجة
يحتج بها ولا عذرا يعتذر به في عدم طاعته ولزوم اوامره ونواهيه التي لا كلفة علينا في القيام بها بل له تعالى الحجة البالغة وعن الصادق ع اذا نظرت في جميع
الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة وما امر والا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع
عنهم ولكن الناس لا خير فيهم فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت هلك يهلك من باب ضرب يضرب هلاكا بالضم ومهلكة
مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الخسران واستيجاب النار وهو المراد هنا المقابلة بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قيل هلك الناس فهو
استوجبوا النار فهو اهلكهم قال ابن الاثير بكسر الكاف وفتحها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه ان الغالبين في الدين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون
هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى وهو الذي حملهم على ترك الطاعة
والانهماك في المعاصي فهو الذي اهلكهم في الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب
بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وعلى من قوله هلك عليه قيل بمعنى مع اي مع سعة رحمته وقيل ضمن معنى استعلى او استعصى وقيل معناه الخاسر من خسر
عنده والصواب ان معناه على كرمه كما يقال باع القاضي عليه داره لانه تعالى لا يرضى بهلاك احد من عباده ولذلك وسع لهم برحمته ولم يعاجلهم بالاخذ
على ذنوبهم بل اناهم برحمته وانتظر رجعتهم برأفته وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم ولم يكلفهم الا دون وسعهم فمن هلك بعد ذلك كله بسوء سعيه
كان كانه هالك على كرم منه سبحانه وانما دل على ذلك لانها تستعمل في الافعال الشاقة المستثقلة ومن هذا قولك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما
يؤثره وعلى فيما يكرهه قال الخنساء ساحمل نفسي على حالة فاما عليها واما لها ومنه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والسعيد خلاف الشقي و
رغب الى الله سأله وطلبه وقصر المسند على المسند اليه في الفقرتين للمبالغة في هلاك من هلك عليه كانه لا هالك غيره وسعادة من رغب اليه كانه لا سعيد
غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل
على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر الادعائي حاصل والحمد لله بكل ما حمده ادنى ملائكته
اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه الباء للاستعانة او للمصاحبة وحمده ضبط بكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد وهو حمده تعالى مرة
بعد اخرى وادنى ملئكته اي اقربهم اليه من الدنو بمعنى القرب وارضى هنا اسم تفضيل من رضي مصوغا للمفعول اذ المعنى اعظم المرضيين لديه وبناء اسم
التفضيل وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد يسمع بناؤه من المصوغ للمفعول ايضا بكثرة كاجن واشغل واعجب واشغف
واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحة وروده في كلامه ع فلا عبرة بمن منعه من النحاة وقوله ع لديه اي عنده وبناؤها منقلبة عن الف لان اصله لدى كعلى
لكنهم عاملوا الفها معاملة الفي الى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب ولدينا مزيد

تنبيه الظاهر ان المراد بقوله ادنى ملئكته واكرم خليقته وارضى حامديه كل من اتصف بهذه الصفات منهم لا واحد معين وانما اوثر
اسم التفضيل لامتناعه مستافا وهو اذا استعمل كذلك كان عدم المطابقة فيه اولى كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولم يقل احرص
بالباء فان قلت اسم التفضيل اذا اضيف اليه وجب كونه منهم واحدا كان او متعددا لتحصل المشاركة بين الجميع في المعنى
بذكره معهم ليصح تفضيله عليهم وذلك يستلزم تفضيل الشيء على نفسه قلت هو داخل فيهم افرادا خارج عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا خارج
عنهم ارادة فلا يلزم ذلك حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه فضله يفضله من باب كتب زاد عليه في الفضل يقال فاضلني ففضلته
وسائر الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور قال الزمخشري في كتاب العربي السائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثابت
انتهى وقال الصنعاني سائر الناس بالهمز وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وخطل وقال الجزري
في درة الغواص في اوهام الخواص ما لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج
فيستعملون سائرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما بقي في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي ص قال لغيلان
حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائرا في هذا الموطن بمعنى الباقي الاكثر
منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسأروا اي
ابقوا في الاناء بقية ما لا ان المراد به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب الى التأدب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب مبناه عن النهم
وهو لا يليق عند العرب مما يدل على ان سائرا بمعنى الباقي ما استدبرت الشمس فيها مدخل الظل راسه سائره اي الى الشمس جميع انتهى كلامه قال ابن

برهي وبو بهذا يلزم ان ابن دريد نقل في بعض امالي البرادي سائر الشيء يقع على جلده ومعظمه ولا يستغرقه كقولهم جاء الحاج اي جلهم وذلك سائر المال اي
معظمه وانشد قول ... فاحسن ان تعد المرء نفسه ليس له في سائر الناس عاذر ومن استشهد به على ان سائر بمعنى الجميع فقد اخطأ خطاء
بينا لان من عد المرء العاذر لنفسه من الناس هو ثاني بالنسبة اليه وان كثر ولا يبقى جميع الناس الا اذا لم يشذ احد من الافراد وممن نص على ان سائر
بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال سائر الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط في
هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع الثاني ذكره له في باب سور وعقد ان يذكره في باب بسل لانه من السؤر بالهمزة وهو بقية الشيء وقال النووي
على لغة صحيحة لم يتفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان الامامان على نقلها
فهي لغة صحيحة وانكر ابو علي ان يكون سائر من السؤر بمعنى البقية لانها تقتضي الاقل والسائر الاكثر وحكى عنهم عينها في نحو قولهم ادعاء سائرها لانها
لما اعتلت بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن بري من جعل سائر من ساد يسير فيجوز ان يقول لفتت سائر القوم
اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وانشد واعلم ذلك ايانا منها قول الاحوص فجلها لنا ايانا لما وقد النوم سائر الحرس انتهى وانما اشبعنا
الكلام على هذا اللفظ هنا لانه كثيرا ما يقع السؤال عنه لمثلك لا نحوه هذا الاشباع في غير هذا الكتاب **قوله ع** كفضل ربنا في محل النصب
على المفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه فصل والمراد التشبيه في مطلق الفضل فلا يلزم ان يكون غيرا تام
لان المشبه مثناه بخلاف المشبه به والاولى ان يؤول المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال التي لا نهاية له مثل فضله تعالى
على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين بقرينة المقام فلا يدخل في عموم حمده تعالى نفسه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع
عباده الماضين والباقين ثم هنا استيناسية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه انما الا لها لما بين الحمد بن السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل واحد
على الاخر من وجه كفضل الاول من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا ووقوع ثم للابتداء صرح به صاحب وصف المبالي كما حكاه عنه المرادي
قال الدماميني وقال ابن هشام عند هذا القسم في المغني وقدم الخبر في قوله له الحمد لافادة الاختصاص والقصر فيه حقيقي والمكان موضع كون الشيء
اي موضع كل نعمة والمراد كونه حاصلا حيث حصلت كل نعمة وعوضا عنها كما تقول خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو حال عن المبتدأ
كما في قوله تعالى وله الحمد في السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمحذوف النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة التفتازاني في شرح
المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا بان الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدأ ولخاصة المحقق الشريف حكم بانه اظهر من جعله حالا من المبتدأ و
قول بعضهم انه منصوب بنزع الخافض وقول الخوارزمي مفعول مطلق غلط فاحش فاحذره فان قلت كيف يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد
ان شكره لها وفي نعمة الله فقد اشرك قلت انما كان عوضا من حيث رضا الله تعالى به كفاه لنعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله تعالى اوحى
الى ابوب ع اني رضيت لشكرك مكافاة من اولياني على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا فهو من جعل نعمة له تعالى عوضا عن نعمة له لجزى بامره وتوفيقه وعن الصادق
من حمد الله على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة هذا وانما حمده تعالى على كل نعمة له على غيره من حاضر وباق من حيث انه المنعم بها ونصب الجهة التي
كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا تعد غيره عليه مثلها وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى من العبادات وهو جار
منها مجرى الروح من الجسد **قوله ع** الماضين والباقين المراد بالماضين من مات وفني من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب
خلاف الباقي من لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء يبقى بقاء ضد فني او من بقي بمعنى تاخر فيشمل الحاضر منهم والمستقبل وتدخل فيهم الملائكة والعقول
الباقية ببقاء الدنيا ولا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة الفانية من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة عدد
ما احاط به علمه من جميع الاشياء العدد اسم من عد الشيء عدا اذا احصاه والكمية التي تقع جوابا لكم وهو مفعول مطلق مبين لعدد عامله اي عدد حمده عددا ما احاط
به علمه واعرب من قال انه منصوب بنزع الخافض واحاط بالشيء علما ادركه بكماله ظاهرا وباطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كليها وجزئيها
كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته قبل خلق الاشياء وهو غير ذاته فهو تعالى لم يزل عالما بذاته
وعالما بالاشياء قبل ايجادها ولا يغرب عنه شيء منها كليها ذاتها وجزئياتها وخفاياتها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها التي تنتهي اليها بعلم
قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الخفية التي هي العلم بالاشياء كلها على نحو واحد لا بعلم حادث زائد عليه قائم به فان قلت ذاته تعالى مجهولة لنا ومفهوم العلم
معلوم فكيف يكون احدهما عين الاخر قلت المعلوم من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجود بوجودات مختلفة والذي هو ذات
الباري جل شانه وذ خاص منه وذلك الفرد لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محجوب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر صفاته الذاتية فمفهوما تها
المشتركة معلومة ووجوداتها الخاصة بالواجب مجهولة وفي هذه الفقرة رد صريح على من زعم انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم
ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن صورة مساوية له
مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك الشيء بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه وان العلم
الحضوري اقوى من العلم الحصولي اضعف وذلك ان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم
انه تعالى ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير الاعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته ولا في صفاته ولان

علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد لا يبدأ من غير تغير ولا مكان كل واحد منهما عددها اضعافا مضاعفة ابدا
سرمدا الى يوم القيمة الواو للاستئناف والظرف خبر وعددها مبتدأ هذا على ضبط عددها بالضم واما على نسخة ابن ادريس من ضبطه بالفتح فالواو
عاطفة والمعطوف عليه مكان السابق وعددها منصوب على المصدرية بفعل مقدر اي اعدد عددها والضمير في منها وعددها راجع الى كل نعمة والاضعاف
جمع الضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وضعفا مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل رحمه الله والتضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيجعل مثلاه واكثر وكذلك
الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري والضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل ما زاد وليس للزيادة حد يوقف عليه هذا ضعف هذا
اي مثله وهذان ضعفاه اي مثلاه قال وجاز في كلام العرب ان يكون هذا ضعف هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة فلو قال
في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطي مثليه ولو قال اعطوه ضعفيه اعطي ثلثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي ما بين في الضعف وثلاث
مائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوجه يحمل على العرف لا على دقائق اللغة انتهى والابد في اللغة الدهر وهو الزمن
الممتد قبل استفاقه من الابود وهو القعود لان العقول تقصر من ادراك آخره وفي الاصطلاح استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في
جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والسرمد الدائم الذي لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان
واتصاله من ليل او نهار قيل واشتقاقه من السرد وهو التوالي والتتابع ولما كان الزمان انما يتحقق بحسب تجاريه كان لذلك يسمى بالسرد واخلو
عليه الميم لتفيد المبالغة وقوله عم الى يوم القيمة متعلق به اذ كان بمعنى الدائم والقيمة قيل اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هي تعريب قيمتا
وهو بالتبريانية هذا المعنى حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده اي لا انتهاء لحده وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه
ولك جعل المنتهى بمعنى النهاية والحد مصدر من حددت الشيء اذا جعلت له حدا ينتهي اليه هذا اضراب عما قبله فلا يوقف جعل الحمد اولا
غاية وهو يوم القيمة ثم نفي الغاية عنه هنا وهو مناقض بل هذا فن من فنون البلاغة مدبج يسمى الرجوع في علم البديع وهو ان يعود
المتكلم الى كلامه السابق فينقضه لنكتة كانه وهم سابقا عما ينبغي فرجع اليه وهو هنا كذلك فانه عم عبادا لا الحمد يوم القيمة لانه غاية كل
حامد ثم تنبه الى انه ينبغي ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذي لا غاية له فرجع عنه وقال حمدا لا منتهى لحده كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما
ورد في دعاء اخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط في كلام بلغاء العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه في شرح بديعية المسمى بانوار الربيع
وذكرت شواهده قوله عم ولا احصاء لعدده الحساب الاحصاء وجمع العدد تقول حسبت المال من باب قتل حسبا بالفتح وحسبانا بالضم
وحسابا بالكسر اي احصيته وجمعت عدده والعدد كثرة تطلق على الواحد وما بينه لغة فيدخل الواحد وقيل ما ساوى نصف مجموع حاديه
القريبين او البعيدين على السواء كالاثنين فانه حاشيته السفلى واحد والعليا ثلثة ومجموع ذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو
المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد فانه لا حاشية له سفلى ويطلق على الصورة التي تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد قوله عم
لا مبلغ لغايته اي لا منتهى لغايته وغاية الشيء مداه ولا انقطاع لامده اي لا انتهاء منه ومنقطع الشيء بالبناء للمفعول حيث ينتهي طرفه نحو
منقطع الوادي والرمل والطريق والامد الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو ان ينفي اللازم والمراد نفي الملزوم
مبالغة في النفي وتاكيدا له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا مناره فلا اهتداء ولا ضب فلا انجحار ووجه
المبالغة في ذلك ابداء انه بانتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي اللازم اذ لو كان له منار لوقع
الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان له انجحار والامر هنا كذلك فان المراد بقوله عم لا منتهى لحده ولا حساب لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عدد له
لعدم تناهيه فلا حساب اذ لو كان له حد كان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب وفرع على ذلك ونفي الغاية عنه بثلاث جمل منزلة منزلة
بنفيها وتاكيدا لسلبها وايرادها في قوالب مختلفة ابداء بان اللائق بفهمها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه حمدا يكون وصلة الى طاعته
وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مسكنة مغفرته الوصلة بالضم الوصيلة وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة وهذا وصلة الى
كذا يتوصل به اليه والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات والرضوان بكسر الراء وقد يضم يضمها بمعنى الرضا خلاف السخط والذريعة الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء
وفلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت والمغفرة في الاصل من غفر الشيء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر
القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وانما نسب الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب عباده
وعيوبهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في احاديثهم عم والله لقد ستر حتى كانه
غفر وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامانا من غضبه استعار الطريق للحمد لكونها مستلزمة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما
للوصول الى الجنة التي هي الغاية الحقيقية ومثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء المجير والحامي من
خفره يخفره من باب ضرب قتل اذا اجاره وحماه من طالبه ويكره والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره ويجيره
عن مكروه وصل اليه استعار الحمد وطلب ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التي

البديع
فيه اشارة من علم

تترتب عليها الثمرة والعقاب الامن عند الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من امنه ضد اخافه وضع المصدر موضع الفاعل مبالغة وجعل المعنى
نفسه امنا كما وضعوا السدل وضع العادل والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه و
وظائفه الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا تعاونوا والمراد ان
يكون حمده سببا لافاضته قوة على استعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا للقوة على قهر الخصم واذلاله والحاجز
الحائل بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى
والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه او صله اليه والاسم الاداء والوظائف جمع وظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق او عمل
وعطفها على حقه من عطف الخاص على العام اذ كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية والعقلية بالوظائف جمع وظيفة ما وظفه من حقوقه واجباتها
ومندوباتها كالصلوات والعبادات التي لها اوقات معينة فان قلت كيف يكون الحمد عونا على تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين ع في اول خطبة
له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون وهذا صريح في ان تادية حقه تعالى لا يطيقه
المجتهدون فضلا عن غيرهم قلت المراد بنفي تادية المجتهدين حقه نفي تادية حق نعمته تعالى لا تحصى كما قال لا تحصى نعمه العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها الزمه من ذلك ان لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني ان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وسائر
اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى الجود ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعمة منه سبحانه فكيف يكون
مقابلة نعمته بنعمته جزاء وتادية لحق نعمته واما المراد بتادية حقه في الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تسمى حقوقا سمي القيام بها تادية والقيام
بها مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان القيام بتكاليفه وسائر اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته
واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة بهذه الاستعانة
نعمة الله تعالى لا يكون اداء لها وجزاء لها وان اطلق ذلك في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزامه وجوب الجزاء والاداء ليسارعوا
الى الاتيان به رغبة ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق الله بل هو مجرد نفع خالص لهم لوجب مواجهة غاية الاهتمام اذ كان غايته عنه
منصوبة لهم كما هي فلما اهتم النفوس بامر لا تنفك غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الا بلغت فاقرن من خارج حمدا تسعد به في السعداء
من اوليائه وتصيره في نظم الشهداء بسيوف اعدائه انه ولي حميد لما كانت همته ع مقصورة على السعادة الاخروية التي هي اقصى ما يطلبه اولي النفوس الشريفة
جعل مطلبها منتهى مطالبه وطلب اعظم وسائلها التي هي الشهادة غاية قاربه والسعد جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول
اليه هي الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها وفي بمعنى مع اي مع السعد كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم ومن في قوله من اوليائه بيانية اي السعد الذين هم
اولياؤه والولي فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اي الذي يتولى عباده الله ويوالي طاعته
من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والزكية بدليل
على القرب فكانه قريب منه تعالى لاستنارة في انوار معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين وتحقيقه ان يتولى هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف
له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا صفة فهو الفاني بفعل ما يشاء حتى يحور سمعه الله به يحور عينه واثره ويحييه بحوله وبقيه بقائه
وقيل الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله كشفا وشهودا من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبتت
له الولاية التي توجب اصلاحها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب
له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي واكتساب العلم اليقيني منه في حال الصحة والتيقظ بل يجمع بين الامرين لما فيها من القوة التي
تشمل الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عند الاكثر وتقية الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من عرف الله و
عظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكوت
فكان سكوتهم ذكرا ونطقوا فكان نطقهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم
في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وقيل الاولياء عرائس الله وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وعن يحيى بن
معاذ ولي الله لا يجد له اخوانا ولا يحلي الدين اعوانا قد بدله الله خير منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر دثارا والفقر معينا والفقر سبيلا والتقوى مطية والمجاهدة
زادا والايام مراحل والاحوال مناهل والتفويض دينا والتوكل منارا والرضا نورا والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين حجة والصدق
حجة وعن الصادق ع اولياء الله هم الذين يذكر الله برؤيتهم وفي هذا المعنى اشار من قال الولي من اولياء الله ريحان الله في الارض يشتم الصديقون
ريحا يشتاقون به الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون ولا يحزنون لانهم في ضياء الرضا وبرد الموافقة وظل القبول وانس الوصول قال الله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله ع وتصيره في نظم الشهداء بسيوف اعدائه النظم التاليف وضم شيء الى اخر ونظم اللؤلؤ من
باب ضرب لغة وجمعه نسك وهو النظام بالكسر ويطلق النظم على المنظوم كالنثر على المنثور وبوجه ما نظم من جرادة ومنظوم منه ونظام اي صف المعنى في
جماعة الشهداء او في صفهم والشهداء جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله فعيل بمعنى مفعول لان الملائكة شهدت غسله او شهدت نقله وصلى الجنة او لان الله

شهد

يشهد له بالجنة وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على المشاهدة وهي الارض او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملك الله تعالى وملكوته او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية فيشهد ولانه يشهد ما اعده الله من الكرامة وقيل غير ذلك واستشهد بالبناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدد مخالف الصديق والمولى يكون للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وفي التنزيل فانهم عدو لي الا رب العالمين قال سيبويه عدو وصف ولكنه شاع الاسم وقد يثنى ويجمع ويؤنث والجمع اعداء والاعادي جمع الجمع والعدى والعدى بالكسر والضم اسمان للجمع وعرفوا العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام والمراد بالعداوة هنا حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار لله تعالى لمخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا والمراد بعداوته تعالى عداوة اوليائه وخواصه كقوله تعالى ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما فائدة التقييد بسبب اعدائه فان الشهيد قتيل الكفرة الذين هم اعداء الله قلت هو في الاصل ذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه النبي ص من المبطون والغريق والحريق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم شهيدا فالقيد للتنصيص على المراد او لدفع توهم ان المراد بالشهداء هم المذكورون في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما اختم عم دعاءه بطلب الصبر في نظم الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع كان اذا اراد القتال قال اللهم انك اعلمت سبيلا من سبيلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبيلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا فاجعلني ممن اشتريت منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدل تبديلا استجابة لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة عملي وصبرني فناء عمري والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فتراه ع كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا ملحوظ سبطه ع في ختم دعائه بطلبها وعن ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله ص فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ص من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم يصبها اعطي ثواب اهلها وان لم يتفق له القتل في سبيل الله تعالى **قوله ع** انه ولي حميد الولي من اسمائه تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل المتولي لامور العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولي اولياؤه بالاحسان والاكرام والفوز بالثواب في دار السلام وقيل وهذا اولى من التعميم الذي اقتضاه القول الثاني لان الله سبحانه قد تبرأ من ولاية الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق ع فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة اي انت هديتني الى الاسلام وعرفتني في قلبي شجرة الايمان ونجيتني من المعصية والهلاك وعلمتني من تاويل الاحاديث وانت الملك الحميد الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء المحمود بما حمد به نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما كان محمودا في الشدة والضراء كما كان محمودا في الرخاء والسراء لان شدته وضرائه من نعمه التي يستحق عليها الحمد اذ كان الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما للزلفى لديه وحسن المآب ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسم الحميد اذ كان الدعاء مخصوصا بالتحميد والحمد لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلام على نبيه واله المحمود بين لديه اللهم اجعلنا من الحامدين لك على حسن بلائك والشاكرين لاحسانك ونعمائك واجعل ما اوردناه في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك انت السميع العليم قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني هذا آخر الروضة الاولى من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين وتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثاني وهو دعاؤه عليه السلام في الصلوة على رسول الله ع واتفق الفراغ منه بعد العشاء الاخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرم الحرام مفتتح عام ست وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها واله افضل الصلوة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف محمدا بمزيد اكرامه تشريفا له وتكريما وصلى الله عليه وعلى ملائكته وامر بها خلقه تبجيلا له وتعظيما فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الذين اودعهم معارفه وعلومه من لدنه تعليما **وبعد** فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية صحيفة سيد العابدين املا لراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني وفقه الله تعالى للمواضبة وجعله مستبصرا حالة حيرته ناصبه **وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله** الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث **الاول** اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة فقيل صليت العود بالنار اذا لينته وقومته لان المصلي يلين بالخضوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار قال النووي وفي هذا القول غباوة عن صاحبه لان الصلوة واوية وصليت العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي وهو عجيب فان المشدد تقلب عينه الى الواو ياء كما في زكيت المال والظاهر ان النووي توهم انه ماخوذ من صليت المخففة والمشددة من دا هلا عن كون التثنية وهي المصلية كالتزكية انما هي مصدر لصلى المشدد لا المخففة انتهى وهذا التعجب اعجب فان كلامه صليت العود وصليته المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تقلب الواو في المشددة ياء كما زعمه الزركشي بل الياء فيهما من منتج الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية فقلبت الواو ياء مع التشديد وهذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان عند الانحناء فناسب ان يراد بها الخضوع والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري في الكشاف

الصلوة فعله كالزكوة من زكى وكتبنا بالواو على لفظ المفخم وحقه صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى فان ثبت هذه الاستشفاء انما
يناسب معنى الصلوة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا قلت اجيب بان المصلى لما كان ينعطف في ركوعه وسجوده فكانت الصلوة ذات الاركان مشتملة
على التعطف استعيرت للتعطف على الغير خوفا ورغبة وقيل بل اصل الصلوة اللغوى بمعنى الدعاء ويؤيده ان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال
الثاني قال الجمهور الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء واستبعد من جهات احدها اقتضاؤه الاشتراك
والاصل عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون هي غاصة غيرهما لا ينافي الاصل كالمجاز يقدم عليه ومن ذلك تسميتهم يقولون
المجاز خير من الاشتراك الثانية انا لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا الثالثة ان الرحمة فعلها
متعد والصلوة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر
وقال المحققون انها لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة اللائقة به والى الملئكة الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض
قال السهيلي في نتائج الفكر الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا نظنها لفظا مشتركا ولا استعارة انما معناها العطف ويكون
محسوسا ومعقولا انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول في افراد معنى الصلوة وعلى قول الجمهور في نفس معنى الصلوة **الثالث** مفيد الصلوة
على رسول الله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل وغاية الدعاء بذلك عائدة الى المصلي
لان الله تعالى اذا اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع وقيل بل غايته طلب زيادة كماله وقربه من الله
تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية **الرابع** الصلوة عليه في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام ولا
يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا رضي على وجوبها في التشهدين معا وقال الشافعي
هي مستحبة في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما معا واما عند ذكره فظاهر كثير من الاخبار كقوله من ذكرت عنده ولم يصل
على دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة على خطئ به طريق الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل على فدخل النار فابعده الله انها تجب كلما ذكر وكلما سمع
ذكره لان ابن عبد ماذه الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمفيد من اصحابنا والطحاوي من العامة قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها
في العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب في مجلس ان صلى اخر وان صلى ثم ذكر يجب ايضا كما نقل الكفار
في تعدد الوجوب اذا تخللت والا فلا انتهى والحق ان هذه التفاصيل غير ثابتة عن المستند فالقول بشيء منها تحكم والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة الصريحة
بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه جماعة مستندين الى الاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليم المؤمنين
وترك ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل فيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام
في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر ع اذا اذنت فانصح بالالف والهاء وصل على النبي ص كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره
على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار به ثم الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام
اذا ذكر النبي فاكثروا الصلوة عليه حيث رتب الامر بالصلوة بالفاء التعقيبية هو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفور اثم على القول بالوجوب
ولم يسقط وكذا الظاهر ان الامر بها عام لكل احد على كل حال حتى في الصلوة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة فيها هل تبطل الصلوة على تقدير
الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي في العبادة يقتضي الفساد بطلت وان قلنا بعدمه فلا وهو الراجح فلو تكرر الذكر تكرر الكثير
بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة عليه عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعلين اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا ان احدهما
ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة عليه وجب اتمامها والاستمرار فيها كان ما يأتي فيه غير مأمور به فليتأمل **الخامس** انما كان
يدعوا بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله بعد التحميد لما ورد في ذلك عن جده ع فعن ابي عبد الله ع ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سئل الله
عز وجل فقال رسول الله ص عجل العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعط
وعنه ع ان في كتاب علي ع ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسئلة ولو لم يرد ذلك لكان ضلالة ايضا حجة وسنة ينبغي اتقاؤها ثم الصلوة
على النبي من اعظم شروط الاجابة روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه ع
من دعا ولم يذكر النبي وضرب الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي ص رفع الدعاء قال العلماء والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة امران الاول ان النبي ص
واله وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه
وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اخذها وحاجته على السلطان توسل بمن يعظمه ولا يرد قوله الثاني ان ضم العبد الصلوة مع دعائه
عرض المجموع على الله تعالى والصلوة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب لانه تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة ويرد الدعاء فيكون قد فعل الصحيح ورد المعيب كيف
وقد نهى تعالى عباده عن بعض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكراهة الصلوة عليه فلم يبق الا قبول الكل وهو المطلوب وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين ع اذا كانت
لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة الصلوة على النبي ص ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى **السادس**
الاخبار في فضل الصلوة عليه كثيرة من ان يحصى منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال اذا ذكر النبي ص فاكثروا الصلوة عليه

فانه

عن النبي ص فاجعلوا الصلوة عليه وآله في كل مجلس

صلى الله عليه وآله في كل مجلس

فيه الترغيب في الصلوة عليه وآله

فيه فضل الصلوة على النبي ص وآله

فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة وفي الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة
ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته صلى الله عليه وآله وملائكته فمن شاء فليفعل ومن
شاء فليكفر وعنه عم من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما عم قال ما في ميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد ولن الرجل ليوضع اعماله في الميزان فتميل به فيخرج
صلى الله عليه وآله الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فترجح وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب
النفاق **السابع** ما وقع في عنوان هذا الدعاء من قوله عم بالعطف على الضمير المجرور من دون اعادة الخافض مبني على مذهب الكوفيين ويونس والاخفش
من البصريين من عدم وجوب اعادة الخافض في ذلك خلافا لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حيان وجرى عليه ابن هشام في
شرح الشذور والتوضيح لثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير المخفوض بالباء
وحكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها وقول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب بخفض الايام عطفا
على الكاف المخفوضة بالباء والى ذلك اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا وليس عندي لازما اذ قد اتى في النثر
والنظم الصحيح مثبتا واما ما زعمه بعضهم من ان الشيعة تلزم عدم اعادة الخافض وهو علي في مثل هذه العبارة لحديث باثر ونه وهو من فضل بيني وبين آل
بعلي فقد جعلني فرعم محض لا عين له ولا اثر اذ لا يعرف الشيعة هذا الخبر ولم تورد به رواية من طرقهم بل ولم يذكروه منقطعا في شيء من كتبهم كيف والادعية
المأثورة عن اهل البيت عم مشحونة باعادة الخافض في مثل ذلك كما ستقف عليه مكررا في ادعية الصحيفة الشريفة والله المستعان قال سيد العالمين وتمام
الموحدين صلى الله عليه وآله والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه عم دون الامم الماضية والقرون السالفة الواو عاطفة للجملة على قوله في الدعاء السابق
ثم له الحمد لانه عم كان يصل هذا الدعاء به من غير فصل كما هو ظاهر العنوان او هي استينافية ومعنى المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه وفيه اشارة
الى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ومحمد علم منقول من الصفة التي معناها كثير الخصال المحمودة قال اهل اللغة رجل محمد اي كثير الخصال المحمودة وقال ابن فارس سمي نبينا محمدا لكثرة
خصاله المحمودة يعني الهم الله تعالى اهله تسميته بذلك لما علم من خصاله المحمودة وقال السهيلي في محمد معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان
المكرم من كرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدوح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمي به وهو علم من اعلام نبوته عم اذ كان اسمه صلى الله عليه وآله
محمودا في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد كما يشعر به لفظ المحمد انتهى
وورد في اخبار كثيرة من طرق اهل البيت عم عنه صلى الله عليه وآله قال سماني الله من فوق عرشه وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري في
تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وشق له من اسمه ليفضله فالله محمود وفي مناجاة موسى عم قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته عم انه تعالى
محمود وهذا محمد قال القسطلاني في المواهب قد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة
موسى عم قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته عم انه تعالى لم يسم احدا قبله باسم محمد صيانة من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالى
سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقف المتهم الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك
رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام التشريق
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ليلة الجمعة وهي اشرف ليالي رجب وهي ليلة عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وولدته بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس
السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل وعند جمهور العامة انه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ثم اختلفوا فقيل لثمان خلون منه وقيل لاثنتي عشرة وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت ووافقهم على ذلك من اصحابنا ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني في الكافي وقيل لسبع عشرة وقال الماجلية جمهور الشيعة وقيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب منه
الاية اشكال وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عباس باسناد لا يصح وهو موافق للقول بان امه حملت به في ايام التشريق جاما على المشهور
بانه ولد في ربيع الاول فيلزم منه الاشكال المشهور وهو انه يلزم ان يكون مدة حمله ثلثة اشهر او ستة وثلثة اشهر وهذا مخالف لما اتفق عليه الاصحاب
من ان مدة الحمل لا تزيد عن سنة ولم ينقل احد ان ذلك من خصائصه والجواب ان المراد بايام التشريق الايام المعلومة من شهر جمادى الاولى وفيه
ج المشركين في عام الفيل بالعتاد والنسيء حيث كانوا يؤخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور ثم يستأنفون
وعلى القول بان مولده كان في ثاني عشر من شهر ربيع الاول ويكون مدة الحمل عشرة اشهر بزيادة ولا نقصان اذا فرض ان حمله كان في ثاني عشر من شهر جمادى
الاولى والله اعلم ونقل عن ابي معشر البلخي وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبي عم فكان عشرين درجة من الجوزاء بحسب كان زحل وقلب في ثالث درجة
من العقرب وعشرين درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس ايضا في الحمل والمشتري والزهرة في الحوت والمشرق في السرطان وعطارد ايضا في الحوت والقمر
في اول الميزان والراس في الجوزاء والمشرق والذنب في القوس والمشرق في بيت الاخلاق وذكر ذلك في روضة الاحباب مات ابوه عبد الله بن عبد المطلب
بعد ابن شهر من سبعة اشهر ولما بلغ اربعا او ستا من السنين ماتت امه وكان في حجر جده عبد المطلب ثماني سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي عبد المطلب

من صلى على

فيما يتعلق بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله

اقليدس

فيما عدد مهمات اسمائه

فيما معنى محمد وما اشتق منه

فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله

فيما يتعلق بالعرب صلى الله عليه وآله

وولده عبد المطلب عبد الله وذهب به الى الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وعشرة اشهر وجمع من بصرى وخرج الى الشام من مكة مع ميسرة غلام خديجة
في تجارة لها قبل ان يتزوجها ثم تزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين وبقيت معه ثمان عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثين شهد فيان الكعبة لما بلغ اربعين
سنة بشر الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا يوم الاثنين لثمان خلون لوثلث بقين من شهر ربيع الاول فاتاه شجر وحجر الاسلام عليه فقالا السلام عليك يا
رسول الله وفرض عليه التبليغ وفرائض القرآن ولما تمت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر الهجرة مرضى فشكى الى مكان فاتيه فوسين اوادنى وفرض عليه
خمس صلوات ولما بلغ ثلثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول ودخلها ضحى يوم الاثنين واذن له في الجهاد في السنة
الثانية لمن اشتداد دبقر الاشهر الحرم ثم ايجاب ابتداؤهم فيها ايضا وفيها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا في الزكوة هل فرضت قبل الهجرة او بعده وفرض الحج
في الخامسة والسادسة وفي السنة الخامسة كانت بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة واظلت عليه خاتمها يوم شد فاتحا بالبراءة وفي العاشرة حجة
الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع وليس بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم يضبط واعتمر اربعا وكانت عمرة واحدة سبعا وعشرين وسنها
ستا وخمسين وقيل غير ذلك وتزوج احدى وعشرين امراة طاق ستا ومات عند خمس وتوفي عن تسع واحدة منهن لم يدخل بها واولاده ستة
ذكران وهما القاسم وابراهيم واربع بنات وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وكلهم من خديجة الا ابراهيم هذا المتفق عليه واختلف فيما سوى هؤلاء
ولما بلغ ستا وستين وقيل خمسا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل لثنتي عشرة خلت
من اول ربيع السنة المذكورة ودفن ليلة الثلثاء او الاربعاء في حجرته التي قبض فيها هذه مبتدا ذكره ارباب السير وفي كون وفاته يوم الاثنين ثاني
عشر او الربيعين مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة في السنة العاشرة اشكال يعرف بالتامل **قوله ع** دون الامم الماضية دون بمعنى التجاوز
كما في شرح التسهيل فهو ظرف مستقر وقع حالا من الضمير المستكن في علينا والعامل فيه من اي من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله حال كونه متجاوزا
الامم الماضية في المنة به علينا وقد يقال انها مستعارة من معناها الوضعي الذي هو ادنى مكان من شيء لفساده كما في قول الاعشى ترك الفذى
من دونها وهي دونه اي ترك الفذى قدامها فتكون ظرفا لغوا معمولا لمن والمعنى من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله بين يدي الامم الماضية اي في
مستقبلها وفي القاموس من بمعنى قدام ايضا وهو واضح والامم جمع امة وهي الجماعة واصلها القصد من امه يؤمه اذا قصده كانهم قصدوا امرا
واحدا وجهة واحدة وتاتي لمعنى الجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول او جيل من كل حي ومنه لولا ان الكلاب اتنبح لامرت بقتلها ومن هو على الحق
مخالف لسائر الاديان ومنه ان ابرهيم كان امة واحدة ومنه واذكر بعد امة وقوم الرجل خلق الله وامة النبي فوعان امة الاجابة وهم الذين اجابوا
دعوته وصدقوا بنبوته وامنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة وكقوله ص شفاعتي
لامتي وتاتي لمعنى غير ما مجلين وغير ذلك وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم النبي ص من مسلم وكافر ومنه قوله ص والذي نفس محمد بيده لا يسمع احد من هذه
الامة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار **قوله ع** والقرون السالفة القرون جمع قرن قال الهروي
القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة يعيشها اهل تلك السنون او كثر قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين
يلونهم يعني التابعين لهم باحسان واشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال غيره
مثل الزمان والزمان لانه يقترن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا اخر كلام الهروي وفيه اقوال اخر قال بعضهم والذي
ارى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد والسالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لابائه المتقدمين ويقال
سلفه سلفا محركة اي مضى وانقضى وانما قدم المنة علينا به صلى الله عليه وآله المقتضية للحمد مطلقا بقوله دون الامم الماضية لافادته
تعظيم المنة واقتضائه تاكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة التي خصنا تعالى بها دونهم بتفضيل الناس علينا ومزيد عنايته بنا لمجيئه بها اذ كانت
الانبياء والمرسلون فضلا عن امهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسئلون الله ان يجعلهم منهم كما ورد به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة
فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله ع انه كان فيما ناجى الله تعالى به موسى ع ان قال له يا موسى لا اقبل
الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حقي وليائي واحبائي فقال يا رب يعني باحبائك
واوليائك ابرهيم واسحق ويعقوب فقال لهم كذلك يا موسى الا اني اردت من اجله خلقت آدم وحواء ومن اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى
ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا انت عرفته وعرفت
منزلته ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذ نا منه موضع الحاجة ولخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي ص قال ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها
وجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اجعلني من امة احمد قال يا موسى تلك امة احمد قال يا رب اجعلني من امة احمد قال يا موسى تلك امة احمد
في الالواح انا اجعلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرا فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اجعلني من امة احمد قال يا موسى تلك امة احمد
في الالواح انا اجعلهم يأكلون الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اجعلني من امة احمد قال يا موسى تلك امة احمد
في الالواح انا اذا هم احدهم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اجعلني من امة احمد في الالواح انا اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة
احمد قال يا رب اجعلني من امة احمد في الالواح يؤمنون بالعلم الاول والاخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد

وشهران ع

في معجزات النبي صلى الله عليه وآله

في معجزات النبي صلى الله عليه وآله

انها بمعنى امام ووراء ضد وعلى هذا فلا حاجة الى دعوى الاستعارة وكما يصح جعلها هنا بمعنى امام يصح جعلها

في معجزات النبي صلى الله عليه وآله

في معجزات النبي صلى الله عليه وآله

شرح

فاجعلها

فاعطى عند ذلك خصلتان فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب والاخبار
في هذا المعنى كثيرة حمدا لله الحمد بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف متعلق بقوله من علينا والقدرة فينا قوة جسمانية منبثة
في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة هذا المعنى هو عدمها لما من شانه ان يقدر كما في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا
انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كون ذاته مصدرا لآثاره هذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا فراجعه الشيء بحسب مفهومه اللغوي
يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار
به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا لفقهه اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها الممكن من
الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي وجمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب
الحكماء على ما نقل عنهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم والحال ولا على الحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو ما يتمثل في ذهن
او يتصور في وهم وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات وليس في ذاته حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء
ابدا والى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري الشيء اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم
والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فان الاشياء ما لا تتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال القطب
العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم ليس بشيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها منهم
فاختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري
لان كلا منهما بحسب مفهومه لغة وما ذكره من النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكا عن صفة الوجود لا في اطلاق لفظ الشيء على مفهومه فانه
بحث لغوي مرجعه الى النقل والسماع لا يصلح محلا لاختلاف العقلاء الناظرين في المباحث العلمية ولهذا قال صاحب الكشف النزاع في هذا لا ينبغي
ان يقع بين المحققين لانه امر لفظي والبحث فيه من وظيفة اصحاب اللغة انتهى **بصيرة** قال العلماء معنى كون قدرته تعالى لا تعجز عن شيء وكونه
على كل شيء قدير ان قدرته لا تعجز عن ما يمكن تعلق القدرة به والله على كل شيء يصح تعلقها به قدير من كل ماهية امكانية او شيئية خصوصية واما الممتنعات فلا ماهية
لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والنقص شامل والممتنع لا ذات له
وانما يخترعه العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشيء واجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة احادها تركيبا
ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات
له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا يحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود ومن هنا
اطلق على المستحيل انه شيء والا فهو لا ماهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الدهقان سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال افادر هو قال نعم قادر قاهر
قال ان يقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له انظر لك هو لا ثم خرج عنه فوفد هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
فاستاذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله ان لي عبد الله الدهقان مسئلة ليس لي بها علم الا على الله وعليك فقال ابو عبد الله عليه السلام عما سألك
فقال قال لي كيف كيف فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايتها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال
له يا هشام فانظر امامك وفوقك واجر في بما ترى فقال اراني سماء وارضا ودورا وقصورا وبرا وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر
ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه وقال حسبي
يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل
الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اقل من البيضة
لانك اذا فتحتها غابت السماء والارض وما بينهما في بيضة قال نعم ولو شاء الله لاعماك عنها فقال بعضهم ان السؤال في ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره
في الصغير مع صغره وان كان من قبيل المتناقضين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لا ذات له ولا شيئية الا انه
عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية
بدخول المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه قال والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث
ما رواه في كتاب التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او تكبر البيضة
فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي سأله ذلك الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له
فليس بمقدور والله على كل شيء قدير ولو لم يكن معنى الروايتين الاوليين ما اولناهما به لكان بين الاخبار تناقض وجلت السادة عن ان يتناقض بعضها
بعضا لعصمة الجميع عن الخطأ ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في كتاب التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال له ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف

الحكم مشابه في مسئلة

الارض وبعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم وتعظيم الصغير بنحو التكاثف والتخلل وما يجري مجراهما وان تلطيف الارض الحد
تدخل في البيضة او تعظيم البيضة الحد تدخل فيها الارض غاية القدرة وقال بعض المعاصرين ان هذه الاحاديث كلها متفقة لا تنافي ولا تناقض
فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلام اصله واحد وقد امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك ان
الحديثين الاولين يدلان على ما دل عليه الحديثان الاخيران على وجه لطيف ومعنى شريف وتوضيحه ان الظاهر من حال الذي سئل في الحديث الاول انه كان
مناظرا لمجادلا كما يظهر من سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم وجواب الامام له على هذا النحو يدل على انه كان يعلم ان ما سأل عنه محال والقدرة لا تتعلق
بالمحال المقصر عن الاستعداد لتعلق القدرة به فعدل الى ما يدل على كمال القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيرا لما اراده السائل
فيه تمام الفصاحة والبلاغة والالزام لمن عرف من حاله انه يفهم ذلك وحال الذي في فهمه كحال الذي سئل هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اذا
اراد غير ما اجابه عليه السلام لم يرجعه في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل من انه اراد غير ما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلام نبهه ان الله سبحانه قادر على ان
يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه بناظرك في الناظر وهو بهذا القدر ودلك بحيث لا يكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما تراه الناظر يدخل
تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظره وعلى هذا النحو في الحديث الاخير من قول الرضا عليه السلام بغير عين وغير اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك
هي اصغر من البيضة وفيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى انما هو ممكن وغير محال وان ما سأل عنه لا ينبغي ان يسأل عنه مما ذكر من كونه محالا لا يظهر كون
الاحاديث كلها متفقة لا تنافي بينها والا فكيف يصح ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك لا يفرق هشام السائل
بين السؤال والجواب بنقل مثل هذا الجلاء العلماء عن تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم **قوله عليه السلام** وان عظم ان هذه هي التي
يسميها اكثر المتاخرين وصلية ومتصلة وذلك حيث وضع الشرط بها مدلولا على جوابه بما قبله من الكلام وكان صدر الشرط اولى بجزائه من الشرط كقولك
اكرمه وان شتمني فالشتم بعيد عن الاكرام وضده وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد في الظاهر عن القدرة عليه وضده
وهو كونه لطيفا اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في معناها نحو اطلبوا العلم ولو بالصين ولو قيل للعطف على محذوف وهو
صدر الشرط المذكور اي لا تعجز عن شيء وان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام والمعنى لا تعجز عن شيء والحال انه عظيم وقيل الجملة
اعتراضية والواو للاعتراض وهي قد تأتي بعد تمام الكلام وفيه انه لا يفيد ادخال الواو وح كون الجزاء اولى من الشرط فان واو الاعتراض هي الاستئنافية
كما جزم به بعضهم وعظم الشيء بالضم خلاف الصغر عظما كعنب وعظامة فهو عظيم **قوله عليه السلام** ولا يفوتها شيء وان لطف فانه الشيء يفوتنا ويفوتنا
ذهب عنه ولطف كعظم لطفا بالضم والطافة صغر جسمه ودق فهو لطيف اي لا يذهب عن قدرته شيء لصغره ودقته كما لا يعجزها شيء لعظمه وكبره بل هو على
كل شيء قدير عظيما كان او لطيفا لعموم قدرته جل شأنه وعز سلطانه **قوله عليه السلام** قال بعضهم الاولى في اثبات عموم قدرته تعالى ونحوه من المطالب التي
لا يتوقف ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة بقوله تعالى والله على كل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان
كون شمول القدرة مما لا يتوقف عليه ارسال الرسول صلى الله عليه وآله لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال
الرسول مما يتوقف على شمول القدرة اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وقد صدر عنه حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار
حين استدعاء النبي صلى الله عليه وآله تصديقه بامر يخالف عادته دل ذلك على تصديقه قطعا وهذا يتوقف على كونه فعلا له وكونه فعلا له متثبت لشمول القدرة
اذ لا دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل الله تعالى وقدرته وان زعمه المعتزلة واحتمال وجوده لا يجدي نفعا فلا يتم هذا القول واورد انه لا يكفي في
ثبوت المعجزة كون الامر الخارق للعادة فعل الله تعالى لاحتمال الكاذب وهم لا يقولون بالحسن والقبح العقليين فيتوقف على اخبار الرسول بذلك مبدؤه
ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة المقدورية عامة في جميع الممكنات فالقدرة عامة في جميعها اما علة المقدورية عامة في جميعها
فلان علتها الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورا له تعالى اما اذا قال جدنا العلامة نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا
الدليل لدل على ان قدرة الله ايضا عامة فان الامكان علة للمقدورية على الممكن للمصدر ايضا واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات
كانت قدرته ايضا عامة ولا قائل به اصلا والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان فان
الوجود والامتناع يحيلان المقدورية ونسبة الذات الى جميع الممكنات على السواء فاذا ثبت قدرته على بعضها ثبتت قدرته على بعضها ثبتت على كلها
لكن هذا انما يتم اذا لم تكن الممكنات حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود فتكون ممتازة بعضها عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة
القائلين بالوجود الذهني وان الموجودات الذهنية لها ثبوت دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية بعض الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق
قدرته تعالى به فلا تكون نسبة الذات الى الجميع على السواء وكذا على القول بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان تكون تلك المادة معدة
لبعض الممكنات دون بعض فما اعدته المادة كان مقدورا له تعالى دون غيره فلا تتساوى نسبة الذات اليها ايضا على هذا القول اما اذا لم تكن الممكنات
حال العدم ممتازة بعضها عن بعض ولم تكن لها مادة كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فيثبت عموم القدرة عليها قال جدنا العلامة المذكور
قدس سره ويرد عليه انه على تقدير وجود ثبوت الممكنات حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يكون لما كانت تلك الممكنات معلومة للواجب تعالى في الازل
كانت ممتازة بعضها عن بعض بحسب علمه فيمكن ان يقال لا يكون خصوصية بعضها في علمه تعالى مانعة عن تعلق قدرته به فلا تكون نسبة الذات الى جميعها على السواء

لا بد

لا بد لنفي ذلك من دليل انتهى فتأمل والحق ان المعول في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا ذلك بالوحي والعلم الشهودي كما
قال تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلام الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما يرد على كون معرفة صدق النبي ص بالمعجزة موقوفا على
العلم بعموم القدرة لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه كما جزم به جدنا الاعظم غياث الحكماء في رسالته دليل الهدى وواضح عليه بعض
المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم وعمومهما من اخبارهم ع فاعرف ذلك وابن عليه مثال هذه المطالب فانه السبيل الذي لا يضل بسلوكه الطالب واهدنا بعونك
وهو بك السبيل ختم بناء على جميع من زرعه بعد وجعلنا شهداء على من جحد وكفر نابعة على من قال ختم الكتاب من باب ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو
الطابع والتاء للسببية قال ابن مالك في شرح التسهيل وهي الداخلة على صالح للاستغناء عن فاعل معلها مجازا نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد استناد
الاخراج الى الهاء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين والنحويون يعبرون عن هذه التاء بالاستغناء وآثرت على ذلك التعبير بالسببية
من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستغناء لا يجوز وذرء الله الخلق ذرءا بالهمزة من باب نفع خلقهم
قال ابن الاثير في نهايته وكان الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين والمعنى انه تعالى جعلنا آخر جميع من خلق من الانبياء وامهم كما
قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فختمهم بنا فلا امة بعدنا يرسل اليها رسول كما ان نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء والمرسلين فلا احد يبعث بعده
ولا يقدح فيه نزول عيسى ع بعده لانه ممن بعث قبله وحين نزوله انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كانه بعض امته **قوله** و
جعلنا شهداء على من جحد الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيء اطلع عليه وغايبه فهو شهيد وشاهد وجحده حقه يجحده جحدا وجحودا من باب
منع انكاره نكره ولا يكون الا على علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا والوسط في الاصل اسم لما تستوي نسبته الى الجوانب السبع كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا لان الاطراف يتسارع اليها
الخلل والاوساط محفوظة كما قيل فان تلك العلاقة بمعزل عن الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور
بل كون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والجمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور
والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل
كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا من كمل بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بان الله تعالى اوضح
السبيل فارسل الرسل فبلغوا ونصحوا فكنتم واقفين على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على احكام الدين واحوال الامم اجمعين حاويا بالشرائط
الشهادة عليهم وان الامم يوم القيمة يجحدون بتبليغ الانبياء ع فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم للحجة على الجاحدين وزيادة الخزي
فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ع
فيؤتى عند ذلك بمحمد ص ويسئل عن امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك تمييز امة محمد في الفضل
عن سائر الامم حيث يبادرون الى التصديق بالله وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل الشهادة
على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما لم يقل ويكون الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في التشهيد من معنى الريب مثل والله على كل شيء
شهيد مع رعاية المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة على اختصاص شهادته ع بهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع
من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص يمكن ان يشهد عليه فاما الشهادة في الآخرة فشهادة الامة لا يجوز ان تكون
موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا
شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا المراد في الآية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم
ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم حجة في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل لهم مع ذلك
الشهادة في الآخرة فيجري الواقع منهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الرادي ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود
يعرفها الذي ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا بما لا يصح الا بشهادة العدل الا انهم قال النيسابوري قيل الآية
مزكية الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك بل لا بد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه
لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لا يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم
الى ما بعد وفاة الرسول ص فلا يثبت صحة الاجماع وفسد واجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول
القول عند الانفراد ويكون مقبول القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام
كتب عليكم القصاص فالموجود بالذات والباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة وآخرها باسرها لزالت فائدة الآية اذ لم يبق بعد انقضائها من يكون
الامة حجة عليه فعلمنا ان المراد بها اهل كل عصر ثم ان الله تعالى امن على هذه الامة ان جعلهم خيارا عدولا عند الاجتماع فلو امكن الاجتماع على الخطاء
لم يكن بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا منة قلت اما عدم اجتماعهم على الخطاء فمسلم لكن لا نسلم حينئذ دخول المعصوم فيهم لان تحقق الاجتماع كاشف
عن دخوله والمسئلة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة الشهادة في الآخرة وبالشهداء الائمة المعصومين ع لما روي عن الصادق ع

الاولى فيه فضل هذه الامة على سائر الامم

ع وقطعت بالسكين فانه قال كتبنا القلم

ع من شيء عصمهم حال اجتماعهم عن الخطاء كما يرشد اليه جواز الخطاء لمن لم يجتمع

انه قال ظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين اترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة وجعلها
منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لو يعني الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجب لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس هم الامة الوسطى وهم خير امة
اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى اتانا عني بقوله لتكونوا شهداء
على الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن يزيد بن معوية قال قلت لابي جعفر ع قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير
في جعلنا من قوله وجعلناكم شهداء على من جعل للامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة ع قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع
ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فترجع الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع
على الامور الغيبية والانتقاش بها مع كونها في حجاب من ابدانها فكيف بها قبل ملابستها لها وبعد مفارقتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون
مطلعة على افعال جميع الامم ومشاهدة لها من خير وشر واما فائدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للادلة على الوجه الذي هو الادلة
فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده ودقائق خطراتهم وهمومهم ظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والاهمال في الامور
الباطلة التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكرهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع صدق كل ذلك باحسن تاويل كان ذلك باحسن ما يعين
العقل على النفس الامارة بالسوء ويقهرها ويهام الكاذبة ويردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في ذمة المشهود
عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخويفه ان جحد او لم يوصله الى مستحقه ان يشهد عليه الشاهد فيفضحه وينتزع منه على اقبح
وجه وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلام اذ بها يحفظ اوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصرين فيها
بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير فيقتضي في عقل الفطنة ويشتغلون منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه بالعقاب الاليم لاجرم ظهر معنى كونهم شهداء
الله على خلقه **قوله ع** وكثرتنا على من قل كثرت الشيء تكثيرا واكثرته اكثارا جعلته كثيرا اي جعلنا كثيرين وافرين العدد دون سائر الامم الذين
هم قليلون بالنسبة الينا وعدي كثر بعلى لتضمينه معنى التفضيل كانه قال كثرنا بمنه مفضلا لنا على من قل وتكثيرنا اما باعتبار كون شرعه مؤبدا
الى يوم القيمة فتكون امة مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم او باعتبار شمول رسالته الى العرب والعجم والانس والجن
او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزة الذي هو
القرآن الى آخر الدهر وبالجملة فقد عد العلماء من خصائصه كونه اكثر الانبياء تابعا وروي عنه ص انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثرة من اولاده واتباعه ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل مكثر اذا كان ذا مال كما يقال
رجل مقل اذا كان فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فائقين على من كان فقيرا مقلا ويحتمل ان يراد بها العزة والذلة اذ كان من الشائع ان يكنى
بالكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من ذل قال الزجاج في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد القلة
وكثرة العدد بعد الزيادة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة وقال الزمخشري اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم
فكثركم الله وفرق عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم بجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد اللهم
فصل على محمد وآله مبتك على وجهك وبجنبك من خلقك وصفيك من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك
لا يجمع بينهما الا ضرورة كقول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسم الله تعالى وخصت بذلك دون غيرها
لان الميم عهد زيادتها آخرا كيم زرقم للشيال الزرقة هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست عوضا بل بقية من جملة محذوفة
وهي امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤثمهم بخير وقال ابو علي ولانه لو كان كما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم
ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريرا وقال بعضهم اصل اللهم يا الله المطلوب للهم فحذف حرف النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه
مع قيامه ثم اقتصر من لفظ الصفة على اول الاول وآخر الثاني وادغم احدهما في الآخر **قوله ع** امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة
فهو اما بمعنى مفعول اي مامون من امنه كعلمه اذا ائتمنه او بمعنى فاعل من امن هو كعلم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة والرسالة والكتاب
والالهام وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله وهو لغة القرآن الفاشية
ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء ع من عند الله والمراد بكونه امينا على وحيه تعالى كونه على ما كلف به من ضبط الوحي في الواح نفوسه الشريفة
بحكم الحكمة الالهية لها عليه استعدادا ونفسه الطاهرة لامر الله وعلومه وحكمه وحفظها عن ضياعها وصيانتها عن تبديلها باذهان غيرها
وعدم تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شان الامين خوفه على ضبط ما ائتمن عليه واستعداده له وحفظه وصيانته عن
التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا اشتركت العرب في تسميته بالامين قبل مبعثه لما شاهدوه من امانته وشهر بهذا الاسم

فيه من الامة الوسط

فيه في قوله الشهداء

فيه في اصل اللهم

فيها الوحي

قبل نونه وبعدها **قوله ع** ونجيبك من خلقك النجيب الكريم المنتخب نوعه فعيل بمعنى فاعل من نجب كرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص الذي انتخبته من خلقك من نجبت العود من باب ضرب قتل وانتجبته اذا قشرت نجبه بالتحريك وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام من مخالب القرآن او نواجب القرآن قال في القاموس مخالب القرآن فواضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي عليه نجب وفي نسخة ابن ادريس نجيبك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته سارره وهو نجي فلان مناجيه دون اصحابه قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم محمد نبيك وهو نبيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاه ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون صاحبهما اي لا يتشاور ان منفردين لان ذلك يسوءه ومنه حديث علي ع دعاه رسول الله ص يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد اطال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان الله امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير **قوله ع** وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والاخاء ضد كاصفاه يق هو صفي من بين اخوانه قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وانتجاب الله تعالى واصطفاؤه له ع وكذلك مصافاته له ع جعله صفوة خلقه وعباده يعود الى افاضة الكمال النبوي عليه بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان يكون المراد باصطفائه تعالى له ع جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرهم كما قال ص ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي هذا المعنى اخبار اخر سيأتي ذكر بعضها في الروضة السادسة انشاء الله تعالى

امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة بدل من محمد او عطف بيان عليه والامام ما يقتدى به ومن يؤتم به ومن يؤتم به في الصلوة ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما انث امام الصلوة فقيل امراة امامة وقيل الهاء فيها خطاء والصواب حذفها لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امراة امامة لان في الامام معنى الصفة والرحمة قيل هي ميل القلب الى الشفقة على المخلوق والتلطف بهم وقيل هي ارادة ايصال الخير اليهم واضافة الامام اليها اما بمعنى اللام الاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له وان يكون حالا مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا نبي الرحمة وفي اخر انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين لانها قال ع بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك غاية من الله تعالى ورحمة اختص بها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته الرابع انه سأل الله ان يرفع عن امته بعد عذابه الاستيصال فاجاب الله دعوته ودفع العذاب رحمة الخامس ان الله وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته السادس انه ع رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم فقال ص من اراد منيتا فقد اراني ولم يقتل احد من الانبياء الخبر ثم قبله السابع ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت او القيمة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كان اذا كذب هلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى قال في حديث اخر انا نبي الملحمة اي القتال قلت انما جاء بالسيف لمن جحد وعاند واراد خفض كلمة الله ولم يتفكر ولم يتدبر الا ترى انه كان ع لا يبدأ احدا بقتال حتى يدعوه الى الله وبنبوته من اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو المنعم من العصاة فلا شك انه ع كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان وللكافرين بتاخير العذاب فانه ص رحمة لمن المؤمن والكافر وروي انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ع لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت سوء العاقبة فامنت بما شاء الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين **قوله ع** وقائد الخير قاد الدابة قودا من باب قال وقيادا اذا تقدمها اخذا بقيادها فهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لامير هم كانه يقودهم وجمعه قادة وقواد وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب نوراني زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك قوله في حديث فمن يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه الخير ما يزن شعيرة وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض وهو اما خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص واما خير مقيد كوجود كل من الصفات المرضية وقيل هو ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض والاول هو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين والثاني ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد وقيل هو ما يشتهيه كل احد بلا شوبه وهو المختار ومن اجل نفسه المختار وغيره لاجله فان الكل يطلب بالحقيقة الخير وان كان قد يعتقد في الشر انه خير فيضاده مقصوده الخير ويضاده الشر وهو المنجي من اجل نفسه المنجي غيره من اجله والحق ان الخير كله يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام اعملوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في بعض الاخبار يخرج منها اي من جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى وبقابله الشر فيكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان القائد لما كان من شانه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان ع قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لاجرم حسنت استعارة القائد له

قوله ع ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به المغالق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة
النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جدا وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين عن نماء الاعمال وسعادة الدارين وشبههما بالمغلاق
الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان ع داعيا للكفر وداعيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الجزاء الزاكية والسعادات النامية شبهه
بالمفتاح كما نصب لا حرك نفسه عرض للمكروه فيك بدنه الكاف للتعليل عند من اثبتها اي صل عليه لاجل نصبه لا حرك نفسه كما في قوله تعالى واذكروه
كما هديكم اي لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من
غير مقتض ومن نفي ورود الكاف للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان فهذا في الاصل بمنزلة
واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص وهو الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل واحسنوا كما احسن الله اليكم ثم عدل
عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول في عبادة الدعاء اذا قلنا بان الكاف فيها للتشبيه فيكون الاصل فاحسنوا اليه
كما احسن ثم عدل عن ذلك الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلام بخصوصية المطلوب والاخفاء بما في ذلك من التكلف والحق ورودها للتعليل فان
معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي قول الشاعر وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما يحبسون الهوى حيث نظرا اذ معناه انك اذا
جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا لتحسب الرقباء ان هواك مقصور على من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعد ها تشبيها
بكي في المعنى ونصبا من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشيء نصبا ضربت اذا اقمته تقول نصبته لامر كذا فانتصب اي اقمته له فقام والمعنى اقام لا حرك نفسه او
من النصب محركة بمعنى التعب يقال نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصب عنزه وانصبه نص عليه ابن الاثير في النهاية والمعنى اتعب لا حرك نفسه في الاحرام بمعنى طلب الفعل
اي لما امر به او بمعنى التدين والشرع كما في قوله وظهر امر الله قوله ع وعرض للمكروه فيك بدنه عرضته لكذا تعريضا فتعرض بضم له فانتصب كانك جعلته
عرضة له اي معروضا فيك اي لاجلك فهي للتعليل كقوله تعالى قد لكن الذي لمتنني فيه اي لاجله والمكروه ما يكره له الانسان ويشق عليه وبدن الانسان
قال الجوهري جسده وقال الازهري والفيروزابادي هو من الجسد ما سوى الراس والشوى وقال بعضهم هو ما سوى المقابل والصحيح انه جملة الجسد كما يدل عليه كلامه ع
وفي هاتين الفقرتين اشارة الى قيامه بامر الله تعالى كما امره وبذله مهجته وجسده في سبيله ومقاساته للمكاره وتحمله للشاق في ذاته فعن ابي عبد الله ان الله
تعالى كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا
هذه الاية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما ما لاقاه ع من المكروه والمشقة في ذات الله فمن فراكب السير علم ذلك كاستهزاء قريش به في اول الدعوة
ورميهم اياه بالجنون حتى اراد مواعقبه وصبا الصبيان به ووضع الكرش على راسه فمثل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معا علمهم
متابعيهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره كان يشتري القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم
ليلا ثم قصدهم له بالاذى ولاصحابه بالضرب والتعذيب بالجوع والعطش في الشمس وطردهم اياهم من شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو ع
مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بسيد الغرب وغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله لدى
وما حوته يده تاركا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وصدفوه القتال والكفاح حتى ادموا فمه وطاح مغشيا عليه ولم يزل
منهم في عناء شديد وحروب متصلة الى ان اكرمه الله تعالى بنصره وايده بظهوره ودينه ومن له انس بالتواريخ من يعلم تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه
وكاشف في الدعاء اليك حاضنه وخارج في وصال ناسرته وقطع في اجراء دينك رحمه كاشفه بالعداوة ناداه بها اي جاهره من الكشف بمعنى الاظهار وفي التعليل
كالتي بعدها والدعاء الى الله طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته وحاضنة الرجل خاصته ومن يقربه ويضمه وهو الحميم ايضا ومنه الحديث اضرب كل رجل من
وقد تقف الحاضنة قاله ابن الاثير وقال الجوهري هم هؤلاء حاضنة الرجل اي من يتاوه وفي القاموس هي خاصة الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم كغرفة وضبطه
بالفتح فقد وهم وهم الرجل الادنون واصلها من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته ويقوى بهم وقطع رحمه قطعا وقطيعة هجرها وعقها
شق عصى الفتها وترك برها والحنو عليها والرحم ككتف وتخفف وسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسر الراء
وهو موضع تكون الولد ووعاؤه في بطن امه ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحدة واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبية فتعم
القرابة والوصلة من الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام
والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي يجمعها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال
وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين بجمعهما رحم واحدة قيل وهذا يشبه ان يكون دورا ولبس بدور لان الرحم الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكون الولد
فلا دور وهذا معنى قول بعضهم هي عام في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وبني مروان وفي هذه الفقرات اشارة الى مفاضلة صلى الله عليه وآله
مع قومه وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفئوا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فحاربهم وقاتلهم
وقتل منهم الجم الغفير في بلد واحد واسر منهم جماعة لم تاخذه بهم راقة ولا عطفة عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه
ولو كره المشركون واقصى الادنين على حجودهم وقربه الاقصين على استحيائهم لك افضا بعده من قضاء الشيء مضوا من باب قضى ادنى بعد الادنين والاقصين

فاعل لحقيقة

فيه فاعل الاقاء الى سبيل الكشف والمشقة

بفتح فاء قبل علامة الجمع فيهما الاقارب والاباعد جمع ادنى وافضى واصلهما الادنيين والافضيين بحركتهما وهما المتقلتان عن واو في الاصل لانهما من الدنو والفضو
وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم جار في كل مقصور يجمع هذا الجمع فتحذف الف دون الفتحة
التي قبلها لتدل عليها وفي التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحدوا بها استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا استحباب استيعابه لزيادة عاة الى
شيء فاطاق وعلى في الفقرتين للتعليل اي لجحودهم ولاستيعابهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود على نوعين احدهما جحود
تشبه ان المشبهون لله سبحانه بخلقه وان اختلفوا في كيفية التشبيه باسرهم جاحدون له في الحقيقة وذلك ان الحق الذي يتصور منه ويثبت له انما ليس هو الا نفس الا نز
مع انهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين الالهية الحق في المعنى وجاحدين له والثاني جحود من لم يثبت صانعا كالدهرية فهؤلاء جاحدون له من وجه ومثبتون له من وجه اما
المشبهون فمثبتون له صريحا جاحدون له لزوما واما الاخرون فبالعكس لانهم كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي يثبته العقلاء بها ومقرون به التزاما واضطرارا
فان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى وان مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وذلك الابعدين وغادى ذلك الاقربين الموالاة ضد المعاداة والمراد
بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا او ولاء او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا
الكلام في الادنين والافضين في الفقرتين الاوليين ولا حاجة الى تخصيص الاوليين بالقرابة والاخريين بالمكان تفاديا عن التكرار والتناسب خير من التاكيد فان
الافعال كافية في التناسب ان لفضلا لافضا التقريب بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار وشمولهما
لهما لزوما لا ينافي التناسب وقوله فيك في كلا الفقرتين للتعليل اي لاجلك وفيه اعلام بمحبته تعالى لله تعالى وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق عرى الايمان
كما روي عن الصادق عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم فقال بعضهم الصلوة وقال
بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان
الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن الصادق عم ايضا قال من احب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له
والاخبار في هذا المعنى كثيرة واداب نفسه في تبليغ رسالتك وانفعها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك داب الرجل في عمله كمنع اجتهد
واداب نفسه واجبره اجهدها والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفي التعليل والرسالة بالكسر لغة اسم من الارسال وهو التوجيه عرفا
تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه ان يدعو الخلق اليه ويبلغهم احكامه فد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها كما وقع هنا
والملة بالكسر لغة الطريقة المسلوكة واصطلاحا الطريقة الالهية المجتمع عليها المتينة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة
في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة ذاتا ومختلفة اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله تعالى لها تسمى
شريعة ومن حيث انه يطاع بها تسمى دينا واجهد الرسول صلى الله عليه وآله نفسه في تبليغ الرسالة وانفعها بالدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساة
للمتاعب الكثيرة والمكاره الشديدة من المشركين في صدوده عنه حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلام مشيرا الى ذلك خاضوا
رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرعوا فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه على رجوع الخلق الى الحق ومبالغته في دعوتهم اليه وكمال الاهتمام بشانهم
وكثرة تاسفه وتحسره على عدم ايمانهم حتى خاطبه ربه بقوله تعالى لعلك باخع نفسك على ان لا يكونوا مؤمنين اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ان
لا يؤمنوا وبقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبه برجل فارقه اعزته وهو يتلهف على آثارهم ويهلك نفسه حسرة و
تاسفا على فراقهم وقال له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض الظلمانية من
نفوس الجهال وقلوب اهل الزيغ والضلال فان النفوس الجاهلة وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال البدنية والافعال
الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات ووسخت بها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية فتحتاج معالجتها الى
جهد جهيد وعناء شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم فيفيض عليها الحقائق العلمية والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان
في قبول التعليم وتباين الفطن والافهام في الاستعداد للتفهم وفي ذلك من التعب والمشقة ما لا يخفى به الا من جان طبيب البدن يشق عليه علاج الامراض الصعبة
كحمى الدق والسل والمرض المزمن الا يشق عليه غيرها خصوصا اذا كثرت المرضى واختلفت امزجتهم في قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم اطباء
النفوس المبعوثون لعلاج امراضها كما ان الحكماء اطباء الابدان المخصوصون بمداواتها الغائية بقائها على صلاحها ورجوعها الى العافية من امراضها وهي تسمى
خارجا من بيت مجزوم مجاهرة بالفجور فقيل يا روح الله ما يصنع هيهنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى اي الطبيب لمرضى اي اشتغاله حال التبليغ والدعوة بالخلق عن الحق والانتقال
من المقام الادنى الى المقام الاعلى فانه صلى الله عليه وآله لما كان دائم التوجه الى الملك الاعلى مستغرقا في الانفاق اليه مرتبطا به اشد الارتباط مقبلا عليه وكان
مع ذلك منصوبا للتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد الخلائق واقادة الحقائق لم يكن له مدة من النزول عن ذلك المقام العلوي الى هذا العالم السفلي فكان يجد
عند ذلك من الجهد والتعب والمشقة والنصب ما لا مزيد عليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة **قوله** وشغلها
بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم وبفتحتين خلاف الفراغ وشغله كمنعه شغلا بالفتح ويضم ولا تقل اشغله اشغالا فانها لغة مرذولة اورده وما يحكى من ادب

الصاحب عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان رأى مولانا ان يأمر باشغالي بعض اشغاله توضع تحت الرقعة من كتب اشغالي لا يصلح الا اشغالي وبقيا اشتغل بما
فهو مشتغل بالبناء الفاعل نص عليه الازهري وغيره وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له
باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة بتعدي بنفسه فيقول نصحته والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير للمنصوح له
من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه والتخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع وقال الازهري اصلها من نصحت الثوب اذا خطته وهي اخلاص المحبة لغيرك واظهار
ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصحهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها ودعوتهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم والسخاء
عليهم بموجوده والايثار لهم وحسن الخلق معهم واغتفار سيئاتهم واكرامهم على حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه الله
ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة والدعوة بالفتح اسم من الدعاء وما دعوت اليه من طعام وشراب يقال نحن في
دعوة فلان والمراد بها هنا الدعوة التي نبهنا الله تعالى الى نفسه في قوله سبحانه له دعوة الحق قول لا اله الا الله فيما وانما سميت دعوة لانها التي يدعى اليها اهل الملل
الكافرة وتبالي الدعوة العبادة فان عبادته تعالى هي الحق والصدق وقيل هي بمعنى الدعاء الحق اي الدعوة الثابتة الواقعة في محلها المجابة عند وقوعها واضافتها
الى الحق لا يدان بملابستها له واختصاصها به وكونها بمعزل عن شائبة الباطل كما يقال كلمة الحق قال الزجاج ويجوز ان يكون والله اعلم دعوة الحق انه من دعا الله
تعالى موحدا استجيب له دعاؤه انتهى فالمراد بقوله عليه السلام لاهل دعوتك اما اهل توحيدك او اهل عبادتك واهل دعائك ويحتمل ان يكون من قبيل الاضافة
الى الفاعل اي الذين دعوهم فاجابوا دعوتك وعلى كل وجه فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه تشريفهم باضافتهم الى الدعوة والمضافة اليه قال بعضهم لا يبعد ان
يراد بتبليغ الرسالة مطلق الرسالة دون تبيين الاحكام الاصولية والفروعية وبالدعاء الى الملة تبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل
الدعوة تبليغ الاحكام المفصلة الفرعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه والله اعلم وهاجر الى بلاد الغربة وعن اوطان بعد وموضع رحله ومسقط
راسه وما انس نفسه هاجر مهاجرة اذا خرج من ارض الى ارض والاسم الهجرة بالكسر والضم قليل قال ابو سعيد المهاجر الذي فارق عشيرته ووطنه واصله من الهجر الذي
هو ضد الوصل والبلاد بالكسر جمع بلدة مؤنث بلد وهو من الارض ما كان مأوى للانسان وان لم يكن فيه بناء وجمعه بلدان بالضم والغربة بالضم البعد والنوى
غرب الشخص الشخص بالضم غربة كثر تواتره بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وغربته اتاه تغريبا فتغرب واغترب وغرب بنفسه يغرب تغريبا واغرب بالالف دخل
في الغربة والنأي بالهمز تأنى تأنيا من باب نفع بعد وبتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى ثان فيقال انأيته عنه والمراد بالمراد
بلاد الغربة ومحل النأي مهاجره صلى الله عليه وآله وهو المدينة المنورة وجميع البلاد باعتبار ما هو لها من الغربة وقوله عن موطن رحله متعلق بهاجر ويحتمل
تعلقه بالنأي والموطن الوطن وهو مكان الانسان ومقره والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة مركب للبعير وما يستصحبه المسافر من الاثاث ورحل الشخص
ماواه ومنزله في الحضر ومنه اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال وانما قيل لاهلها ماواه في السفر والمراد به هنا اما رحل البعير واثاث المسافر
فيكون موطن رحله كناية عن مكان اقامته كما يقال حط رحله وملقى رحله وفلان حط رحله والقى رحله اي اقام وان لم يكن له رحل او ماواه ومنزله اي الموطن الذي
فيه ماواه ومسكنه وموضع رحله كناية عن منشئه ومرباه لانه اول موضع وضع فيه رحله حين نشأ واخذ يمشي كما ان مسقط راسه كناية عن مولده والمسقط
كمقعد مفعل من موضع السقوط وسقط الولد من بطن امه خرج وانما اضيف المسقط الى الراس لان ما يسقط من الولد راسه او على رجليه بناء على الغالب وقوله
هذا البلد مسقط راسي قال الشاعر حنجنا جميعا من مساقط رؤسنا على ثقة منا بجود ابن عامر ولا بناء في ذلك وما ورد في بعض الاخبار ان من خصائصه
صلى الله عليه وآله انه وضع على قدميه حين الولادة لا على راسه مكرما له وتعظيما لانه مسقط راس الرجل صار كناية عن مولده سواء ولد على راسه او على رجليه
بناء على الغالب في الولادة على ان المشهور انه عليه السلام وضع على الارض معتمدا على يديه رافعا راسه الى السماء والله اعلم والمأنس بفتح العين وكسرها محل
الانس بالضم وهو ضد الوحشة اي المحل الذي كانت تأنس به نفسه والمراد بموطن رحله الى آخره ثم فيها الله تعالى وقد كان يعز عليه صلوات الله عليه فراقها
والهجرة عنها وروي انه لما خرج منها مهاجرا التفت اليها فقال انه لا يعز البها ولا يهواها بعد شرك فادركته رقة وبكى فاتاه جبرئيل وقال عليه قوله تعالى
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم عليه السلام فقال له
جبرئيل عليه السلام فقال له اشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه وروي عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على
راحلته يقول مخاطبا مكة والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت **تبصرة** هل في هذه الفقرات اشارة
الى ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع لانه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء فينبغي ان يكون موطنه ومنشأه ومولده وما انس افضل
الاماكن وقد اختلفت العلماء من العامة في التفضيل بين مكة والمدينة فذهب جمهورهم الى افضلية مكة وبعضهم الى افضلية المدينة ولكل
من الفريقين حجج عقلية ونقلية يطول ذكرها واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاء الشريفة افضل بقاع الارض المستفاد من احاديث اهل البيت
ان مكة افضل من سائر الارض وان الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي واما كون مكة افضل من سائر الارض فيدل عليه ما رواه
رئيس المحدثين في الفقيه باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله مكة وما زهر احب الى الله من زهرها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا جبل احب
الى الله من جبلها ولا ماء احب الى الله من مائها واما كون الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي فيدل عليه صريحا ما رواه رئيس
المحدثين ايضا في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن سعد بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة في مسجدي

من ابن عباد دعوة هو؟

صلى الله عليه وآله

افضل عليه السلام

تعدل عند الله عشرة آلاف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة وفي هذا المعنى اخبار اخر وقال شيخنا
الشهيد قدس الله سره في الدروس مكة افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ويدل عليه بلا على ساكنها السلام مرجحات والاقرب
ان موضع قبور الائمة عليهم السلام كذلك اما البلدان التي هم فيها فمكة افضل منها حتى المدينة وروى عن الصادق عليه السلام ان الصلوة في المسجد الحرام
تعدل مائة الف صلوة ومثله رواية السكوني عنه عن آبائه عنه عليه السلام واختلفت الروايات في كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور الكراهة اما
لخوف الملالة وقلة الاحترام واما لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب بها اعظم قال الصادق عليه السلام كل الظلم فيها الحاد حتى ضرب الخادم ولذلك كره الفقهاء
سكنى مكة واما لبدوم شوقه اليها اذا نزع عن خروجه منها ولهذا ينبغي الخروج منها عند قضاء المناسك وروى ان المقام بها يقسي القلب والاصح
استحباب المجاورة بها للواثق بنفسه بعدم هذه المحذورات لما روى ابن بابويه عن الصادق عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله له ذنبه ولاهل بيته
ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين وماة سنة وروى ان الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام
يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها ومن ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة اول او اكثر كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا
الى آخر جمعة تكون وكذا في سائر الايام وقال بعض الاصحاب ان تجاور للعبادة مستحب وان كان للتجارة ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر
عليه السلام لا ينبغي للرجل ان يقيم بمكة سنة وفيها اشارة الى التعليل وانه لا يكره اقل من سنة الى هنا كلام الشهيد طاب ثراه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك الارادة هي العزم على الفعل او الترك بعد تصور وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة او نحو ذلك وهي اخص من المشيئة لان
المشيئة ابتداء العزم على الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فانك قد تشاء شيئا ولا تريده لمانع عقلي او شرعي
واما الارادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخرى توسعا وانتصابها على المفعول لاجله اي هاجر لاجل ارادتك اعزاز دينك
اي لتقويته من العزة بمعنى الشدة والقوة قال في المجمع عززت القوم واعززتهم وعززتهم قويتهم وفي التنزيل فعززنا بثالث اي قويناه وشددنا انتهى
او لاكرام دينك من عز على يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته والدين في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام
ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك مخصصا من الشارع للعام باحد مسمياته ولكثرة استعماله صار حقيقة دون ساير المسميات لانه المتبادر
الى الفهم حال اطلاق لفظة الدين والاستنصار طلب النصرة استنصره واستنصر به فنصره على عدوه اعانه وقواه وقوله بك يحتمل تعلقه به وبالكفر اذ يؤكفره
وكفره والمراد باهل الكفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المتشتتة الذين كانوا عند مقدمه صلى الله عليه وآله كما قال امير المؤمنين عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين
مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة قال بعض العلماء واعلم ان الخلق عند مقدمه صلى الله عليه
وآله اما من عليه اسم الشرائع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانت ديانتهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان تعالى
عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم فقالت اليهود والنصارى نحن ابنوا الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
الله والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الثاني الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة
فان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن الذي هو الظلمة سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور
الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المتشتتة والطرائق المتشتتة فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كانت منهم معطلة ومنهم محصلة
نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحيوة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركيبها فالحياة مع هو الطبع والمهلك هو الدهر وعالم بذلك
من علم انهم لا يتفكرون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من العبادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها
شفعاؤهم عند الله كما قال الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات
بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى
بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا
والثالث علم الانواء وذلك بما تولاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة
من اهل الهند وصدارهم قالوا بتحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام و
منهم اصحاب المبدء والمعاد عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الكهنة وهم اهل العلم منهم بالفلك
واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية نابتهم بالرسالة من عند الله وصورة البشر من غير كتاب فنامرهم وتنهاهم ومنهم
عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستقيم لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون
اليه في مهماتهم وهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها لمكان الاصل في وضع الاصنام ذلك ان يبعد عن له ادنى فطنة ان

دول خشبا او حجرا سيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم عليها وعبادتهم
لها اتباعا لالهتها ووراء ذلك من اصناف الاراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصر وهي مذكورة في كتب المصنفين في هذا الفن ويدخل اربابها
جميعهم تحت اهل الكفر حتى استنب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء حتى استنب له ما حاول في اعدائك
اي استقام واستتم وقال الجوهري استنب له الامر اي تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الاساس استنب له الامر اي استقام وتم ويجوز ان يكون للاستفهام والتمام
الاستتباب اي طلب التباب لان التباب يتبع التمام انتهى ويريد بالتباب النقص والهلاك لان الشيء اذا تم نقص وخلص فكانه هلك وحاول الشيء اراده وقيل
المحاولة طلب الشيء بحيلة واستتم اي تم كفر واستقر قال الرضي والاندى استقر من مبالغة وبر الامر تدبيرا فعله عن فكر ورويه ماخوذ من الدبر كانه نظر في
دبره اي في عاقبته واخره ومفعول لاحاول ودبر محذوف فان اي ما حاول ودبره والمراد بما حاوله في الاعداء اعانته عليهم والقهر لهم وبما دبر في الاولياء صدق وعيهم
في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه ليلا يعرفهم من عظم فضله وجزيل اجره فيعلم حينئذ انهم سيغلبون وينتصرون كما يدل على ذلك **قوله** فتهدل اليهم مستفتحا
بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك هذا الى العدو هذا من باب نفع ونفس يقال هضمه يهضمه والفاعل ناهد والجمع ناهدة مناهدة ناهضه
وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم الى بعض للمحاربة ومستفتحا اي مستنصرا وطالبا الفتح فالباء للاستعانة يقال فتح الله على نبيه اي نصره وهو يستفتح الله للمسلمين
على الكفار ويحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا والباء للملابسة اي مفتتحا للجهاد حال كونه ملتبسا بعونك او للسببية اي بسبب عونك له ومتقويا اسم فاعل من
تقوى اي صار ذا قوة وعلى بمعنى مع اي مع ضعفه مثلها في قوله تعالى وآتى المال على حبه والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم في الجسد
وبالفتح في العقل والرأي ويروى عن ابن عمر انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وآله الذي خلقكم من ضعف بالفتح فاقرأني من ضعف بالضم والضعف محركة
لغة في الضعف حكاها ابن الاعرابي والنصر الاعانة على العدو وفيه اشارة الى ان استفتاحه عليه السلام وتقويته على الكفار انما كان بعون الله و
نصره لا بالاسباب الظاهرة والتدبير الذي دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل عن التأثير وانما التأثير مختص به تعالى كما قال تعالى وما النصر الا
من عند الله اي كائن من عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مطابقة له بطريق جريان السنة الالهية فغزاهم في عقر دارهم
وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم غزاه غزوا اراده وقصده كاغزاه ومنه مغزى الكلام اي مقصده وغزا العدو سار الى قتالهم واتيانهم غزوا وغزاوا وغزاوة
وقيل انما يكون غزوا العدو في بلاده وعقر الدار بضم العين وفتحها اصلها وقيل وسطها قاله في المحكم وقال الازهري قال ابو عبيدة سمعت الاصمعي يقول عقر
الدار بالضم في لغة اهل الحجاز وثقافا اهل نجد يقولون عقر بالفتح ومنه قيل العقار بالفتح وهو المنزل والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في
لغة الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم وعقرها معظمها في لغة غيرهم وتضم لا غير وقال الزجاج عقر دار القوم اصل مقامهم الذي عليه معولهم واذا انتقلوا
منه لنجعة رجعوا اليه الدبار جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلد قال الجوهري الدار مؤنثة وانما قال نعم ولنعم دار المتقين وذكر على معنى المثوى
كما قال الله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى وادى العدد دور والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز الكثير ديار مثل جبل وجبال
ودور ايضا مثل اسد واسد انتهى وهجم عليه هجوما من باب قعد دخل بغتة على غفلة منه وبحبوحة الدار والمكان بالضم وسطه وبحبح وتبحبح اذا تمكن وتوسط
المنزل والمقام والقرار بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة ما حاوله عليه الصلوة والسلم في ابتداء الله ودبره في اوليائه اذ غزا الكفار في عقر
ديارهم وبحبوحة قرارهم ليكون اعظم في ذلهم واشد في هوانهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا قيل وعلة ذلك ان
للاوهام اثرا لا يجحد في الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سببا لمرض الصحيح لتوهم المرض وبالعكس فكان التسبب في ذل من
غزي في داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة غازيهم واعتقاده فيهم الضعف بالنسبة
اليه فتفعل ادنى نفوسهم عن تلك الاوهام وتنفر عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول عزتها وحميتها فتصل على طرف ذلة الذل واما اوهامهم
غيرهم فلان الغزو الذي يحضره يكون باعثا لكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم ومحركا لطمع كل طامع فيهم فيتشبث لذلك لهم احكاما وهمية تنجر هم عن المقاومة
فيكون سببا للانتصار عليهم والقهر لهم والاتباع بهم اما الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عقر ديارهم فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف
وسكون الهاء المشاة من تحت وتثليث النون والضم اشهر ثم قاف مفتوحة وبعد الالف عين مهملة وهم حي من اليهود منازلهم عند جسر بطحان مما يلي القاف
حاصرهم عليه السلام في حصنهم حتى نزلوا على حكمه فوثب ثم اجلاهم وغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بهبطه عليه السلام هربوا في رؤس الجبال وبنو النضير
قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير غزاهم في اماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوما فجهدهم الحصار فارسلوا اليه
عليه السلام انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج فخرجوا واتاروا وتغلب غيرهم جموعا جموعا لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى
اليهم حتى نزل محالهم بذات الرقاع فهربوا الى رؤس الجبال فلم يجد المسلمون الا نسوة فاخذوهن واهل دومة الجندل قال سعد غزاها النبي صلى الله
عليه وآله ونزل بساحة اهلها فلم يجدوا الا الانعام والشاء فهجم على ما شئتم وحلتهم فاصاب من اصاب وهرب في كل وجه من هرب وبنو المصطلق
وهم بطن من خزاعة غزاهم في ديارهم وهو ماء لهم يسمى المريسيع بالتصغير والعين المهملة في اخره فهجم عليهم فاغاروهم غارون وانعامهم تسقى على الماء
فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو انمار بطن وهم احدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمسا
عشر ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد معاذ بحكمه فحكم فيهم بقتل الرجال وقسم الاموال وسبي الذراري والنساء فقال له رسول الله

فيه دليل كيفية تصلي الله عليه وآله في غزوه تعالى اياها

صلى الله عليه وآله لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة فجاء بهم الى المدينة مقرنين في الاصفاد وهم ثمانمائة رجل او اكثر ثم ضرب اعناقهم
وبنو الجيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال وهو خبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم حتى انزلهم من صياصيهم وكان قد
عليهم ليلا فلم يشعروا بقدومه فلما اصبحوا فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم الى اعمالهم فلما رأوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه فولوا
هاربين الى حصونهم وجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر فاذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه
جميع حصونهم وهي عشرة وهو وادي القرى غزاهم وحاصرهم ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون به اموالا كثيرة وامتعة وبقرة وقريش غزاهم بمكة وفتحها
فكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم بالطائف هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر ديارهم وهجم عليهم
في بحبوحة قرارهم سوى غزواته الاخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة ستا وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا وثلاثين سرية وتفصيل
ذلك تكفل به كتب السير والله اعلم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون ظهر الشيء يظهر من باب منع ظهورا وتبين وبرز بعد الخفاء و
ظهر عليه غلب وعلا واظهره الله وامر الله تعالى اعتلاء دينه وشريعته كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون اي غلب دينه وعلا والعلو الارتفاع
والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت وقهرت من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره وكلمته تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام
قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال المفسرون كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى الدنية
التي لا يبالي بها وكلمة الله هي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة **قوله ع** ولو كره المشركون جواب
لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي ظهر امرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك
ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلئن
يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا التقدير ورد ما ان ولو الوصلية من التاكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا على ان في صدر الدعاء والمشركون هم
الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء في العبادة قال العلماء وليس احد في العالم يثبت لله سبحانه شريكا في الوجود والعلم والقدرة ولكن يثبتونه
يثبتون الهين اثنين حكما يفعل الخير وسببها يفعل الشر والمتخذون معبودا سوى الله تعالى فكثير ومنهم عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم عبدة المسيح
ومنهم عبدة الاوثان ولا دين باطل اقدم من دينهم لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا اخبارهم هو نوح عليه السلام وهو لما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم ثابت الى الان وعبادتهم لها في مبدء الامر لم تكن لاعتقادهم فيها انها الهة اذ العلم
بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السموات والارض علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى
ذلك وقد ذكروا فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة فاتخذوها اشباها لله تعالى وملائكة واعتكفوا على عبادتها لتصلهم
الزلفى الى الله وملائكته الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب وقصدوا بعبادتها عبادة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام اتخذوها طلاسم في اوقات
مخصوصة وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم اتخذوها على صور رجال كانوا يعتقدون فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فصوروها على اعتقاد
ان اولئك الرجال يكونون شفعاءهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها قبلة لصلواتهم وعبادتهم يسجدون اليها الا
كما انا نتوجه الى القبلة لا للقبلة السادس لعلهم كانوا حلولية فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث
يعلم بطلانه بالضرورة ولما تطاول الامد وخفي مبدء الامر ظن جهال القوم انها الهة لهم يجب عبادتها فعبدوها وسموها الهة واشتهر حال من يعتقد انها الهة
مساوية لله تعالى في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسموا مشركين وسمى الله الهتهم اندادا لهم كما قال وتجعلون له اندادا
انتم تعلمون اللهم فارفعه بما كدح بك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل
الفاء فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه والباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كدحه كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وانما نسبتم لقاء ربكم هذا والكدح جهد النفس في العمل
والكدح به بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا شدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله
عليه وآله والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وفي من قوله فبك للتعليل اي لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اي في سببك
والدرجة المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى واصلها العلوى لانها من علي يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا لما في كون الضمة في اول الكلمة والواو
قريبا لاخر من ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو بالياء في الاسم دون الصفة لكون الاسم استحق الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة
لانها لا تكون وصفا بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار الدنيا فاجريت مجرى الاسماء لا تكون وصفا لان
الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها
في ذلك الدنيا وقال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء كالاعرج والابطح والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف
بالتفاف اغصانها فعلة من جن اذا استر كانها سترت واحدة لالتفافها وشرعا اسم لدار الثواب كلها ولما كانت للجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات
كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال سبحانه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وكان من مقتضى عدل الله تعالى ان يبلغ نفسه محل الرسالة اقصى ما استعد له من درجات الكمال وبعدها بذلك الكمال اعلى دعائه صلى الله عليه وآله

ان يرفعه تعالى الى الدرجة العليا التي لا درجة اعلى منها وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة
فاسئلوا الله لي الوسيلة وفي خبر آخر الوسيلة درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فاسئلوا الله ان يؤتيناها على رؤس الخلائق فكان ما في الدعاء اشارة
الى ذلك **قوله ع** فلا يساوى في منزلة يجوز ان تكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه مساواة فاتله وعادله فعدا وقيه ومنه قولهم هذا
يساوي درهما اي يعادل قيمته درهما واما قولهم يسوي درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هي لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوها لا منزلة عند الامير
وهي استعارة من موضع النزول **قوله ع** ولا يكافئ في مرتبة كافاه فلان فلانا مكافاة وكفاء ماثله وهو كفوه اي مماثله والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم من
رتب الشيء رتوبا بمعنى ثبت قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مرتبته عند السلطان ومنزلته وهو من اهل المراتب وهو في اعلى الرتب انتهى وكتكين
في الفقر بين للتعميم اي في شيء من المنازل والمراتب **قوله ع** ولا يوازيه لديك ملك مقرب الازاء المحاذاة والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه
وقد ازيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته انتهى وفي اساس اللغة بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم في كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازيه احد انتهى وما
منعه الجوهري من قول وازيته ايتيه بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن بدل الهمزة واوا فيقول وازيته وايتيه وهو المشهور على السنة الناس **تبصرة** قال
بعضهم فائدة دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله ورفعه الى الدرجة العليا واضح مراتب الترقي اذ الله سبحانه قد له تلك الدرجة والمنزلة باستيفاء دعاء
امته ورغبتهم الى ربهم ان يبلغه اياها وذلك عما نالوه على يده من الايمان والهدى كما دل عليه امره صلى الله عليه وآله الامة ان يسئلوها له كما مر في حديث سلوا
وانكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بارفع امثالا لامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو
صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه دعاء داع وجد او عدم وفائدة الدعاء انما يعود الى
الامة الداعين له لينالوا به زيادة الايمان ويستقبلوا به الزلفى من الله تعالى وحسن الثواب كما جاء من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ولعل الاقرب
من الصواب ما قاله بعض المحققين من اصحابنا انه لما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى لا تتناهى كان غاية ذلك طلب زيادة كما انه عليه السلام ورغبه من الله عز
وجل وقد نقدمت الاشارة الى ذلك وعرفه بني اهل الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجلا وعدة عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفه
بينه اعلمه بمكانه واما عرفه به فبمعنى وسمه قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعديته عرف بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدا
فتتعدى الى احدهما بنفسه وتنقل الرأي فيتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بهذه العلامة او صحته بها فهو سوى المعنى الاول وانما عرفته بزيد كقولك سميته بزيد
انتهى واهل الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع باقي الائمة الاثني عشر عليهم السلام لوصفهم بالطاهرين اي المنقين من الدنس والرجس
في الميلاد والاعمال البريئين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرج
الطبراني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ع ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساء
فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد
قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة يتاد كر شيء منها ان شاء الله تعالى والشفاعة قيل في
اصطلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه هذا دوري والاولى ان يقال هي السؤال في النجاة وعن الذنب من الذي في نصح الجنايات في حقه ويقال شفع
في الامر شفاعة اذا طلب بوسيلة او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا بمن شفع فيهم وبتعريفه ذلك ان له وعده بمنحه به بعد ذلك وانما
معرفة شهودية حضورية وان كان هو الآن بها عالما علما يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة له وانما
استعمل التعريف في هذا المعنى لانه اذا شاهد عرف انه ذلك الذي علم به من قبل فكانه عرفه اياه وما قيل من ان معنى عرفه اذقه بعيد جدا وابعد
منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة وان يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف بل لا يكاد يصح وانما دعا الله تعالى بذلك
مع العلم بانه لا يخلف الميعاد لانه سأل له اجل الموعود وعدم الخلف يصدق على انجاز ادناه وان لوحظ سعة كرمه تعالى فلا يكون الا بما يليق به جل شأنه
الا انجاز اجلها وعد خصوصا مع لحاظ خلقه البر الكريم لديه فان معظم الغرض في الدعاء اظهار ربه بالعبودية والمراد وفق اهل شفاعة الاعمال التي بها يستحقون
اهل الاجل ما وعدته به من حسن الشفاعة واعصمهم عما لا يستحقون به ذلك كما في قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فان قلت كيف تكون الشفاعة في اهله الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلام انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون فما عليهم
من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار ربه الافتقار والعبودية فلا منافاة اذ المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا السؤال في الجاه
عن الذنوب ولذلك عبر بحسن الشفاعة وسيأتي ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات وفي الحديث انه لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو يسأل الله ربه
الله عليه وآله يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة امته المؤمنين فتكون في من قوله في اهله الطاهرين
متعلقا بوعدته او هي للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم فتكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في عرفه لا متعلقا
بالشفاعة والمعنى عرفه مع اهله الطاهرين وامته المؤمنين اجلا وعدته من حسن الشفاعة وعن في يوم القيامة فلا يكون المشفوع فيهم الا ذكرهما وقد نقل الجماعة
المفسرين في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام محمود هو مقام الشفاعة وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله وعلي يقومان على كوم فيدعو علي الخلائق فيشفع فيشفع

ويشفع الرجل في أهل البيت يشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعنه عم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق قال شفاعة النبي والذي
جاء بالصدق شفاعة علي أولئك هم الصديقون شفاعة الأئمة وروي أن أقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين ألفا والأخبار في ذلك كثيرة وإن حملت معنى أهل الفضل
عليهم السلام على الذين هم أعم من المعصومين عم وفسرت الطهارة بالطهارة في الميلاد والنسب فلك جعل الشفاعة فيهم وفي أمة المؤمنين وكانت متعلقة بالشفاعة فيكون
أهله وأمته هم المشفوع فيهم كما روي عنه عم أنه قال أول من أشفع له يوم القيمة أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك
يا محمد يوم القيمة في جميع أهل بيتك ثم يدخلهم الجنة فترضى بذلك عن ربك وعن علي عليه السلام أنه قال صلى الله عليه وآله إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار وعن أبي
رضا جدي صلى الله عليه وآله إذن لا يدخل النار موحد واعتذر عن زعم أن المراد بجنس الشفاعة الشفاعة الحسنة في قوله تعالى ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ثم قال وقد فسرت الشفاعة الحسنة بالشفاعة فيما يجوز في الدين والدعاء للمؤمنين وأن يعين الإنسان شفيع صاحبه
في جهاد عدوه لتحصيل الغنيمة عاجلا والثواب آجلا والإصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا قال والتفسير لا يجوز بعيد في هذا المقام انتهى
كلامه ولا يخفى بعده عن الصواب **تتمة** قال بعض العلماء الشفاعات خمس الأولى الإراحة من هول الموقف وهذه يشترك فيها جميع الأمم كما دلت عليه الأخبار الثانية
في إدخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة في إخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وأنكر
بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الرابعة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأجيب بأن هذه الآيات في
الكفار ومذهب أصحابنا والأشاعرة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا
يشفعون إلا لمن ارتضى وقد جاءت الأخبار التي بلغها التواتر بمعنى الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله ممن ناله شفاعة نبيه وآله الطاهرين صلوات الله و
سلامه عليهم أجمعين بابا فذا العدة بابا في الفرق بين مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنك ذو الفضل العظيم فاذ العدة ذا الذال المعجمة أي ما ضمها من نفيذ
السهم كغمد نفوذا إذا خرق الرمية وخرج منها أي لا خلف لعدته بل هي ماضية لا مردها كالسهم النافذ لا مرد له ولا وقوف والعدة الوعد وأصلها وعدة بالكسر استثقلت
على الواو فقلبت إلى العين ثم حذفت الواو ولزمت التاء التي تعوض منها قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا بإسقاط الألف فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا
في الخير وعدته وفي الشر أوعدته بالألف في الخير الوعد والعدة وفي الشر الإيعاد والوعيد فإذا قالوا أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الباء قال صاحب المحكم وقال
ابن الأعرابي أوعدته خيرا بالألف وهو نادر وأنشد يسطني مرة ويوعدني فضلا طريفا إلى أبا دبه انتهى الخلف في الوعد هنا العرف كذب في الوعيد كرم قال الشاعر
إذا وعد السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو قائم والخلف العرف في ذلك من كلام العرب انتحل بعض أهل البديع القول بوجوب الوعيد قياسا على الوعد
لجهلهم باللغة العربية وقد نقل أن أبا عمرو بن العلاء بشر عمرو بن عبيد هو طاعنة المعتزلة على ذلك فلم يقبل حكى المبرد عن أبي عثمان المازني قال حدثني
محمد بن سعد قال حدثنا أبي عن أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له أبو عمرو ما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال إن الله وعد وعدا وأوعد إيعادا
فهو منجز وعده ووعيده فقال أبو عمرو أبيت يا عثمان إلا أن تجيء لسانك لكن نهاك أن تعرب بعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وأنشد
وإني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي وذلك أن الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن أسقط حق نفسه فقد أتى بالجود والكرم ومن أسقط حق غيره فذلك
هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على أن كلا ما ورد من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم العفو كما أنه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم من تركه الكذب
في كلام الله تعالى وطي القول أي صافه بين وفي واوي يعني والقول الكلام وقيل القول في الخبر والقال والقيل والقالة في الشر **قوله عم** لا مبدل
السيئات بأضعافها من الحسنات إشارة إلى قوله تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة أن هذا التبديل إنما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك إيمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة وإحصانا فيبشرهم الله تعالى أنه يوفقهم لهذه الأعمال
الصالحة إذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الأعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة
وذهب سعيد بن جبير إلى ظاهر الآية وهو أن الله تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت بدلها الحسنة وأكد هذا الظاهر بما روي مرفوعا إلى تسعين أو فوقها أكثر وأدنى
السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل سيئاتهم حسنات وقال القاضي والفقال إنه تعالى يبدل العقاب بالثواب وذكر السبب وأراد المسبب ومثل
يبدل بملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة وأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية وروي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي جعفر وإبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام
قال إذا كان يوم القيمة أوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته
حسنات وأظهروها للناس ببدها الله لهم فيقول الناس ما كان لهؤلاء السيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وروايته عن الصادق عليه السلام
إذا كان يوم القيمة يخلي الله لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد
ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وروى مسلم في صحيحه مرفوعا إلى أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر ثم يقال له أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقال له أفلك عذر أو حسنة فيبهت الرجل فيقال لا ظلم اليوم فيخرج له بطاقة
فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقال له احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وفي رواية أخرى فيؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يؤتى بالبطاقة
فيقال له أين تقع هذه من هذه فيقول يا رب وما هذه البطاقة من هذه السجلات فيقال له إنك لا تظلم فيقال له فإن لك هاهنا حسنات وإنه لا ظلم عليك اليوم
فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقال له احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فإنك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وفي رواية أخرى فيؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر
ثم يؤتى بالبطاقة

كما دلت عليه الاخبار المذكورة فالظاهر انه اذا بدل سيئة العبد حسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويعمل الله
بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذلك ختم الدعاء بقوله عليه السلام انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا للمضمون والفضل الخير والاحسان ابتداء والعظيم ضد الحقير كما
ان الكبير ضد الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني فيقال رجل عظيم وكبير الجثة او قدرا وهو هنا صفة للفضل كما
وقع في التنزيل مكررا والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا بالضم على انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو
وشمه من مجاري افضاله وعظيم احسانه ونوائله وان من حرم ذلك ليس لضيق ساحة فضله بل لعدم استعداد المحروم وقابليته فنسئل الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده
العظيم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني كان الله تعالى له هذا الفراغ من
الثانية من رياض السالكين من شرح صحيفة سيد العابدين وتلوها بعون الله وتوفيقه الروضة الثالثة في شرح دعائه في الصلوة على حملة العرش وكل ملك

مقرب الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلام على رسوله الذي اشرقت بانوار هدايته البقاع والرباع وعلى آله وعترته الذين الزم طاعتهم من شرق وغرب
وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب وبعد فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين
وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني على الصدر الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه بفضله آماله وكان من دعائه عليه السلام
في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب اختلف الناس في حقيقة الملائكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين
انها اجسام لطيفة نورانية الهية جزئية قادرة على التصرف السريع والاشكال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات
وبعضها عند الله او بين بعض واكل وجه كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام
ما يدل عليه الثاني وهو قول عبدة الاوثان انها هي هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والنحوس وانها احياء ناطقة والمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات
ملائكة العذاب الثالث وهو قول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران متضادان في الصفة والصورة مختلفان في الفعل
والتدبير فجوهر النور فاضل خير فيه طيب الريح كريم المنظر يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي لا يبلي والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة
لا على سبيل التناسل بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين يولد السفه من السفيه الرابع قول من قال انها
ليست باجسام بل جواهر مجردة قد اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت خيرة صافية فهم
الملائكة وان كانت شريرة كثيفة فهي الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما
ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فهنا نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة فمنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة
لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفريقين ادلة على ما ذهب اليه بطول ذكرها تبصرة الايمان بالملائكة واجب قال
تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وقال عليه السلام حين سئل عن الايمان انه قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه و
رسله والايمان بالملائكة يتضمن معنى احدها التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وتقدير
كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها نورانية وبعضها هوائية كما ذهب اليه كل طائفة فليس بواجب لان مدار الايمان
بهم ليس خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من حيث انهم عباد مكرمون فائدة التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال
الكتب والقاء الوحي الثاني انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن هم مربوبون ومخلوقون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم
معصومون وان لذتهم بذكر الله وحبهم بمعرفته وطاعته والموت جائز عليهم ولكن الله قد جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه فلا يوصفون
بشيء يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون الهة كما ادعاه الاوائل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد
يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض وينبغي ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم
الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين الى جملة من انواعهم في هذا الدعاء كما سنقف عليه فائدة
قال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور واناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون ومنهم ذكور واناث ويموتون والشياطين
ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس قال سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه على آبائه وابنائه الطاهرين
اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسئمون من تقديسك الواو للاستيناف وما بعدها مبتدأ وخبره قوله فبما يأتي فصل عليهم والذين
في محل رفع صفة الحملة عرشك الذي هو المبتدأ وقول بعض طلبة العجم حملة عرشك مبتدأ والذين خبره خطاء محض فاحذره والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا
البناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وسافر وسفرة فان نطت هذا البناء من ابنية الكثرة نحو بيت الفطنة وهي ما
جاوز العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سيأتي فكيف استعمل فيه فلك انك تستغني ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وصفا بان تكون من الغرائب
لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالآخر كما وقع هنا فانها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة لاستيفاء الابانة تكون وضعتهما معا ولكنهما استعملا في بعض
المواضع احدهما مكان الآخر اتكالا على القرينة والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعرش والخيمة والبيت الذي يستظل به وعرش الله تعالى

الروضة الثالثة

في اختلاف الناس على حقيقة الملائكة على اقوال

في اثبات وجود الملائكة والايمان بالملائكة

فيما يتعلق بالملائكة

يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملته ثمانية او اربعة من اهل البيت ع واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع
قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال الصدوق قدس الله سره في كتاب العقائد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من
الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي
بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته وقال وانما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ص على شرايع الاربعة من
الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى ع ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد ص وعلي والحسن والحسين ع الى من بعد الحسين من الائمة ع
انتهى نصه الشاني وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسي المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي
محيط بهذا العرش فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم ولعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي ص
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة قال الصدوق في طاب ثراه
اعتقادنا في العرش انه حملة العرش وذكر وفي كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق ع يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثمانية
اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق ع ان حملة العرش اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث
على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ثم ونكس الثور راسه منذ عبدوا اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا
ثمانية وعن طريق العامة عن ابن ابي ليلى قال قال رسول الله ص العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا
باربعة اخرى وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ملكا من
حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله فلم تهن قدماه في الارض السابعة السفلى ومرود راسه من السماء السابعة العليا ومن خطبة
لامير المؤمنين عليه السلام في صفة حملة العرش من الملائكة ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار
اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وقوله ع المناسبة لقوائم العرش اكتافهم يفيد ان للعرش
قوائم غير الحاملين وكذلك روي عن الصادق ع عن ابيه عن جده ع قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام

واعلم ان من قال بان الملائكة اجساما كان حمل صفاتهم المذكورة على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية
فهو يسلط على ذلك التاويل بما ذكره بعضهم بناء الى الطويل **قوله ع** لا يفترون عن تسبيحك فتر يفتر ويفتر من باب قعد وضرب فتورا سكن بعد حدة
ولان بعد شدة وفتر الماء سكن تحرجه وفتر حميه لانت مفاصله وضعف والفتور حركة الضعف والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله والتنزيه تنزيه الله
اذا نزهته عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر يقال فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه نحو سبحان
الله وبمعنى الصلوة وهو يسبح اي يصلي ومنه قوله تعالى لولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وهنا اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون
قال المفسرون اي يديمون في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما لا يلحقهم فتور ولا كلال لان الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل و
قصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فالجرم صفة سلبية عنهم وقيل معناه لا يفترون
لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس
لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم
السنة كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به وروى محمد بن الحسن الصفار عن ابراهيم بن هاشم عن ابي عبد الله البزي يرفعه الى
ابي عبد الله عليه السلام قال رجل لابي عبد الله ع جعلت فداك اخبرني عن قول الله تعالى وما وصف من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي ص فقال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملائكة فقال انهضوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد في الصلوة مثل قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي بعض الاخبار ان حملة العرش تسبيحا ويون تصويت جم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد
علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق ع قال انفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من اطباق السماء الا
ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة ومن الغريب ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة قال ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية
وذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك **قوله ع** ولا يسامون من تعبدهم سئم الشيء مثل كفرح سآما وسآمة بالمد ضجر وملل وفي التنزيل
لا يسأم الانسان من دعاء الخير والتقديس تنزيه الله وتبعيده اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه من قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد
وقدس اي طهر فان مطهر الشيء مبعد له من الاقذار فالتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد وهو تبعيد الله عن السوء اما في الذات
ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والضد والند واما في الصفات بان يكون مبرا عن الجهل والعجز والتغير ان محيطا بكل المعلومات
قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله عبثا ولا لجلب المنافع اليه ولا لدفع المضار عنه وقال بعضهم ان التسبيح والتقديس فرق

وهو ان

وهو ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق والجسم وقبول الانتقال وشوائب الامكان وامكان التعدد في ذاته
وصفاته وكون الشيء من كما لانه بالقوة فالتقديس اعم اذ كل مسبح مقدس من غير عكس وذلك لان الابعاد من الذهاب في الارض اكثر من الابعاد من الذهاب في السماء فالملائكة
المقربون الذين ارواح مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن بارئهم وتجردهم لما تحتهم وافاضة النور عليه وتأثيرهم في غيرهم وكون كل كما لانهم بالفعل
مسبحون مقدسون وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية بيسائط الذوات وانهم دحواص اعمالهم وكما لانهم مسبحون كل شيء مسبح وليس بمقدس وبقي سبوح قدوس
ولا يمكن انتهى وفي نفي السأم عنهم تلميح الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون وانما كان السأم والملال صفة عنهم لانهما عبارة عن اعراض النفس
عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية وفي بعض الاخبار ليس لحملة العرش كلام الا ان يقولوا قدوس
الله القوي ملأت عظمته السموات والارض ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الولهة اليك لا يستحسرون اي لا يتعبون
ولا يعيون من حسر حسورا كضرب وفرح اي تعب واعيا وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه في بصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور
للتنبيه على ان عبادتهم لتفاهتها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلام
في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله
تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثر الشيء بالمد اختاره وفضله والتقصير في الامر التواني فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لا يتمنون
الراحة على تعب العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى وقيل المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الجسمانية
والغفلة عدم التفطن للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل فيمن تركها لا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون غفلت عن الشيء من باب تعب
غفولا وغفلة وغفلا بالتحريك واغفلته اغفالا تركته اهمالا لعدم التفطن له وتغافل اري من نفسه ذلك وليس به والولهة الى الشيء الحنين اليه بقلق ولهت الام
الى ولدها ثاكلة وتولهت من باب وعد تعب ولها بالتحريك اذا حنت اليه واما الولهة بمعنى ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يعدى بعلى فيقال وله عليه والمراد بولهة
الملائكة السبحانية محبتهم وعشقهم له وصدق رغبتهم فيما عنده فهو من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الانسانية
وجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضها عنهم وكل ذلك اشارة الى كمال مراتبهم في صنوف عباداتهم وتأكيدها بعدم النقصانات اللاحقة فان
كلا من هذه الصفات المنفية لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة **تنبيه** في قوله ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك
دلالة على ان الملائكة قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه اختيارا للجد عليه وتفاديا عنه والمسألة محل خلاف فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم خبر محض والهم
مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهب المعتزلة وجمهور الامامية الى انهم قادرة على الامر بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مأمورين وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار ولولا ذلك لما استحقوا ثوابا
على طاعتهم اذ لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثوابا والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب فلا بد ان
يكون لهم شهوات فيما حظر عليهم وتقاعدا عما اوجب عليهم حتى يحصل فائدة التكليف والله اعلم واسرافيل صاحب الصور والشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر
فينفخ بالنفخة صور هذا الصور واسرافيل عطف على حملة عرشك هو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب مضاف الى ايل بالكسر وهو اسم الله تعالى بالعبرانية قيل هو
رباعي وقيل خماسي والهمزة اصلية اخرج ابن جرير من العامة عن علي بن الحسين ع قال كل شيء رجع الى ايل فهو عبد الله ع قال الاخفش وبقي في لغة اسرافين بالنون
كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين وانما افرده بالذكر مع انه من حملة حملة العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله كانه من جنس ليس اشرف مما ذكر بل للتنافي
في الوصف منزلة التغاير في الجنس ولاختصاصه وهم بكونه صاحب الصور مختصة بالذكر من بينهم لينبه عليه الوصف المختص به وفي تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على
تفضيله ويدل عليه ايضا ما روي عن النبي ص ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن الحسن قال ليس شيء اقرب من الله
من اسرافيل وبينه وبين الله سبعة حجب الصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص فاعل من شخص كمنع شخوصا ارتفع او من شخص بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وبه ما حدى
بالبناء فقيل شخص بصره فهو شاخص والادسن بالكسر اسم من ادنسه اي كذا الطف له فعله وحلول الامر نزوله والانتهاء اجله ووجب اداره وفي اهل امر الله عليه
اي وجب خرج ابو الشيخ عن وهب ان الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفا الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال لكن مكان اسرافيل فامره ان يأخذ
الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحها من ثقبة واحدة وفي وسط الصور كرة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع
على تلك الكرة ثم قال له الرب قد وكلتك بالصور فاتت النفخة للصعقة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه
الله ينتظر ما يأمر به وعن ابن سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنا جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ
قالوا فما نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية عنه ص قال لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل عليه السلام
فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن قيل كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات
والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الجو احد الا من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث الله فقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار
سيد العابدين ع بقوله فتنبه بالنفخة صور هذا الفهور الفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف والتقدير فينفخ فتنبه كقوله تعالى ان اضرب

وفي بعض الفاضلين فادرا على الامر الكاذب

بعصاك

بعضاك الحجر فانفجرت اى فضربت فانفجرت والتنبيه لايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم حيث اطلق لفظ الموت عليه فقيل فمات بمعنى نام وفى
الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ بفمه اذا اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى
جمع اسير وهو من الصرع بمعنى الطرح على الارض والصريع من الاعضاء ما هدل وسقط على الارض قبل التفصيل صريع والرهائن جمع رهينة وهو الرهن والهاء
للمبالغة كالشتيمة والشتم بمعنى الرهون والمشتوم قال الزمخشرى ليست الرهينة بتاء التانيث رهين بمعنى مرهون لان فعيلا هنا يستوى فيه المذكر والمؤنث بل هى
مصدر اقيم مقام المرهون كالرهن وقولهم هو رهينة بنى فلان اى الذى هو الرهن بعينه كقولهم هو كريم قريش وجندل دليل على ما قلناه انتهى قلت ويجوز ان
يكون الرهائن جمع لا رهينة فانهم نصوا على انه جمع لها قال ابو حيان فى الارتشاف رهين ورهينة قالوا فيهما رهائن واستعمال لفظ الرهائن للموتى باعتبار
لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن فى يد المرتهن او باعتبار كونهم ملزمين فى القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة بمعنى راهنة من رهن الشئ
رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص الفيئة الثابتة فى قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة
الصفة الى الموصوف اى رهائن القبور الصرعى **تنبيه** قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفى النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فنفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة بارواحها
سماوية كانت وارضية فتطفئها ثم ينفخ نفخة اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء
ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق بقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب
علمه وحاله وما كان عليه فى حالة البرزخ ويحتمل ان ذلك منام كما يتخيله النائم من نومه فقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان
الحيوة كانت له كالمنام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فى الاخرة بتعلق امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام ولما كان الغرض من النفخة الاولى هى النفخة الثانية
وكانت كاللازم لها لان الحيوة فى نشاة عالية يلزمها الموت عن نشاة سافلة اقتصر على ذكر النفخة الثانية فى قوله فيه صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو
الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك اخرج الديلمى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسم ميكائيل عبيد الله وفيه لغات ميكائيل كميكاعيل
وميكال كميكاع وميكائل كميكاعل وميكل كميكعل وميكيل كميكيعل وميكلا فرئ وبابدال اللام نونا ميكائين كما مر ويروى انه موكل بارزاق الاجساد والحكمة
والمعرفة للنفوس ولها اعوان موكلون على جميع العالم من شاهم احداث قوة النهوض فى الاركان والمولدات وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ
الكمال كملائكة الرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن فكذلك باعوانه والجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه اى قدر وحرمة فى الجاه هو مفعول
من الوجه من قولهم وجه الرجل بالضم اى صار وجيها اذا جاه وقدر والاسم الوجاهة وفى حديث ما بشر كان لعلى وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير فى النهاية اى جاه
وعز فقدها سبب هما والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كمنعه ضد وضعه او بمعنى فاعل من رفع كرم رفعة بالكسر اى شرف وعلا قدره وهو رفيع
والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الارادة والمراد بها هنا عنده تعالى كرامته لديه كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبرفعة مكانه فى طاعته تعالى
كمال عبادته له ويحتمل ان يشير بذلك الى ما روى عن امير المؤمنين ع انه قال يؤذن اهل السموات جبرئيل وامامهم ميكائيل يوم بهم عند البيت المعمور وفان الامانة
مكان رفيع فى الطاعة لا يرتفع لها الا من كان ارفع مكانا واجمع لشرائطها وجبرئيل الامين على وحيه المطاع فى اهل سمواته المكين لديه المقرب عنده
اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله وكل اسم فيه ايل فعبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية
وقيل اسم جبرئيل فى الملائكة خادم الله قال الزجاج اصل جبرئيل كوربال فعربه بالتعريب وطول الاستعمال الى عاربه وفيه لغات جبرئيل بكسر الجيم والراء بلا همز و
جبرائيل بفتح همزة بعد الالف وجبرائيل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز وبابدال الفاء فى جبرئين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى والمروى
منها فى الدعاء اللغة الاولى الخامسة الامين الحافظ لما كلف بحفظه عن نظر الخلل اليه ولما كان الوحى النازل بواسطته محفوظا نازلا كما هو صدق عليه
والمطاع فى اهل سمواته اى الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه كما ورد فى الخبر والمكين فعيل بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة فهو
مكين اى عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب فى المنزلة والرتبة لا قربا مكانيا والعندية عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان ولكنه
عبر بذلك تنزيلا له لكرامته عليه وزلفه عنده منزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفى هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى فى وصفه انه لقول رسول كريم ذى قوة
عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت
قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتى فانى بعثت الى مدائن لوط وهى اربع مدائن فى كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذرارى فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتى فانى لم اومر بشئ فعدلت الى غيره **تنبيه** قد يؤخذ فى تقديم
ميكائيل فى الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين والاختيار فى ذلك مساواته اخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه
وآله جبرئيل وميكائيل وهو يسأله فتاول رسول الله عجبرئيل السؤال فقال جبرئيل اكبر قال الترمذى اى تاول ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبرانى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم والروح الذى على ملائكة الحجب الروح هنا اما اسم ملك موكل على
ملائكة الحجب او صفة له على ان الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روى عن الربيع بن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال له سطاطرش والحجب جمع حجاب

النفخة فيه النفختان

وميكائيل لغات

فيه معجزة جبرئيل

والاقرب من الحجب

الحجب الى الكتاب

وهو ثلثة

في الصلوة على حملة العرش كل ملك مقرب

وهو السر والاصل فيه جسم حائل بين جسمين واستعمل في المعاني فقيل البرجاب بين الانسان وربه والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا ما فوق
السموات من الانوار والكلمات وغيرها التي حجبت عن تعلق علم الخلق بها وما فوق الجنان وما فوق السماء السابعة سحاب من نور ولا يعلم فوق ذلك الا الله
تعالى وعن وهب منبه فوق السموات حجب بينها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف وتسبيح رئيس الحجب
قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال الاول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام والحجاب
الثاني سبعون حجابا ما بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها دخان ومنها
سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها ماء ومنها نار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادق
الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق مسيرة خمسمائة ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم
سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق العزة ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه
سكت عم فقال عمر لا بقيت اليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارض انما هي الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التي لا يقدر قدرها
وليست مضروبة على الله تعالى لانه سبحانه لا يوصف بمكان ولا بانه مستتر بحجاب قلت وقد اشار امير المؤمنين عم الى هذه الحجب والسرادقات في خطبة في
صفة الملائكة حيث قال وبين تخوم تلك الفروج دخل المسبحين منهم في حظائر القدس وسرادقات الحجب وسرادقات المجد وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله
عليه وآله ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء في تاويل هذا الحديث كلام طويل ومجمله ان الحجاب
في حقه تعالى محال فلا يمكن وصله الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب ان للطالب له مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية فكون
مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها في سبعين الف لا يدرك الا بنور النبوة او المراد بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين جار مجرى المثل في الكثرة والروح
الذي هو من امر ربك يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشان والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى لك
الروح الذي هو من جنس ما استاثر بعلمه من الاسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر
عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت والملك فعالم الامر هو الاولى لان عظام المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والكرسي
والكرسي والجنة والنار ويسمى بعالم الامر لان الله عز وجل اوجد بامره لا من شيء وعالم الخلق هو الموجودات المخلوقات للفناء من مادة مستحيلة كائنة
فاسدة ويسمى بعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير والمعنى الروح الذي من ابداعياتك الكائنة من عالم
الامر بمحض الامر التكويني من غير تحصيل من مادة وتولد من اصل وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة
عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير
قال سئلت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو من الائمة وهو من الملكوت فقوله عم وهو من الملكوت ظاهر في انه تفسير للامر وباسناده عن ابي الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عم وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وباسناده عن علي بن اسباط
قال سأله رجل قال هل هيئ انا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال منا نزل الله ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء
وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل علي بن ابي طالب عم يسئله عن الروح ايش هو جبرئيل قال له علي عم جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل
فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي عم انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى
لنبيه صلى الله عليه وآله امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل وروي عنه عم ان له سبعين الف وجه ولكل
وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من تسبيحه ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة
ولم يخلق الله اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير وفصل عليه
خبر قوله فحملة عرشك والفاء اما زائدة عند من يجوز زيادتها في الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم وجماعة ان كان امرا او نهيا وهي جواب لا مشا
مقدرة قال الرضي وقد تحذف لما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهذا فليذق وفوه وبذلك فليفرحوا وانما
يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا او بمنزلته انتهى لا يقال ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا
نقول هو في حكم المنصوب لانه هو مفعول في المعنى ولولا تعلق الباء به لجاز نصبه لا يقال ان الافعال اللازمة المتعدية بحرف جر اذا نزع الجار منها نصبت فكان
مجرد انحو ذهبت الشام وتميمهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان العامل الذي هو الجار متعلقا به لما
زال الجار من اللفظ ظهر اثره لو زال لما كان يعارضه فاذا لم يكن في الكلام ما يقتضي النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم ان الفاء فصيحة
خطأ صريح وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك واهل الامانة على وسائلك من دونهم اي من تحتهم عددا او مكانا وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها مرساشد بدو شهبا ساكنها من الملائكة اولو الجنحة مثنى وثلاث
ورباع في صورة ما لقي مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا يسأمون ولا

يعيرون

فيه ايماء عن سر

لا يفترون عن التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فلا يناموون منها يتشق السماء حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر في جو السماء ومعه ملئكة يصرفونه
حيث امروا به اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في صورة الناس يجادون الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة
فكانها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد يثبتون سبحات وجوههم ما بين السموات السبع والارض السابعة واما السماء
الخامسة فان عددها يضعف على سائر الخلق في صورة النسر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده الاعظم في صورة
الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملئكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون الخزائن فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطت السماء وحق لها ان تئط ما عليها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين ع وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما قوله ع واهل الامانة على رسالاتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملئكة وان يكون معطوفا على اهل
سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم الله وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت
الحكمة توسط الملك ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدس من الله سبحانه تلقفا روحانيا ومن اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك
والحكمة الى النبي ص لان خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه حسيا فيتنزل الملك الى الصورة البشرية وبما يتزين في النبي ص الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة
البشرية فيأخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما امن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملئكة نازلة كما هي محفوظة
عن الخلل الصادر عن سهو لعدم معرفتنا السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم
اهل الامانة على رسالاته تعالى والذين لا تدخلهم سآمة من دؤب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السآمة كسحابة الملل اي لا يدخل اليهم ولا يعتريهم ملل
من اجل دؤب اي اجتهاد وجد في العمل ولا اعياء اي تعب في اعياء كذا بالالف اعياء فاعيت انا فهي عمل لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معيي منقوص واما
عييت كرضيت فهو من العي بالكسر وهو العجز في المنطق واللغو الكلام والفتور الانكسار والضعف وهو مجرور بالجر عطفا على لغوب بالضم عطفا على اعياء
والتصريح بنفيه مع استلزام ما قبله له للمبالغة في انتفاء كل منهما وتنكير كل من هذه الاحوال للدلالة على انه لا يدخلهم شيء ما من ذلك ولا حالة منه في الجملة
وقد سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا الدعاء فليرجع اليه ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو
الغفلات الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتبعثها
النفس لما تظن ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس الى مقتضى طباعها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشرع فالقوى
هو هذه الشهوة وهي بشبهها منفية عن الملئكة عند الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير منصوصة فيهم ومذهب جمهور الامامية والمعتزلة
الى ان لهم شهوات لكنهم قادرون لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى رحمه الله بعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في
تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف لغرض الثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات يتباطأ
عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى وقطعه عن الشيء حبسه عن منعه والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو عدم الفطن للشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال والذاكرة
بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم خطور الشيء بالبال بالفعل فهي اعم من السهو قيل ولما كان ذلك من لوازم القوى الانسانية كان
مسلوبا عن الملئكة الخشع الابصار فلا يرفعون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع من خشع يخشع
اذا غضه قال تعالى يخشعون ابصارهم يخرجون من الاجداث وذلة الشيء رؤيا طلبه وخشوع اجسامهم اما على حقيقته فيدل على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا
يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وهو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصارهم عن ادراك ما وراءه كما لانهم المعرفة
لم وضعتها لما لا يحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منته واقف دون حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا يطيقون
النظر اليه سبحانه والنواكس جمع ناكس من نكس راسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب لا جمع فاعل الا كان
صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض وكان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحائط وحوائط فاما اذا كان من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهو الذل والاذقان
جمع ذقن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما وتنكيسه كناية
عن نكس الراس لاستذلاله وهو هنا اما على حقيقته ايضا وكناية عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله المشاهد في صورة عزته وملكوته وكذا يطيلون
رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال ذاتهم من معرفة الله وكمال المحبة له سبحانه دائمة ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في
انما هو لانقطاع مادتها ومادتها اما داعي النفس وميولها وهي انما تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها ونصوبها اما وانقطاعه
اما بالياس منه او بلا له وطاقة رغبتهم فيما عنده بريئة عن القواطع اما من دونهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات الجسمانية واما من مطلوبهم فلان كمال
معرفته تعالى بعد نصوبهم لكمال ذلك المطلوب قد علمت ان درجات الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية لا جرم مدحهم بطول رغبتهم فيما لديه ليستلزم
سلب انقطاع عبادتهم له عز وجل المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمته وجلاله الكبرياء الائك المستهتر بفتح العين المولع بالشيء لا يحيد عنه

الملئكة مقلدار فيه معلوم والتسبيح في التسمي

ولا يفعل غيره وفي الحديث سبوح قدوس قال المستهترون بذكر الله وقد اشتهر بكذا على ما لم يسم فاعله وفي الصحاح ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اهل اللغة
واشتقاقه من الهتر بالفتح وهو فوت والعرض والشتم لان المولع بالشيء لا يبالي بما قيل فيه وشتم له ومن الهتر بالضم وهو ذهاب العقل من مرض او حزن قال الزمخشري في
الفائق استهتر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرف همه اليه حتى اكثر القول فيه واولع به والالاء النعم جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى وهو كناية
عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل وانعم كان
شكره اعلى وطاعته اوفى والتواضع الخشوع والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غنائه عن الخلق وغنائه
اقتدارهم البرية في الوجود والبقاء والكمال الى غير ذلك مما لا يحيط به العقول ولعبت عظمة مقدارية ولا عددية لتنزهه عن المقادير والمقدارات والكم والكيف
والجلال والكبرياء الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم وعظمته سبحانه وجلاله
عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامتنان والنقص الى الجود ووجوده والانقهار تحت عظمته وكماله والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الاخرة قيل اسم عربي سميت نار الاخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم
اذا كانت بعيدة القعر لم تصرف للتعريف والتانيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم الوجه اي غليظه فسميت بجهنم لغلظ امرها في العذاب
وقيل هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية وتزفر يحمله جملة في محل النصب على الحال من جهنم يقال زفر زفرة من باب ضرب وزفيرا
زفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه والزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال الفارابي في ديوان الادب الزفير اخر الحمار
والمراد بزفيرها صوت التهابها المنكر الفظيع شبه بصوت المتغيظ وزفيرها قال الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي صوت يتغيظ
ان جهنم تزفر زفرة ولا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على ركبتيه يقول نفسي نفسي والمعصية ترك الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم
لامرها وابذان باستحقاق اهلها الزفير عليهم جهنم غيظا وغضبا وسبحانك منصوب على المصدرية ولا يكاد يستعمل قبل هو اسم مصدر وضع موضع المصدر وهو
التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالعقران وهو غير مصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية ولا يكاد يستعمل الا مضافا واذا
استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير مصروف للعلمية ولا لف والنون المزيدتين كعثمان علما للرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى
على الاول نسبحك تسبيحا لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك وعتو ابذلك تسبيحا ناشئا عن ذلك ولا يبعد
كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما يليق بمقامه الاعلى من العبادة وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا عن ذلك ولا يبعد ان يحمل على التعجب كانه قيل
ما ابعد من ايقانه وانتقامه بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ للتعجب هذه القدرة والقهر عن جميع النقائص فلا يكون
خلقه لجهنم وزفيرها على اهل معصيته الا حكمة وصوابا وانى يجيء من حال اهل معصيته كيف عصوا من هو قادر على ذلك فاستحقوا هذا النوع من الانتقام كانه
قيل ما ابعد من عقابه وانتقامه بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ للتعجب سيأتي بيانه في الروضة الثالثة عشر ان شاء الله تعالى
وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه
اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك وتليق بعظمتك وانما قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة اثار قهره تعالى فاحتقروا
عبادتهم وراوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل فصل عليهم خبر لقوله والذين لانه خلهم سامة من دوب كما يدل عليه رفع الصفات من قوله الخشع الابصار
والنواكس الاذقان والمستهترون والمتواضعون ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله من المجرور ويكون رفع الصفات بالقطع على المدح فالفاء في فصل عليهم
جنبك فصبح اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تخصهم اذ كانت الصلوة الاولى بالتبع وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك
في الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الجلي والبيضي والقونوي اما الضم فلانهم ارواح ليس معها نار ولا ماء ولا
تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يؤلف الله ارواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسم والنطق والعقل
البحاد ثا من بعد ويجوز ان تكون اجسام الملائكة على ما هي عليه ثم تخترعه كما اخترع عيسى عليه السلام وناقة صالح عليه السلام واما الفتح فبمعنى انهم المنبوا المحصورون في الابنية
والظلل ولكنهم في منحرف وبساط انبسط وقال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون من يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها
كانه نسب الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب يريد انها اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى وقال الشهرستاني روحاني
بالرفع من الروح والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح الذي الخاصة به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبته الى
الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان في السماء السابعة خطيرة يقال لها خطيرة القدس فيها ملائكة يقال
لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد الا يصلي فيه ولا يستقبلون احدا في طريقهم الا
دعوا له فاصابهم ضر يكثر والزلفة بالضم القرب والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملائكة المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان
بل قرب المنزلة والرتبة وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب رتبة لديه ويقال لهم
الكروبيون من كربه اذا قرب وعن ابي جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكروبيون قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم
الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سئل ربه فاسئل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا

فالوا وما المستهترون

وفي جهنم وفي تسميتها بجهنم

وفي معنى سبحانك

وفي معنى الروحانيين

سئل ابو الخطاب رحمه عن الكروبيين هل يعرفون في اللغة ام لا فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا دنا وقال الزمخشري
في ربيع الابرار وفي الكروبي ست مبالغات الكروب ابلغ من القرب وافصر مسافة تقول كربت الثمرة اذا قربت وفعول لبناء مبالغة وياء النسب الى
في نحو الاحمري وحمال الغيب الى رسلك والمؤمنين على وحيك الحمال بفتح اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة كحامل وحمال والغيب اما مصدر وصف به الغائب
مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فعل خفف كهين في هين وميت في ميت لكن قيل لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واما
ما غاب ادراكه عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواسطة بما يطرق اليه الدلالة وهو ثمان منه لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرائع والاحكام والاخبار عن اليوم
الاخر وما حواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى الى رسله وانبيائه من التوحيد وافاضه عليهم بواسطة الملائكة وقد عرفت
السر في هذه الوساطة فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من ملائكته وائتمنه على اسراره وحيه وهم غير الوسائط
بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار والله
اعلم وقبائل الملائكة الذين اخصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك القبائل في الاصل الرأس
وهي قطعة المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب لواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد او من اقوام شتى واختص فلان فلانا جعله خاصة وقربه منه
حتى انه يضاف اليه وقوله ع لنفسك اي صرفت جميع هممهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغيرها اهلتهم له وكلفتهم به ويحتمل ان يكون
من باب التمثيل مثل حالهم بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقرب اليه لتكريمه بخصائص منه فيختصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يصرفه لا بعينه لا يسمع الا بادنه
ولا يأتمن على مكنون سره سواه وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا عن غيره كفيته به واستغنى وغنى كرضي عنه بالفتح والمد اكتفى والاسم
الغنية بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب ايضا قال ابن فارس في المجمل
خبر من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي ص في زمزم انه طعام طعم وشفاء
سقم اي يشبع منه بنو طعام طعم بالضم اي يشبع من اكله والمعنى اعطيتهم قوة الطاعمين والشاربين بمدركك الذي يعتد سونك به وينزهونك عما
لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم اجواف ولا بطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق جمع
طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على اطباق ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق اعطاء الشيء الذي
يكون على مقداره مطبقا له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين ع في خطبته لهم
فتق ما بين السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والارادة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرئة عن تدبير
الاجسام المستغرقة في جوار حضرة الربوبية وجماعها على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلاء فكيف يليق
بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها وهو لم يترك فضول البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء
الرقيق حتى خلق فيه انواع الطير تسبح منه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري الباسطة والاجام الوعرة والجبال الراسية حتى خلق فيها انواع السباع والوحوش
ولم يترك ظلمات الترائب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات والله عليم حكيم والتنزيل على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك الارجاء جمع رجا مقصور
وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمي الرجوان بضرب لمن لا يجتمع غرضان عن وجه الى وجه واصله الدلو يرى بها رجا البئر بالضم
في لبابها عائد الى السموات اي الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الامر والحكم بايجاد ما وعد سبحانه من قيام الساعة
فتنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء كما قال تعالى فهو يومئذ واهية وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ولعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا ما شاء الله والا ما شاء
الملائكة يموتون في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء او لعلهم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملائكة الذين على ارجائها
المحركون للسماء لحركة الدورية المانعة عن الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجائها لم يتولهم تحريك النفخ لها بالنفس على
الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها وخزان المطر وزواجر السحاب الخزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا اذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ
فيه نفائس الاموال شبه الملائكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال ويخرجون منها ما امروا باخراجه فذكر الخزانة على طريق
الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب ع قال لم ينزل قطرة من ماء الا بكيل على يد ملك الا قوم نوح فانه ازدلج الماء دون الخزان
فطغا الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انا لما طغى الماء والزواجر جمع زاجرة اي الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجا الابل يزجوها
زجرا بقول اذا حثها وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها زجرا لان الزاجر لها يمنعها عن
البطوء والسير والتوانى في المشي وعن ابن عباس في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملائكة الموكلين بالسحاب والذي يسوقه زجرا ويسمع لجل الرعود
واذا سبحن به حقيقة السحاب المنعقد على البروق الصوت كيفية تحدث في الهواء من قلع او وقع فيحملها الى الصماخ والزجل اختلاط الاصوات
والصوت الرنيع العلي والرعد جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب يسمى باسم الملك الصوت به الذي هو موكل بالسحاب كما ورد في اخبار

ولما كانت الملائكة من حالهم واحد اطلق عليهم لفظ القبائل كانهم بنو اب واحد ويحتمل ان يراد بالقبائل هنا جمع قبيلة لغة في القبيلة وهو الجماعة ثلثة مضاعفة سواء كانوا بنو اب واحد

في معنى الرعد والبرق

كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج عن واحد عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال انه ملك من
ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر السحاب بسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعنه انه ملك من الملائكة اسمه الرعد
وهو الذي يسمع صوته وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها وكهيئة ذلك وسبحت الفرس تسبح من باب منع مد يديها في الجري كانها تسبح بها والخفيفة
بالحاء المهملة مقبلة من خفت الفرس خفيفا اذا اسرع في وجوفه او صوجر به عند الركض وفيه استعارة تخييلية حيث شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي
عند مرورها بالفرس الذي يسمع دوي جوفه عند ركضه ثم قوتها بما يلائم المستعار منه من السبح بقوله سابح وسبوح وفي نسخة ابن ادريس خفيفة بالخاء المعجمة
والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعول من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة السحاب التي تضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير
عائد الى صوت زجره وقول بعضهم الخفيفة احدى خوافق السماء وهي الجهات التي تهب منها الرياح الاربع لا وجه له على ان واحدة الخوافق خافقة لا خفيفة وجمع الخفيفة
خفائق لا خوافق والنعت اي اضافته وهو افتعال من اللمع يقال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا محركة اضاء كالنمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت وبالغت
في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة صوت الملك كما في الحديث وقيل هي قطعة الرعد الشديد من السحاب تخرج منه نار تحرق لا تمر بشيء الا اتت عليه
وبناؤها اما ان يكون لقصد الرعد فالتاء للتانيث او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو سوط من نار يزجر به الملك السحاب
وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن منشأ السحاب فقال ان موكلا بالسحاب بيده الغاضبة بيده مخراق من نار فاذا رفع حرق واذا زجر
رعدت واذا ضرب بسوطه تبصرة قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية
يجتمع في مابين فما صعد الى العلو لشدة الطافته ويبسه هبط الى السفل لكثافته بالبرد والشدة الواصل اليه يمزق السحاب صاعدا وهابطا تمزيقا عنيفا فيحصل صوت
هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمساكة العنيفة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان صوته
لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان وكذلك الرؤية ولذلك نرى حركة يد القصاب قبل سماع الذبح بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة
بل يصل الى الارض كان صاعقة وتماسا لطيفا بحيث ينفذ في المتخلل ولا يحرقه ويدب لذهبه في الكبد وان يحرقه الا ما احترق من الذهب وربما
كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية تحرقه
بعنف فيحدث الصوت الرعد فيخرج منه النار للصاعقة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر وهو البرق والصاعقة على ما قال بعض اصحابنا الطاريين اعلم
ان الانسان ان عند نظره الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب والبرق والرعد وكان قد قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع بقوة
بسوطه ليمطر وهذا الرعد صوت زجره او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له رؤية قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق وصدق
وانما يقول الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا والثلج مشبع والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل المشبع اسم فاعل من التشبيع قال صاحب المحكم شبعه
شابعه كلاهما اخرج معه لبود صرو يبلغه سنه وقيل هو ان يخرج معه برد صحيحة ابناء سر الى موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملائكة النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوهما
حيث امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما ما تصاعد من الابخرة الى الكرة الزمهريرية لكون مطرا فيتعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس
اما كالدقيق ويخص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم ان الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها ابخرة متصاعدة
الى الكرة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا وصلت
تلك الابخرة الى هذه الطبقة تتكاثف بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون البرد قويا فتتقاطر ويكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج
وان اثر بعد حصول البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيجمد وينعقد سحابا وينزل المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى
وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي جعله عامة المفسرين هذا وان كان مما
يستبعده الغافلون لكن وجب قبوله اذا اخبر المخبر الصادق كما في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما ينفيه من قاطع وقال المتاولون ان المراد بالسماء فيها
الغيم المرتفع على الرؤس او كل ما علا الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان له جبال يعني الامن هبة والقطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها
حكى ابن الربيع في تفسيره انه وقع بالبصرة سنة خمس وتسعين وستمائة مطر نزل فيه برد كالجبل الصغير لها شرافات وتزيد كل واحدة منها على ذراع فوقعت في
مفازة فغابت في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض كان يدور وحولها عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى حاول قلعها خمسون رجلا
فما امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير قوله ع والهابطين مع قطر المطر الهبوط النزول هبط هبطا من باب ضرب هبوطا من باب قعد وهبطه انزله
لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمرة وتمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا من باب طلب وقد يسمى به المصدر وفي عن امير المؤمنين عليه السلام
ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه ان امطر ما يشاء من سماء الى سماء الدنيا فيلقيه الى
السحاب والسحاب بمنزلة الغربال تقطر على النحل لتكاثرها فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه والقوام على خزائن
الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا ولها وملك امرها والخزائن جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاستاد والرياح جمع ريح والعين
منها واو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيها ما يوجب الياء على ان زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات
وكيفية حدوثها ان الابخرة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان تنكسر حرها او اما ان

يبقى على حرارتها فان انكسر حرها كانت شدة الزلزلة فيتموج بها الهواء وان يبقى على حرارتها فصاعدا الى كرة النار بحركة الفلك الدوارة الى
اسفل فيتموج بها الهواء ايضا فتحدث منه الرياح واصولها اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مغرب
الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحدة منها ملك يهيجها ويحركها بامر الله كما وردت به الروايات
الصحيحة عن ابي جعفر ع لا كما زعمه الحكماء وروى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سئلت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور
وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان الله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد
الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامر ذلك الملك فيهيج كما يهيج الاسد
المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح
العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي بعث الله بها من عصاه قال والله عز ذكره رياح رحمة لواقح
وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب المطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطر باذن الله تعالى و
منها رياح تماعد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهيج الشمال الامر الملك
الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فيقام على الركن الشامي فيضرب بجناحه فتفرق ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث الجنوب امر الملك
الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فيقام على الركن الشامي فيضرب بجناحه فتفرق ريح الجنوب في البحر والبر حيث يريد الله عز وجل واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك
الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فيقام على الركن الشامي فيضرب بجناحه فتفرق ريح الصبا في البحر والبر حيث يريد الله عز وجل واذا اراد الله ان يبعث الدبور امر
الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فيقام على الركن الشامي فيضرب بجناحه فتفرق ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وريح الدبور وانما نضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن
الثوري قال كنت مع ابي عبد الله ع جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين هب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام هل تدري انت من اين هب الريح قال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله ع من اين هب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي
فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجها جنوبا او شمالا اما الشمال واما صبا واما دبورا ثم قال وايم الله ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن
محركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير عن علي ع انه قال لم ينزل على شيء من الريح الا بكيل على يد ملك الا يوم عاد فانه اذن لها
دون الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى ريح صرصر عاتية عتت على الخزان والموكلين بالجبال فلا تزول الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر توكيلا اذا جعلته
القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا ان كان مستطيلا قال الحكماء انما امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجته اثر فيه
حرارة الشمس طويلة صار حجرا كما ترى اذ النار اذا اثرت في الطين جعلته اجواط لا يوجد من الحجر وكلما كان اقوى النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر فزعموا
ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس واما سبب ارتفاعها وثبوتها فجاز ان يكون بسبب الزلزلة بها حتى انخفض بعض الارض وبرز بعضها
ثم ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان محدث تلالا ووهادا ثم تحجر بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله تعالى
لما خلق الارض فجعلت تمور فقال الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فعجبت الملائكة مم خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب
العلل باسناده عن امير المؤمنين ع في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء فقال سل تفقها
ولا تسئل تعنتا فاحفظ وافهم الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى قال خلق النور قال ثم خلق السموات قال من بخار الماء قال ثم خلق الارض
قال من زبد الماء قال ثم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال جاءني جبرئيل
فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم
الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني ارجو بهم لعلهم ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال
ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم قوله ع فلا تزول الفاء للسببية اي فبسبب تولي كلهم بها لا تزول واقرب من قال انها رابطة او للاستئناف
وتزول اما من الزوال بمعنى الذهاب اي فلا تنهدم ما شدك فقد هدمه بمعنى الانتقال عن مكانها او فلا تستقر في مواضعها والذي عرفتهم شماميل الجبال
وكل ما تحويه لواقح الامطار وعوالجها المشاميل جمع مشقال وهو مقدار الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن
اي شيء كان من قليل او كثير فهو مثقال ذرة ودرهم ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل
موه محركة لواو وانقلب ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان خفيان ووقوعهما طرفا وهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير
فيقال مياه ومويه فقالوا امواه ايضا مثل ناب وانياب وجاء بالهمزة على لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من الماء الا على خزان به لون قدره وقدره
ووزنه وكيله حتى كان فاضرح فاندفق منه شيء لا يعلم قدره ولا وزنه ولا كيله عقيبا الله تعالى على ذلك بمعنى ايضا والكيل يجيء بمقدار الشيء بظرف مخصوص
قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه تقدير والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه الاسم الارطال والامنان والارادب
فهو وزن انتهى وقد يطلق الكيل على الوزن ومطلق المقابلة فان في القاموس كال الدنانير وزنها والشيء بالشيء قابله والوالج جمع لالج من لجه الحزن
اشتد عليه قال صاحب المحكم لج الحزن والحب بالقلب لجا استحر في القلب اي اشتد والعوالج جمع عالج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم نقيل الرمل اجتمع وعالج

فيه اول ما خلق الله

رمل بالبادية كانه منه بعد طرح الزائد انتهى وقال ابن اثير في النهاية وفي حديث الدعاء ما تحوبه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه
في بعض انتهى والمعنى كل ما تحوبه الامطار الشديدة والمتراكمة الظلم من الماء فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الامطار اللواتي والعوالج فقدم
الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد ان المضاف في عوالجها ضمير الضمير لا يوصف ولا يوصف به لان الحكم بان المضمر لا يوصف فيما
اذا كان الصفة جارية عليه لا مضافة اليه ورسل من الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء الى والبلاء كلاهما متعلقان برسل
تقول ارسلته الى فلان بكذا وابتلاه للمصائب نحو اهبط بسلام والمكروه ما يكره الانسان ويشق عليه وما موصولة ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من الابتلاء بمعنى
امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة لكنهم
استغنوا بالمحبوب عن محب كما تقدم بيانه في شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد ضد الشدة وهو رخي عيشه ورخوه من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي على فعيل
والاسم الرخاء ورجل رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي في ديوان الادب الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة والسفرة الكرام البررة قيل السفرة هم الكتبة من الملئكة ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي
بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة واصل السفارة الاصلاح يقال سفرت بين القوم سفارة بالكسر اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا
لانه يسعى في الاصلاح ويبعث اليه غالبا وقيل انما سموا سفرة لنزولهم غالبا بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء
على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وقضاء الحاجة
ويكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات متزهون عن التقاصر من البر بالكسر هو التقي والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعني السفرة مختصة بالملئكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاء الاطلاق
بحسب اللغة اسفل والحفظة الكرام الكاتبين الحفظة محركة جمع حافظ من حفظ المال اذا راعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ اطلق على الذين يحصون اعمال العباد
من الملئكة وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملئكة اليمين للحسنات وملئكة الشمال للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد عن الصادق عليه السلام انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد الملازمين لهم ابلغ اشد على طاعة الله مواظبة
عن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد هم بمعصيته فذكر مكانه فارعوى وكف فيقول قد رآني وحفظني على بذلك فشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين
بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يشتمل فيه هؤلاء الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون
المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله تعالى من الافات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
عن ابي جعفر عليه السلام يقول من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه فيدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظان
بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه **تكميل** قال بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها
شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والدناءة والشرف وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب
الشفيق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في بقائها ومنامها على سبيل الرؤيا واحيانا على سبيل الالهامات وهو مبدأ لما يحدث فيها من خير وشر وعرفت
تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك الالواح الفلكية في تلك الطبائع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها
وعليها وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلق الطبائع المتضادة ومزج بين العناصر المتباينة وخص استعداد ذلك الممزوج بسبب ذلك الامتزاج لقبول
النفس المدبرة والقوى الحسية والحركية فالمراد بالحفظة المرسلة في قوله المرسلة في قوله تعالى وان عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبائع
المقهورة على امتزاجاتها وهي الضابطة على انفسها اعمالها والمكتوبة في الواحها صورة ما تفعله لتشهد به على انفسها يوم القيمة كما قال تعالى قالوا شهدنا
على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال اخرون
ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجسام مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة عن الاجسام فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق ويكون لها
تعلق ايضا بوجهها بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشاكلة والموافقة فتصير محاولة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب حقيقة الحفظة والذي يقتضيه ظاهر القرآن ودلت عليه الاخبار ان لهم ارواحا سماوية
كلفهم الله تعالى بحفظ عباده فهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك اظهر واسلم والله اعلم وملك الموت واعوانه ملك الموت
عبارة عن الروح المتولي لاقاضة صورة العدم على هوى اعضاء البدن والحال مفارقة النفس له واسمه على ما ورد به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي
الحسن الاول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملئكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي
رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا فالمقسمات امرا وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت نفس
من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء فيقبض بها والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون عليه اعانة ومعاونة وقد
الصدق في الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم وعن قول الله تعالى عز وجل الذين تتوفاهم الملئكة طيبين والذين تتوفاهم الملئكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى
ملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة اصاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من
الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن عباس في قوله تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية
حق ملك الموت ان يجيله المسلم من بين الملائكة فضل محبة من حيث انه سبب تعويض الجوهرة السنية الابدية من الجوهرة الدنية الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول في
دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان لابتنائنا عن ذلك العالم بما فيه صلاحنا من دار الكون والفساد وملك
الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فان اخفه عظيم وشكره لازم ومنكر ونكير ورومان فنان القبور منكر اسم مفعول من انكر الشيء انكارا خلاف
عرفه والنكير مثل بمعنى الانكار وسمي بهما ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر
عن الكافر من التلجلج عن سؤالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس لهما منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث المستفيضة من طرق الخاصة
والعامة صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة في الاوسط بسند حسن عندهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللذين يأتيان
في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انت يا عمر اذا اتيتك بك الى الارض
فحفر لك ثلثة اذرع وشبر في ذراعين وشبر فاتاك منكر ونكير اسودان زرقان اشعارهما كاذان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يجران
لك الارض بانيابهما فاجلساك فزعا فقالا لك ونوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله تلتذ حركة واقفة
ونوهل عرضه لان يهلل ان يغلط ويسهو واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما منكر والآخر نكير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما وعندهم ملكا القبر وهما فتنا القبر منكر ونكير قوله عز وجل ورومان بضم
الراء المهملة اسم احد ملائكة القبر وهو فعلان من الروم بمعنى دام يروم وما اذا طلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر ثلثة انكر ونا كور ورومان
واخرج ابو الحسن الفطان في المطولات عن ضمرة قال فتان القبور اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك الجلال السيوطي في الخبائك وفي رواية
عبد الله بن سلام سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس يسمى رومان يدخل
على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول اي شيء اكتب ايزيد علي ورداء ومالدي فيقول ليفك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء
اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا واذا بلغ بسيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطئ ما تستحيي من خالقك حين
عملته في الدنيا فتستحيي الان فيرفع الملك العود ليضربه فيقول ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمر ان يطوى ويختم فيقول اي شيء
اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه
منشورا وفتان من ابنية المبالغة من الفتنة قال ابن الاثير وحديث الكسوف انكم تفتنون في القبور يريد مسألة منكر ونكير من الفتنة والامتحان والاختبار و
قد كثرت استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وفي الحديث وتفتنون وعنه تسألون اي تختبرون في قبوركم ويعرف ايمانكم بنبيكم
انتهى واصل الفتنة للفضة وهي سبكها بالنار ليميز ردئها من جيدها واضافة فتان الى القبور اما من اضافة اسم الفاعل الى معموله على احد وجهين
اي فتان لاصحاب القبور او الى غير معموله كضارب مصر هذا الاول ونصبه رواية ابن ادريس على القطع واضمار اعني **بصيرة** القول بسؤال منكر ونكير وفتنة
القبر وعذابه وثوابه خروج عن الايمان بما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم في الايمان بذلك ان نصدق بانها موجودة وان هناك ملكين
او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا يصلح هذه العين المشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كان
الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وان لم يكونوا يشاهدونه وكما ان جبرئيل لا يتشبه للناس فكذلك منكر ونكير ورومان فوجب التصديق بوجودهم
والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر بالمخبر الصادق واما التأويل الوارد عن غير ارباب العصمة على تقدير اعتبار صحته فلا موجب للقول به فضلا عن الازدراء به
والطائفين بالبيت المعمور طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا استدار به والبيت المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وبعد الالف
حاء مهملة على وزن غراب من المضارحة وهي المقابلة والمصاحبة وراوي الصادق مصحف وهو في السماء الرابعة كما ورد به روايات وفي رواية في السماء السابعة
وفي اخرى في السابعة وعن ابي جعفر ع ان اركان البيت الحرام في الارض جبال البيت المعمور في السماء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف عليه ثم قال اني اسألك عن ثلثة اشياء لا يعلمها الا نبي او رجل
نبي قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم ع ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت
المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت
الحرام حذو الضراح توبة لآدم ع من خطيئته وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان الله امر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتا في السماء
السادسة بحيال الضراح باذاء عرشه قبلة لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل

في اول ملك يدخل في القبر على الميت

ومعنى الفتان

امر الملئكة بيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم قال ويوم الوقت
المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة واخرج الازرقي عن علي بن الحسين عن جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين من
زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء ومعمى البيت الضراح ثم قال للملئكة طوفوا بهذا البيت وعلى العرش فطاف الملئكة بالبيت وترك العرش فصاروا
عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ومالك والخزنة ومالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله
منها وهو اسم مشتق من الملك والقوة حيث يضرب فيه حرف وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملئكة الموكلون بها
قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم وقال عليها ملئكة غلاظ شداد وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده لقد خلق ملئكة
جهنم قبل ان تخلق جهنم بالالف عام فهم كل يوم يزداد قوة الى قوتهم ورضوان وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان بمعنى
الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر سمي الله تعالى رضوان خزان
الجنان رضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة
والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدنت السدن
وسدنه اذا خاه وهو سادن فلان واذنه لحاجبه ثم قيل فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالسدن ومعنى كان الحجاب مشتقة من الحجاب ثم اطلقت
على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمي البستان جنة
لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه مما لا يسمى هذا الاسم الا موضع كثير الاشجار فهذه الاعضاء والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم
وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن وراء الكل العرش
الزخرفي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون هم الزبانية وذكره عم للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في
محل نصب على انه بدل اشتمال من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصرح
بما عرف منهما قائلا ويفعلون ما يؤمرون اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تساهل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي من الامر والثاني
بالمستقبل منه والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اقتباس اخر من قوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اي فايثار ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة من جميع الافات والاباء من قوله بما صبرتم متعلق بالتسليم والمعنى انما
حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من
مشاق الصبر متاعبه فالباء للبدلية والمعنى لئن بعتم في الدنيا لقد اسرتم ثم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل جامد للمدح انشاء المدح
على سبيل المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والفرقى والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة لانها
التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها يقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى ولعل المراد بالملئكة المذكورين سكان الجنة
الذين هم غير خزنتها وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالتحفة والبشارة بما تقر به اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم فيوسعونهم
ويسرونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اشدوه اسرا عاولم ينظروه
الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل هي جمع لا واحد له وقيل واحده زبنية كعفرية وقيل زبني بالكسر كانه نسب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كما مر
اصلها زبلي وقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنته اي دفعته سمي بها ملائكة العذاب لانهم يدفعون اهل
النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي
شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مكانها وصلاه النار يصليه ادخله اياها واثواه فيها وتقديم الجحيم
على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدره الشيء بادره عاجلا وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار والانظار الامهال اي يمهلوه ذكر انه
اذا قيل خذوه ابتدر اليه مائة الف ملك ويجمع يده الى عنقه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وهم الذين ابهما ما تركه واوهم في الحساب
ماء اسقطها ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منك اي عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله
ولم نعلم يحتمل ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على
قوله مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم اصناف الملئكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من
ذرات العالم الا وله ملك وملئكة روى ابو جعفر الصدوق في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حماد بن عيسى قال سئل رجل ابا عبد الله عم
فقال الملئكة اكرام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده الملئكة اهل في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك
يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مثل قرزة ابرة الا وفيها ملك موكل باذن الله كل يوم يعلمها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل

يوم يولا يتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسئل الله ان يرسل عليهم العذاب رسلا الا اخرج الواحدي والبيهقي في الدلائل عن خارجة بن
ابي حبيبة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل من القائل يوم بدر واندم جبرئيل ما اكل السماء اعرف بسكان الهواء بالمد
الجو والمراد بسكان الهواء والارض والسكان هنا سكانه من الملائكة والا فله سكان اخرون كما ورد في بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يجتمون الكماة فاصابوا
في البر خلفا ملقى فاتوا به الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما راه قال محمد ودعا لي جعفر بن محمد فدعاه فقال يا ابا عبد الله
اخبرني عن الهواء ما هو فقال في الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم خلق الجنان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اجنحة
كاجنحة الديكة وتعانق كتعانق الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فتى المنصور هلم الطست فجئت بها وفيها
ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فادن له يا الا نصرف فلما خرج قال ويلك
يا ربيع هذا النجا المعترض في خلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهواء والارض الملائكة العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملائكة العناصر
وان يكونوا غيرهم روى الصدوق في الفقيه قال نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغسل تحت السماء الا بمئزر ونهى عن غسل الاظفار الا بمئزر وقال
ان للماء اهلا وسكانا وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن على عمه الفراني في بردة كانت عليه قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن
ان للماء سكانا ومن منهم على الخلق اي موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روي وان ما من شيء من خلق الله الا وملك موكل عليه قال بعض العلماء
روي انه ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك او ملائكة واذا كان هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم
والرياح والامطار والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات فالملائكة صلاح العالم وتمام الموجودات وكمال الاشياء
بتقدير العزيز العليم فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد اي مطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفي رواية
ابن ادريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد بعملها
وما قيل من احتمال كون السائق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها برده مار واجابر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ابن ادم اذا قامت الساعة الحظ عليه ملك الحسنات وملك السيئات وانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه احد سائق والاخر شهيد
ما روي عن الصادق سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل معها النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة كانه قيل كل
النفوس او الجر على انه وصف النفس والرفع على انه وصف لكل وصل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم الكرامة اسم من الاكرام تقريبهم
منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعاصي والخروج عن الطاعات وجوانب الشهوات ولما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى
على اصناف خلقه غير متناهية دعا لهم ان يزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي بمعنى فوق كما في قوله تعالى الظالمين بعضها
فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى مع اي مع كرامتهم اللهم واذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلوتنا عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم
انك جواد كريم اذا ظرف المستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل عليهم اذا كان ذكر المؤمنين لاحد بالخير سببا عند الله تعالى اياه وفي نسخة فصل علينا
وهو الانسب بقوله بما فتحت لنا والباء للسببية اي بسبب فتحك اي يسرت على الفهم والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن القول فيهم وصفهم بالجميل
والدعاء لهم والجواد الكثير الانعام والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على
منتهى الرجاء ولم يبال بما اعطى ولا لمن اعطى وان دعت الى غيره حاجة لا يرضى واذا خفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغني عن الوسائل
والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء الاجابة
ولوازمها مؤكدة لمضمونها وهو جوده وكرمه تعالى نسئل الله تعالى بجوده وكرمه ان يسبغ علينا سوابغ نعمه وان يجعل ما اودعته في هذه
السطور حجة لنا على يوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الاكرمين اجمعين قال مؤلفه غفر له تعالى الفراغ هذه الروضة ثالث
عشر ذي الحجة من صفر الخير عام ست وتسعين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل
منوطا بالشرف والكرامة فاسمى اتباعهم بصدقهم اياهم تشريفه تعالى واكرامه والصلوة والسلام على نبيه المطلق بالفاتحة وعلى اهل بيته المخصوصين
بالولاية والامامة وبعد فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تضمن شرح الدعاء الرابع من صحيفة سيد العابدين عليه السلام املاه الراجي ربه
الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله احواله وفوز بالسداد افعاله واقواله وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على اتباع
الرسل وقصدهم الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب وطاهر واطهار او تبع كسبب واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع نقول المختار تبع لامامه
والناس تبع له لكنهم لجاز واجمعه على اتفعال ويجوز ان يكون جمع تبيع كضيف واضياف وتبع ومعنى الاول اولى لان المراد بالتابعين الرسل المقتدون بهم في
كل ما يأمرون به ويعبدون من امور الدنيا فيدخل فيه الاتباع في النصرة دخولا اوليا والادخل في العموم نحو المنافقين الذين كانوا في الظاهر من الانصار وعلى
ارادتهم هنا الظاهر وقوله وقصدهم من قبيل عطف الشيء على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مقصد وكل مقصد تابع اذ المراد بقصدهم الايمان
بهم وبما نزل عليهم كما قال الحواريون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين فالمراد باتباع الرسل وقصدهم هو من اهل الارض
بالخصوص قوله ع واتباع الرسل مبتدأ خبره قوله بعد ذلك علاكرهم والفاء جواب لاما مقدرة كما بيناه في اول الدعاء السابق وهو قوله ع

من اهل الارض بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى المصدقون الذين هم من جنس اهل الارض اى البشر لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين واما اهل السماء ومن هو من جنسهم من الملئكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم و **قوله عم** بالغيب يجوز ان يكون صلة للتصديق وهو واقع موقع المفعول الثانى وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب فاذ نبه بالمصدق كما سمى الشاهد بالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض غيبا واما مخفف غيب وعلى التقديرين فالمراد به الحق الذى لا يتفرع عليه الاعلم اللطيف الخبير وانما نعلم نحن منه ما اعلمنا ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون حالا فاليا للمضاف والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما فى قوله تعالى يخشون ربهم بالغيب وقوله ليعلم انى لم اخنه بالغيب ومصدقوهم ملتبسين بالغيبة اما عن المصدقين اى غائبين عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة لما روى ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلعم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم بقلوبهم كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للالة عند مخاطبة المعاندين لهم بالتكذيب عند هنا ظرف لزمان الحضور نحو عند طلوع الشمس وعاص الشيخ بالشئ معاضة قابله وعاند فلان عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهرى المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاندة والعناد ان يعرض الرجل الشئ فيأباه ويميل عنه وعانده عنادا عارضه و **قوله عم** لهم متعلق بالمعاضة او بالمعاندين والضمير راجع الى الرسل وبالتكذيب متعلق بالمعارضة اى عند معارضتهم بالتكذيب الاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع النفس الى الشئ هكذا ضبط فى جميع النسخ ونقل بعضهم ان فى نسخة الشهيد الاستباق بالسين المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال من السبق وهو التقدم ولا يكون الا من اثنين فصاعدا يجتهد كل واحد منهم ان يسبق صاحبه سبقه واستبقا الباب اى تبادرا اليه وايا ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك فى حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد عند تسابق الناس اليهم وذلك فى اول الدعوة وحال طلب فضيلة السبق الى الاجابة والفوز بنيل درجته ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام الكلينى باسناده عن ابى عمرو الزبيرى عن ابى عبد الله عم قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لى رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبحانه سوى بين المؤمنين كما يسوى بين الخيل فى الرهان ثم فضلهم على درجاتهم فى السبق اليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوقا بما له مفضولا فضلا تفاضل به ذلك اولا هذه الامة واخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق اخر هذه الامة اولها ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لا تجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصوما وحجا وزكوة وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الاخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك احد حق الايمان اولها ويقدم فيها من اخر الله او يؤخر فيها من قدم الله تعالى اخبر فى غير ما كتاب الله تعالى المؤمنين به من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان لوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه على ما يتعلق الغرض به و **قوله عم** بحقائق الايمان الباء اما سببية متعلقة بالاشتياق او الاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلقة بمحذوف وقع حالا من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق اى ملتبسين بحقائق الايمان والحقائق جمع حقيقة وهى ما به الشئ هو هو اعتبارا مخففة حقائق الايمان التصديق بالحضرة بجميع ما جاء به المرسلون وقال ابن الاثير فى النهاية وفى الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعنى خالص الايمان ومحضه وكنهه انتهى فى كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا وانت لاهله دليلا الدهر والزمان فى اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة الزمان وهو غير محدود الزمان يقع على الليالى والايام وقال الحكماء الدهر هو الان الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو ناطق الزمان وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الافلاك وهذان المعنيان غير مرادين هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد اخر موهوم كما يقال اتيك عند طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم كما يقال اتيك عند طلوع الشمس فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام وجملة ارسلت فى محل جر على انها وصف لكل وانما ذكر نصبت وهى جملة تابعة للاولى والدليل المرشد ولما كان المنصوص من الله تعالى مرشد الخلق الى سلوك سبيل الحق صدق عليه انه دليل من لدن ادم الى محمد صلعم من هنا لابتداء الغاية فى الزمان نحو مطرنا من الجمعة الى الجمعة وهى متعلقة بمحذوف واقع حالا من كل فى زمان لوصفه بالجملة والنكرة الموصوفة كالمعرفة اى كائنا من لدن ادم او وصفا لدى كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسكون النون من الظروف المبنية وهى لاول غاية زمان او مكان وبنيت لتضمنها بالحرف فى لزومها استعمالا واحدا وهو الابتداء وعدم التصرف والغالب افرادها ولم تقع فى التنزيل الا كذلك وادم ابو البشر قيل هو اسم اعجمى والاقرب انه وزنه فعل كاذر وقيل عربى ووزنه افعل قال الجوهرى اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة ادم وصالح وشعيب ومحمد صلعم واختلف فى اشتقاقه فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسمرة وقيل هو ادم اهله اى اسودهم الذى به يعرفون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة والخلطة وقيل من ادیم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره فى كتاب العلل

باسناده عن ابي عبد الله ع قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من ادیم الارض واخرج ابن الضحاك عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من ادیم الارض قال الصدوق واسم
الارض الرابعة ادیم خلق آدم منها فلذلك قيل خلق من ادیم الارض ومنعه من الصرف على القول بالعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابن ابي حنيفة
عاش آدم سبعمائة سنة وقال النووي اشتهر كتب الزوائد انه عاش الف سنة وفي حديث الخصائص انه سئل ابو ذر عنها النبي ص قلت يا رسول الله كم النبيون
قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان اول الانبياء قال آدم قلت وكان من
الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس وهو من اول من خط بالقلم ونوح و
اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وآله واول الانبياء آدم واخرهم محمد ص واول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى ع
وبينهما الف نبي ع قال بعض العلماء ان الله تعالى في كل الف سنة ينبئ نبيا بعثه بمعجزات عزيزة وبينات عجيبة لوضوح دينه القويم وظهور شرعه المستقيم وليس يقول
على راس كل الف سنة بل يقول في كل الف سنة يجاز ان يكون بين النبيين اكثر من الف سنة واقل وان كان في الاول ابو البشر آدم ع وفي الثاني نوح ع وفي
الثالث ابراهيم وفي الرابع كليم الله موسى ع وفي السادس روح الله عيسى ع وفي السابع حبيب الله المصطفى ص ثم ختمت به النبوة وانتهت الالف الدنيا المادية
سعيد جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضت ستة الآن ومائة ولها بنى عليها مون انتهى من ائمة الهدى وقادة اهل التقوى على
جميعهم السلام بينا نبيه ظرف مستقر وصف لدليل اي دليلا كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر الدين واصله ائمة كامثلة فادغمت الميم في الميم
بعد نقل حركتها الى الهمزة في قراءة من يسهل الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعدها شاذا ويقول
لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه كالشرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ظاهر شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل
وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله
ولانه لا يقال هدى الامر الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى اتقاه والتاء مبدلة
من واو والاسم التقوى ويجوز ان تكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة ورطب فيكون الجمع باعتبار المراتب وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة وحفظ الشيء
الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل
ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض تتفاوت فيه
طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعدادات الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد به هنا ما يعم المراتب الثلث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه
من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو الارض من حجة الله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب العلل
باسناده عن ابي جعفر ع عن ابيه ع قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي ثم قال لو ان الارض بقيت بغير امام لساخت الارض ما فيها امام يهدي به الى الله وهو حجة الله على
عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال باسناده عن النبي ص قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم
على الله ولا فخر وخلق الله مائة الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان خبر قوله واتباع الرسل قال الواحدي اصل الذكر
في اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا فقد نبهته عليه واذا ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول
وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى العباد تخصيصهم
بما يتعلق بالثواب من باب اطلاق اللازم على الملزوم وقوله فاذكرهم اي تخصهم بخير هل يستطيع بك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة
له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بالذكر اي ابتدأ منك على نهج التفضل زائدا على ما وعدتهم في مقابلة اعمالهم اللهم واصحاب
محمد خاصة اي بخصوصهم دون غيرهم فهي حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا للتانيث والاصحاب جمع صاحب وهو على اظهر الاقوال من لقي النبي
مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه
رؤية احدهما الآخر ولو كان ذلك بنفسه وبغيره كما اذا حمل شخص طفلا واوصله الى النبي ص والمراد رؤيته في حال جنونه ع فلو راه بعد موته
فيدخل فيه كابي ذؤيب الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان تكون مع تمييزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم
يروه بعد التمييز ومن راه وهو لا يعقل والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي لانه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم
صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف كالجلوس في الحد ونحوه وقولنا مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا لم يؤمن
باحد من الانبياء كالمشركين وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء ثم لكنه هل يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على الردة
كعبيد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه مؤمنا وبين موته ثم بل بعده ايضا فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام
في حيوته ام بعد وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام لا هذا مذهب الجمهور خلافا لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد

واقول من خط المصنف

فيعد الانبياء

وقد التاس الله

معنى الاثم

فيه ثم

فيه ثم

فيه ثم

فيه ثم

فيه ثم

وأتى به الى ابي بكر اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فولدت له ابنه محمدا احد قتلة الحسين ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة
ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له على طريق التبع له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه واضرب بلدة
مكث وهو قول اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه سنة وسنتين وغزا معه غزوة او غزوتين ووجه ان صحبته شرف
عظيم فلا يظهر الا باجتماع يظهر به الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو محل اختلاف الرجال والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها
تختلف المزاج وعورض بانه صلى الله عليه وآله لشرف منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر او بالشهرة بلزم ان لا يعد جرير بن عبد الله
ونحوه صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه
ومكالمته ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة
وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله عن مائة واربعة عشر الف صحابي اخرهم على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من الهجرة والله اعلم الذين احسنوا الصحابة
بفتح الصاد مصدر صحبه بكسر الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة وفي جمع الصاحب والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب مفيدة لهم حكم الصحابة عندنا حكم غيرهم لا يختص
الحكم بايمانهم وعدالتهم وبجانبهم بمجرد صحبتهم بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيانته في اهل بيته وتمسكهم بالتقليد
بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل البيت عليهم السلام فهو هالك لا محالة اذ يجب عداوته لله تعالى والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القائلين
بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من الشيعة لو كان
الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه ورعاية عهده لم يعادهم ولو ضربت قفاه بالسوط ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله
ليست كمحبة الجهال الذين يضيع احدهم محبته لصاحبه مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم
فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محابا به في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تنظر من العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا
عشيرته كما يجب ان يوالي اولياء الله وان كانوا بعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من
نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين معه مشروط
العاقبة وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن الصحابة
الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن سلمة الذي قتل ما قتل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير
من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن هذا الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا يجوز البراءة منهم واذا اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذين شرفوا برؤيته
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وبعد قوله لا ينال عهدي الظالمين نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته
واستقامته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحبه موالاته والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين عليه السلام في هذا الدعاء وكما قال الصادق عليه السلام
اعلم ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التائيد والنصر الاستقامة لصحبته على الجهد والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله
بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته وسابقوا الى دعوته ابلوا في الحرب
بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس اي جربوه قاله الزمخشري في اساس اللغة وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من وفد فلان على الامير اي وفد
رسوله فهو وافد واوفد وفدا اي ارسله اي اسرعوا الى تصديق رسالته والايمان بوفوده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد
ابعد والدعوة بالفتح اسم من دعوته اذا طلبت اقباله اي سابقوا الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول من اجاب دعوته وصدق رسالته
واسلم امير المؤمنين عليه السلام قال بعض العامة والروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول من اسلم وزعمت العامة ان اول من اسلم ابو بكر
قال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب عليه السلام وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر
الغفاري وعمار بن ياسر عن حسنة البلخي وخالد بن سعيد العاص وخباب بن الارت والله اعلم واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج والاولاد في
اظهار كلمته استجابة له اذا دعاه الى شيء فاطاع كاجابة وحيث هنا ظرف مكان اي حين اسمعهم وهيئة شاهد على ورودها له وفاقا للاخفش وابن
هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا القرآن المعجز اذ انما كان حجة لاعجازه من حيث فصاحته وبلاغته وبيانه لسائر كلام الناس
وعجز مدعي الفصاحة والبلغاء عن معارضته شيء منه وتاثيره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع غيره
واحاطته بعلوم الاولين والآخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخباره بالمغيبات فما كان ويكون نحو والله يعصمك من الناس ان الله
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الجنة واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو
كما يقال للرجل زوج للمرأة ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقد يقال للمرأة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة
حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي الفصحاء بها القرآن والجمع ازواج قال واهل نجد
يقولون زوجة للمرأة قال واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها ظاهرة اي غالبة من ظهر على عدوه

اذا غلبوا وبادره من ظهر الشيء اذا برز وبان بعد الخفاء وكلمته دعوته الى الاسلام وقاتلوا الاباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا
الكلام قول امير المؤمنين عم من خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايمانا
وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصالان تصال الفحلين يخالسان انفسهما ايهما
يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استفر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوا وطانه
وقوله واستصرخوا به من باب التكميل المسمى بالاحتراس في علم البديع وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم فانه لو اقتصر على ما قبل هذه الجملة لاوهم
ان استصراخهم حسن بلا تهم وجدهم في القتال فدفع ذلك بقوله واستصرخوا به ايذانا بان استصراخهم انما كان ببركة تهوانه لا بسبب تاهلهم به وكونهم جندا له كما قال امير المؤمنين عم
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ومن كانوا منطوين على محبته
يرجون تجارة لن تبور في مودته من موصولا اسمي يشترك فيه الواحد وغيره يقول لجاني من قام ومن قاما ومن ما او فلان منطو كذا على مضمره والرجاء ارتياح النفس
لانتظار ما هو محبوبها ونوقعها حصوله لسبب حاصل واستعمال لفظ التجارة للثواب والجملة في محل نصب على الحال ولن تبور تبوير اي لن تكسد لن تهلك بالخسران اصلا
صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل تجارة لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من ودبه مودة من باب تعب وبالفتح
الواو وضمها بمعنى احبه وقيل الود اشد من الحب وفي اما للتعليل متعلقة بيرجون او للظرفية تجاز وهي مجرورها في موضع نصب اما صفة ثانية للتجارة او حال
منها ويحتمل تعلقها بتبور والذين هجروا العشائر اذ تعلقوا بعروته واتقت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل والشيء تركه والاسم
الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وهي بنو ابي الرجل الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع على عشائر وقول بعضهم
العشائر العاشرون غلطة فان العشير بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككريم وكرماء وتعلق بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحوهما مقبض
الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام
والتعلق بها ترشيح واتقى من ولده دفع نسبه اليه ولم يثبته واصل النفي الحطي بقيا من باب رمى اذا رفعه عن وجه الارض فانتفى ثم قيل لكل شيء تدفعه ولا تثبته نفيته
فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منفي النسب وقد يقول الرجل لابنه لست بولدي ولا يريد به نفي النسب بل مراده نفي خلق الولد وطبعه الذي تخلق به ابوه
فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه المعنى هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القرب في النسب تطلق على القرب
وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس بينهم قرابة وقرب وقرابة وهو قريبي وقرابتي وهم اقرباؤي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا
غيره بقول صاحب القاموس هو قريبي وذو قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة في اللغة حتى قال التفتازاني
في شرح الكشاف ان استعماله بمنزلة رواية على انه لم ينفرد بذلك بل قال الفارابي في ديوان الادب القرابة القريب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى
تسليم انكار صاحب القاموس فاستعمال الانتقاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الفقرتين للتعليل اي هجرهم العشائر لاجل تعلقهم بعروته واتقت منهم
القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابته مثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب لاجل ظلمكم
في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل صزبته اذا ساء وادبا الوقت اقتضى ظاهر الحال
ان الاساءة سبب الضرب فقولان لجاز ابن مالك الاول ورجحه الرضي حيث قال الحاصل من التحقيق اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ زائدا لا معنى لتاويلها بالوقت حتى تدخل في
حد الاسم انتهى واختار التسلوبين الثاني والفيء الظل الحاجز بينك وبين الشمس قبل هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب ثم كنى به عن الكنف
والناحية والشر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب قال
الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى بفتحها القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وعلى هذا القول
الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب المشاكلة وهو نوع من البديع فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك
وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك نسي الشيء كرضي بنساه نسيانا اشترك بين معنيين احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك
وفيك لهما لا من غير جزاء وثواب وعليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك
خلاف الذكر له وان حمله على هذا المعنى هنا كان المراد لا تعاملهم معاملة الناسين فيما تركوا لك لاستحالة النسيان هذا المعنى عليه تعالى والغرض
الدعاء لهم باثابتهم وجزائهم على ما تركوا لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحو ذلك مما يعتريه وفراقه وفائدته طلب
التجاوز عنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس لي حسن بلائه
في رضاك وما قاساه من الشدائد لاجلك ثم يرقى عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى برضوا تقاله وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية لا تبعيضية
كما توهم بعضهم **قوله** وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر بقرينة الكلام السابق والتقدير وارضهم من
رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق عليك وما مصدرية اي بحوشهم اي حشت عليه الصيد احشه اذا سقته اليه وجمعته عليه وفي القاموس
حاش الصيد جاءه من حواليه يصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم في طاعتك وعلى
هذا فحاشوا بضم الشين كقالوا وقاموا وفي نسخة بفتح الشين فاصله حاشوا كقالوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان

الشيخ قول النصر عليهم من الله تعالى لان النصر انما هو من عند الله وقد وعد الله نبيه بالنصر فاخبر انه انما وعد فانتصار هم

لالف وواو الجماعة فحذفت الالف فصار حاشوا بفتح الشين اى جانبوا الخلق وصاروا على حاشية كل شئ ناحيته وطرفه الاقصى وعلى من قوله عليك
للتعليل اى لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك كما قال الكوفيون فى قوله تعالى فلن حاش لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا
مع رسول الله اى مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف صفة للدعاة اى كائنين لك فهو ظرف مستقر واليك ظرف لغو
متعلق بالدعاة الى طاعتك والدخول فى دينك واشكرهم على هجرهم ديارهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه اى جازاهم بجزيل الاجر على
تركهم لاجلك ديارهم ولما كان سبحانه مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله
سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى للعبد ثناؤه عليه اذا اطاعه والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال
ابن الاثير فى النهاية والهجرة هجرتان احديهما التى وعد الله عليها الجنة فى قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل يأتى
النبى ص ويبيع اهله وماله لا يرجع فى شئ منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبى ص يكره ان يموت الرجل بالارض التى هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس
سعد بن خولة يرثى له لان مات بمكة وقال حين قدم مكة صارت دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وعزائم المسلمين
ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله ص لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا
وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق فى الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى كلامه والسعة خلاف الضيق وهى مصدر وسع
يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته اى على قدر غناه وسعة المعاش هنا بمعنى المعيشة
وهى ما يعاش به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اى وقت التقلب فى تحصيل المعاش وضاف
الشئ ضيقا وضيقا بالفتح مصدر والكسر خلاف الوسع وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق وكيف ومتى فيجوز حمله
فى الدعاء على هذا المعنى فى رواية الفتح **فائدة** روى رئيس المحدثين فى كتاب الخصال باسناده عن ابى عبد الله ع قال كان اصحاب رسول الله ص
اثنى عشر الف ثمانية الاف من المدينة والفين من غير المدينة والفين ممن اسلموا من الطلقاء لم يرفعهم مدر ولا مرجى ولا حرورى ولا معتزلى ولا صاحب رأى
كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون الفجر الفجر واحدا قبل ان تأكل خبز الجمر فى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ان القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه
وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا للقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض
هلك وبعض ينتظر لا يبدلون بالاحبة ولا يعزون بالموتى مرض العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من
السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الزاهدون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعطف لا يدى فى فوائدهم قال ابن ابى الحديد فان قلت من هؤلاء الذين
بشر عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا فى ناحية الاسلام فى زمان ضعفه وخموله ارباب هدى وعبادة وجهاد شديد فى سبيل الله كمصعب بن عمير من بنى عبد الدار
وكسعد معاذ من الاوس وكجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة فى يوم احد وفى غيره من
الايام فى حياة رسول الله ص كحمزة وابى ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة
وقد جاء فى الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة على وعمار وابى ذر والمقداد وجاء فى الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مرهم
ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه فقالوا واسفا كيف لم نأخذ السيوف ماخذها من عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون
هذا السيد البطحاء وزعيم قريش فقالوا الى رسول الله ص فاشكوه وقال لابى بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان
يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى ومن كثرت فى اعزاز دينك من مظلومهم عطف على الذين هجروا العشائر وقيل على ضمير الجمع فى قوله واشكرهم وفى للتعليل
اى لاجل اعزاز دينك واعزه اعزازا جعله عزيزا اى رفيعا ممتنعا واعزه ايضا اذا قواه وشد ده كعزه ومنه فعززنا بثالث اى فقوينا وشددنا قال صاحب الحكم
وفى التنزيل اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اى اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس ومن فى قوله من مظلومهم لبيان الموصول مثلها فى قوله تعالى ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم وهى مجرورة فى موضع نصب على الحال وصاحبها من الموصولة لانها فى محل نصب مفعول كثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم اصابتهم
من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم واموالهم كما قال تعالى والذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا به فى الانفس من القتل والاسر والجراح
وفى الاموال من النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصل
من اراد ان يؤمن ويحظى من امن ويحوز ذلك كما قال تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومن فواقر الدنيا ويلائمه قول بعضهم يجوز ان يكون من ابتدائية على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذى لا ارض
فيه ولا مرعى للدواب والارض التى لم تعهد للزرع قط اعنى مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خبر ان الذين اتبعوهم بالاحسان هم الاخصون بالسابقين من المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار فى قوله باحسان للملابسة اى ملتبسين به والمراد
به كل خصلة حسنة فيدخل فى التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا لهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة فالمراد بهم المؤمنون بعد

وصرف منهم وحاشيته

صلى الله عليه وآله وعلى صحابه وآله

الصحابة الى الخوالد هر **قوله** الذين يقولون الى الحوزة نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة مفسرة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة
في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب والاعتزاز بفضل السبق بالايمان الذي اوزوه دونهم وخص التفضيل اصلها الخير حذفت الهمزة منها كما
حذفت من شر وهي لغة جميع العرب فيهما اما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا الخير من ذاك وشر منه باثباتها واختلف في سبب ثباتها عند غيرهم فقيل لكثرة
الاستعمال وهو المشهور وقال الاخفش لانها لما لم يستعمل فعل خولف لفظهما فعلى هذا يجوز ان حذف الهمزة وكونها الاصل لهما والجزاء المكافأة
على الشيء بما يجزيه عليه جزاء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازي به ومنه فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا اسمتهم وسخرواوجهتهم ومضوا
على شاكلتهم قصد الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وقصد قصده اي نحوه نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار
وهو حسن السمت اي الهيئة ومحزي الشيء نواحيه ونعده وقصده واصل النحو ما هو طلب الامر اي الابلو الاحلو والوجهة بكسر الواو وتضم قال المازني
والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليس بمصدر وهي انما تحذف ويعوض عنها الهاء اذا كانت في المصادر
كعدة وزنة وذهب عوم الى انها مصدر بمعنى التوجه والذي يظهر من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها
دون غيرها من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الا حمله على مضارعه وجهه
ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه حذفت واوه وقيل وجهة ورجح الشلوبين القول بانها مصدر فقال لان وجهة
وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في جهة انها اسم للمكان اذ لا يبقى للحذف وجه ورجح الرضي الاول قال واما الجهة فشاذ لانه ليس بمصدر فليس ناؤه بدلا
من الواو والشاكلة البنية والطريقة والمذهب وما يشاكل الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله بالهدى والضلالة
وقيل جوهره ووجهه واحواله الشابهة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين لهم باحسان وتقريرا اتفاقهم آثارهم وسلوكهم مسالكهم
والاقتداء بهم في اعمالهم وافعالهم ولم يتهم دينهم بصيرتهم ولم يخالجهم شك في تقوى آثارهم والاتمام هداية منارهم شاه يتشبه من باب رمى اذا عطفه
ورده وعن مراده صرفه عنه والريب في الاصل مصدر بمعنى الريبة التي اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك
مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة والبصيرة العقيدة
والعلم والخبرة والفطنة وهي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه ومنه الجدة
لبردن على الحوض اقوام ثم يختلجون دوني اي يجتذبون ويقتطعون عنه خالج قلبي امر اي نازعني فيه فكر وتخالجه الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف
اليقين واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا
اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو تردد الذهن بين الامرين على حد سواء فلو التردد بين الطرفين ان كان على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن
والمرجوح وهم وقوة اثره قوة من باب قال تبعه والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء وانما قيل لمن تبع شخصا فقفا اثره واقتفى اثاره لانه كانما يشي
على اثر اقدامه والاتمام الاقتداء من ائتم به اي اقتدى واسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فاقدة والهداية مصدر هداه الطريق يهديه هدى
اي دله عليه هذه لغة الحجاز وفي لغة غيرهم يتعدى بالحرف يقال هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وقد والمنار ملك
من ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الاقرن وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه لتهتدي به اذا رجع انتهى وفي القاموس
المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض المنار جمع منارة وهي العلامة
يجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل عليه السلام على اقطاره وتوالحية الميم زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات و
شرائع يعرف بها انتهى وقال الزمخشري والاساس اهتدى بمنار الارض اعلامها وهدى فلان منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله هداية منارهم
يجوز ان يكون مصدرا بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام وجملة لم يتهم في محل نصب على الحال من الذين او صفة مكانفين ومؤازرين لهم يدينون
بدينهم ويهتدون بهديهم كانهم عاونه وفي النهاية في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكف بعضهم بعضا اي يعين بعضهم كف صاحبه اذا
اعانه والمؤازرة المعاونة والمساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة بوزن ادره موازرة واطاوازر بمعنى ضاله وزيرا فهو
من الوزر بالكسر بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك فوازرا ماضيه ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال ابن الاثير في
حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اي تبعهم في دينهم ووافقهم عليه فالتحذ دينهم لدينا وعبادة والهدى بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس
مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال في القاموس هدى هدا وهدى وهداية وهدية بكسرها ارشد فهتدى واهتدى انتهى والهدى على وزن فلس
الطريقة والسيرة والهيئة ايضا يقال هدى هدى فلان اي سيرته ومنه الحديث واهدى عمار اي سيرا وسيرته وهيئته فقوله يهتدون بهديهم
يجوز ان يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدى هديهم المعنى اشهر منه بمعنى
الهداية ونصب مكانفين ومؤازرين على الحال وجملة يدينون اما حال متداخلة او مستانفة على وجه التعليل اي لانهم يدينون يتعطفون عليهم
ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون في امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول اخرون خلافه بل كلمتهم مجتمعة عليهم

الشك في معنى

والاتفاق افتعال من الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق الا ان الواو قلبت تاء لانكسار ما قبلها وهي ساكنة وادغمت في تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام
فولدت التشديد لذلك وهكذا الكلام في يتفقون اصله يوتفقون جرى فيه نحو الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها في تاء الافتعال فصار
يتفقون وقس على ذلك الالهام ويتهمون ونحوهما والهمه بكذا كافعله ادخل عليه التهمة كوطنه اي ما يتهم عليه والهمه في كذا شك فصدقه وادى اليه الشيء واوصله
ومنه اداء الامانة اي لا يشكون في صدقهم وصحة ما اصلوه اليهم من الاثار والاحوال والاحكام التي سمعوها وشاهدوها من النبي وجملة يتفقون عليهم مستانفة
استينافا بيانيا كانه سئل كيف يكافئونهم ويوازرونهم ويعينون بدينهم فقال يتفقون عليهم الى الخر وهذا لم يعطفها على ما قبلها اللهم وصل على
التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين من يومنا هذا اي من وقتنا واليوم وان كان في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان
العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين لهذا كان اولئك يقولون زخرفت لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي انتقرب فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج
اي وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية في الزمان عند من اثبتها له وهو الصحيح نحو تجرين من ازمان يوم حليمة
ويجوز ان تكون بمعنى في نحو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهي متعينة لذلك عند من انكر ورودها لابتداء الغاية في الزمان وعلى التقديرين فهي
متعلقة بالتابعين لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة في النسخ المشهورة وهي عاطفة والظرف بعدها متعلق بمحذوف دل عليه
ما قبله والتقدير يرد وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين على كون من ابتدائية او وعلى التابعين في كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وفائدة
ايراد الواو ادخال من يجدد من التابعين في كل وقت الى يوم القيمة واما ما قيل من ان الاتيان بها لارادة التابعين الذين يضيف متابعتهم الى ما ترتب لهم
على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا يعتبرهم تغير ولا تبدل فغير ظاهر بل لو قيل ان ضمها يدل على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان تكون
من في قوله من يومنا هذا لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بصحة قولك تقربت
منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى وصل وصل على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين فاراد الواو حينئذ مختصر ومقدرها ظاهر والى يوم
المضاف الى الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثاني في المثل السائر كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة
لم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا واما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او تشبيه للشيء باسم سببه كما سميت
ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولعله هو السر في بناء المفاعلة من
الافعال التي تقوم اسبابها بمفعولها نحو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة بالص نزل منزلة قيام المسبب وهي العقوبة
فصار كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر
الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيمة والحشر والحساب لكونه ادخل في الترهيب فان
ما ذكر من القيمة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلوات
لتكون الصلوة على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة العالية وبها جاء
التنزيل قال ابو حاتم واهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال واهل الحجاز يقولون زوج بغير هاء
وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفصحاء يقتصرون في الاستعمال عليها للايضاح وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل تركه فيها زوج وابن لم
يعلم اذكرام انثى والذريات جمع ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي فعولة من ذرو او ذرأ وذريت الاصل ذروو او ذرووية فاجتمع
في الاولى ذرية وفيه قلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما بالسكون فصار ذريية كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصار ذرية وقيل فعلية من الذر
بالهمز بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل فعلية من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة
قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تقضى وتظني فادغمت الياء في الياء كما مر وقيل فعولة منه والاصل ذروورة فقلبت الراء الاخيرة ياء فاجتمع الادغام وقوله
وعلى من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام اظهارا لشرف الطاعة وابانة لخطرها واهتماما بشان اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا
واستقلالا والضمير في منهم اما للاولاد او للازواج والاولاد معا وذكره على التغليب صلوة تعصمهم بها من معصيتك وتفتح لهم في رياض جنتك بعضهم
في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة تعصمه الله من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة والعاء من هنا
للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية لم يطعه قال سيبويه لا يجيء هذا المصدر على مفعل الا وفيه الهاء الا
ان جاء على مفعل والا وفيه الهاء بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف وفتح له في المكان من باب نفع وسع والاسم الفتح بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة
والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة قيل سميت بذلك لاشتراك
المياه السائلة فيها اي لسكونها قال تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون ويتنعمون وتنعمهم بها من كيد الشيطان
وتنعيمهم بها على ما استعانوا عليه من المنع بخير الشيء وفلان يمنع الجار يحميه من ان يضام وكاد كيدا من باب باع خدعه ومكر به والشيطان قولان احدهما
انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال الثاني ان الياء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا
بطل ولحق فوزنه فعلان واستعانه واستعاذ به طلب معونته تعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر النوع من الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع يقال

الى اليوم قد جربن كل التجارب

جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل الرجاء ثلثة برجاء عبادة الله تعالى وبرجاء مراعات الاقارب وبرجاء مسالمة الاجانب ومن بيت المعاونة للاستشراف الا انها
قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدا مخوفة خبر من جراده وقليلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريري ثم اهل الغنى وقيم شرا وما نحن فيه من هذا القبيل
وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على الهرب بالعلى القاعدة المشهورة من تقديم التخلية على التحلية وفهم من طوارق الليل والنهار الاطارقا
يطرق بخير وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه صانه عنه والطوارق جمع طارقة وهي في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا فالطارق
واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى الطرق الباب غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى
اطلق على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال والمراد هنا مطلق الحوادث ليلا كانت ونهارا الاضافتها اليها والاضافة بمعنى في نحو مكر الليل ومن جعل اربعة
اشهر على الصحيح وفاقا لابن الحاجب وابن مالك وقال الجمهور ما اوهم معنى في فهو على معنى اللام مجازا وهو تكلف لا داعي اليه **قوله ع** الا طارقا اي حادثا والبا
في بخير للملابسة اي ملتبسا بخير مثلها في قوله تعالى اهبط بسلام منا قال الرضي قيل لا يكون هذا المعنى الا مستقرا والظاهر انه لا منع من كونها لغوا وتبعتهم بها
على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع بما عندك وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد بعثة على الشيء حمله على فعله واعتقدت كذا عقد به القلب والضمير حتى قيل يعقد
ما بين الاثنان به والرجاء بالمد الامل قال بعض المحققين وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا بيان
ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي او الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا
لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود الشيء في الاستقبال النفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حذر
منه في القلب لم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن
ذلك الموقع لا بد ان يكون لسبب ان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق
وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف
مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر يؤدي
الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم
لمقام الرضى والتوكل اذ من صفوة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء
مادة الاستهتار ويلزم الطاعة ويدل عليه ما روي عن الصادق ع قيل له ان قوما من موالينا يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال
اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة الامير المؤمنين ع انه يرجو الله كذب العظيم ما له يتبع رجاؤه في عمله وكل
من رجا عرف رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما من دون الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يشير اليه قوله تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا وقول الباقر عليه السلام انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا وقول بعض العارفين من
حمل نفسه على الرجاء فقط ومن حمل نفسه على الخوف فقط ولكنه ينبغي ان يخاف العبد رجاءه ويرجو خوفه وتقييده ع الرجاء بالحسن قوله حسن الرجاء اشارة الى ذلك
قوله ع لك اي لثوابك او لرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اي الموادبما عنده سبحانه اخرا من رحمة الدنيوية والاخروية كما قال تعالى ان ما عند الله هو
خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فبقاؤها ظاهر واما الدنيوية فحيث كانت موصلة الى الاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت
سمت الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى لاختصاص الاولى بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهي
من قبيل عطف العام على الخاص **قوله ع** وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد التهمة على وزن رطبة اسم من اتهمته بكذا اذا ظننت به وسكون الهاء
لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو كما مر بيانه وهو يجويه يضمه واستولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحواه واحتوى عليه واحكم بكسر جمع قلة ولامها محذوفة
والاصل يحوي بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة الايادي ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومداكثر منافعه عبر بها تارة
عن النفس كما يقال هو ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يدي اي عن قدرته عليه وتارة عن الملك كما يقال الدار في يد فلان اي في ملكه وتارة عن
التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه والمراد بترك التهمة لله سبحانه في قضائه بسبب ما تحويه ايدي الناس من متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل في القسمة
اذا نظروا الى خلو ايديهما جمعه وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الحسن الاول ع قال ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه
ولا يتهمه في قضائه وفي ذلك يقول الشاعر من لم يكن لله متهما لم يمس مختلجا الى الحسد وقال لو لا قول الله يظلمني كيف اشكو غيرهم او ترك التهمة
للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما رواه في الكافي ايضا عن ابي عبد الله ع قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم ظلم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ملتمسه منهم الثاني ان
لومهم ينتهي الى الحمد لانه انما يلام المانع من الاعطاء ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لومه للمانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له
فلامه واشرك في المنع مع الله غيره وفي رواية ترك التهمة بفتح التاء وسكون الهاء اي الشهوة فقال في الاساس له في هذا الامر تهمة اي شهوة والمعنى على هذه
الرواية ظاهر لزهدهم الى الرغبة اليك والرهبة منك اللام للتعليل قال ابن هشام والتصاق الفعل بعدها بان مضمرة بينهما وفاقا للجمهور لا بان مضمرة خلافا
للسيرافي وابن كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا لاكثر الكوفيين ولا بها نيابة عن ان خلافا للمغاربة ومتعلقها قوله وتبعتهم ورده رد ابمعنى

اما ترك التهمة

صرفه اي لنصرفهم الى الرغبة اليك اي الضراعة والمسئلة لك يقال رغب الى الله رغبة اذا دعاه وسئله واذا عديت في فهي بمعنى الارادة يقال رغب فيه اي اراده
او بعن فهي بمعنى الكراهة يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات
والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة فقال
الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسيرهم على صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل
وطول البكاء والرهبة هي انضباب الى جهة الهرب بل هي الهرب هرب مثل جبذ وجذب فصاحبها هرب بدل توقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب
الى الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم
في الصدر مشرف على البطن وتزهدهم في سعة العاجل وتحبب اليهم العمل للآجل والاستعداد لما بعد الموت زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة
تركه واعرض عنه فهو زاهد والجمع زهاد وينعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من عجل عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة
للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف محذوف اي سعة المعاش العاجل كما ورد في دعاء اخر ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن اجل ثواب اخرتي وتحبب اليهم العمل
اي تجعله محبوبا لهم ولما كان في التحبيب معنى انها المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة الى والاجل فاعل من اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة
بمعنى تاخر ومنه اجل الشيء لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل والموصوف محذوف اي الثواب الاجل والاستعداد اللام التهيؤ والمراد به
هنا ترك المعاصي وفعل الطاعات ليصير بذلك بعد الموت فائزين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار بتجرد النفس الانسانية وبقائها بعد الموت
كما ورد به نصوص كثيرة عنهم ع وهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الانفس من ابدانها هون اي سهل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل
فهو هين ويعبر بالتضعيف يعني هونته والكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس وكربه الامر من باب قتل شق عليه والكربة بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا
من باب ضرب فعدى نزل واما حل بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس اي وقت خروجها فاليوم مطلق الوقت كما تقدم بيانه واراد
بكل كرب يحل بهم عمران الموت وسكراته الذي هي افظع من ان يحيط بها وصف يقوم بلسانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له وان للموت لغمرات
هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على العقول فلا تضبط بها هولها وعظمها وروي وان الفجر كان يقول في
سكرات الموت اللهم اعني على سكرات الموت قال بعض المحققين وام يستعين عليه الرسول مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته والله المستعان

تنبيه ظاهر قوله ع يوم خروج الانفس من ابدانها ان النفس داخلة في البدن فهي عند الموت تخرج منه وهو ظاهر يؤيد قول المنكرين لتجرد النفس كالنظام
القائل بانها اجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد وجمهور المعتزلة القائلين بانها جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ
في العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالنفس وحال فيها قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم الانسان الى قلبه لانه جسم لطيف هوائي لا يبعد عليه
النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن
الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل وهؤلاء نافون للنفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين كلهم قائلون باثبات النفس الناطقة و
تجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متكلمي الاسلام قدماء اصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبنى نوبخت حسبما
استفادوه من ائمتهم المعصومين عم ومن الاشاعرة الغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود ليس بجسم ولا جسماني ولا حال في الجسم وهي التي
يشير اليها كل واحد منا بقوله انا وانها ليست بداخلة في البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان مصحح الاتصاف بهذه الامور الجسمية
والتحيز انتفيا عنها وليست ايضا في جهة من الجهات بل منزهة عن الاختصاص بالجهات والاتصال بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان العرض
لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق بالمعشوق
عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسبب مفارقة معشوقه ما دام مصاحبته ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يملّ مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع
بالالات التي يحتاج اليها في اعماله فكان من الواجب ان يكون لها بحسب كل فعل آلة مناسبة لذلك الفعل فلذلك خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة
منها آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للابصار والسمع للسماع تبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها
فيه لخروجه من حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها انه يتولى افاضة العدم على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به وعلى هذا فيكون
خروج الانفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها ولما كانت النفس منغمرة في عوارض البدن وعلائقه المادية وملاحظتها اياه
دائما لا تنفك عن الالتفات اليه ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالح هذا الجسم واصلاحه واعدادها اياه لتمام التصرف والاستعمال كانت كانها حالة
فيه حلول الساكن في الدار القائم بمصالحها فعبر عن الفائها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه وهذه دلالة على ان النفس الانسانية شيء غير هذا
الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للخروج منه خلافا لجمهور المتكلمين القائلين ان النفس هي الهيكل المحسوس والله اعلم وتعالى منهم مما تقع به
الغشية من حد وداتها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية وهي دفاع الله عن العبد مكروها وتكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت
على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعافية بمعنى العفو ومنه ليس لوضعها كاذبة اي كذب ووقع الشيء حصل وجد والمكروه
نزل واوقعه وجده واحدثه كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالباء للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا قال صاحب الحكم وقع بالامر حدثه والله

ومن بيان الماء والمعنى مما توقعه الفتنة من محدوداتها اى تحدثه وتنزله ومن جعل الباء للسببية فقد اخطأ او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب
ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والعذاب والجنون والقتال
والاحراق والازالة والصرف عن الشيء والمراد بها هنا المحنة والحد وراء المحذور امر جدد الشيء من باب تعب اذا خافه فالشيء محدود وراء محذوف وكبة النار
وطول الخلود فيها كبة الشيء بالفتح شدته وصدته يوجانت كبة الشتاء اى شدته وقال الزمخشري في الفائق كبة النار معظمها وفي النهاية كبة النار صدمتها
وطال الشيء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد زمانه وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا ايضا بقي فيه ابدا وهذا من
قبيل نفي الشيء بنفي لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا نفاه فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معاقبتهم من الكون في النار مطلقا ونصرهم الى امر من مقبل
المتقين اى نقلهم من صار يصير غيرا اذا انتقل الى حالة اخرى بعد ان لم يكن عليها او يحمل مصيرهم اى عاقبتهم ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ورجع
فمآل مصيرهم الى كذا اى مرجعه ومآله والامر ضد الحظر والمراد بحاله وامر جعله نفس الامر مبالغة كقولهم رجل عدل بحذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو
عندهم قاصرات الطرف اى حور قاصرات الطرف وهو على حذف المضاف اى محل امر نحو واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اى اهل القرية
واهل العير وقوله من مقبل المتقين صفة له اى كائن من مقبل المتقين والمقبل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل
هي نوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤوى اليه راحة للاستراحة الى الازواج والتمتع بمعاشرتهن لان التمتع
به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فالمعنى من اين المقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم
والاستمتاع بمعاشرتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن
عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن مقاتل جبرائيل ان الله تعالى اذا اهبط في فصل القضاء فيهم كمقدار
ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون مقدار نصف يوم
من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الآية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم
المتقون المشار اليهم في الآية التي قبلها بآيات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا كاتبة عليه بعض مناخري المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقته
التقوى والله اعلم هذا آخر الروضة الرابعة من ربيع الساكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلم الله رب العالمين وقد وفق الله لاتمامه عصر يوم السبت
خلون من شهر ربيع الثاني سنة ست وستين والف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا الى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ بجاده من الضلال بهدايته وعلى اهل بيته الفائزين باعباء وصايته القائلين
برواية حكمة الشريفة ودرايته **وبعد** فهذه الروضة الخامسة من ربيع الساكين تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية سيد العابدين عليه السلام املاء الصدر الفقير
الى رحمة الغني على صدر الدين الحسيني اصلح الله حاله وبلغه في الدارين آماله **وكان من دعائه** لنفسه واهل ولايته النفس ذات الشيء وحقيقته وقد
يقال للروح لان النفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول
لان المقصود ان الدعاء مختص به واهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا
كذلك اذ المراد باهل ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بهذا المعنى بالفتح واما بالكسر فهي بمعنى الامارة فامر لا تنقضي
عجائب عظمته صل على محمد وآله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك انقضى الشيء فني وتصرم كتقضى والعجائب جمع عجيبة اسم من العجب كالمحكمة العجب
ازكاء ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة لا عجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه يجمع على عجائب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب
منه ولا يجمع عجيب ولا عجيب وقيل جمع عجيب عجائب مثل اقيل واقائيل وقيل وتتابع انتهى وعرف العجب بانه تحير النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة مثله
وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا
قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء بعجيب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال اتصافه وشدة غنائه عن الخلق ونهاية
افتقارهم اليه وفي كل حال ودوام تسلطه وجريان حكمه على جميع ما سواه لكونه مبدء شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا شان ارفع
من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان
يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم وقال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه
على جميع الممكنات بالايجاد والانشاء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار والمقدارات والكم والكميات بل هي عبارة عن كمال
الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجائبها ان كلما تأملها الانسان واجال فيها النظر يجد من كمال قدرته واثار حكمته الدالة على جليل عظمته امورا
عجيبة لم يكن وجدها في بادي النظر فان عظمته جل شانه لا تتناهى قدرا وعرفانا بل كلما غاص العارف المقرب البصير في البحر الذاخر من عظمته وجد منزلا من منازلها
لا يتناهى عظمته في نفسه علم منها فوق ما علم اولا وهكذا الى ما لا يكاد يحصى عدد يقينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصوره من منازلها فينادي بالعجز عن معرفته مقرا

بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء وعلى آبائه الطاهرين وبعد الدعاء بالصلوة على النبي والآل الرضا روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا
كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسئلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وحجبه حجبا
من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول اي امتنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له والاخذ
وقمع المتعرض عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين يقال
لحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة الحد الحادا جائر ومادي الى جائر وظلم والحد في الحرم بالاثم
استحل حرمته وانتهكها والالحاد في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها او انتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض
عن مراقبتها والله اعلم وبامن لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك تنتهي الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدة بالضم الطرف
من الزمان يقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون
والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته الشاملة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي
الانتهاء عن ملكه من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك
في دعاء التحميد عند قوله عز حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فلم يرجع اليه واعتق العبد اعتاقا حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال اعتقته
ولا يجوز عبد معتق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر اصل العنق وقيل اشتقاقها من المراقبة وذلك
ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه مراقب العذاب لانه يعتق وقال ابن الاثير قد تكررت الاحاديث في
ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية الشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه قال اعتق عبدا
او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم وفي رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى بماله
في الرقاب انتهى قال بعضهم وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لكونه بعضها كما اقيم الراس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق لكونه
بقطعه ايضا ولا يلزم من ذلك اطلاق العتق عليه لانه من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم اطراده والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين
مع كسر الفاء فتح نقمة كسدرة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها اطلاقها وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره
والله اعلم وبامن لا تنفد خزائن رحمته صل على محمد وآله واجعل لنا نصيبا في رحمتك فني المال يفنى من باب تعب في لغة من باب منع عدم وتعدى بالهمزة
فيقال افنيته والخزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء خزنا من باب قتل احرزه بحيث لا يصل اليه الايدي وجعلته في الخزن شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يخزن
يجري ويخزن استعارة بالكناية فاثبت له الخزائن استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة
بل لا بد فيه من خزائن متعددة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة في
لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصائب وتضمين اي جعل لنا حصة في رحمتك وانما
سال نصيبا منها لحصول الغرض به اذ ان في حصة منها يستغرق العالم نعمة وعفوا كما قيل قليل وكفى من قوله عليه السلام في رحمتك اما للظرفية المجازية او بمعنى من
نحو قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى وبامن تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد وآله وادنا الى قربك تنقطع اي
تقف فلم تمض قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف كره وقد
تقدم الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عز الكلت عن رؤيته ابصار الناظرين فليرجع اليه وادنا اليه يدنو دنوا
قرب وتعدى بالهمزة فنوادناه بدنيه قربناه اي اقرب منك وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام
والله تعالى عن ذلك وتنقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه ورحمته واحسانه اليه وترادف منه عنده وفيض مواهبه عليه وبامن تصغر عند
خطره الاخطار صل على محمد وآله وكرمنا عليك صغر الشيء على وزن كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس كرم ايضا ذهبت مهابته فهو
صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد وامثاله المعنى الاول فهو مخصص بالجرم واما الصغار
بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسبه معناه في هذا المقام الا ان المسموع في فعله صغر من باب تعب والرواية في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا المعنى
وخطر بالتحريك قدره ومنزلته والجمع اخطار كسبب واسباب ومنه خطر الرجل خطرا اكتسب شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف
على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال غيره
تعسف لا داعي اليه وكرمه عظمه وعزته وتعلبنا فلان كرامة اي عزة له علينا وامنا اي عزازة اي واجعلنا مكرمين عليك عزيزين لديك وعلى للاستعلاء مجازا
اذ الحقيقي انما هو الحسية مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة فكانه عليه السلام قال واوجب كرامتنا عليك
تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم ذلك لانه واقع بل المراد به تكريم اخص منه عاجلا واجلا
او هو من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقد حصل

بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب امر لديه مطلوب اقتضى الكلام طوله كما قاله علماء المعاني في قوله موسى عليه السلام هي عصاي
اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى وبما من ظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد واله ولا تفضحنا عندك ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن
جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشياء هو انكشافها
للحس او للعقل انكشافا بينا وبقابله بطونها اي خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمها
اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر بعلمه نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا
يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دار من غفائد القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر عن علمه تعالى بعدم الخفاء في قوله ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان
يكون على وجه يمكن ان يعارضه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظواهر لان
من ظهر عنده البواطن فظهور الظاهر اولى الا ان ما من شيء يظهر الا وهو مشابه قبل ذلك باطن فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بها في الحقيقة
على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى لا تختلف الحال بين الاشياء
البارزة والكامنة وفضحه فضحا من باب نفع كشفه قال الفيومي في المصباح وفي الدعاء ولا تفضحنا بين خلقك اي سترعيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون بمعنى
اعصمنا بحيث لا نفتضح فاستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة ولا شك ان المراد بسؤال عدم الفضيحة هنا سؤال
العصمة عنها وحسم اسبابها وعدم الاعلام بها وقوله عندك يعين هذا المعنى اللهم اغننا عن هبتك الوهاب بين بهبتك اغننا من الغناء بالمد والفتح على دون
كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته والهبة العطية بلا عوض
اصلها وهب حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء الهبة هي العطية الخالص عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها
وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما يحتاج من غير عوض واكفنا وحشة القاطعين بصلتك كفى تستعمل متعدية لواحد ومتعدية
لاثنين فالاولى بمعنى اجزاء واغنى تقول كفاني الشيء اي اغناني والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الآية
بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال وتستعمل هذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيح هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام
اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب عن المودات وهو المراد هنا وقال الجوهري الوحشة
الخلوة والهم المعنى الثاني صحيح هنا ايضا دون الاول وهي من الوحش وهو ما لا يستانس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال
قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك بترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في الفقرتين من قوله عليه السلام بهبتك وبصلتك للسببية
والمراد بصلته تعالى البره واحسانه ورحمه ماخوذ من صلة الرحم قال ابن الاثير وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم
والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان تعدى واساؤا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه
بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والقهم انتهى حتى لا نرغب الى احد مع بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك حتى هذه بمعنى كي للتعليل
اي كيلا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله اسلم حتى تدخل الجنة ورغب اليه رغبا محركة سأله
والبذل العطاء واستوحش وجد الوحشة ومع بذلك متعلق برغب ومع فضلك متعلق باستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال اللهم صل على محمد
واله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا الكيد والمكر الخديعة وهي ان تريه غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل خلافه قال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة
الغير خفية وهو من الخلق الجهالة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق مجازات اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر
ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفة واجراء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر
او جزاء اهلهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون في قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبدأه
السعي في الحيلة والحديعة وغايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه والاسباب الخادعة امثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على الغايات لا على المبادي
انتهى وقال ابن الاثير في حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلاء باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها
مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي انتهى وكل من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا يخفى
وعلى من قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك ومنه المقابلة للام المفهمة ما يجب كقوله فيوم علينا ويوم لنا انتهى وادل لنا ولا تدل منا من الدولة
بالفتح قال الجوهري الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء
دولة بينهم يتداولونه يكون مرة هذا ومرة هذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيد الدولة بالضم اسم الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل قال
بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألت يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن
العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب قال عيسى عمر كلتاهما تكون في الحرب والمال سواء وقال يونس عن قول الله لما هو الله لا ادري
ما بينهما وادالنا من عدونا من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادل لي على فلان وانصرني عليه انتهى كلام الجوهري وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال

ادبر لنا على اعدائنا اى نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا والدولة الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابى سفيان وهرقل بدال علينا له
تغلبه مرة وتغلبنا اخرى انتهى قال الزمخشرى فى الفائق فى حديث الحجاج يوشك ان تدال الارض منا اى يجعل للارض الكرة علينا تقول دال الله ذلك من
عدوه وجاءت نزع الله الدولة من عدوه فاتاها زيد او فى ايامهم يدال من الضعاع كما يدال من الرجال اى يؤخذ منها الدول انتهى وقال فى الاساس ادال الله
بنى فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه ذا عزت ذلك فمعنى الدعا اجعل الدولة والكرة لنا على عدونا ولا تنزعها منا فنؤتيها غيرنا والله اعلم اللهم صل
على محمد وآله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك وقنى الشئ اتقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى وقيل معناه وقنا من عذابك
وسخطك وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك منك وقال بعض العارفين فى قوله عز وجل فى سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك انه حين امر بالقرب فى قوله تعالى واسجد واقترب قال فى سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض
والعفو كما يراد به صفة العفو فى تدبيره به الاثر الحاصل عن صفة العفو فى المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فيفنى عن مشاهدة الافعال وترقى الى مشاهدة
وهى الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا فى التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات فقال
مرات والمرتبة الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات فهذه ثلث مراتب والمرتبة الثالثة
هى اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة فى لجة الوصول درجات اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصى ثناء عليك فكان
ذلك حدا فلنفسه عن درجة الاعتبار فى ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت
على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا للكمال المطلق الذى به هو هو عن ان يلحقه حكم لغيره وهمى او عقلى انتهى فعلى هذا ليس هناك مقام كسخطك و
عفابك بل هو من باب الترقى الى المرتبة الثالثة من المراتب الثلث المذكورة التى هى ملاحظة الذات دون الافعال والصفات والله اعلم وقس على ذلك قوله
عليه السلام واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فالحاجة الى تقييد مضاف شئ من ذلك كما قيل ان معناه واحفظنا بحفظك واهدنا
الى صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعدنا عن رحمتك وان كان هذا المعنى فى نفسه صحيحا ظاهرا الا ان حمله على ذلك التحقيق البين
بمقام الداعى صلوات الله عليه ان من نفعه بسلم ومن هديه يعلم ومن قربه اليك يغنم هذا تعليل لما قبله من طلب الوقاية والحفظ والهداية والقرب على
طريقة اللف والنشر المرتب وادرج الحفظ فى الوقاية لانهما بمعنى وبيان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مانعا من دواعى التفريط والافراط كان
العبد عالما بسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا بالغنى الحقيقى
والملك الابدى وذلك هو الغنيمة التى لا يقاس بها مغنم فكانه قال اسئلك الوقاية والحفظ المستلزمين للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم
للغنم ومن هنا شرطية مثلها فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ومحلها الرفع على الابتداء فيكون اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل انه من نفعه بسلم كقوله ان من
يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء وانما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من
باب تعب سلامة خلص من الافات والمراد السلامة من الافات المفسدة والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق فى الدنيا و
من العقوبات فى الاخرة والهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه او لا وسواء تعدى الى المفعولين بنفسها او بالحرف
هذا هو الحق فى تفسير الهداية وهذا يجل شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك
الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى وهديناه النجدين
وثالثها الهداية بارسال الرسل واليه ينظر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حظائر القدس ومقامات الانس
بانطماس اثار التعلقات البدنية واندراس اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق فى ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع من الهداية
يختص به الاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله واهدنا اليك على ما مر تحقيقه لان هذه الهداية هى التى يترتب عليها العلم بترتب
الجزاء على الشرط اذ المعنى ومن نفعه يحصل له العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذى يحصل بهدايته اليه سبحانه قلت المراد به العلم الالهى والحكمة اللدنية المشار
اليها فى الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فحصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية وكيفية انعقادها
وتفاصيلها واستقصاء ذلك الاحكام والوقائع والاخلاق واحوال المبدء والمعاد وغيرها من الفضائل الشرعية ومقام صدق من الكتاب والسنة وكان المصنف به هو
العالم الذى هو على هدى من ربه المالك للحقيقة الانسانية بالعقل وهى الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات السدية والطهارة
القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كلما يوجب البعد عن جلال شانه وقربه بالتضعيف اذناه وغنمت الشئ اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم
فرزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفى التهذيب الغنيمة للغنم الفائدة وقيل هى فى الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه المسلمون بالخيل
والركاب يقال غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل فى كل امر يغتبط به ومنه الحديث الصحيح فى الثناء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه غنيمة لما فيه
من الاجر والثواب والمعنى ان من قربه اليك يحصل له الغنيمة او يتصف بكونه غانما فان غنم وان كان متعديا ولكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان القصد الاعلام بمجرد
اسناد الفعل الى الفاعل لا ايقاعه على مفعول وكذا قوله يعلم من قوله عليه السلام ومن هديه يعلم فهو مثل قوله تعالى قل هل يستوى الذين لا يعلمون اى من يتصف
بالعلم ومن ينتفى عنه العلم قال بعض المحققين والقرب المذكور ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات فهو معنوى لاجل التنزه والبراءة عن الدنيا وسرورها

الهداية ما اعم من الفضل من الشئ والوقوع فى هوى الجهالات وقد فاتها من هو الجهالات كان ع

العبد مستقيم الحركة على سواء الطريق

يتعلمون والذين ع

وتفاصيل

ونقائص الموارد وافاتها والله اعلم اللهم صل على محمد واله واكفنا حدوث الزمان حد الشيء وحدته بالكسر شدته والنوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان اي
ينزل به من الحوادث والمصائب نابه ينوبه نوبا اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان يحتمل ان تكون بمعنى في نحو مكر الليل ونهار بغية اشهر اي النوائب الواقعة في الزمان
اي في زماننا والا فكل نائبة لا تخلو من زمان تقع فيه والاظهر انها بمعنى اللام اي النوائب التي للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة
كالخير الى بعض اخر نسبة صحيحة لما ان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامور حادث وما يتبعها مما بعد خيرا وشرا والله اعلم وشر
مصائد الشيطان الشر السوء والفسق والمصائد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الهاء وهي آلة الصيد وانما لم
تهمز لان الياء فيها اصلية كما تقدم بيانه في ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الخزائن ووقع في بعض نسخ الصحيفة همزها فان صح فهو على لغة من همز ومعائش
ومنائر شبهها للاصلي بالزائد والمراد بمصائد الشهوات واللذات الدنيوية التي يغر الشيطان بها الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعمالها لفظ المصائد
لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وهي استعارة تبعية ويمكن ان يكون شبه الشيطان بالصائد في احباله واغتياله
وهي استعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد التي لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تخييلا للمبالغة في التشبيه وهي استعارة تخييلية كقول وان المنية انشبت اظفارها
واضافة الشر الى المصائد الشيطانية من باب اضافة الشيء الى المقدمات وفي مواعظ لابي عبد الله ع لعبد الله بن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فاحذروا
شباكه ومصائده قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصائده فصد عن الاخوان واما شباكه فقوم عن قضاء الصلوة التي فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة ومرارة صولة السلطان المرارة اسم من المر الشيء مر من باب نصر فهو مر ضد حلو وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام اشتعارها عليه السلام لما
يوجد من الالم بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة والسطوة والاستطالة يقال صال الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال قال
الشرقسطي ومن العرب من يقول صول مثل قرب بالهمزة للبغي وصال بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وباسه وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي
صاحب السلطنة والولاية وقد يطلق على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر اللهم انما يكتفي المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد
واله واكفنا انما للحصر لا يكتفي المكتفون الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة
المانعة والدفع وتقابلها الضعف ولما كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له وبسببه كان هو المعطي لكل مكتف كماله وقوته
فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزائدة على كل قوة بالمعنيين المذكورين ما روي ان الحسن قال لواعجبا لنبي الله لوط اذ قال لو ان لي بكم او آوي الى ركن
شديد اراد ركنا اشد من الله تعالى وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد واله واعطنا المعطون جمع معطي اسم فاعل من اعطى يعطي اعطاء
والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لما لزم قلب الواو
ياء لوقوعها ساكنة ثم اثر كسرة عوض من الكسرة الضمة لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها
ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ومن على ذلك كل اسم منقوص يجمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة كهبة لغتان قال ابن الاثير في اسمائه تعالى
الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى واصلها وجد بالواو حذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة وهبة صلة وانما
حصر اعطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منه في سلسلة الحاجة اليه فكل معطي غيره مجاز
لا حقيقة وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد واله واهدنا النور هو ما تنكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس وهو اما جسم كما ذهب
اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين فليس هو المراد بل المراد اما الهداية في العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي وهو الايصال
الى المطلوب في كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا قال شارحوا كلامه اي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من
اهتدى به انتهى والوجه بمعنى الذات والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما قاله سبحانه فان الهدى هدى الله وقال سبحانه ومن يهد الله فهو المهتد وفي
الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاشهدوني اهدكم اللهم انك من والاك لم يضره من خذلان الخاذلين والاه وتولاه نصره قال البيضاوي في المصباح
الولاء النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق وبالولاء ايضا بمعنى تابعه وقال الفارابي في ديوان الادب الموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر اسم من
خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته وتاخر عنه ومفعول والاه محذوف اي والاه وحذف المفعول كثيرا اذا كان عائدا على الموصول نحو ومن يهدي
الله فهو المهتد فما له من مضل اي يهديه ونحو هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من نصره لا ما لي من تاخر عنه وترك نصره ولم يعنه وهذا استدلال
تام قذفه الله جل شانه وكمال سلطانه تعالى لان امره وقضائه واقع لا محالة اذ كان فاعلا وجوده سواء كان مكرها للخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى وما
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ومن اعطيت لم ينقصه مانع الا غيره
اي من اعطيته كما مر ونقص يأتي لازما ومتعديا فهو نقص الشيء من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته اي اذهبت منه شيئا
هذه اللغة فصيحة وهي جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفي لغة ضعيفة تتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت في كلام فصيح وتتعدى بها الى مفعولين
فهو نقصت زيدا حقه ومنعته بمنعه بفتح النونين منعا صد اعطاءه والمعنى ان من جدت عليه وانلته فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع لما اعطيته
ولا معطي لما منعت ومن هديته لم يضره اضلال الضلال غوى يغوي غيا من باب ضرب وغواه غيره والاسم الغواية بالفتح اي من هديته لم يضله مضل بصرفه
عن مقصده او بصيره بسوء محل بسوء كذا لارادة لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام اي

ليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع فصل على محمد وآله واطمسنا بعزك من عبادك والفاء فصيحة اي اذا ثبت انك قادر لم يضرك منعك لان الحاذ ليس
وهذا الوصف يقتضي انك لعزك تمنع من تشاء من كل احد ولا يمنع منك احد فاطمسنا بعزك من عبادك والمنع وان كان في الاصل بمعنى الحجر الحسي الا انه يستعمل بمعنى الحاجز
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار بجيمه من ان يضام والغر والغرة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب لا يقهر اي حمنا بغلبتك
وشدتك من عبادك الذين يريدون بنا سوءا والباء في بعزك للسببية ويحتمل ان تكون للاستعانة واعزني قال ابن الحنفي امنعنا بافاضة عزتك تستغني عن
الالتجاء بعبادك واغننا عن غيرك بارفادك الارفاد الاعطاء والاعانة يقال ارفده ووفده كضرب بالضمة وبدونها بمعنى قال الجوهري الوفد بالكسر العطاء والصلة
والوفدة بالفتح المصدر تقول وفدته ارفده اي اعطيته وكذلك اذا اغنيته والارفاد الاعطاء والاعانة انتهى وقال الزمخشري في الاساس فلان يرفد فلانا ويرفده الفا
يعطيا او قول او غير ذلك وهذه الفقرة مرتبة على قوله عم ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي اذا كان الامر هكذا فاغننا عن غيرك باعطائك لانها معطوفة
على مدخول الفاء الفصيحة ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكي عن بعض السلف قال كنت بجانب السلف في جماعة فوقف علينا سائل وسئل شيئا فلم يعطه احد شيئا
فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا وقال لو قبلت فقلت له تعال حتى اعطيك شيئا فقال اني لم ابك لما توهمت ولكني تذكرت ذل من يفتقر الى رحمة الله كيف يكون حاله
فلما كان بعد ايام اذا بحق بانسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال اتعرفوني فقلنا ولا نتكرك فمن انت قال انا السائل الذي رددتموه ذلك اليوم رجعت
بمسألتي الى ربي فوهب لي اغناما واعتاني عن غيره واسلك بنا سبيل الحق بارشادك سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه بتعدية بنفسه وبالباء ايضا
وهو الاكثر استعمالا يقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال ومنه الحديث وارشاد
الضال اي هدايته الطريق وتعريفه وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين اي اذا كان من شأنك ذلك فاجعلنا ممن يسلك
طريق الحق بهدايتك وتعريفك والمراد بسبيل الحق الطريق الموصلة اليه تعالى وهي التي تطابقت على الهداية اليها السنة الرسل والانبياء اللهم صل على
محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك السلامة الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق
الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها وفي اما الظرفية المجازية كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وانما سئل ان يجعل سلامة قلوبهم
في ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته حينئذ حاميا سائرها لان المظروف اذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يعرفه ولا هو بنفسه يتعرض وينال شيء خصوصا اذا
كان الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته حينئذ حاميا لسلامة القلوب من الآفات التي تتطرق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتها
في ذكر عظمتك لا في غيره لتتوفر على ذكرها والاشتغال به دون غيره وللسببية كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة
اي اجعل سلامة قلوبنا متسببة عن ذكر عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون ذكر عظمتك حجزة لها لا علة لها وللذكر باللسان والقلب بكسر وبضم يقال
ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتانيث وكسر الذال والاسم الذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر الفراء الكسر في القلب وقال
اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير وهذا انفرد عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولا وكفاه شاهدا وروده في كلام سيد العابدين عم فان نسخ الصحيفة متطابقة
على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد تقدم بيان معنى عظمته سبحانه فليرجع اليه **تنبيه** القلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب
سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل والظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في
التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط
الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة وبالنفس وبالفؤاد
فالهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح من امر ربي ولذا كانت معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة وهو معنى الآية
اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة كما كذب الفؤاد ما رأى والبصيرة التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا لب الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفائس الرموز ومطابع الكنوز **فائدة** قال
بعض العارفين هذه القلوب بهمام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضة حالتها فاذا وقعت في بحار المنكرات مالت من تأثير القهر باجالي عالم الشهوات و
افاضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بعثت المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها قوى العقل والحس
والروح والصورة ويتولد من حسن جوارها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته وفراغ ابداننا في شكر نعمتك الفراغ اسم من فرغ من الشغل فرغا
من باب قعد اذا تخلى منه اي واجعل فراغ ابداننا اذا تخلت عن كل ما يشغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا اللغوي
وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر
وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكر عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح ارادة الثاني والهاء علم وانطلاق اللسان في وصف شيء يقال
رجل طلق اللسان وطلقه وطليقه اي ماض القول سريع النطق كذا في النهاية وفي المصباح طلق لسانه بالضم طلاقة وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه اي فصيح
المنطق وفي الاساس رجل مطلق اللسان وطليقه وطليقه انتهى والحاصل انه مدح وصف اللسان بالانطلاق فالمراد بجريانه ومضاه واذ لا قيد بحيث لا يعترض
لكنه ولا يقف بمجلسه عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة ووصفه صفا من باب عد نعته بما فيه والوصف والصفة مصدران
اهل اللغة واطلاقه عوض من الواو كالوعد والعدة وعند بعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف وقال بعضهم

والتحرير ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد به الصفة وهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك
في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى فتامل والمنة النعمة الثقيلة من عليه اثقله ومنه النعمة لقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل جريان السنتنا و
قلوبنا منطقا مصروفا في ذكر ما في نعمك الجليل من الصفات الجميلة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك الدعاة بالضم جمع داع
من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بضم اوله وفتح ثانيه قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعلة بفتح الفاء وان الضمة
حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد في وصف لغالب على زنة فاعل معتل اللام كهاد وغاز وقاض والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور
الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد سبق اعلال نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما بالتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من دعا
الله اذا طلبه والتوسل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين اليه فوصفهم بذلك لرفع احتمال ارادة المعنى الاول والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك بالسؤال
الطالبين اقبال الناس لطاعتك وعبادتك او اجعلنا من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة الى كاف الخطاب على المعنى الاول من اضافة الفاعل
الى المفعول فهي لفظية وعلى الثاني معنوية كغلام زيد وهذه من هدى الدالين عليك ووصف الهداة بالدالين عليك اما للتخصيص او للتوضيح ايضا كما مر آنفا وعلى الاول
فالمعنى واجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين على طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية والفرق بين
المعنيين ان الهداة على الاول اعم منه على الثاني ويحتمل ان يكون الهدى جمع هادي كما من هدى بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرء حمزة والكسائي افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا
من المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا ومن خاصتك الخاصة بذلك الخاصة خلاف العامة من
خص الشيء يخص من باب قتل خلاف عم فهو خاص والهاء فيها للتاكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد وفي الاساس لمن يختص به في خصوص وخصوصية وهذا
خاصتي وهم خاصتي والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لا خصوصية اياهم لنفسه ووصفهم بقوله الخاصة
لذلك للتخصيص او الايضاح او المدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد عندية الشرف والرتبة يا ارحم الراحمين ختم الدعاء عليه السلام هذا النداء توقعا
لحصول المطالب واستعطافا بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض
اما اثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او للرقة الناشئة من الجنسية ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه والالام التي تراها
في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانما صدرت منه في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور
ثم اطلاق الراحم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي دون المعنوي اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى انما تناسب ذاته المقدسة
او هي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة وانعطاف يقتضي التشفق واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك
في الروضة الاولى فلا وجه لاعادته وجاء بنا سياق ارادة هنا ما رواه اصحاب السير انه اوقف صبي في بعض الغزوات ينادي عليه بمن يريد في يوم صائف شديد الحر
فمر به امراة وهو ينادي عليه فحدبت مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى
الناس ورحموا اما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجب من رحمة هذه ابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها
فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسالك يا ارحم الراحمين برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان
تجعلنا ممن وسعه رحمتك ورضاك انك اجود مسؤول واكرم مامول قال مؤلفه عفا الله عنه ونفعني به الاتمام هذه الروضة صبح يوم الجمعة لاعشر لست
ليلتين من شوال المبارك لحد شهور سنة سبع وتسعين والف احسن الله تعالى شانه ختامها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ستر ادعلنا والصلوة والتسليم على نبيه الذي شرح بملته فروضنا وسننا
وعلى اهل بيته الذين هم ولاتهم لسلوك الحق سننا **وبعد** فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
املاه راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام**
عند الصباح والمسا الصباح اول النهار اذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح قد يطلق على منتصف الليل الى اخر الزوال والمسا مجيء ظلام الليل اعني اوله
وقد يطلق على منتصف النهار الى اخر نصف الليل قال ابن الجوالقي الصباح عند العرب من نصف الليل الى اخر الزوال ثم المسا الى اخر نصف الليل الاول
وقال ابن الفوطية المسا ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
لانه لو فسر بالمعنى الذي ذكره ابن الجوالقي عن العرب لكان قوله وعشيا داخلا في المسا وقوله حين تظهرون داخلا في الصباح وقد روي عن ابن عباس
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم الذي يدل عليه متن
هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمسا كما وقع في عنوانه ولذلك خصصه مشيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح والله اعلم قال صلوات الله عليه الحمد لله
الذي خلق الليل والنهار بقوة الخلق احداث الشيء من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه يكون فعاله
من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع

والنهار مأخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة قال النضر شميل ولا يعدها قبل طلوعها من النهار وفي عرف
الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وهو حقيقة شرعية وفي ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل وقال الفيومي في المصباح المنير النهار
في اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو في عرف
الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم بخصوصه نهارا واعمل نهارا لكن قالوا اذا استأجره ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا
فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر ويحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع الشمس لا شعار الاضافة به لان الشيء لا يضاف الى ما ليس منه
هو الراجح دليلا لان الشيء يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين نحو دار الآخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيه وجهان وقياس هذا اطراده في
كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا يأكل او لا يسافر نهار يوم كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير
وربما جمع على نهر ونهر وهو نادر سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة متقاربتان **تنبيه** قيل قدم الليل على النهار في الذكر لان الليل
مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها بسببها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا
مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال الجلال السيوطي قد ثبت في الصحيح في تفسير الفتق لا تقوم الاخبار فدل على ان ليلة
اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار وخلق قبل الليل لما رواه الفيلسوف عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث
اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل المأمون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سأل بالمدينة النهار خلق ام الليل فما عندكم
قال فادار الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت
فضل انطالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها نحو الحمل والميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور وهذا يدل على كينونة الشمس في الحمل
في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر اما لان الشهور عربية والليالي اولاته وقت العبادة
والخلوة فقدم لشرفه وقال النسابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل
وميز بينهما بقدرته ما ازاليء من الشيء من باب باع فرق بينهما وفصل والتثقيل مبالغة فهو مميز بمميز او مميز بينهما ومنه سن التمييز وهي السن التي اذا بلغها
الانسان عرف مضاره ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بالاضافة الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى هو ان بين ذلك اشارة
الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختصر باضافته الى متعدد قال الزنجاني وهي بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت الى مكان كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف
زمان وقيل اصلها ان تكون ظرفا للزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا عن الآخر بحيث لا يشبه احدهما بالآخر فجعل الليل مظلما
والنهار مضيئا حتى ان اشتقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطير وهو ابتداء ضوء الصبح يرى كانه جعله فاصلا بينهما وصاف بسيل في بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي
بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي وسياق الكلام يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما سبق مدخل في اقتضاء الحمد لان تزييد
الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول وهو كذلك وجميع ما فيه من خلق الليل والنهار والتمييز بينهما تخصيص كل منهما بحد وامد من المنح الجليلة
التي لا يحيط نطاق البيان بما فيها من المصالح والمنافع ولذلك تمدح سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى غير ذلك من الآيات وقد نقدم الكلام
على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء الاول وقوله الخلق بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشيء من غير احتذاء على مثال يستدعي
كمال القدرة بخلاف التمييز وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا فلكل شيء غاية ومنتهاه ومنه حد الدار حدها من باب قتل اذا ذكرت
فانها بها التمييز بها عن مجاوراتها ومحدودا اي مميزا معينا الا استثناء فيه والامد يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا الثاني الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد
من الليل والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي لا تحصى **تبصرة** مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير
زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر الجوزاء فيكون
النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى تاسع عشر ايلول وهو عند حلول
الشمس اخر السنبلة فيكون الليل والنهار بسلخ الاسد الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون
الاول عند حلول الشمس اخر القوس فيصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم
يأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس فيتساوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة و
يستمر الاعتدال الى سبعة عشر نيسان فيستأنف الدور ويرجع الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم **تتمة** كلما ازداد
البلد عرضا عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم السماوي معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس
في الليل وقد ينتفي طول النهار بحسب ازدياد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة

فيه النهار ازيتي

فيه طالع الدنيا

فيه بعض مسائل

لها او نصفها الاخر ليلا فتكون السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب العالم الاعظم محاذيا لنقطة الرأس ولا عمارة هناك ولا فيها تضرب منه ازلا
بهم التفجع لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس لا يصلح المسكن للحيوان ولا نباتا فيه شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل
والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة متساويتين والله اعلم يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه ويلج الشيء
في غيره يلج ولوجا من باب علم دخل فيه واصله ولجا ادخله اي يدخل كل واحد من الليل والنهار في الاخر بان يقلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة ويدخله
فيه وبالعكس فيكون قد نقص من احدهما شيئا وزاده في الاخر كنقصان الليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة اليمني في
مفتاح الفلاح فان قلت هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه فما فائدة قوله ع ويولج صاحبه فيه قلت مراده عليه السلام
التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل واحد من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية
عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واضحان في وقت واحد
لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام
وقوع زيادة النهار في وقت نقصانه في الخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال باعتبار
مبتداء كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة ويكون المراد باحد الايلاجين ايجاد كل
عقيب الاخر باعتبار ايلاجه في مكانه وبالايلاج الاخر الزيادة والنقص كما مر فقد فسر بعضهم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بالاتيان باحدهما
في مكان الاخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار
وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد والاخر معناه يدخل احدهما في الاخر بايتاء
بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في الاخر بالتغيير
او الزيادة والنقص انتهى فكانه عليه السلام قصد المعنيين معا فان حملت الايلاج في الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص انتهى فكانه ع قصد المعنيين له
كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة غير ما يستفاد من الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه
بتقديره منه للعباد فيما يعلمهم ويبثهم عليه القدير بتعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوصياته قيل هو عبارة عن
تصور الاشياء المعلومة على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة باندراج معينة متشكلة باشكال وهيئات شخصية مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر
في الخارج قبل اظهارها وايجادها والباء للسببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة مستقلة ويخلق في اول الدعاء ان جعلت جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف صفة
لتقدير له كائن من عنده تعالى وهي صفة مبينة لفخامة التقدير واللام في العباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة
بمحذوف صفة اخرى لتقدير اي تقدير منه كائن فيما يهمهم والعباد به ويحتمل ان تكون للتعليل اي لاجلهم متعلقة كقوله تعالى لمستكم فيما افضتم اي لاجل ما
يعنيهم به وعلى دونه بالشيء يجعله له غذاء ككتاب هو ما يغتذى به من طعام وشراب يقول غذوته باللبن فاغتذى وغذيته بالتثقيل تغذية مبالغة ويبثهم
اي يبثهم ومنه قوله تعالى او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي يربى في الزينة وانشؤه ونشأه بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه متعلق
بيبثهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفي هذا الكلام اشارة الى الحكمة اختلاف الليالي والايام وتفاوت
النور والظلام وهو من لطائف صنع الله تعالى وعجائب حكمته للعباد كما قال سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
فان من الغرائب تفاوت المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا اظهر ايتها العارف المتعمق في اسرار حكمة
الله تعالى وجود ما انه لولم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يلج مدة من هذا في ذلك ومدة اخرى بالعكس
ويمتد التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلائق والبلاد ولا دت امر حياة الحيوان والنبات الذي هو نواميس الى انقضاء الدهر كيف
خلق الله تعالى اوضاع الهيئات العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به السفليات فلو ثبتت الواحها او تحركت
ولكن لزمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله السكون والدوام ولو لم تكن
ثانية سريعة واخرى بطيئة ولم يجعل دائرة الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي مما لا وجود لها
فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من مخالفة سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية لما حصلت
الفصول الاربعة التي بوجودها تفاوت زمنة الليالي والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت امزجة العباد وفسد الحرث والنسل في البلاد وقد علمت
ان نشأة الاخرة من الدنيا وان الدنيا مضرة الاخرة وفي فساد الاخرة الفطرة قبل الصور والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند
اولي الالباب فائدة الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه المؤدي للتبايع والاثار والله اعلم تخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب
ونصبها النصب ايضا هنا للترتيب لذكره وهو عطف مفصل على مجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ورجليه فانه ع لما ذكر خلق الليل والنهار
وايلاج احدهما في الاخر بتقديره منه للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار وبدأ بذكر منافع الليل على الترتيب
المذكور لسابق السكون ذهاب حركة المتحرك سكن يسكن من باب قتل سكونا وسكنا بيان معنى الحركة في هذه الروضة ان شاء الله تعالى والتعب الاعياء

والكلال والهضاض جمع هضضه من هضض بمعنى ضام وقال الفيومي في المصباح كان منه هضة اي كذا اي حركة والجمع هضات والنصب التعب نصب ينصب كتعب يتعب وزنا و
معنى وفي القاموس نصب كتعب اعيا والرجل جد وعلى ناصب فيه كد وجد انتهى فلك جعل النصب هنا على معنى الجد والكد والجهد لكون ناصبا لا تاكيدا فيكون
معنى حركات النصب الحركات الموجبة للتعب ومعنى هضات النصب الحركات التي اوجبها الجد والجهد في تحصيل الرزق وفي بعض النسخ بهضات النصب بالباء الموحدة والطاء
المشالة من هبط الجمل اذا اثقله ومن في قوله عليه السلام من حركات التعب للبيان اي ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اي بدلا منها او ابتدائية متضمنة للسكون معنى الخلاص اي ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب وهضات النصب فيه اشارة الى قوله
تعالى هو الذي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لخلقه بارد اظلما المؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس
للبشر ليسكنوا فيه من متاعب الاشغال ولا كذلك النهار وان كان السكون فيه ممكنا وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة
اللباس على وزن كتاب ما يلبس ليس الثوب من باب تعب ليس بضم اللام واما اللبس بالكسر فبمعنى اللباس شبه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس قال تعالى
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا وقال وجعلنا الليل لباسا قال المفسرون اي غطاء يستر الظلمة من اراد الاختفاء وفي تفسير علي بن ابرهيم قال يلبس على النهار
اي يغطي عليه ثوب الليل اي غطاه وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله عليه السلام ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة
مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن والجامع الشمول وهي استعارة بالكناية واثبات اللبس له لا يكمل شمول الثوب للبدن الا به وهي استعارة
تخييلية ومن في قوله من راحته للابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون فيها من اساور عند الجمهور وقال الاخفش انها في الاية زائدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور
ولو قيل بزيادتها هنا لم يكن بعيدا لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه للليل والاضافة اما بمعنى في مثل مكر الليل او بمعنى اللام الاختصاصية
اجاز بعضهم عود الضمير منهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه لهما والفاء من قوله فيكون عاطفة سببية وذلك اشارة الى لبس راحته والمنام والجمام بفتح الجيم
الراحة والنشاط وبضم الجيم الفرس جماما وجماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وتعبه فقوي جماما اشارة الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة الى
تقوى القوى الطبيعية لهنا لوابه لذة وشهوة قال الشيخ من باب تعب تالم تالما اصابه واللذة قيل ادراك المشتهى وقيل ادراك الملايم من حيث انه ملايم
كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة فلذا يتذكرها وقيد الحيثية للاحتراز
عن ادراك الملايم لا من حيث ملايمته فانه ليس بلذة كالدواء النافع للرفاهة من حيث انه نافع يكون ملايما لا من حيث انه مرا والشهوة انبعاث النفس وحركتها
طلبا للملايم والمراد بها هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص لها بالليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات
في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محرصا على الاستمتاع بها وذلك
للتعلق والاتصال كما يقال للمقدور قدرة وللمرجو رجاء انتهى والباء من قوله به ظرفية بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين نالا
في الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء النص على اخفاء هذا الفعل ولانه احمد وقاية
قال الاطباء الجوادو قاية النصف الاخير من الليل وقد انهضم الطعام وسخن باطن الارض وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله وليبتغوا الى درجة
مبصرا اي ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من الضياء طرق التقلب في امور المعاش فيولع فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له
ووصفا من اوصافه التي خلق عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يجعله في الليل هذا المسلك لما ان تاثير الظلام في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار
في الابصار وبغى الشيء يبغيه ويبتغيه طلبه والابتغاء مزيد اعتمال ناشئ من اعتناء النفس بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه فيه اقتباس من قوله تعالى
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وتسبب اليه توصل باخذ من السبب هو الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء
يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب هذا وهو مسبب عنه وقد تسبب اليه اي توصل واتخذ اليه اسبابا توصله اليه وقد تقدم الكلام على الرزق في الروضة
الاولى فليرجع اليه وشرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الاجل في اخرتهم سرحت الابل من باب نفع سرحا وسروحا خرجت
بالغداة الى المرعى وسرحتها اذا ابلتها بالتخفيف تبعك ولا تبعك وسرحتها بالتثقيل للمبالغة والتكثير واذا رجعت بالعشي قيل راحت ومنه قوله تعالى و
لكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون شبه عم انتشار الناس لطلب المعاش في اول النهار بخروج الابل الى مراعيها وهي استعارة تبعية وقوله عم
طلبا مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل الطلب وطالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من
عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا
تانيث الادنى وودنها فعلى كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد ورد على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى
الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها من الاخرة وقيل لبعد الاخرة عنها والدرك بفتح الراء الادراك وهو اللحاق والوصول وتسكين
الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو ادراك الشيء انتهى وقيل هو بالتحريك اسم وبالسكون مصدر والاجل
خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى الاخرة اسم لدار البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في الاصل صفة
فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه النشاة الاخرى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة فان قلت اذا كانت
الاخرى بمعنى الاخرة فكيف صح ان يوجد ادى الاخرى مع قولهم جاء ادى الاخرة قلت انما صح ذلك لخوف اللبس فان الاخرى كما تكون

بمعنى الاخرة تكون مؤنث الاخر بفتح الخاء بمعنى المغاير لمتقدم ذكره وان كان متقدما في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جاءني الاخرى احتمل ان يراد
بها هذا المعنى فيتناول المتقدمة والمتاخرة فيحصل اللبس بخلاف الاخرة فانها نص في المتاخر الوجودي والمراد بنيل العاجل في الدنيا نيل المنافع الدنيوية والمطالب
المتعلقة بهذه النشاة وبدرك الاجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في النشاة الاخروية **تنبيه** دل هذا الكلام
منه عليه السلم على ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده ليراعوا امر دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعاة احديهما من غير التفات الى الاخرى والناس في
ذلك ثلثة اصناف صنف هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت وشر الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف مخالفون لهم
غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وهو الذي رجحناه وهذا الصنف هم عند الحكماء الافاضلون لان بهم قوام
امر الدنيا والاخرة ومنهم خاتمة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لافادة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم مبنية على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال قال بعض
العلماء احتمل ان تكون هذه الاصناف الثلثة داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة و
السابقون السابقون الاية فالمراعي للدنيا والاخرة على ما يحسن وكما يحسن من السابقين قال وجعل قوم السابقين هم النساك الذين رفضوا الدنيا وزهدوا
فيها بالكلية تمسكا بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخفي على هذا ان اعظم عبادة الله ان يكون عاملا بمصالح عباده وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس اليه انفعهم لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع
من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح لينتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها
بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمالها على الفوائد التي وردت به الرسل والوقوف فيها عند الحدود
المضروبة في شرائعهم دون تعديها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم وجماعة من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم اميل الى طريق التقشف لكن
مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا منفردين واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فهم
من اختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من اثر الترفه والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف لا ينافي الشريعة لعلمهم باسرارها
وطريقهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين لكون الترفه مجال الشيطان والله اعلم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلو اخبارهم الباء للاستعانة متعلقة بيصلح
قدمت مع مجرورها عليه لتاكيد الشمول وذلك اشارة الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا واعدادهما لمصالحهم من لبس الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة
والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه والسروح في ارضه لطلب منافعهم الدنيوية والاخروية والشان الامر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة
فيقال شان بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره وقد تبلاه يتبلاه ايضا والاخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل ويتحدث به والمراد باخبارهم ما
يخبر به من اعمالهم فيظهر حسنها وقبحها واعلم انه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبرة بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى
عالما بما كان وما يكون قبل كونه كما قال تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان ثوابه وعقابه
موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم به اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه
فاطلق عليه لفظه فقوله عليه السلم ويبلو اخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والمعنى بهما ملهما معا
المبتلي والمخبر فيما يخبر به عن اعمالهم وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومناوله فروضه ومواقع احكامه اي يرى كيفهم واطلاق النظر عليه سبحانه من باب
الاستعارة والا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو ملاحظة معقول لتحصيل مجهول او بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة
نحو المرئي التماسا لرؤيته وكل من هذين المعنيين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه المجاز والاتساع فيتعين
النظر للعلم الحقيقي الذي لا ينطرق اليه شك ويعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء فان النظر انما هو لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر
الذي لا يعلم ما يكون منهم فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظهر منهم دون ما قد علم انهم يفعلونه مظاهرة في العدل قال الزجاج ان الله تعالى
لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يعلمه منهم حديثا فتعلق النظر الاولى به وقال بعض العلماء قد وقع في مواضع من القران ما
يوهم ان علمه تعالى ببعض الاشياء حادث كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين
احصى لما لبثوا امدا وامثال ذلك والتفصي عن هذا الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم ومتعلقه حادث فمعنى حتى نعلم حتى
يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد بالعلم المشهود فان الاشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة
له فالمشهود خصوص نسبة للعلم فانه قد يلحق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبارها تسمية شهودا وخصوصا الا انه حدث هناك علم فمعنى
حتى نعلم حتى نشاهد والله اعلم **قوله** عليه السلم كيفهم جملة اسمية فهو مبتدا وكيف خبره قدم عليه لتضمنه ما يقتضي صدر الكلام وهو
الاستفهام والجملة في موضع مفعول مفيد بالجار لانه يتعدى نظرت فيه او اليه لكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ الى المفعول وهو من
حيث المعنى طالب له على مغزى ذلك الحرف هذا على مذهب ابن الخروف وابن عصفور وابن مالك من الحاق نظر قلبية بكانت فانظري ماذا تامرين او
بصرية نحو فلينظر ايها ازكى طعاما باتعال القلوب في التعليق وجعل كيف حالا وخبر المبتدا الظرف بعده وقدمت الحال لما تقدم والمعنى

في اصناف الناس في امر الدنيا والاخرة

فمن آثر الدنيا بالكلية فمن عدو

فيتبين حال الصنف

على الاول وينظر الى حالهم او وقات طاعته وعلى الثاني وينظر كونهم في اوقات طاعته على اي حال لان مفعول النظر في الحقيقة انما هو مضمون الجملة

قوله عليه السلم في اوقات طاعته اما حال من ضمير الجمع او خبر له على ما ذكرنا والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما والطاعة موافقة
الامر وقيل هي الانقياد لامر الامر ونهيه والمراد الاوقات التي وقتها سبحانه الطاعة مستحبة كانت كاوقات النوافل وزمان الصوم المندوب او واجبة
كاوقات الصلوة وشهر الصيام واشهر الحج ونحو ذلك **قوله** عليه السلم وفرضه المنازل جمع منزل وهو موضع النزول والفرض جمع فرض وهو هنا
بمعنى الايجاب من فرض الله الاحكام فرضا من باب ضرب اي اوجبها وانما جمعه لتنوعه ويكون بمعنى المفروض وهو هنا بمعنى الايجاب كما امر الله عباده ان يفعلوه
كالصلوة والزكوة وبازائه الامر والمكتوب والواجب وفي اصحاب ابي حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما يثبت وجوبه بدليل مجتهد فيه والمراد عنا
الفرض متعلقاتها اعني المفروضات جعل ما تعلق به الفرض كالمنزل له **قوله** عليه السلم ومواقع احكامه جمع موقع وهو المحل الذي يقع فيه الشيء
والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بموقعه مناطه ومتعلقه والمعنى ويرى على اي حال لهم في اوقات طاعته ايطيعونه
فيها ام لا وفيما فرضه عليهم وامرهم ايؤدونه ويمتثلون الامر بالقيام به ام لا وفيما حكم به من التكاليف ايعملون باحكامه ويؤثرون طاعته فيها ام لا ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي ليجزي الذين اساؤا بعقاب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى وهي
الزلفى والجنة وفي جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف لان الحسنى مؤنث الاحسن وهو يقتضي الزيادة كما صرح
سبحانه بذلك في قوله تعالى في سورة الانعام من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الاية
في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم فلك الحمد على ما ظفرت لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار وهذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب
جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسب ما يقتضيه المقام قالوا وفائدة الالتفات ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة
القلوب حتى ان نفس المتكلم لتجد في ذلك ما لا تجده في اجراء الكلام كله على نمط واحد وجوكه على منوال مطرد وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله فما يمكن
ان يقال هنا من النكت الرائقة امور احدها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب لان الله تعالى الحاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد بل كان
انما اجرى على طريق الغيبة والبعد عن مقام الحضور والقرب رعاية للادب الذي هو دأب المسالكين وشعار المحبين فلما حصل الفهام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان
حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني الثاني التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى الداعي
صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونفثه على صفحة جنانه حصل للمدعو مزيد انكشاف وانجلاء وللداعي زيادة قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى
الى درجة الحضور ويفوز بمرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب الثالث انه لما شرع في الدعاء وفي القربة فاثنى على الله سبحانه بما ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانه استشعر
اجابة دعائه في حصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور والرابع انه لما اخذ يدعو كان ذاكرا معتبرا فحمد الله بلفظ الغيبة ثم صار واصلا فحمده بصيغة الخطاب
الخامس انه لما ابتدأ الدعاء كان ناظرا وملاحظا عظمة مخلوقاته تعالى ثم التفت الى عظمة الخالق فناجاه خاطبا والفاء من قوله فلك الحمد في صبحه اي اللهم اذا كان خلق
الليل والنهار لهذه المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اي لك الحمد خاصة وفلقت الشيء فلقا من باب ضرب شققته والاصباح مصدر
سمي به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل وكان الافق كان يجرها ملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم
بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح بضيائه النهار واستفادته منه فهو لم انشق عمود
الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر المسبب وارد المسبب او الفالق بمعنى الخالق فعن ابن عباس والضحاك الفلق بالسكون بمعنى الخلق
واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول ومن من قوله من الاصباح بيانية لما ومفعول فلقت محذوف وعلى ما فلقت لنا ومتعته بالشيء بالتثقيل وامتعته
به بالهمز فصلت له متاعا وهو اسم لما ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة وهل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقال المتكلمون القائم
بالمضيء لذاته هو الضوء كما في الشمس والمضيء بغيره هو النور كما في القمر ووجه الارض قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وان **تبصرة** اعلم ان ضوء
الصبح انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على ما حرره ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الصغر اكثر من نصفها الارض اكثر من نصفها دائما لان الشمس اعظم
من الارض كما قام عليه البرهان في محله ومتى استضاء كرة صغرى من كرة عظمى كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطا
فظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في تلك الدرجة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد
قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واقل ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق
رؤيته وهو موضع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من هذه
المخروط الموهم لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق وسبحانه قال الاصباح
وهذا لا ينافي كونه تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى خالقه والفجر الذي اراد ان يبين ان ذلك بقدرته الفاعل المختار
فيفي كون الصبح بسبب ضوء الشمس بجعل اخراجها من عند نفسه وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة وكانت سائر فطن عرف درجة الاعتبار انه عند اولي الالباب
وبصرتنا به من مطالب الاوقات وقتنا به من طوارق الاوقات بصره اياه وبصره به تبصيرا عرفه واوضحه له او هو من البصيرة بمعنى العلم والخبرة اي علمنا والباء
من به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور راجعا الى الله والتقدير على ما به رزقنا من مطالب الاوقات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى ضوء النهار ومفعول

فيه فاعليا ينبغي

الصبح فيه بضوء

بصرنا محذوف والتقدير على ما ابصرناه في ضوء النهار من مطالب الاقوات وان جعلت ظرفية حذف المفعول كثير في مثل هذا المقام ومن على الوجهين بيانية
والمطالب جمع مطلب يكون مصدرا واسم مكان اي موضع الطلب وكل من المعنيين محتمل هنا اي عرفناه من طلب الاقوات او اماكن طلبها والاقوات جمع قوت بالضم
هو ما يوكل ليمسك الرمق وقيل له بغيه وقاية بالكسر حفظه والطوارق جمع طارق او طارقة بمعنى حادث وحادثة اي حوادث الافات وانما سميت الحوادث
طوارق تشبيها لها بالاتي ليلا لاحتياجه غالبا الى الليل طرق اتى ليلا اي دخل وذلك لانه اضيفت في بعض الادعية الى الليل ومنه اعوذ من طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت
على مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا والافات جمع افة وهي عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وايف الشيء كفرح بالبناء للمفعول اصابته الافة وهو موؤف
كرسول والاصل ماوف على مفعول لكنه استعمل على نقص العين فوزنه مفعول اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك اصبحنا جملة مستانفة لا محل لها
من الاعراب اي خلقت الاشياء او الاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل موجود اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال وقد اسلفنا الكلام على اختلافهم
في اطلاقه على المعدوم في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه وكلها تاكيد للاشياء افادت عموم افرادها وبجملتها حال مؤكدة لصاحبها والجملة بالضم جماعة الشيء
اي واصبحت الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي متلبسة
بجملتها كائنة لك وانما لم يجعلها متعلقة باصبحت لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا حالا لا يجب تعلقهما بمحذوف وذلك حال من الاشياء والمعنى دخلنا في الصباح
ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها لك كذا قال شارح الحصين في نظير هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير في اصبحنا
معا اي مملوكين لك وهذا الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت واشتريت لان المقصود الاقرار له سبحانه بالمملوكية والتضرع اليه تعالى لا الاخبار عن
ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب فتعين كونه انشاء لا يقال كيف يكون انشاء ولنسبته خارج وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول
الخبر والثاني الانشاء لانا نقول انما يكون لنسبته خارج اذا اريد به الاخبار واما حال الدعاء فلا ملاحظة لنسبته الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاعتراف والاقرار
فان قلت الغرض من ذلك افادة لازم الحكم كما اشار اليه شارح الحصين بقوله اي عرفنا الاشياء كلها لك قلت انما يفاد الحكم اذا لم يكن عالما
باحدهما وانه سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان الغرض انشاء الاقرار والتضرع كما ذكرنا وقس على ذلك ما يرد عليك في الدعاء من امثاله قال المحقق التفتازاني
في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى اظهارا للتحسر على
خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا رب اني وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع
انتهى قال بعضهم وهو جار في كل خبر يخاطب به من يستحيل عليه الجهل كقول الداعي ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال بعض المحققين ان الكلام الذي
اريد به مثل هذه المعاني ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بهذا الكلام لئن يخبر ويكذب عليه قول الامام المرزوقي في قوله عم قتلوا ابن اخي هذا الكلام نفجع وتحزن
وليس باخبار انتهى سماؤها وارضها بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب واسما اسم جنس يطلق على
الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة كسحاب وسحابة وفي تقديم السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء
كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام وعليه اطباق اكثر المفسرين اما لما الى شرفها وافضليتها والمسئلة محل خلاف فقال بعضهم السماء افضل لانها معبد الملائكة
وما فيها يعبد عصي الله فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما على الارض والسماوات مؤنثة والسفلى منها
والمؤنث اشرف من المذكر وقال الخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام فان قيل واي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات
قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تبشر بها لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها ونعيدكم
واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها مسجدا وطهورا هكذا ذكر المفسرون وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة لا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي المثبتين
على راي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور
اخرى تقتضيها اصولهم انتهى ثم مما يدل على ان السماء اشرف من الارض قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له من ملئكة اسكنتهم سماواتك ودفعت عن
ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك وازلفهم منك فقوله ودفعت عن ارضك يصريح في اشرفية السماء اذ المعنى شرفتهم واعليت اقدارهم عن سكنى ارضك الحسنا
بالنسبة الى شرف اقدارهم كما تقول لمن يعز عليك اذا اول الامر اخبسنا انا ارفعك عن هذا العمل اي نشانك عنه ثم التفصيل بين السماء والارض انما نبه على قول من زعم
ان الفلك جماد غير ذي روح وينطق ان الكواكب كالدر والياقوت وسائر الاحجار جمادات واما على القول بان السموات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله
تعالى في حركاتها عباد مكرمون ملائكة كما ذهب اليه جمع كثير من محققي الحكماء الاسلاميين واستدلوا على ذلك بالبراهين عقلية ونقلية فلا يحتاج التفصيل بينهما والله
اعلم وما ثبت في كل واحد منهما ثبت لهذه الخلق شيئا من باب فعل خلفهم وثبت السلطان الجند في البلاد فشرهم وما موصولة بمعنى الذي والذي خلقت او دبرت في كل واحد
من السماء والارض كالملائكة والكواكب في السماء واصناف الحيوان والنبات والجماد في الارض ولم يقل كل واحدة منهما بالتانيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعي لانه
اراد الى الفرد ساكنه ومتحركه بالضم على الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول وبالكسر قيل بدل من كل واحد ولا يصح معنى الا ان يجعل ساكنه وما عطف عليه من باب
ظهر حاجباه اسند فيه معنى الفعل الى المكان ولا يخفى تعسفه والصواب ما وقع في نسخة قديمة من اثبات من في رواية الكسر وصونه وما ثبت في كل منهما ساكنه ومتحركه

فليكن

الرجح

النوع

ومفيه وشاخصه وهي بيان لما وكان الجامع بين الروايتين نقل من هذه الرواية اثبات من فوهم انها رواية بدون من ولهما قال في كل واحد منهما دون فيهما تنصيصا على
ان المثبوت في كل منهما ما في الاخر دفعا لتوهم ان المثبوت انما هو في الارض دون السماء لان ما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
والارض وما بينهما من دابة قال المفسرون انما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض وحدها لان ما يخرج من احد الشيئين المتجاورين يصح نسبته اليهما ومنه قوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح والسكون عند الحكماء عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك وهذا القيد لاخراج واعلم المفارقات اعني الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها
فان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس من شانها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول الجسم في المكان اكثر من زمان واحد وبين المعنيين تلازم في الوجود
وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل الضدين قال في الملخص ما حاصله الخلاف ان الجسم اذا لم يكن متحركا عن مكانه
كان هنا لك امران احدهما حصوله في تلك المكان المعين والثاني عدم حركته عنه مع ان من شانه ان يتحرك والاول امر ثبوتي من مقولة الاين والثاني عدمي بالانفاق والمتكلمون
اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثاني فالنزاع لفظي والحركة قيل هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وهذا القيد لاخراج عن الكون وهو ما احد
دفعة كانقلاب الهواء ماء فان الصورة الهوائية كانت الماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هي انتقال المتحرك من حيز الى حيز اخر وقيل هي حصول المتحرك في حيز بعد
ان كان في حيز اخر ثم المتحرك هنا اشمل ما كان حركة كيفية وهي انتقال الجسم من كيفية الى اخرى كالنمو والذبول او كمية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة على التدريج والعكس
وتسمى هذه الحركة استحالة او اينية وهي حركة الجسم من مكان الى اخر تسمى نقلة او وضعية وهي الحركة المستديرة التي لا يلزم الجسم معها مكان كحركة الرحى والكرة في
مكانها وما كانت حركته ارادية وهي ما يكون مبدؤها سببا من خارج مقارنا بشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهي ما يكون مبدؤها
سببا ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي ما لا يحصل بسبب من خارج ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهي ما يكون عرضا
للجسم بواسطة عروض شيء اخر بالحقيقة كحركة الدودة المتحركة بحركة الحقة ومفيه وشاخصة اسم بالمكان اقامة دائم فهو مقيم وشخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع
الى غيره فهو شاخص ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته اغرب من فسر الشاخص هنا بمعنى المرتفع فان قلت ما المراد بالمقيم والشاخص مما بينه الله سبحانه السماء قلت يحتمل
ان يراد بالمقيم الملائكة الذين لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لا يقوم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون
بالصلوة بين يدي الله لا يزايلون ويكون المراد بالشاخص كما ورد في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من
ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون والصافون لا يزايلون ويكون المراد بالشاخص الملائكة الذين يخرجون من السماء بامر ربهم ويهبطون الى الارض
لامور وكلوا بها كالمعقبات وهم الملائكة الذين يتزايلون بالبركات ويصعدون بارواح بني ادم واعمالهم وكالملائكة الذين يكتبون الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله كما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه اذا كان يوم الخميس عند العصر هبط الله تعالى ملائكة من السماء الى الارض معها صحائف من فضة بايديها اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد في
ذلك اليوم وتلك الليلة الى الغد الى غروب الشمس وكالملائكة الموكلين بقبره صلى الله عليه وآله فقد ورد انه من حين يطلع الاول سبعون الف ملك حتى يحفوا بقبره
النبي صلى الله عليه وآله حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك يوم قبره والله اعلم وما علا في الهواء
وما كان تحت الثرى علا الشيء يعلو علوا من باب قعد ارتفع يقال علوت في الجبل وعلوته وعلوت عليه اي قبته على في المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد
وبالمضارع سمي ومنه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو المتحيز بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذي لم يشغله الاجرام وكسر بالفتح على الرطبة
المشهورة بمعنى استكن اي استتر والخفي وعلى هذا فيستعمل لازما ومتعديا يقال كننته اكنه من باب قتل ستره فكن هو واما اكننته بالالف فبمعنى اضمرته قال الكسائي
كننت الشيء ستره في الكن بالكسر وهو الستر واكننته في نفسي سترته وقال ابو زيد كننته واكننته بمعنى في الكن وفي النفس جميعا وفي نسخة ابن ادريس وما كان تحت
الثرى بضم الكاف على البناء للمفعول من كننت الشيء بمعنى ستره والثرى بالقصر التراب الندي وعن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة
التي عليها الارض السابعة وقيل الثور والحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو اخر طبقاتها وقال بعض المفسرين المحققين الثرى هو التراب الندي
وهو ما جاور البحر من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل له سبحانه ويؤيده قول اهل
اللغة الثرى التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب لا يقال حينئذ ثرى والحاصل انه له سبحانه تعالى ما علا وما سفل وما توسط وما تراب صحنا في قبضتك قبض
الشيء قبضا من باب ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته في قبضته بالفتح اي في ملكه واما القبضة بالضم فاسم للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال
في القاموس والقبضة ما قبضت عليه من شيء وبالضم اكثر اي صحنا في ملكك وتحت قدرتك تتصرف فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة
جريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا
وهذا ما قال الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير لا استماحة والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان
كانت تحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان القصد منها تشبيه تلك الحال بحال من تفرض له تلك الصورة الحسية مثلا مثل حال تسلطه تعالى على عباده واحاطته باموهم
وقدرته على التصرف فيهم كيف يشاء بحال من تكون له قبضة تحوي عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب الى جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى اكما يذهب اليه المحتمة
او مجاز بان يراد بالقبضة الملك وانما المراد بالمفردات في مثل هذه الاحقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة
الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى
والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين والايدي الى جهة حقيقة

او مجاز بل يذهب الى الخوارزمية والخلاصة من الكلام من غير ان يتحمل بمفرداته حقيقة او مجاز كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد النكير على من تاول القبضة بالملك واليمين بالخلود وقال انه من ضيق العطن والسامرة من علم البيان مشافة اعوذ
قال وكم له من ابيات الله فى التنزيل وحديث من احاديث الرسول فدعه وسمه بالتاويلات الغث والوجوه الوثق واعتذر الشيخ عبد القاهر من تاويلهم القبضة بالملك
واليد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض منه ان لا يقع السامع فى التشبيه والتجسيم بتمامه على كون الكلام للتصور والتمثيل بحوبنا ملكك وسلطانك وتضمنا
مشيتك وتصرف عن امرك وتقلب فى تدبيرك حوى الشئ يحويه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم اسم من ملك على الناس اى تولى امرهم وحمله بحوبنا ملكك
مؤكدة لضمون الجملة قبلها والسلطان هنا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من قبيل عطف الشئ على مرادفه نحو انما اشكو بثى وحزنى الى الله وزعم بعض اهل البيان
ان التطويل لا فائدة من طرق التعبير عن المراد بما لا يمل واعترض بان ذكر الشئ مرتين فيه فائدة التاكيد وقد قال النحاة ان الشئ يعطف على نفسه تاكيدا والفائدة
التاكيد به معتبرة فى الاطناب وضم الشئ ضما من باب قتل جمعه وضم المشيئة كناية عن جريانها فى جميع مخلوقاته سبحانه واجتماعهم تحتها مكانها جمعها بحيث لا يشذ
عنها منهم شاذ وانفقت النسخ هنا على ترك الهمزة من المشيئة وتشديد الياء منها وقد سبق الكلام على توجيه الروضة الاولى **قوله** عليه السلام وتصرف عن امرك
التصرف والتقلب بمعنى صرفته فى الامر تصريفا فتصرف قلبه فتقلب وعن يحتمل ان يكون سببية اى بسبب امرك مثلها فى قوله تعالى وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك
فالظرف لغو متعلق بتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال عن الضمير اى تتصرف صادرين عن امرك فمثل المراد به الامر التكوينى وقيل امر المخلوق بالتوجه الى وجهته
على وفق ارادة الله تعالى وسوق الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهى عليه بذلك **قوله** عليه السلام وتقلب
فى تدبيرك التقلب التصرف من حال الى حال واصله من التقلب ظهرا لبطن والتدبير فعل الشئ عن فكر ورويه ونظر الى ادباره وهو عاقبته واخره والمراد به هنا تعلق
العلم بصلاح اخره كتعلقه بصلاح اوله من غير رويه وفكر وقيل ايجاده على وفق المصلحة ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت فما قضيت اسم ليس
ولنا خبرها قدم وجوبا لاقتران الاسم بالا ومن بيانية والامر هنا بمعنى الشان والحالة والالف واللام فيه جنسية لاستغراق الافراد اى ليس لنا من كل امر الا ما
قضيت ويحتمل ان تكون لتعريف الماهية قال العلامة البهائى قدس الله روحه فى المفتاح المراد بالامر هنا النفع فالمعطوف عليها كالمفسر لها انتهى وانما فسره بالنفع
لما يدل عليه بحسب الظاهر من الخير وسلب اختيار العبد لو اريد به الامر مطلقا فتكون افعال العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه عند نا عقلا و
نقلا فوجب التاويل فاذا اول الامر بالنفع كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكانت افعال العباد خارجة عنه وقال بعض المحققين من اصحابنا
وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات الكلية والجزئية التى لا حاجة
لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى ثم لما كان ايجادها بتعلق منها بمواد الاجسام فى مواردها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب
لامتناع قبول المادة الصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهى مقتضيا لايجادها ولتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصورة من
القوة الى الفعل واحدا بعد واحد نصب فى جميع ذلك الزمان موجودة فى مواردها وتكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة ولهذا
بعد واحد فى مواردها السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة فى صحائفها العلوية كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافى اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يتوقف
وقوة اخرى علمية مدركة للنفع والضرر والاذى والشر فى جانبيها يقدر عليه قوة اخرى ارادية باعثة تطبقها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت
الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت وتركت وذلك امر لا ينافى علم الله تعالى بما يقع اولا يقع من الطرفين
فان حصل وجوب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك وجوب عارض لا حق لا ينافيه امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى
معنى الامر على عمومه لا يحذف ودفيه **قوله** عليه السلام ولا من الخير الا ما اعطيت الخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة
فهو مفهوم كلى يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل
واحد من الصفات المرضية الشرائع البتوية الاولى هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والشئ النافع والشرضده
والمال يسمى بالخير تارة وبالشر اخرى نحو ان ترك خيرا وصيوا لوالدين والاقربين بالمعروف وقوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
وقوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقوله تعالى ان شر ما تركت خيرا
الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وقوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
واسكه عن سبيل الشيطان كان له خيرا ومن عكس كان له شرا وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد اليوم فى اللغة عبارة عن الزمن الذى يقع فيه ما بين طلوع
الشمس الى غروبها وفى الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس فى عرف المنجمين عبارة عن مقارنة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها
بحركة الكل وحدث الشئ حدوثا من باب قعد وجد بعد عدمه وشهد على الشئ اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد وشهد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه منه
منه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق الشهادة اعنى الاخبار بما قد شوهد فيقول شهد فلان على فلان
اى اخبر بما شاهده منه فهو شاهد عليه وشهيد ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا وفى معناه ما
رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما من يوم يأتى على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد
فقل فى خيرا واعمل فى خيرا اشهد لك يوم القيمة فانك لن تراى بعدها ابدا قال بعض العلماء هذا القول بلسان الحال او بلسان للمؤمن ان شهيمة باذن قلبه ويجعل بعضها
تلك هذه الشهادة ايضا بلسان الحال والنطق به فان اليوم لما كان ظرفا لمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيه فى علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين

فيه تفسير القضاء والفرق بينه وبين القدر

قد يطلق حكمة وقت الزمان المديد التحرى فيه ذلك الامر من الفعل

الشر معنى الخير فيه

وفى ابن الاثير فيه عطف البيان

والمساء
ومن دعا عليه بكل الصباح عند

يديه واكدى الدلالة والعبد فعل بمعنى فاعل عند الشيء كعظم عنادا بالفتح بمعنى حضر فهو عند بفتحتين وعند يتعدى بالهمزة والتضعيف فهو اعنده صاحبه
وعنده اذا اعده وهياه فهو معند ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا ان احسنا ودعنا بحمد وان اساءنا فارقنا بذم احسن فعل الحسن كما يقال اجاد اذا
فعل الجيد واساء فعل سواء وودع المساء والناس تودعا خلفهم خاتمين دعه وهم يودعونه اذا ساؤه فقالوا بالدعة التي يصير اليها اذا افل والاسم الوداع
بالفتح فهو على هذا ماخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة في العيش وقيل ماخوذ من الودع بمعنى الترك ووجهه ظاهر والباء من قوله بحمد وبذم للملابسة اي
ودعنا ملتبسا بحمد فارقنا ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة اليوم مجاز عقلي وللبيضاوي جعله من باب الاستعارة المكنية التخييلية او من باب الاستعارة
التمثيلية بان يعتبر تشبيه التلبس بالفعل بالتلبس الفاعلي ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في قولك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويمكن ان
يكون ذلك على وجه التقدير اي لو كان اليوم عاقلا لقلنا له اذهب عنا لكان ان احسنا ودعنا بحمد وان اساءنا مفارقنا بذم وانما جيء بلفظ الواضع لان الواضع
ابلغ من المقدر واللهم صل على محمد واله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه وهبه يهب هبة حسن مصاحبته
والمصاحبة مفاعلة من الصحبة بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد اصطحبه وحسن مصاحبته كناية عن الكون فيه بالطاعات
واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الآفات الدينية والدنيوية وعصمه الله عن المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اي احفظنا ووقنا من سوء مفارقته
بحرمان ثواب الطاعات وعدم الاعداد لها اذ كان ارتكابها هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه عليه السلام بقوله وارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة الباء للسببية
متعلقة بسوء مفارقته وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اي اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة
قيل هي الصغيرة الزلة التي لا تكسب النفس هيئة ردية باقية بل حالة تسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكبائر فروى ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار وقال قوم هي كل ذنب نص عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد
وقيل كل معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هي كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علم
حرمته بدليل قاطع وعن ابن مسعود انه قال من اقرأ من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكلما هي عنه في
هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور فلا وجه للتخصيص وقال جماعة هي الذنوب التي نص عليها النبي صلى الله
عليه واله باعيانها فقال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات وضعف بانه ذكر عند ابن عباس تسعة فقال هي الى السبعين وفي رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا ع
انها السبع المذكورة والياس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكوة المفروضة وشهادة الزور وشرب
الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيء مما فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة واستحلال الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض
اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والاستعانة الى
الظالم وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب والرشوة والمحاربة بقطع
الطريق والقيادة والدياثة والنميمة والغصب والكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه واله وضرب المسلم بغير حق وتاخير الصلوة عن وقتها وقال
قوم جميع الذنوب المعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره الكبير والصغير والى هذا ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها
كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض ولبعض الذنوب صغير وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو منه كبير ويشتبه عليه العقاب اكثر انتهى كلامه ولا يخفى
انه مشعر بان هذا القول متفق عليه بين الامامية لكن قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرايع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب هل هي كلها كبائر
ام تنقسم الى كبائر وصغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى الاول نظرا الى اشتراكها في مخالفة امره ونهيه تعالى
وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب
الدينار وهكذا وذهب المصنف اكثر المتاخرين الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم دل بمفهومه على ان اجتناب بعض
الذنوب هي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان يضايقهم
في الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر اذا تفرد ذلك فعلى القول الاول يقدح في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا
من الحرج والضيق لان غير المعصوم لا ينفك عن ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة واجيب بان التوبة
تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك وهذا قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه
الغرض من الشهادة ونحوها فينتفي الحرج وعلى الثاني يغتفر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار والاكثار منها سواء كان من نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها
ولعل الاصرار يتحقق بكل منهما وفي حكمه العزم على فعلها ولا التوبة منها ولعل الاصرار يتحقق بكل منهما وفي حكمه العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا
الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى ان لا تقبل شهادة احد ولعل هذا انما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما كما جاء في الخبر انتهى
كلام الشهيد طاب ثراه بقي هنا امران الاول قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بان كلا منها امور مخصوصة معقولة فما معنا على

الصغيرة والكبيرة
فيه بحث ان الكبيرة

تكمان الشهادة

القول

القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي واجيب بان معناه ان من له امران منهما ورعنه نفسه اليهما بحيث لا ينمالك فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عزله التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وجه انه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة ويكون مكفرة اللهم الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما ما لا اصغر منه في نوعه وهو في المثال الاول ما صدق عليه الضرب وفيه ما فيه **الثاني** قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان قولهم العلم من تجنب الكبائر ولا يصر الصغائر ينبغي ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى وان كان غير مشهور فيما بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف بينهم خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر فما في كلام بعض الاعلام بانه يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة محل نظر انتهى **قلت** قال العلامة النيسابوري في تفسيره الخوئي في هذه المسئلة وعليه الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغيرة والكبيرة انه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغائر واما اذا عرف انه لا ذنب الا يجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة الاجابة من ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلى الله عليه وآله قال اجتنبوا السبع الموبقات الى غير ذلك واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات جزل الحطب بالضم اي الكثير اذا عظم وغلظ فهو جزل انشد سيبويه في ثانيا فلم ينا في ديارنا نجد حطبا جزلا ونارا تاججا استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه واكثر منه اي واكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سؤال افاضة قوة تستعد بها النفوس وتقوى على الاكتساب من الحسنات ومن اما زائدة نحو يغفر لكم من ذنوبكم على رأي الاخفش او ابتدائية والمفعول محذوف والتقدير اجزل لنا فيه العطاء من الحسنات وعرف الحسنة بالها اما ان تكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساء يسوء سوءا ومساءة فقلبت الواو ياء وادغمت واخلاه جعله خاليا اي فارغا اي اجعلنا فارغين من السيئات بجعلهم سببا لها وعدم الاعداد لها وحاصل ذلك كله سؤال التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب السيئات وذلك حمل على كل من الحسنات والسيئات على معناها اللغوي فنعم الدينية والدنيوية واملأ لنا ما بين طرفيه حمدا وشكرا واجرا وذخرا وفضلا ونصيبا ملأ الاناء من باب نفع امتلأ وظرف الشيء ما يحويه جانباه والمراد بطرفيه اوله وآخره وهو كناية عن جميعه والغرض طلب الكثرة من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي وما بعدهما بحيث لا يخرج ان من اناء اليوم من شيء من ذلك يعني لو قدر ان يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأه ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي فالحمد لغة هو الثناء باللسان على جميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسان او الجنان او الاركان والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعام من اللسان او الجنان او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله فبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه لافتراقهما في الحمد على الجمال وافتراقهما في الشكر على الاحسان وبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي عموم وخصوص مطلقا كما ان بين الشكر اللغوي والشكر العرفي ايضا كذلك وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد لكن التوفيق لهما والاقدار عليهما من فعله سبحانه ولذلك سماهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل واجره لغة بالمد ثالثة اذا اصابه وذخره ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والذخيرة كالذخر ومما احسن ما قال القائل واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال والفضل الزيادة والخير والاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وفي الشرع ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اللهم يسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا يسر الشيء يسرا من باب ضرب سهل فهو يسير ويسره الله تيسيرا سهله والمؤنة على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة قال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة وبين فيها مؤونة بواو بلا همزة ومؤنة بهمزة ساكنة ومؤنة بواو من دون همزة والكرام الكاتبون هم الملائكة الذين يحصون اعمال العباد وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح تيسير المؤنة عليهم كناية عن طلب التخفيف عن اكثار الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي ولا اخروي اذ يحصل التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفي الحديث عجبت لابن آدم وملكان على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه نظر بعض السلف الى رجل يفحش فقال يا هذا اتملي على حافظيك كتابا ما تظن ما تقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظة هذا منه في مؤنة وقال بعض العلماء ليس على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤنة وكلفة وانما الكلفة عليهم في كتابة السيئات وقد ورد في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين وعرضوها على ربهم مسرورين واذا كتبوا سيئة صعدوا بها وجلين محزونين فيقول الله عز وجل ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسلم ثانيا وثالثا فيقولون الهنا انت اشار على عبادك وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبهم وانت علام الغيوب في هذا البيت من كرام كاتبين **قوله** عليه السلام واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا الحسنات اما بمعنى الثواب الفرعية وهذه الصحائف هي صحف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف نشرت قال الطبرسي يعني صحف الاعمال التي كتبت فيها الملائكة اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها وعن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك خيره وشره ثم تنشر يوم القيمة فينظر رجل ما عمل في صحيفته وقال في بعض الكتب المعقول كل ما يدركه الانسان بحواسه ينفع منه ازالة ردعه ويجمع في صحيفة ذاته وخزانة ذهنه كانه وكذلك كل شيء لا ذره

فيه معنى الحسنة والسيئة والفرق بينهما

فيه معنى الحمد والشكر لغة وعرفا

فيه حديث كاني لنبي الله الآن اتأمل فيه

وهو المراد هنا وعنه بالاعمال الصالحة كما في الدنيا لوم الفاقة اليها واستعمالها لفظ الذخر باعتبار ان تحصيلها في الدنيا لغاية الانتفاع بها في العقبى كالذخيرة

فيه احاديث واقيه وموعظ شافية

الروح كنفس وهو جوهر بسيط الطرفين في الحيوان

من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا فيه ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس
هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفيسة يقال لاصحابها الاعمال وهو كتاب مسطور اليوم عن مشاهدة
الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله تعالى واذا الصحف نشرت وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه
منشورا وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **قوله** عليه السلام ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا خزي كرضي خزيا بالكسر رفع في
بليته وشهره فافتضح بها واخزاه الله فضحه اي لا تفضحنا عندهم والمراد طلب العصمة عن المعاصي بل عن الهيئات لانهم يطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه ع قال سئل عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله والحسنة فقال نعم الكيف ويح الطبيب سؤال فقلت
لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه يهم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له
وان هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه يهم بالسيئة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها عليه قال بعض علماء
انما جعل الريق واللسان آلة لاثبات الحسنة والسيئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه في القلب من التكلم بها واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفي الحديث ليستحي احدكم من ملكيه اللذين معه كما يستحي من رجلين صالحين من جيرانه
وهما معه بالليل والنهار اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك الساعة اصلها سوعة بفتح الواو
ثم صارت الفا لانفتاح ما قبلها وهي في اللغة جزء قليل من ليل او نهار ومنه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا اذ المعنى اجعل لنا
في كل جزء من اجزاء هذا اليوم وفي اصطلاح اهل النجوم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وذلك انهم قسموا اليوم بليلته على اربعة وعشرين قسما متساوية
وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعات النهار تزيد وتنقص وقت انتقال الشمس في الحمل الى وقت انتقالها الى السرطان و
تنقص في النصف الآخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون اطول ايام السنة واقصر ليالي السنة وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول وقت ليالي السنة
انتقالها الى الجدي بالسواء وبان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة المستوية بالسواء وهي في المقدار ابدا لكل من الليل والنهار ام قصر
لكنها تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية ويسمونها الساعات الزمانية والمعوجة لعدم تساويها
في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار وقصره لكنها لا تختلف في العدد فهي عكس المستوية وقد ورد في الحديث
قسمة النهار الى اثني عشر ساعة قسمة مخصوصة ونسبة كل ساعة الى احد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى به فيها وهي مذكورة
في كتب الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم **قوله** عليه السلام حظا من عبادك الحظ النصيب قيل انما من النصيب من الخير والفضل وعبادك على الرواية المشهورة
جمع عبد قيل معناه اجعل لنا نصيبا منهم لنتشبه بانوارهم وتعتكف باثارهم ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخرها نعتهم بها وعبادك المتصفين بالعبودية التي لا مقام
اشرف منها اذ هي عبارة عن تجرد العبد عبدا خالصا مفتقرا محضا في جميع جهاته انانيته ونظره والتفات الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد انسلاخه
عن نسبة الوجودات الكونية وعقبه باضافات علمية وعملية وبخروجه عن نشأة الى نشأة وصورة الى صورة حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه عن كل شيء سوى
الحق مستغرقا في عبوديته ونظره الى الله بل فني عن ملاحظة هذا الاستغراق فاصر انظاره على مطالعة الجلال ومشاهدة الجمال وهذا هو غاية اتحاد الخلق
ورتبة هذه العبودية المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة فيقول اشهد ان محمدا عبده ورسوله واورد لفظ العبد في قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده دون رتبته او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وهو انسب بقوله ع ونصيبا من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه
تعظيما لربه وقال الحكماء عبادة الله تعالى ثلثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام والسعي الى المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما
يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله تعالى وما يستحقه من الثناء والتمجيد والفكر فيما افاضه الله سبحانه على العالم من جوده وحكمته ثم
الاشاعة في هذه المعارف والتأكد ما يجب عند مشاركات الناس في المدن وهي المعاملات والمزارعات والمناكح وتادية الامانات ويضح العضو بعد رب الخاوات
وجهاد الاعداء والدب عن الحريم وحماية الحوزة **قوله** عليه السلام ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب بضمتين وفيه اشارة الى العجز
عن القيام بجميع الشكر كما قيل ولو ان لي بكل منبت شعرة لسانا يقول الشكر نيك لافتقر **قوله** عليه السلام وشاهد صدق من ملائكتك اي شاهد صادق
كما يقال في الشهادة كما يقال رجل صدق او صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه
يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل قدم صدق ولسان صدق ومبوأ صدق ومقعد صدق قال الرضي المراد بالصدق في هذا المقام مثل مطلق
الجودة لا الصدق في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة فيقال ثوب صدق ودخل صدق والحموضة قال والاضافة
في نحو رجل صدق ورجل سوء للملاحمة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السواء الخبر السيء فمعنى رجل صدق رجل صادق انتهى
قال غيره هو من باب اضافة الموصوف الى صفته توصفا للاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيف الى صفته كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل الاضافة
بمعنى من كخاتم حديد اي رجل من صدق كانه خلق منه مبالغة وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة هو رجل صدق وصدق مضافا فيهما وكذا امرأة
صدق وهما صدق ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق انزلناهم منزلا صالحا وفي هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضفت اليه كسرت الصاد في شرح

قد وقع في الساعة فيه معنى

٧ للبعض ح

المشكاة للطيبي في حديث وجعل له وزيرا صدق اي وزيرا صالحا فاعبر عن كل فعل فاضل بالطاهر وبالنجاح بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصالح من الملئكة هنا
الشاهد بالحسنات فكان طلبه كناية عن طلب توفيقها في قوله عليه السلم واجعل لنا في كل ساعة اشارة الى ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيمة اربع عشر
خزانة لساعات اليوم والليلة يفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك
الانوار ما لو قسم على اهل النار لالهاهم عن الاحساس بالامها وتفتح له خزانة اخرى فيرى سوداء مظلمة يفوح منها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى
الله تعالى فيها فينال من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسوءه ولا ما يسره وهي الساعة
التي نام فيها او غفل في شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها وينال من الغبن الفاحش ما ينال من فقد على ربح كثير ضيعه ايه لا اشارة بقوله تعالى
ويوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فسؤاله عليه السلم في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادة الله تعالى ونصيبا من شكره وشاهدا صالحا من ملئكة طلبه
لملئ تلك الخزائن من الحسنات حتى لا يكون شيء منها خاليا عن تلك الكنوز العظيمة والفوائد الجسيمة وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد بالساعات الساعات النجيمة
التي هي اربع وعشرون ساعة لليوم بليلته كما وقع في متن الحديث والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا
ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي من قدامنا لان ما بين يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي من وراءنا والايمان بالفتح جمع يمين وهي ضد الشمال والشمائل
جمع شمال بالكسر ويجمع على اشمل ايضا سأل عليه السلم الحفظ اولا من الجهات الاربع التي اقسم ابليس التي اقسم لعنه الله تعالى لبنيه يعني بني آدم منها حيث قال فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد ذكر وافي ذكرها
وجوها احدها اجمالا انها الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اي وجه تيسر باتيان العدو من الجهات الاربع
التي يعتاد هجوم العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه هون عليهم امر الآخرة
ومن خلفهم امر الدنيا بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لينفق لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات
اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم الثالث ما روي عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم من بين ايديهم الفرهم عن الرغبات في سعادات الآخرة ومن خلفهم اقوى رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يرون اليها و
يقبلون عليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم انزههم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوى دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا اقوى واحسن لان العرب
تقول اجعلني في تيمنك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما روي عن ابن عباس ولا مغايرة بينهما في اصل
المعنى الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه في الذات او في الصفات لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضر منه فيعتقد
ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شهوات اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات
وقال حكماء الاسلام ان البدن قوى اربعا هي الموجبة لقوات السعادة الروحانية احدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن
المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر
من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشأها القلب الذي هو في الشق الايسر فالشياطين
الخارجة مما لم يستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تقوية السعادة الروحانية
هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن وعن شقيقها من صباح الاقعد الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من
بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة
على من اخلفه بعدي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما عن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما عن شمالي فيأتيني من قبل الشهوات
فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانما عدي الفعل في الدعاء والآية الى الاول وليس بحرف الابتداء لان الاتي منها يتوجه الى الانسان والى الآخر يجري المجاوزة
لان الاتي منهما كالمنحرف المجافي عنه المار على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من منها تبعيضية لان الفعل يقع في بعض الجهتين قال
في الكشاف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو
تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في تلك اختلف في هذا فكما تسلفه توخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم
يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي عليه ومعنى عن يمينه انه جلس بجانبها عن جانب
اليمين متزحزحا عنه ملاصقا له ثم كثر حتى استعمل في المجافي وغيره ونحوه من المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها بالرمي
اذا وضع على كبدها للرمي ويبتعد منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى لانها ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى قوله عليه السلم ومن جميع نواحينا النواحي جمع ناحية وهي الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك تنحوها اي تقصدها
اي من جميع جوانبنا وهذا التعميم بعد التخصيص فدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال اتيان المكروه منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى اخائف من قطع الطريق
من الشيطان وهو لا يالو جهدا في ان يأتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها فليس للتخلص منه مساغ الا بان يلتجأ الى الله سبحانه ويسأل الحفظ من جميع الجهات
حفظا عاصما من معصيتك هاديا الى طاعتك مستعملا لحسنك حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة وهو ينفعه عند تقوية عامله وتقريره معنا وبوصفه

وتستعملها

بكونه عاصما مفيد لبيان نوعه وعاصما اى مانعا الطاعة موافقة الامر او الارادة وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان التخلية مقدمة
على التحلية ثم ترقى الى سؤال المحبة ومستعملا يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى الاول ومثلا لحظا نستعمل لحبك الا ان الاول من استعملت الوهم
ونحوه اذا اعملته فيما يعنيه والثانى من استعملته اذا جعلته عاملا واضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اى محبتنا اياك او الى الفاعل اى
لحبك اياك اى نيل محبة العباد لربهم محبة طاعة وابتغاء مرضاته واجتناب ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله تعالى لعباده ارادة اكرامهم وان يتبوأهم التواب الحسن
ويرضى عنهم ويصونهم عن المعاصى وهذا التفسير لمحبة العباد لربهم مبنى على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تتعلق الا بالحوادث
فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته ولانها تستدعى الجنسية بين المحب والمحبوب قال بعض المحققين والمنع عن الاول ان المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها
بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو سلم لكان صوابا وعن الثانى ان المحبة قد تتعلق بالاعراض ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التى
لا تحتاج الى تعريف حقيقى بل الى شرح مستقيم تمتاز عن باقى المعانى الوجدانية بان يقال هى ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك
اشد كمالية مؤثرة كانت المحبة اكمل ولذلك قال العارفون نحن نحب الله تعالى لذاته لا لغرض ولو كان كل شئ محبوبا لاجل شئ اخر دار او تسلسل واذا كان الرجل
العالم بعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءته ساحته عن المثالب فالله تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته
محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على ذاته بتوحيده وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم ويحب النبى فى درجاته العرفان تزداد المحبة الى ان يستولى سلطان
الحب على قلب المؤمن ويشتغل عن الالتفات الى غيره ويفنى عن حظوظ نفسه فيه يسمع به يبصر به ينطق به يبطش به يمشى فلا يفعل الا ما احبه واراده ولا يحب
الا ما امره ورضيه ولا يثق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتفكر فيه ولا يتنفس الا معه وهذه احوال تلطف عن العبارة فتدق عن الاشارة
ولنذكر بعده من كلام المحبين فى المحبة تبركا بانفاسهم واقتباسا من نبراسهم قال بعضهم المحبة هى محاء القلب عما سوى المحبوب قال اخر هى نار تحرق ما سوى المحبوب
وقال اخر هى الموافقة فى جميع الاحوال وقال اخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يريد وقال اخر المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومودتك
ثم موافقتك له سرا وجهرا فيما سرك او ساءك ثم علمك بتقصيرك فى حقه وقال اخر المحبة ما لا تنقصه الاساءة ولا يزيده الاحسان ولا يبلبله القرب ولا يسلبه البعد قالوا
وللمحبة خصائص من خصائصها تقديم امور الاخرة فى كل ما يقرب الى الله تعالى على امور الدنيا والمجاهدة فى طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع
عن كل شئ اليه ووجود الانس بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفى قصة برخ العابد السود الذى
استشفع به موسى عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد لى الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبه لا يسكن الى شئ
ولا يأنس بشئ ومن خصائصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى والخروج عن العمل باسقاط المؤنة
واطراح الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك الحديث ومن خصائص المحبة ان المحب مشرق
بسام يحسن لمن يعاشره خلقه ويعذر من يلقاه شربه يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شئ فانه يرى فيه لطف الحق ومن
خصائصها ان الذكر لا يكون عن نسيان والرؤية لا تكون عن عيان فلا يكون فى نفسه موضع الا وهو ممتلئ منها لان عينه لا من قلبه موقع الا وهو موقن
بذكره مطرز باسمه والشد والالاف انساك اكثر ذكر الشد ولكن بدان يجرى لسانى انت القلب والجوانح والنفس وانت الهوى وانت الامانى
كل جزء منى يراك من الوجد بعين غيبته عن عيانى فاذا غبت عن عيانى ابصر تلك منى بعين كل مكان كان الفضيل بن عياض يقول انا قبل ان اعرف
الله فاسكت فان قلت نعم فلبس وصفك وصف المحبين فاحمد الله وان قلت لا كفرت واما محبته تعالى لعباده فقال بعض العارفين هى راجعة الى محبته ذاته
لانه تعالى انما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بتبعية محبة ذاته لانه من توابعها فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فترجع محبته
لما سواه الى محبته لذاته كما يدل عليه ما ورد فى الحديث ان الله جميل يحب الجمال ولهذا لما قرأ القارى فى مجلس الشيخ ابى سعيد ابى الخير قوله تعالى يحبهم
ويحبونه قال لعمرى يحبهم بالوجود لا نفسه افضال نفسه صنائعه اثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شئ فلا يجاوز محبته ذاته وتابع ذاته من حيث
هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد فى الاخبار من حبه لعباده فهو ما اول بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعلهم قريبا منه وكشف عن قلبه
الحجاب حتى رآه بقلبه فمحبته تعالى لمن احبه ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا اضيفت الى فعله وصنعه فى حق عبده من تمكينه اياه من القرب منه
والى مشيئته وارادته الخصوصية التى اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب اليه فهى حادثة بحدوث السبب المقتضى لها كما ورد فى الحديث القدسى
لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فى درجة القرب وصيرورته من جملة المقربين
فصار قربه بعد ما كان بعيدا كائنا فى مقام المتمجد كابليس والسباع وابناء الشياطين فقد تجدد له درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذى علمت
من كونها على وجه التبعية ولم يتجدد منه تعالى صفة لو لم تكن لكان بما يظن لهذا انه لما تجدد له القرب صار محبوبا له تعالى بعد ان لم يكن فقد تغير وصفا
العبد والرب جميعا وهذا ظن باطل اذ البرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال من نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه فى ازل الازال
وهذا مما ينكشف لك بمثال فى قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بحركتهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الاخر فيحصل القرب
بينهما مع انه فى احدهما فقط وكذا فى القرب المعنوى فان التلميذ يطلب القرب من درجة الاستاذ هى كمال العلم وقوة اليقين والاستاذ ثابت فى
كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم وبقاع الكمال فلا يزال دائما فى التغير

والترقي الى ان يقرب من استاذه ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب من الله عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن
قال بعض ارباب العرفان كما ان لمحبة المحب مراتب متفاضلة كذلك لمحبة المحبوب درجات متفاوتة محبته للعوام باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال
والايات ومحبته للخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبته لاخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم
بانوار الوجود الحقيقي بتجلي الانوار الجلال فيخرج عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال فيمحوهم عنهم ويتمهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق كما
ورد في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته قال العلامة النهائي في شرح الاربعين المراد والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس و
صيرت فكره مستغرقا في انوار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب وعدم ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب
عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال حبوني نفسك لا تخفى وناري منك لا تخفو فانت السمع والابصار
والاركان والقلب اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم التوفيق جميع الاسباب
مواضعه في التادي الى المستحب الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا ثم خص بالخير هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى الطاعة و
عند بعضهم خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وهذا وهذه صفتنا لليوم والليلة بتاويل الحاضر والحاضرة والمستعمل
الخير الى العمل به قال ابن سيده في محكم اللغة استعمله عمل به والهجران بالكسر انهم من هجره هجرا من باب قتل بمعنى تركه ووضعه وقد اسلفنا الكلام على معنى الخير والشر
عن امير المؤمنين صلوات الله عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك
ان للخير وللشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وعنه عليه السلام الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والشر كلي
يندرج تحته جميع القبائح **قوله** عليه السلام وشكر النعم الالف واللام لاستغراق الافراد اي شكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق
بالقلب واللسان والجوارح فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده عليها والتفكر في اثار لطفه بايصالها ونحو ذلك وباللسان اظهار ذلك
المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح استعمالها في طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته وسيجيء تمام الكلام على
الشكر في الروضة الثانية والثلاثين ان شاء الله تعالى واتباع السنن ومجانبة البدع الاتباع الاقتداء والمراد باتباعها العمل بها والسنن جمع سنة وهي
لغة الطريقة وتطلق شرعا على الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي صلى الله عليه وآله اي شرعه من
مفروض ومندوب وغير ذلك وهو المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان
والاقامة ويسميها بعضهم سنة الهدى وسنة فعلها خير ولا حرج في تركها كسنن النبي صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد
وقد تطلق السنة على ما يتعلق به الوجوب وعليه قول ابي جعفر عليه السلام كل من تعدى السنة ردي السنة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه السنة سنتان سنة
في فريضة الاخذ بها هدى وتركها الى النار وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة وجانب الشيء مجانبة باعده كانه تركه جانبا والبدع جمع
بدعة بالكسر وهي اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والجلسة من الاختلاف ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل
ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل
شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى او دعى او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله فانه ليس بحرام لان الاصل كونها
عبادة ولغير ذلك فعل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن انتهى وفي تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العامة البدعة في الشرع احداث ما لم يكن في عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة والطريق في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة
فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فمحرمة او المندوب فمندوبة او الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها
الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك
ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وذلك
قواعد الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على
هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا
الشهيد قدس سره في القواعد الاصولية ومحدثات الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم فقط
اولها الواجب كتدوين القرآن والسنة اذ يخشى عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الآتية واجب اجماعا والا لانه ولا يتم الا بالحفظ وهذا في زمان
الغيبة واجب اما ظهور الامام فلانه الحافظ لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل بدعة تنافيها قواعد التحريم وادلته من الشريعة كتقديم
غير الائمة عليهم واخذهم منابرهم وصيرهم استبدادا ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقيها وقتال اهل الحق وتشريدهم وايجادهم والقتل على الظنة والالزام
ببيعة الغصاب والمقام طلبها وتحريم محاللها والغسل في المسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل والاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم

واقسامها في معنى البدعة

على ان حفظ الشريعة

منها

المتعين والنعي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الحمل اهله والاطفال غيره فيه الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من
الفريقين المكس وتوليه المناصب غير الصالح لها ببذل او اوراث وغير ذلك وثالثها المسجد وهو ما شاولته ادلة الندب كبناء المدارس والرباط ولبس منتخاذ الملوك
الاهبة وبعطوا في النفوس اللهم الا ان يكون ذلك موهبا للعدو وزايعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهة كالزيادة في تشييد الزهر عليها الملوك وسايا الموطفات
او التفيضه منها والتنعم في الملابس والماكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضر به هو وعياله وخامسها المباح وهو الذي
تحت ادلة الاباحة كحل الذهب فقد ورد اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل لابن العيش والوفاهية من المباحات فوسيلة
مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة تطلق على معنيين احدهما ما خولف به الكتاب والسنة او الاجماع فهذه البدعة الضلالة والثاني ما لم يرد فيه نص من الشارع
عنه فاحدث بعد فهذه ما كان حسنا فلا خلاف في احداثه كونه غير مذموم وما ورد في الحث من كل بدعة ضلالة في النار فالمراد به المفهوم الاول والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر المراد بالمعروف هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب والحرام ومستحبان في المندوب والمكروه ودليل
الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن
شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم السلام في هذا الخبر ما يقصم الظهر ويلصق عليه من اراده في الكافي وغيره وفيهما مسائل
لا باس بالتعرض لتتميمها للفائدة وتعميما للعائدة احدها اختلف اصحابنا هل الوجوب في هذا الباب عيني او كفائي فشيخ الطائفة وابن ادريس وجماعة من المتاخرين
على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض من المتاخرين على الثاني والحق في المسئلة انه ان كان المطلع منفردا تعين عليه وان كانوا جماعة فان
شرع احدهم فيه وظن الباقون تاثير مشاركتهم في الردع وجب عليهم فيكون الوجوب عينا والا كان على الكفاية الثانية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط
والمشهور منها اربعة احدها علم الامر والناهي وتميزه بين المعروف والمنكر فان الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف الثاني تجويز التاثير فان علم عدمه سقط
الوجوب دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قيل نعم وقيل لا لان التجويز قائم مع الظن وهو حسن اذ لا يترتب عليه ضرر فان نجع والا فقد ادى فرضه والغرض انتفى
الضرر الثالث الامن من الضرر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فهذه نعم ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر بل يكفي
ظنه الرابع اصرار المامور والمنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب جزما واكتفى الشهيد في الدروس وجماعة في السقوط بظهور
امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو عدم كون الامر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه العلامة بدليل قوله تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك احد الواجبين الواجب الاخر والانكار في الاية على عدم العمل لا على الامر الثالثة للانكار
مراتب اولها بالقلب وهو ان يبغضه عليه وهو البغض في الله المامور به في السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الامر والناهي واصرار المنهي دون الشرطين الاخيرين
ثم باظهار الكراهة بغير قول وفعل فان ارتدع اكتفى به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان بالوعظ والزجر مرتبا الايسر فالايسر وغيره باليد بكسر
الملاهي واراقة الخمر مثلا مع التهديد ولو لم يترجر الا بالضرب بشبهه فعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح توقف على امر الحاكم واذنه الا ان يتعرض
لنفسه وحرمه فيجب الدفاع بما امكن فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا راى مع امراته رجلا يزني فانه له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر عليه
القود في الصورتين الا ان ياتي ببينة او يصدقه الولي وله الانكار ظاهرا والحلف عليه مع التورية وله زجر المطلع على داره فلو اصر ورماه بما يجني عليه
كان هدرا الا ان يكون رجما للنسائية الرابعة لا يشترط في المامور والمنهي ان يكون مكلفا بل اذا علم اصرار غير المكلف منع من ذلك وكذا الصبي ينهى
عن المحرمات ويعود بها ويؤمر بالطاعات ليمرن عليها **فتنبيه** علم مما مر ان في اطلاق الامر والنهي على كل من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوزا وكذا في اطلاق النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة شرعية والله اعلم وجاطه الاسلام حاط الشيء
يحوطه حوطا وحيطة وحياطة وحفظه ومنعه عنه وتعهده والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه بقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمراد
بحياطته نصرته والقيام بامره والذب عنه وصيانته عن وصمة الشياطين وتبديلهم وتحريفهم وتاييده باظهار حجه واقامة براهينه ونفي الشبهات عنه و
هداية الناس اليه الى غير ذلك وانتقاص الباطل وازالته ونصرة الحق واعزازه النقيصة العيب في الاساس انتقصه نقصه عابه والذل بالضم والذلة
بالكسر والمذلة الضعف والهوان ويعكس بالهمزة فيقال اذله لا باذلته اسم من نصره على عدوه نصرا اي اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوي
واعززته اعزازا قويته والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من باب ضرب فعل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح اهل المعاني
الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب اعتبارا لاشتمالها على ذلك وبقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال
خاصة وبقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيته
مطابقة الواقع اياه وقد يطلق الحق على الموجد للشيء على الحكمة ولما يوجد عليها كما يقال الله تعالى حق وكلمته حق وقد يراد به الاقبال على الله تعالى بلزوم
الاعمال الصالحة المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الاخرة ثم ان المراد بانتقاص الباطل ازالة شبهه و
اظهار بطلانه والرد على اصحابه وبيان ضلالهم ونصرة الحق واعزازه تاييده واظهار حقيته وترغيب الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك وارشاد
الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف الرشد بالضم خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد رشدا ورشدا من باب نصر ونصب فهو

واشد

راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشده ارشادا والضلال قيل الفقدان لما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
وقيل هو العدول عن الطريق السوي وخطأ والحق شموله للمعاني الثلثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى على بعض الاقوال في معناه اي فاقدا لما
يوصلك الى ما انت عليه الان من النبوة والشريعة فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف حتى وصلت الى المطلوب وعلى المعنيين الاخيرين فالمعنى ما اصغر الصغائر
واعلاه واكبر الكبائر اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه ام لا فلا ينافي قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب وهو سيده تعالى فان قلت قد ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام
كفوا الناس ولا تدعوا احدا الى امركم وهو ينافي سؤال التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قلت اجيب بان الامر بالكف والنهي
عن الدعاء اما لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان القصد ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما
يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث اخر لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب فلا مناقاة وفي ارشاد الضال له هداية من الثواب
ما لا يحصى وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما وجهني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن قال يا علي لا تقاتل احدا حتى تدعوه الى
الاسلام وايم الله لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه **قوله** عليه السلام ومعانة الضعيف اعانة
اي اغاثة فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش بخلاف القوة والضعف المفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل والمضموم
مصدر ضعف مثال قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف وضعف عن الشيء عجز عن احتماله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق
الضعيف على المهين الذي لا عزة له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه وهضمه او يريد به مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد هنا
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اغوثوا الضعيف من افضل الصدقة **قوله** عليه السلام وادراك اللهفان وكشف
طلبته فلهفة واللهيف والملهوف واللهفان والملهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد بادراكه اغاثته عبر عنها بذلك لضيق خناقه وشدة اضطراره
حتى كان اغاثته ادراك له قبل فواته وكتب عثمان بن عفان الى امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق في الدار قول الشاعر فان كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فادركني ولما ممزق وقد ورد في اغاثة الملهوف اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يجب اغاثة اللهفان وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه
من كفاه الله ذنوب العظام اغاثة الملهوف والمتنفس عن المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان عند
جهده نفس كربته واغاثه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان وسبعون رحمة من الله يحل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له سائرها
وسبعون رحمة لا فزاع يوم القيمة واهوالها اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه واضل صاحب صحبناه وخير وقت ظللنا فيه اليمن بالتم
البركة والسعادة يمن كلم ويمن بالبناء للمفعول فهو ميمون وقدم على ايمن البناء اي ايمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه تقول الامر كما عهدت اي عرفت وعهدته
بمكان كذا لقيته وكذا عهدته فيه ويلي لقائي والفضل الخير اي خير صاحب واطلاق الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من الزمان واكثر ما يستعمل في ما
كان وقع هنا وظل يظل ظلا وظلولا من باب ضرب لقاه ليلا وفي ديوان الادب الظلول بالنهار يقال له اتيتنا في الليل سأل عليه السلام ان يكون يومه كذلك يمنا
وفضلا وخيرا من ايامه الماضية واراد بذلك ان يكون طاعته وعمله اكثر مما كان في سائر ايامه طلبا للترقي في مدارج القدس ومدارج الانس يوما
فيوما فان من استوى يوماه فهو مغبون من باب سؤال اللازم وارادة الملزوم واجعلنا من ارضى من رعيه الليل والنهار من جملة خلقك ارضى اسم تفضيل
يجوز ان يكون من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين بقضائك وان يكون من رضي بالبناء للمفعول على ما مر بيانه في الروضة الاولى اي اجعلنا
من اعظم المرضيين عند الله قال العلامة البهائي قدس سره في الحديقة الهلالية في كلام بعض اصحاب القلوب ان علامة رضا الله سبحانه عن العبد رضى العبد
بقضائه وهذا بشر بنوع من اللزوم بين الامرين واراد بما اسم التفضيل اي كائنا من بين جملة هذا ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن
فيه كثير تعسف ومثله في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن قوله من جملة خلقك بيانية في الجار والمجرور حال من اسم التفضيل اي كائنا من بين جملة خلقك بيانية
كما تقول انت منهم الفارس البطل اي انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم اشكرهم لما اوليته من نعمك اشكرهم بالنصب حال من ارضى على الصحيح من جواز
تعدد الحال في الفصيح وما قيل من انه معطوف على ارضى بتقدير حرف العطف خطأ لانه لو كان كذلك كان مجرورا لا ان يقال انه عطف على محله وبينه ان حذف
حرف العطف بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر وهو اما بدل من ارضى او عطف بيان او اوليته معرفا اياه سئل بعض
العارفين من اشكر الناس واسعدهم الطاهر من الذنب بعد نفسه من المذنبين والراضي بالقليل بعد نفسه من الراغبين والقاطع دهره بذكر الله بعد نفسه
من الغافلين فهذا هو اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين وافوزهم بما شرعت من شرائعك الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من الفرائض والسنن ماخوذ
من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وشرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم تمسكا بما اظهرته لنا من احكام
الدين فرضا كان او سنة ووقع في كلام بعض المتأخرين من ان حرف العلة وهو الياء من شرائع لا تنقلب همزة بل تبقى ياء على حالها البتة وعلل ذلك بان
حرف العلة المذكور لم يقع قبله واو او ياء كاوائل وخطائن حتى تقلب همزة وهو خطأ واضح بل الياء من شرائع يجب قلبها همزة من غير خلاف في ذلك بين الزائدة
والاصلية كما بيناه في شرح المسند عند قوله ويدعوه في خوائهم واعجب لمجيء هذا من العربية كيف سولت له نفسه الخوض لشرح كلام المعصوم والله المستعان
واوقفهم عما حذرت من فهمك اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء بمعنى توقف اي امسك عنه ولم يدخل فيه والتحذير التخويف وهي الله تعالى

عن الشيء اي حرمه والمراد بنهيه هنا منهيه فاحرمه اطلاقا للمصدر على المفعول كالشرط بمعنى المشروط ولما كان التوقف عن المنهيات مراتب اتى باسم التفضيل
الدال على الزيادة طلبا لاعلى درجاته وقد نبه على اربع درجات الاولى التوقف عما يوجب ارتكاب التفسق وسقوط العدالة وهذه ادنى الدرجات التالية
الحد وعما تتطرق اليه شبهة الحرمة وان بلغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله الورع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذه
الدرجة للصالحين الثالثة وقوف المتقين وورعهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به خوفا من توقف
الخوف عن الاطعمة الشهية والملابس البهية حتى ان يحجم به النفس الامارة بالسوء الى مواقعة محظور وربما لا يبعد العين الى ما متع به الناس لا لانتهاك دواعي
الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابعة الوقوف عما لا يزيد تناوله القوة على
الطاعة او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية وهذه درجة الصديقين كما يحكى عن بعضهم انه شرب ماء واشير عليه بالمشي فقال اني لاخاف ان يضعف بي عن
طاعة ولا اعرف لمشيتي هذه وجها فيها وكان بعضهم يجتنب شرب ماء الانهار الكبار التي تخترقها السلاطين ولطفا بعضهم سراجا اشعله غلامه من
دار ظالم وامثال هذه الافعال انما توجد في عش انصرفت بقول الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كل ما لم يكن حراما لله عليها فتوقف عنه وقصر اجفانها
عن النظر اليه فكانت اوقف خلق الله عما حذر من مبيانه وابعدهم عن الجموح الى مواقعة محذوره وانه اللهم اني اشهدك اشهدك اي اسالك
ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في النهاية في اسمائه تعالى الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وقيل من ابنية المبالغة فاذا
اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعبر مع هذا ان يشهد على الخلق بهم
القيامة علم بما اشتهى وتوكفي بك قولان احدهما ان ضمير المخاطب هو فاعل كفى والباء زائدة غلب زيادتها في فاعل هذا الفعل لتضمنه معنى اكتف والاصل
كفيت شهيدا فلما زيدت الباء قيل كفى بك ومثله قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان ويصحح
قولهم اتق الله امرؤ وهل خير يثاب عليه اي اتق بدليل جزم يثاب بوجوبه وقولهم كفى بهند بنت اثاث وتعقب بعضهم ما استحسنه فقال انه غير صحيح لانه
يلزم عليه ان يكون فاعل كفى ضمير المخاطب والفعل الماضي لا يرفع ضمير المخاطب المستتر والثاني ان الفاعل ضمير الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك
بالله وهو قول ابن السراج قال ابن هشام وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسي والرماني اذا دام ورد بزيد
حسن وهو ممنوع وقبح ومنع جمهور البصريين اعماله مطلقا وقال ابن الصائغ لا نسلم توقف الصحة على ذلك لجواز ان تكون الباء للحال اي كفى الاكتفاء في حال كونه
متلبسا بك او بالله وهو في محله قال الدماميني في شرح التسهيل ولم ار من افصح عن معنى كفى الى تعلق زيادة الباء في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشعر الى
انها قاصرة لا متعدية وفي كلام بعضهم خلاف ذلك انتهى قلت قال المرادي في الجنى الداني هو بمعنى حسب وفيه مسامحة ظاهرة ثم مقتضى كلام ابن هشام في المغني
اشتراط كونها لازمة في زيادة الباء حيث قال ولا ترادف في فاعل كفى الا بمعنى واعني ولا الا بمعنى وفي والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني
والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى وصرح كل من مكي وابي البقاء في اعرابه بانها متعدية لواحد كقوله قليل قال مكي في قوله تعالى
وكفى بالله حسيبا اي كفاك الله حسيبا فالكاف المفعول محذوف والباء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير كفاك الله حسيبا وجعلها ابو البقاء
متعدية الى مفعولين وقد حذفناهما والتقدير كفاك الله شرهم حال كونه حسيبا ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى وعلى هذا فالتقدير في
كفى بك شهيدا اكفتني شهيدا او كفتني شهادة غيرك حال كونك شهيدا ويحتمل ان يكون شهيدا تمييزا رافعا لاجمال النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا التركيب
معنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب فمعنى قولك كفى بزيد ناصرا اما اكفى بزيد ناصرا ولذلك لا يجوز تقديم التمييز عليه اجماعا لا يقال ناصرا كفى بزيد ولا شهيدا كفى
بالله انتهى واشهد سماءك وارضك ومن اسكنتهما من ملئكتك وسائر خلقك اشهاد السماء والارض اما على طريقة تقدير اي اشهدهما ان كانا ممن له اهلية
الاشهاد بناء على القول بان كلا منهما جماد او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ذلك ايضا او على وجه التحقيق اما لان الله تعالى يسطقهما فيشهدان
او لان لكل منهما شعورا ونطقا اما السماء فقد تقدم ان الحكماء يدعون انها حيوانات ناطقة تحرك بالارادة دائما طاعة لله تعالى ولها جسم ونفس وتعقل
اما الارض فقال بعض اهل العرفان للعرفاء فيها ايات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح ولها جوهر شريف عقلي نوراني كما اشير اليه بقوله
تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ كفا من حصيات وقال اشهد ايتها الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واذا كان يوم القيامة امر به الى النار فتاتي تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيؤمر به الى الجنة بشهادتها قوله عليه السلام وما خلفك اي باقي مخلوقاتك
يروى بالجر عطفا على ملئكتك وبالنصب عطفا على من اسكنتهما في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا الظرف متعلق باشهدك واشهد سماءك
على سبيل التنازع واسماء الاشارة صفات باويل الحاضر والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار حضورها في الذهن ان كان الدهر
محضوضا بالفنا او فرق فيه ان فرق بالمشافاة والاشارة الى اليوم باعتبار حضوره في الذهن وفائدة هذا العهد التنصيص على انشاء الاشهاد للمبالغة مع ما فيه
من بسط الكلام حيث لا صنعا مطلوب اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت اي على اني اشهد بانك وحذف الجار بكثرة ويطرد مع ان وان اختار الجملة
الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء الناشئ عن
العلم وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار والاقرار عن العلم والشهادة جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع ما لا علام
من اول الاخبار بان ما بعده خبر لا تابع وهذا متى فصلا يؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه وهو حرف على الاصح لا محل له من الاعراب وقيل محله

بحسب ما قبله ويحتمل ان يكون توكيدا وان يكون مبتدأ خبره اسم الجلالة والجملة خبر ان وقوله الا انت حمل على المعنى ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان هو الغالب في الاستعمال الا انه لما كان ما قبله خطابا والداعي في مقام الخصوص والشهود طوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن واحد استلذاذا بالخطاب قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الاكثر لان المظهر ان كلها غيبة نحو انا الذي قال كذا وانت الرجل الذي فعل كذا ويجوز ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي قلت كذا وانت الرجل الذي فعلت كذا وعليه قول امير المؤمنين ع انا الذي سمتني امي حيدرة **تنبيه** ينبغي ان يراد بالاله المنفي في كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله او الا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فان قلت ما اعراب الا انت او الا الله قلت ذهب الاكثرون ان المرتفع بعد الا في ذلك بدل من محل اسم لا كما في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وهنا سؤال مشهور وهو ان قدر الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان اله معبود بالحق غير الله تعالى لغاية نفي وجود اله كذلك وان قدر ممكن لم يلزم الا اثبات امكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق الجواب على التقدير ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود في عالم الامكان فان قلنا لا اله موجود الا الله لزم نفي امكان اله غيره وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود في جهة الامكان وهو ذو لطيف جدا انتهى وقال بعض العلماء الخوان كل تقدير يقدر هاهنا فهو مخرج لهذا الكلمة مما يفيده اطلاقها ويفيدها تخصيصا لم يكن وهو ما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون خبر لا هو قولنا الا الله وحينئذ لا حاجة الى المزايدة انتهى وكانه ازال التجبر لا مع اسمها فانها في موضع رفع عند سيبويه والازم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها صارت علما شرعا من غير نظر الى المعنى اللغوي **هداية** اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطق على معنى التوحيد لما تضمنه تركيبها من حسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا ينفرد الا بنفي كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لاحق وطرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام الخلية والنفي والنفوق وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدما على اعتباره وقولنا لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدى الحق سبحانه مستلزما لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا تراح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجود التحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة فكانت اجل كلمة نطق بها في التوحيد قائم بالقسط عدل في الحكم وقوي بالعباد مالك الملك رحيم بالخلق القسط بالكسر اسم من اقسط بالالف بمعنى عدل ويجوز ان يكون قائم بالقسط وما بعده اخبارا مترادفة بعد خبر ان واخلاها عن العاطف لايرادها على طريق التعديد وان يكون اخبارا مبتدأ محذوف اي انت قائم بالقسط الى اخر ولك جعلها ابدا لا من اسم الجلالة كاحد من قل هو الله احد ومعنى قائم قائم بالقسط قائم بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على سنن الاستقامة ومقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاحوال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والحمل على المسوية في ما بينهم اذا عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالمفسر له اذ العدل هو الذي لا يجور في الحكم بعدله في اوامره ونواهيه قال بعض العلماء اعلم ان واجب الوجود يلزم الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم النقص في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية السوية ومقابلة الاصلح عموما وخصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور او القبح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات فانظر في كيفية خلقة الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر الى كيفية تحصيل الاجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدل وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة والبلادة واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض في ذلك خوض بما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قسطا وعدلا هذا هو الدين القيم القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هواء فمن ينسبه سبحانه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه لا بعيد في جهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب العالم بالجزئيات والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد والى ذلك يشير قول امير المؤمنين صلوات الله عليه التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **تنبيه** في قوله ع اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت قائم بالقسط تلميح الى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فكانه عليه السلام قال اني اشهد بما شهدت به على نفسك وما شهد به ملائكتك واولوا العلم من عبادك روى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش واتاه اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة قال هات اذا قلت لهذا سمع فيها شيئا فضيعت صحيفة مودعته ثم قلت لعله يسمعك يزيدها قال لا احدثك بها الى سنة فكنت على بابه ذلك اليوم

وانت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابن وائل عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء
بصاحبها يوم القيمة فيقول الله اذا لعبدي هذا عهد عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة **قوله** عليه السلم رؤف بالعباد الرأفة اقوى
في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن ايصال الغم الصافية عن الالام والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد تكون مع الالام كالضرب للتاديب قال تعالى والله رؤف
بالعباد قال بعضهم من كمال رأفته تعالى ورحمته بالعباد ان بعث اليهم مائة واربعة وعشرين الف نبي ليدلوهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية و
يعرفوهم عن السبيل المؤدي الى الشقاوة السرمدية وقد يمدح سبحانه هذا الارسال بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين **قوله** عليه السلم مالك الملك اي مالك جنس الملك متصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون قيل المراد
به كل ملك فكل مالك دونه فهالك وكل ملك دونه فهلك وقيل اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك امر الدنيا والآخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد اذا
تحقق ان الملك لله وهو مالك كل شيء تنكب عن وصف الدعوى وتبرئ من الحول والقوى فسلم الامر لمالكه ولم يفرغ الى احتياله عند طلب الخلاص من مهالكه
فلا يقول لي ولا يقول لي ولا يقول مني ولهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط الياءات قوله عليه السلم رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله
الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدي الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فتنقل الى فعل بضم العين فتشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد في باب كرم
واللازم نص عليه السكاكي في تصريف المفتاح وجاء الله في الفائق وقيل الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وعدا
بالباء للتضمين معنى الرأفة ورحمته تعالى بالخلق ان كل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل العبد او تندفع عنه برحمته سبحانه وفضله من غير شائبة
غرض ولا ضمنه علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته وان محمدا عبدك ورسولك جمع بينهما ليدفع الافراط
والتفريط الذي وقع في شأن عيسى عليه السلم وقدم العبد رقيا من الادنى الى الاعلى وفي كلام ارباب العرفان انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها يتصرف من الحق الى
الحق وينعزل عن التصرفات ولذا قال سبحانه الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون نزيها والعبد الحقيقي من يكون خراعن الكونين وهو نبينا صلى الله
عليه وآله اذ يقول مني ولا مني وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القرآن وقبل لسائر الانبياء وهو من
قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء منتهى به لذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان كلمة التوحيد يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص
الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا يحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي الهام بتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص
فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احدهما
عن الاخرى وخيرتك من خلقك الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء وفتح الياء بمعنى الاختيار
هو الاختيار وقيل هي اسم من تخيرتها الشيء مثل الطيرة اسم من تطيرت وتقال لهما بمعنى واحد والخيرة بالكسر والسكون ما يختار وقيل في البارع خيرت الرجل صاحبه
من باب باع اخيره خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه وهذه خيرتي بالسكون وهو ما يختار وانتهى وعبدك رسول الله صلى الله عليه وآله خيرة الله من خلقه بريه
بالكسر وفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالرضى بمعنى المرضي او بمعنى مختاره واختيار الله سبحانه له عليه السلم يعود الى اكرامه باعلاء
نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم اول اختيارا من خيار وعن المطلب بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا حملته رسالتك فاداها
جملة استيناف والرسالة لغة بالكسر اسم من الارسال بمعنى التوجيه عرفا امر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بدعوة
الخلق اليه وتبليغهم احكامه هي ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلم في الفرق بين الرسول والنبي وعبر عن تكاليفه
بها بالتحميل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي تستعمل فيها القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها فانهن من القوة
والشدة والتأدية الايصال اي اوصلها الى الموصل اليهم بمعنى تأدية مقتضاها من الشرائع والاحكام وقد يراد بالرسالة نفس المرسل به كما في قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد بتأديتها تبليغها بنفسها وامرته بالنصح لامته فنصحها نصحه
لزيد انصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة وهذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة ينصحك بنفسه فيقول نصحته والنصيحة كلمة
جامعة ومعناها الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته هنا امة الدعوة وهم من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله
عليه وآله امر بالنصح لهم عامة فنصح بالغ في النصيحة لهم اذ امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الضرر واحسن لهم الخلق ودعاهم بالمغفرة على جهالتهم
وبذل لهم المعروف وفضل نصيحة من قبل وصدقها من بعد اللهم فصل على محمد وعلى اكثر ما صليت على احد من خلقك الفاء فصيحة كما مر مرارا
اي اذا كان الامر كذلك فصل عليه لانه جهة استحقاقها ولما كان الجزاء من الحكيم العدل ينبغي ان يكون مناسبا للفعل الجزي عنه طلب مناسبة الجزاء و
اكثر نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق وما مصدرية والاصل فصل عليه صلوة مثل اكثر صلواتك على احد من خلقك فحذف الموصوف
وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل وصح وقوعه نعتا للنكرة وان اضيف لمعرفة لانه لم يكتسب التعريف لتوغله في الابهام وانه عما افضل ما اثبت احدا
من عبادك انبئه فالا بالمداء اعطيته ومنه والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل منصوب على المفعولية والاصل وانه

مثل افضل ما اتيت بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ما موصولة او موصوفة ومفعول اتيت محذوف اي افضل الذي اتيته واحد اصله وحد فابدلت الواو
همزة ويقع على الذكر والانثى وفي التنزيل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء واجزه عنا افضل واكرم ما جزيت احدا من ابنائك عن امته جزاه الله خيرا اي اعطاه
جزاء ما اسلفه من طاعته وجزيته على فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله وعن في الموضعين للبدلية اي بدلنا وبدل امته مثلها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن
نفس اي بدل نفس وفي الحديث صومي عن امك اي بدلها ولما كان احسان الرسول صلى الله عليه وآله على امته عظيما وكان جزاء الاحسان احسانا بنص هل جزاء
الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه العظيم لاجرم انها فزعت بالتوسل الى من هو على كل شيء قدير في طلب جزائه عنها والمراد من اكثر صلوته
وافضل ما فيه مدد واكرم جزائه ما جل وعظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة لذلك ثم هذه الاعتبارات وان اختلفت مفهوما فانها ترجع الى مطلوب
واحد وهو طلب بادة كماله عليه السلام وقربه من الله تعالى الذي انت اهل استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية ثم انك انت المنان بالجسيم الغافر للعظيم المنان من اتيه
المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة بمعنى الاعتداد بالصنيعة قال في النهاية كثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا
يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه والجسيم صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل في كل عظيم مجازا قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من
جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنوب يقال غفر الله له غفر امن باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوف الجسيم
والعظيم محذوفان اي المنان بالعطاء الجسيم والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل اتى به للتخصيص ايان كثرة المنة بالجسيم والغفران العظيم مقصورتان عليك
لا يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل لطلب الاكثر من الصلوة والافضل من الابناء والاكرم من الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان لابتكاره عظيم
انعام واحسان وان منع من اجابة هذا الدعاء ونجاح هذا المطلب فقبول هذا التوسل عظيم ذنبه فهو الغافر للعظيم من الذنوب وان كان فظيعا بنص ان الله
يغفر الذنوب جميعا وانت ارحم من كل راحم استعطاف وترقب للرحمة بقبول الدعاء اذ خوان مغفرته مبسوط للمذنبين وفيض رحمته معد للعالمين فلا تبلغ
اعظم رحمة من غيره ادنى رحمة منه كيف وهو الذي يستفد رحمته غضبه ورحمته نال كل طالب طلبه فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الاخيار الابجبين
اعاد طلب الصلوة عليه صلى الله عليه وآله لقصد الاهتمام بشانه والمبالغة في الدعاء والتعظيم لجنابه صلى الله عليه وآله ولتكون الصلوة عليه وعلى الاخيار ما
للدعاء فيكون ختامه مسكا ولا اشتراك له في الصلوة عليه اذ كانت الصلوة الاولى مخصوصة به صلى الله عليه وآله وفيه تعليم انه ينبغي ذكر آله معه في الصلوة
بل ورد في بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا
بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي لا تبتر بنا اي لا تظلمنا حقنا قال اللهم صل على محمد واهل بيته فهي من البتر وهو قطع الشيء قبل تمامه
وعد ذلك ظلما ولا شك في ان ظلم اهل البيت عليهم السلام حرام وفي الاحتياط ظاهر وطاب الشيء يطيب اذا لذ للحاسة والنفس فاصل الطيب ما تستلذه الحواس
والنفوس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وتحلى بزينة العلم ومحاسن الافعال والطهارة النقاء من الدنس والنجس والطاهر النقي منهما
وفي اصطلاح اهل العرفان الطاهر من عصمه الله عن المخالفات وهو ينقسم الى ظاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصي والى طاهر الباطن وهو من
عصمه الله عن الوساوس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يزيغ عن الله تعالى طرفة عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية الحق والخلق جميعا
لسعته بوفاية حقوق الجانبين ولا خفاء ان المراد به هنا قائم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع خير مخففا كعين واعيان او جمع خير مشددا كالكيس
اكياس وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف في المشهور الجمال والمشدد في الدين الصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير خير مشدد ومخفف
والابجبين جمع ابجب اسم تفضيل من بجب بالضم بجابة اذا صار بجبيا اي كريما فاضلا في الحسب وهذه النعوت لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين
قال الله تعالى في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما احسن واصدق ما قال الجاحظ فيهم هم سنام العالم وصفوة الامم
وغرة العرب ولبات البشر ومصاص بخادم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمعدن المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل
واعلام العلم وايمان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه عفي الله عنه هذا آخر الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين رزقني الله اتمامه وشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه وفق الفراغ
من تبييضه قبل الزوال من يوم الاثنين لعشر خلون من شهر رمضان المعظم احد
شهور سنة ثمان وتسعين والف من الهجرة لعشر الله ختامها

الروضة السابعة في شرح تلهمات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كل بهمة ودافع كل تلمة والصلوة على نبيه كاشف الغمة وعلى آله الهداة الائمة **وبعد** فيقول سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابنائه
الطاهرين امين وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له تهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب عرض الشيء يعرض من باب ضرب اي ظهر وعرض له خطب اي اعترض من قولهم
موت مفروض له في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض في بمعناه وفي الحكم العرض محركة ما يعرض في الشيء ويعرض له الشك
ونحوه من ذلك والمهم الامر الشديد والحالة الشديدة من اهمه الامر اذا اقلقه وحزنه واوقعه في الهم والملمة النازلة من نوازل الدهر من الالمام وهو النزول يقال الم به

في بيان الدعاء عند نزول البلاء

نزل به والكرب الغم الذي يشتد على صاحبه **مقدمة** لا ريب في استحباب الدعاء عند نزول البلاء ففي الحديث عن امير المؤمنين ع اذا
اشتد الفزع فالى الله المفزع وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي الحسن موسى ع ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء
الا كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل
وفي الحسن عن ابي عبد الله ع قال اهل يعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح عن ابي الحسن موسى ع
قال الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه **فائدة** روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله ع قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربة امر فليكشف عن ركبته وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه
بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت رايت بخط بعض علمائنا المعتبرين ان ذلك مجرب في كشف الكرب شيكا واما الادعية في هذا المعنى فكثيرة جدا
وقد عقد لها في الكافي بابا وفي مهج الدعوات ما فيه كفاية ان شاء الله قال سيد العابدين وامام الساجدين صلوات الله وسلامه عليه يا من يحل به عقد المكاره ويا من
يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج حل العقدة من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف وهي موضع العقد الذي
يظهر فيه حجمه والعقد الشدائد والمكاره جمع مكرهة بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه وهو في الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال في الاساس
لقيت دونه كراهة الدهر ومكارهه وجئته على كره ومكره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه في نفس الصعاب من المكاره بالاشياء المعقدات بجامع الاستواء
والصعوبة ودل عليه باثبات العقد التي هي من خواص المشبه به وهي المعقدات وهذا هو التخييل المخيل ان المشبه من جنس المشبه به وفثاء الغضب ونحوه
من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حده وسورته والشدائد ما اشتد من الحروب والخطوب والبأس في الموضعين من الاستغاثة والمنت الشيء طلبته والمخرج
مصدر ميمي بمعنى الخلص يقال وجد للامر مخرجا اي مخلصا ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي مخلصا من غموم الدنيا والآخرة والروح بالفتح الراحة
والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا من باب ضرب اي ضعف هان والذل الاسم
بالضم والصعاب جمع صعب كسهم سهام وصعب الشيء من باب كرم اي عسر وهي صفة لمحذوف اي الامور الصعاب وقدرته تقدير تعود الى اعتبار كونه مصدرا الاثارة
وذل الصعاب لها يعود الى انفعالها عنها ومطاوعتها لها وخضوعها في رق الجريان على وفق القضاء ولطفه تعالى قيل هو اجراء القضاء على وفق الارادة
وايصال نفع فيه دقة وقيل هو عبارة عن تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لا فاضة كمالاتها وقيل هو عبارة
عن علمه بدقائق المصالح وغوامضها ومنافذ منها ولطفه ثم ايصالها الى المستصلح بالرفق دون العنف واما المعنى العرفي المشهور وهو ما يقرب به العبد
من الطاعة ويبعد عن المعصية فليس مرادا هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به الى المقصود وفي الاصل اسم للحبل الذي يتوصل به الى الماء
فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومعنى تسبب الاسباب بلطفك صيرورتها اسبابا بتخفي تصرفه واعداده لها حتى صارت اشياء يتوصل بها الى المسببات وهذا
معنى ما ورد في بعض الادعية ايضا يا مسبب الاسباب من غير سبب جرى بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء جرى يجري خلاف وقف واصله من جرى
الماء وهو سيلانه والقضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيه ويحتمل ان يراد به الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي
ويحتمل ان يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو المسمى بالقضاء الازلي وقد
يعبر عنه بسطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي ومضى الامر مضيا نفذ اي نفذت على وفق ارادتك الاشياء والمراد بمضيها ونفاذها على
وفق ارادته سبحانه انما تحقق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف ولا تلكؤ ولا بطؤ بل يكون كلمح بالبصر كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح البصر واما
توجهها الى وجهها على وفق ارادته تعالى بسوق الحكمة الالهية كلا منها الى غايته بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها وهذا كقول امير المؤمنين ع في خطبة له
قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حد منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي
على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة امره فائتمر اي امتثل الامر وزجره
فانزجر اي نهيه فانتهى والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه بما في وجود الاشياء من الحكمة والمصلحة ودون هنا اما بمعنى قبل اي هي بمجرد مشيتك و
ارادتك لا بتمارها وانزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون المراد بقوله ونهيه كلامه المحدث الذي هو عبارة عن خلق اصوات مخصوصة في جسم
يجعلها دليلا على انه مريد لشيء او كاره له واما بمعنى عند اي هي بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك منزجرة فيكون القول والنهي عبارة عن حكم
قدرته الالهية على الاشياء بما يريد منها من ايتمار وانزجار كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله كن حكم قدرته الازلية عليه بالكون وجوب
الصدور عن تمام مؤثريته من غير لفظ ولا نطق كما ورد في الحديث وعليه عامة المفسرين وحاصل المعنى ان طاعة كل شيء له سبحانه ليس متوقفا الا على تعلق الارادة
بها وقد يبت المشية هنا بالهمزة وبدونها والاصل الهمزة وحذفها للتخفيف كما مر بيانه في الروضة الحي انت المدعو للمهمات وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها
الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت فزع اليه لجأ والمفزع الملجأ والمستغاث به وتعريف المسند هنا بلام الجنس لافادة القصر تحقيقا باعتبار نفيه
بالظرف اذ ليس غيره تعالى مدعوا للمهمات ولا مفزعا في الملمات وان دعي غيره لها او فزع اليه فيها فهو جهل محض او شرك خفي او جرح على ان دعاءه سبحانه
عند نزول الملمات والفزع اليه حين حلول المهمات دون غيره امر فطري كما قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي احاديث
اهل البيت عليهم السلام ان معنى الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع

الاسباب

الاولى

الاولى

الاولى

الاسباب من جميع ما سواه فقال الرجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله اني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيرني فقال له يا عبد الله هل ركبت
سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على تخليصك عن ورطتك
قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ودفعت الشيء دفعا من باب منع نحيته فاندفع هو
وكشفته كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان اندفاع شيء من المضار لا يكون الا بقدرته تعالى لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره كما قال بيده ان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقد نزل بي بارب ما قد تكاد تثقله والمرء
ما قد يعظني حمله نزل بالمكان وبه الامر حل به وتكاد والامر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود والثقل كعنب ضد الخفة ويكون للتخفيف ثقل
كمكرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل والرجل بالضم الماما انام نزل بهم وهبط الحمل يهبطه هبطا من باب منع اثقله وعجز عنه وهذا امر يا هظ اي شاق ثقيل
الثقل والحمل اللذين هما حقيقة في الاجسام لشدة ما حل به لتحقق معنى المشقة التي نالته منه والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله
شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة وانما تعرض عليه السلام لوصف التربية المنبئة عن التبليغ الى الكمال
لتحريك سلسلة الاجابة باظهار ان ما نزل به من الشدائد الذي بلغ به حد الاضطرار ربما انقطعه قبل بلوغ غاية التكمل او المعنى يا من ربني بالعلم والولاية
وسائر الكمالات انها صارت كالثاقلة عند نزول هذا النازل والمام هذا الملم وهو تمهيد لاستكشافه واستدعاء الرحمة واستجلاب الرافة مع
اظهاره لتمام الاضطرار وشدة الافتقار وتقديمه اورده على وبسلطانك وجهته الى السلطان قدرة الملك فهو اخص من مطلق القدرة ولما
كانت الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصريف قدرته تعالى واسبابها القريبة منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلام بان ما نزل به من المكروه انما هو
بايراده وتوجيهه تعالى اليه بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره في جميع احواله وتوجها الى قبلة الحقيقة فلا مصدر لما اورد ولا صارف لما
وجه ولا فاتح لما اغلق ولا مغلق لما فتح ولا مبشر لما عسر ولا ناصر لمن خذلت الا صدر خلاف الاية اذ تقول اصدرت القوم اذا صرفتهم والا
صرفتها بعد الامر والفاء للتسبيب كما هو ظ اي فلا احد يصدها او ورد على طريق نفي الجنس لنفي جميع الافراد المصدر ذاتا وصفة ولو قيل فلا يصدر
احد لدل على نفي الصفة فقط وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله لك فلا راد لقضائك ولا دافع لبلائك لكنه عليه السلام بسط الكلام حيث لا اصغاء
مطلوب في هذا المقام من القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لما اعمل
عليه السلام هذه الاقرارات لقبول الرحمة شرع في المطلب فقال فصل على محمد واله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك
بدأ بمسئلة الصلوة على النبي واله عليهم لان الله تعالى اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرنا
الحديث بلفظه فيما تقدم والغرض لوصف الربوبية المنبئة على رعايته ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام شرع لباب الاجابة بالفرج
بالضم وكذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى والامثال العليا واستعار لفظ الباب لسبب الفرج وترشيحه
بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية وكذلك استعارة لفظ السلطان لغلبة الهم وترشيحه بذكر الكسر من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول بالفتح
الفضل والمنة والغنى والسعة والحول بالفتح القدرة على التصرف وانثنى حسن النظر فيما شكوت واذ في حلاوة الصنع فيما سألنا اياه اي اعطاه
والامم النوال بالفتح وحسن النظر كناية عن كمال الاعتناء ومزيد الاحسان في حق من يجوز عليه النظر لا من اعتنى بانسان التفت اليه واعاره نظر
عينه ثم كنى بحسن صنعه عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه نظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية فيه ايضا
لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم يرد كما قرر في محله من علم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة في الاجسام
لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع اللذة وترشيحه بذكر الاذاقة التي هي من خواص المشبه تخييلا لان الذوق هو ادراك
طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعول شكوت وسألت محذوف فان اي شكوته وسألته
وكونه حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وهبني من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا
كلا الجارين من كلا الفقرتين متعلقان بالفعل قبلهما ويجوز تعلق الثاني فيهما بمحذوف هو حال من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك
ومن لابتداء الغاية المجازية ولذلك صح مقام لدن وعند كما في قوله تعالى ابتغاء رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فلو جيء بعند فيهما او بلدن لصح
ولكن ترك دفعا للتكرار وتفاوت لدن عند بانها لا تقع في غير محل ابتداء فلا تقول كنت لمنه كما تقول كنت عنده وبانها لا تقع الا فضلة بخلاف عند
وعندنا كتاب حفيظ وبانها مبنية وعند معربة وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة عظيمة تنقذني بها من جميع المهمات والملمات وتاخير المفعول
الصريح في الفقرتين عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان فاخر التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه
من المنافع فاذا وعدها بتمكن عندها فضل تمكن واذا وقع مثل ذلك في التعاطي كانت نفس الداعي اكثر توجها الى الطلب اشد اقبالا على المطلب والوجه
روح الصلاة وهنيئا فعيل من هنوء الشيء بالضم مع الهمزة هنأه بالفتح والمد اي تيسر من غير مشقة ولا عناء ويجوز الابدال والادغام والوحي كالسريع
وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحي بالقصر والمد وهو السرعة ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سننك الاهتمام هنا من همه الامر

فاهتم اي حزنه وافلقه فقلق لامن اهتم بالشيء يهتم به وتعاهد الشيء تعهده اي حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به لئلا يشغلني بالهم والحزن عن المحافظة
على وظائف الفرائض والاتيان بها على الوجه الاكمل وعن القيام بالنوافل والاتيان بالسنن والادب في الذكر وقد ترك النافلة العذر ومنه الهم والغم لورود انه
على زاسباط عن عدة ان الكاظم عليه السلام كان اذا اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خالد عن الرضا عليه السلام مثله اذا اغتم وقد يفرق بينهما بان الغم لما مضى والهم لما يأتي انتهى
وعن امير المؤمنين عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل فاذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض قال شارحو كلامه عليه السلام
اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملال ونحوه فقد ضقت لما نزل بي بارب دعاء امثلات بجمل ما حدث على هما ذرعا وهما منصوبان على التمييز وكل منهما
رافع لاجمال النسبة قال الجوهري ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانت ذراعه مد يده الى الشيء فلم تنله انتهى وقال
الازهري الذرع بوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع بيديه اي يمدها في سيره على قدر وسعه خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فحمل
ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري هما فائق الذراع الجارحة من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق به
ذرعا قصرها كما ان سعتها وبسطها طولها الا ترى الى قولهم هو قصير الذراع والباع واليد ومديدها وطويلها في موضع قولهم ضيقها وواسعها ووجه
التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول الشيء الذي يتناوله من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فضرب مثلا للذي سقطت طاقته دون
بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلانا القوم اذا غلبه وسعه فمعنى ضاق ذرعه اي ضاق عن حمل المكروه في نفسه وقال بعضهم هو
من الذرع بمعنى المساحة وكانه قدر البدن مجازا اي ان بدنه ضاق قدره عن احتمال ما وقع فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح
فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها كما قال الواحدي احد احد ذكره في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وحدث بعلى دون اللام ايذانا بانه
في الحادث من المشقة حتى كانه علاه فخضع هو له قال ابن جني قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة تقول قرأت القراءة وبقيت علي منه سورة ثم وقد
صمنا من عشرين الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا وبقيت علينا البلدان وانما اطردت على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الافعال كلفا ومشاقا
تخفض الانسان وتضعه تعلوه وتقرعه حتى يخضع لها ويخشع لما يتراءى منها فكان ذلك من مواضع على الا ترى انهم يقولون هذا لك وهذا عليك
فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه وانت القادر على كشف ما منيت به ودفع ما وقعت فيه التعريف لافادة القصر تحقيقا اي انت القادر لا غيرك
على كشف ما ابتليت به يقال منوته ومنيته اذا ابتليته ومنيت بكذا بالبناء للمفعول ابتلي به ووقعت فيه اي سقطت من وقع الشيء بمعنى سقط او حصلت فيه من
وقع الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية فافعل بي ذلك وان لم استوجبه منك بان العرش العظيم ذلك اشارة الى كشف ما منيت به ودفع ما وقعت
فيه واستوجب الشيء استحقه وان هذه هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية وقد استوفينا الكلام عليها في اوائل الروضة الثانية فلا وجه لاعادته والعرش
يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه لا لجسمه ثم ولذلك وصف بالعظيم وفي الحديث عن ابي عبد الله
كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلاء عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة وعن ابي الحسن
العرش اسم علم وقدرة وعرش منه كل شيء اي العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم منه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وورد عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى
وهو رب العرش العظيم انه ملك عظيم ووجه حسن الختام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلام وانت القادر على كشف ما منيت به مع ما تقدم
من الاقرار بان الامر كله له ختم الدعاء بما يشعر ويقرر بان جميع الاشياء تحت حياطة قدرته وعلمه اذ هو
ذو العرش العظيم المحيط بكل شيء فيحيط بكل ما نزل به ويعلم صدق شكايته وحاله
اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء عمن رجاه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستعاذ من مكاره الخصال وسيئ الاخلاق ومذام الافعال والصلوة والسلام على نبيه المنزه عن كل مذمة في المقال والفعال وعلى اهل
بيته المقتدى به والمقتدى بهم في جميع الاحوال **وبعد** فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثامن من ادعية صحيفة
سيد العابدين املاه العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسيني وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل خروج الامر من يده
وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام الافعال اللهم اني اعوذ بك من الاستعاذة وعذت به عوذا ومعاذا
وعياذا اعتصمت وتحصنت والتجأت واصل الاستعاذة استعواذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة قبلها وقلبت العين الفا
وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث عنها وقس على ذلك كل مصدر لاستفعل معتل العين وجاء بينهما على الاصل استحوذ الشيطان الحوذا
بالصحيح والمراد بالمكاره ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في اول الروضة التي قبل هذه وعطف سيئ الاخلاق ومذام الافعال
عليه من عطف الخاص على العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالضم بانه هيئة راسخة في الاصل كالخلق بالفتح كالشرب والشرب ولكن

بالضم قوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح في الهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر عرفوا بالضم بانه هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة فلا يسمى خلقا سيئا وانما قيل انه هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ولا يتبادر
ما لم يثبت ذلك في نفسه كذلك من يكلف السكون عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا
يبذل اما لفقد المال او لمانع وآخر خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء وربما اطلقوا الخلق على اسمائها انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك
بين الهيئة والفعل جعلوا الافعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للنوع في غيره بسبب الشابة كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا فان احتاج
الفاعل الى تحريك عضو سمي الفعل علاجا كالضرب والشتم والا فغير علاجي كالعلم والظن هذا ثم الافعال تنقسم الى قسمين ما يستحق به فاعله
الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك وبيانه ان الافعال ان كان باراده وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية اما ما يجب النفس
الناطقة وهي لا تختار ابدا الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به الحمد والشكر معا ما قصد به ضرر غيره فقد يستحق به الذم واللوم وغير
الارادي ثلثة اضرب الاول ان يكون قسريا وهو ما يكون مبدؤه من خارج ولا يكون من فاعله معونة بوجه كمن دفعه ريح فسقط على ابنه فكسرها
ولا ذم ولا لوم في هذا بوجه والثاني ان يكون الجائيا كمن اكره السلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا ان كان الملجأ اليه ليس بقبيح والسبب الملجئ اليه
عظيما لا يستحق مرتكبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فهدد بالقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقولان الاكراه والثالث وهو ما يكون مبدؤه من صاحبه
وهو نوعان احدهما ما تولد عن فعل وقع منه ولم يكن بفعله كمن يرمي هدفا فاصاب انسانا فهذا لا يستحق به ملامة ما لم يقع عن صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني
ما تولد من فعل ليس له ان يفعله كمن شرب فسكر فحمله السكر على ان كسر انسانا وضرب انسانا فقد ارتكب محظورا ادى به الى وقوع ذلك منه وهذا يستحق الذم
واللوم معا فالضرب الاول يقوم به اخطا فهو مخطئ والثاني يقوم به خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ اذا فعل ما نهي عنه خطأ اذا اراد الصواب فصار
الى غيره من غير عمد قال صلوات الله عليه اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص الهيجان الصياح والصوت اعتصاما بقوتك ومحصنا بمنعتك او التجاء بحفظك وذلك بدل
الصلة وهاج الشيء هيجانا وهياجا بالكسر ثار والحرص بالكسر اسم من حرص على الشيء من باب ضرب اذا رغب فيه رغبة مذمومة قال ابن جني وهو من معنى الشجاعة
الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض عطرها وشجة حارصة هي التي تقشر جلد الرأس فكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل
الحرص هو طلب الشيء المشتهى بافضل ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة نفسانية تنشأ من الجهل بالتوكل او من ضعف القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان
الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يهب حده مع مبتدئ وهو يبلغ مع مجامع علمه بان المبتدئ ايضا جماد ويبعث تلك الحالة على السعي التام في الاكتساب
وشدة الاهتمام بجمع الاسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الاوقات ولا شبهة في ان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله
سبحانه وقيل هو طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين وهذه العبارات ترجع الى معنى واحد عند
المحققين غير ان بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف الافراط في الشهوة عقلية كانت ام بدنية فيشمل ما كان من امور الدنيا او من امور الدين فان الحرص
قد يكون محمودا ولذلك قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قال بعضهم بل الحرص مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث سخط حكم الله والحرص
المفرط في الدين يخل العمل ويقطع الفرض كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب
المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد من الامر بالاقتصاد في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهد في العبادة وانا شاب فقال لي يا بني دون ما انت تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا دفعه
بالعسر فاذا كان الحرص في الدين مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو سبب لتعب اصل النصب وباعث الحاجة وعلامة اللجاجة ولقاح البخل ونتاج الجهل ورائد
الذل وملاك الهلاك وثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر صلوات الله عليه مثل الحريص في الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت
من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد عقد ابو الفتح البستي هذا المعنى فقال الم تر ان المرء طول حياته حريص على ما لا يزال يعالجه كدود
القز ينسج دائما فهلاك غما وسط ما هو ناسجه وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية في البقاء صرت الى النقصان وان جاوزتها في حمل العلم لحقت
بالجهال وان جاوزتها في رضى الناس كنت الحسو المنقطع وان جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون والشقي المخدوع ثم الحرص في الدنيا ان كان على
القنيات قيل له الشره سواء كان مالا او نكاحا او طعاما ومتى كان على النكاح قيل له الشبق والجمع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما فما
معنى استعاذته عليه السلام من هيجانه وهلا استعاذ لسائلته هذا ابتداء على ان الحرص ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاستعاذ
من غلبة المذمومة واما من باب نفي الشيء بنفي لازمه وما يجري مجراه فضلا الى نفيه ونفي ملزومه معا اذ معنى الاستعاذة بالله من شوق الالتجاء به في دفع ذلك الشيء
المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه عن المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي هيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له هيجان ومن شواهد قول الشاعر
اناس لبين في اخلائهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا عجلة ولا سوء وسورة الغضب سورة الشيء بالفتح حدته وثانيا بمعنى البطش ايضا
قال الزمخشري السورة الحدة والسورة البطش ولا بد هذا المعنى هنا انهم صحفوا الغضب فقيل الغضب يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو هيجان
النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب في تحريك دم القلب فتولد منه ثلث احوال وذلك انها اما ان تحرك على من فوقه او على من دونه او
على نظيره فان كان ذلك على من فوقه من نظر انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم وذلك هو الحزن وان كان على من دونه ممن يظن ان له نظيرا

سبيلا الى الانتقام تولد منه ثوران دم القلب ارادة للانتقام وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشاركه هل يقدر على الانتقام منه تولد تردد
بين الانقباض والانبساط وذلك هو الحقد لكون الحزن والغضب لذا واحدا واختلافهما بالاضافة قال ابن عباس وقد سئل عنهما مخرجهما واحد واللفظ
مختلف فمن نازع من يقوى عليه ظهر غضبه ومن نازع من لا يقوى عليه كظم حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وفوره في الانسان
وحمره في طينته فاذا تحركت فورته اشتعلت نار الغضب باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الجمر ويعلو في العروق ويرتفع الى اعالي البدن وافق
كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر لوجه البشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون في حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه ويهما اشتد
الغضب وتواصل اضطرامها اعمى صاحبه عن كل موعظة ويعمي نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما نوبت نار الغضب فاحرقت الرطوبة التي بها الحيوة فيموت
صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في ذمه من الاخبار والآثار ما لا يكاد
يحصى غير انه ينبغي ان يعلم ان الغضب لا يبطل من الاصل بل ربما يحسن تحصيله وهيجه لمكانه من حفظ الذمار ودفع الكفار والشكو للمنكرات والاخذ على
يد الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد يراض ويعلم ويؤدب فيؤمر بالهيج باشارة الكلب واشلائه الى الفريسة الحلال فكذلك امر الغضب انما ربط في نادية حتى
ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما فالمراد بالغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته وغلبة الحسد الغلب والغلبة
بفتحتين فيهما اسم من غلب من باب ضرب غلبا اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي الحسد بان يغلبه الحسد فيكون مغلوبا ومقهورا
له والمراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهية نعمة الغير وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط حرص المرء على امتيازه عن جميع المنتسبين من ابناء جنسه
وشدة اهتمامه على ازالتها من غيره وحبه لها الى نفسه قال الراغب الذي ينال الانسان حبيبه حتى يصل الى حيوته اذا كان على سبيل التمني ان تكون له مثله فهو
غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخيرات ما هو فيه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي في ازالتها فهو وهو الحرام
المذموم والحاسد اللئام هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة غيره مستحقة من غير ان يكون ضارا بذلك لنفسه لذلك قيل الحاسد مدرك زوال نعمته
حليه وعنه صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة فقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون فحثنا على التنافس اذ هو الباعث لنا على
طلب التحاسن وذلك كقوله سبحانه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وعنه صلى الله عليه وآله ان الله لا يحب كل ظن والطيرة والحسد وساخبركم بالمخرج من ذلك فاذا ظننت
فلا تحقق واذا تطيرت فامض ولا تقف واذا حسدت فلا تبغ اي اذا اصابك غم بخبر بلغك عن غيرك فلا تبغ ازالته عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون
من اجتماع البخل والحرص والحسد شر من البخل كما ان الحقد شر من الغضب لان البخيل لا يحب ان ينيل احدا شيئا مما يملكه والحسود لا يحب ان ينال احد خيرا البتة
فالحسد هو كراهية لما وقع خيرا لمن لم يضره ولم يسئ به وهذا هو الشر المحض والشر مستحق للمقت من الخالق لانه مضاد له في ارادته الخير ومن المخلوق
لانه مبغض ظالم لهم والحسد لذة بما فيه لمن كان في الطوى والغضب لذة وشفاء وهو مع ذلك مضر بالدين والدنيا فلانه يبطل حسناتنا ويعرضه لسخط خالقه
من قبل تسخط قضائه وتدبيره وتخيره ما وسع من نعمة على خلقه واما بدنا فلانه يسئ قوله في الناس خلقه في معايشهم فيكثر اعداؤه والساعون في الاضرار
به والاساءة اليه ومضر بالروح والجسد اما بالروح فلانه يذهله ويعزب فكره ويؤديه الى طول الحزن والفكر واما بالجسد فلانه يعرض له عند هذه اعراض طول
السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة وفساد المزاج وكان الحسد كله اذى ومضرة وشر وفساد وكان نعم العون والشفق للمحسود ومن
الحاسد يلقيه همه وغمه ويذهل عقله ويذيبه جسده ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحسد آفة الجسد وقال الشاعر على مضض الحسود فان صبرك قاتله يكفيه
داء انه حي يتقلب مقاصله كالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله وقد ورد في ذمه من الاخبار ما لا مزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسد ياكل الايمان
كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسد على ما اتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك
الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمتي صادّ لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى اشار من قال الا
لمن كان في حاسدا لي على من اساء الادب اساء على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب نبيها الاول قال بعضهم ان الحسد مما يتقاضاه الطبع وهو
النفس الامارة بالسوء لكن انما يؤاخذ المرء عليه اذا غلب فعمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وخلة الحسد فاجهد ان لا تظهر الحسد بلسانك و
جوارحك واعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكرهها جهدها زوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهية لنا شيء عن تاعث الدين
يجري زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم اذ لم تؤاخذ بما حصلت عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعلته كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو
قدرت على معونته في ازالة نعمته او في ايذائه لم تفعل عنها مع كراهتك لها فاذا كنت كذلك لم يكن عليك حرج مما يتقاضاه طبعك وهواه نفسك الامارة
الثاني قال بعض الافاضل الا كان لظالم او فاسق مال يصرفه في غير وجهه وبجملة الظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال
الظلم والفسق وبصدد انه زوال ذلك التمني بتوبتهما والله اعلم وضعف الصبر انفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح وهو يؤيد قول من قال ان الضعف
بالفتح فيما كان في البدن وبالفتح فيما كان في العقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة لها يقدر على حبس النفس على الامور الشاقة
والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باطنها والشكوى فان الانسان ما دام في هذه النشاة كان مورد اللقضاء والآفات ومحلا للنوائب والنكبات
ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس يشق فطامها وهي تنفر عنه نفارا وتتباعد عنه فرارا ولا يرضها عليه بتحمل
جاحها عنه الا الصبر وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية

على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله تعالى له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى
منتهى العرش قال بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات وواظب على الطاعات والآيات
والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة سموه قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **تنبيه**
المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر
بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه
لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمفاوض مع الله وتسوى النمل المشاة قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والله اعلم وقلة القناعة قد يعبر بالقلة عن العدم كما في قليل الخير اي لا يكاد يفعل والقناعة اسم من قنع بالشيء قنعا
من باب تعب اذا رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سأل ومنه قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر فالقانع
السائل والمعتر الذي يطوف ولا يسأل والى المعنيين المذكورين اشار من قال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تطمع فالشيء بين سوء
الطمع قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وعرف القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بما دون الكفاية ومنها المحقق
الطوسي بعد ما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضا النفس في المآكل والمشارب والملابس
وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما نصيبت الدنيا تقنع بالقليل وتشكر
على اليسير وقد ورد في شأن القناعة والحث عليها من الكتاب والسنة ما لا خفاء به وكفى في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة
الطيبة في قوله عز وجل ولنحيينه حيوة طيبة وعن امير المؤمنين ع القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعني ان الانفاق منها لا ينقطع كما تعز عليه شيء من امور الدنيا
قنع بما دونه وعن الباقر والصادق ع من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة
فلذلك كان الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء رأى رجل من حاشية السلطان حكيما يأكل ما تساقط من البقل على راس رحاء فقال له
لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان ابن بنت لبلة استمنح بالمنى واقبل
يلبي على حوائجي الغنى فكيف اجرا لا حضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى اسباعان فاخرة اللباس وسادة النعم فانا الذي يكفيني من ذلك عيفان
وطمران وقال وهب خرج الفرزدق الى الغنى يحولان ظفيا القناعة فاستقرا وشكاسة الخلق الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من باب تعب اي صعب فهو شكس
بالتسكين قال الفارابي في ديوان الادب رجل شكس الخلق اي صعب الخلق والمراد بشكاسة صعوبته سوءه وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح
شكس شكسا فهو شكس مثل شرس شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة الخلق وسوء
وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتنفيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذائهم بسبب ضعيف وبلا سبب ونقض حقوق كان الناس منه المعاشرة
وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخالق يكون مع الخلق ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في قضائه
احكامه ومقاصده وافاته في الدين والدنيا كثيرة كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه وذلك لان نفسه منه في تعب كما ان الناس
منه كما يحكى ان سقراط رأى رجلا يضرب غلاما له وهو يرتعد غضبا فقال ما الذي بلغ بك هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام فقال ان كان
كل ما جنى عليك جنايته سلطته على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك مبادرة عن هذا الفعل وكان المأمون يقول ان كان كلما اسأنا غلا
من غلمانا فعلا فاسأنا به اخلاقنا او شك ذلك في اخلاقنا حتى لا يبقى لنا حسنة كما لا يبقى لهم سيئة وعن الصادق ع ايضا ان سوء الخلق ليفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وعنه ايضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لصاحب الخلق السيء التوبة قبل فكيف ذلك يا رسول الله
قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير لك ذنبا مقرونا بذنب آخر وهما اعظم من الاول والحاح الشهوة
الح السحاب الحا حاد ام مطره ومنه الح الرجل دام على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا وبالغ فيه اي مبالغة الشهوة وافراطها دائما والشهوة حركة النفس طلبا
للملائم قيل واصعب القوى مداواة مع الشهوة لانها اقدم القوى وجودا بالانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه ممكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان
الذي هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية اخرا قوة الكبر والنطق والتمييز فلا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم وامر الطوى الا بامانة
الشهوات البهيمية وقهرها فقهرها ان لم يمكنه اماتتها بالكلية اماتتها في نفسه ونفرة ونصرفه عن طريق الآخرة وتبسطه وتنبسطه اماتها او قهرها صار الانسان حرا
نقيا بل يصير الهيا ربانيا فتقل حاجاته ويصير غنيا عما في ايدي الناس سخيا بما في يده محسنا في معاملاته فان قيل فاذا كانت الشهوة بهذه المثابة في الاضرار
فاي حكمة اقتضت ان يبتلي الانسان بها قيل الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى ملكت القوى والحث عليها فاما اذا ادبت فهي
المبلغة الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت مع نفعه لما امكن الوصول الى الاخرة بما عدا العبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية ولا سبيل

فيه تفسير القناعة

في تعب

الى الحيوة

الا بها وذلك ان الوصول الى الاخرة مع

الى الحيوة الدنيوية لا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا فلولا الشهوة
لانقطع بقاء النوع الانساني لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة فاذا الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها وتقتضيه الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته من وجه مع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة
به فحق العاقل ان يأخذ نفعه منه ولا يمكن اليه ولا يعتمد عليه لا يعتمد ما ينفع به وما اصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصوني وصف الشهوة من تكد الدنيا
على الحران يرى عدوا له ما من صداقته بد فطبيعتها الشهوة هي الشوقة تعالى الناس الى لذات الجنة من المآكل والمشارب والمناكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة
ولو نوهنا ها من نفسه لما اشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وملكة الحمية الملكة
بفتحتين اسم من ملكت الشيء ملكا من باب ضرب فهو ملكة بالكسر وله عليه ملكة بفتحتين والحمية بتشديد الياء المشاة من تحت الانفة كأنها فعيلة بمعنى مفعولة
من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما يلزم الانسان صيانته من دين او مال او اهل او ولد
وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذنب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل محتشم وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل
فيها اهل الجد والشرف وحمية مذمومة وهي المستعملة في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم الغضب مع
الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من نفس المودي مع الترفع على قائله واعتقاد الشرف عليه وهو من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها وان التواضع
للحق من العار فيقدم صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقة العبودية من عنقه نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله
بعضا من نار وعنه عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين وعن الرضا عليه السلام قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية ان يعين قومه فقال العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى شرار قومه خيارا خير من
ليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة ومتابعة الهوى تابعة على كذا
متابعة وتباعا وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى ما تشتهي طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية وهو
اشد جاذب للانسان عن قصد الحق واتباع دليله واقوى صاد عن الاهتداء بمناره وسبيله ولذلك جعل سبحانه متابعته والانقياد اليه عبادة فقال
افرأيت من اتخذ الهه هواه كما جعل موافقة الشيطان عبادة له فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد في التحذير منه ومن
اتباعه فاحذره الظهور ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى ولما الاخبار رضه صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن
الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه
لا تدع النفس وهواها فان هواها في ردائها وكف النفس عما تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى
وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين
رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وانثه الدنيا وهي راغمة **هداية** قوة الفكر نور العقل والهوى والعقل يوقفها والهوى تحركها فاذا ارتفعت الفكرة
ومالت نحو العقل صارت رفيقة فولدت المحاسن واذا انحطت ومالت نحو الهوى صارت وصيفة فولدت القبائح ومن شأن العقل ان يرى بخاطره الافضل
والاصلح في العواقب وان كان النفس في المبدء مؤنة ومشقة والهوى على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من
غير نظر منه في العواقب كما يقتل الرمد الذي يؤثر اكل الحلاوات واللعب والشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل
ان يهمل ايه بداني الاشياء الذي له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستعصي النظر فيه قبل امضاء العزيمة حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر
ايهما اصوب فعليك بما تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف من تمكن في بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واعظمهما عليه فيحذره **تنبيه** للانسان
مع هواه ثلث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهره ويقهره
ويقهره ويأباه فيصير مجاهدا لمجاهدة بقوله وقد سئل اي الجهاد افضل فقال جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه
كالانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا
ان الله تعالى اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى والله اعلم ومخالفة الهدى هو مصدر من هداه كالشر
والبكى وقد اسلفنا الكلام على الهداية ومراتبها في الروضة الخامسة ثم المراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف طرق الخير والشر ومخالفته هو الضلال
وهو اما لغفلة كايثار اللذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي اللعب على السلطنة او لغرور سكون النفس الى ما تهواه لشبهة تكون لتقديم خير الدنيا
والدنيا تقدم وهو غلط فان الشر النسبة خير من الواحد لتقدم النفس والاخرة يفنى عند البصائر من الانبياء والاولياء والعلماء وعلى القاصر من تقليدهم

كالرين على الرين تغليف الطبيل وتغليفه هوى عليه لضيق صدره عن الخير وتوجه الشر فان اسمر عليه اورثه دينا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت
القلب ولا تنفعه الايات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم يرجعون والسنة الغفلة ما يتقدم النوم من
الفتور والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل في من تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقد تقدم
الكلام على الفرق بينها وبين السهو في الروضة الثالثة وفي الكلام استعارة اما مطلقة بان شبه سلب الذكر الناشي عن الغفلة بالفتور الذي
يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو السنة اذ كثيرا ما يؤتى للغافل هو نائم و
للذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان بان القليل من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى
ويوجب الوصول اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل هي صفة للقلب توجب ترك
الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله رسوله ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا و
خيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين قيل فيه اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر دائما جلال الله سبحانه
وعظم كبريائه بحسب الطاقة البشرية لينور جوهر نفسه ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فضاهى سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله
بعد هذه الاية ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي اجوبة الحسن بن علي حين سأله ابوه عن اشياء من المروة
فقال له ما الغفلة قال ترك الجهل وطاعة العقل ومن سوانح شيخنا البهائي قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت انا
من الانات ولمحة من اللحظات حتى اوصل القلوب عدوا الغافل في ان الغفلة من الكفار وتعاطي الكلفة تعاطي الشيء اذا اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي
التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء ومنه تعاطي ضمر وركوب الامر والكلفة
بالضم ما تكلفته من ما شيء او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة في هذا اي مشقة وفي المصباح الكلفة ما تكلفت على المشقة والكلفة المشقة ايضا
والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي يورث النفس كلالا وملالا فانه منهي عن الاقدام عليها حتى في الامور الدينية فضلا عن الدنيوية
كما ورد عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت
يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا طقع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يخاف ان يموت غدا وفي وصية امير المؤمنين ع للحارث
الهمداني وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها فاذا كان تعاطي الكلفة في الامور الدينية محذورا فكيف به في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية والله المستعان ويحتمل ان يكون
المراد بتعاطي الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا يعنيه وعن الحسن بن علي ع الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي انتحاله ما ليس عنده
كما قال تعالى قل ما اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف لاحد او يكلف احدا كما ورد عن ابي عبد الله ع انه قال المؤمن لا يحتشم
من اخيه ولا يلتذ اخاه اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او يتكلف لاخيه وعنه ع ان رسول الله قال من تكرهه الرجل لاخيه ان يقبل تحفته
ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله ص اني لاحب المتكلفين وايثار الباطل على الحق ايثار الشيء بالمد ايثارا اختاره وفضله وقدمه
والمراد بالباطل الالتفات الى غير الله مما لا يجدي نفعا في الاخرة وبالحق ما يلزمه الطاعة لله عز وجل بامتثال اوامره والاقبال عليه بلزوم الاعمال
الصالحة المطابقة للعقائد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعلمه اما ان يطابقا اوامر الله او لا والاول هو الحق والثاني هو الباطل والاصرار على المأثم
الاصرار اصله من الصر وهو الشد وهو الربط ومنه سمي الصرة ثم اطلق على لزومه الشيء ومداومته يقال اصر عليه اذا لزمه وداومه كانه اربط
بلزومه ثم استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار كذا قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس الله روحه في قواعده الاصرار الى فعلي
وحكمي قال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ
منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا البهائي قدس سره في الاربعين و
لا يخفى ان تخصيص الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ بما هو فيه لا يكون مصرا
والظاهر انه مصر ايضا وبقيامه بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكن لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون
في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته ادامة يصح معها اطلاق وصف العزم عليه و
قال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة بحيث يشعر بقلة مبالاة بذنبه كاشفا الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها
بما يشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمي بمعنى الاثم والمراد به ما يأثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند
ضعيف عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة
فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا اخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه
او عزم على ذنب الحرام لا اما تحققه في غير الاخر فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل اوقات فكل ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار
وعن ابي عبد الله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه واستصغار
المعصية استصغر حد صغر او المعصية مخالفة الامر وضدا وانما استعاذ من استصغارها لاستلزامه عدم الخوف من ازتكابها والواجب استعاذة ان كانت

المعصية صغيرة في نفسها لانها عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك
تراها حيث تسوءك وقال بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلب عظمت عند الله تعالى واستكبار
الطاعة اي استعظامها لاعتقاد حزوجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل المواجب على الانسان
ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصيره بنفسه فيها فان طاعة جميع الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة فزرة وقد احرق خاتم الانبياء وصيا بالتقصير من العظم
المعلوم ان ما من احد وان استنفد في طلب مرضات الله تعالى حوصه طال في العمل اجتهاده بالغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكان الاخلاص ودوام الذكر
وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا فوطلب الطاعة
بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكور لا مقابل لها من الطاعة فكيف يستكثر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا
الله حق قدره وروى ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن
حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته وعن ابي عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس
كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس بن العطاء اي الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات فقيل
اي الاداب اكمل قال استصغار التقصير في جامة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقتضاه
استصغار المعصية ترجح المعنى الاول والله اعلم ومباهات المكثر بالمباهات مفاعلة من البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل
في مطلق المفاخرة والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل بالالف اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهات بالاشياء الخارجة عن الانسان هاتية الحق لمن نظر بعين
عقله واتخذ عنه شعاع جهله فاعراض الدنيا عادية مشردة لا يؤمن في كل ساعة ان تسترجع والمباهي بها مباه بما لا يبقى له بل يضمحل بما ليس له قال بعض
الحكماء لو يفتخر بثراه ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة لهما دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا
فالك من الحسن وانما المباهات والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا فالاعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب يضمحل بل هي كما
قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الاخرة عذاب شديد والازراء بالمقلين ازدرى بالشيء ازراء هانه وفي الاساس ازريت به فصغرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار
الى القلة بالكسر وهي الفقر فالهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقول يكرهونه او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك قول او ترك فعل
يستلزمها وامثال ذلك وهو قبيح عقلا ونقلا اما قبحه عقلا فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام ولا
الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب ازراء بمن حرمه واستخفافا لمن لم يعطه بل المواساة له والبر به واما النقل الوارد في ذمه وكثير من ذلك ما
رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استذل مؤمنا واحتقره لفقره ذاك بيده ولفقره شهره الله يوم القيمة على رؤوس
الخلائق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره واستخف به فقد استخف بحق الله فلم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه
وسوء الولاية لمن تحت ايدينا اي تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فتدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم والرعية بالعول فتدخل الزوجة
والمملوك والولد وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التي فرضها الشارع لهم فقد روى عن سيد العابدين وهو صاحب الدعاء صلوات
الله عليه في بيان الحقوق ان حق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم
ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله
عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تخرق عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت
الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة فان تعلم
ان الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان حقها عليك ان ترحمها لانها
اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك وانك تملكه لانك صنعته دون
الله عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما اتيته
من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهت استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في
عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته به من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان
اليه معاقب على الاساءة اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمن ضيع الانسان شيئا من هذه الحقوق فقد اساء الولاية والله المستعان
وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا العارفة المعروف وهو اسم ما يبذل له ويعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر غير مرة وهو باعتبار المشكور
ثلثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه وهو بالتواضع فقد وصف الله تعالى
نفسه بالشكر لصالح عباده وقد علمت ان شكر المنعم واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع واوجبه شكر النبادي جل ثناؤه ثم شكر من جعله عز وجل سببا
لوصول خير اليك على يده وقد وردت الحث عليه والنهي عن تركه اخبار كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى عمار الدهني قال

وسبعه

وان افتخرت بشبابك فانه لباس لها ولك

سمعت علي بن الحسين ع يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول
بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذا لم تشكر من انعمت عليه ثم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وبسنده الى الصادق ع قال قال رسول الله ص من اتى اليه معروف فليكافئ
به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه ع انه قال لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعو سبيل المعروف قال الرجل يصنع
اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه ع انه قال من شكر المعروف **تنبيه** لا ينافي الدعاء وهذه الاخبار ما روي من
قول امير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه حيث فضل الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبدء كل نعمة فينتهي بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما
صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يحمل المشقة بحمل رزق اليك فانتهى عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب
في الحمل على ما تكلف من حمل الرزق وكلفة اصالة باذن الله تعالى ليعطيه مشقة الحمل والايصال وبالجملة هنا شكران شكر على الرزق لله
وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طرقنا العامة ولا يحمدنا احد على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا
وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه الامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط
كالاكثر لانه منه فضلا حق السبب ايضا وليس شيء لاستغناء سيد العابدين ع وهو من اخص الخواص عن ترك الشكر للواسطة ولان الله سبحانه شكر عباده
الصالحين مع كمال غنائه عنهم والله تعالى اعلم ان نقصد ظالما او هنا المطلق الجمع كالوارد عنه في اثبات هاهنا المعنى بطلانها لاحد الشيئين او الاشياء
والجمع انما استفيد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد اني اعوذ بك من واحد من هذه الاشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اذ لا
يجوز ان يراد لا تطع واحدا منهما واطع الاخر لقرينة الاثم والكفر وعندت الرجل عندا من باب قتل اعنته فصرت له عندا اي معينا وناصرا والظلم وضع
الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصي
ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والمتصرف في حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل الى
من وجد منه ظلم فاحرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم
والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه
تعظيمهم وعن ابي عبد الله ع قال العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم **تبصرة** المستفاد من احاديث اهل البيت ع ان اعانة الظالم
حرام ولو كانت بما هو مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك
الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او للنهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام
ما احب ان عمالهم عملهم بعذرة او وكيتهم وكاء وان لي ما بين لابتيها الا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين
العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال ابو عبد الله ع لا تعنهم ولو على بناء مسجد ورواه ابن بابويه عن الحسن بن زيد عن الصادق ع عن آبائه ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه
الله عليه في نار جهنم ويلقى المصير ولامثال هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل المندوب وروى ايضا عن السكوني عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد نقله اكثر الاحاديث المذكورة فايد العموم الاعانة وربما يستدل لمن قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فقهائنا في بحث المكاسب معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم في نفسه واما
اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر
فيه مجال فان النصوص على ما قلناه متضافرة وايضا فعلى هذا لا مصحح لتخصيص الاعانة بالظالمين فان اعانة كل احد بمحرم محرمة بل فعل المحرم
في نفسه حرام سواء كانت اعانة او غير اعانة وقد يوجد التخصيص بان اعانة الظالمين بالمحرم اشد تحريما من اعانة غيرهم فالاهتمام بها اشد
فصرح بها وان كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى قال والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص تحريم اعانتهم بما يحرم ثم استدل
على ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة في خلاف ما ادعاه فتامل هذا وان كان مرجع الاعانة الى العرف فما سمي اعانة على محرم والا فما ينقل
عن بعض الاكابر ان خياطة الرجل ثياب الظالم ثيابه فهذا ترانى داخلا في اعوان الظلمة فالداخل في اعوان الظلمة من يبيع الابر
والخيوط واما ابناء من الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن مخالطة امورهم والا فالامر مشكل جدا نسئل الله العصمة
والتوفيق او تخذله ملهوفا خذله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى دبيس المحدث بن بشير
عن ابي عبد الله ع قال ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والاخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن آبائه قال قال
رسول الله ص من سمع رجلا ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم او نزوم ما ليس لنا بحق ومنه الشيء ادعاه وهو ما طلبته والحق الواجب الثابت الذي
يطالب به صاحبه من عليه وروم الانسان ما ليس بحق هو الادعاء الباطل وقد قال امير المؤمنين ع هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان الدعوى
الباطلة تصدر عن ملكة الكذب بنادرة وعن الجهل المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعي لحصوله عن شبهة رسخت في ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم

شكر المنعم فيه وجوب عقلا او نقلا

الكلام في طغيان الظالم

لمن يجوز الظالم والمظلوم

عن آبائه عليهم

للسلطان من كان يعين في تولي الاعانة

المهلكات في الآخرة او نقول في العلم بغير علم في العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعه وفي الحكم على شيء بنفي على اثبات
فان العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في العقل يطلق على الحكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود له كالحكم
على زيد بانه خارج او ليس هو بخارج وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما
من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم وعن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال قال الهاك عن خصلتين فيهما
هلك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر ع من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر
من عمل بفتياه وعن زرارة بن اعين قال سألنا ابا جعفر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون والاخبار في
هذا المعنى كثيرة **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين اعلم ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع
وهذا يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة من هذا القبيل ويطلق ايضا على ما تسكن اليه النفس وتقضي العادة بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل بخبر
الثقة الضابط المحترز عن الكذب بل وغير الثقة اذا علم من حاله انه لا يكذب ودلت القرائن على صدقه كما اذا اخبره انسان خادم له عرفه بالصدق عن شيء
فهو من احوال منزله فانه يحصل عنده من جزم حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يشك في ذلك وليس له ضابط يحصر بل مداره على ما يحصل التصديق
والجزم وهما امر متفاوت فربما افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند اخرين بحسب القرائن على صدقه كما اذا اخبره الانسان الخادم له عرفه بالصدق
عن شيء فهو من احوال منزله فانه يحصل عنده من جزم حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يشك في ذلك وليس له ضابط يحصر بل مداره على ما يحصل
التصديق والجزم وهما امر متفاوت في الاحوال وهذا هو الذي اعتبره الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعية واوجب عليهم العمل بها
عند حصوله لهم كما يرشد اليه موضع الشريعة السمحة السهلة وقد عمل الصحابة واصحاب الائمة بخبر العدل الواحد وبالكتابة على يد الشخص الواحد
بل وبخبر غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه ولا ينافي هذا الجزم بجواز العقل خلافه نظرا الى امكانه كما لا ينافي جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا
لحظة بجواز موته فجاءة ولو اعتبرنا في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما غاب عنا او حضر عندنا ولزمنا الشك
فيمن رأيناه الان هو الذي رأيناه قبل ام عدم ذلك وهذا غير اوحده الله على شكله بل ربما تطرق الشك الى الضروريات كما نزعه الاشاعرة وهو
سفسطة ظاهرة ومن تتبع كلام العرب ومواقع لفظ العلم في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة وانه كلي مقول
على افراده بالتشكيك وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبنا اللغة على الظواهر دون هذه التدقيقات
وتحقق ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل في تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل
اللغات كذلك ومن عرف الفارسية وتامل لفظ مبدا الدال على معنى علم وكان دارم الدال على معنى اظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه والعلم
بهذا المعنى قد اعتبره الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان رابك شك فراجع الشرح العضدي وشرح المواقف
ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه القدماء بقولهم لا يجوز العمل في الشريعة الا بما يوجب العلم الشرعي فان شئت سميته علما وان شئت سميته ظنا فلا مشاحة
في الاصطلاح بعد ان تعلم انه كافي في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك نحو كسرى وقيصر مع الشخص الواحد
يدعوهم الى الاسلام وكان ذلك حجة عليهم حيث علموا صدق الرسول من قرائن الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ العلم
على ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي ولم لا يكون فيه مجازا فان اطلاق لفظ العلم على الظن وبالعكس بطريق المجاز شائع
قلت نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة وكلامنا فيما اذا كان بدونها وهذه شبهة نشأت من الف الذهن بكلام اهل المنطق ولو سلمناها
على طريق الجدل لم يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل بالاحكام المستفادة من الشارع بواسطة
او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا في الظن كيف يصنع بالآيات والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق
بين اثبات الاحكام الشرعية بمعنى وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدقها وثبوتها ووجوب العمل بها فان اثبات نفس الحكم والفتوى
بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله والهام وتلك الآيات والاحاديث وارده في ذم من يقول
بعقله ورايه في الدين من دون وحي والهام ربانى او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر يتبع موارد الاخبار
واسباب النزول واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي تطمئن النفس صدقه في ثبوته
ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي كما بيناه من عمل الصحابة واصحاب الائمة ع انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسيرنا العلم من قوله عليه السلام
بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والاوصياء في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء واما اذا كان الداعي
غير معصوم فينبغي ان يراد بالعلم من قوله بغير علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم العادي كما في القول في فروعه فاعلم ذلك والله
اعلم ولعودك ان تنطوي على غش احد كرر الفعل لقصد الاهتمام والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من غشه غشا
من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من بات وفي
قلبه غش لاخيه المؤمن بات في سخط الله واصبح كذلك وان مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا قال قال رسول الله ص لرجل يبيع اليمن يا فلان اما

علمت انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال سمعت ابا عبد الله ع قال من استشار اخاه فلم يحضه محض الرأي
سلبه الله عز وجل رأيه قال بعض العلماء واياك ان تلتفت الى من قال اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فقر الى الله بغشه فذلك قول القاه الشيطان
على لسانه اللهم الا ان يريد بقوله بغشه لسكونه عنه فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعبة جدا فالانسان لكونه
يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يكون بخلاف ما يخفي وليس كالحيوانات التي يمكن ان يطلع على طبائعها وان يعجب بالعمل العجب يبدو بنفسه بالبناء
المفعول اذا رفع وتكبر والاسم منه العجب بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة اضرب بنفسه فقط وهو الافكار والعلوم
وما ينسب الى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كالمشي والقيام والقعود وصناعي وهو ما يفعله الانسان بمشاركة
البدن والنفس كالكتابة والقراءة وسائر الحرف والصناعات وحقيقة العجب بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكباره والابتهاج له والادلال
به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واهلا للمزيد مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح و
توضيحه ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل
لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان ذلك حاملا له على شكره والازدياد منها
لم يكن ذلك الابتهاج عجبا صفة قائمة به ومضافا اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير فيها وصار كانه يمن على الله سبحانه
بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن
امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب مطلقا سواء كان بالعمل او بغيره من اكبر الرذائل واعظم المهلكات واختلف
عبارات العلماء في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاقه منزلة وهو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والسرور
به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وهذا القيد يفصل عن الكبر اذ لا يبدي الكبر ان يرى لنفسه
مرتبة ولغيره مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان نفسه بما يتصور له فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو النفس لا مادة فيتوهم الانسان
ان تلك الفضيلة حصلت له عن استحقاق وجب له بسببه كده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان
لافعالها وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن رؤية منته فان اعجب بنفسه وصوته او عادته
انما ركبوا وان كان في عبادة فيغفر عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يغفر بل يؤاخذ الله به صاحبه
ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب يبدو الحمل الذنب فذاء عن عجبه بنفسه لتبقى له فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولولا ذنب
لدخله العجب وافسد قلبه وحبط عمله وهو منه ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في
مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه مناسبة للهوى وفي العجب شركة بالمولى ولذلك قال الصادق ع ان الله علم ان الذنب خير
للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعنه ع من دخله العجب هلك وعن احدهما ع قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق
فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق
في الندم على ما فعله ويستغفر الله تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسيأتي ما فيه زيادة على ذلك في بعض الرياض الآتية انشاء الله تعالى
وتمدني امالنا مد البسط والتطويل يقال مد الله في عمرك اي بسط وطول ومد يتعدى بنفسه يقول مد الامير اي بسطه ومد الحبل اي طوله فعلى هذا تكون
في امالنا زائدة كقوله تعالى فما ارسلناك وقال اركبوا فيها اي اركبوها او للظرفية مجازا ومد لا مفعول له لانه من باب تعلق الغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل
للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يقدر محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا
لا تسرفوا اي اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف فيكون معنى مد في امالنا توقع المدى في امالنا والامال جمع امل محركة وهو الرجاء وحقيقته
ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم
على سفر الى بلد بعيد يقول امل الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا في قريب حصوله وقد يكون الامل الا فيما قرب حصوله وقد
يكون الامل بمعنى الطمع والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخالف ان لا يحصل ما مؤمله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف استعمل استعمال
الامل وعليه قول زهير ارجو وآمل ان تدنو مودتها والمراد بالامل هنا الامل لما لا ينبغي ان يؤمل لا الامل فيه من الغيبات الفانية ومنشأه الحرص على
الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن الامور الاخروية الموجب لشقاء الشقاء ولذلك قال امير المؤمنين ع ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع
الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام
ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانحطاطها تصورا في الذهن ههنا وذلك معنى النسيان
لها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ونعوذ بك من سوء السريرة هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي عبارة عما اسر واخفي في القلوب
من العقائد والنيات وغيرهما وربما اطلقت على ما اخفي من الاعمال ايضا فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره ويتقنه
الاسلم فالكافي بسنده عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلام

في ذم العجب

قال لما يصنع لعدكم ان يظهر حسنا وسيرته التي يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك الله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا
صحت قويت العلانية وعنه ع ما من عبد يسر خيرا فيعجل الله به الخير وما من عبد يسر شرا فيعجل الله به الشر **بيضة** اعلم
ان الناس مختلفون في الخير والشر على اربع فرق فمنهم من يطوي باطنه وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاوصياء واولياء الله وحال اصحاب رسول الله ص
الذين انزل الله في شانهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ومنهم من يطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طائفة من اهل الكتاب كما حكى
الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يبدي كل ظاهره ظاهر الخير في الحذر والاستظهار ويرجع باطنه الى قلب سليم
منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث الشاء على مثله قال ثم جنا الى احداها وقال ثم الحذر تعرف جنا راعيه ومنهم من ابطن الخير
واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه يجمع فرق الشر ودوام نفي طرق الشر وهذه كانت حال المنافقين وهو انما يكون من مناسبة الدخلة الخبيثة الصادرة
عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب المفرط والحسد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم واحتقار الصغيرة هذا اخص من قوله تعالى فيما تقدم واستصغار المعصية
لان المعصية اعم من الصغيرة واحقرت الشيء احتقارا استهنت به فلم اعبا به والصغيرة من الصفات الغالبة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب التي لم توجب حدا ولم
يوعد الشارع عليها بخصوصها وتفاوتها الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك في الروضة السادسة والاحتقار للصغيرة موجب لحكم المبالاة بها
والاعتناء بشانها والوقوع فيها والاتيان لها مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فيجتمع عليه بسبب ذلك ذنوب كثيرة وتبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان
يعد نفسه في اهل الصالح مقصرة في الكم والكيف منه وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب واصد من العجب والاعتماد على عمله وتسعى
فيه واشبه بمقام العبودية المبنية على الذل والاعتراف بالتقصير وان يرى ذنبه كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم
كثير والى ذلك اشار امير المؤمنين ع حيث قال اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته صغرت حق الله وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر من عصيت وقال ابو الحسن لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان
قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا وعن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله ع اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب
فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وعنه ع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بادرض فجاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله ص
نحن بارض قرعاء ما بها من حطب فقال لتاتين كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله ص هكذا تجتمع الذنوب ثم
قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا ألا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين ع اشد الذنوب
ما استهان به صاحبه وان يستحوذ علينا الشيطان استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده وهذا مما جاء بالواو وبنيها على اصله ومنه
استصوب واستروح واستفوس واستنوق الى الفاظ اخر روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص بينا موسى جالسا اذ اقبل ابليس عليه
برنس والوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت
لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه
او يتكبنا الزمان نكبة الدهر نكبا من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة واستنكبه الزمان مجاز عقلي لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا
العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا بلغ منه كل مبلغ في اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم
ما يحكى من نكبات الزمان وصنائع الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت الى
امي في يوم اضحى فرايت عندها عجوزة في اطمار رثة وذلك في سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامي من هذه فقالت هذه خالتك عنابة بنت
ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وتحفيت بها وقلت اصابك الدهر الما اري فقالت نعم يا بني انا كانت لي عواري ابحتها الدهر منا فقلت حدثيني بعض
فقالت حدثه جملة لقد مضى علي اضحى وعلى راسي ردائه وصيفة وانا ازعم ان ابي عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلدتي شاة اجعل احداها شعارا والاخرى
دثارا فاني قربت لحالها دراهم فكادت تموت فرحا او يهضمنا السلطان هضمة او يهضمنا السلطان هضمة او هضمة ذاظلم ولما كان السلطان اقدر من غيره على
الظلم وكان من لوازمه الانفة والجراة والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من سكر الشراب والشباب فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول
استعاذ من هضمه على الخصوص ونعوذ بك من تناول الاسراف التناول في الاصل بمعنى الاخذ باليد يقال تناوله اي اخذه ثم توسع
فيه فاستعمل بمعنى التعاطي وهو الاقدام على الشيء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك من فعل الاسراف والاقدام عليه لما خفي هذا المعنى
على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة الكاملة قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة التناول الى الاسراف ليس من اضافة المصدر الى المفعول
بل هي اضافة بادنى ملابسة ولاحقة وان هذا المعنى غير مراد هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول بمعنى الوجدان لم يسمع
الا منه والاسراف مجاوزة القصد وقيل هو صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا وعقلا وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس
وقيل انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكيفية والكمية فهو من جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمله حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير
ولا ثمر معه لقليل ولا يصلح معه دنيا ولا دين فدوام حالك وبقاء النعمة عليك بتقدير امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما من حيث
الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتناء فيه بالكيفية اكثر منه في قرب منقود درهما من الوف وهو في انفاقه مسرف وبذله مفسد ذلك كمن اعطى

فاجره درهما او اشترى به خمرا او دبسا فنفق الوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد قيل الحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا فقال اذا كان بذل
القليل في باطل وبذل الكثير في حق حكى الراغب في المحاضرات ان الامام علي بن موسى الرضا ع فرق جراب اسنان امواله كلها في يوم عرفة فقال له الفضل سهل ما هذا
المغرم فقال بل هو المغنم والاسراف مذام كثيرة منها انه لا اسراف الا ويجنبه حق مضيع منها انه جهل بقدر المال الذي هو سبب ابقاء النفس واكرامها عن
ذل السؤال والجهل ادنس كل شيء ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم لطلب ما في يد الغير ومنها انه يدنيه حينئذ ان يظلم غيره ولكثرة مذام الاسراف ومضاره ذمه الله
تعالى باعظم مما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ومنها انه يورث الحسرة والندامة ومنها انه يدنيه حينئذ ان يظلم غيره ولكثرة مذام الاسراف ومضاره ذمه الله
تعالى باعظم مما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي مقعدا ملوما محسورا منقطعا اي تقعد ملوما من جهة مالك فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك عن بلوغ مرادك وقال تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه وقال في سورة
الانعام وانواحقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر
حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام الفضل مراة والسرف منواة اي مهلكة وعن سليمان صالح قال قلت لابي عبد الله ع ادني ما يجيء حد السرف قال ابتذالك ثوبك
واهراقك فضلا انائك واكلك التمر وبعضه بالنوى هاهنا وهناك وعنه ع قال الفضل لم يحبه الله وان السرف يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء
وحتى صبك فضل شرابك **فذنب** الاسراف لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف
لوضعهم البذر في غير الحرث فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين
وقوله ان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف ومن فقدان الكفاف فقدته فقدا من باب ضرب فقدانا
بالضم عدمه والكفاف بالفتح ما كان يقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقدانه ما دونه وهو الفقر
المستعاذ منه قال امير المؤمنين ع لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
اما كونه منقصة للدين فللاشتغال به وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر واما كونه داعية للمقت
الخلق فلما يعتريه من ضيق الصدر وفوت القلوب عن امير المؤمنين ع ان لله تعالى في خلقه ثوابا فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه
ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر شكايته ويسخط القضاء
وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي ص ونعوذ بك من شماتة الاعداء شمت به يشمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة
نزلت به والاسم الشماتة بالفتح والاعداء جمع عدو وهو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق والموالي قال في مختصر العين ويقع العدو بلفظ واحد على الواحد
المذكر والمؤنث والمجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن وليات الله وعدوات الله واوليائه واعدائه قال الازهري اذا اريد الصفة
قيل عدوة وقال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث بلا تاء وتاء فيه عدوة قال الراغب العدو هو التجاوز
ويتحرى لغيبال الاخر ويقتضيه فيما يؤدي الى المصالحة واعلم ان العدو ضربان باطن لا تدركه الحاسة بالحاسة فالباطن اثنان احدهما الشيطان وتوصل كل عدو
وبما ادى معاداته جوهره وقد حذرنا الله منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الايات والثاني النفس الامارة
المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واما الظاهر العدو فالانسان و
هو ضربان ضرب هو مضطر للعداوة قاصد الى الاضرار اما بمجاهرة واما مساترة وذلك اثنان واحد يعادي كل احد وهو كل انسان بسبع الطبع حيث الطبع
يبغض كل من لا يحتاج اليه في العاجل يبغض كل نفس ضارة وكل من لا ينافعه ومثله هو الذي عنى تعالى بقوله شياطين الانس والثاني عدو خاص العداوة
وذلك اما بسبب الفضيلة والزلفة كعداوة الجاهل للعاقل واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كالمتجاذبين في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة او مجاورة وهو
المحسد كعداوة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس كالطبيعي قال رجل لشبيب شبيب انا والله احبك يا ابا حمزة قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك
قال لانك بجاورني ولا بين وبين رحم تسبب ولا مشاكلة في صناعة واكثر العداوة بين الناس تولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير مضطر للعداوة لكن يؤدي
حاله بالانسان الى ان يقع بشيء مثل ما يقع من كيد عدوه فسمي عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وقال لم يكن عدوك الذي ان قتلته اجرت اهله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن عدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي
تضاجعك واولادك الذين من صلبك فجعل ع هؤلاء اعداء الانسان لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي لما يرتكبه من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى هلاك الابد
الذي هو شر من اهلاك المعادي المناصب اياه اذا عرف ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء ما على الضرر الاخير فان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع
في معصية وفرح النفس الامارة باتباعها شماتة منها وشماتة العدو الظاهرة قال بعضهم مع الفقر وترح الجار واحصاء الفقراء اهون من شماتة
الاعداء وفي الامثال لا يوبع اي شيء كان عليك اشد من شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت شماتة اشد من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة
المهلبي كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء وقال الجبر اوذي شماتكم بي فوق ما قد اصابني وما في دخول النار لي ظن مالك ومن الفقر الى
الاكفاء جمع كفء بالضم مهموزا وهو النظير والمثل والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب والحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر
اليهم اشق ومضاضته على الانسان من غيرهم نحن امير المؤمنين ع احتج الى من شئت لكن اميره واستغن عمن شئت لكن نظيره واحسن الى من شئت لكن اميره فاذا

فيه اصناف الفقر

احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو اميره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة ويجرع الصاب والعلقم بل فتك الشجاع الارقم اهون
من ذلك بمراتب بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد يهون على الانسان استماحته كما كتب بعض اهل النعمة وقد اشار اليه زمانه الى
بعض الامراء هذا كتاب فتى لهم الفت اليك رجاؤه همم الزمان بدى عزيمته وطواه عن اكفائه عدمه فمضى اليك بسره فلم لو كان بعقله بكى قلمه وحكى ابو
منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل عباد كان يتخذ الحمار ابي اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الى جنابه وقد ومه الى حضرته وضمه
له الرغائب على ذلك اما تشوفا او تشرفا وكان ابو اسحق يحمل ثقل الخلة وسوء العطلة ولا يتواضع للانتقال بحمله الصاحب بعد كونه من نظرائه وتخليه بالوكالة
في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء سائر الناس كما قال الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء قال بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف
فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا
والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر يخلو به وحساب طويل يوم القيمة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لابنته يا بنية ذقت الحقير واكلت لحاء الشجر فلم احد اعز من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهري للناس عليه فيستهينوك ولا تشكوه فتشمتي
الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله من الذي سأله فلم يعطه او وثق به فلم يخبره ومن معيشة في شدة فمعيشة تكون اسما بمعنى العيش وهو الحيوة
وبمعنى ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة هي مفعلة من العيش ولذلك لم تقلب واوها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر اسم من الاشتداد
والمراد بها العسر المشقة ومميتة على غير عدة الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر والمراد بها هنا
التقوى والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة فموته موت نجاة وان
كان صاحب فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت ودنوه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون بعده شر ابدا
او شر لا يكون معه خير ابدا ومعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى الحسرة التلهف والتأسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة
النازلة والعظمى والكبرى مؤنثا اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى التأسف الذي يلحق الانسان في الدار الآخرة على التفريط في اكتساب الاعمال الصالحة
في دار الدنيا عند مشاهدته للثواب والعقاب وهي المشار اليها بقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وبالمصيبة الكبرى المصيبة
بالدين كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين واشقى الشقاء اي اشد الشقاء واعظمه المتناهي في حدثه والمراد
به دخول النار اعاذنا الله تعالى منها كما قال تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين
عليه السلام اي الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل ما سلم يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم اكثر
علما من سائر الناس وكذا اشد العذاب اي عذاب اكثر شدة من سائر العذاب وهذا المعنى غير منصور في اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون
منه شقي واشقى قلت هذا من الاستعارة المجازي المسمى بالمجاز العقلي نحو جد جده وشعر شاعر وداهية دهياء والقصد من تلك المبالغة والتنبيه على تناهيه
حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى صارت دهياء وسوء المآب وجوه ان الثواب وحلول العقاب
اب يؤوب اوبا ومآبا اي رجع فالمآب بمعنى المرجع الى الله سبحانه بعد انقطاع حيوته من هذه الدار فيكون المراد بسوء المآب اقترانه بالعذاب سواء كان في قبره
او بعد الحشر كما ورد في دعاء اخر اعوذ بك من كرب الموت وسوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بسوء المآب عاذنا الله
منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل جهنم عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب في قوله
تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشيء من باب ضرب وحرمانا بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة فيه والثواب اسم من اثابه
اذا جازيه فهو بمعنى الجزاء ويستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والا فلا معنى لحرمانه بعد وقوع مقتضيه
لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب نزوله من حل الدين من باب ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب
من حل بالبلد حلولا من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى في الروضة
الاولى فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله واعذني من كل ذلك كرر طلب الاعاذة بعبارة اخرى الحاحا والحاحا في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر
والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجة الا قضيها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فألح في الدعاء
استجيب له ولم يستجب ولا هذه الآية وادعوني استجب لكم على الا اكون بدعائي شقيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم
على بعض في المسألة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده برحمتك الباء للاستعطاف او للسببية اي اعذني بسبب رحمتك التي
وسعت كل شيء لانها تستحق منه وجميع المؤمنين والمؤمنات بنصب جميع عطف على مفعول اعذني وهو تاء المتكلم عم في الدعاء قصدا لايجابه
فعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم فليعم فانه اوجب للدعاء يا ارحم الراحمين ختم الدعاء بهذا الوصف للاستعطاف وتوقع
حصول المطلب كما مر بيانه في ختام الروضة الخامسة والله اعلم وكان الفراغ من تأليف هذه الروضة اخر
يوم الثلثاء لتسع خلون من محرم الحرام من اول شهور سنة ثمان وتسعين الف
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يهفو المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان هيأنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك المصطفى الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله ائمة الدين وعترته الهادين وبعد فهذه الروضة التاسعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاه العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحلي كثيره الله في صحيفة ثوابه وجعله نورا بين يديه يوم حسابه

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له عفرانا من باب ضرب وعفرانا واصل العفر الستر فلذلك قيل المغفرة هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر شيئا عيبه مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل بالضم الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل قال كان علي ابائه وابنائه الطاهرين

اللهم صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك من التوبة افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله ايجابا للاجابة كما مر مرارا وصيرنا اي انقلنا الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه والمصير اي مرجعنا اليه وبعد في المعنيين بالتثقيل فيه صيرته نصيرا فصيرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليه او اجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حببته بحبه من باب ضرب الاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرا كما ذكرناه في اوائل شرح السند ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادته الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وندب الى العبد والى الرب سبحانه ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لمضرته بالجسم وهل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن شهوات النفس الامارة بالسوء الجاذب الى المعاصي اطاعت معه على قبح ما كانت عليه من اتباع شهواتها وجعل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وباب الله تعالى وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها وردا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق البحر ومنها انها موردة محبة الرب ورضوانه والمصير الى جنانه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فان محبة الحق اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر ع ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ارض ظلماء وجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا المعنى اشار سيد العابدين ع في الدعاء بقوله محبوبك من التوابين ولم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى كيف والاخبار والآيات فيه اكثر من ان تحصى وسنتمم الكلام على التوبة في الروضة الحادية والثلاثين ان شاء الله تعالى وازلنا عن مكروهك من الاصرار زال من مكانه يزول زوالا وتحول وانتقل وبعد بالضم كثيرا فوازلنا ورد التضعيف قليلا فتوزلنا وكراهته تعالى للاصرار يعود الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه ويلزمها ارادة العقاب فاعله وتعدية الاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي قبل هذا فليرجع اليه اللهم وقنا بين تقصير في دين او دنيا النقص الخسران في الحظ وادهنا للتفصيل كقوله وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدور رماح اشرعت نحو سلاسل اي نقص في دين او نقص في دنيا فهو تفصيل لاجمال الشيء ودنيا تانيث الادنى وقد ورد على خلاف القياس لانه لا تسلم عن معنى الوصفية واجراؤها مجرى الاسماء وهي ممنوعة الصرف لالف التانيث وقال صاحب القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون انتهى قال الدماميني في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتانيث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للالحاق انتهى والمعنى انه متى وقع شيء من تقصير يستوجب الوقوف بين خسران في الدين وخسران في الدنيا فاوقع النقص في احدهما فناء اي فاجعل ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص في الفاني اسرع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل البقاء واصل التفصيل هنا مجرد عن معنى التفصيل او بالتسرية منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة الفناء حتى يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج عدلا بني مروان اي عدلا هم واجعل التوبة في اطولها بقاء المراد بالتوبة التوبة المنسوبة الى الرب وهي وجود عوارضها عن العقوبة لنا بالخسران الى اللطف بنا والتفضل علينا في الدنيا المشار اليها بالاطول بقاء والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم اما خسرانا في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين ع انه قال وايم الله ما كان قوم قط في رخاء عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسرانا في الدين كما روي عن النبي ص انه قال ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علم وان العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل وعن ابي عبد الله ع ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلوة الليل سائل ع ربه ان يوقع الخسران في الدنيا ويثوب عليه من الخسران في الدين وفي رواية بين تقصير في دين او دنيا لو على ما مر والمعنى فيه اداوقنا بين تقصير في دين يكون وتقصير في دنيا يستوجب النقص في احدهما فاوقع النقص

في اسرعهما

في واسرعهما فناء الى الجزء وقال بعض المعاصرين معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين نقصين في دين يكون باعثا على عدم النقص في الدنيا او بين نقصين في
دنيا يكون باعثا على عدم النقص في الدين او بين نقص في النفس واسرعهما فناء وهو الدنيا ليكون نقصا فيها لا في الدين وفي ابانته عم بادنى نبه على عدم
امكان الجمع بين الرغبة في الدين والدنيا كما ضرب امير المؤمنين عم مثلا للدنيا والآخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان ترضى احداهما الا باسخاط الاخرى
ويكفي الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا من احدهما ازداد بعدا من الاخر وقوله عم واجعل الدنيا في ايدي
بقاء منا والله اعلم لجعل الدنيا في الدين لا في الدنيا بمعنى ان الدنيا تكون ثمرتها وفائدتها بالدين لا بالدنيا لان الدنيا فيما يتعلق بالدنيا فائدة لا فيها
قال ويحتمل وجها اخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد وقوع النقص في النقصين الدين لا في النقصين في الدنيا والمراد بالنقص رفعه بالكلية فان النقص
يأتي بمعنى الساقط والزائل ويحتمل ذلك اذا استعمل فيما نقص منه شيء فباعتبار نقصه من النقصين وفي قوله عم باسرعهما بالبناء دون افادة نقصه كله
وفناء النقص في الدنيا باعتبار عدمه في الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفناء ثبوت الفناء لغيره والتفصيل في اطولهما ظاهر واسرعهما بمعنى سريعهما
كما في قوله تعالى وهو اهون عليه يمكن في اطولهما ايضا التناسب ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما فيتبين اسنى كلامه ولا يخفى ما فيه من التحمل والتكلف
وقال بعضهم معنى هذا الكلام انه يفي توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان بنوعيه الاخر وبا ووضعا للتوبة قبل ان يصل الينا النقصان الاخر
انتهى وهو اقرب من الوجهين المذكورين قبله ولبعض المتوجهين في حل هذه الفقرات كلام يخرجنا الشكلي اضربنا عن ذكره لشناعته واذا عرفتها بهمين بوضعك
احدهما عنا وبسخطك الاخر علينا هم بالامر اذا قصده وعزم عليه بل هو اول العزم وقد يطلق على العزم القوي قال ابن الاثير الطبرسي في مجمع البيان
الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي اراد واذ ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال وان
لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر بباليهما ولو كان الهم هنا عزما لما كان الله وليهما
لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا
اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا الهم الاشتياق وفي ضده ليس هذا من همي انتهى ملخصا وقال
غيره الهم على ثلثة انواع احدها العزم وهو التصميم والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر الثالث حديث النفس اجنبيا ان تفعل ما تهم بها او بخلافها
او ان لا تفعل فان قلت ما المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وتوطين
النفس على الفعل والترك لانه الذي يترتب عليه رضا الله تعالى في الطاعة وسخطه في المعصية واما بمعنى الخطرة او حديث النفس فان كان طاعة فلا مانع
من ان يترتب عليه رضا تعالى كما جرت عليه عادته في عموم الفضل والاحسان وان كان معصية فقد انعقد الاجماع من الامة على ان لا مؤاخذة وعلى هذا المعنى
للهم حمل جماعة من العلماء فاد وا في الكافي عن زرارة عن احدهما عم قال ان الله تعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همّ بها
كتبت له عشر ومن همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعملها
فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما روى عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور وحديث النفس الذي لا استقرار معه واما العزم والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية
فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان
والشريف المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى
الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن والاخبار المستفيضة
الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم ويؤيدها ذهبوا اليه طائفة عباد الله وقال كثير من الاصحاب انه غير مؤاخذ به لظاهر الاخبار المتقدمة
واجابوا عن الايتين بانهما مختصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث بان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا
وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صريح محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما اخفاء
الناس وارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه وبدونه لو المسئلة قال بعض المحققين والحق ان المسئلة محل اشكال فحمل بنا
ما هم رضيك عنا او وهن قوتنا عما يسخطك علينا مال به الى كذا صرفه اليه الباء للتعدية اي جعل الفعل متعديا ويجوز له ما حلت معنى التضمين ومفهومه
من اللزوم الى التعدي وهذا المعنى مما انفردت به الباء عن سائر حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى شيء بواسطة حرف الجر فهو حال في
حروف الجر كلها والمعنى ابدنا منك بعناية تستعد بها لنصر الهم على ما يرضيك عنا ووهن وهنا من باب وعد ضعف وهنه ضعفه وعداه بعن
لتضمينه معنى المنع والمراد بالقوة هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق
على جنس القدرة وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى القدرة نفسها ويجوز ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة الفاعلة على
تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة امر مطلوب او مهروب عنه في الخيال فهي حاملة على التحريك طلبا لتحصيل الشيء الملائم عند المدرك

سواء كان ذلك الشيء نافعا بالنسبة اليه في نفس الامر او ضارا انتهى قوة شهوية وان حملتها على التحريك طلبا لدفع الشيء المنافي عند المدرك
ضارا كان في نفس الامر او نافعا انتهى قوة غضبية والمراد بالهامها القوة عما يسخطه تعالى عدم الاعداد للمعاد الموجب لسخطه سبحانه وسخطه تعالى
على العبد يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته ويلزمه كراهة ثوابه وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه يلزمها
ارادة اهانته وتعذيبه ولا تخلو في ذلك بين نفوسنا واختيارها فاهمها مختارة للباطل الاماره فيه اماره بالسوء الا ما رحم خلاف ما يريد
عمرو تخليه اي تركه واياه قال الزمخشري في الاساس خليته وخليت عنه ارسلته وخليت فلانا وصاحبه خليت بينهما انتهى وفي قوله لا تخل بجيب طيب الخلق
التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام وجعله من تخليته فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين فالعهدة عليه
واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة ولذا مالت الى الشهوة والغضب
سميت اماره وهذا في اغلب احوالها لا لفهما بالعالم الجسمي ووارها فيه فلا جرم ان اخلاقها وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي اماره
بالسوء وان كانت مخبرة بنارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس
الاماره منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة والفاء من قوله فانها للسببية وتعليل لسوء العلم الخلية بينها وبين
اختيارها وقوله مختارة للباطل اماره بالسوء اي مبالغة الى القبائح راغبة في المعاصي لا ما وقيت ما رحمت اي الا البعض الذي وقيته ورحمته بالعصمة
كالملائكة والانبياء عم فما في الموضعين موصولة او المراد انها مختارة للباطل اماره بالسوء في كل وقت وان الاوقات وقايتك ورحمتك هما اللتان خرجتا
الباطل والسوء وهو محمول على منع الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف النفوس عن الباطل والسوء بخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة
اللهم وانك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين انشدتنا اشارة الى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف عن مخالفة هواه ومقاتلة
دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستحكم قواه مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف هنا الضعف عن
مخالفة الهوى لانها جملة وضعت عن اسنادها تذييلا مسوقا لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وان ذهب
اليه بعض المفسرين فان المقام لا يساعده والوهن الضعف جعله اساسا لما طبع عليه الانسان من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعار
له البناء ايذانا بغاية رسوخه وعدم انفكاكه عنه وذلك يخصص الضعف بالاخلاق والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من التاكيد وذهابا الى التاسيس
الذي هو خير منه وفي قوله عم ومن ماء مهين ايذانا اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين والمهين الحقير الذي لا يعتد به وهو فعيل من مهن بضم العين مهانة حقر فهو مهين والمراد
بالماء النطفة قال بعض العلماء خلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك ان الخلقة الانسية لو لم تكن ذات وهن وضعف في البنية لما انتبه الانسان
في احتياجه في الحالات كلها الى خالقه ولو لم ينتبه في احتياجه اليه استغناؤه لما احب الخشية ولما استعان به والتجا اليه ولما صادت ابواب المعاد وفاتت
اوجه المواساة منقطعة بين الخليقة ولما تدرج الانسان بمساعدة الجبلة على اكتساب الفضائل ولما استحق بها المحمدة منه سبحانه من جعل الانسان
بقصوره بنيته اثرا باقيا في عبادته فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك الحول هنا بمعنى الحركة اي لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك و
يجوز ان يكون بمعنى الاحتيال من حال يحول بمعنى اختار اذا قدر على التصرف لا قدرة لنا على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة
وبقابلها الضعف ولما بين انه تعالى مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعده ويستحقه فهو المعطي لكل ضعيف عادم القوة من نفسه
كماله وقوته لم يكن الانسان قادرا على الحركة او التصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا بافاضة قوة استعد بقوى به عمله على القيام بما اوامر
تعالى والاجتناب عن نواهيه هو معنى قوله الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك التاييد التقوية من الايد بمعنى القوة وتاييده
تعالى للعبد تقويته امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الاعضاء والجوارح على العمل بطاعته سبحانه وقدم معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان
وعمله موافقا لقضائه تعالى وقدره وهو وان كان في الاصل موضوعا على رجحه بحيث استلزمه السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا في كل شيء
فقط وهو مما لا يستغني الانسان عنه في كل حال كما قيل الحكيم ما الشيء الذي لا يستغني عنه في كل حال فقال التوفيق وسدده تسديدا قومه ووفقه
للسداد اي الصواب من القول والعمل وقيل تسديد الله تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب له بالهجم اليه في اسرع مدة قال بعض
العلماء واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يجعله من الفهم الثابت والسمع الواعي والقلب المراعي وتفيض العلم الناصح والرفق الموافق
واولاه من المال بما لا يقعد به عن مغزاه قلته ولا يشغله عنه كثرته ومن العشيرة والغرباء بصونه عن سفه السفهاء وعن الغض منه من جهة الاعتبار وان
يجعله من كبر الهمة وقوة العظمة ما يحفظه عن التسفف للدنية والتاخر عن بلوغ المنزلة السنية واعم ابصارنا عما خالف محبتك ولا تجعل لشيء
من جوارحنا نفوذا في معصيتك العمى كما يطلق على ذهاب بصر العين يطلق على ذهاب بصر القلب قال في الحكم عمى ذهب بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر
القلب انتهى وقال غيره هو للقلب بمنزلة العمى للعين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي به
يحصل الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للجارحة وبه يصير الاشياء وظواهرها قال في القاموس البصر محركة حس العين ومن القلب نظره
وخاطره والمراد باعماء ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى منها عن الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم اعتدادها والجوارح جمع جارحة

وهي

وقيتك فما مصدرية زمانية
ويحتمل ان يكون الاستثناء
منقطعا اي لكن وقيت
فانبك ثم

ومن ضعف خلقنا اي من اصل ضعيف هو النطفة وما يتعلق بها من الاخلاق الذميمة

وهي الاعضاء كاليد والرجل ونفذ في الامر والقول نفوذا ونفاذا مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته عن اكتساب معصية تبقى من الجوارح والاعضاء
وقيل انه من باب التغليب لا من الالباس اي لا تجعل المعصية نفوذا في شيء من جوارحنا فاطلق النفوذ لان المعصية لا فعل لها في الجوارح حتى تكون هي النافذة فيها
وانما الفعل للجارحة لا اكتسابها المعصية فهي النافذة في المعصية باكتسابها لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب التغليب مع تصريحهم بانه من تصريف
التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها اللهم فصل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولهجات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك
همس الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما تخفيه قلوبنا والاعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم زاد بلحمه كذا في الحكم وفي مختصر العين
العضو من الجسد ولمح البصر امتد الى الشيء ولمح اليه لمحا من باب نفع نظر اليه باختلاس البصر واللهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها لغة قال اصحاب اللغة هي
اللسان وقيل طرفه ولاحفاء بان ارادة هذا المعنى غير صحيحة هنا بل المراد ما تلفظه الالسن قال الزمخشري في الفائق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام
واهلنا من لهج وتظير هذا قول بعضهم في اللغة انها من لغى بالشيء اذا عنى به وعن الازهري فلان صحيح اللهجة اي اللغة ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا و
في للظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة حتى لا نقوشا حسنة تستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة تستوجب بها عقابك حتى
هنا للتعليل بمعنى كي اي كيلا نقوشا حسنة وفائدة الامر هو تاوخوا اذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع وتقابلها السيئة وهي ما نهى عنه واستحق لشيء
استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتاخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات
والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الهي وعناية الهية يقوى بهما الانسان على تحري الخير

الحمد لله الذي ... وبحسب الشرح جعلنا الله تعالى من الملحوظين بعين عنايته والمهتدين بنور هدايته وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة عصر يوم
السبت لخمس عشر خلون من شهر ربيع الاول سنة الف وثمانين وستين والصلوة على محمد وآله اجمعين
والحمد لله رب العالمين

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المغفر الفقير

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون وبكرمه يلوذ المعترفون بحمدك على ان جعلت لنا الطلب عفوك سبيلا وسقيتنا من رجاء رحمتك ومغفرتك سلسبيلا
ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت بشرعه النهج القويم واهل بيته الذين هديتهم الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة العاشرة من
رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاه العبد الراجي عفو ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني اصلح الله احواله وبلغه في الدارين آماله و
كان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى لجأت اليه بالهمزة ولجا بالتحريك من باب نفع ونعب ولجا ما التجأت اليه واعتصمت به
واستندت اليه وهو لجاي محركة ايضا وملجاي وما اللجأ بالمد كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة فليحرر اللهم
ان نشأ نعف عنا بفضلك وان نشأ نعذبنا بعدلك مفعول نشأ في الفقرتين محذوف لغرض البيان بعد الابهام والتقدير ان نشأ العفو عنا وان نشأ
عذابنا نعذبنا وحذف المفعول بعد فعل المشيئة والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هداكم
لهديكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء وان نشأ علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا ومذاوقع
في النفس بشيء من ذلك فعل المشيئة الذي يكون تعلقه بمفعول غريبا نحو ولو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق فعل المشيئة بيكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول
ليتقرر في نفس السامع بالتدريج ونعف ونعذب مجزومان جزاء للشرط فالفاء من قوله فبفضلك فضيحة اي ان عفوت فالعفو بفضلك وكذا قوله فبعدلك ولا
يصح كون نعف ونعذب بدلا اشتماليا من نشأ في الفقرتين والفاء رابطة للجواب لعدم فهم معناها الوحدة فاو بدل الاشتمال شرط صحته فهم معناه عند حذفه كما نص عليه
ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل وقيل هو ايضا من باب بدل الفعل اشتمال نحو من يفعل ذلك يلق اثاما بضاعف له العذاب وقول الشاعر متى تاتنا تلم بنا في
ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فقد لحظا الا ترى انك لو حذفت نعف ونعذب فقلت ان نشأ فبفضلك وان نشأ فبعدلك لم يصح بخلاف الآية
والبيت فانك لو حذفت فيهما اليدلين فقلت ومن يفعل ذلك يلق اثاما ومتى تاتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا صح الاستغناء عن البدل بالمبدل منه وحسن
الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه ولانها من مقتضيات الذات دونه فانه من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمه كالمنافي له وفي رواية ابن ادريس نعذبنا بالرفع قال بعضهم ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى اغير الله اتخذ
ناصرا وقول الشاعر الا ايها الزاجري احضر الوغى رفع اعبد وجهه ان الاصل ان نشأ ان نعذبنا وتعرقي ان اعبد لراجي

تفضل

تفضل منه واحسان لا باستحقاق من العبد ومشيئة العذاب والعقاب انما هو جزاء للمعاصي انما علم لا يظلم منه لا وجوب عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشيء تسهيلا يسره وسهل العفو عمن اذنب ترك عقابه على الصبر
من غير مداقة ومناقشة في الحساب ومخالطة شيء من العذاب والعقاب والمن مصدر من عليه بالعتق وغيره منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر
واخاره من السوء حفظه منه واخاره مما يخاف منه وتجاوز عنه عفى وصفح فانه لا طاقة لنا بعذابك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك الطاقة اسم من الحفظ
الشيء اطاقه قدرت عليه فانا مطيق مثل الطلقة اسم من اطاع والنجاة مصدر نجا من الهلاك ينجو اي خلص والاسم النجا بالمد وقد يقصر ويضم بالضم نفيض
نوى والشيء به فاستعمل في كل تجاوز وامر الى امر كقوله يا هؤلاء ما لك دون الله من واق اي تجاوزت وقايته ولم يتهيأ لك بغيره وهو هنا بهذا المعنى اي لا
نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى قبل الوصول الى عفوك ومنان دون عذابك اي قبله وفي معنى هذا الدعاء قول امير المؤمنين
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك سل او بجملة على عفوك فيما عساه صدر عنه من ذنب لا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل حرما فانا وعفوك فان
بعضهم وهو من لطيف نفسه النفس لاشتراك الرحمة الالهية بانا غنى الاغنياء هاهنا نحن عباداك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك كونه تعالى اغنيا
يعود الى عدم حاجته في شيء ما الى شيء ما فهناه عبارة عن سلب طلق الحاجة واضافته الى الاغنياء على معنى كبرهم ورئيسهم كما يقال ملك الملوك وسيد
السادات وعظيم العظماء او مولى الموالي وهاء للتنبيه وبين شاهد لدخوله على الجملة الاسمية الحالية من اسم الاشارة وقال الرضي لم اعثر لذلك على شاهد
وكفى بكلام المعصوم شاهدا وقد حكى الزمخشري في المفصل دخوله على الاسمية والفعلية الحاليتين من اسم الاشارة فقال يقال ها ان زيدا منطلق و
ها انا افعل كذا وخبر مبتدأ وعباداك خبره وبين يديك اما في محل نصب على الحال اي ماثلين بين يديك والعامل فيه حرف التنبيه او في محل رفع على انه خبر
بعد خبر فان قلت قد قرروا ان معنى التنبيه ايقاظ السامع وتنبيهه من سنة الغفلة لتمكن الجملة في ذهنه وتيقظ لما يتلى عليه ويلقى اليه فلا يغفل عنه وهذا
المعنى مستحيل في خطاب الله تعالى فكيف جاء حرف التنبيه في خطابه نعم قلت لما كان التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود كان الغرض من الجمع بحرفه في
خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبين اليدين
عبارة عن الامام لانه ما بين يدي الانسان امامه وقال الزمخشري في الكشاف حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين لليمين
وشماله قريبا منه حتى ينظر اليه من غير تقلب حدقته صمت الجهتان بيدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره
ولذا دناه في غير انتهى موضع مدحرت هذه العبارة ههنا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا فانه مثل خضوع عباده تعالى في علمه
سبحانه بحال خضوع قوم ماثلين امام من يكون لجهتي يمينه وشماله قريبا منه من ان يذهب اليه المجتهد او يجاز بان يراد باليدين القدرة وانما المراد
بالهزات في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى على ما سبق بيانه مبسوطا في الروضة السادسة وفي شرح دعاء الصباح
عند قوله عما اصبحنا في قبضتك فلا يرجع اليه **قوله** وانا افقر الفقراء اليك يجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة يعم
التجريد فاجبر فاقتنا بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد عليها ما ذهب منها او عوضه وجبر الفقير احسن اليه واغناه بعد
فقره وجبرت فلانا نعشته واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه الفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة وفي الاسماء الحسنى الواسع
الكثير العطاء الذي يسع لما يسئل والذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاء ابطله واياسه المنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو
ممنوع اي من حرمته فهو محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمائه تعالى المانع قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد قيل يمنع عن اهل طاعته
ويحوطهم وينصرهم فلا يكون مما نحن فيه فتكون قد استعيذ من ان تستسعد بك وحرمت من استسعد فقد ضلك الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها بان
مضمرة بسببها بالطلب وهو قوله لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك اما للاستعانة او السببية وحرمت في بدل كذا حرما فانا من باب
ضرب يتعدى الى مفعولين وانما حذف احدهما لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو ذلك واسرفد طلب الرفد و
هو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان فالى من حينئذ منقلبنا عنك والى اين مذهبنا عن بابك اي حين اذا تنقلب من استسعدك وحرمت من اسرفد
فضلك حينئذ من الجملة كلها للعلم بها وعوض عنها التنوين ومثله قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذا بلغت الحلقوم قال ابو حيان والذي يظهر من
قواعد العربية ان هذا الحذف جائز لا ونكسر الهاء لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب من يفتحها تخفيفا فيقول يومئذ وحينئذ والمنقلب بفتح
اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقا اي مرجعنا عنك وذهابنا وذهوبا ومذهبا مضيا الى اين مصيرنا عن بابك والاستفهام
في ذلك للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى من يهدي من اضل الله اي لا هادي والمعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا
عن بابك سبحانك نحن المضطرون الذين وجبت اجابتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم تنزهت سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته
اي انزهك عما لا يليق بفضلك بشأنك الاقدس من الاسوء الذي من جملتها اشقاء من استسعدك وحرمان من اسرفد فضلك ثم قال نحن المضطرون
الى اخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار الافتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه حرص او فقر او نازلة
من نوازل الايام الى التضرع الى الله يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس المضطر هو المجهود وعن السدي من لا حول له ولا قوة
وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والسوء ما يعتري الانسان مما يسوءه قال بعضهم انما عبر في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد من حيث ان الله تعالى

اخبر باجابة دعا المضطر وكشف السوء ووضع الوعد به بعد ذلك فناسب لاول الايجاب والثاني الوعد بلفهم نهي وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف
السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر حكي ان امراة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لي فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري فقعل ذلك مرارا والجنيد يقول
صبري فقالت عبد صبري واندفعت تقول وتولول فقال الجنيد اذهبي فقد رجع ابنك فعادت مشكورة وقد عوله فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله تعالى
من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واشبه الاشياء بمشيتك واولى الامور بك في عظمتك رحمة من استرحمك وعوفت من استغاثت بك اشبه هنا
افعل تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته وبناؤه من باب افعل قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضي ويؤيده كثرة الشحا
كقولهم هو اعطاهم للدينار والدرهم والاولى للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ويجوز قلة التغيير لانه يحذف منه الهمزة ويرده الى الثلاثي ثم يبنى منه افعل
التفضيل فتحذف همزة الافعال وهو عند سيبويه شاذ مع كثرته وقد علمت ان المشية معنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو
الخير والصلاح فهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية وهي بهذا المعنى من صفات الذات والثاني ايجاده الاشياء واحداثه لها بحسب
اختياره وهي بهذا المعنى من صفات الفعل اذا عرفت ذلك فقوله عم واشبه الاشياء بمشيتك لا يجوز ان يراد بالمشية المعنى الاول لا على حذف مضاف
تقديره واشبه الاشياء بمقتضى مشيتك اي ما يقتضيه علمك بالمصالح والخيرات وحذف المضاف كثير واضح في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء ربك
والملك اي امر ربك واسئل القرية اي اهلها ويجوز ان يراد بها المعنى الثاني على معنى ان اشبه الاشياء باحداثك الاعمال وايجادك اياها احداثك لها
رحمة من استرحمك وانما قال لك لما ثبت من ان مشيته تعالى لا تعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام في العالم واما ما يرى فيه من الشرور فقليلة لازمة
لبعض الخيرات لولم يوجد لاجلها اي كان يلزم شرور كثيرة فهذه الشرور والافات التي في عالمنا هذا داخلة في مشية الله لا ازلية بالعرض وعلى سبيل
التبع لا بالذات وعلى سبيل الفضلة لا اولا واولى اخرى واصوف في معظمتك حال من ضمير الخاطب في لك وفي الظرفية المجازية اي تمكنا في عظمتك
تمكن الحال في المحل فهو على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى تجاوز قدره حدود العقول حتى لا تصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وانما كان
اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات الذنوب والمعاصي كما تقدم فارحم تضرعنا اليك واغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك ضرع
له يضرع بفتحتين ضراعا ذل وخضع وتضرع الى الله ابتهل اي بذل وبالغ في السؤال واغاثه اذا اعانه واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وطرحه طرحا من
باب نفع رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الاخبات له اعني الخضوع والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء له سبحانه فهو من باب
التمثيل التخييلي كما مر بيانه واذ في اذ طرحنا للتعليل اي لاجل طرحنا وهل حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ
فانه اذا قيل اذا حضر شيء اذا ساء وارتد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب هو الان والجمهور على الثاني اللهم ان الشيطان قد شمت بنا
اذ شايعناه على معصيتك لشماتة فرح العدو بمصيبة نزلت بمن يعاديه شمت به يشمت من باب علم وشايعه على الامر شايعه مثل تابعه وتابعه ومعنى
ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لادم وذريته كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وانما يامركم بالسوء والفحشاء وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد قال هو معترفا لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم فني تابعه الانسان على معصيته لله تعالى علم انه قد تقدم منه كيده وعملت فيه حيلته ونزلت به مصيبة العصيان من فساد اعتقاده او عمله
ففرح لذلك لما ترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وعقابه كما هو شان العدو مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وايده من عداوة الشيطان
وكيده فضل على محمد واله ولا تشمت بنا بعد تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك شمت الله به العدو انزل به مصيبة
يشمت لها به وتركنا رجلا فارقه ورغب عن الشيء اذا لم يرده اي لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان بها
بعد مفارقتنا اياه وعدم ارادتنا له منيبين اليه والمصيبة هي اما عدم التجاوز والعفو
وقبول التوبة والانابة واما عدم حلم سيئا المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع
الى مشايعته مرة اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن التجاوز والمغفرة
لما سلف او التوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض
التوبة والله اعلم وكان الفراغ من روضة طرة الضحى
من يوم الثلثا لاربع بقين من شهر ربيع
الثاني احد شهور سنة ثمان
وتسعين والف من الهجرة
احسن الله ختامها
والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد
واله الطاهرين كثيرا

وكان تمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده سوابق الخير وخواتمه وبحوله استهلت سحائب الفضل وغمائمه والصلوة والسلام على نبيه الذي بمعاهد الدين ومعالمه وعلى آله الذين هم اساطين الهدى ودعائمه **وبعد** فهذه الروضة الحادية عشر من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين عن املاء اخي فضل رتبه الستر على الصدر الحسيني الحسني ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الآمال **وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير**

الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال واواخرها واضافتها الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمك خير واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح قلوب العارفين ووضع من سوئها حرجا كثيرة وزلقها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب الخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام ولذا اعلى كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرا لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل منزلة خوف السابقة ومنزلة خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك يوقع بخمل ان يكون لهما فيتعلق قلب احدهما بحال شر التوقيع وما يظهر منه من خير او شر ويتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او عقوبة وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى توقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار الرسول حيث كان على المنبر يقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص ويعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة ويعمل اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى قلت مثل هذا الحديث رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا ولم يمت من الدنيا الا بفواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضايا ما هو معلق مشروط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب اما من ذكره شرف الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء والاولياء والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان يكون مستغرقا في الاعمال المأمور بها فارغا عن الاشتغال بالمنهي عنها وبهذا الوجه سمي الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث على فضل ذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما اما في الذكر باللسان فان الفكر لا يقارنه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب ذاكرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لا عمل اشرف فضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا المتأخرين وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كانه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبة النية من الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك ولذلك اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية انتهى والشرف علو المنزلة والمجد ولما كان كل ذكر بالثناء ونحوه على غير الله سبحانه وتعالى فائدته عائدة اليه لا تنتفع به جل وعز عن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله تعالى اذكرني اذكركم فان ذكر السيد للعبد شرف له في علاء منزلته وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه ومن ذكرني سرا ذكرته علانية قيل المراد بذكره سبحانه لذاكره اظهار حاله وشرفه في الخلوات من الملائكة والناس اجمعين وفي مناجات الذاكرين لزين العابدين عليه السلام ولم تزلنا بذكرك ووعدتنا ان تستجيب لنا ذكرنا بفضلك اكراما وتجاوزا وتعظيما وبامن شكره فوز الشاكرين الفوز النجاة والظفر بالخير ولا خفاء في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس مرتهنة بالنعمة وانما يفكها الشكر وقد مدح الله تعالى وتقدس ذلك بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى ان ذلك هو الفوز المبين للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعمة غير شكره ولما كان اعتنا الا يبلغون كنه شكره تعالى فرع عم الى الله تعالى ان يتولى فك رهانها بجوده وكرمه وقد قال تعالى ولئن شكرتم ان عذابي لشديد فهذا الشكر نجاة من العذاب بقدره الافتكاك من الرهان ولعموم النفع في الشكر قال العلامة اللعين لاخبرا اكثرهم شاكرين وجاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل اني ابتليت عبادي بنعمتي فان صبروا اتممت وان شكروا زدت وان جحدوا عذبت وقد بين الله تعالى نعمه لنا انه لم يك معيرا نعمة انعمها على قوم حتى

عليه السلام وكان من دعائه بخواتم الخير

من اعظم المخاوف عند ارباب العقول دفع الضرر والانتهال منهم في طلب حسن العاقبة واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء ان الخوف من سوء الخاتمة فواق ناقة حلبساق

الى التمام في الغاية والمطلوب عاد بحسنه في الشروع

اشارة الى الذكر سبحانه وتعالى

بغيرها اما بانفسهم فكان الشكر فوزا اى نجاتا عن غرام الاوطان ونجاة من جبائل الشيطان ونجاة من تغير نعمة المنان ولما كونه ظفرا بالخير فلقوله تعالى و
لئن شكرتم لازيدنكم فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير وفى بعض الخطب الشكر شجرة بر والتوفيق من ثمارها والزيادة فى النعمة من ثمارها تسقيها سماء الهداية
نهى بسحابها وتعهدها ارض الرعاية بسائل شعابها وتجنبها يد البركة بينابيعها ومجاريها حرز السعادة فى مكانها وقد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر به
عن الشكر قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابى لشديد وبامن طاعته نجاة للمطيعين الطاعة الانقياد لامر الامر وهذه لاشك ان
طاعته تعالى تنجى المتصف بها من مهالك الدنيا والاخرة اما مهالك الدنيا فلانها تعصم صاحبها من الزلات الموبقة التى هى محال الهلاك والتلف واما مهالك
الاخرة فلانها تنجى من مخاوفها واهوالها وخزيها قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين ع
اجعلوا طاعة الله جنة لبوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله لكم تعالى حرز من متالف مستخلفة
ومخاوف متوقعة صل على محمد واله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب وهذا اضعفها
وان كان مندوبا اليه ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير
وقد يلقى الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عيب ينبغى تركه فالاولى بحال الذاكر ان يحضر قلبه مع ذكره لئلا يلقى الشيطان ان الحضور
الذكر باللسان دغما لانفه وان يجيبه باللسان الة للذكر كالقلب لا يترك لعدم ما يترك الاخرون لكل عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم
استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب يستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف والرابعة ان يكون
بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر فى هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء فى الله بحيث يغفل
عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يحس بنفسه لا المذكور قال بعض العارفين اعلم ان الذكر القلبى من اعظم علامات المحبة لان من احب احد اكثر من ذكره
او غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادران الى ان يستولى
المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر يحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه لان الحب المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب
وهذا المقام يسمى مقام الفناء فى الله والواصل الى هذا المقام لا يرى فى الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل
لانه محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود فى نظر الفانى هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فانهم انتهى اذا عرفت ذلك ظهر
لك سر قوله ع واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه التى هى مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم والسنتنا بشكرك عن
كل شكر ولما كان الشكر باللسان اول افراد الشكر على الاعتراف بالنعمة سال ع شغل الالسنة به واستغراقها وادمج فى ذلك سؤال الاعتناء عن الخلق
وعن الاعتناء بشكرهم المستلزم للصرف عن الله والتوجه الى الهبة الحقيقية وعدم الاستعداد لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك
الغير كما قال امير المؤمنين ع اللهم صن وجهى بالبذل ولا تبذل جاهى بالاقتار فاسترزق طالب رزقك واسترفد راغب فضلك وابتغى نجح من اعطائك
وافضل بذلك من منعك وانت من وراء ذلك ولى الاعطاء والمنع انك على كل شئ قدير وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة جوارح الانسان اعضاؤها
التى يعمل بها ويكتسب والمراد بشغلها بطاعته تعالى عن كل طاعة استغراقها فى الاعمال بها فلا تشغل بطاعة غيره وفيه ايضا ادماج سؤال الاكرام عن
الاحتياج الى الالتزام طاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول واولى الامر والوالدين فمن طاعة الله تعالى فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله
فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سآمة يقدرت اى قضيت وحكمت والفراغ الخلاص من المهام والشغل بضم الشين وبضم العين وبسكون
للتخفيف اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص من الافات وادركته اذا الحقته فلحقته وهو هنا لحوق مكروه والتبعة على وزن كلمة ما
فيه اثم يتبع به قال فى المحكم وقد يطلق على ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة
معنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثانى على تاويل والسآمة مصدر سئمته سآمة من باب تعب بمعنى ضجرت منه و
طلبته وتعبت بالحرف ايضا فتى سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى ان قضيت لنا فراغا من شغل من الاشغال المذكورة
فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الافات الدينية والدنيوية فلا يكون عدم اشتغالنا به لتهاوننا فى القيام به او لعدم توجه القصور عنه كمرض و
نحوه وقوله لا تدركنا جملة نعتية للفراغ المضاف الى السلامة وفى السببية فى الموضعين او الظرفية المجازية اى لا يلحقنا بسبب ذلك الفراغ او
اثامه اثم نتبع به لا ملل وضجر من ذلك الشغل فتعظم الفراغ منه بل يكون فراغا نجد معه من انفسنا طلب المعاودة للشغل كما قال ويحتمل ان يراد
بالسآمة السآمة من الفراغ والضجر اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا الحسن موسى ع يقول ان الله عز
وجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن سعد بن ابى
خلف عن ابى الحسن موسى ع قال قال لى بعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة وعنه ع قال اياك والكسل
والضجر فانك ان كسلت لم تعط الحق وان ضجرت لم تصبر على الحق فان بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئة الانسانية فكل هيئة بل عضو ترك استعماله يبطل كالعين
اذا غمضت والسيف اذا عطلت لذلك وصفت الرياضة فى كل شئ يحتاج نصر وعنا كتاب السبان بصحيفة خالية من ذكر شيئا شاء ونوى كتاب الحسنات

مسرورين بما كتبوا من حسناتنا حتى للتقليل بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلوب بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة
الفراغ وانصرف ذهب بسبيله وتولى ادبر والمراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الملكان الذين يكتبون على ابن آدم اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم
بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد بسط الكلام على ذلك مبسوطا فليراجع واذا انقضت ايام حياتنا وتصرمت
مدد اعمارنا واستحضرنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا اكتبنا اعمالنا توبة مقبولة انقضى الشيء
تقضيا انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع واستحضرت الشيء طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد بها الموت ولا بد منها
اي لا محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد عن اجابتها وختام الشيء آخره والطين الذي يختم به على الشيء فان حمله على هذا المعنى كان استعارة وقد
قوله تعالى ختامه مسك بالمعنيين اي آخر طعمه كالمسك او الطين الذي يختم به على الشيء فان حمله عليه مسك والحصاء عده وحفظه وعلمه وسأل جعل ختام الاعمال
توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حالة حكم له بها من خير وشر **تنبيهان الاول** المراد باستحضار الدعوة واجابتها الحالة
التي قبل حضور الموت وتبقى الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة في حديث من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته واما عند المعاينة فقد انعقد الاجماع
على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي ص ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة ترديد الماء وغيره في الحلق
المانعة في الحلق وانزاد هنا ترديد الروح وقت النزع وقد روى وتحدثوا الامامية عن ائمة اهل البيت ع احاديث متكثرة في انه لا يقبل التوبة عند حضور
الموت وحضور علاماته ومشاهدة اهواله ودنا على ذلك بان الايمان يرتكبها ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك يصير الامر عيانا فيسقط
التكليف عنهم قال بعض المعتبرين ومن لطف الله بالعباد ان لم يقبض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر
ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاعمال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة فالله يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله
سبحانه على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قاله شيخنا البهائي في شرح الاربعين وفسر قوله ع قبل ان يعاين بمعاينة
ملك الموت وهو المروي عن ابن عباس ويمكن ان يراد بالمعاينة علم بحلول الموت وقطعه الطمع من الحيوة ويقبله ذلك كانه يعاينه وان يراد معاينة
النبي ص والوصي ع فقد روي انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه من خير وشر ومعاينة منزلته في الآخرة كما روي عن النبي ص انه قال لن يخرج
احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار والله اعلم قال بعضهم والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت
معه ليس بمحقق قطعا **الثاني** قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب
بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل بفضله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده
المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني والى ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتب الكلامية و
توقف المحقق الطوسي في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول لا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها توقفنا
مضاع اوقفه بالالف هكذا في النسخ المشهورة وفي نسخة نفقنا مضاع وقف متعد واكثر اهل اللغة على انكاره اوقف بهذا المعنى قال الزجاجي في شرح
ادب الكاتب قال ابو بكر بن الانباري قال ثعلب ليس في كلام العرب اوقفت الا في موضعين في تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع الا تكلم عن الكلام عيا
عن الحجة واوقفت الماء اذا جعلته سواء ومن الوقف هو الذبل وفي الصحاح الجوهري وقفته على الذنب اي اطلعته عليه قال ولبس في الكلام اوقفت
الا حرف واحد اوقفت عن الامر الذي كنت فيه اي اقلعت انتهى ووروده في كلام المعصوم ع دال على صحته وفصاحته على ان بعض ائمة العربية ذكر
لا وقفت معنى يناسب هذا المقام وهو ما في كتاب الاصلاح لابن السكيت قال ابو سعيد قال ابو عبيدة اوقفت فلانا على ذنوبه اذا بكته بها و
اوقفت الرجل اذا استوقفته ساعة ثم افترقتما لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول اتم المناسبة هنا فيكون معنى لا توقفنا
بعدها على ذنب لا بكتنا عليه لا توبخنا ولا توبخنا ولا تستقبلنا بما نكره بسببه يكون معنى لا نقفنا كما في النسخة الاخرى ولا اطلعنا
بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت في الظاهر الا ان المعنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه
اكتسبه فعله والفقرة الثانية عطف تفسير تاكيد على الاولى ولا تكشف عنا ستر استره على رؤوس الاشهاد الجار ان كلاهما متعلقان بتكشف
ووهم من زعم ان على متعلق بستره والاشهاد جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال الجوهري شهد كفرح وضرب قبل الجوهري شهده بكذا وقبل جمع شهيد كشريف واشراف وقيل
جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال الجوهري شهده بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد مثل صاحب وصحب وقيل
وسفر وبعضهم شهود وجمع الشهد شهود واشهاد انتهى وقد فعلت ذلك على رؤوس الاشهاد اي بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو نصب اعينهم
في مكان مرتفع لا يخفى على احد وقد مر الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء الاول عند قوله ع وتشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد
فليرجع اليه روى ثقة الاسلام الكافي بسنده عن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر
عليه فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى
حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنب يوم تبلى السرائر والبلاء

الاخبار

ل الخوف المحتضر
في بعض نسخ

ل التوقف
النظر في وقف
وانه وعلى الله او هو
تفضل منه على عباده

الاخبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار وفسرت الاخبار في قوله تعالى ارسلوا اخاكم بالاخبار التي يحكى عنهم من دعوى الايمان و
غيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد نقلنا الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع
اليه انك رحيم بمن دعاك مستجيب لمن ناداك عدى الرحمة بالباء لتضمينها معنى الرأفة كما قال تعالى ان الله بكم رحيما
روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع قال من قال يا الله يا الله عشر مرات
مبدأ له لبيك ما حاجتك نزل الروضة الخادية عشر والحمد لله
رب العالمين

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من اعترف له المذنبون فغفر زلاتهم واناب اليه التائبون فسعد برضوانه نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك ونشكرك على ما منحت من طول
بحسن الظن عليك ونصلي على نبيك الذي هديت به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين جعلتهم من الهداية باشرف الحلال **وبعد** فهذه
الروضة الثانية عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه
وابنائه الطاهرين املاه راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني اصلح الله باله وصحح اقباله **وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف
وطلب التوبة** اعترف بالشيء اقر به على تفسير عرف بن عبد عرفا بالضم واعترافا بمعنى واعترف القوم سالم معروفهم واعترف اليه انتسب له لتعرفه
واعترف الامر صبر والاول من هذه المعاني هو المقصود هنا والثاني محتمل روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال لا والله ما اراد الله من العباد
الا خصلتين ان يعترفوا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه ع قال والله ما نجو من الذنوب الا من اقر بها وعن ابي عبد الله ع والله ما خرج عبد من ذنب
ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع من الذنب لفعل الطاعة فيكون طلبها بمعنى الهامها والتوفيق لها وانا
بمعنى الرجوع منه تعالى بالعبد من المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى السؤال ان يتوب عليه قال ع اللهم انه يعجبني عن مسألتك خلال ثلث الضمير في انه
للشان وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالا على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه ويسميه البصريون ضمير الشان والحديث اذا كان مذكرا
وضمير القصة اذا كان مؤنثا وسماه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدري على ما يعود وعجبه تعجبا من باب فتح منعه اي بمعنى والمسألة هنا مصدر بمعنى سؤال
الله العافية سؤالا ومسألة اي طلبها والخلال بالكسر جمع خلة كخصلة وزنا ومعنى وهي الحالة ويجدونني عليها خلة واحدة حدوته على كذا بعثته عليه و
اصله من حدوت الابل اذا حثثتها على السير بالحداء مثل غزا وهو الغناء لها قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء يحدي وعليها خلة واحدة اي يحثني
وتسوقني عليها خصلة واحدة من حدو الابل فانه من اكبر الاشياء على سوقها وبعثها يعجبني امر امرت به فابطأت عنه وفي هفتني عنه فاسرعت اليه وبغيه
اعنت بها على فقصرت في شكرها الجملة في محل رفع بدل من الجملة الاولى وهي قوله يعجبني عن مسألتك لكونها اوفى منها بتأدية المعنى المراد لانها على الخلال
الحاجية مفصلة دون الاولى مثلها قوله تعالى واتقوا الذي امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان دلالة الثانية على نعم الله تعالى مفصلة بخلاف
الاولى والابطاء خلاف الاسراع يقال ابطأ الرجل اي تأخر بحبسه والامر والنهي هنا اما بمعنيهما المصدريين فيكون معنى ابطأت عنه واسرعت اليه ابطأت عن
امتثاله واسرعت الى خلافه او بمعنى مأمور به ومنهي عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ فيكون المعنى ابطأت عن فعله واسرعت الى ارتكابه
والتقصير في الامر التواني فيه وهو ان لا يبادر الى القيام بشأنه اي لم اهتم ولم احتفل بشكرها **تبصرة** اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم
اتفقوا على عصمة الانبياء والائمة ع واطبقوا على انه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرة كانت او كبيرة لا قبل النبوة ولا الامامة ولا بعدها
ثم استشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية المأثورة عن الائمة ع من الاعتراف بالذنوب والخطايا والاستغفار منها كما وقع في هذا الدعاء وغيره
مما مر وياتي بل روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله ع ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة واجابوا عن ذلك بوجوه احدها حمله على تأديب الناس وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف بالتقصير
والذنوب والاستغفار والتوبة منها الثاني حمله على التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير الثالث ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار
منها انما هو على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر مني شيء من هذه الامور فاغفره لي لما تقرر من انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد
من جزئيها الرابع انهم يتكلمون على لسان امتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم ورعيتهم واستغفارهم لاجلهم لان كل راع مسؤول
عن رعيته وانما اضافوا الذنوب الى انفسهم المقدسة للاتصال والسبب الاكيد ما بين الرسول والامام ع وبين امته ورعيته الا ترى ان
رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك الى نفسه اذا اوبخ عنايتهم وتوبيخهم وحبا الكلام اليه دون غيره منهم
وان لم يفعل هو ذلك بل ولا اشتهره وهذا وجه في الاستعمال معروف الخامس ما ذكره الشيخ علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة قال رحمه الله
ان الانبياء والائمة ع تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال

اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا موجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه مغنى بخطر اعن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة بالاشتغال
بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد الدنيا لو قعد ياكل ويشرب
وينكح وهو يعلم انه يراه من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الاملاك والى هذا اشارة بقوله انه ليغان على قلبي اي لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين هذا ملخص كلامه
وهو احسن ما نفصل به الشبهة المذكورة وقد افتى اثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم كذا مرة قال العين الغين في الغيم وغان على كذا اي غطى قال ابو عبيدة في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل
عن هذا فقال السائل عن قلبه من تريد هذا فقال عن قلب النبي ص فقال لو كان غير قلب النبي ص لكنت فسرته لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاجه
منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موضع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي ص اشرف القلوب وصفا واكثرها صفاء واعرفها عرفانا و
كان ص معنا مع ذلك بتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات مع ما كان يمتحنا به من احكام البشرية
فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرع كدورة الى القلب لكمال رقته وفرط لوذعيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه
ابين واهدى فكان ص اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه ملخصا ويجدوني على مسئلتك تفضلك على من اقبل
بوجهه اليك وقد يحسن ظنه عليك التفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنى اقبل بوجهه اليك اطاعك وناب اليك واخلص نيته لك
لان من كان مطيعا لغيره مفاديا له مخلصا سر بتوجهه اليه فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة والانابة او معنا اقبل بوجه قلبه و
روحه في المحبة والعبادة والتوبة والانابة اليك وقد اليه وعليه فداء وفوداء وفادة قدم ووفد وهو كناية عن رجائه وتاميله والقصد لمرضاته
تعالى بالعمل والنية فان من رجا احدا واملوفد اليه وقدم عليه قوله ع يحسن ظنه عند يفيد كمال حسن الرجاء له سبحانه ففي الحديث النبوي
والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن
به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه حكي ان رجلا قال لرابعة العدوية اني قد عصيت الله افتريه يقبلني ان انا اتيت قالت
ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء اذ للتعليل متعلق بتفضلك كانه قال ان
تفضلك من غير استحقاق ثابت مستحق لان جميع احسانك تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداء بما لا يلزم ولان كل نعمك ابتداء لا مجازاة
لحق سابق لذلك وهذا لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولكن لما كانت الاعمال الموجبة
للثواب متوقفة على الوجود والقوة والقدرة والالات والتوفيق وكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بما لا يلزمه كان استحقاق
العبد بمنزلة عدم وايضا فجعل العبد مستحقا للثواب بعمله تفضل منه تعالى والا فلو ناقشه في الالات التي تسبب باستعمالها الى ثوابه لذهبت صغرى
اياديه تعالى بجميع ما اكدح له وجملة ما سعى فيه ولبقي رهينا بنار بعمله فمتى كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح ع هذا المعنى بالامر بعد عليه في
دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر كما اشراه واما ما ذهب اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من ان الله
تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر فقد ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان قسم يترتب على العمل ويسمى اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على
العمل فمنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه ما هو متمم للاجر كما او كفاء كما وعده تعالى من الاضعاف
وغير ذلك فهنا انا يا الهي واقف بباب عزك وفوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء ضرب سؤال البائس المعيل الفاء للسببية اي فبسبب ما
يجدوني على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك هنا انا يا الهي واقف جملة انا مبتدا وخبر صدر بحرف التنبيه لكمال العناية والاهتمام بمضمونها
اي انا المتكلم ذا الموصوف واقف بيان للوصف وهو خبر ثان لانا او خبر لذا والجملة خبر لانا والوقوف بباب عزه تعالى كناية عن الالتجاء اليه والانقطاع
له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من يلتجي ويتقاد له واستسلم انقاد يقال اسلم لله وسلم واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا قدرة له على جلب
نفع ولا دفع ضرر وعلى من قوله على الحياء في للصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض
النفس من شيء يلام عليه قال الزمخشري هو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ليس يلزم ان يكون بصدد ذلك عنه بل يجرد توهمه كما
يستحيي الارذال وضعفة القلوب من خواص اهل الاحتشام انتهى وفي ذلك اشارة صاحب الكشاف حيث قال المراد به التعريض فقد يكون لاحتشام من يستحيي
منه بل هو اكثر في النفوس الطاهرة قيل واشتقاقه من الحيوة بتوجيه الرجل كما يقول لنفسه وحشي اذا اشتكى لنساه وحشاه فكان الحيي ناقص القوة منتكس الحيوة
لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس يبأس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتد حاجته وهو من البؤس بمعنى الضر وعن الصادق ع الفقير الذي لا
يسئل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من اعال اما بمعنى كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله زاد جهده واشتد اضطراره
اما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب القاموس اعال بالالف بمعنى افتقر فيكون الغرض التاكيد لان المشهور في المعنى الاول اعال بالالف ورد ثلاثيا ايضا
نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله ذكره الازهري ونقله غيره عن الاصمعي ايضا وفي المعنى الثاني بالعكس والمصدران كلاهما اعلى
وقوف المستسلم وسؤال البائس مفعولان مطلقان مبينان لنوعي عاملهما والتقدير وقوفا مثل وقوف المستسلم وسؤالا مثل سؤال البائس كما تقدم

ليراه

واعرفها الى حظوظ النفس

وبتم قال الفارابي وهو تفسير للفظ الحيي ونوع تفسيره على معنى الوجداني الغني عن التعريف وتخوف ما يعاب به

في نحو قولك ضربت ضرب الامير مضروبا مثل ضرب الامير فحذفت الموصوف ثم المضاف واقمت المضاف اليه مقامه غير ان المراد بالمستسلم الباذل هنا نفسه على
طريقة التجريد بخلاف الامير في المثال فهو كقوله تعالى فاخذناه اخذ عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر انما هو الله تعالى وهو الاخذ ولكنه جرد من نفسه عزيزا
مقتدرا كما جرد من نفسه خبيرا في قوله تعالى فاسئل به خبيرا بقصد المبالغة كما تقرر في علم البلاغة وبين في نوع التجريد وجعل اخذه بيانا لنوع العامل
وهو في الدعاء كذلك وقس على ذلك ما يأتيك من نظائر هذه العبارة في هذا الدعاء وغيره كقوله عبد الذليل الظالم لنفسه المستخف
بحرمة ربه وغير ذلك في سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العائذ اللهم اني ادعوك دعاء العليل ان من المعلوم ان العليل هو الداعي لا ان هذا
الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض من قوله عم واقف بباب عزك ووقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه ووقوفا
مثل وقوف المستسلم المنقاد لا انه مستسلم منقاد فوهم منشأه قياس المعنى على نحو ضرب الامير فظن ان معنى هذا التركيب مطرد في جميع نظائر
هذا التركيب ليس شيء كيف يصنع في الآية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول ان اخذه مثل اخذ عزيز مقتدر لانه عزيز مقتدر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومن عرف حقيقة التجريد تأمل التعريف الذي ذكروه له وهو ان ينتزع من امر متصف بصفة امر آخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان
ينتزع منه آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل الكريم الكريم آخر مثله متصفا بصفة الكرم وعطفوه عليه كانه
غيره وهو في نفس الامر يحقق بما نحن فيه وان تشريف المذكور منطوق عليه فان قلت من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل عليه لبيت الكميت
الشاعر ولئن بقيت لاحلن بعرفة فمنوى القنائم او يموت كريم فان التسائل دل على انه اراد بالكريم نفسه كذلك ما نحن فيه من مناجاة الدعاء ونحوها
وتقدير المثل فيها حفظا للقاعدة النحوية لا ينافي ما قررناه من التجريد بل هو مقتضى لحصول المغايرة به فاحفظ ذلك فانه عزيز وبما زل فيه كثير من الاعلام
وهو من خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مقر لك باني لم استسلم و احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن
الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه اذا كف عنه واقلعت عنه الحمى تركته وانباء للملابسة والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الا باقلاعي
لي من نوم الغفلة وتوفيقك اياي للتوبة الا متلبسا بالكف عن عصيانك فقط ولم يقع في طاعة اخرى والغرض من ذلك الاقرار بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام
من امتثال الاوامر واجتناب النواهي كما هو شأن المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت الاحسان الا بترك العصيان ولم يعصه
الترك فلا يفيد هذه العبارة كما لا يخفى نعم لو قال مقر لك اني لا استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك لدل على المعنى المذكور
محتملا ولم اخل في الحالات كلها من احسانك خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون عليه الانسان من الصفة
ولم يجعل الجوهري الحال والحالة بمعنى بل جعله من باب تمر وتمرة فقال الحالة واحدة حال الانسان وهو عزيز بالانسان افعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان
والغرض الاقرار بانه عم قادر في جميع الحالات لا قبل اسلامه ولا بعده من انعامه واحسانه تعالى فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل
ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت سيئة الشيء بسوء سوءا قبح وقبيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل وكسب الاثم واكتسبه بمعنى قال الواحدي الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل
الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف وهذا الخص بجانب الشر في قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت دلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الهمة الخير فانه يثاب عليه كيف ما
صدر عنه قال الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به
كانت في تحصيله اعمل واجد فجعل لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال انتهى والاصل في الركوب ان
يكون في الدابة ركبت الدابة وعليها ركوبا ثم استعير في الذنب والاثم فقيل ركبت الذنب وارتكبته اذا كثرت من فعله او محله قال في الاساس ومن المجاز ركب
ذنبا وارتكبه هذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره والا فالاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت
النصوص الواضحة بانه ينفع ويمحو كما ورد عن ابي جعفر عم والله يمحو من الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح
عنوان هذا الدعاء والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبت وقبح ما ارتكبت حتى كانه شك لعظمه هل هو داخل في الذنوب التي ينفع فيها
الاقرار ويمحى منها الاعتراف ام هو اعظم من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم ام اوجبت في مقامي هذا سخطك ام لزمتني في وقت دعائي مقتك
وجب الشيء يجب وجوبا لزم وثبت اوجبه لزمه واثبته والمقام بالفتح موضع القيام ويحتمل ان يكون المراد به المقام الحسي والمعنوي والسخط بالفتح والتحريك
من باب ضرب يضرب والسخط بالضم والسكون اسم منه والمراد بسخطه عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشيء يلزم لزوما من باب علم ثبت ودام و
مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عم ويحتمل ان يكون المراد به اشد عقابه تعالى لو اراد به سبحانك لا ابرئ منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك
وقد تقدم ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله فمعنى سبحانك انزهك تنزيها عما لا يليق بجنابك قدسك
وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول ويجوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه وبئس من الشيء ييأس من باب تعب فقط فهو يائس والشيء مأيوس منه على
فاعل ومفعول والمصدر اليأس مثل فلس ويجوز قلب الفعل بدون المصدر فيقال ايس يايس ايسا هكذا قال بعض اهل اللغة وقال الجوهري ايست من الشيء ايس
يأسا لغة في يئست منه ييأس يأسا ومصدرهما واحد انتهى وفي القاموس ايس منه كسمع ايسا فقط فجعل يأسا مصدر ايس لكن قال ابن سيده في محكم

الصواب في تفسير الآية
كما انه الاستسلام وعدم الانقياد
يستعرف كلها فيه مدح فيها
الحالة ابعد بدليل الآيات فقد
الاستسلام وجوده ليخرج عنها
لكن قد

اذا اكثر من اخذه ويكتسب الاثم وارتكبه

اللغة اما بئس وابس فالاجيزة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لابس ولا يجيء باباس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطا كما يسمى الرجل عطية وهبة الله
انتهى والرواية في الدعاء وردت بالوجهين لا بئس منك على انه مستقبل ابس وهي نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان والاصل ابئس بهمزتين الاولى للمضارعة
والثانية فاء الكلمة فليست فلبنت فاء للاستثقال وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ كما ابا س منك على انه مستقبل بئس وهي نسخة ابن ادريس
ولما كان في استفهامه السابق ما يشم منه رائحة اليأس والقنوط حيث توقف مع الاعتراف والاقرار في العفو والنجاة ومع علمه بسعة رحمة الله تعالى
ومنعه من القنوط ووعده بمغفرة الذنوب جميعا نزهه عن ان ييأس عنه ويقنط من رحمته والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله نجا وبلغ مأمنه كيف
ييأس من عفوه وغفرانه ام كيف يقنط من فضله واحسانه فاولا من قوله وقد فتحت الخ الباب مستعملا للامر بالتوبة وجعلها مدخلا الى عفوه و
مرضاته تعالى بل اقول فقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال لما قبلها
نحو قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ونحوه يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى استيناف
غرض اخر نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ونحو عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام
الاول الى معنى اخر وهي في ذلك كلمة حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم لنفسه العاصي الذي يحبس نفسه لثواب اي نقصها
بمخالفة اوامر الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشيء
في غير موضعه لا بتقيد من تعدى ضررا فالمخالف لاوامر الله المرتكب لمناهيه واضع للشيء في غير موضعه لاستعماله قواه في غير ما خلقت له وهو مضر بنفسه فظلمه
ظالم لنفسه واستخف بحقه استهان به كانه عده خفيفا فلم يبال والحرمة بالضم ما وجب القيام به ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف
احكام الله تعالى وهذه الصفة والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه باحكامه وسائر ما لا يحل هتكه ومقول القول قوله ع فيما يأتي توب اليك في مقامي هذا وسيأتي الكلام عليه الذي عظمت ذنوبه
فجلت وادبرت بامه قولت الفاء للتعقيب والعطف بها يدل على ان بين العظم والجلالة وقالا لها لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف
بها لان عطف الشيء على مرادفه مما تختص به الواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما في حديث عظيم اذا كان
كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية فان الذنوب اذا كثرت تزداد عظم خطرها فضلا عن جليلة وعن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص نزل بارض
فرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله ع نحن بارض فرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموه
بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله ص هكذا يجتمع الذنوب وادبر الشيء خلاف اقبل كانه ولى دبره وولى تولى اي ذهب تولى بعد الادبار
فتح العطف بالفاء التعقيبية واراد بامه مدة حيوته حتى اذا راى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية
التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعدها وقال الكوفي مع ذلك غاية لما قبلها وهنا ما اعترف به من الظلم لنفسه
والاستخفاف بحرمة ربه وعظم ذنوبه ادبارا بامه استشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف يكون حتى غاية وبعدها
جملة الشرط والجواب وان الغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب مربتا على فعل الشرط فالتقدير الاعرابي المعنوي فيما نحن فيه بل اقول فقال من لم
يزل ظالما لنفسه ومستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة وقد وفيته مدة العمل قد انقضت غاية العمر قد انتهت الى اخره
وقيل هي في مثل ذلك غاية لجواب الشرط على معنى انه لما راى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تلقاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها
الجارة وان اذا في موضع جر بها وعلى هذا فيكون تقدير الغاية فهو مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهي على
هذا لا جواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله تلقاك بالانابة استينافا وجواب سؤال كانه سئل فما كان منه اذ ذاك فقال تلقاك بالانابة
والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب وينجي من العقاب وغاية الشيء مداه والعمر الحيوة وقوله انقضت
انتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته اي راى مدة العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن اي فشارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القرآن المجيد وايقن انه لا محيص له منك ولا مهرب له عنك اليقين العلم
الذي لا شك فيه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر يقن يقنا من باب تعب اذا تبين ووضح
فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنته ويتيقنته واستيقنته اذا علمته
والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان والمحيص الملجا والمنجى من خاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد بل هو من خاص
الحمار اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمسيب ومثله الهرب في قوله منه وعنك اي من امرك والمراد به
الموت فان قلت لم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا لتلقيه تعالى بالانابة كما يقتضيه العطف على الجملة
الشرطية فيكون قد حصل له الايقان صبيان لم يكن قلت المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها كما راى ان مدة العمل قد انقضت
وغاية العمر قد انتهت فتحقق انه لا محيص ولا مهرب له عنه بناء على صحة في الاجل وتجافي في العمر ان نفسه قد استسلمت لحلوله بها فلم يكن لها
نفرة ولا مهرب عنه كما هو شان المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه يستحيل به الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء بعد فكان ذلك

كالمحيص والمهرب عن حلوله وان نفسه كانت تحيد وتهرب نفرة عنه بحسب الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب
والخطاب فيه للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة تلقاه استقبله اي وجهه تلقاء
ومثله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من ناب اذا اقبل ورجع واخلص لله العمل لم يرائ فيه من خلص الشيء اذا صفا وخلص الشيء من الشلف خلوصا من باب
قعد سلم ونجا كانه اصفاه وسلم من شوب ريا ونفاق واخلاص التوبة ان يأتي بها على طريقها النصوح وتسلم تماما بانيها وذلك ان يتوب عن القبائح لقبحها
نادما عليها معتما استدلالا اعتمام لارتكابها عازما على انه لا يعود الى قبيح من القبائح موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف فاذا تاب كذلك فقد
اخلص التوبة وعن امير المؤمنين ع ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وروي
بعضهم بين الانابة والتوبة فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فالاولى توبة انابة والثانية توبة اجابة
فقام اليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت خافت اي خفي الفاء للسببية اي فبسبب ذلك قام اليك مثلها في قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه
وعدي القيام بالى لتضمينه معنى التوجه اي قام متوجها اليك والباء للملابسة وطهر الشيء من باب نصر وضرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو لغة نقاء
من الدنس والنجس ويخص شرعا بالثاني وهي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة نظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل والمراد بطهارة
القلب ونقاوته نقاؤه من الاخلاق والاوساس الرديئة كالشرك والجهل وسائر الاعتقادات والاخلاق الذميمة وبتدرج في طهارته ونقاوته
نقاء سائر الجوارح لانه رئيسها ودعا الله تعالى يدعوه دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية تحدث بالهواء آلتها
الى الصماخ وحال الشيء يحول حولا اذا تغير عن طبيعته وصفته ومثله استحال وخفي الشيء من باب تعب خفاء استتر فهو خفي وانما وصف الصوت بالحيلولة
والخفاء لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخائف والمستحيي من شأنه ان يتغير صوته ويخفي كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالسن على جاري
عادتها حتى ان بعضهم ينقطع صوته ولا يستطيع الكلام قد نطاطا فانثنى ونكس راسه فانثنى النطاطون يذلون ويخفض نفسه من طاطا راسه اذا صوبه
وخفضه وفي حديث عثمان نطاطات لكم نطاطا الدلاء قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت لكم وانحنيت
والدلاء جمع دال وهو الذي يستقى به الدلو كقاض وقضاة انتهى وانحنى انعطف من حنى العود يحنيه حنيا وحنا يحنوه حنوا عطفه ونكس راسه من باب
قتل ونكسه بالتثقيل خفضه ونطاطا وانثنى انعطف وانخفض شاه يشبه بشا من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك كناية عن تواضعه وخشوعه وذله له تعالى والجملة
في محل نصب على الحال ويحتمل الاستئناف كانه سئل ثم ماكان منه بعد ذلك فقال قد نطاطا لك فانحنى الى آخره فدارعشت خشية رجله وغرقت في موضع
خلقه رعش ورعشا من باب تعب ومنع اخذته الرعدة وتحرك بالهمزة ومتى ارعشك الله دار تعش ارتعد والخشية الخوف وقيل الخوف تألم النفس من توقع
العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة المخوف وهيبته وسيأتي الكلام على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى واسناد
الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل الى سبب بيان القوة المحركة اذا ضعفت لاعتراض الخوف او لوصول شيء مفظع هائل كالنظر من موضع عال او المشي
على الحائط او مخاطبة محتشم مهيب او غير ذلك مما يفيض القوى النفسانية او غم او حزن او فرح مشوش لنظام حركات القوة عرضت الرعشة وتعضب
قد يفعل ذلك لانه يحدث اختلافا في حركة الروح وخص الرجلين بالارعاش ابتداء لشدة الخشية ونوهما لان الرعشة فيهما لا تحدث الا عن سبب قوي
جدا بخلاف الروح المحرك في سائر البدن اقوى واشد لحاجة انفعالا اشد مما بخلاف البدن يدل على ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون قد تكون
الرعشة في البدن دون الرجلين لان الروح المحرك في سائر البدن اقوى واشد لحاجة تلك الاعضاء الى مثله فلا تنفعل عن الاسباب التي لا تستطيع
جدا انفعالا اشد بدا وان انفعلت لانه قوي على قهرها والبدن ليس كذلك انتهى فانظر ايها المتأمل الى ملاحظته في هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة
التي لا يطلع عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق علم الطب واسراره وكشف عن خفي مسائله عجيب اسراره وهو مع ذلك متوجه الى خطاب ربه
ومتنقل باعتراف ذنبه وهو المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده القلوب والاقدام تعلم ان مثل ذلك ليس الا عن فيض رباني و
امداد سبحاني وكم في مطاوي كلامه ع من نكت واسرار لا يدركها الا من انفتح له بصر الهدى وانقشعت عنه سحائب العمى ففي كل مغيب منه ووضع من
المغيب وفي كل لفظ منه عقد من الدر وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب رسب فيه
فهو غرق وغارق ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته وقد كان كثرة الدموع تغطي وتستر الخدين كما يستر الماء الغرقى عن
ذلك بالتغرق ايذانا بكثرتها ودوام فرطها والجملة في محل نصب على الحال كالتي قبلها وهي اما حال من فاعل دعاك كالاولى كما هو مذهب الجمهور
من جواز تعدد الحال او من الضمير في نطاطا فيكون من التداخل وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والعامل فيها على الاول دعاك وعلى الثاني نطاطا
ويحتمل الاستئناف على قياس ما مر يدعوك يا ارحم الراحمين اي ينادي من دعوت زيدا اي نادبته وطلبت اقباله ومدخول الباء محذوف
والتقدير يدعوك بالدعاء يا ارحم الراحمين وياحرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب نحو كيدا وقيل مشتركة بين البعيد والقريب
وقيل بينهما وبين المتوسط قاله ابن هشام في المغني وقال ابن الجزري واصله صوت يهتف به لمن كان بعيدا منك ثم استعمل في كل نداء وان قرب المنادى كانك
تنفر المخاطب ساهيا عنك وكفى بالغفلة بعدا فتوقظه بذلك الصوت من سنة السهو ثم تؤدبه بخطابك ان كان مصغيا بان الامر الذي بعده

المعاصي

في الزلفى والقرب فيه الفرق بين

فانحنى

في معنى تقاصر القلب

هم عندك وكانك في غفلة عنه فيزيده يقظة الى يقظته بالتصوف فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه
السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد قلت قد استقرأها بالاشباع صانت مؤونته باهتمام المتكلم بالمقصود ولكن
باني بعدها اعم من كونه الساهي غافلا او حاضرا واظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول
الداعي في جواره يا ربي يا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد فان هذا من الانتصاب استقصاء منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وهو
اشاعة لان الداعي يقول في دعائه يا قريبا غير بعيد ويا قائلا يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فان هذا من الانتصاب في مقام البعد انتهى
كلام ابن المنير واجيب عن تعقيب كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي غير صادر من الانتصاب في مقام البعد ولا بعيد منه لان المراد استقصاء نفسه
واستبعادها مما يقربه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فقام اليك كانه قال فقام اليك ثم دعاك مناديا
لك بقوله يا ارحم الراحمين فتقديم النداء لهذا الوصف لانه الاهم بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة التي لا اشد وبها ارحمه ولا تكون توبة ولا
عفو ولا غفران ولا فضل ومن واحسان الا بعدها وفي الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك ان ارحم
الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلعم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك ويا ارحم من اناب اليه المسترحمون
ويا اعطف من اطاف به المستغفرون اناب اليه انابة اتاه مرة بعد اخرى او عاد عليه وراجع قال في الاساس هو ينيب انابة وهو منتاب مغاد مراح
وقال ابن الاثير والنهاية انابة اذا قصده مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من اناب اليه المسترحمون انتهى واشرحه سأله الرحمة وعطف عليه
عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن واطاف به الرائي نزل به واطاف بالشيء احاط به اي استدار بجوانبه والانابة تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة
مرة بعد اخرى كما ينتاب المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين كما ينزل طالب الحاجة بمن
يؤمل عنده بناسها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة منه من كل جهة كما يحيط المحتاجون بمن يقومون به قال الشاعر اخو صبية شعث يطيف بشخصه
كوالح امثال اليعاسيب ضمر وقال ابو طالب في مدح يطيف به الهلال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وتفضيله تعالى على غيره في هذه الافعال
من الرحمة والعطف ونحوهما انما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يتشوقون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا فينبهون على الرجوع
اليه تعالى بانه اكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والمخلوق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه معنى التفضيل
ويا من عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر من سخطه وفر الشيء يفر من باب ضرب عدم وكل وفور وفرا من باب تعب اتمه واكمله يتعدى
ولا يتعدى والمصدر فارق ووفر المال من باب كرم ووعد وفرا ووفورا كثر واتسع فهو وفر ويتعدى هذا بالتثقيل فيقال وفره توفيرا وارادة هذا المعنى
هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل وانما قدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحياء
والاماتة والرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ادنى رتبة فترقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط
عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل شيء متضادين وصفه الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام
والرضا والسخط فانه يبقى عفا عن ذنب وانتقم ممن اصر ورضي عن اطاعة وسخط على من عصى فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات
الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وضدها فلا يجوز ان يقال هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توجد
سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا
نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات وبالسخط اضدادها فيكون من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها لكن هذا المعنى غير مراد هنا
بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته بالسخط الذي هو العقوبة والانتقام فتعين كونه من صفات الفعل والصواب في
توجيه تقديم العفو والذكر على الرضا وان كان كلاهما من صفات الفعل ان العفو ادنى رتبة من الرضا لان الرضا يستلزم العفو غير عكس اذ قد
يعفو السيد عن عبده وليس عنه راض فكان ذكر العفو ثم الرضا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى قال الواو بمعنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه
اوفر من سخطه ان تعلق ارادته بايصال الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فان الاول من مقتضيات صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب ولم يخلق جحيم كما
دل عليه قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ويا من يتحمد الى خلقه بحسن التجاوز ويا من عوده عباده قبول الانابة ويا من استصلح فاسدهم
بالتوبة يتحمد هنا بمعنى استحمد يدل على ذلك قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم انتهى وتفعل قد يجيء بمعنى استفعل
في معنى الطلب نحو تنجزته اي استنجزته اذا طلبت نجازه فيتحمد الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي ولا
تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه معنى خطاب اي يتحمدهم خاطبا اليهم حمده وانما تعديه بمعنى اعلن كما فعله كثير من المحشين والمترجمين
اخذا من قول الجوهري في الصحاح فلان يتحمد على اي يمن على من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما
ان التحمد بمعنى الامتنان انما يتعدى بعلى كما هو صريح عبارة الجوهري والتحمد في الدعاء متعد بالى فاختلاف المعنى يدل على ذلك قول الامام ابي الفضل
الميداني في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن وصله بعلى اراد فلا يمن به على الناس ومن وصله بالى

فيه فرق بين صفات الذات وصفات الفعل

الذات وصفات

فيه بيان الاختلاف في تفسير يتحمد

اراد فلا يخطر بالبال حمده انتهى الثاني انه قد ورد في دعائهم تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سيأتي في دعاء وداع شهر رمضان ولم تثب عطاؤك بمن فلا
يصح حمل الحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف في الجواب ان معنى امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها والا فهو منزه عن ذلك فان قلت
فقد ورد الامتنان في القرآن المجيد كثيرا كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
الآية الى غير ذلك قلت هذا ونحوه من قبيل التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه عد النعم كما يفعله العبد بنعمه والمنطاول بها على المنعم
وبالتجاوز العفو والصفح عن الذنب من تجاوز يتجوزه اذا تعداه وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز عبارة عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل
هو العفو من غير عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ وفي بعض الاخبار ما الى العبد في صحيفته يوم القيمة على عظيمه كان
اقربها اليه نظر اليها فتذكر رحمة ربه فيستحي عليه تلك العظيمة وتهون لها تجاوزها لانه كان دعاؤه ايام الحيوة فاعظم العفو باحسن التجاوز وقد
عوده كذلك فاعتاده وتعوده اي صيره له عادة اي بدأ يعود اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام باسط يده لمسيء النهار ان
يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن ابي جعفر عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل
التوبة ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه اي فتح لهم باب التوبة وشرعها لهم ليصلح لهم فساد الذنوب
والمعاصي منهم وذلك ان الذنوب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء الذنوب
الاستغفار وروي وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما ارسل الله طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين قال بعض العلماء سيئة العبد ظلمة وتوبته حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شيء كالصبح والليل اذا حط عن الصبح نقابه
فضل من الليل حضانه كالليل يطلبه النهار يطوبه بظلامه بضيائه مطرود وبامن رضي من فعلهم باليسير يا من كافى قليلهم بالكثير رضي بالشيء
قنع به ولم يطلب معه غيره واليسير القليل من يسر ييسر من باب ضرب اي سهل فهو يسير رضاه تعالى باليسير من فعل عباده عبارة عن تكليفهم اقل مما هو طاقتهم
وقدرتهم الا ترى انه كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى لما جعل في الدين من حرج
لكمال رأفته وشمول رحمته فما كلفهم به قليل بالنسبة الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي منه به وكافاه وكفاه بالكسر والمد جازاه وهو مهموز
اللام الا ان الرواية في الدعاء وردت بدون الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد به النص القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر على ان اقل قليل
منه اكثر من كثير العمل اذ لا نسبة بين المتناهي المنقطع وغير المتناهي الباقي لولا فضل الله وسعة جوده وكرمه الله غني كريم يا من ضمن لهم اجابة الدعاء
ويا من وعدهم على نفسه بفضله حسن الجزاء ضمنت الشيء من باب علم تكفلت به وضمنت المال ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك
اي تكفل والتزم لهم قبول الدعاء وفيه اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال نفع الى الغير او دفع ضرر عنه في المستقبل سواء كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمينه معنى الايجاب اي
وعدهم موجبا على ذاته الشريفة ايجابا كرما وتفضلا وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده حسن الثواب قيل هو ما لا يبلغه
وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسنه دوامه وسلامته من كل شوب ومن النقصان
الآخر الى قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة بالحسن ولم يصفه به ثواب الدنيا لاقترانه بالمضار وكدر صفوه بالانقطاع والزوال
بخلاف ثواب الآخرة قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقول فلان جود وعدل اذا كان غاية في الجود
ونهاية في العدل وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه تبصرة قال العيني اي ثاب الفاء وكذا ربيدا اللذة العقلية انم واعظم من الحسية بما لا يتناهى
والترقي الى الله سبحانه بالاعمال الحميدة والاخلاق المجيدة ولذة مناجاته السعيدة من افضل الكمالات واعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الله على طاعته
وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى فضلا عن الموفق والممد على فعله اولى بان يكون له الجزاء لا عليه لكن بسط جوده وسعة رحمته اقتضى الامر وهما
قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف فاد احسانا وسماه جزاء وافض حق العجب من ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك انا يا عاصي
من عصاك فغفرت له وما انا يا لوم من اعتذر اليك فقبلت عذره وما انا يا ظالم من تاب اليك فعدت عليه الجملة الاولى في محل نصب بالقول المقدر
المجرور بالباء من قوله فيما تقدم بدعوتك يا ارحم الراحمين اي بقوله يا ارحم الراحمين يا انا يا عاصي من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من فغفرت
له عاطفة معبرة للتعقيب وهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ لا يترتب لزوم الغفران على العصيان كما انه يترتب لزوم الدرهم على الاتيان
في قولك من يأتني فله درهم والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهي هنا
عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة متنبهة للعاطفة لا منتم منها فكيف يدعى انها رابطة نسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه
واللوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما اي عذله وهذا مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان كان القياس كونه للفاعل لكنه
قد يستعمل للمفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر واللوم اي اكثر معدودية فعلومية وروي ويا انا بالام بالهمزة

وهو صفة الكرم والهيبة واعتذر اليه طلب قبول معذرته وهي الحجة التي تزيل التهمة عنه وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه عمدا واستكبارا او يقول فعلت وارجو العفو اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى لانه لا يخرج من ان يكون رضا فان انكاره فهو بريء الساحة والله سبحانه اكرم من ان يعاتب او يعاقب من يكون كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا يخفى عليه خافية فلا يصح الانكار والجحود واما الثاني فكان يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه للذنب عن كونه مجترئا منه على الله واستخفافا لامره ونهيه وتهاونا بوعيده الاترى الى قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة فيقول غرني كرم الكريم وعن الفضيل بن عياض اذا قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ اذا انا مثل الله بين يديه فقال ما غرك بي اقول غرني بك برك بي سالفا وانفا وعن بعضهم اقول غرني حلمك وعن علي ع انه دعا غلاما فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث فهو الاقرار ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه لا نجاة من الذنوب الا به والتوبة ان يقول فعلت ولا اعود وهاهنا شرائط مقررة فرضا ونفلا وعاد عليه بمعروفه اي افضل والاسم العائدة اي فضل عليه بمعروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى او هو العفو مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع رجل حكيما يقول ذنب الاسرار اولى بالاعتذار فقال الصدق ليس فضل من يعفو عن السهو القليل لكن عفا عن العبد الجليل والى هذا القسم وقعت الاشارة بالفقرة الاولى وهي قوله ع ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن اعتذار واقرار واليه الاشارة بالفقرة الثانية واما ان يكون عن توبة واستغفار واليه الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم اتوب اليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه مشفق مما اجترم عليه خائف الحجاء مما وقع فيه الجملة في محل نصب على انها مفعول للقول من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا عن جملة كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه مفردا مؤديا عن جملة وانه يتمنى الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه بسبب ما اطلع عليه في العاقبة من سوء اثاره وفرط منه كلام يفرط من باب ضرب وتقدم واشتقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن دريد شفقت ايضا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حاذرت وانكر جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قوله كما شفقت على الزاد العيال فمعناه بخلت به وقد تقدم تفسير الحياء في اوائل هذه الروضة والمراد بخالصه كونه من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للتبيين كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط شبه الذنوب والمعاصي والتقصير بالهاوية التي يسقط فيها فعبر عن ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء آدم تؤدي افرادها قال الحياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك قيل عند رؤية الآلاء والتقصير تولد بينهما حال للعبد يسمى الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل يتغطى بجناحيه حياء حتى يصير من الحياء كالوصع وهو طائر اصغر ما يكون وهذا يولد الحياء دوبان الحشاء لاطلاع الجلال المولى وقيل ان الحياء مقسوم بين اربعة اشياء احدها النفس وحياؤها من العصيان اذ كان ذلك بمرأى من الرحمن قال تعالى اما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء حياء النفس من قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني الروح وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك للحياء من عيوب الطاعات وما كان من القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها والرابع السر وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكي بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نائم وفرسه عند راسه يرعى فحركناه وظننا انه يتخذ الانحناء نام في سبعة موضع راسه وقال انا استحي منه ان اخاف غيره وربما زاد حياء الستر على الالتفات الى الغير واوجب الحياء من الاقبال على الحبيب والنظر اليه كما قال شوقي اليك النفس تمازجها حياء ومثلي بالحياء حقيق على كل حال اسحبك وانفي طارئ من قلبي اليك وبقي تعالى بان العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكادك تعاظمه الامر عظم عليه واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول اي لا يستصعب عليك وعده بنفسه لتضمينه معنى يتكادك وانما الاصل فيه ان يتعدى بعلى ومثله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدي تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتملته على افتعلته بمعنى حملته ثم استعمل بمعنى العفو والاغضاء قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حملت الدلالة على واحتملته واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه وجنى جناية اذنبت ذنبا يؤاخذ عليه وعرفوا الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وغلبت الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واما جنايا مثل عطايا فقليل وفحش الشيء فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفي اللغة من باب قتل وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه عنين فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا محتمل اي الجنايات العظيمة والمجاوزة للحد تكاثره الشيء على تفاعله وتكاده على تفعله صعب عليه وشق ووردت الرواية في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات ثلاث

فيه وجوه الحياء

بمعنى واحد وانما اورده بعبارة شتى بسطا للكلام حيث لا صنعا مطلوب واهتماما بالغرض الذي هو وصف عظمة عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد
واثام اهل الغفلة في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل منها وفي الحديث المشهور عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله تعالى يا ابن آدم
لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وما احسن قول القائل في هذا المعنى ولما قضى قبله وضاقت مذاهبه جعلت رجائي نحو عفو
سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما وان احب عبادك اليك من ترك الاستكبار عليك وجانب الاصرار ولازم الاستغفار
محبة الله للعباد بمعنى الرحمة لهم وارادته للجميل بهم ومدحه وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائي في شرح الاربعين معنى محبة الله للعبد هو كشف الحجاب
عن قلبه بحيث يمكنه من ان يطلع على بساط قربه فانما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق منا في المحبة كلام شاف
فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انها كبيرة واستكبر عليه وتكبر انفة رأى اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن ترك سؤاله والخضوع
له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد قدر نفسه بالنسبة
الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيفهمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بحبل سليم ذليل منقاد واضعا
يجمع ما حصل من البلاء والالام من فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل من
الشيئين في جانب واستعملت في الترك لانه اذا ترك الشيء فكأنه صار في جانب ذلك الشيء في جانب آخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر
استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولازمه ملازمة ولزمه ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها
على العمد ان يفضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر المخلص التارك للاصرار الملازم للاستغفار ما احب الحظ اياه باستغفاره عن
لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته وعليه في الدنيا بانزال البركات وفي الآخرة بزوم الدرجات وانا ابرأ اليك من ان
استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك لما فضرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه ابرأ اليك اي ابتعد عنه قال الزمخشري في الفائق يرئ من
المرض برأ فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اي مفارقته والتباعد منه ومنه برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي ابرأ ملتجئا
اليك من الاستكبار واعوذ بك اي اعتصم التقصير في الامر والتواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة يقال استعان به واستعانه فاعانه
اي صار عونا له اي ظهيرا له وعجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسؤول هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية
كما يقتضيه المقام ويناسب حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات فيستعينه على اجادته ما افاضه قوة
عليه يستعد بها لايقاعه ومن البين انه عند استغراقه في هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله واضا له واحواله الا الاقبال الكلي عليه والتوجه التام
اليه فلا يتصور ان يلتفت الى شيء من امور دنياه فيتناول لكل ما كان عجز عنه من امور دينه او دنياه اللهم صل على محمد وآله وهب لي ما يجب علي لك
وعافني مما استوجبه منك واجرني مما يخافه اهل الاساءة وهب له شيئا اعطاه بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال
تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه بلا اشكال وهبتك مالا وان
سمع فلبن في كلام فصيح ثم توسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة يقال اللهم هب لي ذنوبي اي اغفرها لي ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب
الشيء استحقه وعافاه الله محى عنه الاسقام والغرض سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التي يجب لله عليه محوها لاستحقه هو من المؤاخذة على ما فرط
منه ولجاره مما يخاف امنه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها وهي العقوبة
بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى فان السوأى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة
كانها نفس السوء والله تعالى اعلم فانك ملي بالعفو مرجو للمغفرة معروف بالتجاوز الفاء للتعليل اي لانك ملي والملي مهموز على فعيل هو الغني المقتدر
ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت الروايتين في الدعاء وملأ الرجل بالضم ملاءة اي غنيا واثريا وهو ملاء القوم اي اغناهم واقدرهم والفرق
بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك بحيث يصونه عن عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما
يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط العذاب الجسماني والروحاني والتجاوز بهما قال بعضهم ولعل
معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بالذنب المذنب يطالبه بالعفو والمغفرة الا ان يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد
تجاوز عن المطالبة فمعنى المفاعلة فيه ليس الا حاجتي مطلب سواك ولا لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا احاف على نفسي الا اياك المطلب يكون مصدرا
اي موضع الطلب هو المراد هنا وسؤلي بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها وتوفيها سوى هدى وسؤاكما وسؤاكما ولكن قال ابن عصفور لم يستثن
من هذه اللغات الا سؤلي المكسورة المقصورة وان استثنى لما سواها فيما القياس عليها وهي عند الزجاجي وابن مالك كغير معنى ونصرفاني وجوه الاعراب
وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر قلت جائني القوم سوى زيد كان في قوة قولك
جائني القوم مكان ذي زيد له فيفيدان زيدا لم يأتك فخرج عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا في الاصل وان لم يكن

القول في سؤلي

مصدر اي موضع الطلب

فيه الا بمعنى الظرفية وقال الزمانى والعكبرى تستعمل ظرفا غاليا وكثيرا قليلا قال ابن هشام فى الاوضح والهذا اذهب وانما قصر عن موضع طلب حاجته
عليه تعالى لانه لم تكن حاجة فى امر دنيوى يمكن للخلق فيه قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى او لم يرغبه اهلها وان كانت دينوية ثم قصر مغفرة
ذنبه عليه لاستحالة صدور مغفرة الذنوب التى يستحق عليها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله حاشاك اى سبحانك فحاشا اسم
بمعنى التنزيه اى انزهك تنزيها لا يقابلك عن ان يكون لذنبى غافر غيرك وليس بفعل ولا حرف خلافا لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه
سبحانه لغيبته كل مخوف عنه بمشاهدته عظمة الله وجلاله وعزه وقهره فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف يهرب من ربه الى ربه واياك على الخطاب
ضمير بارز منفصل مرفوع بحرف الخطاب والكلام اما على حذف مضاف اى لا اخاف على نفسى الا عذابك فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قالوه
فى قوله تعالى يخافون ربهم اى عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه او هو من باب المجاز عن مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات وهى الاقبال
على الله تعالى وتوجيه وجه النفس الى قبلة ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول الى ساحل العزة فهو من قبيل ما
وقع فى الدعاء النبوى وبك منك وقد سبق الكلام على ان ذلك انك اهل التقوى واهل المغفرة تعليل او تقرير لما سبق من رجاء مغفرة ذنبه
والخوف منه على نفسه اى انك حقيق بان يتقى اى يخشى وجدير بان يغفر لمن امن به وتاب اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذى يستوجب ان
يتقى وصفة اللطف الذى هو اسطنه بحيث ان يرجى عن ابى عبد الله عن قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان
اتقى ولا يشرك بى عبدى شيئا وانا اهل ان لم يشرك بى عبدى شيئا ان ادخله الجنة صل على محمد وال محمد واقض حاجتى وانجح طلبتى واغفر ذنبى وامن خوفى
لما ذكر اولا ان موضع طلب حاجته ومغفرة ذنبه وامن خوفه على نفسه مقصور عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح
حاجته انجاحا قضاها له واظفره بها والطلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره وكان الحاجة اخص من الطلبة لانها
من الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذى لا بد منه ولا غناء به عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة عم منها كرفع الدرجات و
اضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتى تاسيسا لا تاكيدا والامن سكون القلب واطمئنانه لمن يامن من تاب بعقد بعد بالهمزة فهو آمنه واعلم ان الامن
لا يكون للخوف بل للخائف لكن لما كان الخوف سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب الامن اليه انك على كل شىء قدير وذلك عليك يسير تعليل بطريق التحقيق
لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه والها الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوضع
به غير الباقى جل جلاله وليس لشىء يسير من باب ضرب فهو يسير سهل ولم يشق ووجه التعليل ظاهر فكانه قال ان قدرتك التامة محققة وشمولها
لجميع الاشياء ثابت فما سالتك عليك يسير لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية فالا لا بد هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه
فى غاية السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبى واقبلت اليك بما ربى والواو من قوله وذلك يحتمل ان تكون للحال فالجملة حالية ويحتمل ان
تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير المتصل المنصوب بان والتقدير وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص وان ذلك لا يتيسر الا
على القادر لذاته الذى عم كرمه وسعت رحمته كل شىء امين رب العالمين اسم فعل مبنى على الفتح لالتقاء الساكنين وبنى عليه لانه اخف الحركات وليكون
مستعينا للفتح ثقلا وفيه اربع لغات احدها امين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها بعد فى القياس اذ ليس فى العربية
فاعيل وانما ذلك فى الاسماء الاعجمية كقابيل وهابيل ومن ثم زعم بعضهم انه اعجمى وعلى هذه اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال امينا قيل والوجه فيها
ان تكون اشبعت الفتحة فنشأت الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه نظر لان الاشباع بابه الفتح ونوقش بما قاله ابن مالك
فى التوضيح من ان الاشباع فى الحركات الثلث لغة معروفة وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اى بين اوقات قيام زيد الثانية كالاولى الا ان الالف الثانية
للكسرة بعدها روى عن حمزة والكسائى الثالثة امين بقصر الالف على وزن فعيل وقال الطيبى ما بيننا بعد اوهذه اللغة افصح فى القياس واقل فى الاستعمال
حتى ان بعضهم انكرها قال صاحب الاكمال حكى ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا فى الشعر انتهى وانعكس النقل عن ثعلب على ابن فرقول فقال انكر
ثعلب القصر الا فى الشعر وصححه غيره وقال صاحب المحرر وقد قال الجماعة ان القصر لم يجئ عن العرب وان البيت انما هو فامين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة
امين بالمد وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودى تشديد الميم مع المد وقال هى لغة شاذة ولم يعرفها غيره انتهى وانكر ثعلب والجوهرى ان يكون
ذلك لغة وقالا لا نعرف امين الا جمعا بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال بعضهم القول بان التشديد لغة وهم قديم وذلك ان ابا العباس
احمد بن يحيى ثعلب قال امين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جنى وغيره ان المراد موافقة اللفظ لا غير و
يؤيد قول صاحب التمثيل والتشديد بخطاء واختلفوا فى معناها فقال الجمهور معناها استجب وعن ابن عباس قال سالت النبى عن معنى امين فقال افعل
وقال ابو حاتم معناها يكون كذلك وقيل كذلك مثله فليكن وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناها يا امين استجب قال اصحاب
المطالع وهذا لا يصح ادراجه فى اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا خبر معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرانا او سنة وقد عدم الطريقان فى امين انتهى
وعن ابى على الفارسى انه قال هذا القول على ان فى امين ضمير الله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدى عن جعفر الصادق
عليه السلام انه قال تاويله قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا يخفف لغة التشديد مع المد وقال الزمخشرى معناه لا تخيب رجاء نا وقال
سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك وقيل هى كلمة عبرانية عربية مبنية على الفتح والله اعلم قوله رب العالمين اى يا رب العالمين حذف حرف النداء

وفيه ان التقاء الساكنين

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى

استغنا عنه لاستشعاره كون المنادى مقبلا عليه سامعا لما يقول والرب في الاصل مصدر الرب وهو تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم كالخاتم والغالب عليه فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات اي في الفرد المشترك بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لا دال العلم من الملائكة والثقلين ومتناول لما سواهم بطريق الاستتباع والاول هو الاظهر واثبات صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ يوافر لتوهم ان المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد بحيث يخرج ذلك بمساعدة التعريف منزلة العالم وان لم يطلق على احاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق احاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كاحاد مفرده التقديري من غير هذا لتنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع كما ان الاقاويل يتناول لكل واحد من احاد الاقوال يتناول لفظ العالمين كل واحد من احاد الاجناس التي لا تكاد تحصى وقيل ان الله ثمانية عشر الف عالم ولكل عالم منها واتيانه بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم وعلم ان عدم اطلاق اسم العالم على كل واحد من اجناسه تلك الاجناس ليس لا باعتبار العلمية والاصطلاح واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق وحينئذ فانه كما يستدل على الله بمجموع ما سواه كل جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عرفناه وحضر في المحاضر كائنا ما كان دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار عظمة المضاف فان له الاستيلاء على الكل وتعظيم المضاف اليه بان له هذا الرب الشامل التربية وكاملها والله اعلم هذا آخر الروضة الثانية عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وتطفل جنى ودادها من اكمامها في الليلة الزهراء المسفر صباحها عن اليوم الاغر وهي ليلة الجمعة لاحدى عشرة خلت من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة ثمان وتسعين بعد الالف ومن الله تستمد وتستعين ان يوفق لاتمام الرياض الباقية وان يجعل من عوارض العوائق جنة واقية انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

الروضة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة والسلم على نبيه الذي ارسله عضدا للناجين وعلى آله اشراف الداعين واكرم المناجين **وبعد** فهذه الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر وبين من مطاوي كنوزه ما اكتنز واستهلاء راجي فضل ربه المستنى على صدد الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى وختم له بالمقام الاسنى انه ولي الاجابة واليه الانابة **وكان من دعائه في طلب الحوائج إلى الله تعالى** الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم قال المبرد في الكامل جمع الحاجة حاج وتقديره فعلة كما تقول هامة وهام وساعة وساع واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرة على السنة المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الجوهري في درة الغواص يقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله فيما يثبت العنكبوت وجوشوه فيه اذا لم تقض فيه الحوائج والصواب ان يجمع في اقل العدد على حاجات وفي اكثره على حاج مثل هامة وهام انتهى وبها صرح اكثر اهل اللغة كالخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن السكيت والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على من انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب العرباء من الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله عم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا لخلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه وقوله انمسوا الحوائج على الفرس الكميت الاذم المحجل الثلاث المطلق اليمنى قال فهذا مما جاء من الشواهد النبوية ودونه الثقاة من الرواة الموضحة على صحة هذه اللفظة واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى الناس حول حبابه اهل الحوائج والمسائل وقول الفرزدق ولي بلاد السند عند امرها حوائج جمات وعند ثوابها وانشد ابو عمرو بن العلاء من عفت على الوجوه لهاؤه واخو الحوائج

وجهه مسدول وانشد الفراء هذا المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل وانشد غيره ذلك عن اشعارهم الشاهد على ذلك ثم قال فقد وجب
ببعض هذا سقوط قول المخالف حين وجبت الحجة عليه ولم يبق دليل يستند اليه وانا اتبع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول في ذلك اضطلاعا وتبيينا
قال الخليل في كتاب العين خفف والحاجة من الحوائج الحاجة اراهم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد
انه قال الحاجة والحاجة وحوجا والجمع حاج وحوائج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالالفاظ قريبا من اخر باب الحوائج بقي جمع حاجة حاجات وحاج
وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقول تجمع حوائجه واستنجح حوائجه وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وتمامها
حواجي مثل صحارى ثم قلبت الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها
خارجة عن القياس لان ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وخارة لا يجمع على غوائر وخوائر فقطع لذلك على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرياشي
والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الاشبه به لان مثله لا يجهل
ذلك اذ كان موجودا في كلام القدماء وكلام غيره من العرب الفصحاء لكان من انكرها لم يمر به الا القول الاول المحكي عن الاصمعي دون القول الثاني
ولو انه سلك مسلك النظر والتسليم واضرب عن مذهب التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حمل الورد بالله اللهم يا منتهى مطلب الحاجات و
يا من عنده نيل الطلبات منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه فلا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى
مطلب الحاجات يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب المعقول من ان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة
كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شوقه بالوجود الناقص طالب للموجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب
ومؤثر بالذات تماما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود اولا وبالذات ولكل واسطة بينه وبين ذلك الوجود تماما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود
ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما ربيان الموجودات امتزجت في الصدور
بدءا وعودا ما تقدم منقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه طلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى
مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن ويسكن شوقه وانزعاجه ويشتد عشقه وابتهاجه فكان سبحانه منتهى
مطلب الحاجات وهذه الجملة تفصيل لبيان هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية اطوار
السالكين وافكار المفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك
جبال هويتهم فيتلو لسان حالهم ولن الى ذلك المنتهى الثالث انه المنتهى اليه في طلب الحاجات عند اليأس من كل مطلوب اليه سواه فان الطالب
اذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يسأل اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق
عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب اليه حاجة سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره
الى ان ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي يطلبه منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين ع ان كل من ترى في هذه الدنيا ومتعظم فيها
وان عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج
لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية كل موجود ومنتهى كل
غاية ومقصود ومرجع كل مضطر ومطرود لا مقصد هو غاية ولا مطلوب وراءه ولا ملجأ الا هو ولا منجى منه الا اليه قوله ع ويا من عنده نيل الطلبات
نال الشيء ينيله من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر
والالف واللام في الطلبات لاستغراق الافراد وقيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده
وصح الحصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان البيع في اللغة مطلق المبادلة والمعاطاة وهو اعطاء كل واحد
من المتبايعين ما يريده من المال عوضا عما يأخذه من الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب والقبول
تمليكا وتملكا والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو العوض والثاء والمهملة حواشي بيده بالف وهذا كناية عن انه سبحانه لا يطلب
على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل منعم سواه فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الاجل او الثناء العاجل وطلبا ازالة الرزء الناشئة
عن الخسيسة كمن راى احدا من بني جنسه في بلية فتالم قلبه ورق له وخلصه منها فهو ينزل بالتخليص المذكور ذلك التالم والانفعال الحاصل له
واما ازالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق ماله في الناس بجعل النفس تخليصا لها من تلك الرذيلة
والحاصل ان نعمة المخلوق وعطاءه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول **قوله ع** ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان كدر الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر كدوره وكدر من باب صعب فثقل زال صفاؤه وبتعدي بالتضعيف فيقال كدرته فكدر
والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنائع كان يقول الرجل اعطيك كذا
الم احسن اليك الم اعتنك وهو يقرره ويعيره بكدر المعروف وينغصه ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا
قيل سبب من منع السائل ومن ومن منع السائل وضن والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه الامتنان نفي الامتنان عنه راسا فهو من باب نفي

وفي شرح عن فيه منحى البين ١

السائل

الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه ثم كان الامتنان بالمعنى المذكور ذيله ناشئة
عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت
بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان تكون لها عنده موقع فيمن بها ويعدها
على من اعطاه وانعم عليه وقول بعض العلماء ان المن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم المخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد
ببطلانه ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت الشيء عن غيره اكتفيت به ورغب اليه اتهل وضرع وسال
ورغب عنه كرهه فلم يرده ولما كان ازمة الامور كلها بيده تعالى فلا ينفع منها شيء الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء به
تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شيء منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه او كان هو المعطي
المانع والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا للرغبة عنه محال ويا من لا تفنى خزائنه المسائل ويا من لا تبدل حكمته الوسائل في المال
يفنى من باب تعب فناء نفد وبعث بالهمزة فوق الفاء والنون والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من سعة
جوده وما يحويه قدرته من الخيرات الممكنة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي وانما لم تفن خزائنه المسائل
لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء بل يدخلان الفناء الحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا
ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا الا انه ولا يعد مشاهدا فكانه
لم ينقص منه شيء قوله عم ويا من لا تبدل حكمته الوسائل حكمته تعالى افعاله على خلوها عن منفعة السادة ورعايته مصالحهم في الحال او في المال وفيه
علمه تعالى بالاشياء على ما هي عليه لابتنائها على ما ينبغي ويصلح انفاذه واحكامه في علمه والوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به
الى الشيء من وسل الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغب وتقرب وتوسل الى فلان بكذا تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى
اذا اقتضت وقوع امر او لا وقوعه فلا بد من تحققهما اقتضت حكمته ولا يغير ذلك الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره
والى هذا المعنى اشار من قال ان العلماء بالله لا يتوسلون الى الله وان يسألهم جريان احكامه بخلاف ما يكون هو ولا يغيرهم سابق مشيئته
ومقتضى حكمته ولا يحول عنهم سائر سننه التي قد جاءت في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان الدعاء والصدقة يدفعان
البلاء المقدر قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضا وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء
والتصدق فلا منافاة وروى الجمهور في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه قال قيل لرسول الله ص يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله
فقال انها من قدر الله وانما قال بعض المعاصرين من ان المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل ربح لا يكون ذلك باعثا
على تبديل حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم وما في الدعاء من قوله عم فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان
لا يناسبه فان هذا يقتضي حرمانه مما توسل لاجله ولو توسل به تعالى المخير واعطاه على ان التعرض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع فهو بعيد جدا
عن ظاهر العبارة كما لا يخفى ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعنيه غلاء الداعين انقطع الشيء ذهب بعد ان كان وانقطع كلامه وقف
وانقطع الغيث احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين واردة عليه مسئولة من لديه لا تنقطع بداعين سؤاله ولا تحتبس عن طلب نواله وعنيه من باب
تعب نزل اصابه مشقة وتعب بالتضعيف فيه عناء يعنيه ذا كلفة فيشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد وقد يعنى بالهمزة ايضا فيقال اعنا
يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا واستشهد عليه بقول امية واني لبلي والديار التي ارى لكالمبتلى المعنى يشوق موكل وقد وردت
الرواية في الدعاء بالوجهين وفي رواية اخرى يعنيه بالمثناة التحتانية بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه عيا هو يستعمل لازما ومتعديا
والمعنى ان دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشق عليه او لا يتعبه فيعجز من دعائهم ويبتر من سؤالهم فيوجب لك حرمانهم ويحبسهم ويعجز
عليه انجاح مطالبهم واسعاف راغبيهم لان المشقة والتعب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه بمدحه بالغناء عن خلقك
وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم فهم اهل الفقر اليك تمدح على نفسه اظهر مدح نفسه قال الزمخشري في الاساس العرب تتمدح بالسخاء وهو يتمدح الى
الناس بطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة وقد ورد في الرواية بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى يا
ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد يجب ان يحمل الغنى هنا على ما هو اعم من الغنى المستغاث فيراد به سلب مطلق الحاجة كما يجب ان يراد
بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا لله تعالى وحقيقة
الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه ويحتاج
فقرهم اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه كما مر هن عليه في محله فمن حاول سد خلته من عندك
ودام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلبت حاجته في مظانها واتى طلبها من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك وجعله سبب نجحها
دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان الفاء للسببية اي فبسبب ذلك من حاول الى اخره وحاول الشيء رمه الا ومحاولة رامه

طلبه وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الثلمة سد اصلحها وثقفها والخلة بالفتح الفقر والحاجة وهي من الخلل بين الشيئين وهو الفرجة والثلمة
اطلقت على الفقر والحاجة لانه ثلمة في حال الانسان وفي الدعاء اللهم سد الخلة اي جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة بكسر الظاء المعجمة وقال
الجوهري مظنة الشيء موضعه ما لقد الذي يظن كونه فيه والجمع المظان وقال الزمخشري في الفائق المظنة المعلم من ظن بمعنى علم واثبت الشيء من
وجهه اي من جهته التي يؤتى منها وفي رواية من وجهتها وهي بكسر الواو بمعنى الوجه وتوجه الى الشيء اقبل بوجهه عليه تعرض له تصدى ومنه تعرضوا لنفحات
الله تعالى والحرمان بالكسر المنع حرمه كذا حرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعه اياه واعلم انه لما كان له تعالى خزائن السموات
والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسألوه ليعطيهم
فقال اللهم واسئلوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان له الجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه لا ينقصه عطاء
ولا يضره منع لا جرم كان من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من عنده ورام صرف الفقر عن نفسه بطالبا لحاجته من موضعها الذي يعلم انها فيه وقصد
ما طلبه من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سئل وجديرا بالظفر بما طلب واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين وناح مطايا الرجاء والطلب
في ساحة غير عاجز مثله او جعله سببا لنجاحها والظفر بها معتمدا عليه وذلك الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذ لم يأت حاجته من
الوجه الذي ينبغي ان يأتيها منه ولم يطلبها من محلها الذي هي فيه ومن المعدن الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة
الطلب وانما حكم عليه باستحقاق فوت الاحسان منه تعالى لعدم استعلاله لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير وقد ورد في الحديث
ما يدل على هذا المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري
فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا يسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا ينجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله
قال ان ابا عبد الله ع حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس و
لاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري و
بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني حيث امل
عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سموات من لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من
طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انثني عنه منه فلم يسألني رده
وسأل غيري اقترح علي ابتدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي اتخيل اني ابخل عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي
او ليس اياي محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم
مثل ما املوا جميعا ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي
هذا المعنى احاديث اخر وفيها الخاصة والعامة قال بعضهم لا يرى العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار ان
قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله
ان يكون قضاء حاجته على يد احد جعله وسيلة له شاء او لم يشأ وقال ابو الحسين الفارسي من سكن الى شيء دون الله تعالى اكرمه سكن يوسف عليه السلام
الى غنائه الذي ظن انه ناج منهما اذكرني وقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين وتوسل موسى بالفقر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض الله
له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ من هناك وحيث طلب الطعام مع الخضر من غير منعا كما حكى الله عنهما فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فكل ما تسكن اليه فهو تارك لك وكل ما تعتمد عليه فهو سائق بك فلا تسكن الى شيء دون
الله تعالى اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلتي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته
عنك وهي له من ذل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قصر عن الشيء من باب قعد قصورا وقصر عنه تقصيرا عجز وعليه الرواية في الدعاء وجهد
بالضم في المجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة والمنوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من
باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب بوجهين وردت الرواية في الدعاء وهو يرجع الى القول الاول والحيل جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور
وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب ويروى حبلي بالافراد والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتخييله الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير
معنى في النفس على الطمع في تمامه والوضع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال في المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها
له ليقضيها ورفع اليه الحديث اخبره به وقس على هذا ذلك والزلة الخطيئة من زلت قدمه من باب ضرب وتعب زلا وزللا اذا زلقت ودحضت في طين
ونحوه والعثرة السيئة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت كيف يجوز عليه ع وهو امام معصوم
ان يسول له نفسه رفع حاجته الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك ذل من ذل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت يمكن ان يكون قوله عليه السلام
سولت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته اي شارفت ان تسول لي لان التسويل وقع فهو كقوله تعالى ولخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا اي تركوا الضعاف وقوع خافوا جزاء لانتفاء الخوف بعد الموت ومنه قول الشاعر الى ملك كاد الجبال

تفقده

فيض رب شيء له بنجح ان

فقل المعصوم العالم

لفقده نزول وزال الواسطة من البين فان المراد شارفت الزوال لان زوالها وقع وانفصل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال انه لما عجز عن حاجته جهد
وتقطعت دونها حيله شارفت نفسه ان تسول له التوسل بها الى من يظن انه يساعده ويقوم مقامه في نجاحها فيضم الى دعاء الله ورغبته اليه
والاعتماد عليه الاستعانة بمن يظن ان يكون سببا لحصولها وليس في ذلك شيء ينافي العصمة هذا بالنظر الى مقامه عم والا فلو وقع من نفسه التسويل بل لو
وقع منه رفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة هذا بالنظر الى مقامه عم والا فلو وقع من نفسه بل يكون
كقول يوسف لصديقه الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا القبيل لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم
فان قلت فكيف اعترف بانه زلة من زلل وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا من باب عدم الاشتغال بالمباحات دنيا واعتقادهم كونه خطيئة اذ كان
فيه راحة لما يتأتى في صدق الانقطاع اليه تعالى مع ملاحظة ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير في صدق التوكل عليه سبحانه
اذ كانوا عم لا يخرجون انفسهم عن حد التقصير بل في جميع الطاعات والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى عم انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا
تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة هي الدعاء
ما رواه جابر الجعفي قال قال الحسن علي بن ابي طالب ع ضقت ضيقا شديدا وكان عطائي من معونة في كل سنة مائة الف درهم فحبسها عني احدى السنين
فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية ثم امسكت فرأيت النبي ص في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير وخبرته بما حبس من المال عني فقال
دعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكر حاجتك فقلت يا ابت كيف اقول قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا
غيرك اللهم ما ضعف عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين والاخرين من اليقين
فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن ع ما لهجت به اسبوعا حتى بعث الى معوية بالف الف درهم فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه
ولا يقطع رجاء من رجاه ورأيت النبي ص بعد ذلك في منامي فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم
يرج المخلوقين وحكى ابو حمزة الحراساني عن نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت والله فما استغيث هذا
الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فظلا راس البئر فيمن اصبح فقلت الى من هو اقرب منهما فما مضت
الا ساعة حتى رأيت شيئا كشف عن راس البئر وادلى حبلا وجعل يهمهم فتعلقت به فخرجني فاذا سبع هاتف يا ابا حمزة البئر هذا احسن بجنابك من التلف بالتلف
وحكى انه اشتمل حليل ابي جعفر المنصور على عدة من الشيعة وفيهم رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من كانت له حاجة
فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق ضمن كل منهم الى حاجته فكتب بها وعلق الاندلسي الى قطعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده
وابن عبده فلان بن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني حيث بليت وصلني كما حفيت قال فما انتصف الليل حتى اجابنا قرع رسول المنصور الباب واخرج
الرجل وادخل على المنصور فقال له اسهرتنا فمن بك يؤذ قال على التنوير وعليك الغير حيث تنني ان احدثك فيما بهم جلست هذا المجلس قال اذهب الى اهلي
بلا والله شئت ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ونهضت بتوفيقك من ذلتي ونكصت بتشديدك عن عثرتي الانتباه انتباه من النوم والحالة
كانت العقلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها بالانتباه والتنبه
اعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان او غفلة ونهض من مسقط استوى قائما والتوفيق جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص
عن الشيء نكص على عقبيه من باب قعد وضرب نكصا ونكوصا قال الفيروزابادي في القاموس وهو خاص بالرجوع عن الخير وهم الجوهري في اطلاقه
او في الشر ايضا دائما قلت وعبارة الدعاء تشهد للجوهري بصحة اطلاقه والتشديد بتقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه
في اسرع مدة ملحوظ من تشديد السهم نحو الغرض وهو توجيهه اليه والمراد بتذكيره تعالى له وتوفيقه وتشديده لطفه به والهامه الفهام بما اتاه من
اداب الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به واطمئنان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه وهكذا
من كان دائم المراقبة لربه مدفقا للحب على نفسه قد قام معها على ساق مقام الخضم لا لد عند الشقاق كان مستوجبا للعصمة من ربه مطرحا لاشعة
انوار لطفه وحبه وقلت سبحان ربي كيف يسئل محتاج محتاجا واني رغبت معدم الى معدم سبحان ربي تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة
المعدم الى المعدم والاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيها له اذ كانت له هذه الفذة عن جميع النقائص ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ونوال محتاجا ومعدما مثله وكيف للاستفهام
الانكاري لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية بل بمعنى انكار الوقوع والتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله الآية وفي توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال اذ يبقى السائل
محتاجا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده وقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني
وهي اعني كيف في محل النصب على التشبيه بالحال او الظرف اي على اي حال او في اي حال يسأل محتاجا واني مثلها في جميع ما ذكر وهي بمعناها
ورغبت اليه سأله والمعدم اسم فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم وعديم فقصدتك يا الهي بالرغبة اليك واوفدت عليك رجائي بالتقرب بالقصد
الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وقد على الملك ونحوه وفدا من باب وعد قصده زائرا للاستمداد والانجاح وتبعه بالالف فيق

او فدنه ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد على وفائه والباء في الموضعين للملابسة والمعنى اني طلبتك بذلك المقدمة غير ملتفت الى شيء
من الوسائط بيني وبينك متلبسا بالايتمال والتضرع والسؤال لك واوردت حالي عليك مشرفا او منتجعا فضلك حال كوني متلبسا بالاعتماد
على وفائك بما وعدت الراجين لك من انجاح مطالبهم واسعافهم بما ابتغوا من عرفنا الله بجوده وكرمه وغناه فضله ورجاه وعلامة رجائه رغبته في عبادته
وحسن طاعته والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كثيرا سئلك يسير في وجدك وان خطيرا ما اسؤلك حقير في وسعك
يسير الشيء يسيرا مثل ضرب ضربا قل فهو يسير اي قليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال والغنى والقدرة وانا واجد للشيء قادر عليه
وخطر الشيء خطرا على وزن شرف عظم قدره وارتفع فهو خطير وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والوسع بالضم الطاقة
والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرأ عكرمة وقد يطلق على الثروة والغنى
يقال اوسع الرجل اذا صار ذا سعة من المال ولما كانت مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شيء لا جرم كان كثيرها يسيرا قليلا
في وجده وخطيرها حقيرا في وسعه وليس قوله وقد علمت لافادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال الرجاء لحصول المطلوب وان كرمك
لا يضيق عن سؤال احد وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد الكرم يطلق على ضد اللؤم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى
الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الالهي لا يخل به ولا منع من جهته لم يكن يضيق عن سؤال احد ان عظم خطره وجل قدره
اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم وجوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود وحكى ابو القاسم القشيري قال كنت واقفا على حلقة الشبلي
في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فناوله الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول لي مثله
يعود بسط الكف حتى لو انه شاء ان يقبض لم يطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت آمله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله
سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم
منشئ بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويفتقرون اذا
اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن الجزاء فيا جوادا يعلو كل جواد ويا جادا كل من جاد فان ظننت فقضى قوله عم لا يضيق عن سؤال احد انه يحج
مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب كم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احب فلك يا الجود الالهي حاشا ان يلم بساحته
بخل او منع لضيق او نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء فان
للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اوقاته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
اخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته
الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول المطر واسبابه الصلوة على رسول الله واهل بيته عم ولا بد من شرط هو الاصل وحده تناول حال فلما
يتيسر وقد يكون لمصلحة تقتضي ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين عم في وصيته لابنه الحسن عم حيث قال ولا يقتطعك بطء اجابته فان العطية على قدر المسئلة
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سئلت الشيء فلم تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او اجلا
او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسئولك فيما تطلب ونواك فيما تؤمل وكيف عدم تأخر الاجابة اسبابا يلحظها السائل عند
تأخرها فلا يقنط من رحمته تعالى قوله عم وبيدك بالعطايا الاعلى يكون في المكان من علا يعلو من باب نصر علوا وفي المكارم من علي يعلى من باب تعب
علاء بالفتح والمد وهو المراد هنا اي بيدك بالمواهب مع قدرا واكرم من كل يد والمعنى ان جودك يعلو كل جود وبيد يعلو عليه وليس المقصد اثبات اليد
والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فاعلوية اليد مجاز
عن اكثرية الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم هذا اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وضع مجازا عنه كانهما كلامان متغايران على حقيقة واحدة معنى انه يستعمل في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا بامارة
من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما اسبط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان
وضعتا متغايرتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا يصح ابدا تخيل بسط اليد كقوله في صدري وجعلت اللباس الذي هو من المعاني لا من الاعيان
كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر مجج الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبث به انتهى اللهم فصل على محمد
واله واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق حملته على الدابة اركبته عليها ثم استعمل في المعنى فقيل حملته على الفعل اي
اعرته به وحملته على الفضل اي عاملته بكرمه لم يكن قادرا على ذلك من نفسه فقدرته عليه كما يفعل بالحمول على الدابة والغرض سؤاله تعالى ان
يحمله على كرمه بتفضله بالفضل ولا يحمله بعدله على استحقاقه بما عساه صدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان والمنع وهذا من لطيف
ما تعبد به النفس لاستنزال الرحمة الالهية فانا يا اول راغب في عفو الملك فاعطيه وهو يستحق المنع ولا يا اول سائل سئلك فافضلت عليه وهو يستحق
الحرمان الفاء للتعليل والمعنى افعل بي ذلك اذ لست باول راغب في عفو الملك الى اخره ووهم من قال انها لمجرد الترتيب افضل عليه افضالا تفضل
وتطول هذا استعطاف بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحم من الكلام اي ان اعطائك للراغب اليك في حال استحقاقه

على من كل يد

مغبضان

المنع وافضالك على سائلك في حال استيجابه للحرمان امر متعارف بجودك عادتك به والفهم منك عبادك واستقل من تفضل به ذلك ما كون
بدعائك سائلا لان تفعل بي ما لم تفعله باحد غيري اللهم صل على محمد وآله وكن للدعائي مجيبا ومن ندائي قريبا ولتضرعي راحما ولصوتي سامعا مجيبا
اي مقابلا للدعائي بالقبول والعطاء وقريبا اي سريع الاجابة لندائي وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فاذا نودي اسرع تلبية منادية والا فهو تعالى
منزه عن القرب المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحما اي كاشفا للبلوى مخففا لحاجتي اذ ليس الرحمة للتضرع بل للمتضرع لكن لما
كان التضرع سببا موجبا لرحمة المتضرع نسب الرحمة اليه قوله لصوتي سامعا مثل قوله للدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اي كل صوت
قابلا غير معرض عنه ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب ولا يعتد به وكانه غير مسموع
وفي دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده وتقبله يقال سمع دعائي اي اجيب لا زعرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها اي اجاب ولا تقطع رجائي عنك ولا تنبت بيني منك ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها الى سواك فاقطعه عن التي حسبته ومنفعته
والرجاء بالفتح والمد خلاف القنوط وتوجيه الوجه تصريفه وتوجيه الوجه الى الشيء وقطعه عبارة عن اليأس من حصول ذلك المطلوب اي لا تؤيسني
منك بعدم اجابتي بان اعتقد جزما او ظنا عدم اجابتك لي فاقنط من حاجتي ولا اتوقع حصولها منك والبت القطع بتة بتا لا رجعة فيه والسبب الحبل
ثم استعير لكل ما يتوسل به الى شيء قالوا ولا يسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد والمراد به هنا ما يتوسل به اليه تعالى من الدعاء والرجاء اي لا ترد
دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد به لطفه تعالى واحسانه اي لا تقطع عني نظر عنايتك ولطفك بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوسل به اليه
سبحانه كما ورد في الدعاء مكررا والاعم هو الاتم وجهه الي كذا جعل وجهه اليه اي لا تجعلني متوجها وقاصدا في حاجتي هذه وغيرها الى غيرك وهو دعاء
بان يغنيه عن مسئلة غيره والتعرض لسؤاله في كل حاجة له لما في ذلك من بذل الوجه الذي وبتضاؤلها المنة ان اعطى والحرمان ان منع وتولني بنجح
طلبتي وقضاء حاجتي وقيل سؤلي قيل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الامور تولاه صار له وليا اي معينا قائما بامره
كافلا بمصالحه منه تولاك الله بحفظه اي كان لك وليا اي كافلا بحفظه وتولني بنجح طلبتي اي كن لي وليا اي معينا وقائما بامر نجح ما اطلبه منك
والسؤل بالضم وسكون الهمزة ما تسئله من غيرك فعل بمعنى مفعول وموقفي هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى لهذا الدعاء والباء من قوله
بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح اي من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب ولا عنا وحسن التقدير في جميع الامور عبارة عن ايقاعها
على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه لاختلت مصلحة ذلك المقدر وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد بحسن التقدير
هنا ان يكون ما يقدره له حسنا نافعا من غير قبح ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها
وصل على محمد وآله الصلوة دائمة ناشئة لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا لي وسببا لنجاح طلبتي انك واسع كريم دام الشيء
يدوم دوما ودواما ثبت واستمر ولم ينقطع ومنه يمنى من باب سمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة تمنى ينمو نموا من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر
الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل وبقابل الازل وهو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب الماضي والامد الغاية اي صلوة لا غاية لها تقف عندها وقد تقدم نحو هذه العبارة في الدعاء الاول وبسطنا الكلام عليه
فليرجع اليه والعون المعين وهو الظهير على الامر والسبب ما يتوصل به الى المقصود وفي ذلك اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لا يزال الدعاء محجوبا
حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء وعنه من كانت له الى الله حاجة فليبدأ
بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة
على محمد وآل محمد لا يحجب عنه **قوله عليه السلام** انك واسع كريم تعليل لاستدعاء ادامة صلوته واستمرارها وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتاكيد الجملة
لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه تعالى اي الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء قال بعضهم الواسع مشتق من السعة والسعة
يضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق
هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحره ولا حد لمده وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة تكون من غيره وان عظمت فهي متناهية
الى ان تنتهي اليه ابتداء بان حاجته اليه تعالى غير مقصورة على هذه الحاجة بل هي بعض حاجته اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهي مركبة من كاف التشبيه
وذا التي للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشيء ولا بان فيها معنى التشبيه اذ لا معنى له هنا فلا وجه لتكلف
ادعائه لان التركيب كثيرا ما يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين بانه في موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل
الداخلة عليها وهو هنا في محل رفع على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده والتقدير كذا وكذا من حاجتي وقال الفيومي في المصباح المنير كذا تكون
كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليه كاف التشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام
انتهى والصواب ما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة والتشبيه انما زالا بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في فوح الشذا بمسئلة كذا قوله عليه السلام وتذكر حاجتك
اي تسميها لما ورد في الحديث من انه تعالى يحب ان تثبت اليه الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك و
تعالى يعلم ما يريد العبد من ربه اذا دعاه ولكنه يحب ان تثبت اليه الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث آخر قال قال الله عز وجل يعلم حاجتك

وما تؤيد ولكنه يجاب منك لبه الحوائج ثم تسجد وتقول في سجودك فضلك الحسن واحسانك الحسن فاسئلك بك وبمحمد وآله صلوات الله عليهم
ان لا ترد دعائي خائبا ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه لما ورد في الحديث النبوي اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا دعا ربه وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الانصاف بصفات
الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستنزال الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله منه في غيرها من الحالات وايضا فقد جرت
العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا قوله ويحققوا
مأربه فيالحري ان يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب الدعاء مقضي المرام والاتباس خلاف الانجاش من
الانس بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله واحسانه تعالى عبارة عن افاضة جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة
ربه وفيض لطفه ورافته واحسانه واجرائه نعمه عليه ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ضره ونفعه وغير ضره ونفعه مندكة بعضها في بعض امامه بلا استحقاق
ولا تقدم استيهال كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعثا على رجائه دليلا الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه واسعافه بمأموله
فلاجرم جعل ذلك سببا لسؤاله مقسما عليه متوسلا اليه بذاته المقدسة وباكرم خلقه عليه ان لا يرد مولاه خائبا انما سأل غير ظاهر بما
طلب والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد فرغ منه
سبحانه لاجتناء ازهارها واقتطاف يانع ثمارها والحمد لله رب العالمين

وكان من دعائه ع اذا اعتدى عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المظلومين وقاهر الظالمين والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين وعلى آله وعترته الهداة الغالين وبعد فهذه الروضة
الرابعة عشر من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين املاه الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني
احسن الله تعالى اليه وافاض سجال نعمه عليه وكان من دعائه ع اذا اعتدى عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب عدا عليه عدوا وعدوا مثل
فلس وفلوس وعدوانا بالضم وعدأ بالفتح والمد واعتدى اعتداء وتعدى تعديا ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم من باب المشاكلة سمي جزاء الاعتداء كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فجزاء الاعتداء
والسيئة لا يكون اعتداء وسيئة وقال ابن سيده في المحكم سمي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه لان صورة الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة
والآخر معصية والعرب يقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به
والظلم قيل هو وضع الشيء في غير موضعه المخصوص به وقيل هو التصرف في حق الغير وقيل هو مجاوزة الحد على كل تقدير فلا بد فيه من تعد وضرر وهو
اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وبالا على المشرك واما على نفس غيره كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ظالما له حتى يظلم اولا
نفسه فالمراد بقوله او رأى من الظالمين ما لا يحب هو الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه
ايضا الا ان الظاهر انه ليس بمراد هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المظلومين ويا من لا يحتاج
في فحصه الى شهادات الشاهدين الانباء جمع نبأ محركة مهموزة كخبر واخبار وزنا ومعنى قال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل
به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي ع انتهى
وعلى هذا فاستعماله في خبر المظلومين لتعريه عن الكذب غالبا وتظلم زيد من عمرو شكا من ظلمه وعبر عن علمه تعالى بقوله لا يخفى عليه بدانا بان انباء
المظلومين وان كان منها ما يخفى فان علمه سبحانه ليس من شأنه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين
بل هو في غاية الوضوح والجلاء وقصصت الخبر من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه لان من يقص
الحديث يتتبع ما حفظه منه شيئا فشيئا وقيل القصص بفتحتين فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص
والشهادة من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا وشرعا الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة الشاهدين
لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بها فلا يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من يخفى عليه جلية الامر فلا يعلم حقيقته من بطلانه و
يا من قريب نصرته من المظلومين ويا من بعيد عونه عن الظالمين النصرة بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصرا من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه
والمراد بقرب النصرة هنا قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وبعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون
بالبعد عن التحقيق هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر بلى كل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالهلة عن العلم بقولهم فلان قليل الخير اي لا يكاد
يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي اقبل وكذلك بعد عونه عن الظالمين بمن
بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي لم يقبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافرا

وبالظالمين

وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمنا ففي الحديث عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل
له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لا ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا وعنه عليه السلام
قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء وعنه ع من عند ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له ولم
يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حرمت عليه بطرا في نعمتك عنده
واغترارا بنكيرك عليه قد تحقق علمك ووقع بما نالني ونالني بنائله اصابني فلان بن فلان كناية عن نحو زيد بن عمرو وقال الرضي
يكنى بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجريان مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام ويمنع صرف فلانة كما يجري الفعل مجرى الحمق
مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا يجوز تنكير فلان كسائر الاعلام فلا يقال جاءني فلان وفلان اخر فهو موضوع للكناية عن العلم واذا كنى عن الكنى
قيل ابو فلان وام فلان واذا كنى بفلان وفلانة عن اعلام البهائم اسماء كانت او كنى ادخل عليهما لام التعريف فيقال الفلان والفلانة وابو الفلان
وام الفلانة لقصد الفرق وكان كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسي لان الانسان يجالسه اكثر فهي عنده اشهر من اعلام
البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية خلافا لابن الدهان وابن الحاجب حيث قالا لم يثبت
استعمالها الا في الحكاية تقول قال زيد جاءني فلان من غير ان يحكى ذلك عن احد ويدل على خلاف قولهما ايضا ما رواه الاصمعي من قول امرأة العنبري
واذا فلان مات عن اكرم مفرد مفوا معا وزر مقدمه بفلان وقال الفرزدق اوس ورد فلان حاجتي وفلان خطرة خطرا من باب قتل منعه وانتهك الرجل الحرمة
تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء والجهر بالجيم والمهملة كلاهما بمعنى المنع وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين
فعلاهما معا من باب قتل والبطر محركة الطغيان بالنعمة والبجر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشيء عدم الخوف منه وترك التحفظ منه قال الفيومي
في المصباح اغررت به فلانت الامن فلم اتحفظ فمعنى اغترارا بنكيرك وعدم تحفظ منه ويحتمل ان يكون معناه اجترأ على نكيرك من قولهم ما غرك به
قال الجوهري في الصحاح والفارابي في ديوان الادب والزمخشري في الاساس ما غرك بفلان اي كيف اجترأت عليه والنكير فعيل بمعنى الانكار تقول
انكرت عليه فعله اذا اهنته عنه او عاقبته عليه نصب بطرا واغترارا بحمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا وعلى الثاني
اغترارا او نيل بطرا وانتهاكا اغترارا وان كان ابن مالك يمنع الاول لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد لانما استثنى وابن الحاجب يمنع الثالث لانه يؤدي الى اخراج الابواب
عن حقائقها وعلى الثاني بطرا ومغترا وعلى الثالث لاجل البطر والاغترار اللهم فصل على محمد وآله وعد ظالمي وعدوي عن ظلمي اي احبسه وامنعه من
احدثه عنه اي حبسه واصله من اخذ الحظام اي امسكه وقد جعل السيف ثلما اي كسرا في الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه العدو بالسيف في الاضرار فاثبت
له الحد الذي لا يكون ذلك الا به تحقيقا للمبالغة في التشبيه فشبه العدو بالسيف استعارة بالكناية واثبات الحد له استعارة تخييلية ويحتمل انه شبه حد
العدو اي حده وسورة غضبه بالسيف فرشحه بذكر القتل الذي يلازم السيف وليه بليه بكسرتين وليا كفاس اي قربه منه تقول جلست فيما يليه اي تجاهه
هذه هي اللغة الفصحى المشهورة وفي لغة ولاه يليه من باب دعا وهي قليلة الاستعمال اي اجعل له شغلا فيما يقرب منه ويدانيه ليشتغل به عني فالضمير
في يليه راجع الى العدو ويحتمل ان يكون المعنى فيما تكون له الولاية عليه من ولي الامر يليه بكسرتين ايضا وولي البلد ولاية اي صار واليا عليه فيكون
الضمير في يليه عائدا الى ما الموصولة المجرورة بفي والعجز عدم القدرة مما من شأنه ان يقدر فلا يقال للجبان مثلا انه عاجز وناواه مناواة بالهمزة من
باب قاتل ويجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة وبه وردت الرواية في الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس ناوأ الرجل عاديته ومعناه ناهضته
للعداوة انتهى يريد ان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به وقال في النهاية اصله من ناء اليك ونوأت اليه اذا نهضت فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقول و
عجز عمن يناويه بمن التي للعقلاء دون ما التي هي لغيرهم لان المناواة والمناهضة للعداوة لا تكون الا بين العاقلين قلت هو انما بناء على القول بان
ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم نحو ما سمع سبحان ما سخركن وسبحان ما سبح الرعد بحمده والسماء وما بناها الايات واما بناء على ما عليه
جماعة من المحققين من ان التفرقة بين من وما في اختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية او غلبتها في غيرهم انما هي اذا اريد الذات اما اذا
اريد الوصف كما نقول في الاستفهام منه ما زيد اي افاضل ام كرام وفي الموصولة اكرم ما شئت من هؤلاء الرجال اي القائم او القاعد او نحو ذلك
فهو بكلتا دون من بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما وان انكره قوم ومن ثم قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وقيل ادخلها بالى الصفة فاشار بقوله ادخلها بالى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوفة اي صفة شئتم من البكر والثيب والشابة والجميلة
والنسيبة واضدادها ذلك الى غير ذلك من الاوصاف اذا عرفت ذلك فقوله وعجز عما يناويه اراد به معنى الوصفية اي عجز عن الموصوف اي صفة كانت ويدل
مناواته وعداوته من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد وقريب الى غير ذلك ويحتمل ان يكون معنى يناويه يحاوله ويطلبه من نوأت الشيء اذا جذبت
في طلبه ومنه ما ورد في الحديث من نوأ الدنيا تجره قال الزركشي اي من تبع لها يجذب من نوأت الشيء اذا جذبت في طلبه انتهى فيكون من يناويه بمعنى نوأه
ولاه به من باب المفاعلة للمبالغة قال الرضي سافرت بمعنى سفرت اي خرجت الى السفر ولا يقال سافرت من المبالغة انتهى فعلى فاعل بمعنى فعل
كثيرا فمنه حاول الشيء بمعنى فعل كثيرا فمنه حاول الشيء بمعنى طلبه وناوله بمعنى اعطاه وعافاه بمعنى شفاه الى غير ذلك فيكون ما في قوله وعجز عما يناويه
على ما بها اللهم صل على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي ولا تحسن عليه عوني واعصمني من مثل افعاله ولا تجعلني في مثل حاله لا تسوغ له ظلمي اي لا تسهله و

تيسر

وتيسره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ سوغا من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة وسوغته اي اجزته
وجوزته قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته ما اصابه جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز
كما فعل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه عدم التجويز له بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغا اي سهلا ليسيرا فيتمادى في ظلمه
ويصر عليه النكير وحده بالعفو فيه كما يكف بيننا هي عن ظلمي ولحسن عليه عوني العون هنا اسم بمعنى المعونة اي دفع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه
مصلحتي من الانتصار عليه وعدم التضرر بظلمه اذ الاحسان في الفعل ايقاعه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب ضمه ووقاه وعصمت بالله
اي امتنعت به اي امتنعت وفي بعدم الاعتداء الارتكاب مثل افعاله ولحسم عني الاسباب التي اصير بها في مثل حاله من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد
كلا اكون من المنكرين المنكر الفاعلين له اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوي حاضرة تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء اعداه
عليه نصره واعانه والعدو بالفتح الضرر والمعونة قال في المحكم وقال ابن فارس والجوهري العدو طلبك الى والي ليعدك على من ظلمك اي ينتقم
منه باعدائه عليك انتهى والمعنى الاول اظهر اي انصرني عليه نصرا حاضرا اي حاصلا الان غير غائب انتظر حضورها وحصولها وجملة تكون في محل
نصب صفة ثانية للعدو ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي متعلقة بوفاء اي يكون شفاء من غيظي به ووفاء من حنقي عليه والغيظ الغضب
الشديد وهو مصدر من غاظه الامر من باب ساء قال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولما كان الغضب الكامن كالداء فاذا زال
بطلبه الانسان من عدوه وزال غيظه به كان كانه برئ من دائه فلذلك جعل العدو شفاء واصله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابرأه
من مرضه والحنق محركة الغيظ وقيل شدته حنق حنقا من باب تعب والوفاء مصدر وفا حقه اذا اعطاه اياه وافيا كاوفاه انتهاء اي يكون وفاء الحنق من شدة
غيظي عليه اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء طعمته رحمتك فكل مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك
عوضه تعويضا اذا اعطيته بدل ما انتهبه وابدله بكذا ابدالا اثبت الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب من ظلمه عفوك عني واجعل
رحمتك في مكان سوء صنيعه بي قال في القاموس صنع اليه معروفا كسمع بالضم وضم يصنع صنيعا فعله وقال الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع
اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه للسببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم والخطب
الجسيم والمراد به هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس الفضل جلل ما عدا مجدا اي هين يسير وقول الشاعر الا كل شيء ما خلا الله جلل اي كل مكروه هين
غير سخطك او ما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام على تحقيق معنى دون فليرجع اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة المصيبة وسواء
بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم ارض سواء اي مستوية سهل سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء سهلة معروفة او هو على
تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم مع كل موجدتك يوم مرزئتي جلل سواء والعدم اي وجوده مع عدم سواء ودليل التقدير في عبارة
الدعاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما قيل في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي من انفق من بعده فحذف المعطوف
لدلالة الاستواء على تقديره وفي نسخة وكل مرزئة شوى بالشين المعجمة والقصر اي هين وكل حضور معتد يسير قال الجوهري والشوى هو الشيء الهين اليسير
والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجدا بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة حال دون الغضب فهو والعتب والغضب مع هنا
الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان اي كل مصيبة سهل او عدم وجوده سواء لا يبالي به او هو هين حقير مع حصول غضبك وفي نسخة مع مغفرتك
فالمعنى كل مصيبة هينة على تقدير حصول مغفرتك له اي لا ابالي بها مصابي انا عفرت لي اللهم فكما كرهت الي ان اظلم ففني من ان اظلم كره الشيء اليه تكرهها اي مكروه
من كرهه ضد احبه ولما كان في التكريه معنى انهاء الكراهة وايصالها اليه استعملها بكلمة الى في الرواية المشهورة بنيا اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل
اي كما بغضت الي ان يظلمني احد فاحفظني من ان اظلم احدا وفي رواية بالعكس والمعنى ظ اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك حصر
شكواه اليه تعالى واستعانته استنزالا لرحمته سبحانه بالالتجاء بمقام الصبر الذي هو ترك الشكوى الى الخلق والاستعانة بهم ودفعا لتوهم السامعين منافاة
دعائه على ظالمه للصبر المحمود من مثله فان الشكوى الى الله تعالى والاستعانة به دون احد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى يأذن الله بازالة الشكوى
وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب حين قالوا له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم
لما قالوا له اتعجبنا من دعواك الصبر وانت لا تزال تذكر يوسف تراوعه عنه حتى تكون نفس الجسم مجهول العقل او تكون من الهالكين قال هذا الحزن والذكر
لا ينافيان الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانما الا اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله ليزيل عني الشكوى ويرحمني وقوله حاشاك اي تجانبك
اي انزهك تنزيها لا يقاربك عن ان استعين بحاكم غيرك وقد مر نظير ذلك في الدعاء الثاني عشر فصل على محمد وآله وصلني عاليا بالاجابة واقرن شكايتي
بالتغيير وصل الشيء بالشيء وصلا من باب وعد حصله متصلا به وقرنه به قرنا من باب قتل بمعناه لكن المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب
ولم احد من نص عليه في كتب اللغة وانما المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان يحمل على ما حكاه ابو حيان عن بعض اصحابه من ان الفعل المتعدي الصحيح جميع
حروفه ان لم يكن للمبالغة ولا خلقي عين ولام فانت مستقبله بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سواء سمع فيه
الضم او الكسر او لم يسمعا وحكى عن ابي زيد انه قال لطفت مسائله فليس علماء تميم فما رايت احدا منهم يفصل بينهما ولم احد لذلك حصلا وكل متكلم
به على ما يليق من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والاسماء للنواوي على ما نصه يجوز في الشين من اقرن بضم الراء وفتحها

هذه اللغة الفصيحة يقال يكسرها في لغة قليلة وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه فتغير هو والمعنى واجعل دعائي متصلا بالاجابة حتى لا يكون بينهما فترة
واجعل شكايتي مقرونة بازالتها والغرض سؤال تعجيل اجابة دعائه وسرعة ازالة شكايته اللهم لا تفتني بالقنوط من ايضائك ولا تفتنه بالامن من
انكارك يعني صبر على ظلمي ومحاصرتي بحقي الفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصله من فتنا الذهب بالنار اذا امرضته
ليعلم انه خالص او مشوب والقنوط اليأس والايضاء مصدر اضفت الرجل اذا عاملته بالعدل والاسم الضفة بفتحتين والامن توقع مكروه فهو بمعنى
الاطمئنان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة من زيد الاسد دامنه بمعنى سلم منه وزنا ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت عليه فعله اذا زجرته
عنه وعاقبته عليه ومن المنكر قول بعض المتزهدين الانكار هنا بمعنى الجهل من نكره بمعنى جهله والجهل كناية عن تأخير العقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى
لا تمتحني باليأس من ايضائك لي منه لا تمتحنه بعد الخوف او بالسلامة من عقوبتك وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان عدم ايضاء المظلوم من
الظالم محال على الله فكيف يجوز اليأس من ايضائه سبحانه واجاب بحمله على اليأس منه في الدنيا وقال اخر القنوط من ايضائه تعالى عبارة عن طول مدة
الظلم وتمادي فكانه عز سأل ان لا يبتليه بامتداد الظلم وما خيف الانتقام من ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط راسا لان القنوط من ايضاء الله تعالى
كفر ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان الاستشكال نظرا الى منصب الامامة ومقام الداعي المقطوع له بان الله لا يبتليه بذلك
ابدا فغير ممتنع ان يدعو الانبياء والامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى وقل رب احكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه لا بد
ان لا يفعله تعالى كقول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك كله على سبيل الانقطاع اليه تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به على كل حال والله اعلم
اصلا قوله ع فبصبر على ظلمي ومحاصرتي بحقي الفاء سببية عاطفة والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا لوقوعه بعد فاء السببية مسبوقة بطلب محض
وان وصلتها بتاويل مصدر معطوف على مصدر متصيد من الفعل السابق والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن من انكارك فاصبر منه على ظلمي ومحاصرتي
يحتمل هذا قول الجمهور واختار الرضي ان تكون الفاء للسببية دون العطف لان فاء العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت جملة على جملة وقال ان ما بعد الفاء
من ان وصلتها في تاويل مصدر مبتدأ محذوف الخبر وجوبا والتقدير لا تكن منك فتنة له بالامن فاصراره على ظلمي ثابت ورد بانه يلزم عليه حذف الخبر وجوبا
من غير شيء يسد مسده وهو ممتنع واصبر على فعله اصرارا دائما ولا ترمني بدوام على ظلمي وبلازمة محاصرتي بحقي وبالحاء المهملة والصاد المعجمة من الحاضرة
قال في القاموس والمحاضرة المجاورة والمجاثاة عند السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى وكل من هذه المعاني محتمل هنا والاخبار لنسخ في
رواية يحاصرني بالحاء والصاد المهملتين من الحصر بمعنى التضييق والحبس ومنه محاصرة العدو وفي رواية يخاصرني بالخاء والصاد المعجمتين اي يذهب بنحو باء الامن
قولهم ذهب به خضر بكسرهما وكفتحهما اي هدرا باطلا لا مؤدية او باخذ بلا عوض من قولهم خضل مضارعه اي يغبن ويحاصرني بالحاء المعجمة والصاد المهملة
من المخاصرة وهو ان ياخذ صاحبك في طريق وتاخذ انت في غيره حتى تلتقيا في مكان اي ياخذ هو في طريق الظلم بحقي واخذ انا في طريق الانتظام حتى نلتقي
في المحشر او هو من خاصر الرجل صاحبه اذا اخذ بيده في المشي او مشى الى جنبه اي ياخذ بيدي مما شبه او هو متلبس بحقي او يمشي الى جنبي ولا استطيع الانتقام
منه وعرفه عما قليل ما اوعدت الظالمين وعرفني ما وعدتني في اجابة المضطرين عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه ومعنى عرفه ما اوعدت الظالمين اي اذقه اياه
وانزله به ليعرفه ويعلمه يقينا وعما قليل اي عن زمان قليل فصيرها مزيدة بين الجار والمجرور لتاكيد معنى القلة وقيل هي نكرة موصوفة اي عن شيء قليل بدل
منها واوعدت الظالمين اي هددتهم من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد والوعد ومن اعظم ما اوعد الله الظالمين وهددهم
قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فانه تهديد ووعيد لهم سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب
ينقلبون فانه تاكيد ووعيد اكيدان سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف انها آية قاطعة بما لا
شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتنادون بشدتها ومعناه ان
الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات هو الجاء وعدت في اجابة المضطرين اشارة الى قوله
تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما انكر كون هذه الصفة والقدرة لغيره كانه وعد المضطرين بانه المتكفل المتفرد
باجابتهم اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي ورضني بما اخذت لي ومني واهدني للتي هي اقوم واستعملني بما هو اسلم وفقني
اي اجعلني موافقا غير مخالف لقبول ما حكمت وقدرت وقبول الشيء الرضا به ومحبته والميل اليه ولي وعلي عمادة عما يؤثره ويكرهه يقولون هذا لك وهذا عليك
فتستعمل اللام فيما يؤثر وعلى فيما يكره قال الشاعر فهو مر علينا ويوم لنا ويوم نسر وانما استعملت على في ذلك لان الكلف والمشاق تحمل
الانسان وتضعه فكانها تعلوه وتنفر عليه وفقني للرضا بما قضيته مما احبه واكرهه رضني اي اجعلني راضيا بما اخذت لي من غيري واخذت مني مما
لا احب اخذه مني حتى اكون راضيا بالقضاء في السراء والضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال لمقام الرضا بالقضاء الذي هو راس الطاعة وارفع مقام
السالكين فعن علي بن الحسين وهو صاحب الدعاء الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله وعن الصادق ع راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره
وعن علي بن الحسين ع الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة
الرضا فاشار ع الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين تنبيهان الاول اعلم ان رضا العبد بمحبته
لما يؤثره ويحبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه بما يكرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله الى شيء وضده مشكل ومن ثم ذهب جماعة الى ان الرضا هنا

وقيل بمعنى ومن قليل

يستكرهه الطبع ويخالفه هوى النفس كالحمى والمصائب غير ممكن وغايته ما يمكن هو الصبر عليه واجيب بان الرضا ثمرة المحبة الكاملة وصفة العبد المرتقي الى بلغت
حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة ولان فعل المحبوب مثله محبوب ولانه لا يجد
في نفسه ألم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر **الثاني** الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان
شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهؤلاء في طرف الافراط كما ان الجماعة
الاولى في طرف التفريط واجيب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور في الكتب السماوية وغيرها مسطور مذكور لا
ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له استكراه النفس للوارد من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم
الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى تنافي الرضا
وسيأتي تمام الكلام على الرضا انشاء الله تعالى **قوله** واهدني للتي هي اقوم اي الحالة او الخصلة او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم الحالات او الخصال او الطرائق والحكم
اي اعدلها واكثرها استقامة من قام الامر واستقام بمعنى اعتدل وفي حذف الموصوف مبالغة وبلاغة لا توجد مع الاثبات لما في ابهام الموصوف من
من التعميم وذهاب الوهم كل مذهب وذلك مفقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله واستعملني بالذي
هو اسلم اي جعلني عاملا بالعمل الذي هو اكثر الاعمال سلامة من الآفات المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا ايضا لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للايذان
بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لاستيلاء الاستعمال اللهم وان كانت الخيرة لي عندك في تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم
الفصل ويجمع الخصم فتقتل على تحملي والبلاء لي منك بينة صادقة وصبرا دائما الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار كالعدة
اسم من الاعتداد وبفتح الياء بمعنى الاختيار ومثله هي بالسكون اسم من خاره الله اي اعطاه ما هو خير له كالعطية ما هو يعطى والفتح اسم من اختاره الله
ومثلهما بمعنى واحد اي كان الخير لي والاختيار لي عندك اي في حكمك قال الفيومي في المصباح وتكون عند بمعنى الحكم يقول هذا عندي افضل من هذا اي في
حكمي في تأخير الاخذ لي استرجاع حق منه وعقابه لاجلي من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل الترك استعماله
في الاعيان يقال تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة اي لم يأت
بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى يفصل فيه الحكم بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل او للفصل فيه بين
اعمال الخير واعمال الشر والجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد
لان اصله المصدر فهو رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم وفي لغة يطابق في التثنية والجمع فيقال خصمان وخصوم وقد ورد التنزيل باللغتين قال تعالى وهل
اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض والمراد به في الدعاء الجماعة اي مجمع الخصوم
والتأييد التقوية وتأييد الله تعالى لعبده تقويته امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب هنا ومنه قوله تعالى اذ ايدتك
بروح القدس والتبيه بالتشديد اسم من تواه يتويه اي قصده والتخفيف لغة فيه لحكاه الازهري واللحيني وهي على حد تخفيف اللام وتعويض الهاء عنها
كما قيل في شية وظبية ثم خصت التبية في غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور وقصده اي حسنه جميله ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا
بالصدق لان الصدق في الحديث مستحسن جميل وفضائل يستعملونه في مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق اي قوني منك
بعزم حسن على الكف عن طلب حقي منه الى ذلك اليوم فلا انازعه نفسي الى طلبه لي في الدنيا والصبر حبس النفس عن الجزع والدائم الثابت من دام
يدوم دوما ودواما ثبت اي وايدني بصبر ثابت على ظلمه لي فلا الجزع عنه واعذني من سوء الرغبة وهلع اهل الحرص عاذ بالله اعتصم وامتنع و
اعاذه الله عصمه ومنعه وساء الشيء يسوء سوءا بالضم قبح والرغبة السؤال والطلب منه كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة قال ابن الاثير في النهاية
اي قلت العفة وكثر السؤال يقال رغبت ورغبت اذا حرص على الشيء وطمع فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه
الرغب شؤم اي الشره والحرص على الدنيا ومثل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص ومثل الجزع وقلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر
والحرص بالكسر الاجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة اي افض علي منك قوة باطنية اقوى بها على الامتناع من قبيح الطلب سيئ الرغبة والسؤال
وشدة الجزع والضجر كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا وصورني في قلبي مثال ما ادخرت من ثوابك واعددت لخصمي من جزائك
وعقابك واجعل ذلك سببا لقناعتي بما قضيت وتقنعني بما ادخرت صورت الشيء مثلت صورته وشكله والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل
التصور وكثيرا ما يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من مثاله اذا شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة والشكل فقالوا هذا مثاله
اي صورته وشكله وادخرت الشيء علا فعلت اي ذخرته اذا اعددته لوقت الحاجة اليه واعددته اعدادا هيأته وقنع بالشيء من باب تعب قنوعا
رضي به وقنوعا بقنوع بكسرهما قنعة وقنوعا اعتمد على وفائه وتخير الشيء اختاره والمعنى اجعل صورة ما اعددته لي وقت الحاجة اليه من ثوابك وجزائك
على الصبر على مظالمي وهباته لظالمي من عقابك وانتقامك حاصلة في عقلي وصيرني سببا لحصول رضاي بالذي قضيته وحكمت به لي واعتمادي
على ما اخترته لي من تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ويجمع الخصم حكي ان مختشيا في ربيع الابرار ان عامر بن عبد الله مر برجل
قد صلبه الحجاج فقال يا رب ارحمك عن الظالمين فاخبر بالمظلومين فرأى في منامه ان القيمة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها

يا اعلا علين واذا مناد بنادي على عن الظالمين لحل المظلومين في اعلا عليين امين رب العالمين على فعل ذلك لو استجيب واعطنا ما سألناك وكذلك
فاضل على الخلاف في معناها كما مر يا رب العالمين وحذف حرف الندا استشعارا لاقبال له كما عليه ولعزيمته اذ كان قريب حبل الوريد وقد اسلفنا الكلام
مبسوطا على هذه العبارة في الروضة الثانية عشرة لك الفضل العظيم وانت على كل شيء قدير تعليل للدعاء والسؤال او لاعطاء المسؤول ومن يد
استدعاء للاجابة وذو بمعنى صاحب اي صاحب الفضل العظيم لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها بخلاف صاحب فهما والفضل
الاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه تعالى واحسانه في الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق من المحسن اليه صدق انه ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم قوله وانت على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسؤول فان اضافته سبحانه بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يشذ عن ملكه
شيء من الاشياء يستدعي اندراج قدرته على اعطاء هذا المسؤول وابلاغ هذا المأمول في تلك الكلية فلا غرو ان اجاب واعطى واثاب والله تعالى اعلم
هذا آخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله تعالى لاتمامها واقتطاف
ورد اكمالها من اكمامها

وكان من دعائه عليه السلام اذا نزل كرب او بلية الروضة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في العافية والبلاء المشكور على اللاء والالاء والصلوة والسلام على نبيه اشرف الاولياء وعلى آله وعترته الساذة الاجلاء وبعد
فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه
الطاهرين املاء راجي فضل ربه المستغني على صدر الدين الحسيني الحسيني بلغه الله تعالى غايات آماله ووفاه شر تفسير سيئات اعماله وكان من دعائه ع
اذا مرض او نزل به كرب او بلية مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض قيل حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم منه ان الالام اعراض من المرض
وقيل هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها موفورة ولا بد من كون الآفة محسوسة بفساد الفعل
شرط في كون الهيئة مرضا والا كان جميع الناس في مرض دائما بالقياس الى افضل الهيئات والكرب الهم يأخذ بالنفس وكربه الامر يكربه من باب قتل شق عليه
واهمه وهو رجل مكروب مهموم والكربة بالضم اسم منه والبلية البلاء وهو الاصابة بالمكروه اللهم لك الحمد على ما لم اذل انصرف فيه من سلامة
بدني ولك الحمد على ما احدث في من علة في جسمي تعلم الجار والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي لك الحمد وحدك من غير شريك
اصلا ولا مدخل فيه لاحد ولم ازل اي لم ابرح يقوما ازل يفعل كذا مثل ما برح ودنا ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم ولذلك قيل هي لثبوت
خبرها لاسمها على الاستمرار مدخوله وانصرف اي تقلب قال في القاموس صرفه في الامر يصرفه فانصرف فانه فتقلب ومن في الموضعين بيانية والسلامة
لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة وفي هذا المعنى مرادفة للصحة
وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحديث ومنه يقال حدث به عهد اي تجدد وكان معدوما وبعده بالالف
فهو احدثه والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه يحلو له يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن
والجسد قيل هما مترادفان بمعنى جسم الانسان قال الجوهري بدن الانسان جسده وقال صاحب العين وتبعه صاحب القاموس البدن من الجسد ما
سوى الشوى والرأس والشوى كالنوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحي وهو الانسان والملائكة
والجن ولا يقال لغيره جسد ما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك التفاء للترتيب الذكري والمراد به كون ما بعدها كلاما
مرتبا على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان فان الترديد في حال السلامة والعلة ووقتيهما ايهما احق بالشكر
اولى بالحمد يصح بعد جري ذكرهما وذكر دريا من باب رمى ودراية علم واي اسم استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل نصب مفعولا لادري
لان دري عنا ادري قبل ما له صدر الكلام وهو الاستفهام هنا او جب تعليقه اي ابطال عمله لفظا مع بقائه محلا وقولهم هو احق بكذا واولى بكذا
يستعمل بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو زيد احق واولى بماله اي لا حق لغيره فيه والثاني ان يكون افضل فيقتضي اشتراكه
مع غيره وترجيحه على غيره كقولهم زيد احسن جهاما من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول قال الازهري وغيره والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما
تردد في ترجيح احد الحالين ووقتيهما على الاخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكرا لله تعالى وحمده لما ترتب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام
بقوله اوقات الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت
العلة التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني وقت مرفوع على البدلية من قوله واي الوقتين وهو بدل كل من كل ودون بهمزة الاستفهام لتضمن البدل
منه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام ان تضمن متبوعه معناها ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف
والمعطوف عليه عنى قوله اوقات الصحة وقت العلة لا كل واحد من شقي التفصيل كما توهمه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل يطابق متبوعه في الافراد
مثلا ما لم يقصد التفصيل كررت برجلين قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة مع التفصيل ايضا لكن قال الدماميني في
شرح التسهيل وبالي هنا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة فيما هو العامل في كل واحد منهما مع انه بمفرده

فلان قائم وقاعد

غير بلد وهذا في البلد كقولهم في الخبز الرمان حلو حامض انتهى وهنأ في الطعام هنيئا من باب نفع ساغ ولذ وهنأه بالثقيل سوغه وطيبات
الرزق مستلذاته وفسر قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشيء اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله والضمير المؤنث
من قوله فيها يحتمل عوده الى الوقت لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كقول الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي وطول الاحزان ما احب الى النار يستغفر
هو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كونه للصحة قال ابن هشام في المغني ويحتمل ان يكون من ذلك وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل
ان الضمير للنار ونشط ينشط من باب ضرب خف واسرع وطابت نفسه لعمله وبتعدي بالتثقيل فيقال نشطه ينشطه والباء من بها اما للظرفية او للسببية
او الاستعانة وتبيت الشيء ابتغيته بغيا وابتغيته ابتغاء طلبته والمرضاة الرضوان كالمغفرة بمعنى الغفران والفضل هنا بمعنى الخير والرزق وفسر قوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي طلبوا الرزق في الشراء والبيع وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم
وقيل صلوة التطوع وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب الشيء من الدنيا انما هو عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة الاخ في الله وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد
الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وهو ينوي معها اي قارنها اي لوقت الصحة او للصحة وام متصلة لوقوعها بعد همزة الاستفهام والتمحيص
التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس محص الشيء محصا ومحصه تمحيصا خلصه من كل عيب ومحص الذهب انار خلصه مما يشوبه من المحاق محص الله
التائب من الذنوب محص قلبه وتمحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي ص ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن
امير المؤمنين عليه السلام ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وعن ابي عبد الله ع حمى ليلة كفارة لما قبلها وما بعدها وفي خبر ما تزال الاوصاب
والمصائب بالمؤمن حتى تخرجه كالفضة المصفاة وفي خبر اخر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته امه وتتساقط عنه خطاياه كما يتساقط الورق
من الشجرة وفي الحديث قال بعض العلماء تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما ان المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذان هما مبدء الذنوب والمعاصي وثانيهما
والثاني ان من شان المرض ان يرجع الانسان منه الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما الاية فما كان من السيئات والذنوب بحالات غير متمكنة من مجوهر النفس فانه يسرع زوالها منها وما كان ملكة فربما يزول على طول المرض و
دوام الانابة الى الله تعالى انتهى والتحفيف بها اي برشيء واكرمني في التحفة اذا وصله بتحفة بالضم وهي البر واللطف وارادع بالنعم المثوبات والاجور والمثوبة
على المرض المنبئة عنه وفي الحديث عن النبي ص وايكم يحب ان يصح فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال يحبون ان تكونوا كالحمير الصوالة الا يحبون ان تكونوا اصحاب بلايا
واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغها بعمله وفي كلام بعض السلف
ان في العلل نعما لا ينبغي للعقلاء ان يجحدوها منها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر واليقظة من الغفلة واذكار النعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة و
حثها على الصدقة فان فات مدرك وعن امير المؤمنين ع انه قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حط السيئات فان المرض لا اجر فيه ولكن
يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة فان
هذا الكلام منه ع نص على انه لا مثوبة ولا اجر في المرض فكيف يترتب عليه المثوبات وتنبئ عنه الاجور التي عبر عنها بالنعم قلت ترتب المثوبات والاجور عليه يكون
باحتساب المشقة منه لله تعالى بصدق نية العبد مع صلاح سريرته فان ذلك يكون معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ويدخل ذلك في عداد الملكات المقرونة بنية
القربة الى الله تعالى والى هذا المعنى اشار ع بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة السريرة من يشاء من عباده الجنة وقد يستدل ايضا عنه باعتبار
الصبر عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد في حديث اخر وهو ما روي عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي ع قال غاد امير المؤمنين عليه السلام
سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من
شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب فما يستوجب منه ذلك الوجع تطهيرا قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في ذلك شيء خلا التطهير
قال بلى يا سلمان لكم الاجر بالصبر على التضرع الى الله عز اسمه الدعاء بها تكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو كفارة تطهير فقبل سلمان ما
يمينه وبكى وقال من كان يخبرنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح في المطلوب ويحتمل ان يكون المراد بالنعم الالام التي
اعرض عن تعلقه عدها نعما لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على الانابة الى غير ذلك كما اشار ع بقوله تخفيفا
لما ثقل على ظهري من الخطيئات وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة بتقديم النعم اي لاجل التخفيف فهو مفعول له
ويحتمل النصب على المصدرية اي تخفف تخفيفا او اتحاد تخفيف لائق هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التي يحصل بها التخفيف والتطهير
والتنبيه والتذكير لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات والاجور تقتضي التخفيف والتطهير ايضا كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبها يحصل التنبيه
للانابة والتذكير لمحو الخطيئة ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند الله فلا بد ان يتنبه للتوبة على ما فرط منه ويتذكر قديم نعم الله عليه من العافية
فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها واللام في قوله تعالى ثقل يحتمل ان تكون للتعليل اي تخفيفا عنه لاجل ما ثقل على ظهري وان تكون مقوية للعامل
لكونه فرعا في العمل مثل مضربي لزيد حسن ويحتمل الصلة من قوله ثقل على ظهري استعارة تمثيلية مثل حاله في تحمل الخطيئات بحال من حمل على ظهره اعباء ثقيلة
ثقلت عليه والتخفيف من ترشيح الاستعارة وفي قوله لما انغمست يحتمل للتعليل ايضا اي تطهيرا لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من اي تطهيرا مما انغمست فيه وما

التقوية تحبيذا لان التطهير لا يكون لما لا نص فيه الا افادة معنى الازالة واصل الانفاس في المال استعماره لارتكاب الذنوب والسيئات بجامع التوغل في
وهي استعارة تبعية تصريحية وفي قوله لتناول التوبة اما للتعليل ايضا فيها الاجل تناول التوبة واما بمعنى على اي تنبيها على تناول التوبة وفي قوله
الحوبة التعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والاسم الحوب بالضم وقيل الضم والمفتوح لغتان في لغة الحجاز
والفتح لغة تميم والباء من قوله بتقديم النعمة متعلقة بالتذكير اي تذكيرا بتقديم النعمة لاجل محو الحوبة بقبال ذكرها ما كان في ذكرها بما كان قال تعالى وذكرهم بايام الله
والمراد بتقديم النعمة العافية المتقدمة على المرض لان الانسان لا يذكر العافية ولا يعرف قدرها الا عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان الامن والعافية
وقيل مرارة السقم توجد حلاوة العافية ولما كان جهل النعمة خطيئة وكفرانها وكان ذكرها شكرانها وازالة الجهل بما كان التذكير بها سببا لمحو الحوبة التي
هي عبارة عن جهلها قال عمر لابن العزي رحمه الله اخرج بالضح فدعوت الله ان لا يذهبه وعنك وقلت اللهم دع في جسدي ما اذكر به نعمك
علي قال وما ادري ما اطلع على هذا بشر قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله واما ما قيل ان الباء من قوله بتقديم النعمة للسببية وهي متعلقة بقوله تحفني بها اي تحفني
بسبب تقديم النعمة وقوله اخر هي متعلقة بمحو التوبة اي بتقديم النعمة التي وفقني عليها الدفع الشبهات وقول من قال ان المراد بتقديم النعمة العنايات
للندرجة في هذه النعمة لانها فوق سلسلة مقدرة من الازل فهو اقوال لا تصيب شاكلة الصواب ولا تكشف لنا عن وجه الغيب وفي خلال ذلك تكتب في الكاتبان
من زكي الاعمال الا قلب ذكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكلفته بل افضلا منك علي واحسانا من صنيعك الى الواو والخلال والخلال جمع خلل بفتحتين مثل
جبل وجبال وهو الفرجة بين الشيئين ويكون مفردا ايضا بمعنى بين قال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بكسر الفاء بين خلال ذلك اي بين ذلك
القاموس هو خلالهم وخلالهم بكسرها وبفتحها الثاني بينهم اي وفي اثناء ما ذكر من العلة والنعمة التي تحفني بها ما كتبه في الكاتبان من زكي الاعمال
اي طاهرها من زكي بمعنى طهر ومنه قوله تعالى ما زكى منكم من احد اي ما طهر ومنه نفسا زكية اي طاهرة لم تأت ما يوجب لثامها او صالح الاعمال من زكي
الرجل زكوا اذا صلح ذكيته بالتشديد نسبته الى الزكاء وهو الصلاح ومنه زكي وما في مما لا قلب بدل من هما التي قبلها ولا اما النفي الجنس وما بعدها
مرفوع بالابتداء على انها ملغاة لتكررها ولا الثانية والثالثة اما زائدتان او ملغاتان او كالاولى وما بعد كل منها مبتدأ معطوف على مبتدأ او عاملة
عمل ليس في المواضع الثلثة فما بعد كل منها مرفوع بها والمعنى جعل الاولى عاملة عمل ليس والثانية والثالثة زائدتان او مهملتان وبالعكس والتفريق فظهر
ان ما حكم به بعضهم من تعين كون لا عاملة عمل ليس ليس بشيء وفكر في الشيء من باب ضرب والانكر بالالف وتفكر وفكر تفكيرا اعمل فيه الفكر بالكسر وهو ترتيب امور
معلومة في الذهن لتؤدي الى مطلوب يكون علما او ظنا وهل التفكر يصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب نطق نطقا من باب ضرب تكلم بصوت
وحروف يعرف بها المعاني وبين نطق اللسان كما يقال نطق الرجل والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد والرجل والجمع جوارح وتكلفته
فعله وتحمله على مشقة وبل جوز اضرابا في معناه هنا الانتقال من غرض الى اخر لا الابطال وهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح تكون متلوها جملة وافضلا منصوب
على المصدرية اي بل افضلت افضالا كانه ابتداء حنك الاولى واحسنت احسانا كائنا من صنيعك الى مثل ومنه شاهد على مجيء صنيع مصدر صنع المتعدي
بالى الصنع بالضم فلا يختص بالمتعدي بالباء كما تفهمه عبارة الجوهري في الصحاح حيث قال الصنيع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا فيهما اي فعل
انتهى وتبعه صاحب القاموس فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا فيهما فعله انتهى ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون الصنيع بمعنى الصنيع
وهو ما اصطنع من خير قال في القاموس ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك وقال الزمخشري في الاساس نعم الصنيع صنيعك وما احسن صنيع
الله عندك فمن في قوله من صنيعك يحتمل ان يكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحرف المجاوزة متعلق بالاحسان كما ان حرف الاستعلاء متعلق بالافضال
وقد ورد بعضهم هذه العبارة من الدعاء الطاهر بيت كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله قال ان رسول الله رفع رأسه
الى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت للملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان
عبدا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن الفتى في مصلاه
لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا العبد مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي
فان حبسته ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذ حبسته عنه وعنه قال قال رسول الله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في
صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ما ذا كتبتما العبد في مرضه
فيقولان الشكاية فيقول اما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا العبد مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه
سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه في حبسي اللهم فصل على محمد وآله وحببني الى ما رضيت لي واخترته محبوبا عندك ويسر لي ما احللت لي وطهرني من دنس ما اسلفت
واصرف عني شر ما قدمت الفاضحة اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآله وحببني الى ما رضيته لي واخترته محبوبا عندك حتى اوثره على سواه
واميل اليه طبعا لما فيه من الفوائد المذكورة وانما سئل ذلك عليه السلام لان المرض على خلاف هوى النفس ومحبته الانسان للعافية والسلامة وكراهته للمرض
بحب الطبع والعقل وان حكم من رجح المرض على الصحة لما فيه من الفوائد لكن الحب الطبيعي النفساني اشد من الحب العقلي فسئل عليه السلام ان يكون طبعه تابعا لعقله
في حبه فلا يكره بالطبع ما رضي الله تعالى اختياره له وتيسر الشيء يتيسر اسهله واهون حلته يتيسر به انه الشيء حمل من المكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين احدهما افاضة
قوة عليه يستعد بها لتحمل ما احله من المرض بجميل الصبر وحسن الثبات فلا يضجر من مقدوره تعالى بل يرى ذلك هينا يسيرا في جنب ما يتضمنه من الفوائد المترتبة عليه الثاني

٢ النفس

في وفقني بها

٢ ثقة

٢ الملكين

في من حبسي

والبلاء

افاضة قوة من اجنبية لا يتاثر معها من الحمل وبدنه مما احمله به كثيرا ثابتا بل يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوى على الحمل الثقيل وفى زيادة كلمة لى
مع انتظام الكلام بدونها تاكيد لطلب التيسير بابهام الميسر ولا وتفسيرا ثانيا وبيانا انه ابهام ولا بقوله وييسر لى فعلم ان ثمة ميسرا ثم بين بوضع الابهام
بين كل الميسر وهو قوله ما احللت لى فكان اوكد لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقى الاجمال والتفصيل قوله ع وطهرنى من دنس ما اسلفت طهر الشئ ونظهره
نقاه من الدنس والنجس والدنس محركة الوسخ وهو استعارة للمعاصى والذنوب لانه عرض المقترف بها بتلوث وتدنس بها كما يتلوث بدنه بالاوساخ وتطهير
ترشيح واسلفت قدمت من سلف سلوفا من باب دخل اذا تقدم وتقدم وعاصى من باب فعل اذا تاخر والمراد بالتطهير هنا التفصيل بين قبح ما قدمت من الاعمال
واوجب بحلاوة العافية ولذة برد السلامة واجعل حظى من مخرجى عن علتى الى عفوك ومتحولى عن صرعتى الى عفوك وخلاصى من كربى الى روحك وسلامى
من هذه الشدة الى فرجك اوجده الله مطلوبا ظفر به وحلاوة العافية اى راحتها ولذتها استعارة لفظ الحلاوة التى هى حقيقة فى الكيفية المخصوصة بالاحساس
للراحة الحاصلة من العافية بجامع التلذذ وهى استعارة مطلقة والعافية اسم من عافاه الله تعالى عنه الاسقام وقد توضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية
وهى مصدر جاء على فاعلة مثل ناشئة اى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعافية بمعنى العفو ومنه ليس لوقعتها كاذبة اى ليس لاجل وقوعها وقوعها
كذب اصلا لكل ما اورد فى شانها من الاخبار حق صادق ولا ريب فيه قال النووى العافية مشتقة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن والدين والدنيا
والاخرة وقال الطيبى هى لفظ جامع لانواع جمل الدين والدنيا وادراك طعم الشئ بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت الطعام اذوقه
ذوقا وذواقا وتذاقه اذا اعرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى ثان بالهمزة يقال اذقته الطعام والاصل فيه ان يتعاطى بالاجسام ثم استعمل فى المعانى مجازا مشهورا
فاشبه برد السلامة استعارة لطيبها وهنا نهاية الجامع اللذة قال الزمخشرى فى الفائق والاصل فى وقوع البرد عبارة عن الطيب انه اذا ان الهواء والماء لما كان
طيبهما ببردهما خصوصا فى بلادها مقامه والحجاز مثل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وعيشة بارد ذو والمخرج مصدر ميمى
خرج من المكان خروجا ومخرجا وحمل للامر مخرجا اى مخلصا شبه الابلال من العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص وانما قال عن علتى ولم يقل من علتى
مع ان المعروف خرج منه لانه قصد الانفصال قال الرضى اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشئ وخرج منه لا كونه مبدا الشئ ممتنعا
ان يقع موقعه عن لاغناء الجر بالمجاوز تقول انفصلت منه وعنه وهبت من كذا وعن كذا انتهى والمتحول مصدر ميمى بمعنى التحول من مكان بمعنى انتقل عنه والصرعة
بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر للنوع منه وقد وردت الرواية فى الدعاء بالوجهين والمراد به هنا ظاهره وسقوطه على الارض بسبب المرض
والخلاص مصدر خلص الشئ من التلف خلوصا وخلاصا ومخلصا اسم ومخلص والكرب بالشدة والغم ياخذ بالنفس والروح بالفتح الراحة والرحمة والفرج بفتحتين
اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه انك المتفضل بالاحسان المطول بالامتنان الوهاب الكريم ذو الجلال والاكرام المتفضل المبتدئ بما لا يلزم من
تفضل عليه وتفضل اقتضا لا اذا فعل معه من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه ولما كان الله تعالى مبتدئا بما لا يلزمه كان احسانه وامتنانه تفضلا
وتطولا والامتنان افتعال من المنة وهى النعمة الثقيلة والوهاب من ابنية المبالغة من الهبة وهى العطية الخالصة من الاعراض والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات
سمى صاحبها وهابا ولم تتصور الهبة الخالصة الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض قال بعض ارباب القلوب من تحقق الوهاب لم يجد
باطنه حاجة الى المخلوق ولا يخطر بباله سؤال غير الله تعالى ولا يلقى باطنه الا الله تعالى والكريم الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه وذو الجلال والاكرام
اى ذو العظمة والتكريم وقيل معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذى عنده الجلال والاكرام للخاصين من عباده وقيل ذو العظمة
والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذى هو فى اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذى هو اصل كل انعام والمكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع
عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم ويتنزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الاحسان لغيره انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى
اى اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اى صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض ولا شريك له ولا وجه والاكرام صفات الوجود مثل العلم والقدرة وقيل الجلال
صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة فهذه الصفة من عظائم صفاته تعم فضله ع الظواهر ذو الجلال والاكرام اى اكثر وامن قوله وتابر واعليه
وعنه ع انه مر برجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم هذا الروضة الخامسة عشرة من رياض
السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه على آبائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى
لاتمامها واجتلاء حسن ختامها يوم الاربعاء لثلاث بقين من محرم الحرام اول سنة تسع وتسعين والف من الهجرة

الروضة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين وراحم عبرات المنيبين وغافر ذنوب المستغفرين ومسائر عيوب المستغفرين والصلوة والسلام على اشرف النبيين وعلى
آله وعترته الهداة المهديين وبعد فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين فى شرح الدعاء السادس من صحيفة سيد العابدين صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه العبد الراجى فضل ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسينى وفقه الله لطى مراحله وهداه سبيل عرفانه وكان
من دعائه اذا استقال عن ذنوبه او تضرع فى طلب العفو عن عيوبه استقال اى سئل الاقالة وهى التجاوز عن الذنب واصلها من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه
ومنه الاقالة فى البيع لانها رفع العقد واقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب منه اقيلوا ذوى المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم

برد ابرد نجات

قاعدة عشرة

يعرف بانه ما يجب السيد عن الله وتضرع تذلل وابتهل والغ في السؤال من ضرع له يضرع بالفتح فيهما اذا ذل والعفو المحو وعدل بعض تضمينه معنى التجاوز والعيوب
جمع عيب وهو الوصمة وهو في الاصل مصدر عابه يعيبه لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب اللهم يا من رحمته تستغيث المذنبون وياما من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون
من تحقيقه بتعجب الخاطئون قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلثة لافادة القصر واستغاث به طلب غاثه اي نصره واغاثه وكشف شدته ترفع اغاثتهم
اي كشف شدتهم وحل الرحمة اما لانها بمعنى ترك عقوبته من يستحقها فاسباب استغاثة المذنبين بها واما بمعنى اسباب الخير فهي مقدمة على المغفرة والعفو فلا يغفر ولا يعفو
حتى يرحم فاستغاثوا بها لرب المغفرة جلبها والذكر في اللغة التنبيه للشيء واذا ذكرت شيئا فقد نبهت عليه ومن ترك شيئا فقد نبهت عليه قال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى
في النفس ثم يكون تارة بالقلب تارة باللسان ثم يكون بعد نسيان انتهى واحسانه تفضله وتطوله وفزع اليه يفزع من باب ضرب لجأ اليه واعتصم به وقال في الحكم فزع
الى القوم استغاثهم وفزع فلان الى القوم وافزعهم اغاثهم قال الزهري افزعوا اطاروا الى استغاثتهم طوالبه مباح لاستغاث والاعزاز وفزع اليه لجأ انتهى والمضطر مفتعل من الضرورة
وهو الذي اشتد ضره وبلغ منه كل مبلغ والمعنى ان كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ الا الى الذي كل اشتاق اليه يكشف ضره كما قال سبحانه اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وذي رحمة عرفه
والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب شدة البكاء يقال نحب نحبا من باب منع وانتحب انتحابا
والاسم النحيب والخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطا المقابل للصواب دون المقابل للعمد يقال خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد
الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ وقال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لكن يقال خطئ على غير احد عمدا واخطأ غير مخطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او
غير عامد وقال في القاموس خطأ في دينه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا وغيره والخاطئ متعمده يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كئيب يا غوث
كل مخذول فريد يا عضد كل محتاج طريد انس من باب علم وفي لغة من باب ضرب اذا سكن قلبه لم ينفر والانس بالضم اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف
الانس والغريب فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غربة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والهم من فرج الله الهم
كشفه ورجل مكروب محزون مهموم وكئب من باب تعب كآبة بمد الهمزة حزن اشد الحزن فهو كئيب والغوث اسم من اغاثه اذا اعانه ونصره واطلاق لفظ الانس والفرج
والغوث عليه تعالى وان كان ذلك مجازا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب خذله يخذله من باب نصر ترك نصره واعانته فهو مخذول والاسم الخذلان بالكسر والفريد
المنفرد والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للعين والناصر والجامع الاستعانة وهي استعارة تبعية وفي التنزيل ما كنت متخذ المضلين عضدا اي هو عضدك
وهم عضدك وهم اعضادي والطريد فعيل بمعنى مفعول من طرده مطردا من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات الاربعة راجعة الى معنى واحد وهو كونه ملجأ كل مضطر
في ضرورته من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد واحتياج وابعاد فالمستوحش الغريب اذا ضاق به الامر فزع اليه في ايناس وحشته وغربته والمكروب الكئيب
اذا اقتضته الهم لجأ اليه في كشف كآبته وكربته والمخذول الفريد اذا بلغت منه الشدة فزع اليه في نصرته واغاثته والمحتاج الطريد اذا اشتد به الحال عول عليه في كفايته
واغاثته فعلم من كل ما مر وكشف ما مر وهذه الاعتبارات تستلزم كمال الهداية لله تعالى لشهادة فطرة كل ذي ضرورة بتسبيه جميع الحوائج وجوده الى جوده وتستلزم
كمال العلم لسبحانه لشهادة فطرته بالاطلاع على ضرورته وكل مفزع وملجأ غير مضطر فمضطر بالاكل مضطر مجاز لا حقيقة واضافي لا حقيقي وقد تضمنت هذه الفقرات بمعنى
هو من مشرب اهل التوحيد والعرفان وتوضيحه ان كل ما يتصور به انس بكل ذي وحشة ويفرح به كرب كل ذي كرب ويغاث به كل مخذول ويعضد به كل طريد انما هو لمعة
من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه وراحة ازلية في الوجود الاذاته وصفاته وآثاره فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل مكروب وغوث كل مخذول وعضد كل مطرود
واعلم اعلم انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما ووسع الاناء المتاع بالكسر يسعه بالفتح اي اتسع له قال الزمخشري فان
قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يوصف بوسع كل شيء قلت الرحمة والعلم مما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واستغاث كل شيء انتهى والمعنى انه لا اختصاص
لرحمتك بشيء دون شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم دون آخر بل انت عالم بكل معلوم وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا كما في آية المؤمن
منها وهي قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلى اكثر المحققين معنى اتساع رحمته لكل شيء ان رحمته تعالى في الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص ولا
من مكلف وغيره الا وهو متقلب في نعمته اما في الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا شك ان ارادته تعالى للرحمة والخير واللذة وان حصل لهذا
الرحمة اعراض كثيرة والسهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز به الفالج سهما تشبيها بالسهم المضروب ثم كثر حتى سمي
كل نصيب سهما قال الزمخشري في الفائق فجعل ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائما لا انقطاع له فقدرته التي استلزمت طبائعها الحاجة اليه فوجب لها فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرمه
جوده في حال وجوده صدر انه تعالى جعل لكل مخلوق في نعمه سهما قبل الوجود جبرا من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمه والظاهر ان المراد بالفقرة الثانية اخص من المراد
بالفقرة الاولى فيكون المراد بقوله وسع كل شيء رحمة الرحمة العامة اعني فاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما تخصيص كل ممكن بحصة من كل
تلك الرحمة اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود كما لانه كما قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ويكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم الكل في الاطوار
كلها حسبما في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فيجعله لكل مخلوق في نعمه سهما ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق فيبين
انه تعالى خالق الجميع الاشياء منعم عليها بالجميع ما يلتذ بها بطريق التفضل واني بلفظ النعم مجموعا ايذانا بتنوعها الى ما هو محسوس وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم
الى غير ذلك وجاء بالفائدة في حيز الموصول مخاطبا وان كان الاكثر كونه غائبا كما في الفقرات الاتية استلذاذا بالخطاب وانت الذي عممته اعلى من عفا به وانت الذي
اتسعت رحمته اقام غضبه على ابي غلب من علا فلان فلانا بمعنى غلبه وقهره ومنه قوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انت الغالب عليهم والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا وهو

مطلوب

مطلوب بالذات والعقاب شر او هو مطلوب بالعرض واما بالذات فراجح غالب كان عفوه تعالى اعلى من عقابه وان حبيب بن الحرث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اني رجل
مقراف للذنوب فقال له فتب الى الله يا حبيب فقال اني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب وهو نص في ان الذنوب والمعاصي المقتضية للعقاب
والانتقام لا تغلب العفو وان كثرت بل هو غالبها فكان عفوه تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي الحديث ان تغفر
الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطر بخاطر على قلب احد حتى ان ابليس يتطاول لها رجاء ان تصيبه وسعى يسعى من باب ابي عذافر مشية الامام بالفتح نقيض الوراء وسعة
الرحمة امام الغضب عبارة عن سبقها له كما ورد في دعاء اخر سبقت رحمتك غضبك قال شارح الفصوص ومعنى سبق الرحمة للغضب اعلم ان الغضب في الجناب الالهي
ليس الا افاضة الوجود على حال غير ملائم للمغضوب عليه والمغضوب يحب بنقصه ويتألم ولا شك ان تلك الافاضة امر وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة فما لم يتعلق
الوجود الذي هو الرحمة لم يتحقق الغضب فهو مسبوق بالرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا هو الرحمة لكن قد يصبغ باعتبار متعلقه بصبغ الغضب ولا شك ان انصباغها
بهذا الصبغ متأخر عنها فهذا معنى اخر لسبق الرحمة على الغضب فهو يجعل السبق بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه اخر النهي وقيل لما كانت الرحمة
مقصودة اولا وبالذات والغضب مقصود بالعرض والتبع لانه مقتضى معاصي العباد وما بالذات مقدم على ما بالتبع كانت الرحمة سابقة للغضب والظاهر ان المراد هنا
ان من كان من اهل الرحمة والغضب توجهت اليه الرحمة قبل الغضب وسبقته اليه كما يدل على ذلك اشارة الغضب بصيغة الاستقبال الدالة على التجدد والاستمرار وانها
ستنزل الجارية على حد الدهور وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع الخلائق في وسعه العطاء بالمد يقصر اسم من اعطيته الشيء اذا سمحت له به ويطلق
على المعطي نفسه ايضا والمراد هنا المعنى الاول لمقابلته بالمنع وهو ضد العطاء ولما كانت نعم الله تعالى المستفيضة عن جوده وعطائه على خلقه غير منحصرة ولا معدودة
كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكان منعه لا عن بخل ولا ضن بل الحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لا جرم كان عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من فرد
من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس ممنوحا بالنعم الغامرة التي تشمل انواع البلاء الا وهو بحيث لو تأملته الفطنة متقلبا في نعم لا تحصى
ولا تعد كانه قد اعطي كل ساعة فان من النعماء ما هو محيطة الامكان وان كنت في ريب من ذلك فقدر انه ملك ملك ارض الطاوس والنار ودانت له جميع الامم واذعنت طاعة
الفلوب وخضعت لهيبته الرقاب فاز بكل مراده ونال كل مناله وخازنا في جميع الدنيا من اصناف الاموال من غير تدبير احد ولا شريك يشاركه بل قد ران جميع ما فيها
من حجر ومدر وانبت غالية ونفائس درر ثم قدر انه وقع من فقد مشروب او مطعوم الحالة بلغت نفسه الحاقوم فهل كان يشتري هو في تلك الحال بجميع ماله من الملك
والمال لقمة تنجيه او شربة تروي ظمأه او يرام بختا او الهلاك فقد هلك الاموال والاملاك بغير بدل تبقى عليه ولا تقع يوما اليه كلا بل يبذل لذلك كل ما تحوي اليدان كائنا
ما كان ويلبس صفقته شائبة خسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير له من الدنيا بالفي تبعة مع امنها على طرق التمام بنالها متى شاء من الليالي والايام او قدر انه
اختلس منه النفس فشاهد الموت وايقن بالفوت اما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحدة بل يعطي وهو لو اراه حامدا فاذن هو خير من اموال الدنيا بحلها و
مطالبها برمتها مع انه قد ابيح له في كل آن من غير منع ولا حرمان هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على احد من العقلاء وكم له سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا
يحيط بها نطاق التعبير ولا يعلمها الا العليم الخبير فاتضح انه تعالى يعطي كل ان عطايا لا تتناهى واما منعه سبحانه وان كان في الظاهر منعا فهو لكونه لا عن بخل ولا ضن
بل الحكمة بالغة عين العطاء والاحسان والفضل والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث اخر
وان من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليه امر دينهم وانا اعلم بما يصلح
عليه امر دين عبادي المؤمنين فتراه سبحانه كيف بين من حكمة منعها بفضل العقل انه عين الجود مع ذلك فالاستقراء دال على ان الخير غالبا كالصحة والشبع والسمع
والبصر الخ ذلك حتى انها احلى سبحانه لعباده اكثر مما حرمه عليهم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم
واحد من الاحكام وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحانه من لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا فقوله عم وانت الذي اتسع الخلائق كلهم لسعة
مطاوع وسع الاناء المتاع فاتسع هو فيه مثل قولنا كسرت الاناء فانكسر فقولنا انكسر مطاوع لكسرت ومعناه انه قبل الفعل اي الاثر وهو الكسر ولم يمنع من قبوله
فكانه طاوع الاول قال في هذا الاناء يسع عشرين كيلا اي يتسع لعشرين وهذا يسعه عشرون كيلا اي يتسع فيه عشرون والوسع مثلثة الجدة والغنى كالسعة والهاء
عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى الواسع اي الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
الجزاء بالمد المكافاة على الشيء ولما كان تعالى هو المعطي المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق انه لم يعط من اعطاه رغبة في جزائه بل بمحض جوده وهو فيض الخير عنه على
كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار كان كل شيء يرجوه ويسأله وهو يرزق كل شيء وكل عبد فقير وهو غني ومغني
فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لان الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء وافراط في الامر يفرط
افراطا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى قائما بالقسط عدلا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه وينتظر الانتقام منه فضل من يريد الشفي من عدوه بضرب الحقه
بتعديه عليه وذلك محال في صفة الله بل عقابه بقدر المعصية حسبما يقتضيه عصيان العاصي كما قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب الاولى
منا عليه تفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا فان قلت كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد لخلوده
ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي بناء على ذلك الاعتقاد وانه الذي حمله الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شيء لانها
لم تكن جهلا ولا بناء فكذا عقابه في دوامه ابدا ولذا لا يفرط في عقاب من عصاه بتشديد الراء من فرط في الامر تعريطا اي ضيعه وضيعه حتى فات والمعنى على

شافع في غضبه تعالى

ترجيح العفو على العقاب

عقابه

انذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه اهمالا او تقصيرا منه بل يجازي العاصي بمعصيته كما قال في محكم كتابه ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يظن بالله هذا يدل على ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق وفي الشفاعة في دار العقاب لانا نقول هو مخصوص بالكفار وعلى تسليم عمومه فهو
مخصوص بآيات العفو والمغفرة كقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاؤه الالام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روي انه لما نزلت الآية المذكورة
بكى المسلمون وحزنوا فقالوا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم
مصيبة الا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن ابي جعفر عليه السلام اذا كان من امر الله ان يكرم عبدا له ولد ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه
بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك عن ابن عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان
ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عليها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والروايات في هذا المعنى
كثيرة سلمنا ان العقاب والجزاء انما يصل اليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزلت الآية شق على المسلمين وقالوا يا رسول الله وكيف لا يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال عليه السلام
انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة ويبقى له تسع حسنات ويل لمن غلبت احاده اعشاره اما احاديث
نفي الشفاعة فاذا كانت شفاعة من هو اهل للشفاعة باذن الله تعالى صدق انه لا ولي ولا حميم ولا نصير الا الله جل جلاله وفي رواية اخرى بغير اذنه وعقاب من عصاه من فرط
في الامر يفرط فرطا من باب كتب له معنيان احدهما بمعنى قصر فيه وضيعه كما مر وفي فرط في الامر فرطا وفرط تفريطا بمعنى والثاني ان يكون بمعنى
عجل وبادر ومنه قوله تعالى اما تخاف ان يفرط علينا اي يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا اي يبادر بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل يحلم ويتأنى
عليه لراجع التوبة تفضلا منه ولما في ذلك من المصلحة التي هو اعلم بها ومن اسمائه الحسنى الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل
لكل شيء امدا فهو منتهيا اليه وفي الحديث ان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا
جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا وانا يا الهي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك امرته بالدعاء اشارة
الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ولبيك مثنى مصدر لبى بالمكان اذا اقام به وجوزوا ان يكون مصدر لب بمعنى لب فيكون محذوف الزوائد والوجه الاول لان الاصل
عدم الحذف فالاصل اجبت لبيك لبيتين اي اقيم على طاعتك لبا كثيرا مثنى لبا مكررا وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكثير لانها اول تضعيف
للعدد وزعم يونس ان لبيك مفرد كعليك والاصل لبب كجعفر فابدلت الباء الاخيرة ياء لثقل التضعيف ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم اضيفت الياء
الى الضمير كعليك وسعديك نابت لبيك اي اسعدك اسعادا بعد اسعاد اي كلما دعوتني اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها
وهما منصوبان بعامل محذوف واجب الحذف لوجود القرينة وهي التلبية مشعرة بالحذف وقيام المنكر مقام المحذوف كذا قيل ودفع بان التنكير لا يصلح لذلك
لكونه امرا معنويا فلا ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يرد نحو فارجع البصر كرتين لانه مصدر مثنى فيه معنى التكرير ولم يجب حذفه قال الرضي ليس وقوع المصدر مثنى
من المصادر التي يعرف بها وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو ارجع البصر كرتين اي رجعا كثيرا مكررا او كان لغير التكرير نحو ضربتين
اي مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف في هذا وامثاله اضافته الى الفاعل او المفعول وبيانه انه لما كان حق الفاعل والمفعول به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به واستمر
حذف الفعل في هذا وامثاله بقي المصدر مبهما لا يدري ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر ليختص به فلا يبقى بعد المصدر
بالاضافة فيخ اظهار الفعل بل لم يجز وبقي عامل لبيك من معناها وعامل سعديك من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى لزوما وانقيادا
لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف حرف الخطاب لا موضع لها من الاعراب كهي في ذلك وحذفت النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال
بالاسم كاتصالها باسم الاشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت دون وقوع الاسم الظاهر وضميره الغائب موضع الكاف في قوله فلي فلي يدي يسود قوله الذي
لمن يدعوني يبطل كونه حرفا قوله عمها انا ذا يا رب مطروح بين يديك هذه الجملة يحتمل ان يكون محكية بالقول ايضا فتكون في محل نصب ويحتمل ان تكون كلاما
مستأنفا فتكون جملة مستأنفة منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب وطرحته طرحا من باب نفع رميته به والقيته فهو مطروح وبين اليدين عبارة عن الانام
بمعنى قدام لان ما بين يدي الانسان امامه وقدامه من باب التمثيل كما مر بيانه انا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي اثقلت الذنوب عمره اوقر اي اثقل من
الوقر بمعنى الثقل يقال اوقره الدين اذا كثر عليه وتوهم بعضهم انه من الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى انا الذي حملت الخطايا ظهره وقر الخطايا هي الوزر
في الحمولة فكيف تكون هي الحاملة والصحيح ما ذكرناه وهو استعارة مكنية تخييلية شبه الخطايا في نفسه بالاعباء الثقيلة فيما يترتب عليها من الجهد والمشقة ثم
اثبت لها الايقار اي الاثقال الذي هو مختص بالمشبه به فهذا هو التخييل وفي الشيء كرضي قاء بالمد عدم وبعكسه بالهمزة فوق اثبته واسناد الاثقال الى الذنوب
مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها اذ المعنى انا الذي صرفت وادهبت في اكتساب الذنوب عمري وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلا منه لذلك بجهله متعلق بعصاك والباء
للسببية اي بسبب جهله وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى للجهل بالسفه وهو خفة تعرض للانسان
من رعونة او رهبة او غضب او نحوه مخلة على عدم التفكر في العاقبة فيعمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة قال القاضي اي متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ان كل شيء عصي به العبد
ربه فهو جهالة عمدا كان او خطأ او عن جماحة من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
فانه قال كل من عمل عملا يستحق به العقاب فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ

وهو في طرح الكاف

وفي الجهالة

انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة وهذا قال موسى
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير يكون المعصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد
انه جاهل بعقاب المعصية انتهى واما حمل المجهل على عدم العلم فذهب اليه الجبائي في الاية قال معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان
يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعف الرماني تلك بانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها
لهؤلاء دون غيرهم قوله ع ولم تكن اهلا منه لذلك الواو للحال اي والحال انك لم تكن مستوجبا من المعصية التي هو اهلها كذا اي مستوجبا له للواحد والجمع وبتي
هو اهل كذا ايضا بالاضافة قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد اي مستحقها واصله من الاهل بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرباه هل انت
بالهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء هذا الاستفهام بمعنى حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاد الرحمة وسؤال تحققها
سريعا قال الزمخشري في قوله تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه وبعثه
على الانطلاق ومنه قول ثابت شراهل انت باعث دينار لحاجتنا او مبدع بعثه لنا سريعا ولا يتطرق اليه انتهى ملخصا وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا للتقرير
ليس بشيء لان معنى التقرير حمل المخاطب على ان يقر بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي الم يثوبوا وهذا المعنى ليس مرادا هنا قطعا الا ان يراد بالتقرير التحقيق
والاثبات نحو هل في ذلك قسم لذي حجر وابلغ الشيء اذا فعله بمبالغة قال الزمخشري في الاساس ابلغت الى فلان اذا اوصلت به ما ابلغ به الاذى والمكروه والبلغ والرواية
المشهورة فابلغ باسناده الى المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية ابن ادريس فابلغ باسناده الى الضمير الغائب
فهو فعل مضارع معطوف بالفاء على دعاك قوله ع ام انت غافر لمن بكاك ام حرف عطف هي هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل وتقتضي مع ذلك استفهاما
والتقدير بل هل انت غافر لمن بكاك وبكى يبكي بكا وبكاء بالقصر والمد مع ضم الباء منهما وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر بينهما
فقال بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل يقال بكاه وبكى عليه بكى له وبكاه بالتشديد بمعنى والمراد من البكاء على الله على ما فاته من طاعته
او على ما ارتكبه من معصيته ويحتمل ان يكون على حذف الجار توسعا اي بكى اليك كما يقال شكاه حاله اي شكى اليه حاله بحذف الواسطة وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله
تعالى واستبقوا الصراط اي اليه سنعيدها سيرتها الاولى اي اليها والفرق بينه وبين مشيه غيره اسرع عجل قيل الاصل اسرع مشيه وفي زائدة وقيل
الاصل اسرع الحركة في مشيه وقيل اسرع الحركة لازم كسرع نص عليه ابن سيده فيكون الظرف حالا اي اخذني البكاء وفي رواية واسرع بالواو العاطفة مسندا
الى ضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على بكاك ام انت فتجاوز عن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكى اليك مفزعه توكلا الهذه كالتي قبلها الا انها
تحتمل ان تكون هناك مقتضية مع الاضراب استفهاما كما تقدم ويحتمل ان يكون لمحض الاضراب والمعنى بل انت فتجاوز من غير تقدير هل والتجاوز العفو والصفح
وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفرا من باب ضرب وعفره بالتثقيل للمبالغة تمرغه في العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللا وتوكلا يحتمل
نصبهما ان يكونا على المصدرية اي فتذلل تذللا وتوكل توكلا ويكونا على الحالية اي متذللا ومتوكلا وان يكونا على المفعول لاجله اي لاجل التذلل والتوكل
مثل ذلك قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخافون خوفا وتطمعون طمعا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع وعرف التوكل بانه الثقة بما
عند الله واليأس مما في ايدي الناس وقيل هو صدق الانقطاع الى الله وصدق الانقطاع الى الله ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقيل هو ان لا تطلب نفسك
ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقيل هو نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك الهي لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك
ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك خاب يخيب خيبة لم يظفر بالطلب وخيبه الله بالتشديد جعله خائبا خذله لم يرزقه نصره واعانه والاسم الخذلان
بالكسر واستغنيت بالشيء اكتفيت وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما لاستدامته واما لاعتقاد ذلك التعرض
اما لاظهار الانقطاع اليه وبث الفقر اليه في مسألته ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فعل رب بحكم الحق ربنا وانشا ما
انشا على ارسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل المنقطع اليه بعض من يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره لان المعبود الحقيقي
القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا انقطع عبده اليه لا يهمله البتة وفي رواية لا يخيب ولا يخذل بالياء والمثناة من تحت في اول الفعلين وبالتاء
الاول للمعلوم والثاني للمجهول على ان لا نافية اي لا يكون خائبا ولا متروك الاعانة الهي فصل على محمد وآله ولا تعرض عني وقد اقبلت اليك ولا تحرمني
وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك اعرض عنه صد وكي قال الفيومي وجفنته جبل الهمزة للصيرورة اي اخذ عرضا اي جانبا غير
الجانب الذي هو فيه والاعراض هنا مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم
الاكرام فتركه من لوازم الاهانة واقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وجهه منعه ورغب اليه سأله وقال في القاموس
رغب اليه رغبا محركة ابتهل وهو الضراعة والمسألة وجبهه يجبهه جبها من باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهته اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه
كمنعه ضرب جبهته وردها ولقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب واستصغاره وهو مطاوع كقولك انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير انت الذي
وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآله وارحمني انت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة اي المعنى القائم به
وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة في الصفات الذاتية واجماعا في غيرها فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات
الرحمة لنفسه باختيار غايتها على ما هو المشهور وسميته بذلك جعلته اسما له والعفو كصبور الكثير العفو لان فعولا من صيغ المبالغة فان قلت ما الفرق بين اسمائه تعالى

ما من

اي فقد ما الرسالة

لعلك

وصفاته

بذلك وسميته

وصفاته قلت الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم لذلك قال عم وصفت نفسك بالرحمة وسميت بها نفسك
العفو في رواية بالصفو مخففا وهو على تضمين سميت معنى صفت وانما قال امنت الذي صفت نفسك وسميت نفسك ولم يقل وصف نفسه سمى نفسه مع انه الاكثر مجيئا اذ فان
الموصول او موصوفه خبر عن مخاطب لذا بخطابه تعالى اخبارا على معنى وهو جائز كثيرا وان كان كون الفائدة غالبا اكثر قد مر في الهمزة فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من مخافتك
وانقاض جوارحي من هيبتك قد مضى للتكثير مثلها في قوله تعالى فاذا نزل بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفي معنى اكثرة الرؤية كقوله قد ارى الفرن مصفرا
اما يا او فاض السيل يفيض فيضا اكثر حتى سال من شغف الوادي وفاض الماء والدمع فطرا وفاض كل ما يجري والخيفة الخوف واصله خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها و
وجيب القلب يجيب وجيبا وجيبا رجف وخفق والخشية الخوف قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته ما حاصله ان الخوف والخشية كالرهبة في اللغة بمعنى واحد الا ان بين
خوف الله وخشيته في عرف ارباب العقول فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه
متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا تحصل الا لمن اطلع على جلال
الكبرياء وذاق حلاوة القرب لذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى كلامه الانقاض بالقاف و
والضاد المعجمة كما في احدى الروايتين التحرك من نقض الثوب نقضا من باب قتل فانتقض حركه لينزل منه الغبار اي ارتعاش جوارحي واما الانقاض بالفاء والضاد المعجمة
كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى الانفكاك والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل اي مرمه فانتقض هو ومنه نقضت ما ابرمته اذا ابطلته وانتقضت الطهارة بطلت وانتقض
الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التمام فسد والشعر بعد ثانية اخيف كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى انقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوة واما قول اكثر الشارحين
والمترجمين انه بمعنى الصوت من النقيض وهو صوت الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اي تصويت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا المعنى لا يتوقف فعله الا انتقض
انقاضا او تنقض تنقضا كما يشهد به استقراء كتب اللغة فاما قوله تعالى الذي انقض ظهرك فقيل معناه اثقل قال الفارابي في ديوان الادب انقضت الدنو ظهره
اي اثقلته وقال الزمخشري اي حمله على النقيض وهو صوت الانقاض والانفكاك انتهى ومن العجب قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انقاض الجوارح من نقضت الارض من الكلأ
اي تفطرت والهيبة قيل هي بمعنى الخوف هابه يهابه هيبة خافه وقال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال الفارابي الهيبة حالة الخوف الكون مقتضاها هيبة القلب عن علم الغيب
ما يجري من احوال المخلوقين من احوال نفسه عما يرد عليه من الحق العظيم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تسكن الا في كل قلب منيب اي لا تلم الا بساحة كل مصلح
ثواب كل ذلك جاء مني لسوء عملي ولذلك خمد صوتي عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك ذا اسم اشارة واللام حاد جيء بها للدلالة على بعد المشار اليه عبارة
المقتضي والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده ويجوز الاشارة الى المتعدد بتأويلها بما ذكر وتقدم وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
باعتبار المقتضي فانه في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول بعد ذلك ما لا شك فيه ويحلف الحالف بشيء يقول بعد ذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا افارض
ولا بكر عوان بين ذلك وقال لكلما علمني ربي والحياء انقباض النفس من ارتكاب ما يلام عليه وهو يوث عا نفسانية وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة
والجماع بين الناس وايمانهم وهو ان يمنع المؤمنين من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن فيض دمعه وما بعده جاء بانه وليس المبتدأ عين الخبر
قلت هو اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر والتقدير كل ذلك مقتضى جاء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى ذلك افكهم اي اثر افكهم وقوله الحج
اشهر معلومات وانما لم يقدر المحذوف مع المبتدأ لكان نقول مثلا باعث كل ذلك جاء لان المحذوف من اخر الجملة اولى واما من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق
الضرب على التأديب في قولك لمن ضربته تأديبا هذا الضرب تأديب وفي رواية جاء بالنصب على انه مفعول لاجله فيكون خبر المبتدأ محذوفا اي كل ذلك كائن من اجل الحياء
وفي رواية ابن ابي الحديد وخجلا منك لكثرة ذنوبي بدل بين رواية انقطع في جاء والمشار اليه بقوله ذا وذلك الجأر المذكور وخمد خمودا من باب قعد وعلم سكن
من خمدت النار اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وجأر يجأر العين جارا وجؤارا بالضم من باب منع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وقال الزمخشري جأر الذي
الى الله ضج ورفع صوته وفي الحديث كان انظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية وكل السيف كلوما من باب ضرب اذا لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره و
لسانه وهو كليل البصر واللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم النجوى يا الهي بالتحمد فكم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني وكم من ذنب عظيمة علي فلم تشهرني
وكم من شائبة المت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي من جيراني وحسدة نعمتك عندي لقاء الاولى
للتنبيه للذكر والثانية للسببية اذ المعنى لك الحمد بسبب كثير ما عاملتني به من ستر معاصيك وكم خبر بمعنى كثير ومن البيان الجنس على الصحيح لازائدة كما ذهب بعضهم خلافا لمذهب
الفراء الى انها اذا لم تكن مذكورة لفظا فخفض النكرة بها تقديرا بالاضافة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما اكثر دخوله على مميز كم
الخبرية نحو وكم من فرية وكم من ابنة ساغ عمله مقدرا لان التي اذا عرفت في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه على ان المشهور من مذهب النحويين ما عدا الاخفش ان
من لا تزاد في غير الايجاب وفي رواية ابن ادريس فكم عائبة من دون من باضافة كم الى عائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور وحمل الكم على ما هي مشابهة له من العدد والمميز
منه انما يخفض بالاضافة وكم من موضع رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته وجملة سترها هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف تماثل لسترها
مفسرة له فيكون من باب الاشتغال والتقدير كم من عائبة سترت سترها او سترت كم من عائبة سترها والتقدير الاول اولى للزوم كم الصدر والثاني لا مانع منه لان
المقدر معدوم لفظا والصدر اللفظي هو المفسر كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعني الرفع ارجح لسلامته من التقدير بلا مقتض ومن ثم اوجبه بعض النحويين في نحو
زيد ضربته وبرده انه قرئ سورة اذا تراءاه بالنصب من الحيث قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم هنا خبرية واشتغال الفعل بعدها اوجب تقدير
عامل لها من جنسه هو غلط فاحش فاحذره والعائبة مصدر بمعنى العيب جاء على فاعلة كعافية وغافية وفي رواية ابن ابي الحديد كم من عيب سترته علي فلم تفضحني والفاضحة

الغلوب

نوفي

اي جاء اشهر معلومات

من قوله فلم تفضحني عاطفة سببته كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه شهره بالضم من باب منع اظهره واعلنه وقال في تنزيل الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنع
وفي النهاية الشهرة الفضيحة والشائنة واحدة الشوائن وهي الاقذار والادناس قاله الجوهري وفي تحفة نبيه وكم من شائنة وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبيح
قال في الاساس هو فعل شائن وهذه شائنة من الشوائن ووجهك شين بين الوجوه والذنب لما فعله وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري هو ازالة
حجاب يستر به من مكان او يتقى به حتى يظهر ما وراءه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر وفضحه وقلدت المرأة قلادة جعلتها في عنقها وقلدته السيف الفتيت حمالته في عنقه
قال الزمخشري وقلد قلادة سوء هجي بها فلان بسمة في مشافرهم تقلد بها طوق الحمامة اذا جاء بسبة يسب بها ويذم وهو كناية عن كون السبة لازمة لزوم الطوق
للعنق بحيث لا ينفك عنه فجاء يستعمل في الشر اللازم الظاهر يشهر به صاحبه المعنى لم تلزمني مكروه شنارها فاشتهر به وان كنت مستحقا لاقرار بما فان الم الفلاة
للعنق والشنار بالفتح العيب والعار وقيل عيب فيه عار وقال في وهو قبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها من اضافة الصفة الى الموصوف
والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره واسوأة جمع سوءة بالفتح
قال في السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر من قول او فعل
والنفس الشيء طلبته المغايب بالهمزة الصعوب جمع مغابة وهي العيب كما في جمع منارة قال في العيب والغائب الموضع كالمغاب والمغابة والجبرة جمع وهو الجار في السكن
ويجمع على جيران ايضا وانما خص الجبرة بالتماس المغايب لان الحسد بينهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلثة اجناس من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل والقرابات
في النسب وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهاة وطلب تفوق كل واحد منهم على الاخر والحسد جمع حاسد وهو المتمني زوال النعمة من المحسود
اليه وقوله عنك في محل نصب على الحال من النعمة ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدت منك ثم هنا لاستبعاد عدم النهي بعد وضوح ما ذكر من حسن
صنيعه تعالى اليه من شر مغايبه الكثيرة وقد كان مقتضاه ان ينتهي ويقف عن كل ما لا يرضاه سبحانه قال الرضي فتكون ثم في الجملة خاصة لاستبعاد مضمون ما
بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بالله تعالى في
السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى نزع الزمخشري مجازا ونهاه عن الشيء نهيا فانتهى كفه عنه وفي التحفة فنهيته لم ينهني اي لم يكفني و
لم يزجرني يقال نهيته فانتهى اي كفه وزجره فكف وقال اشارة الى ما ذكر من شر العواقب تعظيما لذنوبه والثواب وما فيه من معنى البعد للابذان ببعد منزلته في
الاحسان وعلو درجته في الخير وكمال رتبته في الفضل وجريت الى كذا اجري جريا قصدته واسرعت عهدته عرفته والامر كما تعهده اي يعرف وهو من باب العهد بكذا اي مرة
العلم والحال بقوله ما عهدت منك اي ما علمت مني لان المعرفة لا تطلق عليه سبحانه وايراد المضاف اليه موصولا لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه ادل
على الاعتراف بسوء الافعال من ان يقول الى سوء فعلي وعملي ومثله قول المسيح عباد المسيح بخاف صحيحي نحن عبيد من خلق المسيح فانه ادل على عدم خوفهم
النصارى من ان يقول نحن عبيد الله فمن اجهل مني بالهي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني عن استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقه
فيما نهيتني عنه عن معصيتك الفاء فصيحة اي اذا كان هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل قال الراغب الجهل على ثلثة
اضرب الاول خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل الثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا
صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل الفعل جهلا انتهى والاستفهام
للانكار والاستبعاد لان يكون احد اجهل واغفل وابعد منه ومثاله وان لم يكن مسبوقا بالتركيب متعرضا لانكار المساواة يشهد به العرف الفاشي والاستعمال
المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو خلاف الغي والرشد بفتحتين
مثله والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد تستعمل فيمن تركها الاواعراضا كقوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا
من باب قتل والحظ النصيب قيل نظم وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وهو المراد هنا واستصلح الشيء طلب صلاحه وهو خلاف الفساد والانفاق اخراج المال
وهو والانفاد اخوان خلافا لمن ان الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول واجريت عليه رزقا جعلته جاريا اي دائما متصلا واعلم ان انفاق الرزق في معصية
الله ثم من كفران النعمة فان شكر الانسان نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصية حدث الجنيد قال كنت بين يدي السري العبد وانا ابن سبع سنين و
بين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصي الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا زال يبكي على هذه
الكلمة التي قالها السري وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ع ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معصيته وقد اخذ الله الميثاق ان يستعان بنعمه على
طاعته فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان يستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد لسخطه تعالى نعوذ بالله منه ومن ابعد
غورا في الباطل واشد اقداما على السوء حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفته به ولا نسيان من حفظي له
انا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار غور كل شيء قعره وعمقه وغار في الامر اذا دقق النظر فيه كانه وصل الى غوره
يقال فلان بعيد الغور اذا كان متعمقا في النظر غارقا بالامور وغور الماء غائرا مدغما يحتمل ان يكون اسما بمعنى القعر والعمق ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوصول الى العمق
وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى الثاني متعلق بغور وقال ابن الاثير في النهاية في الحديث انه سمع ناسا يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم في شعبتين
بعيدي الغور كل شيء عمقه وبعد اي بعيدان تذهبوا اي حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن ابعد غورا في الباطل
اي انتهى واقدم على فرية لا اقدام عليه وعليه هذا المعنى هو المراد هنا اي اشد اجتراء على السوء وقال الفيومي اقدم على الشيء اقداما كناية عن الرضا

والسوء في الاصل مصدر ساءه يسوءه سوءا واحزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لا شتراكها كلها في انها تسوء صاحبها بسوئها
والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداد القبول كل منهما فان الانسان خلق مستعدا للهداية والضلال بعضهم المراد به التحير بينهما لا وجه له بعد قوله تعالى
وهديناه النجدين وقد صرح بذلك الداعي بقوله على غير عمى مني في معرفته به فكيف يفسر بالتحير والحيرة عدم الاهتداء الوجه الصواب لعدم العلم والدعوة اسم من دعا
اذا طلب بماله والمراد بدعوته تعالى الادلة العقلية والشرعية التي بينها للمكلفين ليهتدوا بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله ووسوسته
وتزيينه فاحرم الله والفاء من قوله فاتبع للعطف والتعقيب بحث الهوى مبتعا بالتحريك واتبعهم على افتعل مشيت خلفهم ومررت بك فمضيت معهم وهو هنا
كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشيء
ذكره الشيطان ذلك بحيث له ميل جازم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذي هو من شأن
النفس وعلى من قوله على غير عمى مني بمعنى مع اي مع غير عمى مني كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة استعارة من
عمى البصر اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر وجه الشبه ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدم المقولة لعدم فضله لوجود شدة وقوله مني
صفة لعمى اي كائن مني في معرفته صفة اخرى له ويحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون الظرف الاول لتخصص النكرة بالصفة الاولى والنسيان هو الغفلة عن الشيء مع
امكان حضوره او معناه عن خزانة الخيال او الذكر والحفظ بقوة تارة لقوة النفس التي بها يثبت ما يورد في البال لفهم وتارة لضبط الشيء في النفس تارة لاستعمال تلك القوة
والمراد بها هنا المعنى الاول اعني القوة الحافظة والظرف صفة للنسيان اي كائن من حفظي وله متعلق بنسيان اي نسيانه وهذه اللام هي المسماة لام التقوية وهي
المزيدة لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعا في العمل عن الفعل فهو كقولك ضربي لزيد حسن والمعنى ان اتباع دعوته
لم يكن لذهولي عن جهل مني بمعرفتي به ولا عن نسيان له من حافظتي بل عن علم وعمد كذا من جعل قوله له متعلقا بحفظي وجعل الحفظ متعلقا للنسيان فقد اغرب في اغرب
منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان المحفوظ مما ورد في ذم الشيطان ولم يهتدوا الى ان النسيان لا يتعدى بمن وكذا الحفظ عشواء نسأل الله
الهداية الى سواء السبيل والواو من قوله واتاح عوض من الحال والجملة حال من ضمير اتبع وع اي حين اتبع دعوته فحذف الجملة للعلم بها وعوض عنها التنوين وكسر
الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وانفرد الشيء عليه حمل الاشك معه والمنتهى مصدر ميمي بمعنى النهاية يقال انتهى الامر اي بلغ النهاية
هو فصيح ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته المصير الى النار وبيان ذلك انه لما كان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عباد الله
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جنابه عز نوره والطيران في مطار القدس باجنحة الكمال مع الملائكة
المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصود له والمأمور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى ادركها وفاز
بحلول جنات النعيم وكانت غايته وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها باتباع دعوة الشيطان كان في النار ومن اهلها وبئس وكانت غايته فدخلها مع
الداخلين سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي واحده من مكنون امري سبحانك تعجب من شدة اجترائه على الله بما ذكره من نفسه واعترف به سابقا وتنزيه له
كبرياء وجبروته عما لا يليق به من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحانك في مقام التعجب في الروضة الثالثة عشرة ثم كرر التعجب صريحا لفظا فما شهد على نفسه وعده
من مكنون امره تماسيق وعده بدلا من المبالغة في عده عدا بمعنى احصاه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان السبب في التعجب من الامر هو عدم اطلاع النفس على اسباب الوقوع
ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن اجل ذلك وضع اهل اللغة قولهم ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا اذ التقدير بها السؤال عن اسباب حسنه وكلما
كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان اعجب لذلك جاء بصيغة التعجب من العجب فقال ما اعجب ما اشهد به على نفسي اذا عرفت ذلك فالمعنى في اثناء الذنوب عمره وعصيانه تردد
ستر الله عليه عيوبه وذنوبه وشوائبه ثم كون ذلك ينهه عن الاسراع الى المعاصي ثم شدة جهله برشده وغفلته عن حظه وبعد استصلاح نفسه حين يتفوق نعمة
الله في معصيته وبعد غوره في الباطل وشدة اقدامه على السوء حين يجيب دعوة الشيطان دون دعوة الله مع معرفته بالشيطان وذكره له وهو عالم علم يقين بان
دعوة الله تنتهي به الى الجنة ودعوة الشيطان تنتهي به الى النار ومن العجب العجاب الذي لا يهتدي بسببه كل ذلك منه عليه السلام استنزال الرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم
للعفو فقد قبل من اقر فقد استوجب العفو وقد اسلفنا الكلام مبسوطا في وجه عتراف المعصومين بالذنوب والمعاصي في الروضة الثانية عشرة فلا وجه لاعادته
واعجب من ذلك انا نلك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل ابتداء منك لي وتفضلا منك علي لانا ندع عن معصيتك المسخطة واقلع
عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني اولى بك من عفوي عني ذلك اشارة الى ما شهد به على نفسه عدده من مكنون امره وما فيه من معنى البعد لكل نجاة منه وتقاعده
وبعده في مرتبة العجب والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وعدلها عن اختيارها معنى الصفح والتجاوز وعاجله بالعقوبة عاقبه عليها سريعا
ولم يمهله وكرم الشيء كرما اعزه فهو كريم ومن التعليل والظرف في محل نصب خبر ليس تابعا عطف عليه او نصب على انه خبر لكان مقدرة والتقدير لو كان ذلك تابعا
او على انه مفعول مطلق اي تابعا نيابة او اللام في لان للتعليل وان مصدرية ناصبة وردعته عن الشيء من باب نفع منعته وزجرته فانزدع والمسخطة اسم مفعول
من اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان يكون من اسخطه اي عرضه للسخط ونصبه له كما تقول ابعته اي عرضته للبيع ونصبته له والتقدير على الاول المسخطة لك وعلى
الثاني المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا تركه ومنه اقلعت عنه الحمى والخلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا لبسه حتى بلاه يقال اخلقت الذنوب وجهه كانها اذهبت
نضارته ويحتمل كما بين للسائل اخلاق السؤال وجهه وهو كناية عن الاذلال والاهانة وانما كان عفو الله تعالى احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي
ذاتية له تعالى والعقوبة مقتضى الغضب وهو مطلوبه بالعرض لانه من جملة افعال العباد ولو لازم سيئاتهم ومعاصيهم حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب

نسيان

اشعاره

ولم يخاف جحيم فهو سبحانه يمهل عبده ولا يبادر بعقوبته ليقلع عن عصيانه ويتوب اليه فيستحق بذلك عفوه وعظم ثوابه فلا يفاوت الكون العفو احب اليه من العقوبة فان قلت
كيف جعل الارتداع والاقلاع غاية لانانه تعالى عليه وجعل كون العفو احب اليه من عقوبته غاية اخرى لها والغاية انما هو الثاني دون الاول والاول انما هو وسيلة
الى الثاني لا غاية لانانه قلت لما كان كل من التخلية والتحلية غرضا صحيحا للشارع ومطلوبا له صح ان يجعل الارتداع والاقلاع غاية براسها وجعل العفو غاية اخرى فان قلت
كيف يتعجب من انانه سبحانه عليه مع علمه بسببها الذي ذكره والتعجب انما يكون لخفاء السبب المستلزم لاستبهاله لها منه سبحانه مع عظم ذنبه بخلافها كما سيصرح به
في اثناء هذا الدعاء فهو في الحقيقة يعجب من عظيم حلمه تعالى وجليل كرمه وسعة رحمته بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واوضح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا
واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها وارتقابا من ان احصي لك عيوبي واقدر على ذكر ذنوبي بل هنا حرف ابتداء لان تاليها جملة لا عاطفة
على الصحيح ومعنى الاضراب فيها الانتقال من غرض الى اخر والاثار جمع اثر كسبب واسباب وهو هنا اما اسم من اثرت الحديث اثرا بالسكون من باب قتل بمعنى نقلته فتكون
الاثار بمعنى الاشياء المأثورة عنه واما بمعنى العلامة والسمة اي اقبح سماته والمراد بها ما اتسم به من الاعمال ومثل الاثار هي الاعمال التي تبقى بعد عاملها سنة يقتدى
فيها به حسنة كانت كعلم علمه وكتاب الفه او مسجد بناه وغير ذلك من وجوه البر او سيئة كاسس قوانين الظلم والعدوان وترتيب مبادي الشر والفساد وبذلك
فسر قوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم واصله من الاثر الذي هو بقية الشيء وشنع الشيء بالضم شناعة قبح فهو شنيع والباطل هو الذي لا يكون صحيحا باصله
ولذا اطلق على كل ما خالف الحق واصله من بطل الشيء فهو فسد وهو الرجل هو راوغ في الامر بقلة مبالاة وتيقظ للامر تنبه له ونظر والوعيد التهديد
ارتقبه ارتقابا انتظره وانتصب ذنوبا وما بعده على التمييز وان من قوله من ان احصي مصدرية مناولة هي والفعل بعدها بمصدر والتقدير من احصائك عيوبي
قلت ما معنى هذا التفضيل فان ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الاثار وشناعة الافعال وشدة التهور في الباطل وضعف التيقظ عند الطاعة وقلة
الانتباه والارتقاب للوعيد على احصائه لعيوبه وقدرته على ذكر ذنوبه وهذا لا معنى له قلت نظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال كقولهم زيد اعقل
من ان يكذب وقول العلماء هذا اظهر من ان يخفى وقل من يشبه لاشكالها وقد جمعه جماعة من علماء العربية بوجوه قال محمد بن مسعود الزكي في كتابه البديع وهو
كتاب خالف فيه اقوال النحويين في امور كثيرة ان الذي وان المصدرية يتعاقبان فتقع الذي مصدرية كقوله تفرح اكباد المحبين كالذي ارى كبدي من حب مية
تفرح وتقع ان بمعنى الذي كقولك زيد اعقل من ان يكذب اي من الذي يكذب انتهى وتعقبه ابن هشام فقال اما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس والفراء والفارسي
وارتضاه ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه وخضتم كالذي خاضوا واما عكسه فلم اعرف قائلا به والذي جرأه عليه اشكال هذا الكلام قال وظهر لي توجيهان
احدهما ان يكون في الكلام تاويل على تاويل فيؤول ان والفعل بالمصدر ويؤول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى الذي اراده ولكن يوجبه يقبله العلماء الاثبات
انه قبل تجزم قوله تعالى وما كان هذا القرآن يفترى ان التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا ما كان مفترى وهذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص
لا فضل فيه كقولك انا اسن فضلت عمرا براعة على ناقص كان المديح من النقص الثاني ان افضل ضمن معنى بعد فمعنى المثال زيد بعد الناس من الكذب
لفضله على غيره فمن المذكورة ليست الجارة للمفضول بل متعلقة بافضل لما ضمنه من معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه متروك ابدا مع افعل هذا
لقصد التعميم انتهى وقال الرضي اما نحو قولهم انا اكبر من ان اشعر وانا اعظم من ان تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول بل المراد بعدهما
عن الشعر والقول وافعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه في مثله ليست تفضيلية بل هي مثل ما في قولك تبت من زيد تعلقت بافعل
المستعمل بمعنى تجاوز وتباين بلا تفضيل فمعنى قولك انا اعز علي من ان اضربك انت تباين من ان اضربك من فرط عزتك علي وانما جاز ذلك لان من التفضيلية
متعلقة بافعل التفضيل بقرينة هذا المعنى الا ترى انك اذا قلت زيد افضل من عمرو فمعناه زيد تجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو فمن فيهما نحو فيه كالتفضيلية
الا في معنى التفضيل ومنه قول امير المؤمنين ع وصف الدنيا وهي بما ضرك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك ما صدق واوحى من ان تكذب بك وتنزل
اي هي متجاوزة من فرط صدقها من الكذب انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى قوله انا اكثر ذنوبا من ان يحصي لك عيوبي على توجيه ابن مسعود انا اكثر ذنوبا من الذي احصي لك
عيوبي وهو مشكل لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون من الذي يحصي بالياء لتكون الصلة مشتملة على الضمير عائدة بعود الى ان اذ هي اسم بمعنى الذي وكذلك الكلام في نظائره المشتملة
على التكلم والخطاب وعلى التوجيه الاول من توجيهي ابن هشام انا اكثر ذنوبا من محصي لك عيوبي وعلى التوجيه الثاني منهما ابعد الناس من الاحصاء لعيوبي لكثرة ذنوبي
على توجيه الرضي انا اتجاوز واتباين من كثرة ذنوبي عن احصائك عيوبي وانما اوبخ بهذه نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح الدين والدنيا ورجاء لرحمتك التي بها فكاك
رقاب الخاطئين انما للحصر عند الجمهور لتضمنها معنى ما والا وانكر قوم افادتها اياه والصحيح الاول وهو هنا اما على توجيهه الى نفس الفعل على معنى ما اقصد بهذا الا توبيخ
نفسي لا غيره كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يا قوم انما فتنتم به اي ما فتنتم الى قيده على معنى انما ضل بكم الفتنة لا الارشاد على معنى انما فتنتم بالعجل
لا بغيره واما على توجيهه الى المفعول لاجله اعني طمعا على معنى ما اوبخ بهذا نفسي الا طمعا واما توجيهه الى قيد الفعل او الى المفعول به فلا يصح اذ ليس الغرض ما اوبخ نفسي الا
بهذا لا بغيره ولا ما اوبخ بهذا الا نفسي لا غيرها قال بعضهم في نظير هذا المقام لو قيل ان انما هنا لتاكيد الحكم لا للقصر لم يبعد لان الحصر يقتضي ان يكون للمخاطب حكم
مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاؤه والمخاطب هنا هو الله سبحانه وهو منزه عن ذلك لا اولا فلا يحتاج الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار ولا ثانيا فقد نص
الزمخشري في عبد القاهر ان له فوائد اخرى غيرها منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا اعطيناك وكم مثلها انتهى قلت
قد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابه سبحانه بما هو نص في الحصر بها كقوله تعالى حاكيا عن الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله تعالى حاكيا عن موسى انتهى
الا فتنتك وقوله تعالى انما الله اله واحد والحصر فيها لمجرد تاكيد الحكم قطعا وابتاره ملبيا لغرض في تاكيده اذ الحصر ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد كما قرر في محله فلا حاجة

الى انكار افادة انما للحصر تعاديا عن الجحود والمذكور وارتكاب خلاف الجمهور وتجنبه توبيخا للمشبه وعنفه وعتب عليه كلها بمعنى قال العماد ابو وتجنبه عبرته وطما صب
على المفعول والطمع اكثر ما يستعمل في تعلق النفس بمحبوب يرجى حصوله والرأفة اشد الرحمة والصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة الناشئة وهو نقيض الفساد وهو خروج
الشيء من ان يكون منتفعا به والرجاء تعلق النفس بمحبوب في المستقبل وفكك الرهن خلصه والاسم الفكاك بالفتح والكسر لغة حكاها ابن السكيت وابدة قاصد احب القاموس
ومنعها الاصمعي والفراء وفكاك الرقاب استنقاذها من العذاب وقد تقدم وجه اطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة فليرجع اليه هذا بيانه اعلم ان
توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله فان العارفين في سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع انفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة
ثم المعاتبة ثم المعاقبة وضرب ذلك مثلا فقالوا ينبغي ان تكون حال الانسان مع نفسه كحاله مع شريكه اذا سلم اليه مالا ليتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه
وربحه تزكية النفس وتهذيبها فلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكيها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ لا يستغني عنها فيما يزكيها كما يستعين الانسان بشريكه وكما ان شريكه
يصير حصة مساوية لحاذيه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى هذه المقامات الخمس الاولى المشارطة
وهي ان يشارط النفس ولا يوظف عليها الوظائف ويأمرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليه ويحرم عليها سلوك غيره كما يشترط التاجر على شريكه الثانية المراقبة
وهي ان لا يغفل عنها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فان الانسان ان غفل عن نفسه اهملها لم يرتها الا الخيانة وتضييع راس المال كما
الخامس اذا انقضى المال مستيقنا الثالثة المحاسبة وهي ان يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها اولا فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى فتدفق
المسائل وهذا اهم من التدقيق في ارباح الدنانير الحقارتها الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس
العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى نعيمه ولا ينقطع مقيمه فالواو ينبغي للانسان ان يخلو عقيب صلاة كل صبح بنفسه ويقول لها يا نفس
مالي بضاعة الا العمر وهما فني فقد فني راس مالي ووقع اليأس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه ولو توفاني لطلبت رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت فاحسبي انك نومة ثم رددت فانك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه الرابعة المعاتبة والتوبيخ وقد علمت ان لك نفسا امارة بالسوء مائلة الى الشر وقد
امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى العبادة ربها طاعة خالقها فسبيل المعاتبة والتوبيخ ان تعد للنفس عيوبها وتذكرها ما هي عليه من الجهل في انكار
المعاصي وانحرافها عن سلوك سبيل الله لتذل وتنكسر فتضعف صورة شهوتها وتستعد بذلك الى استنزال رحمة الله تعالى ورأفته كما ارشد اليه سبيل العارفين
واتمام المتقين في هذا الدعاء قال بعض العارفين اعلم ان النفس شر ووجوح فاذا اهملها لم تظفر بها بعد ذلك وان الازمتها بالتوبيخ والمعاتبة اللائمة كانت نفسك
هي النفس اللوامة الخامسة المعاقبة والمجاهدة وذلك اذا راى نفسه قد فارقت معصيته او انبعثت بشهوة همت بها فينبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور المباحة
وباخذها بالصبر عنها واذا راها تواتر وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فوقها من الطاعات جبرا
لما فات قال بعض ارباب العرفان ان هذه النفس في غاية الخسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة وينبهك على هذا انها همت بمعصيته او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها
بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الاوتاد والفرش والفضة والجنة والنار لانكارت بعظم الفساد ولا منزلة الشهوة
ثم ان منعتها رغبتها سكتت وذلك ولات بعد الصعوبة والجماح وتركت الشهوة اللهم وهذه رقبتي فدارقبتها الذنوب فصل على محمد وآله واعتقها بعفوك
هذا ظهري فدا ثقلته الخطايا فصل على محمد وآله وخفف عنه بمنك الرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق وبعكس بالهمزة
فهو مرقوق وقد يتعدى بالحركة ايضا فيقال رقه يرقه من باب قتل فهو مرقوق واعتقه خلصه من الرق فهو معتق ولا يقال عتقه فهو معتوق ولفظ الاوتاد
استعارة في تمكن هيئات الذنوب من نفسه الاعناق استعارة لحمولتها لهيئاتها منها وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد في الاثقال حملها على الظهر خص الظهر بالخطايا
الخطايا بالذكر كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قال في الكشاف هو كقوله تعالى فبما كسبت ايديكم لانه اعتبر حمل الاثقال على الظهور كما اعتبر الكسب بالايدي
والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب قيل الفرق بينهما ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة يغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطا واصل خطايا خطائي
كخطاع فابدلت الهمزة ياء فصار خطايي انما ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمع همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين العين
فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي ودمعت لك
حتى تنشر قدماي ورددت لك حتى تتقطع حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك
في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى افق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي الى من قوله بكيت اليك اما
بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا اي بكيت لك واما على تضمين بكيت معنى الانابة اي بكيت منيبا اليك وقد سبق منا الكلام على حقيقة التضمين في
اوائل الكتاب اشفار العين منابت الهدب جمع شفر بالضم كقفل واقفال وقد يفتح قال ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وانما الاشفار
حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر الهدب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد قال في ج النحيب اشد البكاء وانتحب تنفس شديدا
وفي الاساس نحب الباكي نحيبا وانتحب انتحابا حدثني بكائه وانتشر العصب تشنج وقال في الصحاح الانتشار انتفاخ في عصب الذابة ويكون ذلك من
التعب والخلع وتحرك زوال المفاصل من غير بينونة خلع مفصله فانخلع اي ازاله عن مكانه والصلب بالضم الظهر وفي القاموس هو عظم من لدن الكاهل الى
العجب وقفا حينه من باب منع خسفها انتقفات وتقفات والحدقة سواد العين وتطلق على جملة العين وطول عمري منصوب على الظرفية اي مدة امتداد
عمري من طال الشيء اذا امتد وماء الرماد اي الشوب بالرماد وماء رمداء كدر صار على لون الرماد وانما خص الرماد بالذكر لوجهين احدهما تجفيف الذي هو

خلافا لمن الغرض المطلوب من شرب الماء وهو الترطيب فلا يكون في شربه غنا للشارب فان ازماد بانواعه مخفف والثالث تكدير الماء تكدير الابكار بضم معه ابدا واخر دهر
اي ابدا قال الجوهري لا اضل اخرى الليالي اي ابدا واخرى الموذي اي اخر الدهر وقال الزمخشري في الاساس لا اكلمه اخر الدهر اي ابدا وانما فسروا اخر الدهر بمعنى ابدا لان
كان الابد لاستمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل لانهم لا يريدون بالابد في مثل هذا المقام الا مدة العمر بل الزمان اذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد
من الدن تكلمه الى اخر عمرك ونصبه قيل على حذف الى اي الى اخر دهره وقيل على الظرفية لانه بمعنى ابدا والطرف نظر العين قال الخليل لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر طرف
اذا حرك جفونه في النظر وفي القاموس الطرف العين واسم جامع يقع على الافق مع افق بضمتين وهو المتاجة من السماء والارض وعدم رفع النظر الى فاذا ايما
اما كانه عن غض الطرف والاطراق من الحياء فان الانسان اذا استحيا كسر طرفه واطرق برأسه رأسا بصره الى الارض واما لان السماء موضع عرشه سبحانه ومسكن ملائكته
ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فهو يستحيي ان ينظر الى ما فيها كما روي ان بعض الصالحين صلى يوما خارج المسجد فقيل له لم لا دخلت المسجد فصليت فيه فقال استحيي
ان ادخل في بيته وقد عصيته واستوجب الحق من وجب الحق اذا لزم وثبت والسينة اصلها سيئة على فيعلة من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء كما في جيد
لجريانها مجرى المثلين واذا غمت في الياء قبلها وهي من الصفات الغالبة تستعمل في جميع المعاصي صغرت او كبرت والحدة صفة مفادها التوكيد كنفخة واحدة واعلم
ان مفاد هذا الفصل من الدعاء نفي استحقاق العبد عفوه تعالى على كل حال لانه اذا انتفى مع ثبوت الاسباب والوسائل التي هي فوز الجهد في التبتل والتضرع اليه تعالى
فانتفاؤه مع عدمها اولى فلو هنا للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق عقوبتك فان ذلك
غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي كنت هنا تفيد الاستمرار والدوام
فان كان تحتمل استمرار جزائها الاسمي واستوجب مغفرتك اي استحق بفضل وكرم واحسان وكذا قوله حين استحق فانه سبحانه اوجب المتبدل على نفسه قبول توبته تفضلا منه
وكرما كما قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فان على هنا مفادها الوجوب اي واجبة على الله وجوب كرم لا وجوب باستحقاق
يتركه الذم فان العبد بهذا الاعتبار يستوجب منه تعالى المغفرة ويستحق العفو لا باعتبار ان ذلك له حق واجب يستوجبه ويستحقه فلا منافاة بين نفي استحقاقه
اولا واثباته ثانيا والفاء من قوله فان ذلك رابطة لجواب الشرط والتحقيق في مثل ذلك ان الجواب محذوف لا مذكور لان الجواب مسبب عن الشرط وذلك غير واجب صوا
او حدا لمغفرة والعفو لم يوجد بعد وانما الاصل فقد تفضلت فان ذلك غير واجب ومثله قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات الاصل فيثبتا والى العمل
فان اجل الله لات سواء وجد الرجاء ام لم يوجد فلم يكن مسببا عن الشرط ليكون جوابا فوجب ان يكون الجواب محذوفا واذا لتعليل نفي وجوب ذلك اي ان ذلك غير
واجب لي باستحقاق لاجل كون جزائي في اول ما عصيتك النار وهل اذ هنا حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان
لا من اللفظ اختار ابن مالك الاول ورجحه الرضي حيث قال يجيء اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ لا معنى لتاويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم واختار الثاني
ابن هشام وكان تحتمل النقصان والزيادة وقرأ ابن ابي اسحاق ليس النار بالرفع اما لانها اسمها كان على النقصان واما انها خبر لمبتدأ على الزيادة وما مصدرية زمانية اي في اول
وقت عصيانه وبه اشار الى قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وانما كان الجزاء في اول وقت العصيان النار لان الجزاء
مسبب عن العمل فمتى وجد السبب وجب وجود المسبب فكان مقتضى العدل انه متى حصل حصل العصيان او ملكه سبحانه تلافي عباده ولمهلهم ليستغفروه ويتوبوا اليه فيغمرهم بمقتضى
رحمته التي وسعت كل شيء والفاء من قوله فان تعذبني فصبحتي اي اذا كان الامر هكذا فان تعذبني فلا لوم عليك فانت غير ظالم لي وانما قدرنا الجواب محذوفا لما ذكرناه
انفا الهي فاني تعذبني لسوء عملي فقد تعذبني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بفضلك فلم تغيرني على قبيح ما يكذر معروفك عندي فارحم طول تضرعي
وشدة مسكنتي وسوء موقفي بكرمك النداء من الله تعالى للتضرع واظهار لكمال الخضوع وعرض الاعتراف بالوهيته مع الايمان به والفاء من قوله فاذا تعذبني
للترتيب لما ذكر كما التفصيل بعد الاجمال المفهوم من معاملته سبحانه بخلاف مقتضى الجزاء وقت العصيان وقول بعضهم انها للتعقيب غلط كانه لم يفرق بين الترتيب
والتعقيب ولم يعلم من المراد بالترتيب ان يكون المعطوف بها متاخرا عن المعطوف عليه بالتعقيب ان يكون متصلا بالمعطوف عليه بلا تراخ وادنى مثل هذا الكلام قيل
حرف التعليل كالمر وقيل ظرفية وتغمده الله برحمته ستره بلا ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه وفي القاموس تغمده برحمته غمره بها وتلافاه ستره فاكان منه وفاني في الامر
تمكث ولم يعجل وعداه بنفسه لتضمينه معنى مهلتني وانظرتني وحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر ولذلك تعدى تارة بعن وتارة بعلى
فقيل حلم عليه لانه بمعنى ستر وغيره الشيء تغطيه لانه عما كان عليه وكدر الماء يكدر مثلثة زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته قال في الاساس ومن
المجاز كدر عليه زكدر ووصفا امري فكدره فلان انتهى والمعروف الجود والاحسان وقيل هو اسم ما تبذله وتعطيه تشبيها بالماء الصافي وابتذاله التكدير الذي هو من
لوازم المشبه به فالكلام استعارة مكنية تخييلية والفاء من قوله فارحم دائرة على القول بان اذ من قوله فاذا تعذبني حرف تعليل واما على القول بانها ظرفية
فهي رابطة لاحوال الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه ونحوه ما في التسهيل فانا اكرمه وقال الرضي يجوز ان يكون مما اضمر فيه اما والتقدير على هذا فاما فاذا تعذبني
فارحم وطول مفعول به اي امتداد من طال الشيء بمعنى امتد والمسكنة قيل مشتق من لفظ المسكين كما اشتقوا منه الفعل فقالوا تمسكن وقيل هي مفعلة من
السكون كانه سكن من الخير وسناها الخضوع والذلة والموقف اسم مصدر بمعنى الوقوف وانما اضاف السوء اليه لانه موقف خاص خاف من هولاه وهو وقوف
بين يدي صاحبه اللهم صل على محمد وآله وفني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وابتلني بالعصمة واستعملني بالقناعة
واذقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الاجل بشرى اعرفها واعرف فيه علامة
اتبينها وفاء الله السوء بضمه فاية حفظه منه وعداه الى الثاني بمن لتضمينه معنى الحفظ والصون واستعملني اي وفقني للعمل الطاعة والانابة الرجوع الى الله تعالى

والتنبيه مثل معناها وقيل هي الندم على فعل المعصية وحل عقدة الاصرار عن القلب ثم الفيا بجميع حقوق الرب سبحانه في دعائه في ذكر التوبة وطلبها ان التوبة
هي الندم والانابة ترك المعاصي حيث قال اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وايده تايدا قواه
والعصمة في اللغة اسم من عصمه الله من المكروه بعصمه من باب ضرب بمعنى حفظه ووقاه وقبض الحي يهوي به العبد على مجرى الخير ويجتنب الشر ذكره الراغب عند التكلم
عبارة عن ان يخلق الله في العبد ذنبا وهذا قريب منه وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة
اجتناب المعاصي مع التمكن منها واستصلحه طلب صلاحه والمراد هنا اردصلاحي وقدره لي بالعافية والعافية لفظ متناول لدفع جميع المكروهات
الظاهرة في البدن والباطنة في البدن والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا وغفرانا من باب ضرب صفح عنه وفي الكلام استعارة مرشحة فانه استعارة الحلاوة لثمرة
المغفرة بجامع اللذة ثم فرع عليها ما يلائم الحلاوة من الاذاقة والطليق فعيل بمعنى مفعول من اطلقت الاسير اذا حللت اساره وخليت عنه فانطلق وانعتق
مثله من اعتقت العبد اذا خلصته من الرق واكتب لي اي اوجب لي وحقق واثبت واصله من الكتابة بالقلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز كتب عليه
كذا قضى عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة واثر لفظ الكتابة ولم يقل واجعل لي واوجب لي لان الكتابة اثبت
وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الازمان والتبشير الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان لكل خبر سواه ولهذا
قال علماء الجمهور اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتقوا ولهم لانه هو الذي سره بخبره سابقا ولو قال ايكم بشرني اخبرني عتقوا
جميعا واشتقاقه قيل من البشرة وهو السرور يختص بالخبر الذي يسر واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فهو من
باب التهكم والاستهزاء وقيل من البشرة وهو ظاهر الجلد لتاثيره في تغير بشرة الوجه فيكون في ما يسر ويغم لان السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه
فوجب ان يكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين لكنه عند الاطلاق يختص في العرف بما يسر وان اريد خلافه قيد قال تعالى فبشر عبادي وفي الثاني فبشرهم بعذاب
اليم والبشرى بالضم فعلى اسم منه والعاجل والاجل وصفان المحذوف ودون بمعنى قبل اي في الوقت العاجل قبل الوقت الاجل يريد في الدنيا قبل الاخرة وعرفه الامر تعريفا
علمه وعرفه بينه اعلمه بمكانه والعلامة الامارة التي يعرف بها الشيء وبين فلان الشيء عرفه معرفة واضحة من باب الامر اذا اتضح وانكشف فان قلت ما المراد
التبشير والتعريف في العاجل قلت يحتمل ان يريد ان يرى في منامه ما يتحقق به اجابة دعوته فان الرؤيا الصالحة مبشرة وقد روي عن ابي جعفر في قوله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما
تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وعن ابي الدرداء سئلت النبي عن قول الله لهم البشرى في الحيوة
الدنيا قال ما سئلني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يريها المسلم او ترى له قال بعض العلماء وانما كانت الرؤيا الصالحة توجب البشارة لانها دليل صفاء
القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل ان يكون مراده ان يوفقه سبحانه للاستعداد الى مشاهدة احواله وسعادته التي
تؤول اليها في الاخرة فيبشر بها بعين بصيرته وهو في هذه الدار فيتحقق انه سبحانه قد اطلق رقبته واعتق رقبته واوجب له امانه وبلغه رضوانه وعبر عن هذا
المعنى بالبشير لما يقتضيه من السرور الذي لا استر منه ومن هنا قالوا ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة
وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بجسمهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين والله اعلم بمطالب

ولبيانه ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكادك في قدرتك ولا يتصعدك في اتيانك ولا يؤودك في جزيل هباتك التي دلت عليه انك تفعل ما تشاء
وتحكم ما تريد انك على كل شيء قدير هذه الجمل تعليل للدعاء واجابة المسؤول وضاق عليه الامر وشق وتعسر والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وتكاده الامر على تفاعل وتفعل وتصعده وتصاعد كذلك اشتد عليه وصعب من قولهم عقبة كؤود وعقبة صعود اي صعبة لا يجوزها
الا المخفف وفي رواية يتصعبك بالباء من الصعوبة والاناة الحلم واده الشيء ثقل عليه وجزل الحطب بالضم اذا عظم وغلظ فهو جزل وجزيل ثم استعير للعطاء وقيل الجزل
له في العطاء اذا اوسعه وهو جزيل العطاء وسيعه وله عطاء جزل وجزيل والهبة العطية بلا عوض اصلها وهبه بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الهاء
ثم حذفت الواو وزيدت تاء التانيث كالعوض والاناث جمع اناة وهي العلامة يحتمل ان يراد بها هنا الايات القرانية المتضمنة لبيان سعة جوده وكرمه وسميت
الاية القرانية اية لكونها علامة على صدق من اتى بها ويحتمل ان يكون المراد بها العلامات والاثار الدالة على جزيل احسانه وجميل امتنانه وهي اكثر من ان تحصى
واوفر من ان تستقصى كما مر بيانه في شرح صدر هذا الدعاء عند قوله وانت الذي عطاؤك اكثر من منعه انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اي تفعل ما تشاء من الافعال
وتحكم ما تريد من الاحكام حسبما تقتضيه المشية والارادة المبنيتان على الحكم البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق فيدخل في ذلك اثبات اولاد
ابلاغ الداعي ما موله وايتائه مسوله وقد تقدم الكلام على المشية والارادة والفرق بينهما في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وقوله انك على كل شيء قدير
تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله فان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء الحاكم بما يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى
القدرة والله اعلم هذا اخر الروضة الثامنة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد
وفق الله سبحانه لاتمامها قبل العصر من يوم الجمعة لاحد عشر خلون من

الروضة التاسعة عشر

ذي القعدة الحرام عام ماة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبيه الكريم المنزل عليه الذكر الحكيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وعلى

له الداعين الى الدين اعوذ بالهادين الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء
العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره **وكان من دعائه ع في الاستعاذة**
من الشيطان وكيده الاستعاذة طلب العوذة وهو الالتجاء والاعتصام والتحصن والشيطان بفعلان من الشطن وهو البعد لبعده عن الله تعالى او
عن الخير بالجاده للتقرب الى الله لكونه ابعد من اجله او فعلان من شاط يشيط وهو البطلان والهلاك والاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل المصالحه ومصالح من بطل من
اجله هالك باللعنة ربما هلاك من لعن لاجله محترق غضبا لجلبه درجة بتقربه اليه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ
منه وهنا مسائل لا باس بالتعرض لها الاولى اختلف في وجود الشياطين فانكره قوم لوجوه الاول لو كانت موجودة فاما ان تكون اجساما لطيفة او كثيفة وكلاهما
باطل اما الاول فلانه يلزم ان لا تقدر على الاعمال الشاقة التي يفعلها البهائم المتينون ولوجب ان تتلاشى وتتمزق بادنى قوة وسبب يصل اليها من خارج كالرياح
العاصفة وهو خلاف ما يعتقده المتينون واما الثاني فلانه يوجب ان يراهم كل من كان سليم الحس لكن لا نراهم ولو جوزنا اجساما كثيفة لا نراها لجاز ان
يكون بحضرتنا اجسام الفيلة لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهو سفسطة محضة والجواب ان لطفها بمعنى الشفافية اعني عدم اللون فلا يلزم احد
الامرين لجواز ان يقوى الشفاف الذي لا لون له على الاعمال الشاقة ولا ينفصل بسرعة ومع ذلك فلا نراها الا نرى ان الريح تدحرج الاحجار العظيمة من السواحل
وتكسر الاشجار الباسقة وتخرب العمارات الهائلة مع كمال لطافتها وبالجملة فاذا اردتم باللطافة الشفافية فنختار انها لطيفة ولا يلزم عدم رؤيتها
وان اردتم بها سرعة الانفعال والانقسام ورقة القوام فنختار انها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالافلاك كيف وقد يفيض عليها القادر المختار مع لطافتها
ورقتها قوة عظيمة فان القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظ ولا بالجثة في الصغر والكبر الا نرى ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر ويرى
بعضهم بفتل الحديد وبكسر الحجر ويصدر منه ما لا يمكن ان يسند الى غلظ القوام ونرى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافا ليس بحسب اختلاف القوام
والجثة كما في الاسد مع الحمار الثاني لو كان لها وجود في العالم لما طولها الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك اهل التجربة اذا بواسطة
من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبونه اليهم ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى ضعفه لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثير قال تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن ومن الجن من يعلم بين يديه وقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تواترت الاخبار برؤية جم غفير من الانبياء صورته وعلمهم
صورته وايضا فقد علم من سنة الله انه لا يفعل شيئا الا بسبب مخصص ولهذا اذا استنار محيط البدن واسود سقفه علم ان سبب استنارته غير سبب اسوداده
فكذلك اسباب استنارة القلب واسوداده يقع منه ادكار وادكار يستبصر بها تارة ويختار اخرى فالبصير ملك خلق لافاضة المنافع في العاقبة وكشف الحق
والوعد بالمعروف والخير شيطان خلق لضد ذلك الثالث ان وجودهم يخل بالوثوق بالمعجزات اذ يجوز ان يقال كلما اتى به الانبياء فانما يحصل باعانة الجن والشياطين
فمن الجائز ان يعين الجذع كانت بسبب نفوذ جني او شيطان في الجذع وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الفرق بين المعجزة وغيرها ينفي الجواز
المذكور كما قرر في محله والدليل الدال على صحة نبوة الانبياء يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا به وجود الجن والشياطين فصح وجودهم الثالثة اختلف
المتكلمون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم فقال المتكلمون هي اجسام شفافة تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات وتنفذ في
منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق وظ بعض الاخبار يعضد هذا القول وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس الناطقة التي
فارقت ابدانها فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالابدان نوعا من التعلق فتعينها وتدلها على الخير والشر والشريرة منها تتعلق بالنفوس
الشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين وقيل هي نفوس مجردة متصرفة بالتعلق وتدرك بالة هي كرة الابخرة واول خلقهم من نار وقال جمهور الفلاسفة
ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن اوامر الله سبحانه والوهم رئيس
القوى البدنية فهو اذن عند معارضتها للعقل ومتابعتها الجنود ابليس قيل قالوا والمراد بكونه خلق من نار ان الارواح الحاملة لهذه القوى اجسام
لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حارة قد اعانها الى الافراط والتارية والهوائية عليها اغلب وتولدها غيها اسهل وهي اجزاء البدن وكذلك القلب
الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسبوا الى النار الثالثة قد بان وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسليطه على آدم
وذريته وهي مسئلة مهمة لا باس بذكر ما حضرنا فيها فنقول نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معاضدة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين واشتبهت هذه الشبهة
سبع شبهات وسرت في اولادها ان الناس حتى صارت مذاهب الضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة في التوراة متفرقة
على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه انه سئلت الباري تعالى الهي والهة الخلق عالم القدرة وانه متى اراد شيئا قال له كن
فيكون وهو حكيم في فعله الا انه ان يتوجه على وجه حكمة اسئلة قال الملائكة ما هي وكم فقال العلم لله هي سبع الاولى فيها انه علم قبل خلقي انه اي شيء يصدر عني
ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية انه خلقني على مقتضى الحكمة لارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا
ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصيته الثالثة انه خلقني وكلفني فالزمني تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفته واطعته فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي الرابعة انه خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني و
اخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم اكن مشتاقا الا قولي الا اسجد الا لك الخامسة انه خلقني وكلفني بقصد وخصوصا فلم اطع فلقني وطردني فلم طردني الى الارض

حتى دخلت الجنة ثانيا وعند ذلك بوسوس فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة مفي وما الحكمة في ذلك بعد انه لو منعني من دخول الجنة استراح ضد ادم وبقي
خالدا فيها الساد شد ان خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعني ثم طرد فلي الجنة وكانت الخصومة هي بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني
ونوثر فيهم وسوسني ولا يوثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون من يخالهم منها فيعيشون طاهرين
وسامعين مطيعين كان احرى كلام والبوز بالحكمة السابقة سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا فاذا لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة منعني
وطردني واذا علم على اخرجني ثم سلطني على بني ادم فلم اذ استمهلني مهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة
في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم البين بقاء العالم على بقاء الخير خير من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته بكل
مسئلة قال شارح الانجيل ان وحي الله الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول الى الهلك والى الخلق غير صادق ولا مخلص لو صدقت اني اله العالمين ما حكمت على بل
فانا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون قال الفخر الرازي لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق لم يجدوا من هذه الشبهات مخلصا
الا الجواب الالهي انتهى ونقله بعض المتاخرين من علمائنا البحرين فقال ان غرض الفخر الرازي اثبات مذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار ونفي التحسين
في الافعال ورد ذلك فيما يتسدبه باب اثبات المطالب البراهين كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات البعث والرسالة اذ مع تمكين هذه الارادة الجزافية
لم يبق اعتماد على شيء من اليقينيات فيجوز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التي يعتقدها هؤلاء الجدليون فينا امرا يرينا الاشياء لا على ما هي عليه فتقول
ان لكل شبهة من هذه الشبهات التي اوردها اللعين جوابا برهانيا حقا ينتفع به من له قلب سليم او القى السمع وهو شهيد ولا ينفع المريض النفس والجدلي الذي
عرضه في ابداء هذه الشبهات الا الاعتراض واغواء من يتبعه من الجهال الناقصين والغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعون فقيل له انك لست بصادق في
دعواك معرفة الله تعالى وبوبيته ولو صدقت فيها لم تكن معترضا على فعله واما الاجوبة الحكمية عن تلك الشبهات على التفصيل لمن هو اهلها ومستحقها في
هذه اما الشبهة الاولى وهي السؤال عن الحكمة والغاية في خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجود اعلى الاطلاق فصدوره وغايته ليس الا ذاته تعالى
التي تقتضي وجود كل ما يمكن وجوده ويفيض عنها الوجود على كل قابل ومنفعل واما حيثية كونه موجودا ظلمانيا وذاتا شريرة وجوهرا خبيثا فليس ذلك بجعل
جاعل بل هو من لوازم هويته المنازلة في اخر مراتب النفوس وهي المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم الثاني الشديد القوة فلا جرم غلبت عليه الانانية
والاستكبار والافتخار والاباء عن الخضوع والانكسار واما الشبهة الثانية وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية في ذلك تخليص
النفوس من اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية والسبعية الى حدود الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة
العمل من دنس الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال الغيث
اخراج الحبوب وانبات الثمار والاقوات منها قد تؤثر في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعبث بالبرية فائدة هذه الخلق كما ان
اعطائه اصل خلقه بما هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض فضلا وجوده واما الشبهة الثالثة وهي السؤال عن فائدة تكليفه بالسجود لادم
والحكمة فيه فالجواب عنها اولا ينبغي ان يعلم ان الله سبحانه في كل ما يفعله او يامر به حكمة بل حكما كثيرة لانه تعالى المنزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف ولكن خفي
علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفاءه وهذا يصلح الجواب من هذه
الشبهة ونظائرها وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة وكان هو معهم في ذلك الوقت فعم الامر بها بعادا بالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر
بعد ما اعتقد بنفسه من المامور صار مطرودا ملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلن ما في بواطنهم ويستوفي
مكامن صدورهم من الخير والشر والشقاوة فتميز به الجيد ونظهر الجيد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن تعذيب الكفار والمنافقين
وابلائهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام وازالة الغيظ ونحوها
تعالى الله علوا كبيرا وانما هي لوازم وتبعات تساق اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت الى التعذيب بمتابعتها من الهوى الى الهاوية والسقوط
في اسفل درك الجحيم وصاحبها الموبقات من العقارب والحيات وغيرها من المهلكات ومثال هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والالام بواسطة
لهم سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل وافراط الشهوة ونحوها من غير ان يكون ههنا معذب
خارجي فكذلك حال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الالم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن الايات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما الذي دلت
عليه الاخبار والايات الواردة في الكتب الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج على ما يوصف في النفاسير فهي ايضا
منشاها امور باطنية وهيئات نفسانية وبرزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصورة النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها وهكذا حصول الاجسام
والاشكال والاشخاص في الاخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال ودل عليه كثير من الايات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين
وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله واذا القبور بعثرت وحصل ما في الصدور
ثم اذا سلم معاقب من خارج فان ذلك ايضا مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والا بقي ذلك التخويف بعد تسبب الجرم المستحق
تاكيد للتخويف ومقتضى لازدياد النفع ثم هذا العذاب وان كان شرا بالنسبة الى الشخص المعذب لكنه خير بالنسبة الى اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير
الذي يلزمه الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وسائر الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول الى ادم في الجنة

حتى

هي غرة يوسف بسنة فاكاما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة في ذلك المنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابد الآباد لكان بقي مولودا في فترة الفترة الى ان كان
عليها في اول الفطرة من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا هبط الى الارض خرج من صلبه ولاد لا يحصى يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة و
يرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوى العلم والعبادة واي حكمة وفائدة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد
المرسلين واولاده المعصومين وعلى سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع البدل الا ابتلاؤه بذلك الدنيا واكتسابه درجة الاصطفاء لكانت
الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه حكمة في تسليطه وهو العدو المبين على ذريته آدم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا
يرونه فالجواب عنها ان تقويل ازاد البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة قابلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الآخرة
وبعضها خسيسة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مائلة الى الجسمانيات عظيمة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن الاغواء ولا طاعة النفس والهوى لكان ذلك
منافيا للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة فلا تتمشى عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية الغلاظ الحالية في الارض لاغراض دنية عاجلة الا
ترى الى ما روي من قوله تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سبب العمارة العالم وما روي ايضا في الخبر لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم ولجاء بقوم
يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن فائدة امهاله الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها بمثل ما ذكرناه فان بقاء النوع البشري بتعاقب
الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك وجب استمراره لاجل الفائدة التي ذكرناها في وجوده ووجود سوسته الى يوم الدين وقوله ليس نفاء العالم على
الخير خيرا من امتزاجه بالشر قلنا فاذا لم يكن دنيا فالدنيا ممتزجة بالشر ولو كان كلها خيرا لكان وجودها خيرا من عدمها لكنها جسر يعبر به الناس الى الآخرة ووسيلة
الى الخير الاخروي الدائم والعالم الذي لا يتطرق اليه الشر والآفات غالبا الى جوهر الطاهرات من نفوسنا وهذا اللعين مع اشتهاره بالعلم في غاية الجهل
المركب بالعناد كما يظهر من ايراده تلك الشبهات وكل ما له مرتبة متوسطة في الحكمة بعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ القدم في الحكمة المنشرح الصدر بالايمان
والمعرفة ومع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين ما نقلنا عنه انه لو اجتمع الخلائق كلهم لم يجدوا خلاصا عن هذه الشبهات الا بما سماه الجواب الالهي من القول
بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي والوجود الاشياء متعقبا بمذهب اصحابه ونزهه بحاله من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وذلك لقصورهم
وقصورهم عن ادراك الحكمة العلية وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات في الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابعة قد قال ان الشيطان
ليس له سلطان على عباد الله المخلصين لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقول الشيطان الا عبادك منهم المخلصين فما الفائدة في امره سبحانه
سبحانه بالاستعاذة به واخلاص صفاته بقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس وكيف استعاذ منه سائر الانبياء
والمرسلين والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة
والآجلة للعبد فجعل الاستعاذة سببا لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء والعبادة سببا لجلب رضوان الرحمن قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه و
ابنائه الطاهرين اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده ومن الثقة باطنية مواعيده وغروره وصائده اثرهم صيغة المتكلم مع غيره
في الاستعاذة اشعارا باشتراك سائر الموحدين في وجوب الاستعاذة به تعالى وتهييجا للسعي في اصلاح حاله وحال جميع اهل ملته والملاحظة دخول جميع
خواه وجوارحه الظاهرة والباطنة وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة من النزغ لان نزغ الشيطان بين القوم من باب
نفع افسد ونزغه الشيطان ايضا وسوس اليه قيل النزغ الازعاج بالاغراء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة وقال الزجاج النزغ
ادنى حركة تكون من الشيطان ادنى وسوسة وقال الزمخشري في الاساس نزغ فلان ما قل نسغه لطعنه ونخسه ومن المجاز نزغه الشيطان كانه ينخسه ليحثه على
المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالنميمة على اشتراك الالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا سيما او غيره مرتبي ولذلك جمع ضميره في قوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون اي اخوان الشياطين فاعاد الضمير جمعا
باعتبار الجنس لان الجنس يدل على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثيرين فيه ولا ينافي ذلك افراد ضميره في الدعاء ولا وصفه بالمفرد لانه باعتبار اللفظ
هذا ولو جعل الالف واللام للعهد جاز ويدخل هذه بعد الرجيم وهو لغة الرمي بالحجارة ووصف به الشيطان لانه يرمي بالشهب والكيد السعي في فساد الحال
على جهة الاختيار وقيل هو ارادة متضمنة لاستشارة ما اراد عن ترادبه لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر والمكائد جمع مكيدة وهي اسم من كاده يكيده وعطفه على كيده
للتنصيص على انواعه المختلفة ووثوقه بثق بكسر هما ثقة ووثوقا آمنه والجار الى قوله والامانيّ بالتشديد وقد يخفف جمع امنية اصلها امنوية على افعولة قلبت الواو
ياء وادغمت في الياء وهي اسم من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا كان او ممتنعا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون رجاء لا يكون واصله من منى الشيء قدر مجيء معنى قدر
لان المتمني يقدر حصول ما يتمناه والمراد بامانيّ الشيطان الاهواء الباطلة التي يلقيها في قلب الانسان فيتمنيه طول البقاء وانه يتمتع من الدنيا مقصوده ويتسوى
على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا دول فربما ظفر بها فيسرت كما يسرت لغيره ويتوشى بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالب
الشهوة والتفنن فيه فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويف التوبة والمواعيد جمع موعد مصدر بمعنى الوعد نص عليه الزمخشري في الاساس قال فاخلف وعده
وعدته وموعده وموعدته وموعوده وبعاده وهذا الوقت والمكان ميعاده انتهى فيكون الميعاد مصدرا واسم زمان واسم مكان او مصدر بمعنى المواعدة نص عليه
الجوهري في الصحاح قال والميعاد المواعدة والوقت والموضع لا يقع المواعدة والوقت والموضع لا يقع المواعدة انما يكون من الطرفين والمستفاد منه انما هو وعد
الشيطان لا انه قبول الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة المواعدة فكانه استفاد من وعد الشيطان والطاعة في قبول وعده فهو كقوله تعالى وواعدناكم

قال ابو اسحق لما كانت الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله تعالى وعد ومن موسى قبول واتباع اجرى مجرى المواعدة ويحتمل ان يكون المواعيد جمع موعد
او موعده مصدر بمعنى الوعد قال ابن سيده في المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة قال ابن جني وربما جاء من المصادر مجموعا مهموزا نحو مواعيد عزوة
اخاه بخير ويروى الوعد من الشيطان اطلق بالفاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه من شياطين الجن والانس فمن مواعيده الباطلة ان يعد الغفران مع ارتكاب اكابر
كان الى تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ما وعدهم لا يفيد بانه لا ايمان ولا احباط ولا اجر ولا عقاب فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة و
اقتنوا من زهرة الحيوة الزائلة ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الاسلام يقول انه لم يأت من مات خبر يتحقق معه امر الحساب والعقاب وانما هو شيء يؤثر فلا ينبغي المغافل
ان يترك لذائذ الدنيا خوفا من امر غير متحقق فربما اذا مات لم يجد مما حاذره شيئا اليس يكون قد فاته من لذات الدنيا الا يمكنه تلافيه فنهيته عن مثل هذا الكلام فاعرض
عني ودون مواعيد الشيطان الكاذبة ما اخبر به الله سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر فان وعده بالفقر من خفي حيله ودقائقه اذا كان البخل صفة مذمومة عند
كل احد لم يمكنه ان يجهر ابتداء بها الا بتقديم مقدمة هي الوعد بالفقر ليتقوى من انفاق الجيد من ماله لذلك الطاعة زاده فيمنعه من الانفاق بالكلية وربما ادى الى ان
يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذاق وبال الذنوب من ثمرته ويمنع الخير فيفقده على المعاصي كلها والفرد بها
النفع فيها ضرر وقيل هو استعمال النفس وامالتها الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شهوة خفية وغرور الشيطان يعود الى ايهام النفع فيما يخالف امر الله تعالى
بالوسوسة كما فعل بآدم عم حسبما حكاه الله سبحانه بقوله فوسوس لهما الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والاصابة جمع مصيبة بكسر الميم
وسكون الصاد وهي المرة الصيبة والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعملها لفظ المصائب لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها البعد عن
السلامة والمصول والعذاب في مدفع في اكثر النسخ هو المكائد والمصائد وقد علمت فيما سبق ان حرف العلة الواقعة بعد الالف في مثل هذا الجمع اذا كانت اصلية له تقلب همزة
وما سمع من ذلك مهموزا فضعيف كهمزة مغائر والصواب ما وقع في نسخة ابي ادريس من ضبطها بالياء من غير همز وان يطمع نفسه في اضلالنا عن طاعتك ومنهاجنا
في معصيتك او ان يحسن عندنا ما حسن لنا او ان يثقل علينا ما كره الينا اطمع نفسه في الشيء قدر في نفسه حصوله والغرض سؤال الخلاص سبحانه لربه طاعته وتخليصه
من ربقة الاهواء ليكون من عباده المخلصين الذين علم ابليس ان كيده لا يؤثر فيهم فلم يجد نفسه اضلالهم فاستثناهم من جملة بني آدم حيث قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والاستهانة استعمال من الهون مهزوما من باب قتل ونفع خدم عنده وامتهنه استخدمه وحسن الشيء عنده يحسن بالضم فيهما لازم طبعه
وحسنه له يحسنه تزيينه حتى مال اليه طبعه والثقل في الاصل للحمل ثقل ثقلا كعنب ويسكن ثم توسع فيه فاستعمل في كل ما يلازم الطبع وكره
اليه الشيء فيحمله له وفي ذلك اشارة الى ما يدعوا اليه الشيطان من وجوه الشر فانه يحسن للانسان معاصي الله تعالى ويكرهه اليه طاعته فيجعل البغض الذاتي
الشهوات والجاه حتى ينفق ماله في المحرمات ويخوفه بالفقر حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه تحمل الشاق في طلب الدنيا ويثقل عليه القيام الى الصلوة ويحسن اليه
اغضاء الغضب وبرهان كظم الغيظ يجزي ذلك وله ابواب يطول شرحها اللهم اخسأه عنا بعيا ذلك واكبته بلوى بنائك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه
وردما مصمتا لا ينفتق خسأ الكلب من باب نفع خسأ وخسوأ طرده وكبت الله العدو من باب ضرب رده بغيظه واهانه وكبته صرعه للخزاء وصرفه و
كسره واهلكه ودابر الرجل في العمل من باب نفع دؤبا اجتهد فيه هتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه من مكان لا يستتر حتى يظهر ما وراءه والردم الحاجز
الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم بعضه فوق بعض يقال ثوب مردم اي فيه رقاع فوق رقاع وشيء مصمت لا جوف له وباب مصمت
مغلق وفتق الثوب فتقا من باب قتل نقضت خياطته حتى فصلت بعضه من بعض واعلم انه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان المعارضة لوهم والخيال وجذب
سائر القوى الى عالم السفل لم يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه عليه ابتلاء ليعيذه منه ومن دواعيه ان يطرده عنه ويرده بحول بينه وبينه ثم لما كان خسأ
الشيطان وطرده لا يمكن الا بقهر الوهم وسائر القوى البدنية عن مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى اعظم بطرد الله لما اشتملت عليه من الاوامر والنواهي
الالهية الموجبة لانقهار النفس وانقيادها توسل اليه سبحانه ان يخسأ الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الشيء موجبة لعدم التفات المحب الى
غيره كانت من كان فضلا من عدوه الذي لا يرحم صرفه عنه ومشاغلة لعدوه عدو المحبوب وكان ذلك وحيا لكتب العدو وسأله سبحانه ان يكبته بالتوفيق
للاجتهاد في محبته روي في خبر ان الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضونه ويطيعونه فاجبني قد حفظت منهم ما اطاعوك بما ابغضوك
وغلبت منهم ما يحبونني بما احبوني والمراد بالشر والردم المسؤلين اما تقوى الله تعالى والاخلاص في طاعته فان دواعي الشيطان تضمحل عندها
فلا ينفذ فيها كيده ولا يطيق نقضها ايده واما شر وردم ملكوتيان يحولان بينه وبين الشيطان فلا يجد الشيطان معهما اغواء واضلالا كما جعل بين رسول الله
وبين اعدائه حجابا مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم صل على محمد
وآله واشغله عنا بعظيم عذابك واعصمنا منه بحسن رعايتك واكفنا شره وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت زيدا بكذا من باب منع جعلته له شغلا و
شغلني الامر صار لي شغلا ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات تحتم هنا تقدير مضاف اي اشغله هنا بما لازمه بعض عذابك وفي هذه الفقرة من البديع الادماج
وهو ان يضمن المتكلم كلاما سائقا لمعنى معنى اخر بشرط ان لا يشعر في كلامه انه مسوق لاجله كقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فانه مسوق لتفرده تعالى بوصف
الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها سيقت لسؤال الشغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها الدعاء على اعداء
الله سبحانه وعصمة الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه ومنعه والوعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه الله السوء يكفيه دفعه عنه والكبت
الخديعة والفخ الغدر والتولية جعل الشيء يلي غيره ولاه ظهره اذا جعله يليه هو كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي المنهزم عنه ومنه قوله تعالى

حتى يبرأ عرضه

وان

وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فقوله ودونا ظهره اى اهزمنا والاثر بالتحريك وبالكسر بناكان رسم رجل الماشى فى الارض وهو كناية عن موالاة
منعه من وصوله اليه كما ان اذا الوصول اليه نقطع مشيه اليه فانقطع اثره اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته وزودنا من التقوى حذو غوايته واسلك
بنا من التقى خلاف سبيله من الردى امتعه الله بكذا ومتعه بالتثقيل اطال له الانتفاع به وجهه لمثلية الثبوت والدوام والكثرة اى امتعنا من الهدى بهدى ثابت دائم
كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودته اعطيته زادا ولما كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جنات القدس فى السفر
الاخروى كما تتقوى الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية فى السفر الدنيوى استعاره لفظ الزاد والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو الضد مثل الشئ والضد خلافه
وهو هنا محتمل للمعنيين فان جعلته بمعنى المثل كان وجه التشبيه ما ذكرناه فى الفقرة الاولى وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من التقوى تقوى مخالفة لغوايته
فى جميع الاحوال فاذا اوجبت غوايته الهلاك اوجبت تقوانا النجاة وان اثمرت غوايته الضلال والاضلال اثمرت تقوانا الهدى والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى
من باب ضرب اهمل فى الجمل وهو خلاف الرشد وغوى ايضا ضل وخاب وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال سلكت زيدا
الطريق وسلكت به الطريق والتقى مصدر وقاه كهدى بمعنى اتقاه والاسم التقوى والتاء فيها عوض من واو والاصل وقى وقوى وابدلت الواو تاء ولم تستعمل فى تصاريف
الكلمة والتقى والتقوى فى اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية ويستعملان بحسب العرف الشرعى بمعنى خشية الله ومنه قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتها عرفا
ترك ما يقى الخشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وشهواتها ودون جهة القصد اليه وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى
فى الروضة الرابعة طريق الله السبيل الطريق والردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروى وهو استيجاب النار نعوذ بالله منها ومن فى قوله من الردى بيانية وجعل سبيله الردى اشارة
اليه من اطلاق المسبب على السبب فان المراد بسبيله ما يجر اليه من مناهى الله سبحانه المؤدية الى الهلاك اللهم لا تجعل فى قلوبنا مدخلا ولا توطن لنا فيها منزلا المدخل بفتح
الميم اما مصدر ميمى بمعنى الدخول او اسم موضع الدخول يقال هذا مدخل البيت اى موضع الدخول اليه والتوطين التمهيد منه وطن نفسه على الامر اذا مهدها لفعله وذلك
وما فى قوله فيما لدينا اما موصولة او نكرة موصوفة اى فى الذى لدينا او فى شئ لدينا والمنزل موضع النزول وروى ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بنى آدم فاراه
ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر وضع راسه على حبة قلبه وقال تعالى الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس
ملكوت السموات اللهم وما سولت لنا من باطل فعرفناه وما زعرفناه فقناه وبصرنا ما نكايد به واهمنا ما نعمل له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه واحسن بتوفيقك
تحليه التسويل تحسين الشئ وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله ويقول والباطل ما خالف الحق من عقيدة او قول او عمل وعرفه الامر يعرفه اعلمه اياه ووقاه الله السوء
حفظه وصانه عنه وبصره كذا وبصره به كذا ابصره اعلمه اياه وبصر هو من بصر بالشئ بالضم والكسر لغة بصر ابفتحتين علمه فانا بصير به يتعدى بالباء فى اللغة الفصحى وقد يتعدى
بنفسه فيقال بصرت الشئ كما يقال بصرت به وهو وبصر وبصيرة اى علم وخبرة وكايده خادعه وماكره ويكون بمعنى كاده ايضا قال تعالى ان الانسان لفى كبد مكيدة ومكايدة وكاده وكايده
والهمه الله الخير الهامه فى روعه بطريق الفيض واعد الشئ اعدادا هيأه وهيئه وروى بعض الصالحين فقال كن من الشيطان كالغريب يقصد كلب الراعى فيفزع الى
الراعى فان الشيطان يدفع لك لسعة ولسعتين يا بن آدم الخير حتى يصطادك عند تمام المائة فقابله بالاضداد فان دعاك الى الدنيا فقابله بالزهد فانه وان دعاك الى
الشهوات فقل هى نادمة وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك وتراب صلصال وحمأ مسنون وماء مهين وان دعاك الى العجب
فقل كيف اعجب بما ليس منى انما هو توفيق وعصمة والعجب ممن يعجب بعمله ولا يدرى بما يختم له هكذا يصطاد الله اولياءه ما يكايدون به الشيطان ويلهمهم ما
يعينهم من العلم والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة عنيه الشئ عن البال سهاه بالنوم واثبت لها السنة والايقاظ تخييلا ودكن الى زيد كونا
من باب نصر فى اللغة الفصحى ملت وسكنت اليه واعتمدت عليه والباء للسببية متعلقة بالغفلة اى الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل العبد
موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر ومنه الصوعون على الغفرة واسم من الاعانة قال ابن سيده فى مجمل اللغة الاسم العون والمعانة والمعونة
اى احسن معونتنا عليه واعلم ان الشيطان اعنه الله كبيرا ما يزين الباطل فيه فى صورة الحق حتى انه يدعو الى خير لتفويت خير اعظم منه او جره شرا لا يبقى به
عقل العبد عاجزا عن ادراك ذلك من دون اعانة الله فوجب الرجوع فى جلب كل خير ودفع كل شر وتمييز كل باطل من حق الى القادر المطلق الذى لا يعجزه شئ اذ لا خلاص
للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة الفكر من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال بعض العلماء بما يشبه الطواء العقل فيتعلق بشبهة من حرفة
ومعلاة موهمة كالغاشى اذا سئل عن عشقه والمتاول الهائم اذا سئل عن عقله ثم اذا مال العقل نحو مولى جميل واهوى نحو ملك قبيح فتنازعا يجب عرضهما
معا كالى القوة المدبرة باذن الله الى نصرة العقل ووساوس الشيطان الى نصرة الهوى كما قال الله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اولياء الشيطان لم ترنور الحق فعميت عن نفع الاجل واغترت بلذة العاجل
فجنحت الى الهوى كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله واولياء اهتدت بنوره فاستهانت بلذة العاجل
وطلبت سعادة الاجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون اللهم اشرب قلوبنا انكار عمله والطف لنا فى نقض حيله اشرب قلبه حب الشئ خالطه وداخله فصار فيه فسكن اليه كما يداخل الصبغ الثوب والشراب
اعماق البدن ويقال اشرب الثوب الصبغ اذا اشبعه ومنه اشربت يدا اذا اسقاه وانكرت عليه عمله عنفته وتجنبته ولطف الله له اوصل اليه مراده بلطف اى رفق
والحيل كعنب جمع حيلة وهى اسم من الاحتيال واصلها الواو قال فى القاموس هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والمراد بنقض حيله
ابطالها حتى لا تؤثر فيه يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصله من نقضت الحبل نقضا حللته به اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا وادفع سلطانه عنا وادرأه عن الورع بنا

بنا حولنا نحو بلاد نقلنا من موضع الى موضع وسلطانا اى تسلطا ونصرة بالاغواء المستتبع للاستجابة والا فلا سلطان له على احد بالقسر والالجاء كما قال تعالى وما كان لى عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى واقطع رجاءه اى اليأس بالكلية منا خلا يطمع على اغوائنا ورد الشيء بردا من باب قتل رده بالشيء يرده كوجل يوجل من باب
علم يعلم ولعا محركة ولوعا بفتح الواو على يرد ولع به بالبناء للمفعول اغرى به فهو مولع به بفتح اللام اى مغرى واعلم ان المنصوص عليه فى كتب اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما
هو بفتح الواو قال الجوهرى فى لغة ولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وقال فى القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح وقال الفيومى ولع به ولوعا بفتح الواو
وانفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم صل على محمد وآله واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوى ارحامنا وقرابتنا وجيراننا من
المؤمنين والمؤمنات فى حرز حارز وحصن حافظ وكهف نافع والبسهم منه جنة واقية واعطهم عليه اسلحة ماضية الآباء جمع اب محذوف اللام وهى واو لانه يثنى على ابوين
والامهات جمع ام وهى الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا يجمع على امهات وجاء بزيادة الهاء وان الاصل امات قال ابن جنى وهو الزيادة اسهل من دعوى الحذف وكثرة الناس
وفى غير الناس ما يأتى للفرق بينهما قال الفيومى الوجه فيها اورده فى الباء وعن فى الام اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان لبنت احديهما
اصلا للاخرى والاحاجة الى دعوى حذف ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع والاولد على وزن فعل لغة فيه
وتبعيض بجعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد والاسد الاهالى جمع اهل قال الجوهرى زادوا فيه الياء على غير قياس كما جعلوا لبلا على ليالى وقال الزمخشرى هو اسم جمع لاهل كالليالى
فى جمع ليلة والاراضى جمع ارض والاصل فى الاهل القرابة وقد اطلق على الاتباع وقال فى القاموس اهل الرجل عشيرته ودوو قرباه وذو جمع وبمعنى صاحب الارحام
جمع رحم بمعنى القرابة منقول من المعنى الرحم الذى هو موضع تكون الولد قال شيخنا البهائى قدس الله سره قصر بعض العلماء الرحم على من يحرم نكاحه الا انه كل من عرف بنسبه وان بعد
ويؤيده ما رواه على بن ابراهيم فى تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت فى بنى امية وما قصدهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت عم
انتهى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى الروضة الثانية قوله وقرابتنا يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون مجرورا اى وذوى قرابتنا ويحتمل ان يكون معطوفا
على ذوى فيكون منصوبا والكسرة فيه نائبة عن الفتحة وعطفه على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ان قصر الرحم على من يحرم نكاحه وعلى انها هو اخص من مطلق القرابة والا
فهو من عطف الشيء على مرادفه تاكيدا والجيران جمع الجار وهو فى اللغة المجاور فى المسكن اى الملاصق فيه عكس تغلب عن ابن الاعرابى ان الجار الذى يجاورك بلا بينك وشرعا
قيل من جعله الى الدار وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو المروى فى احاديث من طرق العامة والخاصة وروت عائشة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وروى
فى الكافى بسند صحيح عن ابى جعفر عم قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسئل عن ابى عبد الله عم وعن قوله من المؤمنين لبيان الجنس
اى الذين هم المؤمنون والحرز بالكسر والسكون المكان الحصين الذى يحفظ فيه قال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا فى حرز حارز اى كهف منيع
هذا كما يقال شعر شاعر وهو اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون حرزا محرزا او حرز حريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا روى واهله لغة قلت قال صاحب القاموس
حوزه حفظه او هو ابدال والاصل حوصه انتهى وجناة الدهاء ندل على انه ليس بابدال فيمكن كون حارز قياسا من حرزه بمعنى حفظه والحصن المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه
وفى القاموس هو من كل مكان حصين لا يوصل الى جوفه والكهف الغار الواسع فى الجبل كانه بيت منقور قال فى الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه ملجأهم والجنن جمع
جنة بالضم قال الجوهرى الجنة بالضم ما استتر به من سلاح والجنة السترة والجمع الجنن تقول استجن بجنة اى استتر بسترة انتهى والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به فى الحرب
ويدافع والتذكير هنا لغلبة من الثانية ويجمع على السلاحات وما ضية قاطعة من مضى السيف فى الضريبة مضيا اى قطع
للطاعة والعبادة والتقوى اعتبارا كونها مجاهدة كيد الشياطين ووساوسهم كان الجنن فى حرز وحصن وكهف محفوظ فيها من غوائل العدو وكذا قوله والبسهم
جنة واقية فانه استعار الجنن لعنايته سبحانه بحفظهم من مكائد الشيطان واضلاله واغوائه واثبات الالباس والوقاية ترشيح والمراد بالاسلحة الاذكار والاعمال
الصالحة التى يدفع بها وساوس الشيطان وتسويلاته وهى استعارة مرشحة ايضا ووصفها بالماضية هو الترشيح فيه تشبيه للشيطان اضمنا بالحارب الجبار والله اعلم
اللهم واعصم بذلك من شهدلك بالربوبية واخلص لك بالوحدانية وعاداه لك بحقيقة العبودية واستفرغ به عليه معرفة العلوم الربانية عمهم عموما من باب
تعميم واستوعبهم وعرفوا العموم بانه عبارة عن الاحاطة بالافراد دفعة والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء من يستوى فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث
ومنع الحقيقة من شاء وهاللائق لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير هادل على تناول لهما وشهد لك بالربوبية اى اقر لك بانك ربه وكل شىء
ومالكه واخلص لك بالوحدانية اى لم يعتبر معك غيرك مطلقا وهو التوحيد المطلق الكامل الذى اشار اليه امير المؤمنين عم بقوله وكمال توحيده الاخلاص له فان الاخلاص
هو الذى يتم به التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن تنحية كل ما سوى الله عن مستوى الاولى عن بيان ذلك انه ثبت فى علم السلوك ان العارف اذا دام ملتفتا مع ملاحظة
جلال الله وعظمته الى شىء سواه فهو بعيد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيره اجنبيا ان اهل الاخلاص لبعد ذلك منه كاجنبيا كما قال بعضهم من كان فى قلبه
مثقال ذرة له سوى جلالك فاعلم انه مرض وانهم ليعتبرون فى تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه بالملاحظة لجلال الله تعالى وان لحظها فمن حيث هى ملاحظة
لا من حيث هى مزينة بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره مطلقا وقد تقدم الكلام منا مبسوطا فى الاخلاص والتوحيد وحرانيته فى الروضة الاولى
فاغنى عن الاعادة هنا والضمير فى عاداه راجع الى الشيطان والمعاداة تجرى كل من الشخصين اعتبارا للاخر ومضادته فيما يوجى الى المصالحة فالمراد بمعاداة الشيطان
مضادته ومخالفته فى جميع ما يزينه ويوسوسه والكون منه على حذر فى جميع الاحوال وقد امرنا الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والا
فى الطاعة قليل اى لاجلك والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او للمصاحبة والحقيقة فعيلة من حق الشيء اذا ثبت بمعنى فاعلة اى حقيق والتاء فيها للنقل
الوصفية الى الاسمية كما فى علامة لا للتانيث وحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو اعتبارا تحققه والمراد بحقيقة العبودية هنا خالصها وكمالها وهو عبادة عن صيرورة

فى قوله تعالى ان

الحنفية

العبد حالا صاغصا كريم من اجهة انانيته او نظر والتفات الى ما سوى الحق الاول ولما كان منشأ عداوة ابليس لآدم وذريته وانانيته وكبره كما قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لزم ان يكون التلبس بها مضادا ومباينا لكل متكبر ومتصف بضده فيكف عن هواه
المتكبرين ومسالك المتجبرين الذي وضع اساس الانانية ونازع الله تعالى ردائه الجبرية وادرع لباس التكبر وخلع قناع التذلل فان المضادة والمباينة تقتضي المنافرة
والمعاندة ولذلك خصه هم بالذكر فان الشيطان اشد عداوة له من غيره كما انه اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهرت به استعنت وفي الظرف قبله المجازية لكون المعرفة
شاغلة للمستظهر ومشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف والتعليل اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة الى الرب تربية لا بدنا لا الفوز والنون اي المتعلقة بمعرفته تعالى
ولما كان مقتضى الشيطان الاضلال العبد في الاعتقاد واغوائه عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب اعتقاده مخصص بالذكر الطالب لمعرفة العلوم الربانية المستظهر به
تعالى على الشيطان في تحصيلها وتحقيقها حتى لا يصده عنها ويلحد فيها اللهم حلل ما عقدوا فتق ما فتقوا وافتح ما دبروا وشط اذا عزم وانقض ما ابرم حل العقدة
عقدها من باب قتل نقضها وعقد الحبل عقدا من باب ضرب شده وفتقه نقضه من باب قتل وفتحه ولامة الحمراء ابطل ما احكمه من المكايد واوضح ما فرق من المفاسد وسيأتي
الافعال المذكورة في هذا المعاني استعارة تبعية قال الزمخشري والاساس من المجاز فلان حلال العقد كان للمهمات وفتح الرتاج من باب نفع نقضه وفتح تدبيره افسد
اصل الفتح ازالة الشيء عن موضعه من عزب ما وضع لبعض المترجمين هنا انه قال انفتق الشيء على فتح السين من قوله وافتح ما دبروه وضابطة القاموس تقتضي الضم انتهى
يشير الى ما ذكره صاحب القاموس في اول الكتاب حيث قال واذا ذكرت المصدر فقط او الماضي بدون الآن ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال في مادة الفتح
الضعف والجهل والطرح انتهى الرابع النقض فذكر المصدر فقط وهو يقتضي ان يكون الفعل منه على مثال كتب هذا معنى قول المترجم وضابطة القاموس تقتضي الضم
وهو غلط منه وقعه فيه غفلته عن قول صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الحاء
فان كون الفعل حلقي عين او لام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه
واللهم للصواب او دبر الامر تدبيرا فرده عن فكره ورويته كانه نظر في دبره وهو عاقبته واخرته وشطه عن الامر يشطه عزله وابعده عنه وهو ضد التحريض وعزم
على الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى بنفسه فيقال عزم الشيء اذا عقد ضميره على فعله وعزم عزيمة وعزائم اجتهد وجد في امره وقيل العزم والعزيمة الارادة المؤكدة
ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت طاقة من الغزل اذا ابطلته واصل الابرام فتل الحبل من طاقين حتى يصيرا حبلا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة
اللهم واهزم جنده وابطل كيده واهده كهفه وارغم انفه هزمت الجيش هزما من باب ضرب كسرته فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده شياطين
الانس والجن من كل من خالف الحق ونابذه واتبع الشيطان وتلقف عنه فصاحبه فوته ان يلبس الحق بالباطل وابطل الشيء افسده واسقطه والكيد المكر والخديعة
وهدمت البناء هدما من باب ضرب اسقطته فانهدم والكهف الحصن ورغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب تعب هو كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام
بالفتح وهو التراب يتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه وفعله على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يراد
الاهمال وعدم الاحتفال اللهم اجعلنا في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا استهوانا ولا نستجيب له اذا دعانا نامر بمعنى وانه من اطاع امرنا ونعظ
عن شايعه من تبع زجرنا النظم الجماعة يقال جاءنا نظم من جراد اي صنف منه واصله من نظم اللؤلؤ ونظما من باب ضرب جعله في سلك اي اجعلنا في صف اعدائه وجماعتهم
الذين كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك فقد اخطأ فان السلك لا يقال له نظم بل نظام وعزلت الشيء عن غيره عزلا نحيته فانعزل وفلان في عداد الصالحين
اي يعد منهم اي عنا وجفينا من تعدى اوليائه وتعديه يطيع باللام مع انه متعد بنفسه لتضمنه معنى ينقاد اي لا ينقاد له مطيعين فهو كقوله سمع الله لمن حمده وانما
اصل سمع ان يتعدى بنفسه لكنهم عدوه باللام لتضمنه معنى استجاب واستهواه الشيطان استماله وزين له هواه او دعاه هواه وعقله واستخفه اذا دعاك الشيء تاطاعه
ودعاء اي نادى وطلب اقبالنا اليه ومنادانا اي مناديه واصله الهمز كما هو في شحرة اخرى جوهري ناداه الرجل مناداة ونداء عاديه يقال اذا ناديت الرجال
فاحضروا ونادى الهمز واصله الهمز لانه من نا يناء اذا نهض والمراد نهض البلد ونهضت البعير والوعظ النصح وعداه بعن لتضمنه معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكير مشتمل
على ترجية وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة وناصره على كذا عاونه فانصره عليه واتبع زجرنا اي قبله وعمل به ومستحدث فاتبعوا القرآن
اي لا تخالفوا بعملوا بما فيه وزجره زجرا منعه فانزجر والجملتان من قوله لا نطيع له ونامر بمعناه وانه يجوز ان تكونا حالين من الضمير المنصوب اي اجعلنا في نظم اعدائه
حال كوننا غير مطيعين له امرين عنا وانه يكون نامر من باب تعدد الاحوال ويجوز ان تكون جملة نامر بمعناه انه حالا من الضمير المرفوع في لا نطيع فتكون حالا متداخلة
ويجوز كونهما استئنافيتين كانه سئل كيف نكون منكم اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم عن عداد اوليائه فقال لا نطيع له الى آخره ثم استأنف الجملة الاخرى
فكانه سئل ما يكون منكم في امره فقال نامر بمعناه وانه الى آخره وعلى هذا فلا محل لهما من الاعراب والعطف عليهما في كونهما اعرابا
وعلى آله اللهم صل على محمد وآله خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واعدنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات
مما استعذنا منه واجرنا مما استجرنا بك من خونة خاتم القوم بالفتح والكسر اي آخرهم الذي يختمون به وخاتم النبيين من اطلق بباب النبوة ولا يقدح فيه
نزول عيسى عليه السلام بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا نبي بعده وعيسى من نبي قبله وحين نزوله انما ينزل على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه مقتد
امه وسادة قومهم سودوا بالضم سيادة اذا صاروا سادة اللهم قال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه وقال غيره هذا اللفظ يستعمل لمالك
او من له حكم الذي يجب طاعته وهذا اي سيد الغلام ولا يقال سيد المؤدب قد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول في الروضة الاولى ولو اعلى بيته
اهل البيت عليهم السلام انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابو سعيد الخدري وانس وبالك وابن عباس سبع وطائشة

ام سلمة اذا الاية مختصة برسولهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل علي وفاطمة
والحسن والحسين تحت كساء وقرأ الاية وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وبدل في ما البيت ثلاث مرات المحو مسلوات الله عليهم اجمعين
من الامامية لما صح من حديث سفينة مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وروى شيخ الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله واطيب اسئلة الحوائج والنفس من
طاب الشيء يطيب طيبا اذا كان لذيذا واحلا لا فهو طيب فاذا اطلق على الله تعالى كما في حديث ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه المتسابق عن الانفس من الافات
والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال واذا اطلق على الانسان فالمراد به من نزه عن نجاسة المولد والجهل والفسق ومحاسن الاخلاق والافعال والظاهر
من دنس الميل والذنوب الاقذار والانجاس وانما اتينا عطف على الضمير المنصوب اعدنا او انزلنا الشهود به مع الفاء بل الفاء وروي في نسخة بسكون الياء
على لغة من يسكنها في الحالات الثلاثة كالالف قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم فان جنسه مرجع اهاليكم بسكون الياء للتخفيف كما قالوا
رايته معه بكر بسكون الهاء بالالف ومن في قوله من خوفه اما بيانية وهي محفوفة الى موضع نصب على الحال وذو الحال الهاء المجرورة بمن واما تعليلية اي لاجل خوفه بغير
يحتمل عوده الى المستعاذ والمستجاذ منه يحتمل عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان اسم ابائه وامه انما هي من ندر ايتها فاضل لها واما انت فقد
اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاذا تريد يصنع بك مشرعن سائر الخوف والحال من كيده وكره وخدعه واسمع لنا
ما دعونا به واعطنا ما اغفلنا واحفظ لنا ما نسينا وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين امين رب العالمين اسمع لنا اي استجب لنا ومنه قول
المصلي سمع الله لمن حمده اي اجاب دعاء من حمده ودعونا به اي سألناه وقد دعا الله بالعافية والمغفرة اي سالها وفي نسخة اسمع بقطع الهمزة من الاسماع بدل اجعل لنا
ما دعونا به مسموعا مستجابا للاجابة واغفلناه اي غفلنا عنه كما في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسهى عنه كما غفله وقال الجوهري اغفلته الشيء اذا
تركته على ذكر منك اي اعطنا ما اغفلنا سؤاله والحفظ ضد السهو والنسيان وعبر عنه بضبط الشيء في النفس ومرجعه العلم فحفظه تعالى يجوز ان يكون الى علمه بالاشياء
اي افعل بنا من الخير ما لم نعرف عن علمك بما نسينا ان تدعوك به ترغيبا لك في فعله بنا وصيرنا اي اجعلنا من صاذ يصاذ الحاصيرة اذا انتقل الى حالة الصلاح
بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة بضم كنزة هي المرقاة واستعير للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس الدرجات محركة الطبقات من المراتب الصالحون القائمون
بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وبقابله الفساد اي خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به والمراتب المنازل الرفيعة قال
في الاساس من المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وابين بالمد والفتح بناء اي اللهم استجب وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا
في اخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه لتقف على انها هل هي دعاء ام لا فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء وهو اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه وقيل بالاول وهو
الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء المعاني الايقال لا لفاظها كما حققه الرضي من ادلته ان العرب يقول صه مثلا ويريد يعني اسكت ولا يخطر بباله
لفظة اسكت بل قد لا تكون مسموعة له اصلا وقد روي في الحديث على قول ابن بعيبا للتناء عن حمل في الخاصة والعامة روي عن ابي ذر الهبري وكان من الصحابة
فاذا دعا احدنا قال اختم بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو ذر الهبري الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات مرة فاذا رجل قد الح في المسألة
فقال النبي صلى الله عليه وآله قد اوجب ان ختمه فقال رجل من القوم باي شيء يختمه فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد اوجب على وجبت اجابة الدعاء وفي النهاية
لابن الاثير آمين خاتم رب العالمين اي انه طابع الله على عباده لان الافات والبلايا تندفع به فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهاره
انتهى والظاهر ان معنى الحديث غير ما ذكره بل المراد بكون آمين خاتم رب العالمين ان ختم الدعاء به يوجب اجابته كما مر
في الحديث السابق كما ان خاتم الملك على ما شوره يوجب امضاءه وانفاذه والله اعلم هذا اخر
الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عم
وفق الله لاتمامها الفرو الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة
الحرام عام ماة ون الف من الهجرة النبوية المتوكل

الروضة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المشكور على دفع كل محذور والصلوة على نبيه الفاتح باسني المطالب واله الرافعين لواء المجد في لوى غالب وبعد فهذه الروضة الثامنة عشرة
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين احمد الحسيني الحسني احسن الله اليهما وافاض بجاه الشجاعة
احسانه اليهما وكان من دعائه اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه دفع الله عنه السوء ودفعا من باب منع صرفه وحذر الشيء حذرا من باب تعب خافه
وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وانما حذف الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل لذلك انما هو الله سبحانه فتعينه مغن عن ذكره ولو ذكره لفوت
الاستلذاذ بالتلهج بالحمد على حسن قضائه وبما صرف عنه من بلائه فقدم الخبر للتخصيص اي لك الحمد دون غيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه
الموجود فانه قدره في الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا ان حملناه على العموم وبدخول قضائه له يحصل مطلبه وان حملناه على خصوص

المطلوب

قضائه بانجاح مسئوله ومطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق الحكمة اذا اراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة والبناء من قوله وبما صرف للتعليل وما موصولة
اى ولاجل الذى صرفت عنى من بلائك يحتمل ان تكون بمعنى على ومن بيانية والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاء اذا اصابه بمكروه فقال فما لقاموس والبلاء يكون منحة
ويكون محنة فلا يجعل حظى من رحمتك ما عجلت لى من عافيتك فاكون قد شقيت بما احببت وسعد غيرى بما كرهت لما كان الحمد سببا للمزيد كما قال تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم جعل طلب عدم الاقتصار على المحمود عليه مرتبا على الحمد كانه قال اذا حمدتك على حسن قضائك وصرف بلائك فلا يجعل نصيبى من رحمتك ما اسرعت بقضائه
لى من عافيتك التى هى تعجيل قضاء هذا المطلوب وصرف هذا المكروه ومحسب ان الجعل مبنى على دوام الملابسة واستمرار الاستقرار والفاء من قوله فاكون للسببية والفعل
منصوب بان المضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب فيتسبب عن ذلك وهو جعل حظى من رحمتك مجرد هذه العافية المعجلة كونى قد شقيت شقاوة اخروية بسبب ما احببته
من تعجيلها الاقتصار فوات عظيم الاجر والجزاء المسبب عن الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيرى ممن لم يجعل حظه من رحمتك مجرد عافيتك المعجلة سعادة اخروية
بسبب البلاء الذى كرهته اذا وصبر هو عليه فنال بذلك عظيم الاجر وجزيل الثواب والحاصل انه لما كانت المحن فى هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما
يترتب عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات روى عن ابى عبد الله عم ما احب الله قوما الا ابتلاهم حتى عم ان يكون تعجيل العافية له موجبا لحرمان الجزاء المترتب على
الصبر على البلاء فسأل عم ان لا يجعل حظه من رحمته مقصورا على هذه العافية المعجلة فيكون قد فاز من السعادة الاخروية بما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا
على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء هذا ثم ورد فى ابتلاء المؤمن فى هذه الدار اخبار كثيرة دلت على ان المكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وجعله له لامن
هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصة والعامة ان البلاء موكل بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابى جعفر عم اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابى عبد الله عم ان لله عبادا فى الارض من خالص عباده ما تنزل من السماء نجمة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا تنزل بلية الا صرفها
اليهم وعنه عم ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض وعنه عم ان الله اذا احب عبدا غته بالبلاء
غتا اى غمسه فيه وعنه عم ان فى الجنة منزلة لا يبلغها الا بالابتلاء فى جسده وعنه عم لو يعلم المؤمن ما له فى الاجر من المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الى غير ذلك
من الاخبار وقد ذكر لذلك وجوه من الحكمة منها انها كفارة للذنوب ومنها انه لاختبار صبره وادراجه فى الصابرين ومنها تكريهه فى الدنيا وتنفيره عنها لئلا
يفتتن بها ويطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها انه لاضعاف نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية لتنقطع علاقته بدنيا
ويرجع بكله الى مولاه وبالكلية الاقبال عليه فى السراء وبسببه المثول بين يديه فى الضراء الى ان يرتقى بذلك الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين ومنها
اكرامه بالدرجة التى لا يبلغها فظ بكسبه كدرجة الشهادة التى لا يبلغها الشهيد بكسبه بعضه وانما يبلغها بالابتلاء كالقتل فى سبيل الله قال بعضهم ما من بلية الا وفيها
خيرة عاجلة ثم عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة وهى ذاهبة فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهى فى الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة لا محنة وان يكن ما ظللت فيه
اوبت فيه من هذه العافية بين يدى بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع تقدم لما اخرت واعتبر ما قدمت مثل الظلول الكينونة بالنهار والمبيت الكينونة بالليل يقال ظل
يظل ظلولا من باب ضرب وبات يبيت مبيتا وبيتوتة ومباتة وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام ولا يشترط فيه عدم النوم
ايضا فقول الفراء بات الرجل اذا امهل الليل كله فى طاعة او معصية خطأ صريح بل هو اعم من ان يكون حصل منه نوم او لا الا ترى الى قولهم بات فلان عند امرأته اذا
حصل عندها ليلا سواء وقع منه نوم او لا وقول بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل لقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقولهم بات يرعى النجوم
ليس بشئ لان السهر انما استفيد من الخبر اذ الساجد والقائم ليلا وراعى النجوم لا يكون الا ساهرا واما يبيتون وبات فلا يدل الا على الكينونة بالليل
مطلقا كما يصح ان تقول بات زيد ساهرا يصح ان تقول بات زيد نائما وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضى ابيت ملآن الجفون من الكرى وابيت منك بليلة
الملسوع فقوله عم ظللت فيه او بت فيه اى كنت فيه نهارا او كنت فيه ليلا من هذه العافية والظرفية مجازية بتشبيه ملابسة كونه وحصوله العافية فى الاجتماع
معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة فى استعارة تبعية والشأن تشبيه العافية بما يكون محلا او ظرفا للشئ على طريق الاستعارة بالكناية ويكون ذكر
كلمة فى قرينة وتخييلا وبين يدى بلاء اى امامه ماخوذ من بين يدى الانسان وقد تقدم الكلام عليه وجملة لا ينقطع فى محل جر صفة لبلاء والوزر بالكسر
الاثم ولا يرتفع اى لا ينتقل ولا يزول والفاء من قوله فتقدم لى رابطة للجواب والمعنى ان كانت هذه العافية التى انا فيها متقدمة على بلاء اخروى دائم فتقدم لى
بالحرية من البلاء فيكون فى الدنيا الظاعن مقيمها واخر عنى ما قدمت من العافية ليكون فى الاخرة الدائم نعيمها فتعتبر كثيرا ما عاقبته الفناء وعنه قليلا ما عاقبته
البقاء وصل على محمد وآله الفاء للسببية بمعنى لام السببية لان ما بعدها سبب لما قبلها من طلب تقديم ما اخر وتاخير ما قدم فهو كقولك اكرم زيدا فانه فاضل
ومنه قوله تعالى واخرج منها فانك رجيم وعاقبة كل شئ وعقباه وعقبه بضمتين وعقبه بالاسكان اخره وخاتمته وتلوه ففى عم عما يكون غاية الفناء
والزوال وان عدنى الدنيا كثيرا استخفافا وصفه بالكثرة تحقيرا له واستهوانا به بما يلزمه من غاية التى هى الفناء وكذا ففى عما يكون غاية البقاء والدوام
وان عدنى الدنيا قليلا استحقارا وصفه بالقلة تعظيما له واعتدادا بما يلزمه من غاية التى هى البقاء والمعنى ما كثر ففنى بكثير ولا قليل يبقى بقليل

الروضة التاسعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ويرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق

ومن دعائه عند الاستسقاء الجدب

يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون بنواله والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله غيثا للجدبين غوثا للمذنبين
وعلى اله مراسيع النعم وينابيع الحكم وبعد فهذه الروضة التاسعة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير
الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني احيا الله قلبه بعرفانه واغدق عليه سحب فضله واحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب عند
هنا اسم لزمان الحضور لا المكان فانها كما تاتي اسما للمكان تاتي اسما للزمان نحو الصبر عند الصدمة اولى وجئتك عند طلوع الشمس والاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي
مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغاثة والجدب المحل وهو
انقطاع المطر ويبس الارض اي بعد حصول الاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة لا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء بركعتين وخطبتين
وكيفيته ان يامر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الاخلاق من الرذائل وصومه ثلاثة ايام بعد الجمعة ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو يوم الاثنين
فان لم يكونوا بكروا صحروا وان كانوا بها صلوا بالمسجد الحرام ويستحب لهم الخروج حفاة وبغالهم بايديهم في ثياب بذلة متخشعين محبين مستغفرين ويخرج الامام
خاشعا متبذلا متضرعا لا متطيبا ويستحب الخروج بذوي الزهد والصلاح والشيوخ والاطفال والبهائم والعجائز والاعراب والفساق واهل الخلاف و
الكفار ولو اهل ذمة ويفرق بين الاطفال والامهات وينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا ووقتها من طلوع الشمس الى الزوال فيصلي الامام
بالناس ركعتين يقرء في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمسا ويقنت عقيب كل تكبيرة بالاستغفار وسؤال الله كما طلب الغيث وتوفير الماء وانزال
الرحمة ومن المأثور فيه اللهم اسق عبادك وامائك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة
الثانية فيقرء بعد الحمد سورة ثم يكبر اربعا ويقنت عقيب كل تكبيرة كما في الاولى ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا سلم صعد المنبر وحول رداءه فيجعل الذي
على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه ويكبر محولا حتى ينزعه ويخطب بخطبتين فاذا فرغ استقبل القبلة وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه و
يهلل الله مائة مرة ثم يلتفت على يساره ويسبح الله مائة مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد الله مائة واضعا بكل ذلك صوته والناس يؤمنون في الاذكار دون
الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا من غير قنوط بائين على الصوم الاول ان لم يفطروا بعده والا فصوم مستانف ويصح من المسافر في كل وقت
ومن الرجل وحده ولو في بيته قال ع اللهم اسقنا الغيث وانزل علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المغدق النبات وضلك المونق في جميع الافاق سقانا الله
الغيث واسقانا والاسم السقيا بالضم وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء ان يجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقي ان يعطيه ما يشرب وقال الجوهري
سقيته لغة واسقيته لما شيته وارضه وقيل سقيته اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته على الماء وقيل السقي مما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو
سقيهم ربهم شرابا طهورا والاسقاء لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو اسقيناهم ماء غدقا والغيث المطر ويسمى النبات الذي ينبت بغيثه تسمية
باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري وربما سمي السحاب والنبات بذلك وفي القاموس الغيث المطر الذي يكون عرضه بريدا
وانزل علينا رحمتك اي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان والمراد رحمته الواسعة المنظمة للمطلوب انتظاما اوليا و
ثانيا من بغيثك للسببية او المصاحبة والاولى اسبب بالمعنى الاول والثانية بالثاني وغدق المطر غدقا من باب تعب واغدق اغداقا كثر ماؤه وقطره والمغدق
بالفتح العميم سمي بذلك لانحباره في الهواء الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والمنثاق فعل من انثاق مطاوع نثا اصله منوق تحركت الواو وقلبت الياء
والسوق حث الماشي في السير حتى يقع الاسراع فيه وانساقه باعثا ساق الله له بالرياح الى ضرله الى حيث يشاء كما قال سحابا حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء وقال تع والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها والنبات
بالفتح مصدر نبت البقل نبتا ونباتا من باب قتل ثم قيل لما ينبت نبت ونبات وهو المراد هنا واللام للتعليل اي لاجل انباته او لسقيه وانق الشيء انقا
من باب تعب راع حسنه واعجب وبعضهم بالهمزة فيه انفق فهو مونق كاعجبني فهو معجب ونا ومعنى والافاق جمع افق بضمتين وهو الناحية اي في جميع
نواحي الارض وفي هاتين الفقرتين من البديع الترصيع السجع وهو ان يكون ما في احد الفقرتين مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية الا ان
المغدق والمونق مثلان وزنا ومعنى وكذلك المنثاق والافاق ومثله قول البديع الهمذاني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وامنن
على عبادك بانباع الثمرة واحي بلادك ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي منك نافع دائم غزره واسع مدده وابل سريع عاجل
امنن اي انعم من المن بمعنى الانعام والاحسان وينعت الثمار ينعا من باب نفع وضرب ادركت ونضجت والاسم الينع بضم الياء ونضجها وبالفتح فرء السكر
السفرة جمع سافر بمعنى واسفت بالالف لغة عامية مثله وهو كثر استعمالا من الثلاثي والثمر بضمتين الثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبال و
والثاني مؤنث والجمع ثمرات كغرفة وغرفات والثمرة الحمل الذي يخرجه الشجرة سواء اكل او لا فهو ثمر الارك ثمرة الاوسج كما في ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الثمر بلوغا من
باب تعب ادرك فهو ابنع وادرك في هذا النبات نور الواحدة زهرة مثل تمرة وتمرة وقد تفتح الهاء لا يسمى زهرا حتى يفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر والمراد ببلوغ الزهرة
ادراكها وانعقادها ثمرة واشهد اي احضر من مشهد المجلس اذا حضره ومنه ما اشهدتهم خلق السموات والارض اي احضرتهم والسفرة الكتبة من الملائكة الذين يستنسخون
الكتب من اللوح المحفوظ على ان جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه وبين الانبياء على ان جمع سفير من السفارة بكسر السين
واصلها الاصلاح يقال سفر بين القوم اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لانه يسعى في الاصلاح وبعث له غالبا فاطلقت السفارة على مطلق الرسالة وهو
لانهم الوسائط بين الله والعباد ولزيادة تعظيمهم على المؤمنين فضل الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة بالمعظمين على المؤمنين بكلمتهم يستغفرون لهم والثنا

وفائدة ايثارهم
الملائكة دون غيرهم
مزيد الترغيب والبركة وبيان
فان حصول الملأ الاعلى بالارض
الذين حضروا بمعرفة ما عاينوا
لذلك ذكره قدس سره عيانا في شرح
البركات واستدل ابن الجزري بقول
الذي صلى الله عليه وسلم
مر بكاء الارض البركة
الرحمة فانك تحضر
من سحاب الرحمة وانما خص الكرام
السفرة

من قوله بسقى للسببية نحو فاخرج به من الثمرات وهى اما متعلقة بالافعال الثلاثة التى قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير منها فى المجرور والاولين فى ضميره
حذفه لانه فضلة ولا لبس والاصل وامن على عبادك باتباع الثمرة به واحى بلادك بسبب بلوغ الزهرة به لان يلزم منه ضلوع حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير ايثار
وهو غير جائز لانا نقول حرف الجر هنا للسبب بمعنى واحد بدل الباء من قوله باتباع الثمرة للتعدية وباتباع الثمرة واقع غير موقع المفعول به الا ترى ان من قد يتعدى بنفسه
فيتوسع عليه كذا كما يتوسع من عليه بكذا قال الفيومى فى المصباح من عليه العتق وغيره وبه منا من باب فضل انعم عليه به والباء من قوله ببلوغ الزهرة للالة وتسمى
باء الاستعانة والباء من قوله بسقى للسببية فاطلق فاختلف معنى الحرفين متعلقهما بالاول كقولك من الله على بيد بخلاصه برحمته وبالثانى كقولك ذلك الشكر
بالتسكين بمعنى وهذا مما لا ريب فى جوازه طفا متعلقة بالمصدر اعنى الانبات والبلوغ على حمله النازع ايضا فيكون السقى سببا لانبات الثمرة وبلوغ الزهرة
كما قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قال المفسرون خروج الثمرات انما هو بقدرته تعالى ومشيته ولكنه جعل الماء سببا فى اخراجها وفاده
لها كالنطفة فى الحيوان بان اودع فى الماء قوة فاعلة وفى الارض قوة منفعلة قابلة صيرها لذلك اجتماعهما احداث الثمرات بان اجرى عادته بافاضة صور الثمار
وكيفياتها المختلفة على المادة المتخذة من الماء والتراب وهو سبحانه قادر على ان يوجد جميع الاشياء بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن
له عز وجل فى انشائها مقابلة فى الاحوال ومشيئة فى الاطوار من بدائع حكم باهرة تجدد لاولى الابصار عبرا وتزيدهم علما بقدرته العظيمة وتلطف رحمته
ما ليس فى ابداعها بقدرته والنفع ما يتوصل به الانسان الى المطلوب به وتقع فى الشىء منفعة وهو نافع ودام الشىء يدوم دوما وثبت واستمر استمرارا لا ينقطع فقد
اصل الدوام فى اللغة فاطلق على طول المدة فيقال دام الشىء اذا طال زمانه ومنه دام الله عزك ودام المطر اذا تتابع نزوله ومنه الديمة بالكسر المطر الذى يدوم ايامه
خمسة او ستة او سبعة او يوما وليلة والغزر بفتح الغين المعجمة وضمها ثم الزاى ثم الراء المهملة مصدر غزر الماء ككرم اذا كثر والناقة درت وكثر لبنها قال فى الاساس غزر الماء
غزرا وغزرت الناقة ثم استعير فقيل مال وعلم غزير ووسع الشىء مثل كرم اتسع فهو واسع والدرر بكسر الدال المهملة على وزن عنب جمع درة بالكسر قال الجوهرى السحابة درة
اى صب والجمع درر وقال فى النهاية فى حديث الاستسقاء فدرا هو جمع درة يعنى السحاب درة اى صب دانه فى قبل الدرر والدر كقوله دبنا فيما اى فيما انتهى وفى نسخة
واسع درة بالفتح وهو مصدر درت السماء بالمطر اذا اندفقت ومنه يرسل السماء عليكم مدرارا وقيل انه يخفى اللبن استعير للمطر لاداعى اليه الوابل والطل المطر الشديد الضخم
القطر يقال وبلت السماء وبلا من باب وعد اى اشتد مطرها والاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به وهذا يعنى للمطر والمعنى به ما قد مات وتردى به ما قد فات وتخرج
به ما هو آت وتوسع به فى الاموات جملة يحيى به محل جر صفة لسقى اى تخرج بسبب ما قد ذهب وبلى من اصناف النبات وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار
واثمارها وما انقطع من جوارى الحدائق والانهار فاستعار الاحياء الذى هو حقيقة فى افاضة الروح على الجسد الحى والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذى هو
حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد للبدن والذهاب والجامع فى الاولى احداث القوى النامية فى المواد والمنافع المترتبة على ذلك وفى الثانية استيلاء اليبوسة وعدم النفع
وهما استعارتان تبعيتان لان اللفظ المستعار فى كل منهما فعل والقرينة فى الاولى المجرور اعنى الضمير فى به العائد الى السقى فانه قرينة على ان الاحياء استعارة لان الاحياء
الحقيقى لا يكون بالسقى وفى الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذى يحيى المنصف به بالسقى لا يكون حقيقيا وتردى اى رجع من ردى الشىء اذا رجعته وفات الامر
وبعد فاته قال الفيومى والاصل فات فصار فاته وفات الصلاة اذا خرج وقتها ولم يفعل والمراد بما فات تدارك ما فات مضى وقت حصوله من المنافع وجبر ما قد نقص
منه وبالخارج ما هو آت الخارج ما لم يوجد بعد من الارزاق المتسببة عن السقى والاموات جمع ميت وهو ما يوكل ليمسك الرمق وفى مزيد للتوكيد نحو اركبوا فيها اى اركبوها
او على معنى يجعل التوسعة فيها بان يجعل توسع مع كونه متعديا بمنزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطى ويمنع ثم عدى كما يتعدى اللازم كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى وعلى تضمينه معنى
تبارك كقوله تعالى واصلح لى فى ذريتى اى بارك سبحانا باسرائها هنيئا مريئا طيبا طيبا مجملا غير ملتبس ودفر ولا خلط بوجه مضب سحابا على الحال من سقى وصح كونه حالا
مع جموده لكونه نوعا لصاحبه كونه عن نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة ويجوز كونه منصوبا بفعل محذوف اى نسألك كما ورد فى دعاء اللهم صيبا نافعا اى اسقنا
والمتراكم السحاب المتراكب بعضه فوق بعض والهنى السائغ اللذيذ من هنأ الطعام من باب علم وكرم ساغ ولذ والمرى ما تهنأ به العاقبة لذى لا وباء فيه من مرأ الطعام
مراءة مثل ضخم ضخامة وقال المرى الهنى الذى لا تعب فيه ولا اثم والمرى الذى لا اذاء فيه قال بعضهم ومعنى كون الغيث هنيئا مريئا خلوه عن كل ما ينقصه كالهدم والغرق والكبس
بالتحريك الغامر الشامل الكثير كانه يطبق الارض ويغطيها بالماء والطيب المستلذ المحواس والنفس والمجلجل السحاب الذى يسمع منه صوت الرعد قال فى القاموس
الجلجلة التحريك وشدة الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وغيث جلجال والرواية المشهورة فى الدعاء مجلجلا على اسم المفعول وفى نسخة مدينة مجلجلا بكسر الجيم الثانية
على اسم الفاعل فعلى الاول معناه ان الملك يجلجله فيصوت وعلى الثانى معناه المصوت والتاء السحاب دام فهو ملث واصله من الث فلان بالمكان اذا اقام لا يبرح والوذى المطر
قيل وهذا من قبيل الاحتراس وهو ان يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيقطع دابر ما يأتى بما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء احترس
سبحانه بنفى السوء عن البهق والبرص وكقول طرفة وسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة هطلة احترس حسن بما يفى آثارها ويعفو بمحو معالمها
وكذا قوله عم غير ملث احترس لان الاثاث يعفو الديار ويمحو معالمها انتهى وفيه ان وصفه عم السحاب بكونه هنيئا مريئا طيبا يدل على انه يدخل عليه خلل
حتى يحتاج الى الاحتراس منه فكيف يكون قوله غير ملث ودفر احتراسا وانما عدل طرفة غير مفسدها احتراسا لانه طلب للديار مطلق السقى وهو محتمل لان يكون
سببا للفساد فاحترس بقوله غير مفسدها على انه قد تعقبه بعض المحققين بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفى فى ايهام خلاف المقصود بل لا بد من
نوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقى الا الاصلاح لشيوعه فى ذلك اللهم الا ان يسبق الذهن بالفساد من قوله ديمة فان الديمة هى المطر الدائم وبعد
لا يخلو من شوب لان تقدم قوله بمفسدها على قوله وديمة تهمى يدفع هذا التوجيه انتهى والصواب ان قوله غير ملث ودفر ولا خلب برقه من باب التكميل فيكون

ودفر

ودفر

وصفه بذلك تكملة لما قبله ليكون جامعا بين صفة النفع التام المرغوب فيه وصفة السلامة من الآفات بالأوراط المدلول عليه بقوله غير مجلل ودفع والتفريط
المدلول عليه بقوله ولا خلب برق والبرق الخلب الذي لا غيث فيه كأنه خادع من الخلابة بالكسر هي الخديعة بالقول الطيب قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث
الاستسقاء اللهم سقيا غير خلب ولا برق اي خال عن المطر الخلب السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويقشع وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف
وفي الأساس برق خلب لا غيث معه قال الهربي بزمك برقا خلبا انه غير البرق ما الغيث معه اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا عريضا واسعا غزيرا تدر به الضرع وتنبت
به المهيض اغاث الله الخلق برحمته كشف شدتهم ومنه غاثهم المطر اي دفع ما كان بهم من القحط وهو من الاستغاثة المجازي والمغيث في الحقيقة انما هو الله تعالى
وهو من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء فان الفعل منه غاث يغيث غاث بلادنا الغيث غيثا من باب ضرب انزل بها الغيث وغاث الغيث الارض نزل
بها وهذا المعنى ليس مرادا هنا والمريع بفتح الميم في النسخ التامة المخصب الناجع من مرع الوادي مرعا كرم كرمه اي اخصب بكثرة الكلأ قال ابن سيده في مجمل اللغة
وغيث مريع يمرع عنه الارض اي يخصب ورجل مريع الجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما في نسخة مراد ريس الكثير الماء من المراريع الطعام اذا صار له زيادة في الجسم
والخير واراعت الابل اذا كثرت ولادها ويروى مريعا بضم الميم والباء الموحدة اي مغيثا عن الارتياد لنعومته فالناس يرتعون حيث كانوا اي يفيهون ولا يطلبون
ويتنادون المراعي في غير مرابعهم من ارتبعوا اذا اقاموا في المربع وقال الخطابي اي منبتا للربيع قال بعضهم والاول هو الاعرف لان الارتياع بمعنى انبات الربيع
قلما ذكر في كلامهم والمرع بمعنى الخصب ايضا يقال امرع المكان امراعا كما يقال مرع مرعا اذا اخصب والعريض الكثير الدائم منسوبا الى العرض مستعارا لما له عرض منع للاستعارة واستعاره
وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتداد بن فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومنه قوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وبالغين المعجمة الكثير
وتيق الماء المطر عريض لطراوته والواسع الذي يسع غيثه كل مكان وخصب كل جدب والغزير الكثير الماء والعطر والمهيض فعيل بمعنى فاعل وهو صفة لموصوف
حذف للعلم به اي النبت المهيض يقال هض النبت يهض اي ذوى والمراد برده اعادته الى ما كان عليه من الاستواء لانه بعد استوائه انخفض وانحل على الارض لعدم
المطر والسقي او اعادة ما هض من النبت في سالف السنين المخصبة وجبر ما العظم جبرا من باب قتل اصلحه تجبير هو جبرا ايضا وجبوا صلح يشمل الازمان ومنه
والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد الجبور وهو اشد مما يكون من الكسر شبه انبات المنكسر للقحط بالعظم المكسور فاستعاره له لفظ المهيض
تصريحا بالاستعارة وفي نهاية ابن الجزري الذي هو من لوازم المستعار منه ترشيحا اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الضرع وتملأ منه الجناب وتفجر به الانهار وتنبت
به الاشجار وترخص به الاسعار في جميع الامصار وتعشب به البهائم والخلق وتكمل لنا به الزرع وتدر به الضرع وتزيدنا به قوة الى قوتنا سال الماء يسيل سيلا
من باب باع جرى واسلته سالة اجريته والضراب جمع ضرب على وزن كتف وهو الجبل الصغير والمنبسط على الارض وقيل الضراب الروابي الصغار وقيل هي رؤوس
الجبال وايقاع فعل الاسالة على الضراب مجاز عقلي اذ حقه ان يوقع على الماء لانه المسال حقيقة لكنه اوقع على مكانه للملابسة له كما اسند الفعل اليه في سال
النهر فان المجاز العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة المضاف اليه مجاز فكذا
ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه مجاز موضعه الاصلي نص على ذلك التفتازاني في المطول قال بعض المترجمين
وانما خص الضراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليه ويكون المراد ايقاع الاسالة عليها حقيقة فيكون الغرض طلب كثرة المطر حتى تذيب الضراب وتسيلها انتهى
ولا يخفى سخافة كل من الوجهين بل انما خص الضراب بالذكر لانها من جملة المراعي التي تصعدها الانعام وترعى ما فيها من النبات بجلاف الجبال الشواهق التي لا يمكن
رعيها وصعودها كما يدل عليه حديث جمادة بن انصاف واجبه عبد الله بوشك ان يكون خير مال المسلم شاء يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر
وتأكل من ورق القتاد والبشام والجبال جمع جبل في القاموس الجبل بالضم البر الكثيرة الماء البعيدة القعر والجبلة الموضع من الكلأ او الجبل نطوا وجلا
مما حفره الناس وتجرى الماء من باب قتل وفجرته تفجيرا فانفجر وتفجر اجريته فجرى وقيل هو ان تفتح له طريقا ليخرج من منبعه بسيل جاريا والانهار جمع نهر بالتحريك
لغة في النهر بالسكون مثل سبب واسباب والساكن يجمع على نهر بضمتين وانهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء وايقاع التفجير عليها مجاز عقلي كما تقدم وفي
المصباح للفيومي النهر الماء الجاري المتسع ثم اطلق على الاخدود مجازا لمجاورته فيقال جرى النهر وجف النهر كما يقال جرى الميزاب والاصل جرى ماء النهر انتهى
وعلى هذا فيكون تفجير الانهار حقيقة لا مجازا والاشجار جمع شجر وهو ما له ساق صلب من النبات يقوم به كالنخل وغيره وفي القاموس الشجر من النبات ما قام على
ساق او ما سما بنفسه فاحتمل السقا وجبل فاوم الشتاء وغيره عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشيء رخصا من باب ظرف فهو رخيص وبعضهم يقول رخص بالهمزة ارخص الله السعر
وتعديته بالتضعيف غير معروف فلا يقال رخصه الله ترخيصا والاسعار جمع سعر بالكسر هو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل هو
تقدير ما يباع به الشيء طعاما كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المقدار الغالب في ذلك المكان والاوان والنقصان فائدة اختلف
في السعر فقيل هو من فعل الله سبحانه وهو اذهب اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في الحديث حين قحط غلاء بالمدينة فجاء
اهلها اليه فقالوا سعر لنا يا رسول الله فقال السعر هو الله وقد اختلف المفسرون في هذه المسألة فقال بعضهم هو فعل المباشر من العباد لما فيه من الاعانة
منهم على البيع والشراء بثمن مخصوص وقال آخرون هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باستيلاء من تقلد تعاطيه الذي تذهب اليه
معتزلة الامامية ان خروج السعر عن مجرى عادته نزولا او ترقيا لا يستند الى اسباب غير مستندة الى العبد اختيارا الى الله تعالى حتى لو اتوا ارادات عامة الناس وخاصتهم
والا يستند الى العبد كجبر السلطان الرعية على بيع مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا يتبع التسعير بل يفوض الى الله تعالى ليقدره بمقتضى حكمته
البالغة ورحمته الشاملة لان كل تسعير وقع مستندا الى الله تعالى اذ لو كان هذا مراده عم لم يكن لجابته لهم سببا ولو كان قوله السعر هو الله عدلا عن ذلك

التسعير وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روى عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال ان الله وكل ملكا بالتسعير يدبره بامره وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله وكل
بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد بالتسعير ما لم يكن للمسعر في اسعاره مدخل والله اعلم والامصار جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين
وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم بينها الفيء والصدقات وتعشه تعشيا من باب منع جبره بعد فقره واصله من تعشت العاثر اذا رفعته من عثرته قال في الاساس
ومن المجاز تعشته فانتعش اذا تداركته من وهدة وقال ابن سيده في مجمل اللغة تعشه ينعشه تعشيا تداركه من هلكة وانعشه الله وانعشه سد فقره والربيع ينعش
الناس ينبتهم قال الشاعر وانت ربيع ينعش الناس سيبه سيف اعيرته المنية قاطع والبهائم جمع بهيمة وهي كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة
والمراد بالخلق الناس كما يؤذن به ايراده في مقابلة البهائم وكل الشيء كمولا من باب ضرب والاسم الكمال ويستعمل في الذوات والصفات فيقال اذا تمت اجزاؤه
وكملت محاسنه وتبعيضها بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والوراثة في الدعاء وردت بالوجهين وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هي الحلال
لذة والمقنع والحمل فقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر لتسميته بالمصدر ومنه يقال حصد الزرع اي البنات قال بعضهم ولا يسمى
زرعا الا وهو غض طري ودر اللبن درا من باب ضرب قل كثر وادر الله كثره وصاحبه يستخرجه والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمرأة وادرار الضرع كاجراء
النهر مجاز عقلي وقوله عم ويزدكم قوة الى قوتكم تشبيه الى قوله حكاية عن هود يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال
كلمة الى للتضمين معنى الاضافة والانضمام اي قوة مضافة ومنضمة الى قوتكم في الدعاء الى قوتكم في الابنية وقيل قوة هنا بالمال والولد والشدة فوكد ذلك بما يتقوى
به الانسان وقال علي بن عيسى يريد عز الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم وانما خصص القوة لانها اصل الانتفاع بالسعة واشرف
مطالب الرزق اللهم لا تجعل ظله علينا سموما ولا تجعل برده علينا حسوما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا تجعل ماءه علينا اجاجا الظل قيل هو الفيء الحاصل من
حاجز بينك وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء وقال ابن قتيبة في اول ادب الكاتب بين هبوب يعني العوام الى ان الظل والفيء بمعنى
وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية ومن اول النهار الى الحر ومعنى الظل الستر ومنه انا في ظلك ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما هو شوكها ونواحيها وظل
الليل نواحيها سواده لانه يستر كل شيء وظل الشمس ما سترت الشخوص من مسقطها واما الفيء فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وانما سمي ما بعد الزوال
فيئا لانه ظل فاء من جانب الى جانب والفيء الرجوع انتهى وفي القاموس الظل من السحاب ما وارى الشمس منه او سواده والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبا بالنهار
وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل مسام البدن وفسر عذاب يوم الظلة بانه غم يغشيه سموم والحسوم بالضم مصدر كالصبور والهبوط يقال حسمه حسما وحسوما من
باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع اي لا تجعل برده علينا قطعا اي قاطعا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا والمراد بالقطع الهلاك
والاستيصال يقال قطعه الله اي اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع والدوب ملحوظ من حسم الداء وهو متابعته الكي واعادته على الداء مرة بعد اخرى حتى يحسم اي
لا تجعل برده علينا متتابعا دائما فان البرد اذا تتابع اهلك وهو بمعنى الشوم والشر الذي يحسم كل خير قال في القاموس الحسوم بالضم الشؤم والدوب في العمل فسر
الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم قطعا اي اهلكتهم
وقيل شائمة نكدا قلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب بالفتح نزول المطر وانصبابه اصاب السماء صوبا من باب قال ومطر صيب وصوب ويطلق على المطر نفسه ورجمه رجما
من باب قتل رماه بالحجارة والرجوم بالضم جمع رجم وهو اسم ما يرجم به قال ابن الاثير في النهاية ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا انسب بحمل الصوب على معنى
المطر نفسه او مصدرا لجملة على معنى النزول وان حملته على معنى النزول وحملت الرجوم جمعا فهو على حذف مضاف اي ذا رجوم اي لا تجعل نزول مطره علينا ذا حجارة او
نحوها بجنايتنا كما ورد بنا بالحجارة او لا تجعل مطره علينا بحجارة اي اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما عذبت قوما من قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا تجعل صوبه علينا كالحجارة في الاضرار بنا وافساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان
اولى من التعسف في التاويل كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم المشدد الملوحة لا يمكن شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه اللهم
صل على محمد وآله وارزقنا من بركات السموات والارض انك على كل شيء قدير البركات جمع بركة بالتحريك وهي بمعنى الزيادة والنماء وتطلق على مطلق الخير وبركات
السموات والارض خيراتها الثابتة بانزال المطر من السماء وباخراج النبات والثمار من الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج وبكل من المعنيين
فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله عم انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء وعزيه باسناده الاجابة
وتاكيد الجملة لغرض كمال الثقة بتمشية مضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى
وما يرجع اليه والله اعلم هذا آخر الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عم وقد وقع الفراغ
من تحريرها واتمامها يوم الوقف من ذي الحجة الحرام لخمس شهور سنة ثمان والف من الهجرة وله الحمد

والى محمد

الروضة العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال الهادي الى مكارم الاخلاق ومرضي الافعال والصلوة والسلام على نبيه الكريم الخاتم الذكر الحكيم بانك على خلق عظيم وعلى اهل بيته اولي
الاخلاق الرضية والشيم المرضية وبعد فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين من ادعية صحيفة سيد العابدين عم املاه العبد

خلاق جمع
اخلاق نصيب

راجي فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسيني احسن الله اخلاقه وهو من مرضي الافعال فكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال اي في طلبها والتوفيق
للتخلق بها والمكارم جمع مكرمة بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم فاضافتها الى الاخلاق بمعنى من اي في المكارم من الاخلاق او بفتح الراء بمعنى كريمة قال في
القاموس الكرم محركة ضد اللؤم وكرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وكريمة ومكرم مكرمة فاضافتها الى الاخلاق من اضافة الصفة الى الموصوف بناء على جعلها نوعا
مضافا الى الجنس ككرام الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب هو والخلق في الاصل بمعنى واحد لكن خص الخلق بالهيئة والصور المدركة
بالبصر والخلق بالقوى المدركة بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر وهو غريزة وهي ملكة
تصدر عنها صفات ذاتية الا ان الاغلب استعماله في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلا بالفتح وهو الاثر الصادر عن مؤثر عالم او غيره
عن قصد او دونه وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل منهما على الاخر توسعا كما وقع هنا فان المراد بالافعال
الاعمال اعم من ان تكون نفسانية كافعال القلوب وجسمانية كحركات البدن او ما كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات وبعضها ما يتعلق به المدح في العاجل
والثواب في الاجل وبعضها ما يتعلق به الذم في العاجل والعقاب في الاجل وبعضها ما هو عزيزي من جنس الخلقة ولا يستطاع تغييره وخلاف ذلك وشر كما قال وما هذه الاخلاق الا غرائز فمنها محمود ومنها مذموم
ولن يستطيع الدهر تغيير خلقة لئيم ولا لبيب متطبع منكوس ويدل عليه قوله من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله وقال ان يمكن المخلوق تغيير خلق الخالق
فالتكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عم حسنوا اخلاقكم فلولا يمكن كسبا لما امر به وقد تاتي كثيرا من الناس مرارا ولون ربما رسوخ خلقا
من الاخلاق في بعض ملكة وقال بعضهم الخلق اصله غريزي ثم تمامه مكتسب وبيانه ان الله خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض
والهيئة والتالي بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة ورشح الانسان لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير حاله كالقوى الذي جعل فيه قوة العقل وسهل
للانسان سبيلا ان يجعل بهوى الله تعالى وان يقصد اهتداء قال والخلق من الانسان يجري مجرى هذا الجزء في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة
وجعل له سبيلا الى استعمالها ولهذا قال تعالى وقد خاب من دسيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة الوعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي لما جوز
العقل ان يتوجه العبد لمصلحته ولم يتركه وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينقل بالعادة الى الانس والجامح
الى السلاسة ولكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان
قل ومن هنا ما ورد في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها قال الراغب واري ان من منع تغيير الخلق فانه
اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان يثبت الانسان منه نباتا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر ظهورها في القوة الى الوجود وامكان افساده بما هو اله
نحو النوى فانه يمكن ان يتفقد فيجعل نخلا وان يؤكل الاقوى يفسده هذا صحيح ايضا فاذا اختلافهما بحسب اختلاف نظرهما قال عم اللهم صل على محمد واله وبلغ
بايماني اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانتهى بنيتي الى احسن النيات وبعملي الى احسن الاعمال بدء دعائه بالصلوة على النبي واله عليهم السلام للاستعداد
به لقبول الدعاء ولما روي عن امير المؤمنين عم لو كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسالة الصلوة على النبي ص ثم اسئل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسئل
حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصله وبتشديد الباء والهمزة والتضعيف نحو بلغ به وابلغه ابلاغا وبلغه تبليغا فالباء من قوله بايماني
زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة وقوله تنبت بالدهن وصبغ باردسام او ضمن بلغ معنى انتهى
اي انتهى بايماني مبلغا اياه اكمل الايمان والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من
ان يكون مكذبا او للتعدية كانه جعل المصدق امنا من التكذيب والمخالفة ويعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى
الاذعان نحو فما انت بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به بما جاءت به رسله اجمالا وقيل هو كلمتا الشهادة وقيل هو
التصديق بهما وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو الطاعات باسرها فرضا او نفلا وقوم هو الطاعات المفترضة دون النوافل وقيل هو مجموع الثلاثة فهو تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو تصديق بالله ورسوله وبما جاء به اجمالا والولاية لاهلها وهو الحق لدلالة الايات والاخبار عليه نحو قوله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان دل على انه امر قلبي وقوله تعالى ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي فيها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا
وعملوا الصالحات دل على التغاير وان العمل غير داخل فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه لا الجزء على كله وقول الرسول ص يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان
الى قلبه لا تذموا المسلمين وقول الصادق عم الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح وقوله يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن اعماله دل على
حلية القلب للايمان ومغايرته للعمل على ان كون الايمان عبارة عن التصديق بالمخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا
لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غير من المعاني المذكورة فانه يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لتبين للامة
نقله بالتوقيف كما تبين نقل الصلوة والزكوة ونحوهما والا اشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بدل لك لعلى وما ذهب اليه المحقق الطوسي من اختيارنا
من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا فقد اثبت الاقرار باللسان ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما

كذلك

كذلك ضنا ولان التصديق لما كان مفردا بالانكار كان معتبرا لان التصديق بالنقيض ربما كان مانعا من القبول بالاعتبار وكذلك اشترط فيه عدم الانكار باللسان
وثانيا ان هذه الآية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط
كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال
بمعنى ان العمل جزء الايمان بحيث يعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في
الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق والاقرار ثم كون الاقرار باللسان
شرطا في كون التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح العقائد فرقة تقول الاقرار شرط لصحته وقال الدواني
في شرحه للعقائد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار انتهى وقال بعض اصحابنا انما يشترط
عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا في قبول الايمان القلبي فلا **تبصرة** اختلف في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا فذهب
الى كل طائفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين فانه لا يقبل التفاوت لا
ذاته ولا بحسب متعلقاته اما الاول فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو لو بابعد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما الثاني فلانه جميع ما علم بالضرورة مجيء
الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تفاوت والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل وحده او مع التصديق يقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة
مما يدل على قبوله ايضا فاعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين الحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته
وبحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال
للنقيض وللفرق الظاهر بين ايمان الشيوخ واحاد الامة عليهم السلام واما الثاني فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيء الرسول به جزء من الايمان يثاب
عليه ثوابا على نقيضه بالاجمال فكان قابلا للزيادة وقوله ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام بلغ بايماني اكمل الايمان
يحتمل ان يكون المراد به نفس التصديق وهو اصل الايمان الكامل وان يكون المراد به الايمان الكامل وهو التصديق مع العمل فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة
متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها في التصديق اصل المعرفة لان زواله يوجب الكفر وفي العمل اتيان بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاها فيهما
غاية الكمال البشري وهي في التصديق كرتبة عين اليقين واعلى منها وهي مرتبة حق اليقين وفي العمل صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له
وقد وردت اخبار كثيرة في ان للايمان درجات عن ابي عبد الله عليه السلام ان للايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة مرقاة وعن الزهري عن ابي
عبد الله قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم وعنه ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه
ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قال بعض الشارحين التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء والاوصياء والناقص البين نقصانه هو ادنى المراتب
الذي دونه الكفر والراجح الزائد رجحانه على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والله اعلم **قيمة** لبعض محققي المفسرين كلام نفيس في الايمان
لا باس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه الله ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو
الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيقوى
الايمان في تكامل الى ان يبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتنجلي له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه ويظهر له صدق الانبياء
ولا سيما خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وتنبعث من قلبه داعية تحمله
لكل ما مر والاجتناب لكل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الجميلة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته له ولموافقه واما الوجود اللفظي فتلاصقه ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد الا يفيد العقاب التلفظ بالمال لان التعبير عنا
في الضمير الهام يتيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعله مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل الب
وما يخطر في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والبينات انتهى وكلامه في
الوجود العيني للايمان ماخوذ من قول امير المؤمنين ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة قال الشيخ كمال الدين ارادة ان الايمان
وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في القلب يكون خالصا ثم لا يزال يتاكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة مستعار
لما يبدو من نور الايمان في القلب اول كونه ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس انتهى قال في القاموس اللمظة بالضم النقطة من البياض
تنبيه ظاهر معظم الاخبار الواردة عن اهل البيت ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية او لم يكن
وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها والايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الداخل
فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان المعتبر عند الاصحاب الخاصة
كما تشهد به كثير من اخبارهم فيكون الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم قوله واجعل يقيني افضل اليقين اليقين فعيل
يكون اسم مصدر ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر يقن يقينا من باب تعب اي ثبت فهو يقين ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت

بالكسر علامة اهل الله

في الحديث ان الايمان يبدو لمظة في القلب فكلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة

في الحديث ان الايمان يزيد وينقص

في الحديث اجعل يقيني افضل اليقين

به وايقنت به وتيقنته واستيقنته اي علمته علما لا شك فيه واليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو العلم الحاصل من نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله
تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهداية الخاصة بالاولياء على حسب
مراتبه وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلافه ذلك محال وله مراتب
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه
المراتب مرتبة في الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم بالنار مثلا بتوسط الاثار والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة
والعلم بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف الخاص من المؤمنين الذين الهمت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات
والارض كما وصف به نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا تنفع فيها العبارة هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المحض لاهل الشهود
والفناء في الله وهذه المرتبة هي الدرجة العليا والمنزلة الفضلى التي سألها الذاكر عم وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال للعلم ثلث مراتب اولها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيها
عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعلا يرتقي هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان
طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الا اكثرون قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري في كتاب خلق
الانسان قالوا ان اليقين يقينان احدهما ينفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد والاخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات مبطل للاختيار صار في صاحبه
امور الدنيا والاخرة واحوال الملكوت معاينة واصبح الامر خاضعا طائعا وعلى هذا جاء عن بعض في الزبور المنزل على داود عم لو صدق يقينكم ثم ظلم للجبل انسفل فقع في البحر لوقع
وذلك ان القلب اذا وصل الى الله تعالى واستلاذ من عظمته واشرق بنور جلاله وهيبته وبعد ذلك ابتهاجا وقع البصر دار الفكر والى ما امتلأ به القلب من وصل الى الله وامتلأ
من عظمته من العمل الصرف والصفاء الخالص عن المزوج بالشهوات المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا درفرها واستوى حاجبها واشرق ضياؤها فحينئذ تاسر من بلاد الله
وضوءها منك بريك الاشياء بالوانها وهيئاتها وتقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاء بنورها النفس راه ذلك امر الملكوت واحوال الدنيا
والاخرة وبواطن الاشياء والاسرار الخفية والغيوب مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها قلوب خيرته واصفيائه قلت ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح بالاسناد
عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى الشاب في المسجد وهو يخفق ويهدي برأسه مصفر لونه قد نحف جسمه
وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله صم مؤمنا فعجب رسول الله صم من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة
فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر
الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها خالدون معذبون مصطرخون
وكاني الان اسمع زفير النار يدوي في مسامعي فقال رسول الله صم هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع لي يا رسول الله اني ارزق الشهادة
معك فدعا له رسول الله صم فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صم فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري كما
وردت به رواية اخرى مما يدل على التفاوت في اليقين حتى في الانبياء عم فاورد في مصباح الشريعة عن الصادق عم انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام علي
كذلك اخبر رسول الله صم من عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عم كان يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء عم مع جلالة
محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولانها به بزيادة [illegible] اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه
فعلامته الزهد من الحول والقوة الا بالله والاستعانة به والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا فلا يستوي عنده حالتا العدم والوجود والزيادة
والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس فيه حقيقة
والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها تقربا للناس انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيبه الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله و
قلبه قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن اخبار اهل اليقين ما حكاه ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما كامة سبيكة نقية فقلت
الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الى بيته بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا هو في الطواف
يقول يا من يسمع ابدا بلا نفس صوتي كيف ادعوك ولا تجيبني احدا الا الجليل الصمد فلما راني نادى يا شيخ انت بعد ذلك على ذلك الضعف من اليقين ان وثقت بالله في رزقه لم يطلب رزقي
قيل وفيه وعن الصادق عم ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عم بسند صحيح قال الايمان فوق الاسلام
بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء اقل من اليقين وعن ابي عبد الله عم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند
الله من العمل الكثير على غير اليقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قوله** وانه ينتهي الى احسن البنات الباء للتعدية وتسمى باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل
مفعولا تقول في قام زيد اقمت زيدا وتسمى صيرورة قائما فمعنى انه ينتهي لجعلها منتهية الى احسن البنات اي بالغة اليه والبنة بالتشديد اسم من نوبت الشيء انوبه
اي قصدته والتخفيف لغة فيها حكاها الازهري وكانه حذف اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل في بثة وظبة وقيل ماخذها من نوبت الشيء اي حفظته
لان البنة محلها القلب سميت بذلك لانها تفعل ما نوى عضو في الجسد اي حفظ واختلف عبارة العلماء في تفسير البنة فقيل هي ارادة تفعل بالقلب والارادة
بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل تخرج به ارادة الله تعالى وقيل هي جمع الهم في تنفيذ العمل المعمول له وان لا يسخر في الذكر لسرد ذكر غيره وقيل هو توجه القلب
نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل هي الارادة الباعثة للفعل المنبعثة عن معرفة كمال الشيء وقال بعض فقهائنا هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا

الكلام في قوله
من ضعف يقينه

وفي معنى البنة
لغة وعرفا

واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام وامثالها وبالمامور ما
يرجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح وفي الظاهر ان المراد بالنية في الدعا هو مطلق القصد الى ايقاع فعل معين لعلة غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار
غايتها الى قبيح وحسن واحسن سئل عن ان يبلغ نيته احسن النيات فالقبيح ما كان غايته امرا دنيويا وحظا عاجلا وليس له في الاخرة من نصيب كنية اهل الرياء والنفاق
ونحوهم والحسن ما كان غايته امرا اخرويا من رغبة في ثواب او رهبة عن عقاب والاحسن ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال
شيخنا البهائي قدس سره والمراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم افضل ما يتقرب به العبد الى الله
ان يعلم انه لا يريد العبد من الدنيا والاخرة غيره قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو مقام النبيين
والصديقين والشهداء **تبصرة** روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا
المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون وشرح ذلك بعض العلماء فقال يجب ان يكون للعبد
في كل شيء يفعله وعمل يعمله نية واخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فان في ذلك كله من اعماله التي يسئل عنها ويجازى عليها فان كانت لله وفي الله
كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته وكان صاحبها في الدنيا على مثال ابنائها يرى الواقعة والانعام المهملة السارحة ولا يكون على
الحقيقة انسانا مكلفا موصوفا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله (اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اي وجدناه غافلا كقولك دخلت بلدا فاعمرتها اي وجدتها عامرة
او اخربتها اي وجدتها خرابا فهو غافل عما يناسبه ويذره متبع في هواه لما يورده ويصدره وكان امره فرطا بغير نية في اوله ولا صحة في اخره فان بعضهم
ومن هنا يعلم انه يمكن ان يجعل العادات عبادات كالاكل والشرب اذا نوى بهما القوة على الطاعة كالتطيب بان يقصد به اقامة السنة لا استيفاء اللذات وتورد النسوة
اذ هو معصية في الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فاجتهد في تحصيل ذلك ملكة للنفوس
ارشاد قال بعض العارفين قد يسمع الجاهل ما ذكره اصحاب القلوب من المباهاة والتاكيد في امر النية وان العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر صلى الله عليه وآله انما الاعمال
بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه وتدريسه اسبح قربة الى الله وادرس قربة الى الله مستحضرا مسوغ هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك تحريك تلك الاوجه
نفس وفكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها وميلها الى فعل ما فيه غرضها ويعنيها اما عاجلا او آجلا
وهذه الانبعاثات والميل اذا لم يكن حاصلا لها لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة والنطق بتلك الالفاظ وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام و
اميل اليه فاقصد لحصول الميل والاشتهاء كقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد له واطيعه بل الاسبل الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وامثاله عليكم
بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث والاجتنابات بالامور المنافية لذلك المضادة له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه بحسب الملائم
لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد بل لا يمكن الا على نية
قضاء الشهوة فحسب وان قال بانه افضل السنن واطلب الولد فرزقه الله وحث على ذلك قول المصلي عند نية الصلاة اذا كان مهتما في امور الدنيا وانهماكه عليها والانبعاث
في طلبها فانه لا يتيسر له توجيه قلبه بكليته الى الصلاة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي اليها بل يكون حوله فيها دخول من تكلف لها تعبيرا بها ويكون ذلك قوله
وفرزقه الى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا والحاصل انه لا يحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات وغيرها اذا اريد بها
القربة من دون ذلك الميل والاقبال ومنع ما يضاده من التصاوي في الاشتغال وهو لا يتيسر الا بصرف القلب عن الامور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات
الذميمة الدنية وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة الكلية وتوجيه القلب الى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنية وذلك ميل لا يتيسر الا لمن نور الله قلبه
بالعرفان واليقين وهذا صراط عباده المخلصين ولذلك قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسيد الوصيين تخليص النية من الفساد
اشد على العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله نية المؤمن خير من عمله فان النية على هذا الوجه اشق من العمل بكثير فتكون افضل منه ويتبين لك
ان قوله صلوات الله عليه ان افضل الاعمال احمزها اي اشقها فلا يخالف حديث نية المؤمن خير من عمله بل هو كالمؤكد والمقرر له والله ولي التوفيق **فائدة** قال بعض المحققين
من علمائنا المتأخرين النطق لا يعتبر في النية اصلا فان القصد الى الفعل من الافعال لا يعقل توقفه على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم استحبابه ايضا لان توقيفات
الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقده فلا توقيف بل كان فعله على وجه العبادة ادخالا في الدين ما ليس منه فيكون تشريعا محرما قوله عليه السلام وبعملي
الى احسن الاعمال العمل كل ما صدر من الحيوان بقصد قلبي او قالبي اقتراحي من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واعلم ان قبح العمل وحسنه وحسنه
متفرع على النية وفي ذلك كما قال انما الاعمال بالنيات فالمراد باحسن الاعمال ما كان عن نية خالصة وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه وروي عن الصادق
عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الصواب الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص الذي لا
يريد صاحبه به الا الله وهذا هو معنى الاخلاص والمقوم في تعريفه عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد عمله
وقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل من الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل ان لا يريد عاملا عليه
في الدارين وهذه درجة رفيعة عزيزة المنال وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك ولعزة هذه المرتبة قال بعض ارباب القلوب طوبى لمن صحت له خلوة واحدة لا يريد بها الا الله **تبصرة** ذهب جمع غفير من علماء الاسلام الى بطلان العبادة اذا
قصد بفعلها تحصيل الثواب والنجاة من العقاب قائلين ان ذلك ينافي الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما قصد جلب نفع او دفع ضرر لا وجه الله

فيه وجه بنية الموجب على

في العمل الخالص

سبحانه كما ان من اتى على الحد طمعا في نعمته وخوفا من نقمته لم يعد مخلصا في ثنائه عليه ومن بالغ في ذلك التجليل على من طاوس قدس سره بل يستفاد من كلام الشهيد الاول في قواعده
انه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ونقل فخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب او لطمع من الثواب لم يصح عبادته وجزم في تفسير
الفاتحة بانه لو قال اصلي لثواب الله والهرب من عقابه فسدت صلوته وذهب اخرون الى ان القصد المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها به عن درجة الاخلاص وساقوا
لذلك ادلة ثلاثة ان ارادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليست مخالفة لارادة وجه الله سبحانه كيف وقد قال تعالى في مقام المدح لاصفيائه كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا واعترض عليهم بان دعوى عدم المخالفة كلام ظاهري لفرق واضح بين طاعة محبوب
لمحض محبته وطاعته لغرض اخر واما الاعتضاد بالايتين ففيه ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد والجنة قال شيخنا البهائي رحمه الله
والاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق حسن عن هارون بن خارجة عن الامام ابي عبد الله عليه السلام انه قال العبادة ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل
خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة
فان قوله عليه السلام وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين السابقين لا تخلوا من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام القائلين ببطلان العبادة
بقصد تحصيل الثواب ودفع العقاب الحكم بفسادها وان انضم اليه قصد حبه لله سبحانه لما يفيده الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من المشقة بعتق العبد في الكفارة والخلاص من
الصوم والتبرد بالوضوء واعلام المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير وتمام الطلب القربة بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام لصلوة الليل
وامثال ذلك والظاهر ان قصدها عندهم مفسد ايضا بالطريق الاولى واما القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الاشتمال هذه الضمائم فاكثرهم
على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى لانها لازمة الحصول فصارت كالمقصودة ولم تقصد فلا يضر قصدها وبيان لزوم حصولها لا يستلزم
صحة قصد حصولها والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر المحققين في الشرح وشيخنا الشهيد
في البيان لفوات الاخلاص قال شيخنا البهائي ره وهو الاصح واستقرب بعض علمائنا المتاخرين القول بالتفصيل وهو ان العبادة ان كانت هي المقصودة بالذات والضميمة
ان كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة
اذ هي حينئذ مؤكدة وانما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان نعم من ضم فضل الحمية مثلا صح مستحبا كان الصوم واجبا معينا كان الواجب او غير معين ذلك في النفر
من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل انتهى كلامه واما ضميمة الرياء فالظاهر انه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند اصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم الرياء الى القربة يبطل
العبادة فلا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثوابا وليس بشيء انتهى اللهم وفقني لطفك فيني وصح بما عندك يقيني واستصلح
بقدرتك ما فسد مني وفر الشيء يفر من باب عدو فورا ثم وكل وفرته وفرا من باب عد ايضا اتممته واكملته يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق يتعدى بالتثقيل ايضا
مبالغة قال ابو زيد وفرت له طعامه توفيرا اذا اتممته ولم تنقصه الرواية في الدعاء بوجهين احدهما وفر بالتثقيل فيكون الواو فاء الفعل والثاني وفر بالتخفيف من
وفر يفر كوعد يعد فيكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوفة لانها تحذف حذفا مطردا في الامر من باب وعد حملا على المضارع ذي الياء منه والمعنى على الوجهين
اجعل بقيتي تامة كاملة يكون لها خالصة لوجهك الكريم من غير نقص فيها بشوب غرض اخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد بقدر نية العبد فمن تمت نيته
تم عون الله له بقدرها وقد قال الله عز من قائل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح يجوز ان يكون توفير النية بمعنى صيانتها
ووقايتها من وفر عرضه وفرا ووفرته توفيرا اي صنته ووقيته من الثلب والعيب والمعنى حسن بقيتي وقها من ان تثلب وتعاب بريائه ونحوه وفي رواية بعض النسخ وفره
بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها هاء ساكنة فعل الامر من الفراهة قال ابن الاثير في كتاب دابة فارهة اي نشيطة جادة قوية وقد فرهت فراهة وفراهية
انتهى وهو اما استعارة تبعية وان شبه حدث خالية في نيته حاصلة لها على الحقة في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدري الحقيقي للتفريه الذي هو تنشيط الدابة
للسير بجامع عدم الكلال في الوجه نحو المطلوب فاستعار لفظ التفريه ثم اشتق منه الفعل على ما قرره في معنى الاستعارة التبعية او استعارة مكنية تخييلية بان الضمير
نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالمنوي وتحملها له كما قالوا الابجر البدن الا فاضة النية ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو التفريه
ومن عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه ظن ان الهاء في هذه الرواية ضمير متصل بفعل الامر من التوفير فقال مرجع الضمير النية باويل المذكور وبنى بدل من الضمير
في وفره انتهى وهو خبط او هفوة التصحيف المذكور وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل ان يراد به المعنى العرفي المشهور للطف وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية ويحتمل
ان يراد به نصر من تعالى في الذوات والصفات نصرا خاصا فعل الاسباب المعدة لها الافاضة كالايتها قوله عليه السلام وصح بما عندك يقيني اي اجعل يقيني صحيحا ثابتا
مستقرا لا يعتريه شك والظرف اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صح يقيني بما عندك من القدرة والرحمة واللطف والعناية بقيني فتكون الباء للسببية واما متعلق
بما بعده فيكون المعنى صح يقيني بما من النفع والضر حتى لا ارجو ولا اخشى غيرك للدنيا والاخرة فتكون الباء صلة لليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام من صحة يقين المرء
المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا وصورة صحة اليقين بما عنده سبحانه ان تثبت في
نفسك وتتيقن بكشف او اعتقاد جازم ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق التام القدرة على ما يريد بحيث لا يكون وراءه قدرة قادرة
ولا يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى يفتك وحولك وقوتك فانك تجد من نفسك الطمانينة بتسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من الاعتماد على احد الا
عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحالة فسبب ذلك غلبة الوهم على النفس في معاضدته لذلك اليقين قوله عليه السلام واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء
على الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا البر معناه طلب الصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة الاستفعال الا

السيد ع
اوائل ع

في تفسير العبادة
التي لا يستحق عليها ثواب

ع
مقصودة
صاحبت ذلك وبطلت
الا مرادنا وبطلت
قال شيخنا البهائي ره
واعلم ان الضميمة مع
ولكن ع

عندك ع

طلب الصلاح فدوم منه تعالى عاما من جميع العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية قال الزمخشري في الاساس لم الله وهي لاستصلاح العباد هو من باب
استخرجت الوتد من الحائط فانه ليس فيه طلب خروجه بل معناه لم ازل اتلطف واتحيل حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد من حتى يصلح ويحتمل
ان يكون استصلح بمعنى اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اللهم صل على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تستلني عذاعنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له الكناية
قام شخص مقام آخر وقضاه وانجز بقال كفيت زيدا الامر كناية قمت به مقامه واغنيته عن معاناته واهتم بالامر اعتنى به اي قول كفاني في كل امر يشغلني اهتمامي و
اشتغالي به عن عبادتك وعبادتك حتى لا يكون لي توجه والتفات الى غيره وجعلت الكبير واستعملته حبلك عاملا والغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه
حتى اطلقوه على البعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به يوم الحساب واصله غد مثال فلس لكن حذفت اللام وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسؤل عنه غدا هو الاعمال
التي يثاب ويعاقب الانسان على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون فالواو فائدة السؤال مع علمه تعالى بذلك اظهار المعذرة وقطع المعذرة
فتعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم احدا وليزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم الحسنة ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة و
استفرغ ايامي اي اجعل ايامي كلها مبذولة فيما خلقتني له يقال استفرغ مجهوده اي استقصى طاقته وفرس مستفرغ لا يدخر من عدوه شيئا واصله من افراغ الاناء وهو قلب
ما فيه وصبه حتى لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة استفراغ ايامه
خلقه له بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية واغنني واوسع علي في رزقك ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتلني بالكبر وعلمني لك ولا تجعلني
عبادتي بالعجب واجر الناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الاخلاق واعصمني من الفخر اغنني اي اعطني ما استغني به عن الناس او ارزقني غنى النفس عما
في ايدي الخلق وفي الحديث ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله قيل معناه يخلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق واوسع علي في رزقك اي اجعل رزقك لي
واسعا وعداه بفي لتضمينه معنى بارك كما عدي اصلح بها من قوله واصلح لي في ذريتي اي بارك لي فيها والا فاوسع واصلح كلاهما متعديان بانفسهما وقد مر من باب
ضرب وقد في الفتنة وهي الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون ذلك منه تعالى بسبب اللطف والتوفيق فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية
والبطر بالباء الموحدة والطاء المهملة المفتوحة والراء المهملة الطغيان بالنعمة وهو رذيلة الافراط من فضيلة الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة مفتوحة قيل هو بمعنى الانتظار اي لا تفتني بانتظار حصول
الرزق بل عجل لي بالغنى والسعة وقيل هو بمعنى الابصار اي لا تفتني بالنظر والالتفات الى ما في ايدي الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى نهى سبحانه نبيه عن النظر بطريق الرغبة والميل الى ما تمتع به اصنافا من الكفرة من زهرة
الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها تحذيرا من الميل الى الرخا الدنيوية ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم و
مراكبهم لانهم اتخذوها العيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها واعزه الله جعله عزيزا اي منيعا لا يغلب ولا يقهر واعزه
ايضا اكرمه واحبه وابتلاه اختبره والابتلاء يكون بالخير لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان الصبر ويكون بمعنى الاصابة بالمكروه ايضا والكبر بكسر الكاف
وسكون الباء الموحدة اسم من التكبر وهو العظمة والتجبر وهو رذيلة الافراط في العزة قال الراغب الكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك من نفسه وهو يستحق
جعل الانسان اجل نفسه وان الهاء في منزلتها كما ان الغنى نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه اكرامها عن الضراعة للاغراض الدنيوية واعلم انه لما كان حقيقة الفخر هو رفع الانسان
نفسه عن الجهة خفضا ضعة وهي منزلة شريفة متوسطة بين رذيلة التفريط منها وهو الضراعة ورذيلة الافراط منها وهو الكبر سئل رفعه عن رذيلة التفريط بطلب
الاغراض وصونه عن رذيلة الافراط بعدم الابتلاء بالكبر ليحصل له الحالة المتوسطة التي هي مجمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حدا معينا اذا جاوزته في طرف
التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى رذيلة فالفضيلة بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف ويروى قوله ولا تبتلني بالكبر بوجهين احدهما بالجزم بحذف
حرف العلة والنون مخففة للوقاية والثاني باثبات حرف العلة مفتوحا والنون مشددة وهي نون التأكيد الثقيلة وفتح حرف العلة فتح بناء على الشبه لمباشرة نون التأكيد
للفعل ولا على الوجهين ناهية والواو عاطفة ووقع في بعض التعليقات ان الواو للحال ولا نافية وهذا لا يصح على الروايتين المذكورتين وكانه توجيه لرواية
ثالثة وهي لا تبتلني باثبات حرف العلة ساكنا وتخفيف النون على انها نون الوقاية بتقديرين حينئذ ان يكون الواو للحال ولا نافية وهو على تقدير مبتدأ على الاصح
اي وانت لا تبتلني لان الجملة الفعلية المثبتة مضارع منفي بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجردها عن الواو نحو ما لنا لا نؤمن بالله فان وردت
بالواو فقد مبتدأ على الاصح كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف النون فالتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان نص على ذلك ابن مالك في التسهيل وجعل
بعضهم تلك الواو اكثرية والظاهر عدم التأويل اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض المترجمين من قوله ومن الغرائب ما قيل ان الواو حالية ولا نافية لا وجه له اذا كان توجيها لهذه
الرواية كيف وهو متعين فلا محل للتعجب الا من تعجبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وعبدني اي ذلني من قولهم بعير معبد وطريق معبد اي
مذلل ومنه العبادة وهي التذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه والعبودية اذن منها ومثل العبادة فعل ما يرضي الله والعبودية الرضا بما فعله الله
واقف الشيء اخراجه عن ان ينتفع به والعجب بضم العين وسكون الجيم الزهو وهو رجل معجب مزهو بما يكون منه حسنا او قبيحا والعجب في العبادة استعظام
العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال ان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب للقلب عن الرب ومانع عن دوام مشاهدته
ونعته وتوفيقه ومعونته وصارف عن الوصول الى حقيقة توحيده والاخلاص في ربوبيته وقد تقدم الكلام مبسوطا على حقيقة العجب ونواصيه في الروضة الثامنة
فلا حاجة الى ذكره روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله

في العجب وما يتعلق به

خيرا حسنا فيعجبه بحسب انه يحسن صنيعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه منه المن عن ابي عبد الله عم قال قال الله عز وجل لداود
بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب واند الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعنه عم ان الرجل ليذنب الذنب فيندم
عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيزحزح عن حالته تلك فلا يكون على حالته تلك حتى يغفر له مما دخل فيه وعنه عم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب
بالعجز لتكون الحجة عليه قوله عم واجر الناس على يدي الخير على جعل الخير اما متصلا بتوهمه صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر وسنة الارزاق
جارية اي دارة متصلة والخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والمراد به هنا الاحسان الى الناس واعطاء نصف المال الى غير ذلك من مكارم الاعمال ومحاسن
الافعال التي يتعدى نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في ايصال الخير الى الغير تحريا للثواب المترتب على ذلك حتى للمعروف وفعله
فعن ابي جعفر عم ان من احب عباد الله الى الله من حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله وعن ابي عبد الله عم لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاجر واكلهم فيه من غير ان ينقص
صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب نفع نقصه ازهبت منه البركة وقيل هو اذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه
يمحق الله الربا والمراد بمحقه محق اجره وابطال ثوابه والمن ان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا مبطل لاجر الاحسان
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار قلب المغفور من تنفر ذوي الحاجة عن معروفه ومن عدم الاعتراف بان
النعمة نعمة الله والعباد عباده واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة اسباب الربانية الخفية فكان في درجة البهائم التي لا يرى نظرها من
المحسوس الى المعقول ومن المؤثر الى المؤثر اعلم ان المراد بمحق الانسان وابطاله بالمن عدم استحقاق الثواب عليه اسالا اثبات به على غير الوجه المامور
به وهو ايقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب لا ان الثواب احسانا اوجب اجرا وثوابا ثم ان ذلك المن ازالها وابطالها كما ذهبت اليه المعتزلة جريا على مذهبهم
من الاحباط فان قلت كيف اضاف فساد العبادة بالعجب وعلى الخير بالمن الى الله تعالى والمفسد الحاصل انما هو المعجب والمان بعجبه ومنه قلت هذا من باب الدعاء
بطلب الامداد باللطف والتوفيق اي لا تمنعني لطفك الذي تمنع معه عبادي من الفساد وجزي من الحق وهو يجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا
وبين من لا يرحمنا فيسلط علينا او المعنى اخرسني من الشيطان وشر نفسي الداعيين الى العجب والمن حتى يعمل عبادي ويمحق خيرهما ولما كان العجب الذي هو سبب الافساد الكلي
الذي هو سبب المحق مسببين عن امتحانه وحده لانه تعالى اضاف ذلك اليه سبحانه وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قوله عم وهب لي معالي الاخلاق
اي اقض علي قوة واستعدادا لقبول معالي الاخلاق والمعالي جمع معلاة من العلا وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم والاضافة بمعنى من اي المعالي من الاخلاق
وهي جمع خلق بالضم وهو ملكة نفسانية تصدر معها على الانسان بالفعل بسهولة والمراد بمعالي الاخلاق محاسنها ومكارمها وعبر عنها بالمعالي ايذانا بعلوها وشرفها
ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو صدق اللهجة وترك التجهم وحب الخير وبغض الدنيا وقيل هو ان
لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو لعذار ان ظلم غفر وان منع شكر وان اسيء صبر والحق ان كل ذلك تعريف له بالاثار والافعال الناشئة له الدالة عليه وانه ملكة يسهل على صاحبها
فعل الجميل ويستحسن القبيح ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف والتصدق والصلة والتودد واللطف والمبرة وحسن التحية والعشرة والمواساة والرفق والحلم والتصبر
والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وهو حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا ذكر في الدعاء سؤاله من الله تعالى ونظائر من الاخبار بالحث
عليه وبفضيلته والترغيب فيه بعد من ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان
المرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان مساجد الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عم قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد وعن ابي جعفر عم قال ان اكمل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا والوذانهم في هذا المعنى كثير جدا قوله عم واعصمني من الفخر عصمه الله من المكروه بعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر والفخر ادعاء
العظمة والكبر والشرف وقيل هو التطاول على الناس بعد بالمناقب ولما كان الحصول على معالي الاخلاق ربما يجر بالنفس الامارة الى الفخر المذموم سأله عم
عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار عدة قال امير المؤمنين عم يا ابن آدم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ونظم ذلك بعضهم فقال ما بال
من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر اصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخيرا بحذر وفي رواية اخرى عنه عم يا ابن آدم والفخر انما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو
فيما بين ذلك يحمل العذرة ونظم ذلك ابو محمد البابي فقال عجبت من فاخر يختاله وكان من قبل نطفة مذرة وفي غد يصير جيفة قذرة
وهو على عجبه يختاله ما بين جنبيه يحمل العذرة وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفخر الحسب لا فخر الا بالحسب وهو شرف الانسان
ومكارمه كالشجاعة والسخاء وحسن الخلق وبهذا الحديث يظهر سر سؤال زين العابدين عم العصمة من الفخر بعد سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهورة
قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بذلك لاني لم انله من قبل نفسي بل بفضل ربي ولا اقوله تبجحا ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمته وتبليغا الى الامة ما يجب معرفته
والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي
بقدرها في الناس اي ظاهرا فيما بينهم بحسب اعينهم والدرجة المنزلة والمراد بها هنا المرتبة في الفضل والشرف ونصبها على المصدرية لوقوعها موقع المرفوع من الرفع له
لانه رفعني رفعة او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة او على التمييز والاستثناء مفرغ من محال لانه محل رفعة هي المستثنى منه والمستثنى محله النصب على الحالية
والتقدير لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك لي عند نفسي حطا مثل تلك الدرجة في المقدار من الكمية المنوية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء
منقطع والمستثنى نائب عن الجملة بعده ومثله ما زاد الا ما نقص فلا جرم ان الاستثناء متصل لكونه مفرغا من محال لانه منصوبا ولهذا الفرع وغيره فالمستثنى

بعض المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعا وقوله ان المستثنى ناب عن الجملة بعد عنه اخر بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى والا ملغاة عن العمل على قول او عن
التوصل بها الى العمل على قول وقوله ومثله ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان المستثنى في عبارة الدعا مفرغ انفاقا والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعا اذ لا يمكن
اعمال ما قبل الا فيه فيما بعدها الا ترى انه لا يستقيم ان يقال ما زاد النقص بخلاف عبارة الدعا فان العامل في الجملة الحالية الواقعة بعد الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في
المثال ما المصدرية وصلتها في موضع نصب على الاستثنا والاستثنا منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن نقص وكذا كل استثنا منقطع يقدر بلكن لانه للاستدراك و
دفع توهم دخوله في الحكم السابق ولو قدرت الاستثنا في الدعا بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترضني في الناس لكن حطني عند نفسي بل المقصود ان رضني في الناس تحطني عند
نفسي فالرضى المقصود بهذا النفي والاستثنا لزوم نقيض مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزا غالبا فقصد اصوغ ما قبل الا وما بعدها صيغ
الشرط والجزا لان معنى حرف النفي مع الا يفيد معنى الشرط والجزا اعني لزوم الثاني للاول فاعتبروه معهما انتهى بالمعنى وحدث الشيء حدثا من باب قعد تجدد وجوده بعد
ان كان معدوما ويتعدى بالالف فيقال احدثه اي لا توجد لي عزا ظاهرا في جميع الاحوال الا احوال ايجادك اياي ذلة باطنة عند نفسي والباء في بقدرها للملابسة اي ملتبسة
بمقدارها وقدر الشيء بسكون الدال والفتح لغة مقداره قال الزمخشري اخذ بقدر حقه وبقدره اي بمقداره هو ما يساويه وفي بقدر الفاتحة وبقدرها وبمقدارها واعادة الضمير
الى الفرض مؤنثا وهو مذكر ذهابا الى المعنى لان الفرض في معنى التدرجة والمنزلة وهو باب واسع كلام العرب حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال سمعت اعرابيا يقول فلان
لغوب اشد كاذبا في حقرها فقلت له كيف تقول اشد كاذبا فقال ليس الكتاب في معنى الصحيفة فقلت له اللغوب فقال الاحمق وفي نسخة فيه عزة ظاهرة بها الثابت فلا اشكال
واعلم ان الغرض من الدعا في هاتين الفقرتين امور احدها وقاية حفظه من الكبر والعجب اللذين كثيرا ما يثبتان عن حصول الرفعة والعز الظاهرين فيما بين الناس ولذلك ما روي
عنه انه قال كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا وعن امير المؤمنين ع ما ارى شيئا اضر بقلوب الرجال من خفوق النعال وراء ظهورهم الثاني تحليته بالتواضع عند
حصول الرفعة والعز له فان احسن التواضع ما كان عن رفعة كما ان احسن العفو ما كان عن قدرة ولذلك قال طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه عن غير مسكنة وقال بعض
الحكما احق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعاهته كل كبير ويستصغر عظيمها كل كبير وقال الراغب التواضع اشتقاق من
الضيعة وهو رضا الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلته لا تكاد تظهر في اعين الناس لانحطاط درجتهم وانما ذلك بين في الملوك واجلاء الناس وعلمائهم وهو
من باب التفضل وهو بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضعه نفسه مكانا يزري به لتضييع حقه انتهى ولهذا المعنى مدح الملوك والعظما بالتواضع قال
محمد المنتجي في الفضل بن سهل تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع وقال ابو عبادة البحتري دنوت تواضعا وعلوت قدرا فشانك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس يعدان تسامى ويدنو الضوء منها واشعاع الثالث حفظه ثالثا لدرجة الرفعة والعز الظاهرين فيما بين الناس ولذلك عند
حصول الرفعة قال ابو القاسم التنوخي في كتاب خلق الانسان واجب على كل ذي مرتبة رفيعة ان يشفق عليها اخوك لا يسقط عنها وذلك باستعمال التواضع والتحبب والرفق وهذا
مما اجتمع على قبوله العقل والشرع واتفق عليه الاعقل والاخبار فكم من اناس هم سنا ذوي رفيعة عالية انحطوا عنها بعدم التواضع وذلك عنهم بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان الانحطاط عن رفيع الدرجات انما يكون بالتكبر نهي وفي الحديث الصحيح عنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وروى ثقة
الاسلام في صحيح عن ابي عبد الله ع ان في السما ملكين موكلين بالعباد من تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي ص ان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن عمر بن شبة
قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرايت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان فاذا هم يفسحون بالناس ثم عدت بعد حين فاذا بغلت بغداد فكنت بعد الحج فاذا انا برجل جاف
جاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه اتامله فقال لي ما لك تنظر الي فقلت له شبهتك برجل رايته ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال
اني رفعت في موضع تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث ترفع الناس الرابع النهاية المعرفة بحقيقة ذاته وذل نفسه وفاقته وخضوعه في الحاجة اليه تعالى ليعلم ان تلك
الفضيلة من الرفعة والعز لم يحصل له عن استحقاق وجب له بسببه وكذا وبجده وجد مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وانما سئل ان يكون حطه واذلاله في نفسه بمقدار
تلك الرفعة والعز ليكون تواضعه مساويا للدرجة ومرتبة في الناس حتى لا يكون تارا حليمها فيحمل على التذلل والضعة ولا ناقصة عنها فتؤديه شائبة الكبر وبحسبها الله اعلم
اوليائه اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدك صالح لا استبدل به وطريقة حق لا ازيغ عنها وسنة رشد لا اشك فيها سعة بالشيء يمتعا نفعه به فتمتع وقال في
الحكم متعه الله واستمتعه ابقاه ليتمتع به والهدك بضم الهاء مقصورا كما اتفقت عليه النسخ مصدر من هدك كالسري والبكي وهو يطلق على معنيين احدهما ان يكون
الهداية وهي الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ويوصف بالمعدي وهو المضاف الى الله تعالى الثاني ان يكون بمعنى التوجه الى ما يوصل الى المطلوب ويوصف
باللازم وهو المضاف الى العبد وكل من المعنيين محتمل هنا الا ان الثاني انسب بالاستبدال كما لا يخفى والصالح المستقيم المنتفع به وكان المراد به الموصل الى المطلوب
اذ الوصول هو معتبر في مفهوم الهدك بالمعنيين على التصحيح واستبدل بالشيء اتخذ واخذ منه بدلا والباء للمقابلة والظرف لغو ورايت في بعض النسخ كان قد ضبط الهدك
بفتح الهاء وسكون الدال بعدها ياء مثناة على وزن فلس ثم اصلح الى ما اتفقت عليه النسخ من ضبطه بالضم مقصورا ولو ثبت هذه الرواية لكان اشد ارتباطا بالفقرة
التالية لان الهدك على وزن فلس بمعنى الجبرة وهي الطريقة والهيئة ووصفه بالصلاح بهذا المعنى اعرف من وصف الهدك مقصورا ومنه الحديث الهدك الصالح ونسب
الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال انفاقا ثم ولينه كذلك نسخة فيه فثبت الرواية به ولله تعالى الطريقة المذهب والحالة قال الجوهري
صرفته الرجل فصرف فلان اي زال فلان على طريقة واحدة اي حالة واحدة انتهى والمعنى لنه نفيض الى طاعة واصطناعا الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل والاضافة لامية وقد يراد
بالحق الافعال على الله تعالى لملزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد المطابقة للواقع والباطل الالتفات عنه على خير ذلك مما لا يجدي نفعا
في الاخرة وبه فسر قوله تعالى لو منيني لي صنعه الخبيرة الباطلة الزيغ الميل والعدول عن الطريق يزيغ زيغا والتنبه عن الطلب على اعرض الامور تطلع على الوجه

فاعلم ان الصلاة على محمد وآله

الا اما بالتي جمع الفاء كالفا جمع جبا او بالبا جمع الف بمعنى الفل

الذي ينوبه الانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد الصواب قال الهروي هو الهدى والاستقامة وقال في القاموس هو الاستقامة على طريق الحق مع نصلبه
فيه والشك انه خلاف اليقين وهو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر واصطلاحا هو التردد بين الشيئين على حد سواء وان رجح احدهما
فالراجح ظن والمرجوح وهم وفي الشك اضطراب القلب والنفس وهو الذي هو المراد هنا اذ المراد بنية الرشد التي لا شك فيه النية الصادقة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب
للقلب والنفس فيها لا كنية من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واعلم ان هذا هو
العقد الثالث من الدعاء على طلب الاستقامة في الاعتقادات والاعمال وهذا منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج
عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود يعني قوله تعالى فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع
انواع التكاليف وقال بعض العلماء ان الطاعة لا تعد طاعة وفضيلة ما لم تستجمع معاني اربعة ويكون صاحبها عالما بشرائطها وفاعلا لها على سبيل الطوع
والاختيار ولاجتنابها الا لاعتقاد حسنها في نفسها اعتقادا راسخا وان يدوم اختياره لذلك فلا يزول فلن تحاصل الطاعة ولن يستقيم السعي الا بمجموع هذه
الخصال الشاقة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله استقيموا ولن تحصوا وحتى اخبر عن نفسه فقال شيبتني سورة هود وحتى قيل الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر
الاولياء لانها الخروج عن المعهود ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق بحيث لا يشوب معاملته مع الله فترة ولا تصيب سيره الى الله
وقفة بعيدة بما يرى في الدنيا من غير شهوة ويتفكر في المعاد من غير غفلة يستقل الكثير من طاعته ويرى على نفسه ويستعظم اليسير من احسانه اجلالا لله وحبا ويتصف
من نفسه ولا ينتصف لها ويعمل بجوارحه ولا يعمل لها فاذا وجدت فيه هذه الاماني صار صاحب الاستقامة واهل الكرامة وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام وانى متكلم
بعزة الله وجلاله قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا
ربنا الله فاستقيموا على كتابه ومنهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند
الله يوم القيمة وعمرني ما كان عمري بدلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يستحكم غضبك على عمري
الله بعمره من باب قتل وعمر بغير ابقاه والعمر بالضم وبضمتين وبالفتح الحيوة وما مصدر زمانية ناب عن الزمان المفهوم من المقام لا دالة عليه بذاتها والا لكانت
اسما ولم تكن مصدرية والاصل عمري مدة كون عمري بدلة فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر وايتك قدوم الحاج
والبدلة بالكسر على وزن سدرة ما يمتهن ولا يصان من الثياب في الخدمة والفتح فيها لغة قيل وهي استعارة للعمر شبه الحيوة المصروفة في طاعة الله بالثوب المستعمل الخلق
بجامع الامتهان والابتذال فاستعار لها لفظ البدلة وهي استعارة مطلقة لكنها في غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والقاء عاطفة بمعنى ثم واذا ظرف مستقبل
متضمن معنى الشرط حافظ لشرطه اي الجملة الفعلية بعده منصوبة بجوابه عند الجمهور ورفعت الماشية ترفع رفعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت وجاء
ورتعت في المرعى والمرتع بالفتح موضع الرتوع وهو مستعار للعمر المصروف في طاعة الشيطان باعتبار كونه مباحا مطلقا له يفعله ويعيشه بقوته فيه كيف شاء كالمرتع
المباح للماشية التي ترعى فيه كيف شاءت واستعارة تبعية قال بعضهم وهذه الاستعارة مثل سابقتها في الحسن واللطافة بل هي احسن والطف انتهى قلت وذلك
عليه المحققون ليس شيء من البدلة والمرتع في مثل هذا المقام استعارة بل هو تشبيه بليغ حذف اداته لفصاحة البلاغة قال الشيخ في اسرار البلاغة ما ملخصه اذا
كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه وفي حكم الخبر كخبر ما يكان وان فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان الاسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام
موضوعا لاثبات معناه لما اجري عليه ونفيه عنه فاذا قلت زيد اسد وكان زيد اسدا فصوغ الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة
فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاثبات بالاسد لاثبات التشبيه فيكون خلفا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء به لافادة التشبيه بخلاف نحو لفظ
زيد اسد فان الاثبات بالمشبه به ليس لاثبات معناه الذي هو صوغ الكلام لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون فصاحة التشبيه مكونا في الضمير
لا يعرف الا بعد نظر وتأمل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب تفريق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى احدهما تشبيها والآخر استعارة انتهى كلامه
قال السعد التفتازاني وعليه جميع المحققين اذا عرفت ذلك فما نحن فيه لا يسمى عند ارباب التحقيق استعارة لان اسم المشبه به من البدلة والمرتع واقع في حكم الخبر
لكونه خبر لكان فهو تشبيه قطعا فما وقع في كثير من الشارحين كلامنا استعارة جار على غير نهج التحقيق والقاء من قوله فاذا رابطة في الجواب فيقضيه الله من باب نصر
امانة وعداه بالى لتضمنه معنى الرجوع اي افضني راجعا اياي اليك ومقتضى مقتا من باب قتل اشد البغض عن امر فيه واحكمت الشيء احكاما اتقنته فاستحكم
هو صادق كذلك والمراد باستحكام الغضب تحققه وثبوته وفي المغرب احكم الشيء فاستحكم وهو مستحكم بالكسر لا غير وارادة الدلالة على ان الامر قد مضى وبان في طلب
الامانة قبل وقوعها او لارادة ان كل واحد منهما كاف في ذلك واعلم ان قوله فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني لصحيح وقوع القبض قبل سنوا الاستحكام
استحكام الغضب جزاء لاستقاء القبض قبلهما بعد كون العمر مرتعا للشيطان قال بعضهم وفي هذا الفصل من الدعاء دلالة على ان العمر قد ينقص وبه يدل الدعاء في غير
من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو ذلك وفي امالي الشيخ عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى لم يجعل للمؤمن اجلا في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم
منه ذلك بما فيه مواردينه فيقضيه اليه مكروها وعلمه تعالى بما تضمنه هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه يمكن معه اعتبار الاجل واحد الكن يحصل الفرق بملاحظة
ثبوت اختيار العبد وعدم كون العلم علة والله اعلم اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عاهة اتوب منها الا احسنتها ولا اكرومة في ناضرة الا اتممتها
ودعته ودعة وودعا تركته واصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو لمكان حرف الحلق قال بعض المتقدمين وزعم الفراء ان العرب اماتت ماضي يدع ومصدره
واسم الفاعل منه وقد قرئ بها مدوعرة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي وما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث سبعين ذنبا عفو عنهم الجفاء على عن ربهم فقد

هكذا في الشرح وفي الاستقامة

بعده

هنا

الهمزة

الهمزة

روبت هذه الكلمة عن افصح العرب نقلت عن طريق الفراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار العرب فاهذه سبيله فيجوز القول بمثله الا ترى
فيه ولا يجوز القول بالاماتة والخصلة الخلة والخالة وجملة تغاب في محل نصب صفة لخصلة ومن لابتداء الغاية او للتبيين اي من خصال متعلقة بتغاب او بمحذوف وقع
صفة ثانية لخصلة اي كائنة من او حال منها لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها متعلقة بتدع خلاف الظاهر واغرب من قال ضمن تغاب معنى الصدود
اي تغاب صدورها من لان غاب متعد بنفسه انتهى وهو خبط واضح وجعل فاضح والغابية بالبا على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ
من الهمز وهي كل خصلة ذات عيب من غاب الشيء لازما اذا صار ذا عيب يقال غاب الشيء اي شاع عيبا من باب صار فهو غاب وغابه صاحبه فهو مغيب يتعدى ولا يتعدى
واشبه ثانيا عنفه ولامه وقيل هو المبالغة في التصنيف والتوبيخ واوبت بها بالبنا للمجهول اي اعنفت والام عليها والقياس تخفيف الهمزة الثانية لانها
فاء الفعل الا ان المروي ابدالها واوا لاستثقال اجتماع الهمزتين فان قلت ما فائدة تخصيص الغابية بالوصف المذكور وهذا اطلاق لتعم ما خفي من
الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه قلت فائدة ذلك تخصيص الغابية بنفسه كانه قال ولا غابية انا اوبت بها كما خصص الخصلة بنفسه فقال تغاب منه ولا
اكرومة في الفقرة الثانية بقوله في ولو اطلعت كل غابية فيه وفي غيره ومع ذلك فلا يخرج بالوصف المذكور ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها
من يؤنبه بها لان المراد الغابية التي من شانها ان يؤنب بها سواء ظهرت او خفيت والاكرومة بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من العجب وفي القاموس هي
فعل الكرم وفي ظرفه مجازية دخلت على تاء المتكلم وادغمت الياء في التاء وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لاكرومة اي اكرومة كائنة وناقصة بالنصب صفة
اخرى لها ووقع في تعليقة بعض اكابر السادة على الصحيفة الشريفة ان الصواب وانه ودرايته كون في يكون التاء وهو حرف جر وناقصة بالخفض مجرور بها وهي
صفة لموصوف محذوف اي في ضريبة ناقصة غير تامة او في ملابسة رذيلة ناقصة للاكرومة اي مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال مرتبتها على انها فاعلة من نقص المتعدي
فتكون الاكرومة منقوصة بها قال هذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها على المصدر كالفائدة والعافية والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصانها
الا ازحت نقصانها وامتحت كمالها ثم شنع على من ضبط في بتشديد التاء ونصب ناقصة فقال ومن القاصرين في حصرنا من لم يكن يستطيع على
ادراك الغامضات والتفصية عن مضايق المضلات سبيلا فحرفها الى في ناقصة باضافة في الى تاء المتكلم والتشديد للادغام ونصب ناقصة على انها
صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية مثل ذلك التحريف في النسخة ولم يفطن لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان مقتضى العطف على خصلة في الجملة
الاولى مقتضاها ان تقدير الكلام ولا تدع من اكرومة في ناقصة فيجتمع معنى في فيرجع الى هجنة وجهة الثاني ان الفصل بين الموصوف والصفة بالجار و
مجروره مما يعد هجينا فلا تكن من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي مغالطة لبس لها طائل اما كون الصواب وانه ما ذكر فغير مسلم انه قد بثت في عدة نسخ منها
زعم انه تحريف ومنها ما نسخ قبل عصره بنحو اربعمائة عام كما في النسخة التي هي بخط الياقوت المستعصمي ونسخة قديمة اخرى تاريخ نسخها سنة اثنين وسبعمائة فكيف يدعى
ان ذلك تحريف ووقع من بعض القاصرين في عصرنا ما كونه رداية غير صحيح وما ذكره من الوجهين باطلان اما الاول وهو اجتماع معنى في فلا نوع الا بان العطف
هنا من باب عطف الجمل لا المفردات وذلك باضمار عامل مدلول عليه بما قبله والتقدير ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا
على تسليم كونه من عطف المفردات بانه انما يلزم ذلك اذا جعل الظرف اعني متى متعلقا بلا تدع ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين في النسبة
المعينة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق بتغاب فهو من تتمة الواقعة صفة لخصلة او لمحذوف واقع صفة لها او حال منها والعطف لا يقتضي
اثبات ما للمعطوف من صفة ونحوها للمعطوف عليه كقولك لا تضرب يدا الفاضل ولا عمرا فان اقتضاه في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع فقد
لا لالة المقام عليه كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا اي زائفا فان وقع في صريح الكلام ما يغني عن تقديره لم يقدر كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا رديا
فلا يحتاج الى تقدير زائف هنا حتى يلزم منه اجتماع زائف ورديء وهنا معنى وما نحن فيه من هذا القبيل فان في الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير
متى فلا يلزم اجتماعهما واما الوجه الثاني وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجار ومجروره فمردود بانه لا فصل هنا اصلا بل الجار والمجرور صفة لاكرومة
وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم فهو من باب نعت الصفات فهو كقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك بطلان قوله
ايضا ان شددت التاء كما في اكثر النسخ فناقصة صفة لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان يجعل متى على هذا التقدير متعلقا
بتغاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة او لا تدع لاجتمع هنا متى ومتى فلا يكون مستحسنا فلا انتهى فقد علمت انتفاء دعوى الفصل راسا واما قوله لو
جعلته متعلقا بخصلة لاجتمع هنا متى فمتى فيه انه ان اراد بتعلقه بخصلة التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف بعد النكرة اما صفة لها ان لم تكن موصوفة
او محل لها والحال ان كانت موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه بمحذوف اجماعا فكيف يصح جعله متعلقا بخصلة وان اراد التعلق المعنوي
اعني كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلث متصل مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير
لا تدع والعامل فيها فعل النهي اي لا تدع خصلة تغاب مني في حال من الاحوال الا حال تحسينك الا اياها ولا اكرومة في ناقصة في حال من الاحوال
الا حال انما ملت لنا والمقصود لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لما قبلها فهنا كالشرط والجزاء ولذلك وقعت الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو
وحاصل الكلام كلما كانت في من خصلة تغاب فاصلحها ومن غابية اوبت بها فحسنها ومن اكرومة ناقصة فاتمها واما قول بعض القاصرين استثنا
الجمل هنا بنا ويلها بالمشتق والمشتق منه الخصلة ولولا تخصيصها بالنعت لكان متصلا فهو الذي اوجب الانقطاع فذكره لن زادة المبالغة
فقد سئل اصلاح الخصلة المعيبة التي يطلع الناس عليها وتعييبه بها والخفية التي لا يطلع عليها احد هذا على تقدير تدع بمعنى تترك ولو كان بمعنى تصير لكان الاستثنا

اي بحر بعض الكتاب

النسخة الجديدة

في اكرومة بعض القاصرين

اجمالا صلاحها ولا غابية اوبت بها في خلل من الاحوال

مفرغا من مفعوله الثاني المقدر ومثله ما بعد انتهى فهو هذا بأن محموم لو هذه ومعلوم فاياك والالتفات اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل
على محمد وآله ومن بغضه اهل الشنان المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة الادنين الولاية ومن عقوق ذوي الارحام البر ومن خذلان
الاقربين النصرة ومن حب المداراين تصحيح المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة ابدلت كذا من كذا ابدالا اذهبت الاول
وجعلت الثاني مكانا ومن بدله اي جعلت المحبة بدلا من بغضه اهل الشنان او ابدلته على القول بانكار مجيء من للبدل لان ابتداء الابدال حصل من البغضة واعرب
من قال انها للبيان الجنس فان البغضة ضد المحبة لا جنسها وهل يخفى ذلك على من له ادنى تمييز فسبحانك واهب العقول والبغضة بالكسر شدة البغض والشنان بالتحريك
والتسكين البغض وقرئ بهما قوله تعالى شنآن قوم قال الجوهري وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالنزوان
والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه يجيء شيء من المصادر عليه قال ابو عبيد والشنان بغير همز مثل الشنان وانشد للاعور ما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا والبغي الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الشر يقال بغى احدهما على صاحبه بغيا من باب رمى اي طلب له شرا ولما
كان الحاسدون طالبين للمحسود شرا ابتغي وال نعمته جعلهم اهل البغي والظنة بالكسر التهمة وهو اسم من ظننته بمعنى من باب قتل اذا اتهمته والثقة
الائتمان يقال ثوبه ثوب بكسر هما ثقة ووثوقا اي ائتمنه فان قلت كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور ضمن النبي
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن ابي عبد الله اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء بل مقتضى الصلاح
حسن الظن بالمؤمن وعدم اتهامه كما روي عن امير المؤمنين ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت
تجد لها في الخير محملا ولذلك قال العلماء اقوال المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا الا عدم الثقة والطمأنينة بكل احد ليس المراد بها الاتهام
بما ينافي العدالة فان من شأن اهل الرأي والصلاح ان لا يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص بمنادياء عن الضرر واخذا بفضيلة الحزم ولذلك قال
امير المؤمنين ع لا تطمأنن على كل احد قبل الاختبار فتجزى في كلامهم اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد تجزو على هذا المعنى حمل الخبر المشهور الحزم سوء
الظن بالناس وفي رواية احترزوا من الناس بسوء الظن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله الحزم مسائة الظن قال بعض الشارحين يعني ان جودة
واحكام الامر والاخذ بالثقة يقتضي سوء الظن بالناس يعني تجويز السوء منهم والتثبت فيما يأتون به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب
العلم من الشبهة ولو وجب القبول منهم والثقة بهم من غير حزم ولم يجز تجويز السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما كان قبل البعثة وبالجملة فالحزم
يوجب ان يبنى الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور مع تجويز كون ذلك
خطأ بل لا بد من كمال الاحتياط فيه وانما قلنا على تجويز السوء منهم لان الذي يقتضيه الحزم والاحتياط خلافه وما ورد من النهي عن مسائة
الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو مقتضى الحزم وما ورد النهي عنه من باب الاعتقاد الفاسد والقول بالشيء رجما بالغيب
انتهى والادنين الاقارب جمع ادنى من باب الدنائة بمعنى القرابة يقال بينهما دنانة اي قرابة واقرب من جملة من الدنى بمعنى الساقط الضعيف وقد تقدم
بيان اعلال هذا الجمع في الروضة الثانية فليرجع اليه والاولاء ضد العداوة والعقوق مصدر عق الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهري واصل العق الشق
والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه عقا شق عصى طاعته وقد يعبر بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر والارحام جمع رحم
وهي في الاصل منبت الولد ووعائه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما ومنها قاد والرحم خلاف الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك
والمبرة البر وهو ضد العقوق فيكون بمعنى الصلة قال بعض العلماء فطبيعة الرحم وعقوقها هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم و
الرفق بهم والرعاية لاحوالهم وبرها وصلتها لها درجات متفاوتات بعضها فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة وتختلف ذلك ايضا باختلاف
القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عنها بقدر عليه هل هو واصل او قاطع
فيه تأمل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة والخلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا ترك نصره واعانته وتأخر عنه وانما خص الاقربين هنا
بالذكر لان قربهم منه باعث له داع الى النصرة لهم فدواعي نصرتهم اياه اعظم في حرجانبه وحفظه وحمايته من غيرهم وخذلانهم له اشد في نفسهم حاجة
ولذلك قال امير المؤمنين لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم وايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائهم واعطفهم
عليهم وللهم الشفقة ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منهم يد واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة والمداراة جمع مداراة
اسم فاعل من داراه يداريه مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل عنه كيلا ينفر عنه وقال الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز يقال داراه وداريته وهي المداجاة والملاينة
وقيل المداراة مجاملة المعاشرين والمعاملين والمتشبهين بالاخوان طمعا في مودتهم واتقاء من شرورهم وبالجملة هو لا تكون الا مع عدم الصفا وسقم
المودة ولذلك سأل ابدال حب المتصفين بها بتصحيح المقة وهي المحبة والثقة فيها عوض عن الواو ويقال ومقه يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه فهو ممقوت
وعلى ذلك ما حكي عن ابي الطيب المتنبي انه سمع عند انصرافه من صلاة الجمعة اعني خارجا من باب الجامع يقول واضيعتاه ادب المتنبي يقول من نكد الدنيا على المرء ان يرى عدوا
له ما من صداقته بد فقال المتنبي لبعض اصحابه سله عن ذلك الرجل كيف كان ينبغي ان يقول فسأله فقال كان ينبغي ان يقول ما من مداراته او مداجاته لان الصداقة
لا تكون الا مع الصفا والمداراة والمداجاة لا تكون الا مع العداوة فقوله ومن رد الملابسين كرم عشرته الرد يكون باهانة ويكون باكرام فان عدم بغضه او يعلي كان اهانة
بترك ما يقبله ورد عليه اذا اخطأه وان عدي بالى كان اكراما ضمن رد معنى مال او انتهى والمراد هنا المعنى الاول والملابسين جمع ملابس من لابسه فلانا اي

عن خالطته وعرفت باطنه والعشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة وكرم العشرة عبارة عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح
والمعنى بالخوف من عدم قبول المخالطين لي او من تخطئتهم لحسن معاشرتي لهم ومن رميهم حسن معاشرتي اياهم قوله تعالى ومن ارادة خوف الظالمين علاوة الامنة فيستعمل
مكنية تخييلية اضمر تشبيه الخوف بالشيء المر بجامع الكراهة واثبت له المرارة التي هي من لوازم المشبه به تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشيء الحلو بجامع اللذة
واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن وفي روايته بالتسكين والاولى هي المشهورة وهي الموافقة للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال
تعالى امنة نعاسا **تنبيهات الاول** اضافة مدخول من في هذه الفقرات ما عدا الاخيرة يحتمل ان تكون من باب الاضافة الى الفاعل وان تكون من باب الاضافة
الى المفعول وقد يرجح الثاني بمناسبته لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق ليكون الغرض من الدعاء ابدال الاساءة من اخلاقه بالحسن على ان جعله من الادلاء
بناء على عنوان الدعاء اذ اهل الابدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي ابدال اهل الشنآن ببغضهم له بمحبتهم اياه مثلا ومن على ذلك سائر الفقرات او حمل المبدل
على كونه حاصلا منه لا منهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان وهو من معالي الاخلاق **الثاني** كل من هذه الفقرات يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال
كون مدخول من في كل منها مضافا الى الفاعل والى المفعول وكون المبدل حاصلا لا منه او منهم وتختص الفقرة الاولى بزيادة احتمال اربعة معان اخرى لاحتمال كون مجيء
من الله له وكونها منه تعالى فتكون معانيها المحتملة ثمانية حاصلة من ضرب اثنين في اربعة **الثالث** مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة بينه وبين
الناس من الاجانب والاقارب وهي من اعز المطالب شرعا وعرفا لان مصلحة صلاح حال الدنيا والاخرة لان الانسان مدني بالطبع فلا غناء له في معيشته من المنافع
وهو اجتماعه مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل ما ربه الى معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن الانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا بقاء
له بدونها وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بالائتلاف واجتماع ومعاشرة ولا يستقيم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الضغائن والاحقاد
والحسد ونحو ذلك وذلك مستلزم لتعاونهم وتصافي البواطن والاجتماع على الالفة والمحبة والتئام بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم وتراح مصالحهم
بتناصرهم ممن منح الالفة من الناس تيسر له نفعهم اياه وعدم مضرتهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم به ومدافعتهم عنه وفي ذلك صلاح دنياه واخرته ولذلك حث
الشارع على الالفة والاتحاد حتى قال العلماء ان سلوك سبيل التصافي والتواصل وجوه الامر والنواهي لا يتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى المنة بايقاع الالفة
بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وذلك انهم بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه و
لاجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق على الصلوة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمر
مرة بمكة لاجتماع اهل البلدان النائية كل ذلك لتأكد اجتماعهم الالفة والاتحاد ونفع بسببه المحبة والوداد والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا فمن ذلك ما روي
ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله ع انه كان يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا
وتذاكروا امرنا واحيوه وبسند صحيح عنه ع انه قال يجب على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض
حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضوا عليه معشر الانصار على عهد رسول الله ص اللهم صل على محمد
وآل محمد واجعل لي يدا على من ظلمني ولسانا على من خاصمني وظفرا على من عاندني وهبني مكرا على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وكذبني من قصدني
وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني اليد منع الظلم والقوة والقدرة والسلطان والغلبة قيل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد اي عن قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا مجاز عن الحجة قال الزمخشري في الاساس فلان نطق بلسان الله اي بحجة الله وكلامه وظفر بعدوه وعليه من باب
تعب غلبه وعاند فلان عنادا اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس رجل عنيد ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العناد هو الجانب والمكر الخديعة
مكر مكرا من باب قتل فهو ماكر ومكر الله جازى على المكر وسمي الجزاء مكرا كما سمي جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ويسمى مشاكلة وعلى هذا
المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان
احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك ان يقصد فاعله انزال المكروه بالمخدوع واياه قصد النبي ص بقوله المكر والخديعة في النار والمعنى يؤديان بصاحبهما
الى النار والثاني محمود وذلك ان يقصد فاعله بفعله الاستجرار المخدوع والمكروه به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض الحكماء المكر
والخديعة محتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان النفس تميل الى الباطل ولا تقبل الحق ولا يميل اليه لنا فانه الطبيعة فيحتاج الى ان يخدع عن باطله وخادق بموهمه
خدعة الصبي عن الدواء عند الانفطام ولهذا قيل سفسطة فان الدنيا سوفسطائية وليس هذا حثا على الخبث بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال
ولكون المكر ضربين سيئا وحسنا قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال افامن الذين مكروا السيئات فخص السيئ من المكر تنبيها على جواز المكر
الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى
واحد يقال كاده وكايده اذا مكر به وخدعه قال الراغب الكيد ارادة منضمنة لاستناد ما يؤاده عن بواد لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر وفي قصد مذموم
وقصد به خير ممدوح وعلى الوجه المحمود قال تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد به هنا الاول والاضطهاد افتعال من الضهد والظاء مبدلة من
التاء يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وقصبة ضبطا من باب قتل غابه وشدخه واصله من القصب بمعنى القطع قال في الاساس قصبه غابه
معناه قطعه بالسوط وتوعده تهدده والاسم منه الوعيد فان قلت في هذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم الاخلاق فانه عليه السلام سأل الاستعداد
للقوة على الانتقام ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض لا مقابلة الاساءة بالاحسان كما روي من الخبر المشهور بين الخاص والعام ان جبرئيل

لطيف

والمكر والكيد والمذموم والممدوح

جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال انك تأمرنا بمحاسن الاخلاق واجمعها قال وما تلك قال تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
وتعفو عن ظلمك فاحسن تقبله وتلقيه حتى نزل قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والآثار في هذا المعنى
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قلت ليس في الدعاء ما ينافي الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة ما يحسن العفو عنه ومنه ما لا يحسن الا دفاعه فالاول
ما ليس على الانسان في محله والتغاضي عنه ذلة وغضاضة ولا عاود ثانية فهذا مما يحسن العفو عنه والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه والثاني ما
ادى الى ديته وعار فهذا مما لا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى بحمية بباء الضيم وانفة العار وحماية الحريم والاخذ بالثار وعن هذا
قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في من لا يغضب اذا غضب وقال تعالى حاكيا عن نبيه لوط عليه السلام في التأسف على عجزه عن دفاعه لو ان لي بكم قوة
او آوي الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة الغضبية اذا تركبت مع العقل استقام امر الحماية والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبه حلالا في اقدامه
محمودا في انتصاره والى هذا المعنى اشار الحكيم بقوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر
اصدرا وقال ابو الطيب اذا قيل حلما قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل ومن هنا قالت الحكماء العلماء يجب التدبر في امر الاساءة
والظلم فان كان مما يسعه العفو والتجاوز وكفى فيه العتاب والعدل والعفو احسن واولى وهو اقرب للتقوى وان لم يسع الاساءة بالتجاوز والصفح عنه وجب العقوبة
بمثل الذنب لا بشدة الشفي اذا عرف ذلك فما سئله من البدء اللسان والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو من اعلى معالي الاخلاق
لا مناف لها والله اعلم قوله ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني سدده تسديدا قومه واداه للسداد وهو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادا
اهداه الى ما فيه صلاحه عاجلا واجلا وفي هذه الفقرة تنبيه على وجوب اتباع المتعلم للمعلم وايثار المستفيد للمفيد فقد قيل من حق المتعلم ان وجد معلما ناصحا
ان يأتمر لامره ولا يتأمر عليه ويتابعه ولا يراجعه وكفى بتنبيها على ذلك فلكفى الله عن العبد الصالح انه قال لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
فقال له لا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته في متابعته فيجب على المتعلم تلقي ما يلقى اليه معلمه بالقبول ويطيعه ويتبعه في جميع ما يقول
كما ان من حق المريض ان يحمل امره الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه ويسمع له ويطيع فيما يأمره من دوائه وغذائه فان العلماء اساة الامراض الروحانية كما ان الاطباء

اساة الامراض الجسمانية اللهم صل على محمد وآله وسددني لان اغارض من غشيني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى
حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن السيئة قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اي وفقني وعارضني بالشيء معارضة قابله به وعشه غشا من باب قتل اي نصحه وزين
له خير المصلحة والاسم الغش بالكسر ونصحت لزيد انصح من باب منع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل وفي لغة تعدى بنفسه والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة معناها ارادة
الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله اذا فعلت
معه ما يقابل فعله وهجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته فهو مهجور وهجرت الانسان قطعته وهما يتهاجران ويتهاجران يتقاطعان والبر بالكسر الصلة والخير والفضل وسئل البطيء
والعفو وثابر يثيبه اثابة جازاه على صنعه والاسم الثواب يكون في الخير والشر والاول اكثر وحرمه معروفه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرما وحرمانا بكسرهما منعه اياه
ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل فالمعنى من حصل منه الحرمان الى فالمفعول غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح واعطى عن طيب نفس وكافيته على
صنيعه مجازاته بخير ولا تهجر والقطع والقطيعة ضد الوصل وتقاطع القوم تصارموا وقطع رحمه اذا تركها ولم يصلها ووصل رحمه وصلا ووصلة برها وتعطف عليها
واحسن اليها فكانه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة والهاء من الصلة عوض من الواو وخالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو موافق عنه وخالفته عن كذا اذا
كان الامر على العكس فمعنى اخالف من اغتابني الى حسن الذكر اقصد حسن الذكر بعد ما ولى عنه واستبعد ونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهو البهت والبهتان وسيأتي الكلام عليها مستوفى عن قريب في هذه الروضة
وذكر الشيء بالكسر اجراؤه على اللسان وقال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطا ان يكون بعد نسيان والمراد بحسن الذكر الثناء على
الانسان في غيبته ووصفه بما يسره من تعديد محاسنه والحسنة من الصفات الخارجة مجرى الاسماء وهي كلما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الاجل وضدها السيئة واغضى
الرجل عن الشيء اغضاء قارب بين جفنيه ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى عن الذنب اذا امسك عفوا عنه ومداره هذا الفعل على طلب الاستمداد لمقابلة الاساءة بالاحسان وابدال
الانتقام بالانعام وهو اشرف مكارم الاخلاق على الاطلاق كما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في خطبة الاخرة يجمع خلائق الدنيا والآخرة
العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك روى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول ان الله
يوم القيامة يجمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان
فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقول لهم صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقال بعض العلماء فيه حوفد
نبه الله تعالى على التخيير عن مقابلة السيئة بمثلها بلطيف من المقال بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء اساءة وقال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى المجازي على الاعتداء معتديا تنبيها على انه قد كاد يكون اياه اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين

البسني بزينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض
الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والانضال على غير الشحناء والقول بالحق وان عز
استقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي وكمل ذلك لي بدوام طاعتك ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل

الراى المخترع حلية المرأة تحلية البسها الحلى وحليت السيف جعلت له حلية وقد يشبه بانثاء تتضمنه مخالب الزينة والحلى كالحلية والحلية بالكسر ما يزين به من مصوغ
الذهب او الحجارة والحلية بالكسر السيما والصفة ايضا تقول عرفته بحلية اى بسيما وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلى فهو استعارة تصريحية والتخلية ترشيح
وان جعلت بمعنى السيما والصفة فهى استعارة مكنية اضمر تشبيه صفتها الصالحين وسيماهم واخلاقهم الفاضلة بالحلى الذى تزين به بجامع الحسن والبهاء فاثبت
لها الحلية المختصة بالمشبه به تخييلا واما قوله والبسنى زينة المتقين فهى استعارة تصريحية والصالحون هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس
والمتقون جمع متقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال الورع عما يضر فى الاخرة وقيل هى جنة
ما حرم الله واداء ما فرض الله وقيل التقى من ترك الاباس حذرا من الوقوع فيما فيه باس وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى فى الروضة الرابعة فليرجع اليه
وفى المصاحبة اى مع بسط العدل نحوا دخلوا فى امم اى معهم والمعنى حلنى بحليتهم والبسنى زينتهم مع توفيقى لبسط العدل وبسط الثوب بسطا من باب قتل
نشره ثم استعير للشمول بالعدل وبثه فى الخلق ولما كان العدل اصل كل خير وجلبه مدار كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله المنصوب فى الدنيا والاخرة
منه فى الطلب على مسائر المكارم المطلوبة انما يا بشانه وتنبها على علو مكانه وهو اما بالقوة فهيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط والتفريط
واما بالفعل فالامر المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط فيما الاعتبار الاول فهل هو اصل الفضائل من حيث ان صاحبه يكتسب جميع الفضائل وبالاعتبار
الثانى فهل هو الفضائل كلها من حيث انه لا يخرج شئ من الفضائل عنه وبيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفى افراط وتفريط فالمتوسط منها
هو العدل كالحكمة المتوسطة بين الجربزة والبلادة والعفة المتوسطة بين الخمود والشهوة والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء بين
التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع بين الكبر والذل والاقتصاد بين الاسراف والتبذير والانصاف بين الظلم والانظلام ومن على ذلك
سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هى الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والخروج الى احدهما هو الجور والكل
هو صنف العدل والاطراف المتضادة على الامر بين الجبر والتفويض وفى باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن المتوسطة بين البطالة والترهب وفى باب الاقوال
كالبلاغة المتوسطة بين العى والهذر فتبين انه لا يخرج شئ من الفضائل عنه قولا وعملا واعتقادا ولذلك قال وهو ميزان الله المنصوب من كل بنائه وصراطه
المستقيم المؤدى بسالكه اليه وبه يستقيم امر العالم قال الله تعالى الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وقال والسماء رفعها ووضع الميزان عبر بالميزان عن العدل لانه
من ثمراته ومن اظهر افعاله للمحاسبة اذ كان العدل مراعاة الاستقامة على حاق الوسط فى طرفى الافراط والتفريط اللذين هما كفتى الميزان فمتى رجحت احديهما
فالنقصان لازم والخسران قائم وقال عم بالعدل قامت السموات والارض اذ لو كان شئ من هواتان العالم واصولها زائدا على الاخر افراطا او ناقصا عنه
تفريطا لم يكن منتظما هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وانتقلت
الطبائع كلها الى الطبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما فى هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول فى
مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطوئها فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وتمامه وهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل ان كان
معنى عدله وضعه لكل موجود فى مرتبته وهيئته لما يستحقه من غير زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم المؤدى بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل
فالعلم طرفاه النظر فى القوة العملية وكل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم
الذى لا ميل له الى احد الجانبين ولذلك قال العسكرى ع الصراط المستقيم فى الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شئ من الباطل وفى الاخرة
هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط على صراط الاخرة مشوبا ودخل الجنة امنا قال وارض فضيلة العدل ان الجور الذى هو ضده لا يستقيم
قال وان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدل لم ينتظم امرهم ومن فضيلته ان كل نفس تتلذذ بسماعه وتتألم من ضده ولذلك يستحسن الجائر
عدل غيره اذا راه او سمع به ويستحسنه تشاكل النفوس من كل ما كان موافقا فى الذات ليس له نظام مستقيم ولذلك يكره العرج والعور ويتشاءم به والدين يحث على الاذعان
استعمال العدل معهم خشية الاول رب العزة تعالى وتقدس وذلك بمعرفة توحيده واحكامه القيام الثانى فى النفس وذلك بان يجعل هواه مستسلما لعقله فقد قيل
اعدل الناس من انصف عقله من هواه الثالث اسلافه الماضون من اقاربه وصنائعهم والدعائم الرابع معاملوه واحباؤه فى اداء الحقوق والانصاف فى المعاملات
من المبايعات والمقارضات والكرامات الخامس عامة الناس على سبيل الحكم وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين غيره وهو كان المحق له فالفضل
اشرف من العدل وقد نص الله سبحانه على الامرين فقال فى الحكم بين الناس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
وقال فى الحق له تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قوله ع وكظم الغيظ كظم امرئ ما يصدر اذا امسك على ما فى نفسه منه ولم يظهره لا يقول ولا
يفعل واصله من كظم القربة اذا ملأها وشدها كانه كتم غيظه على امتلائه مورده فى جوفه وكفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب عند الرضا
وهو ارادة العقاب المستحق وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون مكروها لذلك يقع غضب الله على الكفار ولا يقع اغتياظ وقيل الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول
مكروه الى المغتاظ ولذلك رسم كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادرة الى انفاذ طرد الغضب فيمن يجنى عليه جناية يصل مكروهها اليه وهو من مقتضيات الاخلاق ومكارم
الخصال ولو لم يرد فى فضله الا نص قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى الاخبار فى الحث عليه والارشاد اليه اكثر من ان تحصى
فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى على بن الحسين صاحب الدعاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يستجيب الله له دعاءه فليرفع عن اخوانه
بحلم ويوجه مسيئه بعفو وحسنه بحسن يصح انه قال ما احب انى بى نفسى حمر النعم والاجر عنه جرعة احب الى من جرعة غيظ لا اكافى بها صاحبها وعن ابى

فى ان العدل اصل كل خير وعلة كل امر

جميع الفضائل

سوجوزات

فى الفرق بين الغيظ والغضب

كظم غيظه

بالمعاصى

جعفر قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وعن ابي عبد الله من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم
القيمة رضا وعنه ع ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند رد رها في قلبه اما بصبر او بحلم واعجب قصته تذكر في كظم الغيظ واطفاء
نائرة الغضب قصة ذي الكفل فان النبي ص قال ذات يوم لقومه انه قد وهن العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى وارتفع السن وتقعقع الشن وهأنا
انا واقف على ثنية الوداع من الدنيا ومتوجه منها الى الدار الاخرى فلو استخلفت عليكم من ارتضى عمله فحمدوا رايه ورضوا قوله فجمع اصحابه وقال من يكفل لي
بان يظل نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب على الناس اذا اتجاوا عليه مخاصمين ويكظم غيظه اذا اغيظ ومحاكمين حتى اوليه عليهم فقام الشيخ رجل يتوكأ عنه
البصر ويغمض عن النظر فقال انا ذلك ثم اعاد القول ثانيا وثالثا فقام القائم الاول فقال له انكفل لي بذلك فكفل له فكان يداب النهار في الصيام والليل في القيام ويقضي بين
الناس من مطلع الفلق الى مغرب الشفق سوى ساعة يقيلها عند قائلة الهواجر والتهاب وقدة الظهائر فجاءه الشيطان في صورة شيخ ضعيف في وقت قائلته وفاوضه في
ذكر ظلامة واطال حتى فاته القائلة فنام ذو الكفل وقال ان متوضئ لصلاتي وعاد الى مجلسي فاحضر خصمك لاعديك عليه واخذ بحقك منه فلم يزل يومه وبات وجاء القائلة
واصبح من غد قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس كبد السماء فاغفى الرجل باستراحة اغفاءة ويرجع بغموة اغتماما اذ دق عليه الشيطان الباب في يومه ايقظه
من غرارة نومه فقال ان تركت بالامس وما اخرك عن مجلس الناس فقال ان قومي اخبث قوم قالوا انظلمت هلك اليوم ثم اعتلوا علي ومطلوني ولو واذيني وجهدني في طلب
القوم حتى فاته القائلة فنام وتظهر وجلس للناس ينتظر الشيخ فلم يجه فانصرف من غد الى منزله ليقيل على رسمه وقال البواب لم تلتق اجفاني منذ ثلاثة ايام ولا بد
للتعب المكدود من جمام فلا تأذن لاحد علي ولا تدعه يدخل الي ريثما اهدأ ساعة واجد مما عراني استراحة فجاء الشيطان فجبه البواب فلم يمتنع ودخل الدار فايقظه
فخشي ان يستحق الغيظ بتنبيه الله وعصمه فصبر عليه كاظما ونكص الشيطان على عقبيه واغاظه ذلك قوله عز وجل واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الانبياء وقوله
واسمعيل ادريس وذا الكفل كل من الصابرين قوله ع واطفأ النائرة طفت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوا على فعول جمدت واطفأتها اطفاء ومنه اطفأت
الفتنة اذا سكنتها على الاستعارة وثارت الفتنة تثور اذا وقعت وانتشرت فهي نائرة وسعيت في اطفاء النائرة اي في تسكين الفتنة والنائرة ايضا العداوة والشحناء
وهي مستقرة بالنار بين بينهم نائرة اي عداوة وبغضاء قوله ع وضم اهل الفرقة ضممته ضما فانضم جمعته جمعا فاجتمع والفرقة بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض
بالابدان وقد يستعمل في تفرق القلوب وانحراف بعضها عن بعض مجازا وهو المراد هنا فضم اهل الفرقة عبارة عن التأليف بين ارباب القلوب المتنافرة وايقاع المحبة بين الانفس
المتباغضة لينعقد حبل الضم التي هي من اعظم الاسباب في استعدادهم لسعادتي الدنيا والآخرة ولذلك عظم الله المنة بايقاع التأليف بين اهل الملة فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله ع واصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النائرة انتهى وقال الزمخشري في قوله
واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الالفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها
ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي اصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم
في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون انتهى فذات على التفسير الاول
بمعنى صاحبة وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا المعنى مرادف للوصل وقول صاحب القاموس ذات بينكم اي حقيقة
وصلكم او ذات البين اي الحال التي يجتمع بها المسلمون لا وجه فيه للتردد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني يفسر للاول اذ الحال التي يجتمع بها المسلمون هي
حقيقة الوصل كما هو صريح تفسير الزجاج الفاضل بان معنى ذات البين حقيقة الوصل فتدبر وظهر من نقل هذه الاقوال ان قوله عليه السلام واصلاح ذات
البين يحتمل ثلاثة معان احدها اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد بالفرقة الخصومة والمنازعة والعداوة والتبغض وذات اما بمعنى صاحبة
اي الحالة المقتضية لبينهم او بمعنى الحقيقة والنفس اي الحالة التي تقع بها الفرقة الثاني اصلاح ما بين الناس من الاحوال حتى تكون احوال الفرقة ومحبة على ان البين
ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما قاله الزجاج فيكون الاصلاح بمعنى السعي في كونهم على ما هم عليه من الالفة وخير هذه
الاحتمالات اوسطها وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الآية واصلاح ذات البين من اشرف معالي الاخلاق وقد حض الله تعالى عليه بقوله
تعالى فاصلحوا ذات بينكم فاتقوا الله واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسيط الامر باصلاح ذات البين افضل من جهاد الصلوة
والصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام في قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين الا افعل قوله ع وافشاء العارفة
وستر العائبة فشا الامر فشوا وفشوا ظهر وانتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو الخير والاحسان والجميل وكلما يحسن في العقل والشرع
والعائبة من فاعلة من عاب الشيء لازما اي صار ذا عيب اي الخصلة ذات العيب والمراد نشر محاسن المؤمنين وستر معايبهم وقد يقال ستر العائبة انما يحسن اذا
وقعت من ذوي الهيئات الحسنة وممن لم يعرف بالاذى والافساد في الارض واما المولعون بذلك الذين سترهم اخرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان ستر
عليهم من المعاونة على المعاصي وستر عيب من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المباينة الى انكارها
والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر دفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات والموالي
الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامام ما يتوجب لترهيبهم اذا كانت بينة رفع معصية الله تعالى

الوجه كلف وحسبا اليوم
الغرائب الغريب

تكمل الفضيلة في الفضائل بالتفضل الابتداء بالتفضل على الغير وترك الدين الاصلاح والوصل
التعاضد وعلم الاصلاح وتقديم

يريد الامر بالتقوى والامر بالطاعة لانها كلا
الغاية بالاصلاح في الحقيقة على الذات
وعلى الصورة

لا كشف سره وجمع الشاهد انما هو عند طلبه لذلك مناوبه حاكما بحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برضه والله اعلم قوله عليه السلام
ولين العريكة وخفض الجناح العريكة الطبيعة يقال لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وفي صفته صلعم اصدق الناس
لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلسا واصله في البعير والعريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة كخفض الجناح
المستعار للتواضع والاظهر والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار استعارة في المفردات فيكون لين العريكة تمثيلا للسلاسة
الطبيعية وانقيادها بلين سنام البعير وخفض الجناح تمثيلا للتواضع والامة الجانب بخفض جناح الطائر فالعريكة والجناح مستعملان في معناهما
والمشبه احدى الحالتين بالاخرى ويجوز ان يكون العريكة استعارة للطبيعة واللين استعارة لسلاستها وانقيادها او ترشيحا لاستعارة العريكة
وكذلك الجناح استعارة للجانب والخفض استعارة لامته واذلاله او ترشيحا لاستعارة الجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة في المفردات
والاول هو مختار صاحب الكشاف حيث قال الطائر اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه
مثلا في التواضع ولين الجانب انتهى وذكر الفقال في معنى خفض الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور الثاني ان الطائر اذا اراد ضم فرخه
اليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية انتهى قوله عم السيرة وحسن وسكون الريح طيب المخالفة السيرة بالكسر الطريقة
وهي من سار يسير فهو سائر والمراد الحالة وعيشة حسنة او طيبة وسكون الريح كناية عن الوقار قال الزمخشري في الاساس رجل ساكن الريح اي وقور
انتهى لما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة كان سكونها كناية عن الوقار الذي هو الرزانة فاستعير لفظ الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة والابلغ
ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم في لين العريكة وخفض الجناح وكثيرا ما يستعمل سكون الريح في الذم مرادا بالريح الدولة والغلبة والنصرة ومنه قوله تعالى
فتذهب ريحكم اي دولتكم وصولتكم استعير الريح للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها تقول العرب هبت ريح فلان
اذا اقبلت الدولة ونفذ امره وسكنت ريحه اذا ادبر امره وعليه قول الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها ففي كل خافقة سكون ولا تخل اذا اقبلت
يوما فما تدري السكون متى يكون والمخالقة مفاعلة من الخلق بالضم وتخالقهم اي عاشرهم بخلق حسن ومنه خالق المؤمن وخالق الفاجر وخالق
الناس ولا تخالقهم وفي المثل خالق الفاجر وراقبه في السفر قوله عم والسبق الى الفضيلة مبتدأ سبقا من باب ضرب تقدم وخلف غيره وقال الهروي
وقد يكون السابق للاخر كالسابق من الخيل وقد لا يكون كمن احرز فضيلة السبق فانه سابق اليها ومنفرد بها ولا يكون له لاحق انتهى والفضيلة والفضل الخير
وهما خلاف النقيصة والنقص وقال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وانما سئل عم السبق الى الفضيلة لفضيلة السبق قال تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون اي السابقون هم الذين اشتهروا بالخير وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم وانا ابو النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى
اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل السابقين
تاكيدا واولئك المقربون خبرا لمبتدا محذوف والسابقون صفة لهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا
في حيازة الفضائل والكمالات وقيل المسارعون في الخيرات واما ما كان فهو مندرج تحت السبق الى الفضيلة اذا كانت الالف واللام فيها لاستغراق
افراد الجنس اي كل فضيلة وانما كان السابق الى الخير افضل لانه يقتدى به في الخير فكان كمن سن سنة حسنة وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة قوله عم وايثار التفضل الايثار الاختيار والتفضيل في اثر ذلك اي اخترته وفضلته والتفضل فعل ما لا يلزمه
من الاحسان ويعبر عنه بالطول وليس هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقد يكون تفضلا وذلك
اذا كان ابتداء من غير علة كما قال وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل قوله عم وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو كل شيء
يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا نسبته الى العار فيه يتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب
القاموس تعديته بالباء قال عيره الامر ولا تقل بالامر وتبعه بعض اكابر السادة في تغليطه على الصحيح قال والعامة تقول عيره بكذا
هو خطأ وانكارهما ليس بشيء فقد ورد في الحديث الصحيح تعديته بالباء روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه شاهد على ذم التعيير المسول لاركه وفي الدعاء قال العلماء لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان
معصية سيما على رؤس الخلائق ولا يتاتى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكونا على سبيل النصح لا اذا علم انه لا ينفعه
فينبغي التشديد عليه على النحو المعروف في محله وترك التعيير من فرع الانفاق تعييرا وافتراقا وافترقوا من باب ضرب وقعد اذا اضيعوا وقلل
وهو ضد الاسراف قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله ولا افضال على غير المستحق عطف على التعيير اي وترك
الافضال على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا وتفضل اذا تطول واحسن ابتداء واستحق فلان الامر استوجبه فهو مستحق والامر مستحق بالفتح
اسم مفعول والمراد بغير المستحق هنا من لا يستوجب الافضال عليه لم يكن اهلا له وانما سئل ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم اذ كان اسرافا
وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله وقد يطلق على ذم ذلك الفعل فلانه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل واما النقل فمحسوما
يؤيد ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين ع انه قال من جملة كلام خاطبه به رهطا من الشيعة من كان له مال فايا كم والفساد فانه اعطاه
في غير حقه يبذر واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيرهم

فان بقي عنه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويرجو به النفع فانما ذلك منه ملق وكذب فمن زلت بصاحبهم النعل لم يحتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالام
خليل ومشرجنين لم يضع امره وماله في غير حقه وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمد اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومثاله
الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخس من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة والجيران
الضيف وليفك به العاني والاسير وابن السبيل فان للفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا والآخرة وفي الصحيح عن ابي عبد الله ع اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر
سببه معروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير ومن كلام الحكماء انه الجود الخطأ
بالمواضع ما الحسن قول القائل في هذا المعنى لقد ظلم المعروف مانع اهله واظلم منه محلي لمواضعه ومن يصفه ان الغنى ببذل الندى ويجهل في
الاقوام اهل صنائعه وقال الحرث بن سائل لعمر بن عثمان قلت له هو الجواد ولكن فاسق الجود عنيت الزناة اذا حلوا بساحته والمالين الزنى والعود قوله والقول بالحق
وان مر القول الكلام والمراد بالحق هنا خلاف الباطل وهو الحكم المطابق للواقع والباء للملابسة اي متلبسا بالحق او للتعدية بتضمين القول معنى التكلم فيجوز ان يراد بالحق
القول الواقع بحسب ما يجب في وقت يجب وعز اما ماض يعز بفتح العين بمعنى شق واشتد يقال عز علي ما اصابك اي شق واشتد واما ماض يعز بكسر العين بمعنى
قل حتى لا يكاد يوجد فالتفسير في بالمعنيين اشار راجع الى القول اقال الحق والمشقة على المعنى اما بالنسبة الى المقول له وهو الاظهر واما بالنسبة الى القائل باعتبار خوف
نفار القلوب عنه واحتمال الاذية له والمعنى على الثاني وان كان الحق او القول به قليلا لكثرة الباطل واهله ومن كلام امير المؤمنين ع حق وباطل ولكل اهل
فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من باب علم امرا وامرا بالفتح اي كثر وقوله فربما ولعل وعد
بكثرة الحق مع تشجيع ومن ثم ولتمام الكلام استعمال رجوع الحق الى الكثرة بعد قلته على وجه كلي وان من قوله وان عز وهي السماة بابو صلية وقد سلف الكلام
عليها غير مرة قوله واستقلال الخير الخ استقل الشيء عده قليلا وهو سؤال للتوفيق للاعتراف بالتقصير في ما اتاه وباتيه من الخيرات قولا وفعلا ليخرج من العجب
الكلي في كسب الخير مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان من استقل خيره نفسه كان في مقام الذل والحاجة والانكسار ولا عبودية اشرف منها
قوله عليه السلام واستكثار الشر الى اخره سؤال للوقاية من التهاون بما يكتسبه او اكتسبه من الشر قولا وفعلا والظاهر من الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب الكم
سواء كان الخير والشر في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار واياما كان ففي الفقرتين تنبيه على ان العمل الصادر من العبد ان كان
خيرا وطاعة فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد عليه واقرب الى التبعا
عليه والتوقي منه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان شرا او معصية فليعده كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى
مخالفة الرب العظيم عظيم كثير واستقلاله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشأنه وسبب للوقوع به واتيانه مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه شرور عديدة وذنوب
كثيرة ويبلغ حد الكبيرة وفي الحديث عن ابي الحسن الرضا ع لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجمع حتى يكون كثيرا واعلم ان الواقع في
اكثر النسخ ذكر القول والفعل معا في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان الشر وبيانه فوجهه بعضهم بما نصه يقال فلان خير او فعل خيرا وهذا
شائع وقد يقال قال شرا وقوله فعل شرا قليل فلعله عليه ذكر استكثار الشر من الفعل لان المقام مقام استكثار القليل واذا حصل استكثار القليل
من القليل الذي هو الفعل فمثله هو كثير بالنسبة اليه بطريق اولى ويحتمل انه ذكر القول والفعل معا في الخير لتمام رغبته فيه واوادته بجميع افراده بخلاف
الشر انتهى اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من الضعف اما اولا فلان قد عرفت ان قوله فعل شرا قليلا ممنوع بل قوله فعل شرا كثيرا في الشيوع
وكثرة الاستعمال وكفى شاهدا قول امير المؤمنين ع في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وفي الخبر ان لله ملكا ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا
فاعل الشر اقصر واما ثانيا فلكثرة والقلة في الدعاء بالنسبة الى الموضوع وما ادعاه من الفضلة بالنسبة الى المتلفظ وابن احدهما من الاخر واما الوجه
الوجه الثاني فقد يعارض بان الاهتمام بتوفي الشر اولى من الاهتمام بطلب الخير خصوصا وهو في مقام السؤال لاستقلال الخير منه ثم الشر من القول اولى
بالذكر لتوهم اكثر الناس انه لا يضر كما في حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كف عليك هذا واشار الى لسانه قلت
يا رسول الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم
والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه يجب ان يعد القول من الفعل ويحسب خوانه في العمل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه ع قال قال رسول الله ص من راى موضع كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه وان التنبيه على ذلك وجانب الشر لمزيد الاهتمام بتوفيه حتما على التوفي منه كما وقع في الحديثين المذكورين
الثاني لما كان القول اعظم كيفية واكثر كمية من الفعل لبلوغه ما لا يبلغ الفعل وعمومه من كل وجه لان اللسان التي هي اللسان انها تصرف في كل موجود وموهوم
ومعدوم وله يد في العقليات والخياليات والمحسوسات والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان يتعلق بفعل مخصوص
فهو اقل من القول ذكر الفعل دون القول لان من استكثر القليل فاستكثاره للكثير اولى وبناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب جلبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي
لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك وروى ايضا بسند فيه عن صاحب الدعاء علي بن الحسين ع قال ان لسان ابن ادم يشرف على جميع جوارحه كل صباح

الاول

فعل خيرا

في ان الشر بالقول اكثر من الفعل

في عذاب اللسان اشد

فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركنا ويقولون الله فينا وبنا شدونه ويقولون انما نتاب ونعاقب بك والله اعلم ومن غريب ما وضع لابي يوسف المعروف
بابن الكبشة وكان من اكابر علماء العربية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد ع والهادي ع انه قال في التحذير من عثرات اللسان بيت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصيب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل فاتفق ان المتوكل العباسي الرومي نادى بيت لديه المعتز والمؤيد فقال له
يوما ايما احب اليك ابناي هذان لم الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل لاذكرنك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات
رحمه الله وذلك الخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين قوله ع واكمل ذلك لي بدوام الطاعة كمل الشيء يكمل كمالا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات
وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ينعدي بالهمزة وبالتضعيف يقال اكملته وكملته وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤلة و
دام الشيء يدوم دواما اذا استمر ولم ينقطع والطاعة موافقة الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل دوامها كالاذكر لان خلاف الطاعة وان كان المعصية
نقص في جميع المحاسن قوله ع ولزوم الجماعة لزمه الزمه لزوما من باب علم تعلقت به ولزمه لازمة والجماعة لغة ما اجتمع من الناس وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون
المتفقون على مذهب الحق الذي اجتمع عليه ائمة اهل البيت ع وشيعتهم كما رواه البرقي في محاسنه بسنده عن ابي عبد الله ع قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال جماعة اهل الحق وان قلوا وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال قيل لرسول الله ص ما جماعة امتك قال من
كان على الحق وان كانوا عشرة ومن كلام امير المؤمنين ع في نهج البلاغة والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من
الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب قال الشيخ كمال الدين ره امر بلزوم طريقة السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المتفقين على راي واحد ورغب في لزوم طريقتهم
بان يد الله على الجماعة فيجوز بلفظ اليد في حقه تعالى وحرضه للجماعة اذ كانوا امنع وابعد من الانفعال للتعدد وامن من الغلط لكثرة ارائهم واتفاقها فلا تكاد
تتفق على امر الا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس اي المنفرد المستبد برايه للشيطان اي محل
تطرق الشيطان لانفراده وشبهه لك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محل التطرق الهلاك اليه باستعواء الشيطان له كما ان الشاة المنفردة في مظنة
الهلاك لانفرادها وحدتها للذئب انتهى وروى البرقي باسناده عن ابي عبد الله ع عن آبائه ع قال قال امير المؤمنين ع ثلث موبقات نكث الصفقة وترك السنة
وفراق الجماعة وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع قال من فارق جماعة المسلمين قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان بعض الشارحين المراد
بهم الائمة ع او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة والمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والشذوذ او المراد بها ترك السنة واتباع
البدعة انتهى وروى في الكافي ايضا بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال السفيانان الثوري ان هذا يدعونا الى جعفر بن محمد قال فذهب
معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله ص في مسجد الخيف قال دعني حتى ان هذه حاجتي فاني قد كتبته
فاذا جئت حدثتك فقال اسئلك بقرابتك من رسول الله ص لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان من اين بدأه وقرطاس في يده فقال له اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم خطبنا رسول الله ص في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب
حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم
فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله
وجئت انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله لزم ابو عبد الله دينك شيئا لا يذهب من رقبتك
ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله فدعوتناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم
معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا يجوز شهادته عندنا ولا يجوز الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ
يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على دين جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون الا ما شاء الله عز وجل ويكون ما
شاء ابليس او حروري يرى رأي علي بن ابي طالب ع ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان بشيء غيرها قال ويحك واي شيء يقولون فقلت
يقولون ان علي بن ابي طالب ع امام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعة اهل بلده قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبرها احدا قوله ع ورفض اهل البدع
رفضت الشيء رفضا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع
ثم غلب استعمالها في محدثات الامور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي ص وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الروضة السادسة فليرجع اليه قوله ع ومستعمل الرأي المخترع
اتفقت النسخ المعتمدة على كون مستعمل مفردا وما يوجد في بعض الرواجم من رواية مجموعا بالياء وحذف النون للاضافة لم يثبت روايته وان صح روايته ووقع في نسخة قديمة
واستعمال الرأي المخترع وعلى كل حال فهو عطف على اهل البدع المضاف اليه الرفض واستعمل رأيه واعمله عمل به والرأي لغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفا يطلق
تارة على القياس وهو مساواة فرع لاصل في علة حكمه قال صاحب القاموس واصحاب الرأي اصحاب القياس لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او اثرا
وتارة على استحسان العقل وان خالف النص وخالفه كما قاله ابو حنيفة وفسر بانه دليل ينقدح في نفس المجتهد وربما فسر عنه بعبارة حكى الزمخشري في ربيع الابرار
قال قال ابو يوسف اسباط رد ابو حنيفة على النبي ص اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان فقال ابو حنيفة لا اجعل
بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه السيف فقال ابو حنيفة لا شعار مثله وقال رسول الله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة
اذا وجب البيع فلا خيار وكان ص يهرع بين نسائه اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة الهرعة قمار انتهى والمخترع اسم مفعول من اخترع الدليل او الحكم وما اشبهه اي ابتكره

المفارقة م

في الكافي

حنفية ذات ابي البيعة اي البيعة جديدة

ابتكره ولم يسبق اليه هذا القول مخترع اي مفتعل لا اصل له وهو هنا نعت جيء به لافادة الذم كالشيطان الرجيم لا قصد التوضيح اذ الرأي في الاحكام الشرعية لا يكون الا
مخترعا مفتعلا لا اصل له في كتاب ولا سنة وفي تفسير الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال اياكم واصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا
بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابي جعفر ع من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن علي ع من نصب نفسه للقياس
لم يزل رأيه في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها فقال
لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت على الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وبطلان القياس والرأي من ضروريات مذهب اهل البيت ع اللهم صل على
محمد وآله واجعل اوسع رزقك علي اذا كبرت واقوى قوتك في اذا نصبت ولا تبتلني بالكسل عن عبادتك ولا بالعي عن سبيلك ولا بالتعرض لخلافك ولا بالمنع
من تقربي عنك ولا مفارقة من اجتمع اليك الجعل بمعنى التصيير المتعدي الى مفعولين وهما المنصوبان بعده اولهما اوسع والثاني الظرف اعني على وهو متعلق بمحذوف
اي كائنا على لان مفعولي التصيير في الاصل مبتدأ وخبر والظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا واذا ظرف للفعل مضمن معنى الشرط وما قبلها هو الجواب في المعنى كما في قوله
اكرمني اذا جئتك وقول بعض القاصرين اذا نصبت ظرفية مجردة عن معنى الشرط ثاني مفعولي اجعل بمعنى صير الناصب لاوسع على انه الاول لخبط صريح وكيف تقع اذا المنصوبة على الظرفية
ثاني مفعولي اجعل ووقوعها مفعولا عند من زعمه يستلزم خروجها عن الظرفية ايضا على تقدير مضاف الاوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم العين فالتقدير اجعل
وقت اوسع رزقك وقت كبري فهو تعسف شديد وتكلف باعلية مزيد ولا داعي اليه اصلا اما اولا فلقول بخروجها اذا عن الظرفية خلاف قول الجمهور قال ابن هشام وللجمهور
على ان اذا لا تخرج عن الظرفية وقال الرضي اخراج اذا عن الظرفية قليل والتخريج على الامور البعيدة الاوجه الضعيفة وترك الوجه القوي من الجهات التي يجب على
المعرب احترازها واما ثانيا فلقائلون بخروجها عن الظرفية انما قالوا به في مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفا فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع المبتدأ
والخبر والمفعول به او في موضع جر ولم يذهبوا الى خروجها عن الظرفية في كل موضع البتة حتى يحتاج الى التخريج عليه في مثل هذه العبارة المتعين فيها ظرفيتها
فاي داع الى القول به نسأل الله الهداية والقوة وهي التمكن الحيوان من الافعال الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها ونصب نصبا من باب تعب تعبا
اعيا وانما سأل ع جعل اوسع الرزق عليه وقت الكبر ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره والوقت المقتضي لضعف البنية عن كثرة الحركة وسأل جعل اقوى القوة
فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه الاعياء من الضعف واختلال القوى وهو ظاهر وقوله ولا تبتلني بروي بالجزم وبالنون المؤكدة وهي الاشهر والكسل بالتحريك فتور
الاعضاء وفتورها عن عملها لسبب يخل الروح ضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفي القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل
وكسلان قال بعض العلماء وغير الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال الواحق القوة الشهوية والمصفود بصفاد عوارض
القوى البدنية فهو ثقيل لا يتحرك ويرجع النشاط الى الدرجة العليا ولا يفرح بحلاوة العبادة عن المرتبة الدنيا والمراد بالعمى هنا الضلال والغواية مستعار من
البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى هو الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى الناجي من المهالك الردى ويعرض للشيء
ويعرضه يتعدى بالحرف وبنفسه يقال عرضه وطلبه كره الازهري وغيره من الخلاف المخالفة يقال خالفه خلافا ومخالفة اذا ذهب الى غير ما ذهب اليه والمراد بمخالفته هنا تعالى
رضاه وهو افاضة ثوابه ورحمته والجامعة مصدر جامعه على الامر اي اجتمع معه ساعده وشايعه عليه تفرق الناس عن فلان اي صرفوا عنه وتركوه ولا يكون ذلك الا
بمن كان رئيسا في دين او دنيا لان التفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره وطاعته كما ان المراد بالمجتمعين المجتمعون
الى دينه وطاعته وعلى الاجتماع بالتضمين معنى الركون وهو السكون الى الشيء والميل اليه والله اعلم اللهم اجعلني اصول بك عند الضرورة واسألك عند
الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت فاكفني
بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين صال عليه يصول صولا حمل وسطا قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء وبك اصول اي اسطو واهجم
والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والانتقال الى الشيء فالباء للاستعانة وسألت الله طلبتها منه ولم يذكر المفعول الثاني
لان المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من الاحتياج وتضرع الى الله خضع وتذلل او تعرض لطلب الحاجة والمسكنة الذل والخضوع والفقر ومنه
ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهي بهذا المعنى تجامع الغنى والترفه وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكون
صاحبها الى الناس فان حملناها والدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع الذل والخضوع وان حملناها على المعنى الثاني كان المراد بالتعرض لطلب الحاجة وفتنه
فتونا من باب ضرب اختبره وقال بعضهم الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة ما من الامور الباطلة والاشتغال بها هوى او امر من سلوك سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني
لا تضلني كما قالوا ربنا لا تضلنا ولا شك ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار والخضوع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع الى من هو دونه وقت
الرهبة من الضلال عن سبيل الله لحق اذ كان ذلك التجاء في جلب النفع ودفع الضر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدوا ولا من يبدئ ازمة الامور والقادر على
كل مقدور ولذلك حكم باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى لمن حيث عدم استعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه اليه والاعتماد عليه بالتوجه الى غيره
اشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشر وقوله الى من دونك اي من سواك فدون بمعنى سوى الظرفية التي هي بمعنى
مكان الذي يدخله معنى العوض والبدل او بمعنى غير فهو خبر لهو عدوا او حالا لانه يتضمن والتقدير الحال الذي ثبت حالة كونه دونك او بمعنى تحت قال الجوهري
دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كانه تعالى امامه وهو سبحانه وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله ع فاستجب الفاء للسببية الفعل
منصوب بعدها باضمار مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله وترك اعانته

ومنعه معروفه ومنه منعاه اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام
عليه والله اعلم اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكرا لعظمتك وتفكرا في قدرتك وتدبيرا على عدوك وما اجري على لساني من لفظة
فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك تلفظا بالحمد لك واعترافا في الشاء عليك ودعاء بالخير وشكر النعمة واعترافا
باحسانك واحصاء لمننك اجعله من الجعل بمعنى التصيير وهو نقل الشيء من حاله الى اخرى قال صاحب المحكم جعل الطين خزفا والفسيخ حسنا صيره اياه والقى الشيء يلقيه
القاء طرحه ووضعه واصله ان يستعمل في الاعيان كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل في المعاني اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم القلب وقيل فؤاده ويطلق على الذهن والعقل والتمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس ايكون
وبما لا يكون والتكذب عن منوي غير قائله لان الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله ومنه هذا شيء رويته او شيء تمنيته اي اختلقته وكل من هذه المعاني يحتمل الرابعة
هنا والتظني اعمال الظن واصله التظنن ابدل من احدى النونات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتظني ولا بالتمني والحسد تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد والذكر حضور
المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام على بيان معانيه في الروضة الحادية عشرة وعظمته في اعتباره
عن تجاوز قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته قال بعض العارفين اعلم ان عظمة الحق صفة اضافية ثابتة له تعالى بالقياس اليه لاعتقاد العبد وتصوره
واثباته لغيره عز وجل وجودا والا فليس لما سواه في جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بقوة الوهمية وجودا مستقلا
وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للغير وجودا مستقلا فيقيس اليها وجود الحق فيضعفه بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور الوجود
الامكاني وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق ولهذا قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء الحق في هذا العالم فيفقد انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته وكبرياؤه و
التفكر لغة اعمال النظر في الشيء واختلف عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي عن مقدمات وصلة البركات اذا تفكر
الاخرة بالدنيا فانه يحصل له العلم بان الاخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية هي النزوع
الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا التفكر موجب لنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي قدس سره التفكر
سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو ترتيب من النظر ولا بد في تحصيل من النقص الى الكمال الا بهذا السير وبمثابة الافاق والانفس بان يتفكر في اجرام العالم وذواته
وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقاراتها وتاثيراتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وتركيبها و
تفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها ونباتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والاعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى
كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وعدم تبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخالق
والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه دائما بعد وجوده الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق انتهى وهو اعظم
العبادات قدرا واشرفها اثرا واجزلها رتبة واوفرها درجة ولذلك دعا الامر به في مواضع كثيرة من القرآن المجيد وورد به اخبار عن سيد المرسلين واهل
بيته الطاهرين ع كقوله ع تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقول امير المؤمنين ع التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق ع افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وفي قدرته وقول الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الحقير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر في حقيقة
ذاته وحقيقة قدرته وصفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤد الى الضلال المبين والالحاد في الدين
بل المراد التفكر في صنع الله واثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته مما يدل على ذلك ما روي عنه ص تفكروا في الخلق
ولا تتفكروا في الخالق وما روي عن ابي جعفر ع اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه قوله ع وتفكر في قدرتك اي
في اثار قدرتك واياها حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قرب الحسين بن علي بن الحسين طهوره في وقت وضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع راسه فنظر الى السماء
والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح ولذ المؤذن وهو في الاناء وحكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا نائما وسط البحر وهو يقول بسبحك سيدي
انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الغفور بلا صاحبة ولا زائر من الذي انس بك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى اياتك فلم يدهش اما في تفصيل السماء
ذات الكواكب ووضعك الفلك فوق راس الخلائق واجرائك الماء بلا ساق وارسالك الريح بلا اعانة فما يدل على قدرتك اما استعلاؤه فيدل على عظمتك
واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتشهد بتدبيرك واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتفجر
بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام نعمتك وتدبيرك على عدوك ودبرت الامر تدبيرا نظرت الى ما تؤول
عاقبته ملحوظ من الدبر وهو الاخر من كل شيء لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر يصرف القلب الى النظر في الدليل والتدبر يصرفه بالنظر في العواقب
وعدوه يعلم ابدا فان التدبر يستعمل عليه لانه لزوم الراكب لمركوبه كقولهم هذا لك وهذا عليك والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والمبغض لها ولمن
تابعها من عباده وهو من باب اطلاق الشيء على ما هو من لوازمه مجازا فحوله ع وما اجري على لساني من لفظة فحش الى اخره اسناد الاجراء الى البسط مجاز عقلي
من حيث انه سبب امر كقولهم بنى الامير المدينة والفحش بالضم السيء والردي من القول وقال في القاموس الفحش عدوان الجواب ومنه لا تكونوا فاحشة لعائشة
انتهى وقال في النهاية قال لعائشة لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش اراد بالفحش التفكر في القول والجواب لا الفحش الذي هو من فرع الكلام وتقبيح
الفحش والفحشاء ما يفر عنه الطبع السليم ويستقصله العقل المستقيم فلو كان وصفا لا يحرك وبالضم والفتح وهو بالضم الخنا والقبيح من القول والاكثار

التفكر في الخلق وفضله

فيه تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق

حاشية

والفحش

من الكلام

من الكلام فيما لا ينبغي اسم من اهجر في منطقه هجرا هجارا اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح الهذيان يهجر هجر من باب قتل هجرا بالفتح اذا خلط
في كلامه وهذى وشتمه شتما من باب ضرب وقتل سبه وقيل الشتم وصف الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل خلقه المحمودة
وقيل ما يمدح به ويذم وقال ابن الاثير في النهاية الغرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصون من نفسه
وحسبه بحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غيره وقيل هو ما يفتخر به من حسب او شرف وقد يراد به الاباء والاجداد والشهادة الاخبار
بما قد شوهد اي عن عيان وهي اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا والباطل ما لا يكون صحيحا بالصلة واضافة الشهادة الى الباطل اما بمعنى الاختصاص
او على حذف الجار والايصال كان الاصل شهادة على الباطل واغتاب فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وبهته
وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه مما هو حاصل فيه وبعد تفصيل في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كتابة تعريضا
او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد اهل البلد بخلاف بعضهم من غير محصور كاحد اهل البلد فاسق مثلا فانه في حكم المعين
كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة ولا يذكر ما ليس فيه فانه بهتان وفرية
ولا يذكر ما يكره ولا يعد نقصا ولا يذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الزجر فان قلت ما فائدة وصف المؤمن بالغائب في
الاغتياب هو ان ذكر الرجل بما يسوءه في غيبته فلا يكون الا غائبا قلت هو من باب التصريح بما علم ضمنا وفائدته التنصيص على تعلق الاغتياب بالمؤمنات

في الغيبة

الاول الغيبة حرام للايات والروايات والاجماع وقد عدت من الكبائر ولو لم يرد فيها الا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة
وقول نبينا صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر صاحبه قال بعض علمائنا ان المغتاب لما
لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس ولو فرض انه خال عن العيوب كلها فلينزه نفسه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب ومن اعظم
الكبائر قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره والعجب من علماء الزمان ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس و
نحوها ومع ذلك يتعاطون الغيبة والنميمة اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمراتبهم ومنازلهم
من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرون من المنزلة عند من اهل الجهالات ولو رغبوهم في الشرب والزنا او غصب مال الغير ما اطاعوهم لظهور
قبحه عند العامة وسقوط منزلتهم ولو استبصروا علموا ان لا فرق بين المعصيتين بل الاستهزاء بين المعصيتين المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع
ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم التي هي اجل واشرف من اموالهم **الثاني** كفارة الغيبة ان يندم المغتاب ويتوب ويستحل من فعله ليخرج من حق الله وكذا يستحل
من اغتابه ليخرج عن مظلمته وذلك اذا امكن الوصول اليه وينبغي ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله مستحي مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من
نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او
مال فليستحلها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فيزاد في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيد على
سيئاته وان لم يمكنه الوصول اما لموته او لغيبته فليستغفر له يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عم قال سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب
قال يستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته ويدعو للمغتاب اليه فيقول اللهم اغفر له ما قدم وما اخر فان لم يقبل كان عنده ثواب وتورد حسنة محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيمة وكلام
بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة و
نحو ذلك ولا يسقط الحق بالمأخوذ الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان لو اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كما في سائر
الكفارات **الثالث** جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية المظلوم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض
العلماء والصناع على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول وقيل مطلقا وقيل بالمنع مطلقا وذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج
مع عدم قصد الاحتقار والذم وذكر عدد من يعرف بذلك بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية ونحوها بقصد ان لا
يتبعه احد فيها ثم هذه الامور انما تجوز التعريض فيها فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدرها والحاجة قوله عم او سب جاحد
السب الشتم سبه سبا من باب قتل قيل اصله من السب بمعنى القطع لان الساب يقطع المسبوب وقيل من السبة بالضم وهي حلقة الدبر كان الساب كشف سبته عوده
المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانها يشار بها عند السب قال بعضهم وسب المحاضرة يقول له مثلا يا شارب الخمر ويا آكل الربا ويا ملعون
او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك وسب البكندي رجلا فقال له انت والله تفضل الظل مظلم الهواء جامد النسيم تسابا
فقال احدهما لصاحبه رأيك والله تعطس عن انف الساجد على الهوان فقال له صاحبه والله لئن لم تكف عن شتم لسانك ولم تسترخ عن عودة كلامك لاصلن
صفاتك بمعول لا ينبو عن مضرة ولا حصد راسك بمنجل لا ينثني عن ماخذه فقال له الاول لا تستفزنا ولا تطلب عوراتنا فان سفه الجاهل يشانه وسفه اللبيب
يبديه وكان بلد قد عمي كلاما يمنعك الشرب بالبارد ويثبت لك الصادر والوارد وقل من يرد على العاقل الا يزيد عليه البلاء فانقلب عنه صاحبه معظما
بهم وفي ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي
الحسن موسى عم في رجلين يتسابان قال اثم البادي منهما ما لم يعتد المظلوم قوله عم وما اشبه ذلك اشارة الى المذكور

ما اجرى الشيطان على لسانه فانما تلك في المحنة والاثم كالبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب الى غير ذلك فان كل ذلك سبب
لمكارم الاخلاق وحسن الشيم مناف لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام نطقا بالحمد لك لنطق الضم اسم من نطق ينطق نطقا من باب ضرب
اذا تكلم بصوت وحرف وتعرف بها المعاني والمراد بالحمد هنا الحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم باللسان وقد يراد به اللغوي الاصطلاحي
وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه فتكون اللام فيه للعهد واعرق في الشيء اعراقا بالغ فيه واطنب وهو من اعرق
الرامي في القوس اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس لعرق الرامي الزج ومنه الاعراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب والثناء بالمد قيل
هو وصف الشيء بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح لقوله لرجل اثنى عليك المرء
يوما كفاه من فرصة الثناء وفي الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهبت تذهب ذهابا بالفتح وذهوبا بسار ومضى ثم المنعم
بالاستنزاف في الشيء والتوغل والامعان بحيث كانه صافيه ومضى ولم يقف وحمده بحيث العظم واثنى عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف
المقابل به النعمة سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه والاحسان فعل ما ينبغي من الخير واحصى
الشيء احصاء عده وحفظه والمنة النعمة والمراد باحصائها حفظها عن الكفر باحصائها عن اهمال شكرها وعدم الالتفات اليها والا فنعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم **تنبيه** الجعل المطلوب اعني نقل السيئات المذكورة الى القاها الشيطان ودوعة اجراها على لسانه الى الحسنات المطلوب
اما محوها بالتوبة واثبات الحسنات او بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات المذكورة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية او بان يثبت له بدل عقاب كل منها
ثواب الحسنة المقابلة لها وبكل منهما قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في اخر الروضة الثانية اللهم صل على محمد وآل محمد ولا
اظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن وقد امكنك هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك وجدي
لا طلبية للدعاء واظلم مبني للمفعول مجزوم بها مؤكدا بالنون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم وقس على ذلك النواهي الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم بلا الطلبية
لفعل المتكلم ثابت في الفصيح ان صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهده قوله تعالى لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر مما امرت به الحديث رواه الاكثرون
وقول العرب لا اريتك ههنا وقول الشاعر لا اعرفن ربا حورا مدامعها مرفقا على اعقاب اكوار وقول الاخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها ابدا ما دام فينا الجراضم والاكثرون على انه لا فرق بين الندور والجزم بها لفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم بينهما فحكم بالندور والقلة فيما
كان مبنيا للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيا للمفعول كقوله تعالى ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني لان المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير
المتكلم والاصل لا يظلمني احد فحذف الفاعل واتيب عنه ضمير المتكلم وعدل عن الفعل المبدوء بالهمزة والنون ليتمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على
حد الالتفات من الغيبة الى التكلم بخلاف ما اذا كان مبنيا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب من نفسه الا على المجاز تنزيلا لها منزلة
الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه السبب مقام المسبب فالاصل في لا اريتك ههنا لا اكن ههنا فاقيم على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومة كلها احوال ومن
زعم ان لا في جميع هذه الفقرات نافية والوصل الاخبار تحذيرا بالنفي هذا بعد واطاق الشيء اطاقة قدر عليه فهو مطيق والاصل طاقة ودفعت عنه الاذى بحيث
عنه وقبضت يدي عن الامر كففته منه ومنعته من فعله وقوله في طرف مستقر متعلق بمحذوف حال القبض كائنا فيه والمكن مكانا سهل تيسر وافتقر
مطاوع افقره حتى فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله وافقره فافتقر والوسع بالضم الجدة والغنى وطغا طغوا من باب قال وطغى يطغى من باب تعب ومن باب نفع
لغة ايضا فهو طاغ والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصي التكبر قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم ويفتح ويكسر الجدة
وهي الثروة والاستغناء اي لا تبتلني بالطغيان بالاستغناء فاطغى والحال انا استغناء من عندك فان الطغيان بالمال انما يكون بنسيان العبد فضل
ربه وعنايته به فينسب الى كفايته نفسه الى عنايته الله تعالى انما اذا علم ان غناه وجدته من فضله سبحانه فانه لا يزيد الا تواضعا وعبودية بل اذا تأمل وجد
نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه وماله واهله وجاهه والله اعلم اللهم الى مغفرتك قد تعالى عفوك قصدت والى
ثنائك اشتقت وبفضلك وثقت ولم يكن عندي ما يوجبه مغفرتك لا في عملي ما استحق به عفوك وما الى بعد ان حكمت على نفسي الا فضلك فصل على محمد
وآله وتفضل على بتقديم الظرف في الفقرات الاربع للتخصيص معنا الى مغفرتك قد تعالى الى خبرها وقس على ذلك ووفد اليه عليه يفد وفدا من باب
وعد وفودا ووفادة قدم ووردوغلب استعمال الوفود في قصاد الملوك والامراء ونحوهم للزيادة والاسترفاد والانتجاع والمراد به هنا توجه نفسه الى طلب
مغفرته تعالى فهو استعارة فان قصد الى تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول النفع منه ونيل الاحسان لديه وجعل اثبات الوفود لها ترشيحا
لها على ذلك كان من قبيل الاستعارة بالكناية وان حمل على ان التشبيه فيه هو المعنى المصدري الحقيقي للوفود والمشبه توجه نفسه كان طرفا التشبيه مفردين
والاستعارة تبعية وان جعل المشبه به فيه صورة منتزعة من نفسها وتوجهها الى المغفرة وطلبها اياها وترجيها وهاله بصورة منتزعة من الوافد الى ملك او
نحوه وقصده اياه وانتجاعه له واسترفاده اياه وتأمل قيل احسانه كان طرفا التشبيه مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الالفاظ
الدالة على الصورة المشبه بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو العمدة في هذه الصورة فيدل بمعونة قرائن الاحوال على ان سائر الالفاظ
الدالة على سائر اجزاء هذه الصورة منوية في الارادة فتكون في حكم الملفوظ ولا يخفى ان هذا الوجه انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام واحق على ذلك
بما اشبه من الالفاظ المستعارة واخرج من الوجوه المذكورة فاهو الوفد بدل العبارة وقصد الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبه بعينه فتحا وزرت

مكافي

الاعتداد بها

لا اريتك

الذنب

الذنب تجاوز اعفوت عنه وصفحت وقد تقدم بيانه والشوق نزاع النفس الى الشيء وقيل هو اهتياج النفس الى لقاء المحبوب اشتاقه واشتاق اليه بمعنى والفضل الزيادة
الاحسان بلا علة وثوب بثق بكسرها ثقة ووثوقا اعتمد عليه قوله ولم وليس عندك ما يوجب الخ يحتمل ان يكون الواو للاستئناف فالجملة لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال
فالجملة في محل نصب على الحال انه ليس عندي ما يوجب مغفرتك وجب الشيء يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه ثبته والرحمة والمغفرة هي ان يستر الفاقة والقبيح ممن هو
تحت قدرته حسان العبد اذا ستر عيب سيده فخانه عقابه لا يقوله عفر له واستحق الشيء استوجبه قوله بعد ان حكمت على نفسي ان مصدرية اي بعد حكمي بشيء حكم عليه
حكما وحكومة اي قضى ولم يذكر المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه تحذيرا اختصارا اذ المعنى بعد ان حكمت على نفسي بعدما يوجب مغفرتك وما استحق به عفوك
والاستثناء مفرغ وهو في الحقيقة من عام محذوف فابعد الابعد من ذلك المحذوف والتقدير وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله فضل فضلك اذا لم يكن لي
الا فضلك فضل على محمد وآله وتفضل على اي احسن الي بلا علة وسبب جبان الاحسان والله اعلم اللهم وانطقني بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى
استعملني بما هو ارضى اللهم سلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك اموت واحيى الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود
بابلغ لفظ والحجة الكلام المستقيم وقيل البيان اخراج الشيء عن حيز الاشكال الى حيز الجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى البيان وقال الزمخشري
في الفائق وابن الاثير في النهاية في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي سليط قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة وقد اخر صلوة الظهر كانوا يصلون هذه الصلوة
الساعة قال لا والله فما هي ثم رجع اي فما بين وما جاء بحجة فما اجاب بما قال لا والله وسكت والمرجوع الجواب فلم يجئ بجواب فيه بيان وحجة لما فعل من تاخير الصلوة
وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ثم بلغهم نزلت او لم يبلغهم انتهى ويصح حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
او سلوك طريق يوصل الى المطلوب الاول اظهر والالهام ان يلقي الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض وهو نوع من الوحي يخص الله به
من يشاء من عباده والتقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقال بعض العلماء هي بحسب العرف الشرعي
تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتجنبه ما دون وجهه القصد قال بعض العارفين ان خير
الدنيا والاخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية
وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها واثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المحبة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثانية
التاييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة
صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله
قال تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشرة
البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحادية عشرة النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية
عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنيمة جسيم وخير كثير وفوز كبير انتهى
قوله ع وتقني التي هي ازكى اي الخلة او الخصلة او السيرة التي هي ازكى الحالات او الخصال او السير اي انماها واكثرها او اطهرها او اصلحها من زكى المال
يزكو زكاء اي نمى وزاد ومنه الزكوة الشرعية لانها سبب في الزيادة والبركة او من زكى الرجل يزكو اذا طهر ومنه نفس زكية او من زكى اي صلح ومنه
خير امة وزكوة اي صلاحا ولنا لم يذكر الموصول لما في ابهامه بحذفه من الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه فانك اذا قلت من الحالة او الخصلة لم تجد مع
الايضاح ذوق البلاغة التي تجده مع الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب **قوله ع** واستعملني بما هو ارضى اي العمل الذي هو اشد
ارضاء لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال ارضى في كل من هذين الجنسين غير قياسي اما الاول فلانه بناء لافعل التفضيل من ذي الزيادة
وقياسه انما يكون من الثلاثي واما الثاني فلانه بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول فقد ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من باب افعل
مع كونه زائدا وقال بعض الائمة ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعظم للدنيا واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير قال ومجوزه قلة التعجب
لانك تحذف منه الهمزة وتورده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتحذف همزة المفضل همزة الافعال واما الثاني فوقوعه في كلامه ع يكفي في تجويز هذا الاستعمال ولا يحتاج
فيه الى السماع من غير مرتجل فانه ع افصح العرب في قوله ع واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى ثابت الامثل بمعنى الافضل يقال مثل مثالة فهو مثيل الكرم كرامة فهو كريم
اي فضل من باب فضل فضلا فهو فاضل وفسر قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب منه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصلة اليه تعالى المطابقة على الهداية اليه السنة الرسل والاولياء و
قيل هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات وترقي ثقة الاسلام عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربناهم الايمان والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب ع شرع الله لعباده على السنة الانبياء ع ويستعمل في جملة الشرايع لا في الحاد
ثم انشعب فاستعملت في الملة الباطلة ايضا فقيل ملة الكفر وحرف الاستعلاء مؤذن بالثبات اي ثابتا على ملتك وهو متعلق باموت واحيى على الطريق الشائع
وتقديمه للتخصيص اي على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت للاهتمام به لان اقوى الناس داعيا الى العمل من يضيف موته بين عينيه
مع رعاية السجع والمراد بالحيوة ما قبل الموت وما بعده والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي
العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد الاقتصاد افتعال من القصد بمعنى العدل وهو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط قال الزمخشري في الاساس

وفضل التقوى

فصدّ معايشه واقصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد وهو على القصد على قصد السبيل اذا كان راشدا وله
طريق قصد وقاصد خلاف قولهم طريق جور وجائر انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين من الافراط والتفريط هو الصراط
المستقيم والطريق القصد التي اخذ الله على العباد سلوكها فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد في العقائد والاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل
الاقتصاد خاصة في التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه ناظر من اقتصد وهو من الامور التي نص الله سبحانه عليها بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما ولو حمل على هذا المعنى هنا لم يكن بعيدا الا ان الاعم هو الاهم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل بالالف جاء بالسداد وسدد
يسدد من باب ضرب سددا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع دليل وهو ما يستدل به على الطريق واذا هداه اليه وارشده له والرشاد بالضم والرشد بالتحريك
الهدى والاستقامة والصواب ولما كانت الامور المعقولة لا يهتدى لطريق الحق فيها بالاستدلال ارشد بهدى المسترشد اليها وبعونه رشادها وكان العارفون بالله هم
ادلة هذه الطريق والمرشدين اليها سئل عم ان يجعله منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح هو الخير والصواب وقال الزجاج الصالح هو الذي يؤدي الى الله
ما افترض عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاة والظفر بالبغية والمعاد الاخرة لعود الخلق اليها والمرجع والمصير فهو بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر
ميمي وكلا المعنيين محتملان هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق ويصدق رصد من باب قعد اذا اقعد له على الطريق ترقبه ومنه رصد له العقوبة اذا
اعدها له وحقيقته جعلها على طريقه كالمترقبة له والمراد بالمرصاد هنا اما جهنم عاذنا الله تعالى منها كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين ما استحقت بذلك
لان خزنتها يرصدون الكفار فيها للعذاب وهي ما بهم او لان خزنة جهنم يرصدون المؤمنين ليشفعوا لهم عندها لان جوازهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها
وهي مآب للطاغين وهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا ومرا الى الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فقيل هو تمثيل لعدد الاعمال وانه لا
يفوته شيء من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وقيل لاعرابي اين ربك فقال بالمرصاد وليس يريد به المكان قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز انا لك بالمرصد وبالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك لبالمرصاد اي لا تفوتني وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ع ولئن امهل الله
الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغه وبغصة الشارب من مائه وعن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على
الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة صدقة عن ابي جعفر ع يوضع على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه ثلث قناطر الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها
الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره وفي رواية عدل رب العالمين يكلفون المر عليها فتحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
جل ذكره وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما
يصلحها فان نفسي هالكة او يعصمها قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من نفسي متعلقة بجنابك القدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق منها ما
يكون به صلاحها فان الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اصطف من اعمال نفسي ما يخلصها من سخطك وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها
وقيل معناه افعل بي ما يوجب نجاة نفسي وخلاصها من نفع او ضر او فقر او غنى او موت او حياة وان كرهت بعض ذلك وابق لي من الاعمال الصالحة ما يوجب صلاح
نفسي وخلاصها وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله ع خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها ففي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون تركها سببا لخلوص النفس
من الشوائب وخلاصها من العذاب فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك ويحتمل ان يكون المراد باصطفاء الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة التي تكون
سببا لخلوص نفسي وخلاصها فيكون قوله لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول هذا ما انتهى اليه من اقوال الاصحاب في حل هذه العبارة
من الدعاء والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال انه لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو تنجيتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى
والثاني للنفس وهو ما لا بد لها منه من امر معاشها سأل ع ان يجعل نفسه قائمة بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه
بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره ولا التوجه والالتفات الى امر آخر سأل ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لا بد لها منه مقدار ما يكون به صلاحها كيلا تكل
تحتمل عن القيام بما هو لله ولا تأثر وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله فيكون اشتغالها به في الحقيقة عائدا الى الامر الاول وفي ذلك صلاحها والله اعلم بمقاصد اوليائه
ويؤيد هذا المعنى الاخير ما في نسخة اخرى وابق لنفسك من نفسي ذكر ما يصلح النفس على هذا الوجه عائدا اليه سبحانه والفاء من قوله فان نفسي للسببية بمعنى
اللام وهالكة اي غير ناجية قيل الهلاك في الاصل انتهاء الشيء الى الفناء وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو صيرورة
الشيء بحيث لا يدرى اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك وفي القاموس الهالكة نفس الشرهة اي الشديدة الحرص وافادة هذا المعنى هنا
صحيح وادبحتي الا الاستثنائية وان مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة وان والفعل مؤول بمصدر معطوف
على مصدر متصيد من اسم الفاعل المتقدم اي ليكن هلاك لنفسي او عصمة منك لها والله اعلم اللهم انت عدتي ان حزنت وانت منجعي ان حرمت
بك استغاثتي ان كربت وعندك مما فات خلف وفيما انكرت تغيير فامن على قبل البلاء بالعافية وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال
بالرشاد واكفني مؤنة معرة العباد وهب لي امن يوم المعاد وامنحني حسن الارشاد العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح وحزن
حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو محزون وحزين وحزنه وحزن بالحركة بمعنى حزنه الامر يحزنه من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فهو محزون اي حزنني الامر ومنع ابو زيد استعمال
الماضي من الثلاثي متعديا وفي الا فهو حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوات محبوب في الماضي
وان حرف شرط استغني عن جوابه بجملة لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والتقدير ان حزنت فانت عدتي فحذف الجواب وجوبا والمنجع بفتح الجيم اسم مفعول

في المرصاد

من انجحت

من انجحت فلانا اذا طلبت معروفه واصل الانجاح طلب الکلام فی موضعه من هذا المعروف من باب ضرب یتعدی الی مفعولین جوما تا ما الکسر ضرورة
ای منعت اباه واستغاث مطلبان بفتحتین یعنی بنصر منه مغیث له وکرثه بالفتح الثاء المثلثة من باب قتل اشتد علیه واقلقه وبلغ منه المشقة وبعده بالهمزة ایضا فوا کرثه
وتقدیم الظرف المتخصص بک استغاثتی لا غیرک وهو علیه ما بعده وفات الامر یفوت ذهب فی الخلف فتحتین اسم من اخلف الله علیه بالالف ای رد علیه ما ذهب فهو
بمعنی العوض قال الزمخشری فی الاساس اخلف الله علیک عوضک مما ذهب منک خلفا انتهی وفی الحدیث اللهم اعط کل منفق خلفا قال الکرمانی هو بفتح اللام ای عوضا
عاجلا مالا او ودع سوءا او اجلا ثوابا فکم من منفق فلم ینفع له الخلف المال انتهی وفسد الشیء من باب ضرب خرج عن کونه منتفعا به مقابله الصلاح وهو الحصول علی الحالة المنتفع
النافعة وانکرت علیه فعله انکار اعبته وهجنته وغیرته الشیء تغییرا ازالته عما کان علیه وغیر بمعنی انک قادر علی تغییر ما لا ترضیه بما ترضیه وامثالهم من انکر غیره ومن علیه بالمنن
منا من باب قتل طعن علیه بها ایضا انعم علیه به والنعماء فیضه ای اذا کنت بهذه الصفات فانعم علی قبل حصول البلاء بالنافیة والمزیلة البلاء عنا الاصابة بالمکروه والعفا
رفع الله تعالی عن العبد ما یکره وکل منهما یکون جسما بنا وبنا بنا وطلب الشیء من باب قتل طلبا حرکة واحصوله لدیه والحدة التی تؤدی بصاحبها اذا استخف طیش
لا فقر بعده والضلال فقد لمن ما یوصل الی الحکم وقیل سلوک طریق لا یوصل الی المطلوب والرشاد امر من رشد یرشد رشدا من باب نصر ورشد من باب قتل اذا اهتدی
وعرف الصواب والموتة قیل من ماته یموته اذا اقام بکانه امره واصلها موومة بواوین علی فعولة قلبت الواو الاولی همزة لان الواو المضمومة المتوسطة تقلب همزة نحو ادور
جمع دار وقیل الهمزة اصلیة فهو فعولة بمعنی الثقل من ماتت الهموم اذا احتملت موتها وقیل بمعنی العلة من قولهم اتانی هذا الامر وما ماتت له ما تا بالهمزة اذا لم یستعد له وقیل
من الاون بمعنی العدل واصلها بنو الخرج لانه یثقل علی الانسان وقال الفراء هی من الابن وهو التعب والشدة والاصل ماتة بنقل حرکة الباء الی الهمزة فصارت ماتة
ثم قلبت الباء واوا لسکونها وانضمام ما قبلها فصارت موتة ووزنها علی هذا مفعلة استبعد بکثرة التغییر فیه قد یستعمل بلا همزة مثل موتة بکسر الواو والمعرة مفعلة
من عر فلان فلانا اذا اساء الیه والحق به عیبا وتطلق علی الامر القبیح المکروه وعلی الفساد والمشقة واضافتها الی الصباح من باب الاضافة الی الفاعل والمعنی ادفع عنی موتة
وما یلحقنی من الصباح من العیب المکروه والمشقة والفساد والمعاد اما مصدر او ظرف کما تقدم ومضر بمعنی مضار من باب نفع ومضر اعطاه وحسن الارشاد وحسن هذا
والدلالة علی الصواب وفی نسخة حسن الانتباه ای الطلب ای ارنا دالرجل ارتیادا ای طلبه حسن الطلب من مهمات الامور لانه انجح للمطلب واکد فی قضاء الارب والله اعلم

اللهم صل علی محمد وآله وارزقنی بلطفک واعنی بنعمتک واصلحنی بکرمک وداوی بصنعتک واظلنی بسترک وجملنی برضاک وعظنی بفضلک اذا اشکلت علی
الامور لا هداها واذا تشابهت الاعمال لا زکاها واذا تناقضت الملل لا رضاها ارزقنی مرزا من باب نفع رزقه وحذف المفعول للتعمیم مع الاختصار ای ارزقنی
کل سوء وهذا التعمیم وان امکن ان یستفاد من ترک المفعول بصیغة العموم لکنه یفوت الاختصار وانما لم یجعله من قبیل ما نزل منزلة اللازم لان التامل الذوقی فی القصد فی
هذا المقام الی المفعول فان الحمل علی امثال هذه المعانی مما یتعذر بقصد المتکلم ومناسبة المقام ولذا جعل صاحب المفتاح فلان یعطی محمل المتعدی لا منزلة اللازم
وللقصد الی تعمیم المفعول واللطف لو فتح والبر عذوبة العیش فاعتذی ای بینه به وغذیته تغذیة مبالغة والغذاء ما یغتذی به من الطعام والشراب
هو ما به نماء الجسم وقوامه والنعمة ما قصد به الاحسان والنفع واستعمال الغذاء فیها استعارة تبعیة وهی استعارة مکنیة تخییلیة وتمثیلیة علی ما تقدم بیانه والاصلاح
اعادة ما فسد الی الصلاح والکرم افادة ما ینبغی لا لغرض وداوینی مداواة عالجته بالدواء وهو ما یتداوی به لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعمیم
داوینی من کل داء جسمانی ونفسانی والصنع بالضم الصنیعة ما اصطنع من خیر واحسان ما احسن صنع الله عندک والظل ستره عن الشمس والفیء الظل والتذکر
بالفتح کلما استتر به یقی انا فظل فلان وفی ذراه ای فی کنفه وستره حکاه الجوهری عن الاصمعی قال الفارابی نحو ان الادب الذی الطائر ذراه
فی کنفه والمعنی استرنی فی سترک وکنفک وجملنی برضاک ای البسنی اباه وعطفنی به قال ابن فارس فی معجم الالفاظ اجمل الارض المطر بالتفضل عمها وطبقها فلم یدع
شیئا الا عظمی علیه منه بوجه جللت الشیء اذا غطیته واشکلت الامور التبست فی نسخة اشکلت وهو المسموع واهدی الامور اقربها الی الصواب واعظمها
دلالة علی الحق وتشابهت الاشیاء واشتبهت اشبه کل منها الاخر فالتبست ازکاها اطهرها او اکثرها نفعا وزیادة فی الثواب وتناقض الکلام ان نقض
کان کل واحد نقض الاخر ای ابطله وفی کلامه تناقض اذا کان بعضه یقتضی ابطال بعض والملل جمع ملة وهی المذهب وارضاها ای اعظمها ارضاک او اعظم
ما ترضاه منها فان قلت افعل التفضیل انما یصح فی شیئین یشترکان فی معنی ثم یکون المفضل افضل علی الاخر فیه وکیف یتصور فی غیر هذه الملة مرضاة الله تعالی
حتی یستقیم هذا التفضیل قلت لا شیء من الملل الا وفیه نوع مما یرضی الله تعالی او یرضاه الله تعالی کالاعتراف بالله سبحانه ومکارم العادات وفواضل السیاسات
الا ان بعض الملل ابطل الکل بهدم بانهدام الجزء فصح التفضیل والله اعلم اللهم صل علی محمد وآله وتوجنی بالکفایة وسمنی حسن الولایة وهب لی صدق الهدایة
ولا تفتنی بالسعة وامنحنی حسن الدعة ولا تجعل جلیسی کدا کدا ولا تردد دعائی علی ردا فانی لا اجعل لک ندا ولا ادعو معک ندا توجه البیت التاج وهو ما
یصاغ للملوک من الذهب والجوهر فتضعه علی رؤسها والکفایة الاستغناء من کفی الشیء یکفی کفایة اذا حصل الاستغناء عن غیره وجعله کفایة فی نفسه بالتاج
فی الاجلال والتوقیر والعظمة ودل علی ذلک بالتتویج فکون استعارة بالکنایة واثبات التتویج تخییل وکذلک جعلها من باب الاستعارة التبعیة والتمثیلیة
کما بینا فیما سبق وسامه الامر یسومه اولاه اباه قال الجوهری سمته خسفا اولیته اباه وسمته الامر ایضا اردته منه قال الزمخشری فی الاساس سمت المراة المناقشة
منها عرضتها علیها ای ولنی حسن الولایة اوارد هاعلیه والولایة بالفتح والکسر ضد ولیت الشیء اذا قمت به وقال سیبویه الولایة بالکسر الاسم مثل الامارة
والنقابة لانه اسم لما تولیته وقمت به فاذا اراد والمصدر فتحوا والمراد بحسن الولایة حسن القیام بما یتولاه ویقوم به من الامور والولایة بالفتح والکسر ایضا
النصرة واراده هذا المعنی محتمل هنا ای ولنی حسن نصرتک والصدق فی اللغة مطابقة الحکم للواقع وقد یراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذلک

فالکل ح

المعاقة

الولایة بالفتح مصدر

كان الصدق في الحديث مستحسنا جدا عندهم صادرا واستعملوه في مظ الجودة حتى قالوا خاصا في الحموضة وعنبا صادقا في الحلاوة والصدق في اصطلاح
اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك وقيل هو ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وقيل الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا اعتقادك
ريب ولا في اعمالك عيب واراد بهذا المعنى هنا حسنة والمراد بالهداية اما اهتداء وهداية الله او هدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها على المعنى
الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخيرين الايصال الى المطلوب اذ كانا لصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال
الى البغية من غير ان يشترط في مدلولها الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الافاق والانفس والبينات الشرعية التي اوردها
في الكتب السماوية على الاطلاق بالوحي الى البرية كافية بها وفاجرها هدايات حقيقية فايضة من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية الخاصة
وهي كشف الاسرار على قلب المهتدي او الالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء او من هو في رتبته ولا تفتني بالسعة اي لا تضلني بالغنى وقد تقدم ان الفتنة هي
الضلال عن الحق بحيث يرى ما من الامور الباطلة والاشتغال بها هو الواجب في سلوك سبيل الله تعالى والمنح العطايا منحه من باب نفع وضرب والرواية
في الدعاء وردت بالوجهين والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض عن الواو تقول منه ودع الرجل من باب حسن فهو وادع اي مستريح لا كلفة عليه
ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة والعيش الحيوة وما يعاش به والكد الشدة والتعب في الكسب كد في عمله كدا اذا جهد ونصب وكرر الكد لدلالة التكرير على
التتابع والتكثير اي كدا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة بعد اخرى وليس الثاني تاكيدا للاول فعلام نصب فيها كما توهمه كثير من
الناس قال ابن هشام في شرح القطر ليس من توكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا خلافا لكثير من النحويين
لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا تبعدك وان الذكر عليها صارت هباء منثورا وان معنى صفا صفا انه تنزل الملائكة كل سماء فيصطفون صفا
بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا فليس الثاني منهما توكيدا للاول بل الواو التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى قلت اذا لم يكن الثاني توكيدا
للاول فعلام نصب فيهما العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره ان يكون الجزء الثاني معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى اذ معنى ولا
تبخل عبثي كدا كدا لا تبخله متتابعا بالكد نظيره في الفاعل تلقفها رجل رجل وفي الخبر الرمان حلو حامض وفي الحال دخلوا رجلا رجلا وحسبته بابا بابا وفي
المضاف اليه كل فرد فرد فالمجموع يستحق اعرابا واحدا الا انه لما تعدد ذلك المستحق مع صلاحية كل واحد للاعراب اجري عليها اعراب الجميع دفعا للتحكم وقد استوفينا
الكلام على هذه المسئلة في شرح الصمدية ونقلنا اقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ورد على ربه قوله لم يقبل فرد الدعاء هنا
بمعنى عدم قبوله ورد امقبول مطلق مؤكدا مثله والضد النظير والكفو قال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه وفي القاموس الضد بالكسر المثل والمخالف
ضد وهو لا اجعل اي لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذي يكون باعتقاد ومنه جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله ولا ادعو اي لا اعبد واستعمال
الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ومنه قوله انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم والند بالكسر المثل قالوا ولا يكون الا للمثل
المخالف المناد من ناددت الرجل اذا خالفته وناوأته من نددته اذا نفرته فيما يماثل بالذات المخالف بالافعال كما خص المساوي بالمماثل في المقدار والظاهر ان المراد
بالضد هنا المخالف وبالند المماثل فاذا استعمال الضد بمعنى المخالف اشهر من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشري والنبساوي ومعنى قول الموحد ليس
لله ضد ولا ند نفي ما يضده ويشركه ونفي ما يناويه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وامنعني من التبذير وحصني من التلف وهو ملكني بالبركة واصبني في
سبيل الهداية البر فيما انفق منه منعه من الامر كفه عنه والسرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في النفقة وغيرها والمراد به هنا الاول وهو اخذه التبذير
وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثامنة عند قوله ثم وتعوذ بك من تناول الاسراف وحصنه تحصينا حماه ومنعه الرزق ما اعطى الله عبده وامكنه من
التصرف فيه وتلف تلفا من باب تعب هلك فهو تالف والتلف الهلاك والفناء ورجل متلف لماله ومتلاف للبنا لغة والمراد بتحصين الرزق من التلف صونه عن الضياع
والهلاك اما باهلام صاحبه بالانفاق فيتفق منه بدون تبذير بالي عليه او بحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة وفقوه الشيء توفيرا كثرته والملكة محركة هي
التمام بالملك ما يملك من ذات اليد قال عليه السلام حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والمراد بتوفير الملكة توفير متعلقها اعني ما يملك وهو الرزق المقدم ذكره وايقاع
التوفير عليها مجاز عقلي نحو قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة هو الآمر ومن لم يهتد لهذا المعنى مع وضوحه جعل الملكة بمعنى
الملك وهو خطأ صريح وفي نسخة وفقه ملكي فيكون نسبة التوفير اليه حقيقة والبركة الزيادة والنماء والضمير من به راجع الى الرزق وقول بعضهم انه للملكة وقد ذكره
لانها بمعنى الملك غلط وجهل تام وهو على روايته ملكي عابد اليه واصبني بسبيل الهداية اي اقصدك وادم في طريق الهداية من الاصابة بمعنى القصد والبر الخير والاتساع
في الاحسان والانفاق صرف المال في الحاجة وتحصينه للرزق او للملك على الرواية الاخرى واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال اصابة المال وتوفيره
وانفاقه في ابواب البر ولما كان المال قوام العباد في امر المعاش والمعاد ظاهر النفع في باب الحسنات بين الجدوى في اسباب الخيرات وعن هذا سماه الله خيرا في مواضع من
كتابه سئل عليه السلام منعه عن الصرف وصونه عن التلف وتوفير الملكة بالبركة ثم لما كان الغرض من المال انفاقه اوامر الله تعالى ومرضياته من اداء الحج واغاثة دماء
القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم وقرى الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤنات الى غير ذلك من ابواب البر سئل عليه السلام اصابته به سبيل البر
فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل سليمان ع على مسئله ربه جل جلاله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان سأل ذلك لحب المال نفسه صرفه الى لذات النفس وشهواتها حاشاه من
ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه ربيعة سافية بحشمهن يعولهن
الى ان نقوض جيش مسلم فقال المرأة منهن ما عشت الله يعيبوني بمثل ذلك الشرف اللهم صل على محمد وآله واكفه مؤنة الاكتساب وارزقه من غير احتساب

فلا المنتقل

هنا الهداية

فهلاء متتابع الكد

التصنيف الطعام كالتقصف واد بجنب ق

تقوض الهدم ق

فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات المكتسب اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب كفاه الامر اذا قام به والمؤنة الثقل والمتعذر
وكسب من باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا طلب المعيشة وفي الاكتساب مزيد احتمال ناش عن اعتناء النفس بتحصيل الغرض وسعيها في طلبه والاحتساب الاحتساب من حسبه
باب علم حسبانا بالكسر اي ظنه او من الحسب من باب ضرب حسبا وحسبانا بالضم اي عده اي من غير ان يكون في ظنه او في حسبانه وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم يبارك له فيما اتاه وعنه عليه السلام ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر
دعاؤه وفي رواية من اتاه الله برزق لم يخطر بباله ولم يحدث به نفسه ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه يده ولم يتوجه له كان ممن ذكر الله في كتابه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **قال** بعضهم ويحتمل ان يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب المبحث الى قوله تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير
لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه حسبان او مطالبة او بغير تعب كذا وبغير حساب عليه في الاخرة والفاء من قوله فلا اشتغل سببية ونصب
المضارع بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء كقوله رب في فقني فلا اعدل عن سنن الساعين في خير سنن واشتغل مضارع اشتغلت بالبناء للفاعل
قال الازهري اشتغل امر فهو مشتغل بالبناء للفاعل قال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال بعضهم
اشتغل بالبناء للمفعول ولا يجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم لا غير وان كان غير مطاوع فلا بد ان يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسب واكتحل
واختضب اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغلت ليس مطاوع وليس فيه معنى التعدي واجيب بانه في الاصل مطاوع لفعل هجر اشتغاله في فصيح الكلام والاصل
اشغلته بالالف فاشتغل مثل احرقته فاحترق وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور في معنى المفعول وقد نص الازهري على اشتغاله
مشتغل ومشتغل وفي نسخة ابن ادريس فلا اشغل بالبناء للمفعول مضارع شغلته به وهي احسن ولتحمل الشيء على افتعله بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل
الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه ومثل هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال صاحب المحكم التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة و
نحوها والتبعة والتباعة فانه اثم يتبع به انتهى وارادة المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة الا المعنى الاول والمكتسب مصدر ميمي بمعنى الكسب في
هذه الفقرة دلالة على عزة اكتساب المال من الوجه الذي يجمل ويجمل وان المكاسب الطيبة الجميلة قليلة عند الحر العاقل ومن هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال
مقلا لانه لا ياخذ المال الا كما يجب من الوجه الذي يجب في الوقت الذي يجب في الجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب محظور واستباحة
محجور وشاول محاذور واستنزال الناس بما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر معا في نفسهم وهذا ما ابو عبد الكريم الفاضل والعالم العامل نجم
سده ويشكو بخته كما قال القائل لا تنكري ان كان اعسر ربكم ذو المجد واستغنى لئيم المحتد ان البزاة روسهن عواطل والتاج معقود براس الاهل
وقال ابو تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وقال اخر وحكومة الايام يسعد جاهل فيها ويشقى العالم النحرير قوله
فاطلبني بقدرتك ما اطلب طلبة حلالا يا اسعفه **قال** في الفايق اطلاب الحاجة انجاذها والاستعطاء بها يقال طلبته فاطلبني اي اسعفني كما تقول سالته فاسالني
اي اعطاني سؤلي واجاره اجارة حفظه وامنه ورهب هربا من باب ضرب خاف والاسم الرهبة ومدار هذا الفصل على سؤال الهامه عليه السلام الاحتمال في الكسب والطلب
وصونه عن تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيهما روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان
الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل هذه من غير حله قص به
من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة **وعن** امير المؤمنين عليه السلام من منعه نفسه مقدر عليه ومقتصد في الطلب قد ساعده المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة
جدا ولا يتوهم انه عليه السلام سال ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز فقد تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلام ان احدهم لا يستجاب له دعاء رجل جلس في بيته
وقال يا رب ارزقني فيقال الم امرك بالطلب وعن علي بن عبد العزيز قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة
وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا
رسول الله نتكفل لنا ارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى اللهم صل

على محمد وآله وصن وجهي بالبسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني
وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع هذا الفصل من الدعاء اورده السيد الرضي في نهج البلاغة ونسبه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان بين الالفاظ
اختلافا يسيرا وعبارة النهج ومن دعائه عليه السلام اللهم صن وجهي بالبسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالب رزقك واستعطف شرار خلقك فاختبر بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني
وانت من ورائهم ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير وصانه صونا حفظه ووقاه وصان الرجل عرضه عن الدنس
فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلي عليه السلام وجه من الناس جاه فاطمة قال ابن الاثير الجاه والعز فقدهما بعد
والبسار بالفتح الغنى والثروة وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة والحرمة مثل هو مقلوب من الوجه وقد عليه اقتارا وقتورا من باب ضرب وقتر
واقتر اقترارا وقتر تقتيرا اي ضيق في النفقة كل ذلك بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سال عليه السلام صون جاهه وعزه بالبسار وعدم امتهانه
قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة المبتلى به عندهم وفي بعض الاثار احسنوا تعهد المال فانه

بحمد الله ومنه

بما طلب

ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به وفي وصايا لقمان
يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث الناس بكل ما تعلم فتهون عليهم وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم
يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمضر ومن الحكم للفرد وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد والمسك
من الورد وخطاه صواب وسقطه حسنة وقوله مقبول وحديثه مسموع يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لقمان الحكيم من مخاتم
لا احب لمن ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم لا اغاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صبر عنه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة وما اقل من
الامانة وابغض من البوم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك ذرني للغنا اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان مسى
له حسب وخير ويكرهه الندى وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلقى ذو الغنى وله جلال كاد من هيبته صاحبه يقبل ذيله الذي جم ولكن الغنى رب غفور ومن
كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
امره عليه السلام بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فلاشتغال الهم بتحصيل ما به قوام البدن عن العبادة واما كونه
مدهشة للعقل فلانه محل ادهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به هو ظ واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل الناس اعداء لكل
مدقع صفر اليدين واخوة للمكثر **قال** بعضهم وبما يقدح في عدالة الرجل اقل الشهود بعض العدول المقلين عندنا من شهادة موقوف في
شهادته مع انه يسمع دعوته في شهادته فقال له بعضهم اني لك في المسألة رجل مثله قال هو ذلك الا انه رجل فقير والذي شهد به عظيم فعجبوا من
قوله وفي هذا المعنى قال بعضهم فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس
له قدر على بعد اقدارهم وقال بعض الاكابر المال في هذا الزمان عز المؤمن وقال المال صلاح المؤمن وكان بعض الصالحين يقبلها ويقبلها ويقول الهالك
لعنها فقال لو لا هذه لمتدلنا القوم باعراضنا عند الاقوال الباطلة وقال اللهم انك تعلم اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي ودينه
وقال الحكماء المال يرفع حسبا وان كان وضيعا النسب قليل الادب بنصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عيا به تظهر المروة وتتم المروة ما تصل ذا
قطعك الناس وتبعد ذا اخذك الاقربون وتولاه ما مدح كريم ولا سبق وجه وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
وقال الجاحظ الله الزمخشري لا تلمني ان وهبت الاواني فالاواني للماء وحلي الاواني وكان بعض الحرورية يخرج الحرام اذا صار الدرهم في يده خاطبه ناجاه حيا ووداه وقال
يا ايتها الواقي كم اهل قطعت وكم خرق قطعت وكم ضل مضل وقد وقع بمقامك اياه فعلمك عندي الاشرى والاتحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة
اسم الله ومكان الامن لا تزول عنه ولا تزع **واعلم** ان الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما ادى خصوصية الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة وقام باولى الله تعالى
ومراضيه من الحج والصدقة وصلة الرحم وما اشبه ذلك وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله نعم المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف بين
ارباب الدنيا من جمع المال والادخار والاتساع به في الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم يراه وبال على صاحبه قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه
الله منكم مالا فليحسن به الصيانة وليصل به القرابة وليصبر منه على النائبة وليفك به العاني والاسير وليعط ابن السبيل والفقير فذلك تمام المروة وشرف
الدنيا والآخرة ثم الجاه ايضا له اعتبار فيما اريد به والاستعانة به على اداء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سال الله حفظه عليه بالبسا وعقد الاشارة
وهو الذي امتن الله سبحانه على الانبياء كقوله يا ايها الملائكة بشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة وما اريد به الفخر والتزاور من الدنيا
فهو المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة دعى الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله **قوله** عليه السلام فاستوزن
اهل رزقك الفقراء للتبيين اي بيت الجاهي بالافتقار استوزن اهل رزقك الذين من شانهم ان يكونوا رزقين لان يطلب منهم الرزق واستنطق شرار خلقك
الذين ليسوا اهلا للاستنطاق الحاجة فتدعوا الى ذلك والفعلان منصوبان اما الاولى فمنصوبة بعد فاء السببية وجوابا للدعاء واما الثاني
فبالعطف على الاول وفي بيانه عليه السلام لهذا السبب تاكيد للابتهاج بالله تعالى في اخذه من الفقر وصيانته عنه اذ كان في استوزان الخلق من الذل والخضوع
للمطلوب منه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى الجبروت ما يجب ان يستعاذ بالله منه ويضرع اليه في الوقاية عنه وفي استنطاق الاشرار ما يستلذ معه ذوق
طعم العلم ويستحلى مذاق الحكمة ومنع الارقم وغيره من الرواية والاثار ومطالعة الاخبار والاشعار على ذم السؤال وكراهيته بلسان الوجه في المطالب الكثيرة
خصوصا ممن لم يكن معروفا بالمروة فيرد الدعاء ورواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا
لنفسه فاحب الخلق ابغض الخلق المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسئل فلا يستحي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعله
وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وعن الحسين بن ابي العلاء قال قال ابو عبد الله عليه السلام رحم الله عبدا
عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتحمل الدنية في الدنيا ولا يقف الناس عنه شيئا وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سئل احد
احدا لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا **وفي** وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن يا اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك
واخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وحفظ ما في يديك احب الي من طلبك ما في يد غيرك ومن زهد الناس خير من طلب
الى الناس وقال بعض السلف من سال الحاجة فقد هرق نفسه على الرد فان قضاها المسئول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما دليلان هذا بذل اللوم

الفقر الى بعض الحوال في بعض الاغنياء مع الاغنياء

يعني محركة شدة الفقر

ربما يشيع وقد ظهر له

نزع

عن الناس

وذلك بذل الوجه وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كدّ كدّ العدا ان احببت ان تصبح حرا واقطع الامال عن بني آدم طرا الا تقل
ذا مكسب بني وهذا مقصد الناس اذ رأيت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا ومن الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلام اغن عن المخلوق بالخالق تغن
عن الكاذب بالصادق واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق وانشد ابن الاعرابي ابا هاني لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله ولله
اوسع فلو سأل الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا وجود الورى شاد الملوك فصوهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب فارغب الى
ملك الملوك ولا تكن بادي الصغار عن طالبا من طالب سلم الخاسر اذا اذن الله وحاجة ابنك النجاح على وصله فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله
من فضله احمد بن سنيفلا بادي لموت الفتى خير من البخل للغنى والبخل خير من سؤال بخيل لعمرك ما شيء لوجهك فيه فلا تلق انسانا بوجه ذليل وبعضهم اذا ما
اكفت اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا ولا تخضع اذا ما افتقرت ولا تسأل الرزق ما عشت حيا فاذا راقه
ماء الحيوة دون اراقة ماء المحيا وحكي ان ابا تمام حبيب الطائي قصد البصرة منجعا فلما ورد بها سأل عن شاعرها فذكر لها عبد الصمد المعدل
فقال انشدوني شيئا من شعره فانشدوه لست تنفك طالبا لوصال من حبيب وطالبا النوال اي ماء لحر وجهك يبقى بذل الهوان وذل السؤال
تحول راحلته عنها ولم يدخلها وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في ابي الطيب المتنبي اي فضل لشاعر بطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا عاش حينا يبيع
ماء المحيا عبد الصمد بن معدل تكلفني اذلا لنفسي لعزها وهان عليها ان اهون لمنكر ما تقول سل المعروف يحيى بن اكثم القاضي
عبد العزيز الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن مورد الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد اردى ولكن نفس الحر تحتمل الظما واما سؤال من ليس اهلا للمعروف
ومن هو باللؤم موصوف فهو اذى لمرواسوا واضر وقد روي ان في زبور داود عليه السلام ان كنت سألت عبادي فاسألني معان الخير ترجع مغبوطا مسرورا ولا تسأل
معان الشر ترجع ملوما محسورا وفي الاثر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لئن تدخل يدك في فم الثعبان الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشأ في الغفر ومن
كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار وقيل لاعرابي ما السم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال الحاجة الكريم الى اللئيم وهي كلام امير المؤمنين عليه السلام
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقوله عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقد وعظ بعضهم ابنه فقال لا تدنس عرضك ولا تبذل لمن
وجهك بالطلب الى من ان رد لك كان رده عليك عيبا وان نصح جنك جعلها عليك مثابا واحتمل الفقر بالثروة فما في ايدي الناس والزم القناعة بما قد منحتك
قال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه اي لا صفح كناسا كنيفا وهو يتشدد اكرم نفسك فوالله ان هنتها وحقك لم تكرم على احد بعدك
وقال وقلت له يا هذا انك والله تترك من الهوان شيئا الا وقد سلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله لئن صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان فلك
اي شيء هو قال سؤال مثلك قال فانصرف عنه وانا اخزى الناس وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين
يدع خلفا افضل منه حتى رأيت ابنه محمدا عليه السلام فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني
ابو جعفر بن علي عليه السلام وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين او مولايين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه
الحالة في طلب الدنيا اما لا عظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي مهنئا وهو يتصبب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة
في طلب الدنيا ارأيت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها
نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله وقد كنت اعظك فوعظتني ومما جاء نظائر في هذا المعنى
قول عمر بن احمد الباهلي ومن يطلب المعروف من غير اهله يجده مطلب المعروف غير يسير اذا انت لم تجعل لعرضك جنة من الذم مت الذم من كل مسير وقال آخر واذا طلبت
ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال ان الجواد اذا جاءك يوم عطائه سلسا بغير مطال لم اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال المنى
بسؤال واذا السؤال مع النوال فرنت ريح السؤال مضت كل نوال وقال آخر قطعي يدي يهدي احق علي من متى الى نزل الاخذ بذلة اغضب لله على ان الك
راضيا لبذلك بان تماح من يده يدا وقال الخواص العرب سألت جوادا لم يزل يعرف الغنى والبيت فاذا لم يجد من الذل بدا فلو بالذل ان تبقت الكبار والنيل جلالك
الكبير بذل انما الذل ان تجعل الصغار ابو شوال عذل لنفسي ان الغنى عن لئام الناس مكروه وعن كرامهم ادنى الى الكرم منصور الفقيه الموت اسهل عندي من الفقر والاكثار
والخيل تجري مسرعا مقطعات الاعنة من يكون لنذل على فضل قوله عز وجل فاقتنى يجعل من اعطاني الفاء عاطفة سببية مفيدة للتعقيب والاقتناء بمعنى الميل
من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا فاقتنوا اي استمالهم فالواو الابتلاء الاصابة المكروه وجوابه بالبناء للمفعول وابتلى بالبناء للفاعل فالاول
من ابتلاه ابتلاء والثاني مطاوع بلاه فابتلى هو وفي بيان هذا السبب تاكيد لغو للاعادة من الفقر الموجب لاستزراق الخلق واستعطاء اشرارهم اذ كان ذلك
مستلزما للصرف عن الله تعالى والتوجه الى قبلتهم الحقيقة والواو من قوله وانت في الحال اي تبتذل لجاهي بالاقتار فيلحقني بسببه ما يلحقني من المكاره والمعاذير
والحال انك عن دون الخلق ولي الاعطاء والمنع ودون هنا تفيد التجاوز والتخطي كما تقول لمن وهبته ملكا هذا لك من دون الناس اي لا يتجاوزك الى غيرك
ومن ابتدائية والولي فعيل بمعنى فاعل من ولي الامر اذا قام به اي وانت بعد دونهم القائم بالاعطاء والمنع قال ابن ابي الحديد ولي المرتفع بانه خبر المبتدأ ويكون
خبر ابتدائية ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من دونهم جملة مركبة من الجار والمجرور منصوب الموضع على الحال انتهى قلت الظاهر ان الوجه الثاني متعين لان فائدة
الكلام لا تتم الا به فاسأله اللهم صل على محمد وآله واوزعني صحة في عبادته وفراغا في زهادته وعلما في استعماله وورعا في اجمال التعفف في الرزق بحالة طيبة
تجعلها فاضلة معها على الجري الطيب وقد استعبرت للمعاني فقيل صحة الصلوة اذا اسقطت العضاء وصحة العقد اذا ترتب عليه اثره وصحة الخبر اذا طابق الواقع والعبادة

الحاجة الرجوع

ابتهاج

اذا تبع بعضها بعضا

وضعه

أنه في غاية التذلل والخضوع لله تعالى ومنه طريق مصداق مدلول في طريقه مجازية بتشبيه ملابسة الصفة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف
فتكون كلمة في استعارة تبعية والثاني تخييل بتشبيه الهيئة المنتزعة من الصفة والعبادة ومصحح اعتبارها للاخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطلاحا
فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لا يخرج من الالفاظ الدالة بازاء المشبه الا بلفظ في فان مدلولها هو العبادة في تلك الهيئة وما حاله مع له
بلاحظ معنى في ضمن الفاظ مستوية فلا تكون كلمة في له استعارة بل هي على معناها الحقيقي والثاني تشبيه العبادة بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة
بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة تخييلا ونص على ذلك بعده سأل عليه السلام ان تكون حقيقة مستعملة في غيابه تعالى احدا من صرفها فيما ليس لله فيه رضى
في الحديث صحة الابدان والابصار بسؤال الله العباد فيما استعملوها وهما علم بذلك والفراغ خلاص الانسان من المهمات والمراد به هنا الفراغ من المهمات الدنيوية
والزهادة الزهد وهو في اللغة ترك الميل الى الشيء لعدم الرغبة فيه وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة
وسيجيء الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعي الغشاوة وبواعث طموح النفس الى راحة الدنيا كما قيل ان الشباب
والفراغ والجدة مفسدة للمرء اتى مفسدة سأله ان يكون فراغه منوطا بالزهادة محاطا بها احاطة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شيء منها خارجا عنها فلا يشغل
بشيء من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلته الحقيقية والمراد بالعلم هنا ما تعلق بكيفية العمل بدليل قوله في استعماله فان العلم ضمان علم عقلي
كالعلم بذات الله سبحانه واتصافه وصفاته وهو مراد لفظة علم علمي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي لاستيفاء وهو مطلوب للعمل به فالاول
علم حق مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى علم الوصول والثاني علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو وسيلة الى العمل ومبدؤه ويسمى
علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسؤول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا وشرعا وهو الذي يجب الشدين والاعتقاد
له والعكوف عليه والمحافظة له ثم العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه العمل بمقتضى ذلك علما لما ربانيا كما قال تعالى كونوا ربانيين وستر ذلك ان الانسان بالعلم
يعرف مواضع الدين وحدوده واحكامه ولوائحه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه
في موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا ورد الاخبار والاثار مستفيضة
بالحث على العمل بالعلم وذم العلم بدون العمل فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى صاحب الدعاء علي بن الحسين عليهما السلام انه قال مكتوب
في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد به صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن امير المؤمنين
عليه السلام اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع عما لا ينبغي يورع بكسر الراء ورعا بفتحتين وورعه بعد
فهو ورع اي كثير الورع وورعه في الامر نوره بما كفه فتورع وقد منه ورع الانفس على اربع درجات الاولى هو الورع عما يرجب التفسيق وسقوط
العدالة وهذه ادنيها الثانية ورع الصالحين وهو التحرج عما تتطرق اليه شبهة الحرمة وان شاع ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين وهو ترك المباح خوفا من انتهائه الى المحظور مثل ترك التحدث بلحوال الناس حذرا من ان يجري الى الغيبة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس والرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد بتناوله
القوة على طاعة الله او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية كما يحكى ان ذا النون المصري كان محبوسا فكانت تبعث اليه امراة صالحة بطعام تشتريه بغزلها
فكان يقاسي الجوع ولا يتناول منه ويقول انه جاء على الطبق حرام يريد به الشبهة ولم يكن يشتري الخادي بشيء من ثمار الكبار التي تحتفرها السلاطين لانها
حصلت بغير اجرة او باجرة وخصص من مال حرام وقوله عن اجمال اي في رفق واقتصاد من اجمل في الطلب اذا رفق واقتصد ولم يفرط والمراد ورعا غير خارج
عن الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج عن حقيقة الورع ولهذا قال بعض اهل التحقيق قد يشتبه الورع بالوسواس وذلك كمن كان له ثوبان احدهما
يلحقه نجاسة والاخر لحقته فغسله فيترك الصلوة في المغسول لانه مستيقن نجاسته وكمن قيل احديه فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف
يتوقف على غسلها الا ان من البين ان يكون من شبهة نجاسة وظاهر ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض العلماء من اباء الورع ورأى رجل بعرفات وبيده
زبيبة وهو ينادي لا من صناعت له زبيبة فقيل له امسك فان هذا من الورع الذي يمقته الله عليه والله اعلم اللهم احتم بعفوك اجلي وحقق في رجاء
رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبلي حسن في جميع احوالي عملي ختم الشيء بختمه من باب ضرب ايقاعه وانهاؤه وختمه به جعله خاتمة له وخاتمة كل شيء
اخره والمراد بالاجل هنا مدة العمر ويطلق على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة الاولى والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة لما
تقرر من ان كل من مات على شيء حكم له به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا خوانق فاتة
ختم له بالسعادة وحقق عنده واملي من باب فعل واحققته حقا فاحققته تحقيقا اذا فعلته حقا كان يجد دواعيه والرجاء تعلق القلب بحصول المرجو
في المستقبل قريب الحصول لحصول اكثر اسبابه والامل اعم منه ولذلك سأل عليه السلام تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء
هو المأمول وذلك لشدة الاشفاق والخوف حتى كان الرحمة التي تعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه اكثر اسبابها فيرجوها بل يأمل ويجاء ها المستلزم
لحصول اكثر اسبابها والتسهيل خلاف الحزن وهو ما غلظ من الارض وصعب سلوكه وسهل الطريق تسهيلا بجعله سهلا والسبيل بضمتين جمع سبيل وهو
الطريق وفرق بينهما بان السبيل اغلب وهو في الخير ولا يكاد يسلم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق

الى الطريق

في معنى الزهد

في تفسير العلم

في بيان ان كمال الدين طلب العلم والعمل به

قال الامير عليه السلام ان العلم الذي ينفع ما يعلمون وهما يتحقق كمال الدين تمامه كما قال امير المؤمنين ادنى كمال الدين طلب العلم والعمل به

في تقسيم الورع

والى طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة الموصلة الى رضا الله تعالى وبشهيلها تهوينه
القيام بها من غير مشقة وعسر هي مستعارة من شهيلة والاحوال جمع الحال والمراد بها هنا المعنى اللغوي وهو الوصف الا كان او ملكة فيعم الصحة والمرض
والسرور والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية راسخة كانت او زائلة وبتحسين العمل توفيقه لتاديته فانه يجب الجزم شرعا او عرفا
من الاعمال باحسن حالاتها وعمدا اتمامها اللهم صل على محمد وآله وتهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وافتح لي
الى محبتك سبيلا سهلة واكمل لي بها خير الدنيا والآخرة يسر للامر بتهيئة من يأتي بالامر على وجهه وتهيئة له وجلبه بتهيئة فطنته والذكر عبارة عن حضور المذكور
وحضوره في القلب وهو المقصود وقد يطلق ثالثة فالاعلى ذكر اللسان ثم ذكر القلب بتكلف بحيث يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ذكره طبعا بان يتمكن من القلب بحيث
يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره فاستعمال المذكور والمجاز الذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى ذاته ايضا ذاهبا الى ربه او لائم ذاهبا فيه
بالاستغراق فيه اخرا اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لانه جاء الخوف وذهب الحال
والغفلة عن الشيء عدم خطوره بالبال وقيل منابذة النفس على ما تشتهيه بالمطالبة وقيل ابطال الوقت بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا
في الرياض السابقة والمهلة بالضم التاخير والانظار يقال امهلته امهالا ومهلته تمهيلا انظرته واخرت طلبه والمراد بايام المهلة مدة العمر وايام حيوته في الدنيا واعلم
انه لما كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا
ليراجعوا التوبة ويرجعوا الى الانابة وكانه سبحانه انظرهم بقيامهم في الدنيا وامهلهم مدة حيوتهم فيها فلذلك عبر عن مدة العمر بايام المهلة وتجنب الطريق الجهة من
باب ضع واهجه اهاجا او صخته وابنته وبحبة العبد لله تعالى قيل هي ارادته لطاعته وامتثال اوامره ونواهيه وقال المحققون هي كيفية روحانية مترتبة على
نضج والكمال المطلق الذي هو على الاستمرار ومقتضيه للتوجه التام الى الحضرة القدس بلا فتور وفتور واما محبته لغيره فكيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او
منفعة او مشاكلة تخيلا مستمرا كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه لمنعمه والولد لوالده والصديق لصديقه وقد سلف الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة
مبسوطا فارجع اليه والسبيل تؤنث وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق وبنو تميم تذكر كل ذلك وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز
قال تعالى قل هذه سبيلي ولذلك جاء جملة السلم بصفتها مؤنثة وهي قوله سهلة بناء الشاذ بشد والكمال التمام واكمال الشيء اتمامه وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام
لازالة نقصان العوارض الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تعالى الى ثلاثة عشرة كاملة احسن من قوله فاتى التمام من احد فقد علم
وانما نفى احتمال نقص صفاتها وقيل تم بشعر يحصل نقص قبله وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للخبر الذي يتم به الموصوف
وهذا يؤيد الفائدة تمام البيت لا يؤيد كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ويؤيد هذا المعنى الرواية الاخرى في الدعاء واجمع لي بها خير الدنيا والآخرة بدل اكمل لي وضميم
من بها راجع اما الى المحبة او السبيل واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى اكثر الاذهان من المعنى المشهور في العرف العام وهو كثرة المال والشهوات الدنيوية بل الكون
به فاكان وسيلة الى الخير الآخرة الذي هو السعادة الاخروية به كما قال امير المؤمنين ع وقد سئل عن الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك
وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة
ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمله مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فتراه ثم كيف يصغر خير الدنيا في اعين احدهما الاشتغال بمحو السيئات واعدامها وتدارك
فارط الذنوب بالتوبة فتستعد النفس بذلك لاكتساب الحسنات الثاني الاشتغال بالاكتساب الحسنات والمسارعة في فعل الخيرات ليفوز بالسعادة الاخروية ولا
واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين ولما كانت محبته تعالى مستلزمة للتوجه التام الى الحضرة المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال خير الدنيا بهذا
المعنى ولكمال خير الآخرة بالطريق الاولى والله اعلم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا اردت ان اجمع
للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها
وماله اللهم صل على محمد وآله كافضل ما صليت على احد من خلقك قبله وانت مصل على احد بعده واتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب
النار الجار والمجرور من كاف التشبيه واضافة الفضل في محل نصب على انه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل والتقدير صل على محمد وآله الصلاة كائنة
كافضل ما صليت فحذف المصدر وناب صفته منابه فهي ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك وذهب سيبويه وابن هشام
الى غير ذلك قال ابن هشام في شرح القطر ليس ما ينوب عن المصدر صفته نحو مكلا منها رغدا خلافا للمبرد زعما ان الاصل الاكلا رغدا وانه حذف الموصوف وناب
صفته منابه وانتصابه انتصابه ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير مكلا حال كون الاكل رغدا ويدل على ذلك انهم
يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل بالرفع فدل على انه حال كون الصلاة كافضل ما صليت وما موصولة
لا مصدرية والا لجاز اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام الفاعل انتهى وعلى هذا فالجار والمجرور في نصب على الحالية والتقدير فصل على محمد وآله حال
كون الصلاة كافضل ما صليت وما موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف وحذفه مطرد كثير في باب الصلة والتقدير كافضل الصلاة التي صليتها على احد
من خلقك والواو من قوله وانت مصل كقوله تعالى عاطفة لجملة معطوفة على الموصول وهي صلة لموصول محذوف اي وما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالله
انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلاة التي صليتها على احد قبله غير الصلاة
التي تصليها على احد بعده والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلاة التي انت مصليها على احد بعده ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا يحتاج

الى العائد والتقدير كافضل صلواتك على احد فتكون جملة قوله وانت مصل معطوفة على المصدر بتقدير ما المصدرية اى وما انت مصل فهو جوز غير سيبويه كون صلة ما المصدرية جملة اسمية قال الرضى وهو الحق وان كان قليلا كما فى فتح البلاغة بقولى الدنيا ما الدنيا ما فيه وقال الشاعر اعلا فدام الوليد بعدما انتشا راسك كالثغام المخلس وسوغ حذف ما المصدرية دلالة ما قبلها عليها على ان بالفتح قال به فى قوله باية تقدمون السبل سقنا واعلم ان الغرض من التشبيه فى صلو هنا ان يخص نبينا واله صلوات الله عليهم بافضل صلوة مماثلة لافضل الصلوات التى عمت الخلق فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه اذ لا ريب ان الصلوة العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض وهذا اولى وانسب من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار التحقق والظهور فى المشبه به قوله عليه السلام واتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة قيل من الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا ومالة فى الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب قيل المراد بالحسنتين اما فى الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصر على الاعداء واما فى الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب **وعن** النبى صلى الله عليه واله من اوتى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دينه واخرته فقد اوتى فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقى عذاب النار **وعن** امير المؤمنين عليه السلام الحسنة فى الدنيا المراة الصالحة وفى الاخرة الحور العين وعذاب النار امراة السوء وروى ثقة الاسلام فى الصحيح عن ابى عبد الله عليه السلام فى هذه الاية رضوان الله والجنة فى الاخرة والمعاش وحسن الخلق فى الدنيا وقيل الحسنة فى الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفى الاخرة النعم بذكر الله والانس به وبرضوانه **وعن** قتادة الحسنة مطالب العافية فى الدين وقيل هى فى الدنيا فهم كتاب الله وفى الاخرة الجنة وقيل الاولى الجهاد والثانية ثواب المجاهدين وقيل فى الدنيا العلم والعبادة وفى الاخرة الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة فى الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء عم والصالحين وقيل الاولى المال والنعم والثانية تمام النعم وهو النجاة من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة ومنشاء كثرة الاقوال فى ذلك مجئ الحسنة منكرة فى حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما رواه احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا وبالجملة فهذه الكلمة جامعة لخيرات الدنيا والاخرة قال النظام النيسابورى ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اى حسنة او تريد حسنة توافق حال الداعى حكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ودعاية الادب ما ليس فى التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء او يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقوى له قليل ولكون دفع الضرر اهم من جانب النفع صرح بذلك فى قوله وقنا عذاب النار وقيل معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والله اعلم هذا اخر الروضة العشرين من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين عم وقد وفق الله لاتمامها مع توزع البال وتنوع الملال ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من صفر سنة احدى وثمانين والف والحمد لله باطنا وظاهرا واولا واخرا

الروضة الحادية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

غافر الخطايا وواقر العطايا والصلوة والسلام على نبيه طاهر السجايا وظاهر المزايا وعلى اهل بيته شاه البرايا وساسة الرعايا **وبعد** فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه على ابائه وابنائه الطاهرين املاه راجى فضل ربه الغنى على الصدر الدين الحسينى الحسنى كفاه الله ما اهمه وكشف كربه **وكان من دعائه عم اذا حزنه امر اهمه الخطايا** حزنه الامر بالزاى والنون بحزنه مزايا فقل اهمه هذه لغة قريش وتميم تعديه بالالف فقول احزنه قال ثعلب والازهرى عليها وابو زيد استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقول حزنه بالالف وانما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقول يحزنه كيقتله وفى رواية حزبه امر بالزاى والباء الموحدة من حزبه الامر من باب قتل اذا اصابه واشتد عليه ومنه حزب الخطوب جمع حازب وهو الامر الشديد وقال الفارابى فى ديوان الادب حزبه امر اذا عضه علا وفى الحديث كان اذا حزبه امر صلى قال ابن الاثير اى اذا نزل به مهم او اصابه غم وفى القاموس حزبه الامر نابه واشتد عليه وضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب ايضا كالمصدر واهمه الامر بالالف فلقه وهمه هما من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة مهموزة اللام اسم من خطئ يخطئ من باب علم اذا اثم واصل الخطايا خطائى على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان مثلها كسر فيتم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء القائمة قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين قاله الجوهرى **تنبيه** فى دعائه عم عند اصابة الشدائد ونزولها ابتدائه بان الدعاء سبب لصرفها وزوالها وقد نص الله سبحانه على ذلك فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فوقف اجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفى الصحيح عن على بن الحسين عم الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عم ان الدعاء والبلاء ليتواقفان الى يوم القيمة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم

ابرامنا

الثغام كعنب نبت ابيض الزهر يشبه به الشيب والمخلس المخلط بسواد

هذا عليه السلام فى دعائه اذا حزنه امر اهمه الخطايا

ابرائها وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره فانا لا نعرف اذا نزل احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح
ايضا عن ابي الحسن موسى ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن
الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والاخبات وهذا المعنى اكثر من ان يحصى **قال** صلوات الله عليه اللهم يا كافي
الفرد الضعيف ويا واقي الامر المخوف اودعتني الخطايا فلا صاحب معي وضعفت عن عضبك فلا مؤيد لي واشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي ومن
يؤمنني منك وانت اخفتني ومن يساعدني وانت افردتني ومن يقويني وانت اضعفتني كفى يكون بمعنى اجزا واغنى وبمعنى وفى فالاولى متعدية لواحد كقوله
قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فان جعلت قوله عز اسمه يا كافي الفرد الضعيف من الاولى فالمعنى يا مجيره ومغنيه عن كل صاحب
ومؤيد وان جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد الضعيف كل هم فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة والمنفرد عن الاصحاب والانصار
فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي وحيدا لمفرد الامال له ولا ولد ولا ناصر والضعيف من لا قوة له من الضعف بفتح الضاد لغة تميم وبضمها
في لغة قريش بمعنى خلاف القوة لاختلاف القوة ووقاه الله السوء صانه وحفظه منه وهو متعد لاثنين ولم يذكر المفعول الاول في الدعاء للعلم به مخذه واضاف الضعف
الى المفعول الثاني والبقية والى العباد الامر المخوف ويحتمل ان يكون ضمن واقي معنى دافع فعداه الى مفعول واحد وافرده افراد اصبرته فردا والفاء للسببية اي بسبب ذلك
لا صاحب معي وهن عليه فاعده فان بعضهم يحتمل ان يكون معناه لا تصرف بسبب الخطايا منفردا غير مصاحب لاحد مشتغلا بالتفكر في امرها او لا صاحب معي مثلي في الخطايا
فلم يحكم لغيره بما حكم على نفسه ليكون صاحبا له او افردني عن مصاحبتك التي تنبغي وقال اخر معناه انه انفرد بسبب الذنوب عن صالحي الاصحاب فلا صاحب له من الصالحين الاحباب
لان المطلوب الصاحب الصالح لا مطلق الصاحب وقيل الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه فكان الخطايا كانت سببا لعدم اللطف والتوفيق وان الاصحاب قطعوا صحبته
وبعدوا عنه واوردوه بسبب الخطايا ومنه ان الصاحب لا يقطع صاحبه بسبب الذنب بل يرفق به وينصح ليعود ويتوب كما حكي ان اخوين في السلف انقطع احدهما عن الاخر
فقيل لاحدهما لا تقطعه فهجره ذلك هو اوجع فاكان الى في هذا الوقت اذا حفتني بان اخذ بيده واللطف له في المعاتبة وادعوه بالعود الى ما كان عليه في الحديث يصل الخال
ظالما او مظلوما قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا تظلم اخاك ولا تهجره عند الذنب بل ذنبه فانه يركب اليوم ويتركه غدا وهو من الحديث
انفوا زلة العالم ولا تقطعوه وانظروا حينئذ وعلى هذا فاراد المعنى المذكور ثم ذكر بعض احتماله ولا يخفى ما فيه والظاهر ان المراد ان الخطايا جعلته منفردا بحملها
وخوف عقوباتها لا صاحب له يساعده على حملها او زادها ولا دفع عقابها فهو منفرد بها نفسه لا يهم غيره بها اهم منها ونظير ذلك قوله عز في الدعاء بعد صلوة الليل
فاصحر لغضبك فريدا وليس المراد بنفي الصاحب في المصنف بالصحبة الظاهرية فانه خلاف الظاهر بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا مثل فرح فرحا عجز عن احتماله فهو
ضعيف وابدى ناسيا انواه من الذنوب اذا نوى واشتاق اي عجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه واشرف على الموت اشفى
والمراد بلقائه تعالى المصير والبعث اليه والوقوف بين يديه ونحوه خوف سوئه اي خوف سوء لقائك وقيل لقائه تعالى ملاقاة حكمه يوم القيمة وقيل هو لقاء ثوابه وعقابه
وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لاتيه سبحانه مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثل تلك الحال
بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب ان كان قد جاء من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها وقيل يرجو
في الاية بمعنى يخاف وانما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يرجاه وسكنت الشيء تسكينا جعلته ساكنا بعد حركته والروع الفزع والخوف
راعه الشيء روعا من باب قال الروعة الفزعة والروعة الفزعة وتسكين الروعة عبارة عن ازالة الخوف وايقاع السكون على الروع مجاز حكمي والاصل ايقاعه على نفس المرتاع
لاضطرابها من الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سكنت نفسي بعد الاضطراب فروعه على الروعة لتلبسها بالمرتاع كما يقال امن الله خوفه والواو من
قوله ومن يؤمنني استئنافية وفي قوله وانت اخفتني حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي اي لا يؤمنني منك احد والحال انك انت
المخيف لي مثل اخافتك نعم هو ما تضمنه بآيات الوعيد كما قال سبحانه ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو محتمل غير ان الظاهر ان استثناء كل من الاضافة والافراد
والاضعاف اليه سبحانه من باب الغناء عن ملاحظة الوسائط ومشاهدة الافعال والترفع عن مقام الالتفات الى ملاحظة الذات لا تراه اسندوا الافراد
الى الخطايا لكون ارتكابها سببا لانفراده الاضعاف الى الغضب والاخافة الى سوء الثناء فلاحظ الوسائط والافعال والالتفات ثم اعرض عن ذلك وقطع النظر
عنه واستأنف الكلام رابطا الى الذات فقال ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ونظير ذلك ما ورد في الدعاء النبوي ص واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي
وفروا الى الله من الله وقد تقدم الكلام منا على ذلك مبسوطا فليرجع اليه لا يجير يا الهي الا رب على مربوب لا يؤمن الا خالق على مخلوق لا يعين الا
طالب على مطلوب بيدك يا الهي جميع ذلك السبب والبك المفر والمهرب فصل على محمد وآله واجرهم بي وانجح مطلبي اجرت فلانا على فلان اذا اغثته
منه ومنعته عنه وكله على نفسه الاستعلاء والقدرة والتسلط كانه اغاثه ومنعه منه قادرا على كفه عنه متسلطا عليه في المنع منه والمستثنى في الفقرات
الثلث ما بعد الا والظرف جميعا فان الحصر في كل منهما مفهم اي لا يجير احد على احد الا رب على مربوب فمن علية ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز استثناء شيئين
من شيئين باداة واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما مذكورين او مقدرين مثله في التنزيل وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي المقدر
وما نريك اتبعك احد في حالة الا اراذلنا بادي الرأي قال المانعون المستثنى انما هو الاول والثاني معمول لمحذوف والتقدير في الاية اتبعوك وبادي الرأي
وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف والتقدير لا يجير الا رب لا يجير على مربوب وقال بعضهم ان الظرف يتسع فيه فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره فجاز تعلقه
بما قبل الا وان لم يجز على ما قبلها اذا تم فيما بعدها وغير الظرف مما لا يتسع فيه العجب قول بعض الشارحين المتأخرين هنا ان قوله على مربوب

متعلق بقادر مقدر ونحوه لان تعديته الجار بعلى غير مذكور في كتب اللغة انتهى وكانه لم يسمع قوله تعالى فان من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
كنتم تعلمون نسأل الله هدايته الى سواء السبيل قال بعض الاكابر السادة معنى قوله عم لا يجير الا الله الا رب على مربوب انه لا يعضد ولا ينفذ الا اجارة رب على
مربوب فاذا اجار رب احد وخفره فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض عليه خفارته واجارته ومنه الحديث يجير عليهم ادناهم اي اذا اجار ادنى رجل من
المسلمين كافرا وامنه جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض احد عليه جواره وقوله عم ولا يؤمن الا غالب على مغلوب اي لا ينفذ الامان الغالب على المغلوب
فاذا امن غالب احدا فلا يكون لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وقوله ولا يعين الا طالب على مطلوب معناه على كذا اي مسلطه عليه ملخص انه
ان الطلب سبب التسلط على المطلوب لان الدعاء من اسباب حصول البغية وسبلها انتهى كلامه قلت لا يخفى من سياق الكلام ان هذه الفقرات الثلث
كالتعليل لما تلوها من الفقرات الثلث التي هي قوله ع ومن يؤمنني منك وانت اخفتني له اخوها فانه لما نفى المؤمن والمساعد والمقوي له حال كونه سبحانه
هو المخيف والمفرد والمضعف له اراد ان يبين وجه ذلك كالمستدل عليه بقوله لا يجير يا الهي الا رب على مربوب فهو استيناف تعليلي يكون تقديره المعنى
لانه لا يستطيع ان يمنع من احد ويقوى على الاجارة والاغاثة منه الا قادر عليه يا لك له كالرب من المربوب فانه قادر على ان يمنع ويغيث منه دون العكس
اذ لا يستطيع ان يمنع مربوب من رب ويغيث منه لعدم قدرته عليه وكذلك لا يستطيع ان يؤمن الا غالب من مغلوب لقهره وتسلطه عليه ولا يستطيع ان يعين
الا طالب على المطلوب لقدرته عليه فاذا كنت انت الرب ومن هو المربوب وانت الغالب ومن سواك مغلوب وانت الطالب ومن سواك مطلوب فمن يجير علي
ومن يؤمنني منك ومن يعينني عليك هذا ما يقتضيه سوق العبارة من المعنى وما ذكره السيد المشار اليه وان كان في نفسه معنى صحيحا لا اعتبار عليه لا يقتضيه
المقام اقتضاء اوليا ولا بناسبه مناسبة تامة فان قلت ما معنى كونه سبحانه طالبا وكون من عداه مطلوبا قلت يجوز ان يكون طلبه تعالى لمن سواه عبارة
عن حكمه برجوعه اليه وحسابه وجزائه على اعماله فمثلت تلك الحال بحال الطالب للشيء المريد لحصوله لديه ويجوز ان يكون طلبه سبحانه لخلقه تمثيلا لانتداره عليهم
وانهم في قبضة حكمه متى شاء اخذهم فعل لا يفوته منهم فائت ولا ينجو منه هارب فان الطالب اذا كان في غاية الانتداد على المطلوب والمطلوب تحت قدرته و
حكمه كان مقتدرا عليه في كل وقت وعلى كل حال لا يتصور ان يعجزه طلبا ويفوته هربا فهو كقوله تعالى والله من ورائهم محيط وفي دعاء الصحيفة المروي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسبحانه من ارقا الطلب وسبحانه من طالب فلا يدركه وفي دعاء الرهبة وهو الدعاء الخمسون من الصحيفة الكاملة اللهم انك طالبي ان انا هربت
وكثيرا ما يقرن الطالب بوصفه تعالى بالغالب اشارة الى هذا المعنى كما وقع في دعاء الجوشن الكبير يا غالبا يا طالب وفي دعاء المشلول يا طالبا يا غالبا من لا
يفوته هارب وما وقع في بعض المزاجم الفارسية من ان معنى قوله ع ولا يعين الا طالب على مطلوب انه لا يعين على المطلوب الا الطالب له ولما كانت الدنيا
مطلوبة لله سبحانه لم يكن الحسين عليها غيره فهو جم بالغيب يخيل فاسد بلا **قوله ع** وبيدك جميع ذلك السبب في نقدرك ونصرتك وذلك اشارة
الى ما تقدم ذكره من الاجارة والامان والاغاثة والسبب اسم لما يتوصل به الى المقصود وهو عطف بيان لذلك ولما كان المشار اليه من الامور المذكورة اسبابا لما يتوصل
بها الى النجاة من سخطه تعالى ايضا عطف السبب عليها ايضا حاله كقوله تعالى في تلك الكتاب في بعض الوجوه وقوله واليك المفر والمهرب اي اليك الفرار والهرب
وهما مصدران ميميان بمعنى وعطف الثاني على الاول من عطف الشيء على مرادفه نحو عوجا ولا امتا وفائدته التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد التاكيد
قال بعض العارفين **اعلم** ان مراتب السير الى الله تعالى على مراتب فاولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى
حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الاية فكانهم لم يروا الا الله تعالى وافعاله ففروا من بعضها
الى بعض الثانية ان يفنى العبد عن مشاهدة ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مشاهدة الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين
عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد اهتضته فتجاوزك عن مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والسخط والعفو صفتان فاستغاثا باحدهما
من الاخرى الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى لا ملجأ من الله الا اليه وكالوارد في الدعاء في القيام
الى الصلوة منك وبك ولك واليك اي بدؤنا لوجودك فيك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجى ولا مهرب منك الا اليك
وقد جمع الرسول ص هذه المراتب حين امر بالفرار في قوله تعالى فاسجدوا واقتربوا فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
فاستعاذ اولا ببعض افعاله من بعض ثم ترقى الى صفاتها فاستغاثا ببعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستغاثا به منه فهذه ثلث مراتب للفرار الى الله
تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول الى درجات الانتهاء وانما عم **قوله** عليه السلام وبوهرب ابتاع الاجنا
على الهرب مجاز عقلي فان الاجارة انما تكون للهارب لا للهرب ولكن جعلها للهرب لتلبسها به نحو من خوف وانجح مطلبه انجاحا فنجحت حاجته وفي الاساس انجح الله
طلبتك فنجحت وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بحاجة الحاجة كنجح وانجحت وانجحها الله وانجح زيد حاجته اي اللهم انك ان صرفت عني وجهك الكريم او
منعتني فضلك الجسيم او حظرت علي رزقك او قطعت عني سببك لم اجد السبيل الى شيء من املي غيرك ولم ارجو لعطاء عندك بعونك سواك فاني عبدك
وفي قبضتك ناصيتي بيدك لا امر لي مع امرك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ولا قوة لي على الهرب من سلطانك ولا استطيع مجاوزة قدرتك ولا
استقيل هواك ولا ابلغ رضاك ولا انال ما عندك الا بطاعتك وبفضل رحمتك صرفه صرفا من باب ضرب يضرب وقلبه وصرف الوجه فهو يجوز عليه ذلك كذا
عن الانتهاء والسخط الان من الحاكم انسانا ورضي عنه قبل وجهه عليه من استهانة به وسخط عليه صرف وجهه عنه ثم كثر واشتهر حتى صار الاقبال عبارة عن الاكرام
والاحسان وصرف الوجه عبارة عن الاهانة والسخط وان لم يكن ثم اقبال ولا صرف ثم جاء فهو لا يجوز عليه ذلك مجرد الاقبال بمعنى الرضا والاحسان في نحو

واقبل على بوجهك ذي الجلال والاكرام وصرف الوجه بمعنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء وكلاهما مجاز عما وضعا كناية عنه فيجوز عليه الاقبال والصرف
هكذا حققه الزمخشري في تفسير هذه العبارة وهو تصريح منه بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم يرد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة
ملحوظة وح تلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي او لا غير واضحة بخلاف المعنى المكني عنه واستشكل بما ذكره في قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه والعرش على العرش استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب الكشف بانه لما كان
هذا المجاز متفرعا على الكناية جاز ان يسمى مجازا كما يسمى كناية والجسيم في الاصل العظيم الجسم ثم استعمل في المطلق فقيل امر جسيم اي عظيم قال في الاساس ومن المجاز
امر جسيم وهو من جسيمها الخطوب وحظر تحظر من باب قتل منعته ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا قال في بدر وقيل ما يمنع الانسان ذكر المحظور ويراد به الحرام وقد
حظرت الشيء اذا حرمته وهو راجع الى المنع وفي الاساس حظر عليه كذا حيل بينه وبينه وهذا محظور غير مباح وقال الجوهري الحظر الحجر وهو خلاف الاباحة والمحظور المحرم
وما وقع في بعض التعاليق من ان الحظر بالتسكين بمعنى المنع واما الحظر بمعنى ضد الاباحة فبالتحريك لا اصل له بل هو بالمعنيين بالتسكين لم يفرق بينهما احد كيف واحد
المعنيين اصل الاخر والتسبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب والمراد بسببه سببا الى هذا رحمته وفضله كما قال عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل
خرجت من بيدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك اي فاستثني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك ويحتمل ان يكون المراد
به جميع ما يتوصل به الى فيه ونيل الزلفى لديه ووجده مطلوبه يجده من باب عدد وجودا ووجدانا بالكسر ادركه وظفر به وفي لغة لبني عامر يجده بضم الجيم ولا نظير له في باب
المثال والمراد بالسبيل هنا الوسيلة عبر عنها بالسبيل لتوجه النفس اليها وكونها موصلة الى المطلوب والامل بمعنى المأمول من باب اطلاق المصدر على المفعول كاللفظ
بمعنى الملفوظ وغيره اه استثناء بمعنى الا ونصبها اما على الاستثناء او على البدل من المستثنى منه وهو السبيل لانها تعرب اعراب الاسم التالي لالا وذهب بعضهم الى ان الفتحة
فيها فتحة بناء لاضافتها الى المبني وقدرت على الشيء اقدر من باب ضرب قويت عليه وتمكنت منه والمعونة اسم من اعانه اي ساعده وزنها مفعلة بضم العين وبعضهم
يجعل الميم فيها اصلية ويقول وزنها فعولة ماخوذة من الماعون وهو فاعول من المعن بمعنى العطاء ومنهم من يقول الماعون اصله المعونة والالف عوض عن الهاء
وسوى بمعنى غير التي هي صفة اي بمعونة احد غيرك والفاء بمعنى لام التعليل اي لاني عبدك والعبد المملوك قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه لكثرة
استعمال الاسماء وفي فنصيتك اي في ملكك واصله من القبض وهو الامساك باليد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة السادسة والناصية الشعر المسترسل في مقدم
الراس قال الطبرسي سمي شعر مقدم الراس ناصية لاتصاله بالراس من قولهم ناصية بناصية متاصاة اذا وصل وفي تفسير النيسابوري الناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان
الشعر ناصية **وقال** الازهري الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الراس لا الشعر وانما تسمية العامة باسم منبته انتهى وهو الصحيح يدل على ذلك انهم سووا
كل موضع من الراس باسم يخصه فقالوا لمقدم الراس ناصية والنواصي الذين يكتنفانها قرنان ولمؤخر الراس قفا وما بين القرنين والقفا جانبان ولما احاط
بذلك وسط الراس لكنهم استعملوا الناصية في شعر مقدم الراس استعمالا شائعا تسمية له باسم محله فقالوا جز ناصيته واخذ بناصيته ومعنى ناصيتي بيدك
اي تحت قدرتك وتسخيرك فهو تمثيل لقدرته سبحانه عليه بصرفه كيف شاء غير متعصر عليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هو مالك لها
قادر عليها يصرفها على ما يريد بها قال المفسرون هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسر الاسير فاراد والاهانة والمن عليه جزوا ناصيته فكان
علامة لقهره **قوله** لا امر لي مع امرك قال بعضهم معناه لا امر لي مخالفا لامرك او موافقا ايضا اذا كنت انت الامر ولا امر لي بحيث اكون مستقلا باسبابه فلا
يدل على نفي فضل العبد انتهى ويحتمل ان يراد بالامر المنفي ما يريده من الامور بامره تعالى خلاف النهي وهو ظاهر ومعنى الامر مضيا نفاذ الحكم مصدر حكم الحاكم عليه بكذا
اذا قضى عليه به واصله المنع كانه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه اي نافذ في حكمك لا استطيع رده ولا الخروج منه والقضاء اما بمعنى المقضي اذ قد يقع هذا
قضاء الله اي مقضيه وبمعنى الامر من قضى بمعنى امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى سطر فما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وعلى
كل تقدير لما كان العدل عبارة عن التوسط بين الاضداد والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط وكان ما قضاه الله تعالى وحكم به وقدره عليه وامره به ونهاه عنه
اي ما سطره مما كان او يكون من شانه في اللوح المحفوظ جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل لا جرم كان قضاؤه فيه بايّ معنى حملته عليه غير منسوب الى احد طرفي
الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل والسلطان قدرة الملك وموضع تسلطه اي لا استطيع الخروج من يد قدرتك ومن حيطة ملكك
كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي ان قدرتم على ان تهربوا من قضائي
وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار سمواته وارضه فانفذوا وخلصوا انفسكم من عقدتي لكن ذلك وانتم لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان وقوة وقهر
ليس لكم شيء من ذلك فتجاوزت الشيء تجاوزه وتجاوزته تعديته اي لا استطيع ان اتعدى قدرتك واستعصى عليها بل انت قادر على ما تريد مني سواء كان بحبي
لي او مكرهها واستمالة استمالة استعطفه اي طلب صلته اليه اي محبته من مال اليه بمعنى احبه والهوى مقصورا مصدر هويته من باب تعب اذا احببته والمعنى لا
اقدر على استعطاف محبتك وصلتها ما بلغ الى ما بلغ مراده بلوغا من باب قعد ادركه ووصل اليه ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن ارادته قال بعض المحققين في
تشبيه ان يكون الرضا اعم من المحبة لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس وقال مطلوبه بناله نيلا من باب تعب نيلا ادركه والمراد بما عنده سبحانه اخرى ابن رحمة الله
والاخروية المشار اليها بقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق اي لا نفاد له اما الاخروية فظاهرة واما الدنيوية فحيث كانت موصلة الى الاخروية و
مستتبعة لها فقد انتظمت في سمك الباقيات الصالحات **قوله** الا بطاعتك استثناء مفرغ من محذوف عام اي بشيء من الاشياء الا بطاعتك وتفضل
رحمتك اي ابتداء احسانها الكائن بلا سبب لما كان السبب في الفوز بجنة الله سبحانه ورضاه ونيل ما عنده من السعادات امران احدهما العمل الذي رتب عليه

الاجر والجزاء والثانى محض تفضل الذى يكون عن مزيد رحمته حصرها اسباب الفوز بذلك فى الطاعة التى يستعد بها المطيع لذلك بعونه من الله تعالى
وفى فضل رحمته الذى يؤتيه من يشاء وقدم الطاعة لانها كما تكون سببا لاستعداد العبد لنيل الاجر والجزاء تكون سببا لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل
من غير استحقاق كما قال تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين والله اعلم الهى اصبحت وامسيت عبدا لغيرك لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا بك اشهد
بذلك على نفسى واعترف بضعف قوتى وقلة حيلتى فانجز لى ما وعدتنى وتمم لى ما اتممته فى عبدك المسكين المستكين الضعيف الضرير الحقير المهين
الفقير الخائف المستجير واصبح وامسى يكونان تامتين بمعنى وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيهما ويكونان ناقصتين وظاهر معنيان احدهما ان يكونا
بمعنى صار مطلقا من غير اعتبار الوقتين الذين يدل عليهما تركيب الفعل اعنى الصبح والمساء بل باعتبار الزمن الذى يدل عليه صيغة الفعل اعنى الماضى فيهما
او الحال او الاستقبال الذى مضارعهما فيكونان لافادة الانتقال من حال الى حال مجردا عن ملاحظة الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحت بنعمته اخوانا والثانى ان
يكونا بمعنى كان فى الصبح وكان فى المساء فيقترن فى هذا المعنى مضمون الجملة اعنى مصدر الخبر مضافا الى الاسم بزمان الفعل اعنى الذى يدل عليه تركيبه والذى
يدل عليه صيغته بمعنى اصبح زيد واصبح اما تامة فيراد افادة زيد مقترنا بالصبح فى الزمن الماضى اذا عرفت ذلك فاعلم ان بعض الفضلاء صرح فى نظير هذه
العبارة من الدعاء ان اصبح وامسى محتملة للمعانى الثلثة فقال اصبح وامسى اما تامة او بمعنى صار او لاقترانه مضمون الجملة بهذين الوقتين انتهى ولا يخفى ان احتمال
كونهما هنا بمعنى صار باطل اما اولا فلو قصد هذا المعنى لاكتفى باحد الفعلين على الانفراد لا بمعنى واحد على هذا المعنى واما ثانيا فلان المقصود ايراد الفعلين
الاستمرار على كل صباح ومساء وكونهما بمعنى صار ينافى معه هذا الغرض فلم يبق الا احتمال المعنيين الاخيرين وقد تقدم فى شرح دعاء الصباح فى الروضة
السادسة ان مثل هذا الكلام فى الدعاء انشاء فى صورة الخبر فالمقصود به الاقرار لله سبحانه بالعبودية صباحا ومساء لا الاخبار عن كونه دخل فى الصباح
والمساء حال كونه عبدا ولا ان عبوديته مقترنة بالصبح والمساء فى الزمن الماضى فتنبه وقوله عبدا اما حال ان جعلت اصبحت وامسيت تامين او خبر ان جعلتهما
بمعنى الكون فى الصبح والمساء على الشائع فيهما وذا خواصه لعبد اى ذليلا صاغرا قال فى القاموس ذخر كمنع وفرح ذخورا ودخرا صغر وذل وذلك
اما صفة بعد صفة او حال من عبد لتخصيصه بالوصف وجملة لا املك اما خبر ثان لاصبحت وامسيت او حال من فاعلهما او مستانفة واللام من قوله لنفسى
اما متعلقة باملك او بمحذوف وقع حالا من نفعا اى لا اقدر لاجل نفسى على جلب نفع ما ولا على دفع ضر ما وقوله الا بك استثناء مفرغ اى بشئ الا بك
اى بمشيتك وبقدرتك وهذه اقتباس من قوله تعالى قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقال النيسابورى احتجت الاشاعرة بهذه الاية فى
مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشيئة الله تعالى واجاب المعتزلة بان المراد لا املك لنفسى من النفع والضر الا
قدر ما شاء الله ان يقدرنى عليه ويمكننى منه وقال امين الاسلام ابو على الطبرسى فى هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب الجبرية لان الاعمال لو كانت
مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لان احدا لا يملك عندهم شيئا قوله اشهد بذلك على نفسى فصل الجملة لكمال انقطاعها عما قبلها واختار الفعلية
لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار اى اقر واعترف على نفسى بما ذكر من كونى لم ازل عبدا واخوا لك لا اقدر لنفسى على نفع ولا ضر واعترف بالشئ اعترافا
اقر به على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة وبقابلها ولما كان كل ذى قوة غيره سبحانه ضعيفا عادم القوة من نفسه فهو فى ذل الضعف
وامر العجز وجب الاعتراف له تعالى بضعف القوة وعدمها اذ كانت قوته انما تتحقق فيه بمعنى منها منه سبحانه والحيلة الحذق فى تدبير الامور وهو اعمال
الفكر وتقليبه حتى يهتدى الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيرا ما يعبر بها عنه ثم قليل الخير اى لا يكاد يفعله الاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث انه
العبد العجز لذاته عن جلب منافعه ودفع مضاره فهو لا يستطيع من نفسه ان يدبر اموره ويعلم مرغوبه ومحذوره كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول
ما يجنى عليه اجتهاده وانجز وعده له انجازا اذا وفى له به قال الزمخشرى فى الاساس انجز وعده انجازا وانجز الوعد وهو ناجز اذا حصل ثم ومنه وانجز لكما
وانجز حاجته والمراد بها وعده ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعى اذا دعاه واجابة المضطر وكشف السوء وبتمم ما اتاه ابقاؤه عليه وعدم ازالته
وتغييره ومنه عروة الثامة اى التى لا يدخلها تغيير بل تامة الى يوم النشور واجعله تاما لا نقص فيه ولا عيب ومنه كلمات الله التامات اى التى ليس فى شئ منها
نقص ولا عيب والمسكين من المسكنة وهى الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم فاعل من استكان واختلفوا فيه فقيل هو من الكون
لانه يؤدى استكان اذا ذل وخضع اى صار الكون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام فى كل حال واستكان خاص بالتغير والذل
وقال الجوهرى انه افتعل من السكون وزيدت الالف لاشباع الفتحة وقال ابو على الفارسى فى قوله تعالى وما ضعفوا وما استكانوا الا قول انه افتعلوا من السكون
وزيدت الالف لكنه عندى استفعلوا مثل استقاموا والعين حرف علة ولذا ثبت فى اسم الفاعل نحو مستكين وفى نحو يستكين على انه يجوز ان يكون من الزيادة
اللازمة كما قالوا مكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا امكنة واماكن وتمكن واستمكن على توهم اصالة الميم للزومه وثباته فى جميع تصرفاته والضعيف المتصف
بالضعف وضعف الانسان باعتبار خلقته وباعتبار عجزه عن مخالفة هواه وعدم قدرته على مقاومة داعيه ما الاول فظ بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات
ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس والمراكب والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات واما الثانى
فاظهر ولهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات والضرير فعيل بمعنى مفعول من الضر بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة قال الازهرى
كلما كان من سوء حال وفقر وشدة فى بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع وهو نقيضه وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذلك لانه من باب ضرب فهان
فهو ذليل والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر وحقير اى بالضم حقارة فهان قدره فهو حقير والمهين فعيل من المهانة قال فى الاساس مهن مهانة

حقر فهو مهين وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل من فقر
بفقر من باب تعب اذا قل ماله واحتاج قال ابن السراج ولم يقولوا فقر بالضم استغنوا عنه بافتقر وقال بعضهم وليس الفقر عند اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة
الى الله تعالى والاستغناء به من غيره وهذا المعنى هو المراد هنا والخائف فاعل من خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف بانه توقع حلول مكروه او فوات
محبوب فيخص الخائف هنا الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك واستجار طلب منه ان يجيره اي يؤمنه مما يخاف فهو مستجير اي المستجير بك منك اللهم صل على محمد
واله ولا تجعلني ناسيا لذكرك فيما اوليتني ولا غافلا لاحسانك فيما ابليتني ولا آيسا من اجابتك لي وان ابطأت عني في سراء كنت او ضراء او شدة او رخاء
او عافية او بلاء او بؤس او نعماء او لاواء او فقر او غنى النسيان قبض الذكر وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تاركا لذكرك وقوله فيما اوليتني متعلق
بقوله ناسيا او بذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد محذوف اي فيما اوليتنيه او ابليته معروفا اعطيته اياه والغفلة غيبة الشيء عن البال وقد تستعمل في
ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وعدي غافلا بالام وحقه ان يعدى بعن فهي غفلت عنه لتضمينه معنى النسيان وباب التضمين
واسع جدا ومنه قوله تعالى الرفث الى نسائكم ضمن الرفث معنى الافضاء فعدي بالى وقد افضى بعضكم الى بعض وانما اصل الرفث ان يتعدى بالباء يقال رفث فلان
بامرأته اي ولا تجعلني غافلا عن شكر احسانك كما وقع في نسخة اخرى والابلاء الانعام والاحسان ومنه حديث ابي ذر كفى شكرا وحديث كعب ما اعرف احدا ابلاه
الله احسن مما ابلاني قال الفيومي ثم من الخير ابليته ومن الشر بلوته ابلوه بلاء وتقبله بن الاثير بان الابلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه بلوكم
بالشر والخير فتنة واصل البلاء والابلاء الاختبار والامتحان بلوته وابليته جميعا بمعنى وهو تعم بيلوا بالخير لامتحان الشكر وبالمكروه لامتحان الصبر على هذا فقوله
عليه السلام فيما ابليتني يجوز ان يكون بمعنى الخير وان يكون بمعنى المكروه لا يقال ويكرر ذكر الاحسان بعين كونه بمعنى الخير لانا نقول كونه بمعنى المكروه ايضا يستلزم الاحسان لانه
اذا قوبل بصبر جميل استلزم ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين الاية وظاهر ان سبب الاحسان احسان والايس اسم فاعل من ايس يايس من باب علم قال ابن السكيت ايست
منه ايس يايسا لغة في يئست منه ايأس يأسا ومصدرهما واحد وقال صاحب المحكم وما يئس وايس لا اخيره مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يجمع يايس اسم جمع
فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة ولكن صاحب القاموس جعل الايأس مصدرا لايس فقال ايس منه كسمع ايأسا قنط انتهى ويشهد له قاموس
في شعر لبعض عاد وهو مازلت لحفر سد عاد جاهدا حتى بلغت القعر بعد ياس ويروى بعض نبلي يقولون عن ابلي عنيت وانما لي الياس حين ابلي
وليس لي الصبر واني لاهواها واني لايس هوى واياس كيف ضمتها الصدر وان من قوله ع وان ابطأت عني شرطية وصلية وجوابها محذوف اعتمادا على دلالة
ما قبله عليه اي ان ابطأت عني فلا تجعلني آيسا والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي ان لم تبطأ عني وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها
دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المنافي فلئن يتحقق مع عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان الوصلية ولو الوصلية من التاكيد وقد مر تحقيقه في
الرياض السابقة والسراء المسرة والخير والضراء الشدة والنقص في الاموال والانفس قال الطيبي بحمد الله في السراء والضراء اي في جميع الاحوال فويل الفقر
بالشر وللزيد النعيم والمقابلة الحقيقية للسرور والحزن وقال الجوهري السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء والبأساء والنعماء كلها اسماء مؤنثة
من غير تذكير والفرق من قوله في سراء مستقر متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها اي ان قال بعضهم لسن ما ليست تهدد به على جواز تقديم خبر كان عليها بيت الشعر
اعلموا انكم لكم حافظ شاهدا ما كنت وغائبا وجملة كنت حال من مفعول لا تجعلني نحو اضربه قام او قعد والتقدير كنت في سراء او ضراء اي كائنا على كل حال هذا
قول الجمهور وقال الرضي قبل ان الماضي في نحو لهم اضربه قام او قعد حال ويجب تجرده عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه شرط الاحال اي ان قام او قعد ولو كان
حالا لا يسمع معه قد او الواو كما في غيره من الماضي الواقع حالا والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل وما ذلك الا لتضمن معنى الشرط ومفهوم
كلامه ان الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالا وهو خلاف ما نص عليه ابن هشام حيث قال ويجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا ان اشتملت على الشيء ونقيضه نحو لا ادري
ان ذهب وان مكث انتهى على انهم صرحوا بانه انما وجب تلك الواو في جملة الحال من نحو اضربه قام او قعد لانها في قوة فعل الشرط اي اضربه ان قام او قعد وما وقع
لبعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكائن مقدر حال من لا تجعلني وكنت مبين موضح للمحذوف فيه ان متعلق الظرف الواجب الحذف لا يحتاج الى مبين وان المفسر يجب
ان يكون مثل المحذوف وصورة كما نصوا عليه فجعل كنت مفسرا لوجبه والشدة بالكسر اسم من الاشتداد وهو شدة من العيش اي ضيق وقلة والرخاء بالمد
اتساع العيش والعافية السلامة من جميع المكروهات الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته للعافية والبؤس بالضم الفقر
وشدة الحاجة يقال بئس من باب سمع بؤسا بالضم اذا اشتدت حاجته والنعماء بالفتح والمد والنعمى بالضم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم والنعماء والنعمى
والنعمة كله الخفض والدعة والمال والجدة كالنعمة الغنى يقال وجد يجد وجدا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى واللأواء الشدة وضيق المعيشة والفقر
عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا يحتاج فلا يسمى فقرا والغنى بالكسر والقصر العيش ووفور المال وفي رواية وضراء بالفتح والمد وهو الاكتفاء
بما ليس عنده غناء اي ما يغني به اي يكفي اللهم صل على محمد واله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك في كل حال لا افرح بما اوليتني
من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها واشغر قلبي بتقواك واشغل بدني بما تقبله مني واشغل بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي حتى لا احب شيئا
من سخطك ولا اسخط شيئا من رضاك الثناء لغة وصف الشيء بخير او شر ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
خص عرفا بالخير قيل هو نشر المحامد باللسان وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح الوصف بالجميل الاختياري وغيره ذا علم كان الموصوف او لا تقول
مدحته على حسنه كما تقول مدحته على احسانه وتقول مدحت هذا الدر الثمين ها تقول مدحت هذا الحر الامين والحمد الوصف بالجميل الاختياري على قصد

التعظيم

التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان فقيل يعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل هما بمعنى المترادف لقوله في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل وضعف
بان الاستعمال الاجنبي عليه بل يشهد بخلافه وقد ضم والحمد الى الغوي وهو ما تقدم والى عرفي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان من فعل اللسان او
الاركان والى نحوي هو حمد اللسان وثناؤه على المحمود بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه والى فعلي وهو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والى حالي وهو الذي
يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية والظرف من قوله في كل حالاتي مستقر في محل نصب على انه مفعول ثان لاجعل
لانه بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وحتى تقبليه مراد فه لكي اي اجعلني مشغولا بثنائك ومدحك وحمدك دائما كيلا يدخلني فرح بما مدحتني من الدنيا ولا حزن على ما
منعتني منها وفي رواية منها وهو الانسب **قوله** واشعر قلبي تقواك اي غش قلبي تقواك والبسه اياها قال في الاساس اشعره شعارا غشاه به والاشعار الباس الشعار وهو
الثوب الذي يلي الجسد والدثار فوقه فالاسمى شعارا لانه يلي شعر الجسد ثم اشعره الشعار اذا البسه اياه قال صاحب الحكم قال بعض الفصحاء اشعرت نفسي بقتل امره وتقبل
طاعته فاستعمله في الفرض نهي ويجوز ان يكون معنى اشعر قلبي تقواك خالطه لها من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه به او الزق بقلبي تقواك من قولهم اشعر الرجل هما واشعر
الهم قلبه اذا الزق به كلزق الشعار وكل هذه المعاني راجعة الى الشعار من حيث يضاله ولا يستبعد ان الاشارة وانما خص القلب بالشعار والتقوى لانه مركزها الذي
اذا ثبتت فيه وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها ومنه صدورها ولا غرو بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح ومنه ولذلك اضافها سبحانه الى القلوب
في ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **قوله** واشغل بك فيما تقبله مني اي في العمل الذي تقبله مني وقبول الله تعالى لعمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه
سبحانه او يثيب عليه الاول الذي عند الغاربين من الثاني شبه لفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه رضاه بالقبول ومدار القبول على الاخلاص في العمل
في قبل ان طلب القبول كناية عن جعله مقرونا بالاخلاص **قوله** واشغل بطاعتك نفسي اي سألك ان تجعل سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته تعالى منزهة بكليتها
عن كل ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة من الاهتمام بعلائق احوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر ليكون هواه وارادته فيما اراده الله تعالى وقدره وقضاه فلا
يحب الا ما احبه الله ولا يسخط الا ما سخط الله وهو مقام الرضا بالقضاء ووجه كون شغل النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة وسببا للرضا والتسليم ان النفس اذا كانت
مستغرقة في طاعته سبحانه معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها الزهد الحقيقي في الدنيا فيفرغ من الهوى فيحصل له رتبة اليقين بالله وبكماله وحسن فعاله واليقين يوجب
المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم للمحبة وتابع لها وبالجملة السالك اذا اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى مقام المشاهدة الذي هو عين اليقين واذا
وصل الى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة ثبت في مقام الرضا فيرضى بكل ما صدر ويصدر منه تعالى كما هو شأن المحب مع محبوبه فلا يحب
شيئا مما سخطه ولا يسخط شيئا مما احبه بل يستقبل الحكام بالفرح ولا يكون لنفسه معها مفرح واهل الرضا يرون ان الرضا ان لا يدع شيئا ولا يعيبه ولا يسخط ما
اراده وحرز مواده ولا يزوي على ما ابدعه خلقه وصنعه بل يشاهد الصانع في جميع ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول الصد هذا يوم شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ولا
يقول الفقر بلاء ومحنة ولا الغنا لهم وتعب والاحتراق كدو نصب ولا يعقد بقلبه من ذلك ما لا يفوه بلسانه بل يرضى القلب ويسلم اللسان ويطيب الروح ويسكن النفس
ويستسلم العقل بوجود حلاوة القضاء والتقدير واستحسان احكام التدبير وقال اكثر من مالك خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم اعمله الا
هلا ولا قال لشيء كان لم يكن لم يكن وكان يقول لو فعل كان كذا وقد تقدم الكلام في الرياض السابقة في الرضا وسيأتي انشاء الله تعالى تمام الكلام عليه اللهم صل على محمد و
آله وفرغ قلبي لمحبتك واشغله بذكرك وانسه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وآمله الى طاعتك واجرم في احب السبل اليك وذلله بالرغبة
فيما عندك الهم جنوني كلها قد تقدم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة السادسة بما يغني عن اعادته هنا والمراد بتفريغ قلبه لمحبته
جعله خاليا عن همه غيره بحيث لا يكون لغير محبته مدخل فيه ولا المام به بل تكون محبته مستغرقة عن الالتفات والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة
لمحبة ذكر المحبوب وملازمته بحيث لا يصبر عنه لمحبة سأل عم ان يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم لمحبة الصادقة ثم لما كان من لوازم صدق المحبة الرهبة والرغبة والانقياد
والطاعة وسلوك سبيل الرضا سأل عم ما يلزمها ليتم له صدق محبته وبيان ذلك ان المحب مع تصور هيبة المحبوب يقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور
رحمته وافقته يقتضي الرغبة اليه والطمع فيما عنده ومع تحري موافقته والاذعان له يقتضي طاعته والانقياد له والسعي في مرضاته ولما كان ثمرة الخوف الجهد في
اكتساب الخيرات والمبادرة الى سلوك طريق المبرات والسعي في تلافي ما فات سأل عم انقاذه قلبه براي تدلوكه به مما فرط فيه من الدنو والتقصير قال الزمخشري في الاساس
فتشه فانقش اذا تداركته من فرطه والوجل بالتحريك الفزع والخوف والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه والضراعة له والمسألة منه واملا الى طاعتك اي صرفه اليها
واعطه به نحوها او اجعله مائلا اليها اي محبا لها من مال اليه بمعنى احبه واجوبه اي اجعله جائرا وساعيا في السبل اي في احب الابتهال اليه والضراعة اليك والمراد
الطرق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل الهدى ضعافة سقاوت العلم به سبحانه والمعرفة له فقد سأل عم ان يسلك به اعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده وذلك لانه
قليلا ما ضعاها حتى سالك وانقادت ولما كان القلب جاحا عن الرغبة في الاجل طامحا الى الرغبة في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعاذ له التذليل وسأل ان يجعله سهلا
ضعافا في سلوك طريق الزهد عن الشهوات الفانية راجيا فيما عند الله من الرغائب الباقية **قوله** عليه السلام ايام جنوني كلها متعلق بجميع الافعال المذكورة
على طريق التنازع ولما كانت الكمالات البشرية قد تزول بعلم الحافظة ولذلك قال الغاوي فوز الخائفون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا سأل عم ان يجعل ذلك
مستمرا ايام جنونه كلها والله اعلم واجعل تقواك من الدنيا زادي الى رحمتك وحكمتك وفي مرضاتك مدخلي واجعل حبك هواي وهبني حبه اختلط
بها جميع مرضاتك واجعل فراري اليك ورغبتي فيما عندك النووي في اللغة الالتقاء وهو اتخاذ الوقاية من الحذر واتاؤها مقلبة عن واو وعند اهل
الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضر في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقد بنوا الكلام عليها ملبوسا والزاد الطعام الذي

في معنى الشعار

في معنى التقوى

في معنى الزاد

بتخذ التقوى ولما كان الزاد انما يعد لتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله تعالى انما تقوى به النفس على الوصول الى حضرته المقدس استعارها لفظ الزاد
لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب صاحب الاتحاد المتشابهين ويجذب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة وقد نطق التنزيل المجيد بهذه الاستعارة حيث قال سبحانه و
تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعض العارفين ليس لتسفر من الدنيا اهون من التسفر في الدنيا وهذا لابد له من زاد وكذلك ذلك بل يزاد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب
منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا اسباب حظوظ النفس
زاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس شعر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد كما كان ارصدا والرحلة بالكسر اسم من الارتحال قيل وقد تضم والصواب انها بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده يقال قربت رحلتنا
بالكسر اي ارتحالنا وانت رحلتنا بالضم اي المقصد الذي تقصده ونحن نحل اليه رحل القوم من باب منع وارتحلوا وترحلوا سار وا واستعاره لفظ الرحلة للانتقال الى
دار الآخرة والمصير اليها لان الرحلة عبارة عن قطع المراحل المحسوسة فيقدم الجسم الانتقال الى الآخرة عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل فكان بينهما نوع
المشابهة والمرضاة الرضا قال تعالى الا ابتغاء مرضات الله اي رضاه والمدخل مصدر ميمي بمعنى الدخول يقال دخلت الدار ونحوها دخولا من باب ضرب وعدا خلا الدار
صرت داخلها وفي ظرفية مجازية والمثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان يثوي ثواء بالمد اذا اقام وفي هذه الفقرات الاربع من البديع مراعاة النظير وتسمى
بالمناسب وهو ان يجمع المتكلم بين الفاظ او الفاظ متناسبة المعاني كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنى من
حيث اشتراكها في وصف هو الانارة فالتناسب الدعاء جامعة بين الزاد والراحلة والمدخل والمثوى ومن لطف شواهد هذا النوع قول بعضهم في الرثاء
عليهم السلام انهم شموطه ون والضحى وبتبارك والكتاب يتلوا الاباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم فانه احسن التناسب في البيت الاول
من اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الجانبية والقوة تعود الى كمال القدرة وبقابلها الضعف والمراد سؤال افاضة قوة على استعداده ليقوى بذلك
على قهر النفس الامارة بالسوء ويستعد للقيام بجميع مراضي الحق تعالى وقد تقدم الكلام على الفرار اليه سبحانه والرضية بما عنده في اوائل هذه الروضة والبس
طلبي الوحشة من شرار خلقك وهب لي الانس بك في اوليائك واهل طاعتك الوحشة من الناس الانقطاع والنفور وبعد القلوب من المودات ورجل
شرير ذو شر وقوم اشرار وشرار والسوء والضر والظلم والعلم الانس بالضم اسم من انس به من باب علم اذا ركن اليه وسكن ولم ينفر منه والمراد بشرار خلقه اعداؤه
واهل معصيته كما تقتضيه المقابلة وهم طبقات فمنهم الكافر ومنهم المبتدع ومنهم اهل المعصية الذين ينهمك اضرار الخلق كالظلمة وشهادة الزور ومنهم
اهل الذنوب التي لا يتعدى ضررها كشرب الخمر وترك الصلاة وكل هؤلاء يجب النفور عنهم وعدم السكون اليهم لان النفس مركبة الميل الى الجنس
الى جانب المصاحب يعاقب يستعد لصدور ما يصدر عنه من المنكرات وبالعكس من ذلك اذا كان الجليس والانيس ولباقة مطيعا لله زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع من احب وقد عقد الراغب في كتاب الذريعة بالحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار وفي الانسان
ان يتحرى بقدر جهده مصاحبة الاخيار فقد يتصل الشر بجليسها ان الاشرار قد يتصل الخير بشرهم وقال بعض الحكماء من صحب خيرا اصابه بركته فجليس اولياء
الله لا يشقى وان كان كلبا ككلب اصحاب الكهف حيث قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وهذا الوصف الحكماء بمنع الاحداث من مجالسة السفهاء وقال امير المؤمنين عليه السلام
لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو انك مثله ويقبح الحسن من يديك كرامة الله وريبته ويزيدكم من خير نظفه وقال عليه السلام ومجالسة الاشرار تورث سوء الظن
وانك لا تدري ما قد قال النبي صلى الله عليه وآله مثل الجليس الصالح كمثل الذاري لا يعدمك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل النافخ الكير فلا يعدمك شراره يؤذيك دخانه
قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل الحديث يحذر به خليله الى دينه من قوة هذا المعنى والتنفر شائع على الالسنة قول الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وليس علاء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر اليه فالنظر الى الصورة يؤثر في النفوس خلقا ما نسبة الخلق بالنظر
فان حامت رؤيته لمسرور مسرور او لمحزون محزون وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوانات والنبات فالجمل الصعب قد يصير ذلولا بمقارنة الجمال الذلول وقد
يصعب بمقارنة الصعاب والرخامة الفضة تذيل المجاورة الذابلة ولهذا يلتقط اصحاب الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تنقل ومعروف ان الماء والهواء يتسلسلان بمجاورة
الجيفة اذا قربت منها وذلك مما لا ينكر مدرك يخبر بتواتر اكانت هذه الاشياء قد بلغت من قبول التأثير هذا المبلغ فما الظن بالنفوس البشرية التي موضوعها القبول
صور الاشياء خيرها وشرها فقد قيل يتحرى الانسان ان يكون ما يراه من خير او شر وهذا جملة كافية في هذا المعنى والاخبار فيه كثيرة جدا فمن ذلك ما روي عن
عيسى بن مريم عليه السلام انه قال لصاحب الشر يعدي ويرى السوء فانظر من تقارن وقال الفضيل لا تنظر الى من يشاركك الفاجر ويعلم من طرفه ومن يقارن ويرى السوء ولم يسلم
وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي الفاجر فانه يزين له فعله ويحب ان يكون مثله ولا يعينه على امر دينه ولا معاده ومدخله ومخرجه من عنده مشين عليه وجه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الا مثل له اصحابه الذين كانوا يجالسونه في الدنيا وان كانوا اشرارا فشرارا وان كانوا اخيارا فاخيارا
الا تمثل له عند موته وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه
لا يجعل الفاجر ولا كافرا على متنه ولا له عندي يدا ولا في لهم حاجة بل اجعل سكوني عليهم وانس نفسي بمناجاتك ودعائك اللهم صل
على محمد وآله واجعلني لهم نصيرا يحبون السيد يحبون من تابعه صحيح فنون وكذب بزنا فهو فاجر قال الزمخشري الفاسق واصل الفجر الشق به سمي الفجر كما سمي فلقا والفاسق
فاجرا لانه شاق لعصا الطاعة وعرفوا الفجور بانه هيئة حاصلة للنفس بها يباشر امورا على خلاف الشرع والمروءة وكفر بالله يكفر كفرا بالضم فهو كافر وكفرا بالضم فهو جحد
واصل الكفر التغطية والستر ومنه الليل كافر لانه يستر الاشياء بظلمته وفلان كفر النعمة اذا ستر ما اولاه وتنكره والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى

معرفة من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من ادكان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وقيل هو انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والمنة النعمة
اسم من من عليه بمعنى عدد له ما فعله معه من الصنائع مثل ان يقول اعطيتك وخلت للذ وهو نكرة وتعبير تنكيره من الفاعل فلذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى ومنه قولهم المنة هدم الصنيعة وكلا المعنيين محتمل هنا والبد النعمة والاحسان سميت باسم الجارحة لان العطاء يكون بها فان في الاساس ومن المجاز لفلان عندي يد
والباء من قوله بالاصناف متعلقة بقولهم بدأ والضمير من قوله اليهم عائد الى الفجار والكفار والجمع مفهوم من اقتضاء النكرة في سياق النفي للعموم وقدم الفاجر على الكافر
لان الفاجر اكثر لانه يعم الكافر وغيره واقتدى بالقرآن المجيد حيث قدم الوصف بالفجور على الوصف بالكفر وقوله لا يلدوا الا فاجرا كفارا هذا ولما كانت النعمة والاحسان
مما يستعبد الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر من غير الفاجر الكافر فكيف بما سألهم ان يتنزه عن منة الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطر الى الحاجة
اليهما وايضا فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والميل الى من انعم عليها كما قال ابو الطيب وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
فسألهم ان لا يجعل الفاجر ولا الكافر عليه نعمة واحسانا لئلا يميل قلبه الى واحد منهما ولئلا يكون له اليهم حاجة فيضطر الى التواضع لهم واستعطافهم وفي الحديث
عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت وكان ذلك من الدين ولو ان كافرا او منافقا اهدى الي شاة قبلت وكان ذلك
من الدين ابي الله تعالى ذلك لي الكافرين والمنافقين وطعامهم قال بعض العلماء الزبد بسكون الباء الموحدة الزهد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان الهدية موضعا
من القلب كما قال عم تهادوا تحابوا ولا يجوز ان يميل قلبه الى الكافر او منافق وعنه عم لا يجعل لفاجر ولا لفاسق عنده نعمة فاني وجدتهما اوجبت لا يجد فيما بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وهو صريح فيما ذكر **وعن** ابي عبد الله عم انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستعانة
بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله وقتر عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه
شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه يحج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث ظ رواه الشيخ الطائفة في اوائل كتاب المكاسب من التهذيب بطريق حسن او
صحيح قوله عم بك وبخيار خلقك ظرف مستقر امكانا بك وهو مفعول ثان لاجعل ومعنى سكون القلب وانس النفس به تمام الاطمئنان الى كرمه وعطائه والا فهما
بمشاهدة انوار كبريائه ولما كان الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة ابناء جنسه ومعاونتهم سأل ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا عن شرارهم كما ورد
بعد عا احق اللهم اني اسألك الغنى عن شرار الناس وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عم جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ان الله قسم رزق من
شاء على ايدي من شاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قوله عم واجعلني لهم فريدا واجعلهم لي نصيرا الفريد الصاحب والخليل المفارق
الذي يمنع امر صاحبه بوافقه عليه من فريت الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر وهو المؤيد والقوي
فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث من حق المؤمن على المؤمن النصرة له على من ظلمه والفرق بين الفريد والنصير ان الفريد قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
غير مفارق **وامنن علي بشوق اليك وبالعمل لك بما تحب وترضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير** الشوق لغة نزاع النفس الى الشيء وعرفا
قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس سره في بعض رسائله الشوق ادراك لذة المحبة اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة
وهو في حال السلوك بعد اشتداد الارادة يكون ضروريا وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور بكمال المطلوب ولم تنتظم له القدرة على
السير وقل الصبر على المفارقة قال وكلما ترقى السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل الى المطلوب فتخلص لذة نيل الكمال من الالم ويلتقي الشوق
وقد يسمى اثناء الطريقة مشاهدة المحبوب شوقا باعتبار ان المشاهد طالب لم ينل الاتحاد وهو لم يصل اليها بعد وانبع طلب الشوق بطلب العمل لان العمل من
لوازم الشوق الصادق فان من صدق شوقه الى المحبوب اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه بالغ فيما يحب ويرضاه ويكون عمله له بمقدار شوقه اليه فسأل عم العمل له
تعالى بما يحب ويرضى ليتم صدق شوقه اليه ويصل الى لذة الوصل الخالصة من الم الفراق **قوله عم** انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل للدعاء
ومزيد استدعاء للاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بقضية خصائص تعلق القدرة به كما مر بيانه في اول الروضة الثانية والثانية
هو الذي اشاء هل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لكل ما يشاء وذلك لموصوف بغير البادي تعالى او معنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده
ان شاء ايقاعه عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه في الروضة الاولى في شرح قوله عم وفي لنا ابو العلم بتوفيقه
وان شاء اعدامه اعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقوله
وذلك عليك يسير اي ما ذكر من المسؤل لانه عليك هين لا صعوبة فيه لاستغنائك
عن الاسباب وتحقق قدرتك التامة والله اعلم هذا آخر روضة الحادية
والعشرين من المنهل السائل لكن في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وقد وفق لاتمامها الجد الاكيد
تمامها عصر الخميس لسبع خلون من ربيع الاول
سنة احدى وثمانين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي في كل بلاء ومحنة والمدخر عند الشدة والجهد نعمة الامور والصلوة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المسطور وعلى اهل بيته اهل بيت المعمور

المنة في معنى

كراع بالضم

الرسغ من الدابة عالي الرجل يعني

في معنى الشوق لغة وعرفا

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة في الامور

وبعد

وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من باغ السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين
ملاذ راجي فضل ربه المستوي على صدر الدين الحسيني الحسني افاض الله عليه سجال الآلاء وكفاه كل جهد وبلاء **وكان من دعائه عليه السلام**
عند الشدة والجهد وتعسر الامور اعلم ان الله تعالى شأنه يمتحن عباده في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز والسراء والضراء والشدة
والرخاء ليعلم العبد علما يقينا انه عبد مدبر ناقص ضعيف فيتبرأ من حول نفسه وقوتها ويعتصم بحول مولاه وقوته فاذا حصل له الخير فهو مشكور مواعد من باحسانه وذكره واذا
لم يره شر واصابه دعاه باضطراره فاجابه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه وبصره بالذريعة الى توجه نفسه بكليتها اليه والاعتماد في كل احواله عليه
ولذلك كان الدعاء اقوى ما يستعصم به من الآفات واعظم ما يؤمن به من النكبات واعظم ما يتوسل به واوالى الباب الى رب الارباب في كلام بعضهم الدعاء مفتاح الحاجات
ومسرح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل باحدهم كرب وبلاء فزع الى الدعاء
وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين سلام الله عليه يدعو بهذا الدعاء عند الجهد
والبلاء فيقول اللهم انك تكلفني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك عليه وعلى اغلب من قدرني فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها
من نفسي في عافية كلفته الامر تكليفا حملته اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهي المشقة وسمي امر الله تعالى او نهيه تكليفا لما فيه من قهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات
طباعها وفي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن ومن في قوله من نفسي مبينة لما من قوله ما انت املك به منه والتقدير كلفتني ما انت املك به مني من صلاح نفسي قال
الرضي انما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسرته من المبينة مقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي ولما كان التكليف
انما يتعلق بالافعال دون الذوات كان قوله من نفسي على تقدير مضاف اي من صلاح نفسي كما ذكرنا وملكت الشيء من باب ضرب اخوته قادرا على الاستبداد به فقوله املك
به منه افعل على الاستبداد به منه وعداه بالباء لتضمنه معنى اولي وهي تستخدم له وهو الاصل ولما كان العبد مكلفا بصلاح نفسه بظهرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل
الطاعة وتحري رضوانه وتجنب سخطه ووقايتها من الهلاك السرمدي والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب الشهوات وكانت قدرته على ذلك مستندة الى
قدرته تعالى اذ هي مستندة جميع الموجودات وكل قدرة تنتهي الى قدرته التي لا قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس عبده منه وقدرته تعالى على ما كلفه به اغلب
من قدرة العبد كيف وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا به وكل موجود فهو في تصرفه وقدرته والفاء من قوله فاعطني جزاء اي اذا كان الامر كذلك فاعطني من
نفسي ما يرضيك عني اي اقدر على نفسي قوة استعد بها لما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اقهرها بصرفها عن التفاتها الى غيرك حتى ترضى ولما كان
هذا المعنى ربما وصل الى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في مصالح البدن وتدبيره فيؤدي الى انحلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم
ضبطها فيفسد البدن او يحمل الانسان كما وقع لكثير من المحبين والعارفين سأل عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا الدعاء انه
لما سأل الخدمة تعالى لنفسه رضاها من نفسه وكان ذلك غالبا لكونه في عافية او بلاء خشي ان يكون ذلك اظهارا للجهد وابداء لطاقة تحمله الجميع فما يكون فيه رضاه
سبحانه من عافية وبلاء فاحترز عن البلاء بقوله في عافية كما يحكى ان ابن الفارض لما انشد قوله ويا شقوتي في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاك ابتلي بحصر
البول فامر ان يحمل ويطاف به على مكاتب الاطفال وجعل يقول ادعوا لعم الكذاب وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لا تسخطوا على احد
واستخارة لكن استخارتك في عافية فانه ربما اختير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب عقله وقال بعضهم التقييد بقوله في عافية لدفع ان يكون رضاه سبحانه
بغير العافية مع الاستحقاق الاحاطة البرية قال شيخنا البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ما ورد في الدعاء وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعل نفسي
راضية بكل ما يرد عليها منك اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء ولا قوة لي على الفقر فلا تحظر علي رزقي ولا تكلني الى خلقك بل تفرد بحاجتي
وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع امور الطاقة اسم من اطاق الشيء الطاقة اي قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع وعينها واو لانها
من الطوق وهو القدرة وجعلها لي ويجوز ان يكون بالجهد متعلق بمحذوف في تبيين او صفة لطاقة والباء للاستعلاء بمعنى على اي على الجهد نحو من ان مر
تأمنه بقنطار اي عليه والجهد بالفتح المشقة وجهد الرجل فهو مجهود وبه اصابهم جهد من المطر فجهد واجهد اشد جهدا وجهد عيشهم بالكسر من باب ضرب
اي نكد واشتد والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في غيرها الوسع والطاقة وقيل المضموم هو الطاقة والمفتوح هو المشقة والجهد بالفتح ايضا المبالغة
والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب واستقصى حتى بلغ غايته والطلب ارادة هذا المعنى محتملة هنا وقد رواه بالجهد مضموما قال بعض
المترجمين ومعناه غير واضح قلت هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة حكاها النووي في شرح مسلم قال وفيه قاصابهم قحط وجهد بفتح الجيم اي مشقة شديدة وحكى
منها انتهى والبلاء هنا اسم من ابتلاه الله بكذا اي اصابه بما يكرهه يشق عليه والفقر فقدان الكفاف وخطر محظور من باب قتل ضد والمراد به المبالغة في التضييق
والتقليل ووكلت فلانا الى فلان من باب وعد الجأته اليه وفوضت امره اليه فجعلته موكلا ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين **قال** بعض العلماء
من اعتقد جزما او ظنا بان نفسه او احدا غير الله تعالى ممن يتسبب اليه التأثير والقدرة هو الممكن من الفعل وانه تام القدرة على تحصيل مراده فان ذلك من
اقوى الاسباب المعدة لان يفيض الله تعالى على قلبه صورة الاعتماد على المعتقد فيه والموكل عليه هذا معنى وكل الله الى نفسه والى الخلق انتهى وتفرد بالامر
انفرد به ولم يشاركه فيه غيره ومعنى تفرد بحاجته ان لا يجعل بينه وبينه واسطة في قضائها بل يفيضها له ابتداء من غير امداد واعانة من الخلق وقوله
امره قام به دون غيره وكفاه مؤنته كفاية قام مقامه فيها واغناه عن تجشم القيام بها وانظر الله تعالى الى عبده مجاز عن رحمته له واحسانه اليه وقد مر تحقيقه
ونظر له رحمه ورثى لحاله واعانه ونظر في الامر تفكر وتدبر فيه **قال** بعض ائمة اللغة النظر اذا استعمل بالى بمعنى الرؤية وبالام بمعنى الرحمة وبفي بمعنى التفكر

ديبن بمعنى الحكم كهولك نظرت بين القوم اى حكمت بينهم انتهى فان جعلت النظر من قولك وانظر الى فى جميع امورى بمعنى الرحمة والاعانة كان المعنى وارحمنى
واعنى فى جميع امورى وان جعلته بمعنى الفكر والتدبر فالمراد به هنا الازدهاء والاهتمام فان الفكر والتدبر فى الامر انما يكون عن اعتناء واهتمام منه
فالمعنى وانظر لاجلى فى جميع امورى وكلا الجارين متعلق بانظر فانك ان وكلتنى الى نفسى عجزت عنها وحرمتنى مصلحتها وان الجانية
الى قريب جرهونى وان اعطوا اعطوا قليلا وتكدر ومنوا على طويلا ودموا كثيرا الفاء للتعليل وعجزت عنها اى عن القيام بشانها واتمام الامر
اداء كاملا ومنه فانه الحدود والمصلحة واحدة المصالح فى هذا الامر مصلحة اى خير وبجهمة وجهم كمعظم مستقبل بوجه كريه من قولهم رجل جهم الوجه قال
فى القاموس الجهم الوجه الكريه الوجه الغليظ المجتمع السبع وقال الزمخشرى فى الاساس وجه جهم غليظ كثير اللحم ضخم الخلقة وهو الباسر الكريه وبجهمة الرجل
وجهمته اذا استقبلته بوجه مكفهر وقيل هو ان تغلظ له فى القول وتجهمنى بالتشديد والجانية الى كذا الجأ اضطرونى اليه وحرمتنى معروفه
من باب ضرب حرمانا وحرمانا بكسرهما منعنى وفلان محروم غير مرزوق وقليلا صفة لموصوف محذوف وهو اما مفعول به او مصدر اى شيئا قليلا او عطاء
قليلا والتكدر كتكرر والتكدد بفتحتين مثل بطل العسر الذى لا خير فيه وبالوجهين وردت الرواية فى الدعاء وبهما قرئ قوله تعالى والذى خبث لا يخرج
الا نكدا بفعال نكد عليهم من باب تعب اذا اشتد ولم يهنأ وعطاء منكودا ايضا غير مهنأ وطويلا يحتمل ان يكون محتملا مفعولا مطلقا وان يكون ظرفا اى
منا طويلا او زمنا طويلا ويحتمل ان يكون حالا اى منوا على المن حالكونه طويلا وكثيرا اما مفعول مطلق اى منا كثيرا او حال اى حال كون الدم كثيرا ومدار
هذا الفصل من الدعاء على بيان ان الله سبحانه اذا لم يتول امر عبده وكفايته بنفسه لم يقم بامره احد سواه ولم يكفه مؤنته غيره وهو ان وكله الى نفسه ونهض
امره اليها كان عاجزا ضعيفا عن القيام بشؤنها وما يصلحها روى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده الى ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
هو رافع يده الى السماء رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا الا اقل من ذلك ولا اقل قال فما كان باسرع من ان تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم اقبل على فقال
يا ابن ابى يعفور ان يونس بن متى وكله الله عز وجل الى نفسه اقل من طرفة عين فحدث ذلك الذنب فغلب به كفرا اصلحك الله قال لا ولكن الموت على
تلك الحال هلاك انتهى وان وكله الى غير نفسه من اجنبى استثقله وعبس فى وجهه وتيه فاما ان يمنعه معروفه كالاجنبى او تعطف عليه للقرابة فيمنحه قليلا
حقيرا ويمن عليه طويلا ويذمه كثيرا وذلك لما جبلت عليه الانفس من الشح والبخل لان الشح غريزة فى النفس مقتضية للحرص على المنع وحب المال وبغض الانفاق
ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فبفضلك اللهم فاغننى وبعظمتك فانعشنى وبسعتك فاكبت يدى وبما عندك فاكفنى
الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فبفضلك اى باحسانك لا بغيره فاغننى والباء متعلقة باغننى واصل الكلام اغننى بفضلك ثم قدم الجار والمجرور
على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضلك فاغننى والمعنى ان اغنائى ينبغى ان يكون مسببا عن فضلك ولازما له
وفرع عليه ما بعده وانما جاز عمل ما بعد الفاء فيما قبلها هنا مع انها للسببية وهو ممتنع فى غير هذا الموضع لوقوعها فى غير موقعها فهى كالزائدة وقول
بعضهم ان بفضلك متعلق بمحذوف اى عاملنى بفضلك فاغننى وكذا يقدر للباء فى بعظمتك وبسعتك وبما عندك متعلقات لكون الافعال
بعدها مسببة عنها ليس بشئ فان هذا التقدير الذى ذكره يفوت معه معنى القصر المقصود من تقديم الظرف على متعلقه ونعشه الله نعشا من باب ضرب
رفعه ونعشه ايضا تداركه من مهلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره ونعش الربيع الناس اغاثهم وعظمته تعالى عباده عن بلوغ قوة الوهمية التى
هى شدة وجوده الى اللاتناهى بل وراء اللاتناهى ومعنى تعالى عبارة عن كثرة مقدوراته التى لا نهاية لها وبسط اليد هنا كناية عن السعة فى الجود
والجدة وما عنده تعالى اعباده عن خيرات الدنيا والاخرة والكناية هنا بمعنى الغنى اى بما عندك فاغننى ومنه وكفى الله المؤمنين القتال اى اغناهم
عنه اللهم صل على محمد وآله وخلصنى من الحسد واحصنى عن الذنوب وورعنى عن المحارم ولا تجرئنى على المعاصى واجعل هواى فيما
عندك ورضاى فيما برد على قلبك وبارك لى فيما رزقتنى وفيما خولتنى وفيما انعمت به على خلص الشئ من الشائب خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا
سلم ونجى ويتعدى بالتضعيف فيقال خلصته تخليصا اى سلمه ونجاه والحسد تمنى زوال النعمة الحسود الى الحاسد وحصنه حصنا من باب قتل منعه وحجزه والمراد به هنا
حصن ابنائنا الذنوب بعدم الاعداد لها والورع بالتحريك الكف عن المحارم يقال ورع يورع بكسرتين وورعا بفتحتين وورعه مثل علمه فهو ورع وورعه عن الامر
وورعا كففه فتورع هو والمحارم جمع محرم بجعفر او محرمة بفتح الراء وضمها بمعنى الحرمة التى لا يحل انتهاكها واجرء على الشئ جرأة مثل ضخم ضخامة واجترء عليه
اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة على وزن غرفة وجرأته عليه بالتشديد فجرأ هو اى لا تجعلنى مرتكبا للمعاصى من غير مبالاة والغرض طلب
التوفيق لزكاها والاحتراز منها والهوى مقصورا ارادة النفس يكون فى الخير والشر والرضا سرور القلب بقبول ما يرد على منك اى فيما يتصل بى من حكمك
ويجرى على من قضائك قال اهل العرفان بداية الرضا من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتسابا ونهايته من جملة الاحوال يوهبها الله تعالى ايها ومن حلى
بالرضا فقد لقى ما الرجيب الاذى واكرم بالتقريب الاعلى ولا يكاد العبد يرضى عن الله حتى يرضى الله عنه كما قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فاذا كان
كذلك العبد راضيا عن الله علم ان الله راض عنه قال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت قال انك لا تطيق ذلك يا موسى فخر موسى ساجدا مضرجا خاضعا
خاشعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضائى فى رضاك بقضائى قال بعضهم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال اخر الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العارفين
روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن على بن الحسين عليهما السلام قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره
لم يقض الله له فيما احب او كره الا ما هو خير له وقد سبق من زيد الكلام على الرضا فى البرهان السابقة والبركة النماء والزيادة وبارك الله فيه زاده ونماه فهو مبارك

والاصل

والاصل مبارك فيه وخوله الله مالا بالتضعيف اعطاه وقال الجوهري خوله الله الشيء اي ملكه اياه وفي القاموس خوله الله المال اعطاه اياه مفصلا وكانه لاحظ
فيه اشتقاقه من الخول بفتحتين وهو ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية وانعم الله عليه افاض عليه نعمته يقال انعمها الله عليه ثم نعم
فيها عليه عرف النعم بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير واجعلني في كل حال اني محفوظا مكلوءا مسترا منوعا معاذا بحاذا احفظه حفظا من باب
علم منعه من الضياع واتلف وصانه عن الابتذال وكلاه الله يكلاه مهموزا بفتحتين كلاءة بالمد والكسر حرسه ورعاه والمراد حفظه وحراسته من اسباب الهلاك
والنقصان في الدين والبدن مما يخافه ويقبض عليه من الاسباب المعدة للحفظ والحراسة وستر الشيء ستره من باب قتل اخفيه وستر الله عليه اخفى مساويه عن الخلق
فلم يطلع عليها غيره ومنع فلان جاره حماه من ان يضام وقد منع فلان حماه ممنوعا محميا وعاذ بالله يعوذ عوذا اعتصم واستجار واعاذه الله عصمه واجاره مجيره اجاره
امنه مما يخاف وحماه منه اللهم صل على محمد واله وافض علي كل ما الزمتنيه وفرضته علي لك في رجعة من وجوه طاعتك او تخلق من خلقك وان ضعف عن
ذلك بدني ووهنت عنه قوتي ولم تسعه مقدرتي ولم يبلغه مقدوري ولا ذات يدي ذكرته او نسيته هو يا رب عما قد احصيته علي واغفلته انا من
نفسي فادة حقي من جزيل عطيتك وكثير ما عندك فانك واسع كريم حتى لا يبقى علي شيء منه تؤديان تقاضيني به من حسناتي او تضاعف به من سيئاتي
يوم القاك يا رب فضيت الحج والدين ادبيته قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي اديتموها فالقضاء هنا بمعنى الاداء كما في قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها
واستعمل الفقهاء القضاء والعهادة التي تفعل خارج وقتها المحدود شرعا والاداء اذا فعلت في وقتها المحدود وهو مخالف للوضع اللغوي لكنه اصطلاحي للتمييز
بين الوقتين والقضاء مصدر في الكل والمراد به في الدعاء معناه اللغوي وهو الاداء اي وفقني لاداء كل ما الزمتنيه فرضته علي يقال الزمته العمل اي اوجبته
عليه فالزمه هو وفرض الله الاحكام من باب ضرب اوجبها قيل هو عطف تفسيري لالزمتنيه وذلك ظرف لغو متعلق بفرضته او مستقر حال من مفعول فرضته اي
كائنا لك او تخلق من خلقك والوجه الجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اي في جهة من جهات طاعتك والظرف مستقر حال من الظرف والضعف بالضم والفتح
خلاف القوة والصحة ضعف ضعفا مثل قرب قربا وضعف ضعفا من باب قتل مثله وفيهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في البدن وذلك اشارة الى كل ما
الزمه وفرضه عليه اي عن اداء وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته بتعدي ولا يتعدى فهو موهون البدن والعظم
والاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بكسر ينهن لغة قال ابو زيد سمعت من الاعراب من يقرأ فما وهنوا بالكسر وتلك شيء
انا له نيلا بلغته والمقدرة مثلثة الذال القدرة والغنى والبسار وذات اليد عبارة عما يملك من مال واثاث وقوله ذكرته او نسيته جملتان حاليتان اي ذاكرا
كنت له او ناسيا والكلام في قوة الشرط اي ان ذكرته او نسيته ولذلك وجب ترك الواو ومجرد الماضي عن قد ظاهر وقد تقدم الكلام على ذلك
مستوفى في الروضة التي قبل هذه فليرجع اليه وقول بعضهم جملة ذكرته بيان لما في وكلما الزمتنيه وخبر محذوف تقديره سواء ذكرته او نسيته خبط صريح والضمير من
هو عائد الى المفروض الذي هو بصدد سؤال نادبه عنه المعبد بضعف بدنه ووهن قوته عنه وعدم نيل قدرته عنه وسعة ماله وذات يده له ذاكرا الكان او
ناسيا وهو مبتدأ خبره الظرف المستقر من قوله مما قد احصيته اي هو كائن مما قد احصيته والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مفردة لمضمون ما قبلها من عدم
الاداء وما قيل من انها حالية بدفعه ان المبتدأ اذا كان ضمير صاحب الحال وجب كون الجملة بالواو نحو جاءني زيد راكبا فضمير بالواو ابدا ما من اول الامر يكون الحال
جملة وان اردت معنى المفرد انتهى والجملة في الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ واحصيت الشيء حفظته وعلمته اي احطت به كما وكيفا وزمانا ومكانا وعداه
بعلى لتضمينه معنى اثبت اي احصيته مثبتا له علي واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان وقوله من نفسي متعلق باغفلته اي تركته اهمالا من قبل
التفريط الناشي من نفسي لا موجب له غير ذلك يعني به اغفاله بضعف عنه اياه قيل ابن بدنه ووهن عنه قوته الى غير ذلك من الاسباب التي لا يقدر معها الامر على
اداءه وقول بعضهم الفعلان بتاء ذاك في قوله من نفسي خبط وجملة واغفلته حال من مفعول احصيت باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور كقوله تعالى احصاه الله
ونسوه فقوله ونسوه حال من مفعول احصى كما صرح به المعربون وقوله عن قدرته عن جواب الشرط والفاء رابطة للجواب وما قيل من انها للسببية جهل صريح واذا
نادبه اوصله وقضاه وحز الخطب جزاه مثل ضم ضمانه لفظا ومعنى فهو بزن اصل ضم ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه عطاء جزيلا
واسع والظرف لغو متعلق بادى او مستقر حال من مفعول ادى اي كائنا من جزيل عطيتك وكثير ما عندك من الفضل والاحسان والفاء من قوله فانك للتعليل
والواسع الذي وسع عطاؤه كل فقير ورحمته كل شيء والكريم ذو الجود والمجيد المفضل على الجود وقيل العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي وقيل العالي
وحتى بمعنى كي التعليلية متعلقة بادى اي ادى بكلا ينوبني فاصصته من باب مفاعلة قاصه اذا كان عليه دين مثل ماله عليك فجعلت الدين في مقابلة الدين والاسم
القصاص ماخوذ من اقتصاص الاثر ويجيء ضم الفعل والمصدر واسم الفاعل بتاء قاصه مقاصة كما يقال سادة مسادة ونحو ذلك ومضاعفة اي تزيد من
ضاعف الشيء وضعفه واضعفه اذا زدت عليه مثله الى ما زاد لان الضعف زيادة غير محصورة ويوم القائه تعالى عبارة عن يوم الجزاء قال التفتازاني في
شرح الكشاف لا نزاع في امتناع ملاقاة الله على الحقيقة لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازا عنها بحيث لا مانع كما في حق الكفار والمنافقين واما
من لا يجوز الرؤية فيفسرها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة والجزاء مطلقا والعلم المحقق المشبه بالمشاهدة وللمعاينة اللهم صل على محمد واله وارزقني
الرغبة في العمل لك لا خوفي حتى اعرف صدق ذلك من قلبي وحتى يكون الغالب على الزهد في دنياي وحتى اعمل الحسنات شوقا وامن من السيئات
فرقا وخوفا ورزق الرغبة في العمل له تعالى عبارة عن جذب القلب بالهداية الى ارادته ومحبته والمواظبة عليه واللام من قوله لك ولاخوفي متعلقان
بالعمل ولا يلزم منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد من غير فاصل وهو غير جائز لان اللام الاولى متعلقة بالعمل المطلق والثانية متعلقة بالعمل المقيد بلك فلا

هذا كله لا يجوز هو ذا كما نقل الوحي عن الاندلسي ايضا
فيه خلاف قال ولعل الذي سوغه
هذه الجملة في معنى المفرد
المعنى حالي في زيد راكبا

الاخاد في المتعلق او الذم الاولى للبيان كما في بيت الثالث والثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى الحرفين ويحتمل ان يكون قوله الآخرة متعلقا بارزقنا ويحتمل ان يكون
حالا من العمل اي حال كونه لآخرتي وايا ما كان فالمقصود به الاحتراز عن كون العمل لله لاجل الدنيا كما نشاهد من اتخاذ كثير من الناس شعار الصالحين وانما هم
دريعة الى اقبال الدنيا عليهم وبمثل مطالبهم منها ونجاح مساعيهم فيها واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ومثله قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن
اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الآية من
كان يريد ثواب الدنيا بعمله فرضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله عز وجل من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله تعالى
يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه عليه قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل
والآجل معا فالجواب نعم اذ لم يجعل العاجل تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله تعالى لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا وقال النظام النيسابوري في تفسيره ذكر الله
سبحانه صنفين من الناس قصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلثة اقسام الاول ان يكون طالب الآخرة زاجا فقيل انه غير مقبول لما روي
ان النبي صلى الله عليه وآله حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى
القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طالب الدنيا وطالب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طالب الدنيا راجحا فتفق
على ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض انتهى وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي اعرف صدق ذلك من قلبي وذلك اشارة
الى ما ذكر من الرغبة في العمل لله لاجل الآخرة وما فيه من البعد ايذان ببعد منزلته وعلو طبقته ومن قلبي متعلق باعرف ويحتمل ان يكون حالا من ذلك اي كائنا
من قلبي والغرض ان يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الآخرة وصدق الرغبة في العمل انما يتحقق بصدق الرغبة في المعمول له فكانه عليه السلام سأل
حصول الاعتقاد الجازم واليقين القاطع بالامور الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الآخرة وما اعد الله تعالى لعباده
الراغبين فيها عنده من الخيرات الباقية امور خفيت حقائقها على اكثر البصائر البشرية فترى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الآخرة امر زائد على هذه اللذات
البدنية الحاضرة فهو يرغب في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور لذاتها اكثر منها ثم ان تصدق بها على سبيل الجملة تصديقا لوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت
بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك التفاوت حضور الحاضر لما وعد به لا يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى به اغلب عليه فيكون صدق رغبته
فيه اتم وان تيقن بعقله ان الاولى به والانفع له والابقى هو متاع الآخرة فتارة يطرء على ذلك اليقين غفلة عنه وتشبثا له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك
فيها فتارة لا يحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يوجب في مقابلته شبهة وشكا فلا يصدق معه الرغبة في العمل للآخرة
والسعي لها فسأل عليه السلام ان يجذب قلبه بالهداية الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتريه صدق الرغبة فيه جهل ولا وهم ولا غفلة ولا شبهة والغلبة
القهر والاستيلاء يقال غلبه من باب ضرب غلبا بالتسكين والتحريك فهو غالب له وانما عداه بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي حتى يكون المستولي على الزهد في الدنيا فان
من صدق رغبته في الآخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا ومتاعها ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر وهما بعد ضرتان ان ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى وبيان ذلك ان الطالب لاحديهما بقدر توجهه في طلبها واعتنائه في تحصيلها تكون غفلته عن الاخرى وبعده وانقطاعه منها والزهد فضيلة تحت
العفة وهو لغة ترك الميل الى الشيء واصطلاحا اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو ان يخلو قلبك مما خلت
منه يدك والحسنات ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى عنه وقوله شوقا وفرقا وخوفا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي فاشتاق شوقا وافرق فرقا واخاف
خوفا او شوقا وفرقا وخوفا او لاجل الشوق ولاجل الفرق بالتحريك الخوف فرقا من باب تعب فهو فرق ككتف وعطف الخوف عليه من باب عطف الشيء على الرادف
للتاكيد وقيل هو عطف تفسير والمراد بالشوق الشوق الى ثواب الله تعالى وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف انما يلقيان الى احد الملكين
فانهما يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومشتهياتها ومن عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون نصوص عظمة وعده ووعيده وبحسب ذلك تكون قوة الشوق
يكون قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان لخزائن النعيم والهجران واشتياق الوصول الى رضوان الرب الكريم فان قلت ما معنى الامر من السيئات لاجل الخوف قلت معناه
عدم ارتكاب السيئات فان من لا يرتكب السيئات خوفا من العقاب عليها فانه امن من عقابها فهو من اهل الجنان اللازم على الملزوم وفي كنز العرفان روي عن رسول الله
وافرز من السيئات بدل الاهزام من هواها وهب لي نورا امشي به في الناس واهتدي به في الظلمات واستضيء به من الشك والشبهات وفيه تلميح الى قوله تعالى في
سورة الانعام او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فمثل المولود بالنور الايمان وقيل العلم وقيل الحجج
البينة والآيات وقيل نور القرآن والاخوة المتفاوتة وعن ابي جعفر عليه السلام نورا يمشي به في الناس وكذلك في الدعاء عامة الناس اي يمشي مستضيئا به فيهم
فيميز بعضهم من بعض اي يميز بين الحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد بهم الكمل من الناس وهم اولوا العلم والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الصائبة
فيمشي مستضيئا بذلك النور فيهم امنا من جهتهم لا يمكنهم ان يعترضوا عليه وقيل يمشي به دليلا وهاديا لهم الى سبيل النجاة حتى يصلوا في سيرهم الى الله تعالى منتهى
مناظرهم ومستقر اقدامهم ودار مقامهم وجملة يمشي في الآية وما يمشي في الدعاء اما مستانفة لا محل لها من الاعراب والاستيناف مبني على سؤال نشأ من الكلام
كانه قيل فماذا يصنع لو نصنع بذلك النور فقال يمشي او امشي به في الناس وكذلك في الدعاء واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب على الوصفية والمراد بالظلمات

لاعتقادات الزائغة او الجهالات او محدثات البدع سميت ظلمات لان صاحبها لا يهتدي لطريق الحق فهو كمن يمشي في الظلم المحسوس فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان يناله
مكروه ما وانما وحد النور وجمع الظلمات لان الحق واحد والباطل اكثر من ان يحصى لشك الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس والشبهات جمع
شبهة وهي ما يتوهم كونه حقا من الامور الباطلة لتصور الوهم لها في صورة الحق فتشبه الحق توهما وليست ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما يشبه الحق مما يحتج
به ولهذا يسمي المتكلمون ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم فيها العمى من في قوله من الشك والشبهات اما بمعنى في اي في الشك والشبهات
نحو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة او للبدل اي استيضي به بدل الشك والشبهات او ابتدائية بتضمين استيضي معنى امتنع او اختلط اي استيضي به بدل الشك متبعا
او مخلصا من الشك والشبهات والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف عقابك والوعيد وشوق ثواب الموعود حتى احدث لذة ما ادعوك له وكانه ما استجير
بك منه الغم في الاصل التغطية والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر وجه اللذة ويغطي على السرور وقيل لانه يخفي الروح وذلك ان الغم اذا وقع تكاثف
الروح القلبي للبرد الحادث عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح واختفائه فيحس في القلب بانفعال شبيه بالعصر والمرض ولذلك فسر بعضهم الغم بانه
ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه كانه يضيق عليه ويقرب ان يغمى عليه وفرق بينه وبين الهم بان الهم ما يقلق الانسان على ان يكون كالافلاس مثلا والغم الا يقلق على
ان يكون كفوت المحبوب وقيل الغم شامل لجميع انواع المكروهات والهم بحسب ما يقصد والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد فقيل هو مصدر وعده بالشر كما
الفيومي في المصباح قالوا في الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وقيل هو اسم من الايعاد قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد اسم من اوعده
بوعده اذا خوفه وتهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد قال المفسرون اي وجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود به مثل
قوله فحق عقاب وكل من المعنيين محتمل هنا والموعود يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لحذف اي ثواب الخير الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوعد قال صاحب
المحكم هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمخلوق والمرجوع فان حملت الوعيد على معنى التهديد فالانسب حمل الموعود على انه مصدر وان حملته على معنى العذاب
والعقاب فالانسب حمله على انه اسم مفعول وحتى تعليلية ولعل من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة وتسمى مدركاتها وجدانيات واللذة ادراك
وقيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك وهي حسية وعقلية فالحسية ما استند الى احدى الحواس الظاهرة او الباطنة كطعم الحلاوة عند
حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة لتذكر بتذكرها والعقلية ما استند الى القوة العاقلة
اذ لا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال فتلتذ به وهو اللذة العقلية اذا عرفت ذلك فلا شك ان من جملة
ما يدعو عليه السلام ما تتعلق به اللذة العقلية بل هو اعظم واهم مما تتعلق به اللذة الحسية عند مثله عليه السلام سواء كان في هذه النشأة او في النشأة الاخروية
وعلى هذا فينبغي بهم الوجدان بادراك ما عدا الحواس الخمس الظاهرة سواء كان بالحواس الباطنة او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي
اعظم اللذات فقد صرح ارباب العرفان بان الثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام وذلك من العقليات الصرفة والكآبة
تغير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن كاب كآبة من باب علم واكتأب اكتئابا فهو كئيب ومكتئب وتشجا به طلب ان يحفظه فاجاره وهذه الحالة التي سألها
عليه السلام هي التي اشار اليها امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته التي وصف فيها المتقين بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
رآها فهم فيها معذبون قال بعض العلماء وهو اشارة الى ان العارف الموقن وان كان في الدنيا يجد فهو في مشاهدته يعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها
واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم فتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين او مرتبة علم اليقين
على اختلاف العبيد والله اعلم اللهم قد تعلم ما يصلحني من دنياي واخرتي فكن بحوائجي حفيا كلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الاستجابة كما في
قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد وقيل هي في ذلك للتقليل اي تقليل متعلق الفعل اي ان
ما هم عليه هو اقل معلوماته سبحانه وعلى هذا معناها في الدعاء ان ما يصلحني اقل معلوماتك والغرض انه عندك حقير عليك يسير والدنيا اسم لهذه الحيوة
لدنوها وبعد الاخرة عنها وروي الصدوق في كتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسميت الاخرة اخرة لتأخرها
انتهى قال بعض الكاملين بالسادة في تعليقته دنيا لا تنون لا تنصرف قال ابن الجوزي في تقويمه والعامة تقول دنياه منونة وفي القاموس الدنيا نقيض الاخرة
وقد تنون والجمع دنى ولعله عوض عن ذلك استعمال العامة لها بالتنوين انتهى قلت لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عنا النبه على انه غاية ولما عنى
ما حكاه ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ بقد التقليلية وقد تقدم في الروضة الناسعة ان الدنيا مبنية قال في شرح التسهيل
حكى ابن الاعرابي صرف الدنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فيجعل ذلك للالحاق وقال السيوطي في مزهر اللغة روى ابن
الاعرابي دنيا منونا شبهوه بفعلل انتهى وحفي به من باب علم حفاوة اعتنى به وبالغ في بره واكرامه فهو حفي به ومنه قوله تعالى قال سلام عليك سأستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا اي مستقصيا بارا مبالغا في الشفقة علي والاكرام لي وصيغة التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب اي استيصالها والاحتفاء
في المسألة الالحاح فيها اللهم صل على محمد وآله وارزقني الحق عند تقصيري في الشكر لك بما انعمت علي في اليسر والعسر والصحة والسقم حتى اغرق من
نفسي روح الرضا وطمأنينة الصبر فيما يجب لك فيما يحدث في حال الخوف والامن والرضا والسخط والضر والنفع الحق في اللغة هو الثابت الذي
لا يسوغ انكاره ويجيء في الاصطلاح لمعان لو وجد الشيء على الحكمة ولما يوجد عليها او اعتقاد الشيء على ما هو عليه والفعل او القول الواقع بحسب ما يجب

ما يجب له والخلقة كما يأتي الصحو والايمان به حق وفضله حق وقوله حق وهذا حق الله صفوته والمراد به هنا ما يجب الله عليه من التسليم لامره والاذعان لحكمه سبحانه
وقضائه الامر تفصيله توافي فيه اي لم يبادر الى القيام به لم يهتم بشانه والظرف من قوله عند تقضيه الخ متعلق بارزقني او مستقر حال من الحواي كائنا عند تقضيه
والباء للسببية اي بسبب ما انعمت وعلى في كلاهما متعلق بانعمت وعطف الضر على اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار كل صادر عنه تعالى من رخاء وشدة الاشدائد
اللاحقة من بعد ايضا فانها في قوله بجميل الصبر وجنبني الاجر كما قال سبحانه وبشر الصابرين وظاهر ان لسبب النعم نعم والمعنى الهمني الاعتراف بالحق من التسليم
لامرك والاذعان لحكمك الجاري علي في قضائك حال عدم قيامي بما يجب لك من الشكر على نعمك علي في حالتي اليسر والصحة والسقم وشرفني عندما طلبت حتى
عرفت والروح بالفتح الراحة والرضا سرور القلب بمر القضاء اي جرياته والطمانينة فعلينة بضم الفاء وتشديد اللام الاولى كما نص عليه بعض وفي قوله الصغير الالفية
مالك قيل هي مصدر وقيل اسم قال الجوهري اطمان الرجل اطمئنانا وطمانينة اي سكن وقال الفيومي والمصباح اطمان القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمانينة وقال ابو حيان
في الارتشاف وشذ في اطمان واقشعر واشراب لحمانيته وقشعريره وشرابيه وقيل هي اسماء وضعت موضع المصدر انتهى قال بعضهم والاصل في اطمان الالف مثل
احمار واسوار لكنهم همزوا فرارا من التساكن على غير حد باس وقيل الاصل همزة متقدمة على الميم لكنها انقلبت على غير قياس بدليل قولهم طامن الرجل ظهره بالهمز على فاعل
ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن ومعناه خفضه ومن والباء من قوله مني بما يجب لك متعلقان بالرضا والطمانينة على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون قوله مني
بيانا للنفس وفي ظرفية مجازية او للسببية متعلقة بيجب وحدثا لشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه في حديث به عهد اي تجدد وكان
معدوما والمغنى كي اعرف من نفسي راحة الرضا والطمانينة نفسي بالذي يجب لك من التسليم لامرك والاذعان لحكمك فضلا عن جميع ما يتجدد من الشؤون وفي حال الشدة
والرخاء واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع الاحوال عند القضاء والشكر على جميع الاحوال فان الشكر على البلاء كالشكر على
النعمة حال فوق الرضا وهو حق لا ريب فيه اذ كان الشكر يستلزم الرضا دون العكس فسأل عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لحسن تدبير الله تعالى له في جميع احواله
والاذعان لحكمه احكامه الجارية عليه اذا حصل منه تقضي الشكر على ذلك حتى تكون نفسه راضية مطمئنة بذلك لا ساخطة قلقة وما قيل من ان المراد بالحق الشكر والمعنى
ارزقني الشكر عند تقضي الشكر في الشكر ظاهر العبارة بابا والله اعلم بمقاصد اولياءه ويحتمل ان يراد بالحق عند التقضي في الشكر معرفة انما يجب الشكر عليه صادرا عنه
سبحانه لتكون قائمة مقام الشكر كما روي ان موسى قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني
رضيت منك بذلك شكرا فيكون عليه السلام اراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر وهذا المعنى قريب من المعنى الاول الذي ذكرناه ومستلزم له وان كان ذلك ارقى
بالفاظ الدعاء واشد ايتاما بمدلول تمام الفضل اللهم صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا احسد احدا من خلقك على شيء من فضلك و
حتى لا ارى نعمة من نعمك على احد من خلقك مجد بن او دنيا او عافية او تقوى او سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل من ذلك بك ومنك وحدك لا شريك
لك سلم سلامة خلص من الافات والمراد بالصدر القلب من اطلاق المحل على الحال لان القلب محله الصدر وهو مجاز مشهور ومنه وليبتلي الله ما في صدوركم وما تخفي
صدورهم والله اعلم بذات الصدور اي اجعل قلبي خاليا من الحسد لان الحسد كما سيأتي كان وهمزة احد بدل اصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب بشيء
من المفرد والمثنى والجموع والمذكر والمؤنث وقيل بدل من الواو فهو بمعنى واحد عموما ولو غير جزء النفي ومن خلقك متعلق بمحذوف صفة لاحدا اي كائنا من خلقك ومن
لبيان الجنس وفائدته تاكيد العموم لدلالته على التعميم بالقياس الى الجنس دون طائفة مخصوصة وقوله الا رجوت استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات محله
النصب على الحالية من فاعل ارى باضمار قد او بدونها على الخلاف المشهور اي لا ارى نعمة في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا حال كوني راجيا لنفسي افضل من
ذلك وقول بعضهم الاستثناء في الا رجوت منقطع لانه اخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم اذ النفي ولا يعرض لي عارض يوجب فقد وجود النعمة الا رجاء افضل من ذلك
خبط واضح وغلط فاضح وجهل بمرتبة النحو والاعراب والله الهادي الى سبيل الصواب **تنبيه** قوله ومن خلقك لا ارى نعمة الخ يوهم ان ترجي وتمني الانسان
مثل نعمة غيره او افضل منها ليس من الحسد المذموم بل يستحب ذلك وقد صرح العلماء بهذا المعنى قال بعضهم اعلم انه اذا انعم الله على شخص بنعمة فان اردت والها
فهذا هو الحسد المحرم الذي ذمه الله تعالى في غير موضع من كتابه المجيد فقال لم يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال وكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى غير ذلك من الايات وان اشتهى لنفسه مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد تكون واجبة اذا كانت النعم دينية واجبة كالايمان والصلوة والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله
لنشر العلم والتعليم وقد تكون الراغب في الدرجة الذي ينال الانسان بسببه خير يصل الى غيره على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك
سعي في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير لو فاته فهو منافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي في ازالة الحسد قال عليه الصلوة والسلام المؤمن يغبط
والمنافق يحسد فحمد الغبطة وذم الحسد تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون حثا على التنافس وهو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله تعالى سارعوا الى
مغفرة من ربكم انتهى كلام الراغب وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن قد يطلق الحسد على المنافسة ومنه قولهم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا
فهو ينفقه في سبيل الله ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وعلى هذا يكون الحسد من الطبع الاول ان يحب زوال النعمة من المحسود وان لم يحصل له وهذه
اخبث المراتب ثانيها ان يحب زوالها عنه وعود النعمة اليه كما في غيره في دار الحسنة او امرأة او ولاية فالمطلوب بالذات حصولها فاذا زوالها فطلوب بالعرض الثالثة
ان لا يشتهي زوالها لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها وان لم يحصل له ولا يحب زوالها عنه
وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثالث اخف والاولى اخبث والله اعلم

للامنية

فيه تنبيه

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير مذموم ومن تمنيه لعين ذلك مذموم انتهى قوله عز بك ومنك الباء للاستعانة او السببية
ومن ابتدائية وكلاهما متعلق بيجوز او بمحذوف منصوب على الحال من ذلك اى كائنا بك ومنك وحدك اى منفردا غير مستعين بك غيرك واختلف فيه على مذاهب
فقال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة وقال ابو علي الفارسي هو مصدر منصوب على انه مفعول مطلق للحال المقدرة والتقدير منفردا وحدك اى انفرادك
فهو وان قام مقام الحال منتصب على المصدرية كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام الخبر المبتدأ من الظرف نحو زيد عندك لا يعرب اعراب ما قام مقامه وقال
يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف فيجري مجرى عنده والاصل في جاء زيد وحده على وحده حذف الجار ونصب على الظرفية وبنو تميم يعربونه باعراب الاسم الاول
وقوله لا شريك لك جملة حالية مؤكدة لما قبلها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ من الخطايا والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة
في حال الرضا والغضب حتى اكون بما يرد علي منهما بمنزلة سواء عاملا بطاعتك مؤثرا لرضاك على ما سواهما في الاولياء والاعداء حتى اكون من
عدوي من ظلمني وجوري وبايس من ظلمني وبايس من مبلي وانحطاط هواي التحفظ الاحتراز والتوقي قال الزمخشري في الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي
والاحتراس مثله والزلل اصله في القدم ثم زل يزل من باب ضرب للازدلاف قدمه ولم يثبت ثم استعمل في القول والرأي قال في الاساس ومن المجاز زل
في قوله ورأيه وزللا وازله الشيطان عن الحق واستزله انتهى وقوله في الدنيا والآخرة اى في امور الدنيا والآخرة كقوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة اى في الامور المتعلقة بهما وقوله في حال الرضا والغضب ظرف مستقر حال من مفعول ارزقني اى حال كوني في حال الرضا حال كوني في حال الغضب
لغو متعلق بالاحتراس والتحفظ على سبيل التنازع والباء من قوله بما يرد على للملابسة والظرف مستقر حال من الضمير في اكون اى حال كوني متلبسا بما يرد علي فيهما
اى من الرضا والغضب قيل او من امور الدنيا وامور الآخرة وليس بشيء وقول بعضهم بما يرد متعلق باكون حط والباء من قوله بمنزلة للظرفية متعلق بمحذوف وهو
خبر اكون اى كائنا في منزلة سواء اى مستوين وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع
قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين وهو من قولهم استوى القوم في المال اذا لم يفضل احد منهم على الآخر فيه والغرض الانصاف
بالعدل وسلامة النفس من الآفات المنفيين للراعات الحق واتباعه في حال الرضا والغضب وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية
قوله عاملا بطاعتك خبر ثان لاكون ومؤثرا خبر ثالث له وهو اسم فاعل من آثره بالمد اى فضله واختاره وقد تقدم لبعضهم يحتمل ان يكون المعنى مؤثرا لرضاك كائنا
او الكائن على ما سواهما رضاي وغضبي يحتمل تضمين مؤثرا معنى مرجحا فيفيد معناها انتهى قلت لا داعي الى هذا التقدير والتضمين فان الايثار يتعدى بعلى لانه
بمعنى التفضيل والتقديم قال تعالى لقد آثرك الله علينا وما يؤثرون على انفسهم ثم تقديره الكائن ليس بصحيح فان الجار والمجرور اذا لم يكن لغوا فهو بعد المعرفة
المحضة حال وبعد النكرة المحضة صفة فلا يجوز ان يقدر في نحو جاءني صاحبك على الفرس الكائن على الفرس لكائن على الفرس وقوله على ما سوى رضاي وغضبي
ليس بشيء بل الضمير من سواهما عائد الى الرضا والطاعة اى مؤثرا لرضاك وطاعتك على ما سواهما فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف لدليل ودليل التقدير
هنا ضمير المثنى ودليل المقدر قوله عاملا بطاعتك وحذف المعطوف مع العاطف ليس بعزيز فقد وقع كثيرا في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعد دليل التقدير ان الاستواء انما يكون بين شيئين ودليل المقدر اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اى بين احد واحد او بين احد من رسله وبين الله بدليل ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنه قوله تعالى ايضا
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اى لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها وهي من قبيل اللف لتقديري في هذا التقدير تندفع شبهة
المعتزلة من تمسكهم بالآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع وحمل على هذا الثاني اثبات اخرى قال الشريف المرتضى من عادتهم ان يجدوا ما
يكون نهوة الدلالة عليه وسوقها اليه مغنيين عن النطق في القرآن وفصيح كلام العرب واشعارها امثلة كثيرة لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب
والفرقان وقد ذكر في الآية وجوه اوضحها انه تعالى اراد آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتي موسى عليه السلام وعلمنا
انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب تقديره بما يطابق ذلك انتهى قوله عاملا في الاولياء والاعداء متعلق بمؤثرا اى مقدما لرضاك و
طاعتك على ما سواهما معاملة الاولياء والاعداء اى لا اعامل احدا منهما بما فيه الاطاعتك ورضاك فلا اميل لولي ولا احيف على عدو وبغا هوى نفسي
ومن قال ان قوله في الاولياء خبر رابع لاكون بعد قوله بمنزلة سواء وعاملا ومؤثرا ويحتمل ان يكون في الاولياء محلا على ما سواهما فقد خبط خبط
عشواء والله المستعان قوله عليه السلام حتى بما من عدوي ومن ظلمني وجوري الى آخره تعليل لطلب كونه مؤثرا لرضاه تعالى وطاعته في الاولياء والاعداء اى كي بما من عدوي
وما يخافه من ظلمي له وجوري عليه بسبب العداوة وبايس ولي مما يطمع فيه من مبلي من انحطاط هواي الميل بسبب الولاية دوي بايس من بايس من باب تعب يتعدى بهمزة
الهمزة وبيائس من باب تعب ايضا بتقديم الباء وهما لغتان وبعضهم يقول الاولى مقلوبة من الثانية فقد تقدم وانحطاط الهوى عبارة عن سرعة ميله وانحداره
من هواه من قولهم حطت الناقة في سيرها وانحطت اذا اسرعت قال الزمخشري في الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت وحط في هواه وانحط
ويتواكل من حلو انهم فانحط في اهوائهم وقال الكميت حطوطا في مسيرتها وتولى موضحا خالفه سويا وقال ابن الاثير في النهاية في حديث سبيعة الاسلمي فحطت الى
الشباب اى مالت اليه ونزلت بقلبها نحوه انتهى وخفي هذا المعنى على بعضهم فحمل الانحطاط على معنى القلة والنقص من انحط السعر اذا نقص وزعم ان المعنى حتى بايس ولي
من قلة هواي ونقصانه في الحق وقال الآخر هو من حطت الشيء اذا نزلته فانحط والمعنى حتى بايس ولي من نزول هواي في الامر الباطل الذي يوافقه وكل ذلك وان كان
في نفسه معنى صحيحا لكنه غير مقصود بهذا اللفظ عند العرب ولا يريدون به الا المعنى الذي ذكرناه اولا وحمله على غير ذلك جهل باصطلاحاتهم ومواضع الفاظهم والله

اعلم واجعلني ممن يدعوك مخلصاً في الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء انك حميد مجيد هذا سؤال التوفيق للدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه
عبادة ينفع صاحبه ذا دعا عند نزول البلاء وحال الاضطرار ويوجب كشفه سريعاً كما ورد بذلك اخبار كثيرة ويبقى التقدم في الدعاء وقد عقد له ثقة
الاسلام في الكافي باباً وروى فيه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقبل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم
يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان هذا الصوت لا نعرفه وبسند حسن او صحيح عنه عم ايضاً قال من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه الدعاء
لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابداً وعنه ايضاً عم قال اذا الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عم من سره ان يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء
وعنه عم قال كان جدي عم يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء قد تقدم به البلاء فنزل به البلاء فدعا قيل له ايكتب مثل
اليوم وعن ابي الحسن الاول قال كان علي بن الحسين عم يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينفع به مؤنة انك حميد مجيد تعليل الدعاء له تعالى وسؤاله ولا سيما دعاء
موقف له دعاء في كل حال والحميد فعيل فاعل بمعنى الحامد وقيل المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد يحمده لنفسه ازلاً ويحمد عباده له ابداً ويرجع هذا
الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوباً الى ذكر الذاكر له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد فعيل افعاله وقيل الكثير افضاله وقيل الذي
لا يشارك فيه من اوصاف المدح وقال في المقصد الاقصى هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي حميداً
وهو الماجد ايضاً ولكن الحميد دل على المبالغة فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوفا والكريم والله اعلم

هذا آخر الروضة الثانية والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله تعالى للفراغ
من تسويدها ضحى يوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني من سنة ١١١٤ اربع عشر ومائة وألف

الروضة الثالثة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين واذا اضطررت فهو يكفين والصلوة والسلام على رسوله اشرف المرسلين وعلى اهل بيته عصمة المؤمنين وبعد
فهذه الروضة الثالثة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه
وابنائه الطاهرين الاماجد واجل فضل تبلغ التمني على صدر البدر الحسيني الحسني شفاه الله وكفاه ومن عليه بالعفو والعافية والمعافاة **وكان من دعائه عم**
اذا سأل الله العافية وشكرها العافية اسم من عافاه الله معافاة اي اصحه وحمى عنه الاسقام قال الجوهري وضع موضع المصدر يقال عافاه الله
عافية وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد بما يصلحه والمعافاة وهب العافية من العلل والبلايا انتهى وقال البيضاوي هي مصدر جاءت
على فاعلة مثلها ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعافية بمعنى العفو وقال بعضهم اطلاق العافية ونحوها من المصادر التي جاءت على فاعلة
على المصدر من باب المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له قال بعض العلماء العافية مناولة الدفع جميع المكروهات في النفس والبدن والظاهر والباطن
في الدين والدنيا والآخرة وفي الحديث ما سأل الله شيئاً يعني النبي صلى الله عليه وآله احب اليه من ان يسأل الله العافية وذلك لانه لفظ جامع لانواع خير الدارين
وايقاع الشكر على العافية مجاز عقلي لكونها سببه والاصل شكره عليها قال صلوات الله عليه اللهم صل على محمد وآله واكسني عافيتك وجللني عا
فيتك وحصني بعافيتك واكرمني بعافيتك واغنني بعافيتك وتصدق علي بعافيتك وهب لي عافيتك واقرني عافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني
وبين عافيتك في الدنيا والآخرة الكسوة الثوب تلبسه جللته غطاه وهو من جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها لم يدع شيئاً الا غطى عليه ويتعدى الى الثاني
بنفسه وبالباء فيقال جللته اياه وجللته به ومن الاول ما روي جللهم الله خزياً وحصن نفسه ماله يحصنها ويحصنه حصناً منعه وحفظه كانه ادخله الحصن وهو المكان
الذي لا يقدر عليه لارتفاعه الاكرام يكون بمعنى الاعزاز والتعظيم ويكون بمعنى التنزيه قال في القاموس اكرمه كرمه عظمه ونزهه منزلة اكرمك عن كذا اي انزهك
عنه والاغناء اما من الغنى بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجدة او من الغناء بالفتح والمد بمعنى الكفاية وقيل هما بمعنى وهو ضد الفقر ويتعدى الى الفقراء بكذا
اعطاهم صدقة وهي العطية يبتغي بها المثوبة من الله والمراد بالتصدق هنا مطلق العطاء دون هذا بناء التوليد من باب اطلاق الخاص على العام والمقيد
على المطلق مجازاً واثر التعبير بالتصدق نظراً الى صفة وعظمة الى من حيث ان التصدق انما يكون للفقراء من الغني وفيه شاهد على جواز اطلاق التصدق على عطائه تعالى
خلافاً لمن منع ذلك قال النظام النيسابوري في تفسيره منع العلماء ان يقول الله تعالى متصدق واللهم تصدق علينا بل يجب ان يقال الله تعالى اللهم اعطني او تفضل
علي او ارحمني لان الصدقة يرجى بها المثوبة عند الله وهو مستحيل في حقه جل شانه ولذا ورد ذلك في كلام المعصوم فلا غير بكلام غيره ووهبت لزيد مالاً ملكته اياه
بلا عوض وافرشت زيداً فراشاً وفرشته فراشاً بسطته له والرواية في الدعاء وردت بالوجهين واصلحت الشيء زال فساده وجعله مستقيماً وفرقت بين الشيئين
تفريقاً مبالغة في فرقت بينهما من باب قتل اي فصلت هذا عليه الجمهور وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فارقاً خففت وفرقت بين العبيد تفريقاً مثقل يحمل
المخفف في المعاني والمثقل في الاعيان والذي حكاه غيرهما بعكسه والتثقيل مبالغة واعلم ان قوله عم اكسني عافيتك وجللني عافيتك ونحو من الافعال التي
لا يتعلق معناها الحقيقي بالعافية من باب الاستعارة وهي اما استعارة تبعية نحو قتل الخلق واحيى اسماحاً او مكنية مرشحة ولا يبعد جعلها من باب الاستعارة
التمثيلية كما تقدم التنبيه عليه في نظير ذلك وانما كرر لفظ العافية بسؤالها بانواع الطلب ووضع الظاهر موضع المضمر فيما سوى الفقرة الاولى لمزيد العناية

والاهتمام بشأنها وفوعا الباب الالحاح المندوب اليه في الدعاء ولذا التلفظ باسمها وبسطا للخطاب حيث الاصغاء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ منها بمعنى لانها لفظ جامع لخيرات الدارين بان يقال والبسني عافيتك من المرض البدني لان الالباس للثوب المخصوص بالبدن وجللني عافيتك من الفضيحة بدليل الذنب هو بمعنى التغطية والستر وحصني بعافيتك ممن يريد بي سوء بقرينة التحصين واكرمني بعافيتك من الذل والمهانة او من المعايب والقبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم والتنزيه واغنني بعافيتك من الفقر والحاجة بدليل الاغناء وتصدق على بعافيتك من الاضطرار الى صدقة غيرك وهب لي عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك واوسعني عافيتك اي مهادها من الخوف كما يوسع ارض مهادها واصلح لي عافيتك الحاصلة عندك التي فقد امنها المرض ونحوه لا تفرق بيني وبين عافيتك العامة في امور الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كافية شافية عالية نامية تولد لي بدني العافية عافية الدنيا والآخرة عافية منصوب على المفعولية المطلقة مبين لنوع عامله لكونه موصوفا وكافية صفة له وشافية وما بعده يحتمل الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل من عافية الاولى بدل الكل وفائدتها التأكيد والتنصيص على ان العافية الموصوفة بالصفات المذكورة هي العافية التي تولد في بدني العافية وقوله عافية الدنيا والآخرة بدل من العافية بدل الكل ايضا وهو في الموضعين في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة مفيد لشيوعه بدلا كبدل تفريد وايضاح وتفسير كما هو شأن بدل الكل من الكل ومعنى كونها كافية اي مغنية عن الاطباء او عن سؤال عافية اخرى معها وشافية اي معدلة للاخلاط فان معنى الشفاء رجوع الاخلاط الى الاعتدال او مزيلة للامراض من شفي الله المريض اذا اصحه وعالية اي رفيعة لا تنالها الاسقام والعلل او عالية للمرض قاهرة له من علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره ونامية اي زائدة كثيرة من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد وفي لغة يهمز من باب قعد اي زاد وكثر وتولد اي تنشئ من تولد الشيء عن غيره اي نشأ عنه والالف واللام في العافية للجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده وهو المعبر عنه بالاستغراق الحقيقي وهذا ابدل منها قوله عافية الدنيا والآخرة توضيحا وتفسيرا للشمول المقصود من تعريف العافية والمعنى تولد في بدني كل عافية دنيوية واخروية او الاستغراق خصائص لا افراد اي العافية الكاملة في معناها هو الاجمل اي الكامل في الرجولية ويكون قوله عافية الدنيا والآخرة لبيان ان العافية الكاملة هي الدنيوية والاخروية والمراد بالاخروية العافية والسلامة من مضار الآخرة وآفاتها ولا ينافيه قوله في بدني لان الاعمال الحاصلة للانسان التي تكون سببا للسلامة من اهوال الآخرة ومضارها انما تحصل عن هذا البدن وتستفاد بواسطته والله اعلم وامنن علي بالصحة والامن والسلامة في ديني ودنياي والبصيرة في قلبي والنفاذ في امري والخشية لك والخوف منك والقوة على ما امرتني به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك الصحة البرء من المرض والبراءة من كل عيب وقال الفيومي الصحة في البدن حالة طبيعية يجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت للمعاني فيقال صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع وقال بعضهم الصحة حالة او ملكة تصدر بها الافعال عن موضعها سليمة وهي عند الفقهاء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات او سببا لترتب ثمراته المطلوبة منه عليه شرعا في العبادات وباذاته البطلان وقيل هي استتباع الغاية وباذاتها البطلان والفساد والامن عدم توقع مكروه في المستقبل والسلامة الخلوص من الآفات ودان بالاسلام دينا بالكسر نصيحة والبدن في اللغة من الجسد ما سوى الراس والاطراف وقيل هو ما سوى المفاصل والمراد به هنا جميع الجسد والبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي عبارة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية ونفذ في الامر والقول من باب قعد نفوذا ونفاذا مضى وامر نافذ اي ماض مطاع واصله من نفذ السهم اذا خرق الرمية وخرج منها والخشية نالم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل والخوف بمعناها وهما يكونان تارة بكثرة الجناية من العبد تارة بمعرفة جلال الله سبحانه وهيبته وخشية الانبياء والائمة وخوفهم من هذا القبيل وقال بعضهم لا يكاد اللغوي يفرق بين الخوف والخشية ولا شك ان الخشية اعلى منه وهي اشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجر خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من تأنه خوفا اي هاداه وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا وبدل لذلك الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخشن لما غلظ من اللباس ولذا ورد الخشية غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى وقد تقدم في الروضة السادسة عشرة كلام المحقق الطوسي طاب ثراه في الفرق بين الخوف والخشية ظير جمع اليه وقال بعض العارفين اذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الحقد والكبر والحسد وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومواخذة النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه الآثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث النفس ولهذا قال بعض اهل باب القلوب اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان ظننت لا كفرت وان قلت نعم كذبت والقوة تمكن الجوارح من الافعال الشاقة ولا يبعد ان يكون المراد بها هنا الجد والعزيمة كما فسر به قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة اي بعزيمة وجد غير متكاسلين ولا متغافلين وعن الصادق عم ان المراد بها قوة الابدان والقلوب جميعا والاجتناب مطاوع جنبته الشر جنوبا من باب قعد بعدته وجنبته عنه من المعاصي جسم واجتنبه ومنه اجتنبني وبني ان تعبد الاصنام وجنبه بالتثقيل مبالغة فيجنبه هو ومعنى منه تعالى عليه بالاجتناب لما نهاه عنه من المعاصي جسم سببا بها وعد الاعداد لها والله اعلم اللهم وامنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله وآل رسولك عليهم السلام ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك مقبولا مشكورا مذكورا لديك مذخورا عندك الحج لغة القصد حج حجا من باب قتل قصد فهو حاج وقيل هو القصد الى الشيء المعظم وشرعا قصد بيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة والاسم الحج بالكسر والعمرة اسم لاعتمار وهو لغة الزيارة اخذا من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وشرعا زيارة بيت الله الحرام بعمل مخصوص وهي واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وتسمى الحج الاصغر وفي فقه الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما قاض آدم من قبله الملائكة فقالوا يا آدم حججنا انه قد حججنا

هذا

والخشية والخوف فرق بين الخوف والخشية

وقوله الحج معنى الحج والعمرة والمقصود من ايجابهما

هذا البيت قبل ان يحجه بالفي عام وقد وردت فضل الحج والعمرة وثوابهما من الاخبار ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوا اعطاهم وان دعوه اجابهم وان
شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم ولما كان من المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي
صلى الله عليه وآله ممن اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة ومن اتاني زائرا او جبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن
الاخبار المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله من حج ولم يزرني وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ابدؤا بمكة واختموا بنا وعن المعلى بن خنيس قال الخبر عليه السلام
يوم القيمة واخلصه من ذنوبه قال شيخنا الشهيد قدس سره في كتاب الدروس وغيرهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة مستحبا مؤكدا ويجبر الامام التعليم
على ذلك لو تركه ولقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجا ولم يزرني جفوته يوم القيمة الحديث قوله عليه السلام صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليه
الرجلة دعائية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب والصلوة من الله قيل المغفرة والرحمة وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي
وسعت كل شيء واستفيضت كل خير وبركاته النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستفيضة لكل خير الواسعة لكل شيء قال بعضهم اضافة البركات اليه تعالى باعتبار
ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب بما شئته من الله تعالى وكاثرته باعطائه والاتي بالبركات بصيغة الجمع دون الخمس اقتفاء لقوله تعالى
حاكيا عن ملائكة الكرام قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وعن ابي المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا
عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد واعلم ان في اكثر النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوة وبعد البركات فهما جملتان متعاطفتان اي صلواتك مستغرقة عليه ورحمتك وبركاتك مستغرقة
عليه وفي نسخة ابن ادريس لفظة عليه بعد البركات فقط فهي جملة واحدة قوله عليه السلام وان رسولك عليهم السلام عطف على قبر رسولك اي وزيارة قبور ان رسولك
وحذف المضاف للعلم به لدلالة ما تقدم عليه وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان لكل امام عهدا في اعناق شيعته واولياءه وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء
زيارة قبورهم فمن زارهم عليهم السلام رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كانوا ائمتهم شفعاؤهم يوم القيمة وعن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت فما لمن زار احدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام
ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام الابد الدهر وقيل الدهر الطويل لا حد له ونصبه على الظرفية اي دهرا طويلا وهو متعلق بما من وما قيل من احتمال كونه
ظرفا للسلام من قوله عليه السلام لبس شيء وما من قوله ما ابقيتني مصدرية زمانية اي مدة ابقائي والموصولة وصلته في موضع نصب على انه بدل او عطف
بيان من قوله ابدا وقوله في عامي هذا متعلق بما من قبل او بابقيتني والعام الحول وهو في تقدير فعل يختص به ولهذا يجمع على الاعوام مثل سبب واسباب و
في القاموس العام السنة وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن الجواليقي وصاحب التهذيب ان العام اخص من السنة وان عدم الفرق بينهما غلط فراجعه وقوله
هذا صفة للعام بتاويل الحاضر وقال ابن السراج هو بدل منه وقال السهيلي عطف بيان والاول هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحققو المتاخرين
قوله عليه السلام واجعل ذلك مقبولا الى آخره ذلك اشارة الى المذكور من الحج والعمرة والزيارة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجته وبعد
منزلته في الفضل والقبول المرضي لله والمثاب عليه كما تقدم في معنى القبول ويحتمل ان يكون الطلب متوجها الى جعله من جملة الاعمال المقرونة
بالاخلاص فكني بطلب القبول عن ذلك فلا يرد ان طلب القبول يدل على ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب ان يثاب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة والمشكور العامل
معاملة ما يشكر عليه من حسن الجزاء قال العلامة الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون الفاعل محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال
تدل على كونه مطيعا عند تلك الشاكر والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعا
ملة الدالة على كونهم مطيعين عند الله وقيل المشكور من الاعمال المضاعفة جزاؤه المتجاوز عما فيه من الخلل والنقص والمذكور الحال محل ما يذكر في تعلق الثواب به
واظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام وازالة المنسوب المطرح الذي لا يصابه ولا يلتفت اليه والمذخور ما اصلوه الحاجة اليه ليحصل ثوابه ذخرا وعدة ليوم فاقته
اليه وهو يوم القيمة وانطق بحمدك وشكرك وذكرك وحسن الثناء عليك لساني واشرح لي اسلامي بيقين قلبي اي الهم لساني النطق بذلك وقدر ادراكه انطاقه تعالى
اقداره على النطق كما في قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهذا المعنى ليس مرادا هنا لانه واضح فلا فائدة في طلبه وشرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح
المسئلة اذا بينها وفسرها واوضح معناها وشرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق ولا شك ان توسيع الصدر والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية
عن جعل القلب بالنحو مهيئا لحلوله فيه مصفيا عما يمنعه ويناقضه وقال نظام النيسابوري اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح نال طبيعته
وقوى طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فيتمثل هذه الحالة سعة الصدر وان حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن بكون ذلك العمل شرا
على ضد ذلك واعتقد راجحيته وطاه ذلك الى تركه وحصل النفور عنه فهذه الحالة تضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يمكن الداخل من الدخول فيه
واذا كان واسعا تقدر على الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الخير والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا قال تعالى افمن شرح صدره للاسلام
الطبرسي وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزل قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو
فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلام الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد

في جامعة عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها

للموت قبل نزول الموت قال ابن ابو دى هذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة دائم النفع والخير والنجاة في عن
دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضرر والضير والاستعداد للموت قبل نزوله ينتج مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والمراشد جمع مرشد
وهو اما مصدر ميمي بمعنى الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ومنه قول الزمخشري في الاساس هو يهدي الى المراشد واسم موضع قال الجوهري المراشد
المقاصد من الطرق اي الطرق المستقيمة فان قصد الطريق هو استقامته والمعنى اشرح قلبي لقبول المراشد بذلك اي هداية لو لسلوك مراشده اي طرقه المستقيمة
والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر الشامة والهامة واللامة ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر
كل مترف صنديد ومن شر كل ضعيف شديد ومن شر كل شر يفقد وضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب بعيد ومن شر كل من نصب لي ولك
ولاهلينا حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اي اجرني بحفظك واعصمني وذريتي عطف على الضمير والرجيم
المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة او لانه يرجم بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين او من رجمه بالقول اذا شتمه ومنه الفحش لانه يسب ويشتم
والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وفي الدعاء اقتباس من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسة الامر وابنها فان الله تعالى عصمها
ببركة هذه الاستعاذة وقيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بجهته بتأثر مسة الامر وابنها وقد تقدم الكلام على الذرية مبسوطا في الرشد الواقع السادس
اذا قرنت بالهامة فالمراد بها ما يسم ولا يبلغ ان يقتل جنسه كالعقرب والزنبور والهامة كل ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت باللامة او الحامة فالمراد بها الخاصة
ومنه من قال الحين يمسي او يصبح اعوذ بك من شر الشامة والحامة ومن شر ما خلقت لم يضره دابة قال الزمخشري في الفائق اي الخاصة واللامة قال الحجاج
هو الذي انعم نعمة على الذين اسلموا وسمت انتهى والحامة كما تطلق على اللامة تطلق على خاصة الرجل من اهله وولده لكن عطفها على الشامة يعين كون المراد
بها المعنى الاول وقد تقع الهامة على ما يدب من الحشرات وان لم يقتل واللامة كل ما يخاف من فزع وشر والمراد بها العين اللامة اي المصيبة بسوء ومنه اعوذ
بكلمات الله التامة من كل عين لامة وقيل اي ذات لمم وهو طرف من الجنون ولم يقل ملمة واصله من الملم المشاكلة شامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد كنصر
وكرم مردا ومرادة فهو مارد ومرد وتمرد اقام لو هو ان يبلغ الغاية التي تخرج من جملتها عليه ذلك الصنف انتهى وقيل هو المجرد للفساد واصله العري المبني عن
التمحض كالشيطان ولعله ماخوذ من مجرد المصارعين عند المصارعة وقيل معناه الخالي من الخير من قولهم صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المتطاول
في الشر والفساد من قولهم بناء ممرد اي متطاول مجاوز والمراد اما ابليس وجنوده او رؤس اهل الفساد والشر الذين يدعون من دونهم الى الغي والضلال
والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به وقيل من عند عن القصد عنودا من باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب
تعب اذا سال وكثر ما يخرج منه فلم يرقأ والمترف المنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي يدانيه الترفه وابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف
المنزوك بضم فاتساع لا يمنع منه وفي القاموس المترف المنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال الفارابي في ديوان الادب ترفته النعمة اي اطغته واطرفه اي نعمه
وفي الاساس ترفته النعمة ابطرته واترف فلان وهو مترف واعوذ بالله من الاتراف والاترار واستترفوا تنعموا وطغوا واول مهم في ترفه اي نعمه والحفيد
قيل بمعنى مفعول وهو الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في خدمته واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس حفد البعير حفدا
وحفودا وحفدانا اسرع في سيره وادرك الخطو ومن المجاز حفد فلان في الامر واحتفد اذا اسرع فيه وخف في القيام به وحفدت فلانا خدمته وخففت الى
طاعته ورجل محفود مخدوم مطاع وضعف عن الشيء من باب ظرف عجز عن احتماله فهو ضعيف وشدد الشيء اشتد من باب ضرب اي قوي فهو شديد والمراد كل ضعيف
وشديد جسما ومعنى وقدم الضعيف على الشديد لرعاية السجع ولمزيد الاهتمام بالاستعاذة من شره فان الشديد لشدته يكثر الاحتراز والتوقي من شروره
بخلاف الضعيف فانه كثيرا ما يحتقر ولا يعتبر لضعفه فيقع شره وهو مغفول عنه كما قيل ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقارب
وقال ابو عبيدة العرب تقدم الاخس غالبا يقولون ربيعة ومضر وسليم وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا والشريف لا يحيد الرفيع القدر والوضيع الساقط
لا قدر له والمراد بالصغير والكبير اما باعتبار السن او باعتبار المهانة والقدر وقال الفيومي صغر في عيون الناس هينا مهانا فهو صغير ومنه قوله جاء
الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ومن له قدر والقريب البعيد اما باعتبار المسافة او باعتبار النسب ويشمل كل من الالفاظ المذكورة على معنى
مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له ونصبت لزيد الحرب والعداوة اقمتها واظهرتها له ومنه الناصب وهو معلن العداوة
لعلي عليه السلام وشيعته قال ثعلب هو من نواصب والناصبية واهل النصب المتدينون ببغض علي عليه السلام لانهم نصبوا الرأي عاديه والدابة كل حيوان في الارض
وخالف بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميز كان او غير مميز واما تخصيص الفرس
والبغل بالدابة عند الاطلاق فعرفي وتطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت آخذ بناصيتها اي مالك لها قادر عليها تصرفها
كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية يمثل لذلك وانما خصت الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها
اشرف ما في الدابة فسلطانه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية في الروضة الحادية والعشرين عند قوله
وفي قبضتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة الدابة والوصف للتأييد والتعميم لا للتقييد والتخصيص وقوله ان ربي على صراط مستقيم تعليل لما يدل عليه عموم طلب
الاعاذة من شر كل حيوان يدب على وجه الارض حتى لا يكون له قدرة على الضرر اي انك على طريق الحق والعدل في ملكك فلا تسلط على شيء من ذلك لانه

يضع عندك معتصم بك وبه اقتباس من قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على محمد
وآله ومن اراد بي بسوء فاصرفه عني وادحر عني مكره وادرء عني شره ودد كيده في نحره واجعل بينه وبينه سدا حتى يعمى عني بصره ويصم عن ذكري سمعه
ويغفل دون التطاري قلبه ويحترس عني سلطانه ويفهم لسانه ويذل عزه وينكس جبروته ويذل رقبته ويفسخ كبره ويوهن منتي من جميع حوله وشره وغيره
وقهره وبطشه وجنده وعداوته وخيله ورجله وحيله انك عزيز قدير الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء وان حملها على معنى نزوع النفس الى الفعل
يحملها عليه والكلام على حذف مضاف اي من اراد اصابتي بسوء لانها بهذا المعنى لا تتعلق بالذوات والباء للاستعانة ومكر الدهر مبالغة اي يشيء بشيء وكما يق
اراده بسوء يق اراد به سوءا قال تعالى ان يردن الرحمن بضر وقال اراد وابه كيدا فالباء في هذا للالصاق اي اراد والصاق كيده به صرفت الشيء صرفا من باب ضرب
ردده اي فرده عنه ودحره مدحرا ودحورا من باب منع طرده وابعده ودضه والمكر ايصال مكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ودرأت الشيء درءا بالهمزة من باب نفع
دفعته والكيد ارادة مضرة الغير خفية والنحر موضع القلادة من الصدر وقد يطلق على الصدر ورد كيده في نحره كناية عن رجع كيده عليه وصرفه اليه وانما خص النحر
لانه اعظم المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم الجبل والردم والحاجز بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل والمفتوح ما كان من عمل بني
آدم وهو تمثيل لطلب منعه عن مضي السير كالمسدود عليه طريقه وحتى تعليلية اي كي يعمى عني بصره والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر والصم آفة مانعة من السماع
واصله الصلابة والاكتناز للاستيثاق ومنه الحجر الاصم والقناة الصماء قيل لاحاسة السمع لما ان سببه اكتناز باطن الصماخ وانسداده منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواء
يحمل الصوت بموجه والحرس الجيش وهو آفة في اللسان تمنع من الكلام وليس المراد ان يحدث هذه الآفات بصره وسمعه ولسانه في امر يسوء حتى كان اعماه واصمه
واخرسه لذلك قيده بقوله عني وهذا عند مفلقي سحرة البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول الشاعر ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن هناك قرينة يحمل على معنى الحقيقي كما في قول زهير لدى اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم وافقلت الباب اقفالا وضعت عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي يغلق به الباب فهو مقفل وحظر الشيء في ماله وعلى ماله
حظرا وحظورا من باب قعد وضرب حرمه بفكره وذلك اذا ذكره بعد نسيانه ومنه الخاطر وهو ما يخطر في القلب من رأي او معنى واخطره اخطارا امره بفكره ودون بمعنى عند
اي عند اخطاري ومنه من قبل دون ماله اي عند ماله او بمعنى قدام اي قدام اخطاري ومنه من قبل دون دينه اي قدام دينه بان قصد كافرا او مبتدع خذلانه في
دينه او توهينه فيه وهو بدون بمعنى عند كما في الحاشية لرضي قاله الطيبي في شرح المشكوة لم وقعنه بمعا من باب منع ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان
على راسه ليذل وبها ان قاله الفيومي في المصباح وفي القاموس المقمعة كمكنسة العمود من حديد او كالمحجن يضرب به راس الفيل وخشبة يقمع بها الانسان على راسه الجمع
مقامع فقمعه كمنعه ضربه بها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل يقمعه قمعا ضرب على راسه المقمع والمقمعة كلاهما ما قمع به انتهى والمراد بقمع الراس هنا القهر والاذلال
والاهانة او الردع والكف من قمعه قمعا ردعه وكفه نص عليه في المحكم وخص الراس بالذكر لانه مجمع الحواس ورئيس الاعضاء وذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذل
بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة بكسرهما الرفعة والامتناع والشدة والغلبة والجبروت بفتح الباء الكبر والتعاظم والقهر قيل هو مصدر على
زنة المبالغة لان الواو والتاء زادان للمبالغة كالرهبوت والملكوت والمراد بكسره اضعافه وازالة الرقبة والعنق فجعلت كناية عن جميع الذات وقد مر بيانه فيما سبق
وفسخ توبه من باب منع فتقه ونزعه والبيع نقضه والكبر بالكسر اسم من التكبر وهو العظمة ومثله الكبرياء ومنه مما يخاف بعد الهمزة جعله امنا لا يخاف غائلته والضر
بفتح الضاد مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها قال ابن القوطية كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضدا لنفع فهو بفتحها
والشر الفساد والظلم وعمر بالمحاجب اي امين عمر من باب ضرب اشار وغمز فيه طعن بالرجل سعى به شرا وهمزه همزا من باب ضرب اغتابه في غيبته وفي النهاية الهمز الغيبة
والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم ولمزه لمزا من باب ضرب ايضا عابه وقيل الهمز الغيبة في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه الحديث اعوذ بك من همز الشيطان ولمزه و
الحبائل جمع حبالة وهي الشرك التي يصاد بها والمصائد بغير همزة جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء وهي آلة الصيد وكلاهما استعارة للاموال التي
يوطئها لايقاعه بها في المكاره ومنه فلان مصيب حبائله وشغوائله ومثله مصيب مكائده ويقال مكائد والحبل للحبالة وهم الفرسان ومنه قوله جل له السلم يا خيل الله
اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب والركب للصاحب والراكب قيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب وماش والامر ان هذا كلام اورد
مورد التمثيل فقد يق للرجل المجد في الامر جئنا بخيلك ورجلك مثل لحالة جده وجهده ولا يقاعه به يصاحبه من خيالة ورجالة قال صاحب الكشاف في
قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي صيح عليهم بخيلك ورجلك مثلت حال ابليس في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا
يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بخيله من خيالة ورجالة حتى استاصلهم وقوله جل له السلم انك عزيز مدبر تعليل لاستدعاء القتول
وتاكيد لجملة القوة عرض بتهيئة عضوها وذكر صفتي القوة والقدرة لاظهار انه العزيز اي الغالب الذي لا يمانعه احد والقدير الذي لا يعجزه شيء فيدخل في
ذلك ما سئلته عم من صرف من اذيه فيوكل الى اخر ما تضمنه لذكاء دخولا اوليا والله اعلم هذا اخر الوصية الثالثة والعشرين
من باحر السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها مع مكابدة المصائب ومقاساة النوائب التي
لهذه الجبال الرواسي تذيب الصخر القواسي والله المستعان ضحوة الجمعة
لخمس خلون من جمادى الآخرة الحمد لله على كل حال
من سنة ١١٦

لسانه

ويمثلها

بل المراد ان يجعله غافلا عنه ويمنعه ولسانه

ورفق ترى عمر بحبيب

الروضة الرابعة والعشرون — ومن دعائه عليه السلام لابويه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصى الانسان بوالديه حسنا ووعد على بره بهما من لدنه المقام الاسنى والصلوة والسلام على نبيه نجب الخلق بين اما وابا وعلى اهل بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد شاء او ابى **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه العبد الراجي فضل ربه الغني علي الصدر الدين الحسيني الحسيني غفر الله له ولوالديه وجعل الجنة مأواه يوم الوقوف بين يديه **وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام** المراد بالابوين الاب والام وهو من الفاظ التغليب التي غلب فيها احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر ان جعل الآخر موافقا له في الاسم ثم ثنى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعا فتارة يغلب الاشرف كالابوين وتارة الاخف كالعمرين وتارة المذكر كالقمرين وقيل المعتبر هو الاسم الاخف الا ان يكون الاثقل مذكرا كالقمرين على ان هذا النوع مسموع يحفظ ولا يقاس عليه وقد استوفينا الكلام عليه في شرح الصحيفة فليراجع اليه واعلم ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول وحسبك ان الله سبحانه نص على ذلك في غير موضع من كتابه المجيد وورد في الاخبار النبوية ما يضيق عنه نطاق الحصر ومن تعظيمهما والاحسان اليهما ان يحبهما من صميم القلب ويراعي في الآداب في خدمتهما والشفقة عليهما ما يبذل وسعه في رضاهما ولا يمنع كرائم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال امين الدين الطبرسي معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان دعاء الولد لوالديه المتبع مسموع والا لم يكن لامره به معنى وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا لهما في حيوتهما فيزاد بهما عقوقا واما ان قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا **تنبيه** ظاهر قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ان الامر للوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل بعضهم كم يدعو الانسان لوالديه في كل يوم مرة فما كانه ليكون في كل شهر مرة في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في آخر التشهد كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كانوا يرون الصلوة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار الصلوات وقال النظام النيسابوري ويشبه ان يدعو لهما كلما ذكرهما او ذكر شيئا من انعامهما **ارشاد** قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادته وشكرهما تاليا لشكره في قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما اشبه بانعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عرفت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فلتتأمل ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا بطلبه لوالده لاجله ويزيده عليه كما ان الله تعالى لا يخبر بمكن للعمل الا ويزيده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه اذا عرف ذلك فمن عظيم الجهل ما حكي ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وقاسى عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب على قبره هذا الشعر هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد وقال في نزاع التزويج والولد وترك فهم بغير العقائد سبقت صدمة عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا لعانوا شدة موحي بهم في موت الاجل وقال بعض الحكماء فتح اللذة تدنو لنا لها الامهات والآباء نحن لولا الوجود لم نالم الفقد فاجادنا علينا بلاء وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه اكثر من تعظيم والده فقيل له في ذلك فقال ان الاستاذ اعظم منه لانه يحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى وقفني في نور العلم واما الوالد فانه طلب لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد قال العقلاء هذا ان الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان انهماكه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى ان كبر بل الى حين موته لا ينكر ولا يكفر والله اعلم قال امام المتقين وسيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك بدء عليه السلام بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما مر غير مرة من انه اعظم اسباب اجابة الدعاء الثاني كونه اشرف آبائه عليهم السلام من جهة النسب الحقيقي الثالث كونه صلى الله

والجب تعظيم الوالدين وفيه بيان ان تعظيمهما

وانه ليكون بارا

فيه تنبيه على ان تعظيم الوالدين

عليه وآله ابا معنويا لامته فيجب الدعاء له على كل احد من امته من هذه الجهة قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله معنى هذا
الاسناد انه هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة وغاية حقوق التعظيم معه اكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين
لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان ولا يشاد اليه بخلاف ما اذا علم ان ختم النبوة به عليه وفي الحديث عنه عليه السلام يا علي انا وانت ابوا هذه
الامة الى اربع فاثبت عند ارباب التحقيق والعرفان من انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان ادم ع ابو الاجساد قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين اعلم
ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي صلى الله عليه وآله وروحه اصل الارواح كما كان ادم ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ابا
الارواح وخليفة الله ومجمع صفاته تعالى الذاتية كالعلم والجبروت والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع
صفاته الفعلية وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء اخر حتى ينسب او يضاف اليه الروح غير الله بل كان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سماه اول بيت وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال
بيتي ثم حين اراد ان يخلق ادم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه هو روح النبي صلى الله عليه وآله كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
لم يقل نفخت فيه روحي بل عدل عن ان يكون فيه دلالة على ان الروح المنفوخ في ادم هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله كان روح ادم متولدا منه فالنبي صلى الله عليه
وآله الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي صلى الله عليه وآله وسائر البشر كما قيل واني وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد
بابوتي وكذلك ارواح اولاد ادم مخلوقة من روح النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك
قال في حق روح عيسى عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل كون
حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف حصر افهام الناس في ثلاثة لعقول من دركها كما تنال شيء انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه مدرك عزيز المنال انتهى كلامه **قوله ع** واخصصهم بافضل صلواتك من خصه بكذا خصوصا من باب قعد اذا جعله
دون غيره كاختصه اختصاصا وخصصه بالتشديد للمبالغة قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل ادخال الباء على المخصوص
كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز والافراد فيلاحظ المعنيان معا
حاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييزه الاخر به والى بعضهم الاهتداء الاستعمال وشدد النكير على مخالفه والصلوة من الله
تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رافة ورحمة ورؤف رحيم وبركاته تعالى خير ابراء النماء
المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليما وبمعنى السلامة من المكاره مفعول عليه السلام وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليه وبمعنى سلامتك والاضافة
للفاعل واخصص اللهم والديه بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما وتوسط الندا بين الفعل ومفعوله لايذان
الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهري الاكرام بمعنى الاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوف حالين من الكرامة والصلوة
اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة المطلوبتين لهما وتكرير الندا للتضرع واظهار الخشوع
والالحاح في الدعاء والمبالغة في الاستدعاء ولذلك نادى اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة
اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما يتصرني
من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تشغلني اذكاري عن الحفوف فيما الهمتنيه الهام الله خير الفتنة اياه والقاه في روعه وقال ابن الاثير
الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على العمل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله الهاما مصدر مؤكد لعامله
اي الهاما تاما والتمام نقيض النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم تمما وتماما مثلثة وقيل اسم من اتممت الشيء قال الفيومي يقال اتممته
والاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي علم تماما او اسم اقيم مقام المصدر مؤكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي علم
ذلك كله تماما نحو اغتسل غسلا والاصل اتماما واغتسالا او مصدر يعني المفعول منصوب على الحالية اي فهما او مفعول له اي لاجل التمام ثم التمييز
لان العمل بعد العلم واستعملني اما جعلني عاملا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها قوله من علمه ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف اي تلهمنيه وتبصرني به
وحذفه في ذلك مطرد بكثرة كما مر مرارا والنفوذ في الامر المضي فيه وبصرته بالامر تبصيرا فتبصر اي اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة والفاء بصرته
الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فراه فهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال
استعمله اذا استعمله جعله عاملا واستعمله اذا عمل به وجملة علمتنيه في محل جر صفة لشيء والاذكار جمع ذكر بالضم وهو جانب الشيء والمراد بها هنا
الجوارح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحسن اوثق الاذكار انه اظهر اي جوارحه واذكار كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى
ثقل الاذكار عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس ثاقل عنه ثقلا وبثاطا والحفوف بروى بالحاء المهملة فيكون بمعنى
الحفظ قال في الكنز الحفوف حفظ منكر ودين فسر بعضهم المثل من حفنا او دفنا قليلا فقصد قال الميداني في مجمع الامثال توفر حفنا اي من حفنا
وتعطف علينا ودفنا اي حاطنا وبق ما الفلان خلف وكلاف وذهب من كان يحفه ويرفده اي يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالجاء المعجمة والقاف
حديث قد حان فيه خفوف اي عجلة وسرعة مسير وفي رواية بقاء بقاف بعد الحاء المهملة جمع حق وهما كانت حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد

حيثين ومتين اكثر من ان يحيط بها علم الانسان كان مدار هذا الفصل من التعاسوا له عليه السلام ان يلهم سبحانه ويعلم جميع ذلك ثم يوفقه للقيام به روى
ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان
ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو
عبد الله عليه السلام واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان
ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر
اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعن مخاطب جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ع
ثلثة الاف وخمسمائة مرة وكان اخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حتى قال سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وعن ابي عبد
الله عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال فقال له النبي صلى الله عليه وآله جاهد في
سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين
كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي وبكرهما ان خرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد
سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق الوالدين وبرهما كما يجب لا يعلمه الا الله ومن علمه الله والله اعلم **تبصرة** قال شيخنا الشهيد محمد بن مكي في
قواعد الاصول لا يدخل كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفرد بامور **الاول** تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب وقيل
يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما **الثاني** قال بعضهم يجب طاعتهما في فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما
من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب **الثالث** لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة وليطعهما لما
قلناه **الرابع** هل لهما منعه من الصلاة جماعة الاقرب انه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان بما يشق عليهما مخالفته كالتي في ظلمة الليل الى العشاء
والصبح **الخامس** لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح ان رجلا قال يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما
قال فتبتغي الاجر من الله قال نعم قال ارجع الى والديك فاحسن صحبتهما **السادس** الاقرب ان لهما منعه من فرض الكفاية اذا علم قيام الغير وظن لا
يكون مع كالجهاد الممنوع منه **السابع** قال بعض العلماء لو دعواه في صلاة نافلة فقطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امراة نادت ابنها
وهو في صومعته قالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقال الاخرى حتى تنظر في وجوه المومسات الحديث يدل على قطع النافلة لاجلهما ويدل بطريق
الاولى على تحريم السفر لانه اعظم عينه الوجه فيه اعظم وهي كانت تريد النظر اليها والاقبال عليها **الثامن** كف الاذى عنهما وان كان قليلا بحيث
لا يوسلم الولد اليهما ويمنع غيره من ايصاله بحسب طاقته **التاسع** ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام **العاشر** ترك اليمين بالعهد
الا باذنه ايضا ما لم يكن فعل واجب او ترك محرم ولم تنعقد النذر على نص خاص الا ان يكون هو يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه **تتمة** بر الوالدين
لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا وهو نص فيه ودلالة على مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اللهم صل على محمد وآله
كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك
اياناه ولايجابك لنا الحق على الخلق بسببه منه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل وقالوا هي
في ذلك ونحوه للتشبيه وما مصدرية فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير في قوله كما شرفتنا به صل على محمد وآله صلوة
مماثلة لتشريفك اياناه وقس عليه ما بعده ونحوه واما كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف حينئذ ليست بحادة بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة
ولذا لا تطلب فعلا عاملا ينصب معناه الى مدخولها نص عليه الرضي قال ابن هشام في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض وهو
في محله وقد تقدم الكلام على هذه الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع اليه واعلم ان الضمير في قوله
عليه السلام كما شرفتنا به واوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق المسلمين فتشريفهم به ما نالوه به من شرف الاسلام و
شرف الذكر الى غير ذلك وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ما اوجبه تعالى من حقوق المسلمين بعضهم على بعض وروي بئس الحديثين في الضعيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبة من الله تعالى عليه لا جلال في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله
ان يحرمه عينه وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم
وسئل عليه السلام عن حق المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن
لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام والحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة واما
ان يكون المراد به الائمة عليهم السلام فتشريفهم به وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ظاهر فان جميع الحقوق الخاصة بهم الله سبحانه لرسوله على خلقه واوجبها
لهم عليهم السلام وكفى شاهدا على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وتخصيص بعض المرجحين الحق في الدعاء بهم وانه تعالى
من ضيق العطن والله اعلم اللهم اجعلنا لها بها هيئة لسلطان العفو في ابرهما من الائمة الرؤف واجعل طاعتي لوالدي وبرهما اقرب لعيني من

نقلت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي

من ذلك الوسنان واتبع حسبك ومن شربه الظمآن حتى اوثر على هواى هواها واقدم على رضاى رضاها واستكثر بها بى وان قل واستقل بى
بها وان كثر فما ابهاها بها من باب تعب هيبة حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهوب ومهيب ايضا وبهيبه من باب نصر
لغة وهيبة خفته وهيبى افزعنى وفى النهاية يقال هاب الشئ يهابه اذا خافه واذا عظمه ووقره والعسف الظلم قال ابن الاثير فى النهاية ولا تبلغ
شفا على اما ما عسوفا اى جائرا ظلوما والعسف فى الاصل ان ياخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل الى
الظلم والجور انتهى وقال الفيومى فى المصباح عسفه عسفا من باب ضرب اخذه بقوة والفاعل عسوف والاضافة فى هيبة السلطان من اضافة المصدر الى المفعول
اذ المصدر هنا من المبنى للمفعول اى كما يهاب السلطان العسوف وانما استغنى عن ذكر من يهابه لانه ظاهر غير ملتبس والمعنى على تشبيه مهيبتهما من جهة الرغبة
ويجوز ان يكون من المبنى للفاعل مضافا الى المفعول فى اللفظ وهو فى التقدير مضافا الى الفاعل وتقديره هيبة الرغبة السلطان العسوف كقوله تعالى
يحبونهم كحب الله او كحب المؤمنين لله هذا ومقتضى الظاهر ان تقول هيبة الرغبة للسلطان العسوف لان المشبه هو المصدر المبنى للفاعل اعنى
هائبة لا من المبنى للمفعول اعنى مهيبة والداعى الى تشبيه مهيبة السلطان فلعله اراد التشبيه بهما ولكنه اوجز النظم فذكر فى جانب المشبه الهائبة
وفى جانب المشبه به المهيبة واكتفى بما ذكر فى كل موضع عما ترك فى الموضع الاخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك فى علم البديع وقد بسطت القول فيه فى
شرح بديعية يسمى بانوار الربيع طبع جمع البحور الوالدين حسنا الطاعة اليهما والرفق بهما وتحرى محابهما ونوى مكارههما يقال بر ورد فلان ابى من
باب علم براو بورا والرؤف فعول من الرأفة وهى اشد الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر والمؤنث قال فى البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر
والمؤنث فلا يؤنث الهاء سوى عدة فيقال فيه عدوة وكل من هيبة السلطان وبر الام مفعول مطلق مبين للنوع الا انه فى الاول مضاف الى المفعول كما عرفت وفى
الثانى مضاف الى الفاعل اى بر الام الرؤف اولادها والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اى انقاد له واللام فى قوله لوالدى للتقوية نحو كلامى لزيد حسن
انما قال لوالدى ولم يقل لهما فوضع الظاهر موضع المضمر للايذان بفخامة مضمون الجملة واظهار مزيد البر بهما وتعدية البر بالباء لتضمنه معنى الرفق
والا فهو متعد بنفسه كما علمت وقرة العين من باب ضرب وتعب قرها الضم وقررا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل له
سكنت مياوع منيتها من القرار فهو كناية عن الفوز بالمراد ويرجح الاول قولهم سخنت عينه فى نقيض قرت عينه قال المفضل فى قرة العين ثلاثة اقوال
احدها برد معها لانه قيل السرور والضحك كما ان حره قيل الغم والحزن والثانى نومها يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا
فلا يطمع فى شئ اخر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى الروضة الاولى عند قوله عليه السلام حمدا تقر به عيوننا اذا بزغت الابصار فليرجع اليه والوفدة
فعلة من الوفود وهو النوم ليلا كان او نهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له المطابقة فى قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
قال المفسرون اذا رايتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم مفتحة وهم نيام ورجل وسنان وامراة وسنى اى بها سنة وهى النعاس وفاؤها محذوفة والاصل وسن
بالتحريك وحذف الفاء وعوض عنها الهاء وانما خص وفدة الوسنان لان من ملكه السنة لا يكون اقرب عينه ولا اهم السبق النوم وتاوج الصدر برده وبل غليله
يقال تلج صدره تاوجا وتلجا عكر من باب قعد وتعب هو ماخوذ من الثلج وهو ضرب من المطر الذى يجمد فى حال الغيم ويلتزق بعضها ببعض وتنزل بالرفق قال
الزمخشرى فى الاساس ثلجت نفسه بكذا بردت وسرت واثلجت صدرى بخبرك قال الشاعر فضربت بهم عنه واقبلت جمعهم واثلجت الما ان فلهم صدرا انتهى
وقال صاحب كتاب الجنبى تلج صدرك اى سرت فجعل كناية عن السرور واصله ما ذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب من الماء ما يشرب مرة قال الفارابى
فى ديوان الادب هل عندكم شربة ماء اى ما يشرب منه مرة والظمآن العطشان ظاما مهموز مثل عطش عطشا وزنا ومعنى فهو ظمآن وهى ظماء مثل
عطشان وعطشى وقيل الظما اشد العطش وهو الاشبه هنا فى اقرب وائلج من عبارة الدعاء شاهد على جواز بناء التفضيل من افعل مع كونه فاقدا زائدة
وهو قياس عند سيبويه قال الرضى غيره ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للمال واولاهم للمعروف واكرمهم للضيف واثرت هذا على ذاك بالمد
ايثارا اخترته وجعته والهوى ارادة النفس ويكون فى الخير والشر كما نص المحققون من ائمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من المجرورين على المفعول
الصريح فى الفقرتين لاظهار الرغبة فى الموضع بتقديم احواله فان تاخيرها حقه التقديم عما هو من احواله المرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى ورود
ما يجئ عن حال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصول لاحالة واستكثرت الشئ عددته كثيرا وبقضيه مستقلا اى عددته قليلا وان من قولهم وان قل وان
كثر وصليانا وقد استوفينا عليها الكلام فى الرياض النضرة والله اعلم والغرض من استكثار بره بهما به وان قل واستقلال بره بهما وان كثر استعظاما
بره بهما به ليزداد رغبته فى محبتهما وطاعتهما ولا يقصر فى شكرهما والقيام بحقوقهما وليجهد نفسه فى مزيد بره بهما اذا راه قليلا فلا يكتفى ويقتصر على ما
كان من بره بهما وان كان فى نفسه كثيرا والله اعلم اللهم خفض لهما صوتى واطب لهما كلامى والن لهما عريكتى واعطف قلبى وصيرنى بهما
رفيقا وعليهما شفيقا خفض الرجل صوته خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه تخفيضا بالتثقيل للمبالغة اى وفقنى لرعاية الادب معهما
حتى اذا خاطبتهما خفضت صوتى لهما كما هو الادب عند مخاطبة المهيب المعظم وحفظا على مراعاة جهة الابوة وجلالة مقدارها فان رفع الصوت والجهر عند
الخطاب خارج عن قانون الادب منبئ عن عدم التوقير والاجلال ولا يشمل حق الوالدين وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة قال لا تملا عينك من النظر اليهما الا برحمة ورافة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما واطاب الشئ
طيبه اى جعله طيبا والطيب الحسن الجيد من كل شئ وقال الشهاب الفيومى والطيبات من الكلام افضله واحسنه وفقنى لان اطيب لهما كلامى وهينه

الربيع فى انواع

اشارة الى قوله تعالى وقل لهما قولا كريما قال امين الاسلام الطبرسي خاطبهما بقول لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل
على كرامة المقول له على القائل وقيل اي جميلا مشتملا على جنس الادب وغاية دقائق المروة والحياء والاحتشام وقيل القول الكريم ان يقول لهما يا ابتاه يا امتاه
دون ان يسميهما باسمهما ورجل ابن العربكة اذا كان سلسا مطاوعا متعاونا قليل الخلاف والنفور وقيل العربكة الطبيعة وقيل الخلق وقيل
النفس قال في المحكم رجل ابن العربكة اي ابن الخلق سلسا والعربكة النفس وقيل انه لصعب العربكة السنا قال صاحب المحكم انما سمي السنام عربكة لان المشتري
يعرف ذلك الموضع ليعرف سمنه وهزاله انتهى وعلى هذا فابن العربكة اشتقاقه السلاسة الطبيعة وانقيادها كما مر بيانه في الروضة العشرين وعطف عليه عطفا
اشفق وتحنن وعطفه الله عليه اي جعله مشفقا عليه اي جعل قلبي عاطفا عليهما مشفقا متحننا والرفق اللطف فهو يرفق واشفق عليه
اشفاقا وفي له ورحمه الاسم الشفقة بالتحريك وفي القاموس الشفقة حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس له عليه شفقة وشفق رحمه
رقة وخوف من حلول المكروه به مع نصح واشفقت عليه وانا مشفق عليه وشفيق وشفوق وتقديم المجرور على المفعول في الفقرات كلها لاظهار الاعتناء
به وابراز الرغبة في الموجه بتقديم حوائجه كما مر بيانه اللهم اشكرهما تربيتي واشهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري الشكر من الله
عز وجل مجازاته على يسير الطاعات بجليل المثوبات وقيل ثناؤه على من اطاعه وقال في النهاية في اسمائه تعالى الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من
اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فيشكره لعباده ويغفر لهم انتهى قال بعضهم لما كان تعالى مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته لهم شكرا
على طريق المجاز كما سميت المكافاة مكرا والمعنى اجزهما على تربيتي عظيم الجزاء فالواو الاكثر في الشكران يتعدى باللام فيقال شكرت له وربما يتعدى بنفسه فيقال
شكرته وانكره الاصمعي في السنة وقال ابن الاثير والتحقيق ان الشكر اذا عدي الى المنعم عدي باللام فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لي واذا عدي الى
النعمة عدي بنفسه فيقال شكر النعمة وقد يجمع بينهما في الذكر على هذا الوجه فيقال شكرت له نعمته ومثله عبارة الدعاء وربما عدي الى المنعم بنفسه على تقدير
مضاف فيقال شكرت فلانا اي شكرت نعمته قال الزمخشري في الاساس شكرته نعمته واشكر والي وقد يقال شكرت فلانا بريد نعمة فلان وقد جاء زيادة الاعجام بهما في
قوله وبشكر تشكر من صنائعها وبشكره لا لاشكر انتهى كلامه وربى الصغير يربي من باب تعب في لغة وربو من باب علا اذا انشأه وربا يتعدى الى المفعول
فقال ربا به يربيه تربية فتربى هو وعرفوا التربية بانها تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واتاية بتبليغه تابعا جاريا على صنيعه كافاه به والاسم الثواب
ويكون في الخير والشر والاول اكثر والتكرمة بفتح التاء وكسرها والراء اسم من كرمه تكريما بمعنى اكرمه اكراما وفي القاموس التكرمة التكريم وحفظت لزيد
صنيعه راعيته وشكرته له وكافاته به ولما انتهى وجازاهما على ما فاتاه من تربيتي فاما به من شأني في وقت صغري في هذه الفقرات اشارة الى عجز الولد
عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافاة لهما ومجازاته على احسانهما اليه فتوسل الى القادر على ذلك بان يشكرهما ويجازيهما بما عليه وفي الحديث
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله ان ابوي يخالان من الكبر الى الضعف ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكى الى آخر سوء خلق امه فقال له ان كنت سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق
قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت
قال بحجتها على حاقني قال لما جازيتها ولا طلقه والله اعلم اللهم وما سهلا مني من اذى او خلص اليهما عني من مكروه او ضاع لهما قبلي من
حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات مسه يمسه من باب تعب
وفي لغة من باب قتل المس يده وقال الفيومي مسه افضيت اليه بيدك من غير حائل هكذا فيه انتهى وقال ايضا المس ايصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر
الحاسة واللمس كالطلب له ولذلك يقال المس فلا احده انتهى يعني ان اللمس ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه ولازمه فانه في الاصل
المس باليد على ما في الصحاح والقاموس ولعله الجزم بالدخول اورد الكاف لان معناه مجرد الطلب له على ما توهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء
ولاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان داخلا او خارجا يقال المسلمي اطلب مسه فلا احده ثم استعمل المس للاصابة ومنه قوله تعالى ان تمسسكم حسنة قال
الزمخشري في الكشاف المس مستعملا لمعنى الاصابة وقال في الاساس ومن المجاز مسه الكبر ومسه العذاب من الاولى للابتداء والثانية للتبيين والاذى المكروه
اليسير كذا في القاموس وقال بعضهم الاذى مصدر كالاسى اذاه يؤذيه اذى والاذى نوع من الضر وهو الضرر اليسير انتهى وقد يقال لما كان الاذى عبارة
عن يسير المكروه والضر ناشئا عبر عن الاصابة بالمس المنبئ عن ادنى مراتب الاصابة فان الاصابة اقوى من المس وان لم يفرق بينهما صاحب الكشاف لكن
المحققون نصوا على ذلك في قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان
مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة وقال صاحب الكشاف المحققون الاصابة اقوى من المس والمعنى ان الحسنة اذا
قدر كانت ولو مسا يسيرا تسؤهم واما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا كان بوصوله وقعه لان مقام المبالغة في الحسد والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال النظام
النيسابوري وعلى هذا فلا يبعد ان يؤتى بالتنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص الى الشيء الوصول اليه قال في الاساس خلص اليهم وصل
وخلص اليه الحزن والسرور والفعل من باب قعد وعن للمجاوزة اي متجاوزا ومنفصلا عنه وهذا الموضع مما يجوز فيه استعمال من وعن قال الرضي اذا
قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ للشيء فمنه جاز ان يقع موقعها عن لانها لمجرد التجاوز فتقول انفصل
منه وعنه انتهى وحاصل الفقرتين ما فاتاهما من مكروه يسير او جليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم وقيل بكسر القاف وفتح الباء اي حلي عبيدي قال الفاضل

في ديوان الادب يقال فلان حطاي عنده والفاء من قوله فاجعله لربط شبه الجواب بشبه الشرط والحطة بالكسر اسم من حط الله عنه ذنبه قال في القاموس
استحطه وزره سأله ان يحطه والاسم الحطة وقال ابن الاثير في النهاية فيه من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اي يحط عنه خطاياه وذنوبه و
هي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والهاء ومنه الحديث في ذكر حطة بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا حط عنا ذنوبنا انتهى الجعل
سببا لحط ذنوبهما وقد تقدم توجيه عراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والاستغفار منها في الروضة الثانية عشرة بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولما كان
ابتلاء المؤمن بالمصائب والمكاره في هذه الدار اما حطة لاوزاره او رفعة لمقداره كما نطقت به مستفيضات الاخبار سئل عليه السلام ان يجعل الله تعالى
ما اصاب والديه من قبله من المكاره ونالهما من التقصير من جهته سببا لخير عائد اليهما وموجبا لذنوبهما ورفعة درجاتهما وزيادة في حسناتهما
فيكون ما وقع منه من المسيئة حسنة له ايضا ولذلك ختم هذا الفصل بقوله عم بما مبدل السيئات باضعافها من الحسنات وقد مر شرح هذه الفقرة مبسوطا
في اخر الروضة الثانية فاغنى عن الاعادة اللهم وما منكما على فيه من قول او اسرا على فيه من فعل او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عن واجب
فقد وهبته لهما وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا الومهما على قضيتي ولا استبطئهما ما بي بي ولا اكره ما تولياه
من امري بادرت فيهما اوجب حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي من كنا قاصرا بعد ادراكهما وزيادتهما على مثل ابي اذا انا الجم طول تعليمهما
بتربيتي وابن شدة تعبهما في حراستي وابن افنادهما على انفسهما للتوسعة علي فيما ما يسنوني بيان من حقهما ولا ادرك ما يجب عليهما ولا
اكافيهما فاخر وظيفة فصل على محمد واله وارحمني بما خير من استبقيت يا اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق للاباء والامهات
يوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون عدي عليه يعدي اعتدى ظلم وتجاوز الحد وفي الظرف المجاز فيه ومن البيان واسرف اسرافا جاوز القصد
والاسم السرف بفتحتين قال الازهري وغيره السرف في الشيء تجاوزه الحد المعروف له انتهى واكثر ما يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه الخبر في السرف
كما لا سرف في الخير قال الراغب ولهذا اسرف متعلقا بالمال فقط بل يكاد شيء وضع في غير موضعه اللائق به الازهري ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف
لوضعهم الشهوة في غير المحرث فقال ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا
من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين انتهى وحق الانسان ما كان ثابتا لازما له وقصر به تقصيرا لم يبلغ به البر بي قصرا به
من باب ضرب وقصر به تقصيرا عن الشيء بالتثقيل المبالغة ومنه قصرت بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصدنا وفي الحديث لئن طولت قصرت بهم النفقة
روي بتشديد الصاد المفتوحة وتخفيفها مضمومة نص عليه الكرماني في شرح البخاري فالباء للتعدية فهي مع المخفف مثل ذهبت به ومع المثقل مثل شغلت
به تمثيلا والمعنى ما لم يبلغ بي البر واجبي عليهما والحق والواجب هنا وان كانا بمعنى الا ان مفاد الفقرة الاولى اصناع الحق جملة ومفاد الفقرة
الثانية عدم اتمام الواجب بل الوقوف دونه فقول بعضهم ان ظرفية الثانية اولى من سببيتها وهم وخبط وان في الموضعين للتنويع ووهبت لهما الا
اهبة له هبة اعطيته بلا عوض جاد يجود عليه بجود من باب الجود بالضم تكرم ورغبت الى الله تضرعت اليه سئلته والتبعة على وزن كلمة ما تطلبه من
ظلامة ونحوها ومدار هذا الفصل على تجاوزه عليه السلام عن مؤاخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل او اضاعة حق او تقصير في واجب
فقد روى ديسم الحديثي بسنده عن سيد العابدين عم صاحب الدعاء انه قال في حديث طويل واما حق والدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك
في عاجل الدنيا بخير وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه
مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن حميد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فاني لا الومهما للسببية بمعنى اللام فهي الدالة
على سببية ما بعدها لما قبلها وانهمته بكذا ظننته به واتهمته في قوله شككت في صدقه واصله اوتهمت لانه من الوهم قلبت الواو تاء لسكونها وانكسار
ما قبلها ثم ابدلت منها التاء فادغمت في تاء الافتعال واستبطأته اعتقدته وراءه بطيئا وهو استفعال من البطوء بالضم بمعنى الاخر وهو
نقيض السرعة وتولى الامر توليه صار عليه والباء وكرر النداء اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الربوبية المنبئة عما به
صلاح المربوب اظهارا لكمال التضرع والابتهال ومبالغة في الاستدعاء والفاء من قوله فيما اوجب سببية لما كان ما بعدها سببا لما قبلها
فهي لتعليل جعله عدم اتهامهما على نفسه واستبطائهما في بره وكراهته لما تولياه من امره سببا لتجاوزه عنهما والرغبة اليه تعالى في وضع التبعة عنهما
مكانه قال انما حملت حسن ظني بهما وما بعده سببا لتجاوزه عن مؤاخذتهما لانهما اوجب حقا علي الى اخر ولذلك جعلها اعني الفاء رابطة للجملة بما
قبلها مثلها في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وقول بعضهم استيناف الفاء في فيما اولى من سببيتها وهم اذ لم يقل احد
باقتران الجملة الاستيناف بالفاء مع ذكر المبتدأ فيها بل صرح كلامهم ان الفاء لاستيناف فيها لا تفيد وما بعدها مبنيا على مبتدأ محذوف
نحو فانا تبينا فحدثنا بالرفع اي فانت تحدثنا الان بدلا عن ذلك وقول الشاعر الم تسئل الربع القواء فينطق اي فهو ينطق واوجب اي الزم واثبت
من وجب الشيء اذا لزم وثبت وحقا منصوب على التمييز واصله حقهما اوجب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل
وصار هما اوجب ثم جيء بالمحذوف تمييزا ونص عليه قوله اقدم لي احسانا واعظم منة وتوهم بعضهم ان هذا التمييز محول عن الفاعل كاشتعل الرأس
شيبا فخبط خبط عشواء واقدم افعل من قدم الشيء بالضم قدما على وزن عنب بمعنى سبق اي اسبق احسانا ومن في قوله من كنا قاصرا لابتداء الغاية

عليه وآله ابا معنويا لامته فيجب الدعاء له على كل احد من امته من هذه الجهة قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله معنى هذا
الاسناد انه هو اثبات الابوة من هذه الجهة لا ان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة وغاية حقوق المعظم معه اكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين
لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما اذا علم ان ختم النبوة عليه وفي الحديث عنه عليه السلام يا علي انا وانت ابوا هذه
الامة الرابع فاثبت عند ارباب التحقيق والعرفان من انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان ادم ع ابو الاجساد قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين اعلم
ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي صلى الله عليه وآله فروحه اصل الارواح كما ان ادم ابو البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ابا
الارواح وخليفة الله ومجمع صفاته تعالى الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع
صفاته الفعلية وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء اخر حتى ينسب او يضاف اليه الروح غير الله بل كان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سماه اول بيت وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال
بيتي ثم حين اراد ان يخلق ادم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه هو روح النبي صلى الله عليه وآله كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
لم يقل نفخت فيه روحي بل عدل من الكون فيه دلالة على ان الروح المنفوخ في ادم هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله كان روح ادم منولدا منه فالنبي صلى الله عليه
وآله الاب الروحاني لابيه البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي صلى الله عليه وآله وسائر البشر كما قيل وابي وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد
بابوتي وكذلك ارواح اولاد ادم مخلوقة من روح النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك
قال في حق روح عيسى عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل كون
خفقة الروح على هذه المنزلة والشرف قصر افهام الناس من بلاشت العقول من دركها كما تنال شيء انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه مدلول عزيز المثال انتهى كلامه **قوله** واخصصهم بافضل صلواتك عن خصه يخصه اذا جعله
دون غيره كاختصه اختصاصا وخصصه بالتثقيل المبالغة قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل ادخال الباء على المخصوص
كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز والافراد فيلاحظ المعنيان معا
حاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييز الاخر وابى بعضهم الاهذا الاستعمال وشدد النكير على خاصة والصلوة من الله
تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينهما وبين الرحمة المبالغة كما في قوله تعالى رأفة ورحمة ورؤف رحيم وبركاته تعالى خير انه الثابت
المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليما وبمعنى السلامة من المكاره فقوله عليه السلام وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليه وبمعنى سلامتك والاضافة
للفاعل واخصص اللهم والدي بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما وتوسط الظرف بين الفعل ومفعوله لابراز مزيد
الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهري الكرم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوف حالين من الكرامة والصلوة
اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار الخشوع
والالحاح في الدعاء والمبالغة في الاستدعاء ولذلك نادى اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة
اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني
من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تشغلني عن الحفوف فيما الهمتنيه الهمه الله خبر الفعل اياه والقاه في روعه وقال ابن الاثير
الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله الهاما مصدر مؤكد لعامله
اي الهاما تاما والتمام نقيض النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم تمما وتماما مثلثة وقيل اسم من اتممت الشيء قال الفيومي يقال اتممته
والاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي تم تماما او اسم ينوب مناب المصدر مؤكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل وام لي علم
ذلك كله تماما نحو اغتسل غسلا والاصل اتماما او اغتسالا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي متمما او مفعول له اي لاجل التمام ثم الترتيب
لان العمل بعد العلم واستعملني اما جعلني عاملا او من في قوله منه للتبيين ومثلها قوله من علم ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف اي تلهمنيه وتبصرني به
وحذفه في ذلك مطرد بكثرة كما مر مرارا والنفوذ في الامر المضي فيه وبصرته الامر تبصيرا فتبصر اذا اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة والفاء بصرته
الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فراه فهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال
استعمله اذا استعمله جعله عاملا واستعمله اذا عمل وجملة علمتنيه في محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو جانب الشيء والمراد بها هنا
الجوانح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحسن اوثق الاركان انه اظن انه اجود الجوانح واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى
ثقل الاركان عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس ثاقل عنه ثقلا وبثاطا والحفوف بروي بالحاء المهملة ويكون بمعنى
الحفاوة قال في الكنز الحفوف حفه منكرا ودنوا به فتبعه بعضهم المثل من حفنا او رفقا فليقصد قال الميداني في مجمع الامثال يقال من حفنا اي من خدمنا
ويعطف علينا ورفقا اي خالطنا وبق ما الفلان خلف ولا اتلاف وذهب من كان يحفه ويرفه اي يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالجاء المعجمة الحقة ومنه
حديث قد حان منه حفوف اي عجلة وسرعة سير وفي رواية بقايا من بعد الحاء المهملة جمع حق ولما كانت حقوق الوالدين وفاء يجب لهما على الولد

هذا في قولك حينئذ وبومئذ الا انه كسر ذلك في نحو حينئذ لتكون في صورة ما اضيف اليه الظرف المقدم واذا لم يكن قبله ظرف في صورة المضاف فاذا
فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لان معنى الظرف وقد جاء كسره نادرا كقوله فهيهات عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح كما جاء فتحه في حينئذ
نادرا قال وانما ان تكتب ادغاما اذ زمانية محذوفة الجملة المضاف اليها الظهور معنى الزمان فيها في جميع استعمالاتها كما في اذ وان معنى ان جئتني اذا
اكرمك في وقت المجيء اكرمك وكذا لو دخل في اذا اكرمك ولا استثناء في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقولهم اذا اظنك كاذبا بالرفع فانها
متمحضة للزمان ولا شرطية فيها وغلب فيها الفاء في الوقف بحيث جانب سيبويه انتهى وهذا القول لما تفرد به الرضي ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو
من الحسن بمكان وعليه فمعنى اذا في عبارة الدعاء ان اذا قصدها بعد ولجاز بهما على مثل طول شغلهما بتبيين اي وقت مقاصيه ومجاز ازلها
وانما بسطنا الكلام على اذا هنا لانى لم ار من استوفى الكلام عليها في مثل هذه العبارة فاردت ان اكشف عن حقيقتها والله اعلم **تنبيه** اتفقت
نسخ الصحيفة الشريفة الا ما شذ على رسمها بالالف وهو الموافق لرسمها في المصاحف واختلف النحويون في ذلك وجزم ابن مالك في التسهيل
بانها تكتب بالالف مراعاة للوقف عليها لانها تبدل في الوقف الفا تشبيها لها بتنوين المنصوب وعزاه ابن هشام في المغني للجمهور وقال ابو حيان
في شرح التسهيل وذهب المازني والاكثرون الى انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفراء فقال الرضي وابن هشام قال الفراء ان اعملت كتبت بالالف
والا كتبت بالنون للفرق بينهما وبين اذ الزمانية وانما اذا اعملت فالعمل يميزها عنها وقال ابو حيان فصل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف
لضعفها وان اعملت كتبت بالنون لقوتها وحكى عن ابي العباس المبرد انه كان يقول اشهى ان يكون بدل من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن
ولا يدخل التنوين في الحرف وتعقبه ابن هشام في حاشيته على التسهيل بما لفظه الحق ان كتابتها بالالف ان الوقف عليها بالالف وكذا وقف
الفراء وقوله مردود برسم الصحابة بالالف على حسب الوقف ويخفى عليه عاقبة ما قال ولا يعتد بالنادر الاخالفها انتهى والحراسة بكسر الحاء قبل اسم
من حرسه **قال** الشهاب القنوبي في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدر قال في القاموس حرسه حرسا وحراسة فهو
حارس وفي الصحاح حرسه حراسة اي حفظه وفي شرح جامع الاصول لمصنفه الحراسة فعل الحارس وهو من يحرسك وانت نائم وفي من قوله وحراسة
اما ظرفية مجازية او سببية اي لاجل حراستي وقدر على نفسه عيالة فتراوقوا من باب ضرب وقد يضم في النفقة وافتقر افتقارا وقدر يقدر مثله فيه
ثلث لغات كما ان في وسع ثلث لغات ايضا في وسع الله عليه رزقه يوسع بالضم وسعا من باب نفع اي بسطه وكثره واوسعه ايسا عا ووسعه توسيعا
وتوسعة مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدي هو اسم سمي به الفعل ومعناه بعد والبعد له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات وهي زيادة معنى
ليست في بعد وهو ان المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عنه بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا او ما ابعده لا على ان يعلم المخاطب بكون
ذلك الشيء في البعد ففي هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر ببعد انتهى وقال الرضي كل ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فهيهات
اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان وبطان اي ما اسرعه ما ابطاه وفي تاء هيهات الحركات الثلث فالفتح نظرا الى اصله حين كان مفعولا
مطلقا لان اصله المصدر والكسر لالتقاء الساكنين لان اصل البناء السكون والضم للتشبيه بفوه الحركة على قوة معنى البعد جدا لان معناه ما
ابعده كما ذكرنا كذا يستفاد من كلام الرضي والمستعمل من هذه اللغات استعمالا غالبا الفتح بلا تنوين وفيها لغات اخرى اوصلها في القاموس الى
احدى وخمسين لغة وفاعل هيهات في عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الوفاء بحق الوالدين الذي في قوله بعده ما يستوفيان منه حقهما كما قيل
في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وان فاعل ضمير عائد الى التصديق او الصحة او الوقوع او الاخراج المفهوم من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قلت ما قيل في الاية لا محذور فيه لانه كالاضمار بعد الذكر واما ما ذكرته في الدعاء فهو كالاضمار
قبل الذكر وهو محذور قلت هو كقولهم في باب التنازع في نحو ضربني واكرمت بدلا ان فاعل ضربني مضمر قبل الذكر لانه قد جاء بعده ما يفسره على الجملة
وان لم يجئ لمحض التفسير كما جاء في نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما ذكرناه وقد قال المعربون بمثل ما قلنا في قوله تعالى ثم بدلناهم من بعد ما راوا الاية
لبسيئة ان فاعل بدلنا اما مصدره والرائي المفهوم من الشيء او المصدر المدلول عليه بقوله لبسيئة والمعنى بدلناهم بدلا او رأي او بسيئة فالاحتمال
الثالث هو نظير ما قلنا في الدعاء وعلى من اجاز حذف الفاعل قال هو محذوف والبسيئة قائم مقامه اي بدلناهم بسيئة فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا
فلك في عبارة الدعاء دعوى حذف فاعل هيهات وقيام الجملة بعده مقامه وهو ظاهر ومن الغريب ما توهمه بعض المتاخرين من جواز كون ما من قوله ما يستوفيان
مصدرية وهي ومسبوكها فاعل هيهات والتقدير هيهات استيفاؤهما منه حقهما مع ان قوله ولا ادرك ما يجب على لهما لا يبقى معه لهذا التوهم مجال
لان لا معينة لكون ما نافية اذ لا تقترن واو العطف بلا الا اذا سبقت بنفي **قوله** عليه السلام ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما الباء زائدة وزيادتها
في الخبر غير الموجب قليل ولا تحتاج الى متعلق لزيادتها والوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك ووظفت عليه العمل توظيفا قدرته
اي لا استطيع قضاء ما وظفته على من خدمتهما وتاتي الوظيفة بمعنى الشرط كما نص عليه في القاموس والمراد هذا المعنى ايضا صحيح اي ما شرطته
على من خدمتهما والجملة اسمية معطوفة على الفعلية وقيل من منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس فله ان يقول هي معطوفة على شيء منوهم لان
معنى ما يستوفيان منه حقهما ولا ادرك ما يجب على لهما ما لهما يستوفيان منه حقهما ولا انا بمدرك ما يجب على لهما ونظير ذلك قولك هو زيد يقوم فيه
لم يكثر خيره بنهكة ذي قربى ولا بحقلد قال ابن هشام سئلت ابو جعفر اللام عطف بحقلد فقلت حتى عرف ما الحقلد فنظرنا فاذا هو الشيء الحاذق

فيه معنى هيهات والغاية فيه

فلك هو معطوف على شيء توهم ان المعنى ليس بمكثر عنيته فاستعظم ذلك انتهى ومن يرى الجواز مطلقا وهو الصحيح يجعل ما ذكرناه من المعنى المتوهم في
عباده الدعاء غاية للتناسب ما عزمه فانه تفسير والفاء من قوله عم فصل على محمد وآله فصحيح اذا كان الامر على ما ذكر فصل على محمد وآله واعف
اعف وحذف المستعان عليه الموقوله اما لتضمنها او لارادة التعميم مع الاختصار وتحت قوله في اهل العفو اما بمعنى مع اي معهم كما قيل في قوله تعالى
ادخلوا في عباد ي اي مع عبادي او ظرفية اي في زمرة اهل العفو والامهات جمع ام قيل اصلها امهة لهذا جمعت على امهات واجيب بان ذا لها
وان الاصل الهاء قال ابن جني وجوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من ام وامهة لغة براسها لامات جمع ام والامهات جمع امهة ولا حاجة
الى دعوى زيادة ولا حذف وكثير في الناس امهات وفي غير الناس امات الفرق قوله عليه السلام يوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون متعلق
بقوله لا تجعلني وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية وخلق الله السموات والارض وليجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير
اليسير لا يضر في الاقتباس كما تقدم ذكره والروضة الاولى يوم منصوب على انه ظرف لتجعلني والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت
متعلق بتجزي اي بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي كسبته ان تكون مصدرية اي بكسبها
وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لا مهات في معنى الجمع وجمع الضمير لهذا انسب بحال الجزاء كما ان الافراد انسب بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ما
يستحقونه من الثواب لا بزيادة ما لا يستحقونه من العقاب وقد تقدم الكلام على اقتباس هذه الآية في اوائل الروضة الاولى بابسط من هذا فليراجع
اللهم صل على محمد وآله وذريته ولخص ابوي باتصل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين عطف
الذرية على الآل من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله وآله وقرابته فكل ذرية آل دون العكس واصل الذرية عند بعض ذرو بتحريك الواو
وانفتاح ما قبلها فقلبت الفا مثل آل وقيل اصله اهل ثم كثر دخله الابدال واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه
البطليوسي في كتابه الاقتضاب من ان الكسائي ذهب الى منع اضافة الآل الى المضمر فلا يقال آله بل اهله قال وهو اول من قال ذلك وتبعه الخاص والزجاج
وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى عن
الاعادة وما اما موصولة اي بافضل الفضل او الثواب الذي خصصت به آباء عبادك او نكرة موصوفة اي بافضل شيء خصصت به آباء عبادك و
والمؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف اعني الآباء او صفة للمضاف اليه اعني عبادك كما قالوه في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون الاعلى صفة
للاسم او صفة للرب لكن ضعفه قولهم ان الصفة دائما للمضاف الا بدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه جيء به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته ان
المؤمنين صفة للآباء لا غير لا يقال الدليل هنا عطف الامهات على الآباء من غير وصف لو كان المؤمنون صفة للآباء لقال وامهاتهم المؤمنات
لانا نقول المقصود بالذات آباء العباد الموصوفون بالايمان والا فكم من عبد مؤمن ابوه غير مسلم فضلا عن ان يكون مؤمنا وانما لم يصف الامهات
بالمؤمنات اكتفاء بنيته عن لفظه لدلالة ما سبق عليه واما جعل المؤمنين صفة للمضافين معا فلا يجوز قطعا لانه يؤدي الى تسليط عاملين مختلفي
المعنى والعمل على معمول واحد من جهة واحدة بناء على ان العامل في المنعوت هو العامل في النعت هو الصحيح والله اعلم اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار
صلواتي وفي آناء ليلي وفي ساعة من ساعاتي نهاري المراد بعدم انسائه تعالى ذكرهما اما حسم سبب النسيان او عدم سلب التوفيق
لذكرهما او المراد الهامه ذكرهما في ادبار صلواتي والادبار جمع دبر بالضم وبضمتين هو من كل شيء عقبه اي في اعقاب صلواتي وقد فسر قوله تعالى
ومن الليل فسبحه وادبار السجود باعقاب الصلوات وتخصيصها بالذكر لانها من اوقات الاجابة فقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في
تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب الى ربك فارغب انها فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك
والنصب التعب اي اجتهد في الدعاء وهذا الصادق عم هو الدعاء دبر الصلوة وانت جالس واما بين الاسلام في مجمع البيان والآني بالكسر والقصر
وبفتح مع المد الساعة من الليل وقد تقدم فيه آني على وزن ظبي وآني بالكسر على وزن نحي والجمع آناء وقال الجوهري آناء الليل ساعاته قال
الاخفش واحدها آنا مثل معا وقال بعضهم احدها آني وآنو يقال مضى آنان من الليل وآنوان وقال ابو عبيدة واحدها آني مثل نحي والجمع آناء
انتهى والساعة جزء ما غير مقدر من اجزاء الليل والنهار ويطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل الفلك والعرف لا
يعرف ذلك قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها ويريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى
لا يستأخرون ساعة ومنه قوله عليه السلام من راح في الساعة الاولى الحديث ليس المراد بالساعة التي ينقسم عليها النهار القسم الزماني بل
المراد مطلق الوقت وهو السبق والا لاقتضى ان يسبقه من جاء في الساعة الفلكية ومن جاء في آخرها لانهما جاءا في ساعة واحدة وليس كذلك بل
من جاء في اولها افضل ممن جاء في آخرها والجمع ساعات وساع وهو منقوص وساعي ايضا انتهى والنكرة هنا ظاهرة في الاستغراق اي في كل آناء من
آناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري كما ورد في رواية اخرى بذكر كل مضاف الى الياء وينبغي على هذه الرواية عطف ساعة على آني بدون
في او تقدير كل مضاف الى الساعة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما واغفر لهما ببركتهما مغفرة حتما وارض عنهما
بشفاعتي لهما رضى عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة الباء للسببية اي بسبب دعائي لهما وبسبب بركتهما وحتما الامر حتما اي
جزما اي مغفرة محتومة وعزما اي معزوما من عزم الله اي اراد وقصد قطعا وفرضا ان يكون ذلك ويحصل منه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور

فيه معنى الاتيان واصلها من اهمال

فيه معنى الاتيان واصلها من اهمال

قال الزمخشري في الكشاف اي ان ذلك مما عزم الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية
الامر الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات الملوك وذلك
ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من التتميم
المفعول به لمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها انتهى كلام الزمخشري ملخصا ومن ذلك ما ورد في الدعاء اسئلك موجبات
رحمتك وعزائم مغفرتك اي ما اوجبته من رحمتك وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزائم بمعنى عزم من عزم الامر نفسه اذا عزم عليه
على ما قال الزمخشري في قوله تعالى من عزم الامور ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر
وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التي ليست بحتم والرضا الذي ليس بعزم هما المعلقان بشرط او صفة او وقت او نوع من الذنب انتهى ومن زعم
ان انتصاب حتما وعزما على التمييز فقد ابعد الباء من قوله بالكرامة للملابسة اي متلبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن وهو المكان والمقر
والمراد بمواطن السلامة الجنة لسلامتها وسلامة اهلها فيها من المكاره والآفات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد
اماكنها ومساكنها والله اعلم اللهم وان سبقته مغفرتك لهما فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما حتى تجمع بيننا في دار كرامتك
ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين سبق يسبق سبقا من باب ضرب تقدم وهذا السبق يحتمل ان يكون
ان لا وتقديره كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانا ووجودا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته وهي السؤال بالتجاوز عن الآثام
والمعاصي وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي تجمع والرافة اشد الرحمة ورقتها ولا تكاد تقع في الكراهة والرحمة قد تقع فيها للمصلحة والكرامة التعظيم والاجلال
عبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله سبحانه اهلها بانواع الكرامة وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله
تعالى فانه لا يدخل الجنة الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتمهيد لسلسلة الاجابة ولدعائه بان كل خير نال عبادا
في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو ذو الفضل العظيم والمن القديم اي الانعام
السابق على الاستحقاق وقوله عليه السلام وانت ارحم الراحمين جملة تذييلية جاء بها في اخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فان الابتداء بالنعمة
يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضي عمومها والزيادة فيها فهو لا يسد دعاء الرحمة من جهته تعالى والله اعلم

هذا اخر الروضة الرابعة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله
سبحانه لاتمامها باعانته ومحض عنايته صبيحة
يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من
شهر الله الاصم لعدد شهور
سنة احدى وثمان والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا عاطف قلوب الوالدين بمزيد الرافة على ما ولدا والصلوة على نبيه اشرف الاباء والبنين وعلى عترته النجباء
ائمة المؤمنين **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والعشرون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والعشرين من صحيفة سيد العابدين املاه
الفقير الى ربه الغني عن الصيد الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وولده ووفقه للعمل في يوم ولادته قبل خروج الامر من يده **وكان من دعائه**
عليه السلام لولده عليهم السلام دعاء الوالدين للولد من برهما به محبتهما له واعانتهما على بره بهما ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله والدين اعانا ولدهما على بره وعنه عليه السلام قال قال له رجل من الانصار من ابر قال والدك قال نعم
قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده من جملة الدعاء الذي لا يرد ولا يحجب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصل الى العرش الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر
وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لانتصرن
لك ولو بعد حين ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول لك ولك قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم ومن علي بقاء
ولدي وباصلاحهم لي باعانتهم على امتثال اوامرك في اعمارهم وزدني في آجالهم وربي لي صغيرهم وقو لي ضعيفهم واصح لي ابدانهم وادياناتهم و
اخلاقهم وعافهم في انفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم وادر رزقي على ايديهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين
مطيعين لك ولاوليائك محبين مناصحين وللجميع اعدائك معاندين ومبغضين امين اللهم اشدد بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي
وزين بهم محضري واحي بهم ذكري واكفني بهم في غيبتي واعنني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين مسبغين لي مطيعين غير
عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خالعين واعني على تربيتهم وتاديبهم وهبهم لي منك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا لي واجعلهم

دعوة الوالد الصالح لولده

عونا

عونا على ما سألتك من علمه بكذا منا من باب قتل انعم عليه به والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون الا لله سبحانه ومنه سبحانه من توحد بالبقاء
وعلى طول الوجود وهو المراد هنا ومعنى اصلاحهم له اصلاحهم لبره وطاعته وفيه تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء باصلاح
ذريته لبره وطاعته لقوله لي وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال امير الاسلام وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره وعن الزجاج
اي اجعل ذريتي صالحين وقال سهل عبد الله معناه اجعلهم لي خلف صدق والعبيلي وهذه المعاني كلها محتملة في عبارة الدعاء وقال الزمخشري
فان قلت ما معنى في قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موصوفا بالصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه
فيهم انتهى وقيل هو على تضمين اصلح معنى بارك وامتعه الله بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه له ليتمتع به اي ليتنفع به يقال استمتع بالشيء وتمتع به
اي انتفع وهو من المتاع وهو في اللغة كل ما ينتفع به اهـ امد في الآخرة قال الفارابي في ديوان الادب مد الله في عمره اي امهل له وطول له انتهى والاعمار
جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح والسكون وهو الحيوة وقيل مدة بقاء الحيوة والآجال جمع اجل بالتحريك وهو مدة العمر ويطلق على الوقت الذي ينقضي
فيه قال بعضهم يحتمل ان يكون الفقرة الثانية تاكيدا للاولى اقتضى العمر وان طال عمره ولهذا قال بعضهم فهل رايتم شيخا بلا عمر وكانوا يعدون ايام السرور
ويقولون عاش فلان كذا يوما وكذا سنة وان كان عمره اكثر انتهى قلت اذا اريد جعل الفقرة الثانية تاسيسا لا تاكيدا فالاولى ان يراد بالمدة في الاعمار
البركة فيها فان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وتجارة اوقاتهم بالخيرات وقد فسر قوله عليه السلام صلة الرحم منساة في الاجل اي تاخير في مدة عمر
وسبب لزيادته ان معنى الزيادة في العمر زيادته بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة فان هذا المعنى احد ان يكون
منظورا له عليه السلام من دعائه العبش والله اعلم بمقاصد اولياء الله ودعاء ترتيبا وصلة كما لا يخفى والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة
والدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز ارادة كلا المعنيين من تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع
فرد حقيقيا لانه مهما معا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل يمكن ان يراد بالقوة معنى مجازي عام
يكون كلا المعنيين مفهوما معا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل يمكن ان يراد بالقوة معنى مجازي عام
تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع فرد حقيقيا له وهو اصلاح حالهم فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك يراد بالضعف سوء الحال فيكون
نقص القدرة وقلة الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فافهم ذلك فانه قد من تنبيه له والصحة في الاصل البدن وهي حالة طبيعية له يجري افعاله منها على
المجرى الطبيعي ثم استعيرت للافعال والمعاني فقيل صحت الصلاة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه ثمرته وصح مذهبه اذا وافق الحق فان
قلت يلزم على هذا الجمع بين الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان والاخلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم
بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة قلت المسئلة ذات خلاف مشهور فمن جوز اجتماع الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة واجتمع بقولهم القلم احد اللسانين
فلا ان يختار استعمالها فيهما ومن لا يرى صحة ذلك فينبغي ان يراد بالصحة معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا له كما
قلناه آنفا في المشترك اي واصلح لي احوالهم وذلك في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي موافقة الحق وفي اخلاقهم بالصحة
التي هي الكرم والحسن وقس على ذلك قوله عليه السلام وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم انا اردت التفادي من لزوم الجمع
بين الحقيقة والمجاز بناء على ان العافية في الاصل بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لمعان اخر والاظهر انها لمعنى عام متناول للدفع جميع المكروهات
في النفس والبدن وفي الدين والدنيا والآخرة فلا حاجة الى ذلك وعنيت بامر فلان بالبناء للمفعول شغلت واهتممت فانا معني به وربما قيل عنيت
بامره بالبناء للفاعل فانا عان والاول اكثر وبه وردت رواية الدعاء لا غير ودر اللبن وغيره من باب ضرب وقتل مد اكثر فزاد والله الرزق
ادرارا كثيرا ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح المراد بالرزق الدار الذي يجدد شيئا فشيئا من قولهم درت اللبن اذا زاد وكثر جريانه من الضرع
قال بعضهم وفي تقييده السؤال بقوله عليه السلام لي في جميع الفقرات ما يدل على ان الدعاء له ولهم وعلى تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء له
ابلغ في الدعاء واوقع في الاجابة وعلى ان كل واحد مما سال يكون على الوجه الكامل انتهى وقوله ع وعلى يدي اي بواسطتي والمراد جعله واسطة
في وصول ارادتهم اليهم يقال جرى الامر على يد فلان اذا وقع بواسطته كانه اخذه واعطاه بيده ومنه الحديث خلقت الخير واجريته على يدي من احببته
فطوبى لمن اجريته على يديه وفائدة هذا السؤال امران احدهما ان يزداد طاعة له ومحبة وبرا فان من عرف ان الله تعالى اجرى رزقه على يد شخص فلا
شك انه يحبه ويعظمه ويطيعه الثاني اجراء الخير على يده عليه السلام كما تضمنه الحديث المذكور والابرار جمع بار او بر كاصحاب جمع صاحب وارباب جمع
رب يقال الرجل بر بربه مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الصادق وقيل هو الكثير البر اي الخير والاحسان في الاحسان
وقال الطيبي هو الذي يرضي الله بطاعته اياه حتى ارضاه والظاهر ان المراد به التابعون والاتقياء وتقي يتقي من باب تعب تقاة واتقاء
اتقاء والاسم التقوى واصل التاء واو ولكنهم قلبوا انتهى والبصر جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به وبصراء
اي مصغين اصغاء الطاعة يقال فلان سامع مطيع اي سامع لما يؤمر به كائنا ما كان سمع طاعة ومعمول ومنه قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا واطيعوا
اي من عنين منقادين لحكمك وقوله عليه السلام ولاوليائك محبين مناصحين عطف على ثلاثة مفعولي واجعل اي واجعلهم محبين مناصحين لاوليائك
انما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل بالظرف كلا فصل وقس عليه قوله وجمع اعدائك معاندين مبغضين واعزنا بالضم في لغة الحجاز وبالكسر

اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد الى آخره الشد التقوية
شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات اشهرها فتح الضاد وضمها وضمتين في لغة الحجاز ومثل كبد في لغة تميم وسكون
كفلس في لغة تميم وبكر والخامسة مثال فخذ وحكى تغلب العضد بفتح العين والضاد فتكون لغاتها ستة قال ابو زيد اهل تهامة يؤنثون العضد وتميم
يذكرون وقال الجبائي العضد مؤنثة لا غير قال الفارابي في ديوان الادب شد عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك
باخيك قوام اليد وشدتها شد اليد قال طرفة ابقى لي الشحم بيد الآيد ليست لها عضد وفي دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده
فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة
اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه مشدد بعضد شديد انتهى فعلى الاول هو كناية ملوحة
عن تقويته وعلى الثاني استعارة تمثيلية شبه حاله في تقويته باخيه بحال اليد في تقويتها بعضد شديد انتهى فعلى الاول وفي قوله في اشتدادها
باشتداد العضد اشارة الى تركيب التشبيه واقام اوده اي ازال اعوجاجه والاود بفتحتين العوج وهو هنا مستعار لاختلال الحال وخروجها عن
حد الاستقامة اي واصلح بهم اختلال حالي والظاهر ان طلبه لذلك عليه السلام انما هو على تقدير وقوعه فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود واعوجاج
فاقم بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه عليه السلام وقوع الاعوجاج حتى يحتاج الى
اقامته بهم والرواية في اكثر النسخ واقم به اودي بافراد الضمير وهو باعتبار رجاعه الى الشد المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو
اقرب وفي قيل اولى العضد لو على وجه الاستخدام والعدد الكثير المتالفة من الوحدة والمراد به هنا كثرة جماعته من اهله وعترته لما في كثرتهم من عزة
الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري احصيت الشيء عددته وقوله نحن اكثر
منهم حصى اي عددا انتهى والمحضر مكان الحضور وزين محضرهم كناية عن تجملهم بالفضائل والكمالات التي من جملتها كانت زينة للحاضر والشاهد
اذا حضرها واحيا جعله حيا والمراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل في الناس قال في الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف ابو
بهم ذكره واظهره بين الناس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء في الايجاد ثم استعار لفظ الاحيا لذلك الابقاء وهي استعارة تبعية والقرينة جعل مفعول
الذكر وهو لا يحيى حقيقة لعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتقتضي البدن والروح يحتمل ان يكون استعارة بالكناية بان
يكون شبه ذكره الذي ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء الذي هو من لوازم المشبه به وحيوة الذكر من مشهور الاستعارات قال
الشاعر هو الموت فاختر ما علاك ذكره فلم يمت الانسان ما حي الذكر وهذه الفقرة تتضمن الدعاء لهم بامرين احدهما ابقاؤهم بعده ليذكر
بهم بعد موته والثاني جعلهم فضلا كاملين بحيث ينتشر صيته بهم في الناس وكفاه الامر قام مقامه فيه اي اجعلهم قائمين مقامي في عيالي واعانته
على امره ساعده عليه وحده عليه حدبا من باب تعب تعطف عليه فهو حدب على وزن كتف والاقبال هنا كناية عن الاغناء والاكرام لان من اعتنى بامر
واكرمه التفت اليه واقبل عليه بوجهه مستقيمين اي مستوين لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلي بالاخلاق الفاضلة المعتدلة بين الطرفين المستقيمة
بين المنحرفين وثابتين على الطاعة والبر دائمين على الانقياد وفي منه حديث استقيموا لقريش ما استقاموا لكم اي دوموا لهم في الطاعة
واثبتوا عليها ما داموا على الدين وثبتوا على الاسلام وقوله غير عاصين اما نعت مؤكد لمعنى قوله مطيعين او حال مؤكدة من الضمير في مطيعين ولا مزيدة
لتاكيد ما لا ينبغي وقال الفيومي قال ابو عبيدة افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا عاتين ولا خاطئين له متعمدين للذنب قال الامويه المخطئ من اراد
شيئا فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي وقال الفيومي قال ابو عبيدة خطئ خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ
في الدين واخطا في كل شيء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب فعله
قيل عصى وتعمد انتهى وفي الاساس اخطا في المسئلة وفي الرأي وخطا خطا عظيما اذا تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب لي من لدنك معهم كلا الجارين
والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا مع لزمان الاجتماع ويجوز ان يكون من متعلقة بمحذوف هو حال من المفعول اي كائنين
من لدنك كما يجوز ان يكون الظرف من قوله معهم كذلك لصحة كونهم معهم ومن في قوله من لدنك تنبيه على ان هذا المفعول لا يكون ولا يحصل الا من عنده
تعالى والذكر بالتحريك خلاف الانثى والجمع ذكور وذكران ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص بالعالم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه
بالالف والتاء وما شذ عن ذلك مسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلام واجعل ذلك خيرا لي فيه احتمالان على وجه التلميح الى قوله تعالى ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي ايحسبون ان الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم كلا لا
نفعل ذلك بهم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار لهم الى زيادة الاثم فهو شر لهم فسئل عليه السلام ان يكون هذه فاسالة
من الاولاد جعلها حتى لا يكون داخلا في مضمون هذه الآية ونحوها وهو قوله تعالى واجعلهم على ما سألتك اي على النحو الذي سألتك اياه في الاولاد
الذين وهبتهم لي سابقا من المنة على بقائهم واصلاحهم الى قوله واعني على تربيتهم وتادبهم وبرهم وفي نسخة واجعلهم عونا لي على ما سألتك فيجوز
تعلق على بقوله عونا فيكون ما سأله عليه السلام سؤالا تقدم منه لا ذكر له هنا ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف هو صفة لقوله عونا اي كائنا على
النحو الذي سألتك في الاولاد الموجودين من شد عضدي واقامة اوده وبرهم الى غير ذلك مما سبق سؤاله وفي بعض المرجحين الحسن في اكثر النسخ الصحيحة

من الاحياء الحقيقي

قوله عونا لكثرة مدلان اللام للنفع وعلى للضرر لا مفيد له بل المعنى على عدم قوله عونا اوضح والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم فانك خلقتنا
وامرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما امرتنا ورهبتنا عقاب ما نهيتنا وجعلت لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه اسكنته
صدورنا واجريته مجاري دمائنا لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان
همنا بعمل صالح ثبطنا عنه يعرض لنا بالشهوات ويغصبنا بالشبهات ان وعدنا كذبنا وان منانا اخلفنا والا نصرف عنا كيده
يضلنا والا تعنا عليه يستزلنا اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين بك
اعذني اي اجرني بحفظك وذريتي عطف على الضمير والرجيم اي المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة والفاء لتعليل طلب الاعاذة فهي للدلالة على سببيته
ما بعدها لما قبلها وعائد الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اي ما امرتنا به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به والضمير من عقابها اما
عائد الى قولها امرتنا باعتبار مخالفته الى ما دل عليه سياق الكلام اي عقاب ما نهيتنا وجعلت اما بمعنى خلقت فيكون متعديا الى واحد
والجار والمجرور متعلق به او بمحذوف هو حال لانه بعد لكونه نكرة واما بمعنى صيرت فيكون متعديا الى مفعولين لهما عدوا وثانيهما الظرف المتقدم
قدم على الاول مسارعة الى بيان العداوة وهو متعلق بمحذوف اي عدوا كائنا لنا فان خبره صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف وجملة
يكيدنا في محل نصب صفة لعدو تنبيه اختلفوا في سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما رأى ما اكرم الله به آدم من
اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وذريته وقال الخوارزمي ان السبب هو تباين اصليهما ولمنافرة الاصلين اثر قوي في منافرة
الفرعين فالوادي تباين اصليهما هو منشأ القياس الفاسد لابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكانه في
خطابه يقول ان آدم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل آدم من
صلصال من حمإ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف والاشرف
يجب ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا فاسدا قول من قاس هو ابليس فاجابه الله جوابا على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذءوما
مدحورا قال بعض الفضلاء وتقريره ان الذي قاله تعالى نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس
كان مرجوما ملعونا وانما نسب حصول عداوة ابليس لنا الى الله تعالى في قوله وجعلت لنا عدوا لكونه سببا السبب الاول في وجوده وان لم يكن تعالى
هو الداعي الى العداوة كما ان اضلاله من حيث انه تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود سببه المضل وان لم يكن هو الداعي الى الضلال وسلطه
على الشيء تسليطا مكنه منه كانما جعل له عليه سلطانا والجملة اما استيناف نحوي لا نقطاعها عما قبلها لفظا واما صفة ثانية لعدو ولا يمنع منه عدم
حرف العطف بين الجملتين كما توهمه بعضهم فان الصفة تتعدد بغير عاطف وان كانت جملة كما في الخبر نحو الرحمن على العرش استوى خلق الانسان علمه البيان نص
عليه ابن هشام في المغني وقوله منا اما ظرف لغو متعلق بسلطنا او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهي ما من قوله على ما لم تسلطنا والتقدير سلطته
على شيء حال كونه منا فمن على الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية وجملة قوله اسكنته صدورنا مستأنفة استيناف بيان كانه سئل كيف سلطته منكم
على ما لم اسلطكم عليه منه فقال اسكنته صدورنا وقول بعضهم انها صفة ثالثة ليس بشيء ومنه اشارة الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل صدر بني آدم مسكنا للشيطان قيل المراد بالصدر هنا القلوب تسمية الحال باسم محله مجازا كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم
انفه وفمه وعنه صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليخطم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس له رجع على عقبيه
اذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس له اختفى انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدور والقلوب قال بعض المفسرين انما قال سبحانه الذي يوسوس في
صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن قال المحققون ليس للشيطان على القلب
سبيل وانما الشيطان يجيء على الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه همم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة
ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العبد بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام باداء
العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر محل القلب باعتبار كونه موضع تعلق النفس الناطقة بالحيوانية ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد
به القلب الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في الجوف لا يسر من الصدر باعتبار انه محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد
وقول المحققين ليس للشيطان على القلب سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان
انسانا فهي حقيقة الانسان وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة وبالنفس وما سواها
وبالروح اخرى قال الروح من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها وتسميتها الى عالم القدس اذ هي بهذا الاعتبار تعقل نفسها وتجلبها عما
يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد لما فيه لها من الرجوع الى عالمها القدسي وهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون فعلها في الابدان
بالتصرف والتدبير قال بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية عنه وعما يقوم به من العلوم ورتب الامر فيه على المضغة
والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة بها فقد تطلق اسم المحل على الحال اشعارا بما يدل على ما قاله المحققون من عدم تسلط

الشيطان

فيه سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام

لم تسلطنا عليه منه

الشيطان على قلب المؤمن فاردأه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عم ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بان ها عقله
اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله به وفي هذا المعنى احاديث
من طرق اهل البيت عليهم السلم قوله عليه السلم واجريته بمجاري دمائنا المجاري جمع مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على المصدرية او اسم
مكان فيكون نصبها على الظرفية وفي الحديث من طرق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان يجري
من بني ادم مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكوة وجريانه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازية وعلاجه سد المجاري بالجوع
وقال الكرماني في شرح البخاري جريانه يحتمل الحقيقة بان جعل له قدرة على الجري في باطن الانسان والاستطاعة لكثرة وسوسته قيل انه يلقي الوسوسة
في مسام الطينة فصل الى القلب وقال الازهري معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارقه ما دام حيا كما لا يفارقه دمه قال وهذا على ضرب المثل
والجمهور حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم
الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وغفلته وذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة يقظته
ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه
جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال الابولد له ولد لادم الا ولد له عشرة فقال رب زدني فقال يجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال الحلم
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته
علي وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني
قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم يغرغر واو الغرغرة تردد الروح في الحلق وقريب من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن وصحيح
عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلم قال ان ادم عم قال يا رب سلطت على الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان
هم من ولدك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني
قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي قوله عليه السلم
لا يغفل ان عقلنا ولا ينسى ان نسيناه الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشيء وعدم عقليته بالفعل سواء بقيت صورته او معناه في الخيال او الذكر او
انمحت عن احدهما وهي اعم من النسيان لانه عبارة عن الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال او الذكر بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى
تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا ومعنى لا يغفل ولا ينسى اما انه لا يكون منه غفلة ولا نسيان فيكون المراد سلبهما عنه مطلقا لانهما من لوازم
القوى الانسانية وعوارض هذا البدن فيكونان مسلوبين عن الشياطين واما انه لا يغفل عنا ان غفلنا عنه ولا ينسانا ان نسيناه فيكون حذف متعلق
الفعل لمجرد الاختصار مع قيام القرينة قوله عليه السلم يومنا عقابك ويخوفنا بغيره من عداوة الشيطان للانسان انه يعده الامان من عذاب الله
وعقابه وذلك منه على وجوه فمنهم من يعده انه لا فتنة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب ومنهم من يحمله على اعتقاد ان الوعيد على السنة الرسل من باب تجرد
التخويف ولا عقاب في الاخرة ومنهم من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم فيمنيه المغفرة حتى يخرج من الدنيا ولا حسنة له ويقول ان
ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به لاحسن العمل ومن عداوته ان يخوف بغير الله فمنهم من يخوفه بالاوثان ويحبسها في ترك عبادتها
ويامرهم بالاخلاص لها ومنهم من يخوفه بالاعداء ليثبطه عن الجهاد في سبيل الله ومنهم من يخوفه الفقر فيمنعه من الصدقة وايتاء الزكوة الى غير ذلك
وقال بعضهم ان قيل كيف يومنا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فلذلك جاء عن وسوسته بالامان والخوف كما تقول نفسي تخوفني بكذا
وهو ظاهر قوله عليه السلم ان همنا بفاحشة سبحنا عليها وان همنا بعمل صالح ثبطنا عنه همنا بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشة
ما يشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا حرضه واقدمه عليه وصلة في الحرب بتشجيع بالضم شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب وجرأ واقدم وثبطه
تثبيطا فقد به عن الامر وشغله عنه اي منعه لتخذيل او نحوه وهذا التشجيع والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة منه قوله عليه السلم يعرض لنا بالشهوات
وينصب لنا بالشبهات تعرضه وتعرض له شعر بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه والشهوة ما تشتاق النفس الى الملائم فتنفسه بالميل الى المعاصي وزهرات
الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للملابسة على حذف مضاف اي مشتبسا بشهوات او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وقوله وينصب
لنا اما من نصبت الشيء من باب ضرب اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهي كثيرة اما تزاد فيه وان لم يكن مفعولا مع كثرته ومنه فليمدد بسبب الى السماء
وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت الراية اذا اشرت عليه به قال الزمخشري في الاساس نصبت له رايا اذا اشرت عليه برايه
لا بعد لعنه فيكون الباء صلة للنصب بتضمينه معنى يشير اي يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يقال المراد وينصب لنا الاغواء والاضلال بالشبهات
فحذف المفعول به والباء للالة كما قيل في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول كما يقال لا تفسد
امرك برايك ويحتمل ان يكون ينصب لنا دما من نصب لي بمعنى غاداه قال في الاساس نصبت لفلان اذا عاديته نصبا قال جرير ولا بنو اسد على نجرانها
نصبت بنو طي صدورا امالي ومنه الناصبة والنواصب واهل النصب الذين ينصبون لعلي عليه السلم انتهى فيكون الباء من قوله بالشبهات للملابسة
اي يعادينا مشتبسا بايقاع الشبهات وهي كل باطل اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك سمي الشبهة قوله عليه السلم ان وعدنا كذبنا

وينصب لنا الشبهات

قيل معناه امر الى ربه تعالى فيه شكاية من تسلط الشيطان عليه وعلى ذريته

وان منا انا اخلفنا الوعد هو الاجتناب بما يكون من جهة الخير فرتبا على شيء من ربنا وكذبنا بالتخفيف من قولهم كذبنا اجتناه اذا لم يصدق في قوله كما في
التنزيل وتعلم الذين كذبوا الله ورسوله وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومثله صدق ومنه لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول محذوف لقرينة اي كذبنا وعده واخلفنا الموعود بعد نفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلف ما وعد
وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين فيقال اخلفه موعده والثاني هنا محذوف اي اخلفنا ما منانا ومفعول وعدنا
ومنا ما محذوف اي المواعيد الباطلة والاماني الفارغة او هما من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل الوعد والتمنية وهما اما بالوسوسة والقاء الخواطر الفاسدة
او باللسان او بالبنان وفي ما تين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم وما بعدهم الشيطان الاغرور وانما جيء بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة
تنبيها على استقلال كل منها والله يعلم **قوله** عليه السلام ولا تصرف عنا كيده بضلنا ولا تقنا جباله يستر لنا الى وان لم تصرف وان لم تقنا قال ابن
هشام في المغني قد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن ولقد بلغني
ان بعض من يدعي الفضل سئل في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى صرف الله عنه السوء من بلا ضرب كفه عنه وقاه
يقيه حفظه والجبال بالفتح الفخاخ وفي القاموس كسحاب الفقصان والهلاك والعناء والكلال واستزله طلب منه الزلة ودعاه اليها بقال لك في منطقه
وفعله زلل من باب ضرب اي اخطأ والمعنى ان لم تصرف عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا من نساه بحيلك على التضلال وتبعدنا الى الزلل فنتبعه
ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وحكم القوة الشهوية وهذا فرع منه عليه السلام الى الالتجاء الى الله تعالى جاريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين
في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة في استدعاء الطفه في صرف
كيده ووقايته نشاده باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت **تنبيه** الرواية المشهورة في قوله عليه السلام بضلنا
ويستر لنا بفتح اللام المشددة واصلهما يضللنا ويستتر لنا بالجزم على انهما جوابان للشرط فادغمت اللام الاولى في الثانية كراهية اجتماع المثلين وحركت
الثانية لالتقاء الساكنين واوثر الفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض النسخ يضلنا ويستر لنا بضم اللام المشددة وهو كقوله تعالى
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء المشددة في القراءة المشهورة واختلفوا في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل
على حذف الجواب وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا تقديمه على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا ورد المحققون كلا القولين بان حذف
الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط ماضيا واما اذا كان مضارعا فحذفه ضرورة لا يجوز الا في الشعر وتخريج
القراءة المتواترة على شيء لا يجوز الا في الشعر غير صواب وقال بعضهم هو مجزوم والضمة اشباع كالضمة في قوله لم يبدله يرد واستصوابه ابن هشام
وقال الجوهري انه مجزوم ولكنه لما اضطر الى تحريكه حركه بحركة الاعراب المستحق لها في الاصل اذا عرفت ذلك فتخريج الرواية المذكورة في عبارة الدعاء
على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلام افصح الخلق في زمانه وتخريج كلامه على شيء مختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا يتمشى
هنا فتعين حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض النسخ بالتاء على التحتانية الشريفة ان الجواب محذوف وقوله يضلنا ويستر لنا جملتان مفسرتان والحذف لئلا
الوهم كل مذهب والتقدير والا تصرف عنا كيده يضلنا واهية كيده وهو انه يضلنا على كل حال ولا يحذف عنه مجمصا قال وهذه القاعدة اعني حذف
الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية ومنها فلولا ان كنتم
غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى وهو كلام عجيب يدل على قصور قائله في علم العربية جدا ولا ندعوى الحذف في مثل ذلك مردودة
بنص سيبويه وغيره من ائمة العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم فكيف يجعل ذلك داخلا في قاعدة حذف
الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فان هذا التقدير الذي قدره جوابا لا يدل عليه دليل ولا قرينة اذ لا يستند عنه الكلام
اصلا بل الجواب هو قوله يضلنا ويستر لنا فقطعا التوقف ضمونها على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما ارتكبها من حيث الصناعة النحوية
لتعطي القواعد حقها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه قد علمت ما فيه واما ثالثا فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا
ومعنى نحو زيدا اضربه ومعنى ان تعلم اللفظ نحو زيدا مررت به اصبحا وزيدا مررت به من الجواب عم مما زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يكون مدلولا
له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** عليه السلام اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك الى اخره الفاء لترتيب الدعاء على ما ذكر وتضمن
الجملة بالنداء مبالغة في التضرع وقهره يقهره قهرا من باب منع غلبه وعلاه بعز لتضمنه معنى الدفع والسلطان التسلط وقدرة الملك ومن كل
شيء شدته وحتى بمعنى كي التعليلية وحسبه حسبا من باب ضرب منعه والباء من قوله بكثرة الدعاء للسببية والتعقيب لان السبب التام يستعقب
من غير تراخ ونصبح بمعنى نصير كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين الذين كانوا في جملة الممنوعين المحفوظين بسببك او باستعانتك
او في جملة ارباب العصمة وهي فيض الهي يقوى به العبد على ترك الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي
ومساوي الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم اللهم اعطني كل سؤلي وافض لي حوائجي ولا تمنعني الاجابة
فقد ضمنتها بمحمد يجب دعائي عنك وقد اقترنت به وامنن علي بكل ما يصلحني في دنياي واخرتي ما ذكرت منه وما نسيت او اظهرت
او اخفيت او علمت او اسررت واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك المنجحين بالطلب اليك عن الممنوعين بالتوكل عليك

المعوذين بالتعوذ بك الرابحين في التجارة عليك المجارين بعزتك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك المعززين
من الذل بك والمجارين من الظلم بسدلك والمعافين من البلاء برحمتك والمغبطين من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء
بتقواك والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك والمحالين بينهم وبين الذنوب بقدرتك الناظرين لكل معصية بسكينك الساكنين في
جوارك السؤل بالضم والهمز المطلوب الذي يسئل قال الزمخشري في الاساس اصبت منه سؤلي طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر انتهى وفي الحديث
كل نبي سئل سؤلا وقد ترك منه الهمزة للتخفيف وقضى حاجته انجزها له وبلغه اياها وفي قوله ع حوائجي شاهد على ان حاجة جمع على حوائج خلافا
لمن انكر ذلك وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشرة ومنعه الامر ومنه منعا صد اعطاه واجاب الله دعائه اجابة قبله
واستجاب له كذلك وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول وضمنها اي كفلت بها والزمتها والواو من قوله
وقد في الموضعين للحال وحجبه حجبا من باب قتل منعه منعه من الدخول وحجب الدعاء عنه تعالى تمثيل لعدم قبوله لانه لا يؤذن على الملوك
الا للمقبولين عندهم المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المردودون المهانون لديهم وفي الفقرتين اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمن و
قال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء فيه صريح ورتب الاستجابة على الدعاء فكانه ضمنها وتكفل بها وهو يؤيد الدعاء والاستجابة في
الاية ظاهرهما واكثر المفسرين على ان المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب لقوله سبحانه بعده ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ومنه انه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في موضعين فالحمل على الظاهر اولى واما تتمة الاية فليس فيه الا
التعبير عن الدعاء بالعبادة وهو من اعظم ابوابها فالتعبير بها عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت ع روى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن
او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء ومنه عنه عليه السلم الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية والمراد بقوله عليه السلم ولا تمتنعني الى اخره
لا تجعل دعائي سببا للتوفيق على غير جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته وامرت به والا فلا يتصور منعه سبحانه للاجابة مع تكفله بها ولا حجبه
للدعاء مع امره به يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت اسئلك في
كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل
اخلف وعده قلت لا قال ثم ذلك ظننت لا ادري لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره من دعائه من جهة الدعاء اجابه قلت وما
جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا
جهة الدعاء ثم قال اقرأ الاية الاخرى قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فاني انفق ولا ارى خلفا قال افترى
الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال ثم ذلك ظننت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه في حله لم ينفق درهما الا اخلف عليه قوله ع
وامنن على بكل ما يصلحني اي انعم علي بكل خير يكون به صلاحي وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة واسناد الاصلاح اليه تجاز عقلي من باب
الاسناد الى السبب والمصلح حقيقة انما هو الله تعالى كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم اي حالهم وقوله في الدنيا والاخرة اما متعلق بامنن
او بيصلحني فان قلت هل بين المتعلقين فرق العيني قلت نعم فانك اذا جعلته متعلقا بامنن كانت المنة في الدنيا معجلة وفي الاخرة مؤجلة و
اذا جعلته متعلقا بيصلحني كان المنة بالطلب عاجلا بما يكون سببا لصلاحه في الدنيا والاخرة وقوله ما ذكرت منه وما نسيت بدل
من ما المضافة اليها كل بدل الاشتمال وهو في موضع الحال من الضمير المحذوف من ذكرتني اي ما ذكرته حال كونه منه وقوله او اظهرت واخفيت
لك ما اظهرته على لساني وتفوهت به او ما اخفيته مخطرا له ببالي من غير ان انفوه به اصلا او ما اعلنته وذكرته للناس علانية او اسررته الى
غيري في خفاء واوثر كل ذلك للتنويع ولا يكاد اللغوي يفرق بين الاظهار والاعلان والاخفاء والاسرار الا ان قول المفسرين في قوله تعالى يعلم
السر واخفى اي ما اسررته الى غيرك وشيئا اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا يرشد الى ما ذكرنا لاقتضاء العطف
المغايرة وكون الناسب خبرا من التاكيد قوله عليه السلم واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك في ظرفية مجازية بتشبيه ملابسته
لجميع ذلك في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فهو من باب الاستعارة التبعية ومتعلقها محذوف وهو حال من مفعول اجعلني والتقدير
واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين ويجوز تعلقها بالمصلحين فيكون التقدير واجعلني من المصلحين في جميع ذلك والتقديم للاعتناء بالمقدم
كما مر بيانه مرارا وتاكيد العموم بجميع لقصد كون كل فرد من افراد ذلك له مدخل في الاصلاح وذلك اشارة الى المذكور من المسؤلات وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وفضله وقوله من المصلحين في محل النصب على انه المفعول الثاني لاجعلني اي من المعتنين
لشانهم واعمالهم او لما فسد من احوالهم او من المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوي الذين لا يعلمون والذين لا يعلمون والباء من قوله بسؤالي اياك
للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل اذا اصاب طلبته وقضيت له حاجته وفي القاموس انجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء يجيء
الحاجة كمنع وانجحها الله وانجح زيد ضاد انجح وهو منجح وطلب اليه طلبا رغب اليه اي سأله والتقدير من المنجحين بطلبتي اليك بطلبهم اليك
يرجع الاول موافقته لقوله في الفقرة الاولى بسؤالي اياك وفرع عليه ما بعده قوله ع غير المتوعين بالتوكل عليك بغير الكسر صفة للمنجحين وانما وصفه

صفة المعرفة في الاصل فيها ان تكون صفة لنكرة لتوغلها في الابهام بحيث لا تتعرف باضافتها الى المعرفة نحو نعم صالحا غير الذي كنا نعمل لان المراد بالمنجحين طائفة
لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة وان كان في اللفظ كالمعرفة وذلك ان المقصود به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد وتدل القرينة على ان المراد به البعض
نحو ادخل السوق واشتر اللحم فيصير في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ فيجوز حينئذ ان يعامل معاملة النكرة فيوصف بالنكرة ومنه قوله تعالى الا يستوي
القاعدون من المؤمنين وكذلك الامر هنا غير ان في الضرير نوع غير على انه صفة للقاعدين لانهم جنس وده بعضهم بانه على خلاف اصلهم من ان المعرفة
لا توصف الا بالمعرفة والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى على هذا فاما ان يوجه بما ذهب اليه بعضهم من ان غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين
تعرفت بالاضافة نحو عليك بالحركة غير السكون فان المراد بها حينئذ غير معين وكذلك الامر هنا لان المنجح والممنوع غير متضادين واما ان يوجه ان غير الممنوعين
بدل من المنجح لا نعت له ووقع في نسخة ابن ادريس وابنه غير بالنصب فهو اما على الحال او على القطع بتقدير اعني والباء من قوله بالتوكل للسببية توكل عليك
او بسبب توكل غير الممنوعين عليك والتوكل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه والانقطاع اليه بالثقة بما عنده واليأس مما في ايدي الناس
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام
على حقيقة التوكل وصورته في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام المعوذين بالتعويذ اكثر النسخ بالهمال الذال من المعوذين وهو
اسم مفعول من عوذته كذا اي صيرته له عاذة ونسخة ابن ادريس بالذال المعجمة من عوذه اذا عصمه من كل سوء ومنه المعوذتان على اسلم لفظا على قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس لانهما عوذتا صاحبهما اي عصمتا من كل سوء وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو على انهما اسم
مفعول غلط واضح والتعويذ بالذال المعجمة مصدر عوذ به اي اعتصم ثم عذت بالله عوذا ومعاذا وعياذا واستعذت به استعاذة وتعوذت به
تعوذا كل ذلك بمعنى والباء على الرواية الاولى للتعدية وعلى الثانية للملابسة وللاستعانة قوله عليه السلام الرابحين في التجارة يربح عليك ربح
فلان في تجارته ربحا وربحا من باب علم وتعب اصاب الربح وهو الفضل والزيادة على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو البيع والشراء
لتحصيل الربح وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر قال بعضهم في مثل هذا المقام استعار لفظ التجارة
لاعمالهم الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى ووجه الشبه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الاخرة ورشح بلفظ
الرابحين لافضلية متاع الاخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى والاحسن والابلغ ان يقال ان الترشيح الذي هو لفظ
الرابحين استعارة تمثيلية بان شبه حال المؤمنين العاملين لله في بيعهم المنافع المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته ولا ينافي
ذلك كون التجارة في نفسها استعارة لمعاملتهم وثباتهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الدنيا على متاع الاخرة وترتبهم عليه معرة عن كون
ذلك صناعة لهم راسخة وليس من ضرورة الترشيح ان يكون باقيا على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رايت
اسدا وفي البرائن فانك لا تريد به الا زيادة تصور الشجاع وانما سد كامل من غير ان تريد بلفظ البرائن معنى خر بل قد يكون مستعارا من ملائم
المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله ولما رايت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له
صدري فان لفظ وكريه مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو موضع تخذه الطائر للتفريخ للراس واللحية او للفودين اعني جانبي الراس ترشيح
باعتبار معناه الاصلي لاستعارة لفظ النسر للشيب لفظ ابن دايه وهو الغراب للشعر الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول
المستمر ترشيح لذينك الاستعارتين هكذا ينبغي ان يقرر الاستعارة في هذا المقام كما نص عليه سائر البلاغة من علماء البيان والظرف من قوله
عليك لغو متعلق بالرابحين يؤيد عليه في البيع اذا استقام منه الربح واخذه منه وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن على المؤمن ربا
الا ان تشتري باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك او تشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى اجعلني من المستفيدين الربح منك
في تجارته او تجارتهم واما ما وقع لبعض المرجحين من ان الغدية تعلى لتضمين معنى الاعتماد والمعنى الرابحين في التجارة في حال الاعتماد عليك
بان من قصد جنابك التجارة يشتري حصل له الربح قطعا ولم يرجع خاسرا ولا خائبا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات العرب في محاوراتهم والجهل
بمتداولات الفاظهم ومتعارفات اقوالهم ويحتمل ان تكون على هنا بمعنى من اي الرابحين منك في التجارة كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اي من الناس فالاكتيال لما كان اكتيالا من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على من مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى
بعينه موجود في الربح اذ كان منه نوع ضرر على الماخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن على المؤمن حراما كما وقع في الحديث السابق فلا جرم ابدل على مكان
من كما وقع في الاية فان قلت ضرر الربح لا يتصور في حقه تعالى كيف يدل على من في خطابه سبحانه قلت هو في اصل المعنى كذلك وان لم يكن مقصودا
فيما نحن فيه يدل على ذلك قول الرضا ومن الاستعلاء مجازا على قضاء الصلوة وعليه القصاص لان الحقوق كانها واجبة لمن يلزمه وكذا قوله
تعالى كان على ربك حتما مقضيا تعالى الله عن استعلائه عليه ولكنه اذا صار الشيء مشهورا في الاستعلاء في شيء لم يراع اصل معناه نحو ما اعظم الله
ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والظاهر ان قوله عليه السلام المجاهدين بعزتك اي
المحفوظين بقوتك وغلبتك او اسيرت تبدا تاجارتي اي طلب منه ان يحفظه والعز والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة قوله عليه السلام
الموسع عليهم الرزق الحلال الى اخره يروى بتشديد السين وتخفيفها وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف والتشديد اي

بسطه وكثره اى الذين وسع عليهم الرزق وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده بالحلال ومن ذهب الى انه ما صح الانتفاع به
وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا فهو صفة بالحلال عند التاكيد كما مس الدابة والاضاح والتبيين وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة
مستوفى في اوايل الروضة الاولى فليرجع الى الحلال ما لا يعاقب على استعماله قيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس
الامر وهو قوت المتقين كما روى ان ابا جعفر عليه السلم نظر الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك الحلال فقال ابو جعفر ثم سئلت قوت
النبي قل اللهم اني اسالك رزقا واسعا طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب وان كانا مترادفين بل متساويين في اللغة الا ان المستفاد
من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلم وكان الفرق هو ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال
ما هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخيانة قطعا ولم تتناوله ايدي المتغلبة اصلا وقد وقف من الاوقاف والاديان فانه قوت الانبياء وانه
نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلب الحلال فالمراد به ما هو بمعنى الطيب انتهى ومن في قوله عليه السلم
من فضلك الواسع لابتدا الغاية مجازا وهي اما متعلقة بالموسع فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق في الحلال فيكون ظرفا مستقرا
والمعنى اما من محض فضلك الواسع من غير وسط مضاد او من غير استحقاق لاني لست باهل له بناء على ان الواسع تصريح كداو ما مدح واما من فضلك
المنصف بالسعة لا مطلقا فان من فضله ما تقتضيه الحكمة ان لا يكون واسعا والغرض المبالغة في طلب التوسعة والجود افادة ما ينبغي لا العوض والكرم
ايثار الغير بالخير **قوله** عليه السلم المعزين من الذل بك اعزه اعزازا اكرمه قال صاحب الحكم عز على يعز عزة وعزازة كرم واعززته اكرمته واحببته
ومن بمعنى عن لما في الاعزاز من معنى التنزيه عما يناقضه ويحتمل ان تكون للبدل اصبدل الذل والباء في بك للاستعانة **قوله** عليه السلم المجازين
من الظلم بعدلك بري وبكسر الراء المهملة جمع بجار اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه وهو المشهور وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح
الزاء المعجمة جمع مجازي اسم مفعول من جازاه لجازاة بمعنى كافاه وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على صيغة الفاعل والمفعول معا اي الذين
يجازيهم على ما اصابهم من الظلم او ينتصف لهم من ظالمهم عدلك الذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعدلك انتهى وفي هذا المعنى قول
امير المؤمنين عليه السلم في صفة المؤمن ان نبي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتصر هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى عدل الله تعالى
قوله عليه السلم المعافين من البلاء برحمتك عافاه الله يعافيه معافاة سلمه من الافات والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر من خير او شر
واكثر ما ياتي مطلقا في الشر كما وقع هنا واذا اريد به الخير ياتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا والله تعالى يبلو عبده بما يحب ليمتحن شكره وبما
يكره ليمتحن صبره فسئل عليه السلم ان يجعله من الذين عافاهم من البلاء بالمكروه بسبب رحمته وفي الحديث ان لله تعالى صنائع من خلقه يحبهم في
عافيته ويميتهم في عافيته وهو مروي من طرق العامة والخاصة قال ابن الاثير في النهاية الصنائع الخصائص واحدها صنيعة فعيلة بمعنى مفعولة
من الصنع وهو ما تخصه وتصنع به اي تجعل المكانة منك وموقعه عندك ومنه قولهم فلان صنيعي من بين اخواني وصنيعتي اي اختص به واصنع به ودنه
ورواه الجوهري ان لله صنائع من خلقه يحبهم في عافيته وفي القاموس هو صنيعي بالكسر اي خاصي وصنائع الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلم قال ان لله عز وجل صنائع يصنعهم عن البلاء فيحبهم في عافيته ويرزقهم في عافيته ويميتهم في عافيته ويسعهم
في عافيته ويسكنهم الجنة في عافيته وعن ابي عبد الله عليه السلم ان لله خلق خلقا صنعهم عن البلاء خلقهم في عافيته واجسامهم في عافيته وانامهم
في عافيته وادخلهم الجنة في عافيته وعنه صلوات الله وسلامه عليه ان لله عز وجل صنائع من خلقه يغذوهم بنعمته ويحييهم في عافيته ويدخلهم الجنة
برحمته ثم يميتهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى منوطا بالحكمة كان من مقتضى حكمته
انه اذا علم ان من عباده من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء ورفعهم العافية وقد يبلو بعضهم بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم
يحتاج الى البلاء ابتلاهم به وقال بعضهم منعلى الصنع بهم عن البلاء اعدادهم لعذاب الناري بالبلاء وذلك لفرط محبتهم له سبحانه بحيث يلتذون بنعمائه
فيعدونه عافية كما يشير الى ذلك اخر الحديث الثالث وهو قوله عليه السلم من يهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا والله اعلم **قوله** عليه السلم المغنين
من الفقر بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب لمثله عليه السلم هو ما دفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف
بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاستكثار به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما
احتاج معه الى سؤال الخلق وهو الظاهر ان المراد بالفقر هنا التمسك بما سواه تعالى والاستعانة به لقوله بغناك فان المغني بغناه جل شانه
هو الذي صرفه الغناء عن الالتفات الى ما سواه سبحانه من الوسائل والاسباب والاتكال بغنى يوم غناه الله تعالى **قوله** عليه السلم والمعصومين
من الذنوب الى اخره عصمه الله يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعة الاثام المعاصي ذلك يقبض واعاذه منه تعالى يقويه به العبد على اجتناب الشر يعني
يصير كما يقع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا والذنب ما يجتنبك عن الله تعالى وجمعه باعتبار نوعه والزلل الصلة في المكان قال الزمخشري هو نوع
من انتقال الجسم من مكان الى مكان انتهى يقال زل عن مكانه زلا من باب ضرب يضرب عنه وزل زلا من باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر والزلة بالفتح
المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب قال في الاساس ومن المجاز زلت في قوله ورايه زلة وزللا وازله الشيطان عن الحق واستزله والخطا
بفتحتين ضد الصواب قال في النهاية هو ضد العمد وان يفعل شيئا من غير قصده وقيل انه العدول عن الصواب وارادة غيره وقد يكون

لينتصر منه

وهو الماخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد او يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا وهو
مذموم بقصده غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدا من حيث انها ضد الصواب وقوله عليه السلام بتقواك من اضافة المصدر
الى المفعول اي بتقواهم اياك والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدلت الواو تاء ولزمت في قصائد الكلمة يقال اتقى الله اذا تورع عن محارمه واجتنب عن
كل ما يبعده عنه وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه قوله عليه السلام الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير ما يصلح به حال الانسان
او يرغب فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيار والى الاخر شرا كالمال والرشد بالضم
والسكون وبفتحتين والرشاد الهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان
عند توجهه في اموره تقويه على ما فيه صلاحه وتقيه عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطل نحو قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
وكنا به عالمين وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم او بفسح البال بتوجيه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو ضد
الخطا قوله عليه السلام الحائل بينهم اسم مفعول من الحائل بمعنى حال الشيء يحول اي حجز ومنع الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وفي القاموس وكل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وفي الصحاح ابن ادريس الحول بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل قال تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما الحائل فلم ينص عليه احد من اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت
هنا بلفظ الحائل بينهم ولا معنى له الا ان يكون بمعنى الحول قوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك ترك الشيء طرحه وخلاه وقال الشهاب الخفاجي
في المصباح تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته واستعير للاسقاط والمعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم
يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا وترك البحر ساكنا لم اغيره عن حاله انتهى وقيل الترك الكف عن الفعل المبتدئ في محل القدرة عليه فقوله عليه السلام
التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ان يكون
احد كل معصية بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك شايع في الاستعمال ايضا قال امين الدين الطبرسي الترك ضد الاخذ بناء
الفعل المبتدئ في محل القدرة عليه ليس على معنى ان لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور فان قلت قد تقرر في علم البيان
ان كلا اذا وقعت في حيز النفي كان نفيا موجها الى الشمول خاصة وقد يفهم الثبوت لبعض الافراد كقولك لم اخذ كل الدراهم فيلزم على هذا ان يكون معنى
التاركين لكل معصيتك التاركين لمجموعها مع ارتكابهم بعض افرادها كما ان قولك لم اخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير
مراد هنا قطعا بل المراد ترك كل فرد من المعصية قلت الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه سعد التفتازاني في شرح التلخيص قال لانا نجده حيث لا يصلح
ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما يعول
عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا الجواب صالح هنا ايضا اذ الدليل اوجب ترك كل فرد
من المعصية فلا يعول على دلالة المفهوم قوله عليه السلام الساكنين في جوارك سكن الدار وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن و
جاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم وقال الجوهري جاورته مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح وقال الفارابي في ديوان الادب
في باب فعال بالكسر هو الجار يقول هو في جوار الله وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر افصح وفي باب فعال بالفتح هو
الجوار وبالحركات الثلث وردت الرواية في الدعاء والسكن في جوار الله تعالى تمثيل للسلامة من كل آفة وقيل الكناية بكل خير مثل صونه من وقاه الله سبحانه
وسلمه من كل مخوف وشمله بفضله وعنايته بصونه من سكن في جوار ملك عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء وشر وعاينه لسكناه بجواره
ويغشاه بكل خير وتكرمة لحلوله في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك واعذنا من عذاب السعير واعط جميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة انك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤف رحيم
وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار جاء بضمير الجماعة لاشتراك ولده عليه السلام في الدعاء كما يدل عليه قوله فيما سأل
مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي وجمع بين التوفيق والرحمة لان بعض المسئول المشار اليه بذلك مسبب عن التوفيق وبعضه عن محض الرحمة كما هو ظاهر
والسعير النار وقيل لهبها لقوله حين سعرتها وعن اللحياني نار سعير بغير ها اي مسعورة وفي سعر النار سعرا من باب نفع واسعرها اسعارا وسعرها
تسعيرا اوقدها وختم الدعاء عليه السلام بالسؤال لعامة اهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما سأل لنفسه ولولده في الدارين
لما ورد في الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب لنفسه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وفي رواية يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاهله ويكره المرء المسلم ما
يكره لاهله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن دعى للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عز وجل عليه
مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيمة وتقديم المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات دعاية
لترتيب الوجود اذ الاسلام قبل الايمان فلا يكون العبد مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان مستوفى فليرجع اليه قوله
في عاجل الدنيا وآجل الآخرة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله واعط جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سألتك لنفسي والجملة من قوله انك قريب مجيب
الى آخره تعليل لاستدعاء الاجابة وتاكيدها لغرض كمال القوة يقينه عليه السلام بمضمونها ووصفه تعالى بالقرب تمثيل لكمال علمه باحوال عباده

واحوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من هو بمكانة المجيب هو الذي يقابل دعاء الداعين بالاجابة وسؤال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطرين بالكفاية
ومنه يلمح الى قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والسميع هو العالم بالمسموعات وقيل هو الذي لا يعزب عن ادراكه
مسموع وان خفي يسمع حمد الحامدين فيثيبهم ودعاء الداعين فيجيبهم وقال امير الاسلام الطبرسي هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا
وجدت وهي ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع المدرك وهو وصف القديم تعالى في الازل بانه يسمع ولا يوصف في الازل بانه سامع لانه انما يوصف
به اذا وجد المسموعات والعلم العالم يجمع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على اتم ما يمكن بحيث لا يعزب عنه شيء وكشف ظاهره وتحصيل
من ابنية المبالغة فهو ابلغ من العالم قال بعض العلماء ليس سمعه تعالى بجارحة ولا يكيفه نفسانية انفعالية ليلزم الاشتراك بينه وبين السامعين
والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة التي هي محض الوجود الذي لا اتم منه تنكشف له المسموعات ومحض لديه المعلومات
وليس معنى السماع الا حضور صورة المسموع عند ادراكه تنتهي بالتمع والسامعة ولا العلم الا حضور صورة المعلوم عند قوة عاقلة تنتهي بالعقل
او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بآلة ولا بحلول صورة في ذات السامع او في المدرك بل معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء كان بنفسه وصورته
وكذا الكلام في العلم فانه ذاته تعالى يسمع اذ به ينكشف عنده المسموعات ويسمع اذ به يقع ذلك الانكشاف لا بامر آخر وكذا قياس كونه عليما وعلما انتهى
والعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصله المحو والطمس يقال عفت الريح الاثر اذا محته وطمسته والغفور بمعنى الغفار ولكنه
ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة منه بعد اخرى والغفار ينبئ عن كثرة الفعل والغفور
ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة قال الغزالي وغيره وفي العفو مبالغة ليست
في الغفور فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر لان ستر الشيء قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحو فانه ازالة جملة
ودراسا وعلى هذا فتقديمه مع كون القياس تاخيره رعاية لاسلوب الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لان
ما يدل على ازالة اصل الذنب اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤف والرافة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة
فيه وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم ما يدل على عظيم النعمة اولى من تقديم ما يدل على دقيقها وقيل الرافة
اخص والرحمة اعم وقوله عليه السلام واتنا في الدنيا حسنة الى آخره مر شرحه في آخر الروضة
العشرين فليرجع اليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله اجمعين ثم صحته يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي القعدة

الروضة السادسة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذاكرا بجميل نعمائه واوليائه والمفيض عليهم بجلائل نعمائه والائه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه وعلى اهل بيته وعترته واتباعه **وبعد** فهذه
الروضة السادسة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه على آبائه وابنائه
الطاهرين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني كان الله له جارا وليا ورفعه في الدين مكانا عليا **وكان من دعائه**
لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم الجيران جمع جار وهو لغة المجاور وفي المسكن حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيته بيت وقال
الفيومي جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن وشرعا قيل من بلي الدار الى اربعين دارا من كل جانب هو مذهب جماعة من اصحابنا منهم الشهيد الاول في
كتاب اللمعة وقيل الى اربعين دارا من كل جانب هو مذهب طائفة من اصحابنا وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة والاول والاقوى الرجوع في الجيران
الى العرف لان القول الاول وان كان هو المشهور الا ان مستنده ضعيف والقول الثاني مستند الى رواية عامية رووها عائشة عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وكانه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الاسلام الكليني بسند حسن بل صحيح عن ابي جعفر عليه السلام انه قال حد الجوار اربعون دارا
من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مستند القول الثاني هاتان الروايتان لا ما رووه عائشة فلا معدل عن القول به ويطلق
الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد بقي من تحالفا اذا تعاهدا على ان يكون امرهما واحدا في النصرة والحماية لان كلا منهما يحلف لصاحبه على التناصر
وبينهما حلف وحلفة بالكسر اي عهد والمراد هنا المعنيان هنا اذا مخففة والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة والذي يقتضيه المقام
منها هو المحب والتابع والمعين والناصر والصديق ذكرا كان او انثى والعتيق وكل من يتولى الانسان وينضم اليه ويكون من جملة اتباعه والناصرين
له فهو وليه قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيرانه وموالي النار فيمن يحبنا والمتابعين لاعدائنا بافضل
ولا تشك تولاه الله كان له وليا له معينا وكافلا لمصالحه وقائما باموره ومن تولاك الله يحفظه قال ابن الاثير في النهاية وكان الولاية تشعر
بالتدبير والعناية والفعل في ظرفية مجازية اي اجعل ولايتك لي سارية في جيراني وموالي اذا مخففة فيهم كقوله واصلح لي في ذريتي والموالي جمع مولى
والمراد به هنا المحب والتابع والناصر وسائر ما تقدم في معنى الولي وقوله النار فيمن يحبنا صفة مفادها التوضيح وهو رفع الاحتمال والتبيين والتفسير

فتكون صفة كاشفة عن معنى الجيران والموالي الذين سئل عليه السلام ان يتولاه الله فيهم بافضل ولايته ويحتمل ان يكون للمدح ومعرفتهم عليهم السلام عبارة
عن اعتقاد امامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم اليهم والمنابذة بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح الشيء ورميه يقال هذا الشيء من
نبذ اذا طرحه ورمى به قال الزمخشري في الاساس نبذ الى العدو محاليه بالعهد ونقضه ونابذه وشابذه وقال الفيومي في المصباح نابذتهم خالفتهم وفارقتهم
الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي شرح مسلم للنووي وحديث وان ابيتم نابذناكم على سواء اي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستوي العلم بالمنابذة
منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول في الاجسام والمعاني ومنه نبذ العهد اذا نقضه والقاه اليهم كان بينه وبينهم انتهى وفي شرح جامع الاصول ولا نابذهم
اي نقاتلهم في النفس المذكورين الى انه والائمة عليهم السلام لا يكون الا بمعرفة حقهم ومخالفة اعدائهم ومشابذتهم والباء من قوله بافضل ولايتك للاستعانة
فيكون الظرف لغوا متعلقا بتولني او للملابسة فيكون مستقرا متعلقا بمحذوف وهو حال من فاعل تولني اي متلبسا بافضل ولايتك والولاية بالفتح والكسر
فان كان من فعل فلغتان بمعنى النصرة والاعانة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهري عن ابن السكيت قال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة
والنقابة لانه اسم لما تولية فاذا ارادوا المصدر فتحوا الواو وردت في الدعاء بالوجهين فتحتمل المصدر والاسم ويفهم لافانه ستنبك
والاخذ بمحاسن ادبك في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم وعيادة مريضهم هداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم ونعهد فادمهم وكتمان اسرارهم وستر
عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالمعاونة والعود عليهم بالجدة والافضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال قال بعضهم لا يخفى ان المناسب
للمقام ان يقول وفقني لكن اتفقت النسخ على هذا النسخ نحو يمكن ان يكون قوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم متعلقا بولايتك او بتولني وهو وان كان
بحسب الظاهر بعيدا لكنه بحسب المعنى احسن انتهى وقال بعض المترجمين في رواية ووفقني وهو اولى والعهدة عليه والذي اقول ان المناسب لعنوان الدعاء
هو ما عليه الرواية من لفظ وفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق باستعمال هذه الآداب والاخذ بها في معاشرة بعضهم بعضا والسنة بالضم في الاصل
الطريقة وسنة الله تعالى حكمه وما شرعه من فرض او ندب او اقامتها عبارة عن صيانتها وحفظها من ان يقع فيها شيء من الزيغ احذا من اقام العود اذا
قومه وعدله او عن المواظبة عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقامتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي رغب فيه
وعبارة عن التشمير للعمل بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن الذي هو خلاف القبح وهو كون الشيء
ملائما للطبع او موجبا للمدح في العاجل والثواب في الآجل قال الجوهري هو على خلاف القياس كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة محمودة تتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل واضافته اليه تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ
في الاصل بمعنى التناول والامساك باليد ثم اخذ الحظام بالخطام على الزيادة اي امسكه استعمل بمعنى السيرة ثم اخذ اخذهم وباخذهم بفتح الهمزة وكسرها
اي سار بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي باخذ القرون اي تسير بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا اي وفقهم للسيرة بمحاسن ادبك
والظرف من قوله في ارفاق ضعيفهم متعلق بمحاسن ادبك ويحتمل ان تكون في بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها بيانا للسنة تعالى ومحاسن ادبه الارفاق
اما من الرفق بالكسر وهو لين الجانب لطافة الفعل ثم رفق به من باب قتل رفقا وارتفق ارتفاقا اي لطف به حكى ابو زيد رفقت به وارتفقت وترفقت بمعنى
وقال الفارابي رفقت به وبالامر ثم ارفقت ورفقت به بمعنى وقال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق اليهم
وايتاء الارفاق بمعنى النفع ثم ارتفقت اي نفعه قال في الاساس ارتفقت وارتفقني بكذا نفعني والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وسدها اجبرها
واراد انها قال في النهاية وفيه اللهم ساد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسدها اي جابرها ومنه حديث الدعاء للميت اللهم اسد خلته واصلها من الخلل
والسد يقال سد الشيء وهي الفرجة والثلمة التي تركها سده من الخلل الذي بقاء في امره وعدت المريض عيادة زورته قال الطيبي في شرح المشكوة العيادة في الاصل
زيارة المريض وقال الزيارة في الصحة وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر في عيادة المريض حتى صار كانه مختص به والمسترشد طالب الرشد اي
الهدى واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابي في ديوان الادب ناصحه اي صافاه له فهو من باب فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشار في
كذا بمعنى شاوره اي راجعه لا رواية منه فاشار على بكذا الزاني ما عنده من المصلحة ونعهد الشيء تفقدته وجدد العهد به اي الالتقاء به منه
عهدك به قريب اي لقائي والقادم الآتي من السفر يقال قدم الرجل السفر ليلا يقدمه قدوما من باب تعب نحو وقادم وكتم زيد الحديث كتما من باب قتل
كتمانا بالكسر لم يطلع عليه احدا والاسرار جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه من خبرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات يسكن واو
للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة وهي كل شيء لشيء الانسان انفة او حياء والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه اي عنه ذو نوبة
والمواساة مصدر اسيته وتهمز بالهمزة الدال سويته بها ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فقال واسيته وفي النهاية المواساة المشاركة والمساهمة
في المعاش والرزق واصله الهمزة وقد تقلب انتهى واختلف في معنى المعاونة واشتقاقه ثم هو فعيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما
لا يمنع في العادة وسؤاله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا يتسبب سائله الى الملوم والبخل كالفاس والقصعة والقدر والمملحة والغربال والقدوم ويدخل
فيه الماء والملح والنار وما روي ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس من جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما
او بعض يوم قال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل من متاع يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون
منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استغيث عن اضطرار وقيل هو كل ما انتفع به ومطلق المنفعة ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

قال

قال هو القرض تقرضه المعروف تصنعه متاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال تعلمت لما لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان
نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وما استفاقه فهو ماعون فعيل من المعن بمعنى العطاء وقيل من معن الوادي اذا جرت منه
قليلا قليلا والمعن القليل لان الماعون طاقات يسيرة وكثرت منفعته وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير فان الماعون اي معنى فسر كان سهلا يسيرا قال
صاحب الحكم الماعون المعروف لتيسره وسهولته لدنيا بافتراض الله تعالى اياه علينا والماعون الزكوة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل
والماعون اسقاط البيت كالدلو والقدر لا يكون معطية لا يعنه كاسبة الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة
والصدقة وكله من السهولة والتيسير انتهى وقاد بمعروفه بعوده عطف الاسم الفائدة قال الزمخشري في الاساس يقول عاد فلان علينا بمعروفه
واكثر فائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم فقوله عليه السلام والعود عليهم بالجدة اي التطول عليهم والاحسان اليهم والجدة الثروة والغنى
من وجد في المال وجدا بالضم والكسر لغة وجده استغنى والافضال الزيادة والاكثار ومنه حديث من على فافضل اي انعم على فاكثر وتعدل العطاء
فافضل اي فاكثر ذلك في العطاء وهذا المعنى للافضال هو المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان فانه مشتق من العود وقوله عليه السلام واعطاء ما
يجب لهم قبل السؤال اما عطف على العود او على الافضال والتقدير واعطائهم ما يجب لهم فحذف المفعول الاول المضاف اليه لدلالة الكلام عليه
اضافة المصدر الى المفعول الثاني ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام لجيرانه وموالية بتوفيقهم سبحانه لقيام بعضهم بحقوق بعض والاخذ
بما ينبغي ان يكون عليه الشيعة من الاخلاق الفاضلة والاداب الجميلة في معاشرة بعضهم بعضا كما رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب حق المؤمن على اخيه
واداء حقه بسنده عن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر ع ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير ويجاوز المحسن عن المسيء ويواسون فقلت
لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن علان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك
قال قليلة قال فكيف عيادتهم لاغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة فقال كيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك
لتذكر اخلاقا قل ما هي فيمن عندنا فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام وارفق
ضعيفهم وسد خلتهم الخ في ارفق قويهم ضعيفهم وسد عيبهم خلة فقيرهم وعيادة صحيحهم مريضهم وهدايته مرشدهم ومناصحة مستشارهم
مستشيرهم وتعهد حاضرهم غائبهم وكتمان اسرارهم فيما بينهم واسرار انفسهم وستر بعضهم عورات بعض وغض بعضهم مظلومهم وحسن مواساة بعضهم
بعضا بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة والافضال واعطائهم ما يجب لحاجتهم قبل السؤال كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حق
المؤمن واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة وانما استغنى عن ذكر الفاعل في جميع ذلك لانه غير ملتبس
والله اعلم ولما بدا عليه السلام بالدعاء لجيرانه وموالية بتوفيقهم للاخذ بمحاسن الادب في معاشرة بعضهم بعضا شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه للاخذ
بذلك في معاشرته لهم فقال واجعلني اللهم اجزي على الاحسان بالاحسان مسيئهم واعرض بالتجاوز عن ظالمهم واستعمل حسن الظن في كافتهم وانوي بالبر عامتهم
واغض بصري عنهم عفة والين جانبي لجاهلهم تواضعا واري على اهل البلاء منهم رحمة وابتهج لهم بالغيب مودة واحب لقاء النعمة عندهم تنصحا و
اوجب لهم ما اوجب لخاصتي وارعى لهم ما ارعى لخاصتي الجعل بمعنى التصيير حد مفعوليه الكلام والثاني جملة اجزي وهو وسيط الندا لاظهاره من فضل
والابتهاج وجزيته جزاء على فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله واكثر ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد كالاحسان بالاحسان والاساءة بمثلها وعلى
ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة والعكس وعلى الاول عبارة الدعاء ومثله
قول الشاعر يجزون عن ظلم اهل الظلم مغفرة وعن اساءة اهل السوء احسانا ومن الثاني قول الاخر جزانا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء
سنمار وما كان ذا ذنب وسنمار اسم رجل رومي بنى خورنق الذي يظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا وانما
فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالاساءة الاحسان واعرضت عن الشيء اعرضت وليت عنه قبل اصله من الانصراف بالوجه
الى جهة العرض وقيل حقيقة جعل الهمزة فيه للصيرورة اي اخذت عرضا بالضم اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه والمعنى والترك مقابلة الظالم منهم وهكذا قوله
فيما يأتيه من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للالة متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في اعرض اي حال كوني متلبسا بالتجاوز عنه يقال تجاوز
عنه اي تجاوز اليه عفى وصفح وقدم الكلام عليه وجعله عن ظالمهم متعلقا بالفعل والمصدر على طريق التنازع ثم ما اشتملت عليه هاتان الفقرتان من جزاء
المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم والتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما انه روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين والاخرين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن
ظلمك واستعمل على بناء اجل بحسن الظن في جملتهم او جنسهم وكافة نقل هي في الاصل صفة من كف بمعنى منع استعملت بمعنى الجملة بعلامة انها تمنع الاجزاء
عن التفرق والتاء فيها للتانيث وقيل هي في الاصل اسم لجماعة تكف مخالفيها ثم استعملت في معنى جميع والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما
في عامة وخاصة وقاطبة وقيل للمبالغة كعلامة ونسابة وراوية وهو علامة وراوية ونحو ذلك وعلى الاول جرى الجوهري واكثر النحويين على انها اسم لعين كافة من الاسماء اللازمة
النصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الرضي ونقع كافة في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته مشاعة بحال وقد خطؤا فيها انتهى وقال ابن هشام
في المغني يجوز الزمخشري الحالية من الفاعل ومن المفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة وهم لان كافة مختصة بمن يعقل وهو في قوله تعالى وما

ارسلناك

او سلنا لك الاكافة للناس فقد كافة نصا المصدر محذوف اي رسالة كافة اشد لانه اضاف الها استعمالها فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية
ووهم في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب شتى واشد لاخراجها عن المنصب الفتية وتعقبه بعض المحققين من المتاخرين بانه ان اراد اختصاص
لفظة كافة مطلقا بمن يعقل ويكونها حالا فباطل لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة وان اراد اختصاصها بذلك حين استعمالها اسما بمعنى الجملة او الجميع فالاغراض
الثاني ليس بشيء لانه على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الوصفي وكذا الثالث لجواز ان معنى محيط بقوا على كافة الابواب عن التفرق على ان
الزمخشري لم ينفرد بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضا وهما الطودان العظيمان في اللغة فلا يبقى الرد عليهما من شاهد ووجه
شيوع استعمالها كذلك لا يدل على الاختصاص انتهى وقال السيد عبد الله شارح اللباب قد وقع كافة مضافا في كلام البلغاء والفصحاء منه قول عمر
قد جعلت لآل النبي كالكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهبا ابو بكر عمر بن الخطاب خمسة كفى بالموت واعظا يا عمر وهذا الخطأ موجود
في آل النبي كالكلة الى الان فلا وجه للتخطئة انتهى قلت في عبارة الدعاء من حيث المعنى ما يصدع ظلام الشك فكفى بها شاهدا على وقوع كافة مضافة
في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه فليتخط الزمخشري رقاب من خطأ ويحتج ما قيل ان عبارته كروايته وما العجب الا من الرضي رضي الله عنه حيث
لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة مع مكانته في المذهب ونعم ما قال انما يقع في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ومعنى استعمال حسن الظن كافة هم حمل امورهم جميعا اقوالا كانت او افعالا على ما يصح ويحسن شرعا وعرفا ما امكن
الحمل عليه عملا بحسن الظن بهم وقد بين امير المؤمنين ع في كلام له فقال ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من
اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا قال بعض علمائنا في شرحه لهذا الكلام اي احمل امر اخيك مهما امكن حملا على احسنه وان كان مرجوحا وكان
خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى يأتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يغلط والتجسس منهي عنه كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وقال لا تجسسوا
ومن ثم قال العلماء اضاف المؤمنين محمولة على الصحة نهي تأكيد لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا جدا بقوله ولا تظن بكلمة
خرجت من اخيك سوء الا وجه فاذا خرجت منه كلمة ذلك وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان معنى مجازيا بعيدا وقرينة او كناية او تورية او
نحوها ومن هذا القبيل ما سماه علماء العربية بسوق الحكم كما قال الحجاج للقبعثري منوعدا له لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب فابرد وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للقبعثري بمقصوده انه جيد فقال القبعثري لان يكون حملك خيرا من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم
على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن فيه بان يعتقد القلب عليه بحكم بدون غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فمعفو عنه
ما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغويه بالقبيح على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه بل يجب حسن الظن
به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها
لاحتمال ان يكون تمضمض بها او مجها او وجرت في حلقه جبرا وذلك امر ممكن انتهى وهذه الجملة كافية في بيان هذا المعنى قوله عليه السلام وتولى بالبر عامتهم
البر العطف والصلة والخير والاسداء في الاحسان اليهم وغض الرجل اي واجعلني لعامتهم سلبتها بالبر لهم العطف عليهم والاحسان اليهم وتولى
امور عامتهم بالخير والصلة والشفقة والاسداء في الاحسان اليهم وغض الرجل بصره من باب قتل خفض والغض الكف عما لا يحل ولا يحمل عفا عنه يعفو
من باب ضرب عفة بالكسر عفافا بالفتح اي واجعلني اغض بصري عما لا يحل الى النظر الى عورات عوراتهم اي زلاتهم وعثراتهم كما رواه في الكافي بسنده
عن حمد بن منصور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقول الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث تذهب انما هي عورة المؤمن
على المؤمن حرام ان يرى زلة او يتكلم بشيء يشانه عليه ليحفظه عليه ليعيره به يوما وعن الشحام عن ابي عبد الله ع فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على
المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فيرى منه شيئا وانما هو ان يروي عليه ويعيبه على هذا الغض البصر عنهم كناية عن عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم
والاعراض عنها ويحتمل ان يكون كناية عن احتمال المكروه منهم وعدم مؤاخذتهم به قال في القاموس غض طرفه خفضه واحتمل المكروه فيكون بمعنى
الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم والامساك عن الانتقام وانتصاب عفة يحتمل ان يكون على المصدر اي غض عفة او على المفعول لاجله اي للعفة ومن عليه
نظائره من المنصوبات الاتية ولانه الجانب لهم كناية عن الرفق والتلطف بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم يقال لان يلين لينا
ولينا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه والينه تليينا ووقع في النسخ المشهورة من الصحيفة والين جانبي بفتح الهمزة وفي النسخ والين
جانبي بضم الهمزة وهو الصواب واما الرواية الاولى فلعلها انها على اسقاط جانبي وكانه علق لفظ جانبي في الهامش على رواية الين بالضم فجمع النساخ
بين الروايتين والاقلم يسمع لانه متعد بالواو التواضع التذلل وهو خلاف الترفع والتكبر اي لانه تواضع او لاجل التواضع وذله يذله من باب ضرب
ذلة بالكسر عطف عليه وتحنن عليه عطف بعلى لتضمينه معنى العطف والتحنن واهل البلاء المبتلون بالمكروه والرحمة رقة القلب والتعطف ان حمل
نصبها على المصدر فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوسا ومذهب سيبويه انه مقدر والتقدير ارق وارحم رحمة لانه يذهب الى ان المصدر اذا كان
غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوبا بفعل مقدر فيقدر في قعدت جلوسا جلست هو خروج عن الاصل اعني عدم التقدير بلا
ضرورة وان حمل نصبها على المفعول لاجله فينبغي ان يراد بها غايتها من ايصال الخير ودفع الشر واسر الحديث اخفاه واظهره ضد قيل والمراد به
هنا الاظهار اي اظهر لهم في الغيبة مودة ولا داعي اليه مع خلافه الظاهر الا ان يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة فالباء للملابسة

متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله تعالى انى لم اخنه بالغيب اى مخفيا واكم لهم المودة ملتبسا
بالغيب اى الخفى عنهم اى غائبا عنهم لا كالمنافق الذى اذا لقى اصحابه اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن فى سره شئ منها ويحتمل ان يكون المراد
بالغيب القلب لانه مستور كما فسره به بعضهم قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى يؤمنون بقلوبهم والمعنى اسر لهم بقلبى مودة لا كالذين يقولون بافواههم
ما ليس فى قلوبهم ويحتمل ان يكون اللام من قوله لهم بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اى اليها وقوله بالغيب مفعولا لاسر والباء فيه زائدة
للتاكيد مثل اخذت الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعول ويكون معنى الغيب ما غاب عنهم
علمه من احوالهم وامورهم الدينية والدنيوية التى فى اسراره اليهم صلاحهم ويكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما مر فى نظائره
اى اسرار مودة او لاجل المودة ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات كلها على نسق واحد فى التركيب والنظم وان كان المعنيان الاولان اظهر بحسب دلالة
الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه وقد كان امير المؤمنين صلوات الله عليه والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى موالهم وخواصهم كثيرا من الامور
الغيبية ومن المشهورين بذلك من خواص امير المؤمنين عليه السلام جويرية بن مسهر العبدى وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجرى ومن رؤساء اصحابه
على عليه السلام ومالك بن ضمرة الرواسى وغيرهم فقد كان امير المؤمنين عليه السلام اطلع كلا منهم على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوجيهة استنبطوا
منه علما كثيرا من اخبار الملاحم والمغيبات كما يعرف ذلك من كتب السير ولولا خشية الاطالة لذكرنا جملة مستحسنة من ذلك قوله عليه السلام
واحب بقاء النعمة عندهم اى واجعلنى دوام النعمة وثباتها لديهم حتى يكونوا دائما بنعمة من الله والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد ماخوذ من
نصح العسل اذا صفيته من الشمع والمعنى واجعلنى احب بقاء النعمة عندهم محبة نصح لهم او لاجل النصح لهم فى ارادة الخير لهم وايثار نفعهم من غير شائبة
غرض اخر واوجبت الشئ ايجابا جعلته واجبا واعتقدته واجبا اى لازما ثابتا من وجب البيع والحق يجب وجوبا اذا لزم وثبت وحافة الرجل خاصته
من اهله وولده ومنه قوله صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتى وحامتى اذهب عنهم الرجس واشتقاقها من حم الشئ يحم حما سن ناب ضرب فرسه حتى
ورعى له حقه وحمه دعيا ورعاية تحفظه وخاصة الانسان من له به خصوصية من نسب او مودة بنى هذا خاصتى وهم خاصتى والتاء فيها للتانيث
وقيل للنقل وقول بعض المترجمين ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد مضمونها ليس بصحيح بل هى تاسيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم صل على
محمد وآله وارزقنى مثل ذلك منهم واجعل لى اوفى الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة فى حقى ومعرفة بفضلى حتى يسعدوا واسعد بهم
امين رب العالمين ارزقنى اى اعطنى من الرزق بالمعنى اللغوى وهو العطاء ومثل ذلك اى مثل ما سئلك ان تجعلنى عليه من معاشرتهم مما
تقدم ذكره فيكونوا لى كما اكون لهم وفيما لهم وبما لهم بمثل ما اعاملهم به والحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اى الحظوظ من ورثى الشئ فيما اى وفيما عندهم
اى من محاسن الاداب ومكارم الاخلاق وصدق الموالاة وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير ذلك مما يرغب فيه السيد الرئيس من
موالية واتباعه البصيرة اسم من بصر بالشئ بالضم بصرا بفتحتين اى علمت فانا بصير به وهو ذو بصر وبصيرة اى علم وخبرة وقال الفارابى فى ديوان
الادب البصيرة اسم لما اعتقدته فى القلب من التبين وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس بها يحيط بالاشياء
وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به سر الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل من هذه المعانى
يصح ارادته هنا وقوله فى حقى اى الواجب الثابت على جميع القلب والحق فى اللغة هو الثابت الذى لا يسوغ انكاره والمراد بحقه عليه السلام
اعتقاد امامته وفرض طاعته ووجوب موالاته والاقتداء به والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل للزيادة والنقصان كما مر بيانه فى الايمان
والمعرفة ادراك الشئ على ما هى عليه والفضيلة الدرجة الرفيعة فى الشرف والحسب والعلم وحتى بمعنى كى التعليلية اى كى يحصل لهم السعادة
بسببى ويحصل لى السعادة بسببهم وهذا التعليل يتعلق بجملة ما تقدم سواء لانهم اذا وفقوا الاقامة سنة الله تعالى والاخذ بمحاسن ادبه بسبب دعائه
عليه السلام وازدادوا بصيرة فى حقه ومعرفة بفضله فقد استحقوا الحسنى وفازوا برفيع الدرجات فكانوا من السعداء به ثم وهو عليه السلام اذا فصح
حقوقهم وعاملهم باكرم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى اجزل الثواب فكانت هذه السعادة من الله تعالى حاصلة له عليه السلام بهم
وقال بعضهم اما سعادتهم به ثم فظاهر واما سعادتهم بهم فهى اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا امامته فاموالهم مسلمة ومنفعتهم فى الدنيا
واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو لهم ويتفعهم ويشفع لهم وكل ذلك سبب لرفع الدرجات فى الاخرة انتهى فجعل التعليل متعلقا
بزيادة البصيرة فى حقه والمعرفة بفضله دون ما تقدم وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد اوليائه وابن اسم فعل مبنى على الفتح ومعناه انجبى
او كذلك فليكن وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فى اخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه والله اعلم هذا

اخر الروضة السادسة والعشرين من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى
لاتمامها صبيحة يوم الخميس اخر يوم من شعبان سنة ١٢٠٠ والحمد لله وآله
الشكر والثناء

الروضة السابعة والعشرون

والمحمدية الطيبة الطاهرين

الخلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حصن ثغور الدين وحمى حوزة الاسلام بمحمد اشرف المرسلين واهل بيته الاوصياء الاعلام والصلوة والسلام على من الف بين جميع
المسلمين وفرق شمل المشركين وعلى اله الذين عضدهم بالنصر على المعتدين وايدهم بعباده المهتدين **وبعد** فهذه الروضة السابعة والعشرون
من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه على اباءه وابنائه الطاهرين ناملا راجي فضل
ربه السني علم الدين الحسيني الحسني كتب الله اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين **وكان من دعائه عليه السلام لاهل الثغور**
الثغور جمع ثغر بفتح الثاء المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلاد المسلمين بلاد الكفار وفي النهاية هو موضع يكون حدا فاصلا
بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد وقال الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو
فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان الحرب انتهى والمراد باهل الثغور
المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم من كان الثغر بلده وكان ساكنا فيه اذا وطن نفسه على المحافظة قال الشهيد الثاني
في شرح اللمعة ولو وطن ساكن الثغر نفسه على المحافظة والاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط انتهى ويسمى الاقامة بالثغر رباطا
ومرابطة كما سيأتي قال في اللمعة وشرطها والرباط مستحب استحبابا مؤكدا دائما مع حضور الامام عم وغيبته واقله ثلثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا
يدخل في النذر والوقف والوصية للمرابطين باقامة دون ثلثة ولو نذره واطلق وجب ثلثة بليليتين بينهما كالاعتكاف واكثره اربعون يوما فان زاد
الحق بالمجاني في الثواب لانه يخرج عن وصف الرباط ولو اجاز بغيره او غلامه لينتفع بها من يرابط اثيب لاعانته على ولو اليزند المرابطة او نذر
صرف مال الى اهلها وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائبا لانها لا تنقطع جهادا فلا يشترط حضوره وقيل يجوز صرف المنذور للمرابطين في البر
حال الغيبة ان لم يخف الشقة بتركه لعلم المخالف بالنذر وهو ضعيف انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند قوي مفتوح عن يونس عن ابي الحسن
الرضا عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان رجلا من مواليك بلغه ان رجلا يعطي السيف والفرس في سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل
بوجه السبيل ثم اصحابه فاخبروه ان السبيل مع هؤلاء لا يجوز فيه ولم يردهما فقال قليفعل قال فقد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل
قال فليرابط ولا يقاتل قال ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان وما اشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد قال لا الا ان يخاف على ذراري
المسلمين اراءيتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين الم ينبغ لهم ان يمنعوهم قال نرابط ولا يقاتل وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون
قتاله لنفسه ليس للسلطان قال قلت وان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع قال يقاتل بيضته عن بيضة الاسلام ودروس بن محمد
صلى الله عليه واله قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآل محمد وحصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك واسبغ**
عطاياهم من جدتك حصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع وبعكس الهمزة والتضعيف في دروس الاسلام فقال احصنته وحصنته
منه الحصن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر ومنه قوله تعالى
وعزني في الخطاب اي غلبني وقهرني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وخازني فعززته اي غالبني فغلبته وايده الله تاييدا اقواه من ايد يئيد ايدا
اي قوي واشتد فهو ايد مثل سيد وحماة جمع حامي من حميت المكان من الناس حميا من باب رمى وحميته بالكسر منعته عنهم والاسم الحماية ووزن حماة
فعلة بضم اوله وفتح ثانيه وهذا الجمع مطرد في صفة لعاقل مذكر على فاعل مضعف اللام بالياء والواو كرام ورماة وغاز وغزاة والاصل فيه حمية
ورمية وغزوة قلبت الياء والواو الفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وقيل انه فعلة بفتح الفاء وان الفتحة حولت ضمة للعين بين مثلي اللام وصحتها
والقوة تطلق على كمال الشدة وعلى شدة الممانعة والدفع وبقابلها الضعف واسبغ الله النعمة افاضها واتمها واصله من سبغ الثوب سبوغا من
باب قعد تم وكمل ومنه الحديث اسبغوا الوضوء اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه وسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه
والجدة الثروة والغنى قال في النهاية وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى وهي من باب وعد سقطت الواو من اوله وعوض منها هاء في اخره
كعدة وصلة وصفة **اللهم صل على محمد وآله وكثر عديدهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حوزتهم واكفت جمعهم ودبر امرهم**
وفرق بين كلمتهم وفرق جماعتهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في الكر العدة بالكسر اسم كالعدد وهو معد لما يعد
وقد يجعل مصدرا كالعدد وتطلق على الجماعة قلت وكثرت ومنه قولك انفدت عدة كتب اصحابه كتب وهذا المعنى محتمل هنا اي كثر عددهم او
جماعتهم وشحذ السكين شحذا من باب منع احدها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهي ما يقاتل به في الحرب وبدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسي والدروع
والمغافر والمجان وكان المراد بها هنا ما كان قابلا للشحذ منها من باب اطلاق العام على الخاص والسيف خاصة قال في النهاية والسيف وحده يسمى
سلاحا فيكون تخصيصه بالذكر وفي سائر الات الحرب لشرفه عليها والاستغناء به عنها دون العكس كما قال ابو الطيب من طلب الفتح اليمين فانما
مفاتحه بيض الرقاب فانما مد الجزء السبع الرقاب الصوام ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحا لان كل الصيد في جوف الفرا ثم المراد بشحذ
تعالى اسلحتهم اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على الكناية في اعدائهم والنيل منهم ضربا وطعنا والحوزة الجانب
والناحية قال ابن الاثير ومنه الحديث نحمي حوزة الاسلام اي حدوده ونواحيه وحوزة القتال معظمه قال في القاموس حوزة البحر والرمل والقتال

وغيره معظمه او اشد موضع فيه انتهى ومنه خاض حومة القتال ولم يزل خواضا حوما الحروب والتاليف بقاع الالفة والجمع الجماعة وتدبير الامر فعله
عن فكر ورويه ماخوذ من لفظ الدبر لانه نظر في عواقب الامور وادبارها ولذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذي يليق به
ومنه قوله تعالى يدبر الامر المفسر بما يقضي ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والمواترة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاء بتبع بعضها
بعضا وفي القاموس وا تر بين اخباره مواترة ووتارا تابع قال الجوهري ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي متداركة
ومواصلة وتواتر الصوم ان يصوم يوما ويفطر يوما او يومين ويأتي به وترا ولا يراد به المواصلة لان اصله من الوتر وكذلك واترت الكتب فتواترت
اي جاءت بعضها في اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع انتهى وكذلك قال ابن الفارس المواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب ولا يكون بينهما
فصل كثير وقال الاصمعي واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة وقال بعضهم المواترة المتابعة الغير المضرة بتواتر الخيل اذا جاء بعضها
في اثر بعضها وترا وترا من غير ان تنقطع واغرب من نسب هذه العبارة الى الجوهري في صحاحه والمرجع ميرة بالكسر قال الجوهري الميرة الطعام يمتار
الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة وهي الطعام وقال الطبرسي الميرة الطعام الذي يحمل من بلد الى بلد
وكذا قال بعض المفسرين مار اهله اذا اتاهم بالطعام من بلد اخر وفي القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وقال الفارابي في ديوان الادب الميرة اسم من مارهم
يميرهم وعلى هذا فتكون اسما للطعام الممتار واسم مصدر ايضا والتوحد الانفراد بتوحده الله بعصمته اي عصمه لم يكله الى غيره وكفاه الامر كفاية
قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم وسكون الهمزة كغرف وغرفة وهي لغة في المؤنة على وزن فعولة وجمعها مؤنات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم
الكلام في اشتقاقها وهل من المؤن او الاون او الاين وعضد الرجل عضدا من باب قتل اعنته نصره له عضدا اي معينا وناصرا وتعاضد القوم تعاونوا
ومنه المؤمن معضود بتوفيق الله ونصره الله نصرا اظهره على عدوه والصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي هو تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك
في الفعل كالمشي وحمل الثقيل وفي الانفعال كاحتمال الضرب والقطع والنفسي هو حبس النفس عن الجزع عند ورود المكروه والمراد به هنا الصبر
بنوعيه وان كان النوع الثاني هو الذي تتعلق به الفضيلة الا ان للنوع الاول مدخلا تاما في هذا المقام كما لا يخفى **قوله عليه السلام**
والطف لهم في المكروه اصل اللطف لهم في مكروه بعدتهم حتى لا يفظع عدتهم لمكروهه لدقته ولطفه عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف تدقيق
النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه ذلك ويحتمل ان يكون المعنى واوقع اللطف لهم في مكروه عدتهم بهم حتى لا يضرهم مكروه فيكون المراد باللطف
سلامتهم من المكروه برفق والمكروه ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر وقد تقدم الكلام عليه مشبعا غير مرة اللهم صل على محمد وآله و
عرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم ما لا يبصرون وعرفه الامر علمه اياه قيل المعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق
بالنسبة الشاملة الخبرية وقيل المعرفة قد تقال فيما يدرك اثاره وان لم تدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت
معرفته تعالى ليست الا بمعرفة اثاره دون معرفة ذاته وايضا فالمعرفة تقال فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه
وحده وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف كما كان العرفان يستعمل في العلم القاصر ايضا فالمعرفة تقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم
قد يقال في ذلك وفي غيره وفرق بينهما بفروق اخرى تقدم بعضها واهل اللغة وبعض اهل الاصول والميزان على انهما مترادفان وقوله عليه السلام
ما يجهلون اي ما يجهلونه محذوف القايد والمراد به ما كان الجهل به بسيطا وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو الاعتقاد
الجازم غير المطابق للواقع وبصر الشيء تبصيرا عرفه وعلمه اياه وجعله ذا بصيرة به اي ذا علم وخبرة به وقوله ما لا يبصرون من بصر القلب ايضا اي ما لا يعلمون
خلافا لمن خص الابصار برؤية العين فقال ابصرته برؤية العين وبصرت به بالضم بصرا بفتحتين برؤية القلب فقد فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ببصر القلب فقال اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها هذا ولما كان للمرابط والمجاهد مزيد افتقار الى
المعرفة بانواع القتال وان يحيط علما بالمكان الذي يرابط فيه ويعرف المدارج المخوفة التي يرتادها المقاتلون وما يحيط بالثغر من سهل وجبل
وان يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذر من بغتته الحق عليه السلام في السؤال لهم بتعريفهم ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم
ما لا يبصرون والله اعلم اللهم صل على محمد وآل محمد وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وواضع عن قلوبهم خطرات المال
واجعل الجنة نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة
بانواع الاشربة والاشجار المثمرة بصنوف الثمر حتى لا يهمهم احد منهم بالادبار ولا تحدث نفسه عن فرية بفرار انسهم اي اغفل قلوبهم عن ذكر
دنياهم حتى يمحي تصورها عن اذهانهم فلا يرغبوا عن صدق الجهاد عند لقاء العدو ميلا الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة وخدعة خلل
ارادية المكروه من حيث لا يعلم وكل فعل يقصد به فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره فهو خدعة وغرور واطمعه بالباطل وصف الدنيا
بالخداعة لانها تخدع الناس بحسن منظرها ورونق مرآيها الى ان يستانس بها من كان بعقله نافرا عنها ويطمئن اليها من كان بمقتضى فكره منكرا
لها حتى اذا اهلكت لذاتها وانغمس في شهواتها حلت به نصل العدو الخدوع وكذلك وصفها بالغرور لانها تغر الخلق بزخارفها الباطلة
فيتوهمون بقاءها ثم تنتقل عنهم وتحول وصدد عليها هذان الوصفان لكونها سببا لغفلة الخلق عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك
في شهواتها ولذاتها الفانية وذلك جاذب للانسان عن قصد الحق وصادف عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الاعلى الى حضيض الدرك

على الاختلاف

الفرق بين العلم والمعرفة

الاسفل وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ومحى الشيء يمحوه محوا من باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب نفع لغة ازاله وانمحى الشيء ذهب
اثره وخطرات المال ما يخطر اي يمر في القلب من تحصيله او تدبيره وقال الزمخشري في الاساس له خطرات وخواطر وهي ما يتحرك في القلب من رأي
او مغبة وقال الازهري الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير وامر والمال ما يملك من كل شيء وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على
كل ما يقتنى ويملك من الاعيان وعن ثعلب انه قال يبلغ حد النصاب لا يسمى مالا الفنون الكثيرة الفتنة لان ضروبا من صنيع المبالغة يوهن المال الناس من
باب ضرب فتونا اي استمالهم واضلهم ولما كانت الفتنة بمعنى الضلال عن الحق بحبسه امرا من الامور الباطلة والاشتغال بما هو الواجب من سلوك
سبيل الله وكان المال من اعظم الاسباب لضلال الخلق عن الحق بحبسه صدق عليه وصفه بالفنون قوله عليه السلام واجعل الجنة نصب عينيه اي
منصوبة حذاء عينيه ليشاهدوها عيانا والمروي في الدعاء بفتح النون من النصب فيه شاهد على ان الفتح لغة صحيحة وفي القاموس
نصب عينيه بالضم والفتح الحسن انتهى ولاح الشيء يلوح بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت الشيء اعددته اي ابدوا واظهر لابصارهم
من الجنة ما هيأته فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها وهو البيت والخلد بالضم الخلود البقاء والدوام من وقف مبتدا ولذلك
لا يؤتى الله تعالى خالد وقيل هو في الاصل الثبات دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما فيد في الثاني بدي قوله تعالى قائلا خالدين فيها ابدا ولما
استعمل حيث لا دوام فيه فقالوا حبسه حبسا مخلدا وقال النظام النيسابوري الخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل
قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بقي الخلد عن البشر مع تغير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل
دام او لم يدم ولو كان الثابت دائما لا مفهوم كما في قوله تعالى خالدين فيها ابدا انكرا انتهى ويتفرع على هذا الخلاف دوام وعيد لمن ارتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة حيث قيل مخلدا كما في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى كل تقدير فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا
لما يشهد له من الايات والسنن اي مساكن البقاء والدوام التي لا يعتريها ولا يعتري سكانها فناء ولا يعتريها اضافة المساكن الى الخلد للمدح لا للتوضيح
اذ من المعلوم ان مساكن الجنة لا تنافيها واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقتضيه الاستقراء
وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر سبحانه عباده
المؤمنين بها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ومنازل الكرامة اي منازل العز والشرف قال بعض العلماء الكرام
اي منازل له تعود الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ بها والموجع حورا وهي المرأة البيضاء من الحور بالتحريك وهو شدة البياض وقال ابو
عبيدة الحور الشديد بياض العين الشديد سوادها من حورت العين حورا من باب تعب اذا اشتد بياضها وسواد سوادها وفي الدعاء اللهم
على ان الحور غير نساء الدنيا خلافا لما روي عن الحسن في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر والحسان جمع حسنة اي جميلة
الصورة بهية المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل سبب واسباب اذا سكن جمع على نهر بضمتين وانهر والنهر الماء الجاري المتسع واطرادها الانهار
جرت ومنه اطرد الامر اي تبع بعضه بعضا اذ لا شيء من الانهار ينبع نهرا من جهل صريح وانواع الاثمار به اي صنافها وفي ذلك اشارة الى قوله
تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
والاشجار المتدلية اي المسترسلة اغصانها بصنوف الثمر والتدلي الاسترسال مع تعلق وقال العلامة الطيبي التدلي الامتداد الى جهة السفل وظاهر
ان وصف الاشجار بالتدلي انما هو باعتبار اغصانها وفروعها التي هي مناط الثمر وقيل شعار بكثرة الثمر لان فروع الشجر لا تتدلى وتسترسل الا اذا
كثر ثمرها وقول بعض المترجمين ان المتدلية وصف للاشجار بحال متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار المتدلية اي المتعلقة بها صنوف الثمر وهم اوضح
فيه ما راه في كتب اللغة من قولهم تدلت الثمرة من الشجرة فتوهم ان التدلي لا يكون وصفا الا للثمر دون الشجر ولم يفطن لكون عبارة الدعاء ليست من
باب الوصف بحال المتعلق من باب الوصف بحال الموصوف نعم لو قال الاشجار المتدلية صنوف ثمرها كان من باب الوصف بحال متعلقه فان قلت جعلك
المتدلية وصفا للاشجار باعتبار الاغصان والفروع وصف بحال المتعلق ايضا لان التدلي حينئذ حال قائمة بالاغصان التي هي متعلق الاشجار
فلا يكون وصفا بحال الموصوف قلت المراد بحال الموصوف وحال المتعلق ما جعل حالا للموصوف ولو بتوسط الاول وما جعل حالا لغير الموصوف بحسب
دلالة التركيب وان كان قائما به في الشك فنحو مررت بزيد الحسن والاشجار المتدلية بصنوف الثمر من قبيل الوصف بحال الموصوف وان كان المراد بالحسن
الا وجه زيد وبالمتدلية الا اغصان الاشجار وفروعها ونحو رايت زيدا الحسن نفسه وذاته من قبيل الوصف بحال المتعلق وان كان الحسن قائما
بزيد فاعلم ذلك فقد نبهنا عليه في شرح الصحيفة ايضا وفي قوله عليه السلام بصنوف الثمر اشارة الى قوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات قال المفسرون
اي لهم فيها صنف من كل الثمرات وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي لا يهم احد منهم بالادنا ريهم بالشيء هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله وادرار بالراء
وفي حديث النفس ما يخطر بالبال وحدث نفسه بكذا خطر بباله وقد يهم حدثته نفسه بكذا اي وسوست اليه به اي ولا يخطر بباله فرارا عن قرنه
والقرن بالكسر نظير الانسان في الشجاعة قال الفارابي يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة وفي الاساس القرن بالفتح مثلك في السن
بالكسر مثلك في الشجاعة وقال الفيومي في المصباح القرن من يقاومك في علم او قتال او مال او غير ذلك والجمع اقران مثل حمل واحمال والجملة مطلقا
ولم يخصه بالشجاعة وفي القاموس القرن بالكسر كفؤك في الشجاعة او العلم او الكلم وفرض عدة يقرنهم من باب ضرب قرنا بالكسر هربت تلبيسا المتبادل

فتح الغين ولا يقال للمعجم الا بفتحها مع حروفها قال الشيخ في الفائق الحرف هو ان يصفوا بالغين شيئا خلوه فيصفو سوادها

فجرى مجرى واحد الكوى لان نهارها وما فيه البعض المترجمين ان قوله الكثرة من كثرة الماء اي جرى من الطرفة لا لتفاوت بعضها

تعلق قوله عليه السلام عن قرنه بقوله بفرار وبابا ما طلاق منهم من تقدم معمول المصدر عليه قالوا لان مع معمولها كموصول مع صلته والصلة لا تتقدم
عليه وانما هي متعلقة بمحذوف على ان يكون بيانا كانه قيل فلما بلغ الحد الذي يقدر منه على السعي فقيل مع من فقيل مع اعطف الناس عليه وهو ابوه
اي انه لم يستحكم قوته بحيث يسعى مع غير مشفق اشفق وعلى هذا فقوله عن قرنه متعلق بمحذوف ايضا يكون بيانا على ما ذكره الزمخشري في الاية لكن
قال الرضي اني لا ارى منعا من تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدلك البراءة واليك الفرار قال تعالى ولا
تاخذكم بهما رافة وقال في مع السعي وفي نهج البلاغة قلت عنكم نبوته ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف وسبقه الى ذلك السهيلي قال ابن
هشام اجاز السهيلي تقديم الجار والمجرور واستدل بقوله تعالى لا ينفعون عنها حولا وقوله اللهم اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا انتهى وعلى هذا فقوله
عن قرنه متعلق بفرار وهو الظاهر والله اعلم اللهم فلل بذلك عدوهم واقلل عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واقطع وثائق اشدادهم
وباعد بينهم وبين ازودتهم وحبهم في سبيلك وضلالهم عن وجهك واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب وانزع
ايديهم عن البسط واحزم السنتهم عن النطق وشتت بهم من خلفهم ونكل بهم من وراءهم واقطع بحربهم اطماع من بعدهم فلت الجيش فلا من باب
قتل فانفل كسرته فانكسر في القاموس فل القوم هزمهم والمراد بالعدد هنا الجمع اي اعدائهم لا عاد ضمير الجمع اليه قال في مختصر العين يقع العدد
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وفلت الظفر فلما من باب ضرب قطعت طائلا منه وقلمت بالتشديد مبالغة وقلم الاظفار هنا كناية
عن اضعافهم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مفلوم الظفر ضعيف قال النابغة وبنو نعين لا محالة انهم ثوك غير مفلل الاظفار اي
غير ضعفا ولا عزل وفي الصحاح يقال الضعيف مفلوم الظفر وكليل الظفر والوجه في ذلك انه الظفر اذا لم يقلم كان هو اي العمل في الخدش والحك واللقط
ونحوه فاذا لم ضعف عمله وفرق بينهم وبين اسلحتهم اي اغفلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا من القتال ويتمكن المسلمون من قتلهم او الهمهم بان
يلقوها ويضعوها ليتناول المسلمون منهم غرة وينتهزوا فرصة فيسلبوهم والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثاق بوجمع وثيقة بمعنى الثقة من
وثق به ثقة اي عتمد عليه قال الفارابي في ديوان الادب الوثيقة واحدة الوثائق يتواخذ في امره بالوثيقة وهي ما يوثق به والمعنى انزع ما وثقت
به افئدتهم واعتمدت عليه من الباس والجلد والشجاعة التي يرونها في انفسهم يحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة اي قوي وثبت فهو وثيق
اي ثابت محكم فيكون المعنى انزع قوة قلوبهم وثباتها او يكون الوثائق جمع وثاق بالفتح والكسر وهو ما يشد به من حبل ونحوه فقد جاء جمع فعال بالفتح
والكسر على فعائل كشمال بالفتح بمعنى الخلق وشمال بالكسر بمعنى ضد اليمين من كلامنها جمع على شمائل فيكون المراد بالوثائق العروق المتصلة بالافئدة
التي ينبطن بها الى الوتين وليتي واحدها بناط كما يقال قطع الله بناط قلبه لارباب التشريح على القلب غشاء غليظ يحتوي عليه وهو مربوط بوتاة
وثيقة وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث فراى رجلا موثقا اي ماسورا مشدودا في الوثاق ومنه حديث الدعاء واخلع وثائق افئدتهم جمع
وثاق او وثيقة انتهى فيكون المعنى انزع قوة قلوبهم واذا جاءها من شدة الخوف والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطى الرجل شح هالع وجبن خالع
قال ابن الاثير اي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف انتهى والافئدة
جمع فؤاد بالضم مهموز العين وهو القلب في القاموس الفؤاد القلب مذكر وهو ما يتعلق بالمرء من كيد ربه ذا قلب باعد بين الشيئين جعل كل منهما
بعيدا عن الاخر والازودة جمع زاد على غير قياس وهو طعام المسافر الذي يتخذ لسفره وقياس جمعه ازواد وفي الحديث اما معكم من ازودتكم شيء قالوا
نعم اي اجعل بينهم وبين ازودتهم حائلا وامدادا مسافة بعيدة حتى لا يتصلوا بها ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وحاربه
امره يحاربه حربا من باب تعب حرب لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وهي حيرى والجمع حيارى وحيرته بالتضعيف تحيير فهو محيور قال الازهري واصله ان ينظر الانسان
الى شيء يغشاه ضوء فيتحير بصره عنه وفي القاموس حار يحار حيرة وحيرا نظر الى الشيء فتحير ولم يهتد لسبيله والسبيل بالضم وبضمتين جمع سبيل وهو
الطريق اي اجعلهم لا يهتدون الى وجه الصواب في طريقهم التي يقصدون بسلوكها الوصول الى المسلمين وبلادهم او ضل وضل الرجل الطريق وضل عنه
يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة فقد عنه فلم يهتد اليه وذهب في غيره فهو ضال واضله غيره اضلالا وضلالة تضليلا للمبالغة ومنه رجل مضل
ضال جدا وفي القاموس ضلله تضليلا وضلالا اصيره الى الضلال والوجه كل مكان استقبلته وتحذف الواو في جمعه مثل عدة ومنه ثم وجه الله
اي جهته التي امركم بالتوجه اليها وفي الحديث اذا صليت فوجه اي الجهة التي يريدان يتوجه اليها والمعنى اجعلهم ضالين عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا
اليها لقصد المسلمين او قطع واقطع عنهم المدد اي احبسه عنهم من قطعت الماء من الحوض اذا حبسته عنه فلم يصل اليه او امنعه عنهم من قطعته عن حقه اي
منعته ومددا الشيء ما يمد به اي يكثر ويزاد وخص بالجماعة الذين يعان ويقوى بهم الجيش في القتال يقال لمدهم بمدد اذا اعانهم بجماعة يقاتلون معهم
ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة ونقصت الشيء نقصا اذهبت منه شيئا فنقص هو كلاهما من باب قتل متعديا ولازما والعدد فقدا
ما يعد اي انقص كميتهم حتى يقلوا ويعجزوا عن القتال ومقاومة المسلمين وملاء الاناء ملا من باب نفع والرعب بالضم وبضم العين الاتباع الخوف والفزع
ومنه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وافيض ايديهم عن البسط اي كفها وامنعها ان تمد الى المسلمين قال الزمخشري في قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء ومعنى بسط اليد اليه الا المبطوء به الاترى الى قولهم فلان مبسوط اليد كبسيط الباع ومعنى الباع بمعنى وقوله فكف ايديهم عنكم اي

منها

على الموصول ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يتعلق مع ببلغ لاقتضائه انهما بلغا معا ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم

قوله الوثيقة هي قيل الوثيقة

قمعها ان يمد اليكم انتهى ويحتمل ان يكون قبض ايديهم عن البسط مجازا عن سلب القدرة عنهم عن التصرف مطلقا من قولهم فلان مبسوط اليد اذا قدر
على التصرف كيفما يشاء او دعا عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد الذي هو مجاز عن محض الجود من غير نظر وقصد هذين الاحتمالين الى اثبات يد بسط
ومنه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويكون المراد به الدعا عليهم بما هو مسبب عن البخل من الصور العادية وسوء الاحدوثة التي تخزيهم
وتمزق اعراضهم وتفرق القلوب عن اعانتهم ومظاهرتهم واخرس السنتهم عن النطق اي اسكتها واوثقها من خرس الشراب اخرسا من باب ضرب اذا تقبض
وشددته قال الزمخشري في الاساس خرس من شراك نعلي تقبضه وشددته وقول بعض المترجمين اخرس بمعنى اقطع لم يذكره اهل اللغة والغرض منع السنتهم عن النطق
بما يسوء المسلمين وبما يدبرون به امرهم ويتشاورون به فيما بينهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله عليه السلم وشرد بهم من خلفهم اقتباس من قوله تعالى
في سورة الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون التشريد الطرد والتفريق قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق
به من خلفهم وقال الزمخشري اي فرق بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من ورائهم من الكفرة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال عطا
معناه اكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم وقال العلامة الطبرسي وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الباطح كل يوم مخافة
ان يشرد بي حكم انتهى وفي القاموس شرد به سمع الناس يصوبه والمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا يسمع به من خلفهم من الاعداء فلا
يقدم احد منهم على القتال وقوله عليه السلم ونكل بهم من ورائهم كالتفسير لما قبله يقال نكل عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتاخر وامتنع ونكله
تنكيلا فعل به ما ينكل غيره عن مثل فعله قال في الاساس نكلت به جعلت غيره ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال انتهى وقال ابن الاثير في النهاية نكلت به تنكيلا
اذا جعلته عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت جزاء انتهى والمعنى افعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب ما يوجب نكولهم وراء ظهورهم
من الكفار ويكون عبرة لهم بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على مثل فعلهم من قصد المسلمين وقوله عليه السلم واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم الخزي بالكسر
الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة خزي خزيا من باب علم ذل وهان مع فضيحة وندم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع كامل وانامل
لفظا ومعنى اي افعل بهم من الخزي ما لا يبقى معه لمن بعدهم من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم من الخزي ما وقع بهؤلاء والله اعلم اللهم عقم
ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تاذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات عقمت الرحم عقما من باب تعب اذا
لم تقبل الولد وتعدى بالحركة والهمزة فهي عقمتها الله عقما من باب ضرب واعقمتها اعقاما وعقمتها تعقيما بالتضعيف للمبالغة والاسم
العقم بالضم مثل قفل قال الجوهري اعقم الله رحمها فعقمت على ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد وقال الكسائي رحم معقومة اي مشدودة لا تلد
مصدره العقم والعقم بالفتح والضم والارحام جمع رحم على وزن كتف موضع تكوين الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا وفي لغة
بني كلاب في لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسر الراء قال ابن الاثير في الشرح هو عضو مؤلف من لفافات عصبية على طبقتين وهو كالقصيدة المفلوقة
محله من جوف المراة وراء المثانة وقدام المعا المستقيم تتصل فوهتها العروق لدفع فضلة الطمث وتغذية الجنين وفي رحم غشاء رقيق ينهتك عند
فض البكارة وله مجرى محاذ لفم الفرج يخرج منه دم الطمث والجنين ويصل منه منى الرجل الى قرار الرحم فيستقر فيه فيتولد الجنين والنسا اسم لجماعة
اناث الانسان لا واحد له من لفظه وانما الواحدة امراة من غير لفظ الجمع ويبس الشيء من باب تعب تاجف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فقال فوق ايبسه يبسه تيبيسا والاصلاب جمع صلب بالضم وتضم اللام للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر والمراد بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم
لينقطع نسلهم مجازا للمجاورة كما يوجف النهر اذا جف ماؤه وقد اشتهر كون المني من الصلب والظهر ولذلك ينسب الولد الى صلب ابيه وظهره
ونطق بذلك القرآن المجيد قال الله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والوجه
في ذلك على ما ذهب اليه جمع غفير ان منبت الرجال من الصلب لان مادته من الدماغ ويتحدر في فقرات الظهر الى العصعص ولذلك
قال سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث يكون موضع
القلادة لان ماء المراة يخرج من ترائبها وطعن الملحدة مخذلهم الله تعالى في ذلك بان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء
البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة وخاصية مستعدة لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب والترائب لا وجه له فان كان المراد معظم
اجزاء المني التي يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشبهه ويبرع الافراط في الجماع بالضعف فيه واجيب بانه كلام مبني
على محض الوهم والظن الضعيف والخالق اعلم بما خلق على انه لو صح فوجه تخصيص الصلب والترائب بالذكر كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة
في تولد المني ومنه الجماع في الصلب شعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وعلى هذا فلا تختص الترائب
بالمراة والنسل الولد والدواب جمع دابة وهي في الاصل ما دب على سار من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا وتطلق على الذكر والانثى والانعام
جمع نعم بالتحريك وقد يسكن وقال النووي في تحرير النعم الابل والبقر والغنم وهو اسم جنس وجمعه انعام ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة على هذا كله
وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة الاولى واذنت له في الشيء من باب علم اطلقت له فعله واذنه تعالى قيل عبارة عن امره وعن ارادته وقيل
عن ايجابه وايجاده لشيء بتوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلم وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وكل من
هذه المعاني صحيح هنا اي لا تامر بها ولا تنا بتوسط ارضهم حتى قال بعضهم المراد باذنه تعالى في افعال الارض لها بالوجود بقوله كن وفي افعال

خلقه

خلقه عدم احداث المانع لهم عما افسدوا عليه واحدثوا من الفعل كسلب الاعدام والقدرة وابطال الآلة وايجاد الصد واعدام الفاعل ونحو ذلك
على هذا يكون المعنى احدث اسماءهم ولا نباتهم بوسط ارضهم مانعا عن القطر ولارضهم مانعا عن النبات والمراد بسمائهم الجهة الحاذية لهم من السما
بناء على ان المطر يبتدئ منها الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الآيات كثيرة او السحاب المتكون في جو بلادهم فان كل غمام مظلل بالسحاب
والقطر المطر الواحدة قطرة مثل تمر وتمرة والنبات كل ما نبت من الارض من بقل او شجر ويجمل ان يكون القطر والنبات مصدرين اعلانا ذنا لسمائهم
بان تقطر ولارضهم بانه تنبت بتنبيت الارض وانبتت بمعنى نبت عليه في القاموس فان قلت كيف يحصل جملة قوله لا تأذن عما قبلها من الجمل المنتفية
مع وجود الجامع بين الكل من معنى الدعاء عليهم وتناسبها في الانشاء لفظا ومعنى قلت يغني الفصل لكمال الاتصال لعدم المغايرة المفتقرة الى
الربط بالعاطف اذ كانت هذه الجملة توكيدا وتقريرا لما قبلها من الدعاء عليهم بالاستيصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم او بدلا منه لانها
اوفى بتأديته المراد اذ كان في منع القطر والنبات عنهم هلاكهم وهلاك ذريتهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم وانعامهم وهلاكها فهي وفي تمام حمزة
في عدم النبات عليهم وقطع ذابرهم والله اعلم اللهم وقو بذلك محال اهل الاسلام وحصن به ديارهم وكثر به اموالهم وفرغهم عن محاربتهم
لعبادتك وعن مناجاتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ولا تعفر لاحد منهم جبهة دونك توسط النداءين المتعاطفين لمزيد الضراعة
والاشارة بذلك الى ما ذكر من قطع حرثهم ونسلهم ومادة حياتهم والمحال على وزن كتاب الكيد والتدبير والمكر وطلب الامر بالحيلة والقدرة والقوة
والشدة والجدال والمعادلة والاخذ بالعقاب والنقمة والعذاب ومنه قوله تعالى وهو شديد المحال واختلف عبارات المفسرين في تفسيره فقال علي عليه السلام شديد
الاخذ وقتادة ومجاهد شديد القوة والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب والجبائي شديد الكيد للكفار والزمخشري شديد الكيد والمكر
لاعدائه بانتهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وكل من هذه المعاني يصح لفظا الدعاء عليه كما لا يخفى ويكون المحال جمع محالة ايضا وهي العقوبة
من عقر ظهر البعير قال في الكشاف ويجوز ان يكون المعنى شديد الافقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وساعده لمد لان الحيوان
اذا اشتد محاله كان ممنوعا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك لان الافقار عري الظهر انتهى وجواز ارادة
هذا المعنى ظاهر في عبارة الدعاء ايضا وفي تنزيه ابن ادريس وبذلك محال اهل الاسلام بفتح الميم وتشديد اللام على انه جمع محلة وهي المكان ينزله ويحله
القوم من حل البلد وبه حلولا من باب قعد اذا نزل به وحصنه جعله حصينا له منيعا والديار جمع دار وهي الموضع يجمع البناء وتطلق على البلد ايضا و
ثمر الله ماله تثميرا نماه وكثره وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك اي خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك التي لا يشغل اسرارهم وقلوبهم عن مراقبتك
والتوجه اليك بالكلية فيها شاغل والجهاد وان كان عبادة الا انه ليس كالصلاة التي هي ام العبادات وعمود الدين ومعراج المؤمن ومناجاة رب
العالمين مثلا فلا فضلت على سائر العبادات بما ينطق به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره تعالى وحركات سائر الجوارح فيها جعلت آلة
على ما في القلب واللسان فهي ذاكرة له ايضا وليس كذلك الجهاد فانه انما جعل ذريعة لاقامة الشريعة وغيره من عبادة الله تعالى كما قال عز من قائل وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمنابذة المخالفة والمكاشفة بالحرب قال الشهاب الفيومي نابذهم كاشفهم وناجزهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم
بها وفي الاساس نبذ الى العدو مشى اليه بالعهد نقضه ونابذه منابذة ونبذا وخلابه تخلو خلوة تفرد به قال ارباب القلوب الخلوة بالله مخالفة الناس
مع الحق حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرد العبد في موضع يخلو فيه عن جميع الشواغل بما سوى الله من المحسوسات الظاهرة
والباطنة ويصرف همته ونيته الى الاقبال على الله والتبتل اليه بكليته فيحصل له الانس به والوحشة من غيره قيل لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد
والخلوة الى الانس بالله وقال بعضهم لا يدلن اثر الله على من سواه من الغرلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله وكان الفضيل
يقول اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت خلوتي واذا رايت الصبح ادركني استرحت كراهية لقاء من يشغلني عن ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش في هذه
الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل واذا شئت ان اناجيه
قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال ذو النون لم ار شيئا اتعب لطالب الخلاص من الخلوة لانه اذا خلا بربه غير الله فاذا اتى بربه غيره لم يحركه الا حكمه ومن
احب الخلوة فقد تعلق بعروة الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة قوله عليه السلام حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك اي كيلا يعبد والبقاع جمع
بقعة بالضم وتفتح وهي القطعة من الارض وقال صاحب المحكم البقعة بالفتح والبقعة بالضم على قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والجمع بقع وبقاع
فبقع جمع بقعة كظلمة وظلم وبقاع جمع بقعة كقصعة وقصاع وقد يكون بقاع جمع بقعة بالضم كجفرة وجفار انتهى ولما كان فعل العبادة لا يجوز شرعا ولا عقلا
الا لله تعالى لان العبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولا يستحق ذلك الا من كان مولى الاعلى النعم واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعهما وهو الله سبحانه
لا غير جعل عليه السلام غاية دعائه باضعاف اهل الشرك وتقوية اهل الاسلام تخصيصه تعالى بالعبادة التي لا يستحقها غيره وعفر عفرا من باب ضرب
عفره تعفيرا للمبالغة التراب بالعفر محركا وقد يسكن وهو وجه الارض قال صاحب المحكم العفر والعفر ظاهر التراب والجمع اعفار وعفر التراب يعفره عفرا وعفره
فانعفر وتعفر مرغه هنا ودمثه انتهى والجبهة من الانسان قال الخليل هي مستوى ما بين الحاجبين وقال الاصمعي هي موضع السجود والمراد بتعفير الجبهة السجود على
التراب اي وحتى لا يسجد احد منهم دونك اذ كان السجود يحرم لغير الله لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت ان غاية
الخضوع واعلى مراتبه لا يجوز الا لله عز وجل والضمير في منهم عائد الى المعبودين دون الله سبحانه المدلول عليه بقوله حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ودونك اي

مع الله فيمن يناجي الخلوة

سواك او متجاوزا اياك وقد مر تحقيق ذلك اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من يليهم من المشركين وامدهم بملائكتك مردفين حتى
يكشفوهم الى مقطع التراب فعلا في ارضك وامرا لو يقدر وابانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك غزا العدو غزوا سار الى قتالهم
وانتهابهم فالغزو والعدو في بلادهم وغزى يتعدى بنفسه انما عدل هنا بعلى لتضمينه معنى الاغارة وهي مباغتة العدو للنهب والقتل والاسر
اي اغز بكل ناحية من المسلمين مغيرا على من يليهم من المشركين والباء من قوله بكل ناحية للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تعديتها الفعل القاصر كما تقول في
ذهب بزيد ذهبت بزيد واذهبته اي اغز كل ناحية اي ابعثها للغزو بقولي اغز الامير الجيش اي بعثه للغزو وفي اشارة تعدية غزا بالباء دون الهمزة نكتة لطيفة
هي ملاحظة ان الباء من معنى المصاحبة المقصود بها هنا كمال الحفظ والتوفيق والامداد والنصرة كما كان المقصود بالمعية ذلك في قوله تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقوله تعالى لموسى وهرون لا تخافا اني معكما اسمع وارى ومن ثم ذهب المبرد والسهيلي والزمخشري الى ان بين
اذهبه وذهب به فرقا فمعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه ليس كل
من اذهب شيئا فقد ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك اذهب فهما وان اشتركا في معنى التعدية فلا
يبعدان بنظر صاحب المعاني الى معنى الهمزة والباء الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والناحية الجانب فاعلة
بمعنى مفعولة لانها تنحى اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى على تقدير مضاف محذوف اي اغزها بكل ناحية فهو من مجاز الحذف وفي شرح جامع الاصول
لمؤلفه وفي الحديث تخفيف على ناحيتها هي المكان المنفرد وناحية الانسان مكانه وقد يعبر بها عن ذاته حتى تخفف على ناحيتي اي علي انتهى وعلى هذا فهي مجاز
مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي مجلسه واهله مجاز الحصول فيه وفي نسخة ابن ادريس اغز بفتح الهمزة وكسر العين المهملة
وتشديد الزاي من الاغزاز ولا يظهر له معنى الا على دعوى زيادة الباء في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة الباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله
ولا تلقوا بايديكم او على معنى اضلي الهزة كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى يعني بالوجه الثاني انه نزل هزي مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها كما يفعل الجرح في عراقيبها وكذا القول في اغز بكل ناحية اي افعل الغزو وتعديته بعلى الى المفعول
الثاني لما فيه من معنى الشرف والرفعة والازاء بالكسر والمد المحاذاة يقال جلس ازاءه وبازائه اي بحذائه معنى الازاء المحاذاة والمقابلة وفي المصباح هو بازائه اي
محاذيه والمعنى على من يحاذيهم ويقابلهم من المشركين وامددت الجيش بالف رجل اعنته وقويته بهم انتهى والاصل الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال
وفي القاموس الامداد ان تنصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاعانة وقال المفضل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه مده بمده امدادا وما
كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمده مدا ومنه في البحر يمده من بعده سبعة ابحر وقيل المدد في الشر كما في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ودخوله تحت
قوله من العذاب مدا والامداد في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وقيل المداعاة الرجل القوم بنفسه والاعانة اياهم بغيره يقال مد زيد القوم
متاعي صار لهم مثل مددهم اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما انه من تضاعيف كلامه ومن في قوله من عندك لابتداء الغاية متعلقة
بامدهم فيكون الظرف لغوا او يجوز ان هو صفة للملائكة فيكون مستقرا واما كان فالتقييد به للتشريف للملائكة والدلالة على فضلهم ومردفين بكسر الدال اي
جاعلين غيرهم من الملائكة ردفا لانفسهم فيكون المراد بهم رؤساءهم المستتبعين لغيرهم او جاعلين انفسهم ردفا للمسلمين او الملائكة اخرين او جاعلين بعضهم
ردفا لبعض المسلمين او بعضهم لبعض كل ذلك من ردفه اياه اردافا اي اتبعه اياه وجعله له ردفا فردف هو او معناه تابعين ملائكة اخرين او تابعين المسلمين
اذنابا بعضهم بعضا من اردفته بمعنى ردفته بالكسر اي تبعته حيث تبعته وفي نسخة مردفين بفتح الدال فان حمل الارداف بالمعنى الاول فمعناه مجعولين ارداف المسلمين
وتابعين لهم فيكونون على مقدمة الجيش فيتبعهم المسلمون ويجوز ان يكون على الاول بمعنى مردفين ملائكة اخرين وعلى الثاني متبوعين الملائكة اخرين وفيه تلميح
الى قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قرا ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح
الدال من مردفين والباقون بكسرها قال الزجاج معناه يأتون فوقه بعد فوقه وعن ابن عباس وقتادة والسدي معناه مردفين وكانوا الفا بعضهم في اثر
بعض وعن الجبائي معناه متبعين الفا اخرين من الملائكة لان مع كل واحد منهم ردفا لهم وعن ابي حاتم معناه بالف من الملائكة جاءوا على اثار المسلمين وكشفت القوم
كشفا من باب ضرب هزمتهم فانكشفوا ومنه حديث فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال الكرماني في شرح البخاري انهزموا ومنه فلما حملنا عليهم
انكشفوا اي انهزموا واصله من الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه ثم كشف لغطا اذا رفعه عما تحته ولما كان هزم القوم يستلزم رفعهم وطردهم
عن مواقفهم التي ولوها وغطوها بحضورهم ووقوفهم فيها سمي الهزم كشفا وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم بيان ذلك في نظيره وقوله
بعض المترجمين يكشفوهم اي يفضحوهم جهل واضع الفاظ العروض والظرف من قوله الى مقطع التراب ويكشفوهم متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يكشفوهم
مبلغين وموصلين لهم الى مقطع التراب ويكشفوهم مضمنا معنى الايصال او الانهاء ومقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه
مقطع الوادي والرمل والطريق والتراب معروف قال الفراء وجماعة هو جنس لا يثنى ولا يجمع نقل ابو عمرو الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع
واحده تربة وقال الجوهري جمع التراب تربة وتربان والمراد بمقطع التراب منتهى الحمارة من الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا حيث لا تقع العين بعد
الا على تراب وقوله عليه السلام قتلا في ارضك واسرا لهم حالا لكونهم يقتلونهم في ارضك قتلا وباسرونهم اسرا فيكون نصبهما على المصدرية اي قاتلين
لهم واسرين فيكون على الحالية وهو مذهب الجمهور وذهب بعضهم الى ان نحو ذلك على حذف مضاف والتقدير يكشفونهم كشف قتل واسر فحذف المضاف

والمهم

الفرق بين العدو بالتاء والهمزة

ذرا ذرا فيه كثرة الجهاد من ذلك غير
عليه السلام كما نص عليه الزمخشري
الذات وبكل ما يخرج على ما خرج
عليه التحقيق الابن الاكوع يعني
قال ذرع

سائلة المسلمين لكونها
على عنهم وحفظهم وان
حمل على الارداف بالمعنى
الثاني فمعناه مردفين لهم
متبوعين للمسلمين
فيكون فرقا
ثم

وهو الصحيح الذي يدفع
الى المسلمين الحسنى
كما سيأتي

واقيم المضاف اليه مقامه قال ابن هشام وهذا تقدير حسن سهل والظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف وقع وصفا للقتل ان جعل مصدرا بالقتل نفسه
ان جعل حالا فهو على الاول مستقر وعلى الثاني لغو وفائدة التعميم اي قتلا عاما في كل قطر من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكونون فيه حيث ان هذا
القيد منبئ الى القتل في كل موضع من الارض على السواء تامله فانه نفيس واضافة الارض اليه تعالى لبيان استحقاقهم للقتل والاسر لانهم مشركون بالله بعضه
ان لا يترك ويخلي في ارض الله بل يستحق القتل والاسر فيها وقوله عليه السلام او يقروا عطف على قوله يكفوهم واقر الشيء اقرارا اعترف به وانت ضمير مرفوع
للمخاطب في مذهب البصريين ان الضمير والتاء حرفية مبنية للمخاطب ومذهب الفراء ان انت بكماله الضمير والتاء من نفس الكلمة وقيل الضمير هو التاء
وضمت او غمت بان يستقل لفظا وهو هنا ضمير فصل فائدته التاكيد والاختصاص ولا محل له من الاعراب قيل لانه حرف وقيل لشدة شبهه بالحرف في انه لم يؤت
به الا لمعنى في غيره وقيل بل له محل فقال الفراء محله مشارك لما قبله وقال الكسائي مشارك لما بعده وقيل هو تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك
انت وقيل هو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اي لهم او في الوجود او مستحق للعبادة او ممكن
والضمير بعد الا في محل رفع على البدل من محل لا اله ولا يجوز ان يكون في محل نصب على الاستثناء لانه لو كان كذلك لكان الا اياه وجملة لا اله الا انت في محل رفع
على انها خبر ان لاسم او صفة للخبر وهو اسم الجلالة وحده عند البصريين منصوب على المصدرية او الحال وعند الكوفيين على الظرف وقد استوفينا الكلام
عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك خبر ثالث لاسم ان او صفة اخرى للخبر وكل من هذه الجمل الثلث مقررة للوحدانية ومؤكدة لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص
كل منها بمعنى فتكون الاولى لنفي الشريك في الالوهية ومنبهة لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الها لكن لا يستحق العبادة والثانية للاشارة الى انه واحد في
ذاته لا مركب فيه والثالثة للاشارة الى انه لا شريك له في صفات الالوهية وصفات الكمال والله اعلم اللهم واعم بذلك اعداءك في اقطار البلاد من
الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة والدنابلة وسائر امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم وقد احصيتهم بعلمك
واشرفت عليهم بقدرتك عم الشيء عموما من باب تعب شمل الجميع ثم عمهم بالاحسان اي احسن الى جميعهم والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين
والمراد باعدائه تعالى الخارجون عن طاعته عنادا والمخالفون لامره مكابرة لان العدو لا يكاد يقاد لامر عدوه ولا يوافقه والمراد بهم اعداؤه واولياؤه ونحوه
ومعنى بيان اضافتهم اليه تعالى تنبيههم لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته اذ العداوة على الحقيقة لا تصح الا في البشر لان العدو هو الذي يريد ازالة المضار عن غيره
وهذا يستحيل في حقه تعالى والاقطار جمع قطر بالضم مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلدة مثل قلعة وقلاع وهي بمعنى البلد وهو مصر
الجامع قال العلامة الطيبي البلد والمصر والمدينة نظائر وفي القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة وغامرة وقال الشهاب الخفاجي
ويطلق البلد والبلدة على كل موضع عامر كان او خلاء ومن بيانية والهند جيل وامة من الناس معروفة اكثر الناس اختلافا في الاراء والعقائد منهم من يقول
بالخالق دون النبي وهم البراهمة ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الانهار والكبار ومنهم من يعبد الاشجار والعظام الى غير ذلك
ويطلق لفظ الهند على بلادهم ايضا وهي من الاقليم الاول احد حديها الصين والاخر السند اكثر ارض الله حيا الا وانها اخصب بكريم النبات وعجيب الحيوان
قال بعضهم الهند بحرها درر وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وحشيشها دواء وشتاؤها صيف وصيفها ربيع ووصفها ابن الفقيه فقال
هي ارض شاسعة نائية وبلاد كفرة طاغية والروم قال الواحدي جيل من ولد ادم بن عيصو بن اسحق غلب اسم ابيهم عليهم نصا كالاسم للقبيلة وقال النووي
في التهذيب الروم هم الذين تسميهم اهل هذه البلاد الافرنج انتهى واكثرهم نصارى وبلادهم بالاقليم السادس وهي بلاد واسعة ازهة النواحي واخصبها
واكثرها الخيرات واعذبها ماء واصحها هواء واطيبها برودة ولذلك يغلب على الوانهم البياض وعلى شعورهم الشقرة والابل لا تتولد بها ومدينة
رومية سميت رومية قيل دور سورها اربعة وعشرون ميلا وفي القاموس ومدينة بلد بالروم سوى الدجاج به فرسخ وسوى البر ثلثة فراسخ وتقف
المراكب عنده على دكاكين التجار في خليج معمول من النحاس ارتفاع سوره ثمانون ذراعا عرض عشرين فيما ذكر ابن حوقل وبه فان بك كاد بالفتح كذا به انتهى والترك
جيل من اولاد يافث بن نوح عم يمتازون عن جميع الامم بكثرة العدد ووفور الشجاعة عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيقوا الاخلاق والاعين يغلبهم
الغضب والظلم والقهر فسبحان خالق الله فلوبا واشدهم بطشا واقلهم رافة واصبرهم على تحمل المشاق والمحن وبلادهم بالاقليم الثالث او لها من وراء نهر جيحون وهو
نهر كبير يفصل بين بلاد الكفر الترك وبين الخراسان ويسمى هزخوارزم وهزبلخ لان كلا منهما في طرف منه وتمتد بلادهم الى اقاصي المشرق من حدود القبجاق
وفي ربيع الابرار عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء الرابعة قصرا من خزف فاحوا اليه فنادى من نور فقلت يا جبرئيل
ما هذا القصر قال يا محمد هذا رباط استفتحه منك يا ارض خراسان يحول جيحون قلت وما جيحون قال نهر يكون بارض خراسان من مات حول ذلك النهر على فراشه
قام يوم القيمة شهيدا من قبره قلت يا جبرئيل ولم ذاك قال يكون عدوهم بقلهم الترك شديد بكلبهم قليل سلبهم من وضع في قلبه فزعة قام يوم القيمة شهيدا
انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم جيل خزر العيون وقال الزمخشري في الاساس رجل اخزر نظر يوحي عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت
وامراة خزراء قوم خزر وبينه خزر وبه سمي الخزر جيل من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر حوالي بحر جيلان وبحر جيلان بحر الخزر وفي نسخة ابن
ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر محركة قال في زبدة شرح الشفاء لعياض عند قوله وقال الروم والخزر هو بضم الخاء المعجمة وسكون
الزاي وفتحها قرابة جنس من الامم والحبش بفتحتين جنس من السودان جيلهم نصارى وبين بلادهم الحبشة وهي ارض واسعة تمتد من طرف بحر اليمن الى الخليج
البربري والنوبة بالضم جنس من السودان ايضا وملتهم النصرانية وارضهم واسعة وهي شرق النيل وفي القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة السودان

فيه معنى الهند وما يقال في وصفها

فيه معنى الروم وتعريفها

رومية وهي مدينة في اول الترك وبلادهم

فيه مع الشهداء في القبر وكلمة الذين خفت اسماؤهم ارض خراسان

بجوب الصعيد منها بلاد الحبشة قال صاحب عجائب البلدان ن بلاد النوبة في جنوبي مصر شرقي النيل وغربيه وهي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة
وهم على دين النصرانية قال ثم خير سبيكم النوبة والزنج بالفتح والكسر صنف منهم ايضا وارضهم مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها القبائل و
شرقها النوبة وغربها الحبشة قال القزويني وجميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر جدا بسبب سوادهم احترقت
بالشمس وقيل ان نوحا عم دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة المياه والاشجار وسفوف يونهم من عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس
ولهذا يتوقعهم سباع الانس قال الجاحظ لبوس الزنج خصوصا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق البشرة
والعفن ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم العدو ومن ظفر بعدوه اكله واكثرهم غزاة لا الناس لهم
ولا يرى في نجم مغموما بل الطرب يشملهم كلهم قال بعض الحكماء سببت لك عند الدم القلب منهم وقال الحرون بل سببه طلوع كوكب يهيل على كل البلدة
فانه يوجب عليهم الفرح والسفالة وتبدل السيرة صادا فوق سفالة وهو المذكور في القاموس قال الخليل كل سين وصاد تجيء قبل القاف فللعرب فيه
لغتان فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا الا ينبالون متصلة كانت بالقاف او منفصلة بعد ان يكونا في كلمة واحدة انتهى قال في القاموس
الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وقال ابن الكلبي روم وسقلب وهم ثلاثة كانوا الخزر وهم بنو السبطي بن كسلوا بن يافث بن
ابن نوح عليه السلام سكن كل واحد منهم بقعة من الارض فسميت باسمه الصقالبة يوم كثيرون صهب الشعور وحمر الالوان اولوا صولة شديدة
قال المسعودي الصقالبة اقوام مختلفة بينهم حروب لا الخلاف كلمتهم ما فاو منهم امة في الشدة والجراءة ولكل فرقة منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية
اليعقوبية ومنهم على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم عبدة النيران والدنيا المتجيل من الناس مشهورون بالظلم والجور حتى قيل
هم اجور من الترك والديلم قال ابن مخشر في الاساس ومن المجاز فلان من الديلم وهو ديلمي من الدنيا المتراي عدو من الاعداء لشهرة هذا الجيل بالشراسة والعداء
وبلادهم ارض الجبال بقرب قزوين وهي ثغر ارض الديلم واعلم ان الصقالبة والدنيا المتجمعان لشقيلي ودليلي والتاء فيهما للدلالة على ان واحدها منسوب
قال الرضي تدخل التاء على الجمع الاقصى دلالة على ان واحدها منسوب كالاشاعثة والمشاهدة في جمع اشعثي ومشهدي وذلك لما اراد ان يجمعوا المنسوب
جمع تكسير حذف ياء النسب ياء النسب والجمع لا يجتمعان لا يقال في النسبة الى رجال رجالي بل رجلي فحذفت ياء النسبة ثم جمع بالتاء لتكون التاء كالعوض
من الياء كما عوضت عن الياء في نحو جاجم جمع جاجم لان اصله جماجيم فحذفت الياء وعوضت عنها التاء ولذلك لا يثبتان معا ولا يسقطان معا قوله
وسائر اقسام الشرك الخ اي باقسامهم والاقسام جمع اقسم والمراد بها هنا الصنف من الناس اي سائر اصناف الخلق المشركين والشرك بالكسر اسم من اشرك بالله اي كفر
وهو مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى فان الشرع قد نص على شرك اهل الكتاب قاطبة والمراد باسمائهم ما دل على ذواتهم وبصفاتهم ما دل على
معنى من احوالهم والواو من قوله وما احصيتهم للحال اي والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال الصفوي احصيت الشيء بالالف علمته وفي النهاية في اسمائه
تعالى المحصي هو الذي احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منه ولا جليل والاحصاء العد والحفظ انتهى والمراد بمعرفته تعالى العلم وهو يؤيد قول
اهل اللغة وبعض ارباب الاصول والميزان من انهما مترادفان واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه هو التمثيل لان اصل النظر من شرف وهو المكان
العالي اذا انظر منه الى الشيء ابلغ في الاحاطة به والله اعلم اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين وخذهم بالنقص عن تنقصهم
وتبطئهم بالفترة عن الاحتشاد عليهم شغله شغلا من باب نفع والاسم الشغل بالضم وضم الغين وسكن للتخفيف هو ضد الفراغ واختلف هل يتناول
لفظ المشركين الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا
ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو كان كفر اليهود والنصارى
غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وهو شرك محض وقال الاخرون كل من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وآله فهو مشرك
من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يديه كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله
سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهود مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وآله هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه
لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله تعالى واجيب بانه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة
العباد فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب لحجج المخالفون بانه تعالى فصل بين المشركين واهل
الكتاب في الذكر حيث قال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب
بان كفر الوثني اغلظ وهذا القدر يكفي في العطف ولعله خص اقلا ثم عم وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وآله ان كل من كان كافرا يسمى مشركا فظهر
ان وقوع اسم المشرك عليهم لم يكن بحسب اللغة كان بحسب الشرع واذا كان كذلك فلا يبعد ان يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بتشغيل تعالى
المشركين بالمشركين ان يخطر ببال كل امة منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن الاخرى اما بسبب اهوائهم المختلفة وما الدين او بسبب تنازع في امور الدنيا فيهيج
العداوة والقتال بينهم فيشتغل بعضهم ببعض عن تناول اطراف المسلمين والتناول في الاصل ان يمد الانسان يده الى شيء فياخذه يقال تناولت الشيء فتناوله
ثم استعمل في مطلق الاخذ والاقدام على الشيء وفي الاستيلاء عليه وفي الوصول اليه اذا كان كل ذلك من لوازم معناه الاصلي والاطراف جمع طرف بفتحتين

معنى الزنج والزنجي
فقد ثبت خوفهم
والزنج واهله
ليس مختصا الزنجي بجنس
فيه مجمل التسير والحبشة
قبل القاف لغتان

وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه ولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي نواحيها وجوانبها ان نفتحها على المسلمين شيئا فشيئا ونلحقها
بدار الاسلام ونذهب بها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء ويكون بمعنى الطائفة من الشيء ومنه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم بقتل او اسر
وكل من المعنيين يحتمل في عبارة الدعاء فان حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف اي اطراف ارض المسلمين ويكون المراد بتناولها الاستيلاء عليها
او بلوغها والوصول اليها وبقي تناولت بنا الركاب مكان كذا اي بلغت وصلت بنا اليه قال الدماميني والامة اذا لم تدرها من قرب تناولت بنا دار صنيعة
الفلاح الطلاح وقال نصابيت واستعير حتى تناولت لحي القوم اطراف الدموع الذوارف اي بلغت اطراف الدموع لحي القوم لهم لانها اليها وانتهائها
وان حمل على المعنى الثاني فالمراد بتناولها اخذها واصابتها بقتل واسر وانما خص الاطراف بالذكر لانه لا يوصل الى الوسط الا بتناول الطرف اقرب اليهم
من غيرهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقوله عليه السلام وخذهم بالنقص عن تنقصهم اخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وتعديته بعن
لتضمينه معنى الكف والمنع اي خذهم واصبهم بالنقص ما نالهم عن تنقصهم المسلمين والنقص اخذ شيء من الجملة يقال نقصته فنقص يتعدى ولا يتعدى
اي اذهبت منه شيئا فذهب منه شيء والمراد باخذهم بالنقص اهلاكهم بنقصهم شيئا فشيئا حتى يأتي على جميعهم وهذا هو معنى النقص على معنى السلب
والوقيعة بمعزل من المقام وقوله عليه السلام وثبطهم بالفرقة من الاختشاد وعليهم ثبطه عنه تثبيطا شغله وقعد به عنه والفرقة بالضم اسم من افترق القوم
افتراقا خلاف اجتمعوا والاختشاد الاجتماع وفي القاموس خشد القوم خفوا في التعاون ودعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحد كاختشدوا
واختشدوا وتخاشدوا انتهى وكل من هذه المعاني صحيح هنا اللهم اخذل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة وادهل قلوبهم عن الاحتيال لذ
او هن ادراكاتهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك بأس من باسك كفعلك بقوم بدر تقطع
به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اخذل الاناء اخلاه جعلته خاليا والامنة محركة الامن وهو عدم توقع مكروه وفي نسخة ابن
ادريس من الامنة بسكون الميم كانها مرة من الامن والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة وذهل عن الشيء يذهل من باب منع ذهولا غفل عنه او
ونسيه لشغل والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني فلان عن الشيء وعليه مشهور النسخ من الصحيفة في ضبط ادهل بقطع الهمزة وكسر الهاء وقد يتعدى
بنفسه فيقال ذهله عنه لنسخة ابن ادريس في ضبطه بوصل الهمزة وفتح الهاء والاحتيال طلب الحيلة وهي الحذق في التدبير وهي تقليب الفكر واعماله
حتى يهتدي الى المقصد والوهن الضعف وهن يهن من باب علم اي ضعف والاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنه كما وقع في الدعاء وربما تعدى بنفسه فقيل
وهنه فهو موهون والاركان جمع ركن وهو لغة الجانب القوي من الشيء وهو الذي يستند اليه ويقوم به والمراد بها هنا الجوارح ومنه حديث الحسن
وبقي لاركانه انطفى اي جوارحه المقارعة مفاعلة من القرع وهو الضرب قرعه قرعا من باب نفع ضربه قال صاحب المحكم والمقارعة مضاربة القوم
في الحرب وفي القاموس رجل بطل محركة شجاع المقارعة ان يقرع الابطال بعضهم بعضا والابطال جمع بطل بفتحتين اي شجاع قال الفيومي سمي بذلك لبطلان
الحيوة عند ملاقاته او لبطلان العظائم به وقال صاحب القاموس رجل بطل محركة شجاع يبطل جراحته فلا يبالها او يبطل عنده دماء الاقران والبعث
الارسال يبعثه بعثا من باب منع ارسله قال الفيومي كل شيء ينبعث من نفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب
والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به انتهى وقال صاحب المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به ارسله مع غيره والجند بالضم العسكر
والانصار والاعوان وكل جماعة تصلح للحرب من في قوله بأس للابتداء متعلقة بمحذوف وقع حالا من جند لتخصيصه بالصفة اي متلبسا بأس من
باسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف مستقر ويحتمل ان تكون صلة الفعل من قوله وابعث كقولك بعثت بهدية او كتاب بيدي فيكون الظرف لغوا
والباس الشدة والقوة وباس الله شدة عذابه ومنه نجاها باسنا بيانا او هم قائلون وهو المراد هنا وقوله عليه السلام كفعلك نعت لمصدر
مؤكد محذوف اي بشأن مشبها بفعلك يوم بدر وهو اليوم الذي اعز الله فيه الاسلام واهله وقمع فيه الشرك وخفض محله وبدر اسم ماء يذكر ولا
يؤنث وهو على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة كان لرجل اسمه بدر بن كلدة فنسب اليه ثم غلب اسمه وقيل هي بئر حفرها رجل من
غفار اسمه بدر بن قريش بن النضر فكانه سمي باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هو من منازلنا و
مياهنا وما ملكها احد قط من له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وقيل سميت البئر به لصفائها واستدارتها فكان البدر يرى فيها و
كانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة التقى رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون من قريش وقد اقبلوا من مكة بجحفلهم وخيلائهم
يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة وفيهم ابو جهل رئيس المشركين ورسول الله في ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا من اصحابه عدة اصحاب طالوت الذين عبروا معه النهر يوم جالوت وكان معهم فرسان وقيل ما كان معهم الا فرس واحد فنصر الله رسوله
واعزه بهزم المشركين واخزاهم وذلك قوله تعالى ويمنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة واتفق اهل السير والتفسير انه تعالى امد
نبيه صلى الله عليه وآله والمسلمين بالملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم يقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا او مددا لا يقاتلون
ولا يضربون ولعل هذا هو السر في تخصيص يوم بدر بالذكر في الدعاء مع كونه اعظم غزوات الاسلام وبه كان بدء ذلال المشركين واعزاز
المسلمين واما على القول بان الامداد بالملائكة لم يكن في سائر الحروب انما كان في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر واختلفوا في عدد من امد من الملائكة يوم
بدر فقيل كانوا الفا لقوله تعالى الذي سورة الانفال انما يمدكم ربكم بالف من الملائكة مردفين وقيل ثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة آل عمران اذ

من ملائكته اشتد متعلقة بمحذوف وقع صفة الجنس كانه من ملائكة اضافة الملائكة اليه تعالى للتشريف والتنويه والباء من قوله

يقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة مسومين وذلك انهم امدوا اولا بالف ثم زيد الفان فصاروا ثلثة ثم زيد الفان فصاروا خمسة
وقيل كانوا ثمانية الاف امدوا اولا بثلثة ثم امدوا بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة الاف باعتبار الالف الاول وقيل ان الملئكة لم يقاتلوا في بدر
ولا في غيره وانما كانوا يكثرون السواد ويبشرون المسلمين باشعارهم بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين والا فلو قاتل واحد من الملئكة جميع البشر لم
يثبتوا ولا استاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل عم رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها
سافلها فلما حتى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش لجناح فخفا ومنها وحربها الى الالف من ملئكة السماء واكثر مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني
ادم واما قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فامر للمسلمين لا للملئكة ولا يقال ان يقول قد كان الله عز وجل قادرا على تكثير سواد المسلمين
في اعين المشركين وان يثبت قلوبهم ويلقي الرعب في قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملئكة فان قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا لعل في قتالهم
ومخاطبتهم لطفا لهم ايضا فلا وجه لانكار قتالهم وزاد ابو بكر الاصم على هذا القول فانكر امداد الملئكة مطلقا مع ان ظاهر القران الجبر ناطق به واورد في
ذلك شبها لا يليق بنا ذكرها وهي مما وسوس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفث بها على لسانه نعوذ بالله من الحور بعد الكور هذا وقد ورد في الاخبار ما يقرب
من التواتر في انزال الملئكة وقتالهم يوم بدر روى علي بن ابرهيم في تفسيره ان قريشا لما اقبلت يوم بدر رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى السماء فقال يا رب ان
تهلك هذه العصابة لم تعبد ان شئت لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يمسح الغرز عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملئكة مردفين
فنظروا فاذا بسحابة سوداء فيها بارق لامع قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وهاتفا يهتف اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح
من الجو وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت على الملئكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعن الواقدي قال كان ابو اسيد الساعدي يحدث
عن رجل من بني غفار وحدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فينهزم مع من
ينتهب اذا رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما فكدت
اهلك فما سكنت وانبعث بصري حيث ذهب السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم رجعت ليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن
حارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي عبيد عن ابي رحم الغفاري عن ابن عباس قال لبينا انا وابن عم لي على ماء فلما رايناه قلة من مع محمد صلى الله عليه وآله وكثرة قريش قلنا اذا التقت
الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه وانتهبنا فانطلقنا نحو الجبيلة البيضاء من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الدبيرة اذ جاءت
سحابة فغشتنا وفضنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعنا هاتفا يقول رويدا بنام اخرى فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت اخرى مثل ذلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وآله واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما
انا فما سكت واخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في اندية مكة بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق
ولا الرجال البيض الذي كانوا يوم بدر وروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون
وقال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الان ببدر وكان معه بصره لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملئكة لا
اشك فيه ولا امتري وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام فلما قدم ابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب اتاه ابو لهب يسلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه الناس وقام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء والله ان كنا
الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها
شيء قال ابو رافع فقلت تلك الملئكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال ابن الابناري كانت الملئكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله بقوله
فاضربوا فوق الاعناق اي على الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية هو كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير ان فاضربوا فوق الاعناق راس ومفصل
كانوا يعرفون قتلى الملئكة من قتلاهم باثار سوط الاعناق والبنان وعن اسماء بن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدري من ضربه وروي ان رجلا من الانصار تبع كافرا ليقتله
فقبل ان يصل اليه سمع صوتا يقول اقدم حيزوم فنظر الى الكافر الذي قدامه وقد صرع وقد شق صدره وجرح وجهه وانكسر انفه فجاء الانصاري الى رسول الله
واخبره بما راه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت فهو من مدد السماء قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما
عن يميني والاخر عن يساري بقتالان اشد القتال وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلثة رؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربته فقد هده اما انه اخذت راسه فقال رسول الله ذاك فلان
من الملئكة قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني
بدر واحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل ابيض طويل على فرس بلق بين السماء والارض فاوثقني وثاقا وجاء عبد
الرحمن بن عوف فوجدني موثقا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى اتى بي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لي رسول الله يا ابا حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رايت فقال رسول الله اسره ملك من الملئكة كريم اذهب يا ابن
عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب فما زالت تلك الكلمة تحفظها وتاخذ اصلا حتى كان منه ما كان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا

وفي بعض النسخ والقصة تنتهي

فتشهب

والكفار

وانكار كل ذلك ضعف في الدين وهن في اليقين وجملة قوله ثم نقطع به دابرهم في محل جر على انها صفة اخرى لباس ويجوز ان تكون في محل نصب على انها
صفة اخرى لجندا فالضمير في به على الاول راجع الى اللباس وعلى الثاني عائد الى الجند وقول بعضهم انها في محل نصب على انها مفعول مطلق لا يلبس نائب
مناب بعثا الذي عاد الضمير في به اليه خطأ صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا الا في باب الحكاية بالقول او ما في معناه على رأي ابن الحاجب خلافا للجمهور
في نحو قال الله عبد الله عليه السلام وقد تقدم بيان ذلك في شرح السند دابر القوم اخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم اي اخر من بقي منهم وقال الاصمعي
الدابر الاصل يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم وقال الزمخشري الدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال بحيث لم يترك منهم احدا
حصد الزرع بالحاء والصاد المهملتين حصدا من باب ضرب قتل قطعه فهو محصود وحصيد وحصد هم بالسيف استأصلهم والشوكة شدة البأس والقوة
في السلاح وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك يقال شوك الشجر اذا صار ذا شوك فهو شائك وهو حدها اي استأصل به حدتهم وشدة باسهم وقوتهم وفي
نسخة تحصد به شوكتهم بالحاء والصاد المعجمتين من حصد العود رطبا او يابسا حصدا من باب ضرب اي قطعه وفرق الشيء تفريقا بددته فتبدد والمراد
بعدهم مقدار ما بعدهم ويبلغ والله اعلم اللهم وامزج مياههم بالوباء واطعمهم بالاذاوة وارم بلادهم بالخسوف والح عليها بالقذوف وافرغها
بالمحول واجعل ميرهم في احص ارضك وابعدها عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم بالجوع المقيم والسقم الاليم مزجت الشيء بالشيء مزجا من باب قتل
خلطته ومزاج الشراب ما يمزج به والمياه جمع ماء لان اصله ماه وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف
وهما حرفان خفيان ووقوعهما طرفا وهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه ويجمع على امواه ايضا مثل اباب وابواب وبها قال لو امياه واموا
بالهمزة على لفظ الواحد كما وقع في نسخة ابن ادريس وامزج مياههم والوباء بالهمزة ممدودا ويقصر قيل هو مرض عام وقيل موت ذريع وقيل هو الطاعون و
قال الشيخ البصير في النزهة المبهجة الوباء حقيقته تغير الهواء بالطوارئ العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور و
صعود الابخرة فاسدة واسبابه مع ذلك ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات وعلاماته الحمى والجدري والنزلة والحكة والاورام ومنه
الطاعون وهو ورم يقع غالبا في المراق السخيفة كخلف الاذن والابط والمغابن انتهى والاطعمة جمع طعام والمراد به هنا معناه العرفي فانه في العرف اسم لما
يؤكل مثل الشراب اسم لما يشرب يقع في اللغة على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء مرة في التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وقال تعالى في ذم انها طعام طعم
بالضم اي يشبع منه الانسان والاذواء جمع داء وهو المرض قال الفيومي وهو مصدر داء الرجل والعضو يداء من باب تعب خسف المكان خسفا وخسوفا
من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومعنى ربها بالخسوف ان يخسفها كما يؤذن رماه الله
بالعلة اي اعله واصله في الاعيان وفيما يكون له اصلا به منها كالحجر والسهم والعصا ثم استعمل في الاقوال والمعاني فقيل رماه بفاحشة ورماه بداهية
ايذانا بشدة التأثير والايلام وهي استعارة تبعية وخفي هذا المعنى على بعض المترجمين فظن ان الرمي لا يستعمل الا في السهم فقال شبه الخسوف بالسهم فاثبت
لها الرمي اي عادم بلادهم بسهم الخسوف وهو جهل منه بمصطلحات لغة العرب والح الرجل على الشيء الحاحا دام عليه ولزمه مواظبا والقذوف جمع قذف وهي الرمي بالحجارة
وقال الطيبي في شرح المشكوة في حديث انه يكون بها خسف في الارض وقذف اي رجم بشيء بارد وقذف الارض الموتى بعد الدفن او رمي ما طال الاحجار انتهى
ومعنى الح عليها بالقذوف اي اجعل القذوف عليها دائمة مواظبة لها لا تنقطع عنها وفرغها راسه بالسيف والعصا بالفاء والراء والغين المعجمتين
فرغا من باب نفع علوته ضربا والفرس باللجام كبحته اي جذبته بلجامه ليقف والمحول جمع محل وهو الجدب وانقطاع المطر والمراد بفرغها بالمحول القضاء
عليها بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالفرغ على طريق الاستعارة التبعية سواء اخذناه من فرغ الراس بالسيف والعصا بجعل
من فرغ الفرس باللجام ووجه الشبه على الاول شدة الاصابة لانه اراد ان يلحق شدة اصابة بلادهم بالمحول بشدة اصابة الراس بالسيف والعصا
ويجعله مساويا له ومحسوبا في عداده وعلى الثاني شدة الكف والمنع فيكون قد شبه القضاء على بلادهم بمنعها عن الانبات والخصب بالمحول بفرغ الفرس
وكبحه عن المشي باللجام في شدة الكف والمنع ولا يحسن جعل ذلك من باب الاستعارة المكنية اذ لا يحسن ابتداء تشبيه البلاد بالراس او الفرس ولا المحول
بالسيف والعصا واللجام نعم يلاحظ التشبيه في هذه الامور تبعا لذلك التشبيه في مصدر الفعل فيجب ان يكون الاستعارة هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس
وافرغها على صيغة فعل الامر من الافراغ بالغين المعجمة بمعنى الاخلاء اي اجعلها فارغة خالية عن الزرع بسبب المحول والمير جمع ميرة بالكسر وهي الطعام
الذي يجلب من بلد الى بلد والحص في الاصل حلق الشعر ومنه المحاصة وهو ان يبتاع من شعر الراس وقد حصت البيضة راسه اذا اذهبت شعره و
الحص شعره انحصاصا اي تناثر وقد يجعل الحص بين الحصص اي قليل شعر الراس ثم استعير في الجدب وقلة الخير وعدم النبات وقيل سنة حصا
اي جرداء مجدبة لا خير فيها ومنه قوله تعالى فاحصر ارضك اي اكثرها محصوصة على غير قياس من حص الجدي بالارض اذا ذهب بنباتها استعارة من حص الشعر
كما ذكرنا واستعمال افعل التفضيل في المفعول وان كان غير قياس الا ان المسموع منه كثير نحو اعذر واشهر والوم واشغل اي اكثر معذورية وشهورية
وملومية ومشغولية ووقوعه في كلامه عم لا يحتاج منه الى السماع من غيره قطعا فانه عم افصح العرب في زمانه ويجوز ان يكون المعنى اكثرها انحصاصا
فيكون مبنيا للفاعل من انحص على ما نقل من الاخفش والمبرد من جواز بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه كانفعل واستفعل ونحوهما
قياسا ويكون وقوعه في كلامه عم حجة لهما وابعد افعل التفضيل من بعد الشيء بعدا اي شط وناى والمعنى واجعل ميرهم في ابعد ارضك منهم حتى
لا يستمير لها متى شاؤا ولا تتواتر عليهم وفي بعض النسخ وابعدها عنهم بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وسكون الدال على صيغة فعل الامر من

لا يعبث

تشابكا

بالادواء

الذي رأيته في المرزوقي

القاء

تحقيق معنى

السلحفة الرديئة

الابعاد فيكون الضمير فيه عائدا الى مبرهم اى واجعل مبرهم بعيدا عنهم وامنع انهم تفضيل من منع الحصن مناعة حتى لا يقدروا على الوصول اليها وفى نسخة وامنع انهم
على وزن ضخم وضخامة اى صانهم والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل اليه الا بجهد اى واجعل مبرهم شديد حصون ارضك مانعة حتى
لا يقدروا على الوصول اليها وفى نسخة وامنع حصونها منهم على صيغة فعل الامر ونصب الحصون من منعت الشئ اذا حميته عن يريده ومنه فلان يمنع الجار اى يحميه
من ان يراد بسوء والضمير فى حصونها على هذه النسخة عائد الى الارض والمعنى وامنع حصون ارضك منهم كيلا يتحصنوا بها او كيلا يقدروا على فتحها واخذها
وجملة قوله اصبهم بالجوع المقيم مؤكدة لمعنى ما قبلها ولذلك جاء بها مفصولة من غير عاطف لكمال الاتصال اذ لا مغايرة يفتقر الى الربط بالعاطف والمراد
بالجوع الجدب والقحط مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب اى اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع ومنه قوله تعالى لا تجدون نكاحا الا موتة من جهد فتقتله وما لا بد
للمزوج والمقيم الدائم من اقام بالمكان دام ومنه عذاب مقيم قال المفسرون اى دائم ثابت لا يزول ولا يتحول والسقم بالضم والسكون وبفتحتين المرض وقال الفيومى سقم
سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب ضرب مثله فهو سقيم الالم فعيل بمعنى مفعل بفتح العين كانه من الم يولم ايلاما فهو مولم وايلم هو الما من باب
تعب فهو اليم كما تقول اوجعه يوجعه ايجاعا فهو موجع ووجع هو وجعا فهو وجيع وصف به السقم للمبالغة كما وصف الله به العذاب فى قوله ولهم عذاب اليم
وكما وصف الشاعر الضرب بالوجيع فى قوله يضربنهم ضرب وجيع هو على الاسناد المجازى نحو جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمولم والمضروب كما ان الجد للجاد
وقيل هو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كالسميع بمعنى المسمع والحريز بمعنى المحرز وضعف بان فعيلا بمعنى مفعل لم يثبت فى اللغة وان ورد شاذا لا يقاس عليه
وسيأتى تمام الكلام على ذلك فى الروضة السابعة والاربعين فى شرح دعائه عند دعوة عرفة اللهم وانما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم
من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى حظك الاوفى فاقفه الكبر وهجنه الامر وقوله بالسخ وتجزيه الاصحاب واستقوله الظهر واسبغ
عليه فى النفقة ومتعه بالنشاط واطف عنه حرارة الشوق واجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية وتوله بالعافية
وصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمه الجرأة وارزقه الشدة وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده فى الحكم واعزل عنه الرياء وخلصه
من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك الواو عاطفة للاشعار بان ما بعدها من تتمة الدعاء الاول واى اسم شرط بدليل الفاء الرابطة
فى الجواب وما جزمه لتاكيد ابهامه اى شيا عها وقيل نكرة وغاز بدل منها وارتفاع ايما على الابتداء واختلف فى الخبر فقيل هو جملة الشرط لعدم خلوها
من الضمير فى حال بخلاف جملة الجواب فى نحو ايهم قام قمت وكلمة الشرط اذا ارتفع على الابتداء فلا بد له من ضمير فيعين كون الخبر جملة الشرط كالجملة الواحدة
وقيل هو جملة الجواب فقط وقيل اسم الشرط مبتدأ لا خبر له وما فاضح لبعض المشددين من انها موصولة وجملة غزاهم صلتها والفاء فى قوله فلقه رابطة
لشبه الشرط بشبه الجواب غلط صريح لان ايا الموصولة لا تضاف الى نكرة كما نص عليه الجمهور وهى هنا مضافة اليها فتعين شرطيتها وتجويز بعضهم اضافة الموصول
الى النكرة نحو يعجبنى الذى رجل عند شعر ورد بانه اذا نكرة والموصول لا مضاف فى قوله غزاهم وجاهدهم اى اراد غزوهم وجهادهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته
مجازا كما فى نحو اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وعلى هذا فالمراد بالغازى والمجاهد مريد الغزو والجهاد مجازا ايضا من باب
تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه نحو انى اعصر خمرا والظرف من قوله من اهل ملتك متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز اى كائن من اهل ملتك والملة بالكسر ما شرع
الله لعباده على السنة انبيائهم وتشتمل فى جملة الشرائع لا فى احادها وقيل الملة والدين يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث
يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها يطاع بها تسمى دينا وقوله او مجاهد معطوف على غاز وايثار او العاطفة على الواو الجامعة للاشعار بان توهم
اتحاد الغازى والمجاهد لكان المجاهد اعم من الغازى لان الغزو انما يكون فى بلاد العدو والجهاد مطلق فكل غاز مجاهد ولا العكس والجهاد لغة قتال
العدو من جاهده مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة فى قتاله كذا قيل والظاهر ان المفاعلة فيه على بابها لان كل واحد من الخصمين يجهد فى الغلبة
على صاحبه وخص فى الشرع بقتال الكفار ونحوهم فى طاعة الله وهو اقسام جهاد المشركين ابتداء لدعائهم الى الاسلام وجهاد من يدهم المسلمين من الكفار
بحيث يخافون استيلائهم على بلادهم واخذ اموالهم وما اشبهه ان قل وجهاد البغاة على الامام وجهاد من يدخل بنفس محترمة او اخذ مال او سبى حريم
مطلق المراد بها هنا قسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الفيومى المصلى تبع لامامه والناس تبع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع
كسبب واسباب انتهى وهو فى الاصل من تبع زيد عمرا واتبعه من باب تعب اذا مشى خلفه ثم اطلق على مطلق الائتمام بالشئ والاقتداء به فعلا واعتقادا
ومنه تبع القرآن اى ائتم به وعمل به بما فيه وهو المراد هنا وسئلة الله طريقة الخاص بسلوكها واتباعها وقوله ليكون ظرف لغو متعلق بغزاهم
وجاهدهم على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من علا يعلو بمعنى ارتفع وقال الفارابى والجوهرى علا المكان يعلوه علوا من باب صعد وعلى
فى الشرف يعلى على من باب علم والمراد به هنا الارتفاع فى الشرف والقدرة او هو من علا فلان علا اى غلبه وقهره كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى
اى الغالب الظافر وتعريفه بلام الجنس لافادة الحصر ليكون التفضيل فى العلو مقصورا على دينك لا يتجاوزه وصورة التفضيل لمجرد التاكيد اذ لا
علو ولا فضل لغيره سبحانه تعالى حقيقة والحزب بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رايه وحزب الله انصاره وشيعة عباده
المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط وان الخبر عنه قد يعتبر لفظه فيخبر عنه بالمفرد كعبارة الدعاء وقد يعتبر معناه فيخبر عنه
بالجمع كقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون والاقوى افعل تفضيل من القوة والمراد بها كمال الشدة وشدة الممانعة وبقاياها الضعف الحظ بالكسر
على معنيين احدهما الحيد بالفتح بمعنى التحول والاقبال فى الدنيا وهو احد الوجوه التى فسر بها قوله تعالى حكاية عن الجن وانه تعالى جد ربنا قال الكرمانى

وجاهدهم فقال الكفار

هو استعارة من الجزر الذي هو الدولة والبخت والدولة للأن الملوك والأغنياء هم المجدودون والثاني النصيب هو الحصة وكل من المعنيين يصح إرادته
هنا فالأول على الاستعارة كما علمت والثاني على المجاز الذي يسمى مجازا مرسلا لأن يكون المراد ما يختص به سبحانه من الأمور الدينية لكونها نصيبا له
لاختصاصها بصاحبها ولا حاجة إلى دعوى الحذف والتقدير على أن المعنى وحظ أولياءك كما زعمه بعضهم والأولى اسم تفضيل من وفي الشيء يفي إذا تم وكمل
ولقاه الشيء تلقيه أعطاه إياه كأنه جعله ملاقيا له وفي الفائق هو من لقاه الشيء ألقاه إليه ويسر الأمر يسرا من باب ضرب سهل فهو يسير ويسره الله فتيسر أي
سهل عليه أموره حتى لا يعسر لا يشق عليه شيء منها وهيأ الشيء أعده وأصلحه وركبه وأصل الهيئة حالة الشيء وهي صورته وشكله والأمر الحال
والمراد به ما هو عليه من إرادة الغزو والجهاد وجميع أمره وتولاه الله كان له وليا أي قائما بأموره والنجح بالضم اسم من أنجح الله حاجته نجاحا قضاها وأنجح
الرجل أيضا فتيسر له الحاجة أي كن وليا بقضاء حاجاته وتخير الشيء اختاره واستقيله أي قد له أن يصبح خيرا لأصحاب وفي الحديث تخير والنطفكم
قال الزمخشري في الفائق أي تكلفوا طلب ما هو أنجح والمناكح وأزكاها وأبعدها من الخبث والفجور واستعوبت الدابة طلبت أن تكون صعبة كما تقول استكرهت الشيء
أي طلبته كريها وفلان يستعوب الدواب يطلبها فارهة أي نشيطة خفيفة والظهر المركوب من الدواب سمي بذلك مجازا من باب تسمية الشيء باسم بعضه
كالرقبة للإنسان وخص الظهر لأنه موضع الركوب وهو يطلق على الواحد من الدواب ومنه حديث جمل ابن عمر الله وظهره في الدار أي مركوبه وهو يريد
السفر للحج وعلى الجمع منها ومنه حديث أتاذن لنا في نحر ظهرنا أي ركابنا ورواحلنا والمعنى اطلب لي الظهر القوية أي يسر لي الراحلة القوية وما قيل من أن
معناه قوظهره لو كن له ظهر ومقوتا فيا ياه والاستعواء وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت أسبغها الله وسبغها وأفاضها أي وسع عليه في النفقة
ومنه حديث أسبغوا الوضوء في النفقة قال ابن الأثير أي أنفقوا عليه جميع ما يحتاج إليه وسعوا عليه فيها وفي الظرف فيه المجانبة أي أدخل الأسباغ
في نفقته كقوله تعالى وأصلح لي في ذريتي وقد سبق بيانه والنفقة بفتح النون اسم من الإنفاق وهو صرف الدراهم فيما يحتاج إليه ومنعه الله بكذا تمتيعا
وأمتعه به إمتاعا أطال له الانتفاع به ونشط في عمله نشاطا من باب ضرب خف وأسرع وهو نشيط وفي الأساس رجل نشيط طيب النفس للعمل وطفق الساقي وطفا
بالهمز من باب ضرب طفوءا على فعول خلط وطفاها الفاء أخذت والمروي في جميع نسخ الصحيفة الشريفة أطف بدون همز وهو على تخفيف الهمزة بإبدالها
حرف علة وإلحاق الكلمة بالمعتل ولذلك حذف الياء علامة للجزم وهي لغة رديئة وأكثر أهل الحجاز وعليها قراءة أبي جعفر من العشرة يريدون أن
يطفوا نور الله بأفواههم على وزن يعطوا وأصله يطفؤا بهمزة مضمومة بعد الفاء وهي قراءة شاذة أبي جعفر فأبدلت الهمزة ياء لمناسبتها كسرة ما قبلها
فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان هي والواو الجمع فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ألحقها بالمعتل الأصلي لأن الخاص إذا كان
حرف العلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان حذف حرف العلة مع الجازم وبقاؤه وهذان الوجهان مبنيان على أن بدل الحرف العلة هل هو بدل قياسي أو
غير قياسي فإن قلنا إنه بدل قياسي ثبت حرف العلة مع الجازم لأنه همزة كما كان قبل البدل وإن قلنا إنه بدل غير قياسي صار حرف العلة مختصا وليس
همزة فيحذف كما يحذف حرف العلة المحض في يغزو ويخشى وبرمي انتهى ولبعضهم تفصيل آخر في هذه المسألة ذكرناه في شرح الصحيفة فليرجع إليه
وما تكلفه بعضهم من جعل الطف في عبارة الدعاء من طفا الشيء فوق الماء أي لم يرسب فيه أو من أعمر الظبي يطفو إذا خف على الأرض واشتد عدوه
أو من الطفاوة بمعنى الشيء اليسير فهو من ضيق العطن والتعسف الذي لا يليق بالمقام والشوق قيل هو اهتياج القلب إلى لقاء المحبوب وقيل وجدان
لذة المحبة اللازم لفرط الإرادة الممزوج بالمفارقة والمراد بحرارته أما كلفته وشدته استعارة من حرارة النار تجامع الاضطرار المزعج وأما
الحرارة المنبعثة عن القلب بسببه فإنه موجب لحركة النفس المثيرة للحرارة الغريزية فتنبعث مشتدة لطلب الوصول إلى المحبوب ولقائه كما بين في
محله والمراد بإطفائه تعالى عنه حرارة الشوق إلهامه الصبر على المفارقة من محبته وتسليته إياه لأن الشوق يحصل من أمور ثلاثة الشعور بكمال المطلوب
وعدم القدرة على الوصول إليه وقلة الصبر على المفارقة وإجارته منه وحفظه والغم ما يلحق الإنسان بسبب مكروه نزل به حتى كأنه يغمي عليه
الوحشة الخلوة والانفراد عن الإنس به وأنسه ذكر الأهل والولد إذا خرج عن قلبه خطور أهله وولده بالكلية حتى لا يتكل عن الغزو والجهاد ولا تفتر همته
عما نواه وأثر الحديث أثرا من باب قتل نقله ورويته ولما كان نقل الحديث ورواته يستلزم الإعلام به والإرشاد لمضمونه عبر عليه السلام عن إرشاده
إلى حسن النية وإعلامه بها بنقلها ورواتها ورواتها لا شك أن المراد برواته حسن النية رواية فضائلها وما ورد فيها من التأكيد في إخلاصها والاعتناء
بصدقها فيكون قد شبه الإعلام والإرشاد في جنس الأثر الذي هو النقل والرواية في بيان تفاصيل فضائلها ثم أدخل الإعلام والإرشاد في جنس الأثر
الذي هو بمعنى الرواية بالتأويل المذكور فاستعاره لفظ الأثر ثم اشتق منه الفعل على طريق الاستعارة التبعية والمعنى ألهمه وأرشده إلى تفاصيل حسن
النية حتى يحسن في نفسه نيته في الغزو والجهاد ويخلص لله تعالى وأما قول بعضهم إن المعنى وأخذ لحسن النية فلا يصح لاتفاق النسخ على ضبط وأثر بوصل
الهمزة وضم الثاء المثلثة على وزن أقل ولو كان بمعنى أخذ لضبط بقطع الهمزة ومدها وكسر الثاء المثلثة على وزن فاعل بصيغة الأمر من آثره إيثارا
بمعنى اختاره وأصله أأثره بتحقيق الهمزتين من باب أكرم فلينت الهمزة الثانية استثقالا لاجتماع الهمزتين ولم يسمع أثره أثرا من باب قتل بمعنى آثره إيثارا
فلا معدل عما ذكرنا وقوله بالعافية أي كن له وليا بالبأساء العافية وهي دفع الله عن العبد وصحته الشيء أصحابا بجعله لصاحبه أي واجعل السلامة و
هي الخلوص من الآفات لازمة له لزوم الصاحب لصاحبه أعفاه الله بمعنى عافاه قال الجوهري عافاه الله وأعفاه بمعنى والاسم العافية وفي دعاء الله من
المكروه معافاة وعافية وهب العافية من العلل والبلايا كما عفاه والجيم بالضم وبضمتين دخيلة الشريط من فضلة الشاة حتى جبن جبنا

على ورزوب وبا وجبانة فهو جبان اي ضعيف القلب والهمة الخبر الفاء في روعه والجراة بالضم الشجاعة وهي ضد الجبن على الاهوال وربط الجاش
في الحاء وهي فضيلة بين الفهور والجبن فالفهور هو الثبات المذموم في الامور المعطبة والجبن هو الفزع المذموم من الامور المعطبة وانما قدم عن سؤال الغاية
من الجبن على سؤال الهامه الجراة لان التخلية مقدمة على التحلية وارزقه الشدة اي عطية القوة في البدن والنفس ليكون شديدا على الكفار كما قال تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وايده الله تعالى تائيد اقواه والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه نصرا من باب قتل اعانه وقوى النصرة حسن المعونة وعلمه اي
وفقه للتعلم باعداده بالفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب الحافظ وتفيض العلم الناضج التعليم حقيقته عبارة عن فعل يترتب عليه العلم غالبا وتعليم الله
لعباده يطلق على معنيين احدهما انما يكون بلا واسطة بشر وذلك كحال الانبياء فانه يفيض عليهم العلوم والمعارف اما بواسطة ملك او بدونه
بلقي في روعهم او يخلق فيهم علما ضروريا انما يريد بتعليمهم اياه ومنه علم الآدم الاسماء كلها وبعلمه الكتاب والحكمة وعلمناه من لدنا علما والثاني ما يكون
بواسطة بشر وذلك كحال سائر الناس ومنه فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا بد ان يكتب كما علمه الله والسير جمع سيرة وهي في اللغة
الطريقة يقال سار في الناس سيرة حسنة او قبيحة والمراد بالسير هنا احكام الجهاد ويستفاد منه ان تغليب اسم السير على احكام الجهاد اصطلاح قديم وقع
في الصدر الاول فان الفقهاء اذا اطلقوا السير اريدوا بها المغازي قال الفيومي وغلب اسم السير في السنة الفقهاء على المغازي انتهى ولذلك ترجم بعضهم
كتاب الجهاد بكتاب السير قال الراغب توجيه ذلك لان الاحكام المذكورة فيه منتزعة من سير رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته ومغازيه وهم يريدون الكلام في
الجهاد واحكامه السنن جمع سنة والمراد بها الطريقة المحمودة وضعا او ندبا عملا او عقيدة تطلق السنن على المعلومات التي يتعلق بها العمل قال الراغب
المعلوم العملي ما يجب ان يعلم ثم يعمل ويسمى تارة السنن والسياسات وتارة الشرائع وتارة احكام الشرع ومكارم وذلك حكم العبادات وحكم المعاملات وحكم
المطاعم وحكم المناكح وحكم المزاجر انتهى وسددني وفقه للسداد وهو الصواب في الحكم اي القضاء وعزت الشيء عن غيره عزا من باب ضرب بحثت عنه والرياء
مصدر راءه مراءاة ورئاء اذا راى كل منهما الآخر فغلب استعماله في القصد بالطاعة لان يراه الناس وذلك لان المرائي لا يعمل اذا لم يرى الناس ورائي الحلي اذا
كان في موضع لا يراه فيه احد ولا يراه احد لم يعمل فالمفاعلة في الرياء على بابها قال الزمخشري هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يريدونه الثناء
عليه والاعجاب به انتهى وفيه نظر لان قولهم فاعل لتسبيبه اصله وهو مصدر فعل الثلاثي الى الفاعل مضافا غيره معان الغير فعل مثل ذلك وقولهم ان فاعله اصله
فعل زيد شيئا الفا والعين منه الفصيح في ان المفاعلة لا تكون الا من ثلاثي فتامله فان اكثر المفسرين تبعوا الزمخشري في ذلك ولم يتنبه احد منهم لما
ذكرناه واما قول صاحب القاموس راءه مراءاة ورئاء اريه على خلاف ما افاعليه فهو بيان الحاصل المعنى لا بيان المفاعلة فان قلت قد قالوا عاطاه عطاء
اعطاء كل منهما الآخر وهو رباعي فكيف يصح دعوى اختصاص بناء المفاعلة من الثلاثي قلت ليس المعاطاة مفاعلة من اعطاء بل من عطا الثلاثي اللازم
بمعنى تناول لكنه لما نقل الى فاعل صار متعديا بالاجل تعلقه بالآخر فهو كاشتق ومنه من كرم وما شيئه من مشى قال العلامة الجاربردي في شرح الشافية والاجل
تعلق فاعل بالامر الآخر جاء غير المتعدي اذا نقل الى فعل متعديا نحو كارمه فان اصله لازم وقد تعدى بهما وخلصت الشيء تخليصا ميزته عن غيره والتسمعة
بالضم والفتح ثم فعل ذلك رياء وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا به والمعنى اصرف عنه وخلصه من قصد الرياء والتسمعة في عمله ليكون خالصا لله فيستحق
لتلقي رحمته وقبول فضله بالتوجه اليه والانقطاع عما سواه ولما كان العامل للرياء والتسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا بحاله كي يعود منهم ما يتوقعه من مال او
جاه او ثناء ونحوه من الاغراض الباطلة والاعراض الزائلة فهو محجوب عن قبول فضل الله تعالى مستوجب للحجب والحرمان من حيث التفات نفسه الى ما سواه
تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في
الليلة الظلماء على المسح الاسود وعن امير المؤمنين عليه السلام اعملوا في غير رياء ولا سمعة فان من عمل لغير الله يكله الله الى من عمل له وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله
عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الاجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي
ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه قال بعض العارفين كنت لا ازال احيد من نفسي شوقا زائدا ومنازعة شديدة الى الجهاد وان اقتل في سبيل الله
فجئت من نفسي ذلك وقلت اذا الجهاد والقتل ليس من الامور التي يكون فيها حظ للنفس فاخذت في اهبة الغزو ثم اهمتني نفسي قلت انها لا تدعوني الا حبا ولا تبلغها
في ذلك من مسيت فجعلت اتامل السبب الداعي لها الى ذلك حتى وقفت على انها اذا غنمت وان يقتل فلان في سبيل الله ومات شهيدا فحالتها
ورجعت عما نويت من هنا قال العلماء اجتناب الرياء من اصعب الامور الا على من رائض نفسه وملكها الاخلاص لا يحصل ذلك الا لمن اخذت بيده العناية
بزمامه قوله عز وجل فكره وذكره وظعنه اقامته منك ذلك الذكر حضور معنى الشيء في النفس ثم يكون تارة بالقلب تارة باللسان والفكر تردد القلب
بالتدبر لطلب المعاني وقيل هو ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى امور مجهولة والظعن بفتحتين اسم من ظعن ظعنا من باب نفع اي ارتحل والاقامة مصدر
اقام بالمكان اي مكث فيه وفيك للناس كائنا في سبيلك واجعل رضاك حظا لا تشوبه شيئا من اعمالك غرض اخر والله اعلم فاذا صادفت عدوك وعدوه فقلبهم
في عينه وحقر شانهم في قلبه واجعل لهم منه ولا تجعل له منهم فان خصمت له بالسعادة وقضيت له بالشهادة فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل وبعد
ان يجهد بهم الاسر وبعد ان تامن اطراف المسلمين وبعد ان يولي عدوك مدبرين الفاء للتفريع والترتيب وصافا له قابل تعالى مثل صف
بني صافا نفسا العدو في القتال اي ثبتنا وقابلنا صفوفنا بصفوفهم ومنه حديث كان يصف اصحابه اي يقابلهم وعدوك وعدوه اي المشركين وصفهم

والله الكريم الكريم في تحقيق العلم

او لاعداوة الله تعالى لاشانهم الشرك به وابطال كلمته وثانيا لعداوة المسلم لاظهارهم عداوته وقصد محاربته وهلاكه كما قال تعالى ترهبون به عدو الله
وعدوكم وتقليلهم في عينه بان يراهم قليلا ليقوى قلبه على محاربتهم ولايها بهم وانما يتصور ذلك بعد الله تعالى العين عن رؤية بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط لان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى لا يجب عند تحقق ما يجعله الفلاسفة شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وقد فعل الله تعالى
ذلك يوم بدر فقلل المشركين في اعين المسلمين تثبيطا لهم حتى قال ابن مسعود لرجل الى جنبه تراهم سبعين فقال اراهم مائة قال فاسرنا منهم رجلا فقلنا له كم كنتم
فقال الفا وقلل المسلمين في اعين المشركين ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم حتى قال ابو جهل لان محمدا عم واصحابه اكلة جزور وذلك حيث يقول عز من قائل في
محكم كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا قال صاحب الكشاف فان قلت بأي طريق يبصرون
الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضه بسبب او يحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الجن ما يرون له الواحد اثنين
قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه رغيف واحد فقال فما لي لا ارى هذين الرغيفين اربعة انتهى وصغر شانهم في قلوبهم حقرهم واذهب
مهابته من الصغار بالفتح وهو الحقارة والذل والمهانة لا من الصغر كعنب وهو خلاف العظم في الجرم وشانهم بهم العين اي امرهم وحالهم وهو ما هم
عليه من شدة البأس وقوة الشوكة وكثرة العدد والعدد حتى لا يصدر الالتفات الى شيء من ذلك عن الاقدام عليهم وادل له منهم ولا اندلهم اي اجعل الكرة
والعز والغلبة له عليهم ولا يجعل الكرة والنصر والغلبة لهم عليه قال الزمخشري ادال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه فجاءوه نوع الدولة
من عدوهم واتاهم اياها وقال ابن الاثير في الحديث تخفف ندال عليهم ويدالون علينا الادالة الغلبة تقول ادبل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم
ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه مرة ويغلبنا اخرى وانما عدل في الاول باللام مع ان اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في قوله
ولا اندلهم لتضمينه معنى الانتصار واستعماله مدبلا منهم وفائدة ذلك تاكيد الادالة للغازي والمجاهد لان فائدة التضمين ان يدل بكلمة واحدة
على معنى كلمتين ولذلك لم يات باللام في قوله ولا انظم منه بل جاء به على اصله بدليل على هذا قول الزمخشري الفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك واما قول بعضهم ان اللام في ادل له لتقوية العامل فلا يعول عليه لان
لام التقوية انما تزاد لتقوية عامل ضعف اما بتاخره نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم واما العامل القوي فلا يؤتى
بها معه الا شاذا نادرا نحو ولا الله يعطي للعصاة مناهم وتخريج كلام المعصوم عليه السلام على الشاذ النادر لا وجه له قوله عم فان خيمت له بالسعادة اي ختمت له
حياته بالسعادة وانما حذف المفعول لتعينه ولان الغرض هو ذكر المختوم به والمراد بالسعادة الشهادة كما يفسره قوله بعده وقضيت له بالشهادة وسمي الشهادة
السعادة مجازا من باب تسمية الشيء باسم سببه لان الشهادة سبب لحصول السعادة المطلقة التي هي حسن الحيوة في الاخرة وهو ابقاء شيئا بقاء بلا فناء
وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وابانها فصد تعالى بقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ وقوله عليه السلام خيمت اي اردت الختم بقرينة جواب الشرط وهو من باب اطلاق ما وضع للسبب على المسبب لكون الختم سببا
عن ارادته قال السيد الشريف والتعبير بالفعل عن ارادته نوع كثير الورود شايع الاستعمال قال ابن هشام واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط
نحو وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وامثلته كثيرة قوله عم وقضيت له بالشهادة اي حكمت او امضيت الحكم
او اتممت واكملت له عمره فان القضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى امضاء الحكم وبمعنى الاتمام والاكمال والشهادة القتل في سبيل الله تعالى لان الله تعالى شهد لهم
بالجنة او لان ملئكة الرحمة شهدت بقبض روحه الى الجنة او لانه شهد له بالايمان وخاتمة الخير حاله او لان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو الدم فانه
يبعث يوم القيمة وداوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك مما تقدم في اخر الروضة الاولى قوله عليه السلام فبعدان يحتاج عدوك بالفعل الفاء رابطة لجواب
الشرط والظرف متعلق بمحذوف اي فليكن ذلك من الختم له بالسعادة والقضاء له بالشهادة بعد ان يحتاج عدوك اي هلك عدوك ويستاصله بالقتل
قال ابن الاثير في نهايته في الحديث ان ابي يريد ان يجتاح مالي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا وهو افتعال من الجائحة وهي النازلة تهلك الاموال والثمار
وكل مصيبة عظيمة ومنه مبيرة جائحة وقال الزمخشري في الفائق الجائحة اسم فاعل من جاحته تجوحه اذا استاصلته وهي المصيبة العظيمة في المال التي
تهلكه وينبغي ان يأول قوله عم بعد ان يحتاج عدوك اما بحمل الاجتياح على مشارفته اي بعد ان يشارف ان يجتاح عدوك والتعبير بالفعل عن مشارفته
شايع الاستعمال فيه ولبعض الذين لو تركوا من خلفهم اي لو شارفوا ان يتركوا واما بحمل العدو على اكثرهم ليكون منهم من قضيت الشهادة للمغازي والمجاهد
على يديه والا فاحمل على ظاهره من الاجتياح بمعنى الاستيصال لجميعهم حقيقة بعد ثبوت الشهادة لان المراد بها في هذا المصاف ولا يتصور ذلك مع استيصال
العدو وان فسرنا الاجتياح بالاصابة بعظيم المكروه كما قال ابو سليمان الخطابي اجتاحهم الزمان اذا اصابهم بمكروه عظيم فلا حاجة الى التاويل الذي هو اعم
من الاستيصال قوله عم وبعد ان يجهد بهم الاسر قيل الواو هنا بمعنى او كما يدل عليه سياق الكلام ولا حاجة الى ذلك لان الواو قد تعطف الشيء على
لاحقه فيجوز ان يكون الاسر قبل القتل والقتل لاحق به وقدمه في الذكر للاعتناء والاهتمام بوقوعه واما البعد فهي متعلقة بالجهد والعصا كالاولى
لا بالاجتياح حتى يكون مفادها الترتيب وجهد الامر والمرض جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة والباء في قوله بهم اما زائدة في المفعول نحو فليمدد بسبب
الى السماء واما للتضمين الجهد معنى الاضرار والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد بقد الاسر اي اسار من باب ضرب اذا شده بالاساكاب وهو القد الذي
يشد به الاسير في فتحة ابي داود ويعدان بدلهم الاسر وضبط فيكون الباء المثناة قبل الحاء المهملة من باب الافعال وتشديدها من باب

التفعيل وكلاهما بمعنى يذلهم ويقهرهم من داخ اذا ذل وخضع قال ابن الاثير في الحديث داخ العرب وان له الناس اي اذلهم من داخ اذا ذل وداخه اذا اذله
بفتح الكفرة ودينها اي اذلها وقهرها ويروى دبخ ودوخ بمعنى واحد ومنه حديث الدعاء ان يدينهم الاسر بعضهم بدوبه بالذال المعجمة وهي لغة شاذة
انتهى كلام ابن الاثير وفي القاموس داخ ذل والبلاد قهرها واستولى على اهلها كدخها ودينها قوله عليه السلام وبعدان نامن اطراف المسلمين الاطراف جمع
طرف بفتحتين وهو هنا اما بمعنى الطائفة اي طوائف المسلمين ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم يقتل منهم بقتل شبه من قتل منهم بطرف
يقطع من البدن وفي الحديث فمال طرف من المشركين على النبي صلى الله عليه وآله الذي قطعه عظمه منهم واما بمعنى الناحية منكون على حذف مضاف اي اطراف بلاد
المسلمين قال في الاساس تقرقوا في اطراف الارض اي نواحيها واستناد الامن اليها حينئذ مجاز حكمي والمعنى بعدان يامن اهل النواحي من بلاد المسلمين
قوله عليه السلام وبعد الذي يولي عدوك مدبرين ولي وتولى انصرف ذاهبا وقيل ذهب هاربا وادبر بمعنى ولي واستنفاه من الدبر بالضم وبفتحتين وهو من كل
شيء عقبه مؤخره لانه اذا ادبر عن الشيء فقد جعله عقبه ومدبرين حال مؤكدة لعاملها معنى لان الادبار والتولية بمعنى وانما يتولى مدبرا اذا انهزم ومنه
قوله تعالى ولي مدبرا اي ذاهبا منهزما لان تولية الدبر كناية عن الانهزام قال الفيومي ولاه دبره كناية عن الهزيمة وقال بعضهم في مدبرين الاول راجع الى فاعله حينئذ
لو انهزم بعينا او شمالا لا لتوانيه ولي مدبرا وهذا هو الصحيح الذي يقتضيه معنى الادبار والله اعلم اللهم وايما مسلم خلف غازيا او مرابطا في داره وتعهد ما يخلفه
في عقبه او اعانه بطائفة من ماله او امده بعتاد او شحذه على جهاد او اتبعه في وجهه دعوة او رعى له من ورائه حرمة فاجرله مثل اجره ورزقا
يوزن وسلاما يمثل وعوضه من فضله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم وعمر ذلك الى يوم الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجرت له من فضلك و
اعددت له من كرامتك خلف فلان فلانا من باب حمل خلافة اناصار خليفته بخلافته في قومه اذا اقام بعده فيهم وقام عنه بما يفعله منه قوله تعالى وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن خليفتي والقائم مقامي وفي نسخة ابن ادريس خلف بالتشديد وكانه للمبالغة في المخفف كقتله قتلا وقتله تقتيلا واما
حمله على معنى تركه بعده فلا وجه له والمرابط اسم فاعل من رابط مرابطة ورباطا من باب قتل اذا لازم ثغر العدو واصله من الربط وهو الشد لان كلا من الفريقين
يربطون خيولهم في ثغرهم وكل معد لمصالحة فتى ملازمة الثغر رباطا ومرابطة وتعهدت الشيء تردد اليه واصلحه وحقيقته تجديد العهد به وتعهدته
حفظته والفارس ولا يتعاهدنه واعتهده تفقده واحدث العهد به وقال الفارابي تعهدته افصح من تعاهدته وخالفه جمع خالف من خلف غيره
اي تخلف بعده من اقام بعده من اهله وتخلف عنه وقد اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط خالفه بالتاء المثناة من تحت على انه جمع سلم كما سالم
لخالف حذف النون للاضافة وفي نهاية ابن الاثير انما مسلم خلف غازيا في خالفه بالتاء المثناة من فوق وهو بمعنى الخالفين كوارثا والوارثين
مثلهما في الحالية وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم متوهم ان احدى اللفظتين تصحيف من الاخرى والطائفة القطعة من الشيء والعتاد ما اعده الرجل من
السلاح والدواب لحاله الحرب وفي الاساس هو عتاد لكذا اي عدة وشحذه على كذا اي حمله على ارتكابه وسقفه اليه فاصله من شحذت السكين شحذا من باب نفع
اي احددتها وفي القاموس الشحذ الشوق الشديد والالحاح في السؤال ومعنى شحذه على الجهاد مضاهمته وتاكيد عزيمته عليه اما بطول كثرة عبيده له
فيه بذكر ما فيه من عظيم الاجر والثواب وبفعله كقطع عوائقه والقيام له بما يحتاج اليه وابتغيه الشيء جعلته له نابغا والحقه به والوجه الجهة وما يتوجه
اليه الانسان من عمل وغيره اي في جهته وناحيته التي توجه اليها واستقبلها او في مقصده الذي توجه اليه الدعوة بالفتح المرة من الدعاء وعدت
امره حفظته والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وفي القاموس الحرمة الاجل انتهاكه ومن ورائه اي من خلفه واجرت الشيء بصلته جاريا
وفي الاساس ومن المجاز اجرى له الفضل بنا واجرى عليهم الرزق وفي نسخة ابن ادريس واجر له بوصل الهمزة وضم الجيم من اجره الله اجرا من باب فعل الحاقا به
ويقال اجره باجره بالكسر من باب ضرب ايضا واجر بالمد وجره لغة ثالثة وعداه باللام لتضمينه معنى اوجب والاجر الجزاء على العمل ووزنت الشيء مقداره
في الخفة والثقل وانتصاب وزنا على الحال من المضاف والمضاف اليه من قوله مثل اجره ويوزن بيان لوزن قال سيبويه كما كان لك في سقيا لك بيانا ابينا
وهذا جار في الامثلة التي فيها المجرور انتهى قال ابن هشام فيتعلق بمحذوف استئناف للتبيين ان شئت والتقدير هو يوزن فيكون ظرفا مستقرا متعلقا
بمحذوف اي هو كائن يوزن ولا يطلق الاستثناء الا في الجمل وفيه معنى المفاعلة اي متساويين في الوزن كقوله يعني بالسيداي متقابضين واخذ قدر اسا
براس اي متقابلين قال بعض المحققين وتحريره ان الاصل في هذه الامثلة ان يكون المضاف منها مرفوعا على الابتداء باعتبار مضاف اليه وزن بدي
بدي اي المقدار بالمقدار والمقدر بالمقدر لما كان ذلك في معنى متساويين ومتقابضين انمحى عنه معنى الجملة لما فهم منه معنى المفرد فلما قامت الجملة
مقام المفرد في تادية معناه اعرب بما قبل الاعراب منها وهو الجزء الاول اعراب المفرد الذي هو مقامه انتهى ونص على ذلك قوله عم ومثلا يمثل وهو من عطف
العام على الخاص فان المثل بمعنى الشبيه هو اعم من ان يكون شبيها في الكم او الكيف او غير ذلك والوزن خاص بالكم وكل من هاتين الحالين مؤكدة لصاحبها
في التماثل وعوضت فلانا بالتشديد اعطيته العوض وهو البدل ومن في قوله من فضله بيانية اي بدل فضله وعوضا اما مصدر او اسم مصدر او اسم عين وعلى
الاولين ينتصب على المفعولية المطلقة وعلى الثالث يحتمل ذلك نحو والله انبتكم من الارض نباتا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا لعوضه كقولك اعوضنا
عوض زيد من درهم دينارا ويتعجل به اي ياخذ بسرعة يقال وعجلت اليه المال فتعجله اي اسرعت اليه بخصوصه فاخذه بسرعة والجملة صفة ثانية لعوضا
وفي نسخة ابن ادريس ويتعجل بالجزم على انه جواب شرط محذوف دل عليه الطلب اي ان تعوضه يتعجل ونفعا اي ما يحصل له النفع اي الى المطلوب وقدم
ربه خيرا اي عمل عملا صالحا يثاب عليه في الاخرة الخير هنا قدام ومنه قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسوء الشيء بالضم شره

لان تفعل كما يوزن عن اثنين وقال صاحب الحكم تعهد الشيء وتعاهده

اسلفه

فرحه وقال الراغب السرور انشراح الصدر بلذة وفيها طمأنينة النفس عاجلا وآجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة وفي بالحسنة جاء بها وعملها
اي نفع بها اسلافه من الاحسان وعمله من الخير مع الغازي والمجاهد وانتهى به الى كذا وصل به اليه لم يجاوزه كانه بلغ به النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والوقف
مقدار من الزمان مفروض لاحرها والمراد به هنا مدة حيوته المفروضة له في الدنيا او حيث لم يجعلنه جاريا اي دائما متصلا لا ينقطع وذلك غير حاصل
في الحال فالمراد انه حكم له بحصوله واجرائه وحكم الله بالحصول كنفس الحصول واحدث له اي هيأ له **بينهما من الاول** يستفاد من قوله وعوضه
من فضله عوضا الخ ان الاعمال الصالحة قد يستحق بها الثواب في الدنيا في الآخرة والآخرة معا وهو ظاهر قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة ومن زعم ان الثواب لا يكون الا في الآخرة وان المراد بثواب الدنيا في الآية ما اتيهم تفضلا منه او لطفا بهم وتسميته ثوابا على المجاز والتوسع فقد تكلف
على ان الاخبار عن الائمة الاطهار عم مستفيضة بان من الاعمال ما يوجب الثواب في الدنيا والآخرة فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عجل
الخير ثوابا صلة الرحم وبسند صحيح عن ابي عبد الله عم انه قال من اغاث اخاه المؤمن اللهفان للهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب
الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهواله
والروايات في هذا المعنى اكثر من ان تحصى **الثاني** قوله عم الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجب له من فضلك يدل بظاهره على ان الروح بعد خروجها
تتصل بما اعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر وذلك في مدة البرزخ فتنعم باللذات التي اوجبها ثواب اعمالها وهو الذي دل عليه الاخبار المنقولة
عن ائمة اهل البيت عم وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الاولى فليرجع اليه **اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام واحزنه تحزب**
اهل الشرك جلبهم قوي عزه او زهم بجهاد فقعد به ضعف او ابطأ به فاقة او اخره عنه حادث او عرض له دون ارادته مانع فاكتب
اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين اهمه الامر اقلقه وهمهما من باب قتل مثله واحزنه بمعناه حزنا
وهو حالة نفسانية تحصل لتوقع مكروه او فوت محبوب في الماضي وفي نسخة حزنه حزنا واحزنه حزنا من باب قتل بمعنى قال الفيروزآبادي احزنه
لغة تميم وحزنه لغة قريش وعليها يأتي مخزون وتحزب القوم صاروا احزابا اي فرقا وطوائف كل حزب من قبيلة يجتمعون لقتال ونحوه وقال الجوهري تحزبوا
تجمعوا والاحزاب الطوائف التي تجمع على محاربة الانبياء والضمير في عليهم عائد الى المسلمين لدلالة امر الاسلام عليهم من جوى عدوه الى اهل الشرك فقد
اعرب الفاء من قوله فقوي للعطف والترتيب والتسبيب ونوى الشيء ينويه قصده وهم بالشيء هما من باب قتل اراده والمراد بالجهاد هنا جهاد من يريد
الاستيلاء على بلاد المسلمين من المشركين واخذ مالهم او سبي حريمهم كما يدل عليه السياق وقعد به عن حاجته شغل واقعده منه قال ابن السكيت ما يقعد
عن ذلك الامر الا شغل اي ما يحبسه والضعف النقصان في القوة وابطأ عن الحضور تأخر عنه ولم يسرع قال الزجاج يقال بطأ الرجل بطوءا من باب ضرب وابطأ
ابطاء والفاقة الفقر والحاجة والحادث الامر يحدث ويتجدد وجوده بعد ان لم يكن وعرض له مانع من باب ضرب اي اعترض له فمنعه من المضي ودون ارادته اي قبل
حصول مراده من باب طلاق فالمصدر على اسم المفعول فاكتب اسمه في العابدين اي مع اسماء العابدين ففي بمعنى مع نحو ادخلوا في امم او في جملة اسمائهم فهي للظرفية
مجازا وانما قال في العابدين لان الجهاد احدى العبادات الخمس وفي نسخة في الغازين وهو الانسب وكتابة اسمه مجاز عن الامر بكتابته بان يظهر ذلك للملك
بامره بانفاذه وكتابته في كتاب المحو والاثبات او في ديوان العابدين وصحائف اعمالهم او عن تعلق الحكم به وايجابه نحو كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي حكم و
قضى واثبت واوجب وعبر عن ذلك بالكتابة لانها ادوم واثبت والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل وثواب المجاهدين هو الموعود به
في القرآن من جنات وعيون ورزق كريم والنظام العقد المنظوم من الجوهر ونحوه ويطلق على السلك الذي ينظم به وعلى الصف من الجراد فان في الاساس
جاء ناظم من الجراد ونظام منه صف وكل من هذه المعاني محتمل هنا على الاستعارة وعطف الصالحين على الشهداء من عطف العام على الخاص ومراد هذا
الفصل من الدعاء على طلب ثانية من نوى غزوا او جهادا ولم يفعله لعذر ثواب من عمله وباشره ويجاوز حده اثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة وثقة
الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عم قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل
ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وروى مسلم في صحيحه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من طلب
الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه باسناده آخر عنه عم قال من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي نهج البلاغة ان
بعض اصحاب امير المؤمنين عم قال له لما اظفره الله تعالى باصحاب الجمل وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عم اهوى
اخيك معنا فاقام قال فقد شهدنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال
بعض الشارحين لكلامه عم قوله فقد شهدنا حكم بالحضور بالقوة او بحضور نفسه همته على تقدير محبته للحضور وكم انسان يحصل بحضور همته وان
لم يحضر بدنه كثير نفع اما باستجلاب الرجال او بتأثير الهمة في نفوس اعداء الله كما تفعله هم اولياء الله بحيث لا يحصل مثل ذلك النفع من ابدان كثيرة حاضرة
وان تعددت عظمت انتهى **اللهم صل على محمد وآل محمد عبدك ورسولك صلاة لا حد لها صلى عليه الصلوات مشرفة فوق التحيات صلوة لا تنتهي**
امدها ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك على اصفيائك انك المنان الحميد المبدئ المعيد الفعال لما تريد ختم الدعاء
بالصلوة على محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم لما ورد في الصحيح لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد والمشهور ان الصلوة من الله

لرحمة ومن الملئكة الاستغفار من المؤمنين الدعاء قال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل فيه فقد يشترك بينهما وهو الامداد لان المدد كما يصل من فوق بالافاضة
يصل من تحت بالاستفاضة والمحمد عندنا عترة الطاهرة من اهل العصمة ع ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني ره بامير المؤمنين ع وفاطمة والحسنين والطعامة
اختلافات فقيل الامامة قيل عشيرته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب حوله غالبة على الصلوات اي مرتفعة عليها في الشرف والرتبة والقدر
ومشرفة اي مرتفعة من شرف الموضع اي ارتفع فهو مشرف والتحيات جمع تحية وهي نفعلة من الحيوة بمعنى حياك الله اي ابقاك حيا ثم استعملت التحية في مطلق الدعاء
والسلام معنى علوها على الصلوات واشرفها على التحيات اختصاصها بمزيد فضل منه تعالى يميزها عن سائر الصلوات والتحيات كما اختص المدعو له بمزيد
فضل يميزه عن غيره من الانبياء والمرسلين وانتهى الامر بلغ النهاية وهو قصوى ما يمكن ان يبلغه والامد الغاية يقال انتهى مده اي بلغ غايته وانقطع الكلام وقف عندها
اي عدها واحصائها او مبلغها ومقدارها وطلب في انتهاء امدها وانقطاع عدها من باب نفي الشيء بنفي لازمه كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وقوله
كانتم ما مضى ظرف مستقر متعلق بمجد وما صفة ثانية للصلوة او حال منها لتخصصها بالصفة او نعت لمصدر محذوف اي صلوة كانتم ما مضى وما
موصولة او نكرة ومن بيانية اي كانتم شيء مضى من صلواتك وكانتم الذي مضى من صلواتك وقد تقدم الكلام على نظير هذا التشبيه في اخر الروضة العشرين فليرجع اليه

قوله عليه السلام انك الحنان المجيد الخ تذييل للكلام السابق وتعليل لاستدعاء الاجابة من حيث ان اتصافه بالصفات المذكورة مستدعيا لها وفضل الصفات
عليه لاظهار اختصاص دعائه به تعالى وانقطاع رجائه عما سواه بالكلية والحنان صيغة مبالغة من الحنو قال ابن الاثير الحنان هو المنعم المعطي من الحنو بمعنى العطاء
لا من الحنو وكثيرا ما يرد الحنو في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستحقه لا بطلب الجزاء عليه قال البرهان الرشيدي ان صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كلها مجاز
لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ
تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما يحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات
ولا شك ان تعلقها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال انتهى والحميد المحمود على كل
حال فعيل بمعنى مفعول والمبدئ المعيد معناهما الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء لاختصاصه بالاشياء ابتداء من غير سابق مثال واذا كان مسبوقا
بمثله سمي اعادة والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم اي يبعثهم يوم القيمة قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده انه هو يبدئ ويعيد والفعال لما يريد
الذي لا يتخلف عن ارادته مراد ولا يمنعه عنه مانع اذ لا حكم لاحد عليه البتة والمبالغة اما من انها بحسب تعدد المفعولات
وكثرتها اذ كان ما يفعله ويريده في غاية الكثرة وقيل معنى المبالغة فيه ان ما يريده فانه يفعله
البتة لا يصرفه عنه صارف قال الله تعالى ان ربك فعال لما يريد والله اعلم
هذا اخر الروضة السابعة والعشرين من رياض السالكين
وقد وفق الله تعالى للفراغ من تاليفها
والعشرون
الروضة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فاز بالامان من تفرع اليه وحاز منتهى الامال من اقبل بكليته عليه والصلوة والسلام على من هدى لنا به سبيل الرشاد وعلى اهل بيته الذين
استنرنا بهم بنيان الحق والارشاد **اما بعد** فهذه الروضة الثامنة والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاه راجي فضل ربه المستغني على صدر الدين الحسيني الحسيني جعله الله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بامانه وهداه
الى حق اليقين في معرفته وايمانه امين **وكان من دعائه متفرعا الى الله عز وجل** تفرع اليه فزعا من باب فرح لجا اليه واعتصم وهو مفزع
اي ملجا ومن كلام امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع اي اذا اشتد الخوف فالى الله الالتجاء والاستغاثة
ومنه حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجاوا اليها واستغيثوا بها في دفع الامر الحادث وتفرع الى الله جهد في الفزع اليه وكلف نفسه اياه
فهو متفرع فالتفعل فيه للتكلف والمعاناة قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك واقبلت بكلي عليك وصرفت
وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتي عمن لم يستغن عن فضلك ورايت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه وضلة من عقله
اخلص لله اخلاصا صفى قلبه عن شوب الالتفات الى غيره واصله من الخلوص وهو صفاء الشيء عن كل ما يشوبه قد تقدم الكلام عليه مبسوطا وانقطع اليه
لزمه وترك غيره قال في الاساس هو منقطع الى فلان وتعديته بالى لتضمينه معنى المتوجه كانه قطع عن غيره فانقطع عنه متوجها الى من لزمه واقبلت
على الشيء وجهت وجهي نحوه وكل اذا اضيفت الى مفرد معرفة كما وقعت هنا افادت استغراق اجزائه اي اقبلت بجميع جوارحي وحواسي الظاهرة والباطنة
عليك ومعنى انقطاعه اليه تعالى واقباله بكليته عليه عز وجل ارادة سبحانه بالرجاء والسؤال وعدم الالتفات الى غيره من الوسائط والاسباب وحيث من الوجه
وهو من باب الاستعارة التمثيلية شبه حاله بحال من انقطع الى شخص فلزمه ولم يتوجه الى غيره وقد وجه اليه عوده في حصول مطلبه عليه وصرف وجهي
عن الشيء حولته عنه وهو هنا كناية عن قطع الرجاء والامل عن غير الله تعالى فان من قطع امله عن احد صرف وجهه عنه ولم يلتفت اليه قوله عمن يحتاج

الى فضلك

الى فضلك اى غيرك فان كل من سواه محتاج الى فضله سبحانه اى صلته وعطائه اذ ثبت ان كل ممكن موجود فهو مفتقر ومحتاج اليه وغلبه قلبا من باب ضرب
حوله عن وجهه والمسئلة السؤال يقال سئلت الماء القاته اى طلبتها سؤالا ومسئلة وعن فضلك اى خيرك واحسانك وكل من سواه غير مستغن عن فضله
احسانه تعالى اذ ثبت ان كل الموجودات اسيرة ذوى الامكان والحاجة اليه جل شانه وهو المفيض على كل قابل ما يستحقه ويستعد له من الخير والفضل ورايت
اى اعتقدت من الراى بمعنى الاعتقاد او بمعنى علمت من الرؤية بمعنى العلم وهى الرؤية القلبية والجملة ساد مسد مفعولى رايت وطلبت الى الله رغبت اليه
وسالته والسفه بفتحتين النقص فى العقل ومثل رذيلة تقابل الحلم وتعود الى الطيش وقلة الثبات وقيل هو القبيح الذى يقبح من ممكن من التحرز عنه
والراى البصيرة وهى للقلب بمثابة البصر للنفس يقال رجل ذو راى اى بصيرة وعلم بالامور والضلة بالفتح المرة من الضلال وهو سلوك طريق لا يوصل الى
المطلوب وهى بمعنى الحيرة اى عدم الاهتداء الى الصواب كما نص عليه صاحب القاموس وقال الجوهرى هى ضد الرشاد فلان يلومنى ضلة اذا لم يوفق للرشاد فى عدله
والعقل هنا قوة نفسانية بها يدرك الانسان حقائق الاشياء ويميز بين الخير والشر ومن هذا الفصل من ادعا على اظهار صدق توكله ثم على ربه عز وجل
والتوسل به اليه تعالى قال بعض ارباب الخلوة والمتوكل هو صدق الانقطاع الى الله وان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقال بعضهم من التوكل ان لا تطلب
لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك ساعيا غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقال الحمد لله الذى قطع العلائق من المنقطعين اليه وهب الحقائق للمتصلين
به والمتوكلين عليه انما قال عليه السلام ورايت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه لان العقل والراى اللذين سلما من آفة النقص والضلال اقتضيا ان
تاميل العاجز عاجزا مثله وانا خاضعا طالبا الطلب بحاجة فقير مثله لا يكون الا عن سفه وضلال فى الراى والعقل ثم قد رايت بالهى من اناس طلبوا العز
بغيرك فذلوا وقاموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فانضعوا فصح بمعاينة امثالهم حازم وفقه اختياره وارشده الى طريق صواب
اختياره فانت يا مولاى دون كل مسئول موضع مسئلتى ودون كل مطلوب اليه ولى حاجتى انت المخصوص من قبل كل مدعو بدعوتى لا يشركك
احد فى رجائى ولا ينفق احد معك فى دعائى ولا يتعلق واياك نادى الفاء للسببية لان ما بعدها وهو كثرة ورودهم لاناس طلبوا العز بغير الله سبحانه
فذلوا الى آخره سببا لما قبلها وهو اعتقاده ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه وضلة من عقله واغرب من قال انها للاستئناف وكم خبرية بمعنى كثير وهى
فى موضع نصب بما بعدها وجب تقديمها للزومها الصدر من حيث تضمنها للمعنى الانشائى فى التكثير كان رب ضمنت المعنى الانشائى فى التقليل وجب لها
صدر الكلام ومن فى قوله من اناس لبيان الجنس واناس تمييز لكم وجيء بها للدلالة بلفظ من مفعول رايت قال الرضى رضى الله عنه اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل
متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس التمييز بمفعول ذلك الفعل المتعدى نحو كم نزلوا من جنات وكم اهلكنا من قبلهم والاناس بضم الهمزة اسم جمع للانسان وهو لغة فى
الناس وقال الزمخشرى يمكن ان يكون اصله الكسر على ابنية الجموع ثم ضم للدلالة على زيادة قوة كما فى سكارى وقيل هو اصل الناس حذفت همزته تخفيفا
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وانما قوله نكرا اذ المنايا بالمعنى على الاناس الامنيا فشاد وجملة قوله طلبوا العز فى محل جر صفة لاناس
وطلبك الشىء من باب قتل طلبا بفتحتين حاولت وجوده والباء فى قوله بغيرك للاستعانة وذلذلا من باب ضرب ولبذا ضعف ذلا والاسم الذل بالضم وهو
خلاف العز وروم الشىء ارومه رومانا طلبته واسروه كثرة المال واثرى اثراء استغنى والاسم منه الثرى بالفتح والمد وافتقر صار فقيرا وحاولت الشىء
محاولة اردته والارتفاع والانضاع افتعال من الرفعة والضعة وهما فى الاجسام حقيقة فى الحركة والانتقال وفى المعانى مجاز لان على ما يقتضيه المقام فالمراد
بهما هنا فى الفقد والمنزلة والفاء فى المواضع الثلثة من قوله فذلوا وظهر به للترتيب والتعقيب والسببية نحو فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال
الرضى اذا عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة التى قبلها بعدها عقيب مضمون الجملة التى قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو وانما كان طلب
العز وروم الثروة ومحاولة الارتفاع من غير الله تعالى سببا للذل والافتقار والانضاع لما ثبت ان الله تعالى هو المفيض لكل خير والمعطى لكل ما
يطلب بحسب استعداده اذا جاء بعد نفاذ توجه الانسان الى غيره والثقة بقلبه واليه وعول فى نجاح طلبه عليه فقد ترك الاستعداد للحصول مطلوبه
ونيل بغيته بل استعد بذلك للحرمان وخيبة الرجاء فان من اعتقد جزما او ظنا بان احدا غير الله تعالى مؤثر بسبب الاثارة والقدرة هو الممكن من الفعل وانه
تام القدرة على تحصيل مراده والوفاء به فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يمنعه الله اياه خيرة وقطع عنه سبب فضله فان ذل من كل ذليل وافتقر من
كل فقير وضع من كل وضيع لاجرم كان طلب الانسان الى غير الله سبحانه سببا لحرمانه وحصول عكس مطلوبه لذلك ورد فى الحديث القدسى ان الله سبحانه
وتعالى يقول وعزتى وجلالى وبجودى وارتفاعى على عرشى لاقطعن امل كل مؤمل غيرى باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولاتحينه من قربى ولاابعدنه
من فضلى وقد ذكرنا الحديث بتمامه فى الروضة الثانية عشرة وفى معناه ما رواه ابو القاسم النيسابورى فى المجالس السادس والخمسين من كان خلق الانسان
قال روى سيدنا موسى بن جعفر عن ابيه عن جده محمد عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عليهم السلام ان النبى صلى الله عليه وآله قال قال الله جل
جلاله ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونى الا قطعت اسباب السموات والارض دونه فان دعانى لم اجبه وان سالنى لم اعطه وما من مخلوق يعتصم بى
دون خلقى الا ضمنت السموات والارض رزقه فان سالنى اعطيته وان دعانى اجبته وان استغفرنى غفرت له قوله فصح بمعاينة امثالهم الى آخره
الفاء للسببية اى فبسبب ذلك صح والباء من قوله بمعاينة امثالهم للابتداء متعلقة بما او للسببية متعلقة بصح بما يدل لولا الفاء والتنبيه ذهاب المرض والبراءة
من كل عيب صح يصح من باب ضرب فهو صحيح وعاينت الشىء عيانا ومعاينة اذا رايته بعينك والمراد بامثالهم ذواتهم وانما اتى بلفظ الامثال
للمبالغة فهو نحو مثل الامير يحمل على الاد هم والاشبه بالامير يحمل قال السعد التفتازانى لفظ المثل كناية عن اصناف اليه لانه اذا ثبت الفعل لمن يسلك مسلكه

ومن هو على الخطر وصانه وادبه لان من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس موجب العرفان بفعل كذا لزم الثبوت لذاته بالطريق الاولى انتهى
وكذا الكلام هنا فانه اذا صح الحازم بمعاينته من سيد مسدهم ويكون على اخطر وصانهم فصحته بمعاينته ذواتهم ولحقد كشف ابو الطيب قناع الكناية بالمثل
في قوله يخاطب عضد الدولة ويفخر بهمته مثلك يشفي الحزن عن صوبه ويسرد الدمع من عينه ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فرد بلا شبه
واسناد الصحة الى الحازم باعتبار بواعثه من عيب الطلب الى غير الله ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صحة حزم حازم بمعنى ثبت وتحقق والحزم انعقاد الرأي في
ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والمراد بالحازم نفسه على سبيل التجريد جرد من نفسه لكونه صفة الحزم وجعلها شخصاً آخر متصفاً بها للقصد المبالغة في
الحزم كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم فقال فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً
مبالغة في كرمه لذلك لم يقل او اموت فعدل عن تعريف التجريد في الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه التوفيق جعل ارادة العبد فعله موافقاً لما يحبه الله ويرضاه
واسناده الى الاعتبار مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى مسببه لان الاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم نحو لا اعتبار بشهادته الواحد ارادة هذا المعنى هنا صحيحة ايضاً فيكون
المعنى وفقه عند ما رأى من حال الطالبين الى غير الله في صرف وجهه وقلب مسئلته من غيره سبحانه وارشده الى الطريق وارشاده هداه اليه ودله عليه وطريق
صوابه ما الموصل الى مقصده من غير خطأ ولا ضلال والصواب مصادر المقصود واختياره بالباء الموحدة بمعنى امتحانه للامور والنظر فيها ليصل الى
المعرفة بها كانه يصيب خيرها ويرى واختياره بالباء المثناة من تحت اي ارادته لما هو خير له وتخيره بين الشيئين فاختار احدهما والاختيار والايثار
بمعنى واحد والمعنى هذا الطريق صوابه وهو الانقطاع الى الله تعالى اختياره اي توصله الى معرفة سبيل الصواب من الخطأ او اختياره ما هو خير من الرأي الخفي
والانحراف عن الباطل **قوله** عليه السلام يا مولاي دون كل مسئول موضع مسئلتي الفاء فصيحة اذا كان الامر كذلك فانت يا ربي او يا مالكي او يا سيدي
او يا منعماً على كل هذه المعاني ثابت للمولى دون كل مسئول اي متجاوز كل مسئول فدون ظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع حالاً من انت وقد تقدم
ان دون مما اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر والموضع مكان الوضع واصله في الاجسام ثم وضعت الشيء في المكان الى
اثبته فيه وذلك المكان موضع ثم استعمل في المعاني فقيل وضعت عنده سري اذا اسررته اليه منه حديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر
اي معلم العلم غير اهله فمعنى موضع مسئلتي عن اسأله واجعله سؤالي وولي حاجتي اي القائم بها ومتولي قضائها من وليته اذا قام به فهو فعيل بمعنى فاعل
ويجوز ان يكون بمعنى مفعول اي من اوليته حاجتي من ولاه الامر اي قلده اياه وهو الانسب بسياق الكلام وخصصته بكذا اخصه خصوصاً من باب نصر جعلته
له دون غيره وقبل كل مدعو اي قبل ان ادعو غيرك من المدعوين والدعوة اسم من دعوت الله ادعوه دعاء اذا ابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده
من الخير وجملة انت المخصوص مؤكدة لما قبلها ولذلك لم يعطفها عليه لكمال الاتصال المستغنى به عن الرابط وشركته في الامر اشركه من باب تعب شركاً
بكسر الاول وسكون الثاني ان صرت له شريكاً والجملة حالية اي انت المخصوص بدعوتي حال كونك لا يشركك احد في دعائي او تأكيد لما قبلها او استئناف
مؤكد لما سبق والاتفاق المساواة في امر من الامور يقال اتفقت مع زيد في المذهب اذا ساويته فيه اي لا يساويك احد في دعائي ونظمت اللؤلؤ نظماً من
باب ضرب جعلته في سلك وهو يستلزم الجمع فالمعنى لا يجمعه اياك نداء اي دعائي اي دعائي يتوقف ادبته مناداة وفداء من باب قاتل اذا دعوته اي طلبت اقبالك
ومعنى الجمل الثلث كلها التأكيد في افراده تعالى بالرغبة اليه والاقبال عليه لك يا الهي وحدانية العدد وملكة القدرة الصمد وفضيلة القول
والقوة ودرجة الخلق والرزقية ومن سواك محروم في غيره مغلوب على امره مقهور على شأنه مختلف الحالات متنقل في الصفات فتعالى عن الاشباه
والاضداد وتباركت عن الامثال والانداد سبحانك لا اله الا انت تقديم المسند لافادة قصر المسند اليه عليه اي لك وحدانية العدد لا تتخطاك الى غيرك ووحدانية الشيء كونه واحداً
لان ياء النسب اذا لحقت اخر الاسم تعيد فيها التأنيث فادت معنى المصدر كالالوهية والربوبية والالف والنون مزيدتان للمبالغة والعدد قيل هو كثرة
الآحاد وهي صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الآحاد وعلى هذا فالواحد ليس عدداً وقيل هو ما يقع جواباً لكم فيكون الواحد عدداً وقد اختلف اقوال الاصحاب
في معنى قوله عز اسمك يا الهي وحدانية العدد لنا فانها ظاهرة وجوب تنزيهه تعالى عن الوحدة العددية نقلاً وعقلاً اما النقل فستقف على اخبارهم عن
قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الواحد لا تأويل عدد وقوله في خطبة اخرى واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقد روى رئيس المحدثين في كتاب التوحيد
ان اعرابياً قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من
تقسيم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول ان الله تعالى واحد على اربعة اقسام
فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل وجهان مثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عز ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان
فالثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عز ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان

والاضداد وتباركت عن الامثال

يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له من الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احد يعني انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم
كذلك ربنا جل وعز وأما العقل فلانا الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلتها جميعا من صنع وحدانية المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القوية
وهي وحدة حقة صرفة قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المذكور انفا انه احد
المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد ليس مراده بالوحدة العددية عنه تعالى اثباتها له وهو غير
ظ وقيل معناه ان لك من جنس العدد صفة العدد لوحدة وهو كونك واحدا لا شريك لك لا ثاني لك في الربوبية وقيل معناه اذا عددت الموجودات كنت انت المتفرد
بالوحدانية من بينها وقيل اراد به ان لك وحدانية العدد بالخلق والايجاد لها فان الوحدة العددية من صنعه فيض وجوده ولا يخفى انه بمعزل عن المقام وقال فهم
اراد بوحدانية العدد جهة وحدة الكثرات واحديته بجمعها الاثبات الوحدة العددية له تعالى وقيل معناه انه لا كثرة فيك اي لا جزء لك ولا صفة لك يزيدان على ذاتك
وهو انسب المعاني المذكورة بالمقام وتوضيحه ان قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد يفسره قوله عم ومن سواك مختلف الحالات متنقل في الصفات فانه عم
قابل كل فقرة من الفقرات الاربع المتضمنة للصفات التي نصها عليه سبحانه بفقرة متضمنة لخلافها فمن سواه على طريق اللف والنشر الذي يسميه ارباب البديع معكوس
الترتيب هو ان يذكر متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به
ويكون الاول من النشر للاخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب كما في هذه الدعاء فان قوله عليه السلام مختلف الحالات متنقل في الصفات راجع الى قوله
لك يا الهي وحدانية العدد وقوله مقهور على شانه راجع الى قوله وملكة القدرة الصمد وقوله مغلوب على امره راجع الى قوله وفضيلة الحول والقوة وقوله
ذو رفعة العلو والرفعة اذا علمت ذلك ظهر لك ان المراد بوحدانية العدد له تعالى معنى يخالف معنى اختلاف الحالات والتنقل في الصفات لغيره سبحانه فيكون المقصود
اثبات وحدانية ما تعدد من صفاته وتكثر من جهاته وان عدها وكثرها في الاعتبار والمفهوم الا يقتضي اختلافا في الجهات والحيثيات ولا تركيبا
من الاجزاء بل جميع نعوته وصفاته المتعددة موجودة بوجود ذاته وحيثية ذاته بعينها حيثية قدرته وعلمه وسائر صفاته الايجابية فلا تعدد ولا تكثر فيها
اصلا بل هي وحدانية العدد موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه لا كل منها عين ذاته فلو تعدد لزم كون الذات الواحدة ذوات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وهذا معنى قولهم واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فجميع صفاته الايجابية عين ذاته من غير لزوم تكثر فان قلت كيف تكون صفاته عين ذاته
ومفهوم الصفة غير مفهوم الذات وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم الذات وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة اخرى فكيف تتحد بالذات
قلت قد تكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد الصفات بحسب المفهوم وان كانت عين الذات وبعضها يغاير بعضها الا انها بحسب الوجود ليست الا
وجود الذات اعني ان ذاته الاحدية تعالى شانه هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر وهي ايضا موجود عالم
قادر حي سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات ويكون من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للآثار
لما فانه الوحدة والغناء الذاتيين والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته لا زائدة عليها كصفات غيره من المخلوقين فان العلم مثلا في غيره تكون
صفة زائدة على ذاته مغايرة للسمع فيه في نفسه وهو بعينه سمعه قس على ذلك سائر الصفات الثبوتية فتبين ان المراد بقصر حدانية العدد عليه تعالى هذا
المعنى المخالف لصفات من سواه وحالاته فانها كيفيات نفسانية انفعالية وحالات متغايرة ومعان مختلفة له انه كان يسمع بغير ما يبصر ويبصر بغير ما يسمع
الى غير ذلك من صفاته المتعددة المتكثرة التي توجب اختلاف الحالات والتنقل في الصفات وبالجملة فمعنى قصر حدانية العدد عليه سبحانه نفي التعدد
والتكثر والاختلاف عن الذات والصفات على الاطلاق وهذا المعنى مقصور عليه تعالى لا يتجاوزه الى غيره والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي المقام كلام
طويل طوينا على عزه قوله عليه السلام وملكة القدرة الصمد الملكة بفتح القيام بالملك وما يملك من ذات اليد وفي الحديث حسن الملكة نماء
وسوء الملكة شؤم اي لك القيام بالقدرة الصمد فتكون من باب الاضافة الى المفعول ويجوز ان يكون من باب الاضافة الى الفاعل على ان المعنى لك
قيام القدرة الصمد بكل شيء وعرفوا القدرة بانها الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل تركه بالارادة والاختيار وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كونه
مصدرا لآثاره والصمد بالخفض نعت القدرة كانه مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث كعرب بفتحتين وهو من الرجال من لا زوج له ومن النساء ايضا من لا
بعل لها يقال رجل عرب وامرأة عرب كذلك قال الشاعر يا من يدل غزالا على عرب اسد الشرى يا حمار الاذن يجوز ان يكون وصف القدرة بالصمد من حيث استلزامه
تعريف ذاته وان يكون المراد بالقدرة القادر بذكر المشتق منه مقام المشتق واختلفت اقوال العلماء في معنى الصمد فقيل هو فعل بمعنى مفعول
من صمد اليه والحوائج قال الشاعر الا بكر الناعي بخير بناء بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وهذا المعنى مروي عن ابي جعفر عم روي ايضا
ثقة الاسلام بسنده عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر عم جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير وعنه عم انه قال
الصمد السيد المطاع الذي لا يقطع دونه امر ولا نهي وعنه عم قال حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي سيد الشهداء انه قال الصمد الذي لا
جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال وعنه عم قال سئل
علي بن الحسين زين العابدين عم عن الصمد فقال الصمد الذي لا شيء معه وهو يبقى وحده وعنه عم قال كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم
بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالشبه ولا يوصف بالصفات وعن الصادق عليه السلام هو الذي يغلب ولا
يغلب وقال وهب بن وهب الصمد الذي اذا اراد شيئا كان والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا بغير

بالوحدة

بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وعن ابن الحارث انه الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء صنع الاشياء وخالفها ومضى الاشياء بقدرته
بلا شيء منها خلق الفناء بمشيته بغير ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقيل هو الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد عن الحسن هو الذي صمد البلايا فلا يقضي فيها غيره ولا تقضى دونه وروى بسيل المحدثين في كتاب التوحيد بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد
الله عليه السلام قال قلت له ما الصمد قال الذي ليس بجوف وسيده انه عن ابي الحسن قال الصمد الذي لا جوف له وانكر ثقة الاسلام قدس الله روحه ستره في كتابه
الكافي هذا التاويل قال لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم الله جل ذكره متعال عن ذلك ونسبه بعض اصحابنا المتاخرين بقال بل هذا التاويل له معنى صحيح وجه
ظاهر اذ الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم يكن له فرجة كما اذا قيل هذا في جوف الدار محتمل الجوف من الصفات اللازمة
للجسم ففيه كناية عن نفي الجسمية عنه تعالى بل لا يبعد ان يكون هذا التاويل تنزيها له عن التشبيه على الاطلاق وعن ان يكون له جزء ووجود وصفات دائمة
وكمال القوة اذ كل ما كان له احد هذه الامور كان له فرجة عقلية جوفية يستقر فيه وجه التشبيه والاجزاء والصفات واستعداد الكمال وبالجملة فيه
اشارة الى التوحيد المطلق ونفي التشبيه لشيء من مخلوقاته اذ كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة عما له من الماهية والاجزاء والوجود والاستعداد انتهى وقال الطبرسي
النيسابوري قيل الصمد الذي لا جوف له ومنه قولهم لسد الفاروزه صماء وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان تكون
الدال بدل التاء من مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان بعض
المعنيين من صفات الاجسام حقيقة لا ان وصفه الله تعالى بها يمنع من حمله عليها حقيقة لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لو جوز انه
يمتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين في تاويله انتهى قلت والمعاني المذكورة للصمد كلها يمكن حمل الصمد الموصوف
به الله تعالى عليها من حيث ان قدرته عز وجل عين ذاته وذاته عين قدرته لا ان الانسب حمله على معنى المصمت الذي لا جوف له ويكون من باب التمثيل في استحكام
القدرة وشدتها بحيث لا يتطرق اليها خلل او ضعف لان الشيء اذا كان مصمتا كان منعوتا بشدة القوة والاستحكام والاضطلاع بما يضعف عنه
غيره لصلابته وعدم رخاوته الا ترى انهم اذا مدحوا الرمح قالوا رمح اصم اي صلب مصمت لا رخاوة فيه ولا يلحقه هز واعوجاج والله اعلم **قوله عليه السلام**
وفضيلة الحول والقوة الفضيلة الدرجة الرفيعة والفضل هو ضد النقص وقال الجوهري الفضل والفضيلة ضد النقص والفضيلة الحول القدرة على
التصرف والقوة مبدأ الافعال الشاقة وقوله ثم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي منزلة عالية والعلو والرفعة في اللغة بمعنى
وهو الفوقية ولك تخصيص العلو هنا بعلوه تعالى على الخلق بالقدرة عليهم والرفعة بارتفاعه عن الاشباه والانداد بصفاتهم وبالعكس والمعنى لك
درجة علو السلطان وفضل الشان اذ كان سبحانه اشرف الموجودات رتبة من حيث استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار
ما سواه اليه كما قال تعالى رفيع الدرجات قال الغزالي في المقصد الاقصى العلو ما خوذ من العلو المقابل للسفل وذلك تعالى في درجات محسوسة كالتدرج طالما في جميع
الاجسام الموضوعة بعضها فوق بعض وفي المراتب المعقولة للموجودات المترتبة فوق ما من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية في الرتبة فله العلو في الرتبة
والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية مثال الدرجات العقلية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيئا هو سبب لشيء ثان وذلك الثاني سبب لثالث والثالث لرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر رافع في الرتبة الاخيرة فهو الاسفل
الادنى والاول رافع في الدرجة الاولى من السببية فهو الاعلى وتكون الاولى فوق الثانية فوقية بالمعنى لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت
معنى التدريج العقلي فاعلم ان الموجود الامكاني منها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجاتها اقسامها حتى لا
يتصور ان يكون فوقه درجة ذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا وسافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال
منتهى العقل ان الموجود ينقسم الى ما هو مسبب والى ما هو سبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا للمسبب الاول وكذلك
ينقسم الموجود الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له الا الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع ذلك الادراك العلمي والذي له الادراك العلمي ينقسم
الى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المكدرات والذي سلم ينقسم الى ما يمكن ان يبتلى بها
ولكنه رد في السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ان يتطرق اليه ذلك وهو الله تعالى فهو فوق الكل والعلي المطلق فانه الحي الحي العالم المطلق الخالق اعلى العلم
المنزه المقدس عن جميع انواع النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في الطرف الاخر الا الله ثم فهكذا ينبغي ان تفهم
فوقيته وعلوه ورفعته فان هذه الاسماء وضعت اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك الابصار ووجدوا بينها
وبين الابصار مواقات استعاروا لها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين لم يجاوزوا ادراكهم الحواس وهي رتبة البهائم فلم
يفهموا عظمة الا التحديد بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا رفعة ولا فوقية الا بها فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه تعالى فوق العرش لان العرش
اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن الحد والتحديد بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة لكن خص العرش بالذكر لانه
فوق جميع الاجسام فما كان فوقه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان نبهنا على انه اذا كان فوقه مكان فوق جميع الناس الذين هم
دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لم يفهم من الفوق الا المكان ومع ذلك اذا سئل من شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدر
والمحافل فيقول هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه ولو قيل له كيف يجلس فوقه

والفوقية المطلقة

فوقية المكان

والعلو المكاني وكذلك

ولا تخفه ولكنه جالس بجنبه شماز وتغير من هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة والقرب من الصدر فان الاقرب من الصدر الذي هو المنتهى فوق
بالاضافة الى الابعد ثم لا يفهم هذا ان كل رتبة لها طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيها اسم الفوق وعلى الطرف الاخر ما يقابله انتهى وقال بعضهم علوه تعالى
علو عقلي مطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته ولا رتبة تساوي رتبته وبين ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة
هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب ودرجته ارفع الدرجات العقلية وله الفوق
العقلية المطلق بالوجود والعلو والتعالي عن الاضافة الى شيء دون شيء وعن امكان ان يكون احد يساويه في العلو او يكون اعلى منه وقوله تعالى ومن سواك
مرحوم في عمره قبل سوى هنا ظرف لا موضعها صلة وليست بمعنى غير لان غير لا تدخل ههنا الا والضمير قبلها فلا يبقى الا من هو غيرك متعين كون سوى
ظرفا والتقدير ومن استقر مكانك واجيب بتقدير شيء خبر لهو محذوف اي من هو سواك اي غيرك او حالا معمولة لثبت مضمر ودو الحال الضمير العائد الى الموصول
ظرفا والتقدير وهو ثابت حال كونه سواك اي غيرك مرحوم اي يرزقه ويتعطف عليه من يعلم بحقيقة حاله من ذلة ذي الافتقار والحاجة
والامكان وحقارته في اسر العبودية وقوله عم في عمره اي في مدة حيوته لا ينفك عنه الذل والمهانة يوما من ايام وجوده او مرحوم من اجل كون عمره في قبضة
غيره فهو ذليل حقير في ملكه وانما فسرناه بذلك فان هذه الفقرة مقابلة لما قبلها من قوله عم وملك درجة العلو والرفعة ويؤيده ما وقع في نسخة ابن ادريس
وفي نسخة قديمة ايضا ومن سواك مرحوم في قدره بدل مقداره ودرته **قوله** عليه السلام مغلوب على امره اي مستولى على حاله لانه مسخر تحت حكم باريه
وقدرته لا حول ولا قوة الا به ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا دونه وقيل اي ليس له تمام الاختيار في امره فلا يلزم ان لا اختيار له اصلا وما ذكرنا اولى
لان هذه الفقرة مقابلة لقوله عم وملك فضيلة الحول والقوة **قوله** عليه السلام مقهور على شانه الشان الامر والحال من شانت شانه اي قصد قصده
مصدر بمعنى المفعول اي مغلوب على حاله لا قدرة له على شيء من امره استقلالا لان قوته وقدرته ومشيته وارادته الى غير ذلك من شئونه واحواله مخلوقة
منه لها صانع غيره ولم يحصل منه باختياره ولم توجد منه من نفسه بل خلقه الله تعالى وخلقها فيه كيف لا وانه مسلوب القدرة فلذا انه عاجز عن امور نفسه من
ايجاد وافناء واعزاز واذلال وتقوية واضعاف وهذه الفقرة كما مر مقابلة لقوله عم وملك ملكة القدرة الصمد قوله عليه السلام مختلف الحالات متنقل الصفات
الاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة والحالات
المتفاوتة والحالات جمع حال وهي الهيئة التي يكون عليها الشيء حال وجوده وقد تطلق على الكيفية النفسانية التي لا تكون راسخة في موضوعها
كصناعة الكتابة للمبتدئ وهي هذا المعنى مقابلة للملكة والمراد بها هنا المعنى الاول وقد يعبر عنه بالامر العارض للشيء والتنقل تفعل من النقلة وهي خروج
الجسم من مكان الى مكان وهو هنا مجاز عن الانتقال بالصفات المختلفة حالا بعد حال والصفات جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات ومعنى اختلاف حالاته
كونها غير متماثلة سواء كانت متضادة كالنوم واليقظة والفرح والحزن والعز والذل والرضا والغضب او متقابلة في الجملة كالحياء والعفة والشجاعة
والحلم والتواضع والزهد والصدق والسخاء الى غير ذلك من الحالات ومعنى تنقله في الصفات كونه لا يستمر ولا يدوم على حالة واحدة لا بحسب خلقه ولا بحسب
عوارضه بل هو تارات واطوار فهو بحسب خلقه منتقل من العنصرية الى كونه نباتا الى كونه دما الى كونه نطفة الى كونه علقة الى كونه مضغة الى كونه عظما
ولحما الى كونه خلقا اخر ثم من الطفولية الى الكهولة الى الشيبة ثم الى الشيخوخة واما بحسب عوارضه فهو متنقل تارة من العلم الى الجهل وتارة من الفقر الى
الغنى وبالعكس وطورا من الصحة الى المرض وبالعكس الى غير ذلك من الصفات وهذا الاختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة التي هي خلاف الوحدانية
المختصة بالله سبحانه ولذلك جعل هذه الفقرة مقابلة لقوله عم لك يا الهي وحدانية العدد **قوله** عليه السلام تعالى الله عن الاشباه والاضداد الفاء للتفريع
الذكر في مثلها في نحو قوله عم واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر مدح الشيء يصح بعد ذكره ويحتمل ان يكون لترتيب ما
قبلها على ما بعدها فانه لما ذكر صفاته العليا المختصة به وقابلها بما يخالفها من صفات من سواه صح ان يرتب على ذلك تعالى الله تنزه عن ان يكون له
شبيه وضد وند ومثل وانما عدل عن قوله عم تعاليت وتكبرت بعن والاصل فيهما ان يتعدى بالباء لتضمنهما معنى تقدست وتنزهت والاشباه جمع شبه
بفتحتين كسبب واسباب وجمع شبه بالكسر والسكون كجمل وجمال وكلاهما لغة بمعنى المثل وقد يخص المشابهة بالاتحاد في الكيف والمماثلة بالاتحاد في الحقيقة
فيكون في المثل زيادة وقد يكون في الشبه يكون تعالى عن الاشباه تعالى عن الاشباه المشاركة له في صفاته وتكبر عن الامثال تكبر عن الاشباه المواقفة
له في حقيقة ذاته والاضداد جمع ضد وهو يطلق تارة على المساوي في القوة للمانع وتارة على النظير والمثل والاول هو المشهور وقال الفيومي الضد هو النظير
والكفو والجمع اضداد قال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه والانداد جمع ند وهو المثل المنادي اي المعادي من ناداه بمعنى عاداه **قال** الزمخشري
الند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المنادي من نادّ الرجل خالفه وناوأه وندّ يندّ ندودا نفر وقال المراغب الند المشارك في الجوهر اي في الحقيقة وقال الشيخ
النيسابوري معنى قول الموحد ليس له ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما يناوئه **قوله** عليه السلام سبحانك لا اله الا انت الفاء للاشارة الى ان ما
فصل من شئونه تعالى موجب لتنزهه وتنزيهه كما ايجاب اي اذا كنت على هذا الوجه من الوصف بالوحدانية والاقتدار والحول والقوة والعلو والرفعة
والتعالي عن الاشباه والاضداد والامثال والانداد فسبحانك اي تنزهت عما لا يليق بشانك الاقدس وجنابك الاعلى من صفات المخلوقين وعن ذلك تسبيحا
ناشئا عن كمال طمانينة النفس والايقان بكونه تعالى على ما ذكر او تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا عن ذاتك المقدسة وايراده قبل قوله لا اله الا انت
اي لا مستحق للعبادة سواك تنبيه على ان استحقاق العبادة منوط بالتنزه عن لواحق الامكان ولوازم الحدوث والله اعلم والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله

على رسوله هادياً وبشيراً وجاهداً وعلى آله سيما الحبيب وابي بنيه الذي شرف بالنسب وكان له صهراً على فامع الكفار عليهم سلام الله والتسليم كثيراً

الروضة التاسعة والعشرون

وكان من دعائه عليه السلام اذا اقتر عليه الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاسم الارزاق والاجال والفاسح للآمال افسح مجال والصلوة والسلم على نبيه المنزل عليه الكتاب هدى للمتقين وعلى اهل بيته المهتدين الهادين الى الحق اليقين وبعد فهذه الروضة التاسعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والعشرين من صحيفة سيد العابدين وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المعصومين املا العبد الراجي فضل ربه المستجي على صدد الدين الحسني غامله الله بلطفه الخفي وبره الحفي وكان من دعائه عليه السلام اذا اقتر عليه الرزق قتر عليه قتراً وقتوراً من باب ضرب وقتر اقتاراً واقتر تقتيراً ضيق عليه في النفقة وقتر عليه بالتشديد مبالغة وقتر عليه بالتخفيف من باب ضرب منه قوله سبحانه وتعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق ويقتر والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فينتفع به فيكون مصدراً لتحلل الحرام هذا قول الاشعري وقال المعتزلة هو عبارة عن مملوك ينتفع به المالك فلا يكون الحرام رزقاً وقد اسلفنا الكلام على هذه المسئلة مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليها ان الله سبحانه وتعالى يبتلي انبيائه واوليائه وعباده الصالحين بتقتير الرزق لوجوه من الحكم وضروب من المصلحة اقتضت اعتنائه سبحانه بهم كما دل عليه صحيح الخبر ومستفيض الاثر منها اكرامهم وصيانتهم عن الاشتغال بالدنيا وقبائحها والتنعم بطيباتها لما تقرر من ان الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى والانبياء والاولياء ومن سلك سبيلهم ان كانوا اكمل الخلق نفوساً واقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانية الا انهم محتاجون الى الرياضات التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم صلوات الله عليهم اجمعين فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه حجراً من الجوع وكان يتميه بالشبع الى ذلك اشار من قال وشد سغب احشاء وطويت تحت الحجارة كشحاً مترف الادم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ايم الله يميناً استثني فيها بمشية الله لارودن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولابرين كما يبرى القدح ليرى الناظر ان قد بلوغهم درجات النبوة والرسالة ومراتب الوحي والولاية فلو فتحت لهم ابواب الدنيا واشتعلوا بنعيمها والتمسوا في لذاتها لانقطعوا عن حضرة جلال الله وبعدوا عن ساحة القرب منه والوصول اليه ومنها اعظام مثوباتهم على الصبر والقناعة وخلافها نفسهم عن الرجوع الى الدنيا وشهواتها لانه كلما كانت المحنة اعظم كانت المثوبة عليها اجزل ومنها ابتلاء المتكبرين وارباب الدنيا بهم اذ لو وسع الله عليهم الدنيا لتنافسوا في الشهوات الدنيوية من الكنوز والشاة المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث كما كانت طاعة الناس لهم اسرع والانجياش اليهم اقرب كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصا فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القيا عليهما اساور من ذهب اعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه لو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء وحوش الارض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء ومنها ابتلاؤهم بالمتكبرين والمكذبين لانهم لو كانوا على الحالة الموصوفة من الاتباع في الدنيا لسقط ابتلاؤهم بالصبر على اذى المكذبين لهم والمستخفين بشأنهم كما قال اهل مدين لشعيب يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ومنها ايناسه المسلمين واقتداء المؤمنين بهم عند العزوف عن الدنيا والاعراض عن زخرفها وزبرجها اذ كانوا هم القدوة للخلق ومحل الاسوة لهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام حيث يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل تظهر من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة ولقد كان يعمل سفائف الخوص ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت ثلثت بعيسى بن مريم عليه السلام ولقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وصلاؤه في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطهر عليه السلام فان فيه اسوة حسنة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره الى ان قال عليه السلام ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله سبحانه قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتفى اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشراً بالجنة ونذيراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى

مضى

مضى لسبيله لجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا به سلفا لنتبعه فائدا انطاء عقبه واقتفاء اثره فقد مدعى هذه خلى سبيلي من راضي
ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اعرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وفيها اشارة سبحانه لهم بالحضور في حضرة المقدسة بالدعاء
والابتهال والتضرع والسؤال كما قال امير المؤمنين ع ان الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه وعن ذلك كان يقول بعض ادباء القلوب الدعاء يوجب الحضور
والعطاء يوجب الصفو والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمباد وعلى هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة انه قال عرض
علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك و
دعا سيد العابدين ع اذا اقفر عليه الرزق داخل في هذا الباب الله اعلم اصلوات الله وسلامه عليه اللهم انك ابتليتنا في ارزاقنا بسوء
الظن وفي آجالنا بطول الامل حتى اتهمنا ارزاقنا من عند المرزوقين وطمعنا آمالنا في اعمار المعمرين الابتلاء الاختبار وابتلاء الله تعالى
عباده عن معاملته لعباده معاملة المبتلي المختبر لانه سبحانه عالم الخفيات والسرائر وما كان وما يكون فلا يحتاج في حقه الاختبار حقيقة وقد تقدم بيان
ذلك مبسوطا في الروضة الاولى والروضة السادسة فليرجع اليه سوء الظن هنا عبارة عن عدم اليقين بان الارزاق انما تكون من الله سبحانه وتعالى و
انها صادرة عن قسمته الرباني المكتوبة بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء كما قال عز شانه في محكم كتابه نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وان وصولها الى المرزوقين بقضية قسمته تعالى كما قال الله سبحانه وتعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فلا يزيد
جملة محال ولا ينقص منه عجز عاجز فعدم اليقين بذلك اما شك فيه واعتقاد راجح بان الامر خلاف ذلك وكل منهما سوء ظن ناشئ عن ضعف العقل لا يتبع
مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بان الميت ايضا جماد فيبعثه ذلك على عدم الثقة
بالله جل جلاله في حصول رزقه من غير اهتمام واكتساب وعلى الاعتماد على الكسب والطلب والتعب والنصب فيحمله على ذلك السؤال عن وسيلة الاكتساب
وقد صرح امير المؤمنين وسلطان الموحدين بهذا المعنى في قوله علموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعباد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر
مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف بهذا العامل به اعظم الناس راحة
في منفعته والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرته وفي هذا المعنى اخبار كثيرة والاجال جمع اجل بفتحتين وقد علمت انه يطلق على مدة العمر
وعلى الوقت الذي ينقرض فيه الامل بوقوع حصول المحبوب للنفس في المستقبل والمراد بطول الامل في الاجال توقع امتداد مدة العمر او تاخر الوقت الذي
تنقرض فيه وحتى هنا حرف ابتداء مثلها في قوله تعالى في سورة الاعراف ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء قال
الرضي معنى كونها حرف ابتداء ان ما بعدها مبتدأ مفضاء الى الغاية المشتاق وهم عفوا الا ان ذلك لا يطرد في نحو قوله سبحانه وتعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
بالرفع فان حتى فيه ابتدائية قطعا انتهى قال ابن الحاجب ان كانت حتى حرف ابتداء وجبت السببية لان الاتصال اللفظي والاسبيب الاستيناف فشرطت السببية
التي هي موجبة للاتصال المعنوي فان السبب متصل بالمسبب معنى بخلاف الاتصال اللفظي انتهى والسببية هنا ظاهرة فان الالتماس مسبب عن
الابتلاء كما ان العفو الى الكثرة مسبب عن التبديل قال ابن هشام وزعم ابن مالك من العجب ما وقع لبعضهم ان حتى في جبابة الدعاء عاطفة وخفي عليهم ثم ان
شرط العطف بحتى كون معطوفها بعضا مما قبلها او كبعض منه ولا يتاتى ذلك الا في المفردات مع ان العطف بحتى قليل جدا حتى ان اهل الكوفة ينكرونه
البتة والله الهادي الى سبيل الصواب والالتماس طلب الشيء ممن يساوي الطالب رتبة على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك افعل كذا ايها الاخ و
اضافة الارزاق الى ضمير المخاطب هو الله سبحانه باعتبار انها فعله والى ضمير المتكلم مع غيره كما في نسخة ابن ادريس ره باعتبار اختصاصها بهم **قوله**
عليه السلام من عند المرزوقين اي من الذين رزقتهم لو من الناس الذين من شانهم ان يرزقوا والتعرض لعنوان المرزوقية للاشعار بان المرزوق من شانه
ان يسال هو الرزق لا ان يسال منه الرزق وهذه الفقرة متعلق معناها بسوء الظن بالارزاق اذ لولاه لكان العقل حاكما بان طلب الرزق من
المرزوق لا وجه له مع ما في ذلك من الذل والخضوع للمطلوب اليه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى الرازق وكل ذلك مما يقضي العقل بقبحه وما
احسن ما قيل من لم يكن لله منهما لم يمس مضطرا الى احد وقوله ع وطمعنا آمالنا في اعمار المعمرين طمع في الشيء طمعا من باب تعب حرص عليه ورجاه
والمعمرين جمع معمر اسم مفعول من عمره الله تعمير اطال عمره وهذه الجملة متعلقة بطول الامل في الاجال اي طمعنا بسبب اطالتنا الطويلة في ان نعمر
مثل اعمارهم وهذا المعنى ايضا باعث على الاهتمام بتحصيل الرزق وطلبه والكد والجهد في كسبه وجمعه قال ابن دريد لا تعد العرب عمر الانسان من غاش
مائة وعشرين سنة فصاعدا قال الطبيعيون العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلثون سنة وغاية سن
الوقوف عشرة فهذه اربعون وبحسب ان تكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين المتقدمة فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة قالوا وانما صار زمان
النقصان ضعف زمان الكون اما من السبب الحادي فلان في زمان نقصان البدن تغلب السوء سنة على البدن فتمسك القوة واما من السبب الغائي فلان الطبيعة
تنادي الى الافضل وتحامي عن الانقص وزعم بعض المنجمين ان سبب كون نهاية العمر مائة وعشرين سنة هو ان عوام العالم بالشمس وسنوها الكبرى مائة و
عشرون سنة وتعقب بعضهم ذلك بانه ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدل على ان نهاية عمر الانسان هذا القدر وقد معين غيره وقد جاءت الكتب
الالهية باثبات الاعمار الطويلة للامم السالفة قال الله تعالى في حق نوح ع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والتوراة والانجيل مطابقان للقرآن
العظيم والفرقان الكريم في اثبات الاعمار الطويلة للادميين والاصرار على انكار ذلك يدل على الجهل وقال الشيخ ابو الريحان البيروني في الكتاب المسمى

بالآثار

بالآثار الباقية عن القرون الخالية وقد انكر بعض غمار الحشوية والدهرية ما وصف من طول الاعمار الخالية وخاصة فيما وراء زمان ابرهيم عليه السلم وذكر شيئا
من كلام المتقدمين ثم حكى عن ما شاء الله انه قال ولكنا نحن في الموالد يمكن ان يعيش اصحاب سني القران الاوسط اذا اتفق المبلد عند تحويل القران الى الحمل
ومثلثاته وكانت الدلالات على ما ذكرنا في الموالد سني القران الاعظم وهي تسعمائة وستون مائة سنة بالتقريب حتى يعود القران الى موضعه انتهى وقال
النظام النيسابوري في تفسيره قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترض عليه بعمر نوح عليه السلم وغيره وذلك ان المفسرين
قالوا ان نوحا عاش الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين سنة ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعده ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة و
يمكن ان يقال انهم اراد وا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف
باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال عمر اعمار امتي ما بين الستين والخمسين الى السبعين انتهى وقال الشريف المرتضى قدس سره ان قيل ان كثيرا من الناس
ينكرون تطاول الاعمار وامتدادها ويقولون انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه منهم من يترك انكاره مدخبره فيقول انه وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان
فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تخرق الا على سبيل الابانة والدلالة على صدق نبي من الانبياء
علم ان جميع ما ورد من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله قلنا اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه من باب الامكان
فقوله باطل الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه لدام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده فاعلمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي احترازا من ان يلزم عليه القديم لانه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه
حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحيوة من البنية والمعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى
كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحيوة وما يحتاج اليه من البنية وهي مما لا يجوز عليه البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليست تنتفي الا
بضد يطرء عليها او بضد ينفي ما يحتاج اليه الا فيما انه لا ضد لها في الحقيقة وانما ادعى قوم انه انتفاء ما يحتاج اليه ولو كان للحيوة ضد على الحقيقة
لم يخل مما قصدناه في هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى الضد ها او ضد ما يحتاج اليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كونه حيا ولو كانت الحيوة انتفت
لا ينفي على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا فيوالي بين مثلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون
الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لا يدفعه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند
تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبت هذه الجملة بان
تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما الذي من حال ذلك من حيث تعذر استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لها مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعت
او استحال ان تدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار ومتصرف لخرج عنهم من باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة وخروجه عنها
فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار بامتداد متقاربة بعد الزيادة عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادة انما تختلف في الاوقات وفي الازمان
ايضا ويجب ان يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة لها في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة خارقة به على تدريج حتى يصير حدوثه
خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان
الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت غادة الان جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار
خارقا للعادة وهذه جملة فيما اردناه كافية ذكر جملة من المعمرين فمنهم لقمان بن عاد قال الاخباريون كان لقمان بن عاد بن لحي بن هاشم بن عوص بن ارم بن نوح عم
اطول الناس عمرا عاش ثلثة الاف سنة وخمسمائة سنة وقيل انه عمر عمر سبعة نسر وكان ياخذ فرخ النسر الذي كان فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فاذا
مات اخذ فرخا حتى كان السابع وكان اطولها عمرا فسماه لبد ولبد باسمائهم الدهر فلما انقضى عمر لبد داه لقمن واقعا فاداه الهرم لبد فذهب ليهض فلم
يستطع فسقط ومات فلقمان معه فضربه المثل فقيل طال الامد على لبد منهم عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا ملك ارض سبا وروى الاصبهاني وغيره انه عاش
ثمانمائة سنة اربعمائة سنة سوقة في حيوة ابيه واربعمائة سنة ملكا وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فاذا كان بالعشي مزق الحلتين لئلا يلبسهما
غيره فسمي مزيقيا ومنهم جلهمة بن اردبن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل الجلهمة طي والبه تنسب قبيلة طي كلها وكان له ابن اخ يقال له مخاشن
مالك بن اردبن وكان قد ولي كل واحد منهما خمسمائة سنة ووقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فحاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه وطوى المنازل فسمي طيا
وهو صاحب اجا وسلمى وهما جبلان بطي ومنهم ربيعة بن نصر بن زيد بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال ابو حاتم عاش ربيعة بن زيد اربعمائة
سنة وخمسين سنة ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغساني ذكره الكلبي وغيره انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وخبره مع
خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة معروف ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمي عاش اربعمائة سنة وهو القائل هذا الشعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر ومنهم ربيع بن صبيح بن رومة روي انه عاش ثلثمائة وثلاثين
سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فلم يسلم وروي انه عاش الى ايام عبد الملك بن مروان فدخل عليه فقال له عبد الملك فصل لي عمرك فقال عشت ماتي
سنة في فترة عيسى عم ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام فقال له لقد طلبك جد غير عاثر ومنهم عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن
عمرو بن مزيقيا وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام ونقل هبل ومناة من الشام الى مكة فوضعهما للعبادة وقدم بالكسر وهو اول من ادخلها

وفي نسخة عمر المعمرين

عليه السلم فيه مدة عمر لقمان

مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة فلذلك وعيشة هلك وهو ابن ثلثمائة سنة وخمس وأربعين سنة ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة عاش ثلثمائة
وثلثين سنة حتى قال ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد الستين سنينا ماة اشهر بعدها ما شان لي وان عددت من عدد
الشهور وعشينا هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم بكر وليلة تحدثنا ومنهم اكثم بن صيفي الاسدي عاش ثلثمائة وثلثين سنة وكان ممن ادرك
زمن النبي صلى الله عليه وآله وآمن به ومات قبل ان يلقاه وله اخبار وحكم وامثال وكان والد صيفي بن رباح بن اكثم ابن الجعد بن عاش مائتين وسبعين سنة
لا ينكر من عقله شيء ومنهم عمرو بن حممة الدوسي عاش مائة سنة وهو الذي يقول فيه الابيات كبرت وطال العمر حتى كانني سليم افاعي ليلة غير مودع
فما الموت افناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع ثلث مائات قد مررن كواملا وها انا هذا اتبعهن مراربع والمعمرون من اهل زماننا
هؤلاء كثيرون لا نطول بذكرهم وانما الغرض فيما نتوهم ان من طولها فيما تقدم جماعة طالت اعمارهم فيروون ان الضحاك صاحب الجبين عاش الفا ومائتي
سنة وافريدون العادل عاش فوق الف سنة ويقولون ان الملك الذي احدث المهرجان عاش الفي سنة وخمسمائة سنة ابتدأ فيها عن نومه سنة مائة
سنة وروى اصحاب الاخبار ان سلمان الفارسي رضي عاش ثلثمائة وخمسين سنة وقال بعضهم بل عاش اكثر من اربعمائة وقيل انه ادرك عيسى عم وتوفي
سنة خمس وثلثين من الهجرة والله اعلم فصل على محمد وآله وهب لنا يقينا صادقا نعضد بنا به من مؤنة الطلب ما لهمنا ثقة خالصة نعفينا بها
من شدة النصب اليقين هو العلم بالشيء ضرورة واستند لا الاعتقاد كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يوصف الباري بانه متيقن ولا بالتيقن ان السماوات
وقيل هو العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي قدس سره وهو مركب من علمين وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا والمراد باليقين
الصادق المستقر الراسخ في القلب اذ الاطلاق على غير الراسخ كاذب وقيل هو مقيد للاحتراز عن العلم بالباطل فانه يقين عند الجهلة غير صادق ولا يخفى ما فيه والاعضاء
في الاصل اذ الجنون ثم استعمل في الثقل والصد وفي القاموس اعضى عنه طرفه سدد وصده والمعنى هنا نصدنا به عن مؤنة الطلب وفي رواية
تكفينا به عن مؤنة الطلب والمؤنة على وزن فعولة مهموزة الثقل وقد تخفف فتوزن مونة على وزن سوزة والطلب محاولة وجود الشيء واخذه والالهام ما يلقى في
الروع بطريق الفيض والثقة الائتمان يقال وثقت به اثق بالكسر فيهما اذا ائتمنته والخالصة التي لا يشوبها شك او وهم والاعفاء الاقالة يقال استعفيته
من الامر فاعفاني اي طلبت الترك فاجابني وفي ديوان الادب يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه والنصب كالتعب والمشقة ومعنى ولما كان كل من اليقين
الصادق والثقة الخالصة سببا للافلاح من علقة الاسباب والانقطاع عن الوسائط والراحة من تحمل ثقل الطلب وشدة التعب في تحصيل الرزق والتردد
في اكتسابه استوهب به اليقين الصادق واستلهم الثقة الخالصة الموجبين للاطمئنان والاستراحة من الاضطراب والمشقة وبيان ذلك انه اذا حصل لاحد
بالبرهان او الهداية الخاصة او الكشف بصفة النفس اليقين بالله وحدانيته وعلمه وقدرته وتقديره ملائما شيئا وتدبيره فيهما حكمته التي لا يفوتها شيء
من المصالح ورأفته بالعباد واحسانه اليهم ظاهرا وباطنا تقديره كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبيره منافعها بلا استحقاق ولا مصلحة منهم ومن
غيرهم وايصال الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها واكتسابها مع عدم وجوده بوجه من الوجوه علم ان من كان كذلك كان
قادرا على مستقبل امره ومهماته وايصال رزقه ومطلوبه فلا ينظر الى الاسباب والوسائط ولا يتعلق قلبه بها اصلا فيستريح من مؤنة الطلب وكذلك من
حصل له ثقة خالصة بالله تعالى في جميع اموره اعتمد عليه وثق بكفايته وتمسك بحوله وقوته ولزم التوفيق والاعانة منه دون الاعتماد على نفسه
حوله وقوته وقدرته وعلمه وما نظنه من الاسباب الضرورية والعادية وغيرها فلا ينصب كل النصب في السعي لاكتساب الرزق وهذا معنى التوكل على الله
سبحانه لكن ينبغي ان يعلم ان التمسك بالاسباب لا ينافي الثقة باليقين بالله جل عظمته والتوكل عليه اذ ليس معنى ذلك رفع اليد عن الاسباب والوسائط
راسا بل معناه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها ومن ثم اشتهر ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل فلو طلب طالب الرزق مثلا رزقه من ابتغاء المشروع
كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة ولم يكن اعتماده على عملهما بل على الله سبحانه وعلى ان الرزق عليه ان شاء رزقهما من عملهما هذين وان
شاء رزقهما من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يتجر لم يكن ذلك منافيا لليقين والثقة بالله والتوكل عليه ومثال ذلك حمل الخائف من العدو السلاح وتقلد الهارب
من البيت بابه وشرب المريض الدواء فانه اذا لم يكن اعتمادهم على السلاح والباب والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح ويسبق الشارد بكسر القلب
ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم على الله عز وجل لم يكن ذلك خارجا عن حد اليقين والثقة بالله والتوكل عليه بل جملة قلب الموقن الواثق المتوكل متوجه الى الله
جل جلاله وتوجهه الى الاسباب والوسائط باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى اجرى الامور باسبابها كما قال سبحانه فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن موقن بان الرزق بيد الله تعالى يوصله الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان
لا يسوءه حرص حريص ولا يرده كره كاره فهو ساكن مستريح من تعذيب القلب والجسم بشدة الانتظار والجهد الجهيد في كسبه ثقة منه بان ما قسم له لا يجاوزه
وما جاوزه لا يصيبه فيريح بيقينه ثقته راحة القلب بسكونه عن القلق والاضطراب وراحة البدن وفراغه عن شدة النصب والاتعاب في الحديث عنهم
ان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط واجعل لنا حظا من عدلك وحبك واتبعنه
من قضائك في كتابك فاطمأننا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت لكفايته له حتى به تصير بما كشفه وبينه بلفظ صريح
وهو ما انكشف المراد منه في نفسه بالنظر الى كونه لفظا مستعملا سواء كان المعنى المراد منه معنى حقيقيا او مجازيا وقيد في نفسه للاحتراز عن
استناد المراد فيه بواسطة قرائن اللفظ او ذهول السامع عن الوضع او عن القرينة او نحو ذلك هذا هو التحقيق وقال بعضهم صريح بمعنى اذهب عنه

اخذا لان المجاز والتاويل والعدة الوعد من بيانه والوحي مصدر وحيت اليه الكلام اذا القيته اليه ليعلمه واوحيت اليه بالالف مثله وهي لغة القرآن ثقافة
ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد به هنا الموحى كالقول بمعنى المقول اي فيما اوحيته وجعله بعضهم من اسماء القرآن لقوله تعالى
قل انما انذركم بالوحي واتخذ الشيء تخفيه اي جعلته تابعا له والقسم بفتحتين اسم من اقسم بالله اذا حلف والقطع في الاصل للاجسام وهو ابانة بعضها من بعض
فصلا ثم استعمل في المعاني فقيل قطعته عن العمل اي منعته منه وهو المراد هنا واهتم بالامر اهتماما اعتنى به واحتفل وتكفلت بالمال التزمت به والرمتم
نفسي والحسم القطع ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقول العلماء حسما للباب اي قطعا للوقوع قطعا كليا واستشاء القطع والحسم للعدة
والقسم مجاز عقلي اي اجعلها سببا لهما والاشتغال مصدر اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس والاكثرون يقولون اشتغل بالبناء
للفاعل وهو جائز وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا وفي تخفيه وحسما للاستئناف وضمنت لما لضمانا التزمه والكفالة مصدر كفاه الامر اذا قام به
مقامه واللام في قوله لله للتقوية متعلقة بالمصدر اعني الكفالة والظرف لغو وزيادة اللام لتقوية العامل الذي هو المصدر لانه فرع في العمل كقولك ضربي
لزيد حسن فقلت وقولك الحق الاصدق واقسمت وقسمك الابر الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون الفاء عاطفة ومفادها هنا الترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل ومثله قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي وقوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وجملة وقولك الحق معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من
الاعراب وفائدتها تقرير مضمون الجملة واعرابها حالا كما زعم بعضهم باباه المقام لان الحال مقيدة فيراد بقوله الحق هذا القول وعلى تقدير الاعتراض لا يختص
به بل المطلق اي كل قول نقوله حق وصدق لا يتطرق اليه الكذب فيتم مراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وكذا الكلام في قوله وقسمك الابر الاوفى
واقسم بقسم اقساما حلف وبر في يمينه قوله بر بر على وزن علم يعلم علما صدق وفي يمينه ضد غدر **قوله** عليه السلام وفي السماء رزقكم
في محل نصب على المفعولية لانه مفعول القول اي استبار رزقكم بانه يرسل بسببها الرياح فتثير السحاب فينبسط في السماء وينزل الغيث والمطر فيخرج به من الارض
انواع الاقوات والملابس والمنافع وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي الحديث عنهم عم ان رزق
الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر وهو المروي عن الصادق عم قال الرزق المطر ينزل من السماء
فيخرج به اقوات العالم وقوله تعالى وما توعدون قيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل هو الثواب والعقاب لاهل الاعمال وجزائها
مكتوبة مقدرة في السماء وعن الصادق عم هو اخبار القيمة والرجعة والاخبار التي في السماء **قوله** عليه السلام ثم قلت فورب السماء والارض انه لحق هذا
هو القسم المشار اليه سابقا اقسم سبحانه بنفسه لما ذكر من امر الرزق والموعود حق لا شك فيه والضمير في انه راجع اليه على انه مستعار لاسم الاشارة
قوله تعالى مثل ما انكم تنطقون قرء حمزة والكسائي وخلف وعاصم سوى حفص مثل بالضم على انه صفة لحق والباقون بالنصب على الحالية من المستكن في
الحق او على انه وصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وان بما
في خبرها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق وتؤيده القراءة بالرفع والمعنى كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقيقة
ما ذكر قال الزمخشري وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك تراه وتسمعه ومثل ما انك ههنا وقال العلامة الطبرسي ره شبه الله سبحانه تحقق ما اخبر عنه
بتحقق نطق الادمي وجوده فاراد انه لحق كما ان الادمي ناطق والمعنى انه في صحته وتحقق وجوده كالذي تعرفونه ضرورة قيل لما نزلت هذه الآية قالت
الملائكة هلك بنو آدم اغضبوا ربهم حتى اقسم لهم ارزاقهم ونقل جار الله في الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة وطلع
اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال انزل على فتلوت
والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها
ومشى على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا برجل متعلق بصوف فيه الثقف فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر
فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الى قوله فورب السماء والارض
فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف
لم يصدقوه بقوله حتى الجأه
الى اليمين ثم انه لما تلثما
وخرجت معهما
نفسه والله اعلم

حديث اهل البيت عم

وكان من دعائه ع في المعونة على قضاء الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الديان المنعم المنان المستعان به على قضاء الحقوق المستعاذ به من الآثام والفسوق والصلوة والسلام على نبيه الذي ربح بهديه المحقون وخسر المبطلون وعلى اهل بيته الذين يهدون بالحق وبه يعدلون **وبعد** فهذه الروضة الثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين الهادين املاه العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني صانه الله عن سوء وكفاه بطول مؤنته **وكان من دعائه ع في المعونة على قضاء الدين** المعونة اسم من استعان به فاعانه ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي مفعولة ماخوذة عن الماعون وهو ماخوذ من المعن وهو السهل اليسير لسهولته ويسره والقضاء هنا بمعنى الاداء يقال قضيت الدين اقضيه قضاء اي ادّيته اداء ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم الصلوة اي ادّيتموها والمراد بالدين هنا ما ثبت في الذمة من مال لاخر سواء كان مؤجلا ام لم يكن فيشمل السلف والقرض وقال في القاموس الدين مال الرجل وما لا اجل له فقرض وقيل هو كل معاملة يكون احد العوضين فيها مؤجلا واما القرض فهو اعطاء شيء ليستعيد عوضه فتاخر من غير تعيين الوقت ولا يخفى ان المقصود من الدين هنا هو المعنى الاعم الذي ذكرنا اولا قال صلوات الله عليه **اللهم اني اعوذ بك من دين يخلق بهاء وجهي ويجارف به دهني ويشعث له فكري ويطول به تعلقي** حاذ يحاذ حيادا ومحاذا اعتصم واخلقت الثوب اخلاقا جعلته خلقا اي بالياً وخلق الثوب بالضم ايضا بلي وقد يقال الخلق ايضا فتكون الياء لازما ومتعديا ثم استعير لبذل الوجه في سؤال الودين ونحوها قال الزمخشري في الاساس يقال للسائل اخلقت وجهك من الحيي جعل بعض طلبته لحم الاخلاق هنا من اخلقه اذا اكتساه ثوبا اخلقا ثم قال معناه اني اعوذ بك من دين تخلق البسني بسببه ثوبا اخلقا ولم يتفطن لايقاع الفعل على الوجه وجاري امره يجاري جريا من باب تعب وجرى لم يبد وجه الصواب فهو جرى او هي جرية وقال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء يغشاه فيجرف بصره عنه وعرفوا الذهن بانه قوة للنفس تشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم وفي القاموس الذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة وشعب الامر تفرق كانه صار اشعابا اي فروع ومفارسه ممارسته غالجه في الاساس فارس من فرسه غالجه وفارس الامور والاعمال وفارس الرجال وهما وبها فارسها والشغل بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف اسم من شغله بالامر شغلا من باب نفع فالامر شاغل وهو مشغول ولما كان الدين يهم صاحبه ويعطله وكان صاحبه لا يزال متفكرا في دفعه بقضائه واذا به استعمل فيه الممارسة التي يقتضي ان تكون من فاعلين بفعل احدهما بصاحبه ما يفعله هو به وهو من باب الاستعارة بالكناية والممارسة ترشيح لها **واعوذ بك يا رب من همّ الدين وفكره وشغل الدين وسهره فصل على محمد وآله واعذني منه اللهم** الهم الحزن يقال همّ الامر همّا واهمه بالالف اذا احزنه واقلقه وفرق بعضهم بينه وبين الغم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ولبس في الامر فكر اي نظر ورويه وفي القاموس الفكر بالكسر اعمال النظر في الشيء كالفكرة والمراد بفكر الدين تردد القلب في التدبر واعمال النظر في ادائه ووجوه الحيلة في قضائه والسهر عدم النوم في الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران واسهره بالالف واضافته الى ضمير الدين من باب اضافة الشيء الى سببه **واستجر بك يا رب من ذلته في الحيوة ومن تبعته بعد الوفاة فصل على محمد وآله واجرني منه يوسع فاضل او كفاف واصل** استجاره واستجار به طلب ان يجيره جاره والاصل في الاستجارة طلب المجاورة وهي الملاصقة بالسكن لان العرب تجاور ديارها وتمنع عنها المكروه وتنقذه منه فكثر حتى استعمل في مطلق طلب الحماية والانقاذ من المكاره والذلة بالكسر الهوان ذل يذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة والمذلة والتبعة على وزن كلمة الظلامة سميت بذلك لان صاحبها يتبع بها ظالمه وفي محكم اللغة التبعة والتباعة ما تبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ايضا ما تبعه اثم يتبع فيه انتهى والوسع بالضم الغنى والثروة من وسع الله عليه رزقه بسطه وكثره والفاضل الزائد من فضل فضلا من باب قتل بمعنى زاد ومنه هذا الفضل اي الزائد والكفاف بالفتح من العيش ما تقتقر ما يسد فيه فضل يقال فوته كفاف اي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان لانه يكف عن الناس ويغني عنهم وواصل اي موصل اي غير منقطع عني من قولهم وصلته وصلا ووصلة ضد هجرته وواصله وصالا وموصلة من باب قاتل بمعناه قال في الاساس وصلني بعد الهجر وواصلني بمعنى بعد الوصل والصلة والوصال وهو من اوصله زيد السلك فوصله **تتمة** تشتمل على مسائل **الاولى** في استعاذته من الدين ووصفه بها وصفه ولا اثم استعاذته من همه وفكره وشغله سهره بانه ثم استجارته من ذلته في الحيوة وتبعته بعد الوفاة دليل واضح على فضائل الدين ومشقة شناعته وهو يرشد الى تاكد اجتنابه وقد ورد بذلك احاديث كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايكم يقبل الدين بقبله الله في الارض فاذا اراد ان يبذل عبد او ضعه عنه وبسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال تعوذوا من غلبة الدين وغلبة العيال وبوار الايم وبسنده عن الباقر ع قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله الا الدين لا كفارة له الا اداؤه او يعفو صاحبه او يعفو الذي له الحق وبسنده عن ابي عبد الله ع عن ابائه عن علي ع قال واياكم والدين فانه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الاخرة **الثانية** اجمع اصحابنا على كراهية الاستدانة مع عدم الحاجة الا لمن اراد الصلاح فانه ندب الى تحريمها قال العلامة شهاب الدين بن فهد في المهذب البارع اياك ثم اياك والتجري على الدين فانه مجلبة للهم ومشغلة للذمة ومشتت للفكر وهو

وبفعله

فيه الفرق بين الهم والغم

فيه الحاث وذم الدين

في الدينار نزلة وفي الآخرة تبعة وحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ميت فقال هل على ميتكم دين فقالوا نعم دينارين فقال يا رسول الله قال تقدموا فصلوا على
ميتكم فقال علي عم ضمنتهما عنه يا رسول الله فقال علي الله رهانك كما فككت رهان اخيك ثم تقدم فصلى عليه وقد ورد رخصة في اباحته اذا كان له
ولي يقضيه وما لا يؤدى عنه والافضل تركه والطالب الى الله تعالى بالغنى عنه بالتنزه والتعفف فيه مع تفريغ الذمة من حقوق المخلوقين والراحة
من الفكر مواساة الصالحين والفوز بثواب الكادين حيث يقول عم الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال من مات كادا في طلب الحلال غفر له اسنى
وقال العلامة الحلي قدس سره في التذكرة وتخفف الكراهة مع الحاجة وان اشتد ذلك ولو خاف التلف لاوجه الا الاستدانة وحيث قلنا الوضاع من طلب
هذا الرزق من حل ليعود به على عياله ونفسه كان كالمجاهد في سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله عز وجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله فان
مات ولم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقاب والغارمين فهو فقير مسكين مغرم **الثالثة** يجب على المستدين نية القضاء لانها واجبة من غير خلاف قال الصادق عم من استدان دينا ولم ينو
قضاءه كان بمنزلة السارق وعنه عم من كان عليه دين ينوي قضاءه كان معه من الله حافظان يعينانه على الاداء عن امانته فان قصر نيته عن الاداء قصرا
عليه من المعونة بقدر ما يقصر من نيته **الرابعة** يجب على المدين المبادرة الى قضاء الدين ولا يحل تاخيره مع حلوله وتمكنه من الاداء ومطالبة صاحب
الدين فان اخر والحال هذه وجب على الحاكم حبسه لان الصادق عم قال كان علي عم يحبس الرجل اذا التوى على غرمائه ثم يامر فيقسم ماله بينهم بالحصص فان ابى باع
فقسمه بينهم يعني ماله اذا ثبت هذا فلو اصر على الالتواء كان فاسقا لا تقبل شهادته ولا تفتح صلوته في اول الوقت بل اذا تضيق ولا يصح منه شيء من
الواجبات الموسعة المنافية للقضاء في اول اوقاتها وكذا غير الدين من الحقوق الواجبة كالزكوة والخمس وان لم يطالب بها الحاكم لان اربابها في العادة
مطالبون قاله العلامة الحلي في التذكرة **الخامسة** لو مات المدين ولم يتمكن من القضاء ولم يخلف شيئا البتة لم يكن معاقبا اذا لم يتعرض في المعصية ولو
انفقه في المعصية ولم يكن في عزم القضاء كان مأثوما قال عبد الغفار الجازي سالت الصادق عم عن رجل مات وعليه دين قال ان كان اتى على يديه من غير فساد
لم يؤاخذه الله عز وجل اذا علم من نفسه الاداء الا من كان لا يريد ان يؤدي عن امانته فهو بمنزلة السارق وكذلك الزكوة ايضا وكذلك من استحل ان يذهب بها
انتهى قاله في التذكرة انتهى **السادسة** يستحب لصاحب الدين ابراء المدين اذا مات معسرا عن الصادق عم ان له بكل درهم عشرة دراهم اذا حلله فان لم يحلله فانما
يبدل درهما بدرهم والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحجبني عن السرف والازدياد وقومني بالبذل والاقتصاد وعلمني حسن التقدير وافبضني
عن التبذير حجبه حجبا من باب قتل منعه منه قيل البواب حاجب لانه يمنع من الدخول والستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة والسرف بفتحتين اسم من اسرف اسرافا
اذا جاوز القصد فباعد عن حد الاعتدال مع عدم المبالاة وهو يجري في كل امر وان اشتهر في انفاق المال ولذلك عرفه بعضهم بمجاوزة الحد في النفقة و
قيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وازداد الشيء ازديادا زاد وازددت من الشيء ازديادا انتهى زدته لنفسي على ما كان وهذا المعنى هو المراد هنا
اي واحجبني من ان ازيد في الانفاق وقومه تقويما فتقوم بمعنى عدلته فتعدل ومنه القوام بالفتح بمعنى العدل وبذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذل
له اباحه عن طيب نفس وقصد في الامر قصدا واقتصد اقتصادا توسط وطلب الاسد لم يجاوز الحد وهاتين الفقرتين اشير الى قوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما **قوله** عليه السلام وعلمني حسن التقدير التعليم عبارة عن فعل يترتب عليه العلم بلا تخلف عنه ولا يحصل
ذلك بمجرد افاضة العلم بل يتوقف على استعداد المتعلم بقبول الفيض وتلقيه من حضرة معطيه تعالى اياه ان يخلق فيه بموجب استعداده علما ضروريا بحسن
التقدير او يلقي في روعه ان حسن التقدير هكذا ينبغي ان يكون والمراد بالتقدير هنا تقدير المعيشة وهو الانفاق على مقدار جدته لا يزيد عليها ولا
ينقص عنها ولعل المراد بحسن التقدير الانفاق دون الجدة والوسع كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام في حسنه عن معتب مولى الصادق عليه السلام قال قال
ابو عبد الله عليه السلام وقد نزلنا المدينة كم عندنا من طعام قال قلت عندنا ما يكفينا اشهرا كثيرة قال اخرجه بعد قال قلت وليس بالمدينة طعام
قال بعه فلما بعته قال اشتر مع الناس يوما بيوم وقال انما يستحب اجعل قوت عيالي نصفا شعيرا ونصفا حنطة فان الله عز وجل يعلم اني واجد ان اطعمهم
الحنطة على وجهها ولكني احب ان يراني الله قد احسنت تقدير المعيشة والله اعلم وقد ورد في مدح التقدير وحسنه وآيات كثيرة ففي حديث اهل البيت
لا مال لمن لا تقدير له وعن ابي عبد الله عليه السلام الكمال كل الكمال في ثلثة وذكر في الثلثة التقدير في المعيشة وعن ابي جعفر عم قال علامات المؤمن ثلث حسن
التقدير في المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين وعن داود بن سرحان قال رايت ابا عبد الله عم يكيل تمرا بيده فقلت جعلت فداك لو امرت بعض ولدك
او بعض مواليك ليكفيك فقال يا داود انه لا يصلح المرء المسلم الا ثلثة التفقه في الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة **قوله** عليه السلام
وافبضني بلطفك عن التبذير القبض في الاصل الامساك باليد ثم توسع فيه فقيل قبضه عن الامر من باب ضرب اذا كفه عنه كما قيل امسكه عن الشيء
اي حبسه عنه ولطفه تعالى قيل هو توفيقه لكل فرد حتى يصل الى كماله اللائق به بحسب استعداده وقيل هو تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا
بفعل الاسباب المعدة لها لا افاضة كمالاتها وقيل غير ذلك وقد سبق الكلام عليه في الروضة السابعة والتبذير ماخوذ من بذر الحب هو القاؤه و
تفريقه في الارض واختلفوا في معناه فقيل هو تفريق المال على وجه الاسراف وقيل هو تفريقه في غير المقصد وقيل هو الانفاق في محرم او مكروه او
على من لا يستحق وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ومن ثم قال بعضهم الفرق بين الاسراف والتبذير ان الاسراف في الشيء فيما ينبغي زائدا على
ما ينبغي والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي وبعبارة اخرى الاسراف تجاوز الحد في صرف المال والتبذير تفريقه في غير موضعه وكفى التبذير ذما

كان عاصيا صح

فيه دليل حسن التقدير في المعيشة

الفرق بين الاسراف والتبذير

قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واجر من استطاع
الحلال ذا ذاتي ووجهه في ابواب البر انفاقي وازوعني من المال ما يحدث لي محبة او نادبا الى بعض ما انعقب منه طغيانا اجرى عليه الرزق
اجراء جعله جاريا الى ذا متصلا عنه الارزاق جاريا بلى ذا منصلة والاسباب جمع سبب واصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل
به الى شيء والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله والارزاق جمع رزق وهو عندنا وعند المعتزلة كل ما صح انتفاع الحيوان به سواء كان بالتغذي او بغيره
وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا ووجهت الشيء الى جهته توجيها صرفته وجهه لها وجعلته تلقاءها ومنه وجهه
فلانا في حاجته اي ارسله ووجه الامير الجيش اي بعثهم ومعنى توجيه الانفاق في ابواب البر جعله مصروفا فيها والابواب جمع باب هو في تقدير فعل مفتحين
ولهذا قلبت الواو الفا وابواب البر انواعه ووجوهه كان كل نوع منها باب يدخل الى البر منه والبر الكرم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله
تعالى والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اذا اخرجه من ملكه وفي هاتين الفقرتين دليل على توفر الارزاق وسعتها من الحلال وانفاقها في وجوه البر
ويدل على ذلك ايضا ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وعنه عليه السلام العون
الدنيا على الآخرة وعن عبد الله بن ميمون قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها
على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق واحج واعتمر فقال ابو عبد الله عليه السلام ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة وفي كلام بعض الاكابر وسلامة الدين والدنيا بالمال
يؤخذ من حقه ويوضع في مستحقه والاثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى **قوله** عليه السلام وازوعني من المال ما يحدث لي محبة ازواه عنه يزويه تنحيه
وقبضه وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوما ويتعدى بالالف فيقال احدثه والمخيلة الخيلاء وهي الكبر والاعجاب لما كان
المال الكثير كثيرا ما يحدث النفوس الدنية كيدا واعجابا بالحسب يزعم صاحبه عن حسن عشرة الجار والصديق والصاحب والوارث لفرط الاعجاب بما ازوي من حطام
الدنيا الذي هو هين الخون ومتاع الغرور سال ربه ان يصرفه عنه من المال ما يكون سببا للكبر والعجب لانه قبيح في العقل لدلالة العقل على ان الشرف
لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب استحقاقا لمن حرم بل المواساة له والبر به **قوله** عليه السلام او نادبا
الى بغي النادي مطاوع اداه نادبه بمعنى دعاه ومنه نادى الامانة الى اوصلها والاسم الاداء يقال ادى دينه فنادى اي اوصله فوصل ونادى البر الخير اي بلغه
ووصل اليه ومعنى او وصولا الى بغي والبغي الى الطغيان تو بغي بغيا اذا سعى في الفساد وبغى على الناس اذا ظلم واعتدى وبغى عليه سقط الذنب وبغى خرج عن طاعة
طاغية قال ابن الاثير واصل البغي مجاوزة الحد وقيل اصله الطلب من بغى الشيء يبغيه اذا طلبه لذلك قال بعضهم حقيقة البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يحمد
من حيث الكمية والكيفية وقال الزمخشري في الاساس بغى عليه فلان خرج عليه طالبا اذاه وظلمه وفسر البغي في قوله سبحانه وتعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي بالاستعلاء والتطاول على الناس قال في الكشاف هو طلب التطاول بالظلم وقال البيضاوي النهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل اللذات
الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير استحقاق
والنهي عن البغي اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرئاسة انتهى وقال ابن عباس في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض يبغي بعضهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولما كان البغي والتزوة موجبا في الغالب للاستطالة
والاستعلاء على الناس والظلم والفساد طلب ان يسلم عنه ربه ان يزوي عنه من المال ما يوصل الى التحلي بهذه الخصلة الذميمة **قوله** عليه السلام وما
انعقب منه طغيانا التعقب تفعل من العقب في قولهم عقبه عقبا من باب قتل اذا جاء بعده ثم تعقب فلان من كذا خيرا او شرا بعده واستعقب وجد
بذلك خيرا او شرا بعده قال الزمخشري في الاساس استعقب من امره الندامة وتعقبها قال الفارابي في ديوان الادب تعقب وابه له وحد غاية في
خير والمعنى وازوعني من المال ما احدث بعد حصوله طغيانا والطغيان تجاوز الحد في كل امر وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ من قولهم
طغا السيل اذا ارتفع حتى جاوز الحد في الكثرة وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي يطغى لان راى نفسه مستغنيا
قيل معناه انه يتجاوز الحد في ماكله ومشربه ونحو ذلك قال قتادة اذا اصاب الازاد في ثيابه ومركبه فطغا مرة شرا بفتن ذلك طغيانه وقيل معناه ان الانسان
قد يشتغل فضل الرب وغنائه في حالة الاستغناء ويتهاون بما حصل له بسبب جهده وكده فينسب ذلك الى كفايته لا الى عنايته الله عليه بدوامه كرمه وما زال وسعه
في الحرص لا يحصل الا على خفي حنين وانه قد يرجع الغنى اخرا الامر الى حالة الفقر استحقوا ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه بل بفضل الله وتوفيقه اللهم حبب الي
صحبة الفقراء واعني على صحبتهم بحسن الصبر حبب اليه الشيء جعله محبوبا لديه ولما كان في التحبيب معنى انها المحبة وايصالها اليه استعمل بكلمة الى اي
الهمني بلطفك محبة صحبتهم اي معاشرتهم والارتباط بهم ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على بغض الفقر وكراهته نفرة عن صحبة الفقراء ومعاشرتهم
سئل عليه السلام ربه ان يحبب اليه صحبتهم بان يجعلها ملائمة لقلبه ليكون مائلا اليها اذ كانت المحبة ميل القلب الى ما يلائمه وعلل الحاق صحبتهم من رياضة النفس
وتحليتها بالتواضع والتذلل والتشبه بهم في القناعة باليسير من حطام الدنيا والزهد بالقليل من متاعها وصيانة النفس عن الانهماك في شهواتها
ولذاتها وترك طلب المنزلة والجاه والكرامة وقلة الحرص على طلب الحاجات والاوطار منها وترك الخلطة مع ابناء الدنيا الراغبين فيها والتفرغ
الخلوات وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر الى اثار القرون الماضية والاعتبار بها والجلوس في المنازل الدارسة والمعالم
الغابرة للامم الخالية لتزول بهما غالبا طغيانا وانه تضاعف لوفاء وفوائد الحدثان والبعث بامر المعاد وشدة الشوق الى صحبة ذوي الفراد مع الابرار المتقين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولذلك امر الله سبحانه حبيبه المختار من خياره خلقه بصبر نفسه معهم وحبسها على صحبتهم و
مجالستهم فقال في محكم كتابه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا قال المفسرون المراد بهم فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وسلمان وابي ذر وغيرهم وقيل اصحاب الصفة
وكانوا نحو سبعمائة رجل وقيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء الموالي الذين كاد بهم ريح الضان حتى يجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام
انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت الاية وروي عن سلمان وخباب والاجلح الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن الحصين الفزاري وعباس بن مرداس وفدوهم من
المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فاتوه عم فقالوا يا رسول الله لو جلست
في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارياح جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك فقال ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فانا
نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا مع هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين فاذا نحن جئناك
فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت فقال نعم قالوا فاكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة ودعا علي ع ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرئيل ع بقوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى اخر الاية فرمى ع بالصحيفة ودعانا فاتينا وجلسنا عنده وكاد ان يمسنا من ركبته حتى عرف ركبته
وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى
امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المماتي ومعكم المحيا وفي حديث ليلة المعراج يا احمد ان الجنة لله هي الجنة للفقراء والقربة اليهم قال ايضا
ومن الفقراء قال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظماهم ولم يكدوا بالسنتهم ولم يغضبوا على ربهم ولم
يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما اتيهم وكان من دعائه ع اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وكان سليمان عليه السلام
مع ما اوتي من الملك يجالس الفقراء والمساكين ويقول مسكين جالس مسكين وكان علي بن الحسين ع صاحب الدعاء كثيرا يجالس الفقراء حتى قال له زائر
جيرانك لا يجالس اقواما دونا فقال له ع اني اجالس من انتفع بمجالسته في ديني **تذنيب** يشتمل على فوائد **الاولى** الفقير والمسكين من لا يفي
ماله وكسبه بمؤنته ومؤنة عياله وهل الفقر اسوء حالا ام المسكين خلاف والحق ان المسكين اسوء حالا لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله ع
انه قال الفقير الذي لا يسئل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم **الثانية** ورد في فضل الفقر والفقراء اخبار كثيرة فعن ابي عبد الله
عليه السلام قال في مناجاة موسى ع يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
وعنه ع المصائب مخ من الله والفقر محزون عند الله وعنه ع قال قال امير المؤمنين عليه السلام الفقر زين للمؤمن من العذار على خد الفرس وعنه عليه السلام
ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا وعنه ع ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى العبد المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ
الى اخيه فيقول وعزتي ما اوجبت لك الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما اضرني فاسفني
مع ما عوضتني وعنه ع ان الله عز وجل يلتفت يوم القيمة الى فقراء المؤمنين يشبهها بالمعتذر اليهم فيقول وعزتي ما افقركم في الدنيا من هوان بكم فمن رزقه
منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فادخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب ان اهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا
الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول تبارك وتعالى لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا
الى ان انقضت الدنيا سبعون ضعفا وعنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى للمساكين بالصبر هم الذين يرون ملكوت السموات والارض وعنه عليه السلام
قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا نفسا واعطوا الرضى من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم **الثالثة**
قال بعض العلماء اعلم ان في ايجاد هذه الطائفة اعني الفقراء حكمة جليلة تخفى على كثير من الغفلاء والمترفين من ابناء الدنيا فمنها ما ورد في الحديث
لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة وقد اشار الى معان احدها ان نجاة الاغنياء منحصرة في رعايتهم احوال الفقراء والاحسان اليهم ثانيها انهم يذكرون الاغنياء
واذكار ارباب النعم ليكون كل عاقل منهم اذا فكر فيهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي اعطاهم هو الذي اعطاه وعلم انه لم يكن الغنى عند الله بدوام احسانه كافاه
بها ولا لواحد من هؤلاء الفقراء عند الله نسب جازاه عليه بما اذا فكر الاغنياء واعتبروا احوال الفقراء عرفوا حسن مواقع النعم عندهم فيزدادون لله شكرا
يستوجبون به المزيد في الدنيا والاجر في الاخرة ثالثها ان اهل الدين ومن يؤمن بالاخرة من الاغنياء اذا نظروا اليهم واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا
بالاخرة ويعلم كل عاقل منهم ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دارا اخرى يجازى بها فيها هؤلاء المؤمنون بما صبروا على مضائق امور الدنيا كما قال سبحانه
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن الحكمة في ايجادهم انهم اشد يقينا بامر الاخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء
من غيرهم من ارباب النعم والاغنياء وانهم اخف مؤنة واقل حوائج واقنع بالقليل وانهم اكثر الذكر الله في السر والعلانية واذوقوا عند الذكر واخلص في
الدعاء لله سبحانه في السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من ذلك لان كثيرا من الناس ولا سيما المترفين
اذا نظروا اليهم ظنوا بالله ظنونا فاسدة فمنهم من يرى ان الصواب كان انهم لم يخلقوا وكان ذلك خيرا لهم ومنهم من يرى ان الذي بالهم من الفقر والبؤس
لسوء حظهم وشومهم وخذلانهم ومنهم من يرى انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا رأي اصحاب التناسخ ومنهم من يرى
ان ذلك من هوانهم على الله سبحانه وانه ليس يعبأ بهم ولا بامرهم والا كان قادرا على ان يغنيهم او يمنحهم فيه من الجهد ما هم فيه من هذا البؤس

بعلم عالم وحكمة حكيم بل هو انفاق لا تدبير فيه ومنهم من يرى ان هذا من موجبات احكام الفلك من غير قصد فاصد ولا صنع صانع نعوذ بالله من
الاعتقادات الفاسدة والاراء الباطلة الرابعة قال بعض المشايخ الفقراء على طبقات فقراء الاغنياء وهم السائلون عند الفاقات لها نعوذ بالكفايات
وهم ظهرة الاغنياء والذين جعل الله لهم في اموال الاغنياء نصيبا والطبقة الثانية فقراء الفقراء وهم المحققون بالفقر المختارون للفقر المؤثرون له
على الغنى لا يبتذلون في السؤال ولا يتعرضون بالمقال يرجون الرزق الميسور من القوت بحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف هم بين محروم حرم السعي
في المدبات او محارف انحرفت عنه الاسباب فانعم بما يصل اليه ومعترض بما يعتريه والطبقة الثالثة اغنياء الفقراء وهم الاجواد الاسخياء اهل البذل
والعطاء لا يستكثرون ولا يدخرون وان منعوا شكروا المانع فضا منعه عطا ولئن ضنوا عليهم حمدوا الواسع لانه هو المحمود فضا ضيقه حمدا وان
اعطوا بذلوا واثروا وكان بشر الحافي يقول الفقراء ثلثة فقير لا يسأل وان اعطي لم يأخذ فهذا مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطي اخذ فهو مع
المقربين في جنات النعيم وفقير يسأل عند الفاقة فهذا مع الصالحين من اصحاب اليمين وحكي انه دفع الى ابرهيم التيمي ستون الفا وكان عليه دين وبه حاجة
اليها فردها فاثنوا في ذلك فقال كرهت ان احاسبي من ديوان الفقراء بستين الفا قيل لبعضهم فقد اي عليه ثوب الجوع والضر لا تسأل الناس يطعموك
فقال عساهم يمنعون فلا يفلحون وقد بلغني الحديث لو صدق السائل ما افلح من منعه قوله عليه السلام واغنى على صحبتهم بحسن الصبر بقوة ثابتة
وملكة راسخة بها تقدر النفس على تحمل الامور الشاقة ومقاومة الهوى لذلك يحمل الصبر ان صبر على البلاء ومنه الرضا بالقضاء وهو الذي يستوجب
به العبد من ربه الثواب صبر في النعماء وعما يدعوا اليه الهوى مع القدرة عليه والتمكن منه وهو صبر يدر عنه العذاب ويحمون عليه الصفا والمراد بحسن
الصبر انشراح الصدر له واطمئنان النفس به بحيث لا يخالطه اضطراب وانزعاج هذا ولما كان كثير من المترفين وارباب النعم من يتكلف ويتجشم صحبة الفقراء
والزهاد تقربا بهم واجلالا لهم بمقدار ما يعتقد من جملة الاخيار من غير ان يتخلقوا باخلاقهم ويتادبوا بادابهم ويقوموا بحقوق صحبتهم فهم يرضون
من الجسم بالاسم ومن الجم بالتميم سأل ربه اعانته بحسن الصبر على صحبتهم اذ كان فيها من المشاق ما الاحقابه فان من حق الصحبة مع الاصحاب مطلقا اطلاق
الوجه والبشاشة والكلام والسلام والمصافحة والمعانقة والمواكلة وتحصيل ما يحتاجون اليه ودفع ما يغتمون منه ومخالفة من خالفهم وموافقة
من وافقهم وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم التبجح عليهم والصفح من عثراتهم ومدارتهم وان لا يحتجب عنهم ولا يجهر همه ويبسط لهم معروفه ويباشرهم
ببسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الارفاق وقبول العذر واحتمال الاذى وصدق الوفاء ونشر المحاسن وستر القبائح
وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكرم كل احد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته ويكون طوع امره ونهيه وفي قوله وفعله
ويعود من مرض منهم ويشهد جنازة من مات منهم وبعض هذه الحقوق لا يقوم به كثير من كفاة الرجال في صحبة اكفائهم واقرانهم فكيف بها في صحبة
الفقراء والمساكين على ان دعايتها في صحبتهم وجب لكيلا يستشعروا اهانة واستخفافا بهم فتكسر قلوبهم فيكون فيه الهلاك وعن ابرهيم بن شيبان
قال كنا لا نصحب من يقول بقولي وعن احمد الفلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم ان ازاري منسقط عن
اعينهم وعن ابي علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلازاد فلما صحبته قال لي انما احب ان تكون الامير اما انا
فقلت لا بل انت الامير قال وعليك الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني حتى احملها قال لي انت
الامير فعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسه طول الليل الى الصباح وعليه الكساء واذا جالس يمنع عنه المطر فكنت اقول في نفسي
ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال اذا صحبك انسان فاصحبه اخي كما رايتني صحبتك او انفرد وكان شرط ابرهيم بن ادهم مع من يصحبه ان
يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده في جميع ما يفتح الله به عليهم من الدنيا كيدهم ويحكى انه سعى بها عنه من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بتعزيرهم
فيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياط ليكون اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان ارى اخواني بالحق ولو بلحظة فكان
ذلك سبب نجاة الخليفة عنهم وبالجملة فحقوق الصحبة لا يقوم بها الا من اعانه الله ووفقه والا فالامر فيها صعب جدا روي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه دخل عيادة مع بعض اصحابه فاجتنبا فيها مسواكين احدهما معوج والاخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله
كنت احق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب يصحب صاحبه ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيه حق الله ام اضاعه الله اسئلكم
وما دنيتكم من متاع الدنيا فادخره لي في خزائنك الباقية المتاع في اللغة كل ما ينتفع به من الزاد كالطعام والبر واثاث البيت واصل
المتاع ما ينتفع به من الزاد وهو اسم من متعه بالشيء اذا اعطيته ذلك وفي الحكم المتاع المال والاثاث والجمع امتعة ونعت الدنيا بالفانية
للذم مفعول دنيت محذوف اي ما دنيته والمفعول يكثر حذفه اذا كان عائدا على الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والفاء
من قوله فادخره رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط ودخرت الشيء ذخرا من باب نفع اذا عددته لوقت الحاجة اليه والاسم الذخر بالضم وخزائنه تعالى
عبارة عن مقدوراته اي ما تخزنه لعبادك من النعم والخيرات التي لم يكرم بها عبادك المتقين في الدار الاخرة وان لك وصفها بالباقية ولا يلزم
قوله لهم فادخره لي من اضمار اي فادخره عوضه لي لان ذخر عين ما نزواه عنه غير مطلوب فهو كقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
اي تجدوا ثوابه كما اجمع عليه المفسرون والمعنى انه لا اضمار في الاية بناء على تجسم الاعمال في النشاة الاخرة كما قال بعض المحققين في قوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ليس المراد انها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهر في حلياب اخرتان فان الروح والريحان والحور والقصور

منع مانع فهو

نسخ الفاء في فيه فضة احمد

في دعائه في المعونة على قضاء الدين

هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي بروزها في هذا العالم بهذا الزي الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن
فتتجلى في كل موطن بحلية واما غلاء الدعاء فلاغناء عن الاضمار فيه وما يناسبها بين الفقرتين ما روي في الحديث عن عمر بن الخطاب لما استاذنت على
رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه فاذا هو مشتمل بمسح على حصير قد اثر الحصير في جنبه متكئ على وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه
جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على الذهب والديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه
اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا ولجعل ما اخر لنا من حطامها وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك
ووصلة الى دارك وذريعة الى جنتك حوله الله ما لا اعطاء والحطام بالضم ما تكسر من يابس النبات شبه لفتيات الدنيا ووجه الاستعارة سرعة
ذهابها كما ينشاء ويتطاير والمتكسر من يابس النبات دبيب هشيم اصرع وقد قال الزمخشري في الاساس طارت الريح بحطام النبت وهذا حطام البيض
لكساره ومنه حطام الدنيا لشبهه بالكسار تخصيصا له عجلت اليه المال اي اسرعت اليه بخصوصه ومنه قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء وقوله تعالى لا تبنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وعد الله للمؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الاستهزاء
عجل لنا نصيبنا منها والبلغة بالضم هنا بمعنى ما يبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب كالبلاغ لا بمعنى ما يكتفى به من العيش وان اشتهرت في هذا المعنى
والجوار بالضم والفتح اسم من جاوره مجاورة من باب قاتل اذا لاصقه في السكن واما الجوار بالكسر فهو مصدر كالقتال وقد وردت الرواية في الدعاء بالحركات
الثلث والمراد بجواره تعالى الحلول محل الزلفة لديه حيث تناله عوائد رحمته وفضله لا الملاصقة في السكن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والوصلة كالبلغة
لفظا ومعنى وهي ما يتوصل به الى المقصود قربه تعالى عبارة عن مقام كرامته الدائمة الذي لا يتغير صاحبه بصلة الدهر ولا يزول عنه بالستر والحجاب كما قال
صاحب الحكم واصل الذريعة من الحبل الذي يمتد ذريعة وهو حبل يحتال به الصيد يمشي الصيد الى جنبه فيرمي الصيد اذا امكنه وذلك الحبل يسيب او لا
مع الوحش حتى تألفه واعلم ان متاع الدنيا ومقتنياتها كما تكون سببا للخير والسعادة ونيل المنزلة والزلفى عند الله تعالى وذلك باعتبار تناولها و
انفاقها فيما يلزم ويجمل من تناولها على اي وجه تفق واكالى المال غير متفكر في المال منهمك في الدنيا غير ملتفت الى العقبى كما قال تعالى ارضوا بالحيوة
الدنيا واطمأنوا بها فهو لا يؤثر فيما في يديه منها الا قضاء الاوطار والتمتع بالنساء والاكل كما تاكل الانعام ويلعب كما يلعب الغلام فذلك الذي يكون مقتنيات
الدنيا سببا لسعادته الاخروية وذريعة لجناته ونعوزه بالمقامات السنية بل وسيلة لنيل الفضائل الفاخرة في الدنيا والاخرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام
من اتاه الله مالا فلينفقه في القرابة ولحسن فيه الضيافة ولينفك به الاسير والمعاني ولينعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فنعوذ
هذه الخصال شرف مكارم الدنيا وفضائل الاخرة وروي انه عم دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع
بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل بها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها
فاذا انت قد بلغت بها الاخرة وعلى ذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله الغنى وعن ابي جعفر وابي عبد الله عم نعم العون الدنيا
على طلب الاخرة اذا عرفت ذلك علمت ان غرض سؤاله عم في هذه الفقرات من الدعاء طلب التوفيق لانفاق ما منحه الله تعالى من متاع الدنيا في السبيل التي
تؤدي به الى الفوز بالجنة ومنازل المتقين ومقامات المقربين والله ولي التوفيق انك ذو الفضل العظيم وانت الجواد الكريم ذو بمعنى صاحب
والفضل الاحسان والعظيم نقيض الحقير قال بعضهم الشيئان اذا اشتركا في معنى ثم كان احدهما زائدا على الاخر في ذلك المعنى سمي الزائد عظيما والناقص
حقيرا سواء كان تلك الزيادة في المقدار او في معنى من المعاني والجواد الكثير الاحسان والانعام والفرق بينه وبين الكريم ان الجواد الذي يعطي مع السؤال والكريم
يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس والحق الاول لوصفه عم الجواد بالكريم وقيل الكريم المقدم على الجود وقيل معناه العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي لنفائسها
والجملتان تعليل لاستدعاء المسائل السابقة منه تعالى ومزيد استدعاء للاجابة ولكن الجملة الاولى لغرض كمال يقينه بمضمونها وعرف المسند في الثانية
في الثانية بلام الجنس لافادة قصر الجود والكرم عليه سبحانه اما تحقيقا وهو التحقيق اذ المراد بالجود والكرم هنا فيضان الخير عنه من غير تعلل ومنع و
تعويض على كل من يقدر ان يفعله بقدر ما يقبله وهذا المعنى ليس الا لله سبحانه وتعالى واما مبالغة في كماله ونقصان
من عداه ممن يتصف بالجود والكرم حتى النحي بالعدم نصا الجنس مختصر منه اذا جعل الجود والكرم
مفعولين بالزيادة والنقصان على من يتصف بهما والله اعلم

هذا آخر الروضة الثلثين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى ابائه ولبنائه الخلفاء الراشدين وقد وفق لاتمامها جميع يوم

الروضة الحادية والثلثون

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المتفضل على من تاب وآمن وعمل صالحا بتبديل سيئاتهم حسنات غافر الذنب وقابل التوب
مقيل العثرة وساتر الحوبة محب التوابين ومكرم الاوابين والصلوة والسلم على نبيه شفيع المذنبين وهادي المخبتين محمد سيد المرسلين وعلى
المتوسلين وعلى اهل بيته الائمة الهادين والخلفاء الراشدين وبعد فهذه الروضة الحادية والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح

الدعاء الحادي والثلاثين من دعائه صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الماجدين لمولاه وأحب فضل ربه السني على صدر الدهر الحسيني الحسني باب الله تعالى عليه وجعله من المنيبين إليه **وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها** ذكر الشيء حضوره معناه في النفس ثم تارة يكون بالقلب وتارة باللسان يقال ذكرته بلساني وبقلبي وأجعلني منك على ذكر وذكرا بالكسر والضم وأنكر الفراء الكسر في القلب والأول نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة وطلب الشيء طلبا بالتحريك حاول وجوده وأخذه والمراد بطلب التوبة إما طلب التوبة أو طلب قبولها ففي الكلام إضمار ويحتمل عود الضمير إلى نفس التوبة من غير إضمار على طريقة الاستخدام الذي هو من محاسن البديع إذ التوبة بالمعنى اللغوي وهو الرجوع تنسب تارة إلى العبد ومعناها الرجوع عن المعصية إلى الطاعة وتارة تنسب إلى الله سبحانه ومعناها الرجوع عن العقوبة إلى اللطف والتفضل فتكون التوبة المضاف إليها الذكر بالمعنى المنسوب إلى العبد وبالمعنى الاصطلاحي لا يتأتى وإعادة الضمير عليها مراد بها المعنى المنسوب إلى الله عز وجل وهذا معنى الاستخدام لأنهم قالوا هو إن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراد به أحد معانيه ثم يؤتى بضمير مراد به المعنى الآخر كقوله إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا أراد الغيث بالضمير الثاني رعيناه النبت ولا بأس قبل الكلام على شرح الدعاء بتقديم مباحث الأول التوبة لغة الرجوع واصطلاحا الندم على الذنب لقبحه فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لاضراره بالجسم وبيان المناسبة بين المعنيين أن الله سبحانه هو الذي ابتدأ بالنعمة على عبده قبل الاستحقاق وفطر العبد على طاعته في الابتداء فإذا ندم العبد على إساءته بتركه منه فقد رجع إلى الله فيما كانت فطرته عليه ورجع الله له إلى ما كان من إحسانه إليه فسمي الندم إذا كان تلافيا للعقاب توبة وإنما قلنا فطر العبد على طاعته لأن الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمنزلة معالجتها حتى تعود إلى صحتها فكما أن الغالب على أصل الخلقة في الإنسان هو الصحة وإنما يعرض المرض بأسباب مغيرة وعلل مؤذية فكذلك كل إنسان يولد على الفطرة ويدل على الصلاح والرشد والله أعلم **الثاني** قال بعض العلماء التوبة تنتظم من أمور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين ثمرة حالة ثانية هي انتظام الفوات المطلوب والتأسف على فعل الذنوب وعبر عن هذه الحالة بالندم وهي ثمرة حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود إليها في الاستقبال وتدارك الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام والزكاة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال إلى صاحبه وورثته وطلب الإبراء من الغيبة وتسليم النفس في القصاص إلى أوليائه ليقتص منه أو يعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه أن يكثر من العبادة ليفي له قدر الكفاية في القيامة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الأمور مرتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الأول ثمرة الندم والطرف الآخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الندم على الشر يدعو إلى تركه وترتب هذه الأمور غير مختص بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الأمور الثلاثة إذا قيس بعضها إلى بعض لاح للناظر إلى الظواهر أن العلوم مطلقا إنما تراد للأحوال والأحوال إنما تراد للأعمال وإنما أهل البصائر وأولو الألباب فالأمر عندهم بالعكس فإن الأعمال عندهم تراد للأحوال والأحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن علم أمر لغيره يكون ذلك الغير لا محالة أفضل منه وقال بعضهم للتوبة شروط وأوصاف أما شروطها فأربعة الندم على ما سلف وترك مثل ذلك في الحال والعزم على أن لا يعود في الاستقبال ونصب الذنب أمامه بحيث لا ينسى الندم وراء ظهره ولا ينسى إساءته طول عمره وأما أوصافها المتممة فأربعة أيضا انتباه القلب عن رقدة الغفلة والإصغاء إلى ما يهجس في الخاطر من الصوارف والزواجر وهجران إخوان السوء وأصحاب الشر وملازمة إخوان الخير استضاءة بأنوارهم واستدلالا بطلالهم وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن التوبة يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب لتدانه وللفرائض لإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي **الثالث** قال شيخنا البهائي قدس سره لا ريب في وجوب التوبة على الفور فإن الذنوب بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة إلى الاستفراغ تلافيا للبدن المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة إلى تركها والتوبة منها تلافيا لدينه المشرف على الاضمحلال قال ولا خلاف في أصل وجوبها سمعا للأمر الصريح بها في القرآن والوعيد والحكم على تركها بالنار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وإنما الخلاف في وجوبها عقلا فأثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب وهذا كما لا يخفى لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر من مجتنب الكبائر لأنها تكفر مع ذلك وهذا ذهب الهاشمية إلى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين وأما فورية الوجوب فقد صرح به المعتزلة وقالوا يلزم بتأخيرها ساعة ثم آخر يجب التوبة منه حتى إن من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين أربع كبائر الأولى إثم وترك التوبة عن كل منهما وثلث ساعات ثمان كبائر وهكذا وأصحابنا يوافقونهم على وجوب الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيته من كتبهم الكلامية **الرابع** قال بعض أرباب القلوب الناس في التوبة على أحوال رجل مسوف بالتوبة مذ مع لها آخر بطول الأمل وتنسى مجيء الأجل فهذا في أدركه الموت تدركه الحسرات وفوتها لك دائم ثائب ما لم يجد شهوة فإذا وجد ركب هواه وأضاع المحاسبة لنفسه فهذا مستوجب للعقوبة من الله ورجل تائب بقلبه لأن نفسه تدعوه إلى الشيء مما يكره فهذا يحتاج إلى الأدب لنفسه وتأديبه على تدبيجاهدته ورجل عليه للحساب فقام على ساق مقام الخصم فهذا مستحق للعصمة من الله ورجل قد هام به خوفه من ذنوبه لم يتوقف بائبة فهذا الموحد بولاية الله وقال

لغة في معنى التوبة

فيه شرط وأوصاف التوبة

في ٢ أخذان

شيخنا البهائي قدس سره من اهمل المبادرة الى التوبة وسوفها من وقت الى وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر احدهما
ان يعاجله الاجل فلا يتمكن من غفلته الا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافي وجاء الوقت الذي اشار اليه سبحانه بقوله
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وصار يطلب المهلة يوما او ساعة فلا يجاب اليها كما قال تعالى من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود
صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويفر عزرحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة
الندامة على تضييع العمر وبما اضطر بأصل ايمانه وصدقه ما قال الاموال ثابتهما ان نتراكم ظلم المعاصي على قلبك الى ان تصير ريبا وطبعا فلا
يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان تحصل منها ظلمة في قلبه كما تحصل من نفس الانسان ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت
ريبا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صدأ واذا تراكم الريب صار طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآة اذا تراكم بعضه فوق بعض
طال مكثه وغاص في جرمها واشتد التصاقه فلا يقبل الصقل ابدا وقد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الباقر عليه السلام ما من
شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وعنه عم ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا
اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع
صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله عم لم يرجع صاحبه الى خير ابدا يدل على ان صاحب هذا القلب لا يرجع
عن المعاصي ولا يتوب منها ابدا ولو قال بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول منه مجرد تحريك اللسان من دون موافقة القلب فلا اثر له اصلا كما ان قول
الغسال غسلت الثوب لا يصير الثوب نقيا من الاوساخ وربما يؤول صاحب هذا القلب الى عدم المبالاة بأوامر الشرع ونواهيها فيسهل امر الدين في نظره
ويزول وقع الاحكام الالهية من قلبه فينفر عن قبولها الطبيعة ويجر ذلك الى اختلال عقيدته وزوال ايمانه فيموت على غير الملة وهو المعبر عنه بسوء الخاتمة
نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا انتهى كلامه مع في عليين مقامه ومن كلام بعضهم اغتنموا التوبة قبل ان يصير القريب نائيا والمقيم ظاعنا و
قبل ان يكون المحصول ندما والموجود عدما وقبل ان يضرب الادبار على الصبر سرا ذي الحسنا فلا اقالة عثار ولا توفيق انابة واعتذر ذكر العطبي انه قيل
لرجل عند الوفاة قل لا اله الا الله فقال اه ويلي على الشباب وفي اي زمان نفقت شرخ الشباب حين فات العيون وارتحل المهر وغاب الحجاب عن كل ما
ومثل الآخر وقد قرب خروج نفسه انقطاع نفسه قل لا اله الا الله فقال اف اف نفسي على الزمان وفي اي زمان وهي الازمان حين ولى الشتاء واستقبل
الصيف طاب المدام والريحان واحتضر آخر فقيل له قل لا اله الا الله فقال جد الليل وطاب الماء والنداء الشراب مضى عنا خريفان ونمو زوابعهم
فقد لوقته وقالت امرأة لرجل كان نقل لها من حمام مجاب بغداد يا رجل ابن الطريق الى حمام مجاب فاومى اليها وارشدها الى طريق غير في سكة خراب
لا منفذ لها وتبعها اليها فقبضها فلما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال يا ويلتاه يوما وقد لقيت ابن الطريق الى حمام مجاب وفات لوقته هكذا
يدرك سوء الخاتمة ونعوذ بالله من ذلك **الخامس** صرح اكثر علمائنا باستحباب الغسل للتوبة بعدها سواء كان
عن كفر او فسق وسواء كان الفسق عن صغيرة او كبيرة بل صرح الشهيد الثاني ره في شرح اللمعة باستحبابه للتوبة عن مطلق الذنب وان لم يوجب الفسق
كالصغيرة النادرة وخصه المفيد بالتوبة عن الكبائر وقيل ولعل ملحوظه ان الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في الخروج عن طاعة الله وانما يطلق الكبير والصغير
على الذنب بالاضافة الى ما تحته وما فوقه فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وقد نسب الشيخ ابو علي الطبرسي ره القول بذلك الى
اصحابنا رضي الله عنهم **السادس** قال بعض الناصحين اذا اردت التوبة فبرئ نفسك من الشفاعات وقلبك من الذنوب وجهك الى علام الغيوب
بعزم صادق ورجاء واثق وعد الى ربك عبدا بين من مولى كريم رحيم حليم مجيب عودك الى انابته واستجاز لك به من عذابه وقد طلب منك العود خوفا اعلمه
وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك ان رجعت اليه واقلعت عما انت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك والصفح عن كل ما وقع منك
وقم واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل بعض الفرائض واتبعها بشيء من النوافل ولتكن تلك الصلوة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار
وبكاء وفاقة وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله فاذا سلمت فعقب صلوتك وانت حزين مستحي وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور
عن زين العابدين عليه السلام الذي اوله يا من برحمته يستغيث المذنبون ثم ضع جبهتك على الارض واجعل التراب على راسك ومرغ وجهك الذي هو
اكرم اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وانت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ذكر ذلك وتعدد ما تذكره
من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها ناعيا عليها نادما على ما صدر منها وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل الهي عبدك
الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب تائب بالعذر وانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ثم تدعو وعوك تتمة الدعاء المأثور
عن زين العابدين عليه السلام وهو الذي اوله اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين واجهد في توجهك اليه اقبالك بكليتك عليه مشعرا نفسك شعار الحزين
والوجل ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل والانتحاب وتقول لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع راسك واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول والله
ولي التوفيق والتسديد الآن في شرح الدعاء **قال** صلوات الله عليه اللهم لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين
ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ويا من هو منتهى خوف العابدين ويا من هو غاية خشية المتقين الوصف النعت مثل ان قال الفيومي

سبحانه

وصفه وصفا من باب عد نعته بما فيه فرق بعضهم بينهما بان الوصف ما كان بالحال المنتقلة كالقيام والقعود والنعت ما كان في خلق او خلق كالبياض
والكرم وانما لا يصفه سبحانه بنعت الواصفين لان الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى عز مقدره غير جل قال بعض المحققين كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة
بمعرفة كنه ذاته فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب سهم فانهم انما يصفونه
بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص التي ناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس
لهم ذلك من وصفهم اياه ونعتهم له انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه جل جلاله فما يصفون تعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق
قدره كيف وقد قال سيد الخلق لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم
للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزوه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت
ولعل النيل الصفات توهم ان لله زيادة بين فانهما كما لها وتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما
احسب والى الله المفزع انتهى كلامه وقد بسطنا الكلام في هذه المسئلة في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه يحتمل ان يكون المعنى لا يفي بوصفه نعت
الواصفين فيكون نعتا جامعا المطلق ما يوصف به خاصة له كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود وقال بعض العارفين لم يعرف
عباده من صفاته ونعوته الا على مقادير فهومهم ولم يعرفهم كنه صفاته **قوله** عليه السلام وما من لا يجاوزه رجاء الراجين جاوز الشيء يجاوزه
تعديه والرجاء لغة الامل وعرفا تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل والمعنى انه غاية كل رجاء لا مرجو فوقه فينتهي اليه رجاء الراجين بخلاف من سواه
من المرجوين اذ لا مرجو سواه الا وفوقه مرجو يتجاوز ما اليه الراجي حتى ينتهي اليه سبحانه فيقف عنده اذ لا غاية وراءه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن
عباس نون كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى وان رجاء الراجين لا يجب ليعبر فيجاوزه الى غيره وانه الغاية التي لا يتعداه رجاء الراجين عند انقطاعه
من جميع من دونه وانه المحبوب الذي لا يتعلق القلب بحصول محبوب سواه عند حصوله والله اعلم **قوله** عليه السلام وما من لا يضيع لديه اجر المحسنين ضاع
الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح هلك وتلف ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اضاعه وضيعه تضييعا والاجر الثواب والاحسان فعل ما ينبغي
ان يفعل من الخير وانما لا يضيع لديه سبحانه اجر المحسنين لان اضاعة الاجر انما يكون للعجز او للجهل او للبخل وكل ذلك ممتنع في حضرته تعالى وفيه تلميح الى قوله
تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين **قوله** عليه السلام وما من هو منتهى خوف العابدين الى اخره الخوف توقع مكروه والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي مع
المعرفة به ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخوف والخشية بابسط من هذا والعبادة فعل
اختياري صادر من المتعبد يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى بالطاعة الشرعية والتقوى الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ولها مراتب
ادناها الاحتراز باظهار الشهادتين عن العذاب المخلد يتلوها الاحتراز عن كل ما يوجب اثما من فعل او ترك وهذا المعنى هو المعروف باسم التقوى
في عرف الشرع واعلاها الاحتراز عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه وهو الخاص الخاص وكونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية خشية
المتقين يحتمل وجوها احدها ان خوفهم وخشيتهم ينتهيان اليه تعالى عند كمال معرفتهم وبيان ذلك ان السالك لا يزال ينتقل في درجات المخاوف بحسب
احواله حتى ينتهي الى درجة الخوف من جلال الله تعالى فيقف عندها اذ لا غاية فوقها قال النظام النيسابوري الخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر
واما من الجلال وهو نصيب ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول وقال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان الحب له مغاير لحب
ثواب الله قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والمقام مقحم مثل سلام الله على الجلس الخالد الثاني ان خوفهم وخشيتهم منه تعالى اشد من
خوفهم وخشيتهم من كل ما يخاف ويخشى الثالث ما قاله بعضهم يمكن ان يكون المنتهى والغاية باعتبار ان العابدين والمتقين اذا خافوا بسبب شيء كان منتهى خوفهم
وغاية خشيتهم منه تعالى لامر ذلك الشيء بخلاف غيرهم فان خوفهم قد يكون لذلك الشيء فلا ينتهي جميع خوفهم او خشيتهم اليه تعالى الرابع انهم اذا انتهوا
اليه تعالى زال خوفهم وخشيتهم وتبدلا بالامن والطمانينة وبيان ذلك ان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر الخواطر لحق الغاية
وما يعرض في اثناء الطريق من العوارض العائقة عن الوصول فاذا هب نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحائلة الظلمانية وانهدمت جبال التعينات
الوهمية وفاز بالحصول على محل الوصول وتنور القلب بنور العيان وحصلت الراحة والاطمينان فحل الخوف وظهرت بشائر الامن والامان وهذا المقام
من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم بمقاصد اوليائه هذا مقام من تاولته
ابدى على ذنوبه وقاده ازمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان فقصر عما امرت به ثم تهاون وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا كالجاهل بقبح ذلك
عليه اي كالمنكر فضل احسانك اليه قام يقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح واقتله قاده واسم الموضع المقام بالضم وقد تقدم
الرواية في الدعاء الوجيه وتداولته الايدي اخذته مرة وهذه مرة والكلام استعارة بالكناية تشبيه لذنوبه القوم بجامع التصرف واثباتها
الايدي تخييلا ورشح ذلك بالتناول واحتفاظ البعير فرط من باب قتل وقياما بالكسر حفظه والازمة جمع زمام وهو ما يوضع في انف البعير من حبل او سير
يقاد به واضافتها الى الخطايا كاضافة الايدي الى الذنوب والكلام مكنية استعارة كان كل خطيئة وضعت في انفه زمامها فهي تقوده بزمامها واسناد
القود الى الازمة مجاز عقلي لملابستها للزمام للقائد ويحتمل ان يكون من باب التشبيه كلحين الماء اي قاده الخطايا التي هي في التذليل كالازمة والاستحواذ
عليه الشيطان غلبه واستمالة الى ما يريده منه واستولى عليه فصرفه عن الامر تقصيرا واضعا اختيارا انتهى وكنه عنه وفي رواية فيما امرت وهو من تقصير

الحاجة تقصيرا اي توانيا فيها وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه ونصبه على الرواية المشهورة وهي لما امرت بحرف الجاوزة على المفعولية لاجله اي كيف
امرت به لاجل التفريط والتواني لا للعجز عن القيام به او على المصدر اي تقصير تفريط فحذف المصدر واقيم المضاف اليه مقامه وعلى الرواية الثانية وهي فيما
امرت به على المصدرية فقط نحو قعدت جلوسا ومذهب سيبويه في مثل هذا انه على ما اذا كان المصدر غير خلاف الفعل المذكور في الاشتقاق وهو انه
منصوب بفعل مقدر اي قصر وفرط تفريطا وقعدت وجلست جلوسا ومذهب الجرمي والمبرد انه منصوب بالفعل الظاهر قال الرضي وهو اولى لان الاصل عدم
التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه وجعل بعضهم التفريط مرادفا للتقصير على الرواية الاولى غلط منشأه اشتباه التقصير عن الشيء بالتقصير فيه وقد
عرفت اختلاف معنييهما وقول بعضهم الفاء في فقصر للسببية على كل تقدير ظاهر لتعقيب لا ذم لها والحامل له على هذا التفصيل توهم ان التقصير اذا كان
معللا بالتفريط لا يكون مسببا عن استحواذ الشيطان فلا تكون الفاء للسببية على هذا التقدير لئلا يجتمع تاءتان على فعل واحد من غير عطف وما
علم ان المسبب عن الاستحواذ هو التقصير المقيد بواحد منهما غير الآخر وتطيره ذلك قوله تعالى الا المطلق مكانه قال فبسبب ذلك قصر عما امرت به تقصيرا
ناشئا عن تفريط فالمعلل بالتفريط هو التقصير المطلق والمعلل باستحواذ الشيطان هو التقصير المقيد واحدهما غير الآخر وتطيره ذلك قوله تعالى
يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت قال ابن هشام زعم عصري ان من متعلقة بحذر او بالموت وفيهما تقديم معمول المصدر وفي الثاني
تقديم معمول المضاف اليه على المضاف وحامله على ذلك انه لو علقه بيجعلون وهو في موضع المفعول له من غير عطف اذ كان حذر الموت مفعولا وقد اجيب
ان الاول تعليل للجعل فقط والثاني تعليل له مقيدا بالاول والمطلق والمقيد غيران والمعلل متعدد معنى وان اتحدا في اللفظ انتهى والله الموفق للصواب
وتعاطى فلان كذا اقدم عليه فعله في محكم اللغة التعاطي تناول ما لا يحق وتعاطى امرا فتجاذبه وغرر بنفسه تغريرا جعلها على الغرر وهو الخطر وقال
الزمخشري في الفائق غرر بها اذا القاها في الغرر وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرره عرضها للهلكة والاسم الغرر وقال ابن الاثير في النهاية ومنه
حديث الدعاء وتعاطى ما اذنبت عنه تغريرا اي تخاطر وتغفل عن عاقبة امره وانتصابه اما على المصدرية اي معاطاة تغريرا وعلى المفعول لاجله اي لاجل
التغرير بنفسه **قوله** عليه السلام كالجاهل في محل نصب على الحالية اي مماثلا للجاهل بقدرتك عليه او مماثلا للمنكر زيادة احسانك اليه فان من يقصر
عن اوامر الله تفريطا ويتعاطى نواهيه تغريرا لا يكون الا جاهلا بقدرته تعالى عليه ومنكرا لفضل احسانه اليه ان لم يكن جاهلا ولا منكرا لذلك بل كان
عالما ومعترفا به فلم يخف ولم يشكر بل ركب ذلك الفعل القبيح فقد فعل فعل الجاهل او المنكر فضله انه شبيه له ومماثل اياه وغرضه من هذا التشبيه
الاعتراف بالجناية على ما ارتكب مع العلم بقدرة الله عليه والاعتراف بفضل احسانه اليه حتى كانه جاهل او منكر لذلك وحاصله مزيد الاقرار بالذنب
والعصيان المشكوك اليه عند طلب المغفرة والغفران وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له في نهج البلاغة وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة لازمة وهو عند الله الوم حتى اذا انقشع له بصر الهدى فقشعه عنه سحاب العمى احصى
ما ظلم به نفسه وتكرم فيما خالف فيه ربه وراى كبير عصيانه وجليل ما خالفه جليلا حتى غاية لقوله تعالى وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا في الرقية
الثانية عشرة عند قوله عم حتى اذا راى عدة العمل قد انقضت فلم يرجع اليه انفتاح بصر الهدى عبارة عن تنبهه لمشاهدة الحق بعين بصيرته بعد ان
كان غاشيا له عنه تقشع سحاب العمى عنه عبارة عن زوال غفلات الضلال عنه بعد غشيانها له وكل من الفقرتين استعارة ظاهرة وقد مر تفسيرهما
مرارا والانقشاع والتقشع ترشيح يقال تقشع السحاب اذا اقلع وانكشف قال صاحب الحكم انقشع عنه الشيء وتقشع غشيه ثم انجلى عنه كالظلام عن
الصبح والهم عن القلب والسحاب عن الجو والعمى هنا هو المشار اليه بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة حسنة
اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدم ذلك اعني البصر لا يهتدي لمقاصده
المعقولة لاختلال بصيرته وعدم عقله لوجوه رشده واحصى الشيء عده وضبطه وما ظلم به نفسه عبارة عن المعاصي التي اقدم عليها فانه عرض نفسه
للعقاب باقترافها وفكر في الشيء اجال الفكر فيه وهو تخيل معقولي في الانسان قال الراغب الفكر لا يكون الا فيما له صورة ما وربما يصح ان يجعل الصورة
في القلب مفهوما والاصل ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وقال تعالى يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة وسئل بعض الحكماء عن الفكر والعبرة فقال ان الفكر ان تجعل الغائب حاضرا والعبرة ان تجعل الحاضر غائبا وفي التعرض لعنوان
الربوبية مزيد تعظيم لما ارتكبه من المعاصي والفاء من قوله فراى للسببية والرؤية هنا بمعنى العلم اي فعلم كبر عصيانه كبيرا بقي رايته عالما
يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى الى مفعولين ورايت زيدا بمعنى ابصرته يتعدى الى مفعول واحد لان اضافي الحواس انما تتعدى الى مفعول واحد
فان رايته على هيئة نصبته على الحال فعلت واسيرة قائما ورايته ابن زيد وليس فراى كبر عصيانه كبيرا الا لتاء المثلثة في الموضعين والفرق بين الكبير
والكثير ان الكبير بالموحدة بحسب الشأن والخطر كالجليل والعظيم والكثير بالمثلثة بحسب الكمية والعدد وانما الكبير يقتضي الصغير والكثير يقتضي القليل والمعنى
انه بسبب احصائه ما ظلم به نفسه تفكره فيما خالف به ربه علم كبر عصيانه او كثرة كثيره وعلم جلالة جليل مخالفته بعد جهله بذلك او غفلته عنه
لعدم ضبطه له وتفكره فيه ويحتمل ان يكون التنكير في قوله كبيرا وجليلا للتهويل والتعظيم والمعنى انه علم كبير عصيانه الذي كان يعلم كبره
جليل مخالفته الذي كان يعلم جلالته كبيرا هائلا مخوفا وجليلا مطيعا بالغا في الجلالة حدا لا يعرف قال بعضهم ويمكن ان يكون المعنى
وانه الكبير الذي كان يعرف كثيره اكثر باضافة ما كان يعلم من وجوه وبتركه او وراء ذلك الكثير اكثر باعتبار التوجه الى تركه

والاملاح

الكبير والكثير

والانقلاع عنه وهذان يظهران من التنكير ومثله كثير كما في الاصل وجليل انتهى والله اعلم فاقبل تحوك موملا لك مستحيا منك ووجهه رغبة
اليك تضرعا بك فاملك بطمعه يقينا وقصدك بخوفه اخلاصا فقد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك
اخبر اخلاقه اي توجه والنحو في الاصل مصدر بمعنى القصد نحوت نحوك اي قصدت قصدك قال ابن جني وقد استعملته العرب ظرفا انشد ابو الحسن يحمدها
كل نبي هتان ومن نحو البيت قاصدات اي جهة البيت هذا المعنى هو المراد هنا واملته املا من باب طلب وهو ضد الياس واملته تاميلا لغة وتكثير
وهو اكثر استعمالا من المخفف واستحييته منه واستحييته بمعنى توا استحييت بيائين وهو الاصل وهي لغة الحجاز وبها ورد التنزيل قال تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا وعليها عامة الدعاة واستحيت بياء واحدة اسقطوا الياء الاولى والفوا حركتها على الحاء وهي لغة تميم قال الواحدي قال اهل اللغة
اصل الاستحياء من الحيوة واستحيا الرجل من قوة الحيوة لشدة علمه بمواقع عيبه لحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحيوة قال ابن الاثير الحياء تغير و
انكسار يعرض للانسان من خوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة فكان الحي جعل منكسر القوة منتقص الحيوة لما يعتريه من الانكسار والتغير وجهه
الشيء الى كذا جعلته الى جهته والرغبة مصدر رغبت في الشيء اذا اردته والهاء لتانيث المصدر وثوبه بثوبه بالكسر يهما ثقة اعتمد على وفائه ونصب ثقة
بجعل المصدرية والحالية والمفعولية لاجله اي توجيه ثقة او واثقا او للثقة واما ما من باب قتل قصده والطمع تعلق النفس بما يظن من النفع واكثر ما يستعمل
فيما يقرب حصوله والباء من قوله بطمعه للملابسة اي متلبسا به كقوله تعالى اهبط بسلام منا ومثله قوله عم وقصدك بخوفه والبيقين في اللغة العلم الذي
لا شك فيه وفي الاصطلاح اعتقاد مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مولد من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلافه ذلك العلم محال وعند اهل
الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة القلوب بصفاء الغيوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار والاخلاص في اللغة
ترك الرياء في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين وعن ملاحظة النفس
فلا يشهد غير الله ومن شهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى الاخلاص نصب يقينا واخلاصا يحتمل الاوجه الثلثة اي قصدك بيقين وقصدك اخلاصا
او ذا يقين وذا اخلاص وللبيقين وللاخلاص وقد هنا للتحقيق اي تحقق خلو طمعه خلا بمعنى برئ من قولهم خلا من العيب خلوا اي برئ منه وفرغ وغير ابي جهل
في الرواية المشهورة صفة لمطموع وبالنصب في رواية اخرى على الاستثناء لان غير اذا وقعت استثناء اعربت اعراب الاسم التالي لالا والمعنى على الاول
خلا طمعه من كل مطموع فيه مغايرا لك وعلى الثاني من كل مطموع فيه الا انت وفرع على ذلك قوله عم في الفقرة الثانية كل محذور وسواك مقلد وافرخ
اي ذهب وانكشف والروع بالفتح الفزع يقال راعه الشيء روعا من باب باع اي افزعه والمعنى زال عنه ما يرتاع له ويخاف وذهب عنه وانكشف قال الزمخشري
في الاساس افرخت البيضة خرج فرخها ومن المجاز افرخ روعك بالضم اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ واما افرخ روعك بالفتح فوجهه ان يراد
زوال ذلك من القلب جعل الموضع الذي متعلق الروع من الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى صار في معنى انكشف قال ابن الرضي لان قد افرخت
من روعه الكرب انتهى والحاصل ان افرخ يستعمل بمعنيين بمعنى افرخت البيضة اذا خرج فرخها وافرخ الطائر اذا خرج من البيضة ومن قال افرخ روعك بالضم
فالروع هنا بمعنى القلب ومعناه خلا قلبك من الخوف كخلو البيضة من فرخها ومن قال افرخ روعك بالفتح فالروع بمعنى الفزع من البيضة والخوف ومعناه
خرج الفزع من قلبك كخروج الطائر من البيضة والرواية في الدعاء انما هي بالفتح وخدر الشيء من باب تعب خفته وهو محذور وجملة قوله عم قد خلا طمعه
يحتمل ان تكون حالا ايضا في محل النصب اي بطمعه يقينا حال كونه قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك والجملة المعطوفة عليها حال ايضا متعلق معناها
بقوله وقصدك بخوفه اخلاصا اي قصدك بذلك حال كونه افرخ روعه من كل محذور وسواك ويحتمل الاستيناف البياني كانه سئل عم كيف ام بطمعه يقينا
وقصد بخوفه اخلاصا فقال قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور وسواك فجملة قد خلا على هذا لا محل لها من الاعراب
والمعطوفة عليها ثانية لها والله اعلم فمثل بين يديك منكسرا وغض بصره الى الارض خاشعا وطاطا راسه لعزتك مذللا امثل بين يديه
مثولا من باب قعد انتصب ما بين يديك عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام على بيان
ذلك مبسوطا في اوائل الروضة العاشرة فليرجع اليه ومنكسرا حال من فاعل مثل والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والانقهار وخلع اردية
التعزز والاستكبار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك لما فيه من الاعتراف بذل العبودية وعزة الربوبية وغض بصره تغميضه او عضه
اغماضا الجفن لجفانه وعدي بالى لتضمينه معنى الامالة اي غض بصره مميلا له الى الارض او امال بصره الى الارض مغضيا له على ما تقدم من طريقي ايراد
التضمين في مقام التفسير والخشوع الاخبات والتواضع والسكون وفي القاموس الخشوع الخضوع او قريب من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت
والبصر وقال صاحب مجمع اللغة خشع يخشع خشوعا واخشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع
في البدن والخشوع في الصوت والبصر كقوله تعالى خاشعة ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات للرحمن انتهى ملخصا ولا يخفى مناسبته تفسير الاول العبادة
الدعاء وقال القاضي في تفسير الخشوع الاخبات والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب انتهى وطاطا راسه صوب خفضه
والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة في الخبر اي من كان يريد العاجلة العزة فلله العزة جميعا اي من كان يريد بعبادته غير الله العزة فانما العزة لله وحده
لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة جميعا فليطلبها منه لا من غيره والتذلل الاستكانة والخضوع ولما كانت الهيئات المذكورة في الفقرات الثلث
من لوازم الطامع الخائف جعلها تعالى مترتبة على ما قبلها من مصر طمعه وخوفه عليه عم واتبك من سيرة ما انت اعلم به منه خضوعا وعلدو من

لغة في البيقين وفي اصطلاح

لان الاعراب في سواك

٢ يقال

ذنوبي ما أنت أحصى لها خشوعا واستغاثت بك من عظيم ما وقع به في علمك وقبيح ما فضحه في حكمك من ذنوب لك أنها فذهبت وأفنيت بعقابها
فلزمت وثبت الحق ثبتا إذا عرفت وثبتته ثبوتا وأثبته بالألف أظهر له وأطلعه عليه والسر ما يكتم وهو خلاف الإعلان ومنه قيل النكاح سر لأنه يلزمه
غالبا ومن في قوله من ستره ومن ذنوبه مبينة لما في الموضعين قدمت على المبهم في نحو أنا من خطة المبين جواز أنحو عندي من المال ما يكفيني قال الرضي وإنما جاز تقديم
من المبينة على المبهم في نحو أنا من خطتي وصفتي ومن دعائه في حرم وعندي من المال ما يكفيني كالمبين ومن الخيل عشرون لأن المبهم الذي تفسره من التبيينية مقدر
تقديره أكانت علت أنا في شيء من خطتي وصفته وعندي شيء من المال ما يكفي فالمبين في كل ذلك محذوف والذي بعده من عطف بيان لمحذوف المعطوف والمعطوف
عليه مقامه كما يحذف المستثنى منه بقيام المستثنى مقامه في نحو ما جاءني إلا زيد كل ذلك ليحصل البيان بعد الإبهام انتهى ملخصا وخشوعا وخضوعا منصوبان
على المصدرية لبيان نوع العامل أو على المفعولية لأجله نصبهما بفائدة إثبات ستره من هو أعلم به منه وتعليل ذنوبه الذي من هو أحصى له منه وأحصى أفعل تفضيل
بمعنى أضبط من أحصاه بمعنى ضبطه وفيه شاهد على بناء أفعل التفضيل من أفعل الرباعي قياسا وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه واختاره
في التسهيل وشرحه قال صاحب الكشاف وليس بعيدا عن الصواب لكثرة ما جاء من هذا الباب وقال الرضي ويؤيد كثرة الاستعمال كقولهم هو أعطاهم للدراهم
أولاهم للمعروف وأنت أكرم لي من فلان ومفعول أحصى محذوف مع من أي أحصى له منه لدلالة قوله ما أنت أعلم به منه عليه ونظيره من التنزيل قوله تعالى أنا أكثر
منك مالا وأعز نفرا واستغاثت به طلبت غاثته أي غاثته نصر ووقع به أهلكه ولعله من قولهم وقعت بالقوم وبعقرى أقتلتهم وأثخنتهم أو وهنتهم
بالجراحة وأضعفتهم وهي لغة الحجاز وتميم تقول أوقعتهم بالألف قال الجوهري وقعت بالقوم في القتال وأوقعتهم بمعنى وقوله في علمك ظرف للوقوع به على تشبيه
علمه تعالى بما يكون محلا للشيء كما تقول قتلت القوم في المحل الفلاني والغرض الاستغاثة من الذنوب التي هي في علم الله مهلكة لمقترفها وهو لا يعلم بذلك أو
يظنها هينة لا توجب هلاكا كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال
وهو عند الله عظيم وفي الضياء الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله تعالى لعله وهو عنده تعالى حقير وهي النكتة في ظهر النواة وإضافة عظيم إلى
ما من إضافة الصفة إلى الموصوف بجعلها نوعا مضافا إلى الجنس وقس على ذلك قوله وقبيح ما فضحه في حكمك والمراد بالحكم هنا معناه اللغوي أي قضائه وقد
خفي معنى قوله من عظيم ما وقع به على كثير من المترجمين ففسروه بالإيتاء سبب المقام فقال بعضهم الباء من قوله وقع به بمعنى من والمعنى من عظيم ما وقع أحصى
منه في علمك قال ويحتمل أن يكون الظرف من قوله في علمك متعلقا بعظيم والمعنى استغاثت من وقوع ذنب منه عظيم في علمك وقال بعضهم الباء بمعنى على
والمراد بوقوعه عليه في علمه نصبه وتفضيحه في حكمه سبحانه أنه جرى في علمه تعالى وقوع ذلك عليه وحكم سبحانه في الأزل بأن هذا القبيح يفضحه وقال بعضهم المعنى
سقط به في علمك فجعل الوقوع بمعنى السقوط والضمير في وقع عائد إلى الداعي والباء للسببية ولا يخفى أن كل ذلك وإن كان في نفسه صحيحا غير أن الذي
يشهد هنا بجانبه وكلانا ينضح بما فيه قوله عليه السلام من ذنوب درت أي من مبينة لما وقع به وما فضحه والدر الشيء إذا ولى وانقضى ومنه والليل
إذا دبر وذهب الشيء ذهابا بالفتح مرمضي واللذات جمع لذة بالفتح اسم من الالتذاذ يلتذ من باب تعب لذاذا ولذاذة بالفتح أي صار شهيا وعرفوا اللذة بأنها
إدراك الملائم من حيث إنه ملائم كالصوت الحسن عند حاسة السمع فقيد الحيثية للاحتراز عن الإدراك بالعقل المدرك بالعقل المدرك النافع من حيث إنه نافع لا من حيث إنه
مدرك وأقام بالموضع أقامة سكن به ولم ينتقل عنه والنعمات جمع نعمة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها ولزم الشيء يلزم لزوما من باب تعب ثبت ودام
منه لزوم المال إذا ثبت ووجب عليه والله أعلم لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبته ولا يستعظم عفوك عنه ورحمته لأنك أنت الرب الكريم الذي لا يتعاظمه
غفران الذنب العظيم أنكره إنكارا جهلته كنكرته من باب تعب فيه رد على من زعم أن نكر بالقلب وأنكر بالعين ولا إنكار الحجي دائم ويحتمل أن أراد نفيه هنا وأنكر
عليه فعله إنكارا أيضا غاية هذا المعنى محتمل هنا أيضا وفي رواية ينكر بضم أوله وفتح الكاف على البناء للمفعول ووقع عدلك على أنه مفعول ما لم يسم
فاعله ومثله ذكر في يستعظم عفوك والعدل خلاف الجور وعزوه بالتوسط بين الأفعال والأقوال بين طرفي التفريط والإفراط ولذا نسب إلى الله عز
وجل فالمراد أن أفعاله سبحانه واقعة على وفق الحكمة والنظام الأكمل وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا أخذه به جملة جواب الشرط محذوفة وجوبا لدلالة
المتقدم عليه والتقدير إن عاقبته فلا ينكر عدلك وليس المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لأن أداة الشرط لها صدر الكلام ولا يتقدم عليها الجزاء
وذهب الكوفيون والمبرد إلى أنه لا حذف والمتقدم هو الجواب ونص على ذلك قوله عليه السلام أن عفوت عنه ورحمته واستعظم الشيء رآه عظيما
ونفي استعظام عفوه تعالى إنما هو بالنظر إلى عظيم عفوه ومنعه رحمته لا من جهة أنه في نفسه غير عظيم ولعل علة قوله لأنك أنت الرب الكريم وأنه
لعنوان الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء إلى كماله اللائق بحاله للمعفو عنه والرحمة كما يومئ إليه التعرض لعنوان الكرم للترتيب على ذلك الوصف
بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى ويدخل فيه غفرانه سبحانه للداعي دخولا أوليا إذ تعاظم الأمر عظم عليه غفرانه تعظم زيد بضرب غلامه بالضم

صفح عنه اللهم فها أنا ذا قد جئتك مطيعا لأمرك فيما أمرت به من الدعاء متجرا وعدك فيما وعدت به من الإجابة إذ تقول ادعوني أستجب لكم فها
هاء للتنبيه مدخولها خبر لها وفي الخبر عنه باسم الإشارة دلالة على أنه قبل إنما كانت داخلة على الإشارة فقد ورد نحو فها أنتم هؤلاء وجملة قد جئتك
قيل في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التنبيه وقيل مستأنفة مبينة للجملة الأولى وقيل في محل رفع على أنها خبر المبتدأ وهو أنا واسم الإشارة تأكيد
للمبتدأ وكان العائل بذلك توهم التأكيد اللفظي بإعادة المرادف وقيل خبران والصحيح أن ذا هو الخبر والجملة بيان كأنه لما قال ها أنا ذا قيل له كيف أنت
فقال قد جئتك ولك أن تجعلها مبينة من غير تقدير سؤال فإن قلت كيف يحمل ذا على أنا وهما عبارة عن ذات واحدة هنا والحمل يقتضي التغاير قلت إنما حمل

عليه باعتبار التغاير الاذى من قبيل البيان بقوله وجئتك فتنزيلا لتغاير الصفة منزلة تغاير الذات فان قوله هاتا اذا معناه فهاتا بعد ذلك المبتدل الراجع
اليك لدلالة الكلام من قوله وجئتك عليه فوضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة للايذان بالمبالغة في اثباته ورجوعه حتى كانه شخص اخر غير
ذلك الشخص الذي كان متصفا بتلك الصفات الاترى انك تقول لمن خرج من عندك بوصف ورجع اليك بوصف اخر وجئت بغير الوجه الذي خرجت به اي
رجعت على صفة غير الصفة التي خرجت بها وغرضك بذلك الكناية عن تغاير الذات كانك تقول هربك ورجوعك بغيرك وما ذلك الا بحسب الوصف مبالغة
ومعنى مجيئه اليه تعالى اناب اليه واقبل اليه عليه اخلاصه له تعالى على طريقة التمثيل كما قال تعالى انما اعظكم بواحدة بقلب سليم ومطيعا الامر اي ممتثلا له قال ابن
فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه **قوله** عليه السلام فيما امرت به بيان لمحل الاطاعة لو عدل الامر وعلى الاول وهو لغو
كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر وعلى الثاني مستقر اي لامرك كائنا فيما امرت ونص عليه قوله تعالى منجزا وعدك فيها وعدك واشارة التعبير بذلك على
ان يقول مطيعا لامرك بالدعاء اولما امرت به من الدعاء سلوك الطريق الابهام ثم التفسير الدال على التفخيم والتعظيم كما قرر في محله مع ما فيه من بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب ومنجزا الوعد استنجز اي طلب وفاءه كما يقال تكبر واستكبر ونصب منجزا على الحال كما انتصب عليها مطيعا حال من ضمير ادعوني اي حال كونك مطيعا
حال من الضمير في مطيعا وهو العامل فيها وهذه هي الحال المسماة بالمتداخلة ومعنى التداخل ان تكون الحال الثانية حالا من ضمير في الحال الاولى هذا عند
من منع تعدد الحال مع اتحاد عاملها وصاحبها تماسا على الظرف وهو الفارسي وابن عصفور وجماعة ولجاز الاخفش وابن جني ووافقهما جمهور المتاخرين
كابن مالك والرضي وابن هشام عليه فلا تداخل فيه منجزا على كل تقدير حال مقدرة وهي المستقبلة بمعنى ان زمان عاملها قبل زمانها وهو مطيعا حال
مقارنة لعاملها لان الاطاعة مقارنة للمجيء وتنجز الوعد لا يكون الا بعد اطاعة الامر بالدعاء الا ترى ان من قال لك جئني اكرمك لا تنجز منه الوعد الا كرام
الا بعد المجيء فكذا قوله تعالى ادعوني استجب لكم لا تطلب منه الاجابة الا بعد الدعاء اذا عرفت ذلك فقوله منجزا وعدك اي مقدرا تنجز وعدك
كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول فلم يبق الا تقديره وقد احسن من عبر عن الحال المقدرة
بانها ما يصح تقديرها بالفعل ولام كي نحو وقوله تعالى وقال لهم ادعوني اسجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد وقع فيها الامر بالدعاء
والوعد بالاجابة معا والاستجابة بمعنى الاجابة وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول **تنبيه** قال بعض كابر الشاة
في تعليقه على الصحيفة الشريفة ينبغي في نظائر هذه المقامات مراعاة جادة سنن الاداب اما الوقف على قوله ثم السلام بقوله عز من قائل ادعوني واما
الوصل مع اظهار الهمزة المضمومة على سبيل الحكاية من غير اسقاطها في الدرج وان لم تكن هي همزة قطع لينفصل كلام الخالق عن كلام المخلوق ولا يتصل
تنزيله الكريم بعبارة البشر والفاظ الادميين فمتى نصه بعد على ذلك غير واحد وانا اقول اما ما ذكره من الوقف على قوله ثم الابتداء بما بعده فانما كان
يلزم لو ادى الوصل الى ايهام ان كلام الخالق من جملة كلام المخلوق او اشتباه احدهما بالاخر كما لزم الوقف على قولهم من قوله تعالى الا يخزنك الذين يسارعون في الكفر انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون اذ لو وصل الكلام ولم يوقف على قولهم لاوهم ان ما بعده مقول الكفار اما اذا كان كلامه تعالى محكيا بعد القول فلا داعي الى الوقف
اصلا لعدم تصور شائبة الوصل على انا نلزم الوهم ليس مخصوصا بهذه الصورة بل هو حيث كان الوصل مغيرا للمراد ومشتبها للكلام الا ترى ان الوقف
لازم على مؤمنين من قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اذا لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان
خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن يخادع حتى لو تعمد الاتيان بالوصل وقصد هذا المعنى كفر فتحقق ان ما استحسنه قدس سره من الوقف على قوله
لا وجه له بل هو الخلل في مثله نوقف الذي نص القراء على صحته لعدم تمام الكلام عنده قال ابن الجزري الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما
ان يتم او لا فان تم كان اختياريا وان لم يتم كان اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة والفساد
المعنى انتهى ملخصا فان قلت هذا انما يجري في تلاوة القرآن المجيد ولم ينقل احد على الطرد في كل كلام فلنقل هو جار في كل كلام فصيح لا سيما الحديث
والخطب والادعية الماثورة عن ارباب العصمة عليهم السلام اذ بمراعاة ذلك تظهر بلاغة الكلام ونظمه وسلاسته ورونقه وبعدمها خلاف ذلك كما يدل
عليه تخبيطهم لفصل الخطاب من قوله تعالى واتينا الحكمة وفصل الخطاب بانه الكلام البين الملخص الذي يتبين الخاطب على المراد من غير التباس لما قد وقع
فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ولهذا المعنى وعيب الوقوف في التلاوة والا فلا خلاف
في اباحة العين في القرآن وقف واجب ولا حرام قال ابن الجزري قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا الموصوف دون صفته ولا الفعل دون
فاعله ونحو ذلك انما يراد به الجواز الاداء وهو الذي يحسن في القراءة ويوقف في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان يفصل

بين التحريف القرآن وخلاف المعنى فانه يكون فضلا عن ان يأثم انتهى وطاقطع ما ذكره قدس سره من الوصل مع اظهار الهمزة على سبيل الحكاية من غير اسقاطها
في الدرج فهو كلام عجيب ما كان ينبغي ان يصدر عن بعض تلامذته فضلا عن مثله فان همزة الوصل في الدرج مختص بضرورة الشعر ولا يرتكبها نحو الشعراء
فكيف تقطع كلام افصح الناس في عصر من غير ضرورة وما ادعاه من الحكاية ايضا ليس بصحيح لان الحكاية على ما عرفوها ايراد لفظ المتكلم على حسب ما ورد في كلامه
ولفظ ادعوا في كلام الله سبحانه الم يقع مقطوع الهمزة بل موصولها كما رايته في الآية فكيف يكون ايراده بقطع الهمزة حكاية له واما قوله قدس سره لتفصل
كلام الخالق عن كلام المخلوق فكذلك لا حقيقة له ولا يرجع الى محصول وقد حكى الله في كلامه المجيد من كلام الكفار وغيرهم جملا مبدوءة بهمزة الوصل فلم يقطعها
ولا نص احد على استحسان قطعها للغرض المذكور كقوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قالوا اطيرنا بك قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه قالوا ائتوا
لم نبيا ناقة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ولا فرق بين كون كلامه تعالى حاكيا او كونه محكيا اذا كان ما ذكره هو الغرض
وانما بسطنا الكلام على ذلك مع ظهور سقوطه لان كثيرا من المتشبهين بالفضلاء يستحسنه ويخرقه نكتة لم يبينها لها سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قطع

اللهم فصل على محمد وآله والقني بعفوك كما لقيتك باقراري وارفعني عن مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسي وسترني بسترك كما آتيتني
عن الانتقام مني القاء فصحه اي اذا كان امري على ما ذكرت فصل على محمد وآله ومن هنا شرع في الدعاء الذي امتثل فيه قوله تعالى ادعوني
استجب لكم كما دل عليه لقاء الفصيح والقني بعفوك اي استقبلني وواجهني بعفوك كما استقبلتك وواجهتك باقراري يقال لقاه لقاء
من باب تعب اذا استقبله وواجهه قال في المصباح كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه وكل شيء جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته والباء
للملابسة اي متلبسا بعفوك كما لقيتك متلبسا باقراري ولقاؤه تعالى بعفوه له عبارة عن ايصال العفو اليه على تمثيل ذلك الحال بحال عبد مذنب
اقبل على سيده ولقيه بالاقرار والاعتراف بذنوبه فاستقبله سيده بالصفح عنه والمغفرة له والكاف اما للتعليل عند من اثبتها اي للقائي اياك باقراري
كقوله تعالى واذكروه كما هداكم او للتشبيه اي القني بعفوك لقاء شبيها بلقائي لك باقراري بوجه الشبه التخصيص او التحقق والالزم كون المشبه
دون المشبه به هو باطل ويحتمل كونها للمقارنة وهي التي تكون بمعنى مقارنة الفعلين بوجود الفعلين نحو ادخل كما يسلم الامام وكما قام زيد قعد عمرو
عن ابن هشام عن هذا المعنى بالمبادرة قال وذلك اذا اتصلت بما نحو سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت وقال الشريف العلامة في شرح المفتاح هذه
الكاف للقران في الوضع اي كما جاء زيد جاء عمرو اي تقارن مجيئاهما وعلى هذا المعنى عبارة الدعاء فارن بلقائي بعفوك لقائي اياك باقراري والله
اعلم فان قلت الذي يظهر من تمثيلهم للكاف بهذا المعنى ان يكون مدخولها بعد الطلب مستقبلا وهو في الدعاء ماض فيتعين احد الوجهين الاولين
قلت مدخولها في الدعاء مستقبل معنى وان كان ماضيا لفظا فهو كقول صاحب المحرر ويشتغل المؤذن بالاذان كما جلس وقال النواوي في الدعاء
ولفظة كما ليست عربية ويطلقها فقهاء العجم بمعنى عند انتهى ودعواه انها ليست عربية غير صحيح وقد نقل ابن هشام في المغني ان هذا المعنى ذكره ابن الجني
في به وابو سعيد السيرافي وغيرهما وذكره الرضي ايضا في شرح الحاجبية والبلخي في الوافي فلا عبرة بقول النواوي ودفعه مع ما من باب منع ضد ضعة والمصارع جمع مصرع
اسم مكان من صرعه صرعا من باب نفع اذا طرحه بالارض واشتهر في موضع سقوط القتيل وهذه مصارع القوم اي مواضع سقوطهم قتلى ولكن اضافتها الى
الذنوب ليس بهذا المعنى بل من باب اضافة المكان الى ما واقع فيه الفعل نحو مجالس القوم اي المواضع التي يتصرع فيه الذنوب ارتكابها وجعل المصرع مصدرا
ميميا تكلف والكاف في كما مثلها فيما تقدم وسترني اي ستر من باب تعب حجبني عن المشاهدة والستر بالكسر ما يستر به وستره تعالى عباده عن سوء العمل من
الفضيحة او عدم المحاسبة له على المعصية وترك ذكرها كي لا يطلع غيره عليها والكاف للتشبيه ثانية في الامر باتيانه تعالى بعد تعدية الثاني بعن لتضمنه معنى التجاوز
اي ناتيني متجاوزا عن الانتقام مني وانتقمت منه انتقاما عاقبته على ذنبه والله اعلم اللهم وثبتني في طاعتك ثبتني واحكم لي عبادتك بصيرة
وتوفيقا من الاعمال لما تغسل به درن الخطايا عني وتوفني على ملتك وملة نبيك محمد صلى الله عليه وآله اذا توفيتني ثبت الشيء يثبت ثبوتا
دام واستقر فهو ثابت وثبت الامر صح وبعد بالهمزة والتضعيف فيقال ثبته اثباتا وثبته تثبيتا والاسم الثبات بالفتح والثبت عزم القلب على امر من
الامور وقيل هي القصد الى فعل معين لعلة غائية وقد بسطنا الكلام عليها في الروضة العشرين والمراد بتثبيت الثبت اما ادامتها وجعلها ثابتة
مستقرة لا تتغير ولا تميل الى غير الطاعة حتى تصير ملكة للنفس من ثبت الشيء بمعنى دام واستقر او تصحيحها بجعلها خالصة لله تعالى من ثبت الامر بمعنى
صح ولذلك ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة الى بطلان العبادة اذا نوى بفعلها تحصيل الثواب والخلاص من العقاب قالوا ان هذا الفعل مثل
للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى وحده واحكمت الشيء احكاما اتقنته ومنعته من الفساد والبصيرة البصر الباطن بمثابة البصر الظاهر قال
الفارابي البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقق الامر وفي القاموس البصيرة عقيدة القلب والمراد باحكام بصيرته في عبادته تعالى جعلها
محكمة قوية لا يتطرق اليها فساد او نقصه من ايثار شيء عليها او توادفها واعلم ان العبادة كما تطلق على اعمال الجوارح بشرط قصد القربة تطلق على
التحقق بالعبودية بارتسام اوامر السيد جلة وعلا ونهيه على هذا تتناول الاعمال والاخلاق القلبية ايضا ولا يخفى ان ارادة هذا المعنى انسب واظهر وان
كان الاول اشهر **قوله** عليه السلام ووفقني لما هديتني وسددني واجعل الرشد في وحركني للاعمال التي تغسل بها درن الخطايا عني ومن في قوله
من الاعمال بيانية قدمت على مبينها كما تقدم بيانه والاعمال جمع محلى باللام فيستغرق كل عمل شرعي بقرينة المقام والعمل كل ما صدر من الحيوان بقصده

قلبا او قالبا فيدخل الاعتقادات والنيات وخصه بعضهم بالجوارح لان التاوي مثلا لا يتاتى عامل والتدنس محركة الوسخ وهو استعارة لاثار الذنوب
يجامع القبح والكراهة وذكر الغسل الملايم للدنس ترشيح والمراد بغسلها ما محوه من القلب ولوح النفس ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه
يرتفع عنه الانفعال عند لقاء الموت او من ديوان الحفظة ويثبت مكانه اثار الطاعات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات هذا اذا كانت الخطايا بين العبد وبين ربه فان كانت بينه وبين العباد فيعوضهم عن ظلاماتهم ويجازيهم تفضلا منه **قوله** عليه السلم
وتوفني على ملتك التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى واسناده التوفي اليه سبحانه كما اسنده تعالى
الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال الطبرسي لانه سبحانه خالق الموت لا يقدر عليه غيره سواه وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلم عن
قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقد يموت في الساعة
الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب
الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتوفاهم الملائكة وتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله من ملك الموت انتهى وهذا
وجه اخر لاسناد التوفي اليه سبحانه والملة الدين ومنه لا يتوارث اهل ملتين اي دينين كالاسلام واليهودية وقيل هي معظم الدين وجملة ما يجيء به الرسل
وقال الراغب في نحو الملة القول في الطاعة والدين الانقياد لها بالذات ولكن الدين هو الطاعة منقادا اعتبارا بفعل المدعو والانقياد الى
الطاعة والملة من املت الكتاب ويقال اعتبارا بفعل الداعي اليها والشارع لها ولكونها بالذات واحدا قال تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا فابدل الملة
من الدين انتهى واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط والجواب هنا محذوف وجوبا لتقدم ما هو جواب من حيث المعنى عليه ومعنى اذا توفيتني اذا اردت
وفاتي عبر بها للفعل عن ارادته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا فاذا قرأت القرآن فاستعذ واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط وانما جاء
هذه الجملة الشرطية اعني قوله اذا توفيتني لئلا يكون قوله توفني دعاء بتعجيل الوفاة لا لانه يكره الوفاة ولقاء الله بل لانه يختار لنا ما يختاره الله تبارك
وتعالى له من الحيوة والوفاة والله اعلم **اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف ذلك**
واوابده توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة اكد الحكم بتوبته بان التي هي لتاكيد النسبة بتحقيقها للابدان بانه عن اعتقاد
جازم وتيقن صحيح وصميم قلب وصدق رغبة ووفور نشاط ولو اتى التاكيد منه عند الخاطب لشارح الفوائد قد يؤكد الحكم لكونه غير جيد هزلا او عن
اعتقاد وصميم قلب وقال السعد التفتازاني وقد يؤكد الحكم المسلم لصدق الرغبة فيه والرواج والمقام بالفتح موضع الاقامة والقيام وبالضم موضع القيام وقد
ورد في الرواية بالوجهين وهنا في محل جر نعت لمقامي وقول بعضهم انه بدل منه غلط فاحش فان المبدل منه حكم المطروح المعدوم وتقييد الحكم بالظرف
ووصفه بهذا اليقين المضارع من قوله اتوب لي ما ذا الحال بناء على انه حقيقة في المستقبل الحال معا او انه حقيقة في المستقبل مجاز في الحال او لرفع احتمال
المجاز بناء على انه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال وهو الاصح وعلى هذا فالنعت بهذا يفيد انه تاكيد الحال بزيادة تثبيته والكبيرة ما توعد عليه بخصوصه
كالزنا وشرب المسكر وغيرهما والصغيرة ما صدر من غلبة خاطر او لغفلة ناظر مع عدم الجواز والتوعد عليه وقيل فيهما غير ذلك وقد تقدم الكلام على
ذلك مبسوطا **قوله** عليه السلم وبواطن سيئاتي وظواهرها فيه تلميح الى قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم
وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد والعجب واراد به الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم
والظن والتمني والندم على افعال الخير ان يؤخذ منه ان ما يوجد في القلب قد يؤاخذ به وان لم يقترن به عمل وفي تفسير علي بن ابرهيم قال الظاهر الاشياء
والباطن الشرك والشك في القلب وهو الرجع الى ما قبله والسيئات جمع سيئة وهي ما نهى الشارع عنه ويقابلها الحسنة وهي ما ندب اليه وسالف الشيء
سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف وحدث حدوثا من باب قعد ظهر بعد وجوده فهو حادث والزلاة جمع زلة وهي الخطيئة من زل في مضطرب فعله
زلا من باب ضرب اي اخطأ وقيل هي السيئة بلا قصد ويتعين ان يراد بالسوالف ما بعد فوعه من زمان الحال وبالحوادث ما قرب وجوده منه لا مطلقا
فيما يحدث من الزلاة كما صنعه الوصف القابلة للازمنة كلها وذلك بقرينة قوله توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة وحدث
نفسه بالشيء اخطره بباله واضمر الشيء اضمارا عزم عليه بضميره اي قلبه وباطنه وقوله بمعصية اي بشيء من المعاصي وكذا قوله في خطيئة اي في شيء
من الخطايا بالان النكرة في سياق النفي ظاهرة في الاستغراق فهو كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اي ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
وتقديم الجود بنفي والمعروف وتقديمه بالتصميم معنى الدخول اي لا يضمر ان يعود الى قبح التوبة داخلا في خطيئته والله اعلم وههنا مسائل ينبغي
ايرادها عبارة الدعاء **الاولى** التوبة يجب عندنا من جميع الكبائر والصغائر لعموم الادلة ولان ترك التوبة من المعصية صغيرة كانت او
كبيرة اصرار عليها وهو قبيح لاخلاصه منه الا بالتوبة وهي واجبة من جميع المعاصي ولان التوبة عن القبيح انما تجب لكونه قبيحا وهو عام وذهب جماعة من
المعتزلة الى انها انما تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم كونها صغائر لان التوبة انما تجب دفعا
للضرر وهو غير حاصل في الصغيرة وردان وجه الوجوب هو اشتمال الصغيرة على القبح سواء اشتمل على ضرر ام لا **الثانية** اختلف في ان التوبة
هل تقع من قبيح دون قبيح وتسمى التوبة المبعضة لا فذهب ابو هاشم وجماعة الى عدم الصحة قالوا لان التوبة عن القبيح انما هو لقبحه وهو عام فلو

وفي الفرق بين الملة والدين

تائب من ضيع دون منع كشف ذلك عن كونه تائبا لا القبيح وذهب الجمهور من الفريقين الى الصحة قالوا لان الافعال تقع بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف
فاذا رجح الداعي وقع الفعل فجاز ان يرجح فاعل القبائح داعيه الى الشروع عليها وذلك بان يقترن بعض القبائح بامر زائد كعظم الذنب او كثرة الزواجر عنه
او الشناعة عند العقلاء عند فعله فان الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الداعي بعض تلك الافعال على بعض بان يرجح دواعيه
الى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي ولا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا الى الندم على ذلك البعض ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي
اشتركت في وقوع الندم ولم يصح الندم على بعض دون آخر قال المحقق الطوسي وبه يتأول كلام امير المؤمنين عليه السلام واولاده والا لزم الحكم ببقاء الكفر على الناس
منه المقيم على معصيته وقال قدس سره البهائي في شرح الاربعين والاصح صحة المعصية والا لما صح عن الكفر مع الاصرار على صغيره وقال قدس سره الحلي ولان اليهود
لو سرقوا دهما ثم تاب عن اليهودية دون السرقة فانه يكون مسلما بالاجماع **الثالثة** ذهب بعض المعتزلة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل
وجب عليه التوبة عن كل واحد منها مفصلا وان علم بعضها مفصلا وبعضها مجملا وجب عليه التفصيل فيما علم مفصلا والاجمال فيما علم مجملا وقال قدس سره البهائي
اما التوبة المجملة كان يتوب عن الذنوب على الاجمال من دون تفصيلها وهو ذاكر للتفصيل فقد توقف فيها المحقق الطوسي والقول بصحتها غير بعيد اذ لا
دليل على اشتراط التفصيل والله اعلم **الرابعة** اختلف في التوبة الموقتة مثل ان لا يذنب الى سنة فذهب بعضهم الى بطلانها لانه اذا ندم على ذنب في وقت
ولم يندم عليه في وقت آخر ظهر انه لم يندم عليه لقبحه والا لندم عليه في جميع الاوقات واذا لم يكن ندمه لقبحه لم يكن توبة وذهب آخرون الى صحتها كما في الواجبات فانه
قد يأتي المأمور ببعضها في بعض الاوقات دون بعضها ويكون المأتي به صحيحا في نفسه بلا توقف على غيره مع ان العلة المقتضية للاتيان بالواجب هي
كون الفعل حسنا واجبا غاية انه اذا عصى بعد ذلك الذنب وجب توبة اخرى عليه والحق ان اشتراط العزم على عدم العود ابدا يقتضي بطلانها فمن
اشترطه وهم الشيعة والمعتزلة قال بالبطلان ومن لم يشترطه وهم الاشاعرة قال بالصحة لكن صرح بعضهم ان النادم على المعصية لا يخلو من ذلك العزم البتة
على تقدير الخطور والاقتدار **الخامسة** قال شيخنا البهائي في شرح الاربعين العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا يصح في التوبة وهل اعتبر
صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنا ثم جب وعزم على ان لا يعود الى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته لم اعثر بشرط فتصح الاكثر على الثاني
بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه اما التوبة عند حضور الموت وبعد الفوت
وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر والغرغرة ترديد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق والمراد ترديد الروح وقت النزع وقد روى محدثو الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام
احاديث كثيرة منها انه لا تقبل التوبة عند حضور الموت وظهور علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان يومئذ ومشاهدة تلك العلامات
والاهوال في ذلك الوقت يصير اضطراريا فيسقط التكليف كما ان اهل الآخرة لما صارت معارفهم ضرورية سقطت التكاليف عنهم قال بعض المفسرين ومن
لطف الله تعالى بالعباد ان امر بقبض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في
هذه المهلة من الاقبال على الله تعالى بالتوبة والوصية والتوبة ما لم يغايرها والاستمهال وذكر الله سبحانه فيخرج وهو ذاكر الله على لسانه فيرجى له الحسنى خاتمته
رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه وقد قال الله في محكم كتابه انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي
كما قلت واعف عن سيئاتي كما ضمنت واوجب لي محبتك كما شرطت قوله عليه السلام في محكم كتابك ما من باب اضافة الصفة الى الموصوف جائز اي كتابك المحكم
لقوله تعالى الكتاب احكمت آياته والمراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقض والاختلال اليه واضافة الصفة الى الموصوف جائز في الفصيح عند الكوفيين
ومال الى ذلك جماعة من المحققين والمحوجة كثيرة لا يمكن دفعها وبكل ذلك تكلف ما من باب اضافة النوع الى الجنس اي من القرآن ما هو محكم ومنه ما هو
متشابه قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واختلف في تفسير المحكم والمتشابه على اقوال سنذكرها في الرواية
الثانية والاربعين ان شاء الله ونكتفي هنا بما روي عنهم عليهم السلام ان المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقال علي بن ابراهيم المحكم ما استحق بتنزيله عن
تأويله كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير والمتشابه ما لفظه واحد ومعناه مختلف كالقتل وقوله عليه السلام تقبل التوبة وتعفو عن السيئات شاهد
الى قوله تعالى في سورة الشورى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون واللام في التوبة للعهد في الحقيقة وهي هنا تفيد
الاستغراق لان المقصود بها الماهية من حيث وجودها في الخارج في ضمن جميع افرادها وهي التي تخلفها كل حقيقة نحو خلق الانسان ضعيفا والمعنى يقبل كل
توبة وعدم استثناء توبة المعاين وهو من حضره الموت اما لعدم اعتدادها توبة كما اشار اليه سبحانه بقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم
ايمانهم فقال على ما نقل عنه رجحا لاعتبار والتحاشي عن التمسك بتوبة ولما لم يشار حكمها في محل آخر من القرآن مكان ذكره فيما ذكر فيه ذكر له فيما اوجبه
فيه لان القرآن في حكم كلام واحد لا يجوز فيه التناقض كما نص عليه الزمخشري في قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا **قوله** عليه السلام وتحب التوابين
اشارة الى قوله تعالى في سورة البقرة ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والتواب صيغة مبالغة وهي اما باعتبار الكيفية فيكون معناه من لا يعود الى الذنب
بعد التوبة ابدا واما باعتبار الكمية فيكون معناه كثير التوبة اي كلما جدد ذنبا جدد توبة وفي الحديث من طرق الخاصة والعامة ان الله يحب من عباده المفتن
التواب اي المبتلى بالذنوب من فتنه بمعنى امتحنه اي يمتحن بالذنب ثم بتوبته يعود ثم يذنب ثم يتوب ومعنى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين

يبين المحكم والمتشابه

النجاسات الباطنة وهي الذنوب يحب المطهرين من النجاسات الظاهرة وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وفي الحديث عن ابي عبد الله
عليه السلم ان التائب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة **قوله** عليه السلم فاقبل توبتي كما وعدت القائل فصحه اي اذا كان هذا
قولك فاقبل توبتي والكاف للتعليل اي لوعدك بقبول التوبة او للتشبيه من باب وضع الخاص موضع العام اذ قبول التوبة والوعد به يشتركان في امر وهو
الاحسان فهو في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوص الحكم وهو القبول والوعد قد تقدم هذا البيان في نظير هذه
العبارة في الرياض السابقة ونص على ذلك **قوله** عليه السلم كما ضمنت وكما شرطت وضمنت الشيء ضمانا من باب علم كفلته والتزمته والشرط الزام
الشيء والتزامه يقال شرطت ذلك عليه شرطا من باب قتل اي لزمته اياه وشرطت له ذلك اي التزمته له وهو معنى قوله كما شرطت اي التزمت هذا ولما كان
الشرط من قبيل ربط الاحكام بالاسباب وكان مفهوم قوله تعالى ان الله يحب التوابين ومن تاب اجبه الله تعالى عبر عن حكمه سبحانه على نفسه بمحبة التوابين
بالشرط فقال كما شرطت ولم يقل كما قلت وكما الخبر ابتداء تابلزوم الجزاء والزاما بالايجاز والوفاء اذ كان الجزاء لازما للشرط والشرط ملزوما له والتعبير
بذلك في طلب محبته تعالى دون غيرها مما تقدم اعتناء بشانها واهتماما بحصولها اذ كانت هي بيت القصيد وهذا من بقر جواهر البلاغة
واصابة شواكل البيان فان قلت لم قال في هذه الفقرة واوجب لي محبتك ولم يقل واحبني كما قال فاقبل توبتي واعف عن سيئاتي ومن اين فهم ايجاب شرطه
لمحبة التوابين حتى عبر بذلك قلت فهم الايجاب من تاكيد النسبة بتحقيق الحكم بان المؤكدة في قوله تعالى ان الله يحب التوابين اذ كان التاكيد بها مؤذنا
بتحقق مضمونها وموجبا للجزم بحصوله وانه واجب ثابت لا محالة والايجاب هنا مراد به معناه اللغوي من وجب اذا لزم وثبت والله اعلم ولك يا رب
شرطي الا اعود في مكروهك وضماني الا ارجع في مذمومك بعهدك ان اهجر جميع معاصيك الواو اما ابتدائية او حالية اي والحال ان لك يا رب
شرطي والاعتراض بالنداء بين المبتدا وخبره للمبالغة في التضرع واظهار كمال الخضوع وعرض الاعتراف بربوبيته مع الايمان به وتقديم المسند على
المسند اليه لافادة التخصيص اي شرطي مقصور على الحصول لك لا يتجاوزه الى الحصول لغيرك وشرطي اي التزامي وان مصدر به في محل نصب بشرط والمعنى
لك التزامي عدم العود فيما تكرهه ونص على ذلك ما بعده والضمان هنا بمعنى الالتزام ايضا وتعديته بالعود والرجوع بفي اما لمراد منها الى نحو قوله تعالى
فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم ولتضمينها معنى التمكن والدخول اي متمكنا او داخلا في مكروهك وفي مذمومك قال الرضي قيل في بمعنى الى في
قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم ولتضمينها معنى التمكن والاولى ان نقول هي بمعناها والمراد التمكن انتهى والعهد هنا بمعنى الموثق وهجرت الشيء
هجرا من باب قتل تركته ورفضته **تنبيهان الاول** اشترط المعتزلة في صحة التوبة ترك المعاودة لذلك الذنب الذي تاب منه اي ذنب كان ومنعه
الاشاعرة لان الشخص قد يندم على الامر فاذا تاب يبدو له والله مقلب القلوب قال الامدي التوبة ما هو بها فتكون عنده وليس من شرط صحة العبادة
المأتي بها في وقت عدم المعصية في وقت اخر بل غايته اذا ارتكب ذلك الذنب مرة ثانية وجب عليه توبة اخرى **الثاني** لا يخفى انه لا يليق بغير المعصوم
قراءة هذه الفقرات من الدعاء على اطلاقها لان مضمونها لا يفي به الا من عصم الله من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها واما غيره فما اقل وفائه بهذا الشرط
والضمان والشرط يعهد كيف هو عاجز عن مخالفة هواه غير قادر على مقاومة دواعيه وقواه لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستحكم قواه في ميثاق الطاعات
وبذلك فسر قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فمن اخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه وعهده فقد عرض نفسه لما استوجبه الذين وصفهم الله
سبحانه بقوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فينبغي لمن يقرأ هذا الدعاء ان يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوقي والتحفظ منه
عز وجل بحيث لا يعطي الله سبحانه من نفسه ما لا يفي به كان يجيء مقابلا بقول الهي لا اقول لا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعلم من
ضعفي ثم تفكر وعلم انه لا يجوز في طريق العلم ان لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجراة على الله تعالى فعاد الى مناجاته فقال الهي بل اقول لا اعود لعلمي
ان امرت قيل ان اعود وقال رجل لمالك يا عبد الله اني تعلقت باستار الكعبة فتبت من كل ذنب حلفت ان لا اعصي الله تعالى طرفة عين فيما استقبل
فقال له ويحك ومن اعظم منك معصية تتاني على الله ان لا ينفذ حكمه فيك مع هذا فلا بد في صدق الانابة وفصح التوبة من المجاهدة في الوفاء والثبات
في العزيمة والنفاذ في الامر فانه اذا عزم الانسان على رفض الشهوات واخلاص التوبة عن السيئات فربما تتوارد عليه سبايا الشهوات افتتن ولدبه بحبها الملذات على
ما عليه سنة الله تعالى في تفضل الغرائم وفتح الهمم فان كانت النفس غير فاترة والعزيمة صادقة قوية والتوبة نصوحا رضية لم يسف بما عزم عليه من الصبر والكف
فهو تلك الاسباب ولم يستهو الشيطان من تلك الشعاب وان الفت النفس بيد بها اليها ولم يكن جميل العزيمة مغارا ولا عود الانابة نضارا فهنالك
يوم توبته منقوضة وانابته مرفوضة والله المستعان اللهم انك اعلم بما عملت فاغفر لي ما علمت واصبر فيه بقدر ذلك الى ما اخبرت هذا السؤال منه
لمغفرة ما الله اعلم به منه مما هو عند الله سيئة معصية بحقه هو لا يعلمها فعلها ونظير ذلك قول جده سيد الاوصياء صلوات الله عليه في دعائه
اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني قال العلامة الشيخ كمال الدين في شرح نهج البلاغة ومغفرته للعبد تعالى اشرعليه ان يقع في مهاوي الهلكة في الاخرة او
يكشف مقابحه لاهل الدنيا فيها وكل ذلك يعود الى توفيقه لاسباب السعادة وجذبه بها عن مثابة الشيطان في المعاصي قبل صدورها منه او قبل صيرورتها
ملكات في جوهر نفسه تمنعه وتصرفه عن التوبة والانابة من باب صرف دينه ولما سئل عم مغفرة ما الله اعلم به منه من السيئات اتبع ذلك بسؤال
صرفه وردة عنها الى محبوبها تعالى من الحسنات لتحول تلك السيئات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وروى عبد الله بن عباس عن النبي ص

في شرط التوبة ترك المعاودة عند المعتزلة

الهمم

انه قال لم تر شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكر للذاكرين اللهم وعلى تبعات
قد حفظتهن وتبعات قد نسيتهن وكلهن بعينك التي لا تنام وعلمك الذي لا ينسى فعوض منها اهلها واحطط عنه وزرها وتفضل علي بثقلها
واعصمني من ان اقارف مثلها على الاستعلاء وهو اما حقيقة نحو زيد على السطح واما مجاز نحو عليه دين ومثله على تبعات وهي الظلامات التي
يطلبها المظلوم عند الظالم سميت بذلك لاتباع صاحبها بها وحفظه حفظا من باب علم الحصينة ومنه الحفظة للملائكة الذين يحصون اعمال العباد
والجملة في محل رفع صفة لتبعات ومثله قد نسيتهن وكلهن اي كل فرد من النوعين لان كلا اذا اضيف استغرق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت تفيد
استغراق افراد المعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فرد والباء من قوله بعينك الملابسة مثل تبسه بعينك العين حقيقة في الجارحة وهي هنا
جارية مجرى التمثيل والكلام استعارة تمثيلية كما صرح به الزمخشري في اخر سورة الطور في قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال وهو مثل اي
بحيث نراك ونكلاك اشفى وبيانه انه مثل احاطته تعالى بجميع تبعاته بحيث لا يشذ ولا يغيب عنه شيء منها باحاطة الناظر بعينه الى الشيء به بحيث لا
يعزب عنه شيء ومنه وصف العين بعدم النوم لبيان استمرار الاحاطة اذ لو اتصفت به احتمل شذوذ شيء من مدركاتها عنها في حالة النوم وقوله لا ينسى
اي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفي اسناد النسيان الى العلم اشارة الى ان علمه تعالى عين ذاته وليس علمه صفة زائدة على ذاته لينعلق النسيان بما تعلق به
العلم والفقرة الاولى اشارة الى كونه تعالى عالما بالكل محيطا به مطلعا على كلياته وجزئياته والثانية اشارة الى ثبات ذلك العلم ورسوخه اي ما علمه
منها لا ينسيه وعوضه من الشيء تعويضا اعطيته عوضا وهو البدل فان قلت لم اعاد الضمير اولا بصيغة الجمع فقال حفظتهن ونسيتهن وكلهن ثم اعاده
بصيغة الافراد فقال منها واهلها ووزرها وثقلها ومثلها قلت نص علماء العربية على ان الاحسن والغالب في جمع المؤنث غير العاقل ان كان للقلة ان يعاد
الضمير اليه بصيغة الجمع وان كان للكثرة ان يعاد بصيغة الافراد كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعادها
بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء هذه القاعدة سرا لطيفا وهو
ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع جمع القلة لما كان جمعا جمع الضمير اذا عرفت ذلك فاعاد الضمير اولا
بصيغة الجمع نظرا الى هذه القاعدة اذ كان جمع السلامة مذكرا كان او مؤنثا موضوعا للقلة كما نص عليه النحويون واعاده ثانيا بصيغة الافراد نظرا الى
قوله كلهن لدلالته على الكثرة والله اعلم **تنبيهان الاول** ذهب المعتزلة الى ان رد المظالم شرط في صحة التوبة فقالوا الاصح التوبة عن مظلمة
دون الخروج عن تلك المظلمة كرد المال والاستبراء منه والاعتذار الى المغتاب واسترضائه ان بلغه الغيبة ونحو ذلك وذهب اصحابنا الامامية والاشاعرة
الى ان ذلك واجب لنفسه لا مدخل له في الندم على ذنبه فقال الامدي اذا اتى بالمظلمة كالقتل والضرب مثلا وجب عليه حينئذ التوبة والخروج عن
المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى بالتوبة فقد اتى باحد الواجبين ومن اتى باحد الواجبين فلا تكون صحة ما اتى به متوقفة
على الاتيان بالواجب الاخر كما لو وجب عليه صلوتان فاتى باحدهما دون الاخرى قال شيخنا البهائي واعلم ان الاتيان بما يستتبعه الذنوب من قضاء
الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ليس شرطا في صحة التوبة بل هذه واجبات براسها والتوبة صحيحة بدونها وبها تصير اكمل
واتم انتهى **الثاني** ذهب اصحابنا ان الذنب اذا لم يكن مستتبعا لامر اخر يلزم الاتيان به شرعا كلبس الحرير وشرب الخمر وسماع الغناء كفى الندم
عليه والعزم على عدم العود اليه ولا يجب سوى ذلك وان كان مستتبعا لامر اخر من حقوق الله او من حقوق الناس ماليا او غيره فالى وجب مع التوبة
الاتيان به وربما كان المكلف مخيرا بين الاتيان بذلك الامر وبين الاكتفاء بالتوبة من الذنب المستتبع له كحقوق الناس المالية كالعتق في الكفارة مثلا يجب
الاتيان بها مع القدرة وغير المالية ان كان غير حد كقضاء الفوائت وصوم الكفارة فكذلك وان كان حدا فالمكلف مخير انشاء اقر بالذنب عند الحاكم ليقام
عليه وانشاء ستره واكتفى بالتوبة فلا حد عليه ح ان تاب قبل قيام البينة به عند الحاكم واما حقوق الناس المالية فيجب تبرئة الذمة منها بهذه الامكان
فان مات صاحب الحق ورثته في كل طبقة قائمون مقامه فمتى ردها اليهم هو او ورثته او اجنبي متبرع برئت ذمته وان بقي الى يوم القيمة فلفقها ثنا رهم
في مستحقه اقوال الاول انه لصاحبه الاول الثاني انه لاخر وارث ولو بالعموم كالامام الثالث انه ينتقل الى الله سبحانه والاول هو الاصح كما دلت عليه
الرواية الصحيحة عن الصادق عليه السلام واما حقوقهم غير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه
فيقول انا الذي فعلت بك كذا فان شئت اقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان بلغ المقذوف مثلا وجب
التمكين وان لم يبلغه فهل يجب اعلامه به ام لا وجهان من كونه حقا لادمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام يجلب للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء ومثل
هذا يجري في الغيبة ايضا وكلام المحقق الطوسي ره وتلميذه مشعر بالاول وظاهر شيخنا البهائي يعطي عدم وجوب الاعلام اذا عرفت ذلك فنقول الذي يعوض من التبعات
التي عليه ظلمها وحط عنه وزرها انما للتبعات التي لا يتمكن من الخروج عنها الى اصحابها اما لعجزه عن ذلك او لغيبتها كما صرح به وكيع في الحدائق
ان من كانت عليه مظلمة ولم يمكنه ردها على صاحبها والتحلل منه وسال الله تعالى ان يقضيها عنه قضاها الله تعالى عنه وارضى صاحبها عنه وروى
ثقة الاسلام باسناده عن معتب قال دخل محمد بن بشير الوشاء على ابي عبد الله عليه السلام فسالوه ان يكلم شهابا ان يخفف عنه حتى ينقضي الموسم وكانت له عليه الف
دينار فارسل اليه فكاتبه فقال له قد عرفت ما لمحمد وانقطاعه الينا وقد ذكر ان لك عليه الف دينار ولم نر منه في بطن ولا فرج وانما ذهبت دينا
على الرجال وضايع وضعها وانا احب ان تجعله في حل فقال لعلك ممن يزعم انه يقتص من حسناته فقطاها فقال كلك في ايدينا فقال ابو عبد الله عليه السلام

اعطاكم واعدل من ان ينظر لبليه عبد يقوم في الليلة القرة ويصوم في اليوم الحار او يطوف بهذا البيت ثم يسلبه ذلك فيعطاه ولكن يتفضل كثير
بكاني المؤمن قال نعم في حل وفي هذا الحديث لا له ظاهر على ان المكافاة والتعويض منه تعالى يكون من غير اقتصاص من حسنات العبد اذا عجز عن رد
التبعات والله اعلم **قوله** عليه السلم واحطط عني وزرها الحط في الاصل للاجسام وهو انزالها عن علوها الى سفل ثم حطوا الاحمال من ظهور الدواب
ثم استعمل في المعاني قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك اي هو الوزر والثقل وقيل الحمل وعن الاعرابي حملته الوزر
وهو الحمل الثقيل والمراد بحطه عنه مغفرته له اتام تلك التبعات بقضائها عنه وهو استعارة تمثيلية كما قال الزمخشري في قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك والحط هنا من ترشيح الاستعارة التمثيلية ومثله قوله وخفف عني ثقلها ومعنى تخفيف ثقلها ان لا يكون عليه ثقل قال بعضهم وانما
سمت الذنوب اوزارا واثقالا لما يستحق عليها من العقاب العظيم فان قلت ما معنى الفقرة الثانية هل هو تاكيد لما سبق قلت بل هو تاسيس لان المراد
بالوزر في الفقرة الاولى ما يترتب على تلك التبعات من الاثم والقصاص وبالثقل في الفقرة الثانية ما عنه وقهر من امرها والعرب يجعل الهم ثقيلا وهو احد
الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك **قوله** عليه السلم واعصمني من ان اقارف مثلها عصمة الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه
وقاه وقارف الذنب قاربه وخالطه وقال الزمخشري في الفائق قارف الذنب واقترفه اذا تلبس به وبين القشر كل شيء قشره لانه متلبس به والمراد بعصمته منها
حسم اسبابها وعدم الاعداد لها والله اعلم اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك لي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية
وقوله لي بعصمة ما في الضمير في انه للشان ومدار وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره لا بدان بانه من الشهرة والبداهة بحيث يستحضر كل احد فهي مغنية
عن ذكره والستر في تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير لان الضمير لا يفهم منه من اول الامر
شان مبهم لم يخطر فيبقى الذهن مترقبا لما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اي لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك اي بتوفيقك والعهد والوعد في به وفاء والعصمة لغة اسم من عصمه الله اذا حفظه ووقاه وعرفا بعض الهي يقوى به العبد على ترك
الخير ويجتنب الشر واستمسك عن الامر كف عنه والقوة تطلق على كمال القدرة وشدة الممانعة والمنع وبها بالضعف ومن العجيب ما وقع لبعض المعاصرين
ممن اعتنى باعراب الصحيفة الشريفة حيث قال لا من قوله لا وفاء لي بالتوبة نافية للجنس ووفاء اسمها تركب معها فبني على الفتح والظرفان من قوله لي و
بالتوبة متعلقان به وقوله الا بعصمتك الخبر ومثله ما بعده انتهى وهذا يدل على قصور ذهنه وعلم النحو فانه اخطا بهذا الاعراب في ثلثة مسائل احدها
قوله الظرفان من قوله لي وبالتوبة متعلقان باسم لا مع تصريحه بانه مبني على الفتح لتركبه معها وهو خلاف قول سيبويه وجمهور النحويين من ان اسم لا اذا
كان عاملا فيما بعده لزم تنوينه واعرابه قال الرضي الظرف بعد المنفي في نحو لا تثريب عليكم اليوم عند سيبويه وجمهور النحويين من ان اسم لا يتعلق بالمنفي والا
كان مضافا حالا فيما نصب كما في لا خير من زيد بل الظرف متعلق بمحذوف وهو خبر المبتدا كما في قولك عليك تثريب اليوم معمول لعليكم ويجوز العكس وكذا
قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اليوم خبر المبتدا وان كان جثة اذ المعنى لا وجود عاصم على حذف المضاف وقوله من امر الله متعلق بما دل عليه لا
عاصم اي لا يعصم من امر الله فلا الظرفان مثل هذا الجار والمجرور متعلق بالمنفي وان اوهم ذلك الكلام بل مثله متعلق بمحذوف انتهى الثانية جعله لا نافية
باسم لا وجعله انه خبر الاسم مع تضمنه لذلك الثالثة جعله الا بعصمتك الخبر مع ظهور انه ليس محط الفائدة وتمام الكلام بدونه ومن كان هذا بلغته
العربية كيف يتجرا على شرح كلام المعصوم نسال الله الهداية فان قلت فما الصواب في اعراب الفقرتين المذكورتين قلت الصواب ان قوله لي متعلق كل منهما
بمحذوف هو الخبر اي لا وفاء كائن لي ولا استمساك مثلا لي وقوله بالتوبة وعن الخطايا كل من الظرفين متعلق بمحذوف ايضا دل عليه قوله لا وفاء لي
ولا استمساك لي اي لا وفاء بالتوبة ولا استمساك عن الخطايا كما مر من قول الرضي في لا عاصم اليوم من امر الله والاستمساك في الفقرتين مفرغ من حال عامه
والتقدير لا وفاء لي بالتوبة في حال من الاحوال الا في حال التلبس بعصمتك ولا استمساك لي عن الخطايا في حال من الاحوال الا في حال صدوره عن قوتك قال بعضهم
لعل المراد بالوفاء الوفاء الذي لا يتغير الا بميل صاحبه الى التغير كما هو شان العصمة فلا يتاتى الاستطاعة والله اعلم **قوله** عليه السلم فقوني بقوة كافية
الفاء للتسبيب وتقويته تقديم عبارة عن افاضة قوة على استعداده يقوى على الفعل الامادة وقوله كافية اي مغنية من قولهم كفى الشيء يكفي كفاية
فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره اي لا احتاج معها الى سؤال قوة من اخرى او وافية وافرة من كفاه الله الشر اي دفاه منه ودفعه عنه وقوله
كذا قام عليه به يقال توليك الله بحفظه اي كان الله لك وليا يحفظه وتوليه تعالى بالعصمة عبارة عن عدم اعداده للمعاصي وحسم اسبابها عنه وهذا
الفصل من الدعاء على الاعتراف بالعجز عن مقاومة النفس في هواها ودفع وساوسها واذاها ثنيها للغافلين وتحريضا للمذنبين على التوسل باذيال الالطاف
الالهية والتوفيقات الربانية فان تلك جهة المهدئات الخاصة الواقية والعنايات الشافية للامراض الظاهرة والخافية وليس لمريض الدين انفع
من هذا الدواء بيقين ويقرب من ذلك ما رواه ثقة الاسلام في ج بسنده عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل اوحى الى داود ع ان ائت عبدي دانيال فقل
له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فقال دانيال يا داود فقال يا داود انا لي رسول الله اليك
وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله
فلما كان السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب داود نبيك اخبرني عنك انه قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني
عنك اني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك لئن لم تغفر لي لاعصينك ثم لاعصينك وعلى ذلك ما حكي ان بعض الجبابرة جحد ربوبية الله ثم عاد اليها

بها عقله ع

وقلة وابعد ع

ء وقف آخر فلو حول الله الذي حرم ذلك الحرام فان قيل له ان دخلت الى تلك الجنازة اغضب عليك وتعذب عليها فضاق انفها بعد حين ومات فيها فنسلوه وكفنوه ووضعوه
على الجنازة وخافوا ان يصلوا عليه لما توهموا انه مقطوع عن الرب وكانت له ندامة بعد ذلك كانه كل جنازة وكانت تلك الحالة منسوخة فلما دخلوا الجنازة جاء
ريح وكشفت عن بعض اكفانه فوجدوا عليه رقعة مكتوب عليها هذا اغتاب الاحد الاحد فصلوا عليه والله اعلم اللهم انما عبدك ابن آدم وهو في علم
الغيب عندك فاسمع لتوبته وعاينه في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة توبة مغفورة
لحوق ما سلف والسلامة فيما بقي اي اسم شرط مبتدأ وما بعده خبره لتأكيد ابهامها اي وشياعها وعبد مجرور باضافة اي اليه وجملة تاب الى الخبر
كما هو مختار الاندلسي قال ابن هشام وهو الصحيح لان اسم الشرط تام وجملة الشرط مشتملة على ضمير وانما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعلق فقط
لا من حيث الخبرية وقيل الخبر هو جملة الجزاء وهو المشهور لان الفائدة بها تتم ولا التزام عود ضمير منها على الاصح وقيل الشرط مع جوابه هو الخبر لصيرورتهما
بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة والواو من قوله وهو في علم الغيب حالية والجملة في محل نصب على الحال في علم الغيب متعلق بفاسمع وعبدك بدل منه ويجوز
يكون حالا من العلم ولا مانع من جعل كل من الظرفين صفة لفاسمع صارت حالا بتقديمها والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة او فعل خفف كميت وميت وهين وهين فعل ولم يستعمل منه الا صلاحا استعمل في نظائره واما ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل عينه
كاملا بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات ومعاقدها طلبوه الاخرة واحواله وقسم
لا دليل عليه وهو الذي يعلمه بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو المراد هنا ولذلك قيده بقوله سبحانك عندك ومنع المبتدأ والمهد مبتدأ
من باب منع نقضه واللام من قوله لتوبته للتقوية لان تقول متعلق ولك ان تقول لا تعلق وعلى عائد بغي وحذف ان يتعلق بالتضمين معنى الدخول
كما في قوله تعالى ولتعرفن في لحن القول وعطف الخطيئة على الذنب من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله واولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الفاء من قوله فانه رابطة لجواب الشرط لكونه جملة اسمية ان مصدرية وهي مع مسبوكها في محل جر بحذف وفي والتقدير اعوذ بك من
ان اكون وحذف الجار مطرد مع ان وان وبعضهم يقول ان نحو ذلك منصوب بنزع الخافض وحجة الرضي بضعف حرف الجر من ان يعمل مضمرا والاول هو كما
سيبويه وكذلك اشارة الى العبد المتصف بالصفات المذكورة وهو نائب عن الضمير الرابط لجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء والاصل ان اكون مثله
واشار الاشارة باعتبار اتصافه بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة له عما عداه اكمل تمييز بحيث صار كانه حاضر مشاهد على ما هو عليه وما فيها من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته في الخذلان وسوء الحال والفاء من قوله فاجعل سببية وجعل بمعنى صير والمنصوبان بعده مفعولان وجملة لا احتاج في محل
نصب صفة لتوبة وهي ثاني مفعولي اجعل وتوبة الثانية بدل من الاولى بدل كل او عطف بيان عند من يرى انه يكون بلفظ الاول وهم الجمهور خلافا لابن
الطراوة وابن مالك وموجبة من اوجبت الشيء ايجابا اذا جعلته واجبا اي لازما ومنه موجبات رحمتك ومحوها سلف اي مضى من الذنوب والمراد بمحو
اما العفو والتجاوز عنه او محوه واذالته من ديوان الحفظة الذين يكتبون عند صدوره منه والسلامة الخلوص من الآفات والمراد السلامة من الذنوب
فيما بقي من العمر ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام الثبات على توبته وحسم اسبابها فطلب جعل توبته مانعة له من العود الى الذنب بعدها كافية
في العفو عما سلف منه وواقية باجتنابها يجب الاجتناب عنه ولا ريب في ان التوبة اذا كانت بهذه المثابة كانت انجح وانصح كما يدل عليه ما رواه مقتفر
الاسلم بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله يحب العبد المفتن التواب من لا يكون ذلك منه كان افضل قال الزمخشري في الفائق المفتن المختبر الذي
فتن كثيرا وقال ابن الاثير في نهايته ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا توابا اي مختبرا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب **تنبيه** قد يستفاد من
قوله عليه السلام فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة عدم وجوب تجديد التوبة عند تذكر الذنب خلافا لمن ذهب الى ان المتذكر للذنب كالمقارف
له يجب عليه تجديد التوبة قال الآمدي يدل على بطلان ذلك انا نعلم بالضرورة ان الصحابة ومن اسلم بعدهم كانوا يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية
من الكفر ولم يجب عليهم تجديد الاسلام ولا امروا بذلك كذا في كلام ذيب وقبل التوبة عنه والله اعلم اللهم اني اعتذر اليك من جهلي واستوهبك سوء
فعلي فاضمني الى كنف رحمتك فطولا واستر علي بسترك عافيتك اعتذر من ذنبه تنصل اعتذر اليه طلب معذرته اي رفع اللوم عنه وقيل الاعتذار
محاولة الذنب قال الراغب المعتذر هو المظهر لما يحوجه الذنب وجمع المعاذير لا تنفك من ثلاثة اوجه اما ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا جبرا
ما يخرجه عن كونه ذنبا او يقول فعلت ولا اعتذر فاني ارتكبت ما ينسب اليه فقد بوءت ساحتي ان فعل وجحد فقد بعد التغافل عنه كرما واياه قصد
الشاعر بقوله تغابى وما بالمرء عن غفلة لغرط الحياء وفرط الكرم ومن اذا فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وان قال فعلت لا اعتذر فهذا هو التوبة انتهى
اذا عرفت ذلك فقوله عما اعتذر اليك معناه ما طلب العذر اي رفع اللوم من قولهم عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفع عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والاسم العذر بالضم والمعذرة اوطلب عفو الذنب بما ظهر دما يوجبه من الاقرار او التوبة على ما بينه الراغب والمراد بالجهل هنا ما يدعو
الى ارتكاب الذنب وهو عدم التفكر في العاقبة وسمي جهلا من حيث عدم استكمال صاحبه فاقعه من العلم بالعقاب والثواب كانه الجهل الذي هو عدم
العلم وبذلك فسر قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة وقال قتادة
اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة عمد كان او خطأ قال امين الاسلام الطبرسي وهذا المعنى هو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بفسخ معصيته اياه ربه وقد حكى الله سبحانه

قول يوسف في اخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون عتبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه
المسئلة فيما سبق في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه اشتق من سأله شيئا اعطاه بلا عوض والسوء بالضم اسم من ساء الشيء يسوء
اذا قبح او من ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكرهه والغرض سؤال العفو تعالى عن قبيح الفعل او مكروهه من غير استحقاق كما يدل عليه لفظ الاستيهاب وضمت اليه
الى الشيء بضمه اليه وجمعته بين ضممته الى صدري اذا الصقته به والكنف بفتحتين الجانب والناحية وفي ذات كنف الله محرزة في حرزه وستره وهو
الجانب والظل والناحية وفي شرح جامع الاصول كنف الانسان ظله وحماه الذي يأوي اليه الخائف والكلام استعارة تمثيلية وتصريحية ويحتمل ان يكون
الكنف في عبارة الدعاء بمعنى الجناح فان جناح الطائر يسمى كنفا ويؤيد هذا الاحتمال قوله واضمم بذلك الى جناحك الى ظلها
تحت عضدك فيكون المعنى ادخلني تحت جناح رحمتك وهو ايضا تمثيل او استعارة تصريحية وتطولا اي امتنانا وتفضلا قال الزمخشري في قوله تعالى
على آدم ومنه وقد تطول علي بذلك في قوله تطول عليهم من قال الفارابي في ديوان الادب تطول عليه بكذا اي تفضل وسؤله تعالى عبارة عن عدم كشف مفاسد
السوء وآثاره من الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة وفي ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا
والآخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك
من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب قال بعض اصحابنا المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما نسيانها كما في الملكين
او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طرق العامة انه تعالى ينسي انبياءه جوارحه وبقاع الارض ذنوبه والمراد بعافيته سبحانه دفعه
جميع المكاره في الظاهر والباطن والدين والدنيا والآخرة وهي مصدر جاءت على فاعلة من عافاه الله اذا دفع عنه ما يكرهه مثل العاقبة بمعنى الحمد والكاشفة
بمعنى الكشف والكاشفة بمعنى الكشف وتفضلا اي من غير استحقاق وحقيقة التفضل اعطاء الفضل وهو الزائد ثم استعمل في الاحسان من غير جزاء وقد
سبق لنا الكلام عليه فيما سبق ونصب تطولا وتفضلا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله وقد مر نظير ذلك مرارا والله اعلم اللهم واني اتوب اليك
من كل ما خالف رادتك واذلك عن مجتمعك من خطرات تخلي ولحظات تجنبه وحكايات تسلبني توبة تسلم بها كل جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن
مما يخاف المعتدون من اليم سطوتك خالفته مخالفة وخلافا وتخالف القوم واختلفوا وذهب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه الآخر والاسم الخلف بالضم
والمراد بارادته تعالى هنا رضاه وازلت الشيء عن موضعه ازالة تنحيه عنه ومجتمعه سبحانه للعبد لارادته لثوابه وتكميله والاحسان اليه واعماله لارادته
لو هو عنه منه على نهج الصواب او لاحد الامرين والهوا انما جاء من النهي الذي تضمنه معنى التوبيخ كانه قيل لا افعل كل واحد منهما كما قيل في قوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع واحدا منهما وذكر الزمخشري لا في هذا المقام وجهين آخرين يمكن توجيه عبارة الدعاء بهما احدهما ان او في
اصلها للتساوي شبيه بمن فضا عدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعير للتساوي في غير الشك وذلك كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد ايهما شئت
استصوبت ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور ومنشأ بان في وجوب عصيانهما انتهى وكذلك قوله عليه السلام او ازال
عن محبتك معنى انوب من كل ما خالف او ازال فيهما متشابهان في وجوب التوبة منهما فمن اتيهما تبت فواجب ان تبت عنهما جميعا فكذلك الثاني او بالتخيير
على حقيقتها والمعنى انما جاءت من دلالة النفي وهي المسماة بمفهوم الموافقة فان النهي في نحو ولا تطع منهم آثما او كفورا عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما
جميعا انتهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى انتهى وكذلك هنا فان النائب عن احد الامرين المذكورين يكون عنهما
جميعا اولى بالتوبة فاحفظ ذلك فان نظير هذه العبارة في الصحيفة الشريفة كثيرة وهذه الوجوه جارية فيها والله اعلم قوله عليه السلام فابني من
بيانية والخطرات جمع خطرة وهي ما يخطر ويرد على القلب مما ليس للعبد فيه تعمل ويسمى الخاطر قال بعض العلماء وهو على اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر
وهو لا يخطئ ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى
الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
وقال النبي صلى الله عليه وآله لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعرف بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة
او مخالفة شرعا فهو من الاخيرين ويشتبه في المباحات فما هو اقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو من
الاخيرين والصادق الصافي القلب الخاضع للحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه قال بعض المحققين خطرات القلب التي لا يشعر بتفصيلها
اذا خالفت امر الله تعالى قد تستتبع حركة بعض الجوارح الى فعل خارج عن حد وذلك ايضا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يؤاخذ به الا انه
ربما يقوي بقوة اسبابه وكثرتها فيقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المنهمكين في لذات الدنيا المجردين لها فان احدهم ربما رام النشيد من
بعيد الفرض فيصلي الصلوة الواحدة مرتين او مرارا ولا يستبيث حد دركاتها وسجداتها والتوبة والاستغفار من مثل ذلك يجذب العبد عن الاسباب
المرجية له ولحظات العين جمع لحظة وهي المرة من لحظه ولحظ اليه لحظا من باب نفع اذا رآه وقيل هو النظر بمؤخر العينين عن يمين ويسار والمراد بها
ما كان خارجا عن حد الشريعة كالنظر الى محرم وكالاشارة باللحظ الى شخص ليغاب او ليضحك منه او ليظلم وكل ذلك عن خواطر شيطانية مخالفة
لرضاء الله تعالى ومحبته وحكايات اللسان جمع حكاية من حكى عنه الحديث حكاية اي نقله والمراد بها ما يتجاوز من الفواحش وخرج به
الانسان عن مستقيم صراطه فانه مما يخالف رضاه تعالى ويزيل عن محبته فينبغي الاقلاع والتوبة عن مثل ذلك كله بل تنكيه من النفس وتدنس

الفهي

جوهرها بالتوبة مفعول مطلق مبين لنوع عامله وتسلم اي تخلص من الآفات والجارحة واحدة الجوارح وهي الاعضاء التي تعمل بها وعلى جمالها بالكسر اي انفرادها
وقال الفيومي في المصباح افضل كل شيء على جميع العلماء بانفراده من تعالى ظرف لغو متعلق بتسلم وسبحانه تعالى عبارة عن الاعمال السيئة التي تكسب
الآثام وتوجب عقابه تعالى عليها قال ابن سيده محكم اللغة البغي والبغاء زنا فيه ثم يتبع به والامن عدم توهم مكروه في الزمان الآتي وفي المصباح
امن زيد الاسد امنا وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى والاصل ان يستعمل في سكون القلب والمعتدون المجاوزون لحدود الله تعالى والم سطواتك اي مؤلمها
وقيل ان فعيلا بمعنى مفعل غير ثابت لذلك قال الزمخشري في الفائق الم فهو الم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله مخبر بينهم ضرب وجيع وعلى قهر
حدوده والالم في الحقيقة للمؤلم والحد الجاد انتهى والسطوات جمع سطوة من سطا عليه سطوا به يسطو سطوا وسطوة اي صال عليه قهره واذله وهو البطش
والاخذ بعنف وشدة والله اعلم اللهم فارحم وحدتي بين يديك ووجيب قلبي من مخشيتك واضطراب اركاني من هيبتك فقد اتاك مبتغيا يا رب توبة
مقام الخزي بفنائك فان سكت لم ينطق عني احد وان شفعت فلست باهل الشفاعة الفاء للترتيب في الذكر ووحدتي اي انفرادي يقال وحد بالضم
وحادة ووحدة اي انفرد بنفسه فهو وحيد وبين يديك اي تجاهك والكلام تمثيل كما مر واراد وجيب القلب جيبا ووجيبا رجف خفق والاضطراب
التحرك واصله اضترب الا ان تاء الافتعال اذا تلت الضاد قلبت طاء قال الفارابي في ديوان الادب وذلك لان التاء لان مخرجها من نواحي الضاد لشدة
مخرجها فابدلت طا لان الطاء شديدة المخرج فاتفقتا وكان ذلك اعذب في اللفظ واخف على اللسان والعرب تبدل عن الذي يلزم كلامها الجفاء الى ما يلين
حواشيه ويرققها وقد نزه الله لسانه عما يجفيه تنزيه والاركان جمع ركن وهو الجانب القوي من كل شيء والمراد بها الاعضاء القوية لاشتداد البدن قال
ابن الاثير في نهايته في حديث الحسن ويولد اركانه انطقي اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها والخشية والهيبة اللغة بمعنى الخوف
وفرق بعض العلماء بينهما فقال الخوف توقع مكروه عن امارة والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة ولذلك قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب وقال
انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة خوف ناشئ للخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل مخشي قال الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة
علي ولكن ملء عين حبيبها والفاء من قوله فقد للسببية بمعنى ان ما بعدها سبب لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم والمعنى ارحم وحدتي اي
بسبب اقامة الذنوب في مقام الخزي بفنائك والخزي الذل والهوان المقارن للندامة والفضيحة يقال خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزيه الله اذله
واهانه والفناء بالكسر والمد ما اتسع امام البيت قبل ما امتد من جوانبه والكلام استعارة تمثيلية مثل حاله وقد استشعر وهو بحال مراقبة الله تعالى
بحال مذنب قائم مهينا بفناء ملك ملك جبار يخشى نقمته ويخاف سطوته فقد ارشد عم بهذه الفقرات الى ان من الواجب على المذنب دوام الانكسار و
ملازمة التضرع والاستعطاف واستشفاعا الوجل الى الاجل ويحتمل قبل ان التوبة ذوبان الحشا لما كان عن الفحشا وقال بعضهم التوبة ان يكون لله
وجها بلا قفا حتى تفنى كالشمع الذي يفنى من جميع جهاته ويحترق عن اخره وقال الخر المذنب التائب مخشم مستحي قد غلب الخوف على قلبه فبان
باب مولاه خزيانا ومنكسرا وسكت سكوتا من باب ضرب صمت وشفعت في الامر شفعا وشفاعة من باب منع طلبت بوسيلة او وقفا قال الشيخ الفيومي
في المصباح المنير وخفي على بعضهم هذا المعنى فقال كون الانسان شفيع نفسه من باب التجريد نحو رايت منه اسدا او يكون شفعت بمعنى طلبت شفيعا لا صرت
شفيعا ليكون معنى فلست باهل الشفاعة لست هلا ان يشفع في احد لانه هلا لان تقبل شفاعتي انتهى وهو ضعيف عطر والله المستعان اللهم صل
على محمد وآله وشفعه في خطاياي كرما وعد على بسيئاتي بعفوك ولا تخزني جزاء من عفوك وابسط علي طولك وجللني بسترك وافعل بي
فعل عزيز تضرع اليه عبد ذليل فرحمه وغني تعرض له عبد فقير فنعشه شفعت الشيء في فلان شفعني فيه تشفيعا اطاعني شفاعتي فيه وقبلها
ولفظ شفع في الدعاء استعارة تبعية فلما تشبه اقتضاء كرمه تعالى للتجاوز عن الخطايا باشفاعة الشافع فاستعمل في التجاوز والعفو ثم ادخل اقتضاء الكرم لذلك
في جنس الشفاعة بالتاويل المذكور فاستعاره لفظ الشفاعة ثم اشتق منه الفعل فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية ومثل هذه
الاستعارة قول البحتري اعرنا من جوده وسماحه ظهر علينا لا يخيب شافع وعاد علينا فلان بمعروفه يعود عودا من باب قال تفضل وعطف
والاسم العائدة تقول ما اكثر عائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم اي كثير الافضال والتعطف والجزاء المكافاة على الشيء جزاه به وعليه جزاء
وهو يستعمل في الخير والشر يقال جزاه الله خيرا وشرا ولذلك بينه عم بقوله من عفوك بسائل عم اولا معاملته تعالى له بالكرم والفضل ثم سال عم
معاملته له بالعدل ولذلك قال بعضهم من شهد من نفسه له واحدة فلا يعتمدن على شيء من حسناته وان كثرت وضعفت لان الزلة مستلزمة للعقوبة بغير
شرط والعفو مقرون بشرط التوبة والتوبة مقرونة بالقبول والقبول الغير ان شاء قبل وان شاء رد فله الفضل اذا قبل مع عظم معصيته وكفرانه
حق نعمته وله العدل ان عاقب بعد الاستحقاق ونقمته الاعدل الانذار وبسط الله الرزق بسطا من باب قتل وسعه وكثره والطول بالفتح الفضل
والغنى والسعة وجللت الشيء اذا اغطيته وجللت الشيء الستر بالكسر ما يستتر به وهو تمثيل لاخفائه عم مساوي عباده وفي بعض الاخبار اذا اعطى العبد صحيفة
اعماله يوم القيامة يجد تحت كل سيئة مكتوبة ناصعا نوره ظلمة السيئة فربما الى العبد على عظمة كان اقرفها يشق عليه النظر اليها فتدركه رحمة
ربه فتنشر عليه فيصير جميع ما فيها بياضا ونورا الا ان حسنة التوبة قد علمت انه بسيئة فينظر الخلق الى صحيفة حسناته فيقولون طوبى لهذا السليم يذنب
فطا ذنبا ضد ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية **قوله** عليه السلام وافعل بي فعل عزيز
اي اصله افعل مثل فعل عزيز فحذف الموصوف ثم حذف المضاف من الصفة وناب المضاف اليه مناب الموصوف على حد قولهم مضروب الامير والعزيز

فعل من العزة وهي الرفعة والامتناع والشدة والقوة والغلبة وقال الراغب العزيز الذي يعز على محل المدة اشتقاقه من العزاز وهو الارض الصلبة الشديدة
كانه حصل في عزاز لا يلحقه منه ذل ولا اغتصاب فهل العزيز الكريم يقال عززت عليه اي كرمت وقوي بعضهم بين العزيز والكريم فقال العزيز يأبى ان يفضي
عليه الكريم يأبى ان يفضي عليه له وتضرع له مذل وخضع عليه بالى التضمين معنى الالتجاء والغنى والغنا وهو عدم الحاجة ونعرض له نصكه ومنه تعرضوا
لنفحات الله وفي تعرض وتضرع جناس التصريف وهو ما كان احد ركنيه مخالفا لترتيب الآخر ببعض حروفه ونقشه نقشا من باب ضرب جبره بعد فقر وفي حكم
نقشه الله وانقشه سد فقره ولو من قوله او غنى مستغناه للتشاوي في غير الشك كانه قال افعل بي فعلك اذا تضرع اليك عبد ذليل فرحمته او فعلك اذا تعرض
لك عبد فقير فنقشته فحذف الضمير ووضع الظاهر موضعه ليجري عليه الصفتين المذكورتين ويتمكن من المقابلة بين العزيز والذليل والغني والفقير
فان شئت جعلت لك من باب الكناية المطلقة فيكون مثل قولك جاءني المصباح وانت تريد زيدا لشهرته بذلك لكونه كاللازم له تركت ذكر زيد وذكرت
لازمه لينتقل الذهن منه اليه كما هو شان الكناية وان شئت جعلته من باب التجريد على سبيل الكناية اما بتقدير من التجريدية والتقدير افعل بي
فعل عزيز منك وغني منك او من قسم ما دل عليه السياق كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فان السياق دل على ان المراد بالكريم
نفسه ولو قدرت من هنا صح ونظير ذلك من التنزيل قوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى فاسئل به خبيرا فان المراد بالخبير فيهما هو الله سبحانه
ومثله قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اذ لا عزيز مقتدر سواه جل شانه ومن توهم ان المراد بالعزيز والغني في عبارة الدعاء غيره تعالى وانه سئل
ان يكون صلة به مثل فعلها فقد اخطأ من كل وجه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اللهم لا تخفرني منك فليخفرني عزك ولا تشفع لي اليك فليشفع لي
فضلك وقد اوجلتني خطاياي فليوقني عفوك خفرت الرجل اخفره خفرا من باب ضرب ذممته واجرته من طالب فانا خفير والاسم
الخفارة بضم الخاء وكسرها والظرف من قوله لي مستقر وهو خبر اسم لا ومنه من يقول عامله المحذوف هو الخبر والتقدير لا خفير كائن او حاصل
لكن قال التفتازاني في شرح الكشاف الظرف اذا كان عامله معنى الحصول والاستقرار ويسمى المستقر كان خبرا ولا يتوقف ان الخبر محذوف ولا يحتاج الى
قرينة وقوله منك متعلق بمحذوف والتقدير ولا خفير لي خفير منك فحذف عامله لذكر مثله وحسن مع التكرار ولا توهم انه متعلق بخفير المذكور
لانه لو كان متعلقا به وجب تنوينه والرواية انما جاءت بغير تنوين واما قول بعض الطلبة خفير اسم لا بني معها على الفتح وفي منك متعلقان به فهو جهل
صريح واللام من قوله فليخفرني طلبية عامله للجزم واسكانها بعد الواو والفاء اكثر من تحريكها نحو وليؤمنوا بي فليستجيبوا لي وكذا وردت الرواية في
الدعاء وعزة تعالى عبارة عن غلبته وقهره فهو عزه يعزه عزا اذا غلبه وقهره ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لما
كانت الخفارة لا يقوم بها الا الغالب القاهر سئل بها ان يخفره عزه تعالى والشفيع الشافع وشفعت لي فلان لفلان سألته ان يتجاوز عن ذنبه
والفضل الاحسان وجل وجلا من باب تعب خاف وينعكس بالهمزة فوجل وجله وامنه ادهبه وعفوته عفى الله عفوا محى ذنوبه ومدار هذا الفصل من الدعاء
على الفرار من الله الى الله والاقبال عليه توجيه جهة النفس الى كعبة وجوده تعالى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فما كل ما نطقت به عن
جهل مني بسوء اثري لا لنسيان لما سبق من ذميم فعلي لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت لك من الندم وجاءت
منه اليك من التوبة فلعل بعضهم يرحمك برجائي لسوء موقفي او مذكرة الرقة على لسوء حالي فيسأله لي منه بدعوة هي اسمع لديك من
دعائي او شفاعة او لك عندك من شفاعة تكون بها نجاة من غضبك وفوز بي برضاك الفاء فصيحة اي اذا كان حالي على ما وصفت من فقدان
الخفير وانتفاء الشفيع وايجال الخطايا فما كل ما نطقت به عن جهل مني وذلك ان العبد المراقب لربه الخائف من ذنبه اذا علم اطلاع الله تعالى عليه وتحقق ان لا
مفر منه الا اليه امتلأ قلبه هيبة وانقبضت نفسه حياء وارتعدت فرائصه رهبة فاقتضى ذلك ان لا يطاوعه لسانه بلفظ ولا جنانه بمعنى ولا جوارحه
بحركة فان فعل شيئا من ذلك فعله تكلفا وتعاطاه تعسفا ولذلك قال بعضهم ينبغي لمن ذكر ذنبا ان يهيئ لسانه على حنكه من خشية الله تعالى وفي
دعائهم ثم اللهم ان كثرة الذنوب يكف يدينا عن انبساطها اليك بالسؤال والمداومة على المعاصي تمنعنا من التضرع والابتهال لكانه عم خشي ان ينكر
عليه مشاهد في الكلام بالتوبة لسر سالة في النطق بطلب المغفرة فاعتذر في الاعتذار عن ذلك وبين الباعث له عليه واما ما قيل من ان المعنى لن نطقي
بما نطقت به لم يكن عن جهل فيقبح عمله بتكرته معتقدا حسنه لقرب اجهل ولا عن نسيان لما سبق من ذميم فعلي فذكرت فاذكرت لاعتقادي انه حسن فهو
بمنزل عن المقام والله اعلم **قوله** عليه السلام فما كل ما نطقت به اي كل شيء نطقت به من اظهار الندم والتوبة والانابة الى غير ذلك مما تقدم كل
ذلك نفرينه السياق فتكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها ويحتمل ان تكون موصولة لان المراد بها الكلام وهو كالنكرة في المعنى فيفيد عموم الخبر جميعا
لا الاجزاء فان قلت قد نص النحاة على ان كلا بعد نفي خبر الذي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد بمفهوم الثبوت لبعض الافراد كقوله
ما كل ما يتمنى المرء يدركه وعلى هذا فتشكل عبارة الدعاء لاقتضائه ان بعض ما نطق به صادر عن جهل وشيء حاشاه من ذلك قلت قد صرح
بعض المحققين بان هذا الحكم اكثري لا كلي فلا اشكال وشاهده قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونطق فطها من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف
بها المعاني والاسم النطق بالضم والظرف من قوله عن جهل متعلق بمحذوف خبر لكل المحصور عن جهل كائن مني والباء من قوله بسوء اثري زائدة فيها اشارة الى الفعل الذي
الرضي شرط الباء ساد مفعول علمت وحرف جهلت سمعت تبقت انتهى وعلى هذا فلا متعلق لها لان الحرف الزائد لا يتعلق بشيء وقول بعضهم
انها متعلقة بجهل وسوء اثري اي قبحه ورداءته والاثر الفعل لانه يؤثر عن صاحبه اي ينقل ويروى على ولان صاحبه يتسم به اخذا من الاثر بمعنى العلامة

قال افعل بي فعلك اذا او فعلك اذا فهما مشاوبان في الجنس واعلم ان العزيز والغني من قوله عم فعل عزيز او غني كنايتان عن الله لاختصاص العزة والغنى على الاطلاق به

اللهم كثرت ذنوبي وقبحت اعمالي وان لم اصنع شيئا

والبر

والسماء ولان ثمرة بيتي في صحائف الاعمال حسنا كان او قبيحا والاثر بقية الشيء وقيل هو العمل الذي يبقى سنة بعد عامله خيرا كان او شرا وقد تقدم بيان
ذلك في الروضة السادسة عشرة عند قوله عم بل اتانا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا والنسيان الغفلة عن معلوم وحال اليقظة والذميم ضد المحمود من فعل مذموم
ذممته اذا ذممت ما خلاف مدحته فهو مذموم ومذموم اي غير محمود ولكن حرف ابتداء لمجرد افادة الاستدراك واستدعا التمتع الى السماء والارض وعطف من فيها
ومن عليها عليهما مما يدل على ان التمتع منصوص منهما حقيقة اذ لو حمل اسناده اليهما على الحقيقة لزم استعمال اللفظ في المعنى المجازي والحقيقي معا وهو مما
لا مساغ له عند المحققين وقد ذهب كثير من ارباب العقل والكشف ان لكل موجود حيوة ولذا كانا يلتزمون به واجمع الطبيعيون على ان الاجرام العلوية ذوات
نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها وذات ادراكات كلية وجزئية مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان الغاية من حركاتها هو حصول التشبه
بما فوقها الى ان ينتهي التشبه الى ما هو اجل شانه فالواو الفوق الارضية كلها كالنفوس الفلكية وان الغاية في افاعيلها هو التشبه بما فوقها
الى ان تنتهي سلسلة التشبهات الى الغاية القصوى وان الى ربك المنتهى ومن هنا قال بعض ارباب القلوب يجد المقبل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب
في قوله عز شانه ائتيا طوعا او كرها من شاهده جمال الجمال القهري ما طربت له السماء طربا ارقصها فهي بعد لذلك في الرقص والنشاط وغشي به على الارض
لقوة الواردة فهي ملقاة مطروحة على البساط فيه فان لذة القهر هو الذي عبدها ومشاهدة لطف الجلال هي التي سلبت افئدتها حتى قالا قول الموافق
ذي الحنين ائتينا طائعين على انه قد ذهب جمع من المفسرين في هذه الآية وهي قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الى اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس ببعيد من الله تعالى ابداع الحيوة والفهم في اجزاء جنس ارض ولهذا قال طائعين على
لفظ جمع المذكر السالم المختص بالعقلاء ولم يقل طائعات لان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء وقد يجمع ان قلا الجمع اثنان او لان كل
واحد منهما سبع وفخط كثير من الايات والروايات ما يشعر بهذا المعنى قال شيخنا البهائي ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا
انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي الغليل او نقلي ساطع لا يقبل التاويل انتهى وانما قال ثم وارضك ومن عليها ومن يقبل ومن فيها لتخرج من لا يتصور منه
السماع وهم الاموات فانهم في الارض ولبسوا عليها قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور والمراد بسماعهم لذلك سماعهم لحال انفعاله بهم فلا يشكل
باستحالة حال الدعاء وما من قوله ما اظهرت لك من الندم موصولة وهي في محل نصب مفعولا به لتسمع من بيانية ولجاء اليه لجا ولجاء بمعنى ثبت من
باب نفع وتعب لاذ به واعتصم وما لجات اليك فيه اي بسببه كقوله ان امراة دخلت النار في هرة حبستها اي بسببها ومن التوبة بيانها وقول بعضهم من فيه
سببية والمعنى ما لجات اليك فيه اي بسببه كقوله من الذنب بسبب التوبة تعسف ظاهر والفاء من قوله فلعل سببية ولعل للترجي مختص بالممكن والتا
من قوله برحمتك للملابسة متعلقة بمحذوف حالا من بعضهم والعامل في الحال حرف الترجي لتضمنه معنى الفعل والتقدير لعل بعضهم حالكونه متلبسا
برحمتك يرحمه ويحتمل ان تكون للسببية متعلقة بيرحمني اي يرحمني بسبب رحمتك لاجل سؤ موقفي اذ كان هو الراحم الحقيقي سبحانه ومن عدا كالواسطة
وادركه ادراكا كالحقه والرقة مصدر رق قلبه اي صار رقيقا وهي عبارة عن تاثر القلب وانفعاله عن حال الغير وكيفية تنبع التاثر وفي القاموس
الرقة الرحمة ورقة ناظر عين الغريبين الرحمة في الانسان رقة القلب وعطفه ورحمه الله عطفه ورحمه انتهى واراد بالعطف البر والصلة وعلى هذا
فالرحمة في الانسان اخص من الرقة وقال بعض المترجمين ينبغي ان يراد بالرحمة في الفقرة الاولى الانعام لمشاكلة رحمه الله تعالى المراد بها الانعام وان كانت
هي في الانسان بمعنى الرقة ليكون قوله او ندركه الرقة تاسيسا لا تاكيدا انتهى بالمعنى فيه ان الرحمة انما اريد بها الانعام في حقه تعالى لا لاشتراك
معناها الحقيقي عليه لكونه من الكيفيات المزاجية الناشئة للتاثر والانفعال فاريد به غايته التي لا تستحيل عليه سبحانه وهي الاحسان والانعام وهذا
معنى قولهم ان اسماءه تعالى اما الالفاظ الدالة على صفات لا يمكن اضافتها تعالى بها انما تؤخذ باعتبار الغايات دون المبادي فاطلاق الرحمة مرادا بها
الاحسان في صفته جل شانه اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ المسبب وارادة المسبب واما على طريقة التمثيل بان يشبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين
في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى وكلا الطريقتين
غير منصوص بين في اطلاق الرحمة مرادا بها الانعام في الانسان الا انا متعرضة فاطعة بان المراد بها ذلك ولا قرينة هنا اصلا فان قلت قد اشار
الى القرينة بقوله لمشاكلة رحمه الله تعالى تلك المشاكلة في عرفهم هي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته مرادا به معناه الاصلي كالجزاء
المذكور بلفظ السيئة لوقوعه في صحبة الاولى من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالمراد بالسيئة الثانية الجزاء لا السيئة حقيقة لكونه
حقا فلا يكون سيئة لكن لوقوعه في صحبة الاولى عبر عنه بالسيئة ولا مشاكلة بهذا المعنى في عبارة الدعاء وكانه فهم ان معنى المشاكلة التعبير عن
الشيء بلفظ غيره مرادا به معنى ذلك الغير لوقوعه في صحبته وهذا شيء لم يقل به احد قطعا والله الملهم للصواب قلت فهل يكون قوله عم
او ندركه الرقة على تاكيد لما قبله تاسيسا قلت هو تاسيس كما تدل عليه والتي هي لاحد الامرين والرحمة والرقة وان كانا مترادفين على ما في
القاموس الا ان قبول كل منهما بعلة يوجب تغايرهما باعتبار باعثها فانه عم علل الرحمة بقوله لسوء موقفي وادراك الرقة بقوله لسوء حالي
فكانت احديهما غير الاخرى لان سوء الموقف عبارة عن وقوعه موقف الخوف والوجل من الانتقام وسوء الحال عبارة عن اجترامه المآثم التي
اوجبت له سوء الموقف والله اعلم بمقاصد اوليائه قوله عليه السلام فيما لي منه بدعوة هي اسمع لدعائك من دعائي الفاء سببية وانفقت نسخ
الصحيفة الشريفة على نصب الفعل بعدها وتقديره هو انه تعالى في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب واختلف النحويون

في وجهه فقال الكوفيون هو بدل مضمرة بعد الفاء وجوبا جوابا للترجي ومنع ذلك البصريون قاطبة وقالوا الترجي في حكم الواجب فلا ينصب الفعل بعد
الفاء جوابا له وتأولوا القراءة المذكورة بأن النصب بعدها من العطف على التوهم لأن خبر لعل كثير في لسان العرب وخولف أن عليه قراءة ابن هشام على
الزمخشري في تخريجه قوله تعالى فلا يجعلوا لله أندادا أنه يجوز كون يجعلوا منصوبا في جواب الترجي أعني لعلكم تتقون على حد النصب في قراءة حفص فأطلع
قال وهذا لا يجيزه بصري وإن ثبت قول الكوفيين أن جواب الترجي منصوب كجواب النهي فهو قليل فكيف يخرج عليه قراءة الجمع عليها انتهى وهذا الاعتراض
بعينه وارد على من خرج عباءة الدعاء هنا على قول الكوفيين لأن الرواية بالنصب مجمع عليها فيه وقلته يجيزانه له من باب نعت نيلا أصبته والدعوة كثرة
من الدعاء واسمع أفعل تفضيل يجوز أن يكون للفاعل وبناؤه من زيادة ما أسمع عند سيبويه كما تقدم ويجوز أن يكون للمفعول كأشهر وأشغل أي أشد
مسموعية لديك وجميع المفعول مقصور على السماع فيكون من جملة الألفاظ المسموعة فيه لأنه من أفصح العرب في زمانه ويكون من الشاذ الفصيح والجملة
من قوله هي أسمع في محل جر صفة لدعوة ولا لأحد الأمرين ولديك أي عندك وهي هنا للظرف المعنوي ولو كذا أي قوي وأثبت من وكد الأمر يكده وكوده أي
قوي وثبت وضمة في الرواية المشهورة على أنه خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله أي هي أي هذه وأما فتحه كما وجد بخط الشهيد فهو على أن الفتحة فيه نائبة
عن الكسرة لاشتباهه من الصرف بالوصف ووزن الفعل إذ هو نعت لشفاعة المجرورة بالعطف على قوله بدعوة وما لا يكاد يفطن العجب من قول بعضهم
نصبه على أنه خبر يكون محذوفة يدل عليها يكون بعدها والجملة في محل خفض نعت لشفاعة نسأل الله تعالى أن يسلك بنا الصراط والجملة من قوله عليه السلام
يكون بها نجاتي من غضبك إما استئنافية لا محل لها من الإعراب كأنه سئل ما يكون بتلك الدعوة أو الشفاعة إذا أتيت بها فقال يكون بها نجاتي ووحد
الضمير في بها ولم يقل بهما لأن أو لأحد الشيئين كأنه قيل يكون بأحدهما نجاتي كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وقوله تعالى وما أنفقتم
من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه إذا أراد أو تجارة أو لهوا انفضوا إليها فوحد الضمير لاتحاد المرجع بناء على كون العطف بأو ولكنه راعى في الآيتين
الأولين القرب فأعاد الضمير مذكرا وفي الآية الأخيرة الأولية فأعاده مؤنثا وأما قوله تعالى إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فقال الزمخشري في الكشاف
فإن قلت لم ثنى الضمير في أولى بهما وكان حقه أن يوحد لأن قوله إن يكن أحد هذين فلت قد رجع الضمير الجار إليه قوله إن يكن غنيا
أو فقيرا لا إلى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كأنه قال فالله أولى بجنسي الغني والفقير أي بالاعتناء بالفقير أنتهى لكن قال صاحب التقريب
فيه نظر لأن سؤال التثنية فإذا التقدير إن يكن أحد هذين الجنسين فأجاب صاحب الكشاف وغيره داخلة على الجنسين حتى يتأتى السؤال وأما نعتيه
فتكون في محل جر نعتا لدعوة أو شفاعة أي لأحد بهما المكان العطف بأو كأنه قيل منا أي بواحدة منهما تكون نجاتي بها ويحتمل أيضا أن يكون نعتا
لشفاعة فقط والنجاة الخلاص من الهلاك يقال نجى منه نجاة أي خلص والاسم النجاء بالفتح والمد وقد يقصر والفوزة المرة من الفوز وهو الظفر بالشيء فاز بما أمل
يفوز فوزا إذا ظفر به وفي نسخة ابن أبي دريد وفوزي برضاك من دون ناء والله أعلم اللهم إن يكن الندم توبة فأنا أندم النادمين وإن يكن الترك
لمعصيتك فأنا أول المنيبين وإن يكن الاستغفار إليك حطة للذنوب فإني لك من المستغفرين ندمه ندما وندامة من باب تعب إذا فعل شيئا ثم كرهه
وقيل الندم تمني الإنسان ما وقع منه لم يقع وفي الحديث الندم توبة وأناب إلى الله أنابة وإنابة رجع إليه بالتوبة عن المعاصي والحطة بالكسر
فعلة من الحط بمعنى الوضع كالجلسة من الجلوس والركبة من الركوب وفي مجمع البيان حطة مصدر مثل رده وعده من ردت وعدت قال الخليل الحطة وضع
الأحمال عن الدواب قال في الأساس ومن المجاز حط الله أوزارهم وحط الله ذنوبك وقولوا حطة استحطوا أوزاركم وفي قوله عم من أخلاقه أنه يحط
فهو له حطة أي يحط عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه إذا أنزله ألقاه فإن قلت إن الشرطية تختص بالمستقبل المشكوك ونحوه نحو إن
تكرمني أكرمك وكون الندم توبة والترك للمعصية أنابة والاستغفار حطة أمر مجزوم مقطوع فما وجه هذا الشرط قلت قد نص أرباب البيان أن الأصل
في إن الشرطية أن لا يجزم بشيء من طرفي الشرط لكنها قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة قال الطيبي في التبيان قد تستعمل إن في الجزم إما للاحتياط كما إذا سأل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم أنه فيها فيقول إن كان فيها أخبرك فيحتاط بالتجاهل خوفا من السيد وإما لتقرير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول
السلطان لمن هو تحت قهره إن كنت سلطانا أنتقم منك انتهى ملخصا بالمعنى وعبارة الدعاء من هذا الباب والنكتة فيها إما الاحتياط وهو ظاهر وإما تقرير
وقوع الجزاء وتحققه حيث علق ندمه وإنابته واستغفاره بكينونة الندم توبة وترك المعصية إنابة والاستغفار حطة وذلك أمر محقق ثابت بالنص
والإجماع فكان المعلق بها محققا ثابتا مثلها والحاصل أنها قضية شرطية متصلة حكم فيها باتصال تحقق التالي بتحقق المقدم في نفس الأمر اتصالا على سبيل
اللزوم حتى إذا تحقق هذا فيه تحقق ذاك قطعا لكن المقدم متحقق فالتالي مثله وقوله عم فأنا أول المنيبين عبارة عن مسارعته إلى الانتساب بالإنابة من
غير توقف ولا إبطاء والله أعلم اللهم فكما أمرت بالتوبة وضمنت القبول وحثثت على الدعاء ووعدت الإجابة فصل على محمد وآله وأقبل توبتي
ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك إنك أنت التواب على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما بني عنه السياق
من تحقق توبته وإنابته واستغفاره والكاف إما للتعليل عند من أثبتها له وما مصدرية كقوله تعالى فاذكروه كما هداكم والتقديم للفصل لأجل الترك
بالتوبة وضمانك القبول لا لغيره قال ابن هشام وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن ما في الآية كافة وفيه أخرج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير
مقتض انتهى وأما للتشبيه بجعله من وضع الخاص موضع العام كما تقدم بيانه غير مرة والتقديم للاهتمام كقوله تعالى كما بدأكم تعودون وهي في محل
نصب على النعت لمصدر محذوف أي قبول توبتي قبولا مماثلا لأمرك بالتوبة في كونه إحسانا وتفضلا والقبول والإجابة إما نائبة عن الضمير المضاف إليه

وضمنت قبولها ووعدت اجابته في ذلك عند من رجع بنائه الى الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين وخرجوا عليه فان الجنة
هي المأوى اي مأويه ونسبه بعضهم لسيبويه فانه نص على ان بدل البعض من الكل لا بد فيه من ضمير ثم فسر قول العرب ضربني زيد الظهر والبطن بقوله ظهره
وبطنه واما التعريف فقط عند من لا يرى ذلك فيقدر لها في الاول وله في الثاني اي وضمنت القبول لها ووعدت الاجابة له ولذلك قدره المانعون في الآية
وقدروا منه في المثال والفاء من قوله فصل فيها وجهان احدهما كونها زائدة عند من اثبت ان تكون الفاء زائدة دخولها في الكلام كخروجها بعد باء عبان
اصل المعنى والاكثر زائدة فبعد دخول التأكيد وخروجه يحل هذه الفائدة فليس دخوله كخروجه بهذا الاعتبار ولهذا اتهم بعض العلماء وقد سئل عن
معنى التوكيد الذي يفيده الحرف الزائد ولا يوجد مع حذفه مع ان حذفه لا يخل بمعنى الكلام فقال هذا شيء يفزع اهل الطباع فيقولون يجدون انفسنا مع مجيء
الحرف الزائد على خلاف ما يجدونها مع حذفه ومثال ذلك مثل الشاعر يوزن الشعر طبعا فاذا انكسر البيت قال احد نفسي على خلاف ما اجدها مع تمامه لا يقدر
ان يعبر عما يجده باكثر من هذه فكذلك الحرف الزائد عنها بالزوائد تتغير نفس ذي الطبع السليم عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما
يجدها عند نقصانها ومن ثم اجمعوا على انه ليس في القرآن حرف لا وله معنى لذلك سمى بعضهم الحرف الزائد صلة نقادا من اطلاق الزائد على شيء من حروف
القرآن وعلى هذا فالكاف على القول بانها تعليلية متعلقة بصل لان الفاء زائدة لا يمتنع عمل ما بعدها فيما قبلها الثاني كونها عاطفة على محذوف عند
من لا يثبت زيادتها والتقدير لاجل اعترافك بالتوبة وضمانك القبول وشك على الدعاء ووعدك الاجابة فصل على محمد وآله واقبل توبتي وعليه
فخبر التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم عمل ما بعدها فيما قبلها فقد اجمعوا على ان ما بعد واو العطف وفائه وغيرهما من حروف العطف
لا يعمل فيما قبلها الا بدليل على ان ما بعدها من مدخول ما قبلها فكره وقوع ما بعدها فيما قبلها وعلى هذا الوجه خرج السيرافي ما حكاه سيبويه
من قولهم كما انه لا يعلم فيجاوز الله عنه فقال يحتمل ان يتوهم فيه ليست ما كافة وانما هي مصدرية وانه لا يعلم فاعل ثبت مقدرا والفاء عاطفة على محذوف اي لاجل
عدم علمه سامحه الله فيجاوز عنه وحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم تقدم ما بعدها عليها قال وانما فعلنا ذلك محافظة على عدم
زيادة الفاء لان سيبويه لا يرى زيادتها انتهى ويتصور من اللغو قول وضع لبعضهم هنا من ان الفاء في فصل رابطة يشبه الشرط كما في الذي يأتيني فله درهم
واهب العقول وان من كان ذلك مبلغه من علم النحو لجدير ان يفعد مع صغار المتأدبين لان يتصدى لشرح كلام المعصوم عليه السلام ولا ترجعني
مرجع الخيبة يقال رجع يرجع رجوعا من باب ضرب اي انصرف وبنفسه في اللغة الفصحى يقال رجعته عن الشيء رجعا ورجعا كقعدة منزلا مصروفة ومردودة
وبها جاء التنزيل قال تعالى فان رجعك الله وهذيل تعدية بالالف فتقول ارجعته وخاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب والمثل الهيئة خيبة ومرجع الخيبة
مفعول مطلق مبين لنوع عامله ومن رحمتك متعلق به او برجعني وبالخيبة والثواب من اسمائه تعالى هو الرجاع على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم
على التوبة وقال الفراء في المصدر الاسنوي الثواب هو الذي يرجع الى العبد بسبب التوبة العبادة مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوقها اليهم من تنبيهاته
ويطلعهم عليه من تخويفاته ومحذراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على عوائل الذنوب استشعروا الخوف بخوفه فرجعوا الى التوبة فرجع فضل الله اليهم
بالقبول والرحيم صفة مشبهة مبنية من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقيل الثبوت صفة مشبهة بل صيغة مبالغة
نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وقد سبق الكلام على الرحمن في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وتأكيد الجملة الغرض كمال القوة بتقييد عموم قبولها
والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة **تنبيه** المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب
بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل بفعله سبحانه كرما منه ورحمة
بعباده المغتر له على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الدين في بعض كتبه الكلامية و
توقف المحقق الطوسي في التجريد مختارا الشيخ هو الظاهر دليل الوجوب صدر خوله قال العلامة البهائي في شرح الاربعين **تتمة** قال بعض ارباب
القلوب التائبون المنيبون على انواع تائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات
وعلى هذا سئل بعضهم اي الاعمال ارفع ثوابا فانشد اذا ما حسنى اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر كانه يشير الى الحديث المشهور حسنات الابرار سيئات
المقربين والله سبحانه اعلم اللهم صل على محمد وآله كما هديتنا به وصل على محمد وآله كما استنقذتنا به وصل على محمد وآله صلاة تشفع لنا
يوم الفقر ويوم الفاقة اليك انك على كل شيء قدير وهو عليك يسير الصلاة من الله تعالى الرحمة والكاف تعليلية او تشبيهية كما مر والمراد بالهداية
هنا الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب او انقاذه واستنقاذه من الشر خلصته وفيه تلميح الى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها الى
بان ارسل اليكم رسولا هديكم الايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وفي نهج الاسلام في كتاب الروضة بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان
ابو عبد الله ع اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال بابي وامي وذكر عشرة عجبا للعرب كيف لا تحملنا على رؤسها والله عز وجل يقول وكنتم على شفا حفرة
كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فانقذوا واستنقذوا الشفاعة الى الصلاة بجاز عقلي للملابسة السببية والفاقة الحاجة اي
والعرب قد تطلق اليوم ويريدون الوقت والحين نهارا كان او ليلا فتقول اخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي اعتقرت اليك فيه والجملة من قوله
انك على كل شيء قدير مستأنفة لتعليل الدعاء فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته تعالى على اجابة دعائه وانجاح مأموله ورجائه
وقوله عليه السلام وهو عليك يسير جملة تذييلية لمزيد استدعاء الاجابة اي وما سألتك عليك سهل يسير لتحقق القدرة التامة وقبول ابتهاله

ظ
٢ مثل

٢ بقبول

قيل لان الدال
وهو التفضل من الله

اوكل شيء عليك يسير هين لا يصعب عليك الكثير فعد بفضلك والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الذنب لمن اعترف له بذنبه قابل التوب من تاب اليه قبل الحسرة على التفريط في جنبه والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين كرما منه وجودا للترك عليه ما يهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعلى آله الذين جعلهم بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون والذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون **وبعد** فهذه الروضة الثانية والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والثلثين من صحيفة سيد العابدين ثم اسأل راجي فضل ربه الغني علي بن احمد الحسيني الحسني كان الله تعالى له ولنا وجعل لها لسان صدق وعليا **وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بذنوبه** صلوة الليل تطلق في الاحاديث تارة على الركعات الثمان واخرى على الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر واخرى على الثلث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا يحتمل قراءة الدعاء بعد الثمان وبعد الاحدى عشرة وبعد الثلث عشرة فلو نذر قراءته عقيب بعد صلوة الليل برئت ذمته بعد كل منها ما لم يقصد معينا وقد اورده شيخنا البهائي ره بعد ركعتي الفجر في المفتاح تبعا لشيخ الطائفة في المصباح فقال وينبغي ان تدعو بعد فراغك من صلوة الليل اعني الثلث عشرة باضافة ركعتيها كان يدعو به سيد العابدين ثم هو من اوعية التحميد ولعود الدعاء وذكره الكفعمي بعد صلوة الوتر وقد اجمع علماؤنا على ان اول وقت صلوة الليل انتصاف الليل وانها كلما مر شيء من الفجر الثاني كانت افضل فان طلع الفجر وقد تلبس باربع منها انها مخففة بالجمع اداء والمشهور تجويز تقديمها على الانتصاف الذي هو وقتها افضل من تقديمها واعترف بذنبه اعترافا اقر به وقد تقدم الكلام على توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب مستوفى فليرجع اليه **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان** المتمنع بتبرجه ولا اعوان والعز الباذخ على عز الدهور وصروف الاعوام ومواضي الازمان والايام الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان الا شاذا واستعمالا كلهم لما اراد وان يكون نداؤه تعالى ما منه فتميزا عن نداء عباده بما سماهم حذف حرف النداء وعوض منه الميم وشدد لا هاهنا من حيث ان مدار الكلام عليها مشحون والملك الذي صاحبه ملكه ونقتضي تعظيم ما اضيف اليه والموصوف بها خلاف صاحبهما قال الخليل ره وزن ذو فعل بالسكون والصحيح ان وزنه فعل بفتح الفاء والعين بدليل مؤنثه وهو ذات واصلها ذوات كنوات لقولهم في مثناها ذواتا فحذفت العين في ذات لكثرة الاستعمال ولو كانت ساكنة العين لكانت بالكسر اللام محذوفة في جميع متصرفاتها والا فذوات وذواتا ولانه يا على ان عينه واو بدليل ذواتا وذوات وباب طويت اكثر من باب القوة والحمل على الاغلب ولذا والملك بالضم يطلق على الولاية العامة على الخلق ويعبر عنه بالسلطنة وعلى المملكة وملكه تعالى عن عباده الموجودات كلها وهو صاحبها ومالكها قال الغزالي الموجودات كلها مملكة واحدة لله تعالى وهو صاحبها ومالكها فانما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض فانها وان كانت كثيرة من وجه فلها وحدة ومثالها مثل الانسان فانه مملكة لحقيقة الانسان وهي اعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكذلك العالم كله كشخص واحد واجزاء العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ولاجل انتظامها على ترتيب متشوق وتناسبها رابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله تعالى صاحبها ومالكها انتهى والمتأبد اسم فاعل من تأبد الشيء تأبدا بقي على الابد وهو استمرار الوجود في الزمن مقدرة غير متناهية في المستقبل وفي رواية المتأبد بفتح الباء كاسم مفعول من تأبده تأبيدا بمعنى ابده تأبيدا قال الفارابي من وجوه باب يفعل ما يكون داخلا على التفعيل كالتقسيم بمعنى التقسيم والتقطع بمعنى التقطيع قال الله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم وفي الصحاح تقسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم فتفرقوا والتقسيم التفريق انتهى وما وقع في بعض الحواشي من انه بالفتح اسم مكان اي موضع الابد والابدية وموضع الدوام والسرمدية لا يخفى ما فيه والخلود دوام البقاء يقال خلد الشيء خلودا من باب قعد قال الزمخشري الخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا وقيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والباء للملابسة اي متلبسا بالخلود وتسمى باء الحال فتكون ظرفا مستقرا ويحتمل ان تكون متعلقة بالمتأبد فتكون ظرفا لغوا قال صاحب المغني لا مانع عندي من جعل الباء لغوا في نحو اشتريت بالفرس لبرجه فتعلق الباء فيه باشتريت كما في كتبت بالقلم فان وجوه التعلق مختلفة انتهى فان قلت ما المراد بالملك المتأبد بالخلود اهو معنى المملكة قلت كل من المعنيين محتمل فان حملناه على معنى السلطنة فوجه اتصافها بالخلود ان سلطنته تعالى بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة سواء اوجد الممكنات ام لا فهي لم تزل ولا تزال وان حملناه على معنى المملكة فخلودها باعتبار انه تعالى لم يمكن زمانا ولا زمانيا ولا مكانا ولا مكانيا ولا امتداد فيه كانت نسبته الى ملكه وهو الموجودات العينية قبل انشائها وحال انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تأخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا غيبا انها كانت في الازل او تكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار انه لا يجري فيه زمان واحكامه وان نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في وجود الحق يحكم حكما جازما بانه تعالى لم يزل مالكا قبل انشائه

في نسخة صحيحة وخلود

وبعد فنائه هكذا ذكره بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين في بيان قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الطالوتية لكان خلوا قبل انشائه
ولا يكون خلوا منه بعد ابتدائه ولبعض ارباب العرفان من اصحابنا تقرير اخر في بيان ذلك فانه قال بيان ذلك وتحقيقه ان الخلو قد وان لم يكن موجودا
في الازل لا نفسها وقياس بعضها الى البعض على ان يكون الازل ظرفا لوجودها كك الا انها موجودة في الازل لله سبحانه وجودا جميعا وحدانيا غير متغير
بمعنى ان وجودها اللازلية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل كك وهذا كما ان الوجودات الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقياسها بالذهن
واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن فالازل يسع القديم والحادث والازمنة وما فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان واجزائه محصورا
مضيقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء منه ويتاخر اخر فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة عن اللازمان
السابق على الزمان سبقا غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مدة لانه ان كان موجودا يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا يتسبب احدهما
الى الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود
الحق لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس الوجود بحت خالص لغير من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود العالم والعالم
حادث في غير زمان وانما يتصور فهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل جزء من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معنى
توهموا ان الله سبحانه فيه ولا موجود معه سواه ثم احدث وجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء اخر منه وهذا توهم باطل واعتقاد محال فان الله عز وجل ليس في زمان
ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما تقدمهما وما تاخر عنهما فان تحقيق المقام يقتضي بسطا من الكلام لا تسعه العقول المشوشة بالاوهام ونحن
نشير الى لمعة منه لمن كان من اهله فنقول اعلم ان تنزيه الله سبحانه الى ما فوقه تمنع ان تختلف بالمعية واللامعية والامكون بالفعل مع بعض وبالقوة
مع اخر بين تشريكه بانه سبحانه من جهتي فعل وقوة وتنزيهه انه حسب تنزيه الجهات المتغايرات تعالى عن ذلك بل تنزيه انه الذي هو فعليته صرفة وغنا
محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية تنسب واحدة وحيثية فيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بقيامه بقدر استعداداتها
مستغنيا كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما نفرها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابلها وانها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكانيات
والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله سبحانه كنقطة واحدة في معنى الوجود والتموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازائها وابدها
كان واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من شيء كائنة الا هي كائنة والموجودات كلها شاهدها وغيبها نسبتها كوجود واحد في الفيض عنه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض في ملك الحق
في مطوية الزمان المسجونين في سجن المكان الاخير وان كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز منه قاصر الافهام واما قوله تعالى كل يوم هو في شان
فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها ولا تعلم من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب فيقول كيف يكون وجود الحادث في الازل ام كيف
كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جميعا ام كيف يكون الامر الممتد عند الزمان واضافي غير الممتد عنه
اللازمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فنمثل له بمثال حسي يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليتاخذ
شيئا ممتدا كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمر به في محاذاة نملة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فان تلك الالوان
المختلفة متعاقبة في الحصول لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد اخر لضيق نظرها ومتساوية في الحصول لديه براها كلها دفعة لقوة احاطة نظره
وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم انتهى كلامه وقد وقع في بعض النسخ المشابه بالنصب على انه نعت المحتاج قال بعضهم وعلى هذا فينبغي ان يكون قوله الممتنع
بالنصب ليس بلازم بل يجوز على انه صفة السلطان المجرور بالعطف على الملك المجرور بالاضافة والسلطان كالملك يطلق على الولاية وعلى المملكة
وفي سر السلطان قدرة الملك والممتنع القوي بنفسه من امتنع اذا منع نفسه وحمى جانبه والجنود جمع جند وهو العسكر والانصار والاعوان
جمع عون بالفتح وهو الظهير والمعين على الامر وفي المحكم اللغة العون الظهير الواحد والمثنى والجمع والمؤنث فيه سواء وقد حكي في تكسيره اعوان
وفي الاساس هؤلاء عونك واعوانك وهذه عونك ولا من قوله ولا اعوان لدفع توهم المعية ويسمونها زائدة وقال ابن هشام وليست بزائدة
البتة الا ترى انه اذا قيل ما جاءني زيد وعمرو احتمل ان يكون المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال فلو اريد نفي اجتماعهما في وقت المجيء فاذا جيء بلا صار
الكلام نصا في المعنى الاول وصف سلطانه تعالى بالامتناع بلا جنود ولا اعوان تنزيها له عن الاستعانة بالغير اذ كان ذلك من لوازم الضعف
والعجز الفقر المطلق في كل شيء عن كل شيء والفوض تنزيه تعالى عن صفتي الخلو بين وخواص الحدثين والمتزحلان الذل والغلبة والرفعة والاستيلاء
ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر وفي الشيء من باب ضرب نفاء بالمد فهو باذ لم ينفذ ولم يغن وعلى بمعنى مع نحو وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم اي مع ظلمهم وهي هي ورد ذهاب البناء مع ذهاب الدهور وانقضائها وهي جمع دهر بمعنى الزمان الطويل وجمعه باعتبار اجزائه التي كل واحد
منها زمان وقال الفارسي الدهر زمان من ليل ونهار وليس بينهما فرق الا ان في الدهر ازمنة كثيرة وقال ابن السيد الدهر مدة الاشياء الساكنة
والزمن مدة الاشياء المتحركة ويقال الزمن مدة الاشياء المحسوسة والدهر مدة الاشياء المعقولة وخوالي الاعوام مواضيها جمع خالية من خلا بمعنى
مضى ومنه قوله تعالى تلك امة قد خلت واضافتها الى الاعوام من اضافة الصفة الى الموصوف والاعوام السنون جمع عام وفرق
بعضهم بين العام والسنة وقد تقدم ذكره والازمان جمع زمن من كسيب وسبب وهو اسم لقليل الوقت وكثيره كالزمان وقال الحكماء هو مقدار حركة

٢ من لا لك

٢ المشرية

الفلك الاعظم وهو ينقسم الى الاعوام والشهور والاسابيع والايام والساعات والدقائق والايام جمع يوم اصله ايوام كعوض واعواض فلبت
الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو جزء من الزمان اوله طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وقد عرفه تعالى عباده عز وجل فلا دونه وغلبة حال المكان
وذلك عين ذاته سبحانه فاستحال ان يستغرقه عدد او يلحقه انقطاع بل هو باق ازلا وابدا وان مرت الدهور والاعوام ومضت الزمان والايام اذ لا غاية له من
الزمان ينتهي اليها ولا مدة مضت منه يقف عليها كما يكون للزمانيات من زمانها لان الدهور والازمان والاعوام والايام من جملة مخلوقاته ووجوده
تعالى وان كان مساوقا لوجود الزمان بمعنى انه معه الوجود انكان تعالى هو موجده وخالقه الا ان مساوقة الزمان لا يقتضي الكون في الزمان كالعلم فانه مع الجزء له
وليس في الجزء واذا كان تعالى ليس في الزمان لم تكن له غاية منه يقف عندها فثبت انه تعالى باق دائم على مر الدهور والازمان ولما كان البقاء لغة اجتماع
الدوام الذي هو استمرار الوجود بلا انقطاع فبدء الباقي بقوله على مر الدهور هو له نصا على ان المراد بالباقي في صفته تعالى هو بمعنى الدائم ولذلك فسره
بعضهم وصفه تعالى بالباقي في معنا انه الذي لا ينتهي تقديره وجوده في الاستقبال الخ انتهى وتضمن مع ذلك الاشارة الى تنزيهه تعالى عما يلحق الزمانيات من التغير
والبلى كما قال احد سيد الاوصياء عليهم السلام لا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام وذلك لانه تعالى ليس بزمان بل يدخل تحت تصرفه الزمان حتى
يبليه ويغيره بخلاف غيره من الممكنات الزمانية الخبر الدهور والازمان من الاسباب المعدة لتغيرها وبلاها كما قال الشاعر ان الحديث اذا ما استولنا
على حبك اوتيناه للبلى وقال آخر افنى الشباب الليل والايام جدته كالجدد بالمرات ومنطلق وقال آخر من عاش اخلقه الايام جدته وغانه
تغشاه الشمس والقمر ونسبة ذلك الى الزمان واسناده اليه انما هو جري على ما في اوهام العرب بان كان الفاعل هو الله تعالى وانما للزمان الاعدادات
ذلك الى الشمس كما قال منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي وقد يجيب الفخر كما وقع في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام والشمس الغير ذابان
بليان كل جديد يدنو بقربان كل بعيد وذلك لكون حركاتهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث في هذا العالم وتغيراته والله اعلم **تبصرة** قال الجد قدس سره استاذنا
البشر السيد غياث الدين منصور في تذكرته الواجب بالذات ممتنع العدم دائما لانه واجب الوجود دائما وكل واجب الوجود دائما ممتنع العدم لان كل ما كان
واجب الوجود لذاته في وقت فهو واجب الوجود في جميع الاوقات ازلا وابدا ما دام الذات لان الواجب بالذات ما يكون مجرد ذاته كافيا في كونه واجب
الوجود وكل ما كان مجرد ذاته كافيا في كونه واجب الوجود في كل وقت اذ لو وجد في وقت دون وقت اخر لزم الترجيح بلا مرجح او الوقوع بلا سبب انتهى
عز سلطانك عز الاحد لك باوليته ولا منتهى لاخريته واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت
به من ذلك اقصى نعت الناعتين العز الرفعة والغلبة والامتناع والحد مصدر حد الشيء حدا اذا ميزه وبقاياه ينتهي اليها والمراد بالاولية والاخرية الابتداء
والانتهاء فان ياء النسبة اذا لحقت اخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى المصدر نحو الانسانية والباء للملابسة في الموضعين اي لا حد له مشابسا
باولية ولا منتهى له مشابسا باخرية والمعنى انه لا اول له هو مبدأه ولا اخر له هو منتهاه ولا يقف عنده وينتهي اليه بل هو دائم سرمد لانه ممتنع العدم دائما كما عرفت
وكل ما امتنع عدمه كان سرمديا ضرورة اي لا اول له ولا اخر وعز سلطانه جل شانه عبارة عن تمام قدرته الباهرة وكمال غلبته القاهرة وذلك عين
ذاته المقدسة ولذلك وصفه بالسرمدية واستعلى الشيء علا اي ارتفع فالاستعلاء بمعنى العلو وعلوا مصدر جاء على غير الفعل فهو نائب عن استعلا
نحو والله انبتكم من الارض نباتا وقيل انه نبت لا واستعلاء ملكه تعالى عبارة عن عظمته باعتبار كمال اقتداره وتمام استيلائه على مخلوقاته و
لما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلة الذات المطلقة التي لا يتصور فيها نقصان بوجه كان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة
العلية كان المراد بعلوه تعالى العلو العقلي المطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته فكانت مرتبة ملكه واقتداره الذي هو عين ذاته المقدسة اعلى المراتب
العقلية مطلقا فالعلو المطلق في الوجود العقلي عبارة عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون في مرتبته او فوقها شيء وذلك معنى استعلاء ملكه علوا
سقطت الاشياء دون بلوغ امده لتفرده في العلو المطلق وفوقانه لكل شيء غير ان يلحقه فيه فهو في اوج الكمال الاعلى وكل شيء سواه في حضيض النقصان
الذاتي بذل الحاجة وخضوع الافتقار وسقط الشيء سقوطا من باب ضرب وقع من اعلى الى اسفل ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وقد سبق
الكلام عليه مشروحا والامد الغاية وسقوط الاشياء دون بلوغ امده اي قبل الوصول الى غايته علو ملكه عبارة عن عجزها وقصورها عن ادراك ما
تقدر له من التمام والكمال الذي لا نهاية له حتى لو اردت نفسه لتدرك منقطع علوه فلم تنه لسقطت دونه ووقفت قبل الوصول اليه هذا من باب نفي
الشيء بنفي لازمه اي لا امد له ولا منقطع فلا بلوغ ولا ادراك كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وقد مر نظير ذلك في الروضة الاولى ولنبسط
الكلام على بيانه هنا فلنرجع اليه قوله ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ادنى افعل تفضيل من دنى يدنو دنوا بمعنى
قرب واستاثر بالشيء استبد به وخص به نفسه والاقصى الابعد ونعت ناعتا من باب نفع صفه قال في محكم اللغة نعت وصفه ورجل ناعت واصف من قوم
نعاة قال الاخفش الى من نعاتها والنعت ما نعت به والجمع نعوت لا يكسر على غير ذلك ونعت به لا يزال النعت وصف الشيء بما هو فيه من حسن ولا يقال
في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يكون في الحسن والقبيح انتهى والاشارة بذلك الى عز سلطانه وعلو ملكه جل شانه وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعده في مراتب العلو وكونه في الغاية القصوى من العظمة والجلال منزلا لبعد درجته ورفعة محله
منزلة بعد المسافة والمعنى ان غاية نعت جميع الناعتين لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق لا ادراك ادنى ما خص به نفسه تعالى من عز سلطانه
وعلو ملكه لان الناعتين ان بالغوا في النعت واستهوا فيه الى اقصى غاياته لم ينعتوه بما هو نعته ولم يصفوه بما هو حقه ولم ينالوا حقيقة وصفه

فمن الاشارات الشريفة والتنبيهات المنيفة ان الحق تعالى لما كان منزها عن التغير والتبدل لم يكن بحسب تصرف الزمان حتى

على الوجه اللائق به لان لسان النعت والتعبير بما يجري عما في الضمير وكل ما هو في الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قول الباقر عم كل ما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم فان قلت قوله عم ادنى ما استاثرت به من ذلك يقتضي ان عز سلطانه علو ملكه بنفسه الى ادنى واعلى فيلزم
ان يتطرق اليه الزيادة والنقصان والاشي من كمال الواجب الاول سبحانه لكنه تنزهه عن النقصان والتفاوت بوجه ما قلت هو اما على حذف مضاف اي
ادنى نعت ما استاثرت به واما على ان التدني والعلو والتفضيل فيهما انما هو بالاضافة الى نظر الناظرين ومفهومهم بحسب تعلقات القدرة واثارها
والا فعز السلطان وعلو الملك اللذان هما عبارة عن تمام الاقتدار وكمال القدرة لا تفاوت فيه اساسا وعلى ذلك جرى قوله تعالى وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي بالاضافة الى نظركم وقياسكم من ان الاعادة اهون من الابتداء والا فهما عليه سواء لا تفاوت في قدرته القاهرة عليهما
حتى يقع التفضيل على حده ومثله قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي بالاضافة الى عقول البشر واذعانها بانها خلق عظيم لا بمقدار
قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين والا فالخلقان عند قدرته عز وجل على حد سواء اذا عرفت ذلك فالمراد بادنى ما استاثرت به من ذلك قدرته
المتعلقة بادنى مقدوراته عند بديهة العقل كالبعوضة مثلا فان في خلقها من العجائب والغرائب والاعجاز ما تقصر عن معرفة الطرق اليه ارباب الالباب
وتتحير في كيفية حكمة الحكماء وتتناهى دون علم ذلك عقول العقلاء وترجع خاسئة حسيرة مقهورة معترفة بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعة انشائها
مقرة بالقصور عن نعت حقيقة ايجادها وتكوينها والى هذا المعنى يشير قول امير المؤمنين عم في خطبة له سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه
في جنب قدرتك وما الهول منا من مكونك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك اي بالقياس الى ما تعبر العقول من مقدوراته تعالى وما يمكن
في كمال القدرة من الممكنات الغير المتناهية والله اعلم ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك
انت الله الاول في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول صدق الرجل يضل مرتاد بصره يضل الا ضلالة عدل عن الطريق فلم يهتد اليه والضلال في الدين
العدول عن الحق ولم يعطف الجملة على ما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها مؤكدة للاولى ويحتمل الاستئناف البياني وتفسخت الفارة في الماء
تقطعت وتفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز والمعنى ان الصفات لم تهتد الى طريق ما يجب له ويليق بشانه تعالى من مراتب الكمال لان ذلك موقوف
على تعقلها كما هي وهو بعيد عن مدارك العقل الواهي وكذلك النعوت تقطعت وضعفت وعجزت قبل الوصول الى ما يستحقه جل شانه من المدح والثناء
فهي وان بولغ فيها بالتعظيم والتكريم كان له عز شانه وراء ذلك الطوار من استحقاق المدح والثناء تقف دونها بارجل كما قال سيد المرسلين عليه الصلوة
والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وخاطب قائل امره بجاريه من باب تبعيث بلد وجه الصوا والكبرياء الشرف والعظمة والتجبر كالكبر
وصاحبها متكبر وهي صفة مدح لله تعالى وذم لغيره وذلك ان حقيقة الكبر هيئة نفسانية تنشاء من تصور الانسان في نفسه امرين احدهما كونه اكمل
من غيره والثاني كونه اعلى رتبة من سواه ولما كان هذان الاعتباران انما يصدقان حقيقة على الله تعالى سبحانه لعلمه بكمال ذاته المقدسة وشرفه وعلوه
على مخلوقاته كان الكبر والكبرياء له صفة مدح ولغيره صفة ذم ولذلك ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك
المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كحكمها عن زيد وعمرو وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه
وهي قوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها واضافة اللطائف الى الاوهام اما من باب اضافة
النوع الى الجنس مثل اكابر الناس اي ما لطف من الاوهام ودقت من مداركها وعلى كل تقدير فالغرض تنزيه ساحة كبريائه تعالى عن مدارك الاوهام اذ كانت
الاوهام انما تتعلق بالمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فالوهم وان لطف في ارسال طرفه الى قبة موجودات الوجود
وتعمق في تقليب حدقته نحو حرم ذي الكبرياء والجود فلن يرجع الا خاسئا حسيرا وكانت خائبة ان يرجع بمعنى جزئي يتعلق بمحسوس لا بدلالة ادراكه
من بعث المخيلة على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانية لا ليثبت حتى ان الوهم انما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار فاذا لم ادراك ما ليس داخل
العالم ولا خارجه ولا في جهة ولا بجسم ولا عرض وهو لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره بل ينكره لان من شانه انكار ما لا يتصوره ومن هنا كان اكثر
الناس يرى ربه في جهة ويتخيل له صورة اذا مقدار وصورة ولذلك ورد الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات الجسم كالعين واليد والاصبع
والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما تدركه اوهامهم وتوطيئا لهم وانبائا سلخيا ان الشارع لو اخذ في مبدا الامر يبين لهم ان الصانع ليس
بجسم ولا عرض ولا هو في مكان ولا زمان الى غير ذلك من صفاته جل شانه لاشتد نفار اكثرهم عن قبوله وعظم انكارهم له لما علمت من ان الوهم في
طبيعته لا يثبت هذا القسم من الموجودات بل ينكره والخطابات الشرعية وان وردت بصفات الجسم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك لما كانت قابلة
للتاويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد اذ العامي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره ويحصل بذلك تشبيه عن تشتت اعتقاده ودوا البصيرة
المترقي عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التاويل وكل حال من هو اعلى منه والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها حسنا حكمة فان بعض
اصحابنا المحققين ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لان النفس وقواها لا تدرك الا النفس في معرفة الصانع جل شانه كالوهم في ان ما اخاطه
به ليس هو الصانع سبحانه ويمكن ان يقال ان التنزيه عن ادراك الاوهام يستلزم التنزيه عن ادراك سائر القوى الباطنة لان الوهم اعم ادراكا
منها لانه يدرك كل ما يدركه غيره من القوى الباطنة من غير عكس والاولى ان يكون المراد بالوهم الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة

عن بعض الشارحين

عن بعض الشارحين

بالمعقولات

بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودل عليه مضامين الاخبار دون الاخير فقط وقد اوضحنا ذلك
في الروضة الاولى فليرجع اليه **قوله** عليه السلام كل انت لله الاولى والاولية اه كلام مستأنف للثناء عليه سبحانه بثبوت ما ذكر من المادح له جل شانه
ازلا وابدا لان صفة القديم لا يكون الا قديمة لانا القديم لا يحل له شيء ولا يزول عنه شيء كما عرف في محله وذلك اشارة الى جميع ما ذكره عم من الصفات والنعوت
وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد مرتبته في الشرف والعلو والجار والمجرور في محل رفع على انه خبر وانت مبتدأ والتقديم لافادة القصر والله الاولى بيان
على جهة المدح كالبيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي اولية قبل وجود المكان وليس ذلك ظاهرا عليك وحادثا لك بعد ان لم يكن
والاولية عدم المسبوقية بالغير مع المسابقة على الكل والتشبيه بكل من باب تشبيه الشيء بنفسه في خالق الزمان الغرض بيان ثبوت ذلك له سبحانه ازلا لا كثبوته
لمخالاته **قوله** عليه السلام وعلى ذلك انت بيان لثبوته له ابدا فانت مبتدأ وعلى ذلك خبر ودائم عطف بيان او بدل كاحد من قل هو الله احد وجملة لا
تزول نعت لدائم تقتضي توكيده كتنكيره واحدة لدفع توهم كون المراد بالدوام طول البقاء لا شتهاء ذلك عرفا نحو قولهم دام الله عزك فان قلت قد ورد في
كثير من الروايات عن اهل البيت عم نفي الاولية والاخرية عنه تعالى كقول امير المؤمنين عليه السلام سبحانه الذي ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى وكقول سيد
العابدين عم فيما تقدم من هذا الدعاء سلطانك عز لا احد له باولية فكيف تثبت له الاولية هنا قلت المراد بالاولية والاخرية المنفيين عنه عز شانه هما
الزمانيتان المعبر عنهما بالابتداء والانتهاء والمراد بالاولية والاخرية اللتين تثبتان له كونه قبل وجود الممكنات وبقائه بعد فنائها وان اولية
عبارة عن قدمه واخريته عن استحالة عدمه فلا منافاة في اثباتهما له ونفيهما عنه تعالى ومن العجب ما وقع لبعض المعاصرين في اعراب هذه الجملة من الدعاء
وتفسيرها وعبارته قوله عم كذلك خبر مبتدأ محذوف والتقدير ذلك كذلك ليكون تاكيدا لجميع الجمل السابقة وانت مبتدأ والله الخبر والاولية اخبار ان
وفي اولية حال منه لان اولية الاولية بالاضافة الى شيء كاولية غيرك بل اولية ذاتية اي منسوبة الى ذاتك وعلى ذلك حال من المبتدأ وهو انت
ودائم الخبر ولا تزول خبر ثان انتهى بنصه فلينظر الى هذا الاعراب في الله يقول الحق وهو يهدي السبيل وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت
من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الامال الا ما آنا معتصم به من عفوك الواو للاستيناف لا عاطفة كما توهمه
بعضهم وعملا واملا تمييزان واضافة الجسيم محولان عن الفاعل والاصل الضعيف عمله الجسيم لحول الاسناد الى الضمير نصبا على التمييز مبالغة وتوكيد
لان ذكر الشيء معهما مفسرا ومع من ذكره من اقل الامر مفسرا والعمل لغة فعل الجارحة كما ان الامل فعل القلب وشرعا هو الفعل الانساني سواء كان
بالقلب او بالقالب لذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه فسر قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا بقوله ليكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع
في طاعة الله تعالى وضعف العمل قد يكون من جهة الكمية كقلة الحسنات وقد يكون من جهة الكيفية كعدم خلوصه من الشوائب وضعفه من هذه الجهة
الاولى كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية
الصادقة وعن النبي صلى الله عليه وآله انكم عقلا اشدكم لله خوفا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وان كان اقلكم نطولا وجسم جسامة مثل ضخم
ضخامة عظم فهو جسيم واصله في الجسم وهو الجسد ثم استعمل في المعاني مجازا قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من اجسام الامور وجسيمها الخطوب والامل
الطمع والرجاء وعرف بانه ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها والمراد به هنا الامل لرحمة الله تعالى وعفوه ورضوانه وهما ثمرتان
اشارة الى امور احدها الاقرار بالتقصير في العمل وهو من اشرف مقامات العبودية لشرف مبدأه وثمرته اما مبدأه فهو استشعار عظمة الله سبحانه وعز جلاله
فان من اشعر قلبه عظمة ربه وجلال كبريائه علم ان لا حد ان اشد في طلب مرضات الله وحسن طاعته في العمل اجتهاده بما لا يحقق ما الله سبحانه اهله
من الطاعة لحق ان الانبياء والاوصياء عليهم السلام مع اتيانهم بما هو المطلوب من الانسان على نهاية ما يتصور من القدرة والامكان اعترفوا بالتقصير
ونظروا الى اعمالهم بعين التحقير وفي الصحيح ان الكاظم عم قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته
فان الله لا يعبد حق عبادته وانما ثمرته فيما يعجب الذي هو من المهلكات كما قال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واثبات الذل
والانكسار ولا عبودية فان من عرف تقصير نفسه وضعف عمله كان في مقام الذل والحاجة والانكسار ولا عبودية اشرف منها ثانيها استضعاف
العمل تفاديا عن الاتكال عليه والاخلاد اليه في النجاة والفوز بنيل الدرجات بل الرجاء لفضل الله ورحمته والوثوق بمنه وكرمه هو السبب الاقوى للدرجة
العظمى كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تبارك وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو
بجهدوا وتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناني ورفيع الدرجات
العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم
عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تنبت الثمار كون ضعف العمل لا يوجب ضعف الامل بل ينبغي لمن ضعف عمله ان يعظم في الله سبحانه امله وهذا
امر يشهد باتيانه العقل اذ كان العبد عند اتيانه العناية الالهية بصيرته بعلم استناد جميع الموجودات بكلها وجزئها الى مدبر حكيم ورب رؤوف رحيم
فيظهر له من ذلك ان ايجاده له واخذ العهد عليه بالطاعة والعبادة ليس لا ليجذب الى موطنه الاصلي ومبدأه الاول بالتوحيد المحقق والحمد المطلق
عن ذاك الجحيم سعيد فلا ييأس من روح الله ثم عند وقوع تقصير منه في اتيان ذلك الايجاب بل يكون برجائه اوثق وقلبه ليشمول العناية له اعلق
فانه لا ييأس من روح الله ثم الا القوم الكافرون ايضا بصائرهم عن اسرار الله فهم في طغيانهم يعمهون واولئك هم الخاسرون كما قال سبحانه ومن يقنط من رحمة

حال له على نحو هذه القضية انت كابنا في اولينك

في تحقيق اولية اخرية

في الفرق بين الرجاء والتمني والغرور

ربه الا الضالون **فبينه** اعلم ان الامر المحبوب الذي توقعه النفس وتنتظره في المستقبل لا بد وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه
فاسمه الرجاء والامل صادق عليه ان كان سببه غير معلوم الوجود والانتفاء فاسمه التمني صادق على توقعه ان كان سببه معلوم الانتفاء فاسمه الغرور والحمق
اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب العرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الآخرة فالنفس هي الارض وبذرها حب المعارف الالهية وسائر انواع
الطاعات فجاريه مجرى اصلاح هذه الارض من تقليبها وتنقيتها واعدادها للزراعة وسياقة الماء اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها
كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات لمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع
الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع عمل مع خبث النفس وسوء الاخلاق المنافية للايمان فينبغي ان يقاس عمل العبد ودعائه لرضوان الله بامل صاحب الزرع
ورجائه والناس في ذلك على ثلث درجات سابق ولاحق ومقتصد فالاول من طهر نفسه وبذرها في وقت الزراعة بذرا غير متغير ولا متآكل ثم امده بالماء
العذب وسائر ما يحتاج اليه في اوقاته ثم رقاه وصانه عما يمنع نباته ويفسده من النباتات الخبيثة ثم انتظر من فضل الله تعالى منع الآفات لنفسه
له الى تمام زرعه بلوغ غاية فقد تم امله ورجاؤه في محله اذ كان في مظنة ان يفوز بمقصوده من ذلك الزرع وهكذا حال العبد اذا بذر المعارف الالهية
في ارض نفسه في وقته وايامه وهو مقتبل العمر ومبتدئ التكليف فدام على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوائب الاخلاق الردية
التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وتوقع من فضل الله تعالى وكرمه ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله وذلك التوقع هو الامل المحمود
والرجاء المحمود الممدوح وهو درجة السابقين والثاني من بذر في ارض طيبة كذلك الا انه بذر في اخر ايات الناس ولم يبادر اليه في اول وقته او قصر في بعض اسبابه
ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله في سلامته له فهو من جملة المؤملين والراجين ايضا وكذلك العبد اذا اتى ببذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه
اما ببطئه في السعي او في السقي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعمد على انه هو الوزاق ذو
القوة المتين فيصدق عليه انه ذو امل ورجاء ايضا اذ اكثر اسباب المطلوب التي من جهته حاصلة وهذه درجة اللاحقين والثالث من لم يحصل على بذر او بذر في ارض
سبخة او ذات شاغل عن الانبات ثم اخذ يتوقع الحصاد فتوقعه هو الحمق والغرور ومثله حال العبد اذا لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا اصلا او زرع
ولم يلتفت الى سقيه بماء الطاعة ولاصلاحه عن موجبات فساده من شوائب الاخلاق الردية بل انهمك في طلب فانات الدنيا ثم جعل ينتظر الفضل من الله ويتوقع نيل
الحسنى لديه فذلك الانتظار والتوقع غرور وحمق وليس بامل في الحقيقة وهذه درجة المقصرين فتبين ان اسم الامل انما يصدق على توقع ما حصل جميع اسبابه او اكثرها
الداخلة تحت اختيار العبد لم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بقطع القواطع والمفسدات فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويريك الحمق
والغرور في صورة الرجاء والامل فان من هذه حاله لا يأمن ان يكون من اهل الحسرة والندامة في يوم القيمة يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد وفي المعنى ما قيل اذا انت لم تزرع وغايتك حاصد اندمت على التفريط في زمن البذر وعن النبي صلى الله عليه وآله الاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم يعملون بالمعاصي يقولون نرجو فقال هؤلاء قوم يترجون في الامانيّ كذبوا ليسوا براجين من رجا شيئا
طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وفي رواية اولئك قوم توجب لهم الامانيّ من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه والى الاقسام الثلثة المذكورة اشار
امير المؤمنين عليه السلام بقوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار وانما خص عليه السلام القسم الثالث بالرجاء اذ كان كما علمت عمدته ضعف عمله وقلة
الاسباب من جهته واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير **قوله** عليه السلام
خرجت من يدي اسباب الوصلات جملة مستأنفة والاسباب جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به من الامور الى امر آخر واصله الحبل والوصلات جمع وصلة بالضم على
وزن غرفة وغرفات وهي ما وصل الى اتصال والوصلة ايضا ما يتوصل به الى الشيء يقال هذا وصلة الى كذا وفي ترجمة الوصلة بالضم الاتصال وكل ما اتصل بشيء
فما بينهما وصلة والجمع كصرد قال بعض المترجمين الموجود في نسخ الصحيفة الشريفة ضبط الوصلات بالضمتين والظاهر من عبارته في المذكورة فتح الصاد
انتهى وهذا جهل منه بعلم الصرف فقد نص علماء العربية ان الاسم الثلاثي المؤنث اذا كان عينه واو الفاء ساكن العين غير معتلها ولا مدغمها ولم يكن لامه
ياء جاز في عينه الفتح للخفة والضم للاتباع والسكون في لغة تميم سواء في ذلك صحيح الفاء ومعتلها كفرة وظلمة ووصلة ووكنة قال العرجي الفقيه وقد اغتدى
والطير في وكناتها قال الشارح ابو عبد الله الزوزني الوكنات مواضع الطير واحدتها وكنة بالضم ثم يجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء والعين وعلى
وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين وبكسر على الوكن وهكذا حكم فعله نحو ظلمة وظلمات وظلم انتهى بنصه مثله في الصحاح للجوهري والاستثناء
من قوله الا ما وصله رحمتك يجوز ان يكون متصلا وهو الظاهر فالموصول في محل نصب على الاستثناء اي الا السبب الذي وصله رحمتك يجوز فانه لم
يخرج من يدي به ويجوز ان يكون منقطعا على ان يمثل احد خبره فتكون الجملة في محل نصب على الاستثناء اي لكن ما وصله رحمتك لم يخرج من يدي
نبه على ذلك ابن مالك في شواهد التوضيح حيث قال في المستثنى بالا من كلام تام موجب ينصب ولا يعرف اكثر المتأخرين فيه الا النصب وقد اغفلوا ورود
مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه فمن الاول قول ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن الثاني
قوله عليه السلام كل امنيتي معاني الا المجاهرون بالمعاصي لا يعافون انتهى في نسخة ابن ادريس لا وصله رحمتك بالنصب على انه مستثنى
متصل والمراد انه فاتني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك فانه لا يفوت من احد قوله وتقطعت عني عصم الامال العصم
جمع عصمة بالكسر قال الفارابي في ديوان الادب العصمة الحبل قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي الكشاف في لعصمها يعتصم به من عقد وسبب انتهى

واصله من العصم وهو المنع بل عصمه الله اي منعه وقاه واعتصم بالله اي امتنع وانما سمي الحبل ونحوه عصمة لان الممسك به يعتصم به من السقوط ونحوه وقوله
الا ما انا معتصم به من عفوك اي رجاء عفوك والكلام في الفقرتين استعاذة والغرض التبرئ من جميع الوسائل التي يتوصل بها الى الله سبحانه من الطاعات والاعمال
الصالحة والتمسك بمحض رجاء رحمة الله تعالى وعفوه ايذانا بعدم اتكاله واعتماده عم على شيء من ذلك سوى رحمة ربه ورجاء عفوه عملا بمقتضى الحديث
القدسي المقدم ذكره والله اعلم بمقاصد اوليائه قل عندي ما اعتذر به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك
عفو عن عبدك وان اساء فاعف فقد يكون المراد بالقلة ضد الكثرة وقد يكون المراد بها العدم فانهم كثيرا ما يعبرون بالقلة عن العدم ومنه حديث
كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا وعليه حمل قوله تعالى قليلا ما يؤمنون اي لا ايمان لهم اصلا وهو المراد هنا لدلالة ما قبله وما بعده عليه واعتذرت
بالشيء على افتعلت ادخلته في العذر والحسنات هو معتذر به محسوب غير ساقط وانما قال كثر علي ولم يقل عندي كما قال في الفقرة الاولى لان ما يبوء به من المعصية
امر كبير مهم يشتغله فجاء بعلى ايذانا بانه قد علاه وبهظه ثقله قال الزجاج يشتمل على الافعال الشاقة المشتغلة من حيث كانت تكلفا ومشاق تخفض
الانسان وتضعه وتعلوه وتقرعه يقول قد سرنا عشرا وبقيت علينا البلشان وكذلك يقول في الاعتداد على الانسان بذنوبه فيحملها انتهى وباء بذنبه
يبوء اي احتمله وقيل اعترف به وقيل ثقل به وقيل رجع به وقال الفارابي في ديوان الادب باء باثمه اي احتمله وباؤا بغضب اي رجعوا وباء بحقه اي اقر
فان قلت كيف فصل قوله قل عندي ما اعتذر به من طاعتك ولم يعطفه على ما قبله قلت يحتمل ان يكون فصله للاستيناف على وجه التعليل كانه سئل كيف عوض
من بدلك اسبابا الوصلا وتقطعت عنك عصم الامال فقال لانه قل عندي ما اعتذر به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ويحتمل ان يكون
فصله لانه بصدد تعداد احواله **قوله** عليه السلام ولن يضيق عليك عفو عن عبدك الواو عاطفة او للاستيناف ولا يتوهم انها للحال فان الجملة الحالية
لا تصدر بدليل استقبال ولن لنفي المستقبل كلا غير ان النفي بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الحباز حتى قال بعضهم ان منعه
مكابرة وادعى الزمخشري ايضا انها لتابيد النفي كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا وواقفه على ذلك ابن عطية وضاق عليه الامر شق عليه كانه لم يجد
فيه مقرا تطمئن اليه نفسه كمن لا يسعه مكان ومنه قولهم ضاقت عليه الحيلة فهو استعاذة بالكناية فقصد منه الى تشبيه العفو بالمكان في عدم الانتهاء
وجعل اثبات الضيق نفيها على ذلك وذلك جعله استعاذة تبعية وتمثيلية كما تقدم بيانه في نظيره وقوله عن عبدك وان اساء اصله عني وان اساء ولكنه
وضع الظاهر موضع المضمر للاستعطاف فان في ذكر عبدك من ايحاء الرحمة وترقب الشفقة والعطف ما ليس في لفظ عني كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا
قال السيد الشريف هو على ترك الحكاية عن النفس الى المظهر ليكون ادخل في الاستعطاف فان لفظ العبد فيه ادخل من الضمير خصوصا اذا اضيف الى
المخاطب انتهى وفي لفظ عبدك في عبارة الدعاء مع ما ذكر ايماء الى انه سيئها الا يضيق عليه عفو عن من اتصف بعبوديته تعالى كائنا من كان هو او غيره
اظهار السعة عفوه جل شانه **قوله** عليه السلام وان اساء ان هذه هي المسماة بالوصلية وهي ان الشرطية وما تقدم من الكلام كالعوض عن جزائها
لدلالته عليه والواو للعطف على جملة شرط حالية محذوفة والاصل ان لم يسئ وان اساء كما تقول ائتك ان لم تهرني وان هررتني ويجوز في الجملة الشرطية
ان تقع حالا اذا شرط فيه الشيء ونقيضه نحو لاضربنك ذهبت او لم تذهب وان مكث وذلك لا يصلح معنى الشرط من جهة ان الشيء الواحد لا يكون مشروطا بالشيء
ونقيضه فتعين كون الشرط غير مراد والذي سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية بدلالتها تفيد ثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوته واذا ثبت الحكم
على تقدير وجود المناسب دل ذلك على ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى وقد هدى الى ذلك المحذوف معنى سقطت الواو من مثل هذه العبارة جيدا
المغني ولذلك قال بعض المحققين كلمة ان في هذا المقام ليست لقصد التعليق والاستقبال فلا يلاحظ لها جواب محذوف معولا على دلالة ما قبلها عليه
ملاحظة قصدية الا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم على كل حال مفروض من الاحوال
المقارنة له على الاجمال ادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة ليظهر بثبوته مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لان الشيء اذا تحقق
مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولى وهذا لا يذكر مقتضى من سائر الاحوال ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة على نظيرها المقابلة لها المتناولة لجميع
الاحوال الكثيرة لها ومنه في قولهم انها لاستغراق الاحوال على وجه الاجمال وعلى هذا السر يدور ما في لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد
مثال الكلام لن يضيق عليك عفو عن عبدك حال عدم اساءته وقيل الواو حالية وليس بواضح وقيل اعتراضية وليس بسديد والحق ما ذكرناه وقد
تقدم الكلام على ذلك في اوائل الروضة الثانية فليرجع فان ذلك عفو الله سبحانه هو محو السيئة والتجاوز عنها وترك العقوبة عليها فلا يتحقق معنى العفو
مع عدم الاساءة فكيف يكون الاساءة منافية للعفو وعدمها مناسبا لثبوته حتى يصح انه اذا ثبت الحكم على تقدير وجود المناسب دل ذلك على
ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى قلت ليس المراد بالاساءة في قوله عم وان اساء الاساءة مقابل التي يقارنها العفو ويكون العبد مستلبسا بها
وقت حصول العفو عنه وهي الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة كما تفيده الحالية لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمونها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا معنى المقارنة ولا شك ان الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة منافية للعفو لاستحقاق العبد العقوبة معها لا العفو وفي هذا دليل
على جواز العفو مع عدم التوبة واما الاساءة قبل التوبة فالعفو عنها لا يكون مقارنا لها وليس العبد مستلبسا بها وقت حصول العفو عنه فصح ان العفو
عنه عم لم يكن في حال اساءته وبهذا تبين ما ذكرناه من ان قال التقدير من قولنا ان لم يسئ وان اساء حال عدم اساءته وحال اساءته ونظير عبارة الدعاء
قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال القاضي للتقييد بقوله على ظلمهم لبيان جواز العفو قبل التوبة فان الناس ليس على ظلمه وقال السيد

٢ صلى الله عليه وآله

٢ وان الوصلية في تحقيق

٢ فسد

المرتضى في هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من أهل القبلة لأنه تعالى دلنا على أنه يغفر لهم مع كونهم ظالمين ويجري مجرى قول القائل أنا أزن فلانا
على غدره وأصله على هجره وقال صاحب الكشف الأسلوب يدل على أنه تعالى أبلغ المغفرة للناس مع استحقاقهم لخلافها لتلبسهم بالعقاب ولهم عنده
انتهى والدلالة المذكورة إنما جاءت من كون قوله على ظلمهم حالا مقارنة لعاملها وهو المغفرة كما أن قوله وإن أساء في الدعاء حالا مقارنة لعاملها وهو
العفو ومن هنا منشأ هدى العبادتين بالأخرى فقال العمادي في تفسيره على ظلمهم أنفسهم بالذنوب والمعاصي ومحلها النصب على الحالية أي ظالمين والعامل
فيه المغفرة والمعنى وإن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين وقال الإمام المرزوقي في شرح الحماسة عند الكلام على قوله سأشكر
عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت يعني أن الإنعام وتمامه مضافة من المن والأذى على جلالتها وفخامتها انتهى فترى هدى الأمانين
كيف فسر كل منهما أحد العبادتين بالأخرى وما ذاك إلا للوجه الذي ذكرناه فإن ذلك قد ورد أن المراد بقوله عم عن عبدك وإن أساء نفسه على ترك
الحكاية إلى المظهر فكيف يجوز أن يكون المراد بالإساءة من قوله وإن أساء الإساءة مع الإصرار وعدم التوبة فلما اعترفوا بالإساءة من قوله فإن
في الجملة السابقة بعدم ما يعتد به من الطاعة لديه وكثرة ما يبوء به من المعصية لديه وكانت التوبة طاعة معتدا بها فضلا فيما اعترف بعبد لديه
تعين أن المراد بالإساءة من قوله وإن أساء الإساءة المذكورة وكان ذلك منه عم من باب عدم الالتفات إلى طاعته وتوبته والانقطاع إلى محض عفو
الله ورحمته والله أعلم بمقاصد أوليائه **قوله** عليه السلام فاعف عني الفاء فصيحة أي إذا كان لن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء فاعف عني وعدل
عن الغيبة إلى التكلم ولم يقل فاعف عنه إيثارا لما هو أدل على المقصود من طلب العفو لنفسه تنبيها على أنه هو المراد بذلك العبد المسيء في قوله عن عبدك
وإن أساء والله أعلم اللهم وقد أشرف علي خفايا الأعمال عليك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الأمور ولا تعزب عنك
غيبات السرائر أشرف على الشيء أشرفا اطلع عليه من فوق والخفايا جمع خفية كهدايا جمع هدية من خفي الشيء يخفى من باب علم خفاء بالمد والفتح أي استتر
فلم يظهر فهو خاف وخفي وكشف الشيء كشفا من باب ضرب فانكشف ظهر به فظهر وأصله رفع شيء عما يواريه ويستره كرفع الثوب والغطاء ودون بمعنى عند أي عند
خبرك ومنه الحديث من قتل دون ماله أي عنده وفي رواية ابن أبي الحديد عند خبرك والخبر بالضم العلم ومنه صدق الخبر الخبر وطويت عنه الحديث كتمته والخفية
وأصله من طي الثوب وهو ضد نشره ودقائق الأمور غوامضها من دق الشيء فهو دقيق إذا لم يتضح وجمع دقيقة خلاف الجليلة ومنه ما دق وما جل والأمور
جمع أمر بمعنى الشأن والحال وعزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي ومنه لا يعزب عنه مثقال ذرة أي لا يغيب والغيبات جمع غيبة مؤنث غيب على
وزن فعل بكسر العين بمعنى الغائب كطيبات وطيبة والغيب بالتخفيف بمعنى الغائب مخفف منه بحذف الياء الثانية والأولى الاجتماع ياءين وكسرة ما قبل
الزمخشري وغيره من المفسرين في قوله تعالى يؤمنون بالغيب هو بمعنى الغائب إما للتسمية بالمصدر مبالغة وإما أن يكون فيعلا مخففا كما قيل هين وهين
بالتشديد وقول العمادي لكن لم يستعمل فيه الأصل كما استعمل في نظائره مردود بعبارة الدعاء وكفى بها شاهدا وفي رواية غائبات السرائر ودقائق
ابن أبي الحديد جنايات السرائر ولما غيبات بالنون قبل الباء الموحدة على ما بوحدي وهامش كثير من النسخ مفرقا إلى النسخة ابن إدريس وأنه كذا بخطه وضبطه فلا
أعرف له معنى يناسب المقام وأعرف من فسره فقال الغنيمة بالفتح الغنيمة الكثيرة والسرائر جمع سريرة وهي السر في الكشاف السرائر ما أسر في القلوب من الاعتقاد
والنيات وغيرها وما أخفي من الأعمال وإضافة الغيبات إلى السرائر بيانية أي الغائبات من السرائر وهي التي لا يحيط بها إلا علم اللطيف الخبير ومدار
هذه الفقرات على الثناء عليه سبحانه بنفوذ علمه في كل خفي ومستور وعدم خفاء شيء عليه من دقائق الأحوال وغوامضها ومكنونات الأسرار وغوائبها
بحيث لا يشغله شأن عن إحاطة علمه إذ كان الخفاء والستر والغيبة إنما يطلق بالقياس إلى مخفي عنه ومستور وغائب عنه وهي القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة و
أستار الهيئة البدنية والأرواح المستولية عليها نقصان الإمكان الحاكم عليها بجهل ما خفي عليها واستتر وغاب عنها وكل ذلك مما تنزه قدس الحضرة الإلهية
عنه وكرهه بيان إحاطة علمه تعالى بذلك دفعا للأحكام الفاسدة الوهمية كما توهم بعض القاصرين أنه لا علم له سبحانه بالأشياء قبل وجودها وبعضهم أنه لا
علم له بالجزئيات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد أستحوذ على عدوك الذي استنظرك لغوايتي فأنظرته واستمهلك إلى يوم الدين
لإضلالي إياه فأمهلته فأوضحني وقد مرنت النيات من صغائر ذنوبي وموبقات وكبائر أعمالي ما يريد به أستحوذ عليه استحواذا غلبه واستولى
قال الجوهري هذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب وقال أبو زيد هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل نحو العرب استصوب واستحوذ
واستحاذ واستحوذ وهو قياس مطرد عندهم وقوله تعالى ألم نستحوذ عليكم أي ألم نغلب على أموركم ونستولي على مودتكم انتهى وفي أطراد ذلك خلاف والصحيح
الذي عليه الجمهور المنع من القياس مطلقا وفصل ابن مالك فقال في التسهيل وربما صح الافتعال والاستفعال وفرعهما ولا يقاس على ذلك مطلقا خلافا
لأبي زيد بل إذا أهمل الثلاثي كاستنوق انتهى وهو قول ثالث في المسألة ونص سيبويه على أن استحوذ من الشواذ التي لم يسمع إعلالها قال في شرح التسهيل
أنه من المصحح فقط والعدو ضد الولي قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء والمراد بعدوه تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن
طاعته مكابرة أو عداوة خواصه ومقربيه في إضافته إلى ضمير المخاطب هنا تحريض على فعله وإذلاله وتنبيه على التسبب كما تقول عدوك بالباب وعدوك
بمكرك ومنه أهل الإسلام في الجنة وأهل الكفر في النار وقوله الذي استنظرك صفة للتوضيح أعني دفع الاحتمال واستنظرته طلبت انتظاره أي
تأخيره وإمهاله فأنظرني وأمهلني والاسم منه النظرة على وزن كلمة ومنه فنظرة إلى ميسرة أي فتأخير وإمهال والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب
أي ضل وهلك في الجهل وفي الصحاح غوى بالفتح يغوي غيا وغوى غواية ولا يكسر انتهى وعلى كل تقدير فالغواية منهي على هذا مصدر وجعل صاحب القاموس

الغي

الغي مصدر غوى من باب ضرب والغواية مصدر غوى من باب علم وعباراته غوى يغوى غيا وغوى غواية ولا يكسر انتهى وعلى كل تقدير فالغواية بالفتح بمعنى
الضلال لا الاضلال فالمعنى استنظرك ليكون داعيا لضلالي واستمهلته طلبت امهاله فامهلته والبوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها
من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق الوقت الذي الجزاء خيرا كان او شرا واضافة اليوم اليه لادنى
ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وليلة القدر وعام الفتح وتخصيصه هنا من بين سائر ما يقع فيه
كالقيمة والجمع والحساب لكونه ادخل في الدلالة على انه امهله على جهله وما ذكر من القيمة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته والفقرة الثانية تاكيد
للاولى ومضمونها يلمح الى قوله تعالى في سورة الاعراف حكاية عن ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وفي سورة حجر قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وفي سورة ص قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما اورد سبحانه هذه الحكاية على اساليب متعددة
مع ان استنظار اللعين انما صدر عنه مرة واحدة لاجل ان جوابه لم يقع الا دفعة فصل اللفظ الذي هو من مقتضيات البلاغة على ان كل اسلوب
من اساليب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره **تنبيهات الاول** صريح عبارة الدعاء ان انظار اللعين وامهاله كان
اجابة لدعائه وهو الذي دلت عليه الاثار وعليه اكثر المفسرين قال في الطبرسي واما الوجه في مسئلة ابليس الانظار مع علمه بانه ملعون مطرود فعلمه بان
الله سبحانه يظاهر على عباده النعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن مسئلته والطمع في الاجابة فاجابه الله انتهى ومن هنا قال بعض
ابن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله سبحانه اجاب شر الخلق ابليس اذ قال انظرني وذهب جماعة الى ان اجابة دعاء الكافر لا يجوز لانها
قوله تعالى انك من المنظرين بيان ما سبق به التقدير لا الاجابة **قال** الفادي في تفسيره رد الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما
سأله الاخرين على وجه يؤذن بكون السائل بمعاملهم في ذلك دليل على انه اخبار الانظار المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به وفي اجابة الدعاء
لانك من جملة الذين اخرت اجالهم ازلا حسب ما يقتضيه حكمة التكوين انتهى واجيب بان الاجابة لا يلزم ان تكون كرامة بل هي كالمنعة في احتمالها ان
تكون ثوابا وتعظيما وان تكون استدراجا وتفضلا في الدنيا **الثاني** ظاهر قوله عليه السلام استمهلك الى يوم الدين لاضلالي فامهلته ان
الامهال وقع حسب السؤال الى يوم الدين فيكون المراد بيوم الوقت المعلوم في الاية هو يوم الدين وهو يؤيد قول صاحب الكشاف ان يوم الدين و
يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريق البلاغة انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون المراد بالايام
الثلثة يوم القيمة والاختلاف في العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به تحقق ما به يحصل العلم بانقطاع التكليف
والياس من الضلال وبيوم الوقت المعلوم لاستئثاره تعالى بعلمه والعلم بانه يصعق فيه من في السموات والارض وبيوم الدين للايذان بتاخير عقابه وجزائه
اليه ولا يلزم من ذلك ان لا يموت قبل كلا من هلاك الخلق جميعا وبعثهم وبزاتهم في يوم واحد بموت اللعين في اوله ويبعث في اواسطه ويجازى في نهايته
وعن الصادق ع يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية وذهب بعض المعتزلة الى ان المراد بيوم الوقت
المعلوم وقت موته وهلاكه في علم الله لا يوم القيمة وكل مكلف من الجن والانس ينظر الى وقت معلوم عند الله والدليل على ذلك ان ابليس مكلف والمكلف
لا يجوز ان يعلم اجله لما فيه من الاغراء بالقبيح لانه اذا علم اجله اقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فتقبل توبته واجيب بان من علم الله تعالى
من حاله انه يموت على الطاعة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعصية كابليس فان اعلامه بموت اجله لا يكون اغراء على القبيح لانه لا يتفاوت حاله
بسبب ذلك التعريف والاعلام **الثالث** قالت الاشاعرة في انظار ابليس وامهاله دلالة على انه لا يجب على الله سبحانه رعاية مصالح العبد في دينه ولا
في دنياه والا لامهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد والقبائح المترتبة على ذلك وتما يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم من حال
ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه اماتهم الانبياء وابقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك وهذه الشبهة هي الشبهة
السابعة من شبهات ابليس اللعين التي ذكرناها في الروضة السابعة عشرة وقد تقدم الجواب عنها هناك والخامسة المعتزلة عن ذلك بان الله تعالى خلق
ادم وذريته قادرين على دفع ابليس عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد اقصى ما في الباب ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه
حال وجوده الا ان على هذا التقدير يصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فيزداد المكلف بكلفتها ثوابا كما قال عم افضل الاعمال احمزها
اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما ان تراكم المشاق والالام وتراكم المتشابهات مما يزيد الشبهات ومع ذلك لم يمنع فعلها من الله تعالى
وهذا مرتب على قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبته له فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وايجابا للعدة فقال انك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **قوله** عليه السلام فاوقعني وقد هربت اي الفاء عاطفة للجملة على استوى ووقع وقوعا سقط واوقعه غيره ايقاعا
اسقطه وفي الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وفي ديوان الادب وقعه فوقع وجملة وقد هربت حالية اي اوقعني والحال اني قد هربت
اي حال هربي اليك والهرب اليه تعالى من الذنوب عبارة عن الاقبال عليه تعالى والاعراض عنها والعزم على اجتنابها فالمراد بادعاء الشيطان حال هربه
انما معناه الحقيقي وهو الاسقاط على الارض فيكون الكلام استعارة تمثيلية شبه صورة تعويق الشيطان له عن النجاة من الذنوب والمعاصي بالاقبال على الله تعالى

امهال ابليس في سبب

ابليس في وقت هلاك

في انه لا يجب على الله تعالى رعاية مصالح العباد

والاعراض عنها بصورة تعوق من اسقطها وبا من محوف واوقعه على الارض من النجاة مما يخافه بالهرب منه فالمشبه به هيئة منتزعة من نفسه ومن الشيطان
لغرضه من الفرار الى الله تعالى من الذنوب وتسويله وتعويقه من اجتناب الذنوب والخلاص منها فلا يكون كلمة او فعلى استعارة بل هي باقية على معناها الحقيقي
كما مر ورود في قوله تعالى تقدم رجلا وتؤخر اخرى واما معناها المجازي فيكون مستعارا لجعله اياه متلبسا بما يكرهه الجامع المتلبس به اما التلبس والاختصاص اي فالكافي
في كل معصية والمجرد الاختصاص اي فالكافي في جنائه ومضائه بقرينة قوله استحوذ على واما ما وقع لبعض المرجئين من ان صاحب شرح الاذكار اوقع متعلقا ولكن
قال اوقع بهم بالغ في قتالهم ولعله ضمن او تضمن معنى جار بغى فيكون معنى او معنى بالغ في حربي فهو خبط لا يلتفت اليه وقول بعضهم ان جملة قوله وقد هربت
اليك استيناف بمعزل عن اسلوب نظم الكلام كما لا يخفى على من له ادنى ذوق والوبقة المهلكة من الوبوق وهو الهلاك يقال وبق يبق من باب علم وبوقا
وبق يبق من باب جل وبوقا وموبقا اي هلك ويتعدى بالهمزة فيقال اوبقه وهو يرتكب الموبقات اي المعاصي لان المهلكات ما يصير يؤدي من باب
تعب اي هلك وارداه غيره والله اعلم حتى اذا قارفت معصيتك واستوجبت بسوء سعيي سخطك فصل عني عذار غدره وتلقاني بكلكله كفره وتولى
البراءة مني وادبر موليا عني فاصحر بي لغضبك خربدا واخرج حتى الى فناء نقمتك طريدا لا شفيع يشفع الي اليك لا خفير يؤمنني عليك ولا حصن
يحجبني عنك ولا ملاذ الجاء اليه منك حتى هنا ابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها وهو استحواذ الشيطان عليه وبقاء على ما يدل
استحوذ على فاء وضمني الى ان قارفت معصيتك هذا قول الجمهور وقد سبق الكلام عليه مستوفى في الروضة الثانية عشرة فقارف الذنب خالطه وقارفه والتحم
في الفائق قارف الذنب وقارفه اذا تلبس به وتولى لعشر كل شيء قومه لانه متلبس به انتهى واستوجب الشيء استحقه والسوء الضم القبيح السيء يكون بمعنى العدو
والمصيبة يكون بمعنى التصرف والعمل وهو المراد هنا ويتعدى بالمعنى الاول الى وبالمعنى الثاني باللام وفي محكم اللغة السعي بمعنى الكسب وكل عمل وعليه قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسخط الغضب وهو من الانسان تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام ومن الله سبحانه
ارادة الانتقام وانزال العقوبة المستحقة وفصل بفصله فصلا من باب ضرب لواه بتوفصل عنه وجه اي لواه وصرفه وفي الصحاح فصله عن وجهه ما فصل اي صرفه فانصرف
وهو قلب لغة والعذار العارض وهو صفحة الخد ومنه عذار الغلام اذا نبت شعر عذاره يعني صفحة خده وسمي السير الذي على حد الدابة من اللجام عذارا باسم
موضعه والغدر نقض العهد وهو ضد الوفاء وقد يطلق على الخديعة وهي كل فعل يقصد به فاعله خلاف ما يقتضيه ظاهره ومنه الحديث ان يزيد
الساعة سنين غدارة يكثر فيها المطر ويقل فيها النبات قال الزمخشري في الفائق اي تطمعهم في الخصب بالمطر ثم تخلف فجعل ذلك غدرا منها وخديعة
هذا المعنى هو المراد هنا لان معنى قوله عذار غدره صرف عنه وجه غدره اي اعرض عن الغدر وترك لحصول مطلوبه من الاغواء والاضلال عند مفارقة
المعصية واستيجاب السخطة فلم يكن يحتاج اليه بعد ذلك وهذا المعنى لا يناسبه الغدر بمعنى الخديعة لا الغدر بمعنى نقض العهد كما لا يخفى ولو كان المراد
بالغدر نقض العهد لكان مقتضى الكلام المقام ان يقول اظهر لي غدره ولما كان الغدر بمعنى نقض العهد مستلزما للخديعة باظهار فاعله خلاف ما سيفعله
تداول الاصطلاح عليها لفظ الغدر من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم **قال** شيخنا البهائي في المفتاح المراد ان الشيطان بعد حصول مراده من ايقاعه
لي في المعصية بالحيلة والغدر صرف عني عذار غدره حيث حصل منه مراده انتهى فحمل الغدر على معنى الحيلة وهي الخديعة وانما فسر العذار بالعنان لانه حمله على
ما يقع على خد الفرس من اللجام وهو صحيح فان من صرف عذار دابته تصرف عنانها والكلام كل تقدير استعارة بالكناية مع الترشيح شبه الغدر بالشخص
او الدابة بجامع قبول التصرف والانقياد واثبت له عذارا ورشح ذلك بما يقبل الملائمة للعذار بقوله فصل عذاره ولوى عذاره اذا اعرض وصد قال
الزمخشري في الاساس لوى عذاره معنا اذا عصى **قوله** حلية التسلم بكلكله كفره تلقاء اي استقباله والباء للملابسة اي متلبسا بكلكله كفره قال شيخنا
البهائي هو اشارة الى ما حكاه سبحانه عنه بقوله تعالى اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي اني بريء منك انتهى والاولى ان يكون اشارة الى قوله تعالى
حكاية عنه اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي باشراككم اياي مع الله في الطاعة بمعنى تبرأت منه واستنكرته قال صاحب الكشاف معنى كفره
باشراكهم تبرأه منه واستنكاره له كقوله انا بريء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وفي حديث اهل البيت الكفر في هذه الاية البراءة وقوله
وتولى البراءة مني تولى الامر اذا تقلده وقام به والبراءة قطع العلقة يقال برئ منه براءة من باب تعب اي قطع علقته منه وقوله وادبر موليا اي ذهب وجمع
عني وموليا حال مؤكدة لما قبلها وهي التي يستفاد معناها بدونها ونحو قوله تعالى ولى مدبرا ومدار هذه الفقرة على انكار الشيطان ما كان يحث عليه
ويزينه للانسان من سيئات الجرائم وقبائح المعاصي عند استحقاقه للعقوبة واستيجابه للعذاب نظير ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الغراء
اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما بين وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى وعد فمنى
وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العزائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن قال ابن ابي
الحديد الغرينة هيهنا الانسان الذي قارنه الشيطان وتوثق خلاق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن قال وهذا الكلام ما هو قريب
من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم **تنبيه** في قوله واستوجبت
بسوء سعيي سخطك دلالة على ان الانسان هو الذي يختار بسعيه لشقاوته وليس من الشيطان الا التسويل والتزيين وهو مدلول الاية المذكورة ولذلك
قال المحقق الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس بشيء او ادركه زين عليه شعوره بكونه ملائما له او منافرا له ويتبع هذا الشعور

٢ هيئة منتزعة من الخائف والمرعد على الارض ويتوقع عن النجاة مما هرب منه والمشبه به

٣ التلبس وهي استعارة تصريحية لذكر المستعار منه دون المستعار له وحذف

٤ من جر او شر سعي وقال الفيومي في المصباح اصل السعي التصرف في كل عمل

الميل الجارم الى الزلل وكل هذه الاشياء من شان النفس ولا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكره شيئا مثل ان الانسان كان غافلا
عن صورة امراة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره قال العلامة الطيبي في الاية المذكورة دلالة على ان لا يقدر الشيطان على اكثر من الدعاء والاغواء
وانه ليس عليه عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب المدعو والمغتر قوله ع فاصحر لي لغضبك تعريضا الفاء عاطفة وتعدية هنا ثلثة اموال الترتيب والتعقيب
والسببية واصحر الرجل للصحراء اصحارا برز لها وهو غير متعد لكنه وقع هنا متعديا كما وقع في حديث ام سلمة رضي الله عنها سكن الله عقابك فلا اصحر لها
قال الزمخشري في الفائق اصحر اي خرج الى الصحراء واصحر به غيره وقد جاء هنا متعديا على حذف الجار وايصال الفعل اليه وفي قال ابن الاثير وفي به في حديث على
عليه السلام فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك اي كن ممن امره على الوضوح من اصحر الرجل اذا خرج الى الصحراء ومنه حديث الدعاء فاصحر لي لغضبك تعريضا وحديث
ام سلمة لعائشة فلا اصحر لها اي لا ابرز بها الى الصحراء هكذا جاء في هذا الحرف متعديا على حذف الجار وايصال الفعل فانه غير متعد انتهى وظ كلامه
انه في حديث الدعاء بالباء الموحدة لا بنون الوقاية لكن اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على النون قال شيخنا البهائي والمراد هنا جعلني تائها في بيداء الضلال
منصدا بالحلول غضبك على انتهى قلت وهو استعارة بالكناية شبه نفسه بشخص خرج الى الصحراء في عدم تمكنه من الاستتار بشيء يقيه وجعل اثبات
الاصحار له قرينة على ذلك ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية والتبعية ايضا كما لا يخفى وقوله وزيدا حال من ضمير المتكلم اي مؤاخذا ومعاقبا بما ارتكبه دون
غيره وفيه دلالة على ان الشيطان لا يوخذ بمعاصي العبد كما تقدم قوله عليه السلم واخرجني الى فناء نعمتك طريدا الفناء بالكسر والمد السعة
امام الدار وقيل ما امتد من جوانبها ومنه فناء الكعبة والنعمة مثلثة كلمة وتخفف مثلها اسم من نعمته من باب ضرب ونعمت به نعمة اي عافيت والطرد الابعاد
طرده طردا من باب قتل فهو طريد ومطرود ونصبه على الحال والظ انه مبينة ويحتمل التاكيد قوله عليه السلم لا شفيع يشفع لي اليك جملة حالية
او مستانفة استينافا نحويا ولا لنفي الجنس ودوي فيما بعدها في الفقرات الاربع الرفع على جواز الالغاء عند التكرار وعلى الاعمال كليس والفتح على
الاصل من جعلها في المواضع كلها لنفي الجنس فيكون مبنيا وجملة يشفع لي خبر لا والحفير فعيل من حفرت الرجل من باب ضرب اي جعلته في حفيرة وجوزه من طالب الاسم
الحفارة بالضم والكسر امنت الخائف بالمد سلمته مما يخاف والاسير عطيته الامان وتعديته بعلى لتضمينه معنى المنة اي يؤمنني ناصر لي عليك ونظيره
تعدية الاجارة بها في قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع ما يشاء ولا يمنع احد بالنصر عليه والحصن بالكسر المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه
وفي ترك كل موضع حصين لا يوصل الى حوزته وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة والملاذ الملجا من لاذ به يلوذ لواذا
مثلثة اي التجا اليه واعتصم به ومفاد هذه الفقرات تاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله تعالى ان اراد عذابه لم يكن له شفيع يدفع
عنه العذاب ولا مجير يجيره منه ولا يصح ان يكون له حصن يمنعه عنه ولا ملاذ يعتصم به منه وهو معنى قوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا والله اعلم فهذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكن اخيب عبادك اثابة
ولا اقنط وفودك الاملين واغفر لي انك خير الغافرين الفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها والقول بانها للاستينافية وهم وغاذيه يعوذ عوذا
وعياذا ومعاذا اعتصم عوذ بالشيء اعتزاما اقربه على نفسه حذف المعترف به للتعميم والاختصاص والفاء من قوله فلا يضيقن فصيحة لادغامه واصلها التي
وضاق الشيء بخلاف اتسع والفضل الاحسان وقصر التسهم عن الهدف قصورا من باب قعد لم يبلغه ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وقوله ولا اكن
منه استعمال الكون فعل المتكلم وهو وان كان نادرا لكنه ثابت في الفصيح كقوله لا اعرفن عرق بوجوه مالك معها وقول اخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد
في هذا المختار النهي والدعاء نص عليه ابن هشام في المغني والكلام في هذه الفقرات من باب توجيه النهي الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ وجه على اسلوب
الكناية والاصل لا تمنعني واسع فضلك فيضيق عني ولا عفوك فيقصر دوني ولا تردني ويجبهني فاكون اخيب عبادك الثائبين ولا اخرجني وفدك
من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمنهي عدم كون المخاطب في حرج وقد عبر عنه بعدم كون الحرج في صدره كما عبر في لا ارينك ههنا عن عدم كون المخاطب في
هذا المكان بعدم رؤية المتكلم اياه ومثله في الامر قوله تعالى ولتجدوا فيكم غلظة عبر عن امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار بامر الكفار ان يجدوا
في المؤمنين غلظة لان هذا لازمه انتهى قال ابن هشام في المغني قوله لا ارينك ههنا مما اقيم فيه المسبب مقام السبب والاصل لا تكن ههنا فارانك
ومثله في الامر ولتجدوا فيكم غلظة اي واغلظوا عليهم ليجد ذلك وانما عدل الى الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لانه واما الاغلاظ فلم
يقصد لذاته بل ليجدوه انتهى وانما لم يكن الاغلاظ مقصودا لذاته لانه ليس من اخلاق السنة فلا يكون مامورا به الا لغرض كما في باب الحدود والله اعلم
قوله عليه السلم اخيب عبادك الثائبين ولا اقنط وفودك الاملين خاب يخيب خيبة ظفر بما طلب فقنط يقنط من باب ضرب ونصر قنوطا يأس
والوفود جمع وفد وهو جمع وافد كصحب وصاحب وفد عليه يفد وفودا ورد وقدم وقال ابن الاثير الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد
وكذلك الوفيد يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى وافعل التفضيل هنا مقصود به اصل الفعل لا الزيادة اذ ليس في عباده الثائبين

بقال التجا الى الحصن
غير التجا بهو يلين من
باب نفع ونعب والتجا
اليه على استند اليه و
اعتصم به

اي لا تكن فيكون منه ضرر
حرج ولا تكن ههنا فاريك
فعدل عن ذلك الى نفي
التعرض للحرج عن ان يكون
في صدره ولا نفسه عن
ان يزله قال الشيخ ابو زيد وجه
التعرض للحرج كونهم لا ارينك
ههنا

خائب والأفي وفود الآملين فانظر فهو كقولهم بغيبك شعر الحبشة اي شاعرهم اذ لا شاعر فيهم غيره وقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عدلا الام لانه
لم يشاركهما احد من بني مروان في العدل فافعل هنا بمعنى اسم الفاعل اي انفرد بما لو وصف من غير مشاركة فيه **قوله** عليه السلام واغفر لي انك خير الغافرين غفر
الله سر خطيئته وصفح عن عقوبته وجلا انك خير الغافرين بشمل ومزيد استدعاء للاجابة اي خير المسائلين على عباده والمتجاوزين لهم عن ذنوبهم لان مغفرتك
غير موقوفة على جلب منفعة او دفع مضرة بل لمحض الفضل والكرم اللهم انك امرتني فتركت وهيتني فركبت وسولت لي الخطاء خاطري والسوء فقرنت تاكيد
الجملة لغرض كمال قوة اعترافه بمضمونها ولم يتعرض لمتعلق الامر والترك والنهي والركوب لها لظهور ان المراد امرتني بالخير والاحسان فتركته امرتني
وهيتني عن الفحشاء والمنكر فركبتها نهيتني عنه بدليل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واما الاتيان
وحده منك الامر والنهي فوحيد من الترك والركوب كقولهم امرته فعصاني **قال** الزمخشري المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه لانه منوي لان من يتكلم
بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به وكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع وباره وينهى غير قاصد الى مفعول
انتهى وهذا الوجه اولى وركب الامر وارتكبه باشره ومنه ركب بناء ولا يستعمل الا فيما فيه صعوبة او فتح والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه
الى الانسان ليفعله او بقوله وفي نفس سولت له نفسه كذا زينت وسول له الشيطان اغواه والخطاء بفتحتين ضد الصواب ويحتمل ان يراد به هنا الاثم والذنب
لغة في الخطأ بالكسر والسكون وقد قرئ قوله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا بالوجهين قال المفسرون الخطا بالكسر والسكون الاثم يقال خطأ خطأ كاثم اثما
وزنا ومعنى وقرئ بفتحتين بمعنا كالمثل والمثل والحذر والحذر وقيل ضد الصواب والخاطر ما يرد على القلب من الخواطر والهواجس وهو ما كان
باعثا على ما فيه صلاح وتوبة ويسمى الهاما ونفثا وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطانا وهو ما يدعو الى نفائس الحظوظ ويسمى وسواسا وقد
تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا وما كان بنفسه الحسن وقبح قيده عم بالاضافة الى السوء وهو في النسخة المقابلة على نسخة الشهيد بخطه بفتح السين
وفي غيرها بالضم وقرئ قوله تعالى عليهم دائرة السوء بالوجهين قيل هما لغتان من ساء يسوء اذا قبح غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه
والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وقيل هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والمساوئ والمضموم الشر والضرر وشرط
في الامر تفريطا فصرفه وضيعه عدم التعرض للمفرط فيه لان المراد وجده في التفريط كما يقال فلان يعطي ويمنع وتقديم المفعول اعني الخطاء على الفاعل
وهو خاطر السوء للاهتمام به من حيث انه نصب عينيه وان الانفس خاطره اليه اشد والله اعلم **ولا استشهد على صباي نهارا ولا استنجر بليل تهجدي**
ليلا ولا تثني علي بالخير اثنائها استنة حاشا وقصدك الذي من ضيعه اهملك الواو عاطفة وجعلها للاستيناف كما زعم بعضهم لا داعي اليه لعدم انفصال
الجملة عما قبلها واستشهد به طلبت منه ان يشهد والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو ضد الليل واستجاره طلب منه ان يجيره اي يؤمنه
وبمنعه والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق والتهجد من الهجود قال ابو عبيدة وابن الاعرابي والفارابي والجوهري هجد وتهجد اي نام ليلا وهجد
تهجدا اي سهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلوة الليل التهجد قال الازهري وجماعة الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن ناء الفعل فيه لاجل التجنب
منه ناتم ويخرج اذا القي الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد بنزع الهجود عن نفسه في الاساس تهجد الرجل ترك الهجود للصلوة وقال المبرد التهجد السهر
الصلوة او لذكر الله وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة اي فصل بالقرآن وقال علي بن ابرهيم التهجد صلوة الليل واكثر المفسرين على
ان التهجد صلوة الليل واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم وقال بعضهم انما تنفلت به في كل الليل يسمى تهجدا قال بعض المحشين **قوله** عم
نهارا اما مفعول استشهد واما متعلق بصباي والمفعول مقدر والتقدير ولا استشهد نهارا صباي ما مر وقد استشهد النهار والله والملائكة على ذلك و
كذا قوله ليلا متعلق بتهجدي اي ولا تهجدني ليلا تهجدا مفعولا فاستجير به انتهى وقال اخرون كل من النهار والليل مفعول به لا ظرف والتقدير ولا استشهد
نهارا على صباي ولا استجير ليلا بتهجدي اي لا اطلب من نهار ان يشهد على صباي فيه ولا اطلب من ليل ان يجيرني بسبب تهجدي فيه **اقول** والعبارة
يحتمل معنى اخر لم يتعرض له احد ولعله انسب مما ذكر وهو ان يكون المراد بقوله عم لا استشهد لا استجير لا يكون مني استشهاد ولا استجارة فنزل المتعدي
منزلة اللازم من جنس عبارة تعلقه بمستشهد ومستجار عام او خاص على حد قولهم من يسمع يخل اي يكن منه خيل اي ظن ونهارا وليلا منصوبان على
الظرفية للصباء والتهجد والمعنى لا يكون مني استشهاد على صباي في نهار ولا يكون مني استجارة بسبب تهجدي في ليل وغرضه نفي الصباء والتهجد
معا من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا صباء لي في نهار فاستشهد عليه ولا تهجد لي بليل فاستجير بسببه كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
فلذلك انتصب لا يكون الا نهارا والتهجد لا يكون الا ليلا فما فائدة حملهما على الظرفية قلت فائدته الدلالة على البغضية من حيث الافراد بما فيهما من المنكر
الدال على البغضية فان قولك دخلت نهارا وسرت ليلا يفيد بغضيتهما ان سرك من الايام والليالي الا ترى ان المحققين من المفسرين قالوا في قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ان قوله ليلا مع ان الاسراء انما يكون ليلا لا فائدة له لان زمان الاسراء بما فيه من المنكر الدال على البغضية من حيث الاجزاء
دلالة على البغضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بغضية زمان سيرك من الليالي يفيد بغضية من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت
سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معنى السير لا ظرفا له والله اعلم **قوله** عليه السلام ولا تثني علي احيانا سنة اثنى على زيد ذكره
بالجميل واثنيت بما يشعر بتعظيمه فظم والاسم الثناء بالفتح والمد وانما ما ذكره ابن القطاع وغيره من ان الثناء يستعمل في الجيد والقبيح فقال الامام البطليوسي
هو مردود بان المستعمل فيهما انما هو الثناء بتقديم النون على الثاء المثلثة واما الثناء بتقديم الثاء على النون فاستعماله في القبيح انما هو على ضرب من التاويل

كالمشاكلة والاستعارة التهكمية والضمير في احيائها راجع الى السنة وجاز اعادة الضمير الى المتناول لتقدمه في الرتبة اذ هو فاعل والاصل فيه ان يتصل بفعله
والسنة في الاصل الطريقة والسيرة وفي الشرع ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه قال بعضهم السنة والمندوب والتطوع والنفل والمرغب فيه والمستحب كلها
بمعنى واحد وهو ما كان فعله راجحا على تركه ولا اثم في تركه سواء دل عليه كتاب او سنة وقد يراد بها مطلق الطريقة النبوية والشريعة المحمدية الشاملة لما
ورد به الكتاب والحديث فرضا كان او مستحبا وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير
فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة والمراد باحيائها اقامتها والاعتناء بها والمواظبة عليها والمحافظة على حدودها والباء للسببية اي بسبب
احيائها وتقديمه على الفاعل للعناية والاهتمام وقول بعضهم يمكن ان يكون الضمير من احيائها عائدا الى الليل والمعنى لا يشتغل على سنة باحيا ليل لا يخفى بعده
واسناد الشاء الى السنة مجاز عقلي من باب اسناد الشيء الى سببه او استعارة بالكناية بمعنى جعل السنة استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة
في التشبيه وجعل تشبيه الشاء بها قرينة للاستعارة وهو مذهب صاحب المفتاح **قوله** عم حاشا فرضك الخ من صيغها هلا حاشا هنا استثنائية
مذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف وانها بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وانكر والنصب بعدها وذهب المبرد والزجاج والاخفش واخرون الى انها
تستعمل كثيرا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الاستثناء فعلها ضمير مستتر وجوبا وسمع اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان
وابا الاصبغ والرواية في الدعاء واردة بالوجهين فالجر على انها حرف والنصب على انها فعل بمعنى جانب فاعلها مستتر عائد الى الله صلى منصوب من الكلام
الذي قبلها والمعنى جانب اعترافي بعدم قيامي بالطاعات المذكورة فرضك والى اسم فاعل مفهوم منه اي جانب المعترف فرضك وهذا قولان في مرجع
الضمير الاول للكوفيين والثاني لسيبويه وذهب الفراء الى انها فعل لا فاعل لها كلما اشربه من معنى الا وانما استثنى عم بحاشا لما فيها من معنى التنزيه
لفرضه تعم من تضييعها ولذلك قال ابن الحاجب انما يستثنى بحاشا حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه كقوله ضربت القوم حاشا زيدا ولا يحسن صلى الناس حاشا
زيد لفوات معنى التنزيه والاستثناء هنا متصل لانه من مضمون الكلام السابق وهو الاعتراف بالتفريط في الطاعات الخ اذ من السنة الشاملة للفرض والندب
وان كان العطف محتوبا على ثلثة اشياء ونظيره قولك كقوله عم الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية
الحاج **قال** الزمخشري هذا استثناء عن المأثرة وان احتوى العطف على ثلثة اشياء ونظيره قولك جاءني بنو ضبة وبنو الحرث وبنو عبس الا عبسيا زهير
وذلك لان المعنى يدعوه الى متعلقه انتهى يعني ان عبسا من بني عبس فلا يتعلق الا به اذا عرفت ذلك فقول بعضهم الاستثناء بحاشا هنا منقطع ليس كما
ينبغي والفرض جمع فرض وهو لغة التقدير وشرعا ما امر الله تعالى عباده بفعله كالصلوة والزكوة والصوم والحج وجمعه باعتبار افراده وتضييع الفرض
عبارة عن تركها وعدم القيام بها فيما يسعه تضييعا واضاعة اضاعة قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة والمراد بالهلاك استحقاق العذاب
واستحقاق السخط من الله تعالى نعوذ بالله من ذلك ومدار هذه الفقرات على اعترافه عم بعدم قيامه بالطاعات سوى الفرائض باعتبار عدم الاعتداد
به والى هذا المعنى اشار صاحب البردة بقوله وما ازددت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم ومن العجيب ما قاله بعضهم هنا ان الاستثناء في قوله
حاشا فرضك نظير قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فيكون المعنى خصوصا فرضك ولو كان الاستثناء على حقيقته لكان المعنى
ما احببت من السنن الا الفرض ومقام الاعتراف بالتقصير غير مناسب لذلك انتهى ومثل هذا الكلام لا يصدر الا عن ذهن مؤوف نسأل الله العافية
ولست اتوسل اليك بفضل نافلة مع كثرتها اغفلتها من وظائف فرضك وتغيبت عن مقاماتي بحدودك الى حرماتي انتهكتها وكبائر
ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لي من قضائها سترا اتوسل الى ربه بعمل تقرب اليه به وبتوسل اليه يسل اليه من باب عدو منه استشفاء
الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والفضل الزيادة وهو خلاف النقص يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد وهذا الفضل اي الزيادة ويطلق على الكمال
والشرف والدرجة الرفيعة كالفضيلة والنافلة من النفل وهو لغة الزيادة وشرعا اسم لما شرع زيادة في العبادات على المفروضات ويسمى مندوبا
ومستحبا وتطوعا وتنويتها للتفخيم اي نافلة يعتد بها ومع في الاصل ظرف وهي اسم لمكان الاجتماع او وقته تقول زيد مع عمرو وجئت مع العصر وهل هو
معرب ومبني خلاف وقد يراد بها مجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان وهي هنا كذلك ولما كان اصلها الظرفية فلا بد لها من متعلق و
متعلقها هنا قوله اتوسل واغفلت الشيء اغفالا تركته من غير نسيان والمفعول محذوف اي اغفلته ومن بيانية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر
من عمل ورزق ونحو ذلك وتطلق على الشرط كما في شرح لعله المراد هنا بقرينة استثناء الفرض منها فيكون المراد بها شرائط الفرض للقبول والاجزاء
كمحض الاخلاص وخضوع القلب وغير ذلك ففي الصحيح انما لك من صلاتك ما اقبلت عليه وفيه عن ابي جعفر عم ان العبد لتقبل صلاته نصفها او ثلثها
او ربعها او خمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليه بقلبه وانما امرنا بالنافلة ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة والمراد بها الاداب الموظفة التي يكون بها الفرض
على اكمل الوجوه كما ورد في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للصلوة اربعة الاف حد وفي رواية اخرى للصلوة اربعة الاف باب على كل باب تقدير فرض
من ذلك اذا لا يخرج نفسه عن حد التقصير في فرض ولا ندب تعديت الشيء تجاوزته الى الغير وانما عداه بعن لتضمينه معنى الاعراض والصدود شر والحكم عدي عن
الامر تجاوزه الى غيره فلا حاجة الى التضمين والمقامات جمع مقامة وهي بالفتح القيام وموضعه بالضم الاقامة وموضعها والرواية في الدعاء بالوجهين
والحد في الاصل المنع والفصل بين الشيئين وحدود الله ما يمنع غيرها ان يدخل فيها اخذ حدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان حدها بتقدير مخصوص
وصفا مضبوطا لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها الخ اي احكامه وفرائضه وعلى الحسن حرماته وبالجملة ما امر به ونهى من مخالفته واضافة المقامات

في الاستثناء عيب المتعاطفات

الحد تحقق معه

ايها اما بمعنى المصدر من قام بالامر واقامه اذا حفظه ولم يضيعه وبمعنى الموضع اى مواضع قيامها واقامتها والمراد بها المواضع التى ينبطت بها حدوده
واحكامه تعالى من الافعال والترك **قوله** عليه السلام الى حرماتها انتهكتها متعلق بتعدت بتى شدت هذا الامر الى غيره اى جاوزته اليه والحرمات جمع حرمة
بالضم والضمتين وهى ما لا يحل انتهاكه حرمات الله مثل فرضه وقيل ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل ما حرم لمراعاة حق الغير والحرمة
اذا امتنع فعله وهى فى الاصل اسم من الاحترام كالقربة من الاقتراب وانتهاك الحرمة شاؤها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة فى كل شئ وكان المنتهك
للحرمة بالغ فى خرق محارم الشرع وانتهاكها واجترح الذنب اكتسبه اخذا من الجوارح اى اعضاء الانسان التى يكتسب بها الاثم يعمل بجوارحه وقوله كانت فاستبشك
من قضائها جملة فى محل الخفض نعت للحرمات والكبائر والعافية المعافاة مصدر جاء على فاعله من عافاه الله اى سلمه من المكروه كالخامة بمعنى الخيمة والكاذبة
بمعنى الكذب والفضائح جمع فضيحة وهى اسم من فضحه كمنعه اى كشف مساويه وعيوبه والظرف من قوله فى متعلق بالعافية ومن قضائها يحتمل تعلقه بها ايضا
وهو الظاهر ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله ستر وهو وان كان اسما لما يستتر به الا انه يصح التعلق به لما فيه من المشابهة للفعل وتطير ذلك قول الشاعر
وان لساك شهدة تشتفى بها وهو على من صبه الله علقم قال ابن هشام اصله علقم على من صبه الله عليه فعلى المحذوفة متعلقة بصب والمذكورة
متعلقة بعلقم لتاوله بصعب شاق او شديد والله اعلم وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضى عنك فتعالى بنفس خاشعة
ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا وافقا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانثنى لى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطنى يا رب
ما رجوتك وامنى ما حذرتك ووعد على بعائدة رحمتك انك اكرم المسئولين الاستحياء استفعال من الحياء وهو تغير النفس وانقباضها مما تعاب
او تذم عليه يقال استحييته واستحييت منه فيتعدى بنفسه وبحرف الجر وفيه لغتان احديهما بياء بين وهى لغة اهل الحجاز وبها جاء القرآن وعليها عبارة الدعاء
والثانية بياء واحدة وهى لغة تميم ومنها قوله لا تستحى منا الملوك وتتقى والمراد بالاستحياء منه تعالى ترك ما يكرهه ويستقبحه ويؤاخذ عليه كما يستحيى
لنفسه منه سبحانه عبارة عن زجرها وكفها عن ارتكاب ما لا يرضاه سخط عليه يسخط من باب تعب غضب والسخط بالضم اسم منه والرضا عن الله سبحانه
عبارة عن الابتهاج بقضائه واحكامه احسانه وانعامه وحلمه عن تعجيل المؤاخذة والانتقام وفتح باب التوبة والعفو عن الاثام وتلقيت الرجل استقبلته
والتلقى هنا استعارة تبعية لتوجهه بكليته اليه تعالى والانابة الى الاناب كمرد وعفو والباء من قوله بنفس للملابسة اى متلبسا بنفس خاشعة قال الرضى
لا تكون بهذا المعنى الا مستقرا وقال الشهيد الظاهر انه ضمن معنى الغلو وخشع خشوعا اذا سكن واستكان وسكن فهو خاشع وخشع فى صلوته ودعائه
اقبل بقلبه على ذلك وهو ماخوذ من خشع الارض اذا سكنت فاطمانت وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم فى القلب وخضع خضوعا تطامن وتواضع وفى
القاموس الخشوع والخضوع او هو فى الخضوع او هو فى الصوت والخشوع فى الصوت والبصر وقال الفيومى الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر
ما يستعمل فى الصوت والخضوع فى الاعناق والثقل الشئ بالالف ثقالا احمده شبه الخطايا فى ثقلها عليه وصعوبة احتمالها بالاحمال التى تثقل الحامل
وتقصمه وتنقض ظهره فرشحها بذكر الظهر والاثقال ولك جعله من باب التمثيل ونصب وافقا على الحال وبين هنا ظرف مشعرا بما بين الحدثين مكانا
وقال الرضى بين اذا اضيفت الى الامكنة او ما يشبه غيرها فهو للمكان نحو بين الدار وبين زيد وعمرو وان اضيفت الى الازمنة فهو للزمان نحو بين الجمعة و
يوم الاحد وكذا اذا اضيفت الى الاحداث نحو بين قيام زيد وقعوده الا ان يراد مجاز المكان نحو زيد بين الخوف والرجاء استعير لما بين الحدثين
مكانا فلهذا ودع بين حنرا عن الجنة ورغب اليه فى كذا طلبه منه وساله اياه وقيل امله ورجاه ورهبته ورهبت منه خفته اى وافقا بين الرغبة اليك
فى رحمتك وعفوك والرهبة من عقابك وسخطك والمراد بالوفق بينهما انشاؤهما عنده والتصافر عليهما على حد سواء قال بعضهم اجتماع الرغبة والرهبة
والخوف والرجاء على تضادهما فى حالة واحدة من قبيل توارد اسبابهما عليه هو كما يجتمع الاحتياج والطاعة مع الوجل الذى هو صفتهما كما قال الله
عز وجل وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال بعض العارفين الرجاء والخوف كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا
نقص احدهما كان خلوبا له فسقط على راسه واذا ذهبا هلك الطائر وقال ابو عثمان المغربى من حمل نفسه على الخوف فقط ولكن ينبغى ان يخاف العبد الحياء
ويرجو خائفا وفى الحسن عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان ابى يقول ليس من عبد مؤمن الا وفى قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا
قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بدلا من الاخر بحيث لا يرجح احدهما على الاخر
اذ لو رجح الرجاء لزم الامن من غير موضعه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط وان الرجاء ينبغى ان يكونا متساويين مطلقا **قوله** عليه السلام وانت اولى من رجا
اولى افعل تفضيل واصله من الولى بمعنى القرب الدنو فهو فى الاصل بمعنى اقرب ثم استعمل بمعنى احق مطلقا فيقال زيد اولى بهذا من عمرو اى احق واحرى واجدر
كان سبحانه وتعالى اولى من رجاه لمعرفته بسعة رحمته وفضله ورافته واحسانه على عباده واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ضرورية وغير
ضرورية حين كونهم اجنة فى بطون امهاتهم بلا استيجاب استحقاق ولا تقدم استشفاع والعلم بعنائه عن طاعتهم وعبادتهم وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم
وضعفهم وفقرهم بين يديه فمن كان بهذه الصفات كان اولى من رجا راج واهل محتاج وانما كان احق من خشى واتقى لمعرفته بجلاله وعظمته وكبريائه
وغنائه عن خلقه وشدة غضبه وقهره وكمال قدرته على الخلق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم متى اراد فهو سبحانه احق من خشيه الخاشون
واتقيه المتقون والفاء من قوله فاعطنى سببية اى اذا كنت هذه الصفة فاعطنى وحذفه لحذره محذوفا من باب تعب خفته وقاعليه تعرفه فيقول

عودا من باب قال افضل وا لفائدة المعروف والصلة والمنفعة والجملة من قوله عم انك عم اكرم المسئولين تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة
والله اعلم اللهم واذ سترتني بعفوك ونعمتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحة دار البقاء عند مواقف الاشهاد
من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار وكنت كانه سيئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه و
ستر رايي لم يؤثر بهم ربي في الستر علي ووثقت بك ربي في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه واذا عزت من استرحم فارحمني
ان للتعليل كقوله تعالى واذا عزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف وهل هي حرف تعليل لام العلة او ظرف والتعليل من قوة الكلام لا من اللفظ
قولان الاول منسوب الى سيبويه واشتهر بشكل الثاني بان اذا ما مضى من الزمان وقوله فاجرني في جناة الدعاء وقوله فاووا الى الابنية مستقبل والمعنى
والاستقبال متنافيان وحمل الرضي على جزاء الظرف مجرى كلمة الشرط قال واما قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون وقوله واذا عزلتموهم وما
يعبدون الا الله فاووا الى الكهف وقوله تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة فلاجراء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه في نحو بدا حين
لقيته فانا اكرمه وهو في اذا مطرد قال ويجوز ان يكون من باب الرجز فاهجي بما اضمر فيه انا واما جاز اعمال المستقبل الذي هو فسيقولون واووا
واقيموا في الظرف الماضي الذي هي اذ لم يهتدوا واذ اعتزلتموهم واذ لم تفعلوا وان كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا لما ذكرنا في نحو انا مريد
فنطلق من ان الغرض المعنوي هو قصد الملازمة حتى كان هذه الافعال المستقبلة وقعت في الازمنة الماضية صارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة
انتهى وقال ابو البقاء في اعراب قوله تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم
ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة انتهى والباء من قوله بعفوك تحتمل الاستعانة والسببية والملابسة وتغمده الله برحمته عمه بها فتغمدت غلانا
ستر وما كان منه وغطيته كذا في الصحاح فان حملته على الاول فالباء للاستعانة وان حملته على الثاني فهي للسببية وفي الاساس تغمدنا الله برحمته ستره
وقال ابن الاثير في نهايته الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف هو غلافه يقال غمدت السيف واغمدته ودار الفناء عبارة
عن الدنيا سميت بذلك لكل ما فيها صائر الى الفناء وهو العدم بعد الوجود والباء من قوله بحضرة الاكفاء ظرفية والاكفاء جمع كفو مثل فعل
وفعال والمثل والنظير والمساوي والحضرة بمعنى الحضور يقال كلمته بحضرة فلان اي بحضوره والفاء من قوله فاجرني اذا جعلت اذ للتعليل فهي عاطفة على
محذوف اي لاجل سترك في دار الفناء بحضرة الاكفاء استرني فاجرني كما تقدم في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فيجاوز الله عنه وان جعلت اذ ظرفا اجرني
كلمة الشرط فهي رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط وقول بعضهم انها للسببية خبط واجاره اجاره امنه مما يخاف والفضيحة اسم من فضحه كمنعه اذا كشف
مساويه واظهر عيوبه واضافة الفضيحة الى دار البقاء وعند تحمل الظرفية الزمانية والمكانية والمواقف جمع موقف هو اما اسم مكان الوقوف او
مصدر ميمي والاشهاد جمع شهيد كشريف واشراف وهو فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيء اذا اطلع عليه غائبا او من شهد المجلس حضره فانا
شاهد وشهيد ومن الملائكة بيان للاشهاد والمقربون اما صفة لمجرى المدح على ان المراد بالملائكة لانهم جنبهم مقربون اذ كانوا اسبق السابقين في كل
العبادات والسابقون السابقون اولئك المقربون ولانهم علم خلق الله تعالى به واكثرهم طاعة له وخوفا منه وخشية له ومن كان بهذه الصفات كان
مقربا عند الله واما للتوضيح على ان المراد بالملائكة نوع خاص قال بعض العلماء الملائكة على انواع كثيرة وطرائق شتى فاولها الملائكة المقربون كما
قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهم الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها عن
تدبيرها والله اعلم وكرمه تكريما واكرمه اكراما عظمه وخصه بفضيلة دون غيره والشهداء جمع شهيد وهو من قتله الكفار في الحرب فعيل بمعنى مفعول لان
الله تعالى شهد له بالجنة او شهدت الملائكة نقل روحه الى الجنة او بمعنى فاعل لانه يشهد ملكوت الله عز وجل ولانه من يشهد يوم القيمة على الامم الخالية وقيل
غير ذلك وقد تقدم والصالحين جمع صالح قال الزجاج في قوله تعالى في صفة يحيى عم ونبيا من الصالحين الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه
ويؤدي الى الناس حقوقهم وكذا قال الصاحب طالع الانوار الرجل الصالح هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس قوله عليه السلام
من جار كنت كانه شيئا قال بعضهم هو وما بعده بيان للاكفاء وكونه للصالحين غير مناسب لمقام عموم الصالحين وما قبله وتعلقه بفضيحات بمعنى
اجرني من فضيحاتي من الجار وما بعده يحتمل على بعد انتهى وقول بعضهم ان من التعليل اسهل الظاهر تعلقها بفضيحات بمعنى اجرني من فضيحاتي لاضمارها
معنى الاستحياء والاحتشام كما قالوا واخفيتني منك لما دخله معنى واجلك من سلك من قواعدهم انهم يعطون الشيء حكم ما اشبهه معنا كقوله سود المحاجر
لا يقرأن بالسور قال السهيلي عدي يقرأن بالباء لما دخله معنى نهر كن وفي نسخة وكم من جار كنت كانه سيئاتي وكنت زيدا الحديث كما من باب قتل
وكما بالكسر خفيته عنه يتعدى الى مفعولين وفاعل هنا للتكثير لا للمشاركة اي كثرت كمني اي خفيته عنه قال الرضي فاعل يكون للتكثير كفعل نحو ضاعف
الشيء اي كثرت اضعافه كضعفته وفاعمه الله كنعمه اي كثر نعمه بفتح النون انتهى وذي رحم اي ذي قرابة سميت القرابة رحما باسم الرحم التي هي موضع
تكون الولد من الام واحتشمت عنه احتشاما استحييت قال الزمخشري في الاساس اتاني احتشمك واحتشم منك استحيي والسر ضد الجهر سره يسره بمعنى اسر وهو
ما يكتمه الانسان ويخفيه قال الفتى من وسر بنه واسراره ومراره ووثقت به اثق ثقة اعتمدت على وفائه وشر اخفى مساويه وعيوبه والضمير
بهم غائب المعنى لان المراد بالجار وذي الرحم الجنس ولو اعيد الى الملفوظ به لشاء وتوسيط الندا بين الفقرتين والفقرتين لعنوان الربوبية للمبالغة
في التضرع والاستعطاف اقوى واحسن قوله في المغفرة لذكر داخل الغفر استر حدا لتغفر بستر الخطيئة برفع العقوبة قوله عليه السلام وانت

فائدة نحوية

بعض شهداء الدار

الملائكة في تحقيق نوع

الستر

اولى

اولى من وثق به اى حق من اعتمد على ثنائه اركان الوفاء من كل احد لمن اعتمد عليه من صفات الكمال بمقتضيه لفعل الكمال الواجب تعالى واحق واعلم
واتم من غيره وقوله اعطى من رغب اليه اى اكثر من سئل ودجى عطاؤه فيه شاهد لجواز ان افعل التفضيل من افعل مع كونه زائدا زيادة وهو قياس عند
سيبويه قال الرضى وبقلة كثرة الاستعمال كقولهم هو اعطاهم للتقيا اولهم للمعروف اكرم لى من فلان وهو عند غير سيبويه سماعى مع كثرته والرافة
اشد الرحمة وقيل هى مبالغة فى رحمة خاصة هى دفع المكروه وازالة الضرر والرحمة اسم جامع وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة ابلغ منها فى الكيفية
لانها عبارة عن ايصال النعم صافية عن الالم والرحمة ايصال النعم مطلقا وكان سبحانه اراد من استرحم لان رافته بلاغاته ورحمته بلاغاته والفاء من قوله
فارحمنى للسببية اى اذا كنت كذلك فارحمنى اللهم وانت حددتنى ماء مهينا من صلب منضاف فى العظام خرج المسالك الى رحم ضيقة سترها بالحجب
تضرب فيها حالا عن حال حتى انتهيت الى تمام الصورة واثبت فى الجوارح كما نعت فى كتابك نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوت العظام
لحما ثم انشأتنى خلقا آخر كما شئت حددت الشئ حددا وحدودا من باب قعد اذا نزلته الى موضع محدود اى منخفض وفى الصحاح حددت السفينة احددها
حددا ارسلتها الى اسفل ولا يقال احددتها وما نصب على الحال والمهين فعيل من مهن الشئ بالضم مهانة اى حقر وضعف فيه تلميح الى قوله تعالى فى السجدة
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وفى المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين قال الطبرسى ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشارة الى انه
من شئ حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل انتهى والصلب بالضم عظم يبتدئ من حد عظم الراس المؤخر وينتهى الى عظم العصعص قال صاحب الكامل
وعظم الصلب ينقسم الى اربعة اجزاء احدها العنق وهو الرقبة والثانى الظهر والثالث الحقو وتقول له القطن والرابع العجز وهو العظم العريض الذى فوق العظم العريض
فمركب من سبع فقرات واما الظهر فمركب من اثنى عشر فقرة واما الحقو فمركب من خمس فقرات واما العجز فمركب من جزئين احدهما يسمى خاصة عظم العجز
هو عظم عريض يتصل بالفقرة الاخيرة من فقار الحقو والثانى يقال له العصعص وهو مؤلف من ثلثة عظام شبيهة بالغضروف وانتهى ملخصا وسمى القلب
صلبا لصلابته قال الرئيس فى القانون ان الصلب خلق ليكون مبنى لجميع عظام البدن مثل الخشبة التى هى ثانى بحر السفينة ولاتم يركز فيها ويربط بها
سائر الخشب ثابتا ولذلك خلق الصلب صلبا انتهى والتضايق تفاعل من الضيق وهو خلاف السعة قال الجوهرى تضايق القوم اذا لم يتسعوا فى حلول او
مكان والمراد بتضايق العظام من الصلب اتصال فقراته كل منها بالاخرى اتصالا مفصليا ودخول كل واحدة منها فى حفرة معمولة فى الاخرى كما شرح
فى علم التشريح فكان العظام حنائق بعضها بعضا لتلاصقها وانتظامها حتى كانه عظم واحد وجرح المكان حرجا من باب تعب ضاق فهو حرج كالكنف
والمسالك جمع مسلك وهو الطريق من سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه والمراد بحرج مسالكه ضيقها وبهم فقراته وثقبها فان
الفقرة عظم مستدير مجوف فى وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع واسناد الخلق الى الله تعالى من باب اسناد الفعل الى سببه الاول اذ كان تعالى
هو الاول فى وجوده ووجود سائر اسبابه وكون الماء من الصلب اما باعتبار ان مبدء ماء الرجل من صلبه لان مادته من النخاع الآتى من الدماغ وتجمعه
فى فقرات الصلب الى العصعص كما ذهب اليه جمع غفير واما باعتبار كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليد المنى ومره على الصلب قال الرئيس فى
القانون بافراط بقول ما معناه ان جهور مادة المنى من الدماغ وانه ينزل فى العرقين اللذين خلف الاذنين ولذلك يقطع خصيهما النسل ويورث
العقر ويكون دمه لبنا ووصلا بالنخاع لئلا يبعد عن الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاج ذلك الدم بل يصيران الى النخاع ثم الى الكلية
ثم الى العروق التى تأتى الانثيين انتهى فيكون الصلب مجرى المنى لا مبدأ له وتخصيصه بالذكر على هذا لكونه عمود البدن كما تقدم والله اعلم **قوله عليه السلام**
الى رحم ضيقة متعلق بحددتنى والرحم على وزن كتف بتخفيف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا فى لغة بنى كلاب وفى لغة لهم بكسر الحاء اتباعا
لكسرة الراء الدالة على التوليد للاناث وهى مؤنثة وقد تذكر اذا استعملت بمعنى القرابة وهو الاكثر ووصفها بالضيق لان مقدارها عليها قال جماعة
من ارباب التشريح اقل ما يكون ست اصابع واكثر ما يكون احد عشر اصبعا قال الشيخ فى القانون طولها المتمدد فى الانسان ما بين ست اصابع الى
احد عشر اصبعا وما بين ذلك فمتوسط وبطولها استعمال الجماع وذكره انتهى والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الجسم الساتر والمراد بها الاغشية
المحيطة بها وما يليها من الاعضاء من كل الجهات فانها حجب ساترة لها والجملة فى محل خفض نعت ثان للرحم **قوله عليه السلام** تضرب فيها حالا عن حال تضرب
الشئ يضرب فيه قلبته من حالة الى حالة والجملة فى محل نصب على الحال والحال التغير وصفة الشئ تذكر وتؤنث فيقال حال حسنة وهو الافصح وقد
يؤنث لفظها فيقال حالة وفى الحال كيفية الانسان وما هو عليه كالحالة وحالا انتصب على المصدر النوعى لقيامه مقامه والاصل تضرب فيها حال
عن حال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما قال بعضهم فى نحو بعته يدا بيد وقبلته فما بفم هو على حذف مضاف اى بيع يد بيد وتقبيل فم
بفم **قال** ابن هشام وهذا تقدير حسن سهل ويجوز ان يحمل على انه حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير تضرب تضربا حالا كون التضرب
حالا عن حال كما ذهب اليه سيبويه فى نحو فكلامها رغدا على ان الحال بمعنى التغير او حال نائبة مناب حال كما ذهب اليه الفارسى فى نحو كلمته
فاه الى فى وان حال نائبة مناب حال عن ثم حذف وصاحب العامل كلمته وعن من قوله تعالى عن حال بمعنى بعد اى بعد حال كقوله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق اى حالة بعد حالة **وقال** شارح اللباب والاولى ان نقول ان عن نائبة على معناها من المجاوزة ويكون المعنى طبقا متجاوزا فى الشدة
عن طبق اخر دونه والمراد بقوله عليه السلام حالا عن حال وقوله تعالى طبقا عن طبق التكثير والتكرير لا حالان وطبقان فقط كما يدل عليه تمام عبارة
الدعاء قال الرضى قوله عن طبق صفة طبقا وليس المقصود طبقين فقط بل المراد اطباق كل واحد منهما اعظم من الاخر فهو مثل التثنية

في لبيك في كريمين في ان المراد النكبة والنكرة فاقتصر على اقل مراتب التنكير وهو الاشارة تحقيقا وكذا قولهم ورث السادة كابرا عن كابر اي متجاوزا في الفضل عن كابر
اخر وقال بعضهم بعد كابر والاولى ابقاء الحرف على معناها ما امكن انتهى وقد فسر قوله تعالى طفلا عن طبق بمعنى قوله عم خالا عن حال قال البطليوسي قيل معناه حالا
بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا اخر وقيل شدة بعد شدة جنينا ثم موتا ثم بعثا ثم جزاء وقيل امرا بعد امر خاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقر
بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقيل غير ذلك والله اعلم **قوله عم** حتى انتهى الى تمام الصورة متعلق بنصرفنى وحتى للانتهاء الثانية كالى لكن
حتى موضوعة لافادة تعقب الفعل قبلها شيئا فشيئا الى البث كالى والباء من قوله بى للتعدية ولتنى تاء النقل ايضا وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا والصورة
هيئة خاصة للشئ عند ايقاع التأليف بين اجزائه ويقال صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل والى الصورة للعهد اى تمام الصورة المعهودة للانسان وابث الشئ
اثباتا جعله ثابتا مستقرا بمكانه والجوارح الاعضاء جمع جارحة والواو من قوله عم واثبت فى الجوارح عاطفة من باب عطف الشئ على لاحقه نحو كذلك يوحى اليك
والى الذين من قبلك لان الانتهاء الى تمام الصورة لا يكون الا بعد اثبات الجوارح وكان تخصيصها بالذكر لمزيد الانتفاع بها وشدة الافتقار اليها فهو من قبيل ذكر
الشئ اهتماما بشانه قوله عم كما نعت فى كتابك الظرف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى نصرفا مماثلا لنعتك فما مصدرية
او كافة كما فى ربما فانها تكف الحرف عن العمل وتصحح دخولها على الجملة وتكون الكاف للتشبيه بين مضمونى الجملتين كما ذهب اليه الزمخشرى وابن عطية وغيرهما قال ابن هشام
ومن اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض وهو فى محله **قوله عم** نطفة ثم علقة قال شيخنا البهائى ره نصب النطفة والمعطوفات عليها اما على
حكاية ما وقع فى القرآن المجيد او على اضمار عامل كخلقتنى ونحوه انتهى فعلى الاول فهى ما عطف عليها فى محل نصب على المفعولية اما من كل باب سلام عليكم
اى قائلين له بنعت الحرارة فنه قلت اما بقول محذوف وقع حالا اى قائلا او الحال اكثر اما بحذف اذا كانت قولا اغنى عنه المقول نحو والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم اى قائلين ذلك والنطفة بالضم الماء الذى قل من النطف الذى هو الصب يقال نطفت الماء اى صببته ونطف الماء اذا سال سيلا ناقا وقيل من نطف
الماء اذا قطر قليلا قليلا قال وبه سمى الماء نطفة لقلته قال الشيخ الرئيس فى القانون انه هو فضلة الهضم الرابع الذى يكون عنه توزيع الغذاء فى الاعضاء اذا سحا
عن العروق وقد استوفى الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة الغريزية الفريدة المعهد بالانعقاد والعلقة القطعة الجامدة من الدم قال الازهرى العلقة الدم
الجامد الغليظ ومنه قيل لهذه الدابة التى تكون فى الماء علقة لانها حمراء وكل دم غليظ علق وقال الماوردى فى تفسير العلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك
لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تكن علقة وقال صاحب المحكم العلق الدم ما كان وقيل هو الجامد قبل ان ييبس وقيل هو ما اشتدت حمرته والقطعة
منه علقة انتهى والمراد بها هنا المنى المستحيل دما غليظا جامدا والمضغة بالضم فى الاصل مقدار ما يمضغ والمراد بها هنا قطعة من اللحم مستحيلة من العلقة
والعظم جسم جامد صلب بسيط كائن من تصلب الاخلاط والمراد بالبسيط ما هو مساو بعضكله فى الاسم والحد والصفة ويسمى متشابه الاجزاء فاللحم كذلك لانه جسم
جامد وفى المشهور فى الرواية افراد العظم اولا ثم جمعه هى قراءة زيد عن يعقوب فى الاية الشريفة وذكر بالافراد فيهما وهى قراءة ابن عامر وابى بكر وبالجمع فيهما
وهى قراءة الحرميين وابى عمرو وحفص وحمزة والكسائى وذكر القطعى عن ابى زيد الجمع اولا ثم الافراد عكس الاول ووجه الجمع اختلاف العظام فى الهيئة والصلابة
والافراد اكتفاء بالجنس **تنبيه** قوله عم كما نعت فى كتابك خلقة ثم علقة اشارة الى قوله تعالى فى سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد بالانسان ادم عم لانه استل من الطين والضمير فى جعلناه عائد الى الانسان الذى
هو ولده اما على حذف مضاف اى نسله او على طريقة الاستخدام وقال الاخرون الانسان هنا هو ولد ادم والسلالة هى الاجزاء الكائنة
المنثورة فى اعضائه التى تجتمع منيا وعنه قال النسائى وروى ان بقى كل نسل ادم حالة كذلك لانه غذائه ينتهى الى انبات المتولد من صفو الارض فكأنه
المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وفى تفسير القمى قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذى يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة
هى صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله من سلالة من طين انتهى وعلى هذا فكلمة من للابتداء والثانية للبيان وهو
مبنى على التفسير الاول وقال الحاوى المراد بالانسان الجنس اى خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق ادم عم خلقا اجماليا فان كل فرد من افراد البشر له حظ
من خلقه عم اذ لم تكن فطرة الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت نموذجا منطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل
فكان خلقه عم من الطين خلقا للكل منه وقوله تعالى ثم جعلناه اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم عم انتهى وهو يحتمل نفس وقوله نطفة اى بان خلقنا
منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير مبنى على الجوهر او المسلول او الماء وقوله فى قرار اى فى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو المصدر
مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سالك او لمكانتها فى نفسها فانها مكنت بحيث هى وقوله ثم خلقنا النطفة علقة
اى دما جامدا فاء للتعقيب والتخلق بالنزوحيث والتماسك بحيث جعلنا النطفة ايضا علقة حمراء وقوله فخلقنا العلقة مضغة اى قطعة لحم بان جعلناها جسما
صلبا فاء بلا تفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ وقوله فخلقنا المضغة عظاما اى صلبناها حتى اشتدت ومثلت الربط والتوثيق والاحكام والضبط
وقوله فكسونا العظام لحما اى من تقنية النطفة لوما البنا عليها ابتدائيا اى ما يصل اليها من الدم الفاسد اى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم
على مقدار لا يزيد به وهيئة مناسبة له وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر اى خلقا اخر مباينا للاول نفخ الروح حيث جعله حيوانا وكان جمادا وفى الاية دقائق الاولى
عبر فى الاول بخلقنا الصادق على الاخراج والايجاد لعدم سبق المادة الاصلية وفى الثانى بجعلنا الصادق على تحويل المادة ثم عبر فى الثالثة وما بعدها

وفى نسخة النطفة

وقال الزمخشرى الاولى للابتداء

كالاول لانه ايضا ايجاد ما لم يسبق **الثانية** اشار بقوله سلالة وهي الخلاصة المختارة من الكيفيات الاصلية بعد الامتزاج الى ان الوالد كلها اصول الانسان
وانه المقصود بالذات الجامع لاصولها **الثالثة** قوله فكسونا فيه اشارة الى ان اللحم ليس من اصل الخلقة الملازمة للصورة بل كالثياب المتخذة للزينة والجمال
ان الاعتماد على الاعضاء والتشخاصه **الرابعة** قوله ثم انشاناه سماه بعد نفخ الروح انشاء لانه حينئذ تحقق بالصورة الجامعة **الخامسة** قوله خلقا سويا
بقبل انسانا ولا آدميا ولا بشرا لان النظر هنا لما يستفاض عليه من خلع الاسرار الالهية فقدان خروجه من السجن والباس المواهب فقد تخلق بالاخلاق الملكية فيكون
خلقا ملكيا قدسيا او بالبهيمية فيكون كالسبع او بالجزء الى عنصر ذلك غلب ثم الامر واحاله على مشيئته واختياره مكاصرح به بقوله كما شئت **السادسة** عطف جعل
النطفة على الطينة ثم لبعد الزمان بينهما لتوليد الاغذية اولا ثم التنمية ثم فصل النطفة ثم وضعها في القرار وعطف جعل العلقة على النطفة كذلك لبعد الزمان
ايضا لان اكمال النطفة حتى تاخذ في التخلق امر يقع بتسديد منا ثم احاطة الاغشية بها ثم تسليط الحرارة ثم انفتاح فوهات العروق للتغذية الثانية وعطف
الباقي بالفاء التي لا تقتضي المهلة لسهولة الانتقال في هذه المراتب اذ تحول العلقة الى المضغة ليس الا بالتصلب وهي الى العظام بزيادته واكتساء العظام اللحم موقوف
على الغذاء وهو متيسر فجاء بالفاء نظرا الى تيسر الانتقال وسهولته وان كان صيرورة العلقة مضغة والمضغة عظاما يستدعي زمانا ثم اشار الى المرتبة السابعة
التي هي انشاء خلقا جديدا عاطفا لها بالعاطف الاول اعني ثم لانها نفخ الارواح الصادر على جهة الاختراع فمهلة الزمان هنا مهلة صعوبة وطول على سوى الحكيم الاول
وحكمة التزام النفوس الاقرار بعظمته القاهرة وقدرته الباهرة فتنقاد خاضعة بخلاف العطف الاول فانه مع ما ذكر يستدعي طول الزمان والحاصل ان ثم هنا لترتيب
الانشاء وتراخيه في الاعجاب وظهور القدرة لا لترتيب الزمان وتراخيه بخلافه في الاول وانما وضع العطف كله ثم في عبارة الدقاق لان الفاء في الآية الشريفة يفيد
ثم لحصول المهلة والتراخي في معطوفها نظرا الى الحصول بتمامه فانه يستدعي مدة وان تفاوتت مدة التراخي في السرعة والبطوء وقد نص على ذلك ابن هشام في المغني
فقال الفاء ان في خلقنا المضغة وفي فكسونا بمعنى ثم للتراخي معطوفا بها وفي جمع الجوامع شرحه نفع الفاء موضع ثم في افادته الترتيب بمهلة كقوله تعالى ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فالفاء في الثلاثة بمعنى ثم انتهى ولا ينافي ذلك ما قررناه من ان اختلاف
العواطف في الآية الشريفة للتنبيه على تفاوت الاستحالات من التفاوت بينها بالنظر الى السرعة والبطوء والسهولة وعدمها لا لحصول التراخي وعدمه مطلقا قال
البدر الدماميني في تحفة الغريب الذي يظهر من كلام الجماعة ان استعمال الفاء فيما تراخى زمان وقوعه عن الاول سواء استفيد من العرف او لا انما هو بطريق المجاز
انتهى والوضوح في ذلك نظر تراخي فانه قال اعلم ان افادة الفاء للترتيب بلا مهلة الا بناء فيها كون الثاني مترتبا يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه
متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ولو قيل مثلا فان اخضرار الارض يتاخر عن نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة
يجيء بالفاء فقال فتصبح نظرا الى انه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار ولو قيل مثلا ثم تصبح الارض مخضرة نظرا الى تمام الاخضرار جاز وكذا قوله تعالى ولقد خلقنا
نطفة في قرار مكين ثم جعلنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى
ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه اولا خلقا آخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة هذا الطور الذي هي كمال الانسانية من الاطوار المتقدمة
انتهى كلامه وما قرره اولا اولى كما لا يخفى والله اعلم **خبر** اذا اجئت الى نزلك ولم استغن عن غنائك فضلك جعلت لي قوتا من فضل طعامك وشراب جريته لامتك
الى اسكنتني حوفها وآويتني قرارها حتى حرف ابتداء داخل على الجملة باسرها ولا عمل له عند الجمهور واذا ظرفية كما مر مرارا والغنائك بالكسر اسم من
اغاثه الله برحمته اذا كشف شدته والفضل هنا بمعنى الافضال والاحسان والقوت بالضم ما يقوم به بدن الانسان من الغذاء وفضل فضلا من باب نصر دخل
الفضل الى الزيادة من اي زيادة طعام وشراب جريت له نفقة جعلتها جارية اي دائرة متصلة والامة المملوكة وهي محذوفة اللام ولامها واو والاصل اموة وهذا
نرد في التصغير على امية والاصل اموة والحوف من كل شيء باطنه واحد وحوف الانسان بطنه واودعت بدا ما الاجعلته عنده ليكون وديعة والقرار ما قر فيه
الشيء اي ثبت وسكن كالمقر وهي مقر الرحم اخرها ومستقر الحمل منه والاشارة بذلك الى ما هيأه الله تعالى للجنين من الغذاء والقوت في بطن امه قال البقراط
غذاء الجنين من غذاء امه وانما يغتذي بسرته وقال شارح الاسباب الجنين في بطن امه يغتذي بدم الطمث وبعد الخروج باللبن وهو دم الطمث بعينه وهذا الدم فضل
من فضول بدن الام يغتذي الجنين باجود ما فيه وقال الشيخ الرئيس في القانون واعلم ان دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد الى
الثدي وقسم هو فضل يتوقف الى اوقات النفاس **وقال** البصير الانطاكي غذاء الجنين من الدم في اليوم الخامس والتسعين من وقوع المني في الرحم
وذلك في ذكر معلل فيكون منه الدم وبات كالمح والله اعلم **وكم تكلفني** يا رب في تلك الحالات الى حولي او تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معزلا ولكانت
القوة مني بعيدة وكلت الهرابه وكلا من باب عدو وكولا فوضته اليه وتركته يقوم به والحول هنا بمعنى الاحتيال وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الى المقصود
والقدرة على التصرف في الامور واضطره الى كذا بمعنى الجاه اليه وليس له منه بد واعتزل عنه واعتزله تنحى عنه جانبا من عزلت الشيء عن غيره من باب ضرب نحيته
عنه وبعد القوة عبارة عن عدم تاتيها له وقدرته عليها فجعلها بمنزلة من بعد مكانه عنه ومفاد هذا الفصل من الدعاء الاذعان له تعالى والاعتراف بلطفه
به واعتنائه بامره اذ قام له بما يحتاج اليه في تلك الحالات والاطوار التي لا يتمكن فيها من حول ولا قوة ولا يقدر فيها على جلب منفعة ودفع مضرة فسبحانه
من خالق حكيم لطيف فقد وثني بفضلك غذاء البر تفعل ذلك بي تطولا علي الى غايتي هذه لا اعلم برك ولا يطيء بحسن صنيعك ولا اتاكد مع ذلك
ثقتي فاتفرغ لما هو احظى لي عندك فقد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين فانا اشكو سوء مجاورته لي وطاعة نفسي له واستعصمك
من ملكته عدوي واتجنب اغذوه اطمئنه الغذاء وهو ما يغتذى به من طعام وشراب والفاء للترتيب الذكري ومفادها كون ما بعدها كلاما مرتبا

على ما جاء لها الا ان مضمونا بعدها عجيب مضمونا قبلها في الزمان وغذاء منصوب على المصدر النوعي كقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقال العلامة
سنان الجلبي الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض الضرورة يصابها الى التشبيه والبر بالفتح هو العطوف على العباد بره ولطفه واللطيف هو الذي جمع
الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها الى مقدرها الذي هو قبيل من لطف به من باب طلب اذا رفق به واما اللطف بالضم فبمعنى صغر ودق وجملة قوله ثم نفعل
ذلك بي نظولا مستانفة مبينة لوجه جعل الفوت له في تلك الحالة وغذائه اياه غذاء البر اللطيف والتطول الافضال والاحسان بلا غرض سابق ولا خوف نصبه يحتمل
المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي فعل تطول او متطولا او للتطول والظرف من قوله ثم الى غاية هذه لغو متعلق بنفعل او بتطولا او مستقر صفة للتطول ويحتمل
ان يكون لغوا متعلقا بقوله لا اعدم قدم للاهتمام والعناية لا من حيث انه صدر بلا استمرار ربه تعالى به واتصال افضاله عليه وعلى الاول فجملة لا اعدم برك مؤكدة
لفعله به او لتطوله تعالى عليه الى غاية تلك والاحسن ان يكون مستانفة على وجه التعليل للحكم باستمرار الفعل والتطول الى غاية تلك اي لاني لا اعدم برك ولا
يبطئ بي حسن صنيعك دعائيتين ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وابطأنه من دونكم لا يألونكم خبالا الاصل الكشاف ويجوز ان تكون جملة
لا يألونكم صفة لبطانة كانه قيل بطانة غير البيكم خبالا او احسن منه وابلغ ان تكون مستانفة على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قال السعد التفتازاني
وذلك في الاستيناف من الفائدة اي لا تتخذوا منهم بطانة لانهم لا يألونكم خبالا الا انه ان جعلت الظرف متعلقا بمقدر على مقدر فالجملة مستانفة استينافا نحويا اي منقطعة عما
قبلها وما انهم كلام بعضهم من احتمال كون الجملتين من قوله لا اعدم برك ولا يبطئ بي حسن صنيعك دعائيتين عن مستأنف لكلام هو نحو لا اعدمه من باب نصر
فقدته والاسم العدم مثل نفع ويتعدى الى الثاني بهمزة فيقال لا اعدمنيه الله فصله والبر بالكسر الخير والصلة والاتساع في الاحسان وابطاء الرجل تأخر مجيئه والظرف
من قوله بي متعلق بيبطئ لا بنفعل كما توهمه غير واحد لفساد المعنى لانه لا يبطئ ابطائه الا بمعنى اخره كما ورد في الحديث من ابطأ به عمله لم ينفعه نسبه اي من اخره عمله
الذي لم ينفعه الا تأخره شرف نسبه وليس معنى العبارة ولا يؤخر حسن صنيعك بي والمنع من تقديم معمول المصدر عليه انما هو في غير الظرف وشبهه كما تقدم بيانه
وان حملت الباء على معنى عن عند من اثبت ذلك فهي متعلقة بيبطئ غير ان الضمير تبين لم يشتهر والصنيع الاحسان كما في القاموس وفي رواية صنعك وهو بمعناه يقال
ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك واكدته تأكيدا فتأكد فهو به فقوي اي ولا تقوي مع عدم بر الله وحسن صنيعك بي ثقتي بك اي اعتمادي على وفائك
من وثق به ثقة اي اعتمد على وفائه والفاء من قوله فانفرغ للتسبيب والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسببيتها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ونفرغ
للشيء تخلى عما يشغل عنه وحظي عند الناس يحظى من باب تعب حظة وزان عدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي لك عندك على
فعيل والمرأة حظية اذا كانت عندهم كذلك وتعدى بالهمزة فقوي حظيته اذا جعلته حظيا واحظاه من عبارة الدعاء افعل تفضيل من ذلك لا من حظي المجرد فقد
جاء عند هذا الرواية من زيادة من بناء من دون الزيادة قياس عند سيبويه كقولهم انت اكرم لي من فلان اي انا اهون واشد احتمالا لي عندك وجملة قوله ثم فارملك الشيطان عناني
مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل كيف لا تتأكد مع ذلك ثقتك فقال قد ملك الشيطان عناني وملك عناني عبارة عن استيلائه عليه مكنه منه وهي استعارة
تمثيلية او مكنية من شاء في من قوله في سوء الظن للظرفية المجازية متعلقة بملكه جعل سوء الظن وضعف اليقين كالمحل لملك الشيطان عناني والفاء من قوله فانا
شكو للسببية والمجاورة مصدر جاوره اذا لاصقه في السكن ومجاورة الشيطان كناية عن قربه منه وانما كان يتلقى به الخبر النبوي ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وفي خبر اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات وقرب من كان كذلك ظاهر والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اي انقاد له
قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول واستعصمك اي اسألك العصمة وهي الحفظ والوقاية من عصمه الله من المكروه بعصمه من باب ضرب
اي حفظه ووقاه والملكة محركة الملك مصدر ملكت الشيء قال في القاموس ملكه يملكه ملكا ومملكة محركة لغوله قادرا على الاستبداد به انتهى وقد فسر الملك بانه
اتصال بين الانسان وبين شيء يكون مبدأ لتصرفه فيه ومنعا عن تصرف غيره فيه وهو هنا مجاز عن استيلائه واستحواذه عليه والله اعلم قال شيخنا البهائي قدس
المراد بهذا الفصل من الدعاء ومعناه انه كان ينبغي لمن يكون وثوقي بك واعتمادي عليك في ايصال رزقي وكفايته مهماتي موكدا حتى لا اصير غافلا عن السعي
في ذلك بل اكون فارغا مشتغلا بما اوجب بادة حظي من عبادتك والانقطاع اليك والعكوف على بابك انتهى من كلام بعض العارفين من اراد ان يبدو في شيئا
من احوال اهل العرفان فعليكم كما كان في بطن الله مدبرا غير مدبر مرورا فامن حيث لا يعلم والله اعلم وانضرع اليك في ان تسهل الى رزقي سبيلا فلك الحمد على
ابتدائك بالنعم الجسام والهامك الشكر على الاحسان والانعام فصل على محمد وآله وسهل على رزقي وان تقنعني بفضل رزقك حتى لا اطلب رزقا سواه وان تقنعني بحصتي
فيما قسمت لي وان تجعل ما ذهب من حسبي وعمري في سبيل طاعتك لك جبرا لكسري فيما تضرع الى الله اي اجتهد وبالغ في الدعاء وفي القاموس تضرع الى الله ابتهل وتذلل
او تعرض لطلب الحاجة وسهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا غير صعب السبيل هنا يحتمل ان يكون بمعنى الطريق ويحتمل ان يكون بمعنى السبب والوصلة ومنه قوله
تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقال الجوهري له سببا ووصلة والذي ذكره المفسرون انه بمعنى الطريق والفاء من قوله فلك الحمد للترتيب الذكري نحو فنعم
الماهدون وانعم جمع نعمة وهي ما قصد به الاحسان والنفع وفي مجمل اللغة النعمة اليد السابغة الصالحة ونعم الله ما اعطاه العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه كالسمع
والبصر وجسم الشيء جسامة كضخم ضخامة عظم فهو جسيم وهي جسيمة والجمع جسام والالهام ان يلقي الله في نفس العبد بطريق الفيض امرا يبعثه على الفعل او الترك تارة وهو
نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والاحسان افضل ما يحسن فعله من الخير والانعام ايصال النعمة وتسهيل الرزق تيسيره قوله ع وان تقنعني معطوف على
قوله سابقا ان تسهل الى رزقي سبيلا وفي رواية وان تقنعني بفضل رزقك وهو معطوف على ما قبله وهو قوله وسهل على رزقي وقنع بالشيء يقنع قنعا وقناعة من باب تعب
رضي به وتعدى بالهمزة فيقال اقنعني وقد يعدى بالتضعيف كما ورد به الرواية الاولى في الدعاء قال الزمخشري في الاساس قنع بالشيء واقنع وتقنع انتهى فقوله

وتقنع

٢ بل لا ينافي حسن صنيعك

فاعلم فيحق ثقتي

وتقنع مطاوع قنعه بالتضعيف ويحتمل ان يكون التضعيف في عباده الدعاء للتكثير والتاكيد تقدير الشيء جعله بمقدار خاص والمراد هنا تقدير رزقه المخصوص بمقدار خاص والحصة بالكسر النصيب فهم الفضلة الرزق عينه ورزقه من غير حساب لمن يشاء مشيته وحكمته تعالى كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وان يجعل اي نصير من الجعل بمعنى المتعدي الى مفعولين نحو جعلت الفضة خاتما واول المفعولين ما ذهب والثاني الظرف والتقدير كائنا في سبيل طاعتك فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف والغرض سؤاله تعالى ان يصير جملة ما ذهب من جسمه عمره معدودا في سبيل طاعته بتبديل ما ذهب فيه منهما من غير الطاعة طاعة من باب تبديل السيئات حسنات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وجملة قوله ع انك خير الرازقين تعليل لما تقدم من الاسئلة والتحريك لسلسلة الاجابة وكونه تعالى خير الرازقين لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ولانه يعطي المزيد من يشكره على رزقه وقال العلامة الطبرسي في قوله وارزقنا وانت خير الرازقين في هذه دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقول سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره الها والله اعلم اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهبها اليم وبعيدها قريب غلظ الشيء بالضم غلظا كعنب خلاف رق وغلظ على خصمه تغلظ عليه تشدد ومنه ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يوعده نهده وصدف عنه يصدف من باب ضرب صدوفا اعرض والباء في الموضعين مثلها في كتبت بالقلم وظلم بالسكين قال الزمخشري في الكشاف النار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه انتهى قال صاحب الكشاف ورد عليه ان الاضاءة لا تعتبر في حقيقتها وليست شاملة لما ثبت في الكتب الحكمية ان النار الاصلية حيث لا تبرق شفافة لا لون لها وكذلك ورد بعضهم في الاحراق والجواب ان البحث فيما وضع له اللفظ بحسب اللغة ولا شك في اعتبار هذا المجموع فيه واما النار التي عند الابرق فلم يسلم وجودها وان سلم فاني لاهل لغة العرب العلم بها ان قلنا ان الاسماء اصطلاحية وان قلنا انها توقيفية فلا شك انها لاعلام من يقصد بالخطاب وان العرب توارثتها صاغرا عن كابر الى ان انتهى الى ذلك الموحى اليه والملهم وحيث لم يعلم ان اللفظ موضوع لذلك انتهى وللقائل المشترك على انه يعزل عن نظره في هذا الاطلاق وان كان عالما به كما هو واما الاحراق فلا شك انه من اخص اوصافها التي اذا زالت عنها لم يتميز بينها وبين ذي ضوء اخر اللهم الا ان يستول العلم بان عدم الاحراق لمانع كنار الخليل صلوات الله عليه وقوله والنور ضوؤها فيه توسع والتحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور يطلق على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس وهذا يقع على الذوات الجوهرية بخلاف الضوء وقوله والظلمة عبارة عن عدم النور هو المطابق للغة وعليه المحققون وزيادة عما من شاء النور عبر مسموعة انتهى قال السعد التفتازاني اذا اجري عدم النور على اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب وان زيد عما من شانه فبينهما تقابل الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين هي عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وهي على هذا وجودية وعلى الاولين عدمية وعلى التقادير يصح ان النور نقيض للظلمة اي مناف لها اذا عرفت ذلك فقوله ع ومن نار نورها ظلمة اذا عرفت ذلك فقوله ع ومن نار نورها ظلمة وصف تلك النار بما يميزها عن نيران الدنيا وبين هولها وفظاعة امرها اذ كان النور لا ينفك عن شيء من النيران المعهودة وكون نورها ظلمة مما يهول النفوس ويروع القلوب والمعنى انه لا نور لها بل هي سوداء مظلمة وانما عبر عن ذلك بقوله نورها ظلمة لما تقرر في النفوس من ان النار لا تكون الا ذات نور فحكم بان نور هذه النار ظلمة لعدم انتشارها واشراقها بمعنى ان الظلمة منها بمنزلة النور ولم يقل لا نور لها لئلا يتوهم انها شفافة لا ضوء لها كما يقوله الحكماء في كرة الابرق وقد ورد في الحديث ما يطابق معنى هذه الصفة لنار الاخرة روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي رواية كسواد الليل وفي رواية فهي اشد سوادا من القار يعني الزفت وفي حديث اخر ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهيب لها وكان سلمان رضي الله عنه يقول نار الاخرة سوداء مظلمة لا يخبو لهبها ولا حرها قوله ع وهبها اليم هبا الشيء هونا لان وسهل فهو هين والاليم الموجع قال العلامة الطبرسي هو فعيل بمعنى مفعل كالسميع بمعنى المسمع وفي القاموس والنذير بمعنى المنذر والسميع بمعنى المسمع وقال الجوهري الاليم المؤلم مثل السميع بمعنى المسمع وفي القاموس الاليم المولم والعذاب الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ انتهى وما قاله بعضهم من ان فعيلا بمعنى مفعل ليس بشيء لا التفات اليه بعد نقل اساطين اهل اللغة عليه والمعنى ظاهر عن ابن عباس لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لافسدت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره قوله ع وبعيدها قريب يحتمل وجوها من التفسير احدها ان يكون المراد بالبعيد ما يستبعد وقوعه ويستعظم شانه وبالقريب خلافه قال الزمخشري في تفسير هذا القريب بعيد اي لا يقع مثله لعظمه فيكون المعنى انها تستبعد العقول امرها قريب الوقوع فيها لا بعد فيه فاعتبار البعد والقرب بالنسبة الى الامكان وبه فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى في سورة المعارج انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا قال في الكشاف المراد بالبعيد المستبعد عن الامكان وبالقريب القريب منه اي البعيد منها مكانا لا يمنعه بعده من اصابة حر نارها وعذابها بل هو قريب بالنسبة اليها كما ترى لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء منها لغلت جمجمته وفي رواية لو كان احدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لحرج دماغ احدكم من منخره من شدة حرها الثالث يكون المعنى كما في قوله تعالى في العنكبوت ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي محيطة بهم الان تنزيلا للشيء المستبعد عن وقوعه منزلة الواقع وقيل هو على حقيقته من معنى الحال فان مبادي احاطة النار بهم من الكفر والمعاصي المتشكلة في هذه النشاة بصورة الاعمال والاخلاق هي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخرة بصورة النار وعقاربها وحياتها كما نص عليه كثير من ارباب العرفان وكون بعيدها قريبا على هذين القولين ظ للاحقاء به والله اعلم بمقاصد اوليائه ومن نار يأكل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض ومن نار تمد اهلها رميما وتسقي اهلها حميما الاكل حقيقته طعم الطعام بعد مضغه ثم استعير للاحراق في النار قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز اكلت النار الحطب وتكلت النار

اشتد

٢ النصير

الاجمال لا التقدير في بيان معنى

اشتد التهابها كانا يأكل بعضها بعضا انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من سمومها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها وصال على قرنه يصول صولا حمل عليه وسطا به وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اعلم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا الغضبة قال ابن ابي الحديد حطم بعضها بعضا كسرا واكلا وتندد العظام رميما اي تتركها رميما من وذرت الشيء اذروه وذرا اي تركته قال واما ما انت العرب ماضيه مصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك ولا يستعمل منه اسم الفاعل ورم العظم يرم من باب ضرب باز ابلى فهو رميم قال الجوهري بوانا قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم لا واضح له وقوله فيستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق وقال الزمخشري في الكشاف الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول والحميم الماء الحار والسلسال الحرارة وقد ذكره في القرآن المجيد اسناد السقي الى النار مجازا عقلي لانها سبب لشربهم له والله اعلم فوق نار لا ينبغي على من تضرع اليها ولا يرحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال قال ابن الاثير في حديث الدعاء لا يبقى من اضرع اليها بفطر النار تقول بقيت عليه بقي ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا وقال الجوهري ابقيت على فلان اذا رحمته وقلت لا ابقى الله عليك اذا ابقيت على والاسم منه البقيا قال وما بقيا على نركما ولكن خفنا صرف النبال واستعطفه سأله ان يعطف عليه اي يشفق عليه ويرحمه وقد على الشيء يقدر من باب ضرب قوي عليه تمكن منه وخشع له يخشع خشوعا ذل وخضع واستسلم له وانقاد والتخفيف اعم من ان يكون كليا وكيفيا فاوضح في بعض التعليقات في قوله تعالى خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ان جملة لا يخفف مستأنفة لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر كثرته من حيث الكم لئلا يتبعين والجملة من قوله تلقى سكانها مستأنفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا ابقى على من تضرع اليها فقال تلقى سكانها باحر ما لديها والنكال بالفتح العقوبة التي ينكل الناس عن فعل ما جعلت الجزاء من نكل عن الامر اذا احجم وامتنع وقال الزمخشري في الاساس نكل عن العدو نكولا ونكلته عن كذا فطمته ونكلت به تنكيلا جعلت غيره ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال والوبال سوء العاقبة وقال الفيومي الوبال بالفتح من وبل المرتع بالضم وبالا ووبالة بمعنى وخم سوء كان المرعى رطبا او يابسا ولما كان عاقبة المرعى الوخيم الى شر قيل في سوء العاقبة وبال وفي الاساس لحم وبيل شديد ومنه الوبال سوء العاقبة وفي القاموس الوبال الثقل وفي الحديث اذا النار تأكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انهشتهم نعود كما كانت ثم تشتهي العود ايضا فتطلع على فؤاده فهي كلما ابدا نعوذ بالله من النار تنبيه تكرير ذكر النار مع ان المراد بها نار واحدة للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة صفة هائلة خطيرة جديرة بان يفرد لها موصوف مستقل ولا تجعل كلها لموصوف واحد والله اعلم واعوذ بك من شقاوة بها الفاغرة افواهها وجناها الصالية بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء واوعية سكانها ومرعى فاوتهم واستهلكهم لما باعدة منها واخرعنها العقارب جمع عقرب وهي دويبة من ذوات السموم تكون للذكر والانثى بلفظ واحد وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدودا غير مصروف وضرب عقرب فعقرب باب نفع انفتح وفغر فاه فتحه بتعد ولا يتعدى والرواية في الدعاء بضم افواهها وفتحها على الوجهين والحيات جمع حية وهو اسم يطلق على الذكر والانثى فاذا اردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية انثى قال المبرد في الكامل وانما دخلت الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على انه قد روي عن بعض العرب رايت حيا على حية اي ذكرا على انثى وسلق صلقا من باب ضرب صوت صوتا شديدا كاصلق اصلاقا وصلق النحل بنابه واصلق صوت قال ابو بكر واصلق لغة في صلق ومنه قول العجاج يصف الحمار واصلق ناباه صياح العصفور والنحل يصطلق بنابه وذلك تصريفه انتهى قال الزمخشري في الفائق التصريف ان تشد نابا على ناب فيصوتا وهو في النحلة من ابعاد وفي الانات من اعياء وربما كان من نشاط انتهى فمعنى قوله بها الصالية بانيابها اي الضاربة بها وهو اولى من تفسيره بالضاربة من قولهم صلقه بالعصا اي ضربه بها لان في التصريف من التحريك ما ليس في الضرب قد تواترت الاخبار بعقارب النار وحياتها نعوذ بالله منها فروي ان في جهنم وادي يدعى اثاما فيه حيات وعقارب كل عقربة منه مثل البغل المضرب تلدغ كل حية منها من خدد البغلة الموكفة يلدغ الرجل فينتفخ جوفه من حر ارمه لدغتها فيرى ابا لان في جهنم لهم السقي موبقا يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا اتوا اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقحام في النار وفي رواية ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه حوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم نعوذ بالله منها والامعاء جمع معى بالكسر وقصر اشهر من المد والفراء الا ان مشاه معيا وقد كثر الثاني فهو المعاء وهو المصران وجمع الممدود امعية كحمار واحمرة والافئدة جمع فؤاد وهو القلب قيل هو ما يتعلق بالمرء من سيد ورئيس وقلب ونزعة من موضعه نزعا من باب ضرب قلعه وقوله فتقطع امعاءها افئدة سكانها من باب اضافة المفرد الى اسم ظاهر بجعل الاول مضافا في التقدير دون اللفظ والثاني في اللفظ والتقدير معا نحو غلام وثوب زيد وهو كثير في كلامهم نثرا ونظما وشاهده من الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله يحضني في حلم الله سنة او سبعة ايام ومن كلام العرب نثرا قول بعضهم قطع الله يد ورجل من قالها وقولهم خذ ربع ونصف ما حصل ومن الشعر قوله يا من رأى عارضا اسر به بين ذراعي وجبهة الاسد فذهب بعض النحاة واكثر المتأخرين الى ان ذلك كله على حذف المضاف اليه من الاول لفظا لانه لولا ذلك لزم التكرار عليه لذلك قال بعضهم ان هذه المسئلة لها شبه بباب التنازع فان المضافين يتنازعان المضاف اليه فاعمل الثاني لقربه وحذف معمول الاول لانه فضلة عند الفراء فيها اضطراب المضافين كالامعاء والافئدة في الدعاء والسبعة في الحديث والبدو والرجل والربع والنصف في الذرع والجبهة بخلاف غلام وثوب فلا يقال اشتريت غلام وثوب زيد وذهب سيبويه الى ان ذلك من باب الفصل بين المضاف والمضاف اليه والاصل في نحو خذ ربع ونصف ما حصل خذ ربع ما حصل ونصفه ثم اقيم ونصفه من المضاف والمضاف

بيان معنى الانتفاع

٢ الشدة

اليه فصار اربع ونصفها حصل ثم حذفت الهاء اصلا لما للفظ فصار اربع ونصف ما حصل قال الرضي ومذهب المبرد ان ربت يلزم سبقه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الشعر ومعنى هذه العبارة من الدعاء نظير القرآن المجيد في مواضع منها في قوله تعالى في سورة محمد وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله سبحانه في سورة الحج يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء ويصب على رؤسهم الحميم فينفذ الى جوفهم فيسلت ما فيها وفي الحديث في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه لا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا دنى من وجهه شوى وجهه وقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره والتمثيل في هذا المعنى كثيرة **قوله عم** واستهديك لما باعد منها واخر عنها استهدى طلب ان يهديه والغرض سؤال التوفيق للطاعة الموجبة للنجاة من النار وباعد بمعنى ابعد وبه يلتئم الى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قيل المراد بالحسنى التوفيق للطاعة وبالابعاد عنها الابعاد من عذابها لا عن نفسها اذ لا بد لكل احد من ورودها بنص قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واشتكل بان المؤمنين كيف يردون النار وقد جاء روي عن جابر بن عبد الله انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها وفي رواية ان النار تقول للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فان قيل ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يتعذبوا بها قيل فيه وجوه منها ان يزداد واسرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها افتضاح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار ويتحزنون منهم كما سخروا منهم في الدنيا ومنها ان يزيد التذاذهم بالجنة ونعيمها فيتذكرها بتبين الاشياء وقيل المراد بالابعاد عنها انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان من جعل بعيدا عن شيء اشد ابعاد يجوز ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها بالدخول واحتجوا بقول ابن عباس قد يرد الشيء ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى عليه السلام لم يدخل الماء ولكنه قرب منه فالمراد بالورود دنوهم حولها **وعن** ابن مسعود وقتادة ورودها هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل هو مس الحمى في الدنيا لقوله عم الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار والله اعلم **قوله عم** واخر عنها اخره ضد قدمه فتاخر هذا هو الاصل لكنه اذا عدي بعن فالمراد التنحية والابعاد يقال اخر عني جهلك اي نحه وابعده وقد يستعمل بمعنى التخليف يقول اما اخرك عن صلوة الجماعة اي ما خلفك وامنعك حتى لم يحضرها وهذه الفقرة تاكيد للتي قبلها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجرني منها بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني ما خير المجيرين انك تعفو عن الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير اجرني اي اعذني وامنعني منها يقال اجاره مما يخاف اي اعاذه وامنه الفضل الزيادة اي بمزيد رحمتك واقال الله عثرته رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد والعثرات جمع عثرة وهي في الاصل المرة من عثر الرجل يعثر من باب قتل اي كبا وسقط والمراد بها هنا الخطيئة والزلة لانها سقوط في الاثم وخذله يخذله من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان بالكسر وفيه لله السوء يقبحه وقايه بالكسر حفظه منه والكريهة النازلة والشدة يقال لقيت منه كريهة اي نوازل وشدائد والحسنة ضد السيئة وتفعل ما تريد اي كل ما تريده لا يمنعك مانع ولا تعجز عن شيء والجمل المتعاطفة المبدوءة بالحرف لتاكيد كلها تعليل للدعاء ومن باب استدعاء الاجابة بطريق التحقيق والجملة الاخيرة تذييل مقرر لما قبله من وقايته الكريهة واعطائه الحسنة وفعله ما يريد فان كمال قدرته عم على جميع الاشياء موجب لقدرته عم على ذلك اللهم صل على محمد وآله اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تملأ الهواء وتملأ الارض والسماء صلى الله عليه حتى يرضى وصلى الله عليه بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى لها ارحم الراحمين انا ظرف من مستقبل متضمن معنى الشرط وجوابها هنا محذوف وجوبا للاستغناء عنه بما دل عليه متقدما وهو قوله صل على محمد وآله والتقدير اذا ذكر الابرار فصل على محمد وآله وانما لم يجعل المتقدم جوابا لان الشرط صدر الكلام فلم يجز تقديم جوابه عليه هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان المتقدم هو الجواب وانما لم يصدر بالفاء لتقدمه وذهب ابن عصفور الى ان اذا الشرطية تفيد التكرار ككلما فاذا قلت اذا جاءك زيد فاكرمه فانك ان كلما جاءك زيد فاكرمه قال وهذا هو الصحيح وعلى هذا المعنى عبارة الدعاء صل على محمد وآله كلما ذكر الابرار وهو حسن فان قلت لا معنى لهذا الصلوة عليهم بزمان ذكر الابرار قلت الامر بها احدها انه زمان فيض رحمة كما ورد في الحديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة الثاني اظهار عظمهم وكرامتهم لديه سبحانه لذكرهم اسماء الابرار ورؤسائهم **قوله عم** ما اختلف الليل والنهار فما مصدرية ظرفية اي مدة اختلاف الليل والنهار واختلافهما اما بمعنى تعاقبهما مجيئا وذهابا وكون كل منهما خلفا للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه وهي سمة للحالة من خلفه اي قام مقامه كالركبة والجلسة بالكسر فيهما من ركب وجلس وبمعنى اختلافهما في اختلافهما بازدياد كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه وازديادهما باختلاف مطالع الشمس اقترابا وبعدا بحسب الابعاد منه او باختلاف البلدان فان لبلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء وهو الموضع الذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتقي طول النهار بحيث يصير اليوم بليلته والحيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس والاقاليم هناك لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس واختلافهما في الامكنة فان كوكبة الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي بعضها صباحا وفي بعضها ظهرا او عصرا او غير ذلك والله اعلم **قوله عم** لا ينقطع مددها اي مدد الشيء ما يمد به ويزاد ويكثر والغرض طلب استمرار الصلوة عليهم والعدد الكثيرة المتالفة من الوحدات وقيل صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد اي لا يضبط

عددها

عددها او لا بطائى عددها وضبطها من احصيت الشئ اذا احطت به فيكون العدد بمعنى المعدود والغرض طلب كثرة الصلوة عليهم وشحت اليه شحنا من باب نفع ملأته
والهواء بالمد الجو وهو ما بين السماء والارض والمراد بكونها تشحن الهواء او تملأ الارض والسماء التمثيل لكثرة عددها اى لو فرض اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ
ذلك ويحتمل ان يكون على معنى التعظيم والتفخيم لشانها او لشان اجرها وثوابها والله اعلم **قوله عم** حتى بوضع جملة منقطعة عما قبلها لفظا مستانفة استيناف
نحويا وحتى للغاية اى الى ان يقول رضيت فلما كان الغاية تستلزم الانتهاء لان كل شئ اذا بلغ غايته انتهى ووقف عندها لم يرض عم بذلك بل سئل ان تكون الصلوة
عليه بعد الرضا ايضا فقال صلى الله عليه وآله بعد الرضا تكون الصلوة عليه جارية مستمرة ابدا لا تقف عند حد ولا تنتهى عند غاية ثم بين ذلك بقوله صلوة
لا حد لها ولا منتهى والحد النهاية والمنتهى مصدر بمعنى من انتهى الامر اى بلغ انتهايه ولما كانت الصلوة من الله تعم الرحمة ذيل
طلبها بقوله يا ارحم الراحمين والاولى ان تكون كلمة استنعطا اختم بها الدعاء مبالغة فى طلب الاجابة
لجميع ما تضمنه الدعاء من المسائل كما يشير اليه المعروض للوصف بغايته

والاول اظهر

الرحمة والله اعلم

الروضة الثالثة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون والصلوة
والسلام على نبيه المختار من اشرف بحار الصادع بقوله الصادق ما اختار من استخار ولا ندم من استشار وعلى آله شموس الولاية ونجوم الهداية السادة الاطهار
والقادة الابرار **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والثلثون من رياض السالكين فى شرح الدعاء الثالث والثلثين من صحيفة سيد العابدين عم املاه الراجى
فضل ربه الغنى على بن احمد الحسينى خار الله لهما وبلغهما املهما **وكان من دعائه فى الاستخارة** استخرت الله استخارة طلبت منه الخيرة وهو اسم
من الاختيار كالفدية من الافتداء وفى الاساس استخرت الله فى ذلك فخار لى اى طلب منه خير الامرين فاختاره لى واصل الاستخارة فى كلام العرب الدعاء الاستخارة
على وزن استفعال فنقلت حركة عينه الى فائه الساكنة قبلها وقلبت العين الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وعوض عنها تاء التانيث هذا مطرد فى مصدر استفعل
معتل العين كاستقام استقامة واستعاذ استعاذة فالاستخارة استفعال من الخير وقال محمد بن ادريس الحلى فى كتابه المترجم بالسرائر الاستخارة فى كلام العرب
الدعاء وهو من استخارة الوحش وهو ان ياخذ القابض ولد الظبية بمعرك اذنه فيبغم فاذا سمعت امه بغامه لم تملك ان تاتيه فترمى بنفسها عليه فياخذها قال احمد بن
ثور الهلالى فى ذكر ظبية وولدها ودعائها لما اخذه القابض فقال ولت مستخيرا تستثير فؤادها تحته بيدها ويعتب اراد دعاء اعيا فكان معنى
استخرت الله استدعيته رشادى انتهى كلامه وهو عجيب فان استخارة الوحش بالمعنى الذى ذكره استفعال من الخوار بالغنم وهو صوت البقر والغنم والظباء وهو
معتل واوى لان العين منه واوى والاستخارة بمعنى الدعاء للارشاد الى خير الامرين معتل يائى فكيف يكون هذا من ذلك على ان الكل نص عليه ائمة اللغة كالزمخشرى والجوهرى
ان المنقول من استخارة الوحش انما هو الاستخارة بمعنى الاستعطاف لا بمعنى الدعاء **قال** الزمخشرى فى الاساس استخار الرجل صاحبه استعطفه فخار عليه
اصله ان يتغوى الغزال والجؤذر الى امه ليستخيرها اى يطلب خوارها ثم كثر حتى استعمل فى كل استعطاف واسترحام وقال الجوهرى الاستخارة الاستعطاف يقال
هو من الخوار والصوت واصله ان الصائد ياخذ ولد الظبية فى كناسه فيعوى اذنه فيصيح لكى يصيح ليستعطف بذلك امه كى يصيدها قال الهذلى لعلك ان ما ام
عمرو تبدلت سواك خليلا شاتى تستخيرها انتهى والجملة تجعل الاستخارة بمعنى طلب الخيرة منقولا من استخارة الوحش اما غلط منشاءه اشتباه اللفظين
عليه او تعسف لا داعى اليه والله اعلم **مقدمة** لا ريب فى استحباب الاستخارة عند العامة والخاصة والاخبار بذلك مستفيضة من الطريقين اما من طرق العامة
فروى البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك استقدرك بقدرتك الى آخر الدعاء وسيأتى وروى الترمذى باسناده الى ابى بكر ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا اراد الامر قال
اللهم خر لى واختر لى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اذا همت بشئ امر فاستخر ربك به سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان
الخير فيه وروى الحاكم بسنده فى صحيح المستدرك عنه صلى الله عليه وآله من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن شقوته تركه استخارة الله واما من طرق الخاصة فالروايات فيها
اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح قال قال ابو عبد الله عم صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له
النبى وروى والبرقى فى محاسنه عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل من شقاء ابن آدم ان يعمل الاعمال لا يستخيرنى وعنه عم انه قال ما ابالى اذا استخرت على اى
طرفى وقعت وكان ابى يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن وعنه عم من دخل فى امر بغير استخارة ثم ابتلى لم يؤجر وروى والطوسى فى امالية عن امير المؤمنين عم
قال لما ولانى النبى صلى الله عليه وآله اليمن قال لى وهو يوصينى يا على ما خار من استخار ولا ندم من استشار والى غير ذلك من الاخبار البالغة حد التواتر اذا عرفت ذلك
فههنا مسائل **الاولى** ذكر الشيخ المفيد فى الرسالة انه لا ينبغى للانسان ان يستخير الله تعالى فى شئ مما نهاه عنه ولا فى اداء فرض وانما الاستخارة فى المباح
وترك نفل الى نفل لا يمكنه الجمع بينهما كالحج والجهاد تطوعا او زيارة مشهد دون اخر وصلاة دون اخرى **الثانية** من آداب المستخير ان يطهر ظاهره من
الحدث والخبث وباطنه من الشك والريب وان يصلى ركعتين يقرأ فيهما بعد الحمد ما شاء ويقنت فى الثانية وان يتادب فى صلوته كما يتادب السائل
المسكين وان يجتهد فى صلوته ودعائه الى ان يرق قلبه وان لا يكلم احدا فى اثناء الاستخارة فعن الصادق عم كان ابى اذا اراد الاستخارة

وكان من دعائه عليه السلام فى الاستخارة

٢ المعنى

٢ وذلك

الاستخارة فى تحقيق معنى

فى آداب المستخير

في الامر توضأ وصل ركعتين وان كانت الخاتمة لتكلمه يقول سبحان الله ولا يتكلم حتى يفرغ وقال الجواد ع لعلي بن اسباط ولا تكلم احدا بين اضعاف الاستخارة حتى تتم
مائة مرة واذا خرجت الاستخارة مخالفة لمرادك فلا يقابلها بالكراهة بل بالشكر على ان جعلها الله تعالى اهلا لان يستشير **الثالثة** للاستخارة انواع وردت بها
الاخبار عنهم ع منها الاستخارة بالدعاء وفيها روايات منها ما رواه الطبرسي في مكارم الاخلاق مرفوعا عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ص يعلمنا الاستخارة
كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر وتسميه خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت
تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به وهذه الرواية هي التي ذكرها البخاري في صحيحه مع تفاوت
يسير في الفاظ الدعاء **قال النووي** واذا استخار مضى بعد هذا لما شرح له صدره ومنها ما رواه الطبرسي ايضا في الكتاب المذكور قال كان امير المؤمنين عليه السلام
يصلي ركعتين ويقول في دبرهما استخير الله مائة مرة ثم يقول اللهم اني قد هممت بامر قد علمته فان كنت تعلم انه خير لي في ديني ودنياي واخرتي فيسره لي وان كنت تعلم انه شر لي
في ديني ودنياي واخرتي فاصرفه عني كرهت نفسي ذلك لم احبه فانك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب ثم يعزم **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام في كتابه عن جابر عن
ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين ع اذا اهتم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق نظر ثم صلى ركعتي الاستخارة فقرأ فيهما سورة الرحمن والحشر والمعوذتين فقال هو الله
احد ثم قال اللهم ان كان كذا وكذا خير لي في ديني ودنياي واخرتي وعاجل امري وآجله فيسره لي على احسن الوجوه واجملها وان كان كذا وكذا شر لي في ديني ودنياي واخرتي
وعاجل امري وآجله فاصرفه عني على احسن الوجوه وقطع عزم على رشده وان كرهت ذلك وابته نفسي وفي رواية اخرى وان كرهت او احببت في ذلك نفسي بسم الله الرحمن
الرحيم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل ثم يمضي ويعزم **ومنها** ما ذكره في مكارم الاخلاق ان رجلا جاء الى ابي عبد الله عليه السلام
فقال له جعلت فداك اني ربما ركبت الحاجة فاقدم عليها فقال له ابن انت عن الاستخارة فقال اذا صليت صلوة الفجر فقل بعد ان ترفع يديك هذا دعاؤك اللهم
انك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب تصلي على محمد وآله وخر لي في جميع ما عزمت به من امري خيارا بركة وعافية **ومنها** ما رواه في كتاب من لا يحضره الفقيه ان محمد
خالد الطيالسي سئل ابا عبد الله عليه السلام عن الاستخارة فقال استخر الله في آخر ركعة من صلوة الليل وانت ساجد قال كيف اقول قال تقول استخير الله برحمته استخير
الله برحمته **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام في كتابه وشيخ الطائفة في التهذيب عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما اردت الامر فتفرق نفسي
احدهما بامرني والاخرى بنهاني فقال اذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة ثم انظر اجزم الامر لك فافعله فان الخيرة فيه ان شاء الله ولكن استخارتك
في عافية فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام ورئيس المحدثين في الفقيه عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اذا اراد احدكم شيئا فليصل ركعتين ثم ليحمد الله وليثن عليه وليصل على محمد وعلى اهل بيته وليقل اللهم ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي فيسره لي واقدره وان
كان غير ذلك فاصرفه عني فسألته اي شيء امره فيهما فقال اقرأ فيهما ما شئت فان شئت قرأت فيهما قل يا ايها الكافرون وفي رواية الفقيه قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن **ومنها** ما روي عن الصادق ع قال اذا عرضت لاحدكم حاجة فليستشر ربه فان اشار عليه اتبع وان لم يشر عليه توقف
فقيل له كيف يصنع قال يسجد عقيب المكتوبة ويقول اللهم خر لي ثم ينظر ايهما اهم فيفعل فهو الذي اشار عليه ربه عز وجل **ومنها** ما رواه البرقي باسناده عن هرون بن
خارجة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا اراد احدكم امرا فلا يشاورن فيه احدا حتى يبدأ فيشاور الله قلت وما مشاورة الله قال يبدأ فيستخير الله فيه
اولا ثم يشاور فيه فانه اذا بدأ بالله تبارك وتعالى اجرى الله الخيرة له على لسان من يشاء من الخلق **ومنها** ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه عن حماد بن عثمان عن الصادق
ع قال في الاستخارة ان يستخير الله الرجل في آخر سجدة من ركعتي الفجر مائة مرة ومرة يحمد الله ويصلي على النبي وآله ثم يرفع رأسه ويتم المائة ومرة **ومنها** ما رأيته في كتاب
عندنا منسوب الى الرضا ع اذا اردت امرا فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة وقل في دعائك لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم رب محمد وعلى
حرمتي في امر كذا وكذا للدنيا والآخرة خيرة من عندك ما لك فيه رضا ولي فيه صلاح في خير عاقبة باذا المن والطول **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام في كتابه باسناده
عن ابن فضال قال سئل الحسن بن علي بن ابي طالب فقال ما نرى لابن اسباط حاضر ونحن جميعا نركب البر والبحر الى مصر واخبره بخبر طريق البر فقال فات المسجد
في غير وقت صلاة الفريضة يصلي ركعتين واستخر الله مائة مرة ثم انظر اي شيء يقع في قلبك فاعمل به قال له الحسن ابن اخي قال والي **ومنها الاستخارة**
بالمصحف وهي انواع منها ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب بسنده الى البسيط القمي قال قلت لابي عبد الله ع اريد الشيء فاستخير الله فلا يوفق فيه لرأي افعله
او ادعه فقال انظر اذا قمت الى الصلوة فان الشيطان يعدك ما يكون من الانسان اذا قام الى الصلوة اي شيء يقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر الى اول ما ترى
فخذ به ايضا **ومنها** ما ذكره الطبرسي في كتاب مكارم الاخلاق يصلي صلوة جعفر فاذا فرغ دعا بدعائها ثم ينوي فرج الخمسة ثم يدعو ثم يقول اللهم ان كان في
قضائك وقدرك ان تفرج عن وليك وحجتك على خلقك في عامنا هذا او شهرنا هذا فاخرج لنا راسه من كاتب يستدل بها على ذلك ثم يعد سبع ثوان وبعد عشر
اسطر من ظهر اول ورقة السابعة وينظر ما يأتيه في الحادي عشر من السطور ثم يعيد الفعل ثانيا لنفسه فانه يتبين حاجته **ومنها** ما نقل عن خط العلامة الحسن بن المطهر
الحلي روي عن الصادق ع قال اذا اردت الاستخارة من الكتاب العزيز فقل بعد البسملة اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على امة محمد ص بفرج وليك وحجتك
على خلقك فاخرج الينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك ثم تفتح المصحف وتعد ست وثلاثين من السابعة سنة اسطر وتنظر ما فيه **ومنها** ما ذكره السيد الجليل علي بن
طاوس في كتاب الاستخارات ان المتفال المصحف يقرأ الحمد وآية الكرسي وخواتم وعنده مفاتيح الغيب الآية ثم يقول اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على امة نبيك
بظهور وليك وابن بنت نبيك فعجل ذلك وسهله ويسره وكمله واعجل لي آية استدل بها على امر فاتمه وطني فاتبعه وما اريد الفال به غافية ثم افتح المصحف وعد سبع قوائم

ثم عد

ثم عد ما في الصفحة اليمنى من الورقة السابعة وما في اليسرى من الورقة الثامنة من لفظ الجلالة ثم عد فواتح بعد الجلالات ثم عد من الصفحة اليمنى من القائمة التي ينتهي
اليها العد واسطر بعد لفظ الجلالة وتقال بآخر سطر من ذلك يتبين لك الانشا ومنها ما نقل واشتهر عن السيد المذكور انه من اراد الاستخارة بالقرآن
المجيد فليقرأ آية الكرسي الى هم فيها خالدون وآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مبين ثم يصلي على النبي عشر مرات ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني توكلت عليك وتعالى
بكتابك فارني ما هو المكتوم في سرك المخزون في غيبك يا ذا الجلال والاكرام اللهم انت الحق وانزلت الحق بمحمد صلى الله عليه وآله اللهم ارني الحق حقا حتى اتبعه وارني الباطل باطلا حتى اجتنبه
برحمتك يا ارحم الراحمين ثم تفتح المصحف وتعد الجلالات من الصفحة اليمنى وتعد بعد الجلالات اوراقا من الصفحة اليسرى ثم تعد الاسطر بعد الاوراق من الصفحة اليسرى
فايا ما يعين لك بمنزلة الوحي ومنها الاستخارة بالرقاع وفي كيفيتها روايات منها ما رواه ثقة الاسلام في كتابه عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام انه قال لبعض
اصحابه وقد سأله عن الامر يعرض فيه ولا يجد احدا يشاوره كيف يصنع قال شاور ربك قال فقال له كيف قال انو الحاجة في نفسك ثم اكتب رقعتين في واحدة لا في واحدة
نعم واجعل لهما في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك ثم قل يا الله اني اشاورك في امري هذا وانت خير مستشار ومشير فاشر علي بما فيه صلاح وحسن
عاقبة ثم ادخل يدك فان كان فيها نعم فافعل وان كان فيها لا فلا تفعل كذا شاور ربك ومنها ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
اني استخيرك خيارا من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه وخلاك وجهه وتوكل عليك فيما نابه اللهم انصرني ولا تنصر علي واهدني الى الخيرات ولا تضلني اللهم ان كان
الخير لي ولفلان في كذا خيرا في اوله وآخره انك على كل شيء قدير ويكتب في رقعة افعل وفي اخرى لا يجعلان في بندقتين ويلقيان في الماء فايتهما تشقق الماء وظهرت على الماء عملت
عليها واهملت الاخرى ومنها ما ذكره الطبرسي في المكارم عن عبد الرحمن بن سيابة قال خرجت سنة الى مكة ومساعي تزدكسد علي قال فاشار علي اصحابنا الى ان ابعثه
الى مصر والى اليمن واختلفت على آرائهم فخلت على العبد الصالح بعد التفويض ونحن بمكة فاخبرته بما اشار به اصحابنا وقلت له جعلت فداك فما ترى حتى انتهي الى ما تأمرني
به فقال لي ساهم بين مصر واليمن فخرجت في تلك السنة امرك الى الله تعالى في بلد تخرج سهمها من الاسهم فابعث بضاعتك اليها قلت جعلت فداك وكيف اساهم قال اكتب في رقعة بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم انت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة انت العالم وانا المتعلم فانظر لي في اي الامرين خير لي حتى اتوكل عليك واعمل به ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في
الرقعتين بيضا ثم اكتب يا مصر ان شاء الله ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعة الاولى بيضا ثم اكتب اليمن ان شاء الله ثم اكتب الكتاب ولا يبعث الى بلدتهما ثم
اجمع الرقاع وادفعهن الى بعض اصحابك فليسترها عنك ثم ادخل يدك فخذ رقعة من الثلث فافتحها وتعمل بما فيها ثم قال المؤلف
علمت هذه الاستخارة عند التردد في سلوك طريقين مخوفين والتوقف عن السفر فخرجت نفسه بسلوك واحد من الطريقين فسلكته ولم ار الا الخير ومنها الاستخارة المشهورة
الى الآن عمل الاصحاب عليها وهي ما رواه ثقة الاسلام في كتابه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن القسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن هرون بن خارجة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم
خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم اسئل
جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في جميع امري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة فان خرج ثلث مرات الثلث افعل فافعل الامر الذي تريده
وان خرج ثلث مرات الثلث لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الاحسن نظرا اكثرها فاعمل ودع السادسة لا تحتاج اليها وذكر
هذه الرواية شيخ الطائفة في كتابيه لكن عن ثقة الاسلام بالسند المذكور وانكر ابن ادريس الاستخارة بالرقاع مطلقا فقال في السرائر اما الرقاع والبنادق
والقرعة من اضعف اخبار الآحاد وشواذ الاخبار لان رواتها فطحية مطعونون مثل زرعة وزرارة وغيرهما فلا يلتفت الى ما اختصوا روايته ولا يعرج عليه المحصلون
من اصحابنا اما اخبار واحد كتب الفقه الا ما اخترناه من الاستخارة بالدعاء ولا يذكرون البنادق والرقاع والقرعة الا في كتب العبادات دون كتب الفقه وشيخنا ابو جعفر
الطوسي لم يذكر في نهايته ومبسوطه وافتاده الا ما ذكرناه واخترناه ولم يتعرض للبنادق وكذلك المفيد في مسائله ولم يتعرض للرقاع والبنادق بل اورد روايات
كثيرة منها صلوات وادعية ولم يتعرض لشيء من الرقاع انتهى وتعقبه في الحلي في كتاب المختلف فقال هذا الكلام في غاية الرداءة واي فارق بين ذكره في كتب الفقه وكتب
العبادات فان كتب العبادات هي المختصة به ومع ذلك فقد ذكره المفيد في المقنعة وهي كتاب فقه وفتوى وذكره الشيخ في نهايته وهو اصول الفقه واي محصل اعظم من هذين
وهل استفيد الفقه الا منهما واما نسبة الرواية الى زرعة وزرارة فخطأ فان المنقول فيه روايتان احديهما رواها هرون بن خارجة عن الصادق عليه السلام والثانية
رواها محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد رفعه عنهم ثم وليس في طريق الروايتين زرعة ولا زرارة وانما نسبته زرعة وزرارة الى العظم خطأ اما زرعة فانه واقفي
وكان ثقة واما زرارة فانه ثقة جليل المذهب وهذا كله يدل على قلة معرفته بالروايات والرجال وكيف يجوز ممن حاله هذا ان يقدم على رد الروايات والفتاوى
ويستبعد ما نص عليه الائمة وهلا استبعد القرعة وهي مشروعة ايضا عند حق الاحكام الشرعية والفصل بين الناس وشرعها دائم في جميع المكلفين ولم الاستخارة
سهل يستخرج منه الانسان معرفة ما فيه الخيرة في بعض افعاله المباحة المشتبهة عليه منافعها ومضارها الدنيوية انتهى كلامه وقال الشيخ الشهيد محمد بن مكي في كتاب
الذكرى ما نصه انكر ابن ادريس الاستخارة بالرقاع لما اخذ له الاشتهار بين الاصحاب في عدم رد الطرق الواهية ومن اخذ اخذه كالشيخ نجم الدين في المعتبر حيث قال هي من جنس
الشذوذ فلا يعرج عليها وكيف تكون شاذة وقد روتها المحدثون في كتبهم والمصنفون في مصنفاتهم وقد صنف السيد العالم الفاضل صاحب الكرامات الظاهرة والمكاشفات
الباهرة رضي الدين ابو الحسن علي بن طاوس الحسني قدس سره كتابا سماه في الاستخارات واعتمد فيه على رواية الرقاع وذكر من آثارها عجائب وغرائب اراه الله تعالى اياها وقال
اذا توالى الامر في الرقاع فهو خير محض وان توالى النهي فذلك النهي شر محض وان تفرقت كان الخير والشر موزعا بحسب نفعهما على ازمنة ذلك الامر بحسب ترتبها انتهى كلامه
رفع مقامه ومنها الاستخارة بالسبحة وكيفيتها على وجوه الاول ما ذكره صاحب كتاب استخارات معروفا عن الصادق عليه السلام طهر الله روحه

فاع الاستخارة بالرقاع

ثم اكتب في رقعة افعل وفي اخرى لا تفعل

عليه شيخ في ابن ادريس

لسبحة الاستخارة

والاخلاص ثلثا وتصلي على محمد وآله خمس عشرة مرة ثم تقول اللهم اني اسألك بحق الحسين وجده وابيه وامه واخيه والائمة من ذريته ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي
الخيرة في هذه الشبهة وان تريني ما هو الاصلح لي في الدين والدنيا اللهم ان كان الاصلح لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله صلاحا انا عازم عليه فامرني والا فانهني انك
على كل شيء قدير ثم تقبض قبضة من السبحة وتعدها وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى اخر القبضة فان كانت الاخيرة سبحان الله فهو عجز عن الفعل والترك
وان كان الحمد لله فهو امر وان كان لا اله الا الله فهو نهي **الثاني** مما ذكره الشهيد قدس سره في كتاب الذكرى قال ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان
السيد الكبير الفاضل رضي الدين محمد بن محمد الاوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي وقد رويناها عنه بجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير الفاضل
جمال الدين بن مطهر عن والده عن السيد رضي الدين عن صاحب الاجر بقرع الفاتحة عشرا ثم يقول هذا الدعاء واوله ثلثا ودونه مرة ثم يقرأ الفلق عشرا ثم يقول هذا
الدعاء ثلثا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك لحسن ظني بك في الماموول والمحذور اللهم ان كان الامر الفلاني قد ينطبق البركات اعجازه وبواديه وحضره
بالكرامة ايامه ولياليه فخرلي اللهم فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتفضي ايامه سرورا اللهم اما امر فامر واما نهي فانهي اللهم اني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم يعزم
على فعله عقيب السبحة ويضمر حاجته فان كان عدد تلك القبضة زوجا فهو افعل وان كان فردا لا تفعل او بالعكس وذكر ابن طاوس هذه الاستخارة في كتاب الاستخارات نقلا
وجدته بخط ابي الصالح الرضي الاوي محمد بن محمد الحسيني ضاعف الله سبحانه وشرفه وخاتمتها هذه لفظه عن الصحيح من الاذان يستخير الله ثم يقرأ الحمد عشر مرات
وانا انزلناه عشر مرات ثم يقول وذكر الدعاء الا انه قال عقيب قوله والمحذور اللهم ان كان امري هذا قد ينطبق البركات اعجازه وبواديه وعقيب قوله ايامه سرورا
يا الله اما امر فامر واما نهي فانهي اللهم خرلي برحمتك خيرة في عافية ثلث مرات ثم ياخذ كفا من الحصى او سبحة **الثالث** ما رواه الشيخ المحدث يوسف بن احمد البحراني عن الشيخ
محمد بن مكي عطر الله مرقده قرأ انا انزلناه عشر مرات ثم تدعو بهذا الدعاء اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك لحسن ظني بك في الماموول والمحذور اللهم
ان كان الامر الذي عرفت عليه ما انطبق البركة باعجازه وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فاسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى
وعلي والحسن والحجة القائم عم ان تصلي على محمد وعليهم اجمعين وان تخيرلي فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتفضي ايامه سرورا اللهم ان كان امرا فاجعله في قبضة الفرد
يا محمد من هم امرين فاحبا ان اختار له ارضاهما الي فالزم ايامه فليفعل حين يريد ذلك اللهم اختر لي بعلمك ووفقني بعلمك لرضاك ومحبتك اللهم اخرلي بقدرتك
وجنبني بعزتك مقتك وسخطك اللهم فاخر لي بما ارى من هذين الامرين ايهما احبهما اليك وارضاهما لك وافرطهما سنك اللهم اني اسألك بالقدرة التي
وريت بها علم الاشياء عن جميع خلقك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تختار لي وتهوي وتريني علانيتي باخذك واسفع بناصيتي الى ما تراه لك رضا وفي صلاحا
فيما استخيرك حتى تلزمني من ذلك ما ارضى فيه بحكمك وانكل فيه على قضائك واكتفي فيه بقدرتك ولا تخلني وهواي الهوى مخالف ولا ما اريد لما تريد فيغلب
بقدرتك التي تقضي لها ما احببت على ما احببت بهواي وهواي وتيسر لي الخيرة التي ترضى لها عن صاحبها ولا تخذلني بعد تفويضي اليك امري رحمتك التي وسعت
كل شيء اللهم اوقع خيرتك في قلبي واقطع قلبي للزوم بها يا كريم امين فانه اذا قال ذلك اخذت له منافعه في العاجل والاجل **ومنها** ما روي عن الرضا عليه السلام وهو
من ادعية الوسائل اللهم ان خيرتك فيما استخيرك فيه نيل الرغائب وبحبوحة المواهب وتمام المطالب وطيب المكاسب في هذه الجمل المذاهب والشوق الى احمد العواقب
وتوقي محذور النوائب اللهم اني استخيرك فيما عزم رائي عليه وقادني عقلي اليه فسهل اللهم منه ما توعر ويسر منه ما تعسر واكفني منه اللهم واوضح عني كل ملم واجعل
رب عواقبه عتما ومحمودة سلما وبعده ورادا وبعيده حبيبا وارسل اللهم اجابتي بالنجح طلبتي وافض حاجتي واطلع عوائقها وامنع تعلقها واعطني اللهم لوائها الفضل بالخيرة
فيما استخيرك وخير المنى فيما دعوتك وعوائد الافضال فيما رجوتك وافرنه اللهم وتيسيره النجاح وحطه بالصلاح وارني اسنى الخيرة واضحها واعلام عمها الاحمد
واشد حنانا وتستره واوضح ضريع تيسيرها واطلق عنانها واطلق عنانها ومكن اسبابها حتى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة للغرم عاجلة النفع باقية الحسن
انك ولي المزيد مبتدئا بالجود **ومنها** ما رواه معوية بن ميسرة عن الصادق عليه السلام انه قال اذا اراد احدكم الاستخارة فليقل سبعين مرة بهذا الاستخارة الا اماء الله بالخيرة
يقول يا ابصر الناظرين ويا اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وخر لي في كذا وكذا **ومنها** ما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام وهو اللهم اني استخيرك خيرة من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه وامره وخلا لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم خرلي ولا تجعل وكلي الى
نفسي على واضطرني ولا تضطرني على واضعف ولا تعزني على وامكني ولا تمكن ضدي واهدني الى الخير ولا تضلني وارضني بقضائك وبارك لي في قدرتك انك تفعل ما تشاء وتحكم
ما تريد وانت على كل شيء قدير اللهم ان كان لي الخيرة فيما شرحت فيه صدري وخاطبت فيه امري فسهله لي وان كان غير ذلك فاصرفه عني يا ارحم الراحمين انك على كل شيء
قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل **ومنها** ما روي عن الفاضل الزاهد رحمه الله الاستخارة والاجابة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك باسمك الذي عليه حملة العرش
والارض فقلت لها ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وباسمك الذي عرفت به على عصا موسى فاذا هي تلقف ما يأفكون واسألك باسمك الذي عرفت به فلق
البحر لبني اسرائيل حتى قالوا امنا برب العالمين واسألك بالقدرة التي تبلي بها الاجساد وتجدد بها الاكفان واسألك بكل حق هو لك وبكل حق جعلته عليك ان كان هذا
الامر خيرا لي في ديني ودنياي واخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وتهيئه لي وتسهله علي وتلطف لي فيه برحمتك يا ارحم الراحمين وان كان شرا
لي في ديني ودنياي واخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم وان تصرفه عني بما شئت وكيف شئت وترضيني بقضائك وتبارك لي في قدرتك حتى
احب تعجيل شيء اخرته ولا تاخير شيء عجلته فانه لا حول ولا قوة الا بك يا علي يا عظيم يا ذا الجلال والاكرام ولنكتف منها بهذا المقدار فان جميع كتابنا هذا الشرح
الان في شرح الدعاء **قال** صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني استخيرك بعلمك فصل على محمد وآله وافض لي بالخيرة والهمنا معرفة الاختيار واجعل ذلك
ذريعة الى الرضا بما قضيت لنا والتسليم لما حكمت اسخيرك اي اطلب منك ان تختار لي ما اصلح الامرين والامور واتيانه من قوله بعلمك ما للتسبيب اي بسبب علمك

بخيري وشري او للابتداء اي مبتدئا بعلمك بخيري وشري او للاستعانة اي مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيهما خيري او للتعليل لاستنطاقه اي بحق علمك واظهر
لي بالخيرة من القضاء بمعنى الحكم واوجب لي الخيرة من قضى والخيرة بسكون الياء بمعنى واجب قال الازهري القضاء لغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه
وكل ما احكم عليه فقد قضي اوانم او حتم او ادي او اوجب او انفذ او امضي فقد قضي والخيرة بسكون الياء وفتحها بمعنى فالمعنيان بمعنى واحد وقيل الاولى اسم من الاختيار كالطيرة
من الاطراء والثانية اسم من تخير الشيء كالطهرة اسم من تطهر وقيل هي بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار والهام الله الامر القاه في روعه وقلبه لقنه اياه
والاختيار فعل ما هو خير واخذه والذريعة الوسيلة والاشارة بذلك الى الالهام او الى معرفة الاختيار والمراد معرفة اختياره تعالى لما يختاره له الصحيح
الحكمة والمصلحة فيه ليكون سببا للرضا بقضائه ثم والتسليم لحكمه لانه اذا عرف خيرته فيما اختاره الله تعالى تلقاه بالقبول والرضا واخلص التسليم لما
حكم وقضى وغرضه ثم بذلك تابيدا ايمانه وازدياد قلبه اطمينانا الى اطمينانه كما قال ابراهيم ع بلى ولكن ليطمئن قلبي والا فالعلم بانه ثم عدل حكيم لا يفعل الا شيئا
الا على ما تقتضيه الحكمة وتشتد عليه المصلحة كاف في الرضا والتسليم على ان للرضا مبدأ ومنتهى فمبدأه سكون القلب الى احكام الله ثم ومنتهاه فرح القلب
وسروره بنزول الاحكام في المراد الحلو منوالها ثم معرفة الاختيار لحصول المنتهى وان كان الاول حاصلا وهو من باب سؤال حق اليقين بعد علم اليقين والله اعلم

فارح عنا ريب الارتياب ايدنا بيقين المخلصين ولا تشمتنا عجز المعرفة عما تخيرت فنقط مدرك وتكره موضع رضاك وتحج الى التي هي ابعد من حسن
العاقبة فاذب الى حيث العاقبة آلفاء عاطفة سببية وراح الشيء يريح زيحا مبعده واراحه غيره وفي الاساس اراح الله العلل وارزحت علته فيما يحتاج
اليه وزاحت علته وانزاحت وهذا مما انزاح به الشكوك عن القلوب والريب قلق النفس واضطرابها والارتياب الشك مصدر ذاب في الامر اذا شك فيه
اعاد هنا القلق والاضطراب الذي يوجبه الشك او ما يقلق النفس ويتخبط بالقلب من الشك والارتياب كقولهم ريب المنون وريب الزمان قال الزمخشري
في الكشاف الريب مصدر رابني اذا اوجد فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن عن علي ع قال سمعت رسول الله ص يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب
الزمان وهو ما يقلق النفوس ويتخبط القلوب من نوائبه انتهى ويحتمل ان يكون المراد بالريب التهمة فانها من مظانه كما مر عليه الخبر وذاب ذاب في شر وعلى كل حال
فالمراد بالارتياب الشك خلاف اليقين بان يتوهم او يظن ان اقضاءه قد يجري على خلاف العدل او ان حكمته سبحانه قد يخفى عليها شيء من المصالح فيرتبه ذلك ويقلقه
ولا تطمئن نفسه اذا وضع الامر على خلاف هواه او يحمله ذلك على تهمته ثم عن ذلك علوا كبيرا بانه فعل به غير الاصلح او اخذ له شر الامرين وعن البرقي
في محاسنه عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله ع من اكرم الخلق على الله قال اكثرهم ذكرا لله واعملهم بطاعته قلت فمن ابغض الخلق الى الله قال
من يتهم الله قلت واي احد يتهم الله قال نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فسخط فذلك يتهم الله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه
والعدل ان لا تتهمه والمراد بازاحة ريب الارتياب ما من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله من اتاه ليس في اخلاقهم طائل التحقق ولا سؤ الجزع اصلا فان قلت قد عرفت ان سؤاله الهام معرفة الاختيار وجعله ذريعة الى الرضا والتسليم لتابيد الايمان وازدياد الاطمينان وتحصيل عدم حصول
الشك والارتياب اساسا فكيف يكون قوله فاذح عنا ريب الارتياب مستتبعا عن ذلك السؤال وازاحة الشيء حادثها انما يكون بعد حصوله وتحققه قلت لعل
المراد بالازاحة والاذهاب هنا ازالة ريب الارتياب بعد كونه وحصوله وان كان ذلك معنا فاسل الوضع بل هو من قبيل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ معناه حسم اسباب الرجس وعدم الاعداد له واما الازالة بعد حصوله ولذلك قال الزمخشري بين ثم هذه الآية انه
انما يريد ان لا تعارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الماثم وان يتصونوا عنها بالتقوى وفي الحديث عن ابي عبد الله ع انه قال الرجس في هذه الآية
هو الشك وروي رواية عنه ع والله لا نشك في ربنا ابدا والتعبير عن حسم الاسباب وعدم الاعداد بالازاحة والاذهاب جريا على باب مشجا من صغر البعوض وكبر الفيل
اي تشاهما كذلك وقولك في الحقارة ضئيل من الكبر وسمع اسفلها الحاضر هاكذا قال الزمخشري ولعبيد ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا
من ضئيل الى سمين ولا من سمين الى ضئيل وانما اردت الاشتباه على تلك الصفات والشيء يصح ان الصغر والكبر جائزان معا على الموضوع الواحد من
غير ترجيح لاحدهما على الآخر وكذلك الضئيل والسمين فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو ممكن منهما على السواء صدر المصنوع عن الجائز الآخر وحصل صدوره
منه كفعله منه انتهى واستعمال هذا المجاز وهو في القرآن المجيد في غير موضع منه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل الآية قال العلامة
الطيبي محوها جعلها ممحوة والنور مطموسة لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل ابداعها كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ومنه قوله تعالى ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين قال الزمخشري اراد بالاماتتين خلقهم اموانا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وصح تسميته خلقهم اموانا اماتة كما صح
ان تقول سبحان من صغر البعوضة وكبر جسم الفيل انتهى والله اعلم قوله ع وايدنا بيقين المخلصين التابيد من الله سبحانه تقوية امر الانسان من داخل
بالبصيرة وبنا يريح بقوة البطش والاقدام قال تعالى اذ ايدتك بروح القدس واليقين العلم مع زوال الشك وعدم جواز ضده والمخلصين على صيغة الفاعل هم
الذين اخلصوا الدين والعبادة لله لا يشركون به شيئا ولا يعبدون معه وقيل هم الذين يخفون حسناتهم كما يخفون سيئاتهم ولما كان لليقين مراتب مرتبة في الحضر
او لها علم اليقين وثانيها حق اليقين وثالثها عين اليقين وكان الاول حاصلا لهم والثاني والثالث حاصلين بالكشف والمجاهدات والرياضات
النفسانية لهذا ايدهم الخاصة بالاولية المخلصين سائلا ع التابيد بيقينهم قوله ع ولا تشمتنا عجز المعرفة عما تخيرت سمت فلانا الامر سوءا كلفته اياه
وفي كتاب العين السوم لا يتخيم انسانا مشقة او خطة شر وقال الراغب الشوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فالمعنى

اي احكم لي الخيرة

خ واحد

الهمة الارتياب

في التحقيق على الريب والطمينان واليقين

تشمت

بعد الدهاء في قولهم ساءت الابل فهي سائمة ومجيء الانتفاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع انتهى
وسؤال عدم السوء والتكليف بعجز المعرفة من قبيل اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تجعل بيننا وبين من لا يرحمنا من يتسلط علينا فكانه قال لا تجعل بيننا وبين
انفسنا بمنعك التوفيق واللطف عنا فتجيء معرفتنا اما تخيرت وهذا نوع منه الى الطاف الله تعالى جرى على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في فضل الخيرات والنجاة
من الشرور وعلى جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدرة عن انفسهم وبالغة في استدعاء الطمع تعرضوا لجهل بالمختار ولم يظهر ان لا قدرة له بمعرفته والعلم
به ما لم يعرفه وفي دوائه ولا تسمنا بكسر السين من وسمه يسمه من باب وعد والاسم السمة وهي العلامة والاثر قال الجوهري وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة
وكي قال الزمخشري في سمة من المجاز وسمه بالهجاء وهو موسوم بالشر والخير انتهى والاصل ولا تسمنا بجر المعرفة بحذف الجار ولو وصل الفعل كما قالوا امرتك الخير الا
امرتك بالخير ومثله كثير في كلامهم **قوله ع** فنعط قدرك ونكره موضع رضاك الفاء عاطفة سببية وعطف نعط على عط من باب ضرب قتل وسمع اذا وهبه واحقره
والنعمة كفرها فلم يشكرها والقدر بالسكون اما بمعنى القدر بالتحريك اي التقدير ومنه ليلة القدر قال في الكشاف سمي ليلة القدر لتقدير الامور وقضائها
من قوله فيها يفرق كل امر حكيم انتهى واما بمعنى الخطر وعظم الشان ومنه وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وسميت ليلة القدر سميت بذلك لخطرها
وشرفها على سائر الليالي والمعنى على الاول فنحقر تقديرك المشتمل على المصلحة او نكفره ولا نشكره وعلى الثاني فنحقر عظم شانك بالكراهة لما تخيرت موضع
رضانا لعلمنا بانه اختاره وقدره وقضاه سبحانه لتعالى مشيته ورضاه فكانه موضع ومحل لرضاه سبحانه وهذا يسميه ارباب البديع الارداف وهو ان يريد المتكلم
معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقول الشاعر كان ظبا المشرفية من كرى فما تنتهي الا مقر الحاجب اراد بمقر الحاجب الرؤس والحاجب
جمع حجر كمسجد وهو ما حول العين **قوله ع** وبنجح الى التي هي اعقد من حسن العاقبة اي جنح الى الشيء يجنح بفتحتين وجنح جنوحا من باب قعد مال اليه من قوله تعالى خضعت
السفينة اي مالت على احد جانبيها اي تميل الى الحالة التي هي ابعد الحالات من حسن العاقبة او الى الخصلة او الطريقة وفي حذف الموصوف والهاء تفخيم لعموم
البلاغة لعموم الاعتبار وحذفها الوهم كل مذهب قال الزمخشري اي ما قدرت من الموصوف في هذا المقام لم تحذف الا لاثبات ذوق البلاغة التي تجده مع الاعتبات لحذفه
لما في ابهام الموصوف يجد فيه من تخامة تفقد مع اظهاره انتهى قال صاحب الكشف ذلك لما في الابهام من الدلالة على انه يجري الوادي فيطم على القرى انتهى وحسن العاقبة
اي حسن الخاتمة وعاقبة كل شيء وعقبها خاتمته وضد الشيء ما لا يجتمع معه كالسواد الذي هو ضد البياض وما ابلغ **قوله ع** واقرب الى ضد العاقبة مناولة
لدفع جميع المكروهات في الظاهر والباطن والدنيا والاخرة فيكون ضدها مناولا لجلب جميع المكروهات فيما ذكر وفي هاتين الفقرتين من البديع الطباق
بينهما بعد واقرب وجناس التصحيف في العاقبة والعافية والله اعلم **وحبب الينا ما تكره من قضائك وسهل علينا ما تستصعب من حكمك**
والهمنا الانقياد لما اوردت علينا من مشيتك حتى لا نحب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت ولا نكره ما احببت ولا نحب ما كرهت فصل
الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال لكونها وما بعدها كالتعليل من الكلام السابق وان كانت في بادية المراد الذي هو سؤال عدم الكراهة لما اختاره
سبحانه وما يترتب عليها من استصعاب حكمه وعدم التسليم لمشيته تعالى فان هذا المعنى يتضمنه الكلام السابق لكن لا يدل عليه دلالة هذه الجملة فانه لا
عليه بالمطابقة وذلك بالالتزام وكانت في بادية المراد منه وحبب الينا الشيء جعلنا محبين له ومحببين للطاعات ونحوها الى عباده يكون بافاضة
وجوه الالطاف والتوفيق فلا دلالة في ذلك على مسئلة خلق الاعمال كما تزعمه الاشاعرة واستصعبت الامر وجدته صعبا وتسهيله ما استصعب من
حكمه يكون بتناسبه المشيئة للذهن والنفس فيقبل ذلك بسهولة والهامه الانقياد لمشيته يكون بتاييد خاص بالجنس يقوى به عقله على قهر نفسه لانقياده بالسوء
فتنقاد وتذعن لذلك ومرجع ذلك كله الى الالطاف الداعية اليه المراد بالكراهة والاستصعاب المذكورين كراهة الطباع واستصعابها لا على وجه
السخط فقد يكون الشيء مكروها صعبا عند الانسان في طبعه حيث تنفر عنه نفسه وتشق عليها وان كان يريده لان الله تعالى امره به كالصوم في الصيف والاسر
في الشتاء فسؤاله ع تحبيب ذلك وتسهيله جعله ملائما للطبع مقبولا عند النفس غير شاق عليها والحوادث ما تنشأ لزوال الكراهة والاستصعاب
بمقتضى الطبع وحتى مراد فيه لكي التعليلية اي كيلا نحب تاخير ما عجلت وذلك ان علمه تعالى فعلي بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما تنشأ هي منها
فهو محيط بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض فما يعجله وما يؤخره وما يحبه وما يكرهه لا يكون الا عن مصلحة وحكمة
لا يخفى للعبد الا ما فيه خيره وصلاحه واما علم البشر فهو انفعالي فربما عكس التصورات فظن المبادي غايات وبالعكس والمصالح مفاسد بالضد فيجب على العبد
ان يتصور قصور نفسه وكمال علم ربه تعالى فيتحقق ويتيقن ان كل ما اختاره له هو عين مصلحته فيلزم نفسه قبوله والتسليم له وان كرهه طبعه نفرت عنه نفسه فرجع
اليه سبحانه بالدعاء وجعل ارادته موافقة لارادته سبحانه كما فعل سيد العالمين ثم التخلص من المخالفة طبعا واعتقادا وتدين سبحانه وتعالى هذا المعنى اوضح
بيان بقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون والمحبة من العبد ميل نفسه الى ما تتصور كونه موافقا
وملائما لها ومن الله تعالى ارادة هي مبدا فعل ما وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المصلحة الداعية الى ايجاده والكراهة من العبد ميل نفسه عما تتصور كونه مضرا
ومولما لها ومن الله تعالى خلاف الارادة وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن ايجاده قال بعضهم ولما كانت حقيقة المحبة والكراهة انما هو ميل
النفس الانسانية ونفورها كان اطلاقهما في حقه تعالى على علمه الحاصل مجازا من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم والله اعلم **وختم لنا بالتي هي احمد عاقبة واكرم**
مصير انك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير ختم القرآن وكل ختمة ختم من باب ضرب لغة اتمه وفرغ منه اي اختم لنا امرنا بالحالة
التي هي احمد عاقبة وحذف المفعول للعلم به ولان الغرض سؤاله المختوم به واحمد هنا افعل التفضيل من حمد مبنيا للمفعول على غير القياس اي اكثر محمودية وبيان

ذلك ان شرط نصب التمييز الواقع بعد اسم التفضيل ان يكون سببيا وذلك بان يجعل مكان اسم التفضيل فعل من لفظه ومعناه ويرفع التمييز به مع صحة المعنى
فقولك هو زيد اكثر مالا من زيد اكثر ماله بالبناء للفاعل وفي زيد احمد خلقا من زيد احمد خلقه بالبناء للمفعول فلو جعلت الفعل هنا مبنيا للفاعل لم يصح المعنى
لان الخلقة انما تكون محمودة لا حامدة واما اكرم مصدرا فهو للفاعل على القياس من كرم الشيء اذا اتسع حسنا نفائسه وانتصب بالمحامد والمصدر المرجع والمآل
مصدر بمعنى من مضاد الاهل كذا الى مرجع والى البر افدة مالا اعطيته والكريمة النفيسة الجيدة من كل شيء ومنه حديث الزكوة وايا كرائم اموالهم اي نفائسها
من كرم الشيء كرما اي نفس وعز وكل شيء يعز ويشرف في بابه يوصف بالكرم والجسيمة العظيمة من جسم الشيء جسما اي عظم
فهو جسيم وهي جسيمة والجمل بقليل للدخله ومزيد لاستدعاء الاجابة فان من يفيد الكريمة ويعطي
الجسيمة ويفعل ما يريد وهو على كل شيء قدير اولى واحرى بايصال كل المنافع
وافر من دعاء الداعون ورجاء الراجون وامل ما لديه
الراغبون والله سبحانه وتعالى اعلم

الروضة الرابعة في دعائه عليه السلام اذا ابتلى او رأى مبتلى بفضيحة بذنب والتلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ساتر الفضائح والقبائح وغافر الجرائر والجرائح والصلوة والسلم على نبيه المنعوت باشرف المدائح واهل بيته المخصوصين باكرم
المنائح وبعد فهذه الروضة الرابعة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه الغني على الصدق المدعي الصحيح
الحسني احسن الله اليه واسبل ستر غفرانه عليه وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلى او رأى مبتلى بفضيحة بذنب قال الراغب
البلوى الثوب بالبلى وبلاء اي خلق وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباره وهو ابتلاء الله لعباده تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا وهما
والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للشكر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذا قيل ابتلى فلان بكذا تضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره
والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته
دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان الله تعالى علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والفضيحة اسم من فضحه فضحا
من باب منع اذا كشف مساويه وبينها للناس والباء من قوله بذنب للاستعانة او للسببية متعلق بفضيحة فعلى الاول يكون الذنب بمنزلة الآلة للفضيحة لان
بالاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وعلى الثاني يكون سببا للفضيحة قال ع اللهم لك الحمد على سترك بعد عليك ومعافاتك
بعد خبرك فكلما اذا اقترف العائبة فلم تشهره واذا نكب الفاحشة فلم تفضحه ولم تنشر ما لي مساوي فلم تدل عليه افتتح الدعاء بالنداء بوصف الالوهية
الجامعة لجميع الكمالات اظهارا والغاية التضرع وما لغة في ابتداء الاجابة وتعريف الحمد للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي لك الحمد كله لا لاحد غيرك وستر الشيء
ستره من باب قتل غطيته والستر بالكسر ما يستر به وجمعه ستور ولم يتعرض للمستور لان غرضه الحمد على حصول اصل الستر منه تعالى من غير اعتبار تعلقه
بمستور عام او خاص ولما كان المعنى لك الحمد على حصول الستر منك وكانت اللام فيه للحقيقة كان قوله ع على سترك مفيدا لعموم افراد الستر دفعا للتحكم اللازم
من حمله على فرد دون آخر على ما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وقال الشريف العلامة الاظهر ان يبقى المفيد لعموم الافراد هو المقام او الفعل بمعونة المقام وبعد
خلو ستر فان متراخ عن زمان سابق فاذا قلت جاء زيد بعد عمرو كان معناه ان زمان مجيئه كان متراخيا عن زمان مجيء عمرو ولكن ليس المراد بها هنا مجرد هذا المعنى
لان الستر من كل احد لا يتحقق معناه الا بعد العلم بالمستور والاطلاع عليه وهذا لا يبقى للجاهل بالشيء ستره بل الغرض استعظام ستره تعالى ذكان هو الحلم والستر
الذي يقتضي عليه الواحد والانتقام فستره بعد علمه ليس الا لمزيد الكرم ونهاية الاحسان ونص على ذلك قوله ع ومعافاتك بعد خبرك والمعافاة مصدر عافاه
الله اذا وهب له العافية قال في شرح العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه وقال الرضي
في شرح الشافية في باب ما جاء من فاعل بمعنى فعل عافاك الله اي جعلك ذا عافية انتهى فما وقع في بعض التراجم من ان معنى المعافاة هنا ان يعافيك الله من
الناس ويعافيهم منك بمعزل عن المقام والخبر بالضم العلم لكن اذا اضيف الى الخفايا الباطنة فهو اخص من مطلق العلم وقال الراغب الخبر العلم بالاشياء المعلومة
من جهة الخبر وقيل المعرفة ببواطن الامور وقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم قوله ع فكلما اذا اقترف
العائبة فلم تشهره الفاء للترتيب الذكري هو عطف مفصل على مجمل وافترف اكتسبه وفعله وقال الراغب اصل الفرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة و
الجلدة عن الجرح واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوءا وفي الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف والعائبة العيب مصدر جاء
على فاعلة كالعافية والعاقبة والشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة شهره كنصره واذا نكب الذنب اجترحه والفاحشة اعظم قبحه من الافعال والاقوال كالفحش والفحشاء
وفضحه يفضحه من باب منع اظهر معايبه وبينها للناس ونشر ستره اي نفضه واخفى والباء للالصاق متلبسا بالمساوي كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وقد خرجوا به
ما وقع في بعض التراجم من حملها على الاستعانة فاذا وجعل المساوي هي المستترة اخفاء لها جعل المساوي لباسا له وستره تعالى فضحا مغمورا بالذنوب وعلى الزمان
اخرى فقال معناه انه اخفى الذنوب ولم يرد ان يطلع عليها احدا وكل ذلك خبط ظاهر والمساوي النقائص والمعايب قال الفاضل الميداني في مجمع الامثال قال الحكماء

في بيان معنى الابتلاء

٢ للصبر والمحنة مقتضية

لا واحد للمسلمين مثلها المحاسن والمقابلة كذا في نقل اللغة للتعاطي ودلت على الشيء والمتن من باب فضل لانه اوصلت الى معرفته وكشفت امره وفات الادغام
في المضاعف المجزوم لغة الحجاز والادغام لغة اهل نجد وكل فصيح غير ان الاولى هي التي جاء بها التنزيل ثم ولولا تمسسه نادركم نعمة لنبذناه وامرقد وقفنا
عليه فعدتبناه وسيئة الكتسبناها وخطيئة ارتكبناها كنت المطلع عليها دون الناظرين والقادر على اعلاها فوق القادرين كانت عافيتك لنا
حجابا دون ابصارهم ورد ما دون اسماعهم كم في محل رفع على الابتداء وهي هنا خبرية بمعنى كثير والواو بها التكثير وهي مميزها مجرور باضافتها اليه وذهب الفراء الى ان
جره بنفسه وعمل الجار والمفعول وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر دخوله على مميز كم الخبرية نحو كم من فرية وكم من ماء ساغ عمله مقدرا الا ان الشيء
اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه وهذا القول نقله ابن مالك في شرح الكافية عن الخليل وفي نسخة كم نهبا لك بالنصب فهي اما على لغة من ينصب مميز
كم الخبرية قال ابن هشام في المغني وزعم قوم ان لغة تميم جواز نصب مميز الخبرية اذا كان مفردا وقال الرضي وبعض العرب ينصب مميز كم الخبرية مفردا كان او جمعا
بلا فصل واما ذا في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال واما على ان كم استفهامية لان مميزها لا يكون الا منصوبا لكن ليس المراد بها حقيقة الاستفهام
بل معنى التكثير ايضا فهي في تقدير الخبرية كانه اظهار لان هول من كثرة العدد لكثرته فهو يسأل عنه في ذلك كثير لا اعرف عدده فاخبرني عن عدده وهذا المعنى ابلغ
من معنى الخبرية في توبيخ النفس بارتكاب المعاصي والاعتراف لله سبحانه بكثرة المعاصي لما فيه من التهويل وعلى كم على كل تقدير الرفع على الابتداء وخبرها قوله
فدانيناه فهي على كونها خبرية بمنزلة قولك كثير من الناس فدانيناه وعلى كونها استفهامية بمنزلة عشرون نهبا فدانيناه ولك بحسب كم في محل النصب على المفعولية وانا
مضمر على شرط التفسير وبعد رب بعد كم لئلا تقع غير صدر الكلام اي كم نهبا لك فدانيناه والاول اولى لسلامته عن الحذف والتقدير وفي قوله
لك تعظيم للنهي وابانة بيان اختصاصه به تعالى والنهب هو قول يستدعي به نزاع الفعل وقيل هو طلب امتناع الفعل وقيل طلب الكف عن فعل وقال
الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظ افعل نحو اجتنب هذا او بلفظ لا
تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا واذا قيل لا تفعل كذا فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة وقوله تعالى ان الله يأمركم بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي اي يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي
شرعه لنا انتهى وانتهاء اي تعاطينا واستعمال الانتهاء هنا كاستعمال المجيء في قوله تعالى لعله جئت شيئا فريا وانتهاء صيغة المتكلم مع الغير هنا وفي نسأل الافعال
الاتية للاشعار باشتراك سائر الموحدين له في ذلك والامر قيل طلب وجود الفعل على جهة الاستعلاء وقيل استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه وقيل
طلب فعل غير كف وقال الراغب هو التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم افعل ويفعل او كان ذلك بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او كان باشارة
او غير ذلك الا ترى انه قد سمى ما رأى ابراهيم عليه السلام في المنام من ذبح ابنه امرا حيث قال يا ابت افعل ما تؤمر وقفنا عليه امرنا بالوقوف عنده لا نتعداه ولا
نجاوزه كما يدل عليه قوله تعالى فقد عدتبناه ويجوز ان يكون بمعنى اطلعنا عليه يقال لنا من وقفه على عيبه اذا اطلعه عليه وفي نسخة او وقفنا بالالف وهي لغة
في وقفنا وانكرها بعضهم والصحيح ثبوتها كما نص عليه صاحب القاموس وبعد بمعنى تجاوزناه الى غيره والسيئة الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة واكتسبناها اجترحناها
والخطيئة الذنب قيل الكبيرة وقيل الفرق بين السيئة والخطيئة ان الاولى تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تطلق على ما يقصد بالعرض لانها من الخطأ
كمن رام صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية في سكره وارتكب الذنب في فعله وجملة قوله تعالى كنت المطلع عليها في محل نصب على الحالية والضمير في عليها
اما عائد الى جملة ما ذكر من النهي والامر والسيئة والخطيئة او الى ما يدل الضمير عليها مؤنثا واما الى السيئة والخطيئة وانما افرد الضمير والمذكور شيئان لان المراد
بهما شيئا وخطيئات كثيرة كما يدل عليه كم ودون الناظرين اي متجاوز الناظرين اي لم يطلع عليها منهم غيرك على ما عرفت فيما سبق من ان دون بمعنى ادنى مكان ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز وحد الى حد وتخطي امر الى امر وعلن الامر علوا ونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عال وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن والاسم العلانية
مخففة وتشدد بالالف يقال اعلنه اعلانا وفوق ظرف مكان يفتح بحث وقد استعير للاستعلاء الحكمي ومعناه الزيادة والفضل فهو هنا فوق ذلك اي افضل منه
او يراد كنت القادر على اظهارها زائدا على القادرين قوله تعالى كانت عافيتك لنا حجابا الى آخره جملة مستأنفة والتاء فيه هنا بمعنى المعافاة اي كانت معافاتك
لنا حجابا دون ابصارهم والحجاب الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه الستر ومنع المشاهدة والاصل فيه جسم حائل بين جسمين ثم استعمل في المعاني فقيل المعصية
حجاب بين العبد وبين ربه ومنه عبارة الدعاء ودون هنا بمعنى قدام كقول الاعشى يصف خيلا تجلب الكاس من دونها وهدونه اي تريك القذى
قدامها وهي قدامه لرقتها وصفائها والحجاب اذا كان قدام البصر كان مانعا له من المشاهدة والردم السد قال الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما
سددتها والردم ايضا الاسم وهو السد وقال الزمخشري في قوله تعالى فاجعل بينك وبينهم ردما اي حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد واوثق
من قولهم ثوب مردم اي رقاع فوق رقاع انتهى ولما كان الحجاب يمنع الشيء فلا يمنع السمع من السماع اثر لفظ الردم في جانب الاسماع لانه حاجز حصين وبزغ
منين والله اعلم كما جعل ما سترت من العورة وكفيت من الذحيلة واعظا وزاجرا عن سوء الخلق وقبائح الخطيئة وسببا الى التوبة الساحية والطريقة
المحمودة وقربا لوقت فيه ولا تسمنا الغفلة عنك اي الكبر عنوى ومن الذنوب ما يتوب العورة كل ما يستحيا منه اذا ظهر واصلها من العار وذلك ما
يلحق في ظهورها من العار اي المذمة وفي المصباح كل شيء يستره الانسان اتقاء وحياء فهو عورة والذحيلة هنا بمعنى الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد قال
الزمخشري هي الفساد وحقيقته ان يدخل في الامر ما ليس منه وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة امره بالطاعة ووصيه بها فهو واعظ ومنه قوله تعالى انما اعظكم
بواحدة اي اصيكم وامركم وقيل الوعظ زجر مقترن بتخويف قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والزجر الطرد والمنع زجره زجرا من باب قتل فهو زاجر

وصنه

ومنه قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر امر ومنع عن ارتكاب المآثم والخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها
الافعال الجميلة عقلا وشرعا سميت الكيفية خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الكيفية التي هي المصدر خلقا سيئا والمعنى لجعل ذلك
سببا لانتباهنا وانزجارنا عن سوء الخلق ان يعتبر بمعنى نفسه ينزجر عن القبيح ولما كان الفعل قد ينسب الى سببه سماه اعطاء وازجارا ومنه قوله كفى بالشيب
واعظا وكفى بالاسلام ناهيا وعليه فاورد في الحديث على راس الصراط واعظ اقف في قلب كل مسلم قال ابن الاثير بعد حجة الى انتهاء عن الدخول فيما منعه الله
منه وحرمه عليه والبصائر التي جعلها فيه وانزاف الخطيئة اي ارتكاب المعصية والسعي الحثيث السريع وهو دون العدو يستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى
في خرابها قال الراغب واكثر ما يستعمل السعي في الافعال المحمودة اه واجعل ذلك سببا للتوبة اي الحد فيها وهو من باب اطلاق المسبب على السبب والماحية
المزيلة للذنب من المحو وهو ازالة الاثر من كلامهم التوبة تمحو الحوبة والطريق السبيل الذي يطرق بالارجل ايضا يذكر ويؤنث ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان
في امر محمود كان او مذموما والقرب خلاف البعد ويستعمل في الزمان والمكان والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما وهذا الاكثار يستعمل الا مقيدا نحو قوله
وقت كذا والضمير من فيه عائد الى السعي وفي للظرفية المجازية جعل السعي ظرفا للوقت مجازا كما يقال صرف ذلك في الطاعة وسمته الدل اي ليتبين اياه وفي الاساس سمته
المراة ما المعانقة اي اردتها منها وعرضتها عليها ومعنى سومه تعالى الغفلة التخلية بين العبد وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة وجعله غافلا عن الحق لان لا ارادته اياها منه
ومعنى الغفلة عنه سبحانه الغفلة عن جنابه وذكره والانهماك في الحسيات المؤدية الى البعد عن الحق وفي الفقرة تلميح الى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه وهو الاجتهاد في الدعاء واخلاصه قيل هي التضرع اليه والمسئلة منه وفسر قوله تعالى والى ربك فارغب بالرغبة في المسئلة
اي انه حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى غيره وقوله تعالى انا الى ربنا راغبون اي راجون العفو طالبون الخير والى انتهاء الرغبة او لضمها معنى الرجوع وتقديم
الظرف في الفقرة الاولى للتخصيص وفي الثانية للتعجيل المناكيد للاسماء عن صدق الرغبة ووجوه نشاط والجلنان تعليل لاستدعاء الاجابة والله اعلم وصلى
على خيرتك اللهم من خلقك محمد عترته الصفوة من بريتك الطاهرين وجعلنا لهم سامعين ومطيعين كما امرت الخيرة بالكسر والسكون اسم من الاختيار
اي الاصطفاء بمعنى محمد خيرة الله وخيرته بالوجهين وقد ورد بهما الرواية في الدعاء وعترة الرجل نسله لانه الازهر وروي عن ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة
ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تدخل العترة من العترة غير ذلك وقيل الاقربون وقيل ابناؤه وقال الزمخشري في الفائق العترة العشيرة سميت بالعترة
وهي المرزنجوشة لانها لا تنبت الا شعثا متفرقة وفي العين عترة الرجل امرأته من ولده وولد ولده وينحصر وقال ابن الاثير في النهاية عترة الرجل اخص
اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي وان لاده وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم والمعروف
المشهور ان عترته اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى وصفوة الشيء مثلثة ما صفا منه وخلص من الشوب والكدر كصفو والبرية الخلق بمعنى
مفعولة من برء الله الخلق يبرؤهم اي خلقهم قال الجوهري وقد ترك الهمز فيهم قال الفراء وان اخذت البرية من البراء وهو التراب فاصله غير الهمز تقول منه
براه الله يبريه بريا اي خلقه والطاهرين اي المتنزهين من دنس المولد والعمل البريئين من صغائر الذنوب وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا واجعلنا سامعين اي مجيبين لامرهم قابلين لحكمهم واسماع الاصغاء لكنهم استعملوه في الاجابة وقبول الامر كثيرا كما تقول سمع فلان
ما قلت له ومنه قولهم سمع القاضي البينة اي قبلها ومطيعين اي منقادين من اطاعه اطاعة اي انقاد له وقوله كما امرت الفقرة في محل نصب على انه نعت لمصدر
محذوف وما مصدرية اي اطاعة مثل الاطاعة التي امرت بها وتطيعوا ستقم كما امرت وهو اشارة الى قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال الصادق اي انا غير خاصة مع جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي حديث جابر بن عبد الله لما نزلت هذه الاية قلت يا
رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن
ثم الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض
ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله
فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته
كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه
الا عن اهله والله سبحانه وتعالى اعلم تمت الروضة الرابعة والثلثون بعون الله تعالى

الروضة الخامسة والثلثون

من دعائه عليه السلام في الوضاعة ونظر الى اصحاب الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدار الآخرة هي العليا وشرف الراغبين فيها على اصحاب الدنيا والصلوة والسلام على نبيه الهادي الى صفائه وعلى اهل بيته
الراضين بحكمه وقضائه وبعد فهذه الروضة الخامسة والثلثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والثلثين من صحيفة سيد العابدين وقبلة

في بيان معنى العتب

الواهبين وفخر الساجدين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الراشدين ملأ واجمع فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسني وغفر الله
لمراضيه جعل ثمانه خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام في الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا** الرضا لغة خلاف السخط قال
بعضهم هو مفعول مصدر ومعنى الاسم الرضا بالمد عن الاخفش وعن ابي زيد القلب يجد بان القضاء بقي رضيت الشيء ورضيت به اذا اخترته كارتضيته وبقي رضيته
بالشيء اذا قنعت به قال النووي في شرح مسلم رضي الله تعالى فمنع به ولم يطلب معه غيره بان يهلك غيره ما شرعه ارادة هذا المعنى هنا صحيح والنظر تقليب البصر او
البصيرة لرؤية الشيء وادراكه وبقي نظرت اليه اذا رايته وهو المراد هنا والاصحاب جمع صاحب وهو الملازم للشيء انسانا كان او غيره ولا فرق بين ان يكون مضافا بالبدن
وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة ولا يبقى في العرف الا لمن كثرت ملازمته وبقي المالك المال هو صاحبه وكذلك من يملك التصرف فيه ومنه عبادة المتن والدنيا
نقيض الاخرة وهي تانيث الادنى سميت بها هذه الدار لدنوها والاصل الدار الدنيا فحذفت موصوفها واجريت مجرى الاسماء فنسلخت عن معنى الوصفية والمراد
اصحاب متاع الدنيا فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه وواسئل القرية والله اعلم **قال** صلوات الله عليه الحمد لله رضا بحكم الله
شهدت ان الله قسم معايش عباده بالعدل واخذ على جميع خلقه بالفضل رضا اما مفعول مطلق لاحمد رضا او حال اي راضيا او مفعول لاجله اي للرضا وايا
ما كان فالعامل الحمد المذكور لانه مصدر وهو يعمل عمل فعله وما وقع لبعضهم ان العامل محذوف لئلا يلزم عمل المصدر المعرف مبني على مذهب بعضهم وفيه مذاهب
مذهب الخليل وسيبويه جوازه مطلقا من غير تمييز سواء غابت الالف التعريف فيه الضمير او لا والحكم الفصل واصله المنع ثم حكم بكذا اذا منع من خلافه ووضع الظ موضع الضمير
ولم يقل بحكمه لتعظيم الحكم وقصد تقويته داعية الرضا وشهدت اصله من الشهود بمعنى الحضور مع المشاهدة بالبصر ثم اطلق على المشاهدة بالبصيرة ايضا
وهي العلم ومنه اشهد ان لا اله الا الله والقسم انواع النصيب تقسيمت كذا قسما من باب ضرب منه قسمة الغنيمة وهو تفريقها على ارباب بها فافراز نصيب كل منها
والمعايش جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاء واشتقاقها من العيش وهو الحيوة المختصة بالحيوان فهو اخص من
مطلق الحيوة لان الحيوة تطلق على الحيوان وعلى الباري تعالى بخلاف العيش فالميم في المعيشة زائدة ووزن المعايش مفاعل قال الازهري وبه قرا السبعة وقرا الاعرج وابو جعفر المدني
بالهمز تشبيها لها بالشمائل **قال** الفيومي في المصباح وقيل هي من معش فالميم اصلية ووزن معيشة ومعايش فعيلة ومعائش انتهى وهو غريب والعدل القسط
على سواء فتارة يراد به التسوية باعتبار المقدار ومنه قوله سبحانه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي مقدار المحبة اشارة الى ما عليه جبلة الانسان من الميل
لان الانسان لا يقدر ان يسوي بينهن في المحبة وتارة باعتبار الحكمة والانتظام ومنه ما روي بالعدل قامت السموات والارض تنبيها على انه لو كان شيء مما قامت به
زائدا عما هو عليه او ناقصا عنه على غير ما اقتضته الحكمة لم يكن العالم منتظما وانتظامه يتقدير ذلك على ما يليق بقوامه وقيامه وهذا المعنى هو المراد هنا اي بعدل
اقتضته الحكمة البالغة ولذلك وصف الله سبحانه بالعدل فانما يراد انه فعاله واقعة على غاية الحكمة والانتظام وفي الدعاء اشارة الى قوله سبحانه نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فان العدل لا يكون قسمة الاعدل ولا يتجاوز الى الافراط والتفريط وفي الحديث لقد يكون من عبادي من لا يصلح الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسد ذلك فاغنيت من لا يصلح الا الفقر افراط وافقر من لا يصلحه الا الغنى تفريط والعدل هو ما به
اصلاح كل منهما فيثبت انصاف قسمتهم بالعدل **قوله** عم واخذ على جميع خلقه بالفضل لغة هنا من الاخذ بمعنى التسوية لو كنت منا لاخذت باخذنا اي سوت
بسيرتنا ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى تاخذ اقراب باخذ القرون قال الكرماني هو بكسر الهمزة وفتحها التسوية اي يسير اهل يسيرهم فقوله بالفضل متعلق باخذ وقوله
على جميع خلقه متعلق بالفضل كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ولا يمنع من تعلقه به ما اشتهر من ان معمول المصدر لا يتقدم عليه لان ذلك حيث يتقدم المصدر بان
والفعل لانه من باب تقديم الصلة على الموصول وهو ممتنع كقولك اعجبني عن الشر بعدك اي ان تبعد فالظرف متعلق بعامل مقدر يفسره المتاخر والتقدير اعجبني بعدك
عن الشر بعدك واما اذا لم يقدر المصدر بان والفعل فيجوز تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا وشبهه لانتفاء المانع نحو لا اخذكم بها رافة ومنه قول كعب في قصيدته
المشهورة نظم ضخم مفصل لها قم مقيدها في خلها عن بنات الفحل تفضيلا **قال** ابن هشام في شرحه لهذه القصيدة عن بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل وان
كان مصدرا لانه ليس من الافعال والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقا فهو واهم انتهى والفضل هنا بمعنى الافضال والطول وهو كل احسان لا يلزم
المحسن ان يفعله بل يكون ابتداء منه والمنة انه تعالى جميع خلقه بالفضل عليهم والاحسان اليهم وذلك انه مبتدئ بما لا يلزمه والابتداء بما لا يلزم هو الفضل
فافضاله كلها عدل وعدله كله فضل اذا عرفت ذلك فاعلم انه وقع لجماعة تركيب على الصحيفة الشريفة هنا تفسيرات عجيبة منها تفسير بعضهم اخذ بمعنى تناول
من قولهم اخذ بيده اذا اعانه وامده قال ومفعول اخذ محذوف تقديره جميع خلقه ومتعلق على باخذ لتضمين معنى الاستيلاء والغلبة يعني اخذ سيد جميع الخلق
بفضله في حال استيلائه وغلبته على جميع خلقه فانه انتهى بالمعنى ومنها تفسير بعضهم اخذ بمعنى الزم اي الزمهم الفضل يعني ان يتفضل بعضهم على بعض ومنها
قول بعضهم الاخذ يكون بمعنى السيرة فيتعدى بعلى وعلى والفضل متعلقان باخذ انتهى فاعجب لقوم هذا مبلغهم من العلم كيف سولت لهم انفسهم التصدي لكلام
المعصوم نسئل الله الهداية الى سواء السبيل ولنا تنبيهات على ذلك لئلا يقف على شيء منها واقف فيظن صحته ويحمل عليه كلام المعصوم وليس الغرض تتبع الشواذ
نعوذ بالله من ذلك في تستخدم واخذ بالفضل بالصاد المهملة وهو بمعنى القضاء بين الحق والباطل اي قضائهم بالقضاء الفاصل بين الحق والباطل اللهم صل
على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم ولا تفتنهم بما منعتني فاحسد خلقك واسخط حكمك الفتن والفتنة الابتلاء والامتحان فتنا وفتونا من باب ضرب فاصله
من فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من رديها ومنه يفتنون اي يمتحنون ويعرفون ايمانكم بنبوتي ولتستعمل الفتنة والبلاء فيما يقع البلاء الانسان من شدة
ورخاء قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان بالشر يمتحن ويختبر صبره وبالخير يمتحن ويعرف شكره ثم استعمل الفتنة في ايقاع الانسان في بلية وشدة ومنه قوله

سبحانه وان كادوا ليفتنونك اي يوقعونك في ضرر وشدة في صرفهم اياك عما اوحي اليك وعليه عبارة الدعاء اي لا تفتني في شدة ومكروه بسبب ما اعطيتهم من
متاع الدنيا وهي الحسد لهم والغبط لحكمك المشار اليهما بقوله حسد خلقك واغبط حكمك وفي هذا المعنى يضمن قول امير المؤمنين عن خطبته له ذا راى احدكم
لاخيه غبطة في اهل او مال او نفس فلا يكون له فتنة والغبطة بالغين المعجمة الزيادة والكثرة ومنه الجم الغفير اي اذا راى احدكم لاخيه زيادة في ولد او رزق او عمر او
غير ذلك فلا يكون ذلك له فتنة يفضي به الى الحسد وقوله ولا تفتنهم بما منعتني اي لا تفتنهم في بلية بسبب ما حرمتني من الدنيا بان يرقى فقرها فاو يطغوا ويتكبروا
بما اوتوا قوله ع فاحسد خلقك الفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة بعد السببية تقاطا ثما

عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر وقد يراد بالعزيز الكريم من عز على يعز عزا وعزة وعزازة اي كرم فهو عزيز واعز زنا اكرمه وعظمه فهو عزيز ايضا وهذا المعنى انسب بما
الدعا من الاول والعبادة في اللغة الخضوع والانقياد وفي الاصطلاح فعل المكلف على خلاف نفسه تعظيما لربه وقيل هو فعل احتمل ضربا من المشقة والبدنية بقصد
عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة وقال صاحب الكشف العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح بقصد القربة ومنه قولهم لفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد وهي على هذا غير الايمان بمعنى التصديق والنية والاخلاص بل هي شرط فيه وقد يطلق على التحقق بالعبودية بادراك احرار السيد جل وعلا او
في وعلى هذا تتناول الاعمال والعقائد القلبية ايضا فدخل فيها الايمان وهو عبادة في نفسه شرط لسائر العبادات انتهى ونصر اسم ان على خبرها في الفقرتين للمبالغة
في تنزيه من شرفه طاعة الله تعالى وعزته من اعزه عبادته كانه لا شريف ولا عزيز غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد الشجاع عمرو من ان اللام ان حمل في المقام الخطابي
على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد كل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير هم وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج كيف كان فالفطر الادعا
حاصل فضل على محمد واله ومتعنا بثروة لا تنفد وابتنا بعز لا يفقد واسرحنا في ملك لا يمد بك الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
فقوا احد الفاء فصيحة لصلاحية تقدير اذا الشرطية فيها اي اذا كان الامر هكذا فصل على محمد واله ومتعنا اي اعطنا ثروة تنتفع بها بتوسعة تمتعا و
وامتعه بها متاعا اعطيته اياه لينتفع به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به من طعام واثاث ونقد المتاع بنقد غرابيب نقدا فنى وانقطع والابد القوة الشديدة
وابدته تابيدا قويته ومنه قوله تعالى ايدتك بروح القدس والنقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيما لا يوجد وسرحت الابل سرحا
سروحا من باب نفع دعت بنفسها وسرحتها اسرحها انا ارسلتها للرعي وهو من الافعال اللازمة والمتعدية وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثيرا واما اسرحها بالهمزة
فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة فاوضح في نسخة ابن ادريس من ضبط قوله عم واسرحنا بقطع الالف ينتفع بحريره والمراد بالسرح هنا التخلية وعدم المنع كما نسرح
الماشية في المرعى وهو استعارة تبعية او مكنية والملك السلطنة والعز والعظمة والابد الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود في ازمنة متعددة
غير متناهية في جانب المستقبل واضافة الملك الى الابد لما بمعنى في مكر الليل واما بمعنى لام الاختصاص كدار المقامة وهو الصواب قال الرضي ولا يلزم في الاضافة
بمعنى اللام ولا يصح اظهار اللام في مثله بالاولى ان نقول نحو مكر الليل وضرب اليوم بمعنى اللام وفي الفقرة تلميح الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال
العلامة الطبرسي ره اي اذا رايت ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا ينفي قوله عن الصمد عم وهو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول
الامال انتهى ملخصا وما وقع لبعض المترجمين من ان المراد بملك الابد الجنة بعيد في المقام لان الثناء ايضا ابدية لكن المسلمون لا يابدون فيها لا ينفي سخافته قوله عم
انك الواحد الاحد الى اخره تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة تاكيد الجملة للاذعان بمضمونها والواحد اسم فاعل من وحد يحد وحدا من باب عدا اي انفرد والواحد
بمعنى المنفرد والاحد اصله وحد صفة مشبهة منه كحسن ابدلت الواو همزة شذوذا قال بعض المحققين الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر والاحد الفرد
الذي لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والاحد هو المتفرد بالمعنى وقيل المراد بالواحد نفي التركيب الاجزاء الخارجية والذهنية عنه
وبالاحد نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته وقيل الواحدية لنفي المشاركة في الصفات والاحدية لتفرد الذات ولم ينفك عن شانه تعالى احدهما عن الاخر في حكم اسم الواحد
وقد يفرق بينهما في الاستعمال من وجوه الاول ان الواحد يستعمل وصفا مطلقا والاحد يختص بوصف الله تعالى نحو قولهم هو الله احد الثاني ان الواحد عام
لانه يطلق على من يعقل وغيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يجوز ان يجعل له ثان لانه لا يستوعب جنسه بخلاف الاحد الا ترى انك لو قلت
فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان فاكثر ولو قلت لا يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ الرابع ان الواحد يدخل الحساب والضرب والعدد والقسمة والاحد
يمتنع دخوله في ذلك الخامس ان الواحد يؤنث بالتاء والاحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى فتستر كاحدى النساء ولا يجوز كواحدة من النساء بل كواحد
السادس ان الواحد لا يصلح للافراد والجمع بخلاف الاحد فانه يصلح لهما ولهذا وصف بالجمع من قوله تعالى من احد عنه حاجزين السابع ان الواحد لا جمع
له من لفظه فلا يقال واحدون والاحد له جمع من لفظه وهو احدون واحاد والصمد السيد المصمود اليه في الحوائج اي المقصود من صمد اليه اي قصده فهو فعل بمعنى
مفعول وقد اسلفنا الكلام عليه في الروضة الثانية والعشرين عند الاعادة قوله عم لم يلد اي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له
من جنسه صاحبة فيولد كما نطق به قوله تعالى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولانه لا يفتقر الى ما يعينه بخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه وفيه
تنصيص على ابطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح وعزير ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي ولم يولد اي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه
سابقا ولاحقا وعدا تعداه الى شيء ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد يكافئه ويماثله من صاحبة وغيرها والكفو بضم الكاف وسكون الفاء وبضمهما
النظير والمماثل والمقصود انه تعالى لا مماثل له احد في ذاته وصفاته الذاتية والفعلية وهو تنزيه مطلق عن المشابهة بالخلق بنحو من الانحاء كما قال وليس كمثله
شيء والغرض نفي امكان وجود الكفو لا بيان عدمه مع امكانه وقال بعض المفسرين الايات الثلث اشارة الى نفي من يماثله وهو اما الاخ وابطله بقوله
لم يولد اما فقد ان الوجود وذبه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد والتولد والثالث تتميما
بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاكثر على ان احد اسم كان وكفوا خبرها وله صلة كفوا فهو ظرف لغو واورد ان تقديم الظرف اذا كان لغوا
غير مستحسن كما نص عليه سيبويه في كتابه واجيب بانه انما قدم اللغو فيه لانه معقد الفائدة اذ ليس الغرض نفي الكفو له تعالى فقدم اهتماما بما هو المقصود ومعنى
ورعاية للفواصل لفظا وقال المكي في اعرابه وقيل له هو الخبر وهو قياس قول سيبويه لانه يجوز عنده الغاء الظرف اذا تقدم وخالفه المبرد واجازه على

عمى

معنى الاول ان يجوز الضرب
بل يكفي فائدة هو الاختصاص
الذي هو محل قول اللام فقول
طور سيناء قبوم الاحد
بمعنى

قال الواحد
الفرق بين الواحد

لم يولد اما سابق وابطله بقوله عم

٢ الكفو مطلق المقابل نفي

غير فح واستشهد بالآية ولا شاهد للبرد في الآية لانه يمكن ان يكون كفوا حالا من احد مقدما عليه لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال انتهى وجوز ابو البقاء ان يكون له حالا من كفوا وان يكون متعلقا بيكن والخبر هو كفوا **واعلم** انه عليه السلام انما ازال الخطاب في الفائدة الى الموصول على الغيبة فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مع ان الاكثر في الموصول وموصوفه اذا كان خبرا ان يكون العائد اليه غائبا نحو انت الرجل الذي قال كذا حملا على المعنى وتلذذا بالخطاب ولان الاقرار والاذعان والشهادة بوحدانيته واحديته وصمديته وتنزهه عن المماثل مطلقا والحصول منه في الغيبة فاجرى مجملة الكلام على نهج واحد في الخطاب على ان رواية ابن ادريس على الغيبة

والله اعلم

الروضة السادسة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يرى عباده البرق خوفا وطمعا ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته معا والصلوة والسلم على نبيه الذي يشفي بوجهه الغمام واهل بيته سحب الرحمة الواكفة على الانام **وبعد** هذه الروضة السادسة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني نظر الله بعين رحمته اليه وسهل سحاب جوده وكرمه عليه **وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد** السحاب بالفتح الغيم كان فيها او لم يكن ولهذا بقي سحابا جهام اي لا ماء فيه واصله من السحب وهو الجر كسحب الذيل والانسان على وجهه سمي بذلك لجر الريح له او لانجراره في مره الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والبرق لمعان السحاب والرعد صوته واضافة الصوت اليه من اضافة العام الى الخاص وفي الحديث ان البرق سوط من نار يسوق به الله عز وجل ملائكته السحاب والرعد اسم ذلك الملك الموكل بالسحاب وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة معا قاله الطيبي وفي ذلك فليرجع اليه **قال** صلوات الله عليه اللهم ان هذين آيتان من آياتك وهذان عونان من اعوانك يبتدران طاعتك برحمتهما نافعين ونقمتك ضارة فلا تمطرنا بهما مطر السوء ولا تلبسنا لباس البلاء بهما تاكيد الجملة لرواجه عند المخاطب وبيان ان الحكم عن اعتقاد ثابت وصميم قلب وصدق رغبة فيه والظاهر ان المشار اليهما هذين البرق والرعد يحتمل ان يكون السحاب البرق والسحاب والرعد والآية العلامة الظاهرة وقال الراغب حقيقته كل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر مظهره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذي لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد له من صانع واشتقاقها اما من اوى وهي التي تبين ايا من اي او من قولهم اوى اليه اي رجع لانها يرجع اليها المعرفة ذي العلامة وقد تقدم الكلام على هذا ونقل الخلاف فيه في شرح الاستاد ومعنى ايتان من آياتك اي علامتان من علاماتك الدالة على وحدانيتك وقدرتك كما قال نعم ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا والعون المعين والظهير على الامر اشتهر اختصاصه بمن يخدم السلطان وينفذ اوامره ونواهيه وهذا المعنى هو المراد هنا اي خادمان من خدمك نافذان في امرك وهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان الخدمة وتنفيذ الامر لازمان للاعانة والمظاهرة وما قيل من ان المراد انهما عونان للخلق واضافة الاعوان اليه تعالى من باب اضافة الشيء الى فاعله والمعنى انهما من جملة الاشياء التي جعلتها اعوانا للخلق لا يخفى عدم مناسبته لسياق الكلام ويبتدران طاعتك اي يتسارعان اليها **قال** الفارابي والجوهري يبتدر القوم السلاح تسارعوا الى اخذه وفي القاموس بادره مبادرة وبدارا وابتدره وبدر غيره اليه عاجله والجملة في محل رفع على الوصفية او خبرا ثانيا وتصديرها بالمضارع لافادة الاستمرار قال الرضي حيث العادة منهم اذا قصدوا معنى الاستمرار يعبرون عنه بلفظ المضارع لمشابهته للاسم الذي اصل وضعه الاطلاق كقولك زيد يؤمن بالله ويسعى بوجوده اي هذه عادته والمراد من قوله برحمتهما متعلقة بيبتدران لتضمينه معنى يأتيان اي يبتدران طاعتك آتيين برحمة على ما عرفت فيما تقدم في بيان التضمين من انه استعمال الفعل في معناه الحقيقي مع حذف حال ماخوذة من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية نحو لنا احمد اليك فلانا مشاورا احمد منهيا اليك حمده ويقلب كهيئته على كذا اي نادما عليه او بالامر المدلول عليه بالطاعة على حذف مضاف اي طاعة امرك ونقمة بحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه لان الطاعة هنا بمعنى امتثال الامر لا مطلق الانقياد واذا كانت بهذا المعنى كان متعلقها الامر دون الذات كقوله تعالى اتبعوني واطيعوا امري والمراد بالرحمة هنا المطر والخصب الناتج له سمي ذلك رحمة لتسببه عن الرحمة الذي هو من اهل الاحسان والنفع الخير وهو ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه بتوقع نفعه الشيء نفعا وهو نافع **قال** الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخير وما يتوصل به الى الخير فهو خير ونعت الرحمة به للمدح والنقمة على وزن كلمة وتخفف مثلها العقوبة وهي اسم من الانتقام يقال انتقمت منه اي عاقبته وضره بضره ضرا من باب دخل اذا دفع به مكروها فهو ضار ونعت النقمة به للذم والمراد بالنقمة اما الصواعق التي يرسلها الله سبحانه على من يشاء كما قال في محكم كتابه ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء او مطلق الضرر الواقع بسبب السحاب والبرق والرعد من السيول المغرقة والصواعق المحرقة وعدم الغيوث وهشاشة الزرع عند انبثاقها واسقاط الثمار عند تصاعدها الى غير ذلك من المفاسد المترتبة على بعض الامطار وقد فسر قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا بالخوف في الصواعق والطمع في الغيث وبالخوف والطمع كلاهما من المطر لكن الخائف منه غير الطامع فيه كالمسافر الذي يخاف تعويقه له عن المسير وكالحراث والجراد وبعض اهل البلاد الذين لا ينتفعون بالمطر لضررهم كاهل مصر ويطمع فيه من لم يبنه نفع وتقديم الرحمة على النقمة في الدعاء اشعارا بسبق الرحمة على الغضب على ما ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وتقديم الخوف على الطمع في الآية لان الخوف عبد حاصل في الحال والمطموع فيه مترقب وهو الزرع

الصواعق المراد بالنقمة

والخصب

والخصب الموضع من انزال الغيث والله اعلم **قوله** فلا مطرنا بها مطر السوء الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا مطرنا قال ابو عبيدة مطر الرحمة
وامطر في العذاب قال الفيروزابادي في القاموس امطرهم الله لا يقال الا في العذاب لما مر من قوله تعالى الداخلة على الذم الفعل نحو كتبت بالقلم وبتى تاء الاستثناء
واردفها ابن مالك في باء السببية تفادا من اطلاق الاستعاذة في الافعال المنسوبة الى الله سبحانه والسوء بالفتح مصدر ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكره
ثم اطلق على كل ضرر وشر وفساد واضيف اليه المطر كما يقال رجل سوء وهو من باب اضافة الموصوف الى صفته فهو صفة في الاصل بالمصدر المبالغة ثم اضيف الى صفته
واتفق القراء على فتح السين في قوله تعالى امطرت مطر السوء واستضاء مطرا على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في انبته الله نباتا حسنا اى مطرا
السوء او على انه مفعول ثان والمعنى فلا اعطنا ولا تولنا مطر السوء **قال** ابو البقاء ويجوز ان يكون نعتا لمحذوف اى مطرا مثل مطر السوء **قوله** ع
ولا تلبسنا بها لباس البلاء اللباس بالكسر ما يلبس والبلاء المحنة والشدة والاصابة بالمكروه والغم لانه يبلى الجسم والكلام استعارة من شبه بشيء يغشى الانسان
عند البلاء من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس فاستعار اللباس ثم فرع عليها ما يلائم اللباس من الالباس وهو الترشيح اللهم صل على محمد وآله
وانزل علينا نفع هذه السحاب وبركتها واصرف عنا اذاها ومضرتها ولا تصبنا بها بأذى ولا ترسل على مغايثنا عاهة انزل علينا اعطنا او تولنا و
هو مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب لان اعطاء النفع مسبب عن انزال الغيث السحاب قال الراغب النزول في الاصل هو انحطاط من علو وانزل الله نعمة على
الخلق اعطاها اياهم وذلك اما بانزال الشيء بنفسه كانزال القرآن واما بانزال اسبابه كانزال اللباس والرزق قال الله تعالى وانزلنا عليكم لباسا ينزل لكم من السماء
ورزقا والسحاب يؤنث باعتبار المعنى لانه واحد من سحابة وبذكر باعتبار اللفظ والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ماخوذ من بروك البعير اذا الفى بركه على الارض
وتطلق على كل نماء وزيادة غير محسوسين لكون الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر وصرف الله عنه السوء صرفا من باب ضرب رده عنه والاذى
قيل المكروه اليسير وقيل ما يلحق الحيوان من ضرر في نفسه وماله والمضرة الضرر واصابه بمكروه او نعمة به والآفة مرض يفسد ما اصابه وهي في تقدير فعلة نفعة
والظرف من قوله فيها في محل نصب على الحال من آفة لتقدمه عليها وهو في الاصل صفة لها فلما قدم عليها نصب على الحال كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما قيل من قوله
بنصبنا فغير صواب ولا ترسل اى لا تسلط ولذلك عداه بعلى والا فالاصل في الارسال ان يتعدى بالى والعاهة كالآفة وزنا ومعنى يقال عبه الزرع من باب تعب اصابته
العاهة فهو معيب معوه في لغة باب لواو اللهم وان كنت بعثتها نقمة وارسلتها سخطة فانا نستجيرك من غضبك ونبتهل اليك في سؤال عفوك قبل
ان نغضب الى المشركين وادر رحى نقمتك على الملحدين تضرع الجملة بحرف الشك للايذان باستوى الخوف والطمع عنده من غير ترجيح لاحدهما
على الاخر وانما قال وان كنت بعثتها ولم يقل وان بعثتها للاشعار بتقدم بعثها في علمه تعالى وبعثها وارسلتها لمعنى واحد والسخطة فعلة من السخط بفتحتين هو
الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو من الله سبحانه ايقاع العقوبة وانتصاب نقمة وسخطة اما على المصدرية اى بعث نقمة وارسال سخطة او على المفعول لاجله اى
للنقمة وللسخطة او على الحالية على حذف مضاف اى بعثتها ذات نقمة وارسلتها ذات سخطة او حال كونها نقمة وسخطة واستجاره طلب منه ان يجيره اى يؤمنه
مما يخاف ويحفظه منه والابتهال التضرع في الدعاء والميل الانحراف يقال عدل عنه اى انحرف وماله وما به اى حزنه كما يقال اذهب بذهبك والمعنى احرف الغضب
واصرفه عنا الى المشركين والمشرك اسم فاعل من اشرك بالله اى اثبت له شريكا في الالوهية **قال** الراغب اكثر الفقهاء يحملون المشركين على الكافرين جميعا
فيدخل فيهم اهل الكتاب لقوله تعالى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقيل هم من عدا اهل الكتاب لقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا فافرد المشركين من اليهود والنصارى وادر رحى نقمتك اى شدتها عليهم انتقامك من قولهم ادارت رحى الحرب
اى اشتد القتال ورحى الحرب جموعها وشدتها استعارة من الرحى التي هي الطاحونة بجامع الاتيان والاذى ولذلك يقع طحنتهم الحرب اى افنتهم واهلكتهم
كما نطق الرحى بالحب قد تقدم بيان هذه الاستعارة في شرح الاسناد ويحتمل ان يكون المراد انزل بهم نقمتك من قولهم دارت عليه رحى الموت اذا نزل به والملحد
اسم فاعل من الحاد اى مال عن الحق ويطلق على الشرك وعبادة غير الله تعالى وهو المراد هنا اللهم اذهب محل بلادنا بسقيا الله واخرج وحر صدورنا برزقك
ولا تشغلنا عنك بغيرك ولا تقطع عن كافتنا مادة بركتك فانا نعني من اغنيناه اى كافة الناس لم من وهب اذهب الله اللباس اذا لم كذهبه فقال
الزمخشري اذهب جعله ذاهبا وذهبه مرتبه مع نفسه وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا والمحل الجدب والقحط وانقطاع المطر والسقيا بالضم على فعلى اسم
من سقاه الله الغيث انزله ومنه حديث الدعاء استسقاء رحمة لا سقيا عذاب اى اسقنا غيثا نافعا بلا ضرر ولا مشاق والوحر بفتحتين وبالسكون وقال الجوهري
هو بالتحريك مصدر وبالتسكين اسم قال ابن الاثير في النهاية هو الصوت يذهب وحر الصدر يذهب هو بالتحريك وساوسه وغشه وقيل الحقد والغيظ وقيل
العداوة وقيل اشد الغضب قال الزمخشري في الفائق هو الدغل يتوحر صدره وغر واصله من الوحرة وهي دويبة تلزق بالارض وتطير لشبههم الحقد
بالغضب لا تشغلنا عنك اى عن ذكرك ودعائك وعبادتك بسؤال غيرك او تأميله او بالاهتمام بامر الرزق والفكر فيه وذلك بجعل سببا للشغل عنك
بغيره ومن جملتها محل البلاد ووحر الصدر وكافتنا اى جميعنا وفيه شاهد على استعمال الكافة غير منصوب على الحال خلافا لمن زعم انه لا يستعمل الا كذلك و
قد استوفيت الكلام على ذلك في الروضة الساذجة والشرح ظ يرجع اليه والمادة الزيادة المتصلة والبركة بالكسر الخير والتوسع في الاحسان **قوله** ع فانا
الغنى من اغنيت انفاء للسببية او للترتيب الذكري كانه تفصيل لما افهمه الكلام السابق اجمالا من سؤال الغنى والسلامة من الحاجة والفقر قال بعضهم والغنى على ثلاثة
وجوه احدها عدم الحاجة مطلقا وليس ذلك الا الله تعالى وهو المذكور في قوله تعالى والله هو الغني الحميد وثانيها قلة الحاجات والقناعة وهو المشار اليه
بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اى اغنى قلبك بالقناعة وهو المذكور في قوله ع الغنى غنى النفس وثالثها كثرة المقتنيات بحسب ضروب الناس ومنه قوله

فقال الرجل مطرنا بالنوء مطر في العذاب

التسخط بالضم وهو

كانها في نفسها نقمة وسخطة

ومن كان غنيا فليستعفف السلامة الخلوص من الآفات ووقيه وقاية حفظته جاء بزيه ويضره قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم وقصر اسم ان على خبرها
والفقر نيل المبالغة في غناء مثل غناه الله تعالى وسلامة من وقاه وحفظه كانه لا غنى ولا سالم غيره حسب ما تقدم بيانه في الروضة السابقة وغيرها ومفعولا اغنيه
ووقيه محذوفان اي اغنيه ووقيه وقد اطرد حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول وقد مر نظير ذلك غير مرة ما عند احد دونك شفاع ولا ماجد عن
سطوتك امتناع تحكم بما شئت على من شئت وتقضي بما اردت فيمن اردت الجملة الاولى مستانفة للتعليل كانه سئل لماذا كان السالم من وقيت فقال
لانه ما عند احد دونك شفاع وعند هنا للخصوص المعنوي نحو قال الذي عنده علم من الكتاب دون هنا بمعنى التجاوز وظرف مستقر ومحلا من احد والعامل متعلق
الظرف اعني عند انما استقر وانما يكون عند احد شفاع حالا كونه تجاوزا اياه ودون هنا مثلها في قول الشاعر يا نفس ما لك دون الله من واق اي تجاوزي
وقايته الله ولم يبالها لم يفعل غيره ويحتمل ان تكون بمعنى غير عند من اثبته اي ما عند احد غيرك شفاع والشفاع الحامي مصدر شفع عنده شفاعا وشفاعة اي
حماه قال الجوهري شافع عند دفع بمعنى تقول منه شفع الله عنك الله ومنه قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا صيغة المفاعلة اما للمبالغة او
للدلالة على تكرر الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما في المدارسة اي بالغ في دفع السوء والضر عنهم والباء من قوله بما حد مثلها
في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فتفيد الملابسة والمصاحبة قال النحاة اي شيء ملابسكم ويصاحبكم من نعمة فمن الله وقيل الظرفية قال بعض المعربين بكم
بمعنى فيكم كما تقول به عيب وعلى الاول فالتقدير في عبارة الدعاء ولا يليق بما عند سطوتك امتناع وعلى الثاني ولا يكون في احد عن سطوتك امتناع والشفاع
دفاع والامتناع على الفاعلية بالظرف في الاول وبالجار والمجرور في الثاني لاعتمادهما على النفي نحو ما عندك احد ولا في الدار احد هنا اخبار وابن مالك
ابن هشام في الشذور وجماعة ان الاصل عدم التقديم والتأخير ونقل ابن هشام الخضراوي وجوده عن الاكثرين ورجح بعضهم الارتفاع على الابتداء به والجار
والمجرور والظرف خبران مع جواز الفاعلية وعلى القول بارتفاعهما على الفاعلية فهل عامل الفاعل الفعل المقدر او الظرف والجار والمجرور والظرف خبران
مع جواز الفاعلية لنيابتهما عن الفعل وقولهما منه لاعتمادهما فيه خلاف قال ابن هشام والمختار الثاني لامتناع تقديم الحال في نحو زيد في الدار جالسا
ولو كان العامل الفعل لم يمتنع وسط ابه يسطو سطوا وسطوة قهره وادله وصال عليه ومنع زيد عمرا يريد يسوء امنا غاصبي نفسه يقومه او يعشيه واصل
المنع بحبس الشيء وهذا نوع من ضد العطاء فهو امر عليه السلام تحكم بما شئت على من شئت جملة مستانفة للتعليل ايضا كالجملة المتقدمة لقصر السلامة على من وقاه
الله تعالى وترك عطفها تنبيها على كونها علة بالاستقلال ويجوز ان تكون تعليلا للكلام السابق عليها كما ان الجملة الاولى تعليل لسابقها ونظير ذلك قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قال الزمخشري والاظهر
والابلغ ان تكون هذه الجمل مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين قال السعد التفتازاني ليس معنى قولهم مستانفات
كلها ان الكل علة واحدة بالاجتماع بل معنى ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال لترك تعاطفها تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى ذلك بانهم كانوا قوما
عصوا وعلى انها مستانفات على طريق الترتيب بان يكون اللاحق علة للسابق الى ان تكون الاولى علة للنهي ثم التعليل بالمجموع اي لا تتخذوهم بطانة لانهم
لا يألونكم خبالا لانهم يودون شدة ضرركم بدليل انه قد بدت البغضاء من افواههم وان كانوا يخفون الكثير انتهى والمشيئة والارادة بمعنى واحد بحسب اللغة
وعند اكثر المتكلمين ونفى بعضهم بينهما بان المشيئة من الله تقتضي وجود الشيء وذلك يقتضي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والارادة منه تعالى لا تقتضي وجود
المراد لانه تعالى قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما الله يريد ظلما للعباد ومعلوم انه قد يحصل العسر والظلم فيما بين الناس وقال بعض
محققي اهل السنة ان الله جل شأنه عبر عن تعلقه بالعناية الشاملة لايجاد المعدوم او اعدام الموجود وارادته عبارة عن تعلقه لايجاد المعدوم فهو لا يتعلق ابدا الا بالمعدوم
فتكون صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمشيئة اعم من الارادة من وجه وقد يقع مواضع
استعمالات المشيئة والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل احدهما مكان الآخر انتهى وعلى هذا فمفاد الفقرة الثانية اخص والمعنى انك تحكم
بما شئت على من شئت حسبما تشاء وتقضي بما اردت على من اردت حسبما تريد من غير ان يوجب عليك موجب او يمنعك منه مانع والله اعلم فلك الحمد
على ما وقيتنا من البلاء ولك الشكر على ما خولتنا من النعماء حمدا يخلف حمد الحامدين وراءه حمدا يملأ ارضه وسماءه الفاء سببية وتقديم الحمد على
الوقاية من البلاء على الشكر على تخويل النعماء لما تقرر من ان دفع الضر اهم من جلب النفع والتخلية مقدمة على التحلية واشار الشكر في النعماء ظاهر لانه لا يكون
الا في مقابلة نعمة وخلف الشيء تخليفا تركه خلفه اي وراءه وهو نقيض قدام ووراء نصب على الظرفية لا على انه مفعول ثان لخلف كما توهمه بعضهم وجملة
يخلف في محل نصب نعت لحمد المنصوب على المفعولية المطلقة والكلام تمثيل لرجحان حمده على سائر الحمد وتصوير لاوفاه وفضله على كل حمد كما وكيفا بما هو
عليه في الرجحان والفضل من شرف السابق الجاوز لامثاله واقرانه المخلف لهم وراء ظهره عليهم جميعا ومداره على تصوير المعقول بصورة المحسوس وابراز تفاوته
عن الحس في صورة الشاهد حتى كانه محسوس مشاهد مثله حتى لم يملأ ارضه وسماءه فانه تمثيل وتصوير لكثرة الحمد بكثرة ما يملأ الارض والسماء والضمير
في كل من ارضه وسماءه راجع الى الله تعالى فيكون من باب الالتفات والى الحمد الاضافة لادنى ملابسة لوقوعه فيهما كما قال تعالى وله الحمد في السموات والارض
واعلم ان المنان بجسيم النعم الفائض بعظيم النعم الفائض بجليل الحمد الشاكر قليل الشكر المحسن المجاد الطول لا اله الا انت اليك المصير المنان صيغة
مبالغة من المنة وهي النعمة الثقيلة يقال من عليه اذا اثقله بالنعمة الثقيلة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى
والجسيم الامر العظيم الجسم وهو طول مع عرض ثم استعمل في المعاني ايضا قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم هو من اجسام الامور وجسيما الخطوب

والمترجم شتى مثل سدة وسدد والوهاب من ابنية المبالغة انتهى هو من الهبة وهي ان تجعل ملكك لغيرك من غير عوض والعظيم في اصل الوضع من عظم الرجل
اذا كبر عظمه ثم استعمل لكل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى والنعم جمع نعمة بالكسر وهي في الاصل الحالة الحسنة كالركبة والجلسة ثم اطلقت فيما قصد
به الاحسان والنفع وقيل الهدية من باب نعم قولا اي اخذ نعمة قالوا والقبول يقتضي الرضا والاثابة وذلك لا يتأتى الا في اخذ الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية
وقبول الله تعالى للعمل عبارة عن ان يكون العمل بحيث يرضاه ويثيب عليه بسبب الفعل من الصدقة الهدية ورضا الله تعالى به واثابته عليه والقبول والتيسير فعيل من يسر
الشيء من باب ضرب اي سهل فهو يسير اي قليل والشاكر والشكور في وصفه تعالى قيل هو المجازي على الشكر وقيل المثيب الكثير على القليل وقيل المثني على من شكره واطاعه
والمحسن من الاحسان وبقي على وجهين احدهما الانعام على الغير ومنه قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن والثاني الاحسان في نفسه وذلك اذا علم علما حسنا او
عمل عملا حسنا ومنه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه والجمال من اجمل الصنيعة اذا اجزلها ووفرها كانه اعطاها جملا وفي القاموس اجمل الصنيعة حسنها او
كثرها انتهى فيكون على الاول من المجاز وهو الحسن وعلى الثاني من الجملة والطول بالفتح الفضل والمن وعن ابن عباس في قوله تعالى ذي الطول اي ذي النعم على عباده
وعن مجاهد اي ذي الغنى والسعة وعن الحسن وقتادة اي ذي التفضل على المؤمنين وقيل اي ذي الفضل بترك العقاب
المستحق ولما وصفه تعالى بالصفات التي لا تليق الا بالاله وحده بالالوهية فقال لا اله الا انت اي
انت الموصوف بهذه الصفات دون غيرك ولا يستحقها سواك ثم تبعه بقوله
اليك المصير اي اليك المرجع فحسب لا الى غيرك لا استقلالا
ولا اشتراكا والمعنى ان الامور تؤول اليك حيث لا
يملك احد النفع والضر والامر والنهي
غيرك والله اعلم

الروضة السابعة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عرف بالتقصير عن اداء شكره الشاكرون واعترف بالتبصير من بحار ذكره الذاكرون والصلوة والسلام على نبيه الذي مهد منهج الجد
سبيله وعلى اهل بيته الذين حددوا سلسال الشكر وسلسبيله وبعد فهذه الروضة السابعة والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع
والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الراشدين املاه راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني
وغفر الله لشكره وحمده وتجاوز بمنه عن خطائه وعمده **وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر**
اعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه والتقصير تفعيل على وجهين احدهما بمعنى العجز عن الشيء يقال قصر عنه قصورا من باب قعد وقصر عنه تقصيرا اي عجز عنه
ولم يبلغه والثاني التوني في الامر يقال قصر فلان في حاجتي تقصيرا اذا توانى فيها وهو بالمعنى الاول يتعدى بعن وبالمعنى الثاني يتعدى بفي والمراد هنا المعنى الاول
لتعديته بعن والتأدية من تأدى الحق اذا اوصله وادى الشيء ادى الامانة والاسم الاداء **قال** الراغب الاداء دفع ما يتوقع مطالبة ومنه قيل تأديته كاداء الجزية واداء الامانة **تعدد**
الشكر قيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وقيل هو تصور المنعم عليه بالنعمة واظهارها وقيل هو عبارة عن معرفة النعمة سواء كان باللسان
او بالاركان او بالجنان فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم بالجميل والشكر بالاركان هو مكافاته بقدر استحقاقه والشكر بالجنان هو تصور النعمة
فمن الشكر باللسان هو الاعتراف على وجه الاستكانة بحلالة النعمة والشكر بالاركان الاتصاف بالوفاق والخدمة والشكر بالجنان هو الاعتكاف على طاعة
الله تعالى بلزوم الحرمة وقال الاكثرون الشكر مشتق من الشكر اللغوي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا وتحبة
بالجنان او عملا وخدمة بالاركان والعرفي هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله فيعم الشكر اللغوي والشكر
العرفي عموم وخصوص مطلق وقال المحقق النصير الطوسي اعلم ان الشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية ولها اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللائقة
به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها بجملتها وتفصيلها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادة لحكمه
مسخرة لامره الثاني الحالة التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم لا من حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها
وقصرا لهمة على رضاها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم به وعلامة ذلك ان لا يفرح من نعم الدنيا الا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي
هو ثمرة تلك الحالة فان تلك الحالة اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه تعالى وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب
فالقصد الى تعظيم المنعم وتمجيده وتحميده والتفكر في صفاته العلية وآثار لطفه والعزم على احياء الخير والاحسان الى عامة الخلق واما عمل اللسان فاظهار ما
قصد بقلبه ونويه من التحميد والتعظيم بتهليله وتحميده وتسبيحه والثناء عليه وارشاد الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال
نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته وعدم استعمالها في معصيته ومخالفة امره كاستعمال العين في النظر الى العجيب مضوعا منه واياته والنظر في كتابه
واستعمال السمع في استماع دلائل ربوبيته الانصات لقراءة كتابه وقس على ذلك سائر الجوارح من هيهنا ظهر ان الشكر من اشرف مقاصد السالكين

واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ حقيقته الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال عز من قائل وقليل من عبادي الشكور انتهى قال بعض العارفين
الحمد ان لكم السبيل والجنان والاركان والشكر تعلقا بالكل لانها تعالى بغيرك لانهم شكر الله بها لو توفر على غيرك حصة منه اما بالجنان فان تنوي الجهد وتعتقد
الشفقة على كافة الخلق واما باللسان فان يحسن القول لهم واما بالاركان فبالتودد عما يرجع عليهم بسوء حتى ان شكر العين ان تستر كل عيب تراه فيهم وشكر
السمع ان تستر كل قبيح تسمعه منهم حتى اذا لقيت معاتبك خلافا تلهم على العادة في التلطف والتحنن في مسألة الحال شوقا واهتماما ولكن على استخراج
الشكر منهم والتادي بهم الى ان يحمدوا الله ويحمدوه معهم كما جاء في الحديث انه صلعم قال لرجل كيف اصبحت فقال بخير فاعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير احمد الله
واشكره فقال هذا الذي اردت وحمد الله معه وبالجملة فاداء شكر الله على التفصيل لم يتحرر عنه العباد ولو بعد السعي في الاجتهاد قال عليه السلام
اللهم ان احدا لا يبلغ من شكرك غاية الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وان اجتهد الا كان مقصرا دون
استحقاقك بفضلك فاشكر عبادك عاجز عن شكرك واعبدهم مقصر عن طاعتك التاكيد بان لتهيئة النكرة لان تصلح ان يخبر عنها مع ما فيه
من ان الحكم عن اعتقاد وصمم قلب من انه يجب ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه من كونه رايجا مقبولا عند المخاطب لتحقيق ذلك من كمال العناية والاهتمام ووفور
نشاط المتكلم وصدق رغبته واظهار كمال التضرع والابتهال واحدا هنا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع قيل وليس
هو بمعنى واحد ولذلك ذهب الفارسي وجماعة ان همزته اصلية لا بدل من الواو فعال الوضوء كانه لما لم يرض بنحو فاجاب لعدم معنى الوحدة لرتكب كون الهمزة اصلا
والاولى ان يوهم زيادته في كل موضع بدل من الواو ومعنى بطاعتي احدا جاءني واحد فكيف ظنوه انتهى وهو هنا بمعنى جنس الانس بحيث لم يشذ منهم احد بالنفي قال
ابن هشام في المغني قولهم ان احدا لا يقول ذلك انما اوقع احد في الاثبات لانه نفس الضمير المستتر في يقول والضمير في سياق النفي فكان احدا كان انتهى
فائدة قال الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط والثاني في الاثبات اما الاول فلاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير
على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا متفرقين ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات
لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومتفرقين وذلك
ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاصلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين واما الثاني وهو المستعمل في الاثبات
فعلى ثلاثة اوجه احدها ان يستعمل في العدد مع العشرين نحو احد عشر واحد وعشرين والثاني ان يستعمل مضافا ومضافا اليه بمعنى الاول كقوله تعالى
اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول لقولهم يوم الاثنين والثالث ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى هو الله
احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره تعالى كقولك الناقة على مسانة وحد انتهى وبلغت الغاية بلوغا من باب قعد انتهت اليها وبطلق البلوغ على الانتهاء
الى اقصى الامد ومنتهاه مكانا كان او زمانا او العمل من الامور المقدرة وغاية كل شيء مداه وقصاه قوله الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا استثناء
مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من فاعل بلغ اي لا يبلغ احد غاية من شكرك في حال من الاحوال الا حال كونه حاصلا عليه من احسانك ما يلزمه شكرا
ونظير قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وما قبل الا وما بعدها هنا مفاد الشرط والجزاء من لزوم الثاني للاول اذا المفصول لزوم تعقب
الجملة مضمونا بعد الا لمضمون ما قبلها وحاصل المعنى انه كلما بلغ من الشكر غاية حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا وما وقع بعض القاصرين من ان الاستثناء
في الا حصل منقطع كما في فما زادوكم الا خبالا لكن مستثنى هذا مفرد ومستثنى ذا جملة وان كان المستثنى في ذلك عند التاويل مفردا والمعنى لا يعرضه غادر عند
بلوغ غاية من غاياته الشكر الا حصول نعمة من نعمك عليه يلزمه شكرها فهو خبط صريح ناشئ عن جهل فبيح ومن في قوله من شكرك ومن احسانك مبينة لما بعدها
وهو محذوف اي موضع نصب على الحال منه قال الرضي وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو قولك انا من خطة في روضة لان المبهم مقدر وكانك
قلت انا في شيء من خطة في روضة فالمبين فيه محذوف ما بعد من عطف بيان له حذف المعطوف عليه واقيم المعطوف مقامه كما يحذف المستثنى منه ويبقى المستثنى
مقامه انتهى وعلى حصل بمعنى والمعروف تعديته باللام لانه هنا بمعنى ثبت عليه كان ما يلزمه شكرا استعلى عليه لزوم الراكب لمركوبه والزمنه المال
والعمل الزاما اوجبه واثبته عليه والمبلغ اما اسم مكان من البلوغ او مصدر ميمي وفي الصحاح بلغ الشيء بلوغا وصل وبلغ في الجودة مبلغا ودون نقيض فوق
هو تقصير عن الغاية واستحق فلان الامر استحقاقا استوجبه والباء من قوله بفضلك للسببية والفضل هنا اما بمعنى الاحسان قال الراغب كل عطية
لا تلزم من يعطى يقال لها فضل نحو قوله تعالى واسئلوا الله من فضله واما بمعنى الكمال والفضيلة قوله تعالى فاشكر عبادك الفاء فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فاشكر عبادك
عاجز عن شكرك اي عجزه ادركه عليه واعبدهم مقصر عن طاعتك اي عاجز عنها من قصر عن الشيء تقصيرا اذا عجز عنه والطاعة هنا بمعنى موافقة الارادة او
بمعنى العبادة كقولهم تقبل الله طاعتك اطلاقا للعام على الخاص كما قد تطلق العبادة على الطاعة وعكس ذلك ومثل هذا الفصل من الدعاء على امرين احدهما
بيان العجز عن شكره تعالى والثاني بيان العجز عن ما يستحقه سبحانه من الطاعة والعبادة اما الاول فبينه تعالى بلزوم التسلسل وهو تتابع امور غير متناهية لانه
اذا احدث شكرا على نعمة احدثه الله عليه نعمة اخرى يجب عليه شكرها فيحتاج ان يشكرها كشكره الاولى وكذلك الحال في الثالثة والرابعة وهذا يؤدي الى
ما لا يتناهى وهو عين محال والعبد لزوم هذا الجزاء لشرطه بحكم وعد الله تعالى في قوله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذ تأذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم اي اذن ربكم اذانا بليغا واخبر اخبارا مؤكدا لا يبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غاية الكمال
واجرى مجرى قول القسم في الخبر بالجزاء نحو علم الله وشهد الله ولذلك ادخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في فعل الجزاء لئن شكرتم لازيدنكم ولئن

لان النكرة الواقعة في سياق النفي تكون للعموم ورد بانه يشترط عليها حكم النفي والاستغراق وهو هنا لكونه في المعنى لا الخبر لا يبقى معه شائبة شبهة لاحتمال ذلك الاحتمال احدا

وفي دعاء اذا اعترف بالتقصير

اي لئن شكرتم نعمي لازيدنكم وكرر تقرير الاسلام في الكافي باسناده عنه قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة بقول الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولذلك اجمع العقلاء على ان الشكر لله تعالى لا يبلغه العباد وحتى ان الانبياء عنه قاصرون والاولياء مقصرون ولله در القائل من لشكر النعمة التي قد ضمنتها لنا كانت نعمة حين نشكر ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى الاحصل عليه من احسانك عما يلزمه شكرا هو التوفيق للشكر فانه من اعظم الاحسان واجل النعم الا ترى الى ما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا رب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى نعم تعلمت العلم الذي لا يقوم به علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندك وعن ابي عبد الله عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي رواية قال اوحى الله الى موسى عليه السلام مرني بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك ومن هذا اخذ الشاعر فقال اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر الى ما ينتهي وما لا نهاية له فنهايته في بدايته فينبغي وهذا قبل كل نعمة يمكن شكرها الا نعمة الله تعالى فان غاية شكرها الاعتراف بالعجز عنها وذلك ان شكر نعمة نعمة منه فيجب على العبد شكرها ثم يجب عليه الشكر على ذلك الشكر الى ما لا يتناهى وما لا نهاية له فنهايته في بدايته فينبغي ان يسند العبد من الابتداء على العجز ظهره ويبني على الاعتراف بالتقصير امره فيكون معرفة التقصير عن الشكر على الشكر شكرا والا فمن يبلغ شكر العباد نعم الرب الجواد وان بلغ الحال من الازلي والابدي لا ينتهي من الله لا يفنى بل الجزء الذي لا يتجزى من الشيء الذي لا يتناهى وان الماء والبرق من فيض بحر الله وان نزل الارض عند الكواكب وفي مناجات بعضهم الهي انت تعلم عجزي عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني وقد فسر العلماء قوله صلى الله عليه وآله نعم وتقدس ربنا وتعالى فيرى ان المراد فيها بالشكر في الفقرة مرتبة بالنعمة وانما يفكها الشكر ولا يبلغ العباد كنه الشكر لله عز وجل فرجع صلى الله عليه وآله ان يقول فلك الحمد حمدا يوجب واحسانا الهي لقد احسنت عودا وابدا الى قوله وزعني الهي شكرا ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يقول الشكر فيك لقصر الهي كما سبقت لي منك نعمة وفضلا فلم يهضني انعامك الشكر فمن كان ذا عدد لديك وحجر فعدد واقدري بان ليس لي عدد واما الثاني وهو بيان العجز عما يستحقه سبحانه من الطاعة والعبادة فيتبين بذكر سبب استحقاقه للعبادة والطاعة وهو فضله الذي لا نهاية له حيث قال دون استحقاقك بفضلك والفضل كما تقدم اما بمعنى الاحسان او بمعنى الكمال والفضيلة اما على الاول فيجب ان يكون عبادة العباد وطاعتهم بقدر احسان المعبود وفضله عليهم وهذا امر ليس في طاقة احد من البشر لانه سبحانه يستحق بكل نعمة طاعة وشكرا ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها فابن يقع القليل من الكثير والذي يتناهى من الذي لا يتناهى قال الحكيم اذا اخذت النعمة الواحدة لتضعها في ميزان نظر الى ما قبلها والى ما بعدها اما ما قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الادوات المعينة والاسباب المقابلة عليه والقابلة حتى تنتهي الى الافلاك والعناصر واما ما بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الخادمة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة في ذلك خارجة عن الهداية او داخلة فيه ولها الانكاد تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك فتبين ان العبد وان اشتد على الطاعة حرصه وطال في العبادة اجتهاده لم يكن بالغا ما يستحقه الله سبحانه منها بفضله ونعمه عليه وكيف من تطغيه النعم ويبطره الترفه حتى يستعين بنعمه على معصيته ويتكبر باحسانه على خليقته ولذلك ختم سبحانه الاية المذكورة في سورة ابراهيم بقوله ان الانسان لظلوم كفار وفي سورة النحل بقوله ان الله لغفور رحيم فيتجاوز في الاول بالظلم والكفران وفي الثاني باستحقاق النعم لولا الرحمة والغفران فكانه قال لئن كنت ظلوما كفورا فلم ازل رحيما غفورا لا اقابل منك التقصير الا بالاحسان والتوفيق ولا اجازيك الجفاء الا باللطف والتوفيق ثلاث شمسك في الارض وهذه شيخي في العطاء واما على الثاني وهو حمل الفضل على معنى الكمال والفضيلة فبيانه ان كمال العبادة مطابقتها للامر المطاع بحسب العلم بكمال المعبود وعلو شانه وعظمته ولما كانت ذات الحق سبحانه وعظمتها وكمالها امرا عظيما اعظم من ان يطلع عليه بالكنه ملك مقرب ونبي مرسل لا جرم كانت عبادة العباد من الملائكة والبشر بحسب معارفهم القاصرة عن كنه حقيقته لا يجب بحسب كمالها كما هو عليه فكل من كان علمه به اعرف واكمل فاذن كل طاعة وعبادة فاقدة عما يستحقه لو كانت عبادة مزدوجة مستحقرة في جنب عبادته لحظة لو زادت معرفته به ولكن باطلاعه على كنه حقيقته لزادت عبادته وكانت اتم واكمل فاذن كل طاعة وعبادة قاصرة عما يستحقه كما له المطلق وكل طائع وعابد عاجز ومقصر عنه وان جد واغتنى والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في صفة الملائكة ولو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم وعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك وكلا المعنيين يشمله قوله تعالى وهو اصدق القائلين ما قدروا الله حق قدره فان قلت كيف يحمل الفضل على معنى الكمال في جناب الدعاء وقد نص عليهم بعضهم على ان الفضل انما يستعمل للكمال في حق غير الله تعالى قلت لا نسلم ذلك وقد تقدم في دعاء التحميد وهو الدعاء الاول قوله حمدا يفضل سائر الحمد كفضله ربنا على جميع خلقه وكفى به شاهدا وقد ورد في بعض الادعية ايضا صفة تعالى بالفاضل والله اعلم لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقه ولا ان ترضى عنه باستحقاقه فان غفرت له فبطولك ومن رضيت عنه فبفضلك الجملة الاولى مستانفة استيناف بيان كانه قيل كيف ذاك مع العجز عن الشكر والتقصير عن الطاعة في استحقاق المغفرة واستيجاب الرضا فقال لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقه الى اخره وتاخير الرضا عن المغفرة وغاية لا يستلزم الترقي الى الاعلى لان الرضا فوق المغفرة وقد يغفر المسيء من عبده وليس براض عنه وعلى ذلك ما ورد في الدعاء اغفر لي خطيئتي وارض عني فان لم ترض عني فاعف عني وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه وما حكي ان رجلا غضب على عبد له فاستشفع اليه بشفيع فشفعه فجعل العبد يبكي ويضرع في قوله لشفيعه ما هذا البكاء وقد عفي عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس ذلك اليه فانما يبكي لاجله وانما نفى عم وجوب المغفرة والرضا لاحد عن استحقاقه واستيجابه لان المغفرة والرضا تفضل والاحسان منه تعالى

ان شاء فضل وان شاء لم يفعل فلا يجب عليه سبحانه ان يغفر لاحد ويرضى عنه لاستحقاقه واستوجابه وان تاب وناب لان الغفران مع التوبة عندنا على وجه
التفضل ايضا لا على وجه الوجوب خلافا للمعتزلة والتاء من قوله فمن غفرت له للترتيب الذكري او فصيحة في الطول والفضل بمعنى يوشك ان يطول عليه طولا من تاب قال ابي
افضل عليه واحسن اليه تشكر يسير ما تشكره وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه
جزاءهم امرهم كوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم وصفه تعالى بالشكر قيل المراد وصفه تعالى بالشكر به مجازا
على اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب لانه يعطي بالعمل ايام معدودة نعيما في الاخرة غير محدود ومن مجازي الحسنة باضعافها صح ان يوصف بشكر تلك الحسنة وقيل المراد
به قبول اليسير من الطاعة والثناء على فعلها وفاعلها وقد وصف سبحانه نفسه بالشكور في غير موضع من القرآن المجيد فقال في سورة فاطر غفور شكور
وقال فيها انه لغفور شكور وقال في سورة الشورى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله لغفور شكور قال العلامة الطبرسي شكور الله خاص
بمعاملة عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع بشكره وقال في سورة التغابن ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم قال القاضي اي يعطي الجزيل بالقليل وقد تواترت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة بضبط شكرته بفتح الشين المعجمة والكاف وتاء الخطاب على ايثارا
للفاعل في المعنى تشكر يسير ما قبلته من العمل واثنيت عليه اي تجازي بالكثير عليه وقيل ان المعنى تشكر يسير الشكر فليس بظاهر الا ان يضبط شكرته بالبناء للمفعول
ولم نقف عليه في شيء من النسخ وقول بعضهم المراد انه تشكر يسير ما شكره اي شكر نامه لان شكر ما امر به لان اسبابه والتوفيق له منه فكانه هو الشاكر لنفسه يخفى
ما فيه من التعسف وفي نسخة الشهيد تشكر يسير ما تشكر به بالبناء للمفعول في الثاني وهو ظاهر في المعنى واثبت الى العبد واثابه اثابة اعطاه ثواب عمله اي جزاه وفي
قوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات واكثر ما تستعمل في المحبوب وقد تستعمل في المكروه على الاستعارة كاستعمال البشارة فيه ومنه قوله تعالى فاثابكم غما بغم وقوله
فيه ظرفية مجازية اي تعطي الثواب على قليل العمل الذي تطلع فيه جعل العمل كانه ظرف ومحل للطاعة وحتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستانفة لا محل لها من الاعراب
خلافا للزجاج زعم انها في محل جر بحتى وبرده ان الحرف الجارة لا تدخل عاملة الا على مفرد او ما في تاويله وقائل حتى هنا التعظيم قال الرضي فاذا دخلت حتى الابتدائية اما
التحقير كقوله فواعجبا حتى كليب تسبني او التعظيم كقولك مازالت القتلى تجر دماءها حتى قاعد جلة اشكل تلك وجهها اما في نفس او في زمان
فجاء من النقص التحقير ومن الزيادة التعظيم وعليه وعنه متعلقان بالمصدرين بعدهما كقول كعب خلقا عن بنات الفحل تفضيل ووحمل الحق يجب وجوبا لزم و
ثبت واوجبته ايجابا اثبته والزمته اي جعلته لازما ثابتا واعظم الله له الاجر اعظاما اجزله عظيما والامر لفظ عام يطلق على الافعال والاقوال كلها ومنه قوله
تعالى اليه يرجع الامر كله وملكت الشيء املكه من باب ضرب ملكا وملكا بالضم والكسر تمكنت من التصرف فيه من غير مانع والجملة في محل الرفع نعت للامر والاستطاعة
استفعالة من الطوع وهو الانقياد وهي في الاصل بمعنى طلب انقياد الشيء وتابعه ثم استعملت في القدرة التامة التي يتمكن بها الانسان مما يريده وعرفت بانها
عرض يخلقه الله في الانسان يفعل به الافعال الاختيارية وامتنع من الشيء وعنه امتناعا كف عنه ودون بمعنى التجاوز كما مر حرارا فهي ظرف مستقر وقع حالا
من ضمير لعبادك وملكوا اي ملكوا الامتناع منه حال كونهم متجاوزين لك اي مستبدين بها من غير ان يكون لك مدخل في حصولها لهم والفاء من قوله
فكافيتهم سببته عاطفة على محذوف تقديره ففعلوه فكافيتهم كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي ضرب فانفجرت ولشتى فصيحة لافصاحها عن المحذوف
وقس على ذلك قوله فجازيتهم والمكافاة المجازاة واصله الهمز وكلاه او للابهام ان يتساوى الامرين في الاستقلال بوجه التشبيه وبجهة التشبيه بكل واحد
منهما وبهما معا كقوله تعالى او كصيب من السماء وجملة لم يكن في محل رفع وصف لوصوف محذوف والتقدير او امر لم يكن سببه بيدك اي في نصرته و
حاصل معنى هذا الفصل من الدعاء ان احسانه تعالى الى عباده في مقابلة شكرهم له والقيام عليهم بازاء طاعتهم وعبادتهم اياه انما هو تفضل منه تعالى اذ كان ايقاع
الشكر والطاعة والعبادة باقدارهم على ذلك وتوفيقهم اياه له لان كل فاعل سواه انما يستحق القدرة على الفعل من وجوده تعالى لا لذاته استقلالا او تفردا به
على ما علم في مظانه ومع ذلك فقد جعل سبحانه ثوابهم على شكره وجزاءهم على طاعته ثوابا واجرا مستحقا فاشبه شكرهم وطاعتهم امرا استقلوا
لادائهم بالقدرة على ايجاده وكانوا يستطيعون ان لا يوجدوه وان يمتنعوا منه او امرا استبدوا بتسبيب اسبابه فاستوجبوا بذلك الثواب واستحقوا
به الجزاء وليس الامر كذلك بل هو سبحانه الذي اقدرهم على ذلك ووفقهم له وقادهم بزمام اللطف والعناية اليه فلو اقدروا ان يمتنعوا منه وان لا يفعلوه بعد ما
ركبه فيهم من الاسباب ما استطاعوا عنه وكان اسباب صدوره منهم وحصوله عنهم بقدرته واقداره عز وجل فاتى لهم الاستقلال والاستبداد وتشبيه البهم
ومن هنا قال موسى لقومه امرتم بالشكر على نعمه وشكري اياك نعمة من نعمه وعليه قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين وانما قال عز من قائل ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك ولم يقل ملكوا استطاعة ايجاده دونك للمبالغة في
تحقق عجزهم لان من لا يملك استطاعة الامتناع من الشيء فهو عن استطاعة فعله وايجاده اعجز وهذا الابتناء الاختيار كما سبقته واما قول بعضهم معنى قوله
امرتم كوا استطاعة الامتناع منه دونك ان لهم ان يتركوا شكرك لاستغنائهم وعلمهم بكرمك فلا ينقص من ثوابهم شيئا ومعناه انت المالك للثواب لك
ان تثيبهم من غير شكر لكن لكثرة صدوره منك صاروا كانهم هم المكنين لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرين على ذلك فهو تخيل عجيب يزيفه عربي
وكانه اراد بهذا التاويل الذي لا يدل عليه منطوق الكلام ومفهوم الفاظه عما يوهمه ظاهر العبارة فهو يكفي في التقصي عن ذلك ان امرهم عز اسطاعة عنهم على
كنا نفهم عنه بدون ما اوجده سبحانه فيهم من القوة والالة والعقل والهمه الى غير ذلك من الاسباب التي هي منه سبحانه وفي ذلك مندوحة عن هذا التاويل الباطل
البارد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والى ابطال الشبهة المذكورة اشار بقوله بل ملكتنا اياه امرهم قبل ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل

ان يفعلوا

بيان معنى استطاعة الامر

معنى اختيار العبد

أن يفيضوا في طاعتك وذلك أن سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو بل جرى لخراب منازلهم بطالها من كون شكرهم
اهل ملكوا استطاعة الامتناع منه دون تعالى لم يكن سببه بيده سبحانه الى ليس الامر كذلك بل كنت الكائن لهم قبل تمكنهم من عبادتك وايجادهم لها وتوسيط
النذر المزيد الخضوع والابتهال والتعرض انهم لم يقدروا على عبادتك ولا استطاعوا فعلها الا بما قدرت لهم عليها وتوفيقك اياهم لها ولو شئت لها
فعلوها اذ كل موجود سواه فهو تصريف قدرته ومشيته قبل وجوده وبعده لانهما مستندة وجوده واعلمت لشيء اعداد اهبائه وافاض في الامر
افاضة دخل فيه ومضمون هذه الفقرة تقرير لما قبلها لان اعداده سبحانه توليهم قبل افاضتهم في طاعته فاضرب ان قضاء ندجرى بتوفيقهم للدخول في
الطاعة قبل دخولهم فيها وبان لطفه قد احدث بعنان مشيتهم اليها واقام جواذ ارادتهم عليها والا لم يكن لاعداد الثواب فائدة والواو من قوله وذلك
استئنافية والاشارة الى ما ذكر من شكره تعالى بسير الشكر والاثابة على قليل الطاعة على وجه لا يجاب مع ان وقوعهما من الشاكر والمطيع انما هو بتوفيقه
والحفظ وتوفيقه سبحانه وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بكون ذلك في الغاية القصوى من العظم والجلالة وهو مبتدأ خبره قوله ان سنتك
الافضال الى ان سنتك الافضال والتقدير وذلك واقع لاجل ان سنتك الافضال او بسبب ان سنتك الافضال وحذف الجار مطرد مع ان وان
المصدرتين والسنة الطريقة التي يسلكها الحي في افعاله والسيرة التي يكون عليها والافضال مصدر افضل عليه اذا اعطاه ما لا يلزمه ان يعطيه والعادة
اسم لتكرير الفعل من عاد يعود والاحسان مصدر احسن اي فعل الحسن فان كان الفعل متعديا الى الغير قيل احسن اليه وان كان لازما بالفاعل قيل احسن
والسبيل الطريق الذي فيه سهولة ويستعار لسيرة الحي الذي يكون عليها في افعاله والعفو ترك المؤاخذة بالتقصير والذنب ومدلول هذه الفقرات ان افاضته
تعالى شأنه بكرمه وجوده على عباده غير موقوف على الاستحقاق والاستيجاب بل هي شأنه ودأبه ومعتاده على من دعا ان الثواب منه تعالى على العمل ترتب
الشبع على الاكل والله اعلم وكل البرية معترفة بانك خير ظالم لمن عاقبت وشاهدة بانك متفضل على من عافيت وكل مقر على نفسه بالتقصير
عما استوجبت ملو ان الشيطان يخدعهم عن طاعتك ما عصاك عاص ولولا انه صورهم اباطيل في مثال الحق ما ضل عن طريقك ضال الفا
سببية اي بسبب كون سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو وكل البرية معترفة بانك غير ظالم لمن اخذه لجرم الفعل ان من شأنه ذلك لا
يريد ظلما فضلا عن ان يوقعه وكل هنا لاستغراق افراد المضاف اليه وهو مبتدأ خبره قوله معترفة وثانيه باعتبار المعنى او الاكتساب والثاني بتقدير المضاف
اليه لصحة الاستغناء بالمضاف اليه عن المضاف كما يؤيد سقوط بعض اضافة في نسخة ابن ادريس وكل معترف وشاهد هو احسن وعافاه الله وهب له العافية
من المكروه دنيويا كان او اخرويا وبين عافيته وعافيتين البديع جناس التصحيف فان قلت كيف يصح هذا الاستغراق وكثير من الناس لا يعترف بوجوده
فضلا عن عدله وجوده قلت يجوز ان يكون الاستغراق عرفيا فالمراد بالبرية الموحدون منهم وان يكون حقيقيا والمراد بالاعتراف اعم من ان يكون صريحا
او لزوما واضطرارا اما الاول فهو الاعتراف من المؤمنين واما الثاني فهو لشامل الكل احد عوما كان او كافرا وذلك ان العقول مفطورة على وجوب الصانع
والانقطاع اليه عند نضايق خلق البلاء عليه كما اشار اليه سبحانه بقوله واذا مسكم الضر ضل من تدعون الا اياه وهذا امر جبلي عليه كل احد لا يجد
احد الا وفزعه وانقطاعه الى خالقه مركوز في نفسه طبعه وقد نبه بعضهم على هذا المعنى فوق التوكل على الخالق والانقطاع اليه من طباع الخلق للعجز المجبون
بجبلتهم والحاجة المركبة في طبيعتهم وقد دل على ذلك انك لو ما تحت الامة البلها او المرأة الوولها او الشيخ الخلف والشاب الخرف والبدوي الجافي والفاسد
الاعجم والهندي الابكم والرومي الططماني والكيس الزكي والغمر الغبي لوجدت في اثناء حديثهم واعراض كلامهم تشبثا الى غيرهم وتفويضا الى سواهم وانقطاعا
عن اصابتهم باستطاعتهم ولو ذا بما يجدي والمراد بتسهيله عليهم ولا شك ان هذا اصل في الجوهر واول في الكون ومن الظاهر البين ان ذلك يستلزم
ضرورة الاعتراف بكون هذا المنقطع عليه والمفزوع اليه قادرا غير عاجز قويا غير ضعيف وغنيا غير فقير وعالما غير جاهل ومالكا غير مملوك وربا غير
مربوب فلزم بحكم العقل الاذعان له بان افاضته سبحانه بجوده على غيره لا عن حاجة به اليه ولا عن عوض يعود نفعه عليه بل هو افضال منه واحسان وفرشاه
ذلك فلا داعي له الى الظلم لمن عاقب سوى العدل ولا غرض له بمعافاة من عافى سوى الفضل فصح الاستغراق الحقيقي في كلامه وقطر قوله تعالى في محكم كتابه
وله اسلم من في السموات والارض كل له قانتون وقوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن على كونه يوم القيمة كما حمل بعض المفسرين
قوله تعالى كل له قانتون على ذلك والله اعلم **قوله ع** وكل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت به من الطاعة والعبادة اقرارا باستيجاب المقال او الحال
فانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادته سبحانه وحقيقتها اذ لا تدرك الا بحسب نعمه عليهم سابقا ولاحقا بل هي بمنزلة عما يجب لعظمته
وجلاله وكبريائه واذا كانت الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فما الظن بسواهم والى هذا المعنى اشار
المؤمنين ع بقوله في بعض خطبه رحم الله امرأ تفكر فاعتبر وسالت عيونكم من غفلة ابرهة منذ دهر طويل ثم تلوتم ايها الناس ما اللسان ما فيه فاجزت
لعمالكم عمركم ولو لم تفعلوا من جهدكم لنعم عليكم العظام وهداياكم للايمان **قوله ع** فلولا ان الشيطان يخدعهم الى الخ ولولا ان الشيطان يخدعهم الى الخ ولا امتناع وجود الشيء
لوجود غيره والممتنع هو الجواب لا الوجود هو ونحو الاسم الواقع بعدها وارد معمولا لها في عبارة الدعاء في محل رفع على الابتداء عند الجمهور بخبر كون مطلق
محذوف وجوبا والتقدير لولا اختداع الشيطان لهم كائن او ثابت وقال سيبويه الحاجة الى الخبر لاشتمال صلة ان على المسند اليه وذهب المبرد والزجاج
والكوفيون الى ان الرفع على الفاعلية بثبت محذوف اي لولا ثبت الشيطان يخدعهم وما واقع بعضهم من ان وما بعدها في تاويل مصدر مرفوع
بالابتداء وخبره يخدعهم الخ وحينئذ يمكن التعليق على نفس الشيطان بل على اختداعه لم يستغن عن الخبر ولم يجد فيه خبط صريح ناشئ عن فهم فرع بحسان

الماول بالمصدر المرفوع بالابتداء هو اسم ان وخبرها معا اعني الشيطان وجملة يخدعهم والتاويل لولا اختداع الشيطان فكيف يكون جملة يخدعهم
خبر الحمد وهل يصدر مثل هذا الكلام الاعن ضعف نسئل الله العافية وخدعه خدعا من باب نفع واختدعه اختداعا فانخدع اراد به المكروه من حيث لا
يعلم وقيل اوهم خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب قال الراغب الخدع والخداع اخذ الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما
يخفيه وقد يعبر عن التضمين معنى الصد او المنع اي يخدعهم صادا لهم او مانعا لهم عن طاعتك وقوله عم عاصيا خاص هو جواب لولا قال ابن هشام وزعم
ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدا ورده انه لا رابط بينهما قوله عم ولولا انه صورهم الباطل الى اخره معنى صورهم الباطل الشيء تصوير اجعله ذا صورة
وصورة الشيء ما به الشيء بالفعل والباطل نقيض الحق وعرفا انه الذي لا يكون صحيحا باصله والمثال بمعنى الصورة والحق لغة اثبات الذي لا يسوغ انكاره
وعرفا الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والاعتقادات والملل باعتبار اشتمالها على ذلك وبقاء الباطل والضلال العدول عن الطريق المستقيم
وطريقه تعم سبيله الذي هيأه لعباده من الايمان به وتوحيده وطاعته وعبادته وشاير فادعى اليه وامر به وقيل سبيله تعم كل عمل خالص سلك به طريق
التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات واضافته اليه تعم لانه المبين له اولا وانه الموصل اليه ثانيا تبصرة قال بعض العلماء ان اصل
الضلال والعمى والجهل من الشيطان وهو اول من سلك سبيل الغي والضلال وطرد عن عالم رحمته ووضع عليه اسم ابليس وهو جوهر نطفي شرير متولد
من طبقة نارية دخانية لها نفس ملكوتية ظهرت بجهة ظلمانية ودنية شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما قال تعم حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وحوالة بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لانه له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والنارية
ونفوسها الجزئية والطبائع الوهمانية وتطبعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النفس والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والاهواء والاستكبار
وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه الناري الموجب للاهلاك والعلو ووجه ثانيه في
نفوس الادميين اما من جانب الموثر فالطاقة وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واحلالهم الى هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على
اضلالهم بالوسوسة والاضلال اما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الناس وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانه من
القوى الشهوية والغضبية وغيرها لاسيما الوهمية الامر عصمة الله تعم من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم الغالبون سبحانك ما ابين كرمك في معاملة من اطاعك او عصاك تشكر للمطيع ما انت توليته وتبلي للعاصي فيما
تملك معاجلته فيه اعطيت كلا منهما ما لم يجب له وتفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه الفاء للترتيب الذكري سبحانك للتعجب من عموم كرمه تعالى
وعظمه وافادة هذا اللفظ للتعجب من بيانه في الروضة الثالثة عشر وما بين صيغة التعجب وما فيها اسم في محل نصب على الابتداء واختلفوا هل هي
نكرة تامة بمعنى شيء واستدعى بها تضمنها معنى التعجب وما بعدها خبرها فوضعه رفع او هي موصولة بمعنى الذي وما بعدها صلتها فلا محل لها من الاعراب
والخبر محذوف وجوبا تقديره الذي بان كرمك شيء عظيم وبان الامر بين وتبين واستبان ظهر وانكشف والاسم البيان والكرم هنا عبارة عن التفضل
والسبق بالانعام واشار الصحيح عن الجاني والاحسان الى المسيء والمعاملة مفاعلة من العمل وهو القصد عن قصد او من قوله او عصاك للابتداء بتساوي
المعاملتين في بيان الكرم المتعجب منه وان كل واحد منهما مستقلة بظهوره فان تعجب منه في كل منهما كان في محله وان يعجب منه فيهما جميعا فكذلك قوله عم
تشكر للمطيع ما انت توليته جملة مستقلة استينافا بيانيا كانه سئل كيف بان كرمك في معاملة من اطاعك او عصاك فقيل تشكر للمطيع الى اخره اي تجازي
المطيع بالكثير على العمل الذي انت توليته اي تحدث به لاجله في وليت الامر وتوليته اي تممت به ومنه والذي تولى كبره اي تولى القيام به والغرض انه تعم هو الذي
اقدر المطيع على الطاعة له وتوفقه بلطف عنايته لها ثم شكره عليها وهذا منتهى الكرم وغاية الجود والاملاء التاخير والامهال تقول اعطيته اذا انظرته
وامهلته ومنه قوله تعم واملي لهم ان كيدي متين اي امهلهم وعاجله بل تاخذه به ولم يمهله اي يمهل العاصي ولا ياخذه بذنبه سريعا وانت
قادر على معاجلته وعدم امهاله الحسنا اليه وتفضله قوله عم اعطيت كلا منهما الى اخره فصل الجملة عما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها
اوفي بتاديه المراد فتكون بدل اشتمال ويجوز ان تكون استينافا ثانيا كالاولى على وجه التعليل لبيان كرمه في معاملة من اطاعه وعصاه ولا يخفى
ما في التعبير عن الشكر والاملاء بصيغة المضارع الموذنة بالاستمرار وعن الاعطاء والتفضل بصيغة الماضي الدالة على الوقوع والانقضاء من اللطف فانه
يوعذ بان الشكر والاملاء مستمران وان التفضل والاعطاء قد جرى بهما فلم القضاء فلا شوبة في ذلك وهكذا فليكن حسن البيان ولو كانت المطيع
على ما انت توليته لا وشك ان يفقد ثوابك وان تزول عنه نعمتك ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية بالمدة الطويلة الخالدة
وعلى الفعلة الفهرية الزائلة بالغاية المديدة الباقية المكافاة مفاعلة من الكفو وهو المثل والمساوي فاصل كافاه مساويه ثم اتسع فيه فاستعمل
بمعنى المجازاة قال الزمخشري في الاساس كافاه مساويه وهو مكافي له وكافاه بصنعه جازيه جزاء مكافيا لما صنع اي مساويا له ولما كان ما تولاه
سبحانه لا يقتضي مكافاة بالثواب عليه لان الانسان لا يستحق بعمل غيره ثوابا كان معنى المكافاة عليه عدم الاثابة به لان معنى المكافاة المساواة
بمقابلة الفعل بالفعل وعدم بعده فمعنى قوله عم لو كافاه المطيع على ما انت توليته لوجد ثوابه على ما انت توليته لو كافاه تعجيل الاثابة عليه لعدم قيامه
بما هو صدد وده عنه لا وشك ان يفقد ثوابك وما وقع لاكثر الاصحاب في ترجمة هذا البيان بان المعنى لو جازيت المطيع على مجرد عمله دون ما انت توليته
او فيما انت توليته بمعزل عن مدلولها وان كان معنى صحيحا في نفسه واللام من قوله لا وشك لام جواب لولا جواب قسم مقدر خلافا لابن جني واوشك فعل

في ان الضلال والعمى والجهل من هو

خاص من أفعال المقاربة الدالة على قرب ثبوت خبرها لاسمها فمعنى أوشك زيد أن يقوم كاد معناه قرب زيد في قيامه وقال بعضهم
معناها مقاربة الاسم للخبر فمعنى أوشك زيد أن يقوم قارب زيد القيام وقرب زيد من القيام وإذا تجاوز شك على اسم قبله كعبارة الدعاء جاز فيه وجهان
أحدهما إسناده إلى ضمير فيكون اسمها وجعل أن والفعل في موضع نصب على أنه خبره والثاني تفريغه عن الضمير وإسناده إلى أن والفعل فيكون أن والفعل
اسمها ولا يمكن فيه عن الخبر ومحله الرفع على أنه فاعل به ويكون أوشك على الأول فعلا تاما وعلى الثاني فعلا ناقصا وعلى الثاني تقدير عبارة الدعاء على الأول لأوشك
فقدان المطيع ثوابك أي قرب وفي فقدانه ثوابك واستشكل الأول بأن أن والفعل في تأويل المصدر فيلزم الإخبار بالحدث عن الذات وأجيب بأنه من
باب زيد صوم وعدل أو على تقدير مضاف كأنه قيل لأوشك أمر المطيع أن يفقد والأولى ما ذهب إليه سيبويه على ما نقله عنه ابن مالك من أن أن والفعل ليس
خبرا بل هو مفعول به منصوب على نزع الخافض والفعل تام بمعنى قرب والتقدير في عبارة الدعاء قرب المطيع من أن يفقد ثوابك ثم حذف الجار توسعا أو يجعل
الفعل بمعنى قارب فلا حذف والمعنى قارب المطيع فقدان ثوابك وفي عبارته عم شاهد على أمرين أحدهما ورود أوشك بصيغة الماضي وبه رد على الأصمعي
وأبي علي حيث أنكرا ذلك كما حكاه عنهما ابن مالك وغيره وشاهده أيضا من الشعر قول الشاعر (وقيل للناس الزاب لا وشكوا) إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا
الثاني كون أوشك للمقاربة بمعنى كاد وهو مذهب أكثر النحويين وجماعة من المتقدمين ويرد فيه رد على الشلوبين وابن الأمدي حيث ذهبوا إلى أنه للترجي
بمعنى عسى فإن الترجي لا يلائم عبارة الدعاء **قوله عم** ولكنك بكرمك جازيته الخ الواو للعطف عند الجمهور **قال** الرضي يجوز كونها عاطفة للجملة على
الجملة وجعلها اعتراضية أظهر من حيث المعنى ودخولها على لكن مشددة ومخففة جائز لا واجب ومعنى لكن الاستدراك وفسر بأن يتسبب لما بعدها حكم مخالف
لحكم ما قبلها ولذلك قالوا لا يجب توسطها بين متغايرين معنويين في النفي والإثبات كعبارة الدعاء فإن معنى قوله عم ولكنك بكرمك جازيته لكنك لم تكافئ
المطيع على طاعته بل جازيته إلى آخره وقال جماعة منهم صاحب البسيط هي بعد لو وجوابها للتوكيد لا للاستدراك إذ فائدتها تأكيد ما أفادته لو
من الامتناع والأول هو المشهور والباء من قوله بكرمك للسببية متعلقة بالفعل بعدها وتقديمها مع مجرورها لإفادة الاختصاص أي بسبب كرمك
لا لأمر آخر ويجوز أن يكون للملابسة فتكون مع مجرورها ظرفا مستقرا متعلقة بحال محذوفة والتقدير ولكنك ملتبسا بكرمك جازيته والمدة
البرهة والطائفة من الزمان تقع على القليل والكثير والعصر خلاف الطول وهما من الأسماء المتضايفة التي تعتبر بغيرها وفي الشيء يفنى فناء من باب رضي
عدم بعد الوجود وخلد يخلد خلودا من باب قعد طال بقاؤه **قال** الراغب كل ما يتباطأ عنه التغير والفساد يصفه العرب بالخلود قولهم للأيام خوالد
وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها ثم استعير للبقاء دائما والخلود في الجنة بقاء الأشياء على الحالة من غير عارض الكون والفساد عليها انتهى وغاية الشيء
مداه ومنتهاه والكلام على حذف مضاف أي على ذي الغاية القريبة الزائلة بذي الغاية المديدة الباقية إذ الغاية لا يتعلق بها جزاء وإنما يتعلق بالمغتاة والمراد
بالجزاء على المدة القصيرة بالمدة الطويلة الجزاء على العمل فيها بالثواب عليه في المدة الطويلة فهو من باب إطلاق اسم المظروف على الظرف وهو شائع في الأسماء
وأما قوله عم وعلى الغاية القريبة بالغاية المديدة فلا يتعين أن يراد بالغاية الزمان أيضا إطلاقا لاسم الجزء على الكل بل العمل نفسه والثواب نفسه فكأنه قال وجازيته
على العمل ذي الغاية القريبة الفانية بالثواب ذي الغاية المديدة الباقية ثم من المتعين كون المراد بالغاية في المجازى به مدة وإنما عبر عنها بالغاية على سبيل المشاكلة
لوقوعها في صحبة ذي الغاية والا فلا غاية له بدليل وصفها بالبقاء لأن المراد به البقاء الأخروي وهو التأبيد لا إلى منتهى ولا غاية ولولا ذلك لاستحال الكلام
والمديدة الطويلة ومنه في الحديث تزوجت امرأة مديدة أي طويلة **تبصرة** روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عم أنه قال إنما خلد أهل النار
في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يطيعوا
الله أبدا فبالنيات خلد هؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته والله أعلم **ثم** لم يتمم الفصل فيما أكل من رزقك الذي تقوى به على طاعتك
وكم تحمله على المناقشات في الآلات التي تستبلغها إلى مغفرتك ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدحه له وجملة ما سعى فيه جزاء للصغير من
آلائك ومنيتك ولبقي رهينا بين يديك يسأل عن نعمك فمتى كان يستحق شيئا من ثوابك لأمن هذا بالي حال من أطاعك وسبيل من يعتد لك ثم هنا
للترتيب الذكري والترجي في درج الارتقاء وذكرها هو الأولى لأن الأولى من غير اعتبار التراخي والمهلة بين تلك الدرج ولأن الثاني بعد الأول في الزمان فإن
عدم سوم الفصل على ما أكل من رزقه وعدم حمله على المناقشات في الآلات متقدم على المجازاة المذكورة كما هو ظاهر لكن لما كان الغرض ترتيب فضله
بذكر الأخص فالأخص جاء بثم بينهما إعلاما للخاطر بذلك **قوله** ثم خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها **قال** الزمخشري هما اثنان من جملة الآيات
التي عددها الأعلى وحدانيته وقدرته تشبيها لخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه إلا أن أحدهما جعلها الله عادة مستمرة
والأخرى لم يجرها العادة ثم يخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لتعجب السامع فعطفها ثم على الآية الأولى للدلالة على
مباينتها لها فضلا ومزية ولرجحانها عنها بما يرجع إلى الزيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود انتهى ولم يسم الفصل
في الرزق منه قال في الأساس ومن المجاز سمت المرأة المعانقة أردتها فهما صرعتها عليها والفصال مصدر فاصه مفاصة وفصالا من باب قاتل قال الزمخشري
فاصصته بما كان لي قبله أي حبست عنه مثل ذلك أخوذة من مفاصة الفصيل الفائل فمعنى عبارة الدعاء لم يحبس عليه من الجزاء مثل ما أكل من رزقك
وقوى بالشيء من باب رضي وتقوى به استعان به والرواية في الدعاء وارده بالوجهين وحمله على الأمر الزمخشري كان جعله راكبا عليه **المناقشة** الاستقصاء
في الحساب **قال** في الفائق ناقشه الحساب أخذ عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا وأصل المناقشة من نقش الشوكة وهو استخراجها وإيهامها

انتقشت منه جمع خصائص والآلات جمع آلة وهي الأداة التي يعمل بها وقال في القاموس هي ما اعتملت به من آلة تكون واحدا وجمعا او هي جمع بلا واحدة وجمعها الآلات
انتهى وعرفت معناها ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب بواسطته وتستعمل في الشيء توصلت اليه بسبب وتسببت بكذا الى كذا جعلته سببا الى الوصول اليه والمعنى انك
لم تلزمه بالمناقشة ولم تستقص في محاسبته على الآلات التي توصل بسببها الى الفوز بمغفرتك مع ان الآلات من مخلوقاتك لا مدخل لعملها فيها لولاها لم
يمكنه التوصل الى مغفرتك والمراد بالآلات جميع القوى الظاهرة والباطنة والجوارح والامور والاشياء المتعلقة بنفسه بذلك والخارجة عنه وبالجملة جميع ما له
مدخل في القيام بالعمل من جوهر وعرض والكدح العمل والسعي والكسب يقال كدح لكذا وفيه يكدح من باب منع اي عمل له وسعى وكسب وكد وجهد وجزاء بالنصب تحتمل
المصدرية والحالية والمفعول لاجله والصغير مؤنث الاصغر من الصغر باعتبار القدر والمنزلة ومن بيانية والايادي جمع يد بمعنى النعمة والاحسان مستعارة
من الجارحة والمتن جمع متنة وهي النعمة الثقيلة والرهن ما يوضع ثقة للدين واصله الحبس لذلك كان معناه شرعا حبس الشيء بحق يمكن اخذه منه كالدين يقال
رهنت الشيء رهنا فهو رهين ومرهون ثم استعمل في كل شيء لزوم امر لا يمكنه انفكاكه منه قال جار الله في قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كان
فعل العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالبه كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها انتهى ولما كانت النعم
هذا المعنى مرهونة بنعمة من نعم الله تعالى لا يفكها الا الشكر بالطاعة والعمل الصالح وليس لمن ذلك الا ما لولا محسنا سبحانه وعدا استحقها عليه لذهب بجميع
عمله وطاعته في مقابلة اصغر اصغر نعمه ومنه لا جرم بقي رهينا باسر نعمه تعالى مطالبا بها لا انفكاك له منها ولذلك فزع رسول الله صلى الله عليه وآله الى ربه في فكاك
رهانه حيث قال فك رقبتي وثقل منزلتي ففزع صلى الله عليه وآله ان يكون هو الذي يتولى فكاك رهانه لعلمه عجزه عنه مما الظن بغيره وقوله بين يديك اي
بحضورك بحيث لا يمكنه فكاك نفسه بوجه ما بين الجهتين المتساويتين لسائر الانسان وهو من باب التمثيل وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا
فاغنى عن الاعادة **قوله ع** فمتى كان يستحق من ثوابك شيئا لا في القاء فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فمتى كان يستحق في ظرف يكون استفهاما عن زمان
فعل فيه او بفعل وليس الاستفهام هنا على حقيقته بل الغرض منه استبعاد كونه مستحقا للثواب ونفيه كقوله تعالى الهم الذكرى في استبعاد الانتباه ولا من
قوله لا في نافية ومفادها اما النفي صريحا لما افهمه الكلام السابق من نفي الاستحقاق لزوما فان الاستفهام عن زمان الشيء يستلزم الجهل بزمانه والجهل
يستلزم استبعاده وعدم ما هو مرتب لوقوع ينبغي ان يكون معلوما فلذا دعى الى الاستفهام عنه واستبعاد وقوع الشيء يستلزم نفيه واما الاحتراز عما قد
يتوهم لو يستولي الذهن من ان الاستفهام على صراحته نجاء بالنفي نصا على المقصود والتقدير على الوجهين لا لم يكن يستحق من ثوابك شيئا وانما حذف المنفي رأسا
لان لا من الحروف التي يدل معنى الجملة وتحذف معها في الغالب نظيره قول بعضهم في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ان لا نافية وصفتها
انكار البعث المعهود من الكافرين كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم فقيل اقسم بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق وقوله متى استفهام
انكار مستأنف اي متى كان يستحق ومفاده تقرير النفي السابق وتأكيده وهو الذي يسمى الانكار الابطالي لانه يقتضي ان ما بعده منفي غير واقع وان مدعيه كاذب
والتقدير متى كان يستحق اي لم يكن يستحق وانما اثر تقرير النفي بمعنى ليكون بوجه برهانيا وهو الاستدلال باستحالة اللازم على انتفاء الملزوم وبيانه ان استحقاقا
شيء من الثواب يستلزم زمانا صرفه وهو معدوم اذ لو كان موجودا لكان معلوما غير مجهول فلم يحتج الى الاستفهام عنه فاذا لم يكن له زمان وجب ان لا يكون
له وجود اصلا اذ لا بد لكل حادث من زمان يقع فيه وهذا معنى قولهم الانكار يقتضي ان يعلم انه ليس لان زمانه ومكانه ليس فهو انكار على وجه برهاني
وانما حذف الجملة بعد متى لدلالة ما قبله عليه وقد مر نظير هذه العبارة والدعاء الاول وذكرنا فيه وجوها اخر غير انه كان قد بقي من النفس نفاسة فيه فهنا ثم
تعالى **قوله ع** هذا يا الهي حال من اطاعك الاشارة الى ما فصله من فضله تعالى على المطيع مسامحة له وعدا استحقاقه لولا ذلك شيئا من ثوابه سبحانه
وسبيل من تعبدك اي سيرته وحالته وطريقته ومنه قوله تعالى هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وتعبد الرجل بالفتح العبادة
واجتهد فيها وفي الصحاح التعبد التنسك وهو التعبد بالله اعلم **فاما العاصي امرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي تستبدل بحاله**
في معصيتك حالا لا يأباه الى طاعتك فقد كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك فجميع ما اخرت
عنه من وقت العذاب وابطأت به عليه من سطوات النقمة والعقاب فانك من حقك ورضاك واجب تعالى اكرم منك يا الهي ومن اتقى من هلك
عليك لا من الفاء للعطف والترتيب الذكري اما حرف متضمن لمعنى الشرط وفعله ولذلك يجاب بالفاء وفائدته تأكيد ما قصد به وتفصيل ما في نفس المتكلم
من الاقسام نحو هؤلاء فضلا واما زيد فعبد الله واما عمرو فمنطلق واما بكر فمحدث ثم قد تذكر الاقسام جميعا كالمثال وقد يقتصر على احدها استغناء بذكر
بعدها او قبلها في موضع القسم والاول كقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب اخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاستغنى
بقوله والراسخون في العلم عن ذكر قسيم فاما الذين في قلوبهم زيغ كانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به والثاني كعباد الدعاء فان ذكر حال المطيع
قبل اما اغنى عن ذكر قسيم ما بعدها وقد يستغنى بذكر احد القسمين عن الاخر كقوله تعالى فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي
واما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا وعصيانك الامر ترك الانقياد له وواقع الذنب ارتكبه خالطه وقال في المجمل واقع الامور مواقعة ووقاعا واقعها
وعاجله بالنقمة اي انتقم منه وعاقبه من غير امهال واللام من قوله لكي تعليلية وكي مصدرية بمعنى لان المصدرية مغنية عن عمل الصحيح حلول ان محلها وقول
الكوفيين انها حرف تعليل مصدري يدفعه انها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل والاستبدال جعل الشيء مكان اخر قال الراغب هو اعم من العوض

الثواب في معنى استحقاق

٢ والكد

٣ واما

فان العوض هو ان يصير الى الشيء باعطاء الاول والتبديل هو التغيير وان لزمات بدل والباء من قوله بحالة للمقابلة قد دخولها ابدا هو الذاهب الزائل
دون الاتي الحاصل كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والمعنى لكن يا عندي بمختار لنفسه بدلا من حالة في معصيتك حال الانابة الى الطاعة
وانابة الى الله انابة رجع وفي الحديث لو علم الله ان عبدا يتوب اليه آخر الدهر لقبله من عمره الى ذلك الوقت قوله ثم ولقد كان يستحق جملة مستانفة
سيقت لتقرير مضمون ما قبلها من امهاله تعالى العبد والمعاصي وعدم معاجلته له بالانتقام والندم جواب قسم محذوف واي والله لقد كان يستحق وفصل الجملة
بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها واول الشيء ابتداؤه قال الزجاج في اللغة ابتداء الشيء ثم يجوز ان يكون له ثان ويجوز ان لا يكون كما تقول هذا اول ما كسبت
جائز ان يكون بعده كسب جائز ان لا يكون ومراده هذا ابتداء كسبي انتهى وعلى هذا فقوله عز وجل اول ما اخرج اي ابتداء اخراجه جائز ان يكون بعده اخراج
لا يكون وهو تابع لشيء مما من باب فعل اذا اراده ولم يفعله وما مصدرية هي وصلتها في محل جر على الاضافة وكلما لعدد مناصب جميع ما هبات لنا انا نكون
موصوفة او موصولة والجملة بعدها اما صفة او صلة ويقع في بعض النسخ من الصحيفة الشريفة هنا كما تبرز كل متصلة بها وهو غلط من النساخ والفاء في الفزع
ان ما اتمنا توصل بكل اذا لم يعمل فيها ما قبلها نحو كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فهنا تكون مع ظرف منصوبا بما بعدها من عمل فيها ما قبلها
فصلت عنها نحو وآتاكم من كل ما سألتموه ومنه عبارة الدعاء فاح اسم مصدر اليه من في قوله من عقوبتك لبيان ما المضاف اليها كل والاقتدار من قوله لجميع ما انزلت
سيئة وابطوا صلة تاخر لانه ابطأ في السير فاستعمل في مطلق التاخر وتبطأ ابطأ عنا اي تاخر وفي نسخة بطأت به عليه هي من بطأ به بطأ قال في
الاساس بطأ ما ابطأك عنا وما بطأ بك عليه ثقل وفي القاموس بطأ عليه بالامر تبطيئا وابطأ به اخره انتهى وسطا عليه به سطوا وسطوة قهره واذله وهو البطش والاخذ
بعنف وشدة والنقمة الانتقام وهو بمعنى العقوبة وترك المنزل تركا من باب فعل وحلت عنه والرحل ارفعته ثم استعير للاسقاط والمعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه
والرغبة خلاف الرهبة رغبت في الشيء ورغبت اذا اخرته ولم اكرهه ودونها بمعنى غير ما يجب له وبمعنى القاصر والاقل ايضا هو قاصر عن ما جبلك وما الى ما هو
واجبك عن ناحية العدل اي عدم المعاملة بمضروب من دون ما يجب له سبحانه انظر الى عظيم سلطانه وكبريائه واقتداره جلت قدرته وقوله عن اكرم منك الفاء في سيئة
والاستفهام للتعظيم والانكار لان يكون احد اكرم منه ولا فائدة ومن بعدها للانكار ايضا تقرير لما قبلها وبيانا لاستحالة ان يكون احد اكرم منه على قياس ما حررنا في قوله
لا يطغى ومن يعلمه قوله ومن اشقى ممن هلك عليك لا من الا ان حمل الاستفهام هنا اولا على التهويل والتخويف وثانيا على الانكار اشبه بشهادة الذوق ووجه تعلق الهلاك
بعلى قد تقدم بيانه في الروضة الاولى مما لا مزيد عليه ظهر جمع اليه فتبارك ان توصف الا بالاحسان وكم من يحاسبه ملك الا العدل لا يخشى جورك على من عصاك
ولا يخاف ايفاء حقوقه مواعيدك فصل على محمد وآل محمد وهب لي كل ذنب ذنبته في هذا وما اصل اليه الكاتبون في علمك منا كريم الفاء سببية والكرم
النزاهة والزيادة حسية كانت او عقلية وكثرة الخير ودوامه نحو تبارك تبارك اما بمعنى تزايدت وتعاليت نظرا الى البركة بمعنى الزيادة او بمعنى كثر خيرك نظرا الى معنى كثرة
الخير ودوامه فالاول باعتبار كمال الذات في نفسها والثاني باعتبار كمال الفعل وعبارة الدعاء من باب المغنيين بصيغة التفاعل للمبالغة وقوله ان توصف اي عن ان
توصف بحذف الجار مع ان وان المخففة والمثقلة مطردا اذا امن اللبس والاستثناء مفرغ والتقدير تباركت اذ توصف بشيء الا بالاحسان وجاز التفريغ مع الايجاب
لتاويله بالنفي اي لم يجر عليك او لم يرض لعلو ذاتك او لكثرة خيرك ان توصف الا بالاحسان قال الرضي يجوز التفريغ في موجب مؤول النفي كما في قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا
كفورا وكرمك انك تنزهت وتقدست تنزه كرم ربك عن السوء يكرم بالضم فيهما وتكرم وتكارم اي تنزه وهو من الكرم بمعنى انتفاء النقائص والانصاف بجميع المحامد او من
الكرم بمعنى شرف الذات وعلو المقدار والمراد بالعدل المساواة في المكافاة ان جزى بخير وان شر فشر وبالاحسان ان يقابل الخير باكثر منه والشر بما دونه وذلك يسمى العدل
مساواة والاحسان زيادة وسمي العدل ايفاء والاستيفاء بحسب الاستحقاق وسمي الاحسان الزيادة على الواجب ايفاء والاغماض دون الواجب في الاستيفاء بحسب
الاستحقاق وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل هذا ولما كان مع العدل الاستقصاء
ليس هو الا توفية الحقوق واستيفائها بقيد الاستحقاق وكان العبد ما عليه اكثر مما له بكثير مالا يتناهى بالنسبة الى ما عليه الجزء الذي لا يتجزى من الشيء الذي لا ينقسم هو لا
جرم وجب بحكم الفضل المحض من جانبه سبحانه واما الجور والظلم فمستحيل عليه ممتنع منه ولهذا صح ان لا يخاف منه الا العدل وفي دعاء امير المؤمنين عليه السلام
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك من كلام صلوات الله عليه احد وابو ما لا يخاف من الحاكم فيه الا العدل قوله ثم لا يخشى جورك على من عصاك
جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخشى فقيل لا العدل ثم لا يخشى جورك على من عصاك الى آخره والجور ضد العدل واصله من جار عن الطريق
اذا مال عنه ثم جعل اصلا في العدول عن كل حق ولعل ذلك الشيء اعقلا لانه كثرة اهلا من غير حسبان او رضاء ثم عبارة عن امتثال الواجب منا هبة لا امل
الرجاء والمراد به هنا المامول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والزيادة ان يضم الى ما عليه شيء شيء آخر يزيد ذلك ما اعطني من هداياك فذا
فايدا على ما انا عليه منها كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى في نسخة وزدني من الزيادة وهو ما يعد للمسافر من الطعام لما جعل لي من هداك زادا وهو ما
استعارة تبعية ومكنية ولك جعلها تمثيلية كما حررناه في عبارة والهدى مصدر كالشرى قال الواو اضطرب بكلام سيبويه فتارة يقول هو عوض من المصدر لان فعلا
بضم الفاء وفتح العين لا يكون مصدرا وآخر يقول هو مصدر وهو الاصح قال ايضا قد يكون ناصبا له من المصادر والانفعال لان فعلا لا يكاد يجيء مصدرا من غير تاء او
والتاء فدل على انه مصدر كالبكى والتشرى وفعل الهدى بالدلالة فقط وقيل بل بشرط كونها موصلة الى المطلوب بالدليل فتوعة في مقابلة الضلالة في قوله
تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى فمن يهدي او في ضلال مبين ولا شك ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلالة فلو لم يعتبر الوصول
في مفهوم الهدى لم يتقابلا لجواز الجمع بينهما واجيب بان المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او اشتراكا وفي الصحاح هدى

٢ وما ابطأ به

معنى العدل

معنى الهدى

واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي وبمقابلة الاضلال لا ولا استدلال لا ابراز وبما يفسر الضلالة على ما لا يوصل لا يجعل مضالا لا غير واصل وعلى كل تقدير فالمراد بالهداية في عبارة الدعاء هو الموصل الى المطلوب فان الهدى على مراتب قال الراغب هداية الله تعالى للانسان في الدنيا على مراتب بعضها مرتب على بعض لا تحصل المرتبة الثانية الا بعد الاولى ولا الثالثة الا بعد الثانية فالاولى اعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى الثانية الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء واياها عنى بقوله سبحانه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الثالثة هداية بولبها من اهتدى من صالحي عباده وبعدهم بها انا فانا وحالا فحالا لا يحصى اكتسابهم للخيرات واستزادتهم من العلم والعمل الصالح واياها عنى بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبحسب هذه المراتب الثلاثة يتوصل الى الهداية المذكورة في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله انتهى ولا شك ان المرتبة الثالثة هي المقصودة في الدعاء بدليل طلب الزيادة بقوله وزدني من هداك والتوفيق جعل الله فعل عبده وعمله موافقا لما يحبه ويرضاه والمنان المعطي للمنة كثيرا وهي النعمة الثقيلة وقيل الكثير المن وهو الاحسان من غير طلب جزاء ولا مثوبة ومنه قوله تعالى اما منا واما فداء فالمن اشارة الى الاطلاق بلا عوض والكريم الجواد المفضل والكرم يستعمل على وجوه احدها ابتداء الصفح عن الجاني والاحسان الى المسيء والسنيء بالانعام الثاني استقاء النفائس والاتصاف بجميع المحامد الثالث الجاه والتودد اللذان يكونان عن بذل المعروف والتحلي بالمحمود من اخلاق وصفات الرابع طيب النفس وشرف النفس وعلو القدر حسبا نسبا وعلى اي وجه من هذه الوجوه فسر الكريم في وصفه تعالى جاز والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتصديرها بحرف التاكيد لغرض كما زفوه بيقينه بعضهم والله اعلم

الروضة الثامنة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قابل عذر من اعتذر اليه وغافر تبعات من اعتمد عليه والصلوة والسلام على اكرم خلقه لديه وعلى اهل بيته الذين شرفهم بالمسئول بين يديه

وبعد فهذه الروضة الثامنة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين اطلب راجي فضل ربه الغني على الصمد اللهم الحسيني الحسيني وفقه الله لجميل التوبة والاعتذار ومن عليه بفكاك رقبته من النار **وكان من دعائه ع في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار** الاعتذار مصدر اعتذرت اليه اذا اثبت عذرا وقال الراغب العذر هو تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة انتهى والمراد بالاعتذار هنا هو الضرب الثالث اعني التوبة ومنه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون اراد انهم لا يكون لهم اذن في التوبة واعتذار اي توبة متعقبة للاذن من غير ان يجعل الاعتذار متسببا عن الاذن كما لو نصب فيما لا يؤذن لهم لانه ليس وقت توبة فان التوبة عمل الدنيا وظن بعضهم ان الاعتذار لا يكون الا بمعنى الضرب الثاني اي فعلت لاجل كذا فجعل المعلل به التسبب والجهل وان لم يصرح به في الدعاء وهو خطأ فان قوله تعالى في اثناء الدعاء اعتذر اليك بما الجي منهن ومن ظاهر هن اعتذار تام صريح في معنى التوبة واتباعات جمع تبعة على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من ظلامة وغيرها وفي الاساس في قيل فلان تبعة وتباعة وهي الظلامة والعباد جمع عبد وهو يطلق على الانسان حرا كان او رقا والناس كلهم عباد الله وهذا المعنى هو المراد هنا وقد اطلق لفظ العباد فالمراد به جميع الناس ولذلك جعل بعضهم عبيد الله والعبيد الا عبيد وغيرهم من الجموع لله والنحاة فيه وقصور في الامر تفصيل ثوني فيه ولم يهتم به ولا اختل له وفكاك رقبته اي خلاصها من ملك الرهن له خلاصه الاسير اطلقه وكل شيء اطلقته فقد فككته والاسم الفكاك بالفتح كالخلاص والكسر لغة حكاها ابن السكيت وانكرها الاصمعي قوله تعالى فك رقبة قيل المراد بها اعتاق نسمة وقيل بل هو فك الانسان رقبته من عذاب الله بالتوبة والعمل الصالح والرقبة اسم للعضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وقد مر بيان وجه ذلك والله اعلم **قال** صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره ومن معروف اسدي الي فلم اشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ومن ذي حاجة سألني فلم اؤثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره الكلام في هذه الفقرات كلها على حذف مضاف في كل فقرة قرينته دالة عليه معينة له كما سنبينه فقوله ع اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي اتوب اليك من خذلان مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي خذلان له بدليل قوله فلم انصر لان عدم النصر هو الخذلان وهذا التقدير متحتم اذ لا معنى للاعتذار من ذات المظلوم ولا من حيث اتصافه بالمظلومية هنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه لم يظلم بل ظلم غيره ولا وجه للاعتذار من ظلم الغير وبعين ذلك ما تقرر من ان الكلام اذا وقع فيه تقييد بوجه ما كان هو الغرض والمقصود من الكلام ولا شك ان قوله فلم انصره تقييد للمظلومية فكان هو الغرض الذي قصد الاعتذار منه فان قلت هلا حملت من على معنى التعليل ليكون المعنى اعتذر اليك من اجل مظلوم ولا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف قلت يعين كونها ابتدائية امران احدهما ان من المتعلقة بالاعتذار في جميع الموارد لا تكون الا ابتدائية لان الاعتذار نا شيء من مدخولها ويؤكده هنا ان المراد بالاعتذار التوبة ومن في قولك تبت الى الله من كذا ابتدائية قطعا لا تعليلية الثاني مقابلتها بالى قال الرضي تعرف من الابتدائية بان يحسن في مقابلتها الى نحو تبرأت من فلان الى فلان على انه قال من التعليلية نحو لم ارك من سوء ظنك

وهو يطلق على جمع احدها الملوك بكسر الميم وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتياعه والثاني الملوك بالايجاد والتي ذلك الاله تعالى وهو بهذا المعنى

كانها ابتدائية لان ترك الاتيان بمصحل سوء الادب انتهى وبعد بالاعتذار بالى لانه بمعنى التوبة والحضرة الحضور توكلته بحضرة فلان اى بحضوره وشهده وقد
يراد بها فناء الشيء وقربه والفناء من قوله ظلم انصره ونظائره مجرد التعقيب جعل ما بعدها تابعا لما قبلها اذا ضاعفت انا اعتذر عن عدم نصر المظلوم بحضرته
لان نصر المؤمن حق واجب على المؤمن يؤاخذ بتركه كما تطاوعت به النصوص عنهم عم فضرر صاحب الدعاء عم واما حق اخيك فان تعلم انه يلزمك ونصرتك فلا تتخذ مسلما
على بعضه الله ولا عدوا للظلم الخلق اهله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له وعن ابى عبد الله عم حق المؤمن على المؤمن المودة له فى صدره والمواساة له فى ماله
والخلف له فى اهله والنصرة له على من ظلمه وعنه عم ما من مؤمن ينصر اخاه وهو يقدر على نصرته الا نصره الله فى الدنيا والآخرة وما من مؤمن يخذل اخاه وهو قادر على نصرته
الا خذله الله فى الدنيا والآخرة والجار فى هذه المعنى كثيرة **قوله عم** ومن معروف اسدى الى ظلم اشكره اى من كفران معروف بعد نعمته فوله ظلم اشكره لان عدم شكر
المعروف هو كفرانه والمعروف الخير والاحسان وفى مجمل اللغة المعروف الجود وقيل هو اسم ما تبذله وتعطيه واسديت اليه معروفا اتخذته عنده ويقال انها بالا
لان الاثير فيه من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى واولى واعطى بمعنى فى اسديت اليه معروفا اسدى اسداء انتهى وفى نسخة من معروف ازلت الى وهو بمعنى
اسدى قال فى القاموس ازلت اليه نعمة اسديتها والزلة الضيعة تضم وفى المصباح الزلة العطية يقال ازلت اليه ازلا اعطيته واسديت اليه صنيعا وفى
الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها الى من صنعت عنده نعمة وقال الزمخشرى فى الفائق الزلل نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة
من المنعم الى المنعم عليه فقيل ازلت منه الى فلان نعمة وازلتها اليه انتهى ووقع لبعض اعاظم الشارحين هنا ازلة احيينا التنبيه عليها فانه قال فى تعليقته فى فلان ازل
الى نعمة او معروفا اى اسداها وازل الى شيئا من حقى اى اعطانى اياه ومنه الزلة بالفتح وهى ما يؤخذ من مائدة ويحمل الى الصديق قال صاحب القاموس عراقية
او عامية والحق انها مجازية وعربية صراح اذ اصل ذلك من الزلل نقل عن ابن الاثير فانقلنا عن الزمخشرى فى الفائق من معنى الزلل ومنه اخذ ابن الاثير وهذا
الكلام من السيد المشار اليه خطأ محض من وجهين احدهما دعواه انها مجازية وذلك انما يثبت باحد امرين اما سماعه من اهل المجاز استعمال هذا اللفظ لهذا
المعنى استعمالا فاشيا واما استناده الى نص عن ضابط لما يحكيه او ثق لما يرويه من صاحب القاموس وكل من الامرين دونه خرط القتاد على ان صاحب القاموس لم ينفرد
بالقول بانها عراقية بل سبقه الى ذلك الليث كما حكاه الفيومى فى المصباح وبعده قال الليث الزلة عراقية اسم لما يحمل من المائدة لغريب وضيف انتهى فاذا ثبت عن هذه
الامامين ان هذه اللفظة لم تسمع لهذا المعنى الا من اهل العراق كيف يجوز لاحد ان يرد عليهما ويدعى انها مجازية من غير استناد الى نص قاطع او استعمال شائع الا
ترى ان الامام ابى على المرزوقى وهو الذى يرد الذى لا يدفع فضله حيث اراد ان يرد على الاصمعى دعواه فى لفظة انها مولدة لم يعتمد فى الرد الا على النص ممن هو
ارسخ قدما واوسع علما فى العربية منه وذلك قوله فى شرح الفصيح قال الاصمعى ان قولهم كلبة صاف بمعنى مشتهية للنكاح ليس من كلام العرب وانما ولده
اهل الامصار وليس كما قال فقد حكى هذه اللفظة ابو زيد وابن الاعرابى والناس انتهى الثانى ان قوله عربية صراح اذ اصل ذلك من الزلل اثبات اللغة بالقياس
والذى استقر عليه اراء المحققين من العلماء ان اللغة لا تثبت قياسا ولا يجرى القياس فيها قال امام الحرمين فى البرهان الذى نرتضيه ان اثبات اللغات قياسا باطل
لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق واقرب مثال ان الخمر انما هى من المخامرة والتخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كل ما يخامر العقل ويخامره خمرا
وليس الامر كذلك وقال الغزالى اطباقهم على ان النبيذ لا يسمى خمرا مع كونه مخامرا يبطل القياس فان سموا ظليسموا الذارة وزملشارة كها الفارورة وهذا المعنى انتهى
فبطل استناده فى دعوى كونها عربية الى صحة اشتقاقها من الزلل على ان ائمة اللغة نصوا على كلمات كثيرة انها مولدة ليست بعربية مع نصهم على ان القياس لا
يدفعها ولا يأبى عربيتها من ذلك قول الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح القطرة بالضم لغة مولدة وكلام العرب صدقة القطرة بالكسر مع ان القياس لا يدفعه كالغرفة
والقبضة بالضم فيهما المقدار مما يؤخذ من الشيء ومنه قول النووى فى تحرير التنبيه التفرج لفظة مولدة لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه وقول الثعالبى فى فقه
اللغة ويقال للرجل الذى اذا اكل لا يبقى ولا يدر يحظى وهو من كلام الحاضرة دون البادية قال الازهرى اظنه يضرب الى القحط كانه يخاف القحط وقال الزمخشرى فى
الاساس ذاك على كذا بالعين الاطباء يسمون التغير الذى يحصل للعليل ذعة فى الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران بالاضافة ويوم باحور على غير قياس
فكانه منسوب الى باحور وباحورا وهو شدة الحر فى تموز وجميع ذلك مولد انتهى فترى هؤلاء الائمة لم يحكموا على الالفاظ المذكورة بكونها عربية مع ضم امكان
كونها ماخوذة من اصل عربى صحيح لان مفردات اللغة لا تثبت الا بالنقل الصحيح لا الاشتقاق فكيف جاز لسيدنا المشار اليه دعوى كون الزلة بالمعنى المذكور جارية
عربية صراحا اذ اصلها من الزلل لولا عدم الوقوف على الطريق الى معرفة اللغة العربية فالله يرحمه ويتجاوز عنه ولنرجع الى هذا الكلام عما نحن بصدده ولنبين
الغرض من ذلك بتتبع عثراته واشاعة زلته ولكن رأيت بعض من اشتهر بالفضل تبعه على ذلك فاحببت التنبيه على خطاءه لئلا يغتر غيره بكلامه والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل هذا ولما كان شكر المعروف واجبا سواء كان المسدى اليه خالقا او مخلوقا اعتنى عم من معروف اسدى اليه فلم يشكره من الاحاديث المشهورة
عن النبى صلى الله عليه وآله اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وعنه عم من اولى اليه معروف فليشكره وروى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن عمار الدهنى قال
سمعت على بن الحسين عم يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ويقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول شكرتك
يا رب فيقول لم تشكرنى اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وعنه عم فى حديث الحقوق واما حق ذى المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة
الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما كافيته وعن ابى عبد الله عم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اولى اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عم لعن الله قاطعى سبيل المعروف قيل وما
قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عم ما اقل شكر المعروف والرواية فى هذا المعنى اكثر من ان تحصى

وما احسن

فى ان نصر المؤمن حق واجب على المؤمن وغيره

وما احسن قول بعضهم في شكر المعروف وكفره لعمرك ما المعروف في غير اهله ... وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع قد ضاع ما كان عنده ... ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنائع عندهم ... وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرع عن طائب فاهو ... ومزرع عن اكدت على كل زارع قوله ع ومن سئل عنده الى فلم اعذره اي من لوم مسئول عنده الى فلم فاعله ولم اوضع عنه اللوم نفي عذره عذرا من باب ضرب اي وضع عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بالضم وتضم الذال للاتباع وتسكن وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين ع يا علي من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان او كاذبا لم ينله شفاعتي وفي رواية من اعتذر اليه اخوه معذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وهو بالحاء اعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء وفي وصية امير المؤمنين ع لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه قبل من متنصل عذره فمن لك الشفاعة وفي رواية لابن الاثير وفي الحديث من تنصل اليه اخوه فلم يقبل له اثقى من ذنبه واعتذر اليه وقال الزمخشري في الف ... والاساس تنصل علينا فلان اذا اخرج حاجته ... وتنصل من ذنبه وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض اثقى قوله ع ومن دعي فاقة سائله فلم اوثره اي ومن منع دعي فاقة سائله فلم اوثره والفاقة الحاجة يقال فاقني فاقة اذا احتاج وهو ذو فاقة وايثار السائل ايثارا اعطيته ما سأل وقدمته على نفسي ومنه قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي يقدمون من هاجر اليهم على انفسهم كل شيء من اسباب المعاش روي تفسير الاسلام بسنده الى ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قلت اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان هو خمسة لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد عليه قولي يا ابان نفاسة شطرا لك ثم نظر الي فرأى ما دخلني فقال يا ابان انما نعلم ان الله عز وجل قد ذكر الموثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك حق الاخ اذا سمعته فلم توثره بعد انما انت وهو سواء انما توثره اذا اعطيته من النصف الاخر بسنده عن علي بن سويد قال قال لي ابو الحسن موسى ع قال قلت له اوصني لم يزل يوصيني بتقوى الله ثم شكوت اليه رجلا من اخواني فقال والله لقد عرضت حقي بلغ من عرض اخاك فلان نزع ثوبين كانا عليه كسا بهما ثوبين وصلى بهما ركعتين ثم نصف نصف ثلثين مما وصلني به اخوي قال نصف ثوبا من ذلك الله ولو اثرت على نفسك قوله ع ومن حق ذي حق لزمه فلم اوفه ومن اهمال حق ذي حق كرره ... او منع حق ذي حق ... فلم اوفه عليه اي لزمه اياه وفي رواية فلان حقه توفيرا له وفيه اياه وقال الفيومي في المصباح وفرت عليه حقه توفيرا اعطيته الجميع فاستوفاه اي وفيه اياه فاستوفاه ووقع لصاحب القاموس في هذا الكلمة وهم عجيب وغلط فاحش رأى الجوهري قال وفرت حقه عليه توفيرا واستوفاه اي استوفاه فتوهم ان قوله اي استوفاه تفسير لوفر واستوفى معا وزاد القاموس استوفى عليه حقه استوفاه مكوفرة وهو غلط بلا شك او تصحيف سرى فيه لعبارة الجوهري ولم يقصد الجوهري بقوله اي استوفاه الا تفسير استوفى فقط وتبع في ذلك خاله ابا ابراهيم الفارابي في ديوان الادب فانه قال في باب التفعيل من كتاب المثال وفرت عليه حقه ولم يفسر ثم قال في باب الاستفعال واستوفى واستوفى فجمع الجوهري بين العبارتين وهو كثيرا ما ينقل عنه عباراته بنصها كما يظهر لمن تتبع الكتابين واعلم ان النسخ من الصحيفة الشريفة اختلفت في هذه الفقرة من الدعاء فوقع في بعضها ومن حق ذي حق لزمه فلم اوفه بدون اضافة الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمني فلم اوفه باضافة حق الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمه فلم اوفه من بزيادة ملم من حق بعضهم لما كان الحق يطلق على الامر الثابت المتحقق في نفس الامر وعلى ما يستحقه ذو حق اي يستوجبه شرعا او عقلا كان قوله ذي حق احترازا عن المعنى الاول لان المعنى الثاني هو المراد فقوله حق ذي حق بمنزلة حق من حقوق الناس انتهى والحق اذا اضافة الحق الى ذي حق ليس للاحتراز عن الحق بمعنى الثابت المتحقق في نفس الامر لان قوله لزمه فلم اوفه معين ان المراد المستحق للغير فلا احتمال المعنى الاخر انما الاضافة على النسخة الثانية وقعت فيها لقصد تعظيم شان المضاف بيان ان لصاحبه مطالبة له فان تعظيم الذنب حال الاعتراف والاعتذار ادعى لقبول التوبة ويؤكد هذا المعنى الوصف بذي دون صاحب لاقتضائها تعظيم الموصوف بها وما اضيفت اليه بخلاف صاحب فتضمن الاضافة تعظيم المضاف والمضاف اليه وغير ذلك من النكت المنصوص عليها في علم المعاني لا يختص بالاضافة الى المعرفة كما بينه علامة العلامة نجم الدين الكاتبي في شرح التبيان واما النسخة الثالثة التي وقعت فيها زيادة ملم من فقيل المؤمن متعلق بحق وفي وهو حال من حق المضاف لذي حق اي من حق ذي حق لزمه حال كونه لمؤمن ولا يجوز ان يكون بدلا من ذي حق لمكان اللام انتهى وهذا غلط صريح فان الحال يجب ان تكون غير صاحبها الا انها خبر في المعنى كما يجب ان يكون الخبر غير المبتدأ لتلك الحال الا ترى ان الراكب من جاء زيد راكبا هو زيد بعينه كما ان الراكب من زيد راكب كذلك ليس المكاتب لمؤمن هو حق ذي حق كائنا من كان بعينه فكيف يصح جعله حالا منه والصواب ان قوله لمؤمن ظرف لغو متعلق بلزمني والجملة مفسرة لحق ذي حق ولا محل لها من الاعراب كما هو رأي الجمهور خلافا للشلوبين ونظير ذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه من تراب ما بعده تفسير لمثل ادم باعتبار الخروج عن مسلم العادة وهو التولد بين الابوين لا باعتبار ما يعطيه ظاهر اللفظ من كونه قد جسدا من طين ثم قال فان قلت ما فائدة تقييد الحق بكونه لمؤمن فان توفير الحق على صاحبه واجب سواء كان مؤمنا او كافرا كما ورد عن ابي عبد الله ع ادوا الامانات الى اهلها ولو كان مجوسيا الى غير ذلك من النصوص الصريحة في هذا المعنى قلت ليس المراد بالحق ان مقيده المؤمن الا احد الحقوق التي توجبها اخوة الايمان وهو الذي اشار اليه ابو عبد الله ع بقوله ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن وقد عقد له في الكافي بابا وترجمه بباب حق المؤمن على اخيه واداء حقه فمما رواه في هذا الباب باسناده عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب فقلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعلم قال قلت لا قوة الا بالله قال ان حقه عليك ان تحبه كما تحب نفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس

اي استوفاه ونقله الكتبة وفرت على فلان حقه فاستوفاه

لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان تكون لك خادم وليس لابنك خادم فواجب عليك ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه
ويمهد فراشه والحق السابع ان تبره بنفسك وبجميع دعوته وتعوده مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها
ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك فقد وصلت ابنك بولايتك وولايتك بولايته وولايته بولايتك وعن ابي جعفر ع من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته ويواري عورته
ويفرج عنه كربته ويقضي دينه واذا مات خلفه في اهله وماله وعن علي بن خنيس قال سألت ابا عبد الله ع عن حق المؤمن فقال سبعون حقا لا اخبرك الا بسبعة
فاني عليك مشفق اخشى ان لا تحتمل فقلت بلى ان شاء الله تعالى قال لا تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعرى وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه لسانا الذي يتكلم به وتحب
له ما تحب لنفسك وان كانت لك جارية بعثها تمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله وعن
ابي عبد الله ع ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وعنه ع من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصر له على من
ظلمه وان كان ناقلة بالمسلمين وكان غائبا اخذ له بنصيبه واذا مات الزائر الى قبره وان لا يظلمه وان لا يغشه وان لا يخونه وان لا يخذله وان لا يكذبه وان لا يقول
له اف فان قال له اف فليس بينهما ولاية واذا قال له انت عدو فقد كفر احدهما واذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء وروي والشيخ في المجالس والدين
قد تضمنه سره في رسالة الغيبة بسنده متصل عن امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ص للمؤمن على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الا باداء او بالعفو
يغفر زلته ويرحم عثرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميته ويجيب دعوته
ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب
كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي ولايته ويعاديه ولا يعاديه وينصره ظالما او مظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ
حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال علي ع سمعت رسول الله ص يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا
فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه وروايات عنهم ع في هذا المعنى كثيرة وفي هذا المقدار كفاية انشاء الله تعالى والله المستعان **قوله ع** ومن عيب مؤمن ظهر
فلم استره وفي من اظهار عيب مؤمن **قال** الراغب العيب والعاب الامر الذي يصير به الشيء عيبة له من النقص وعن ابي عبد الله ع حدثني ابي عن ابائه عن علي ع
عن النبي ص انه قال ان في الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم وعنه ع حدثني ابي عن ابائه عن علي ع
قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه مما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة **قوله ع** ومن كرائم عرض في ظلم هجره اي ومن اراد تكارم كل اثم عرض له الامر عرضا امكنه ان يفعله كانه اهدى له عرضه
وهجرت الشيء هجرا تركته ورفضته وقال الراغب الهجر مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او بالنسان او بالقلب وقوله تعالى والرجز فاهجر حث على المفارقة بالوجوه كلها
وهو حقيقة بعض الشيخ ومن شيخ مؤمن عاشرته فلم اذوه اي ومن احتقار شيخ مؤمن والشيخ يؤمن قد طعن في السن وفي القاموس الشيخ والشيخوخة من استبانت فيه السن
او من خمسين او من احدى وخمسين الى اخر عمره والى الثمانين قال الراغب وقد يعبر به فيما بيننا عن كثرة علمه لما كان من شأن الشيخ ان يكثر تجاربه ومقامه في شيخ بين
الشيخوخة والتشيخ وعاشرته معاشرة خالطته ودونه توقيرا عظمته وهو من الوقار بمعنى العظمة والسكون والحلم وفي الحديث عن ابي عبد الله ان من اجلال الله تعالى
اجلال الشيخ الكبير وعنه ع قال قال رسول الله ص من عرف مضلا كبيرا لسنه ووقره امنه الله من فزع يوم القيامة وعنه ع من اجلال الله اجلال المؤمن ذي الشيبة ومن
اكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة لم يسلم الله اليه من يستخف به قبل موته بوم القيامة وعنه ع ثلاثة لا يجهل حقهم الا منافق معروف النفاق
ذو الشيبة في الاسلام وحامل القرآن والامام العادل **اعتذر اليك بالهي منهن ومن نظائرهن اعتذارا تكون واعظا لما بين يدي من اشباههن**
فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما فرطت فيه من الزلات وعزمي على ترك ما عرض لي من السيئات دونه موجبا لعتبك ماحيا لثوابين جملة اعتذاري
محل رفع على البدلية من الجملة الواقعة خبرا لان في قوله اللهم اني اعتذر اليك والضمير في منهن ونظائرهن عائد الى السيئات المذكورة والنظائر جمع
نظيرة مونث نظير وهو المثل ماخوذ من المناظرة كان كل واحد منهما ينظر الى صاحبه فيشابهه والندامة الندم وهو تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل
التحسر من تغير رأي على ما فرط منه واصله من مناقضة الحزن له والوعظ زجر مقترن بتخويف واسناده الى الاعتذار مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب الغائي لانه
يكون عقيب واعظا من اجله وبسببه لما بين يدي من اشباههن كقولك اقدمني بلدك حق لي على فلان اي اقدمنيه لاجل حق لي عليه وبين النبل حقيقة في
المكان ثم اشتهر للزمان مشتركا فتارة يطلق على الماضي المتقدم ومنه قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه من الكتب السماوية التي
قبله **قال** الطيبي بين يديه استعارة تمثيلية والاصل فيه من الجهتين الساتر بين اليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان
بمعنى قبل وقد يطلق على المستقبل المتأخر لان الانسان مستقبل لما يأتي فكانه بين يديه ومنه قول الشاعر نرقب بعمك لا تفنى فبين يديك
بكاء طويل وقال القاضي في قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي انتهى
هذا المعنى هو المراد هنا اي واعظا لما يكون في المستقبل من اشباه السيئات المذكورة ويحتمل ان يكون المراد ما هو الفرض من اشباههن قال الراغب
تو هو بين يديك اي قريبا منك انتهى ومنه قوله تعالى هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد كان العذاب تالي له وهو منذر به وصوما تقدم ومن
في قوله من اشباههن مبينة لقوله لما بين يدي اي ابلغ الوعظ على اشباه السيئات المذكورة مجاز حكمي ايضا وانما الغرض ان يكون واعظا لمن ارتكاب
يستقبله من اشباههن وهو الوعظ على السيئات للدلالة على المبالغة كقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين وقوله واطيعوا امري قال الزمخشري جعل الامر

تعينه يرتفع فيه

وعنه ليس شيء من الرزق
كتمان وترحم صغير ناقص

مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر كقولهم مره مطاعا نهي وحاصله ان الشيء ان كان سببا موجبا للوعظ والامر سببا موجبا للاطاعة اوضح
الفعل عليهما قصد المبالغة ومن زعم ان اللام من قوله لما بين يديه للتعليل فقد تكلف قال هذه الفقرة من الدعاء الى اعتذاره هذا ثابت مستمر راجع
له عن ارتكاب اشباه هذه الجرائم فيما يستقبله من الزمان والفاء من قوله فصل سببيه ووهنت فيه من الزلات اي سقطت والزلات جمع زلة في الاصل الشيء
الرجل من غير قصد وقيل للذنب من غير قصد زلة لشبهها بزلة الرجل قال تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله لوجوب الثبوت فيه لوجب له ذلك اي
اما ثبته له ومحبتك اي محبتك له بدليل قوله يا محب التوابين وقد تقدم الكلام على بيان محبته تعالى لعباده مستوفى في الروضة السادسة فاغنى عن الاعادة
وقوله تعالى يا محب التوابين تلميح الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد مر الكلام عليه في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه فان فيه بعض العلم
اعلم ان الذنب التائب اذا تاب توبة نصوحا فضيلة على من لم يذنب من ثلاثة اوجه الاول من حرم المحبوب والذنوب من عرف هذا اخل الشيطان على الانسان
يكون داعيا الى الاغترار فقد قيل الحكيم فلان لا يعرف الشر فقال ذاك احد ان يقع فيه الثاني ان الذنب التائب مخشم فقد غلب الخوف على قلبه فما بقي يأمله
مولاه خوفا من منكسر ومن لم يذنب بما يعجب نفسه ويدل بفعله ولعل خدمته من عمل ملكا وخرج عليه خارجيا ثم عاد اليه وجلا
فتجنى عنه كخدمة من ادل بطاعته الثالث ان التائب على الدهر شطرين خيره وشره
وحلوه ومره فهو ان تنعم بالمذنبين ولو تنعم لهم واصلح للرياسة ممن يظن ان
الذنب شيء خارج عن طبيعة الانسانية فيعجب بنفسه ويرى بغيره
وسئل سعيد بن جبير من اعبد الناس فقال من حمد اجتهد
الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله

والله اعلم

الروضة التاسعة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطلوب عفوه وغفرانه المسئول رحمته واحسانه والصلوة والسلم على نبيه محمد العلي شانه وعلى آله الذين هم انصار الحق واعوانه وبعد
فهذه الروضة التاسعة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املأ راجي فضل
ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني اناله الله عفوه ورحمته وتوج عليه من صنوف الكرم في جنته **وكان من دعائه عليه السلام في
طلب العفو والرحمة** العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب قال ابن الاثير واصله المحو والطمس ومنه عفت الريح الاثر اذا محته وقال الراغب
العفو القصد لتناول الشيء توعفاه اي قصده متناولا ما عنده ومنه العافي لكل طالب رزق من طالب او بهيمة او انسان وعفت الريح التراب قصدته
متناولة اثاره وعفت الدار كانها قصدت نحو البلى وعفى الشعر والنبت قصد تناول الزيادة كقولك اخذ النبت في الزيادة وعفى عنه كانه قصد ازالة ذنبه
صار قاله عنه فالمعفو في الحقيقة متروك عن متعلقه بمضي فالعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقوبة والرحمة رقة القلب وانعطاف اليه وحالة
تقتضي التفضل والاحسان واذا وصف الله تعالى بها كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لان الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للتاثر والانفعال
والله تعالى منزه عنها وهو اما من باب المجاز المرسل بذكر السبب وارادة المسبب فان رحمه والرقة سبب التفضل والاحسان واما على طريقة التمثيل بان
يشبه حاله تعالى بالقياس الى الموجودين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع
للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتخيل في شيء من مفرداته وقس على ذلك سائر الصفات التي لا يصح اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالات كالرحمة والحياء
والعفة او لا كالاستهزاء والمكر والخداع ورحمته تعالى تنقسم الى عامة وهي افاضة الوجود وما يليق من الاخراج والحاجات وخاصة وهي التي تخص بعض العبيد
بالتقريب اليه سبحانه وهذه الرحمة هي المطلوبة هنا فهم **قال** صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل على محمد وآل محمد واكسر شهوتي عن كل محرم
وارزقني اجتنابه عن كل مأثم وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة كسرت الرجل عن مراده شبيه بصرفته واصله من كسر العود ونحوه وهو
مجاز مرسل بعلاقة السببية لان الكسر يقتضي تغير المكسور عما كان عليه صرفته عما اعتاده اي اصرف شهوتي عن كل محرم والشهوة نزوع النفس الى ما تريده
وعرفت بانها قوة نفسانية باعثة على جلب النفع ويقابلها الغضب وهي قوة نفسانية باعثة على دفع الضرر وقد تقدم في الروضة الثانية بيان
ان اصعب القوى النفسانية مداواة واصلاحا القوة الشهوية فلا تمنعها وكسرها عسير جدا لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به
تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه توجد حينئذ قبل قوة الغضب وقبل قوة الفكر والنطق والتمييز ولذلك يدعى الدعاء بسؤال كسرها
صرفها عن كل محرم ولان الانسان لا يصير حرا تقيا وسخيا غنيا الا بقهرها واماتتها كما سنبينه فانها اذا تهرت وامتنعت صار العبد ملكا روحانيا
والهيا ربانيا خارجا عن العوائق البهيمية سارحا في مشارق الانوار الملكية والمحرم بفتح الميم والراء المهملة المخففة الحرام وحقيقته موضع الحرمة
وهو الممنوع منه شرعا وفي نسخة محرم بضم الميم وتشديد الراء المهملة وهو اسم مفعول من حرم الشيء بمعنى اذا منع منه وزويت الشيء جمعته و
قبضته ثم استعمل مجازا في التنحية والصرف ومنه حديث الدعاء وما زويت عنهما احب الي صرفه وتنحيته والحرص فرط الرغبة والارادة وقيل هو طلب

الشيء باجتهاد ومنه قوله تعالى ان تحرص على هديهم اي ان تفرط ارادتك في هداياتهم وان تجتهد في طلب هداياتهم وقد سبق الكلام على الحرص مستوفى في الروضة
الثامنة والمأثم الاثم وهو الذنب وهو مصدر ميمي وضع موضع الاسم وقيل هو الامر الذي يأثم به الانسان اي يقع به في الاثم ومنعه عن الامر كفه عنه
واتاه هو به اذى اتاه واذية اوقع به مكروها وضر اي نفسه الموجبة وما له دنيويا كان او اخرويا وعطف المسلم والمسلمة على المؤمن والمؤمنة اما من
باب التتميم بناء على ان الاسلام دون الايمان او من باب الترقي من الادنى الى الاعلى بناء على ان الاسلام فوق الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل
الاعتقاد او لم يحصل واياه قصد بقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثالث فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب وفاء بالفعل
واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما ذكره ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله توفني مسلما
والحقني بالصالحين اما جعلني ممن استسلم لرضاك وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اي منقادون للحق من عنوله انتهى وقد سبق منا الكلام على
مباحث الاسلام والايمان فيما تقدم فاغنى عن الاعادة اللهم واياه عند ذلك مني ما خطرت عليه فظلمني ما حجرت عليه فضيق بظلامتي منا او حصله
لي قبله حبا فاغفر له ما الم به مني واعف له عما ادبر به عني ولا تقفه على ما ارتكب ولا تكشفه عما اكتسب لما اسم شرط مرفوع بالابتداء وما زائدة لتاكيد
الابهام في محله وعند محفوظ باضافته الى اليه وقبل ما نكرة وصدر مبدل منها والخبر هو جملة تاليه وقيل هو جملة الجزاء وهو قوله فاغفر له وقبل الشرط مع
جزائه هو الخبر وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه وتالي الشيء يتاله تبلا اصابه والحظر المنع وهو حظر به حظرا من باب قتل له
منعه وعداه بعلى لتضمينه معنى التحريم ومفعول حظرت محذوف اي حظرته عليه وانتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل وحجر عليه الشيء حجرا من باب قتل حرمه عليه
ومنعه من التصرف فيه وهو للممنوع منه بتحريم حجر ومنه قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر وفي نسخة حجرت عليه بالتاء المبنية وهو من الحجر بمعنى الفصل ويرجع الى
معنى المنع والظلامة بالضم اسم لما يطلبه المظلوم عند الظالم كالمظلمة وهنا نصب على الحال او لاحد الامرين وحصل الشيء محصولا من باب نصر وحصل له عليه كذا ثبت
ووجب والقبل على وزن عنب معنى عند قال الفارابي في ديوان الادب يقول لي قبل فلان حق اي عنده اي ثبت لي ظلامة عنده حال كونه حبا وقول بعضهم مثله
من باب تحمل الاداء على الاعداد اطلاعه على ورود قبل بمعنى عند والمراد الذنب لما فعله وعداه من ظلمني وادبر الشيء ذهب وقد يعبر بالمراد بما الدبر ما اقام
عليه من الظلم من الامام بالمنزل وهو الدبر وبما ادبر به وبما ادبر به ما فعله من الظلم ثم مضى ولم ينقض وقال الخوارزمي المراد بقوله اغفر له ما الم به من ما زاد به من الملاء بسبب ظلامتي
وكل هذا تحرض لا يفهم ظاهر العبارة بل الظاهر ان المراد بقوله ما الم به مني من ظلامتي وبقوله ما ادبر به عني فاذهب به من حقي كمال ونحوه يريد التعميم في ما جنا عليه
سواء كان ظلما في نفس وعرض او مال وقيمته والله اعلم بما صادر لبانه ولا تقفه على ما ارتكب لي لا تطلعه عليه او لا تبكته ولا تفضحه عليه فعله قال الجوهري وقفه
على ذنبه اي اطلعه عليه وقال ابو عبيد وقفه على ذنوبه وابكته بها اي بين عليه صلة لها واصله من الوقوف قال في الاساس من المجاز وقفه على ذنبه وعلى
سوء صنيعه وارتكب الذنب ارتكابا اتاه وفعله وفي السيئة اي جيئه كقوله تعالى ان امرأة دخلت الشارع هرة حبستها وترجع الى الظرفية كان السبب متضمن للمسبب
تضمن الظرف المظروف ولا تكشفه اي لا تفضحه بتكشيفه الكواشف اي فضحه واصله من الكشف هو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه يغطيه وعن في قوله عما اكتسب
سببية مثلها في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى قال الرضي اي نطقا صادرا عن الهوى فالجار والمجرور صفة للمصدر فعن في مثله تفيد السببية كما في قولك فلان
هذا عن علم وفي الكشف كالتكشيف وكشفه عن كذا تكشيفا اكرهه على اظهاره واراده هذا المعنى هنا حسن اي لا تكرهه على اظهار ما اكتسبه اي لا تبينه
ويجوز ان يكون ابتداء فيه هي ابتداء الداخلة على الفعل نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين جعل نفسه اكتساب الظالم للاثم كالالة له حيث ان ظلمه مقصور
عليه والله اعلم واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصفح عليهم ازكى صدقات المتصدقين واعلى صلوات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم
عفوك ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعدوا كل واحد منا بفضلك ويحوز كل منا بمنك سمح بكذا يسمح بفتحتين سماحا ومسامحة جاد واعطى ووافق على ما اراد
واسمح بالالف لغة قال الاصمعي سمح ثلاثيا بماله واسمح رباعيا بفؤاده وسماحه بكذا اعطاه وتسامح واصله الاتساع ومنه قوله في الحق مسمح اي متسع و
متلوحة عن الباطل وتبرع بالامر فعله غير طالب عوضا وفي تبرع بالعطا تفضل بما لا يجب عليه وقال صاحب المحكم تبرع بالعطا اعطى من غير سؤال وهو
موافق لما في الاساس حيث قال فعل ذلك تبرعا من غير طلب اليه كانه يتكلف ابتداعه فيه والكرم وتصدق بكذا اعطاه صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكوة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا اخرجه صاحبه لصدق فعله قال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وهي لما يخرجه الانسان من ماله من حقه تصدقا به وعليه عبارة الدعاء ومنه قوله سبحانه من يقرض الله قرضا حسنا فهو كقارضه وقوله تعالى مدينة مسلمة الى
اهله الا ان يصدقوا واصل عطائه صدقة والزكاة بالمد النماء والزيادة تقول زكا الزرع اذا حصل نموه وزيادته ومنه الزكوة لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى
الى الفقراء لانه سبب لحصول الزكاء والبركة مع ما على الشرف وافضل الصلاة جمع صلة بالكسر وصلها او وصل حذفت الواو وعوض منها هاء في اخرها وهي
وصله وصلا وصلة من باب وعد ضد قطعه من اتصال الاشياء بعضها ببعض ثم استعمل في العطا قبل وصله بالف بتاء اي اعطا وسموا العطية صلة وضعا
للمصدر موضع الاسم وعليه عبارة الدعاء اشرف عطايا المتقربين وتقرب الى الله بكذا طلب قربه تعالى بسببه وهو قرب وزلفى والاملاك وضد الحديث القدسي المشهور
بين الطرفين فاتقرب الي بشبر اي تمثل اداء الفرائض وعوضه تعويضا اعطاه عوضا واخذ منه ما جعل عفوي عنهم عوضا من عفوي عنهم ورحمتك عوضا من
دعائي لهم بالغفران والعفو والاغماض والستر وحتى يجوز ان تكون تعليلية مرادفة لكي اي كي يسعد كل واحد منا ويجوز ان تكون بمعنى الى فيكون المراد منه
الدوام وسعد سعد فلان يسعد من باب تعب في دين او دنيا سعدة اسعدوا حصل له السعادة والمراد بها هنا السعادة المطلقة وهي السعادة الاخروية

التي هي عبارة عن حسن الحيوة في الآخرة وهي المشار اليها بقوله سبحانه وتعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الآية والباء من قوله بفضلك اما سببية او
للملابسة اي ملتبسا بفضلك ونجا من الهلاك بنجاة خلص من عليه من منا انعم عليه واحسن اليه قال بعضهم يحتمل ان يكون معنى قوله ثم حتى يسعد كل منا بفضلك
الذي هو حقيقة اياه من عفو عنه ويسعد هو بفضلك الذي لولا العفو عنه لما عاقبنا واسعدنا بعفوك وبما هو حقيقة وذلك فضل منك فانك انت الذي وفقتني للعفو
سعادته ايضا كائنة بفضلك فانك كما تفضلت علي بالعفو عنه تفضلت عليه بعفوك عنه وقبلت عفوه ولعل هذا النسق يفيد ثم ويحوكل منا بمنك ثم لحاجته
الى هذا التحلي بالجمل السعادة والنجاة لكل منهما غاية الطلبة عم الغفران والعفو للظالم وتعويضه عن ذلك عفوه ثم ورحمته له وهو ظاهر لا غبار عليه اللهم
وايما عبد من عبيدك ادركه يعني درك او مسه من ناحيتي اذى او لحقه مني او بسببي ظلم ففته بحقه او سبقته بظلمه فصل على محمد وآله محمد وارضه عني
من مصدرك وارضه حقه من عندك ادركه ادراكا لحقه هو هنا الحق معنوي والدرك بفتحتين اسم منه ومنه الاتخاذ دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون
من خلفك ثم اطلق على ما فيه اثر يلحق به الانسان عقوبة كما سمي ذلك بالتبعة لما يتبعه من العقوبة وقد يطلق الدرك والتبعة على الظلامة التي يلحق المظلوم
التي يلحق المظلوم بها الظالم ويتبعه لاجلها وقد يقع الدرك لما يلحق الانسان من عقوبة التبعة والاثم وبه فسر فاوردني الحديث وما ادركه من درك فعلي خلاصه
قال الزمخشري في الاساس اي ما يلحقه من التبعة وكل من هذه المعاني يحسن حمل هذه الدعاء عليه مسه الاذى فالمراد اصابه قال الراغب المس تقرير كل ما ينال الانسان
من اذى نحو قوله تعالى مستهم البأساء والضراء انتهى واصله من مسه بمسه من باب تعب فعل اذا افضى اليه بيده من غير حائل وقوله عم بي او بسببي وبيده به فاكان بيني
شرح انالة او فاكان بيني وبين غيري وكنت انا السبب فيه فالباء الاولى للالصاق لا للسببية وتعلقها قوله عم ظلم اي لحقه ظلم ملتصق بعمله او كان بسببي ولا
داعي لجعل المتعلق قوله لحقه لما علمت غير مرة من ان المصدر اذا لم يكن فضلة لا يعمل ان وصلها جاز تقديم معموله عليه قال ابن هشام ومن ظن ان المصدر لا يتقدم
معموله مطلقا فهو واهم قوله ثم ففته بحقه والفوت بعد الشيء عن الانسان بحيث يتعذر عليه ادراكه قال في الاساس فاتني بكذا سبقني به وذهب عني واصله السبق
التقدم في السير ثم يجوز به في غيره فاذا عدي بالباء كان بمعنى الفوت ثم سبقه وفاته بمعنى واذا عدي بعلى كان بمعنى الغلبة قال في الكشاف سبقه على الشيء
اذا عجزه وغلبه عليه ولم تمكنه منه ومنه قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي انا قادرون على ذلك لا تغلبون فيه عليه قال بعضهم قوله او
سبقته بظلمه عطف تفسير على قوله ففته بحقه او تاكيد له وباء العطف يا وفان عطف الشيء على مرادفه من خواص الواو دون سائر حروف العطف عند
الجمهور خلافا لابن مالك واستشهاده بقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما مدفوع بحمل الخطيئة على الصغيرة او على ما لا اعمامه او على ما بين العبد وبين ربه
والاثم على الكبيرة او على ما كان عن عمد او على مذهب الاعتزال على ان ابن مالك معترف بقلته فالاولى ان يجعل الفقرة الثانية تاسيسا بجعل الفقرة الاولى
على الفوت بحقه في دار الدنيا بان يكون قد مات او يكون بعيد الدار فلا يمكنه استرداد حقه او يكون ضعيفا عن استرداده والفقرة الثانية على السبق
بالمظلمة الى الدار الآخرة او يحمل الحق في الاولى على غير المظلمة في الثانية على الحق الذي ظلمه اياه من مال ونحوه فان التاسيس خير من التاكيد والمظلمة بمعنى
الظلامة قال في الاساس عند فلان ظلامتي ومظلمتي حقي الذي ظلمته والوجد بالضم الغنى ومنه اسمه الواجد ثم الغنى ويعبر عنه بالجدة ايضا اصلها
الوجدة حذفت الواو وعوضت عنها الهاء والمعنى اعطه من غناك وسعتك حتى يرضى عني فلا يطالبني بحقه واوفه حقه من عندك اي اعطه اياه وافيا من
فضلك او تفضلا من عندك وعندها مثلها في قوله تعالى فان اتممت عشرا فمن عندك قال الفيومي اي من فضلك وقال الزمخشري اي فهو منك تفضل وتبرع
والا فلا عليك انتهى وفائدة هذا العبد الاحتراز عن ايفائه حقه بمقاصة من حسناته كما ورد في الحديث ان الله يقتص من حسنات الظالم ويعطيها المظلوم
بازاء حقه والله اعلم ثم قني ما يوجبه حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك ان تقوني لا استقل بنفسي وان طاقتي لا تنهض بسخطك فانك ان تكلفني
ما لا طاقة لي به هلكت والا تعدني برحمتك من بقيتها كان ظلم العباد يتضمن محظورين احدهما الذهاب بحق الخلق والثاني معصية الخالق بعدم الاجتناب المنهي عنه
والتعدي لحكمه تعالى وانما قدم الاول وعقبه بالثاني لان حقوق العباد مبناها على الضنة والضيق وحقوق الله تعالى مبناها على المسامحة ولذلك جاء
بكلمة التراخي ايذانا بفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك عدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقوق الله الغني الحميد وعلى
هذا فاللام من قوله يوجبه تعليلية والضمير عائد الى الظلم اي ما يوجب لاجل الظلم حكمك ويجوز ان تكون اللام للتاكيد وهي المعترضة بين الفعل
المتعدي ومفعوله كقوله وملكت عن بين العراق ويثرب ملكا اجارها والاصل ما يوجبه وما ما قبل من ان الضمير عائد الى المسلم ومعاهد وعليه حمل المبرد
والزمخشري في قوله تعالى ردوكم والاصل ردكم قال في الكشاف زيدت اللام للتاكيد نحو قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والجمهور على انه ضمير
معنى اقرب والضمير على هذا عائد الى ما والاصل وانا ما قبل من ان الضمير عائد الى المظلوم والمعنى فني ما يوجب للمظلوم حكمك ويحكم به عدلك من اخذ
حقه مني لا ارضائه عني وايفاء حقه من فضلك فانا به بل بجملة كلمة التراخي من قوله ثم قني اذ لا معنى لسؤال الوقاية من مقتضى العدل بعد سؤال المعاملة
بالفضل بكلمة ثم كما هو ظاهر لاخفاء به واستقل بالشيء استقلالا واقله اقلالا ارفعه وحمله واصله من القلة ضد الكثرة كان الحامل يجد ما يحمله قليل الحمل
بالنسبة الى قوته اي خفيفا ومنه قوله سبحانه وتعالى اقلت سحابا ثقالا اي رفعته واحملته ثقيلا بالاعتبار فوصفها ثم يجوز به فاستعمل في المعاني
فقيل فلان يستقل هذا الامر اي يقوى عليه ويطيقه قال في الاساس ومن المجاز هو لا يستقل هذا الامر اي لا يطيقه والطاقة القدرة اسم من اطاقت
الشيء اطاقة اي قدرت عليه كالطاعة اسم من اطاع اطاعة والا تعدني اي ان لم تعدني كقوله تعالى لا تضروه فقد نصره الله وهي كلمة ان الشرطية
ولا النافية وتعدني فعل مضارع حذفت من اوله احدى التائين والاصل تتعدني كقوله سبحانه ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وتعده الله برحمته عمره وستره

اي حتى استقلنا بفضلك

والله اعلم

فان مظالم العباد مقدم على حقوق الله

لحمله في الاخرة ونحوها المظلمة

سبحانه وكان كل منها يقتضي مكافاة وجزاء مستقلا بما استحق عقوبة وعواقبه في الجنة سالم او اسلام حق خلاصه ورضائه عنه ثم انجاز وعدها بوجب العدل لحكمه تعالى

لها وأوبقه الله أهلكه وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته اللهم إني أستوهبك
بالإضافة بالإضافة
بالإضافة بالإضافة
بالإضافة بالإضافة

الحقائق الحسية والخيالية ان ترجع اليه سالمة من سخطه عاملة بأوامره غير مخرقة عن صراطه الموضوع على الشار سول الله ص فان وفت بعهدها خرجت من وثاق
الرهن وضوعف لها الاجر كما قال سبحانه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وان نكثت وارتكبت ما نهيت عنه بعقب في هيئة بعملها كما قال عز
شانه كل نفس بما كسبت رهينة سالك بحر ربها ان يمن عليه بفكاك نفسه من رهانها ورهينها لها والتوكيل جعل الانسان غيره مما يأمره او يأمر منها الى جعل
رحمتك قائمة واحتمال اصر ما يحمل ما اثقلني من الذنوب بتحمله حملا واحتمله احتمالا بمعنى والاصر الحمل الثقيل الذي يأصر صاحبه في مجلسه مكانه فلا
يستطيع المشي به لثقله استعير للذنب العظيم ومنه قوله جل جلاله ولا تحمل علينا اصرا وقيل هو الذنب الذي لا توبة له والمراد به هنا الذنوب الكثيرة التي
قد اثقلته حملها فهي بمنزلة ما قبله جعلها كلها حملا واحدا والفاء من قوله فكم سيئة وكم خبرية والحقت رحمتك بالمسيئين اي ادركتهم واصابتهم والمسيئين
الذين اساؤا وعملوا السوء وهو كل ما يقبح شرعا وعقلا وشملهم الامر من باب تعب وعقد شمولا عمهم والخاطئين اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب
وقصد فعله وهو من الخطاء المقابل للصواب دون المقابل للعمد قال الراغب الخاطئ الفاعل للذنب على جهة الخطأ لا باكله الا الخاطئون انتهى وقد يجوز ان
يراد بهم الذين يتعمدون الخطأ ويتعمدون حدود الله والله اعلم فصل على محمد وآله واجعلني اسوة من قد انهضته بنجاوزك عن مصارع الخاطئين
وخلصته بعفوك من ورطات الجرمين فاصبح طليق عفوك من اساره وسخطك وعتيق صنعك من وثاقه عدل الفاء للترتيب الدعاء والمدعو به على
فاضله فان كثرة الخوف رحمته بالمسيئين اي ادركتهم واصابتهم والمسيئين الذين اساؤا والشمول عفوه الخاطئين بما يقتضي طلب التجاوز والعفو والاسوة
بكسر الهمزة وضمها القدوة وهو ما يقتدى به اي نعمل مثل فعله اقتداء به ونهض نهوضا وهو ضد نام وانهضته انهضه وتجاوزت عن المسيء عفوت
عنه وصفحت والمصرع الطرح على الارض والمصارع مواضع جمع مصرع وهذه مصارع القوم ولكل جنب مصرع شبه الخاطئين الذين اوبقتهم الخطايا بالمصروعين
الذين اثخنتهم اعداؤهم جراحا وطرحوهم على الارض بجامع العجز عن الخلاص فاثبت لهم المصارع وهي استعارة مكنية مرشحة والاهتضاض ايضا ترشيح وهي من بديع
الاستعارات وافصح الكلام اي من يحتمله بعفوك خلاصا يجب الخاطئين من العقوبات والنقم قال بعضهم معنى جعله اسوة له ان ينهضه بنجاة قبل ان يبدأ بالقضاء
وتجاوزه لان الاسوة هو المبتدأ بالفعل الذي يتأسى به فيه فهو من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم وقيل معناه ان يجعله بحيث يتأسى به ويقتدى به
من انهضته من مصرعه وخلصته من ورطته الحسن انهاضه تخليصه خلص الشيء من الشيء خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته
ونجيته والورطات جمع ورطة وهو الهلاك واصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لا طريق فيها ترشد الى
الخلاص وتورطت الغنم وغيرها وقعت في الورطة ثم استعمل في كل شدة وامر شاق وتورط فلان في الامر اذا ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه وفي الحديث
ان من ورطات الامور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حله قال الطيبي هي جمع ورطة وهي الهلاك والفاء من قوله فاصبح للتعقيب واصبح هنا
فعل ناقص بمعنى صار من غير اعتبار الزمان الذي دل عليه تركيب الفعل اعني الصبح نحو قوله سبحانه فاصبحتم بنعمته اخوانا والطليق بمعنى المطلق وهو الاسير الذي
اطلق عنه اساره وخلي عنه فانطلق اي ذهب في سبيله والاساكتاب ما يشد به وثوقه والعتيق بمعنى المعتق من الاعتاق وهو تحرير العبد اي جعله حرا وتخليصه
من الرق ثم استعمل في التخليص مطلقا والصنع الاحسان كالصنيعة والوثاق بالفتح وبكسر بمعنى الاساء وهو ما يشد به والاستعارات في هذه الفقرات ظاهرة وقد
تقدم لها نظائر اعني الكلام عليها هنالك فراجعه هنا انك ان تفعل ذلك يا الهي تفعله بمن لا يجد استحقاق عفوك ولا يبرئ نفسه من استيجاب
نقمتك تفعل ذلك يا الهي بمن هو منك اكثر خوفا منك بمن يائس من النجاة او كدر من رجائه للخلاص لان يكون يائسا قنوطا او ان يكون طمعه
اعز ارا لعلة حسناته بين سيئاته وضعف حجته في جميع تعالى ذلك اشارة الى المذكور من جعله اسوة من انهضته خلصته وما فيه من معنى التعليل وقرب
العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الشرف والفضل عنده وتفعله مجزوم في جواب الشرط وهل العامل الجزم الاداة والشرط او هما معا
خلاف وجدت الامر جدا وجدوا انكرته فلم اولا يكون الا على علم من الجاحد له ولا يبرئ نفسه من بريء يبرئه مهموزا من باب تعب بلغ
اي سقط عنه طلبه برأته من العيب بالتشديد جعلته بريئا منه وتفعل بالضم باتفاق النسخ على الاستئناف وفي نسخة قديمة بل تفعل ذلك بزيادة بل الابتدائية
ومعناها الانتقال من غرض الى اخر والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة واذا علق
كل منهما بالذوات كما تقول خفت زيدا وطمعت فيه فمعناه توقع مكروه او محبوب يقع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها خوف ولا طمع قال بعض العلماء
اعلم ان خوف الخائفين من الله تعالى قد يكون لامور مكروهة لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لا لذاتها الى ما هو مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل ان يتمثل
في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر وعذابه وهول الموقف بين يدي الله تعالى والجنائز كشف الستر والسؤال عن كل
صغيرة وكبيرة او الخوف من المرور على الصراط وحدته او من النار وهولها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله تعالى
وكل هذه الاشياء مكروهة في انفسها ويختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الطرد والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين
فاما ذلك فهو خوف العابدين والصلحاء والزاهدين واما القسم الثاني فاقسامه كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف
الانحراف عن القصد في عبادة الله او خوف استهلاك القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال الشهوات المألوفة او خوف تبعات النفس
عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة
فان الامر فيه خطير واعلى الاقسام واكملها وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تابعة لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ

فيه معنى الاصح

فيه معنى الحكاء

بيان اقسام الخوف ١٢٥

كما تقدم بيانه في الروضة الخامسة عشر قال بعض ارباب القلوب اذا سكن الخوف الغالب حرارة الشهوة واطرد عنه الغفلة وقال بعض العلماء فائدة الخوف سائق وكفر
مع ذلك حرون جموح خلاف عنه وراغب عنه واحد وهاربا وداعيها بسبب العلم وسقها بتهديد المخوف مقطع مفاوز الافات ونصل الى دار الكرامات وقال بعضهم خلق الله
القلوب مساكن لذكره فضاق مسكن الشهوات فلا يحل الشهوات منها الا الخوف مزعج عاشق وقال الكرماني خائف الخاف من شيء من الاشياء هربه من خاف
الله هرب اليه وقال الآخر الخائف يهرب من ربه الى ربه والبا من انقطاع الرجاء والطمع يئس بيئس زنا يعنب باسا والرجا قيل ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة
وقيل تعلق النفس بمحبوب في المستقبل وكما ان الخوف على الاحسان فالرجا ايضا على اقسام رجا المغفرة ثم مع عدم التوبة كما قال سبحانه وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ورجا لقبول التوبة عن السيئات ورجا لقبول الحسنات ورجا للتفضل ولما كان حمل النفس على الخوف دون الرجاء يوهم القنوط كما قيل من حمل نفسه على
الرجا تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط احترز عن ذلك بقوله لا ان يكون بك باسه قنوطا اي لا ان يكون محذوف لام التعليل لا ظرف لحذف الجار مع ان المصدرية
اي ليس يكون خوفه اكثر من طمعه بك وكذا من سخائه لكون بك باسه قنوطا اي يأسا من رحمة الله تعالى فهو اخص من اليأس ولما كان اكثر ما يكون الخوف وزيادته على الطمع
واكد تنبيه اليأس ورجائه على الرجاء يوهم كون الطمع والرجاء في رحمة الله غرورا اي سكونا الى الباطل وما لا حقيقة له احترز بقوله تهلو يكون طمعه اغترارا اي غرة
غرة غرارا وغرورا وغرة بالكسر اي طمعه بالباطل خدعه غرهما غرارا اي ليس كون خوفه اكثر من طمعه بك او كدا من رجائه لكون طمعه طمعا في ما لا حقيقة له
فيكون اغترارا بل القلة حسنا اي بل هو لاجل قلة حسناته اضراب عما يدل عليه ما سبق وابطال له اي ليس الامر كذلك بل سبب كون حسناته قليلة بين سيئاته اي في
وسطها فهو ظرف لغو متعلق بقلة او مستقر متعلق بمحذوف حال من حسناته اي حالكونها بين سيئاته وبين هنا للمكان المجازي في قلة الحسنات بين السيئات
كناية عن اتصال السيئات بها بحيث لا يتخللها حسنة الا نادرا لان بين موضوعة للخلل والفرجة بين الشيئين فاذا كانت الحسنات قليلة بينها كانت في الغالب متصلة
لا يفصل بين السيئة والسيئة فاصل بالحسنة فهذه بغير تلك وهلم جرا وهذا من بليغ الكلام وبديع البراعة في البلاغة ويجوز ان يكون المراد بالقلة العدم كما في قولك فلان قليل
الخير اي لا يكاد يفعله وغرضه منه الخلط سيئاته حسنة فلا يكون ممن قال الله سبحانه فيهم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم كل ذلك اعتذاره عن بخسه وكمال اعتنائه واهتمامه بما يعتقده في نفسه بعد سيئة والله اعلم بمقاصد اعلياء الضعف
بالفتح لغة تميم وبالضم لغة الحجاز ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وانتصب المنتهى هنا على الغاية ثم هو وارد يستعمل في خلاف القوة وارد في خلاف
الصحة وهو المراد هنا والحجج جمع حجة وهي البينة الواضحة وقيل هي الدلالة المبينة المقصد الصحيح الذي يقتضي صحة احد النقيضين قال الله تعالى لله الحجة
البالغة وقد يطلق على العذر ومنه حديث من خلع يدا من طاعة الله لقي الله لا حجة له قال النووي في شرح مسلم اي لا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه والشفعاء
جمع شفيع على وزن كلمة فالذي لحكم الشفعة والشاعة ما فيه ما ثم يشفع شفعا والمعنى السائل فلا من بينه عليه اهل اللغة وارادته هنا منعته وان امكن الحمل على المعنى
الاول بضرب من التأويل تنبيه قال بعض الاصحاب اعترافه عم بكون خوفه اكثر من طمعه بك او كدا من رجائه بناء بالظاهر ما رواه في الكافي من جملة حديث انه ليس
عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجا لو وزن هذا لم يزد على هذا فاما ان يراد به غير المعصوم مطلقا وان المقام هنا وهو التذلل والخضوع يقتضي
ذلك او ان مشاة النورين لا يستلزم الخوف والرجا والما ذكره عم من قلة الحسنات بين السيئات لان الخوف يزيد بخاطبة الخوف منه ومشاهدة انتهى فقد
علمت ان القلم بيان اقسام الخوف ان اعلاها رتبة هو خوف العارفين والمحاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وامام الزاهدين جل خوفه على هذا القسم من الخوف
وهذا غير الخوف الذي يجب ان يكون مصاحبا للرجا من العارف ما دام في هذه النشأة لانه اصل لنا باحكام البشرية واوصاف الانسانية مع ما فيه من الطبيعة
من النقص والقصور وحفت به الاحوال من الشوائب والتوائب فاذا رأى ما هو عليه من ذلك واستشعر عظمة ذي الجلال وتنزهه تقدسه عن ان يلم بساحة قدسه من
يشم منه رائحة البشرية كما قيل ما للتراب وللرب وبالاذا اشتد خوفه وكثر وقل طمعه فصار تاكد بأسه وضعف رجاؤه وتقطعت عن الحزن والجزع اشتاؤه ومن
هنا قال بعضهم ان الخوف والرجا من بقايا الاحسان باحكام البشرية وتوابع الانسانية وهذه السيئات التي اشار اليها عم بقوله بل القلة حسناته بين سيئاته
هي بعينها حسنات الابرار وهذه السيئات هي صوالح اعمال الاخيار كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين وانوار الصادقين ظلم في حق الصديقين والى
هذا المقام وصاحبه اشار امير المؤمنين عم وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه بقوله في خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فظهر مصباح الهدى في قلبه الى آخر ما قال وهو مذكور في نهج البلاغة فتراه كيف جعل استشعاره الحزن وتجلبه الخوف
متسببا عن اعانة الله تعالى له على نفسه لانه يحرك للطمع لا للرجا معه كره وهذا هو الخوف الذي عناه سبطه عم في دعائه فافهم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فاما انت يا الهي فاهل ان لا يقنط من رحمتك الصديقون ولا ييأس من روحك المحرومون لانك الرب العظيم الذي لا يمنع احدا فضله ولا يستقصي من احد حقه
بقي فلان اهل الكذا اي حقيق به ومستحق له واغتر به خلت الامر من ظن الخطأ والصديقون جمع صديق بالكسر والتشديد وهو الملازم للصدق وقال
ابن الاثير هو فعيل للمبالغة في الصدق ويكون للذي يصدق بقوله بالفعل قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق قيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لا يتهيأ
الكذب لشدة الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عم انه كان صديقا نبيا يعني انك ان توجهت وقال سبحانه اولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والصديق هو فوق دون الانبياء بالفضيلة انتهى وقال
بعضهم لا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قال تعالى في هذه الآية من النبيين والصديقين وفي صفة ابراهيم انه كان صديقا نبيا يعني ان رتبته من
الصديقين وصلت الى النبيين وان نزلت عن النبيين وصلت الى الصديقين واستقصيت الامر وتقصيته بلغت الاقصى في البحث عنه واستقصى حقه اخذه

كله ولم

فاما انت يا الهي فاهل ان لا يقنط من رحمتك الصديقون ولا ييأس من روحك المحرومون لانك الرب العظيم الذي لا يمنع احدا فضله ولا يستقصي من احد حقه

معنى الصديق

كله ولم يترك منه شيئا **قوله** لانك الرب العظيم اه تعليل لكونه اهلا ان لا ييأس منه المجرمون ولا المخطئون الغفرانين معلوم ومعنى هذا الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في نهج البلاغة لانا من على خير هذه الامة عند الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا يأس من شر هذه الامة من روح الله لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال الامام الطبرسي مكر الله عذابه سمي مكرا لنزوله بمستحقه من حيث لا يشعر من وقد يسئل فيقال ان الانبياء والمعصومين عم امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه ان معناه لا يأمن عقاب الله حال كونه الا الخاسرون انتهى ملخصا بالمعنى تعالى ذكرك عن المذكورين وتقدست اسماؤك عن المنسوبين وقدست نعمتك في جميع المخلوقين تعالى اسمك تعالى ذكرك يا رب العالمين اه تعالى نعم وتنزه من العلو صيغة التفاعل للمبالغة وهو انتفاء صفة الجزء لان الغرض منه استعظاما ذكره وتنزيهه عن مساواة انه لذكر المذكورين والمراد بذكره تعالى اما ذكره بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد والثناء عليه فيكون المراد تنزيهه تعالى عن ذكر من يذكره بالمفاخر والمحامد من المخلوقين لان ذكر الله تعالى شرف للذاكرين غاية شرفا الدارين وما يترتب عليه من الفوائد والمنافع امر محقق متيقن لا ريب فيه ودائم مستمر لا انقطاع ولا زوال له وذكر غيره ازدراء بالذاكر وغاية ادناه بالمفاخر تضييع وحرمان وان اريد به الغائية والمثوبة فهو مشكوك فيه حتى يقع واذا وقع فهو قليل منقطع زائل او يكون المراد تنزيهه عن ذكره سبحانه من الحامد والمادح منزه عن ان يذكره به المخلوقون لعدم استحقاقهم له كما قال امير المؤمنين عم في آخر خطبة هذا مقام من اخلصه التوحيد الذي هو لك ولم يستحقه الحامد والمادح غيرك فالذكر على الاول مراد به الحاصل بالمصدر وعلى الثاني المذكور به واما ان يكون المراد بذكره تعالى شرفه وعلوه وعظمته من قولهم لفلان ذكر في الناس اي شرف وبناهة وصيت وبهذا المعنى فسر قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك **قال** الزمخشري اي ان الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك وفي فلان مذكور اي ذو شرف وبناهة وشهرة ومنه قوله سبحانه والقرآن ذي الذكر قال وايضا اي الذكر الشرف والنباهة والشهرة من قولك فلان مذكور ويكون المراد بالمذكورين اولي الشرف والنباهة اي تعالى شرفك وتنزهت عظمتك عن شرف اولي الشرف لتعاليه تعالى عن صفات المخلوقين اذ لا نسبة بين الرب والمربوب في صفة من الصفات وتقدست اي تنزهت واصله من القدس بالضم وبضمتين وهو الطهر ثم استعمل التقدس والتقديس بمعنى التنزه والتنزيه يقال تقدس الله اي تنزه عن كل ما لا يليق بشأنه والمراد باسمائه تعالى اسمائه الحسنى الدالة على معاني الكمال ونعوت الجلال قال الواو وهي مصدوة في هو عن عدم اتحادها وعلى حيزه اليه والمراد بالمنسوبين اما الوالد والنسب والنسب من قولهم فلان نسيب ومنسوب اي ذو حسب ونسب فيكون المعنى تنزهت اسماؤك ان ينتمي لها غيرك من اولي الشرف والحسب والنسب واما هو اولي القرابة والوالد القرابة اصله فيكون المعنى تنزهت اسماؤك عن ان ينتمي لها احد من الناس من البين لنا اسماؤه تعالى مختصة به تعالى لا يسمى بها غيره اما اطلاق مثل الرحيم والكريم والعزيز على غيره فليس معناها في حقه تعالى هو معناها في حقه تعالى حتى غيره بل هو بحسب اشتراك الاسم لا غير اما ارغوان المنسوبية لافادة كمال التباين بينه وبين غيره لتفرده بعدمها واشتراك من عداه فيها وفشاء الشيء فشوا ظهر وكثر وانتشر والفاء من قوله فلك الحمد لترتيب اختصاص الحمد له تعالى على ما قبله فان فشو نعمته في جميع المخلوقين من موجبات وجوبه ووصفه تعالى بربوبية العالمين لا يخفى مناسبة الفشو نعمته سبحانه في جميع المخلوقين والله تعالى اعلم

الروضة الاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الموت والحيوة واحصى الاحياء والاموات والصلوة والسلام على نبيه الذي شرفه على كل حي وميت وبعثه من اشرف بيوت حي وعلى اهل بيته الذين باثارهم يقتدي المقتدون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **وبعد** فهذه الروضة الاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الاربعين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الصادقين املا راجي فضل ربه المتنعم على صدق الدين الحسيني الحسني لطف الله به بمنه وحياه واكرمه الدين بفضله وحباه **وكان من دعائه عليه السلام** اذا نعي اليه ميت واذكر الموت فيه نعي الميت نعيا من باب منع اخبر بموته فهو منعي وقال الجوهري اصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم خفف فقيل ميت وشدد فقال الشاعر وقد جمعهما في بيت واحد ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا انتهى وفرق بعضهم بينهما فقال الميت بالتشديد يطلق على الحي الذي سيموت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وبالتخفيف يطلق على من قد مات ونظم ذلك بعضهم فقال هذا كشيء لي تصير ميت وميت فهاك صحيح القول ان كنت تعقل ميت ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من اتى القبر ينقل والصحيح ان الميت بالتشديد يطلق على من مات وعلى من سيموت والميت لا يطلق الا على من قد مات والموت عدم الحيوة عما اتصف بها وقيل كيفية وجودية يخلقها الله تعالى الحي فهو ضدها قوله تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والخلق اكونه بمعنى الايجاد لكونه الايجاد لا يتصور الا بمعنى الوجود واجيب بان معنى الخلق هنا التقدير لا الايجاد وتقدير الامور العدمية جائز كتقدير الوجوديات ولو سلم فالمراد بخلق الموت احداث اسبابه على حذف المضاف وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه كان في دفع الاحتجاج **فائدة** قد يطلق الموت على معان اخر مجازا كما يطلق الحيوة على غير الصفة التي تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى الروح والبدن مجازا انتهى قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة خمسة **الاول** ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو قوله تعالى

فيه معنى كل امير المؤمنين عليه السلام

عمار عليه السلام في دعاء عليه السلام اذا نعي عليه ميت اذكر الموت

الفرق بين الميت والميت

فائدة

لم يحيينا به بلدة ميتا **الثاني** زوال القوة الحساسة قال سبحانه اذا ما مت لسوف اخرج حيا **الثالث** زوال القوة العاقلة وهي الجهالة
نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه واياه قصد بقوله جل جلاله انك لا تسمع الموتى **الرابع** الحزن المكدر للخيوة واليه عنى بقوله سبحانه ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت **الخامس** المنام فقد قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماها الله توفيا في قوله العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها انتهى **قال** صلوات الله عليه اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الامل وضره وعنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة
بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا ايتنال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غرور رمامنا من شروره الامل يعلق النفس حصول محبوب في المستقبل
ويراد منه الطمع والرجاء بان الامل يكون في الممكن والتمني في المحال وما الامل فلا يكون في المستحيل وطول الامل عبارة عن توقع
امور دنيوية يستدعي حصولها مهلة في الاعمار ومنع عن مستقبل الزمان والصدق خلاف الكذب وحاصلها في القول فالصدق فيه مطابقة ما تضمنه من الحكم
للواقع والكذب عدم مطابقته له وقد يستعملان في افعال الجوارح بتوصيف زيد القتال بصدق في القتال اذا وفا حقه وفعل فيه ما يجب على ما يجب وكما
يجب وكذب في القتال اذا كان بخلاف ذلك ومن هذا الباب جهاد الدعاء وصدق العمل عبارة عن ادائه حقه بالاجتهاد فيه وفعله كما يجب ويقال العمل كل فعل
من الحيوان يقصد فيه ما يخص من الفعل وهو يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والمراد به هنا العمل الصالح بقرينة
المقام والباء من قوله عم بصدق العمل اما للاستعانة فالظرف لغو متعلق بقصر واما للملابسة فالظرف مستقر متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المجرور
بعن اي قصره عنا متلبسين بصدق العمل واستتمام الشيء اتمامه **قال** الجوهري تتمة الشيء تمامه وتممه اتمامه غيره واستتم بمعنى اتم ولا نؤمل اتمام ساعة بعد
ساعة والساعة جزء من اجزاء الزمان والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت من ليل او نهار وان قل وعليه قوله سبحانه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
الشيء اخذه وابتداؤه وايقاعه هنا على اليوم مجاز عن الطول فيه والاخرة واليوم اوله من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والانتيال انحدار الاشياء بعضها ببعض
كانحدار طرف الدائرة وضده الانفصال وهو هنا عبارة عن تتابع الانفاس بعضها اثر بعض حتى كانها متصلة وتحدث النفس بفتحتين الريح الداخلة والخارجة
في البدن من المنخر والفم وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه يكون بطلانها ولحوقه بالحوق بتعريف حصل اليه وادركه كلحقه والقدم من الانسان معروفة وهي مؤنثة
وتصغيرها قديمة بالهاء وجمعها اقدام والغرور الخديعة يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اي خدعته بزينتها والشرور جمع شر وهو السوء والفساد والمراد
هنا ما يترتب على طول الامل من المفاسد الدينية هذا وانما استكفى عم ربه طول الامل ورغب اليه في تقصيره لما يترتب عليه من المفاسد الدينية والمعاد
الاخروية وقد ورد في الاثار والاخبار في التحذير منه والتنفير عنه دائرة الاحصاء وتقصر عن قطع مسافته فاهم الاستقصاء وكفى في ذلك قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فيه سبحانه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل
من اخلاق الكافرين لا من اخلاق المؤمنين واما الاثار والاخبار فمن ذلك ما روي في الحديث القدسي يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك وقساء
القلب مني بعيد وفي وصيته صلى الله عليه وآله لابي ذر يا ابا ذر كن على الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا ابا ذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك يا ابا ذر كن كانك ترى ما يؤمل الناس وحظ الجنب قال هذا الجملة وحظ اخرجه بعيدا منه فهذا الامل فيها هو كالرجاء الاخرة وفي خطبة لامير المؤمنين
انما اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وفي خطبة اخرى اعلموا ان الامل
يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور وفي عن الامل ويتم مضاره وشروره وروي ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار
الى شهر فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تجمعوا من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وفي رواية انه اجتمع عبد الله بن عباد الله فقال احدهما للاخر ابلغ من
قصر املك فقال املي اذا اصبحت الا امسي واذا امسيت الا اصبح فقال انك لطويل الامل اما انا فلا اؤمل ان يدخل في نفسي اذا خرج ولا يخرج في نفسي اذا
دخل وقال رجل لبعض اصحاب الحسين انا عازم الى بغداد فهل لك من حاجة فقال ما احب ان تبسط املي حتى تذهب الى بغداد وتجيء وحضر بعض الصوفية دعوة
مع اصحابه فمد يده الى الجام فيه خبيص نحو الصوفي السكر فقال بعض من حضر رفيقه لا تبلغ من تاجنك اليها فقال املي اقصر من ان احدث نفسي بلوغ
ذلك المكان فبكى قوم من لفظه وضحك اخرون من نادرته وبالجملة فان مضار طول الامل وشروره لا تخفى على من هداه الله قلبه لو لم يكن فيه الا نسيان الاخرة
الذي اشار اليه امير المؤمنين عم واما طول الامل ينسي الاخرة فلكفي وبيانه ان طول الامل توقع امور المحبوبة الدنيوية وصحبه توجب دوام ملاحظتها
ودوام ملاحظتها مستلزم دوام ملاحظتها الدوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لخفاء صورتها في الذهن وذلك معنى
النسيان الهاوية يكون الهلاك الشر عكر والشقاء الاكدي نعوذ بالله من ذلك **قال** بعضهم سبب طول الامل هو حب الدنيا فان الانسان اذا
اذن بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال
يمني نفسه البقاء في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل ومال واولاد وثياب واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت بباله وان خطر بخاطره
والتوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول سن الشباب فاذا اكتهل الى ان
اصير شيخا فاذا شاخ قال الى ان اتم عمارة هذه الدار وازوج ولدي فلانا والى ان اعود من هذا السفر وهكذا يسوف التوبة كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر

حتى تخطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له مستغرق القلب بحب الدنيا فتطول في الآخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين وانصب الموت
بين ايدينا نصبا ولا تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت
انا كنا الذي نشتاق اليه وحاسبنا التي نحب الدنو منها نصب الشيء نصبا اذا نصبه وضربه وتمنه ونصبت الموت بين ايدينا عبارة عن جعله على ذكر بحيث لا يغب
عن الذهن لحظة وهو تمثيل بحال ما ينصب الانسان فهو لا يغيب عن نظره ونصبا ما وهذا كما في هذا نصب عيني قال في القاموس هو بالضم والفتح او الفتح
لحن وفي نسخة بين اعيننا ونصبا مفعول مطلق مؤكد لناصبه والغب بالكسر ان ترده الابل يوما وتدعه يوما ومنه حمى الغب وفي الحديث زر غبا تزدد حبا
وعن الحسن الغب في الزيارة ان يكون كل اسبوع وقال ابن الاثير فيه الغب من اولاد الابل فتنقل الى الزيادة وان جاء بعد ايام فهو غب الرجل اذا جاء زائرا بعد
ايام وقال في شرح جامع الاصول ومنه ما يأكلون اللحم الاغبا اي لا يداومون على اكله وهو في اولاد الابل ان تشرب يوما وتدعه يوما وفي غيره ان تفعل الشيء
يوما وتدعه يوما او اياما انتهى والمراد هنا طلب المداومة على ذكر الموت بحيث لا يترك ذكره يوما او اياما وقد تواتر الاخبار بالحث على الاكثار من ذكر الموت
ومن ذلك اكثروا ذكر هادم اللذات وذلك لاستلزامه تقصير الامل والجد في العمل والعزوف في دار الغرور والسعي لدار النعيم السرور وقال بعض العلماء حتى
العاقل ان يكثر ذكر الموت فذكره لا يفوت اجله ويفيده ثلاثا القناعة بما رزق والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة ولذلك قال عم اكثروا من ذكر هادم اللذات
فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها عليه بل ذكر الموت يطرد فضول الامل ويكف عن الحرص وهو المصائب ويحوج الانسان والطغيان
قوله ع واجعل لنا الجعل هنا بمعنى الايجاد وهو متعد الى واحد واللام متعلقة به او نفسا للانبات بعمل من صالح الاعمال واستبطاء الجعل اليه تعم لانه السبب
الاول واستبطاء الامر عدم تروي رايته بطيئا والمصير مصدر بمعنى رجع وانتهى اليه المصير الى ثوابك قال الامام الطبرسي في قوله تعم
واليك المصير حثا والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين معناه الى ثواب ربي او الى المسير به انتهى و
حرص على الشيء حرصا من باب ضرب رغب فيه رغبة شديدة **قال** الراغب الحرص فرط الارادة قال الله تعم ان تحرص على هديهم اي ان تفرط ارادتك على
هدايتهم والوشك بالفتح والضم السرعة ومنه وشك البين اي سرعة الفراق واللحاق به تعم عبارة عن الوصول الى ثوابه ورحمته يقال لحق فلان بالله اذا
مات اي ادرك رحمة الله ووصل اليها كانه كان طالبا لها ساعيا خلفها حتى ادركها ولحقها وحتى يجوز ان يكون تعليلية بمعنى كي وان يكون للانتهاء
بمعنى الى فيكون المراد بها ح الدوام ومثلها قوله تعم فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والمانس الموضع الذي يانس به الانسان ويسكن اليه قلبه لا
ينفر عنه ولا يستوحش فيه يقال انس به انسا من باب علم اذا سكن قلبه اليه ولم ينفر عنه والمالف الموضع الذي يالفه الانسان ويانس به ويحبه وكون الموت
مانسا ومالفا من باب التشبيه البليغ على الصحيح لان الطرفين مذكوران لا من باب الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له كما حققه صاحب الكشاف
وغيره من المحققين وكذا قوله وخاصتنا له خاصتنا وخاصة الرجل خاصة من اهله وقرابته الذين يشفقون عليه ويشفق عليهم ومنه حديث هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **تبصرة** اعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت ليس عبارة عن تغير حال وهو مفارقة
الروح لهذا البدن الجارحي مجرى الآلة الذي الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهد به البراهين العقلية المذكورة في مظانها والآثار النبوية المتواترة و
معنى مفارقتها انقطاع تصرفها فيه لخروجه من حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها بالجناح في ادراكه الى الآلة فهو معطلة عنه بعد مفارقة البدن
الى ان تعاد اليه في القبر ويوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها بل هو تنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء
تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك وقد ضرب للمفارقة التي سميناها بالموت مثل فقيل كما ان بعض اعضاء المريض يعطل بحسب فساد مزاج نفع
فيه او بحسب ما يعرض للاعضاء فيمنع تصرف الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون ما استعصى عليها منها فكان الموت عبارة عن استعصاء
جميع الاعضاء كلها وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن سوى هذه الاعضاء والالات والتعلقات الدنيوية من الاهل والمال والولد
ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذا كان المولى هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته وقد يحصل
بسلبه هو عن اهله وماله فالموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويسكن اليه
فبقدر عظم خطره عنده يعظم حسرته عليه في الآخرة ويكون سبب عظم خطره وعنده ضعف تصوره لما اعد للابرار والمتقين في الآخرة مما يستحقر في القليل
منه اكثر نفائس الدنيا فاما ان كان عين بصيرته مفتوحة حتى لم يفارقه الا بذكر الله ولم يانس الا به عظمت نعمته وتمت سعادته اذا لم يبق بينه وبين محبوبه قطع
علائقه وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من السعادة بحسب الوصف انكشاف مشاهدة كما يشاهد المستيقظ ما
راه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولذلك كان الموت راحة للمؤمنين ومجوبا للمنافقين كما اشار اليه سيد المرسلين ص فليس للمؤمن راحة دون
لقاء الله وذلك لكونه وسيلة لهم الى ما اعد لهم من السعادة الاخروية التي هي جنة بلا موت وغنى بلا فقر ونعيم بلا شقاء واعظم من ذلك المفوز بالله الخالص
لمحبوبهم الاقصى واليه الاشارة بقوله تعم يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ذلك الآية على ان الصادق
في الولاية لله يتمنى الموت وكذلك قوله سبحانه قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن كلام سيد
الاولياء وخلاصة الاصفياء امير المؤمنين علي عليه السلام والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه وكان عم يطوي بين الصفين في غلالة فقال له ابنه
الحسين ما هذه بزي المحاربين فقال عم يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط او سقط الموت عليه ومن كلام له قبل موته والله ما خفت من الموت وارد فكرهته

لان الاشارة

في تحقيق

ولا

والاطالع انكر شيئا كنت الاكفار وهو وطالب حبلها عند الله خير الابرار وعن حذيفة بن اليمان رضه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على ظمأ
لا افلح من ندم يعني على التمني وقال اهل التحقيق لا يبعد من الاجلاء العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته في الموت لوجوه **منها** ان مراتب الموجودات ثلثة المؤثر الذي
لا يتأثر وهو الله تعالى والمتأثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجسام فانها قابلة للتشكل والتصور والصفات المختلفة والاغراض المتضادة وبينهما قسم ثالث وهو
عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا اقبلت على عالم الاجسام تصرفت واثرت وللنفوس في التأثير والتأثر مراتب غير متناهية
لان تأثيرها بحسب تأثرها عما فوقها والكمال الالهي غير متناه فمن لا ينفك النفس من نقصان ما والناقص اذا حصل له شعور بنقصانه فقد ان لذة الكمال بقي
في القلق والطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الا الموت فيتمنى الموت **ومنها** ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشوبة على الفناء والالم
الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عن وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاذى من الخلق يشاركون الانسان في تحصيلها بل ربما كانت حصة الاراذل
اكثر لاجرى على العاقل يوثر التخلص من هذه الآفات **ومنها** ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا دفع الالم فان الاكل لا يدفع الجوع والشرب
يدفع الم العطش والنكاح يدفع الغرية فكان الموت مخلصا من هذه الالام والانشغال بدفعها **ومنها** ان من اخص اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل ولذة
الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك انه شيء منفر ثم كما يصل الى
المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر يكيف به من هنا شك قال العقلاء من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة
فيها وايضا اشتداد الجوع حاجة ناقصة فالكلام في لذة النكاح وعيوبها مع ان من كمالها اختلاط الزيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما ولا يخلو
للمال يبقى المرء في مهالك الاكتساب منها والاجتماع ولذة الرياسة او في عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مأمورا ويحب ان يكون مخدوما
امر اضيع الانسان في الرياسة سعي في مخالفة كل من سواه ولا يبلغ هذا الامر حسب الحصول ضيع المرام ولذا قالوا كان على شرف الزوال في كل من يزول لان كثرة
الاسباب توجب قوة حصول الاثر فيكون دائما في الخوف والحزن فاذا تأمل العاقل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت
على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما غير فارغ في مجاري الآفات وعرات الحسرات فيتمنى زوال هذه الحيوة **تتميم** قال بعض العلماء الناس في حب الدنيا على ثلثة
اقسام **الاول** رجل حكيم يعلم ان الحيوة تنقرض والموت يعقبه وان الانسان في هذا الحال ان طال فيه لبثه كخطفة برق لمعت في اكناف السماء ثم عادت
للاختفاء وانه قد بناه كمبعوث الى نفق يحوطه وبلد يسوسه راعي ما استرعي بسر ازاوعي ولا يتكاثر خروجه منها الا بقدر ما يقوته من حقه ذنبه والازدياد
من ذنبه وهذا المعنى ورد في بعض الاخبار مدح الحيوة وانه عن تمني الموت **الثاني** رجل انس بهذا العالم فالفه وان كرهه فيتسلى بسيل من آفاته بينا
مسلما نفسه ولم يغير فهو يكره الخروج منه وان كان مذكرا للدخول فيه كما قال الشاعر دخلنا كارهين لها فلما الفتها خرجنا كارهينا وما احب البلاد بنا
ولكن امر العيش يوثرنا من هوينا فهذا متى خرج عن دنياه واطلع على ما اعد للصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يتخلص كما حكى
الله سبحانه عن من استقر بهم القرار في جنة النعيم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب **الثالث** رجل اعمى البصيرة مشلح السريرة بما ارتكبه من انواع الجريرة رضي بالحيوة الدنيا واطمأن بها ويئس من الآخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج منها الى الدار الخلود اضر ذلك به كما نضر وتاح الورد بالجعل فاذا خرج من فمه وذات الدنيا لم يوافقه عالم العليا
ومصاحبة ملاء الاعلى ومنادمة اولي العلى كما قال سبحانه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا والله اعلم فاذا اوردنا علينا
وانزلنا بنا فاسعدنا بها زائرا وانسنا به قادما ولا تشقنا بها فيما ولا تحزنا بزيارته واجعله تائبا من ابواب مغفرتك ومقبلا من مقابر رحمتك
الفاء للترتيب في الذكر واوردناه عليه احضرناه لديه يقال ورد زيد علينا اي حضر واصل الورود بلوغ الابل الماء وموافاتها اياه ثم استعمل في غيره مجازا اما
في الاساس ومن المجاز ورد عليه امر لم يطقه واوردت على ما غنيت وانزلت به الامر فقد يرتقي نزوله مكروه اي وقع به وحصل عليه واصله من النزول وهو
الانحطاط من علو واسعدنا اي صيره سعيدا والباء للسببية وزائرا نصب على الحال من الضمير المجرور وهو اسم فاعل من زاره يزوره زورا وزيارة اي قصده
وخصت الزيارة في العرف بقصد المزور اكراما وانسنا اي سكنا به والانس ضد الايناس يقال آنسته اي جعلته ذا انس به وسكن اليه لا يستوحش معه والقادم اسم فاعل
من قدم الرجل البلد من باب تعب قدوما اذا ورده وحصل فيه وشقي يشقى من باب علم شقاء ضد سعد فهو شقي واشقاه الله بالالف والتعدية اسم من اضفته
اذا نزلته وقربته قال تغلبت ضفته اذا نزلت به وانت ضيف عنده واضفته بالالف اذا نزلته عليك ضيفا لما شبه عم الموت بالزائر والقادم اثبت له ما هو
من لوازمهما وهو التعدية فهو من باب الاستعارة التخييلية والمراد بالشقاء تعديته فان العمل الصالح الذي يصلح ان يكون ذريعة له وكان الشرف البوصيري
نظر الى هذا المعنى حيث قال فقال فان اماد بالسوء انقطاع من جهلها بتدبير التسبب والهرم ولا اعدت من الفعل الجميل ذريعة ضيفا له براسي
غير محتشم واخزاه الله الخزي وهو الذل والهوان المقارن للفضيحة والانكسار ومنه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته والباء في قوله
اصل بنا كما في الابنية كما في المدينة والقدر ثم يجوز منه استعمال فيما يتوصل به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل اليه وابواب المغفرة الاسباب
التي يتوصل بها اليها والمفاتح التي تفتح وهو ازالة الاغلاق ثم استعمل فيما يتوصل به الى الامر ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو **قال** الراغب يعني
ما يتوصل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا انتهى ولما كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمن شاء الله سأل ان يجعل موته
بابا يدخل الى مغفرته ومفتاحا يهتدي به الى رحمته والله اعلم آمينا مهتدين غير ضالين ولا مضلين غير مستكرهين ولا مفتونين بها حتى نتوفى

جزاء المحسنين ومصلح عمل المفسدين الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه سئل كيف اسعده بهذا الجزاء فقال استأنف مهتدين غير ضالين فان حصول السعادة بسبب الموت انما يكون اذا مات الانسان مهتديا غير ضال وطائعا غير مستكره اه والمراد بالاهتداء قال الراغب الى هنا يختص بما يجزى الانسان من الهدى على طريق الاختيار اما في الامور الدنيوية او الاخروية الى كل خير وصواب والقبول له والعمل به وعدم الرجوع معه الى ما هو خطأ ولذلك قيده بقوله غير ضالين لانه حال مترادفة قال الله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها وبتوالي الطلب الهداية نحو فهديناه النجدين واذا ما اتانا من المهتدين ولتجري الهداية نحو واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وبتوالي المهتدين نحو لمن يشاء منكم ان يستقيم ولو كانوا يعلمون لا يعقلون شيئا ولا يهتدون بنفيها على انهم لا يعلمون بانفسهم ولا يعقلون بانفسهم وقوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه يتناول وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاهتداء ومن ثمرتها قوله تعالى ولمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى معناه ثم دام طلب الهداية ولم ينفر عن ثمرتها ولم يرجع الى المعصية وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الذين ثمروا الهداية وعملوا بها انتهى والضلال العدول عن الصراط المستقيم وهو مضاد الهدى وتوالي الكل عدول عن النهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم الذي هو المرضي صعب جدا ولهذا قال تعالى استقيموا ولن تحصوا وطاعة اي منقادين لامره عن طيب نفس وخلاف مثال الامر غير مستكرهين اي غير مجبرين انفسنا بالكره على الطاعة على رواية مستكرهين بصيغة اسم الفاعل او غير حاملين الناس خوف العقاب ونحوه بالكره على الطاعة على رواية مستكرهين بصيغة اسم المفعول وبهذا المعنى فسر قوله تعالى لا اكراه في الدين في احد الوجوه اي لا اعتداد في الآخرة بما يفعل الانسان في الدنيا من الطاعة كرها فان الله يجزي السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال تعالى الاعمال بالنيات وقال الخلص يكفيك القليل من العمل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها على ان المراد بمن اسلم طوعا من شاهد المثيب والمعاقب فانقاد له وبمن اسلم كرها من شاهد الثواب والعقاب فانقاد واسلم رغبة ورهبة تائبين اي تاركين للذنوب لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها خائفين على ترك المعاودة لها وغير عاصين اي غير خارجين عن الطاعة واصل العصيان من يمتنع الانسان بعصاه ولا من قوله ولا مصر من باب التأكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا مصرين والاصرار في الاصل من الصر وهو الشد والربط ثم اطلق على الاقامة على الذنب من دون استغفار كانما لمن ينشد بالاقامة عليه المعاودة له وقد مر الكلام عليه مبسوطا فاغنى عن الاعادة قوله تعالى يا ايها من جزاء المحسنين من ضمن يدا المائة من نام علم رضا الله الخير فهو مثاب من هو تلميح الى قوله تعالى في غير موضع من كلامه المجيد ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يعملون الاعمال الحسنة التي يستحق بها الثواب والمدح ومصلح عمل المفسدين اي طالب صلاح عملهم بان يبدلوا الفساد بالصلاح وذلك اما بالامر والنهي كما هو الواضح قال الزمخشري في الاساس امر الله ونهى لاستصلاح العباد واما بحسم اسباب الفساد وعدم الاعداد له اما ضمنه توفيقه عليهم ليستبدلوا باعمالهم السيئة اعمالا حسنة وذلك لمن تاب اليه وآمن به وعمل صالحا وبرج المعنى الاول الجمع المعرف بالالف واللام يفيد الاستغراق والعموم وجواز الثاني لتخصيص المفسدين من المؤمنين حالا او مآلا وفي رواية ومصلح عمل المفسدين من اصلح الشيء اذا جعله صالحا وذلك بافاضة اللطف وتوفيقه عليهم واعداده لهم بمعونته على تبديل الفساد بالصلاح وهذا الاحتمال في قوله تعالى في سورة يونس ان الله لا يصلح عمل المفسدين لان المراد بعدم اصلاحه به عدم اثابته وامضائه قال الحمادي ليس المراد بعدم اصلاح عملهم عدم جعل فسادهم صلاحا بل عدم اثابته وامضائه اي لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يحبطه ويهلكه ويسلط عليه الدمار وقال العلامة الطبرسي معناه ان الله لا يهيئ عمل من قصد فساد في الدين ولا يحسن بل يبطل حتى يظهر الحق من الباطل والحق من المبطل انتهى فلا منافاة بين الآيتين وعبارة الدعاء تغاير المعنى والله اعلم

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سبل جلابيب الستر والوقاية الناهج مناهج الرشد والهداية والصلوة والسلام على نبيه المخصوص بآثار العناية وعلى اهل بيته القائمين باعباء الامامة والولاية وبعد فهذه الروضة الحادية والاربعون من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي والاربعين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه على آبائه وابنائه الصالحين لمن اراد اجمع فضل ارتبه الستر على الصدر الحسن الحسنى الخفاء لله ليستر وقايته وبلغه من حسن الامل منتهى غايته وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية الستر بالفتح تغطية الشيء من شيء ستره ستر اعرض فتل اي عظاه وبالكسر ما يستر به كالشاره بالكسر والستره بالضم والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره توقيت الشيء فيه وقاية ووقاه قال سبحانه فوقيهم الله شر ذلك اليوم والمراد بالستر المطلوب اخفاء الاعمال القاضحة عن غير الله سبحانه في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فتوقعه للاستتار بها واحسن سبيلا اطلاع الخلق عليها وفائدته استتباع غفرانها كما ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمستتر بالسيئة مغفور له ولا يطلع على ذلك اما في الآخرة فباطلاعها عن الملائكة والانبياء وجميع الخلق كما روي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرها له ولا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات والاخبار في هذا كثيرة والمراد بالوقاية الوقاية من السيئات وتبعاتها كما يدل عليه من الدعاء وهي الوقاية التي يسألها حملة الشرع ومن حوله المؤمنين

بقوله

الحادي والاربعون من الروضة

٢ من الفتور اه

والمدبع بالسيئة مخذول

بعفوك ونعم السيئات ومن توقي السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم اللهم صل على محمد وآله وافرش لي مهادا كرامتك وأورد بي مشارع
رحمتك وأحللني بحبوحة جنتك فرشت البساط وغيره فرشا من باب ضرب بسطته له وهو الفراش والكسر غة مفرد وشرك كتاب غنى مكتوب والمهاد
بالكسر الفراش وجمعه مهد ككتاب وكتب ويكون المهاد جمع مهد ايضا كسهم وسهام ويجمع على مهود ايضا كفلس وفلوس قال الفيومي المهد المهاد الفراش وكل
اسم من الاكرام وهو الانعام واورد الماء بلغه اياه والمشارع جمع مشرعة بفتح الميم والراء وهي مورد الناس للاستسقاء قال الازهري لا تسميها العرب
مشرعة حتى يكون الماء لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا اي جاريا على وجه الارض لا يستقى منه برشاء وفي كل من الفقرتين استعارة مكنية تخييلية
فانه اضمر في نفسه تشبيه الكرامة بالمكان الصالح للقعود فيه والرحمة بالماء العذب الذي يرد به مورده ليجامع الراحة واللذة فيهما وهذا هو الاستعارة بالكناية
ثم اثبت لها ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبة وهو المهاد في الاولى والمشارع في الثانية وهذا هو التخييل واحللت بدل المكان وبه انزلته من حل
بالبلد وحل زاره فقد انزل به وبحبوحة المكان وسطه ووسطها فعلوله قال بعض ارباب القلوب جنة تعم في الآخرة دار ثوابه وفي الدنيا مقام الرضا والتسليم
والله اعلم ولا تشمتني بالرد عنك ولا تحرمني بالجنة منك ولا تفاجئني بما اخرجت ولا تنافشني بما اكتسبت ولا تبرز مكنوني ولا تكشف مستوري
وذلك اولى به ومنه يسوءونكم سوآ الفعل اي اتاه عداه بالباء لتضمنه معنى الاهانة كما عدوا سمع باللام في قوله لم يسمع الله لمن حمده لتضمنه معنى استجاب
وانما اصله ان يتعدى بنفسه مثل يوم يسمعون الصيحة وفي نسخة ولا تشمتني بكسر التاء وهو من الشماتة بفتح العلامة ورده عنه رد قصره ومنعه وهو كناية
عن الحرمان ومنع المعروف ومنه رد السائل اذا حرمه ولم يعطه شيئا وحرمت بدل اكثر من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا وحرمة بالكسر فيهما منعته
اياه وكثيرا ما يحذف المفعول الثاني لقصد العموم فيقال حرمت بدل الى لم اعطه شيئا واحرمته حكى الظفر بالمطلوب قوله منك يحتمل تعلقه بالفعل وبالجنة
فيكون لغوا ويحتمل تعلقه بمحذوف وقع حال الجنة فيكون مستقرا من ابتدائية وفاصصت فلانا بما كان لي عنده مقاصصة ومقاصة اي حبسته عليه مثل ذلك
واحرجني الامر اكتسبت من الماثم وناقشته مناقشة استقصيت في حسابه وبرز الشيء بروزا من باب قعد ظهر ويتعدى بالهمزة فيقال ابرزته فهو مبرز وهذا من
النوادر والتجانس على مفعول من افعل المحبوب من احب مسعود من اسعد وكتمت السر والحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر ستره فهو مكتوم ويتعدى الى
مفعولين ومنه ولا يكتمون الله حديثا والكشف كالستر الاظهار ووضع الشيء عما يواريه ويغطيه ومنه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وشرت
الشيء ستره من باب قتل غطيته فهو مستور قال بعض هذه الفقرة عطف تفسير لما قبلها وليس كذلك فان قوله ع ولا تبرز مكنوني يختص بالمعاني كالاسرار والاخبار
لان الكتمان لا يستعمل الا فيها وقوله ع ولا تكشف مستوري يختص بالجثث والاعيان لان الاصل في الستر التغطية التي تغطي الشيء بغطاء ثم استعمل في غيرها مجازا
فهو اما من باب عطف الشيء على مغايره او من باب عطف العام على الخاص لا من باب عطف التفسير والله اعلم ولا تحمل علي ميزان الانصاف عملي ولا تفضل علي عبوده
الملائكة خبرني اخفيت عنهم ما يكون كشرهم على عبادك واطوعهم ما يخفى عندك شيئا واحمله على كذا الى الزمه به واصله من الحمل على الدابة كانك جعلته لازما
له لزوم الراكب لمركوبه وهو من باب التمثيل والميزان آلة الوزن واصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ولذلك يجمع على موازين والوزن في اللغة
هو مقابلة احد الشيئين بالاخر حتى يظهر مقداره والانصاف المعاملة العادلة وذلك ان لا ياخذ من صاحبه من المنافع الا مثل ما يعطيه ولا يعطي من المضار
الا مثل ما ينالها والمراد بالعمل هنا مطلقه حسنا كان او سيئا وميزان الانصاف فيه ان يجازيه بالاحسان احسانا وبالسيئة سيئة كما قال الله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن البين ان في ذلك هلاك العبد لقلة حسناته وكثرة سيئاته وان يقع الواحد من الف مما لا قطرة
من الاماء ولذلك ورد في الحديث عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اذا كان من اهل الجنة واصحاب الشر ثم غفر له لا قال الامام
الطبرسي لانه مخصوص بالاجماع فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو الدالة على جواز العفو عما دون الشرك فيجوز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ
بها الا يكون مما قد عفي عنه تبصرة قد ذكر في الآيات والروايات ذكر الوزن والميزان يوم القيمة كقوله سبحانه وتعالى في سورة الاعراف والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون وقوله في سورة الانبياء ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين الى غير ذلك من الآيات وفي الصحيح في خطبة له ص لا فضل
شهر رمضان من اكثر فيه الصلوة على ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين وعنه ص يجيء بالعبد يوم القيمة فيوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة الحديث
وقد اختلف اهل الاسلام في الوزن المذكور هل هو كناية عن العدد والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي الى كل من القولين ذهب طائفة والخلاف
في ذلك واقع بين اصحابنا ايضا فمن ذهب منهم الى القول الاول شيخنا المفيد قدس سره فقال الوزن والموازين هو التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع
كل شيء في موضعه ايصال الحق حقه وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من ان في يوم القيمة موازين كموازين الدنيا الكل ميزان كفتان
توضع الاعمال فيها اذ الاعمال اعراض لا تعرض عليها جزاء الثواب الذي ذكره الله تعالى في الحسنات هو الموافقة على الاعمال لان من وفق على اعماله لم يتخلص من
تبعاتها ومن عفى الله عنه في ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بقلة اعماله الطاعات فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون والقرآن انما نزل بلغة العرب وخطبهم بكلامها ومجازها ولم ينزل على الالفاظ الغامضة والمعاني الخفية التي قلوبها من الاباطيل
ومن ذهب الى القول الثاني شيخنا البهائي في شرح الاربعين مائة قال جمهور اهل الاسلام على هذا القول للوصف بالخفة والثقل في القرآن والحديث وان
الموزون صحائف الاعمال او الاعمال انفسها بعد تجسمها في تلك النشأة والحق ان الموزون فيها هو نفس الاعمال لا صحائفها واما ما قيل من ان تجسم العرض محال

بطاعاتهم والاشقياء مسائهم على انفسهم

الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل اصحاب اليمين واصحاب المشئمة فان السعداء ميامين على انفسهم بمياصيهم فان قلت كيف لم يشمل ثم نظمه في السابقين الذين هم على درجة من اصحاب اليمين كما دل عليه قوله ثم وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكما ورد في الحديث ان السابقين هم رسل الله وخاصة الله من خلقه واصحاب اليمين هم المؤمنون ولا شك انهم من اقرب المقربين واشرف خاصة رب العالمين وهل يليق بالاعلى مقرب ان يسئل دون مقامه فلذلك عمم انه عم ادرج سؤال نظمه في السابقين في سؤال نظمه في اصحاب اليمين فان السابقين من جملة اصحاب اليمين الا انهم ارفع طبقة وافرب منزلة من سائرهم كما يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده الى حديفة بن اليمان ورئيس المحدثين بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله ثم في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال وانا خير اصحاب اليمين ثم قسم القسمين ثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا لقوله عز وجل فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وانا خير السابقين الحديث فيكون ابتداؤه عم لسؤال نظمه في اصحاب اليمين دون السابقين لان احدهما التواضع والهضم لنفسه الشريفة من ترشيحها ولذلك كما هو دأبه عم في دعائه الثاني كون اصحاب اليمين اكثر من السابقين كما قالوا في قول يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ان اراد بالصالحين الصالحين من ائمته فظ وان اراد الالحاق بعامة الصالحين فوجهه اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التي تتعاكس اضواؤها وتتكامل انوارها الحيث لا يطفئها العيون الضعيفة وكلما كانت اكثر كان الاشراق اظهر فلا جرم ان الصلاح اولى ورجا الصالحين فكيف بلوغ مرتبة النبوة ان يطلب البلاغ به الله اعلم بما صلد لبنائه **قوله** عم ووجهني في مسالك الامنين وجهت الشيء ارسلته في جهة والمسالك جمع مسلك وهو موضع السلوك وهو النفاذ في الطريق وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد اي ذهبت فيه والامنين جمع من من امن امنا من باب ضرب اذا اطمأن نفسه وزال الخوف وكانه تلميح الى قوله سبحانه ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ويجوز ان يراد بهم الامنون من آفات الدنيا وعقوباتها الاخروية والفوج الجماعة من الناس وقيل الجماعة المارة المسرعة والفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة ولذلك قال الله تعالى اصحاب الجنة هم الفائزون لظفرهم بكل خير وسلامتهم من كل شر والعمارة نقيض الخراب يقال عمرت الدار من باب قتل اذا بنيتها او جددتها اشرفتها وعمر المنزل اهله اذا سكنوه واقاموا به فهم هو بهم يعمر ولا يتعدى والجمع من باب قتل وعمارة مجالس الصالحين عبارة عن لزومها وكثرة اتيانها وغشيانها لمعاشرتهم وصحبتهم ومعاونتهم على الصلاح والبر والتقوى والصالح قيل هو الخالص من كل فساد وقيل هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله وكذا قال الزجاج في معنى القرآن الصالح هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم وامين بالمد القصر اسم فعل وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في الروضة السابقة فنغني عن الاعادة والله اعلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وحقوق الناس

الروضة الثانية والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والصلوة على نبيه الفاتح الخاتم سيد ولد عدنان الذي ختم بشريعته الشرائع وتنسخ بدينه الاديان وعلى اهل بيته الذين ختم طاعتهم على الانس والجان واقام بهم اساس الدين وعماد اليقين وكهف الايمان **وبعد** فهذه الروضة الثانية والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املأ الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني ختم الله بالحسنى عمله وبلغه في الدارين امله انه ولي ذلك **وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن** القرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما ان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عم والانجيل للكتاب المنزل على عيسى عم والزبور اسم للكتاب المنزل على داود عم وعرف بانه كلام منزل للاعجاز بسورة من مثله واختلف العلماء في لفظه فقال الجماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وقال قوم هو من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه وقال الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا وتشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمزة فيه من باب التخفيف بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم الكسائي هو مصدر لقرأ كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض اي جمعته **قال** ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض قال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكي قطرب قولا انه سمي قرآنا لان القارئ يظهره ويتبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه صحيحا قرآنا وقال الجاحظ سمي الله كتابه اسما خاصا لما سمى لعرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمي جملته قرآنا كما سمي ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية الشعر وللقرآن اسماء اخر سيأتي ذكرها في صدر الدعاء ان شاء الله واشهرها تسميته بالمصحف قال في القاموس المصحف مثلثة الميم حزاؤه اصحف بالضم اي جعلت فيه الصحف وقال الراغب المصحف ما جعل جامعا وقال الفيومي بضم الميم اشهر من كسرها ولم يذكر الفتح وفي المقام مسائل **الاولى** قال الشيخ ابو جعفر

وجوب الاحتراز عن المصحف

الاربعون

كتابة المصحف وآدابه

حقوق المصحف المكتوبة وحرمته

وراء طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته لم يغاير الصور التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ولبسها الذي
المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيتلبس في كل موطن لباسا ويتجلى في كل نشأة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون
انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه يعبر عنه تارة بالسنخ وتارة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد كون الشيء موجودا
عرضا وفي جوهره الا انه الشيء المبصر فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد
المعتدلين وامثال ذلك وهو يظهر في الحس المشترك عريا عن تلك الامور التي كانت شروط ظهوره ولذلك الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك
النشأة امر عرضي قائم بالنفس يظهر في النوم بصورة اللبن فالظ في الصورتين سنخ واحد يتجلى في كل موطن بصورة ويتحلى في كل نشأة بحلية ونزاهة في كل عالم بزي ويتسمى في كل
مقام باسم فقد يجتمع في مقام كل عرضا في مقام اخر ويجتمع العمل في النشأة الاخرى بالجهد وردني احاديث منكرة من طرق المخالف والمؤالف انتهى وفي المقام
كلام طويل طويناه على عمده وقد الف بعض اصحابنا المتاخرين في هذا المقام رسالة جيدة سماها منازل الاخرة اتى استوفى الكلام فيها على هذا المطلب في ارادة
تحقيق المرام فيه فعليه بها قوله ولا تعلن على عيون الملاء خبرك على الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عال وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن والاسم
العلانية مخففة واعلنه بالالف اظهره ومنه قوله تعالى اعلنتم واسررتم اسرارا والملاء اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم وهو اسم للجماعة
لا واحد له من لفظه كالقوم قال الراغب الملاء جماعة يجتمعون على رأي فيملأون العيون والنفوس جلالة وبها قال الله تعالى الم تر الى الملاء من بني اسرائيل
وقال الفيومي الملأ مهموز اشراف القوم سموا بذلك لملأهم بما يلتمس عندهم من المعروف بجودة الرأي ولانهم يملأون العيون بهجة والصدور هيبة انتهى وقال
وقع لغير واحد من المترجمين من تخصيص الملأ هنا بالملئكة لا وجه الظرف من قوله على عيون الملاء اما لغو متعلق بتعلن او مستقر متعلق بمحذوف حال من
خبرك قدمت عليه لرعاية الفاصلة والاصل ولا تعلن خبرك ظاهرا على عيون الملاء او مرائي منهم ومنظر وعلى هنا بمعنى لها في قوله تعالى فاتوا به على اعين الناس قال
الزمخشري في الكشاف معنى الاستعلاء فيه على وارد على طريق التمثيل اي يثبت اثباته في الاعين ويتمكن ثباته الراكب على المركوب وتمكنه منه انتهى فان قلت هذا
المعنى لا يناسب الخبر لان الخبر انما يتمكن في السمع لا في العيون قلت المراد بالخبر هنا المخبر عنه وهو الحال والعمل فانهم قد يكتفون به عنهما قال الراغب قوله تعالى
قد نبأنا الله من اخباركم اي من احوالكم التي يخبر عنها وقال الزمخشري في قوله تعالى ونبلو اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها
لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قال السعد التفتازاني في بيان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال والمعنى نبلو اخباركم اي ما
تخبر عن اعمالكم ليتميز حسنه عن قبيحه فيتميز حسن الاعمال المخبر عنها عن قبيحها لان الخبر عن الشيء على حسب المخبر عنه ان حسن حسن وان قبح قبح انتهى وقال الفاضل
الشارح في الكشف قوله لان الخبر على حسب المخبر عنه وهو العمل كذا فصح ان يجعل كناية عن بلاء الاعمال ويكون ابلغ انتهى اذا عرفت ذلك فان حملت الخبر على العمل
في الاخرة امكن ان يستانس بهذه العبارة على تجسم الاعمال في تلك الدار لانها اذا تجسمت تعلقت بالعيون لا بالاسماع ولذلك قال تعالى على عيون الملاء ولم يقل
على اسماعهم فتامله فانه نفيس جدا قوله واخف عنهم فما يكون نشره على غاية الاخفاء بقابل الابداء والاعلان قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وقال انا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ونشر الخبر نشرا من باب قتل شبه واشاعه اصله من نشر الثوب وهو بسطه وقال في الاساس نشر الخبر اذاعه انتشر الخبر في الناس
والعار كل شيء يلزم منه عيب ومذمة واصله الباء وطويه عن الحديث كتمه واصله من طي الثوب والشنار بالفتح اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة
لذا في القاموس وعندك اي في حكمك كقوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك فكانه احتراز عما بعده الجملة عيبا وعارا وليس به باس عند الله تعالى والله اعلم

شرف درجتي برضوانك واكمل اكرامي بغفرانك وانظمني في اصحاب اليمين وجمعني في مسالك الامنين واجعلني في فوج الفائزين واعمرني بمجالس
الصالحين يا اله العالمين رب العالمين الشرف بفتحتين العلو شرف كرم فهو شريف وشرفه تشريفا اعلاه واصله من الشرف وهو المكان المشرف العالي ثم استعمل
في القدر والمنزلة مجازا قال في الاساس ومن المجاز لفلان شرف هو علو المنزلة وشرفه الله والدرجة واحدة الدرج وهي المرقاة كقصبة وقصب قال
الراغب الدرجة نحو المنزلة لكن في المنزلة قد درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيطة كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله
تعالى وللرجال عليهن درجة الرجال عليهن في العقل والسياسة وقال تعالى هم درجات عند الله اي بقيمة الرفعة درجة درجات اي درجات والرضوان بكسر الراء و
فتحها وضمها قيل هو بمعنى الرضا ولذلك خص في القرآن بما كان من الله تعالى لما كان اعظم الرضا رضا سبحانه وكمال الشيء كمولا من باب قعد صار تاما والاسم
الكمال وقيل الكمال امر زائد على التمام لان التمام يرد على الناقص فيتمه والكمال يرد على التمام فيكمله او صافه وقيل كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه فاذا
قيل كمل بمعناه حصل ما هو الغرض منه قال سبحانه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بينها على ان ذلك غاية فيما يتعلق باصلاح الولد وبعده
كمل بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والكرامة اسم من اكرمه اي اجزه وعظمه وله على كرامة اي جزاء واجلال من باب ضرب جعلته وجمعته في سلك
ويقال اكرمه بالشيء اذا اعطاه اياه اعطاء على وجه الاعزاز والاجلال وقوله تعالى بغفرانك يحتمل تعلقه بالفعل وبالكرامة وبهما معا على طريق التنازع ونظمني
الدر ونظما من باب ضرب جعلته وجمعته في سلك وهو الخيط اي اجعلني مع اصحاب اليمين واجمعني بهم وهو اما استعارة مكنية وتبعية واصحاب اليمين خلاف
اصحاب الشمال وقد تكلموا في الفريقين فقيل اصحاب اليمين اصحاب المنزلة العالية واصحاب الشمال اصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان في اليمين اذا وصفته
بالرفعة عندك وعليه قول الشاعر وقد كنت في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا وقال ابن الدمينة ابن لي في يمنى يديك جعلتني فاصبحت في شمالك
ام صيرتني في شمالك ولذلك يطلقهم بالمنا من بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين

١ فليس

٢ يقيها الرفعة درجة

٣ وقيل هو الكثير من الرجال فيدخل اصحاب اليمين واصحاب الشمال

٤ اي ابغني

٥ تيمنهم

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس سره في كتاب الاعتقادات ما نصه اعتقادنا ان القرآن الذي انزل الله تعالى على نبيه محمد ص ما بين الدفتين وهو ما
في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة ولا يلاف والم تر كيف سورة واحدة
ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى وقال امين الاسلام الطبرسي ره اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى
بعض اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى وذكر ان القرآن كان على
عهد رسول الله ص مجموعا مؤلفا على ما هو الآن عليه واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة
في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ص ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب غيرهما ختموا القرآن على النبي ص عدة
ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف
في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها ولا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى وقال بعض المتاخرين من اصحابنا
اسقاط بعض القرآن اسقاطا وتحريفه بتبديل مواضعه كما يظهر لمن تامل في كتب الاحاديث من اولها الى اخرها وذلك الاخبار على وجود مصحف غير هذا المشهور
بين الناس وهو موجود عند اهله والقائم اذا ظهر يقرأ به فاما ما روي وقرأه فاما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه بما ورد في بعض الروايات انه اسقط منه انتهى
واما العامة فرووا اخبارا كثيرة في وقوع النقصان من القرآن من ذلك ما رواه ابو عبيد بسنده عن ابن عمر قال لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله
قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وبسنده عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي ص مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف
لم يقدر منها الا على ما هو الآن وبسنده عن محمد بن جبير قال قال لي ابي بن كعب كاين تعد سورة الاحزاب قلت اثنتين وسبعين
او ثلثا وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة قال السيوطي في الدر المنثور ومنه نقلت قال اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على
عهد رسول الله ص يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ان عليا مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس والروايات من طرقهم
في هذا المعنى كثيرة جدا لكنهم اجمعوا على ما تضمنته هذه المصاحف المشهورة بين الناس وعزوا ما خالفها من زيادة ونقصان وابدال كلمة باخرى مما لم يثبت شيء منه انه من القرآن **الثانية** اتفقت العامة على ان القرآن نزل على سبعة احرف وروي في ذلك حديثا ان النبي ص قال ان القرآن نزل على سبعة احرف كلها شاف كاف
ونفى ابو عبيد على تواتره واختلفوا في معناه على نحو اربعين قولا احدها انه مشكل الذي لا يدرى معناه لان الحرف يعبر به لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى
على الجهة وقال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل
العلم وقال محمد بن ابي الصفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس انما هو حرف واحد من تلك الاحرف السبعة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح
عن فضيل بسيار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد
وروى بسنده عن ابي جعفر ع قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة **قال** بعض اصحابنا دل هذا الحديث على ان ذلك الحرف
الواحد المنزل النبي ص غيره على الامة لاجل اختلاف الرواة فيجوز لهم القراءة باحد هذه القراءات المشهورة حتى يظهر الامر كما دل عليه حديث سفيان الثوري قال قلت
لابي عبد الله ع عن تنزيل القرآن قال اقرؤا كما علمتم وحدثت سالم بن سلمة عنه ع اقرؤا كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام اقرأ كتاب الله عز وجل على حده
والرواية عن ابي الحسن اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وقال امين الاسلام الطبرسي ره الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما
يتداوله القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما يجوز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع بينهم ان القرآن نزل بحرف واحد انتهى **الثالثة**
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله ع اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وبسنده عن علي بن ابي
حمزة قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال له ابو بصير جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال نعم في ليلتين قال لا قال ففي ثلث ليال قال لا قال ففي خمس
بيده فقال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد ص يقرؤن القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا
اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار **قال** الجوهري في الصحاح الهذرمة
السرعة في القراءة وقال الزمخشري هي السرعة في الكلام والمشي **الرابعة** روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين ع قال وقد روي هذا الحديث عن
ابي عبد الله ع قال من استمع حرفا من كتاب الله العزيز من غير قراءة كتب الله عز وجل له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأه نظرا من غير صلوة كتب الله
له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية
ولكن بكل حرف يا اولاد او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوته كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ
حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال فقلت جعلت
فداك ختمه كله قال ختمه كله وعن الحسين بن علي ع من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلوته قائما يكتب له بكل حرف مائة حسنة فان قرأها في غير صلوته كتب الله له بكل
حرف عشر حسنات وان استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي
وكانت له دعوة مستجابة وكان خيرا له مما بين السماء والارض وعن ابي جعفر ع قال من ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة او اقل من ذلك او اكثر وختمه في يوم
جمعة كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا الى اخر جمعة يكون فيها وان ختمه في سائر الايام فكذلك **الخامسة** روى ثقة الاسلام

وقد

والله اعلم

٢ دام القائم

٧ لا فا

٢ مجابة

في بسنده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين ع اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في آخره
على الحال المرتحل فالكلام على حذف مضاف ورووا العامة هذا الحديث بعدة طرق ومتون مختلفة عن النبي ص عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من اوله الى آخره ومن آخره الى اوله كلما حل ارتحل وعن ابي هريرة
ان رجلا قام الى النبي ص فقال يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اوله الى آخره ومن آخره الى اوله كلما حل
ارتحل وعن زيد بن اسلم ان رسول الله ص سئل اي الاعمال افضل فقال الحال المرتحل قال ابن قتيبة الحال هو الخاتم للقرآن شبه برجل مسافر فاذا بلغ المنزل حله
كذلك حال القرآن يتلوه فاذا بلغ آخره وقف عنده والمرتحل المفتتح للقرآن شبه بالمرتحل اذا سار فتحه بالمسير وقال الزمخشري في الفائق اراد بالحال
المرتحل المواصل لتلاوة القرآن الذي يختمه ثم يفتتحه شبهه بالمسافر الذي لا يقدم على اهله بحال الا انشاء سفر آخر وارتحل واخرج الدارمي بسنده عن ابن عباس
عن ابي بن كعب ان النبي ص كان اذا قرأ قل اعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى اولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختم ثم قال الشيخ شمس الدين محمد
الجزري وصار العمل على هذا في امصار المسلمين حتى لا يكاد واحد يختم ختمة الا وشرع في الاخرى سواء ختم فيه او لم يختم من ختمها او لم ينوه بل جعل ذلك
عندهم من سنة الختم ويستحبون من يفعل هذا الحال المرتحل الذي يجعل في قراءته آخر الختمة وارتحل الختمة اخرى وعكس بعض اصحابنا هذا التفسير كالسخاوي وغيره
فقالوا الحال المرتحل الذي يجعل ختمة عند قراءته من آخره والاول اظهر وهو الذي يدل عليه تفسير الحديث عن النبي ص افضل الاعمال الحال المرتحل انتهى
كلام ابن الجزري قلت يفهم السخاوي وغيره ايضا من الحديث المروي عن علي بن الحسين ع كما لا يخفى وحال بعض الاصحاب تطبيقه على التفسير الاول فقال كان قوله ع
في آخره مظرفا للانتقال منه الى اوله ولو كانت في بمعنى من لكان اظهر والله اعلم **السادسة** لا ريب في استحباب الدعاء عند قراءة القرآن وعند ختمه كما ورد
به روايات عن ارباب العصمة عليهم السلام **اما** لا ريب في استحباب الدعاء عند قراءته القرآن فقد نقله ثقة الاسلام الكافي بابا وذكر فيه دعاء طويلا
قال كان ابو عبد الله ع يدعو به عند قراءته كتاب الله عز وجل وذكر السيد علي بن طاوس ره انه صححه في كتاب الاقبال قال روينا باسنادنا الى ابو يونس بن
عبد الرحمن عن علي بن صبيح الصائغ عن ابي الاكراد عن ابي عبد الله ع انه كان من سنته اذا اخذ مصحف القرآن الجامع قبل ان يقرأ القرآن وقبل ان ينشره
يقول حين يأخذه بيمينه بسم الله اللهم اني اشهد ان هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله وكتابك الناطق على لسان رسولك
وفيه حكمك وشرائع دينك انزلته على نبيك وجعلته عهدا منك الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك
اللهم فاجعل نظري عبادة وقراءتي تفكرا وتفكري اعتبارا واجعل من اتعظ ببيانه واعظك فيه واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي في كتابك
على خطيئة ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي قرآنا لا تدبر فيها بل اجعلني اتدبر آياته واحكامه اخذا بشرائع دينك ولا تجعل نظري
فيه غفلة ولا قراءتي هذرمة انك انت الرؤف الرحيم واما الدعاء عند ختمه فوردت به روايات من طرق العامة والخاصة اما من طرق العامة فاحسنها ما
رواه محمد بن خوارزم الموفق بن احمد ابو المؤيد في كتاب السلسلة بسنده المتصل عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأت القرآن من اوله الى آخره في مسجد الجامع بالكوفة على
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فلما بلغت الحواميم قال لي قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا قارئ القرآن على دعائي ثم قال اللهم اني اسألك
احياء الخاشعين واخلاص الموقنين وعزم افئدة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم
مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقد زدت لنفسي فادع بهذا فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما من طرق الخاصة فاشهرها
دعاء الصحيفة الكاملة الذي نحن بصدد شرحه وذكر السيد علي بن طاوس في كتاب سره باسناده المتقدم عن ابي عبد الله ع انه كان يقول عند الفراغ من قراءة
بعض القرآن العظيم اللهم اني قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلته على نبيك محمد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد ربنا ولك الشكر والمنة على
ما قدرت ووفقت اللهم اجعلني ممن يحل حلالك ويحرم حرامك ويحفظ وصاياك ويؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه واجعله لي شفاء ورحمة
وحرزا وذخرا اللهم اجعله لي انسا في قبري وانسا في حشري وانسا في نشري واجعله لي بركة بكل آية قرأتها وادرسها لي بكل حرف درسته ودرجة في اعلا عليين
امين يا رب العالمين اللهم صل على نبيك وصفيك وحبيبك ووليك والداعي الى سبيلك وحجتك على عبادك امير المؤمنين وابيك وخليفتك من بعده وسولك وعلى
اوصيائه المستحفظين من بعده المشهود لهم بحفظ دينك المسئول عن حقك وعليهم اجمعين السلام ورحمة الله وبركاته **السابعة** القراءة في المصحف افضل من القراءة عن ظهر القلب لكن
النظر فيه عبادة مطلوبة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي
فاقرأه عن ظهري على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وعن ابي عبد الله ع من نظر
في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين **الثامنة** لا بأس بتكرير الآية وترديدها فقد روي عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي ص قام بآية يرددها حتى
اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الآية وعن الزهري كان علي بن الحسين ع اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت وروي عن الصادق ع انه كان يصلي
في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها وقال بعض العارفين ان لسان الصادق
كان فوق لسان الموت كشجرة الطور عند قوله اني انا الله **التاسعة** يستحب التوسط في القراءة بين الاخفات والجهر كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فعن الصادق ع الجهر رفع الصوت بالمياه الخافية والاخفات ما لا يسمع نفسك وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر ع اذا قرأت

سافر فسار

٢ محمدي

الدعاء عند قراءة القرآن

الدعاء عند الفراغ من قراءة القرآن

القرآن فرض به صوتك فانا اتمناه في هذا اهل الناس له يا محمد اقرأ قراءة ابن القراء من سمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك
فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع ترجيعا **العاشرة** يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وعن ابي عبد الله ع ان القرآن نزل بالحزن وعن حفص بن غياث ما رأيت اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر
ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكانه يخاطب انسانا **الحادية عشرة** يستحب الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى
ثقة الاسلام بسنده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيينا ولا
تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همة احدكم آخر السورة وعن ام سلمة انها سئلت عن قراءته فقالت قراءته مفسرة
حرفا حرفا واعلم انه لا خلاف بين العلماء ان هذه القراءة وهو الاسراع فيها اذا اقتصر على الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فلا فضل عند
وعند اكثر العامة الترتيل قال في شرح المهذب اتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع بحيث يخل بالحروف واما قراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمان
بلا ترتيل قالوا واستحبابا الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى **قال** بعضهم
كمال الترتيل تفخيم الفاظه والاتيان عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف قبل هذا اقل ما يكمل به ان تمره على منا فانه فان فوقه تهذيب اللفظ بلفظ المهذب وتعظيمه لفظ
به على التعظيم **الثانية عشرة** يستحب تحسين الصوت بالقراءة كما ورد بها اخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة قال السيوطي في الاتقان اخرج البزار وغيره حديث
حسن الصوت زينة القرآن بسند ضعيف كثيرة انتهى وروى ثقة الاسلام في ع بسنده عن ابي عبد الله ع قال قال النبي ص لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن
وعنه ع قال قال رسول الله ص زينوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء
والنوح لا يتجاوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعنه ع كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون
ببابه يسمعون قراءته وعن علي بن محمد الوفلي عن ابي الحسن قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان
الامام ع لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس فلذلك لم يكن رسول الله ص يصلي ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون
وقد تقدم في الفائدة التاسعة قول ابي جعفر ع لابي بصير رجع بالقرآن صوتك فان الله ع يحب الصوت الحسن يرجع ترجيعا واعلم ان المراد بتحسين الصوت وترجيعه
والتغني به بالقرآن هو تحبير الالفاظ وتقويم الحروف وحسن الاداء وتلطيف اللفظ بالحزن على حال صيغته كما هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا
تكلف ولا تمطيط له كما يفعله اهل الفسق وارباب الالحان الموسيقية فان ذلك حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع باجماع المحققين من الفريقين ولا رخصة فيه
بوجه كما نص عليه قولهم ع واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر والحديث المتقدم ذكره ومن ظن او اعتقد غير ذلك فليتهم فهمه **قال** خاتمة القراء شمس الدين
الجزري جزاه الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن بجودة مصححا ان تلذذ الاستماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان تسيل العقول وتأخذ
بالالباب بسر من اسرار الله يودعه من يشاء من خلقه ولقد ادركنا من شيوخنا من ليس له حسن صوت ولا درية بالالحان الا انه كان جيد الاداء قيما بالالفاظ
فكان اذا قرأ طرب المستمع واخذ من القلوب بمجامع كان الخلق يجتمعون عليه ويزدحمون على الاستماع اليه اكثر من الخواص والعوام يشترك في ذلك من يعرف العربي
ومن لم يعرفه من سائر الانام مع تركهم جماعات من ذوي الاصوات الحسان جاذبين بالمقامات والالحان الخارجة عن التجويد والاتقان واخبرني جماعة من
شيوخي وغيرهم اخبارا بلغ التواتر عن شيخهم الامام تقي الدين محمد بن احمد الصائغ المصري وكان استاذا في حسن الاداء وتجويد القراءة انه قرأ يوما في صلوة
الصبح فتفقد الطير الابابيل وكرر هذه الآية فنزل طائر فوقع على راس الشيخ يستمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هذا انتهى **فائدة** يكره كتابة القرآن
بماء الذهب لحديث محمد بن الوراق الكوفي قال عرضت على ابي عبد الله ع كتابا فيه قرآن مخمس معشر بالذهب فاذا به اباه فلم يعبه
شيئا الا كتابة القرآن بالذهب وقال لا ينبغي ان يكتب القرآن الا بالسواد كما كتب اول مرة اخرجه ثقة الاسلام في ع وهذا حين يشرع في المقصود من
شرح الدعاء **قال** صلوات الله وسلامه عليه اللهم انك اعتنيت على ختم كتابك الذي انزلته وجعلته مهيمنا على كل كتاب انزلته وفضلته
على كل حديث قصصته وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك وقرآنا اعربت به عن شرائع احكامك وكتابا فصلته لعبادك نفهمه لاوقاتهم وحجة انزلته
على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا لقائه الله ثم عيانه عن توفيقه اعلامه سبيله للعباد ان يحرجه فافهمه وضامن طاعاته والقيام بها كما وفقه
لختم كتابه وهو فراسة جمعه من اوله الى آخره والكتاب اما مصدر سمي به المفعول مبالغة كالخلق بمعنى المخلوق واما فعال بمعنى المفعول كالكتاب وهو من الكتب الذي هو
ضم الحرف وبعضها الى بعض واصله الجمع والضم والاشياء الظاهرة للحس البصري ومنه الكتيبة للعسكر واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة لما ان مآله كتابة
والترتيل استفعال من رتل اي تبعد تقول رتل ورتل ولا من باب ضرب يتعدى بالهمزة والتضعيف في انزلته انزالا ونزلته تنزيلا واما تعديته بالباء فلا يقال نزل الا
اذا كان مصاحبا له في النزول ولهذا لا يقال نزل الله بالقرآن مثلا كما يقال انزل الله القرآن ونزله ثم قال ثم نزل به الروح الامين فاوحى للعبوس في الصبا
من قوله بعد بالحرف والهمزة والتضعيف في ربه وانزلته ونزلته عبر بالباء هنا وبالهمزة والتعدية بالوجوه الثلاثة وليس كذلك لما عرفت وسيأتي
بيان الفرق بين الانزال والتنزيل عرفا قال شيخنا البهائي قدس سره ووصف الكتاب بمنه القرآن بالنزول والانزال الذي لا يتصف به الا المنزل بالذات
دون الاعراض وسيما الغير القارئ كالاصوات انما هو بتبعيته عليه سواء اخذ حروفا ملفوظة او مكتوبة محفوظة وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جهة
الملك العلام تلقفا سماعيا او بدلالة الالهام تلقيا وحيا او يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول ص وانت خبير بان هذا انما يتمشى على القول بحسبه

البكاء فيستحب للتحاب عند قراءة القرآن

٢ نعت

بتبيان الفصل والانزال الذي لا يتصف به الا المنزل بالذات دون الاعراض

الملائكة كما مذهب الاكثرين واما على القول بتجردهم كما الحق الحكماء عليه وذهب بعض علماء اهل الاسلام اليه فلا اللهم الا ان يستبقى ظهورهم للانبياء عم في الصورة المادية ان نزولا لا تشبيها للنزول العقلي المرئي بالحس لا لكان يكون نزولنا نزل الملك استعارة تبعية انتهى وقوله عم نورا نصب على الحال من الضمير العائد الى الكتاب منه تلميح الى قوله تعالى في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل لانه سبب وقوع نور الايمان في القلب قيل لانه يدرك به غوامض الحلال والحرام وقال الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهو ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي ضربان معقول يعين البصيرة وهو ما انتشر من الانوار الالهية كنور العقل ونور القرآن ومنه قد جاءكم من الله نور ومحسوس يعين البصر وهو ما انتشر من الاجسام النيرة كالقمر والنجوم والنيران ومنه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والاخروي نحو يسعى نورهم بين ايديهم انتهى وفي المهيمن خلاف قال الخليل وابو عبيدة هو اسم فاعل من هيمن على كذا يهيمن اي صار رقيبا عليه حافظا وقال الزمخشري المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعيل من الامن الا ان همزته قلبت هاء قال صاحب الكشف وتحقيقه ان ايمن على فيعل مبالغة من امن من الامن والزيادة في البناء واذا قلت امن الراعي الذئب على الغنم مثلا دل على كمال حفظه ورقبته فالله امن كل شيء سواه على خلقه وملكه لاحاطته علما بكمال قدرته ثم استعمل مجردا للدلالة بمعنى الرقيب والحافظ على الشيء من غير ذكر المفعول للمبالغة في كمال الحفظ وهو اولى من جعله من الامانة نظرا الى ان الامين على الشيء حافظ له اذ لا يبعد عن المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة وجعله الجوهري من امن غيره من الخوف فاصله المؤمن فهو مؤامن فابدلت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما ضرورة صيرا الاولى هاء كما قالوا هراق الماء واراقه كانه تعالى هو بحفظه اياهم وصيرهم منه في حرف الاستعلاء لتضمين معنى الاطلاع ونحوه وتعلم ان الاشتقاق كما ذكره العلامة اولى والخروج من القياس فيه اقل انتهى وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى في المائدة وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال في الكشاف التعريف في الكتاب الاول للعهد لانه عنى به القرآن وفي الثاني للجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يكون هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى وقال العلامة مهيمنا عليه اي رقيبا على الكتب المحفوظة عن التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى وتقرير اصول شرائعها وما يتأبد من فروعها وتعيين احكامها المنسوخة بيان مشروعيتها المستثناة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب في تميز احكامها الباقية على المشروعية اجماعا انتهى وقد مشروعيته وخرج عنها من احكامه كونه مهيمنا عليها انتهى وفضله على غيره تفضيل اصبره له افضل منه وحكمت واعتقد بانه افضل منه وتفضيل القرآن على غيره وقع منه تعالى بالمعنيين كما سنبينه انه تعالى والحديث ضد القديم يستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا قال الراغب في لكل ما قرب عهده حديث فعالا كان او مقالا وكل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظته ومنامه يقال له حديث وسمي القرآن كله حديثا فقال فليأتوا بحديث مثله وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وقصص الحديث قصا حدثت على وجهه واخبرت به كما هو من قص اثره اذا اتبعه كأن من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يتلو القرآن لانه يتبع ما حفظ منه اية بعد اية وفي هذه الفقرة من الدعاء من تلميح الى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية وقوله في يوسف نحن نقص عليك احسن القصص قال النظام النيسابوري وجه كونه احسن الحديث لفظا ومعنى ما لا يخفى على ذي طبع سليم فضلا عن ذي لب قال العلامة الطبرسي وجه احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب وقيل سمي القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في القصص وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم المثلي للتشاكل والتشاكل بين المقاطع والمطالع والفواصل وقيل لان فيه ذكر اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وهذه في احسن نظم وترتيب انتهى فظهر انه سبحانه فضل القرآن على كل حديث بقضية ان حكم بانه احسن الحديث واحسن القصص وفضله بما خصه من المزايا والفضائل المذكورة التي اقتضت كونه احسن من كل حديث وقصص والفرقان قيل في الاصل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا من باب قتل اي فصلت ثم اطلق على الفاعل مبالغة فهو بمعنى الفارق وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وتقديره تعظيم فعلان يقتضي به في الحكم وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره والفرقان كلام الله لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد والصادق والكذب في المقال والصالح والطالح في الاعمال انتهى والفرق بين الشيئين قد يكون مبصرا بالبصر كالفرق بين النور والظلمة وقد يكون مدركا بالبصيرة كالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام بحلال الله تعالى ما اطلق فعله وحرامه ما منع منه وحكمه ان يأثم المرء بفعله ويثاب على تركه بنية التقرب الى الله فيشمل الحلال والحرام اقسام الحكم الخمسة وهي الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شيء وتحريمه الا ما وجد في القرآن او اخذه من العالم وفصلت الشيء تفصيلا جعلته فصولا متمايزة وهو من الفصل بمعنى ابانة احد الشيئين عن الاخر حتى تكون بينهما فرجة وفيه تلميح الى قوله تعالى في حم السجدة كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون وفي هود كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال الزمخشري فصلت له منزلة وجعلت نفاصيل معانيه مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقال امين الاسلام الطبرسي وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه البيان اي بينت اياته بيانا تاما والتبيين عم الاولى في الحكمة مما البس باولى في تبيين الجامع تالين بها وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما البس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يهدى منه مما لا يهتدى منه وغير ذلك من الوجوه وقيل فصلت اياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اياته اي نظمت على احسن نظام واوضح بيان انتهى وبالجملة فالمراد بتفصيل القرآن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في المباحات وبعضه في العقوبات وبعضه

في الاخلاق

في الاخلاق والآداب وبعضه في المواعظ والنصائح وبعضه اخبار من تقدم وانباؤهم وبعضه اخبار ما سيأتي وبعضه احوال الجنة ومن يدخلها وبعضه احوال
النار ومن يسكنها الى غير ذلك مع بيان كل ذلك وايضاحه بحيث لا يشتبه شيء منها بالآخر وهذا معنى التفصيل كما قال تعالى وفصلناه تفصيلا اي بيناه في القرآن
الكريم بيانا بليغا لا التباس معه كقوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء والوحي الاشارة والكتابة والكتاب والرسالة والالهام والكلام الخفي قال
ابن فارس كل ما القيته الى غيرك لتعلمه وحي وهو مصدر وحي اليه يحي من باب وعد واوحى اليه الالف بدل ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى
وقد تقدم الكلام على انواعه في شرح السند فليرجع اليه وتنزيلا مصدر جاء على غير الفعل نائب عن انزالا لانه قياس مصدر انزل واشار به عليه للاشارة الى
كيفية انزاله على النبي صلى الله عليه وآله وهو الجاؤه اليه تدريجا لما في التنزيل من الدلالة على التدريج والتكثير بخلاف الانزال فانه اعم من ان يكون دفعة او تدريجا وذلك لما
روي ان الله تعالى انزل القرآن دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا لحفظة الحفظة او كتبة الكتبة في الصحف ثم نزله منها الى النبي صلى الله عليه وآله نجما موزعا
على حسب المصالح وكفا الحوادث وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم
نزل في طول عشرين سنة وقال عليه السلام في الحديث ان حفص بن غياث قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن
في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال عليه السلام الحديث وفي هذا المعنى من طرق العامة روايات كثيرة والله اعلم وجعلته نورا نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة
بانباءه وشفاء لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه وميزانا قسطا لا يحيف عن الحق لسانه ونورا هدى لا يطفأ عن الشاهد برهانه وعلما نجاة لا يضل
من ام قصد سننه ولا ينال اهل الهلكات من تعلق بعروة عصمته جعله نورا لكشفه ظلمات الشرك والشك وابانته ما خفي على الناس من الحق
وفرقه بين الحق والباطل وايضاحه الى المطلوب من الحق كما ان النور الحسي يكشف الظلمات الحسية ويبين ما خفي بينها ويفصل به بين الاشياء ويدل المطلوب
والمراد بظلم الضلالة ظلم الكفر والانهماك في الغي وبظلم الجهالة ظلم المعاصي والشبهات وجمع الظلم لتعدد فنون الضلال والجهل وبنى عمر ابتغاء من باب
تعب واتبعه اتباعا مشى خلفه ثم استعمل في مطلق الاقتداء واتباع القرآن تلاوته والعمل به وفي الحديث اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم قال ابن الاثير اي اجعلوه
امامكم تؤاتلوه وتأتمون به لا تدعونه ولا تتركونه فتكونوا قد جعلتموه وراءكم والشفاء البرء من الداء والمرض جعله شفاء لزوال الامراض القلبية به كالجهل والشرك
والنفاق وغيرها من العقائد الزائغة الفاسدة قال تعالى وقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والانصات السكوت للاستماع يقال انصت من باب
ضرب وانصت انصاتا اذا سكت مستمعا والباء من قوله بفهم التصديق للملابسة اي انصت ملتبسا بفهم التصديق للملابسة والفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب وقيل
الفهم ادراك خفي دقيق فهو اخص من العلم لان العلم نفس الادراك سواء كان جليا او خفيا ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمان ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما اختص الفهم بسليمان وعم العلم لداود وسليمان والتصديق ان ينسب السامع باخباره الصدق الى المخبر والمراد به هنا اعتقاد صدق القرآن والايمان به
والاذن فيه يجوز ان يكون نائبة عن الضمير المضاف اليه والاصل بفهم تصديقه فحذف المضاف اليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي مأواه
عند من اجاز نيابة الصفة عن الضمير المضاف اليه والاصل بفهم وهم الكوفيون وبعض البصريين اما عند المانعين فهو على تقدير له اي به كما قدروه في
الآية واضافة الفهم الى التصديق قيل بيانية والصواب انها لامية اذ المراد الفهم الملتبس بالتصديق لما قدمناه فهي بمعنى اللام الدالة على الاختصاص واستمع له استماعا
قصده وتعمد ان يسمعه قال الفيومي استمع لما كان بقصد لانه لا يكون الا بالاصغاء وهو الميل وسمع يكون بقصد وبغير قصد وعدي بالى لتضمين معنى
الاصغاء او التوجه ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل قدم كونه شفاء بقوله لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه كما قال تعالى وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فان المراد بالظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايمان
والارتياب محل الاطمئنان فان استماع القرآن لا يزيدهم الا هلاكا بكفرهم وتكذيبهم وشكهم وارتيابهم وكلما ابدل الذي قد فسد اخلاطه وكثر سوء
اسقامه لا يزيده الغذاء الا شرا وضنا قوله عليه السلام وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه القسط العدل وحاف يحيف مال عن الحق وجار ظلم ولسان
الميزان عذبته الكائنة في وسط العمود الذي يعرف بها التعادل والرجحان وسميت لسانا لشبهها باللسان في الصورة لتمامها على الاستواء في الوزن وعدم
كما يدل اللسان بالنطق على ما في الضمير وانما جعل القرآن ميزانا لقسطه موضوعا بعد الميل عن الحق لان قدر البضاعة وقبول اعمالهم انما هو بقبولهم انما
به وانباعهم اياه فيما امر به ونهى عنه ودلهم عليه من الفروض والسنن والاخلاق كما قيل في رسول الله كان خلقه القرآن فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافقه
والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق ارشاده هذا بالنسبة اليه والحق الصائب من العقائد ما خالفه وكلما قرب من
ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد الى الاجرام كان ميزانا عدلا لا يحيف ولا يميل لسانه فيشبه بجانه ونقصانه قوله عليه السلام ونورا هدى شبه الهدى بالنور في الدلالة
على المطلوب والتقدير هدى كالنور ثم قدم المشبه على المشبه به اضافة اليه كقوله والروح تعبث بالغصون فقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي اصيل كالذهب
على ما كالفضة وطفئت النار وطفيتها بالهمز من باب تعب طفوا على هو لغة وطفاها الفها اخمدتها قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله
الا ان يتم نوره والبرهان الحجة وقيل بيان الحجة وايضاحها قيل النون زائدة وقيل اصلية قال الخليل البرهان مشتق من البرهرهة وهي الجارية البيضاء
كما اشتق السلطان من السليط لاضائته او من البرهنة وهي المدة من الدهر لبثاته قال ابن جني برهان عندنا فعلان كعرطان وليست نونه زائدة
يدل عليه قولك برهنت كذا اي اقمت الدليل عليه هو قاطع ومثله هفان بحلال من ذهفن وليس في الكلام تفعلن وايضا من نونيهما ان يكونا
زائدتين حملا على الاكثر لكن السمع ورد بما رغب عن القياس انتهى وحكى الازهري القولين فقال في باب ذلك النون زائدة قال برهن فلان مولد

والصواب ان تواتره اذا جاء بالبرهان وقال في باب الرباعي برهان الى بحجة والقصد الجوهري على كونها اصلية والزمخشري على كونها زائدة والمراد بالشاهد
اما الشاهد على الله بالتوحيد وللانبياء بالتصديق لان القرآن اعظم برهان لهم على ذلك واما محمد واهل بيته عم لتسميته تعالى لهم شهداء في قوله وجعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فعن علي عم ان الله تعالى انا نحن بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله صلعم شاهد علينا
ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي هذا المعنى اخبار اخر تقدم ذكرها في الروضة الثانية وبهذا المعنى فسر ابن عباس قوله تعالى واكتبنا مع الشاهدين
قال اي مع محمد صلعم وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة لقوله تعالى وجعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء الآية وعلى هذا فتخصيصهم بذلك لانهم اهل الذين
يستدلون ببرهانه ودليله ويحتجون بدينه جليلة قال بعضهم المراد بالشاهد كل من شاهده وانصف من نفسه لم يكن كغيره لشاهد عنادا او جهلا وقال
اخر المراد به الحاضر وهذا لا يخفى ان ما ذكرناه اولى والله اعلم بما قصد اولياؤه ولما شبه عم البرهان بالسراج في الاضاءة والايضاح في عدم الخفوا
الاطفاء على الروايتين ففي الكلام استعارة مكنية تخييلية وتعديته بطفا بعن لتضمينه معنى الذهاب والمعنى ان برهان نور هذا القرآن لا يزال واضحا بيننا
للشاهد المحتجين به والمبرهنين على مطالبهم الحقة بالفاظه ومعانيه لا يبطل احتجاجهم به ابدا كما يفيده الفعل المضارع الدال على الاستمرار والله اعلم

قوله عم وعلى نجاة اه العلم محركا شيء ينصب في الفلوات ليهتدى به ويخاف الهلاك بنحو نجا ناخلص والاسم النجاء بالمد واضافة العلم الى النجاة من اضافة الشيء
الى سببه لان الضال في الفلوات يهتدي بالعلم فينجو به من الهلكة واما من الاب فمثل قصده والقصد استقامة الطريق قال الزمخشري في قوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه انتهى وعلى هذا فاضافته
الى السبيل من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي مرام سبيله القاصد اي المستقيم ولا مانع الجملة من باب الاضافة الى الجنس كالسبيل لان السبيل منها جائر بخلاف
سبيله القرآن وطريقته وفي نسخة قصد سبيله فتحتمل الطريقة تولان على نسق واحد مطريقة وقصد الهلكة جمع هلكة بفتحتين كقصبة بمعنى الهلاك
وانما صيغة الجمع للدلالة على انواع من الهلاك فان الهلاك كما يطلق على الموت والعدم يطلق على العذاب والخوف والفقر وهذه الثلاثة لانواع الثلاثة
المقصودة هنا بالهلكات دون المعنى الاول وفي اضافة الابدي الى الهلكات استعارة مكنية تخييلية شبه الهلكات بالاعداء فاثبت لها الابدي تخييلا
واسند النبذ اليها ترشيحا وتعلق به استمسك والعروة ما يتعلق به ويستوثق والعصمة الحبل وكل ما يعتصم به من عقد وسبب ومنه ولا تمسكوا بعصم
الكوافر والاستعارة فيه ظاهرة ولك جعلها تمثيلية مصرحة من شعر وقد مر تفصيل ذلك غير مرة وحاصل المعنى في الفقرتين ان من اهتدى بالقرآن علما وعملا
بضل ومن تمسك واعتصم به نجا من المهالك الدنيوية والاخروية والله اعلم اللهم فاذا قدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي اكتنانا بحسن
عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ويفزع الى الاقرار بمتشابهه وهو فيحات بقيانه الفاء للاستعانة
بعلته ما قبلها من اعانته تعالى على ختم كتابه لجعل ما بعدها تعليلا للسؤال بان يجعله ممن يرعاه حق رعايته لان اذ للتعليل وهل هي حرف او ظرف خلاف وقد
تقدم الكلام عليها في تطير هذه العبارة في الروضة الثانية والثلاثين والمعونة اسم من المعاونة والمظاهرة وهي مفعلة بضم العين وقيل بفتحها اصلها من المأعونة
وونها فقولة والاول هو المشهور وتلاوة القرآن تلاوة وتالية واصله من تلاه بمعنى تبعه قال الراغب التلاوة مختصة باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة
وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل تلاوة قراءة قوله تعالى واذا تتلى عليهم
آياتنا فهذا بالقراءة وقوله يتلونه حق تلاوته مراد به الاتباع له بالعلم والعمل وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين لما
كان من عمل الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى وسهل الشيء بضم العين سهولة وسهله تسهيلا لينه والجواسي جمع جاسي فاعل من جسا يجسو
باب منع جسوا بالضم اذا يبس وصلب وغلظ واضافتها الى الالسنة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي لينت ما يبس وصلب من السنتنا بحسن بيانه والمراد
بجسو الالسن لعسرها وعدم انطلاقها وبتسهيلها بحسن عبارته تمرينها وتثقيفها به قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين اللسان اذا كثرت
تقلبه في ولان واذا اطلت سكانه جسا وغلظ وقال حكيم ان اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبته فالمراد بحسن عبارته حسن بيانه يقول عبر عما في نفسه
اعرب وبين وهو حسن العبارة ما البيان وهي بكسر العين وحكي في الحكم فتحها وهو غريب قال الراغب العبارة مختصة بالكلام العابر الهواء من لسان
المتكلم الى سمع السامع وفي نسخة وسهلت حواشي السنتنا بالشين المعجمة جمع حاشية وهي الجانب من الثوب ونحوه والمراد بها اطراف الالسنة وحاشيتها
لان مدار التعبير عليها والفاء من قوله فاجعلنا عاطفة على محذوف ان قلنا بان تلاوته فيما مضى فيسبب لك اجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وهو اظهر
الطلبة انها زائدة بدفعه ان سببية لا يرى زائدتها اصلا ورعيته ارعاه رعيا حفظته ومنه قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق
محافظتها والمراد برعاية القرآن حق رعايته القيام بوظائفه من الايمان وتعظيمه وحفظه وتعلمه وتعليمه والمواظبة على تلاوته بآدابها والاستماع لقراءته
والعمل باوامره ومنهياته والوقوف عند شبهاته والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر في اسراره الى غير ذلك مما نصت عليه الاخبار والآثار
وشدت اليه علما الاخبار ودان بالاسلام دينا بالكسر يعبد به كتدين به واعتقد كذا اعتقادا اي عقدت عليه القلب والضمير حتى قبل العقيدة ما
يدين الانسان ويسلم للدعوى تسليما اعترف بصحتها والمحكم لغة المتقن من احكمت الشيء احكاما اذا اتقنته وشيئا معنا اي طلاحا وفزعت اليه فزعا من باب
تعب التجاء وهو مفزع اي ملجأ واقر بالشيء اقرارا اعترف به قال الراغب الاقرار اثبات الشيء وهو اما بالقلب او باللسان او بهما والاقرار بالتوحيد ما
يجري مجراه لا يفتقر باللسان والمراد بالاقرار بالقلب والمتشابه اسم فاعل من تشابه الشيئان اذا اشبه احدهما الاخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم قيل

لكل ما لا يهتدى الا بالتنبيه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لانه دخل في شكل غيره فلم يتميز ولم يظهر ووضح الامر يضح من باب وعد
وضوحا انكشف وانجلى كاتضح وتبعه الالف فيه واضحة فانا موضح له وهو موضح والرواية في الدعاء بالوجهين بمعنى انها توضح الحق وتكشف وتبين ما
اشتبه من الشبهات او بمعنى انها سبب لها اوضحها وبينها والبينات جمع بينة وهي الدلالة الواضحة من البان الشيء يبين اي اتضح وانكشف قال الله تعالى انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اي آيات واضحات مكشوفات تهدي الى الحق وتفرق بينه وبين الباطل وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه
فوصفه ولا يختص الهدى به ثم قال انه من نوع البين الواضح والله اعلم **فتنبيهات الاول** دل القرآن على ان كله محكم وذلك قوله تعالى كتاب احكمت آياته وعلى
انه بتمامه متشابه وهو قوله تعالى كتابا متشابها مثاني تقشعر منه الآية وعلى ان بعضه محكم وبعضه متشابه وذلك قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فالمراد بكونه كله محكما كونه كلاما متقنا حافظا لصحيح الالفاظ صحيح المعاني لا يتطرق اليه نقض ولا اختلاف وكونه بحيث لا يتمكن
احد من الاتيان بمثله وثانيه بيانية وبلاغة معانيه وبكونه كله متشابها كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والحسن والاعجاز لبراءته من التناقض وبكون بعضه
محكما وبعضه متشابها وان منه محكما وهو ما وضح معناه من غير احتمال ولا اشتباه ومنه متشابها وهو نقيضه على احد الاقوال وقيل المحكم ما يؤمن به ويعمل به ويعرف
به والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به عن ابي عبد الله وابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل المحكم ما يعرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه
كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان
معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان وشوال وقيل المحكم ما لا يزيله تنزيله والمتشابه ما لا يتبين الا بالتأويل وقيل المحكم
ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برد الى غيره وقيل المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يصدق بعضه بعضا وقيل المحكم هو الناسخ
والمتشابه هو المنسوخ وعن ابي جعفر المنسوخ من المتشابهات والمحكمات من الناسخات وقيل المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكررت الفاظه كقصة
موسى وغير ذلك وقيل المحكم ما لم يشتبه معناه والمتشابه ما اشتبه معناه نحو ثم استوى على العرش فان الاستواء حقيقته يطلق على الجلوس والاستيلاء على الشيء
وقيل غير ذلك وحكى بعضهم في المسألة ثلاثين قولا وقال الراغب الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق و
محكم من وجه ومتشابه من وجه فالمحكم على الاطلاق ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه في الجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ
فقط والمتشابه من جهتهما فالمتشابه من جهة اللفظ ضرب ان الاول يرجع الى الالفاظ المفردة وذلك اما من جهة غرابته نحو الاب ويزفون واما من جهة مشاركته
اللفظ كاليد واليمين والثاني يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب اضرب اختصر الكلام نحو فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وضرب بسط الكلام نحو قوله تعالى ليس كمثله شيء لانه لو قيل مثله شيء وكان اظهر للسامع وضرب نظم الكلام نحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا فيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الصفات لا تصور لنا اذ كان لا
يحصل نفوسنا صورة ما لا يحس او لم يكن من جنس ما يحس والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى خمسة اضرب **الاول** من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو قوله تعالى
اقتلوا المشركين **الثاني** من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء **الثالث** من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو
قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته **الرابع** من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو قوله تعالى ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها انما النسيء زيادة في الكفر فان من
لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية **الخامس** من جهة الشروط التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط الصلاة والنكاح وهذه
الجملة اذا تصورت وعلم ان كل ما ذكره المفسرون لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو من قال المحكم والمتشابه ونحو من قال قتادة المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ونحو
الاصم المحكم ما اجمع على تأويله والمتشابه ما اختلف فيه ثم جميع المتشابهات على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج
الدابة وكيفية الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام العقلية وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض
الراسخين ويخفى على من دونهم وهو الضرب المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فاذا عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقوف
على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسب ما دل عليه التفصيل المتقدم انتهى وقال
النظام النيسابوري الآيات ثلاثة اقسام **احدها** ما تأكد ظاهرها بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا **وثانيها** الآيات الدالة على الدلائل
القطعية على امثال ظواهرها فذلك الذي يحكم فيه بان مراد الله تعالى غير ظاهرها **وثالثها** الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طريق ثبوته وانتفائه
فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يتميز احد الجانبين عن الآخر لكن ههنا عقدة اخرى وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه يتصور بحسب ظاهر شبهة كل فريق
ويحتمل صادقة في ظنه تارة وصورة فكل فريق يدعي بمقتضى فكره قد قام على ما يوافق مذهبه ما تأكد به الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الا بنور
سماوي ونور الهي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى الثالث طعن بعض الملاحدة في جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها وقال كيف يليق بالحكيم
ان يجعل كتابه المرجو اليه في دينه الموضوع الى يوم القيامة بحيث يتمسك كل مذهب منه بشيء كما ترى الرؤية يتمسك بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ونافيها يتمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يحتج بقوله يخافون ربهم من فوقهم والنافي يحتج بقوله ليس كمثله شيء فكل منهم يستحي
الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما الزم الامر في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وهذا لا يليق بالحكمة مع انه
لو جعله كله واضحا جليا ظاهرا خالصا من المتشابه نقيضا كان قريبا الى حصول الغرض واجاب الزمخشري بانه لو كان كل القرآن محكما لتعلق الناس به سهولة

٢ ومتشابه من جهة المعنى فقط

٣ في العلم

الثالث التشبيهات وقد قيل ان القصد باستعمال المحكم والمتشابه على الحالة التي هي عليها مخالف للحكمة

ماخذه ولا عرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به
ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تفاوت العلماء وانعامهم الفكر في استخراج معانيه ورده الى المحكم من
الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المستفيد لا يتناقض في كلام الله سبحانه ولا اختلاف اذا رأى تناقض ظاهره واهمه
طلب بوفق بينه ويجريه على سنن واحد فتفكر وراجع نفسه غيره نفع الله عليه وبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده وقوة في ايمانه
وقال النيسابوري وههنا سبب آخر وهو ان القرآن كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العامة تنبو عن الاعتلاء عن ادراك الخفايا فمن سمع
في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه يظن ان هذا عدم ونفي ووقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما
توهموه ويخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول هو الذي يخاطب به في اول الامر من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف لهم اخر الحال من باب
المحكمات انتهى واما قوله وههنا سبب آخر فمن ذلك انه وهو ان في القرآن العجيب من الاسرار الالهية والمعارف الربانية ما لا يحتمله كل عقل ولا ينشرح له كل صدر
فلو كان القرآن كله محكما ظاهر الصدق كثير من العقول وزاغ كثير من القلوب ولكن جعل بعضه محكما وهو ام الكتاب لتقف العقول على تفاوت مراتبها فاخبر لو تنقاد القلوب
على قبوله وبعضه متشابها موكولا علمه الى اهله وهم اهل الذكر الماموا بسؤالهم في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ليتبوأ للناس معناه وبوضحوا
لهم مقاصده على مقادير عقولهم وحسب ما تهم وتفاوت مراتبهم فيرشدون الى كل مقام اهله ويتجافون عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان
بعض الادوية يزيد في داء وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سقم وهلاك كذلك الله تعالى لما قصد من الانبياء والاوصياء يرون ان بعض الاسرار الالهية
شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كان تلك الاسرار بعينها لغيرهم سببا لضلالهم وكفرهم انا القينا اليهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اكلم الناس
على قدر عقولهم وهذا اقوى الاسباب في حمل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها **الثالث** في قوله تعالى ويفرع الى الاقرار بمتشابهه بالمتشابه الى قوله تعالى فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فرضه تعالى ان يجعله
من الراسخين في العلم الذين يقولون آمنا به اي بمتشابهه وهو معنى الاقرار به وتعبيره بالفرع على الاقرار لما اشعار بان المتشابه لما كان محتمل الوجوه
كثيرة بعضها من العلوم الخفية وبعضها يؤدي الى الكفر او البدعة او التناقض لم يكن الخلاص من الوقوع في محذور الشبهة سبيل الا الفرع الى الاقرار والايمان به
على ما اراد من ذلك الوجوه وغيرها **قال** بعضهم الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القاطعة ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان
القرآن كلام الله تعالى وانه لا يتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مرادا لله تعالى بالمراد منها غير ذلك
الظاهر فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه تعالى وقطعوا بان ذلك المعنى اي شيء كان فهو الحق وانه تعالى لا يعزب عنهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن الايمان
بالله والجزم بصحة القرآن ولم يكن ذلك شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام المعروفة بخطبة الاشباح واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك اثنى فان قلت قد روي في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية
اخرى عنه عليه السلام قال الراسخون في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصيائه من بعده يعلمونه
كله فكيف يكون الراسخون هم الذين اقروا بالجملة ما جهلوا تفسيره ولم يعلموا تاويله قلت الرسوخ ليس مرتبة واحدة فتقليد ظواهر الشريعة واعتقاد حقيقتها
فقط بل تقليد ظاهرها مرتبة اولى من مراتب الرسوخ ومن وراءها مراتب غير متناهية بحسب مراتب السلوك وفوق السالكين كما نص عليه بعض المحققين من اصحابنا
فالراسخون هم الذين اشار اليهم امير المؤمنين عليه السلام الواقفون عند مرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا على ما وقفهم الشريعة عليه على سبيل الجملة والراسخون في العلم
ونحن نعلم تاويله هم الواصلون الى اقصى مراتب الرسوخ كما دل عليه ما في الخبر الآخر رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين ووضع الانكار على من ادعى هذه المرتبة
في قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة اخرى اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا ومن هنا يظهر ترجيح الوجه في تلاوة الآية من الوقوف على
قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم او حالا ان وقفت كان المراد بالراسخين على مراتبهم والعالمين تاويله
فيكون قوله يقولون على الاول خبرا وعلى الثاني استينافا موضحا لحال الراسخين او حالا منهم يتضمن المدح لهم بالتصديق مع العلم بتاويله والله اعلم اللهم
انك انزلت على نبيك محمد صلى الله عليه وآله كتابا مجملا ووعدت علما مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه وفقه بيننا عليه لترفعنا فوق من لم
يطق حمله اجعلنا لشيء اجمل لا جهلنا من غير تفصيل فهو مجمل ومنه قيل للحساب الذي لم يفصل والكلام الذي لم يبين تفصيله مجمل **قال الراغب** وحقيقة
المجمل هو المشتمل على جملة اشياء كثيرة غير ملخصة غير مبينة فان بعضهم معنى انزاله تعالى القرآن على نبيه مجملا انه لم يبين له ارادته وعجائبه المستنبطة منه خاصة
انزاله بل اوحاه اليه مجملا ثم الهمه بعد ذلك علمه بالتمام كما يدل عليه الفقرة الثانية وقيل اجماله بالنسبة الى غيره لا اليه ليكون هو الذي يفصله ويبينه الا
ان يكون المراد بقوله مجملا انه مشتمل على جملة اشياء كثيرة من الاسرار والاحكام غير مبينة ولا مشروحة فيه بحيث يعلمها كل احد كما ورد في الحديث عن ابي عبد الله
انه قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا يبلغه عقول الرجال وعنه ما انزل الله في القرآن آية الا وقد انزل فيها كل شيء والله ما ترك الله شيئا يحتاج
اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزل الله فيه والاخبار في هذا المعنى كثيرة والفرق بين هذا المعنى وبين الاول ان علمه تعالى بما
اجمل فيه لم يكن بعد عدم العلم به بل علمه بالتمام من يفسر عليه مجملا فان النفوس القدسية اذا علمت المجمل فقد علمت تفصيله وذلك كما اذا نظرت الى زيد فقد ابصرت

فصل الله اعلم

امير المؤمنين عليه السلام والائمة من خلفه عليهم السلام الراسخون في العلم

في قول الصدوق نحن الراسخون

جميع الراسخين

كله

كله اجمالا وبصورة اجزائه وتفاصيله جميعا عند ايضا كله بل ايضا الكل والاجزاء ايضا واحد وانما يتفاوت بالاعتبار والفرق بينه وبين المعنى الثاني ان
اجماله بالنسبة اليه تعالى لا يشتمل على جملة الاحكام والاسرار التي اودعها سبحانه فيه غير انه تعالى اهلم علم ذلك كله مفصلا من علمه به مجملا بخلاف غيره والله
اعلم والالهام القاء الله تعالى الشيء في النفس بطريق الفيض وعجائب القرآن بكثرة ولطائفه المندرجة في الاسلوب والمباني واسراره ودقائقه المطوية في المقصود
والمعاني التي بعضها فوق بعض وقيل هي ما اودع فيه من انواع العلوم التي اذا ادركها العقل يجب عليه كمالا امر كمال من كمل الشيء اذا اتم اجزاءه وكملت محاسنه
والوراثة انتقال الشيء اليك من غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجراه وخص ذلك بالمنتقل من الميت بقوله يرثه وارث وتراث واصلها ورث ووراثا بالواو
والفعل ورث يرث بكسرها كوثق يثق ووثق ورث مال ابيه ثم قيل ورث اباه مالا وتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اورثه ابوه مالا وورثه توريثا وهما في قوله
تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما كان علم القرآن منتقلا الى الاوصياء عن النبي صلى الله عليه وآله عن جملة منتهيا اليهم صار اراثهم بالتوريث استعارة
لان الارث لغة وشرعا لا يطلق الا على المنتقل من المال ولا يستعمل في غيره الا على طريق المجاز وفي عبارة الدعاء ملمح الى قوله تعالى فاطر السموات والارض انت ولي
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه بما ان الله بعباده خبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال امين الاسلام الطبرسي عن الباقر
والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهو اقرب الاقوال في الآية لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون
بحفظ القرآن وبما فيه خفاياه والعارفون بجلائله ودقائقه انتهى وفي رواية عن الصادق عليه السلام نحن الذين اصطفينا الله عز وجل واورثنا هذا الكتاب الذي فيه
تبيان كل شيء وعن الرضا عليه السلام في تفسير الآية اراد العترة الطاهرة وفسر الشيء هنا من ضروب بيانه واوضحه والتثقيل للمبالغة والمراد به ههنا ما يتناول
قطعا وقد اختلف العلماء في التفسير والتأويل فقال ابو عبيدة والمبرد وطائفة هما بمعنى وانكر ذلك قوم حتى قال ابن حبيب النيسابوري قال قد منع في زماننا
مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل لما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير اعم من التأويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر
استعمال التأويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل
توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى معنى واحد منها بما يظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه
عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو
طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع
لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
تفسيره انه من الرصد يرصده اي يرقبه والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للغرض عليه
وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن
وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب معنى الظاهر وغيره والتأويل اكثره في الجمل والتفسير اكثره في غريب الالفاظ نحو البحيرة
والسائبة والوصيلة او في جزئيات نحو اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة او في الكلام متضمن لقصة لا يمكن تصور الا بمعرفتها كقوله تعالى انما
النسيء زيادة في الكفر واما التأويل فانه يستعمل تارة خاصا وتارة عاما فالخاص نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان
المستعمل تارة في التصديق المطلق وتارة في تصديق الحق خاصة واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال
غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال قوم ما وضح معناه في كتاب ومعناه في جميع السنة سمي تفسيرا لان معناه ظاهر ووضح وليس لاحد
ان يتعرض له باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في الادب العلوم وقال
الطبرسي التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه
وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه وكذا قال بعضهم التفسير علم نزول الآيات وشؤنها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها
ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها

تنبيهات الاول قد ورد الاخبار عن العترة الزاكية واجمعت الاصحاب عن الفرقة الناجية ان ائمة الهدى صلوات الله عليهم والاوصياء من ابنائه علموا
جميع ما في القرآن علما قطعيا بتأييد الهي والهام رباني وتعليم نبوي وقد طابق العقل في ذلك النقل وذلك لان الامام اذا لم يعلم جميع ما في القرآن اهمال الخلق
وبطلان الشرع وانقطاع الشريعة وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل ومن الاخبار ما روي من طرق العامة عن ابي الطفيل قال شهدت عليا عليه السلام يخطب وهو يقول
سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ليل نزلت ام بنهار ام في سهل او في جبل وقال واخرج ابو نعيم
في حلية الاولياء عن ابن مسعود قال ان القرآن نزل على سبعة احرف وما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج
صح من طريق ابي بكر بن عياش عن يحيى بن سليمان الاجعي عن ابيه عن علي عليه السلام قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا
عقولا ولسانا سؤولا واما الروايات في ذلك من طرق الخاصة فاكثر من ان يحصى منها ما رواه ثقة الاسلام بسند حسن عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما نزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده صلوات الله عليهم اجمعين وعن سيد
امير المؤمنين عليه السلام ان في القرآن علم ما مضى وعلم ما بقي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون ولو سألتموني عنه لعلمتكم وعن ابي جعفر عليه

تفسير قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

في معاني الخبر بالقرآن بيان علم الائمة

انه قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وعنه ع ان من علمنا اوتينا تفسير القرآن وعن عبد الاعلى بن اعين قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول والله انا لنعلم كتاب الله من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل فيه تبيان كل شيء قال بعض المحققين
قوله ع كانه في كفي تنبيه على ان علمه ع بما في الكتاب علم شهودي بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كما ان رؤيته في الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع اجزائه والتعبير
انما هو بحسب الاعتبار وقوله ع فيه خبر السماء يعني من احوال الافلاك وحركاتها واحوال الممثلة ودرجاتها وحركات الكواكب ومحل ازلها ومنافع تلك الحركات
وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات وقوله ع وخبر الارض يعني من جوهرها وابنيتها ومائها وجوها وارضها
وما في بحرها واهوائها وما فيها من المعدنيات وما تحت الفلك من البسائط والمركبات التي تجري مجاري ادراك بنيتها عقول البشر ويعجز دون بلوغ ادنى مراتبها
ظاهر الفكر والنظر وقوله خبر ما كان وما هو كائن اي من اخبار الماضين واخبار اللاحقين كليا ما وجزئيا ما واحوال الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها
ودرجاتها واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والملجوء فيها بالعناد والزهادة واهوال النار ودركاتها واهوال مراتب العقوبة ومصيباتها
وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وتفاوت احوال الخلق فيه والراحة والشدة كل ذلك بدليل قوله تعالى فيه تبيان كل شيء على كشفه وايضاحه فلا يسبط
الى انكاره والله اعلم **الثاني** ذهب جماعة من اصحابنا وغيرهم الى انه لا يجوز ان يتجاوز احد المسموع في تفسير القرآن ولا يسوغ الا بالآثار الصحيحة والنصوص
الصريحة كما دل عليه الخبر عن النبي ص والائمة ع القائمين مقامه وقال بعض المتاخرين من اصحابنا قد تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار بالمنع من تفسير القرآن
والكلام على ظواهره واستنباط الاحكام النظرية منها للرعية بل علمنا كله خاص بالائمة ع وهم المخاطبون بالقرآن لا غيرهم والرعية مامورون
بالرجوع اليهم في ذلك والطلب منهم ولذلك نرى مشايخ اصحابنا المتقدمين لم يتجاوزوا النصوص كابي حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم والعياشي وغيرهم من الاصحاب واما
من تاخر عنهم كالشيخ الطوسي وامين الاسلام الطبرسي فانهم نقلوا في تفاسيرهما صحيح عندهم من كلام الائمة ع وما لم يكن عندهم فيه شيء نقلوا ما وصل اليهم
فيه من اقوال المفسرين من العامة بطريق الحكاية من غير ترجيح ولا رد وبينوا اللغات والاعراب غير ان علم القرآن ومعرفة تنزيله وتاويله وظاهره وباطنه
ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه بينه الله تعالى لرسوله وبينه الرسول لامير المؤمنين ع واولاده ع وخصهم به دون غيرهم واما الرعية
بسواهم فان ورد عنهم فيه شيء فذاك والا فالسلامة في السكوت ومن تكلم فيه من اصحابنا بغير ما ورد فعن تسليم ما ورد فيه من المنع فان قلت من تكلم فيه
من اصحابنا لم يذكر ذلك على سبيل الجزم وانما ذكره بطريق الاحتمال والظن الراجح قلت هذا هو القول بغير علم وهو منهي عنه بنص الكتاب فان قلت انا منعنا
من ذلك فكيف نصنع بالآيات التي ظاهرها الجبر والتشبيه وغير ذلك قلت كلما في القرآن من المتشابهات الموافق ظاهرها لما دل البرهان على استحالته فقد ورد
تاويلها وبيان المراد منها في السنة المطهرة على احسن وجه واكمله فلا داعي الى تاويلها من عند انفسنا والاخبار الدالة على ما قلنا كثيرة فمن ذلك ما رواه الخاصة
والعامة من قول النبي ص من فسر القرآن برايه فقد كفر وروى الطبرسي في مجمع البيان عن ابن عباس عن رسول الله ص انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار وروى عن ابي جعفر ع قال اما علم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض
وفي رواية الكافي عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر ع
بلغني انك تفسر القرآن فقال له قتادة نعم فقال ابو جعفر ع فان كنت تفسره بعلم فانت انت وان كنت انما تفسره بالرأي فقد هلكت واهلكت
وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار في هذا
المعنى كثيرة انتهى ملخصا وقال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان وروت العامة عن النبي ص انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا وكره
جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ونسائم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى
الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال جل شانه لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه
فقال سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي ص اذا جاءكم عني حديث
فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم
فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيمكن ان يكون معناه ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل
وروي عن النبي ص انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير
لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع
التي تضمنها القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامها واما الذي تعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه و
فروع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب في قيام الساعة واقوال الاعراب لعل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان و
هو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من معانيها الاعلاق ان الاغراض كامنة فيها فيكون هو المشير اليها والباحث عنها والمشير اليها وهو مبين
الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومثله مثل الذي لا يمكن بين سعته ومستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي ص انه قال اعربوا القرآن و
التمسوا غرائبه واذا كان ظاهر الكلام طلبنا المعنى فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله تعالى به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج
الى بيان النبي ص يوحى من الله تعالى اليه فيبين تفصيل اعداد الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة واثمانها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير

٢ وخبر الارض

٣ تفسير

٤ على ذلك

نص ونوقش ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا على انه اما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على
انه لا يجوز ان يكون المراد الا واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقع هو المراد وان
كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بمجرد ذلك بقي ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام
مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد على احد من المفسرين فيه الا ان يكون الناقل مجمعا عليه فيجب
اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه تعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن
والمعاني والاحكام انتهى كلامه رفع مقامه وعليه عول جمهور الاصحاب والله اعلم **قوله** ع وفضلنا على من جهل علمه اي جعلنا الفضيلة بعلمه على من لم
يعلمه سواء خلت نفسه من العلم او اعتقد على خلاف ما هو عليه فالجهل هنا اعم من ان يكون بسيطا وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا و
هو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع وقوله ع وفوقنا عليه اي افضت علينا فوقه وجدا وعزمه وبانيته تقوى بها على فهم ظاهره وباطنه والاطلاع على اسراره
وغرائبه والاصطلاح والعمل والتخلق بما فيه فهو كقوله سبحانه وتعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي متلبسا بجد وعزيمة افضناها عليه تقوى بها على
القيام به ليتحقق فيك ميراث ابيك ومراث اسماعيل يعقوب والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والاستقلال يقال رفعت الشيء ارفعه رفعا اذا اعليته من مقره ثم استعمل في المعاني
مجازا فقيل رفعه اي شرفه واعلى منزلته ومنه رفعنا بعضهم فوق بعض درجات والطف الشيء اطافة قرب عليه فانا ملطف والاسم الطافة مثل الطاعة
اسم من اطاع وحمله الشيء فحمله اي كلفه ان يقوم به فقام ومنه قوله سبحانه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها **قال الزاعي** كلفوا ان يحملوها
اي يقوموا بحقها فلم يحملوها فقوله ع لم يطق حمله اي لم يقدر على القيام بحق القرآن من فهم معناه والعمل بما اودع الله فيه من اسراره وحكمه كما روي
عن ابي جعفر ع انه قال في رسالة وانما القرآن امثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه فاما غيرهم
فما اشده اشكالا عليهم ولم يعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله ص انه ليس شيء ابعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وذلك يخبر الخلق
اجمعون الا من شاء الله **تنبيه** قال السيد الجليل علي بن طاوس في قوله ع وورثنا علمه وورثنا وصيانه قوله وفضلنا ونحو ذلك من الالفاظ
ينبغي تبديله بالفاظ تناسب حال الداعي انتهى قلت الاولى تبديل الضمير فقط فيقال في قوله وورثنا علمه وورث لوصيانه مفسرا عطفا على قوله انك
انزلته على نبيك محمد ثم اعاده سائر الضمائر بالهام بان نبي وفضلتهم وقويتهم عليه لترفعهم لك في ذلك من ابقاء الحق على اصله والله اعلم اللهم فكما
جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا بر حملك شرفه وفضله فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له واجعلنا ممن يعترف بانه من عندك حتى لا
يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه الكاف للتعليل او للتشبيه كما بيناه في تطهير العباد في اواخر الروضة الحادية
والثلثين والحملة بفتحتين جمع حامل وهو جمع مطرد لفاعل وصف لمذكر عاقل كطالة وظلمة وساحر وسحرة وجعل قلوبهم حملة للقرآن عبارة عن
اعدادها لحفظه والهامها علمه وتدبره والوقوف على حدوده واحكامه امثاله الى غير ذلك مما يدرك خصائصه الخارجة عن طوق غيرهم من البشر ويجوز
ان يراد بجعل القلوب له مطلق حفظه وتعلمه فيعم غيرهم وعرفته الاعتراف بالعلم اياه والشرف العلو والفضل والكمال وتعريفه سبحانه شرف القرآن
الكريم وفضله على نوعين الاول ما يشترك في معرفته كل احد وهو تصفه له بنعوت الشرف والفضل والكمال كعنه بالشرف في قوله سبحانه والقرآن ذي
الذكر اي الشرف وبالاعجاز في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ونعته بالبركة
في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ونعته بالمجد والعزة والعظمة
والكرم والحكمة في قوله بل هو قرآن مجيد انه لكتاب عزيز ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تلك آيات الكتاب الحكيم الى غير ذلك من كونه هدى ورحمة وشفاء وموعظة وحقا وصدقا وبلاغا وفضلا ومبينا وبصائر وبيانا وعدلا واحسن الحديث
وكل ذلك تعريف لشرفه وفضله يشترك في معرفته كل سامع له الثاني ما يختص به من اطلعه سبحانه على حقائقه ودقائقه واسراره وغرائبه وفصل
ما اودع فيه من العلوم والاحكام وما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فان من اطلع على ذلك عرف
شرف القرآن وفضله وصدق ان الله سبحانه خص بذلك وهذا يختص به خاصة الله من خلقه وهم الرسول واهل بيته لقائم مقامه والخطيب فعيل بمعنى فاعل من
خطب من باب قتل خطبة بالضم اذا تكلم بكلام يتضمن ترغيب الجمهور في فعل الخير وتنفيرهم عن الشر وصناعته الخطابة بالكسر كالتجارة والخياطة
قال ابن عصفور وفعالة بالكسر تقاس في الصنائع واما الخطابة بالفتح فهو مصدر خطب بالضم خطابة كفصح فصاحة فمن توهم انها بالفتح الادرك
بالفتح فقد اخطأ وعرف ادب المعقول الخطابة فانه قياس مركب من مقدمات مقبولة او مظنونة فمن يعتقد فيه الجمهور لامر سماوي او زهد او علم
او رياضة الى غير ذلك من الصفات المحمودة والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوعاظ اذا عرفت ذلك
ظهر لك حسن تعبيره بقوله الخطيب به اذ كان الغرض من خطاب الخالق به هداية الخلق لمصالحهم الدنيوية والاخروية والا فالقرآن ليس مقصودا على الخطابة
بل هو مشتمل على انواع القياس من البرهاني والخطابي والجدلي الى ذلك الاشارة بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن فالحكمة هي البرهان والموعظة الحسنة هي الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة التي يعترف بها الجميع او اكثرهم
هو الجدل **قوله** ع وعلى آله الخزان الخزان جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ كحفظ السر

نوع تعريف الله شرف القرآن وفضله نوعين مما يعم غيرهم ومما يختص بهم

نقل الاجماع على ان القرآن حكمه حكم الائمة

والمراد بالخزان له اوصياء الائمة عليهم السلام الحافظون له لفظا ومعنى كما رواه ثقة الاسلام بسنده عن جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول ما ادعى احد
من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزله الله عز وجل الا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده وعنده بحمد الله قال ما يستطيع احد
ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله ع ممن يعترف بانه من عندك الاعتراف والاقرار والاقرار اصله
اظهار معرفة ما يقر به ومن عندك اي منزل من عندك متعلق بكون خاص وقول ابي حيان ان الخاص لا يحذف عندهم لانفهام على جواز حذف الخبر وحتى تعليلية
وعارضه الشك بمعنى اعترضه اي عرض له منعه من اليقين واصله من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل او بناء او نحو ذلك اي مانع بمعنى
من المضي وفي استعارة لا يعترضنا والشك هنا خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر فيشمل الظن قال
سبحانه وتعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن وهو يعم الحالتين وصدقت تصديقا اي نسبته الى الصدق وقلت له صدقت ويحتمل
ان يراد بتصديقه التصديق به على الحدوث والايصال الى الاذعان به والقبول له وخليه خليجا من باب فعل واختلجه اختلاجا جذبه وانتزعه منه الخليج النهر الذي
يقتطع من النهر الاعظم الى موضع اخر وفي الحديث يردن على الحوض فتختلج دوني اي يجتذبون ويقتطعون والزيغ الميل عن الاستقامة وقصد الطريق
استقامته وطريق قصد اي قاصد يعني مستقيم فقصد طريقه اما بحفظ استقامة طريقه او طريقه المستقيم من باب اضافة الصفة الى الموصوف والله اعلم

اللهم صل على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله فاوي من المتشابهات الى حرز معقله وتسكن في ظل جناحه وتهتدي بضوء صباحه وتغتذي
بينابيع اسقائه وتنتصح بمصابيحه ولا يلتمس الهدى في غيره الاعتصام الشيء التمسك به والحبل العهد والميثاق مستعار من الحبل المعروف والعهد والميثاق
مستعار من الحبل المعروف من ثبات الوصلة بين المتعاهدين والمتواثقين قال الزمخشري قوله اعتصم بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته امساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل يثق بامانه انقطاعه وان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة لوثوقه او ترشيحا لاستعارة الحبل
بما يناسبه انتهى والمعنى على الاول اعتصم التمثيل اي تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات واجعلنا ممن يستعين به اي القرآن وعلى الثاني
وهو اعتبار مجاز في المفردات اجعلنا ممن يتمسك بعهد والمراد به عهد الله وميثاقه المذكور فيه كقوله سبحانه وتعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
لا يقولوا على الله الا الحق قال المفسرون واي ميثاق الله المذكور في كتابه هو ان لا يقولوا على الله الا الحق فعهده تعالى في القرآن هو ما كلف به عباده من
الاوامر والنواهي والعمل به واللزوم لطريقته والاخذ باحكامه اوي الى كذا باوى من باب ضرب وباعلى فعول انضم اليه والتجأ ومنه قوله سبحانه ساوي الى
جبل يعصمني من الماء اي الجاء والمتشابهات الامور التي تشابهت والتبست فلم تتميز الحق فيها من الباطل ولا داعي لتخصيصها بمتشابهات القرآن والحرز
الموضع الحصين الذي يحفظ فيه المعقل كمسجد الملجأ جبلا كان او حصنا وسكن المكان وفيه استوطنه والظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين
الشمس ظل وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء والجناح الجانب ماخوذ من جناح الطائر بقي اناء في ظل جناح فلان اي في ذراه وستره
وجانبه والضوء النور وعرف بانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات وفرق الحكماء بينهما بخصوص الضوء بما يكون للشيء من ذاته
كالشمس والنور بما يكون له من غيره كالقمر ولما كان هذا الفرق من تدقيقات الحكماء وكان الشائع في لغة العرب اطلاق كل منهما على الآخر واجراءهما مجرى
واحد اطلق ع الضوء على النور لان ضوء الصبح انما هو من ضوء الشمس قطعا كما تقدم بيانه في الروضة السادسة واقتدى به فعل مثل فعله تاسيا
والمراد به هنا الاستدلال اي يستدل بضوئه استعارة اطلق الاقتداء على الاستدلال لانه لازم له من باب اطلاق اللازم على الملزوم وبلج الصبح بلوجا من باب تعب
بلج وابلج اضاء واشرق واسفر الصبح اسفارا وضح وانكشف قال الراغب الاسفار يختص باللون نحو الصبح اذا اسفر اي اشرق لونه والمصباح السراج
واستصبحت به استوجبته وهذه الفقرات كلها استعارات اما تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة والمفردات على احتمالها من غير اعتبار مجاز فيها او مصرحة
مرشحة باعتبار مجاز مفرداتها كما ذكرناه في الفقرة الاولى واعتبر في كل لفظ ما يناسب استعارته له من صفات القرآن والاحتماء به والتمسك بشيء طلبته
وعبر هنا على اصلها من كونها صفة مبنية للمغايرة مجردة الموصوفها بالذات او في كتاب غيره مشتملا على غيرها اشتمل هو عليه مرشدا الى غيرها ارشد
اليه كقوله سبحانه قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله وقال بعضهم طلب الهدى في غيره انما يكون لظن ان غيره حق او كلاهما كفر وضلال ولذلك سماه
في الحديث النبوي ص من ابتغى الهدى في غير اصله الله اخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحرث الاعور عن علي ع قال سمعت رسول الله ص
يقول سيكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله ص قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم اللهم
وكما انصبت به محمدا علما للدلالة عليك والهجنا به سبل الرضا اليك فصل على محمد وآله واجعل القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل
الكرامة وسببا نعرج فيه الى محل السلامة وسببا نجنح به النجاة في عرصة القيامة ودرجة نقدم بها على نعيم دار المقامة الكاف للتعليل او التشبيه
مرغبة ونصبت العلم ونحوه نصبا من باب ضرب اقامه والباء فيه للسببية او للملابسة او للاستعانة والعلم بالتحريك العلامة والراية والمنار والذي نصب
الطريق يهتدى به ودل على الشيء والبرهان باب قتل دلالة بكسر الدال وفتحها ارشد اليه وهدى الى معرفته فالمراد بالدلالة عليه سبحانه الدلالة على معرفته
من كونه الها وربا وصانعا والتصديق بوجوده وتوحيده وتنزيهه عن الشريك والمثل والغير والمعارف الالهية والصفات الربانية التي دل عليها

الكتاب والسنة وفي معنى هذا الفقرة من الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق بشيرا وداعيا
بعد ان جحده اكثر الخلق وعبدوا غيره وبعد ان انكروه وجهلوا الطريق واليه وضح واستبان يستعملان للازمين ومتعديين والمراد بآله اوصيائه من عترته الذين اوضح بهم سبل
رضاه الموصلة اليه اذ كانوا هم المعدين لانقاذ الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم الى سبيل اصفياء الله وهي الطريق الموصلة اليه ثم اثنى عليه
على الهداية اليها السنة الانبياء والاوصياء وفي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام ان الله اختص بائمة الهدى من اهل بيته يستأثر عن نبيه ويلطف بهم عن سبيل منهاجه
ويخص بهم من ناطق بيانه بيع علمه فعرف من امة محمد صلى الله عليه وآله حق امامه وحد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه والوسيلة ما يتقرب به الى الشيء ومنه
قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة واشرف منازل الكرامة لزومها واعلاها من الشرف بمعنى المكان العالي ومنازل الكرامة ما اعد سبحانه في دار القرار لاوليائه
الابرار من المراتب والمنازل العلية من القصور المشيدة والقرى المبنية كما قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف مبنية تجري من تحتها الانهار والسلم ما
يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجو به السلامة ثم جعل اسنا لكل ما يتوصل به الى شيء ينفع كالسبب وعرج يعرج عروجا من باب صدر ذهب صعودا وعلى السلام
هو الجنة لانها محل الخلوص من الكدر والآفات ولذلك سميت دار السلام في الزاعن والسلامة الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها مقاء بلا فناء وغنى بلا
فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم ولذلك قال تعالى ادخلوها بسلام امنين والسبب كل ما يتوصل به الى شيء ولصله الحبل الذي يصعد به الى النخل ونحوه وعرصة
الدار بفتحها ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وقال الثعالبي في فقه اللغة كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة والقيامة عبارة عن قيام الناس
عن قبورهم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واصلها ما يكون من الاستواء من القيام دفعة واحدة وادخل فيها الهاء تنبيها على
وقوعها دفعة واحدة واضافة العرصة اليها كاضافة الدار الى الندوة في قولهم دار الندوة للمكان المعروف بمكة لانهم كانوا يندون فيها اي
يجتمعون ومن قولهم ان الاضافة كعرصة الدار تفيد اعرابها الدقيقة الوسيلة وقدم الرجل على اهله يقدم من باب ضرب قدوما ورد عليهم من سفر ونحوه والنعيم
النعمة الوافرة وهي الحالة الحسنة وطيب العيش ودار المقامة اي دار الاقامة وهي الجنة سميت بذلك لانه لا انتقال عنها ابدا قال تعالى الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل
الابرار واقف بنا آثار الذين فازوا لك آناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس وتفضي بنا آثار الذين استضاءوا بنوره ولم
يلههم الامل عن العمل فقطعهم بجدع عروقه الحط ازال الشيء من علو ومنه قوله تعالى وهو لواحطة اي حط عنا ذنوبنا والثقل بالكسر الحمل
الثقيل والجمع اثقال ومنه قوله تعالى ويحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والاوزار جمع وزر بالكسر وهو الاثم شبه الاوزار بالحمل الثقيل ثم قدم المشبه
على المشبه به واضافة الشمائل اليه كما في لجين الماء اي ثناء كاللجين وما قيل بعضهم من جعل الثقل مصدرا مخففا من ثقل كعنب لانه الاصل لا ينافي سببه الحط الا بناء وبل راجع
الى ما ذكرناه وهو تطويل من غير طائل والشمائل جمع شمال بالكسر وهو الخلق يقال هو كريم الشمائل اي الاخلاق وما ذلك من شمالي اي من خلقي والابرار جمع
بر بالفتح وهو التقي او الصادق او المتوسع في طاعة الله تعالى بالعبادة وهو خلاف الفاجر ايضا لو تفوت اثره فضوا من باب تعب لانك تتبع آثاره
فقوت به اتبعته اياه فالباء للتعدية والآثار جمع اثر بفتحتين وهو الطريق المستدل به على من تقدم واصله من اثر الشيء في الارض ومنه قوله تعالى فهم على
آثارهم يهرعون اي يسرعون فقام بالامر حق قيامه واجتهد آناء الليل ساعاته جمع اني بالكسر والقصر واناء بالفتح والمد واطراف النهار اي
طرفيه وجمعه بلفظ الجمع للمبالغة او من الالتباس اولا دائل الجمع اشار او اراد طرفي كل نهار لان النهار جنس واجزاء النهار لا تكون جزءا كالطرف له
وانما قدمت آناء الليل على اطراف النهار هنا وفي قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن العبادة بالليل لان
الليل وقت السكون والراحة وهدوء الاصوات فالقيام بالعبادة فيه اشق على النفس وادخل في الاخلاص وابعد من المحافظة على الخشوع والاخبات وكلاهما
استعارة تمثيلية ان جعل المشبه به هيئة منتزعة من اشياء متعددة وهو تقدموه بمشي حالهم وبسلك طريقهم والمشبه صورة منتزعة
من تصيير حال نفسه في القيام بما قاموا به وتوفيقه للعمل كاعمالهم او استعارة مكنية تخييلية ان قصد فيه الى تشبيه القائمين بالقرآن والمجتهدين
في تلاوته والعمل به بقوم تقدموه في المسير جعل اثبات الآثار لها تنبيها على ذلك وهو التخييل وذكر النفوس بشيء والدنس بضمتين الوسخ من دنس ثوبه
يدنس دنسا من باب تعب اذا اتسخ فهو دنس استعير للاثم والعصيان والنفس ودنسها بطهره تطهيرا نقاه من الدنس والجنس المراد به هنا محو الذنوب والتجاوز
عن المعصية وانما عبر به لترشيح استعارة الدنس للاثم والمعصية والباء من قوله بتطهير للسببية والضمير للقرآن واضافة التطهير اليه من اضافة المصدر
الى الفاعل واسناد التطهير اليه سبحانه اولا واعتبار انه تعالى هو المفيض لقوة الاستعداد للنقاء من الدنس والى القرآن ثانيا اعتبارا انه سببه والاستضاءة
بنور القرآن عبارة عن الاهتداء بهديه والاخذ باوامره ونواهيه والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه الى غير ذلك مما يدل عليه ويرشد اليه كما قال تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال الطرطوشي واصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة يطول اهل الجد طويلا
عند اللهو طيبا والاصل فيه قول من مات فقد واهل الثالثة لهيت عنه الهي من باب تعب شاهلا اي سلي عن كذا شغلني عما سواهم ومنه قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله ومعنى لم يلههم الامل عن العمل انه لم يشغلهم التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار عن الاعمال الصالحة والقيام بوظائف الطاعة والبتاء
وقطعت بدا عن حقه واقتطعته منه منعته منه وقد يستعمل الاقتطاع في اخذ بعض الشيء يقال اقتطع طائفة من الشيء اي اخذها منه واقتطع الذئب الشاة من الغنم
اي اخذها من جملة الغنم ثم اطلق على مجرد الاصابة بالمكروه والاهلاك من الاصل ونحوه ومنه حديث تخشينا ان تقتطع دفعتنا قال النووي اي يصاب

بمكروه

بتطهيره

وانفعه او صحبه وابنته وهي الطريق

في تفسير قوله تعالى
ولا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله

بمكروه من عدوه وحديث لو شئنا لاقطعناهم اي فكذبناهم وقتلناهم واراد هذا المعنى هنا انسب واوضح من معنى القطع بمعنى الحبل لتضمن الهلاك الامل
له مكونا المراد باقطاع الامل لهم اصابتهم بالمكروه واهلاكه لهم بخدع غرور وحيث الهاهم عن العمل وشغلهم عما به نجاتهم من المهالك والتاسيس
خير من التاكيد والخدع جمع خدعة بالضم وهي ما يخدع به الانسان مثل اللعبة بالضم لما يلعب به وخدعه خدعا من باب منع ازاله وصرفه عما هو بصدده بامر يبديه
على خلاف ما يخفيه وغرته الدنيا خدعه وراسه بالسيف ضربه من باب قعد خدعه عنه زينتها وغرور الامل اختداعه للانسان بتوقع الامور المحبوبة الدنيوية الموجب
لملاحظتها المستلزمة لاعراض النفس عن احوال الاخرة ونسيانها وبذلك يكون الهلاك الابدي واستيفاء السرمد نعوذ بالله منه وقد اسلفنا في ارتياض
السابقة من بيان معنى الامل ما اغنى عن الاعادة اللهم صل على محمد واله واجعل القرآن كشافا لظلم الليالي مؤنسا ومن نزغات الشيطان وخطراته
الوساوس حارسا ولاقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا ولالسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما اذن مخرسا ولجوارحنا عن اقتراف الاثام زاجرا
ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر امثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتمال
الانس بالضم خلاف الوحشة والنفور وهو اسم من انس انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب اي سكن قلبه واطمان ولم ينفر وانسه ايناسا ازال وحشته فهو
مونس والتخصيص بظلم الليل لحصول الوحشة بها ولهذا اهل الدجى اسناد الليل اسناد لكل وحشة واستوحش كل انسي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو شبيه الخس و
الشيطان نزغ الانسان كانه نخسه بعثه وحمله على ما لا ينبغي قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم والخطرات جمع خطرة قال في
الاساس خطر بالك ببالي وعلى بالي ولي خطرات وخواطر وهي ما يجري في القلب من راي او معنى انتهى والوساوس جمع وسوسة وهي الخطرة الردية من الخطرات
الداعية الى المعاصي فاضافة الخطرات اليها من باب خاتم حديد واضافة الوساوس الى الشيطان من باب اضافة الفعل الى الفاعل لانه الداعي الردية في القلب
قال تعالى فوسوس اليه الشيطان وقال الذي يوسوس في صدور الناس اي يلقي الخواطر الردية في صدورهم وحرسه يحرسه من باب قتل حفظه فهو حارس والاسم الحرس
بالكسر والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقف صاحبه للوطء به على الارض ونقل الشيء تحويله من موضع الى موضع والفعل من باب كتب واضافة النقل الى الاقدام
من باب اضافة الفعل الى الة المتصلة ونسبته اليها كانها هي الفاعلة له وحذف المفعول للعلم به اي عن نقلها ايانا الى المعاصي كقول الشاعر لعمرك ما حدثت
نفسي بريبة ولا تقاضيني بحوفا حشرجي فاسند النقل الى الرجل اسنادا للفعل الى فاعله جعل نفسه المفعول وما وقع في كثير من التراجم من ان النقل مصدر نقلا
بمعنى الانتقال لا اصل له في اللغة اذ لم يسمع نقل الا متعديا والحابس المنع من الانبعاث حبسه يحبسه حبسا من باب ضرب فهو حابس والالسن جمع لسان وهذا العضو
اللسان العضو بذكر ويؤنث فمن ذكره جمعه على السنة ومن انثه جمعه على السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو في القرآن كله مذكر وخاض في الامر خوضا دخل فيه
واصله من خاض الرجل الماء خوضا اذا مشى فيه ثم استعير في الامور واكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الدخول فيه قوله عم في الباطل اي في الحديث الباطل
بقرينة الالسنة والاقدام فيفسد بصيرته ويهلك العاهة ومن الابتدائية متعلق بقوله مخرسا وما بعد غير زائدة غير كافة للعمل والتقييد بذلك للاحتراس عن احتمال المكروه
وهو ان يكون الاخراس عن ان تصيب الالسنة بمنعها الكلام كقوله تعالى واضم يدك الى جناحك مخرج بيضا من غير سوء احترازا عن البرص وخرس خرسا من باب فرح
انعقد لسانه عن الكلام فهو اخرس واخرسه الله فهو مخرس جيده بعضهم بكونه خلقة والجوارح اعضاء الانسان التي يكتسب بها واقترف الاثم اجترحه واكتسبه وزجره
زجرا من باب قتل منعه وطردا طردا من باب ضرب خلاف نشره واصل الطي والنشر في الثوب ونحوه ثم استعملا في المعاني مجازا ومن بيانية وتصفح الامر نظر فيه والاعتبار
الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى الى الاتعاظ والتذكر وحتى تعليلية متعلقة بالجمل
والضمير في توصل لخطاب الله تعالى وعجائبه الغرائب اللطائف المعجبة من انواع العلوم وفنون الحكم المودعة فيه وفي الحديث النبوي لا تنقضي عجائبه وذلك انه كلما
تامله الانسان استخرج منه بفكره من بدائع الحكم ودقائق المعاني ما لم يكن عنده من قبل وزواجر امثاله الزواجر المانعة عن ارتكاب المآثم واتباع
الاهواء والامثال جمع مثل بفتحتين وهو في الاصل بمعنى المثل والنظير تقول هذا مثله ومثله كشبه وشبهه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بمورده
وحيث لم يكن ذلك الا قولا بديعا غريبا صيرته حديثا في البلاد وخليقا بالقبول عند كل حاضر وبادي استعير لكل حال او صفة او قصة لها شان عجيب
وخطر غريب من غير ان يلاحظ بينها وبين شيء اخر تشبيه ومنه قوله عز وجل ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون اي قصتها العجيبة فالمراد بامثال القرآن ما اشتمل عليه من ذكر الاحوال والصفات الغريبة والاخبار والقصص العجيبة التي كانها امثال في
غرابتها قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قال جار الله اي وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان
وقال بعضهم سميت الحكم القائمة صدقها في العقول امثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب وروي عن انس انه قال امثال
القرآن لها فوائد فامعنوا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها قال العجم العلماء ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث
والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصور الاشخاص لانها اشبه شيء بالذهن لاستعانة الذهن
فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد فامثال القرآن مشتملة على بيان الثواب والاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب
والعقاب وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر وابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامنن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد ولما كانت الامثال لا يدرك
حسن مبانيها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها على المطلوب الا العلماء الذين يعقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهره
الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولذلك ذم في الدعاء سؤال فهمها عطفا على سؤال

فهم عجائبه قال بعضهم من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة
بلا زمام وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن وفيها ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدالة على طاعة الله لاجتناب معصيته قال
تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي يتعظون قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن الخ تضعيف الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله الموصوف
نعت عجائبه وذو الجوامع امثاله وافراده للتاويل بالجماعة والضمير في احتماله للعجائب الزواجر المذكورة وتذكير الاجزاء مجرى ذلك كانه قيل عن احتمال ذلك و
نظيره قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال الزمخشري وعن الضمير في منه للصداق وهو مجرى
اسم الاشارة كانه قيل فان طبن لكم عن شيء من ذلك فانه قد اشار به الى الصداق كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من
افواه العرب ما رواه ابو عبيدة قال اعشار رؤبة بن العجاج لما انشد فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط
فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك وذاك وبلك قال الوضع مد بشارة للواحد الى الاثنين كقوله تعالى عوان بين ذلك
والى الجمع كقوله تعالى كذلك كان مستبينا وبالمثنى والمجموع بما ذكر انتهى والرواسي الثوابت من رسا الشيء يرسو رسوا اذا ثبت فهو راس وجبال راسيات
راسيات ورواس على صلابتها مع صلابتها تحوي الى المال على حبه الصلابة مصدر صلب الشيء بالضم اشتد وقوي فهو صلب بالضم والاحتمال انتعال بمعنى الحمل ثم لتحمله
احتمالا بمعنى حمله حملا وفي الدعاء نلجئ الى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله والغرض التمثيل لعظم شان القرآن
المجيد وقوة تاثيره انطوى عليه من المواعظ والقوارع بحيث لو كلفت الجبال الراسية الثابتة مع غاية صلابتها بتفهيمها له وتكليفها بما فيه لعظمها
القوى المدركة لضعفت وعجزت عن الفهم بذلك واحتماله ولرأيتها خاشعة متذللة لعظمة الله متصدعة متشققة من خشية الله وفيه توبيخ للانسان
على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره لما فيه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا واحجب به خطرات الوساوس عن صحة
ضمائرنا واغسل به درن قلوبنا وعلائق اوزارنا واجمع به منتشر امورنا واروه في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به حلل الامان
يوم الفزع الاكبر في نشورنا دام الشيء يدوم دوما ودواما ودوموة ثبت وبعد بالهمزة فهو دائم اي ثبت بالقرآن صلاح ظاهرنا وقد يطلق الدوام على
امتداد الزمان على الشيء ومنه دام الله عزك والصلاح الخير والصواب والظاهر خلاف الباطن وهو ما ظهر للبصر والبصيرة ولم يخف امره وجهه جميل من باب قتل
منعوت الوصول والصحة اذهاب المرض والبراءة من كل عيب والضمائر جمع ضمير على التشبيه بسر مستور والاغسال جمع جمع وغسل
وارغمه وعفان وضمير الانسان قلبه باطنه وقيل هو ما ينطوي عليه القلب وبعد الوقوف عليه تسمى القوة التي يحفظ ذلك الضمير وصحة الضمائر عبارة
عن خلوصها من سوء العقائد وسلامتها من الشكوك والارتياب وغسلت الشيء غسلا من باب ضرب سلت عليه الماء فازلت درنه والاسم الغسل بالضم وبعضهم
جعل المفتوح والمضموم بمعنى وعزاه الى سيبويه قال ابن القوطية الغسل بالضم تمام الطهارة وهو اسم من الاغتسال والدرن بفتحتين الوسخ درن الثوب درنا
من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ ودرنه ومعنى سخر هنا الملاقي القلوب من الغفلة والقسوة ونحو ذلك والغسل ترشيح والعلائق جمع علاقة
بالفتح وهي القدر الذي يتمسك به في الخصومة والعقوبة ونحو ذلك مما يبقى له في هذه الامر علاقة بالضم وعلاقة بالفتح اي شيء يتعلق به والمعنى اغسل به عنا
ما يتعلق به في اثبات اوزارنا والمؤاخذة عليها وانتشر الشيء فانتشر فرقته فتفرق وانتشر في الارض تفرقوا وانتشار الامور عبارة عن عدم انتظامها
وانتشارها وروي من الماء ريا من باب علم شرب منه حتى زال الظماء فهو ريان والمراة ريا كعطشان وعطشى والجمع في المذكر والمؤنث رواء ككتاب وتعب
بالهمزة والتضعيف فيه ارويته وروية فارتوى منه والموقف كمسجد محل الوقوف وعرضت الشيء عرضا من باب ضرب اظهرته وابرزته ومنه عرض الامر الجند اذا
امرهم عليه ونظر اليهم ليعرفهم قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا قال الزمخشري شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
والظمأ كالعطش وزنا ومعنى وفعلهما من باب تعب قيل هو شدة العطش والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وعند زوال الشمس مع
الظهر وعند زوال الظل الى العصر لان الناس يسكنون في بيوتهم كانهم قد هجروا من شدة الحر قال الراغب وهي الساعة التي يمتنع فيها من السير
للحر كانها هجرت الناس وهجروا لذلك وقال بعضهم الهاجرة نصف النهار لفظ خاصة واضافة الظماء اليها مجاز عقلي لكونها ظرفا له كمكر الليل والنهار
وكسوة ثوبا اكسوه البسته اياه والكسوة بالضم والكسر الملبس والحلل جمع حلة بالضم وهي ازار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين من جنس واحد وهي
استعارة مصرحة تحقيقية شبه ثم ما يدركه الانسان من سكون النفس واطمئنان القلب عند حصول الامان بالحلة من حيث انه يشمله ويلازمه كانه محيط
به احاطة الحلة بلابسها وذكر الكسوة ترشيح ويحتمل الحمل على التخييل ايضا بان يجعل من الامان امر وهمي يشمل الانسان ويحيط به شبيها بالحلة والترشيح
بحاله والفزع بفتحتين انقباض ونفار يعرو الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع وقيل هو الخوف والشدائد والاكبر الاعظم ومنه تلبيح الى قوله تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل هو الخوف والفزع من دخول النار وعذابها وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات والارض
وعن الحسن هو الانصراف الى النار لانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح ويناديه يا اهل الجنة خلود ولا موت وعند ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وروى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تلقى على كصبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون بالحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ورجل اذن محتسبا و
مملوك ادى حق الله عز وجل وحق مولاه والنشور نشر الميت نشورا من باب قعد اي عاش بعد الموت وهو اتم مصدر نشر الله الميت نشورا اي

ومن دعاء علي عليه السلام عند ختم القرآن

اي احياه فهو لازم ومتعد بنفسه بالهمزة انتهى وبنشره الله وبها قرأ العشرة في قوله تعالى اذا شاء انشره وقرأ ابو جعفر وشعبة بن عاصم نشره بغير همزة اللهم
صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق وسوء المنقلب به رغد العيش وخصب سعة الارزاق وجنبنا به الفقر ساء ملكه وفرة ومدائن الاخلاق
واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق حتى يكون لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائد وكناف التنبا عن سخطك وتعدي حدودك ذائد
لما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهد الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر والاكراه ومنه لا جبر ولا تفويض والخلة بالفتح الحاجة والفقر من
كفارة الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام يا خابر كل كسير ويا مسهل كل عسير وتاره في مجرد القهر والاكراه ومنه لا جبر ولا تفويض والخلة بالفتح الحاجة والفقر من
الخلل بفتحتين وهو الفرجة بين الشيئين والعدم بالتحريك وبالضم وبضمتين فقد الشيء وغلب على فقد المال عدمه فاقة اب يعقب وقيل هو بالتحريك مصدر وبالضم
اسم واعدم بالالف افتقر فهو معدم وعديم والاملاق الفقر واصله الانفاق والاخراج يقال املق الرجل اذا انفق ماله حتى افتقر واملق الدهر ماله اذهبه واخرجه من يده و
سائق الله اليه خيرا ارسله اليه واصله من سوق الماشية ورغد عيشه بالضم رغدا اكرم مكرما ورغد غدا كسمع سمعا اتسع طاب وهنأ ورغد العيش اي
رغد واسع طيب والعيش الحيوة المختصة بالحيوان ويطلق على المعيشة وهي ما يعاش به وهو المراد هنا والخصب بالكسر البركة والنماء وهو خلاف الجدب والسعة
خلاف الضيق يوصف بها الحال كما يوصف بها المكان ومنه لينفق ذو سعة من سعته وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه ومنه واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام وجنبته اياه تجنيبا بالتشديد للمبالغة والضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة من قولهم ضرب فلان على الكرم اي طبع عليه ومدائن الاخلاق خلاف
معاليها جمع مدناة بفتح الميم وهي مفعلة من دنا يدنو دناءة ودنا يدنأ اي حقر وضعف فهو دني اي حقير خسيس قيل واصله الهمز يقال دنأ يدنأ بفتحتين ودنؤ يدنؤ
مثل قرب يقرب فهو قريب على فعيل كله مهموز اي لوم فعله وخبث ثم خففت لغة من غير همز فقيل دني يدنو دناوة وفرق بعضهم بين المخفف والمهموز فجعل المخفف للخسيس
الحقير والمهموز للئيم الخبيث ومعنى مدائن الاخلاق ما يكسب الخسة والحقارة منها كما ان معالي الاخلاق وهي جمع معلاة بفتح الميم ما يكسب الشرف والرفعة منها من علا
في المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وفي نسخة ابن ادريس مدائم الاخلاق جمع مدئمة بالفتح وهي مفعلة من الذم خلاف المدح بنو النجل
منه اي مما يذم عليه والهوة بالضم الحفرة ومثل الوهدة العميقة وهي الارض المنخفضة شبه الكفر بطريق ذا هوة يسقط فيها من سلكه ودل على ذلك باثبات
الهوة له فهي استعارة مكنية تخييلية ودواعي النفاق الامور الداعية اليه من دعاه الى الشيء اي حثه على قصده والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر
بالقلب وقد مر الكلام عليه مستوفى وقاد الرجل البعير قودا من باب قال اجره خلفه فهو قائد قال الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة اخذا بقيادها وهو خلاف
السوق وحدود الله شرائعه واحكامه المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها وتعديها قال تعالى ومن يتعد حدود الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
مهين وذاده عن الامر يذوده ذودا من باب قال منعه ودفعه فهو ذائد واصله من ذاد الراعي ابله عن الماء اي منعها وطردها من ان ترده ولما عندك اي لما هو في
حكمك من قولهم هذا عندك افضل من هذا اي في حكمي ومنه قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك اي في حكمك والمراد بتحليل حلاله اعتقاد حل ما بين الله فيه
انه حلال وهو كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله وبتحريم حرامه اعتقاد حرمة ما بين الله فيه انه حرام وهو كل ما يأثم بفعله او مستعمله ويعاقب عليه اي وحتى يكون
القرآن لاجل ما ثبت عندك ووجب في حكمك من التكليف باتباعه والعمل باحكامه شاهدا لنا بتحليلنا حلاله وتحريمنا حرامه وما قيل من ان المعنى وحتى يكون القرآن
شاهدا لتحليل ما ثبت عندك انه حلال وتحريم ما ثبت عندك انه حرام فيكون الضمير في حلاله وحرامه عائدا الى ما الموصولة والغرض كون القرآن مبينا
للحل والحرمة اللتين حكم الله بهما في الواقع فلا يخفى بعده وعدم مناسبته لما يليه على انه من باب تحصيل الحاصل وقول بعضهم اي لما عندك من جزيل الثواب
لا يناسبه قوله شاهدا والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي نسخة والتاعس والمعنى عليها واضح اللهم صل على محمد وآله وهون بالقرآن عند الموت
على انفسنا كرب السياق وجهد الانين وترادف الشدائد اذا تعقب ما تنفوس الزائد وقيل من زاق ويجلي ما تكاثر الموت وتخفيفها من حجب الغيوب
ودنا ما عن قوس المنايا باسهم وخشية الغواشي وذات ما من ذعاف الموت كاسا مسمومة المذاق ودفاعا الى الاخرة وتحول انظار الى دار الاعمال فلا تمحى الاعتذار وكانت الغيوب هي الملوك الى ميقات يوم التلاق هان الامر يهون هونا من باب سهل ولان وهو منه عليه هونا سهله
عند الموت اي عند حضور الموت والكرب مصدر كرب الامر يكربه كربا من باب قتل شق عليه وساق المريض سوقا وسياقا من باب قال شرع في نزع الروح وجهده
الامر والمرض جهدا من باب منع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء وان المريض يئن بالكسر انينا تأوه وصوت من شدة الالم والترادف التتابع يقال ترادف القوم
اي تتابعوا واصله من الردف وهو الذي يحمله خلفك على ظهر الدابة ثم اطلق على مطلق التتابع قيل لكل شيء يتبع شيئا هو ردفه ردفه والحشاريج جمع
حشرجة وهي الصوت الذي يردده المريض في حلقه عند الموت وفي القاموس الحشرجة الغرغرة عند الموت وترداد النفس والتراقي جمع ترقوة وهو مقدم
الحلق من اعلى الصدر تترقى اليها النفس والبخار من الجوف وهناك تفتح الحشرجة قال ذو الرمة وربت عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
قال الزمخشري التراقي العظام المكتنفة للثغرة النحر عن يمين وشمال انتهى والمراد بالنفس التي تبلغ التراقي الروح الحيوانية وهي الجوهر المجرد البخاري
اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية ومنبعه مخروط القلب الجسماني وتنتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن وبواسطته تتعلق
النفس الناطقة التي هي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان بالبدن حتى قالوا انها مركب لها قال بعض المفسرين من لطف الله بالعبد ان امر قابض
الارواح بالابطاء في نزعها حتى يتتابع الرجل ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الحلق فيمكن العبد في هذه المهلة من الاقبال بالقلب
على الله تعالى والوصية والتوبة مما لم يعلم والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وهو رطب اللسان بذكر الله تعالى فيرجى له حسن خاتمته وقد فا

الله

خلاف معاليه

ان يتابع الزائد

عند الموت واليها يترقى النفس

الله ذلك بمنه وكرمه **قوله** عز وجل من زاق يجوز ان يكون من الزفيرة توذه بزفيرة من باب مرى ويرى اذا اعتوذه بالله والاسم الزفير على فعيل والمراد رئية
فالقائل هم اصحاب الميت واقاربه والاستفهام اما على اصله لان الغاية جاز به مطالب الطبيب والزافرة فاشتد المرض واما بمعنى الانكار من الذي يقدر ان يرقى
هذا الانسان المشرف على الموت ويجوز ان يكون اشتقاقه من الرقية بمعنى الصعود ويرقى من باب تعب يرقى بالضم على صعود الفاء ثم ولن نؤمن لرقيك فالقائل
بعض الملئكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملئكة الرحمة ام ملئكة العذاب **وعن ابن عباس** ان الملئكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من
يرقى بروح هذا الكافر فقال الكلبي يحضر العبد عند الموت مستغفر اهلاك من الملئكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد الترائي نظر بعضهم الى بعض
ثم يعرج بروحه الى السماء والفقر من الدعاء اقتباس من قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقيل من زاق ولا يضر التغير لعسر كما مر بيانه في الرباعي انسانية
اي ظهر وان دمنه جلوت العروس اذا برزتها واظهرتها وملك الموت عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على اعيان هذا السلك وحال مفارقة
النفس والحجب جمع حجاب وهو الستر شبه الغيوب بالاماكن المستورة فاثبت لها الحجب على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية والغيوب جمع غيب وهو الامر مصدر
غاب الشيء يغيب غيبا من باب باع اذا استتر عن العين ثم استعمل فيما غاب عن العلم والعقل وفيما غاب عن الذكر ايضا ولما كان ملك الموت غائبا عن اكثر الناس بجميع
هذه المعاني جاء به بلفظ الجمع وقد تواترت الاخبار بان الميت يرى ملك الموت عيانا ويخاطبه عند كشف الغطاء ويتمنى وقت المعاينة **وفي رواية**
انه يسأل المؤمن هل اخذت مالك وقبضت اما ترى ملك الموت عيانا فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب
فيقول صدقت ثم يؤمنه ويبشره بما يسره ويسأل الكافر كما سأل المؤمن فيقول لا فيبشره بسخط الله وعذابه والنار **وحكى** ابو جعفر الخياط قال
حضرت موت عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس الاصبهاني وكان من الثقاة المعتبرين فقال وهو محتضر من جلوس عنده هذا ملك الموت قد جاء فقال يا فارس
افيض روحي كما تفيض روح رجل يقول لستين سنة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وكان عمره ثمانيا ولستين سنة وعن من قوله
عن قوس المنايا الجاوزة له مجاوزة مدخولها عما قبلها لان الرامي يجاوز السهم عن القوس **وقال** ابن مالك هي رميت عن القوس لانهم يتوهمون
انه رميت بالقوس بالنظر الى ان القوس جعلت آلة للرمي ومستعانا بها فيه ورميت على القوس بالنظر الى ان الرامي انما اعتمد على القوس في الرمي
ورميت عن القوس بالنظر الى السهم واضافة القوس الى المنايا من باب اضافة المشبه به الى المشبه كما اضافة الاسهم الى وحشة الفراق شبه ملك الموت بالرامي
على الاستعارة بالكناية فاثبت له قوسا واسهما على التخييل ولما كانت الوحشة حاصلة عن الموت المنايا هي جمع منية بمعنى الموت سببا لحصول الوحشة في
القوس شبهها بالقوس التي هي آلة للرمي وسبب لحصول السهم في الغرض ولما كانت الوحشة حاصلة عن الموت واقعة في النفوس ووقوع الاسهم من الهدف صالحة
بها شبهها بالاسهم ثم قدم المشبه به في الموضعين واضافه الى المشبه كلجين الماء وانما افرد القوس وجمع الاسهم لان الرامي في الغالب لا يرمي الا عن قوس
واحدة واسهم متعددة ووحشة الفراق هي وحشة فراق الدنيا ونعيمها ودف الدواء ادوفه دوفا بالدال المهملة اذا بللته بماء وخلطته فهو مدوف
والمذاق بالذال المعجمة المضمومة على وزن غراب السم وسم ساعة والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوا من الشراب ولا يسمى كاسا الا وفيها
الشراب وهي مؤنثة والمسمومة اسم مفعول من سممت الطعام سما من باب قتل اذا جعلت فيه السم والمذاق مصدر ميمي بمعنى الذوق وهو ادراك طعم الشيء
بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان يقال ذقته اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا اذا اخذت منه بتلك الواسطة والكلام اما استعارة
تمثيلية او مكنية تخييلية مرشحة وانتصاب التذوق على الكاس بحار عقلي لكونها ظرفا للتذوق ودنا يدنو دنوا قرب والرحل مصدر رحل عن البلد اذا سار عنه
والانطلاق الذهاب بتوا طلقته فانطلق اذا خليت عنه فذهب على والقلائد جمع قلادة وهي ما يعلق في العنق شبه الاعمال بها للزومها ارتباطها لزوم القلائد للاعناق
وفيه تلميح الى قوله تعالى في بني اسرائيل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه **قال** الطبرسي معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه عن ابن
عباس ومجاهد يريد جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه وقال صاحب الكشاف طائره عمله وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار
اليه من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب هذا ابقه وقد تمثل
عن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعث فلد بنفسك في عنقك انتهى والماوى اسم المكان الذي يأوي اليه من اوى الى منزله يأوي من باب ضرب اذا رجع
فعول الى نزل به واقام فيه ويوم الثلاثاء يوم الفتنة قال تعالى ليدن يوم الثلاثاء قيل لانه يلتقي فيه اهل السماء والارض وقيل يلتقي فيه الاولون والاخرون
والخصم والخصوم والظالم والمظلوم وقيل يلتقي الاهل والخالي وقيل يلتقي الارواح والاجساد والله اعلم **اللهم** صل على محمد وآله وبارك لنا في حلول دار البلى
وطول المقامة بين اطباق الثرى واجعل القبور بعد دار الدنيا خير منازلنا وافسح لنا برحمتك في جنتك ملاحدنا ولا تفضحنا في حاضر القيامة
بموبقات آثامنا وارحم بالقرآن في موقف العرض علينا ذل مقامنا وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز قدمينا وزوره بقبول
البعث سد قبورنا وبخيابه من كل كرب يوم القيامة وشدائد اهوال يوم الطامة وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة
واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا ولا تجعل الجنة علينا كذا بارك الله لنا في مجلس الخير **قال الراغب** البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه
ذلك الخير ومنه قوله تعالى انزلناه مباركا اي حيث يوجد الخير الالهي انتهى والحلول في المكان النزول فيه واصله من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول
فقيل حل حلولا واحله غيره والبلى بالكسر والقصر مصدر بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى وبلاء بالفتح والمد اذا افنت الارض جسده فالمراد بدار البلى القبر وانما
سئل البركة في حلوله لما تواترت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع من ثبوت نعيم القبر وعذابه فسئل الله ان يجعل له الخير في حلوله لينعم بنعيمه ويحجبه من عذابه

في سورة الصيحة

حكاها الفراء وفيه رد على الجوهري في انكاره ان يقال رميت على القوس

رميت عن القوس في شرح اللباب يجوز رميت بالقوس

نكتة سؤال البركة في حلول دار البلى

وفي الحديث المشي القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار نعوذ بالله منها والمقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب
وهو في الاصل الشيء الذي يكون على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه تواطئوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه وتوافقوا غير ان الغير
ثم استعمل في الشيء الذي يكون فوق الاخر وتحته وتحتها توافق غير اخرى فاطباق الثرى ما كان بعضها فوق بعض والثرى قيل هو التراب نفسه وقيل هو التراب الندي فان لم يكن
نديا فهو التراب **قال** بعضهم كان طول الاقامة بين اطباق الثرى اشارة الى مراتب الاستحالات **قوله** ع واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا قال
بعض الاصحاب يحتمل ان يكون المراد خير منازلنا في الدنيا اي المقارنة وبعدها او خير المنازل بالنسبة الى قبور اخرى تتفاوت بالنعيم العذاب او خيرها باعتبار
الانتقال الى جهنم من غير تفصيل انتهى قلت واظهر من ذلك كله ان يكون المراد خير منازلنا بعد فراق الدنيا الى وقت دخول الجنة فقد ورد في الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه والله اعلم بمقاصد اوليائه والفسحة بالضم السعة و
فسح له في المكان متسحا من باب منع وسع فرح والضيق بالكسر ضد الواسع من ضاق الشيء ضيقا من باب ساء خلاف اتسع وفي القاموس الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك
بالكسر ويكون فيما يتسع ويضيق كالدار والثوب والملاحد جمع ملحد وهو اللحد بمعنى اللحد وهو الشق يكون في جانب القبر وحاضر القيمة اما بمعنى الجمع الكثير الذين يحضرون يوم القيمة من قولهم
للحي العظيم والقبيلة الكبيرة حاضر **قال** الجوهري الحاضر الحي العظيم ثم حاضر طرد وهو جمع كما في سامر للسمار وحاج للحاج **وقال** الزمخشري في الفائق الحاضر الحي
اذا حضر الدار التي بها مجتمعهم منه حيث اساءوا انهم قد حاطوا البلاد الحاضر فعم اي ضم جم واما بمعنى المكان المحضور يوم القيمة **قال** الخطابي جعلوا الحاضر
للمكان المحضور فيقولون نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول **قال** ابن الاثير ومنه الحديث بحجزة الحاضر اي المكان المحضور وقد تكرر في الحديث وما
وقع لبعض المترجمين من ان معنى حاضر القيمة يوم القيمة الحاضر الذي لا يخفى فعبر عنه بالحاضر لظهوره وعدم خفائه او لحظ الخلاف فيه فلا يخفى سقوطه والمقام
بالفتح يكون مصدرا واسم مكان القيام وزمانه وكذلك المقام بالضم يكون مصدرا بمعنى الاقامة واسم مكانها وزمانها وقد وردت الرواية فيه بالوجهين وما
الذل الى المقام مجاز حقيقي وثبت الشيء ثبوتا من باب قعد استقر ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته وثبته والاضطراب افتعال من الضرب ومعناه كثرة الذهاب
في الجهات وعدم الاستقرار في جهة وهو من الضرب في الارض وهو الذهاب فيها او سمي الذهاب في الارض ضربا لضربها بالارجل والجسر بكسر الجيم وفتحها ما يعبر عليه مبنيا
كان او غير مبني وجسر جهنم هو الصراط الممدود على متن جهنم وهو طريق المؤمنين الى الجنة وقد تواترت الاخبار بانه يمد يوم القيمة على متن جهنم حيث قال في الموقف
واجزه على باب الجنة يجوزه من اخلص لله فيدخل الجنة ومن عصاه سقط عن جنبيه الى النار وورد في وصفه انه ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يجوزه
كالبرق الخاطف واما اضطرابه الذي دل عليه متن الدعاء فقد ورد في بعض الاخبار ان الصراط تميد بهم اهله حتى تكاد مفاصلهم تزول وبعضها من بعض
والخلائق يتساقطون منه في النار كالذر فلا ينجو الا من رحم الله وعلى هذا فلا داعي الى حمل اضافة الاضطراب الى الجسر على المجاز لان المضطرب انما هو اهله لا
هو كما وقع لبعض المترجمين فان الاصل في الكلام الحقيقة دون المجاز والله اعلم وزلل الاقدام زلقها واسترسالها من غير قصد وايقاع التثبيت عليه ومنه الاقدام
مجاز في الاثبات من قبيل الايقاع على السبب نحو ولا تطيعوا امر المسرفين **تنبيه** قال بعض العلماء اعلم ان الصراط الموعود به في القرآن الكريم حق
يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن ثبت المعاد الجسماني بقطع انه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم
وهو طريق الى الجنة يجوزه اليها من اطاع الله ويسقط عنه الى النار من عصاه واما الحكماء فقالوا بحقيقته لكنهم قالوا حقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق
المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعدالة بين الظلم والانظلام
فالاوساط بين هذه الاخلاق المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان وكل واحد منهما هو غاية البعد بين طرفيه وليس
طرف الزيادة ولا من طرف النقصان قالوا وتحقيق ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان
الانفكاك عنها بالكلية فغايته التباعد عنها الى الوسط تباعدا يشبه الانفكاك عنها فالشيء كانه لا يتجاوزه ولا يمتد فالصراط المستقيم هو الوسط الحق الذي
لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له وهو اذ من اشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل والله اعلم والسدف جمع
سدفة بالضم وهي الظلمة ومنه حديث وكشفت عنه سدف الريب اي ظلماتها والكرب الغم والحزن يأخذ بالنفس وكربه كربا من باب قتل اتعبه وشق عليه والاهوال جمع هول
هو الفزع والخوف من هاله الامر يهوله من باب قال اذا فزعه فهو هائل والطامة القيمة من طم الامر طما من باب قتل اذا علا وغلب لانها تطم على سائر الطامات
اي تعلوها وتغلبها من ذلك تسمى ما من طامة الا وفوقها طامة ولذلك وصفها تعالى بالكبرى فقال في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى اي العظمى وقيل هي النفخة
الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ويسود وجوه اهل النار وتبيض وجوه اهل الجنة وسوادها كناية عن ظهور اثر السرور والكآبة
فيها وقيل يوم اهل الحق يبيض وجوههم واشراق البشرة واهل الباطل يسود وجوههم وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد تقدم الكلام عليه ويوم الحسرة هو
يوم القيمة تحسر جميع الناس فيه وتأسفهم اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى علمه ازداده من الاحسان وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب اما المؤمن فلا يتحسر
وفيه تأويل الحق لقوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وقضاء الفريقين الى الجنة والنار **وروى** علي بن ابراهيم قال حدثني ابي
عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله ع قال سئل عن قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله رد ذلك بعدما صار اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا
الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قول الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي

تقبل كل ما يحكم المسيء بحقيقة الصراط

والقيمة فوق كل طامة

الخلاف ولا عشرهم و
قيل هي الشاهد الذي
يساق فيها امم

الامر وهم في غفلة الصقع على اهل الجنة الخلود فيها وعلى اهل النار الخلود فيها وفي رواية اخرى فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يموت منه متنا لماتوا فرحا
ويشتهي اهل النار شهقة لو كان احد يموت منه متنا لماتوا حزنا والندامة التحسر من غبن والغبن فائت فيل هي كراهة الانسان شيئا فعله وتمنيه انه لم يكن فعله وسمي
يوم القيمة يوم الندامة لندامة اهل الضلالة قال تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب فيقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والود بتثليث الواو المحبة تقول ودده
اودده من باب تعب اي احببته والمودة ولما كانت المحبة تقتضي الالطاف والاكرام سال تعالى ان يجعل له ودا في صدور المؤمنين والغرض سؤال الخلق داعية اكرامه في صدورهم
وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال المفسرون اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير ما سبب من الاسباب المعهودة
كقرابة او اصطناع معروف كما يحدث في قلوب عدائهم الرعب وذلك اما في الدنيا لكون المؤمنين مهوبين بين الكفرة فوعدهم الله المودة عند الناس واما يوم القيمة
بان يحببهم الى خلقه عما يعرض من حسناتهم وعن ابن عباس يحببهم الله ويحببهم الى خلقه وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله
بقلوب العباد اليه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة والقبول في الارض وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقال هما على قرب هذه الآية ونكد العيش نكدا من باب تعب فهو نكد ونكد كجبل وكتف اشتد
وتعسر وقل ومنه ناقة نكداء اذا كانت قليلة الدر صعبة الحلب عطا منكود نزر قليل ورجل نكد وانكد شوم عسر اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
كما بلغ رسالتك وصدع بامرك ونصح لعبادك اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيمة اقرب النبيين منك مجلسا وامكنهم منك شفاعة
واجلهم عندك قدرا واوجههم عندك جاها الكاف للتعليل او للتشبيه كما مر مرارا ونظيرها قوله تعالى واذكروه كما هداكم وصدع بالامر جهر به من قولهم
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وفيه تلميح الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي بالامر بما تؤمر به قال الفراء اراد اظهر دينك وصدع بالحق
اذا اظهره وتكلم به جهارا وصدع بالحجة اي تكلم بها واظهرها اما كانت شيء باطنها وكشف عن حقيقتها بحيث لا تلتبس بعد ذلك اصلا وقال اهل البيان هو مستعار
اشتق من صدع الزجاجة وهي استعارة محسوس لمعقول فان الصدع المستعار وهو كسر الزجاجة محسوس والتبليغ المستعار له معقول والجامع التاثير وهو ابلغ
من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما والنصح تحري الانسان فعلا او قولا فيه صلاح صاحبه
يقال نصح له ينصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها عبارة الدعاء وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وفي انه يتعدى بنفسه
وبالى نصحته وقال الراغب نصحت لكم من قولهم نصحت له الود اي اخلصته واضافة النبي الى ضمير المتكلم مع غيره تعظيم لشان المضاف اليه وتشريف له وتكريم
بالقرب في قوله عما قرب النبيين منك مجلسا قرب المنزلة والمرتبة لا القرب المكاني لتنزهه تعالى عن ذلك وما كان ثم اشرف النبيين وسيد المرسلين دعا له
بان يجعله يوم القيمة اقربهم منه ثم منزلة اظهار الشرف وكرامته لديه سبحانه على رؤس الخلائق حيث يجتمع الاولون والآخرون ليشهد تلك الحالة الجليلة
ومكن فلان عند السلطان مكانة وزن ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين وهو امكن من غيره ومن في قوله منك في الفقرة الاولى للابتداء على قول
الكوفيين وابن مالك لقولهم قرب منك مثل قولك قربت اليك وفي الفقرة الثانية بمعنى عند المساواة لقولك مكن عندك وموافقة من لعند قاله ابو حيان
في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده وتاولها الجمهور على البدل اي بدل طاعة الله او بدل رحمة الله وهذا التاويل لا يصح هنا
وجل يجل جلالة عظم فهو جليل وقدر الشيء بالسكون مبلغه ثم استعير للحرمة والوقار والتعظيم قولهم لفلان عندي قدر اي حرمة وقدر ومنه ما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وجه بالضم وجاهة فهو وجيه اذا كان له جاه ورتبة وحرمة قال العباس بن مرداس فقال نبي عاد هلكم فتفخروا جنادكم
اهل الوجاهة والمجد والجاه القدر والمنزلة والحظوة عند الناس قال الراغب قال بعضهم الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة
والجاه لا يقال الا في الحظوة اللهم صل على محمد وآله وشرف بنيانه وعظم برهانه وثقل ميزانه وتقبل شفاعته وقرب وسيلته وبيض وجهه وآته نوره
وارفع درجته واجبنا على سنته وتوفنا على ملته وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله واجعلنا من اهل طاعته واحشرنا في زمرته واورد حوضه
بكاسه الشرب مفتحين على المنزلة والمكان العالي وشرف الله تشريفا اعلاه والبنيان البناء وكلاهما مصدر ويستعملان بمعنى المبني قال الزمخشري
في الاساس بنى بيتا احسن بناء وبنيان وهذا بناء حسن وبنيان حسن كانهم بنيان مرصوص سمي المبني بالمصدر انتهى وفي معنى هذه الفقرة قول امير المؤمنين ع
في خطبة علم فيها الناس الصلوة على النبي اللهم اعل على بناء البانين بنائه قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني قدس سره يحتمل ان يريد ببنائه ما اشيده من الدين
بكون اعلاء المطلوب هو اتمام دينه واظهاره بعد على الاديان كلها ويحتمل ان يريد به ما اشيده من ملكات الخير واستحقه من مراتب الجنة وقصورها انتهى
والاحتمالان جاريان في عبارة الدعاء ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون المراد ببنائه ما بناه من الشرف والذكر والمكانة قال في القاموس ونكون البناء
في الشرف وفي الاساس شرف مكرمة وابتناها وهو من عيون المكارم قال بناة مكارم واسناء كلم دعاؤهم من الكلب الشفا اسنى واليها الدليل والحجة وتعظيم عباده
عن اعلائه واظهاره وقهر الخصم به وان كان العقول والافهام له وتقبل الميزان كناية عن ترجيح الحسنات وتكثير الخيرات فان تم فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
قال بعضهم الوزن عبارة عن القدر والخطر فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته فهو في معيشة يرضاها وتقبل شفاعته اي اقبلها
انما عدل الى صيغة التفعل لكونها مشعرة بتحصيل الموضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل فكان المراد بها حصر ثم ما يترتب عليه من كمال
قوة الفعل وكثرته والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء برغبة قال الراغب وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة

فهي

نقل كلام عمر في بعض خطبه مع ما اشار اليه الشارح

وهي كالفرية انتهى وتفريها عبارة عن قبولها وكمال الرضا بها وتبييض الوجه كناية عن البياض من الكرامة والفضيلة فالبياض هجرة المسرة في وجهه
قال بعضهم لما كان البياض افضل لون عندهم عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يبتد لمن سماها وابيض الوجه وقوله تعالى يوم تبيض وجوه معناه
عن المسرة واسوادها عن الغم وعلى نحو ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ونوره عما اما النور الذي بعث به
الدين واتمامه انتشاره في قلوب العالمين واما النور الذي في جوهر ذاته واتمامه بارداده كماله ورفع درجة عباده عن اعطاء الكمال الرفعة ونشر بها بالفضيلة التي
وسنته طريقته التي كان عليها وسبيله التي دعا اليها وهي الموصلة الى ثواب الله تعالى وجواره وملته دينه غير ان الملة لا تستعمل الا في جملة الشرائع دون
احادها ولا تضاف الا الى النبي الذي تنسب اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد امة النبي فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد
كما يقال دين الله ودين زيد واصل الاخذ التناول وامساك الشيء باليد يقال اخذ الخطام واخذ بالخطام اي امسكه ثم استعمل في مطلق الاستيلاء على الشيء
وما نضمن معناه فيقال خذ بنا طريق القوم اي سر بنا طريقهم لما في السير بالشيء من الاستيلاء عليه وفي الحديث فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول رب
اصحابي اصحابي اي يساق بهم والمنهاج الطريق الواضح اي سر بنا منهاجه ولما كان غرضه تعالى بالسؤال افاضة نور مخالفته فاهرله على سلوك منهاجه صلى الله عليه وسلم
بالاخذ الذي لا يكون الا بطريق الاستيلاء والقهر وسلكت بزيد الطريق ذهبت به فيه والسبيل الطريق الذي فيه سهولة يذكر ويؤنث والمراد بسبيله صلى الله عليه وسلم
المشار اليها بقوله تعالى هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى التوحيد والايمان بالاخلاص سبيلي وطريقتي وسيرتي
وقوله ادعوا الى الله تفسير لسبيله واجعلنا من اهل طاعته اي من المنقادين لاحكامه الممتثلين لاوامره والحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم منه وقيل
جمعهم من كل ناحية للخروج حشرهم حشرا من باب قتل ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرأ السبعة والزمرة بالضم الجماعة من الناس واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
الجماعة لا تخلو عنه وورد البعير وغيره الماء يرده ورودا بلغه ووافاه وتعدى بالهمزة فيقال اورده ايرادا والحوض مجتمع الماء وحوضه هو الذي يرد مختارا امته
يوم القيمة قال بعض اصحابنا قد ثبت ان له صلى الله عليه وسلم حوضا في الاخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة
منهم غيرهم قال عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان انتهى وقال القرطبي مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض
المصرح باسمه صفاته وشرابه في الاحاديث الصحيحة المشهورة التي يحصل مجموعها العلم القطعي اذ روى عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما يتفق على الثلثين منهم في الصحيحين
على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت روايته وقال القرطبي ايضا ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون
الى العكس والصحيح ان للنبي حوضين احدهما قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه ابن حجر بان الكوثر هو داخل الجنة وما يصب في الحوض ويطلق على
الحوض كوثرا لكونه يمد منه انتهى قلت ومما ورد من طرقنا في وصف الحوض ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من سره ان يجيء حوضي يوم يشتفي ويدخل الجنة التي وعد بها ربي ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب واوصيائه
من بعده فانهم لا يدخلونكم في باب ضلالة ولا يخرجونكم من باب هدى فقال تعلموهم فانهم اعلم منكم وانه سئلت ربي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا
علي الحوض هكذا وضم بين اصبعيه وعرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان عدد النجوم انتهى وصنعاء مدينة قصبة معروفة من بلاد اليمن وايلة بفتح
الهمزة وسكون المثناة من تحت مدينة معروفة نصف طريق بين مكة ومصر وقيل هي جبل بين مكة والمدينة وقرب ينبع وروى ثقة الاسلام ايضا في كتاب الروضة
في وصية الله تعالى لعيسى حيث قال في وصف محمد صلى الله عليه وآله الكوثر والمقام الاكبر في جنات عدن يعيش اكرم معاش ويقبض شهيدا له حوض اكبر من تبوك الى
مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه انيته مثل نجوم السماء واكواب مثل عدد الارض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا
قال بعض الاصحاب لا بد من حمل التخيل في هذا الخبر على المقدار في الطول والجمع بينه وبين الحديث السابق المصرح فيه بتحديد الحوض والا وقع الخلاف
بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منها هو الكناية عن السعة لا على التقدير المحقق انتهى والضمير في قوله عليه السلام واسقنا بكاسه يحتمل عوده الى الحوض اشارة الى
الاقداح والاوانيه والاكواب التي فيه ويحتمل عوده الى النبي واضافتها اليه بلفظ انه الساقي بها او راعيا ان الشرب بها انما يكون باذنه صلى الله عليه وآله وصل اللهم
على محمد والصلوة مبلغة بها افضل ما نأمل من خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو رحمة واسعة وفضل كريم اللهم اجزه بما بلغ من رسالاتك
وادى من امانتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك افضل ما جزيت احدا من ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين المصطفين والسلام
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته قال الراغب صلوات الله على العباد في التحقيق تزكيته لهم اي تحليته بالخيرات وتبركا
وهي من الملائكة والناس الدعاء والاستغفار واملته امله من باب طلب جوزه فانا امل وهو مأمول على فاعل ومفعول واملته تأميلا لغة وتكثير وهو
اكثر استعمالا من المخفف حتى انكر بعضهم التخفيف وكانه لم يسمع قول كعب ارجو وامل ان تدنو مودتها وقوله ايضا وقال كل خليل كنت اطلبه والخبر ما يخبر
وبه عنه فيه وخبره تعالى خبير مطلق اي من تعرف فيه على كل حال وعند كل احد والفضل العطاء الذي لا يلزم المعطي وعليه قوله تعالى واسئلوا الله من فضله والكرامة
اسم من اكرمه اكراما اذا فعل به ما يوجب تعظيمه وتوقيره وجملة انك ذو رحمة واسعة مستأنفة وهي تعليل لما قبلها وتحريك لسلسلة الاجابة وهو اقتباس
من قوله تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا تضيق عن شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفضل كريم اي خطر كبير وافر كثير لا يحاد عليه فتاوه ولا
نقصان والعرب تصف كل نفيس مستحسن بكونه كريما قال الواحدي الكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه فالله تعالى كريم لانه محمود في كل ما يحتاج
اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام واللذة والباء من قوله بما بلغ للتعدية والخطاب

وصف الحوض بالكاف

على الاعواض نحو اشتريته بالف وكافات احسانه بضعف وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويجوز ان تكون للسببية اى بسبب تبليغ ما بلغ من رسالاتك
وما على التقديرين موصولة ومن بيانها وبلغ الرسالة تبليغا انهاها واداها الى المرسول اليه بهلوا الرسالة بالكسر فيكون اسم مصدر بمعنى التوجيه
وقد يكون بمعنى القول المحمل وهو المراد هنا وادى من اداء اى وصله منها من ادى الامانة تاديه اذا اوصلها الى اهلها والاسم الاداء بالمد والاداء
جمع اداة اما بمعنى الاية من القرآن ومعنى تاديتها ظاهر واما بمعنى العلامة اى علامات ربوبيتك ووحدانيتك فكون تاديتها عبارة عن تنبيه الخلق عليها و
ارشادهم اليها وقد اسلفنا الكلام على بيانها فى شرح السند فليرجع اليه ونصحت لهم للعباد هو تحريه وقصده لما فيه صلاحهم قولا وفعلا والجهاد والمجاهدة
استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو يكون باليد واللسان قال عليه السلام جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وسبيله تعالى ما يوصل الى رضاه و
ثوابه والملائكة المقربون جعلهم الذين قربهم الله تعالى ووضع منازلهم على غيرهم من خلقه وقيل هم الكروبيون الذين حول العرش وقيل هم اعلى من الكروبيين رتبة
وقال الحكماء هم الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها والنبوة من اوحى اليه بملك او الهام فى قلبه ونبه بالرؤيا الصالحة
فالرسول افضل بالوحى الخاص الذى هو ذو وحى النبوة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واصطفاء الله سبحانه للانبياء والمرسلين يعود الى افاضة الكمال النبوى
عليهم بحسب ما وهبه لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد والطهر من الانسان من تعرى من دنس الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان
ومحاسن الافعال والطاهر من طهر من نجاسة الميلاد وتنزه عن دنس المعاصى والفساد ورحمة الله تعالى انعامه وافضاله
وبركاته خيراته النامية المتكاثرة التى لا تحصى ولا تحصر وفيه اقتباس من قول الملائكة فى سورة هود
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروى ان امير المؤمنين ع مر بقوم فسلم عليهم فقالوا
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال ع لا تجاوزوا
بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم ع رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد

والله اعلم

الروضة الثالثة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اطلع فى افق السماء اهلة الشهور وجعلها مواقيت للناس والحج على مر الدهور والصلوة والسلام على نبيه الذى هو فى جبهة الانبياء غرة
ولاعين الناظرين الى هلال جبينه الشريف قرة وعلى اهل بيته شموس الخلافة وبدور الولاية واقمار الامامة ونجوم الهداية وبعد فهذه الروضة الثالثة
والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والاربعين من صحيفة سيد العابدين ع عليه وعلى ابائه وابنائه الهادين املاء راجى فضل
ربه السنى على صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسينى الحسينى اطلع الله هلال امله فى مطالع النجاح بدرا وشرح له بالايمان والامان صدرا وكان من
دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال الهلال غرة القمر وللبلتين الاوليين من ثلث واربع وللبلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وفى
غير ذلك ثم كذا فى القاموس وقال الفارابى فى ديوان الادب تبعا لجوهرى فى الصحاح الهلال لثلث ليال من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهرى
يسمى للبلتين من اول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ابن هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا وقال بعضهم الصحيح انه مخصوص باول يوم
فان خفى ففى الثانى وفى ما عدا ذلك يسمى قمرا فلو غطاه سحاب او نحوه فلم يظهر الا بعد ذلك فهو قمر ولا يدعى هلالا الا ان يعود فى الشهر الثانى واختار ابو حنيفة
فى الارشاد وقال العلامة الطبرسى قدس سره فى مجمع البيان قال بعضهم يسمى هلالا للبلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الا ان يعود فى الشهر
الثانى وقال اخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال اخرون يسمى هلالا الى ان يستدير بحذاء الشمس وهذا قول الاصمعى وقال بعضهم
يسمى هلالا الى ان يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقمر وهذا يكون فى الليلة السابعة انتهى قال شيخنا البهائى ره لا يخفى ان قوله وهذا يكون
فى الليلة السابعة يخالف بظاهره قول صاحب القاموس الى السبع وجه التوفيق بينهما غير خفى انتهى يريد ان وجه التوفيق بحمل عدم دخولها بعدا الى مركلام
صاحب القاموس فى حكم ما قبلها قال واشتقاق الهلال من الاهلال وهو رفع الصوت لرفع الناس اصواتهم بالتكبير وبذكره عند رؤيته ومنه الاهلال
فى الذبيحة وهو رفع الصوت بالتسمية واهل المحرم بالاحرام رفع صوته بالتلبية واهل المولود واستهل اذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة وكل من رفع صوته فقد
اهل اهلالا واستهل استهلالا بالبناء للفاعل فيهما اهل الهلال بالبناء للمفعول والفاعل ايضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه
للفاعل وهل من باب ضرب لغة ايضا حكاها الثقة اذا ظهر واهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته وجعله هلالا وهلا بل قيل انما سمى بعد الهلال
قمرا لانه يقمر ضوء الكواكب اى يغطيها وقيل سمى قمرا لبياضه والاقمر الابيض ويتعلق بالمقام مسائل الاولى التمسا عند رؤية الهلال
سنة ماثورة عن النبى واوصيائه المعصومين ولا ريب فى استحبابه باجماع المسلمين وانفرد ابن عقيل فيه بالقول بوجوب قراءة هذا الدعاء عند رؤية هلال
شهر رمضان وهو الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدر منازلك وجعلك مواقيت للناس اللهم اهله علينا اهلال امن وايمان وسلامة واسلام
والبر والايمان والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى قال شيخنا البهائى ره قول ابن عقيل بوجوب ذلك لا نعلم له فيه موافقا وكانه

ومن عادة الهلال اذا نظر الى

وعلى الامر بهذا الدعاء في بعض الروايات محمله على الوجوب كما هو مقرر في علم الاصول ولم يلتفت الى تفرده بين الاصحاب بهذا الحكم وربما حمل قوله بالوجوب على انه
تاكيد الاستحباب لطلوعه عن مخالفة الجمهور **وقال العلامة الحلي** في المختلف ولم يوجب احد من اصحابنا ذلك فان كان مراده من الوجوب تاكيد
الاستحباب فمسلم ان اراد المعنى الحقيقي فممنوع **الثانية** للدعاء عند رؤية الهلال آداب منها حال قراءة الدعاء منها ان يكون قراءة الدعاء في
المكان الذي رأى فيه الهلال كما يدل على ذلك ما رواه الصدوق في الفقيه وشيخ الطائفة في التهذيب والمصباح عن امير المؤمنين ع انه قال اذا رأيت الهلال
فلا تبرح وقل اللهم اني اسألك خير هذا الشهر وفتحه ونوره ونصره وبركته وطهوره ورزقه واسألك خير ما فيه وخير ما بعده واعوذ بك من شر ما فيه
شر ما بعده اللهم ادخله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى فان قوله ع لا تبرح اي لا تزل عن مكانك
الذي رأيته فيه يقال برح يبرح من باب ضرب يضرب اذا زال عن مكانه واحتمال ان المراد لا تؤخر وقل على الفور خلاف الظاهر **ومنها** ان لا يشير الى
الهلال بيده ولا بغيره ولا يتشبه من جوارحه كما تضمنته الرواية عن الصادق ع ما رأيت هلال شهر رمضان فلا تشر اليه ولكن استقبل القبلة وارفع يديك
الى الله عز وجل وخاطب الهلال وقل ربي وربك الله رب العالمين اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والمسارعة الى ما تحب وترضى
اللهم بارك لنا في شهرنا هذا وارزقنا عونه وخيره واصرف عنا ضره وشره وبلائه وفتنته ولعل هذا الحكم مختص بشهر رمضان **وصرح** بعض العامة بكراهته
مطلقا وعلله بانه من افعال الجاهلية واما استقبال القبلة ورفع اليدين فلا خصوصية لهما بدعاء الهلال بل يتعان كل دعاء **ومنها** ان يخاطب الهلال
بالدعاء كما تضمنته الرواية المذكورة ولعل المراد بمخاطبته ما يتعلق به من الالفاظ نحو قوله ع ربي وربك الله وعز ذلك مما اشتملت عليه الادعية المأثورة
لرؤية الهلال لكاثر الفاظ هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه ولا منافاة بين استقبال القبلة ومخاطبة الهلال في البلاد التي لا يمكن فيها استقبالهما معا
لان مخاطبة الهلال لا يستلزم استقباله اذ قد يخاطب الانسان من استدبره ويمكن القول باستقبال الداعي الهلال حال قراءته ما يتعلق بخطابه من فصول
الدعاء واستقبال القبلة فيما عدا ذلك **الثالثة** قال الشيخ الفاضل طاب ثراه يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا والاولى عليه
تأخيره عن الليلة الاولى عملا بالمتفق المتفق عليه لغة وعرفا فمن لم يتيسر فعن الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد اليها فمن فاتت فعن الثالثة
لقول كثير منهم بانها اخر ليالي الهلال واما اطلاق الهلال عليه الى السابعة فكانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه في الليلة السادسة والعشرين والسابعة والعشرين فلو تأخر
قراءة دعاء الهلال او غيره عند رؤيته وقلنا بالمجاز فيما فوق الثالث لم يجب عليه القراءة بروية فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة وهل تشرع
الظاهر نعم ان رأته في ليلة السبع دعا به لجانب الاحتياط اما فيما فوقها فلا لانها تشرع لو رأه يوم الثلثين فلا وجوب على الظاهر لعدم تسميته هلالا والاولى
في حسنة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام من اطلاق اسم الهلال عليه قبل الغروب لعله مجاز اذ الاصل عدم النقل **قال** صلوات الله وسلامه عليه
ايها الخلق المطيع الذائب المتوبع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير اقول اسم مبهم يتوصل به الى نداء ما فيه ال لاستكراههم اجتماع الف
تعريف مع مودة وان كان في احدهما من الفائدة ما ليس في الاخرى ففصلوا بينهما باسم مبهم يحتاج الى ما يزيل ابهامه ليكون المنادى في الظاهر ذلك المبهم وفي
الحقيقة ذلك المخصص الذي يزيل الابهام ويعين الماهية والتزموا بعدها ها التنبيه تنبيها على ان المنادى الحقيقي هو ما بعدها وان كان في الظاهر ما قبلها
ولذلك التزم رفعه لانه المقصود بالنداء والمنادى المفرد لا ينصب الا بوجه شاذ الا ارتشاف السابع لا في النداء وحده وقيل عطف بيان فلا يرد السؤال
هو الظاهر انتهى وفي شرح الخلاصة لبدر الدين بن مالك انه ان كان مشتقا فهو نعت نحو يا ايها الفاضل والا فهو عطف بيان **فان قلت** قد نقل
صاحب القاموس جواز النصب في تابع اي فقال واجيز نصبه اي مقول يا ايها الرجل اقبل فكيف ادعيت التزام الرفع فيه قلت جواز النصب قال به المازني
ولم يلتفت اليه احد قال الزجاج ولم ينقل احد الى ذلك ولا تابعه عليه احد وهو مخالف لكلام العرب والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير وابداع الشيء من
غير اصل ولا احتذاء ثم استعمل بمعنى المخلوق كاللفظ بمعنى الملفوظ وداب في عمله دابا من باب منع ودأبا بفتحتين ودؤبا على فعول بالضم جد واجتهد وتعب فهو
دائب وقيل الدؤب دوام العمل على حالة مستمرة مطردة اخذا من الدأب بمعنى العادة المستمرة دائما على حال ثم قد سخر لكم الشمس والقمر دائبين اي مستمرين
في سيرهما وانارتهما وسائر منافعهما ونحوهما على عادة مطردة دائما والسرعة ضد البطوء فهي سرع سرعا فهو سريع جلوس صغير فهو صغير واسرع اسراعا
فهو مسرع وفرق سيبويه بين سرع واسرع فقال اسرع طلب ذلك من نفسه وتكلفه كانه اسرع المشي اي عجله واما سرع كانها غريزة وعرف الحكماء السرعة بانها
كيفية قائمة بالحركة بها تقطع المسافة المساوية لمسافة اخرى في زمان اقصر من زمانها او مسافة اطول في الزمان المساوي والاقصر والسرعة والبطوء
شيء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما يختلفان بالاضافة العارضة لها فما هو سريع بالقياس الى شيء هو بعينه بطوء بالقياس الى آخر
ووصفه القمر بالسرعة اشارة الى سرعة حركته الرصدية التي تكون بتوسط فلك تدويره فانه اسرع من مسايرة الكواكب حركة بهذا الاعتبار اما الثوابت
فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان القدماء لم يدركوها قبل انها تتم الدورة في ثلثين الف سنة وقيل في ستة وثلثين الف سنة واما السيارات
فلا ريب في ان تتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة سنة والمريخ في سنة عشر اشهر ونصف شهر وكلما من الشمس والزهرة وعطارد في سنة
واما القمر فتتم الدورة في نحو من ثمانية وعشرين يوما فكان اسرعها حركة واما حركة الذاتية وان قال بها جم غفير من الاساطين الحكماء حيث اثبتوا لجميع الكواكب
حركة ذاتية تدور بها على انفسها فهي على تقدير ثبوتها غير محسوسة ولا معروفة فحمل وصف القمر بالسرعة على هذه الحركة بعيد جدا لا يعد حمله على حركته المحسوسة
على انها ذاتية له كما ذهب اليه بعضهم من جواز كون بعض حركات السيارات في افلاكها من قبيل حركة السابح في الماء وهو باطل ظاهر لعموم القمر والشمس والقمر

نادى عقيب الصلاة ضحى
فقال يا ايها الرجل
نحو يا ايها الرجل

كل في فلك يسبحون **قوله ع** المتردد في منازل التقدير تتردد الى فلان اي بحث اليه مرة بعد اخرى وترددت في الطريق اذا سرت فيها مرة بعد اخرى
والمراد بمنازل التقدير منازل القمر التي قدرت له اي جعلت له على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وهي المشار اليها بقوله تعالى والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدرنا مسيره منازل
وكذلك قوله تعالى وقدره منازل **قال العلامة النيسابوري** ومنازل القمر هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون
وهي الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم
جعلوها علامات للمنازل لغير القمر كل ليلة نازلا بفرد واحد منها وذلك انهم قسموا دور الفلك وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين منزلا ايام دور القمر
ناصبا كل برج منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت تلك التسمية بحذائه انتهى والمراد بتردد القمر في هذه المنازل تكرر سيره فيها بحركته الخاصة
به وفي على معناها الاصلي من الظرفية ولا داعي الى جعلها بمعنى الى لعود الشهر الى الاخر بعد قطعه اياها في المسابق كما وقع في الحديث الهلالية فمن التردد
انما هي بالى اذا كان المتردد اليه هو المقصود بالتردد كما في ترددت الى مجالس العلم وترددت الى فلان واما منازل السفر والمراحل والمسافات فانما في
ترددت فيها لا ترددت اليها كما يشهد به مولود الاستعمال **تنبيه** ليس سير القمر في هذه المنازل على وتيرة واحدة بل قد يسرع تارة ويبطئ اخرى فاذا
اسرع ربما اخطأ منزلا في الوسط واذا ابطأ قد يبقى ليلتين في منزل واحد وقد يرى في بعض الليالي بين منزلين فاوقع في الكشاف وتفسير القاضي والعامة
من انه ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه ليس كذلك **قوله ع** المتصرف في فلك التدبير والفلك بفتحتين مدار النجوم سمي بذلك لتشبيهها
بفلكة المغزل لدورانه **قال حدثنا العلامة** السيد نعمات الدين مرتضى قدس سره المستفاد من ارباب الارصاد الروحانيات والنبوات والانبياء والعالم
الحكماء ان الافلاك تسعة لا غير وهي محصورة في سبع سموات وكرسي وعرش **وقال الشيخ الجليل** ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان مطابقا
على ان الافلاك تسعة بعضها فوق بعض فيها سبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي فالوارد هي اجسام كروية ملتصقة محيطة فلك مركزه
بعضها في جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب وهي اجرام نورانية مستديرة مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك فاول الافلاك مما يلينا البسيط من كواكبه
الا القمر ويسمى فلك القمر والسماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشر البيضة ببياضها والارض في جوف الهواء كالمحة البيضة في بياضها
ومن وراء فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب غيره ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة وليس فيه من الكواكب غيرها ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس
وليس فيه غيرها ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ وليس فيه غيره ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري وليس فيه غيره ومن وراء فلك المشتري فلك زحل ومن وراء فلك
زحل فلك الكواكب الثابتة وهو يشتمل على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت لكونه مكانا لها ولتسميتهم كواكبه
بالثوابت لما يطرأ حركتها فلا تحس واما لثبات اوضاع بعضها من بعض فانها تجد دائما وضعا معينا ثابتا بين النسر الطائر والنسر الواقع ويسمى في الشرع
بالكرسي ومن وراء الفلك المحيط لاحاطته بجميع الافلاك ويسمى فلك الافلاك والفلك الاعظم والفلك الاطلس لانه غير مكوكب اي خال ومن الكواكب
لعدم ادراكنا لما فيه منها ان كان وهو المسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وهذا الفلك دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الافلاك
ومن المغرب الى المشرق تحت الارض في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدبر سائر الافلاك والكواكب معه كما قال عز اسمه وكل في فلك يسبحون وسائر الافلاك
يدور كل منها بحركته الخاصة به من المغرب الى المشرق فوق الارض ومن المشرق الى المغرب تحت الارض بمثل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية
ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة المشرق وهكذا الى اخر الشهر حتى يتم بفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا فكان لكل فلك من الافلاك
الثمانية دوران ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسحب الى جهة اليمين
والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركة ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا
وهذه الحركة هي التي يرى بها الشمس كل يوم في شروق وغروب والا فلكها لا يتم الدورة الا في قريب من سنة كما تقدم اذا عرفت ذلك فالمراد بفلك
التدبير في عبارة الدعاء فلك القمر الذي هو اول الافلاك مما يلينا واقربها من عالم العناصر وانما عبر عنه بفلك التدبير لما لتدبيره بعض مصالح عالم
الكون والفساد كما ذكره بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد بها الافلاك يقع فيها امر الله فيجري بها القضاء فيكون الاضافة فيه
حينئذ اضافة الفاعل الى الفعل واما الان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي فيه وان كل من السيارات السبع مدبر في فلكها امرا هي مسخرة له
بامر خالقها ومبدعها كما ذكره جماعة من المفسرين في قوله فالمدبرات امرا فالاضافة فيه من قبيل اضافة الظرف الى المظروف كقولهم مجلس الحكم ودار
القضاء اي الفلك الذي هو مكان التدبير ومحله **قال الحكماء** ولما كان القمر فلكه اقرب الكواكب والافلاك الى العالم السفلي كان القمر
هو متولي تدبير عالم الكون والفساد ولا يبعد ان يكون المراد بفلك التدبير الفلك الذي يدبر الفلك بنفسه نظرا الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل فلك
جسد لكوكبه وهو المدبر لجميع ما فيه بالمشية الالهية كما ان النفس تدبر الجسد **قال جدنا العلامة** السيد نعمات الدين مرتضى قدس
سره القمر الذي يستفاد مما افاده القدماء من الحكماء ان كل فلك كلي شخص واحد فكل من الكليات التي للسيارات السبع شخص له قلب هو كوكبه واعضاء
هي افلاكه الجزئية وبدن هو الفلك الكلي والنفس الفلكية تتعلق اولا بالقلب الذي هو الكواكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا كالشخص الانساني فان

نفسه

والله اعلم

اي فلك منازل

لتسعة في بيان ان الافلاك بعضها فوق بعض

وليس فيه غيرها

السبعة الكواكب بقولها السيارة

نقل ما يدل على ان هو القمر قبل الكواكب على جميع الاشياء بالاجماع بين نصوصا مجتمعا نطقا

مبدعها

نفسه ولا تتعلق بروحه الحيوانى الذى فى القلب ثم بسائر اعضائه والارادة النفسية فى الكوكب لنفس بالارادة الكوكبية تحرك السماء وسائر الاعضاء
على ما شاء واراد كما ان كل انسان وحيوان يحرك بدنه واعضاءه على ما اراد انتهى وعلى هذا فاثبات التصرف للقمر فى الفلك ظاهر **وقال بعض المتاخرين**
المراد بتصرفه فى فلك التدبير دوران فيه شبه تدبيره ثم بالفلك عبر عن دوران القمر على وفق التدبير بتصرفه فى الفلك انتهى وهو كما تراه **فلتنبيه**
قال العلامة البهائى قدس سره حظامه ثم للقمر وتداؤه له ووصفه اياه بالطاعة والحق التعبد والتردد فى المنازل والتصرف فى الفلك بما يعطى بظاهره كونه
ذا حيوة وادراك ولا استبعاد فى ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلى قاطع يشفى العليل او نقلى ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال هذه
الظواهر ربما اشعر به وقد يستند فى ذلك بظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون فان الواو والنون حقيقة لا يستعمل الا فى العقلاء وقد اطبق
الطبيعيون على ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان عرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه
حتى شاذ وبعضهم على ان حركاتها الورود والشوارق القدسية عليها انتهى فمن قبيل هذه الطرق بالرفض الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب
جم غفير منهم الى انه لا مثبت فى شئ من الكواكب ايضا حتى اثبتوا الكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه وابن سينا مال الى الشفا الى هذا القول
ورجحه وحكم به فى الفصل السادس من الاشارات ولو قال به قائل لم يكن مجازفا وكلام ابن سينا وامثاله وان لم يكن حجة يركن اليها الدهاة فى امثال هذه
المطالب الا انه يصلح للتاييد ولم يرد فى الشريعة المطهرة على الصانع بها واله افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافى ذلك القول ولا قام دليل عقلى
على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونها حيوة فاى مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا حيوة **وقد ذهب جماعة**
الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده محمولا على ظاهره وليس غرضنا من هذا الكلام ترجيح القول بحيوة الافلاك
بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورده ولتسكين صولة المشنعين على من قال به او جوزه والله الهادى انتهى كلامه رفع مقامه وقد يتعقب ذلك
بما ذكره السيد المرتضى علم الهدى قدس سره فى بعض مسائله ونصه اقوى شئ فى نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب احيا السمع والاجماع فانه لا خلاف
بين المسلمين فى ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب انها مسخرة مدبرة مضطرة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر نحو
ذلك فى ملحقات الغرر والدرر ايضا وللبحث فى دعوى الاجماع والعلم بذلك من الشرع ضرورة مجال وعلى القول به لك فخطاب القمر ونداؤه ووصفه بما ذكر
تنزيلا له منزلة العالم لاعتبار مناسب هو فى كلام البلغاء غير قليل والله اعلم امنت بمن نور بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك آية من آياته يملكه وعلامة
من علاماته سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف فى كل ذلك انت له مطيع الى ارادته سريع المراد بالايمان
هنا اذعان النفس على سبيل التصديق وهو معنى اللغوى وقد تقدم الكلام على ذكر الاختلاف فى حقيقة الايمان وتحقيق الحق فيها سنبو النور كيفية تدركها
الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات فهو عرض قائم بالجسم وبرادفها الضوء لغة وفرق بينهما الحكماء بان تلك الكيفية ان كانت للشئ من ذاته فهى الضوء كالشمس وان
كانت له من غيره فهى النور كالقمر وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع ظلمة وهى عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فالتقابل بين
النور والظلمة تقابل العدم والملكة ومنهم من زعم ان الضوء اجسام شفافة منفصلة عن المضيئ متصلة بالمستضيئ وزعم بعضهم ان الظلمة كيفية وجودية مانعة
من الابصار والاول اصح وهو الذى عليه الجمهور والباء من قوله نور بك الظلم للسببية او للآلة ومعنى تنوير الظلم على قول الجمهور من كون النور عرضا جعلها
متصفة بالنور كما تقول بيضت الشئ وسودته اى صيرته متصفا بالبياض والسواد وعلى القول بانه جسم جعلها ذات نور كما تقول لبنته وتمرته اى صيرته ذا
لبن وتمر وعلى القول بان الظلمة كيفية وجودية اعدام الظلم واحداث الضوء محلها ثم المراد بالظلم المنورة على القولين الاولين اما الاهوية المظلمة بناء على ما هو الحق
من تكيف الهواء بالنور واستضائته به واما الاجسام المظلمة سوى الهواء لا حقيقة الظلم التى هى عدم النور فان العدم لا يتصف بالنور واللام فى الظلم للاستغراق
العرفى اى الظلم المتعارف تنويرها بالقمر نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او مملكته ويجوز ان تكون للعهد الخارجى اى بهم جمع بهمة بالضم كظلمة وظلم
وهى ما يصعب ادراكه على الحاسة ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا والآية العلامة الظاهرة وملكه وسلطانه تعالى عما يقول الظالمون القاهر وغلبته الشاملة
وقد تعلق التصرف الكلى فى الامور العامة بالامر والنهى والتكوين فى آية وعلامة اما للتعظيم او للنوعية كما قالوه فى قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة واحتمال
التحقير ينبو عنه المقام ويتجافى عنه مشى الكلام ولا منها افعال من المهن بمعنى مهن مهنا من باب قتل ونفع خدمه فهو مهان والمهنة بالفتح الخدمة والمهن
مثل الضربة والضرب وقيل المهنة بالكسر لغة وانكرها الاصمعى قال الكلام الفتح وامتهنته امتهانا استخدمته وامتهنته ايضا ابتذلته لانه استعمله فى المهنة
والمراد بالزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانه بحسب ما يظهر للحس من المستنير بنور الشمس من جرمه فى الاشكال الهلالية والبدرية لان الزيادة والنقصان
حاصلان له فى الواقع وبحسب نفس الامر لان الارض من بصفة منير دائما كما يتبين فى محله **قال شيخنا البهائى** وربما ايهم لبعض الافهام من ظاهر
قوله تعالى وامتهنك بالزيادة والنقصان ان زيادة نور القمر ونقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة وحاصلان فى نفس الامر كما هو معتقد كثير من الناس
هذا وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى على ان يحدث فى جرمه اول الشهر شيئا يسيرا من النور ويزيده على التدريج الى ان يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا
الى المحاق الا ان حمل كلامه تعالى على ما هو المتفق عليه بين اساطين علماء الهيئة الذين اقتبسوا هذا العلم من اصحاب الوحى سلام الله عليهم كشيث وادريس عليهما السلام
واولى انتهى ملخصا **ايضا** خلاف علماء الهيئة القمر جرم كروى مظلم فى نفسه كثيف قابل كالمرآة يقبل الضوء كالمرآة ويعكس عنه الى الارض نوره ابدا لمستقبله
من الشمس محاذاته لها كالمرآة المصقولة اذا حاذتها الشمس ولما كانت الشمس اعظم منه كما تبين فى مقادير الاجرام من ان الشمس ستة الاف وستمائة واربعة

بيان الحق فى نقصان نور القمر

واربعون مثلا للقمر ونصف القرب كان الاكثر من نصفه مستنيرا بضوئها دائما والاقل من نصفه مظلما دائما لما بينه وبين الشمس من انه اذا قابل الضوء
كرة صغيرة من كرة عظمى كان المضيء منها اعظم من نصفها فاذا سامت القمر الشمس وفارقها كان نصف المستنير بضيائها مقابلا لها ونصف المظلم مما يلينا فلا يرى
نوره وهذه الحالة تسمى بالمحاق فاذا بعد عنها مقدار مسير اليومين وهو اثنا عشر درجة او اقل او اكثر بحسب اختلاف اوضاع المساكن كما ذكره اصحاب الزيجات
من جهة المستنير هلالا لازدياد نوره كل يوم الى ان يحصل في المقابلة فيراه تام النور ويستمر بعد ذلك واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره على تلك النسبة الى ان يعود
المحاق عند الاجتماع وبيان ذلك باكثر من هذا يؤخذ من محله **تنبيه** لا يبقى يرد على عبارة الدعاء ان الامتهان للقمر انما يكون بحصول نقصان نوره واما حصول
زيادة النور فلا امتهان به الا يرى ان الطبيعيين قالوا ان القمر اذا كسبته الشمس ضوءها وجعلته شبيها لها في الضوء التام كان كالرجل الذي يرفعه الملك ويشرفه
ويعلي قدره ومنزلته واذا ارتجع منه ضوءها واعادته الى الحالة الى الكمود والظلمة كان كالوزير العظيم القدر يحط عن شرفه ورياسته ويصير الى الذل والهوان
فالامتهان انما هو بالنقصان لا بالزيادة لانا نقول الامتهان يكون بمجموع الزيادة والنقصان باعتبار تغيره من حال الى حال وعدم بقائه على شكل واحد على ان تشبيه
لان يحرك على النهج الخاص الذي لا يزيد منه في كل ليلة الا شيئا يسيرا لا يستطيع ان يخطاه ولا يقدر على ان يتعداه امتهان له قبل ويمكن ان يكون المراد
بالزيادة والنقصان تفاوت اجزائه في النور وهو يعيد وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق او من تحت شعاع الشمس واصله وغروبه تحته وكسفت الشمس كسوفا
من باب ضرب وكذلك القمر قال ابن فارس والازهري وقال ابن القوطية انه كسف القمر والشمس والوجه تغيرت **وقال** ثعلب اجود الكلام خسف القمر وكسفت
الشمس وقال بعضهم اذا ذهب بعض النور فهو الكسوف واذا ذهب كله فهو الخسوف **وقال** النووي في تهذيب اللغات في خسف القمر وخسفت الشمس وكسف وكسفت
الشمس ولعله عم اراد بالكسوف وان الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا يخص القمر وهو الخسوف لكن خلاف الاحسن والذي عندي انه خلاف الاحسن انما هو لاطلاق
الكسوف على الخسوف لا على الامر الشامل له ولغيره ولا يخفى ان امتهان القمر حاصل بسبب كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر لها ولما كان شمول الكسوف للخسوف اشهر
من العكس اختاره ثم انتهى وفيه نظر يظهر مما سنذكره في التنبيه الآتي **ايضاح** قال علماء الهيئة خسوف القمر وكسوفه هو عدم انارته ما يلينا من كرة
البحار في الوقت الذي من شانه ان يضيء فيه لوقوعه في ظل الارض لمقابلتها النير اعني كونهما معا في قطر واحد من اقطار العالم تحقيقا او
تقريبا وكونها جسما كثيفا حاجبا لنور الشمس وهذا لا يقع عليه وعلى بعضه شيء من شعاعها فنوعا اولا فيظلم لكونه غير مضيء من ذاته كما تقدم
وهو خسوفه وكسوفه واما كسوف الشمس فهو عدم اضائتها ما يلينا من كرة البحار في الوقت الذي من شانها ان تضيء فيه لتوسط القمر بينها وبين البصر
اعني وقوعه على الخط الخارج من البصر اليها وحجبه لها عن الابصار الكائنة فيه وقطعه لشعوب المستقيمة الى بين البصر والشمس هو كسوفها هذا مجمل
ما قالوه وتفصيله يؤخذ من مظانه **تنبيه** وجعلهما ان القمر بالانارة فاذكرنا في توجيه امتهانه بزيادة النور **وقال العلامة**
البهائي قدس سره ويمكن ان يوجه امتهانه بالانارة بوجه اخر وهو ان يراد بها بالكسوف اعطاؤه النور للغير كوجه الارض مثلا لا اضافته هو
بالنور فان الانارة والاضاءة كما جاءتا في اللغة لازمين فقد جاءتا متعديين وح ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه الشمس نظرا فان كسف لازم المقابلة
ويصير المعنى امتهانه بان يفيض النور على الغير تارة ويسلبه عنه اخرى انتهى **قلت** في قوله ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه الشمس نظرا فان كسف لازم ورد
متعديا كما ورد لازما فان الكسوف مصدر اللازم لا المتعدي المصدر ومصدر المتعدي انما هو الكسف لا الكسوف كما نص عليه الفيومي في المصباح حيث قال
كسفت الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك القمر وكسفها الله كسفا من باب ضرب ايضا والمصدر فاذن فجعل الكسوف على هذا مصدرا متعديا غير صحيح فينبغي
ان يراد بالانارة اضافته بالنور لا انارته غير علة المقابلة فلا يتجه الوجه الذي ذكره فيتعين الوجه الاول فتفطن والله اعلم **قوله عليه السلام** في كل
ذلك انسانه مطيع الى الارادة سريع تغيره لا تقيادة طاعته للمشيئة والارادة الالهية واشارة الجملة الاسمية للاستمرار بدوام الطاعة واسم اسرع
الانقياد وتقديم الظرف على الفعل تنبيه للاهتمام ورعاية التنصيص سبحانه ما اعجب ما دبرني امري والطف ما صنع في شاني جعلك مفتاح شهر
حادث لامر حادث فاسئل الله ربي وربك حاجتي وحاجتك ومقيدي ومقيدك ومصوري ومصورك ان يصلي على محمد وال محمد وان يجعلك
هلال بركة لا تمحقها الايام وطهارة لا تدنسها الآثام هلالا امن من الافات وسلامة من التبعات هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه
وبشرى لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر هلالا امن وايمان ونعمة واحسان وسلامة واسلام سبحان فعلان اسم مصدر كعثمان ونظيره صدر كغفران
بمعنى التنزيه وقد اسلفنا الكلام عليه في الروضة الثالثة **قال بعض الاعلام** التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة انواع تنزيه الذات
عن فضل الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث
وكونها بالنسبة اليه نفعا او دفعا عنه ضرا كما قال العباس انتهى والفضل هنا التعجب من عجيب صنعه تعالى وافادة التعجب مر بيانه في الروضة الثالثة عشرة
وما التعجب صيغة تعجب وقد اجمعوا على ان ما فيها اسم لان في اعجب ضميرا يعود اليه والضمير لا يعود الا على الاسماء وعلى انها مبتدأ لانها مجردة عن العوامل اللفظية للابتداء
اليها وما وقع عن الكسائي من انها لا موضع لها من الاعراب شاذ لا يعتد به في الاجماع ثم قال سيبويه وجمهور البصريين هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدءوا بها لتضمنها
معنى التعجب وما بعدها خبر فموضعه رفع وقال الاخفش هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة لها فلا محل له او نكرة ناقصة بمعنى شيء وما بعدها صفة لها
فمحله رفع وعليهما فالخبر محذوف وجوبا لان التعجب شيء صدر فاذن يعرف عجيب شيء عظيم ورد بان عدم التزام حذف الخبر دون شيء يسد مسده ولا نظير له
وقال الفراء وابن السراج وابن درستويه ما استفهامية وما بعدها الخبر ونقله ابن مالك في شرح التسهيل عن الكوفيين وهو مواضع

لقولهم ما احسن افعل فان الاسم المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسماء نحو ما احسن الهمين واما افعل فقال البصريون والكسائي وهشام هو فعل للزومه
مع تاء المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني ما افقرني فنصبه مثلا كالفتحة في زيد ضرب عمرا وما بعده مفعول به وقال سائر الكوفيين هو اسم لقولهم العرب
ما احسنه وما اصلحه والتصغير من خصائص الاسماء واجيب بانه شاذ وعلى القول بالاسمية ففتحة اعراب كالفتحة في زيد عندك وذلك لان
مخالفة الخبر للمبتدأ مفتقر عندهم نصبه بفعل انما هو في المعنى وصف المتعجب منه لا لضمه ما والمتعجب منه عندهم مشبه بالمفعول به ولان ناصبه
قاصر فاشبه قولك زيد حسن الوجه بالنصب وما من قوله ما ادبره موصول والعائد محذوف والتقدير ما ادبره في امرك ودبرت الامر تدبيرا فعلته
عن فكرة وروية وهو هنا مستعار لتقديره سبحانه على حسب ارادته لتنزهه تعالى عن الفكرة والروية **قال** العلامة الطبرسي ره في قوله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض اي يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض واللطف هنا عبارة عن دقة ما في شأنه
من المصالح والحكم التي لا تدركها العقول والافهام والامر والشأن مترادفان وقد يراد بالامر الابداع **قال الراغب** الامر لفظ عام للافعال
والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وقوله تعالى الا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل الحكماء قوله تعالى قل الروح من
امر ربي اي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله دون الخلائق انتهى وحمله على هذا المعنى هنا صحيح فيكون من باب اضافة الى المفعول **قوله عليه السلام**
جعلك مفتاح شهر حادث فصل الجملة عما قبلها لكمال الاتحاد وجرا مع كون السابقة لا محل لها من الاعراب والشهر العدد المعروف من الايام ما بين الهلالين
قيل هو معرب وقيل عربي ماخوذ من الشهرة وهي الظهور والانتشار وقيل اشتهر الهلال وقيل الفرس سمي به لشهرته ووضوحه ثم سميت الايام به وجمعه
شهور واشهر شبه الشهر بالبيت المقفل ثم طوي ذكر المشبه به على طريق الاستعارة بالكناية واثبت له المفتاح على طريق الاستعارة التخييلية وفي تشبيه
الهلال بالمفتاح من اللطف ما لا يخفى وحدوثا الشيء حدوثا من باب قعد يحدث وجوده فهو حادث واللام من قوله لامر حادث تعليلية متعلقة بحادث السابق اي
ان حدوث ذلك الشهر لاجل امر حادث يحدث ويجوز تعلقها بجعل بتكرار اللام للابهام وعدم التعيين لطمع منهم علما لحاله لا لعلمه والفاء في فاسئل
الله للدلالة على ترتب السؤال على ما قبلها اي بسبب كون ذلك الامر الحادث مبهما اسال الله ان يجعلك هلال بركة وامن وسلامة ويخرجك لا مانع من
جعلها فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاسال الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتعيين المدعو المنسحر له والذات اثر تعيينه بالصفات والاشعار بتعليل
الحكم فان سؤال جعله هلال بركة وطهارة وامن وسلامة الى غير ذلك من مقتضيات الالوهية ولا زائدة الوصف بما بعده اذ المصدر لا يوصف خلافا للكسائي
واضافة الرب الى ياء المتكلم حقيقة من قبيل كريم البلد لانتفاء عامل النصب لكنه صفة مشبهة وهي لا تشتق الا من لازم او من متعد بعد نقله اليه فلا اشكال في
وصف المعرفة به واما خالق فبمعنى الماضي فليست اضافته لفظية غير موجبة تعريفه ليشكل وصف المعرفة به وتسميتهم المضاف والمبرح منصوبا انما هو من حيث المعنى لا
من حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية الا ترى انك تقول محمد ربه اسرائيل مضاف الى المفعول على انه معنى كذلك معنى لا انه منصوب محلا والبركة الزيادة
والنماء في الخير ومحقه محقا من باب نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربوا تمحق الهلال ثلث ليال من اخر
الشهر لا يكاد يرى لحقارته والاسم المحاق بالضم والكسر لغة والطهارة النقاء والتزاهة من الدنس والبخس وبنو درج فيها هنا تزاهة الجوارح عن الافعال المستقبحة
واللسان عن الاقوال المستهجنة والنفس عن الاخلاق والادناس الجسمانية والغواشي الظلمانية بل التزاهة عن كل ما يشغل عن الاقبال على الحق كائنا ما كان
فان كل ذلك مما يعد دنسا عند اهل الله تعالى والدنس الوسخ وقد يطلق الاثام للطهارة القلبية ظاهر فان كل معصية يرتكبها فاعلها يحصل منها ظلمة في القلب
كما يحصل للنفس المنغمس في المراة ظلمة فيها فاذا تراكمت ظلمات الاثام على القلب صار رينا وطبعا فيه كما يصير الانفاس والابخرة المتراكمة على وجه المراة صدا
فيه واسناد المحق الى الايام والتدنيس الى الاثام مجاز عقلي والملابسة في الاول مكانية وفي الثاني سببية والامن طمانينة النفس وزوال الخوف من لقاء مكروه
وسعد يسعد من باب تعب سعدا خلاف شقي والاسم منه السعادة **قال الراغب** وهي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وبضاده الشقاوة
والنحس ضد السعد ايضا والنحس المحق والتكدر نقيض المطلوب وشدة العيش واليسر ضد العسر وبسكون السين السهولة يقال امر يسر من باب تعب
يسر يسرا من باب دخل اي سهل فهو يسير بضاده العسر وقيل وقوله تعالى فان مع العسر يسرا المعنى الفقر غنى وقيل مع الشدة رخاء وشاهده شوبا من باب قال
خلطه مثل شوب اللبن بالماء والنعمة ما فضله الاضافة والنفع وقد تفسر بالحالة الحسنة وحملها على كل من المعنيين هنا صحيح والاحسان يقال على وجهين احدهما
الانعام على الغير يقال احسن الى الغير اي انعم عليه والثاني احسان في فعله وذلك اذا علم علما حسنا ومنه قوله عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وارادة هذا المعنى هنا احسن من الاول وهو المعنى المتداول على السنة اصحاب القلوب ويحتمل ان يراد بالايمان والاسلام في قوله عم هلال امن
ايمان وسلامة واسلام المرتبتان المعروفتان بعين اليقين وحق اليقين على ما مر شرحه في الرياض السابقة وقد طلب عم الامن من تينك مرة مقيدا بكونه من
الافات ومرة مطلقا وكذلك طلب السلامة مرة مقيدة بكونها من التسلط واخرى مطلقة قال العلامة البهائي ره يمكن ان يراد بالسلامة المطلقة سلامة
القلب عن التعلق بغير الحق تعالى واما الامن المطلق فلعل المراد به طمانينة النفس بحصول راحة الانس وسكينة الوقت فان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا
خائفا من الحوائل الحاجبة وما يعرض له في اثناء السير من العوارض الغائقة عن الوصول فاذا هب نسيم العناية الازلية وانقشعت الحجب الحائلة الظلمانية وانكشفت
حجاب التعينات الرسمية نور القلب بنور العناية وحصلت الراحة والاطمينان وزال الخوف وظهر حينئذ اثر الامن والامان وهذان المقامان اللذان هما
مقاما الامن والسلامة من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال اصحاب البدايات ولعل السعد الذي لا خسران فيه والبخس الذي لا تكدر معه الدهر الذي لا نازحه

اوعمل عملا حسنا ع

عسر والخبز الذي لا يشوبه شعير من لوازم المعاش انتهى ملخصا وفي المقام مسائل **الاولى** ان خطابه عم في الدعا بعضه متوجه الى الهلال ومختص به
كقوله عم جعلك مفتاح شهر حادث وان يجعلك هلال بركة وهلال امن وهلال سعد وبعضه متوجه الى جرم القمر كقوله عم وامتهنك بالزيادة والنقصان
والانارة والكسوف فان الهلال وان حصل له الزيادة لكن لا يحصل له النقصان والكسوف لا يكون للهلال وقوله المرتقي منازل التقدير يمكن ان
يكون متوجها الى جرم القمر في الليالي الثلث ايضا لا الهلال لان الجمع المضاف يفيد العموم والهلال وان كان يقطعها باجمعها ايضا الا ان الظاهر ان
مراده قطعه لها في كل شهر ثم لا استبعاد في ان يكون بعض تلك المنازل مقصودا بها بعض الجرم اعني الهلال وبعضها مقصودا بها كله ولا مانع من جعل المقصود
بكل المنازل الجرم بناء على ان يراد من الهلال الجرم القمري في الليالي الثلث الاولى لا المقدار الذي يرى منه مضيئا فيها كما انه بدر وهو جرم القمر ليلة
الرابع عشر لا المقدار المرئي منه فيها وهذا وان كان لا يخلو عن بعد الا انه يصير به الخطاب جاريا على نهج واحد كما هو ظاهر الثاني بنحو جعله عم مدخول
ما التعجبية فعلا لا على التعجب بجوهره بنبئ عن شدة تعجبه من حال القمر وما دبر الله سبحانه فيه وفي افلاكه بلطائف صنعه وحكمه وهكذا كل من ازداد
اطلاعا على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو اشد تعجبا واكثر استعظاما ومعلوم ان ما بلغ اليه علمه عم من عجائب صنعه جل وعلا ودقائق
حكمته في خلق القمر ونصب افلاكه وربطها وربطه بما من مصالح العالم السفلي وغير ذلك فوق ما بلغ اليه اصحاب الاصاد من بعده وعندهم من الحكم التي اعجز
باضعاف مضاعفة مع ان الذي اطلع عليه هؤلاء من احواله وكيفية افلاكه وما عرفوه مما يرتبط به من امور هذا العالم امور كثيرة يحار فيها ذو اللب السليم
فالاولى بنا ما خلف هذا بالاطلاع على تلك الامور ثلثة انواع **الاول** ما يتعلق بكيفية افلاكه وعددها ونصدها وما يلزم من حركاتها من الخسوف والكسوف
واختلاف المشكلات ونشاء حركة حامله حول مركز العالم لا حول مركزه ومحاذاة نظر تدويره نقطة سوى مركز العالم الى غير ذلك مما هو مشروح في كتب
الهيئة **الثاني** ما يرتبط بنوره من التغيرات في بعض الاجسام العنصرية كزيادة الرطوبات في الابدان بزيادته ونقصانها بنقصانه وحصول البحار في الارض
وزيادة مياه البحار والينابيع بزيادته بينة في كل يوم للنصف الاول من الشهر ثم اخذها في النقصان يوما فيوما في النصف الاخير منه وزيادة ادمغة
الحيوانات والماها بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة الثمار بقولها وبعضها عند زيادة نوره خصان المزاولين لها يسمعون صوتا
من الغشاء والفرع والبطيخ عند تمامه وذلك لزيادة النور وكابلاء نور القمر الكثار وصبغه بعض الثمار الى غير ذلك من الامور التي تشهد بها التجربة قالوا وانما
اختص القمر بزيادة ما يرتبط به من امثال هذه الامور بين سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر منها ولانه مع قربه اسرع حركة فيمتزج نوره بانوار
جميع الكواكب ونوره اقوى من نورها فيشاركها شركة غالب عليها فيما يرتبط بنورها من المصالح واذن خالقها ومبدعها جل شانه **الثالث** ما يتعلق
به من الاستعاذة والتعوذ وما يرتبط من الامور التي هو علامة على حصولها في هذا العالم كما ذكره الدياميون من المنجمين وورد بعض الشريعة المطهرة
كما رواه **الشيخ عماد الاسلام** محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق عم قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم يره
الحسنى وكما رواه الكليني عن الكاظم عم من تزوج في محاق الشهر ظلم لم يسلم الولد وكما رواه شيخ الطائفة في كتاب التهذيب عن الباقر عم ان النبي صلى الله عليه وآله
ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه فيها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي كل هذا البعض فقال لها ويحك هذا الحادث
في السماء فكرهت ان تلد وفي اخر الحديث ما يدل على ان الجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه ولدا وقد سمع هذا الحديث لا يرحمنا يجب **الثالثة**
ينبغي لنا اذا تلونا قوله عم هلالا امن من الافات ان نقصد بالافات السماوية والنفسية من الكبر والحسد والغل والغرور والحرص وحب المال والجاه وامثال
ذلك من دواعي النفس وحظوظها ومشتهياتها البهيمية والسبعية فان طلب الامن من هذه الافات اشد بمنزلة الكلاب العاويات والجبابرة الضاريات الموجبة
للهلاك الحقيقي والشقاء السرمدي اهم واحرى والى واولى **اللهم** صل على محمد وآله واجعلنا من ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه واسعد
من تعبد لك فيه ووفقنا فيه للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة واحفظنا فيه من سائر معصيتك واوزعنا فيه شكر نعمتك والهمنا فيه حسن
الطاعة وايمن علينا باستكمال طاعتك فيه المنة انك انت الله المنان الحميد وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين اوصف اسم تفضيل يجوز
ان يكون للفاعل على ما هو القياس في بنائه ويجوز ان يكون للمفعول كما شهر والوم فيه قياس عند سيبويه وهو كثير في كلامهم وقد تقدم له نظائر في
الادعية السابقة واستوفينا الكلام عليه هنالك وطلع الشيء طلوعا من باب قعد بدا من علو والمراد بطلوعه ظهوره للحس والعيان كما هو الظاهر ويمكن
ان يراد به خروجه من الشعاع من قولهم طلعت الراية من خبائها اي خرجت ثم المراد اما طلوعه الخاص في هذه الليلة واما طلوعه في الزمان الماضي مطلقا وقوله
عم وازكى من نظر اليه والزكاء بالفتح والمد الصلاح ثم ذكى الرجل بزكوا صلح وتعبد الرجل لله تنسك وتعبد لله وعرفوا العبادة بانها فعل اختياري
مباين للشهوات البدنية يقصد عن فيه بها التقرب الى الله طاعة للشريعة ووفقه الله لطاعته توفيقا هداه وارشده وسدده والتوبة الرجوع الى الله تعالى
بمحل عقده الاضرار عن القلب ثم القيام بحقوق الرب وقد مر الكلام عليها مشروحا في شرح دعائها وعصمه الله من المكروه يعصمه عصمة حفظه ووقاه
والاثم منه العصمة بالكسر وفي الاصطلاح لطف يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون له مطرح الى فعل المعصية مع قدرته عليها والزاده هذا المعنى هنا لا
سيما عند عليها تعدية الفعل بمن اذ لم يعهد تعديتها بها مرادا بها هذا المعنى والحوبة بالفتح الخطيئة والاثم من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وباشر
الامر بها شرعا وليه بنفسه وحقيقتها الصاق البشرة بالبشرة ثم كثر حتى استعمل في مطلق مزاولة الانسان الامر بنفسه وهي هنا عبارة عن اقتراف المعصية واوزعه
الله الشكر الهمه وقيل اولعه من الوزوع بمعنى الولوع بالشيء والجنة جمع جنة بالضم وهي السترة جنه يجنه من باب قتل اي ستره والعافية دفع الله عن عبده

فوزنا الا ما بلغ علمه القمر وفضل انما ما بلغ علمه

ما يجتر ولتستعمل في دفع المضرات البدنية والنفسية معا وقد سبق الكلام عليها مستوفى في الروضة الثالثة والعشرين والصناعة الجنية البها من ضيا
الجين الماء الصافية التي هي كالجنين ولك جعلها استعارة بالكناية مع الترشيح ايام الله عليه المنة اكملها من تم الشيء يتم بالكسر اي كملت اجزاؤه واستكملت
التي بمعنى اكملت لها تمة والمنة النعمة الثقيلة ومنه لقد من الله على المؤمنين **تنبيهات الاول** المروي في اكثر النسخ من الصحيفة الشريفة فتح الدال
من اسعد وفي بعضها اكسرها وهو الظاهر وجه النصب انه بتقدير واجعلنا اسعد من تعبد لك فيه فيكون من باب عطف جملة على جملة او هو معطوف على
محل من ارضى كقوله فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل ولك جعله معطوفا على المفعول الثاني الذي هو متعلق
الظرف في الحقيقة لان مفعولي الجعل بمعنى التصيير اصلهما مبتدأ وخبر فمتعلق الظرف في الحقيقة الكون المقدر العامل فيه فالتقدير واجعلنا كائنين من
ارضى من طلع عليه والنكتة في سؤال الجعل من تعبد دون جعله من جملة الاسعد الحرص على كثرة العبادة وفيها لا يستلزم الاسعد ذلك والله اعلم
الثاني قال العلامة البهائي قدس الله روحه في الحديقة الهلالية الضمائر الراجعة اليه سبحانه من اول هذا الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبة ثم
انه عدل عن ذلك الاسلوب وجعلها من هنا الى اخر الدعاء ضمائر خطاب بعض كلام عليه السلام التفات من الغيبة الى الخطاب ولا يخفى ان بعض النظار والنكتة
التي اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات في سورة الفاتحة يمكن جريانه هنا انتهى **قلت** من يشترط في الالتفات كون المخاطب في الحالين واحدا يمنع
كون ما وقع في الدعاء من باب الالتفات لان المخاطب ولا الهلال والكلام تجامعه المخاطب ثانيا هو الله سبحانه فالمخاطب غيران **قال صدر الافاضل**
في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان قائل هذا الكلام وان لم يخاطب
به الله من حيث النظم فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير نفي يا الله ليس له شريك ومن عند الخليفة
بالنجاح اغثني يا من الذي لي وانتاح بسبب منك انك واري فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالسبب الاول امراته وبالبيت الثاني
هو الخليفة انتهى لكن تعريف الجمهور للالتفات بانه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر
منها يقتضي انه التفات كما ذكره العلامة المذكور وعلى هذا ففي الدعاء التفاتان **احدهما** من الغيبة الى الخطاب وهو الالتفات المذكور
والثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو اعادة ضمائر الغيبة الى الهلال بعد خطابه في قوله عم طلع عليه ونظر اليه الى اخر الدعاء والنكتة
فيه انه لما خاطب وتبرجل وعلا عنه غيره لم يقل حضور على عادة الانسان انه اذا لقي من يحب غاب عن قبله سواه فذكر الهلال بضمائر الغيبة ولم يلتفت اليه
حتى اتم الدعاء والله اعلم **الثالث** قال العلامة المذكور في الحديقة الهلالية ايضا الضمائر المجرورة في قوله عم واسعد
من تعبد لك فيها راجعة الى الهلال بمعنى الشهر لتبرك المرفوع في طلع عليه والمجرور في نظر اليه فهي الكلام
استخدام من قبيل قول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي
ولعله لا يقدح في تحقق الاستخدام كون اطلاق الهلال على الشهر مجازا التصريح بعض
المحققين من اهل اللغة بعدم الفرق بين كون المعنيين حقيقيين او مجازيين او
مختلفين وان قصر بعضهم على الحقيقيين على ان كون الاطلاق
المذكور مجازا محل كلام انتهى هذا اخر الروضة الثالثة
والاربعين من رياض السالكين وقد وفق الله
سبحانه لاتمامها وانشاق مسك
ختامها صبيحة يوم الاثنين لثلث
عشرة بقين من شهر ربيع الاول
سنة خمس وثمانين والف

هذه الروضة الرابعة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام وفضل شهر رمضان على الشهور والايام وشرفه بالذكر في محكم القرآن فقال شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن والصلوة على نبيه محمد اشرف من صلى وصام وعلى اهل بيته الهداة الاعلام سادة الخلق وقادة الانام **وبعد** فهذه
الروضة الرابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه على ابائه وابنائه الطاهرين املاه اجي فضل ربه الغني
علي صدر الدين الحسيني الحسيني شرح الله تعالى صدره للايمان وجعله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بالامان **وكان من دعائه عليه السلام**
اذا دخل شهر رمضان الدخول تنقيض الخروج فيدخلت الدار اذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور ولك جعل الكلام
من باب الاستعارة المكنية والتمثيلية وهو ظاهر واختلفوا في استثناء رمضان على اقوال حكاها الواحدي وغيره احدها انه ماخوذ من الرمض وهو
حر الحجارة من شدة الشمس يسمى هذا الشهر رمضان لان وجوههم تصاب شدة الحر وهذا القول حكاه الاصمعي عن العرب والثاني انه ماخوذ من الرمض

وهو من الشحاب المطر ما كان في آخر القيظ وأول الخريف سمي رمضان لانه يرمض أي يحرق من شدة حر الشمس فسمي هذا الشهر رمضان لانه يغسل الابدان من الذنوب والآثام
وهو قول الخليل وقوي هذا المعنى بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سموا رمضان لان رمضان يرمض الذنوب الثالث انه من قولهم رمضت النصل اذا دققته بين حجرين
ليرق فسمي هذا الشهر رمضان لانهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيه ليقصوا اوطارهم منها في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وهذا القول يحكى عن الازهري غلبة فالاسم
جاهلي وعلى القولين الاولين يكون اسلاميا وقبل الاسلام لا يكون له هذا الاسم انتهى وهذا مبني على ان صوم رمضان خصائص هذه الامة الرابع ما قال البيضاوي
انه سمي بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش انتهى وهو يشعر انه باتفاق كون الصوم عبادة فيه لان المدعى خصوص صوم رمضان

قال البيضاوي وهو مصدر رمض وقال ابو حيان محتاج في تحقيق انه مصدر الى صحة نقل لان فعلا ليس مصدر فعل اللازم الا ان جاء فيه كان شاذا
والاولى ان يكون من باب الامتنوا انتهى ورمضان غير منصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وان كان العلم هو مجموع شهر رمضان كما سيأتي تحقيقه لان المعتبر في الاعلام
المركبة الاضافية في استيفاء منع الصرف ونحوه حال المضاف اليه فيمنع مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الالف واللام وينصرف مثل شهر ربيع قال السعد التفتازاني
في شرح الكشاف **تنبيهان الاول** اضافة لفظ شهر الى اسماء الشهور فيه جائزة وهو قول سيبويه واكثر النحويين وقيل مختص بما في اوله راء وهو
الربيعان ورمضان قال الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهر ربيع وشهر رمضان قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

وقال الراعي شهر ربيع ما تذوقي لبونهم الا حموضا رخصة ودويلا ولم تستعمله العرب مع غير ذلك وقد تستعمله مع بقية الفصل كذا قال ابن
مالك في شرح التسهيل وتعقبه ابن الدماميني بان صدر كلامه يعني قوله ما في اوله راء يقتضي جواز اضافة شهر الى رجب آخر كلامه يعني قوله ولم تستعمله العرب
مع غير ذلك يدافعه انتهى وصرح الاشموني والكوكبي الدري باستثناء رجب من هذه القاعدة وقال بعضهم انما التزمت العرب لفظ شهر مع ربيع لان لفظ
ربيع مشترك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق بينهما **وقال ثعلب** انما خصت العرب شهر ربيع وشهر رمضان
بذكر شهر معهما من دون غيرهما من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب يوم يزن ويوم كلاع فزادت وليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم
انتهى وفي حاشية البخاري للدماميني ما نصه صح كون مختصر بان مجموع المضاف والمضاف اليه في قولك شهر رمضان هو العلم انتهى **وقال التفتازاني**
في شرح الكشاف اجمعوا على ان العلم في ثلاثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف اليه
فلذلك حسنت اضافة لفظ شهر اليها والا لم يحسن كما لا يحسن في انسان زيد اضافة العام الى الخاص انتهى واعترضه الدماميني بان اضافة الشهر الى علم الشهر
يوما يخرجه عن كونه اسما للثلاثين يوما ويراد به حينئذ مطلق الوقت ولا نقول الاضافة ح ودعوى الاطباق على ان العلم في الثلاثة الاشهر فقط هو مجموع المضاف
والمضاف اليه دون غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه واسماء الشهور كالمحرم وصفر وكذا سائرها اذا لم يضف اليها اسم الشهر فهي كالدهر والليل والنهار والابد
يعني تكون للعدد فلا تصلح الاجوبة بالكم قال لانهم جعلوها جملة واحدة لهذه الايام كانك قلت مر عليه الثلاثون يوما وليس غرضها البتة ولو اضيفت اليها لفظ الشهر
صارت كيوم الجمعة وصلح جوابا لمتى هذا كلامه فاي اطباق وهذا سيبويه امام الجماعة ومتبوع ارباب الصناعة ينادي باضافة شهر الى كل واحد من اسماء الشهور
انتهى وقال ابو حيان لما ذكره الزمخشري من ان علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف وانما اسمه مضاف فاذا قيل شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرم ويجوز ذلك ثم بنى
على انه علم جنس **وقال ابن درستويه** الصابط في ذلك ان ما كان من اسمائها اسما للشهر او صفة فانه مقام الاسم فهو الذي لا يجوز ان
يضاف اليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم اذ معناه الشهر المحرم وكصفر اذ هو معرفة كزيد وجمادى اذا هو معرفة وليس بصفة ورجب فهو كذلك وشعبان وهو
بمنزلة عثمان وشوال وهو صفة جرت مجرى الاسم وصار معرفة وذو القعدة وهو صفة فانه مقام الموصوف والمراد القعود عن النصر كقولك الرجل ذو الجلسة
وذو الحجة مثله واما الربيعان ورمضان فليسا اسما للشهر ولا صفة له فلا يدل على اضافة لفظ شهر اليها ويدل على ان رمضان صلاح من الرمض كقولك
شهر الغليان وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان وربيع انما هو اسم للفصل وليس الفصل بالشهر انتهى واعتذر القائلون بان علم الشهر مجموع
اللفظين عما روي من صار رمضان بانه حذف لا من اللبس وجاء الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم اجروا هذا العلم في جواز
الحذف منه مجرى المضاف تغليبا حيث اعربوا الجزئين باعرابهما **الثاني** ورد من طريق الخاصة والعامة النهي عن التلفظ برمضان من دون اضافة شهر
اما من طريق الخاصة فهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن سعد سأله قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فذكرنا رمضان
فقال لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وهو رجل لا يجيء ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فان الشهر
مضاف الى الاسم والاسم اسم الله عز وجل وبسنده عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فانكم لا
تدرون ما رمضان وقال الشهيد الاول في كتاب الارشاد ما هذا لفظه نهى عن التلفظ برمضان بل يقال شهر رمضان لاحاديث من اجودها ما اسنده بعض
الافاضل الى الكاظم عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان من قاله فليتصدق وليصم كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله عز وجل شهر
رمضان **واما من طريق العامة** فهو ما رواه ابو معشر نجيح المدني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من
اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان واما رواه هشام عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقولوا رمضان المشبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال
شهر رمضان قال في القاموس ان صح انه من اسماء الله تعالى فهو غير مشتق او راجع الى معنى الغافر او محو الذنوب ويحتمل انتهى وحمل اصحابنا النهي على الكراهة قال شيخنا
الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من دون اضافة الشهر وهو نهي كراهة انتهى وقال الشيخ بدر الدين
الشهيد

هذا

ضابط نقل الاقوال الواردة لفظ شهر مع الشهور هل يختص ببعضها او يجري في كلها

نقل الاجماع على ان الملفظ برمضان من دون اضافة شهر

باب رمضان
في عامة عن اذا دخل شهر

هذا انتهى الترتيب لهذا الاجتماع بهم عم مملوة بالفتاوى رمضان واختلف العلماء فذهب اصحاب مالك الى الكراهة مطلقا وقال كثير من الشافعية ان ذكره معه قرينة تدل على انه الشهر
كقول الصدر رمضان لم يكره والا كره وذهب جمهور الحنفية الى جوازه من غير كراهة قالوا لانه لم ينقل عن احد من العلماء ان رمضان من اسماء الله تعالى وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة
ما يدل على الجواز مطلقا كقوله عم اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين قال القاضي عياض في قوله اذا جاء رمضان دليل على جواز
استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن منعه من العلماء انتهى **قال صلوات الله وسلامه عليه** الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وجعلنا من
اهله لنكون لاحسانه من الشاكرين وليجزينا على ذلك بعز الحسنين والحمد لله الذي حبانا بنبيه واختصنا بدينه وسبلنا سبل احسانه لنسلكها بمنه
الى رضوانه بحمد ابتهله منا ويرضى به عنا الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم او بالفواضل كالبر والشكر يعرب عن تعظيم المنعم
لاجل النعمة سواء كان نعتا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان وقد جمعها الشاعر في قوله افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي
ولساني والضمير المحجبا فالحمد اعم منه لانه يعم النعمة وغيرها واخص موردا اذ هو باللسان فقط والشكر بالعكس اذ متعلقه النعمة فقط ومورده يعم الانسان
وغيره فبينهما عموم وخصوص من وجه فيتصادقان في الثناء باللسان على الاحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا وصدق الشكر
فقط على المحبة بالجنان لاجل الاحسان اذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في عبارة الدعاء هو الثناء باللسان على الاحسان لان وصفه تعالى بالهداية للحمد
وجعله من اهله يقتضي ان يكون له مدخل في اقتضاء الحمد لما تقرر في الاصول من ان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية ولذلك علله بقوله عم لنكون
لاحسانه من الشاكرين اياه والضمير في اهله عائد الى الحمد اي من المتصفين به واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من عرف بشيء واتصف به فاهل العلم من اتصف
به ويحتمل عود الضمير الى الله سبحانه اي من اولياءه والمختصين به اختصاص اهل الانسان به وفي الحديث اهل القرآن اهل الله وخاصته وكانوا يسمون
اهل مكة اهل الله تعظيما لهم كبيت الله هذا ولما كان الحمد احدى شعب الشكر باعتبار المورد كما عرفت وكان داخلا في اشاعة النعمة والاعتداد
بشأنها وادل على كمالها لما في عمل القلب من الخفاء وفي الجوارح من الاشتمال جعل راس الشكر وملاكه الامر في قوله تعالى الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد
لم يحمده ولذلك ترتب عليه لتسلم الحمد على الشكر في الثناء عليه سبحانه وجعله سببا للشكر احسانا مطلقا بقوله لنكون لاحسانه من الشاكرين حتى كانه لولا
الهداية اليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نص عليه الحديث المذكور وبيانه انه اذا لم يعرف العبد بانعام مولاه لم يثن عليه بما يدل على تعظيمه له بظهور
منه شكر ظهورا كاملا وان اعتقد في عمل قلبه شاكرا لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها وسترها فالاعتقاد امر
خفي في نفسه وعلى الاركان والجوارح وان كان ظاهرا الا انه يحتمل خلاف ما قصده اذ لم يعين له بخلاف النطق فانه ظاهر في نفسه معين لما اريد به وضعا
فهو الذي يفصح عن كل خفي ويجلي عن كل مشتبه فلا احتمال له فلا جرم كان الحمد راس الشكر كما ان الراس اظهر الاعضاء واعلاها وعمدة لبقائها كذلك
الحمد اظهر انواع الشكر واشملها على حقيقته حتى اذا فقد كان بمنزلة العدم فصح انه ما شكر الله عبد لم يحمده وانضح كونه سببا للشكر والاثابة به الجزاء
المكافاة على الشيء جزاه به وعليه جزاء وذلك اشارة الى الحمد وما فيه من البعد لتعظيمه اي وليجزينا ثم على حمده جزاء مثل جزاء المحسنين وفي تشبيه
جزاء الحامدين بجزاء المحسنين من تعظيم امر الحمد ما لا يخفى حيث جعل ما يترتب عليه من الثواب والجزاء مثل ما يترتب على الاحسان الذي هو حقيقة الايمان
بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره عم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وفيه تلميح الى ما وعده سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والاحسان حيث قال لئن شكرتم لازيدنكم وقال في الاحسان وسنزيد المحسنين فقال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وجوز الرجل اجوه حبا بالكسر والمد اعطيته الشيء يعرض والاسم منه الجوزة بالضم وخصصته بكذا اختصه خصوصا من باب قعد
واختصصته به اختصاصا وخصصته به تخصيصا جعلته له دون غيره والمراد به هنا تعالى افتراض الله يبعثون **قال الراغب** يعني الاسلام والملة
بمعنى وقد تقدم الكلام على الهما يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشرع من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث يجتمع عليها تسمى ملة وكان
المراد بالخصوصية تعالى اياه بالهداية اليها والاقادة عودة اليها عامة او لخصوصا اياه دون الامم السالفة وسبلنا اي سبل احسانه كقولهم نور الوجه
بالبلد اذا ركب بها المفازة وهي الفلاة لا ماء فيها ومنه سبل حتى نعمه لمن جعلها في سبيل الله كانه سيرها فيه والاحسان هنا بمعنى الانعام والافضال وسلك
الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه والباء في بمنه للاستعانة او للملابسة والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله تعالى خص لفظ الرضوان
في القرآن بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد بقبوله لعمله وانقياده لامره وطاعته وطلب المغفرة له والقبول قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ولما لم تكن كل عبادة
متقبلة بل انما يتقبل اذا كانت على وجه مخصوص كان تعالى انما يتقبل الله من المتقين جاء بالمصدر المنصوب على المفعولية المطلقة المفهمة لبيان نوع عامله
فقال الحمد لله تقبله منا ويرضى به عنا والباء للسببية والظرفان لغوان متعلقان بيرضى اي يرضى بسببه عنا هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز ان تكون الباء زائدة
لقولهم رضيه ورضي به بمعنى وعن بمعنى من مثلها في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده او هي متعلقة بمحذوف والمعنى ويرضاه منا او يرضاه حالا
عنا والله اعلم والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر الصيام الاشارة في
تلك السبل الى سبل احسانه التي سبلنا فيها واضافة الشهر الى الضمير العائد اليه سبحانه اما لتعظيمه او لمزيد الاختصاص المفهوم مما نطق به الحديث لقد فيه
الذي رواه الخاصة والعامة ان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به واما اشعارا بان رمضان من اسمائه تعالى كما مر وشهر رمضان بدل من شهر بدل كل وهو في
حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة فائدة التخصيص على ان شهره تعالى هو شهر رمضان وشهر الصيام اما بدل من شهر رمضان او عطف بيان

على جهة المدح كما قاله الزمخشري في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان السيب الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لا على جهة التوضيح وقال
ابن هشام في مغني اللبيب رب موسى وهرون بجعل بدل الكل وعطف البيان ذو الصيام مصدر كالصوم قيل هو في اللغة مطلق الامساك
ثم استعمل في الشرع في امساك مخصوص وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم قال الشاعر خيل صيام وخيل غير صائمة
اي قائمة بلا اعتلاف والاسلام اما بمعناه اللغوي اي الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر او بمعنى دين الاسلام لكون افتراض صومه
من خصائص هذه الامة عندنا وعند الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان شهر
رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله
صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى امته وروى العامة عن النبي صلعم انه قال
رمضان شهر فيه واجبا عن الانبياء والتشبيه فيها لمطلق الامر لصوم والطهور بالفتح والضم هنا على الرواية مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدنس
والنجس قال صاحب القاموس الطهور بفتح بالفتح المصدر واسم ما يتطهر به وقال الراغب الطهور بالفتح قد يكون مصدرا وقد يكون اسما غير
مصدر كالفطور في كونه اسما لما يتطهر به وفي الاساس تطهر تطهرا وطهورا وما عنده طهور وانطهر اي وضوء توضأ به واطلب لي ماء
طهورا بليغا في الطهارة لا شبهة فيه والتمحيص تخليص الشيء مما فيه عيب ومنه قوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم قال الراغب التمحيص ههنا كالتزكية
والتطهير ونحو ذلك من الالفاظ وفي الدعاء اللهم محص عنا ذنوبنا اي ازل ما علونا من الذنوب وفي الكشاف التمحيص التطهير والتصفية
وقال الجوهري التمحيص الابتلاء والاختبار وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا اي ليبتلي
الذين آمنوا والقيام مصدر قام يقوم قوما وقياما اي انصب غالبا يستعمل في الصلوة لبيان الكثرة الانتصابية فيها فقام ليلة اي صلاة ليلة جميعها
ومن حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي اكثر الصلوة
فيه ليلا وانما خص القيام بصلوة الليل لانه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار ولذلك يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ويتهجد فيه ولا يقال
يقوم النهار وان قطع غالبا بالصلوة وانما قيل لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلا والاشهر في الروايات استحباب الف
ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الاصحاب وكيفيتها ان يصلي خمسا وكعة في العشرين الاولين كل ليلة عشرين ركعة ثمان
بعد المغرب واثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الاظهر وقيل بالعكس وفي ليلة تسع عشرة ماة عشر عشرها وخمسا وكعة في العشر الاخير كل ليلة ثلثين
ركعة ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين ماة ماة عشر ثلاثا ثلاثا فيكون الجملة الف ركعة و
وردت روايات اخر في بصلوات اخر في لياليه والجملة فيها لياليه من المسنونات المشهورة بين الامة واهل العلم الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فانا نقضيه على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة فيحرم فيه
ما احل في غيره اخطارا وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما وجعل له وقتا بينا لا يجوز حل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه
الموصول في محل النصب على صفة ثانية لشهر رمضان موضحة او مادحة او على تقدير اخص او امدح او في محل الرفع على المدح والتعظيم بتقدير
مبتدأ اي هو الذي انزل قال ابن مالك التزم حذف الفعل في المنصوب على المدح اشعارا بانه انشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ
في المرفوع اجراء للوجهين على سنن واحد قال امين الاسلام الطبرسي قدس الله روحه اختلف في قوله تعالى انزل فيه القرآن فقيل ان
الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلعم نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل ان الله تعالى ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابي اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء
الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي بسنده الى ابن عباس
وروى الثعلبي باسناده الى ابي ذر الغفاري عن النبي صلعم انه قال انزلت صحف ابراهيم عم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي لاول ليلة
منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى عم لثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود عم لثمان عشرة
ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله وسلم لاربع وعشرين مضين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله
عن آبائه عن النبي صلعم انتهى وفي رواية عن ابي عبد الله عم نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان وفي اخرى عنه عم انه انزل في ليلة ثلث وعشرين منه وقيل
المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فيكون فيه بمعنى
في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا اي في فرضها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها وعن سفيان بن عيينة ان معناه انزل في فضله القرآن كما
تقول انزل في علي كذا والقولان متقاربان فانه لم ينزل في شأنه شيء الا بالمذكورة قوله تعالى هدى للناس وبينات من الهدى منصوبان على الحالية اي انزل
وهو هداية للناس الى الحق وآيات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية قال الراغب
والفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى والاصح انه مصدر
ثم استعمل اسما في كل ما فرق به بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله عم انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وعن ابن عباس ان

فيه بمعنى في

خ ل

المراد بالهدى الاول في الآية الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام وعن الاصم ان الاول ما كلف به من العلوم والثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء و
شرايعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن **وقال النيسابوري** لما كان الهدى منهما جلي مكشوف وخفي مشتبه وصفه ولا يجانس الهداية ثم قال انه من
نوع البين الواضح ويحتمل ان يكون القرآن هدى في نفسه مع ذلك فيفارقهما بتنائه من هذه الكتب المنقذة فيكون المراد بالهدى والفرقان النورانية والايجاد او يكون الهدى
الاول اصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار انتهى والفاء من قوله فاذا فضلتم عاطفة سببية اي فبسبب انزال القرآن فيه ابان فضيلته اه **قال المفسر** ومن
فائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص باعظم ايات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فيقدر هضم النفس
بترك العبد مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية والباء من قوله تعالى بما جعل للسببية او للاستعانة
والحرمات جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات وهي ما لا يحل انتهاكه اي انتقاصه والمنوط اسم مفعول من وفر الشيء وفرا من باب وعد اي اتمه واكمله وتوفيه وفر الشيء
وفورا اذا تم وكمل ويتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق والفضائل جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال والمشهورة الظاهرة المعروفة من شهرت الشيء
اذا اظهرته وابرزته والفاء من قوله فحرم للترتيب الذكري وهو عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه لان قاعدتها تفضيل الحكم
له نعم من المحرمات والفضائل وحرم الله الشيء يحرمه منع من فعله واحله احلالا اباحه واعظمت الشيء اعظاما وعظمته تعظيما فخمته ووقرته اي اجل الاعظام فهو منصوب
على المفعول لاجله ومثله اكراما في الفقرة الثانية والجر المنع وفعله من باب قتل والمطاعم والمشارب جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشراب فهما مأكول ومشروب قال
في الاساس كثر عنده الطعام والطعم والمطعم والاطعمة والمطاعم وقال الفارابي في ديوان الادب المشرب الشراب ويجوز ان يكونا مصدرين قال في الكشاف
في قوله تعالى ولكم فيها منافع ومشارب فلا تشكرون مشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب والشرب النهر والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر فاذا بينا المعاني واضحا
وجملة **قوله عليه السلام** لا يجوز في محل نصب صفة ثانية لقوله وقتا **قال** بعض العلماء السببي تعيين بعض الاوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم
واشهر الحج للحج ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب والعقاب كالامكنة وكان الحكماء ينكرون لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة وفيه فائدة اخرى وهي ان الانسان
جبل على اتباع الشهوة والهوى ومنعه من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيها ولا يمتنع عن ذلك ثم لو اقتصر
على ذلك فهو امر مطلوب في نفسه وان جره ذلك على الاستدامة والاستيناف فهي الالفة والاعتياد او الاعتقاد ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة
فذلك هو المطلوب الكلي والاريب في تخصيص ذلك من الشارع اقرب الى اتحاد الاداء واتفاق الكل والله اعلم ثم فضل ليلة واحدة من ليالي الف شهر وسماها
ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام دائم البركة الى مطلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه ثم هنا لافادة الترتيب
الرتبي ارتفاعا والدلالة على بنائه معطوفها المعطوف عليه فضلا ومزية وتراخيه عنه في زيادة اثابة الفضيلة والتفخيم اذ كان تفضيل الليلة الواحدة من ليالي
على ليالي الف شهر ادخل في ابانة تعظيم فضيلته واجلب للتعجب من السامع والواحدة نعت الليلة جيء به للتأكيد لدفع توهم كون الفضل الى الجنس لان الاسم
الحامل للجنس والوحدة ربما يقصد به الى الجنس وربما يقصد به الى الوحدة ومن تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة اي كائنة من ليالي وتفضيل
الشيء على غيره بجعله افضل منه على للاستعلاء المعنوي وهذا التفضيل اشارة الى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ومعنى كونها خيرا من الف شهر انا بينا
فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية كما رواه ثقة
الاسلام **في الكافي** بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال بعض اصحابنا قال ولا اعلمه الا سعيد السمان كيف تكون ليلة القدر خيرا من الف شهر قال العمل
فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر **وبسنده** عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام قال قلت ليلة القدر خير من الف شهر اي شيء عنيت بذلك فقال
العمل الصالح فيها من الصلوة والزكوة وانواع الخير خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله
يضاعف لهم الحسنات **قال بعضهم** وتخصيص الالف بالذكر للاشعار بالانتهاء الى حد لا اسم لما فوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير
وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون من ذلك فنزل
تعالى سورة انا انزلناه فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وبوثه ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى اعمار الناس وما فاتهم لا يبلغوا
من الاعمار مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم **وقيل** ان الرجل فيما مضى لما كان يستحي اسم العابد حتى يعبد الله الف
شهر **وروى ثقة الاسلام** بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس على الصراط
القهقرى فاصبح كئيبا حزينا فاهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون
منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقرى قال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت على ذلك فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآية
من القرآن يؤنسه بها قال اقرأ ان معناها سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون فما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما
ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لبني امية خير من الف شهر ملك بني امية وقد تقدم مضمون هذا الحديث
بسند رواية الصحيفة الشريفة وكلمنا عليه في شرحها هناك **قوله عليه السلام** وسماها ليلة القدر قال اكثر العلماء القدر بمعنى التقدير قال علي بن
ابراهيم معنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والارزاق وكل امر يحدث من موت او حيوة او خصب او جدب او خير او شر كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي
سنة وهذا المعنى هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وبسنده عن حمران عنه عليه السلام قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها

فضل ليلة القدر على ليلة القدر

من قابل بخير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي هو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية الحديث والمراد اظهار
تلك المقادير للملائكة والنبي والائمة عليهم السلام في تلك الليلة والا فالمقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وقيل القدر بمعنى الشرف
والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند الناس اي منزلة وخطر كما يناسبه قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما
ان يرجع الى الفاعل اي من احيا فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وفضلا وعن الوزاق من شرفها
انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل
القدر بمعنى الضيق وذلك لان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وهذا القول يعزى الى الخليل بن احمد رحمه الله
قوله عليه السلام تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم اي تنزل فحذف احدى التائين تخفيفا على احد قوليه تعالى نارا تلظى والجملة استيناف مبين
لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة كما **روى عن علي بن الحسين عم** هي خير من الف شهر لانها تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر والروح قيل هو الوحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير وقيل هو روح القدس
وهو جبرئيل وقيل هو خلق اعظم من الملائكة رواه **ابو جعفر الصفار** في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عم
فذكر شيئا من امر الامام اذا ولد قال واستوجب الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح
خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب
ما قيل في شان الروح على التفصيل واوردنا جملة من الاخبار المروية عن اهل البيت عم في ذلك والظرف من قوله باذن ربهم لغو متعلق بتنزل
او مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله اي ملتبسين باذن ربهم اي بامره كما قال تنزل الامر بينهن وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه وقوله من
كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل من رزق واجل ونحو ذلك لتلك السنة الى امثالها من العام القابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
وقيل من اجل كل مهم بعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم روي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه **قال بعضهم**
وعلى هذا فلعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها ايضا طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتجشم طلبا
فانه اكثر ثوابا **قوله عم** سلام دائم البركة الى طلوع الفجر اي هي سلام او سلام هي اتباعا لقوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر وحذف
لقرينة النص المغنية عن ذكره وتحميل المعدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله قيل لكيف انت قلت عليل **قال النيسابوري**
ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على
المؤمنين وقال ابو مسلم يعني هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان ونحوه او سالمة عن
تفاوت العبادة في اجزائها بخلاف سائر الليالي فان التفاوت فيها كلما قرب من الفجر الثاني كان افضل **وقال علي بن ابراهيم** قال نجبه
بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي خبر آخر عن علي بن الحسين عم هو سلام الملائكة والروح على الرسول والامام عم من اول ما يهبطون الى
مطلع الفجر والدائم الممتد دامه والثابت والمتتابع يقال دام المطر اذا تتابع نزوله والبركة كثرة الخير ونماؤه **وفيه تلميح** الى قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل امر حكيم فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام الى ان يطلع الفجر فان المبارك كما فيه
نماء الخير وكثرته **وقوله عليه السلام** على من يشاء من عباده متعلق بتنزل لقوله بعده بما احكم من قضاءه ومن زعم انه متعلق بسلام فقد
اخطأ او تعسف وقوله عم بما احكم من قضاءه متعلق بتنزل ايضا اي تنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما احكم من قضاءه كما قال تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك والباء جعل للمصاحبة في كل من تنزل به كما هي ونزل به لا للتعدية كالهمزة والتضعيف اذ لا يقال نزل الله بكذا ولا
تنزل به كما يقال انزله ونزله ولو كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به واذهبه **قال الراغب** في نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال
نزل الله بكذا ولا تنزل به كما يقال ونص اكثر اللغويين على ان نزل به وتنزل به بمعنى انزله وعلى هذا فلعل منعهم من ان يقال نزل الله بكذا وتنزل
به تفاد عن اسناد النزول اليه سبحانه او لما في الباء من معنى المصاحبة والالصاق وان كانت للتعدية كالهمزة كما نص عليه الشريف العلامة في
حواشي الكشاف ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ان المعنى اخذ الله نورهم وامسكه من قولهم ذهب السلطان بماله اذا
اخذه والمراد بمن يشاء من عباده امام الزمان وبما احكم من قضاءه ما قضى وابرم وامضى وحتم ولم يكن فيه تقديم ولا تاخير ولا تبديل وتغيير بدليل
على ذلك ما رواه **ابو جعفر الصفار** في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن ذاود بن فرقد قال سالته عن قول الله عز وجل انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر قال ينزل فيها ما يكون من السنة الى السنة من موت او مولود قلت الى من قال الى من عسى ان يكون ان الناس في تلك الليلة
في صلوة ودعاء ومسئلة وصاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه بامور السنة من عزل وتجشم لتشمر الطلوع عنها من كل امر سلام هي له الى ان يطلع
الفجر وباسناده عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عم قال قلت له ان الناس يقولون ان ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الاجال
وتقسم فيها الارزاق وتخرج صكاك الحاج فقال ما عندنا في هذا شيء ولكن اذا كانت ليلة تسع عشرة من رمضان يكتب فيها الاجال
تخرج صكاك الحاج يطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن الا غفر له الا شارب مسكر فاذا كانت ليلة ثلث وعشرين فيها يفرق كل امر حكيم

امضاه ثم ارتها قلت التي خرجت فلك فقال الى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة **وروى ثقة الاسلام في** بسنده عن زرارة قال ابو عبد الله ع التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وفي حديث عثمان بن عفان ما امضاه الله تعالى ان يكون من المحتوم الذي لا يبدل فيه تبارك وتعالى والاخبار في هذا الباب كثيرة والله اعلم **تنبيهات الاول** قال النيسابوري في قوله تعالى تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثر وعلى التقديرين فمن المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كما هل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا انتهى والذي يدل عليه الروايات عن اهل البيت ع ان النازل في ليلة القدر بعض الملائكة لا جميعهم كما روي عن ابي جعفر ع في حديث طويل انه قال حتى اذا كانت ليلة القدر فهبط من الملائكة الذين الامر خلق الله قال بعض اصحابنا لعل المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة **وروى ابو جعفر** الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال لما قبض رسول الله ص هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر الحديث وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس **الثاني** ظاهر القرآن وصريح الاخبار عن اهل البيت ع وصريح اقوال علمائنا استمرار وجود ليلة القدر في كل عام الى انقراض الدهر اما العامة فقال الماوردي والنووي منهم اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى انقراض الدهر ويحققها من شاء الله من بني آدم كل سنة وقال عياض وشذ قوم فقالوا رفعت وقد روي عن عبد الرزاق الصنعاني من طريق داود بن ابي عاصم عن عبد الله بن محصن قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك **الثالث** اختلف في تعيين ليلة القدر اي ليلة هي فقيل هي في جميع السنة لا تختص برمضان ولا غيره وهو مختار ابي حنيفة وروي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس **وعن** عكرمة انها ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها في شهر رمضان وعليه اجماع الامامية كما هو صريح جماعة الفقهاء ثم اختلف في تعيينها من ليالي الشهر على ثلثة واربعين قولا والصحيح انها في العشر الاواخر كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن زرارة انه سأل ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر الحديث وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن حسان بن مهران عن ابي عبد الله ع قال سألته عن ليلة القدر فقال التمسها في ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين او ثلث وعشرين اما انها ليلة واحدة قال بلى قلت فاخبرني بها فقال وما عليك ان تفعل خير في ليلتين وروى ايضا بسنده عن محمد بن ابي عمير عن ابيه قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان الجهني اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان لي بلادا وغنما وعملة فاحب ان تامرني بليلة ادخل فيها فاشهد الصلوة وذلك في شهر رمضان فقال رسول الله ص فشأنك في ازنه فكان الجهني اذا كان ليلة ثلث وعشرين دخل ما يليه واهله الى مكانه والجهني المذكور هو عبد الله بن انيس الجهني بكسر الباء بني حليف الانصار شهد العقبة واحدا ومات بالشام في خلافة معاوية سنة اربع وخمسين قال ابن حجر وهم من قال سنة ثمان وفي رواية انه قال لرسول الله ص ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين **وروى ورام بن ابي فراس المحدثين** في العقبة قال روى محمد بن حمران عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله ع الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان فقال تسع وعشرون واحدى وعشرين وثلث وعشرين قلت فان اخذت الانسان الغرة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلث وعشرين وروى ثقة الاسلام بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سألته عن علامة ليلة القدر فقال علامتها ان تطيب ريحها وان كانت في بيت قمت وان كانت في حر بردت فطابت وروى الحسن عن النبي ص قال ليلة القدر ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء لا شعاع **الرابع** اجمعوا على ان الحكمة في اخفاء ليلة القدر كالحكمة في اخفاء الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسم الله الاعظم في الاسماء الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحيي من بين يديها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيتهاونوا في غيرها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واهبنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو بارجلنا الى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدنينا من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقربنا من عقابك ثم خلص ذلك لنا من رياء الرائين وسمعة السامعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به الا وجهك ولا نبتغي به الا وجهك الثقة من الغيبة الى الخطاب جريا على نهج البلاغة وافتنان الكلام كما تقدم بيانه في الروضة السادسة واكثر النكت التي ذكرناها هنا مجاري به هنا ظهر جمع البهاء والالهام لغة الاحلام مطلقا واصطلاحا الخبر في قلب الغير بلا استفاضة فكرية فان حمل هنا على معناه اللغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلم والاستفاضة وان حمل على الاصطلاحي فالمراد بها ادراكه على ما هو عليه وان كان مسبوقا بالجهل وطلب الابقاء الله عارفا وتوعا والغرض من سؤال الالهام معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظر فيه بمقدار حقه من الاحترام والاحتراز عما لا يجوز فيه كما ينبغي ويجب كيلا يكون مقصرا او متوانيا واجلال الشيء تعظيمه والحرمة ما يحل انتهاكه والتحفظ التحرز وحظره حظرا من باب قتل منعه وحرمه والباء من قوله بكف الجوارح للملابسة اي ملتبسين بمنع الجوارح عن كفها من باب قتل منعه والجوارح الاعضاء جمع جارحة واستعمالها العمل بها وحتى تعليلية بمعنى كي واصغيت الى الحديث مثلث اصغيه اليه وفي ديوان الادب اصغى سمعه اليه وعلى هذا فهو كاخذ الخطام واخذ به فتكون الباء في جبارة الدعاء على زيادة واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغاء وهو صوت

فقال الاوقات في تعيين ليلة القدر

في بيان الحكمة في اخفاء ليلة القدر وساعة الاجابة في الجمعة

الغرض علو عبيده

الا يكون ذلك الالهام المسلك ويجمع هذا الشيء لجهود هو عليه ع

العصافير ونحوها من الطيور واسرع اليه عجل والباء من ابصارنا للالة واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه وهو تقييد الاسراع بالابصار للمبالغة
في سؤال اجتنابه اذ كان النظر رائد الفجور وفي الموثقة النظر يزرع الشهوة ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ولذلك امر سبحانه المؤمنين بغض الابصار اولا
ثم بحفظ الفروج ثانيا فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم **وفي نسخة ابن ادريس** ره ولا تسرح بابصارنا في لهو وهو من
سرح الابل سرحا من باب نفع رعت بنفسها وهو استعارة مكنية مرشحة او تمثيلية او تبعية وبسط يده الى الشيء مدها نحوه اي لا تمد ايدينا الى طلب محظور
او الى اخذه **قال الراغب** بسط الكف والذراع يستعمل تارة للطلب نحو باسط كفيه الى الماء وتارة للاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وتارة للبطش
والضرب نحو ويبسطوا اليكم ايديهم وخطوات الخطو خطوا مشيت والتقييد بالاقدام مع ان الخطو لا يكون الا بها لغرض التفصيل بعد الاجمال في قوله يكف
الجوارح بالنص على جارحة واقعا فاندفع توهم من انه من باب التصريح بعد التكنية بعد ذلك تاكيد لدفع توهم المجاز او احدهما له وليس بمقصود
هنا لوجوب ترك الخطو الى المحظور حقيقة ومجازا والمحظور بمعنى ومعنى الشيء موقعا من باب وعد حفظه وجمعه واحل الله الشيء جعله حلالا والمراد
به هنا ما اطلق كله وشرعه ومثالك يحدث من المثال بالتحريك بمعنى الحديث **قال في القاموس** المثل محركة الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلا و
لا داعي الى جعله بمعنى صورته وتاويله بما لا يخلو من التعسف وتكلف الشيء بمشقة على مشقة وبذل الجهد في العمل له وهو من الكلفة بالضم بمعنى المشقة
وتعاطيه كذا اذا اقدمت عليه فعلته وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له ومنه تعاطى فعقر وخلص ذلك المسلم من خلص بمعنى سلم ونجا او اجعله خالصا من خلص
الماء من الكدر اي صفا منه والرياء ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه واصله من الرؤية كانه لا يعمل الا ازاء الناس وراءه وقد تقدم الكلام
عليه والتسمعة بالضم كالرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر قال الفاضل في ديوان الادب في فعلة ذلك رياء وسمعة انما فعلت ذلك لمراءاة
الناس وليسمعوا به والمسمعين جمع مسمع اسم فاعل من اسمعه فسمع المراد به هنا الفاعل للتسمعة كانه ليسمع الناس ما يفعله وعبارة الدعاء على حذف مضاف
والتقدير ثم خلص ذلك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين واللام في المرائين والمسمعين للاستغراق لما تقرر من ان الجمع المعرف باستغراق واحد
مفرد منه والله يحب المحسنين اي كل محسن والمعنى خلصه من مثل رياء كل مراء وسمعة كل مسمع فائدة هذا الاستغراق شمول تخليصه من انواع الرياء والتسمعة
لاختلافهما بحسب اختلاف فاعليهما شدة وضعفا وغرضا **قوله عليه السلام** لا تشرك فيه احدا دونك جملة مؤكدة لما قبلها من جعل ذلك خالصا
من السمعة والرياء نحو لا تريد به او مستقلة مؤكدة له بحرمان النفس لا مادة بالسوء ودونك اي غيرك او مجاوزين اياك وبغاء الشيء وابتغاه طلبه ولا
تطلب به مراءاة غيرك **تنبيهات الاول** اجمع المسلمون من الخاصة والعامة على ان شهر رمضان افضل الشهور اما العامة فلما رواه النسائي
انه صلى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضله على سائر الشهور وقال من صامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **وروى** الحلبي منهم انه صلى الله عليه وآله قال سيد الشهور
رمضان واما الخاصة فلما تواتر عن اصحاب العصمة عليهم السلام الاخبار الصريحة في ذلك نحو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل
الله صلى الله عليه وآله لما حضر شهر رمضان وذلك في ثلث بقين من شعبان فقال بلالا نادي في الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا
الشهر قد حضركم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من الف شهر تغلق فيه ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنان فمن ادركه ولم يغفر له فابعده الله
ومن ادرك والديه ولم يغفر له فابعده الله ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر له فابعده الله **وعنه عليه السلام** قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة
من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة
كتطوع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل من تطوع فيه بخصلة من الخير كاجر من ادى فريضة من فرائض الله عز وجل ومن ادى فيه فريضة من فرائض
الله عز وجل كان كمن ادى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك
عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر
الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرة لم يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر
اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره الاجابة والعتق من النار ولا غناء بكم عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غناء بكم
عنهما فاما اللتان ترضون بهما فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما اللتان لا غناء بكم عنهما فتسالون الله فيه حوائجكم والجنة
وتستعيذون به من النار **وروى** رئيس المحدثين محمد بن بابويه عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن محمد بن سعيد
الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه الكاظم موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر
محمد بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عن ابيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام **قال ان**
رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه
افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح و
نومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسالوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه
فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم
ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم

وتحنوا على ايتام الناس يحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله
تعالى فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس انفسكم مرهونة باعمالكم فنكوها باستغفاركم
وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله جل ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروعهم بالنار
يوم يقوم الناس لرب العالمين **ايها الناس** من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه
فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال ع اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء **ايها الناس** من خفف منكم في هذا
الشهر عن مملوكه بعمله خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه
رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه
فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه الصلوة على ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه اية من القرآن
كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور **ايها الناس** ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم و
ابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلطها عليكم **قال امير المؤمنين عليه السلام**
فقمت وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى
فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة
ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال ع في سلامة من دينك ثم قال يا علي من قتلك فقد
قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي طينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي على امتي والاخبار في هذا المعنى كثيرة **الثاني في**
قوله عليه السلام واعنا على صيامه بكف الجوارح اه اشارة الى اداب الصائم وقد وردت بذلك اخبار كثيرة عنهم ع **فمنه** قول الصادق عليه السلام
في الصحيح اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك **وعنه** ع ان الصائم ليس
من الطعام والشراب وحده ان مريم ع قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا
فان الحسد يأكل الايمان كما يأكل النار الحطب **وعنه** ع قال سمع رسول الله امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله بطعام فقال لها
كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب **وعنه** ع اذا صمت فليصم سمعك وبصرك
من الحرام والقبيح ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصائم ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك **وعنه** ع قال كان علي بن الحسين اذا كان
شهر رمضان لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **الثالث في قوله عليه السلام**
لا تشرك بعبادتك احدا دونك ولا تبتغي به مرادا سواك اشارة الى اخلاص العمل وهو تصفية العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب قيل هو ان لا يريد عامله
عليه عوضا في الدارين وهذا التعريف اشد انطباقا على قوله ع ولا تبتغي به مرادا سواك وهي درجة عالية عزيزة المنال واليها اشار امير المؤمنين ع بقوله ما
عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على الاخلاص في العمل في الروضة العشرين
فليرجع اليه **تتمة قال شيخنا الشهيد** كل عبادة اريد بها غير الله لبراءة الناس فهي المشتملة على الرياء سواء اريد بها مع ذلك
الله ايضا او لا اما لو كان العمل غاية دنيوية شرعية او اخروية فارادها الانسان فانه لا يسمى رياء كطلب الغازي الجهاد لله وللغنيمة وقراءة الامام للصلوة
والتعليم وتلاوة اية من القرآن بقصد القراءة والتفهيم وتحسين الصلوة من المقتدي به الناس ومنه صلوة الفريضة في المسجد واظهار الزكوة الواجبة
وكذا من يريد الحج للتجارة او الصائم ليقطع عنه شهوة النكاح او ليصح جسمه فان الخبر دال عليهما ومنه الوضوء للتبرد مع القربة والتنظيف معها فالضابط ان كل
ضميمة يقصد بها الغير منفعة لازمة للعبادة لا يريد بها اجتلاب نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة فلو قصد مع ضرر بجاه التقية لم يكن ريا
انتهى والمتأخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصد هذه الضمائم لفوات الاخلاص وفصل بعضهم فقال ان كانت الضميمة راجحة ولاحظ القاصد رجحانها
وجوبا او ندبا كالجمعة في الصيف لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي مؤكدة وانما الكلام في اقسامها
غير الملحوظة الرجحان فنحو من ضم قصد الجمعة مثلا صحيح مستحبا كان الصوم واجبا معينا كان الواجب او غير معين **قال شيخنا البهائي ره**
وفي النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها وفروضها**
التي فرضت وظائفها التي وظفت واوقاتها التي وقتت وانزلت لميقاتها منزلة المصيبين لميقاتها الحافظين لاركانها المؤدين لها اوقاتها على ما
سنه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله بذكرها وسجودها وجميع نوافلها على اتم الطهور واسبغه واتم الخشوع وابلغه وهب لنا
على الاهمال والمنفعة عليه لا نقل او نفقه وقد مر بيان ذلك والمواقيت جمع ميقات بمعنى الوقت اي اوقات الصلوات وبمعنى المكان ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام
ووقتنا الله الصلوة توقيتا ووقتها تقتيتا وقتا من باب وعد حددها وقتا والباء من بحدودها للمصاحبة اي مع حدودها الى احكامها ومنه قوله تعالى
واحذر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي احكامه وحدود الشيء اطرافه عن غيره **وفي الصحيح** عن ابي عبد الله ع انه قال للصلوة اربعة الاف حد وفي رواية
للصلوة اربعة الاف باب والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل او رزق ونحو ذلك

يقال وظفت عليه العمل توظيفا قدرته والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما وانزلت ذلك منزلة عمرو فكذا اي جعلت له ما جعلت لعمرو فيه
واصبت الشيء ادركته ووجدته ومنازل الصلوة عباة عن مراتبها التي يثبتون بها من قولهم عرف لفلان منزلة اي مرتبة من الفضل والشرف وهو رفع المنازل
وفي الحديث انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كلا على حسب فضيلته وشرفه والاركان جمع ركن وركن الشيء لغة جانبه القوي الذي يعتمد عليه واركان الصلوة
جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها وعرف الركن من الصلوة بما يبطل الصلوة بزيادته ونقصه عمدا وسهوا واركانها خمسة النية والتكبير
والقيام والركوع والسجود وذهب بعضهم الى ان النية ليست بركن منها لانها شرطها لا جزء منها وركن الشيء لا يكون الا جزءا منه واول الصلوة
التكبير لقوله عم تحريمها التكبير فهي خارجة عنها واستدل القائلون بركنيتها بالتيام حقيقة الصلوة منها واشتراطها بما يشترط في الصلوة من الطهارة والستر
والاستقبال ونحوها واجيب بان الاستدلال بالتيام الصلوة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلوة لا يدل على الجزئية قال بعض المحققين
من مشايخنا وهذا الخلاف قليل الجدوى للاتفاق على اعتبارها في الصلوة وبطلانها بالاخلال بها عمدا وسهوا وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر
لمن نذر ان يصلي في وقت كذا الى ان يصلي في وقت كذا قبل وفيمن سهى عن فعل النية بعد التكبير بفصلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فان قلنا بانها شرط لم تبطل
الصلوة وان قلنا انها جزء بطلت لزيادة ركن لان كل من قال بجزئيتها قال بركنيتها وبنظر المنع من كون استحضار النية قصد المنافي اثناء الصلوة عمدا
او سهوا مبطلا لان استحضارها حكما بمعنى الاستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار بالفعل ان قيل القصد الى استيناف النية قصد المنافي قلنا لا نسلم ح
لقصد المنافي لا لزيادة الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها ايضا واذى الصلوة فعلها واصله من اداء الامانة وهو ايصالها الى اهلها وكل دفع ما يجب دفعه
توفيه يسمى اداء كاداء الجزية واداء الخراج وقد تكرر منه عم في هذا الفصل ذكر الاوقات اهتماما بتعلقها فعن الصادق عم هذه الصلوات الخمس المفروضات من
اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه
وان شاء غفر له وعن ابي جعفر عم انما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين والظاهر ان المراد بالمحافظة على
المواقيت المحافظة على اول الوقت وما قرب منه لقول ابي عبد الله عم لكل صلوة وقتان واول الوقت افضلهما وليس لاحد ان يجعل اخر الوقتين وقتا الا في عذر
من عذر له وقوله على بن الحسين من اهتم بمواقيت الصلوة لم يستكمل لذة الدنيا والله اعلم قوله عليه السلام على ما استنه عبدك ورسولك محل نصب على الحال
من الضمير في طهارة لما حالا لكونها على ما استنه عبدك ورسولك وسن رسول الله كذا اي شرعه وجعله شرعا وطريقة مرضية كان يداوم عليها قولا وفعلا وقد تقدم
الكلام على بيان السنة لغة واصطلاحا في الرياض السابقة والفواضل جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة قال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم
الفاضلة والطهور بالفتح والضم على الروايتين عن الطهارة والمراد بالتسمية الاتيان على الوجه المفروض مع كمال الاحتياط وباستيعابه الاتيان به على الوجه
المسنون بتمامه قال بعضهم استيعاب الوضوء اتمامه واكماله وذلك في وجهين اتمامه على ما فرض الله واكماله على ما سنه رسول الله ومنه استيعاب الوضوء
اي بلغوا مواضعه واكملوا كل عضو حقه واصله من استيعاب الشيء اذا اتسع وضفا والطهور هنا يعم الغسل والوضوء وانابة الخضوع الخشوع والخضوع وانابة
وفيه اشارة الى قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون والخشوع في الصلوة جعل خشية القلب والتواضع قبل هو ان ينظر الى موضع سجوده بدليل ان النبي كان يرفع
بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية طاطا راسه وفي مصلاه وعن امير المؤمنين عليه السلام هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من على يمينه
ولا شماله وروي ان النبي عم راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه قال بعضهم في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون
في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو غض البصر وترك
الالتفات والعبث واين الخشوع اما فضله من البون بمعنى الفضل والمزية او فضله من زائدا لشيء يبين بيانا اذا انكشف واتضح لانه كلما كان اظهر على الجوارح كان
دليلا على خشوع القلب وعدم التفاته الى غير العبادة والمعبود وابلغه اي اشده انتهاء الى الغاية بالامر البلوغ وهو الانتهاء الى الغاية والامد والله اعلم وفقنا
فيه لان نصل ارحامنا بالبر والصلة وان نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية وان نخلص اموالنا من التبعات وان نطهرها باخراج الزكوات وان
نراجع من لها حقا وان نصفح من ظلمنا وان نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ذلك فانه العدو الذي لا نوائبه والحرب الذي لا نصائبه وان
نقرب اليك فيه من الاعمال الزاكية بما نظهر ما فيه من الذنوب تعصما منه ثم انسنا نفس العبوب حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون
ما نورد من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك الارحام جمع رحم ككتف القرابة واصله من رحم المراة وهو موضع تكون الولد منها لكونهم خارجين من رحم
واحدة وصل رحمه اذا احسن اليها والبر التوسع في صلة الخير ومنه بر والديه اذا التمع في الاحسان اليهما والصلة الاحسان والعطية ومنه هذه صلة الاكرام
وصلاته وتعاهدت الشيء وتعهدته تفقدته مصدر العهد به اي العلم به من قولهم هو قريب العهد بكذا اي العلم بالعلم والحال وفيه شاهد على صحة تعاهد
كتعهد خلافا لابن فارس حيث قال لا يقال تعهدته ولا تعاهدته لان التفاعل لا يكون الا عن اثنين وهو مردود رواية ودراية اما الرواية فقد نص كثير
من ائمة اللغة على التعهد من غير فرق فقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به ومثله في القاموس ونصه
وقال الليث المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد وهو احداث العهد بما عهدته نقل عنه ذلك النواوي في تهذيب اللغات وفي الحديث
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه ورواه احمد في مسنده عن عاصم بن عقبة وفيه تعاهدوا القران رواه مسلم في صحيحه قال النووي في شرحه اي حافظوا
عليه بتجديد العهد والتلاوة لئلا ينسى وقال الجوهري واظبوا عليه وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه واما الدراية فان حقيقة التعاهد تجديد العهد

فيه معنى كون النية شرطا او جزءا

بالشيء فاذا جدا الشخص عهدا باخر فقد يجدد عهدا الاخر به تحصلت المشاركة الاخرى بان كلا منهما يصح له ان يقول بعد ذلك عهدك بفلان وقد كذا او
عهدته بمكان كذا والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن وقد تقدم الكلام عليه في الافضال الاحسان والعطية اسم للمعطى والجمع العطايا والشفاف جمع شفة
كلمة والمراد هنا ما يتبع المال من الحقوق ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري يا رسول الله ما المال الذي ليس فيه شفة من طالب ولا من ضيف وتطهير الاموال اخراج
الزكوات عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكوة لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ملعون ملعون مال لا يزكى وفي الصحيح عن ابي جعفر ع
ما من عبد يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيمة وفي الصحيح عن
ابي جعفر ع في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما من عبد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار يطوق في عنقه
ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
وكل هذه العقوبات ادناس تتعلق بها منع من الزكوة وترتب عليه هل اخراج الزكوة لازمة للاموال فكان اخراجها تطهيرا لها والزكوة في اللغة النماء والزيادة
وتطلق على الطهارة ايضا ونقلت في الشرع الى القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج منه قال العلامة التفتازاني ويمكن ان يقال
ماخوذة من التطهير من زكى نفسه اذا تقاه من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال وقال بعض
العلماء اذا لم يخرج الزكوة يتعين على الفقراء في المال فاذا حمله شحه على منعه فقد ارتكب المحرم في الحرام والاضافة بين بلة البخل فاذا اخرجها فقد طهر
ماله من الحرام ونفسه من رذيلة البخل انتهى ويتعلق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل الاولى قال الشهيد قدس سره كل رحم توصل الكتاب والسنة
والاجماع على الترغيب في صلة الارحام والكلام عليها في مواضع الاول ما الرحم الظاهر انه المعروف بينك وبين عبد وان كان بعضه اكد من بعض كان ذكرا
او انثى وقصره بعض العامة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم انكانوا ذكورا واناثا وان كان من قبيل يقدر احدهما ذكرا والاخر انثى فان حرم التناكح
فهم الرحم واحتج بان تحريم الاختين انما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الرضا عندنا
ومطلقا عندهم ولهذا لا يعرض عنه حقيقة وان الوضع اللغوي يقتضي ما قلناه والعرف ايضا والاخبار دلت عليه روى علي بن ابراهيم عن علي ع
في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما الثاني
ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهي تختلف باختلاف القرابات وبعد المنازل
وفيها الثالث هل الصلة والجواب قال رسول الله ص صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب ان مع فقر بعض الارحام
وهم العمومة يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب وتتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى بالهدية في الاحيان بنفسه ورسوله واعظم الصلة
ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم تصله من يجب وان لم يكن رحما للواصل كزوج الاب والاخ ومولاه وادناها السلام
بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر الرابع هل الصلة واجبة ام مستحبة والجواب انها تنقسم الى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة
فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك المسئلة الثانية يمكن ان يكون عطف الصلة على البر في قوله بالبر
والصلة من باب عطف الخاص على العام لان البر اسم جامع لانواع الطاعات واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن
والصلة للرحم وان كانت شرعا اعم من معناها المشهور لغة وهو العطية والاحسان كما عرفت الا انها اخص من البر على كل حال لان من البر ما لا يسمى صلة
لا عرفا ولا لغة الا ترى الى ما روي عن صاحب الدعاء ع انه بلغ من بره بوالدته انه كان لا ياكل معها في صحفة فقيل له في ذلك فقال اتخشى ان تسبق يدي الى
ما سبقت عينها اليه فهذا المعنى الذي لاحظه ع نوع من انواع البر ولكن لا يسمى صلة عرفا فضلا عن اللغة فاوقع لبعضهم انه من باب عطف الشيء على مرادفه
ليس بشيء ولك ان تفرق بينهما بان البر ما اتسع من الاحسان كما نص عليه ارباب اللغة والصلة اعم منه فكل بر صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام
على الخاص المسئلة الثالثة الجار لغة قيل من تقرب مسكنه منك وقيل من يجاورك بينك وبينه ملاصقة في السكن وقد تقدم بيان حد الجوار
شرعا وذكر الخلاف فيه هل هو اربعون دارا من كل جانب واربعون ذراعا من كل جانب او الرجوع الى العرف الى كل دهيمة من اصحابنا وعلى كل تقدير فقد نص
بعض مشايخنا على انه اذا لم يقدر على القيام بامر الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب وان كان الابعد ارحم فلا يبعد القول بتقديمه وقد نص الكتاب والسنة
على الاحسان الى الجار قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا قال امين الاسلام الطبرسي ره في مجمع البيان قيل معنى الجار ذي القربى
الجار القريب ذي النسب والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس وجماعة وقيل المراد الجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك
البعيد في الدين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق
الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذي القربى الجار الذي يقارب نسبك ونفارب بعرفك ونعرفه والجار الجنب
البعيد قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان توسط
هذا الجار وان كان قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان الى الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسب فحسب اذا الجار القريب
بالذكر انتهى واما الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرفيق في امر حسن كتعلم وصناعة وسفر لانه يصحبك ويصحبك ومنهم من فسره بجنبك في

مسجد او مجلس وقيل هو المنظر اليك يرجو نفعك ودفعك وقيل هو الخادم يخدمك وقيل هو المرأة والاولى حمله على الجميع **وفي الحديث** قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن امير المؤمنين عليه السلام الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى
ظننت انه سيورثهم والاخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة وما زالت العرب في جاهليتها واسلامها تعظم امر الجار وتفتخر بذلك وتعير من لا يعتني
به الا ترى الى قول قائلهم ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا **وقول حاتم الطائي** سا فدح من قدري ونبيل الجاري
وان كان ما فيها كفاني على اهلي وقول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة والبيه فبلي تنزل القدر ما ضر جاري لا اجاوره ان لا يكون
لبابه ستر اعمى اذا ما جاره خرجت حتى تواري جاره في الخدر وقال ابو تمام من مبلغ اقناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل ولما سمع
علقمة بن علاثة قول الاعشى فيه وفي قومه فما ان يبيتون في المشتا ملا بطونهم وجاراتكم غرثى يبتن خماصا بكى وقال افعل بي هذا بجاراتنا
ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف فاقل حسرة وبالجملة فغاية الجار امر نطابق عليه العقل والنقل والله اعلم

المسئلة الرابعة الظاهر ان المراد بالتبعات في قوله عم وان تخلص اموالنا من التبعات ما سوى الزكوة من الحقوق وضا كانت كالخمس وواجب النفقات
او ندبا وهو ما عداه مما ليس حقا واجبا قال صاحب المدارك المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين انه ليس في المال حق واجب سوى الزكوة والخمس نعم وانما هي
ما ليس بواجب يتعين لما وقع من التاكيد في استحبابه الافضال اذى المال حتى وقع التعبير عنه في الاخبار بانه فرض من الله تعالى **ففي الحسن** عن ابي عبد الله عليه السلام
اترون ان ما في المال الزكوة وحدها ما فرض الله من غير الزكوة اكثر مما يعطي منه القرابة والمعترض لك ممن يسالك فتعطيه ماله تعرضه بالنصب فاذا عرضه
بالنصب فلا تعطه الا ان تخاف لسانه فتشتري دينك بعرضك منه **وروي** في ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن عن ابي بصير قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام
ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله عم ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن الله بها دمه وسمي بها مسلما ولو
لم يؤدها لم تقبل الصلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع قول الله عز وجل والذين في
اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فقال قلت ما هذا الحق المعلوم الذي علينا قال الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس هو من الزكوة والصدقة وفي الجمعة او في الشهر او اكثر غير انه يبذله
عليه وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة الحديث **وروي بسند** ايضا عنه عم
قال ان الله فرض في اموال الاغنياء قوتا لا يحمدون باداتها وهي الزكوة حقنوا بها دماءكم وبها سموا مسلمين ولكن الله عز وجل فرض في اموال الاغنياء حقوقا
غير الزكوة فقال عز وجل وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فالحق المعلوم غير الزكوة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه ان يفرضه على نفسه في كل سنة
وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه اذا هو حمد ربه على ما انعم الله عليه فيما فضله ان شاء في كل يوم وان شاء في كل جمعة وان شاء في كل شهر وقد قال الله عز وجل
ايضا اقرضوا الله قرضا حسنا فهذا غير الزكوة وقال الله عز وجل ايضا ينفقون مما رزقناهم سرا وعلانية وهو القرض يقرضه والمتاع يعيره والمعروف يصنعه
وما فرض الله عز وجل ايضا في المال من غير الزكوة قوله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومن اداء ما فرض الله عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله الحديث
وفي الصحيح عنه عم ان صاحب النعمة على خطر ان يجب عليه حقوق الله فيها والله انها لتكون علي النعم من الله عز وجل فما ازال على وجل وحرك يده حتى اخرج
من الحقوق التي يجب لله علي فيها قلت جعلت فداك انك انت في قدرك تخاف هذا قال نعم فاحمد ربي على ما من به علي والاخبار عنهم عم في هذا المعنى كثيرة

المسئلة الخامسة اراد عم الزكوات بلفظ الجمع كانه باعتبار تعدد ما يجب فيه من التسعة المشهورة وهي الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة
والشعير والتمر والزبيب وما يستحب فيه من الثمانية المعروفة وهي اثاث الخيل الشائعة وما قدره من الزكوة وما آل الطفل والمجنون اذا اتجر بها الولي وما اشتري
بعينه النصاب وما غاب سنين فضاعف عند غير الوكيل والامانات مكيلة او موزونة سوى الخضر ونماء الاقطاع المتخذ له كالخان والحمام وما آل التجارة فاجمع
باعتبار الافراد ويحتمل ان يكون باعتبار الانواع **كما روي عن الصادق عليه السلام** ان رجلا سأله كم يجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة
ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستشار على اخيك بما هو احوج اليه منك والظاهر ان
المراد بسؤال التوقي لتطهير الاموال باخراج الزكوات في شهر رمضان انما هو اذا وجب اخراجها فيه او وجب قبله ولم تخرج اما اذا لم يحل وجوب اخراجها بعد او وجب
قبله فلا يستحب تقديمه فيه ولا تاخيره اليه لان كل فريضة انما تؤدى اذا حلت والوجوب يؤدي التقديم والتاخير على القول بجوازهما للرخصة ولا استحباب
فيهما والله اعلم **قوله عم** وان تراجع من هاجرنا المراجعة المعاونة ومنه تراجع الرجل امرأته في الحكم راجع الشيء رجع اليه عن ابن جني وهاجره بمعنى هجره
تركه وبغضه قال علي وهاجرت المروة والسماحا وانصفت الرحم عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق مثل ما
تستحقه لنفسك والنوض النوى من الحمل والجور في معاملة الظالم ان يوفيهم المعاملة بالانصاف لا بما يستحقه الحق الشفقة وتؤدي اليه الحمية والغيظ وسالمه
مسالمة وسلاما فاصله الترك والاسم السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام وعاداه معاداة فصب له العداوة وهي حالة تمكن من القلب تقتضي الاضرار والانتقام
وحاشا هنا للاستثناء وهي حرف عند الاعلم سيبويه واكثر البصريين لكنها تجر المستثنى بما بعدها مجرورها **وذهب** الجرمي والمازني والمبرد والزجاج
وجماعة اخرون الى انها تستعمل كثيرا حرفا وقليلا فعلا متعديا بالجامد المتضمن معنى الامان حملتها على الفعلية فالموصول بعدها في محل نصب على المفعولية
بها وما عليها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها والمعنى جانبت مسالمتنا من عدوك فيك وتباعدت حاشا في الاستثناء لما فيها من معنى التنزيه
تنبيها على ان من عدوك دينك لشدة وجوب معاداته وافراطه في قبح الحال وسوء الصنيع تنزه بالمسالمة عنه وبعظم شانها ان تعلق بها ذلك قال ابن الحاجب لا يستثنى

فقد قضى ما عليه

بحاشا الامر حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه فيك اي لاجلك فهو التعليل مثلها في قوله تعالى لستكم فيما افضتم فيه وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها **وفي نسخة** ولك وهو من باب عطف الشيء على مرادفه والفاء من قوله فانه العلة مبينة بمعنى اللام نحو فاخرج منها فانك رجيم والاه موالاة صادفه من الولاية بمعنى الصداقة والحب لعدو قال الجوهري والاه الله من عاداني اي عدوه **وفي القاموس** رجل حرب علقة محارب وان لم يكن محاربا للذكر والانثى والجمع والواحد **وفي نسخة** الحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء وهو الطائفة وجماعة الناس وقال الراغب الحزب جماعة فيها غلظ وعليه فالمراد بمن عودي بالعدو اعم من الواحد لاستوا الواحد والجمع فيها وصافاه مصافاة اخلصه لوده وصفا المحبة والاخاء واصله من الصفو وهو الخلوص من الكدر والتقرب تكلف القرب والمراد به هنا التحري لما يقتضي حظوة ورفعة في المنزلة تشبيها بالقرب المكاني ومنه عينا يشرب بها المقربون ومن في قوله من الاعمال مبينة قدمت على المبهم وهو قوله ما تظهر تابه كقولك عندي من المال ما يكفي وهي مجرورها في محل نصب على الحال متعلقها محذوف **وقول بعض الطلبة** انها متعلقة بتقرب لتضمنه معنى فعل غلط فاحش فاحذره والاعمال الزاكية الصالحة او النامية لما يكون من زكى يزكو بمعنى صلح او من زكى الزرع يزكو اذا حصل منه نمو كثير وبركة والتطهير من الذنوب هنا بمعنى غفرانها واذهابها بالاعمال الزاكية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وتقصينا اي تحفظنا من عصيان الله من المكروه بعصمة من باب ضرب اي حفظه ووقاه واستانف الشيء استينافا ابتدأه وقال الراغب استانفت الشيء اي اخذت انفه اي مبدأه والمعنى وتحفظنا مما نريد ان نستانفه من العيوب او مما نشارف استينافه من العيوب تعبيرا بالفعل عن ارادته ومشارفته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم والذين يشارفون الوفاة وترك الازواج بوصية منه لازواجهم لا ان الوصية لا تكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الاستينافات ولكن قبلها والعيب في الاصل مصدر عابه اذا ادخل فيه نقصا ثم استعمل اسما لجمع عيوب حتى تعليلية بمعنى كي اي كيلا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك تعالى اوردت على فلان كذا اي اتيته به **قال بعضهم** حاصل هذا الكلام حتى يكون اعمال الملائكة دون اعمالنا من الطاعة والقربة **وقيل** معناه حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الذين هم كتبة الاعمال من دنوت الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك **وقيل** معناه حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمال العباد الا دون ما نورده عليك من ابواب الطاعة وانواع القربة **قلت** ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون المعنى حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمالنا الا دون ما نورده من ابواب الطاعة اه فان من ابواب الطاعة ما لا يعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدل على ذلك صريحا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا تكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وهذا وجه سديد ولا يخفى انه انسب من الوجوه المتقدمة ولكن الاولى ان يقال المستثنى اعم من جميع ما ذكر لان الاستثناء مفرغ وهو انما يكون في الجنس الذي لا اعم منه دون وصف الموصوف محذوف والتقدير حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك شيئا من الاعمال الا عملا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك اقل منه كما وكيفا ودون هنا مثلها في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك **قال صاحب الكشاف** اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم انتهى وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من ان دون لا تخرج عن استعمالها ظرفا فهي في هذا الدعاء منصوبة لفظا على الظرفية ومحلا على الوصفية **وذهب الاخفش** والكوفيون الى انه قد يتصرف فيها نادرا فتخرج عن الظرفية وخرج عليه الاخفش قوله تعالى ومنا دون ذلك فقال ان دون مبتدأ ومنا خبره وينبغي دون لاضافتها الى مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا ايضا لكن قال الدماميني يبطله ان التنزيل لا يخرج على نادر **قلت** وكذلك كلام الفصحاء لا سيما كلامهم عليهم السلام وابواب الطاعة انواعها واقسامها وانواع القربة اي انواع اسبابها ودرائعها لان المراد بالقربة القربة هنا تحصيل الوضعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها بالقرب المكاني والعبد انما يورد الاعمال التي هي ذرائع اليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من كمال الاختصاص حتى كانه نفس القربة وعليه قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته قال الزمخشري ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدق بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات انتهى **قال العلامة** النيسابوري ثم انه تعالى فسر القربة بقوله سيدخلهم في رحمته والسين لتحقيق الوعد والله اعلم **اللهم اني اسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه من ملك قربته او نبي ارسلته او عبد صالح اختصصته ان تصلي على محمد وآله واهلنا فيه لما وعدت اولياءك من كرامتك واوجبت لنا فيه لما اوجبت لاهل المبالغة في طاعتك واجعلنا في نظم من استحق الرفيع الاعلى برحمتك** التأكيد ان لصدق الرغبة وكمال العناية والاهتمام واظهار غاية التضرع والابتهال لحق هذا الشهر اي بما ثبت له عندك ووجب له من الفضيلة والكرامة والاشارة بهذا الشهر الى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد والمنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد اعني الشهر المقروء فهذا الدعاء يدل قوله تعالى وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت انتهائه اذ المراد من وقت ابتدائه خلقه الحق وارتفاع التكليف فتعين كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان فان اعلام الشهور اعلام اجناس كما نص عليه المحققون وهذا كقولك وانت في شهر رمضان هذا الشهر افضل من سائر الشهور فانك لا تريد بهذا الشهر الا شهر رمضان الموضوع للجنس لا

وكل حكم لا يفيد حكم لا يفيد وقوع في عم حتى لا يفيد عليك الحكم لك ما احكامها قد سبق

لا الشهر الذي انت فيه بخصوصه كما هو ظاهر ونعبد الرجل نفسك واجتهد في العبادة وقوله تعالى من ابتداء اي من وقت ابتداء مخذ ولمضاف وانا بالمصدر
مناب نوشعا ومنه قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي وقت ادبارها ونحو ذلك شرق اليوم من طلوع الشمس الى غروبها اي من وقت طلوعها الى وقت
غروبها وفي عبارة الدعا شاهد لورود عن لابتداء الغاية في الزمان خلافا لجمهور البصريين واجازه الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه **قال الرضي**
والظاهر مذهبهم اطلاقا منع من قولك نمت من اول الليل الى اخره موصلا من اول الليل الى اخره انتهى والشواهد على ذلك كثيرة جدا وفي الحديث نمط رنا من الجمعة
الى الجمعة وفيه من يصل الجمعة من نصف النهار الى صلوة العصر فيه هذا اول طعام اكله يوم من ثلثة ايام ومن في قوله تعالى من ملك فوبه بيانية لمن الموصولة او
في الموضعين للتفصيل يعبر عنه بالتقسيم لان الغرض تقسيم ما تقدم مما يتناول الاقسام وهو قوله من يعبد الله فيه ولو جيء بالواو مكانها لصح بل قيل مجيء الواو
في التقسيم اكثر وارسلنا اي بعثنا والاختصاص من افراد بعض الشيء بما الاشتراك فيه الجملة نقول اختص الله محمدا المفضل جعله خاصته بحيث لا يشاركه احد
فيما له عنده من المنزلة واهلنا فيه لما وعدنا ولبنائك اي اجعلنا اهلا له تعالى اهلك الله للخير اهلا ونلان اهل للاكرام اي مستحق ومستوجب له وهم اهل له يستوي
فيه المفرد والجمع ومنه هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقى وحقيق بان يغفر وكانوا احق بها واهلها اي المستحقين لها والضمير في فيه عائد الى
الشهر مراد به الشهر المفروض فيه الدعاء على طريقة الاستخدام والاولياء جمع ولي وهو فعيل بمعنى المفعول او من يتولى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي او بمعنى
الفاعل اي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية قال بعضهم كلا الوصفين شرط في الولاية **وقال المتكلمون** الولي من كان ايمانه
بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قرب بصفة سبحانه لاستغراقه في نور معرفته وجمال جلاله واوجب لنا اي اثبت
لنا من وجب الشيء يجب وجوبا اذا ثبت ولزم واهل المبالغة المتصفين بها كما يقال اهل العلم لمن اتصف به والمبالغة مصدر بالغ في كذا اي بذل جهده في فعله وتتبعه والنظم
التاليف وضم الشيء الى النور والمنظوم يقال نظم من اللؤلؤ اي منظوم منه **قال الجوهري** واصله المصدر يقال جماعة الجراد نظم وفي الاساس جاءنا نظم من جراد
ونظام منه اي صفة وعليه نظام الحسن واجعلنا في جماعة من استحق الرفيع الاعلى اي في صفتهم والرفيع فعيل بمعنى فاعل من رفع كرم رفعة اي شرف وعلا وارتفع فهو
رفيع اي الهام الرفيع الاعلى والمراد به اعلى مراتب الجنة ودرجاتها **وفي الحديث** ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض
اي درجاتها منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس **وفي نسخة**
من استحق الرفيق الاعلى قال ابن الاثير في الحديث والحقني بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الساكنين اعلا عليين فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط يقع
على الواحد والجمع وقال الزمخشري في الفائق روت عائشة قالت حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل في حجري قالت فذهبت انظر في وجهه فاذا بصري قد شخص وهو يقول
بل الرفيق الاعلى من الجنة اي بل اريد جماعة الانبياء من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وذلك انه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله والرفيق
كالخليط والصديق في كونه واحدا وجمعا انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري قوله عليه السلام بل الرفيق الاعلى اي اختر الموت الى الملأ الاعلى من الملائكة والذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وعلى هذه النسخة فمعنى قوله عليه السلام استحق الرفيق الاعلى والله اعلم اللهم
صل على محمد واله وجنبنا الالحاد في توحيدك والتقصير في تمجيدك والشك في دينك والعمى عن سبيلك والاعتقال لحزمك والانخداع لعدوك الشيطان
الرجيم جنبت الرجل الشر جنوبا من باب تعب اي بعدته عنه وجنبته بالتشديد مبالغة كانك جعلته على جانب ضد اي ناحية ومنه واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام
قال الزمخشري وقرئ وجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني وبمعنى
ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتنا انتهى والالحاد الميل عن الحق الى الباطل وقال بعضهم الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر
في جانب القبر وقال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين والحد **قال الواحدي** الاجود الحد ولا يكاد
يسمع لاحد بمعنى طعن وفائدة طلب اجتناب الالحاد في توحيده ثم اما حصول التثبيت والادامة كما قاله الزمخشري في الاية او هضم النفس واظهار الفقر والحاجة
والالحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الاربع التي ذكرناها في الروضة الاولى فالميل والعدول عن الاستقامة في كل مرتبة الحاد فيها وانحراف
عنها فمنه ما هو شرك ظاهر ومنه ما هو شرك خفي والتقصير في الامر الثاني فيه ومجدته تمجيدا نسبته الى المجد ووصفته به قال الراغب المجد السعة في الكرم والجلال
وقال ابن الاثير المجد لغة الشرف الواسع رجل ماجد مفضال فعيل المجيد الكريم الفعال وقيل الذاتي من شرف الذات وحسن الفعال فهو المجد ومنه الراغب المجيد
من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطاء الفضل والشك الارتياب واضطراب القلب والنفس وقال جماعة الشك خلاف
اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون
اي غير متيقن وهو يقع الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا والمراد بدينه تعالى الاسلام لقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال المفسرون يعني الاسلام لقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى وارتد الناس يدخلون في دين الله افواجا قالوا كل ملة الاسلام الى الابد له تعالى بضلالة غيرها
وعرفوا الدين بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع والعمى فقدان البصر ويستعار للقلب كناية عن الضلال لجامع عدم الاهتداء
هو المراد هنا وسبيله تعالى ما يتوصل به الى رضاه وثوابه **قال الراغب** يستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى شيء خيرا كان او شرا وقال ابن الاثير
قد تكرر في الحديث ذكر سبيل الله وهو عام يقع على كل عمل خالص يسلك به في طريق التقرب الى الله تعالى من اداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات
واعتقال الشيء اعتقالا تركته اهملا من غير نسيان والحزم بالضم ما يجب القيام به ويهم من التفريط فيه والاعتقال لحومه ومنه قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله

الرفيق الاعلى اي من استحق رفاقة الرفيق

فهو خير له عند ربه ويدخل فيه ما حرم الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات **وفي الصحاح** الخدع مثلث الانخداع مطاوع خدعه خدعا من
باب منع فانخدع اذا اظهر له خلاف ما تخفيه فوثق بك واطمأن اليك وقيل الخدع اتزال الغير عما هو جد فيه بامر شبيه على خلاف ما تخفيه وابتاء التغيير
بعدوك دون عدوك لتضمنه الاضافة تحريضا واغراء على ازالته ونعمه كما تقول عدوك بالباء عداوته تعبيرا عن مخالفة امره عنادا والخروج
عن طاعته مكابرة والشيطان بدل من عدوك ويجوز كونه عطف بيان عليه والرجيم صفة تتضمن ذم المغوين الموصوف بدونها والشيطان الرجيم المطرود عن
الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى وقيل المرجوم باللعنة لا يذكره مؤمن الا لعنه لعنا الله تعالى اللهم صل على محمد وآله واذا كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا
هذا رقاب تعتقها عفوك او يهبها صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير اهل واصحاب اذا هنا وافضه موضع اذ في كونها للماضي
مثلها في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا احد لزوم الاية بعد الاتيان وكذلك الدعاء وقد يعد ان يثبت له تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر
رقابا يعتقها عفوه وهي وان كانت للمستقبل غالبا لكن نص الجمهور على انها تكون للماضي كاذ كما ان اذ تكون للمستقبل كاذ **قال ابن مالك** في التسهيل
وربما وقعت اذ موقع اذ واذ موقعها وقال بعضهم اذا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل بمعنى انها لمجرد الوقت وكان ناقصة قال الفخر الرازي كان اذا
كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا تدل على انقطاع طارئ قال الطيبي يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما
بقي على ما كان كما بقي كان في علم الله كذا قال الزمخشري كان عبارة عن وجود شيء في الزمان الماضي على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق وانقطاع
لاحق ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما **قال التفتازاني** معنى الابهام انها لا دلالة فيها على ما ذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على
الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا رحيما **وقال الشريف** المرتضى قدس سره اذا قلت كنت
العالم وما كنت الا عليما خبيرا وما كنت الا الشجاع والجواد فالمراد بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها حاضرها وماضيها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم
سوى ذلك وقال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف الله تعالى ينبئ عن الازلية وما استعمل منه جنس الشيء متعلقا بوصف له هو
موجود فيه فينبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك عنه نحو قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا استعمل في
الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه ثابتا على حاله نحو وكان الله بكل شيء عليما وقد يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ولا فرق بين ان يكون
الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو كان في اول ما اوجد الله العالم وبين ان يكون قد تقدم بآن واحد فلا فرق بين ان تقول كان
ادم كذا وبين ان تقول كان زيد ههنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان ادنى وقت ولهذا صح ان قال كيف نكلم من كان في المهد صبيا فاشار بكان
الى عيسى وحالته التي شاهد عليها انتهى اذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وان دلت على المضي لا دلالة فيها على الانقطاع بل الغرض منها هنا الاستمرار
ولذلك وصف ايضا وهو رقاب بجملة قوله يعتقها عفوك فجمع بين صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنص على الاستمرار ولذلك وصف ممهلا
كقوله تعالى والله ما كنتم تكتمون ولم تلحق كان علامة التانيث لان التانيث واسمها غير حقيقي او للفصل بينهما والجار والمجرور من قوله لك خبر كان متعلق
بمحذوف هو حاصل لك والظرف من قوله في كل ليلة متعلق بهذا المحذوف المقدر او هو الخبر ولك متعلق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص
اعتقه اعتاقا فهو معتق اذا حرره وخلصه من الرق ثم استعمل في التخليص من الغلب بجامع الفكاك عن الاهانة والمشقة والرقاب جمع رقبة وهي العنق فجعلت
كناية عن جميع الذات وقد تقدم وجه ذلك واو في قوله او يهبها صفحك للتنويع **قال الراغب** الصفح ترك التثريب والتثريب بالذنب هو ابلغ من
العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح وصفحه عنه او لينه فيه صفح جميله معرضا عن ذنبه او لفت صفحي تجافيا عنه او لقاه وقد الصفح الى اثبات فيها دنيه من
الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب انتهى والهبة ان يجعل ملكا لغيرك بلا عوض وكان الرقاب لما استحقت عقابه سبحانه خوفا عن كونها ملكا لاصحابها ودخلت في ملك
عقابه وانتقامه سبحانه فوهبها صفحه لا دليل لها واستثناء الاعتاق والهبة الى العفو والصفح مجاز عقلي لانهما فعل الله تعالى وانما العفو والصفح سببان لهما كقوله
تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والقرينة استحالة قيام المسند المذكور عقلا وقد ورد بمضمون هذا العفو من الدعاء جملة احاديث **روى**
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال كان رسول الله ص يقبل بوجهه الى الناس ويقول يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة
الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان وابواب الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعاء وكان فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار
ينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر الحديث **وبسنده** عن ابي عبد الله ع ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من
النار الا من افطر على مسكر فاذا كان اخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع
قال ان لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار الا من افطر على مسكر او مشاحن او صاحب شاهين قال قلت وما شاهين قال الشطرنج ورواه
الشيخ ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري باسناده عن ابي عبد الله ع في خبر طويل ان علي بن الحسين ع كان يقول ان لله في كل ليلة من شهر رمضان
عند الافطار سبعين الف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه **قوله ع**
فاجعل رقابنا من تلك الرقاب لقاء رابطة لجواب اذا والجعل كما يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الفضة خاتما يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي
وهو المراد هنا اي احكم لرقابنا بان تكون من تلك الرقاب المعتقة او الموهوبة ومنه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومن بيعضه اي بعض تلك
الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والاول الضمير ولشهرنا متعلق بمحذوف وقع حالا من خير اهل واصحاب اذ لو تاخر عنه لكان صفة له كقوله لميه موحسا

٤ ٤ ٤

طلال وتقبيه لو غاية التبجح الاهل والاصحاب عبارة عن المختصين بها اختصاص الاهل بنبيهم الملازمين لصحبته وتابعه ملازمة الاصحاب لصحبهم قال الزمخشري
كل شيء لازم شيئا فقد صحبه اللهم صل على محمد وآله واحمد توبتنا مع الحاق هلالك واسلخ عنا شعارنا مع انسلاخ ايامه حتى ينقضي وقد صفيتنا
فيه من الخطيئات واخلصتنا فيه من السيئات اللهم صل على محمد وآله وان ملنا فيه تعدلنا وان زغنا فيه تقومنا وان اشتمل علينا عدو الاستغفار
واستنقذنا منه الحوذ ضاب الشيء كله حتى لا يبقى منه شيء والفعل من باب منع ومنه انحاق الهلال انمحاقا من اعراض الشهر الهلال ضاب بعوده كله وقد ذكرنا في الروضة
الثالثة والاربعين علة انحاقه والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه كتسمية البالغ يتيما او المراد به الليلتين من اخر الشهر من عشرين وسبع وعشرين
على ما تقدم من القول بانه يبقى في هاتين الليلتين هلالا الا انه يحتمل ان يكون المراد بالشهر العدد المعروف من الايام **فقد نقل الفيومي** في المصباح
انه قيل ان الهلال هو الشهر بعينه فيكون المراد بانحاقه انقضاؤه وفناؤه واصل الانحاق انحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فانمحق كالانكسار مصدر مطاوع
كسره فانكسر وادغمت النون في الميم وان لم يتقارنا لان النون التي فيهما جعلتها كالمتقاربين **وفي نسخة** مع محاق هلالك بكسر الميم وضمها وحكى صاحب
القاموس التثليث فيها فقال والمحاق مثلثة اخر الشهر وثلث ليال من اخره وان يستتر القمر فلا يرى عدده ولا عشيته سمي لانه يطلع مع الشمس فيمحقه انتهى والسلخ
اخراج الشيء مما لابسه ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها والفعل من باب منع وقيل اصله نزع عنا تبعاتنا وهي استعارة مكنية شبه التبعات في
احتوائها عليه بالجلد في احتوائها على الحيوان فاثبت لها السلخ تخييلا ولذلك جعلها تبعة ولعله اظهر وانسلاخ الايام انقضاؤها فان قيل فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين الاية انقضت ومضت وهو انما استعاره من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده مجازا مع الانفصال عن الملابس كما ذكره ابو الهيثم من انه
يقال اهللنا بشهر كذا اي دخلنا فيه ولبسنا فخره زاد كل ليلة لباسا منه الى مضي بعضه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا جزءا حتى نسلخه عن انفسنا كله فينسلخ والشد
اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله كفى قائلا سلخي الشهور واهلالي وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد على الحيوان
وكذا كل جزء من اجزاء الممتد من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكانه انسلخ عما فيه والحاصل انه تشبيه لخروج المنزه عن زمانه بانفصال الممكن عن مكانه فكلاهما
ظرف وصفا الشيء صفوا من باب قعد صفا اذا خلص من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية اذا نزعته عنه وخلص الماء من الكدر خلوصا من باب قعد
صفا واخلصته خلاصا كخلصته تخليصا صفيته ومنه خلص له المودة واخلص لله دينه وفرق بين الخطيئة والسيئة بان الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لان الخطأ
بالصغيرة انسب والسوء بالكبيرة الصفو قبل الخطيئة ما لا عمد فيه وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله والسيئة ما كان بينه وبين العباد **وقال الراغب**
السيئة والخطيئة متقاربتان الا ان الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شيء لكن يتولد من ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب
انسانا او شرب مسكرا فجنى جنايته فان كان ذلك الشيء يتولد الخطيئة منه محظورا فعله كشرب المسكر كان ما يتولد من الخطأ عنه غير متجافى عنه والميل العدل
عن الوسط الى احد الجانبين ويستعمل في الجور وقال الحافظ ميلا زال عن استواء وعدلته تعديلا سويته فاستوى والكلام استعارة تبعية **وفي حديث**
عمر الحمد لله الذي جعلني في قوم اذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الاصطفاف والزيغ الميل عن الاستقامة ومنه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اصدقاء قادرها
الاستقامة عاملهم الله بذلك وقومه تقويما فتقوم عدلته معدل واشتمل على الشيء احاط به واصله من الاشتمال بالثوب وهو ان يدير الثوب على جسده كله لا يخرج
منه يده **قال** اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل وانقذنه من الشر واستنقذته منه ان اخلصته منه قال تعالى وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها اللهم اشغله بعبادتك اياك وذكرك اذ فانه يطاعتك واعنه على نهاره على صيامه وحتى ليله على الصلوة والتضرع اليك
والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط اللهم واجعلنا من صالحي الشهور والايام كذلك ما عمرتنا شحن
السفينة شحنا من باب نفع ملأها وانما جهاز ها كلها ومنه في الفلك المشحون وبين اوقاته بطاعتنا اجعلها ازينة لها كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح لان المصابيح في السماء زينة محسوسة لادراكها بالبصر الطاعة للاوقات زينة معقولة لادراكها بالعقل واسناد الشحن والتزيين الى الله سبحانه من باب
الاسناد الى السبب اذ كان هو المقدر على ذلك والموفق له واعانة الله تعالى للعبد عبارة عن افاضة قوة على استعداد بها نفسه عقله وجسده على المستحسن من
الافعال كالصلوة والزكوة والصيام والتضرع المبالغة في الابتهال والسؤال والخشوع الخضوع والتواضع وقيل الخشوع باعتبار افعال الجوارح والخضوع
والتواضع يتبادران بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والذلة بالكسر الهوان والاستكانة وهي
من اشرف المقامات الى الله تعالى لانها انما تكون عن قهر النفس لامارة بالسوء وشرى الخلوق في اظهار العبودية والمذلة والضراعة له سبحانه كما قال لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون بينها على ان ذلك خضوع وعزة لا ضعة وذلة وقوله بين يديك مستعار مما بين الجهتين المسامتين لليد
الانسان وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام عليه غير مرة **قوله عليه السلام** حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة اي تعليل لمضمون الفقرات الاربع
السابقة وهذه الشهادة انما تكون بلسان الحال فان النهار والليل لما كانا ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما وما يكون فيهما وعلم الله بمنزلة الشهادة
عنده وقد تقدم تطير ذلك في شرح دعاء الصباح والغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه **وقال**
الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وهذا المعنى هنا انسب بسياق الدعاء من غيره والتفريط تقصير في الامر يقال فرط في الامر تفريطا اذا قصر فيه وضيعه وسائر الشهور باقيها
اي فيما بقي من الشهور والايام سوى شهر رمضان وكذلك في محل نصب على المفعولية لانه ثلث مفعولي اجعلنا اشارة الى الاوصاف المذكورة
التي سال ان يكون عليها في شهر رمضان وما مصدرية زمانية اي مدة تعميرنا مثلها في قوله تعالى ما دمت حيا اصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته

والسيئة ما كان عن علم

وصلها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر اي وقت صلوة العصر ومن قدوم الحاج والله اعلم واجعلنا من عبادك الصالحين
الصالحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والذين يسارعون في الخيرات وهم
لها سابقون فيه اقتباسات **الاول** من قوله تعالى في اوائل سورة المؤمنين اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالمراد بعبادنا الصالحين
هم المشار اليهم بقوله تعالى اولئك هم الوارثون وهم المؤمنون اتصافهم بالصفات السبع المذكورة في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعبر عنهم بالصالحين للاشارة الى ان الصلاح بمنظم جميع هذه الصفات
ولذلك فسر الصالح بانه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى يرثون الفردوس اي ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث
بجامع الحصول من غير كد ولا تعب كما نبه عليها بالميراث **قال الراغب** يقال لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا ويقال لمن خول شيئا مهنأ له اورث
كذا قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقيل اوجبه في ذلك الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق على ما ملكه الميت بعقد وملكه منه ولذلك
قالوا للتقية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه
فاذا تناول المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس
وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نظر
الى منازلهم فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال لاهل الجنة وثوهم بما كنتم تعملون فتقسم بين اهل الجنة منازلهم **وروى علي بن ابراهيم**
قال حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلقنا لاجعل لنا في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ابشروا فيبشرون على اهل النار ويرفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها
يعني في النار قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون
رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار يورث
ولاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون **وقيل** ان
الجنة كانت مسكن ابينا آدم ثم فاذا انتقلت الى اولاده كانت شبيها بالميراث والفردوس الجنة وهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون قيل هو اسم جميع
الجنة وقيل لطبقتها العليا واصل الفردوس البستان وجمعه فراديس والكعب هو البستان الذي هو فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم فعردس
اي صير كالفردوس **وقال الضحاك** هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد قال والفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاعلى عليه لعنب
جمعه الفراديس قال وبهذا سمي باب الفراديس بالشام وانشد الجوهري فضلت الركب في خد المسير بها بعد بين من باب الفراديس وقال المجاهد
البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين وقال الفيروز
ابادي في القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين وقد نوشعر بها او رومية نقلت او سريانية وهل هو بلسان الحبشة البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر وقال الحافظ السيوطي في الاتقان اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الفردوس البستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية
واصله فرداسا **وروي عن النبي صلى الله عليه وآله** انه قال ان الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير وعنه صلى الله عليه وآله خلق الله تبارك وتعالى
ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال
الذي يقر السوء باهله **وعن ابن عطية** مرفوعا قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي وازدادي
حسنا لاوليائي ومعنى خلقها بيده انه تولى خلقها وايجادها من غير واسطة وذكر ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل
خلالها المسك الاذفر وعنهم انه قال الفردوس مفصوص الجنة منها الانهار والاشجار اي من الفردوس تفجر الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء
وعن ابي امامة سلوا الله فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس اطيط العرش ومعنى قوله هم فيها خالدون اي لا يفارقونها ولا يخرجون
منها ابدا **وقال الراغب** والخلود في الجنة بقاء الانسان على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها **والاقتباس الثاني**
من قوله تعالى في اثناء سورة المؤمنون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والاية صريحة في خلاف ذلك فان الاشارة بقوله انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس زيادة ونقصانا ونحو ذلك لانا المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرناه في شرح بديعية المسمى
بانوار الربيع وبسطنا الكلام عليه فيه وقد نبه على ذلك في الروضة الاولى فقوله تعالى ومن الذين يسارعون في الخيرات مقتبس من قوله تعالى اولئك يسارعون
في الخيرات فعبر الى ما ترى فلو كان المقتبس قرآنا لما ساغ ذلك بوجه **فان قلت** قوله تعالى ومن الذين يسارعون في الخيرات يشعر بان الموصول بعدهم
طائفة اخرى متصفة بما ذكر في حيز صلتها عن الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والاية صريحة في خلاف ذلك فان الاشارة بقوله اولئك يسارعون
في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو نص الاية اعادة عن التبعيضية تاكيد في الايذان باستقلال هذه الصفة اعني المسارعة في الخيرات بفضيلة

٤٠٤

اعتبار الاقتباس من القرآن

ان الجنة للاهل النار

يرثونهم

اولئك الذين يرثون الفردوس

باهره على حيالها وتنزيلا الاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها كما ان عادة الموصول في الاية والدعاء مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف
على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف
مستقل ولا يجعل شيء من ذلك نعتا لغيره وتوسيط العاطف بين الموصوفات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ثم الذي عليه اكثر المفسرين ان معنى قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يعطون
ما اعطوه من الصدقات والحال ان قلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم وان لا تقع منهم على الوجه اللائق بما واخذوا به لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم
او ان قلوبهم خائفة من ان مرجعهم اليه على ان من مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك فيؤخذهم به بح لا مجرد رجوعهم اليه **وقال النظام**
النيسابوري والظاهر ان هذا الايتاء مختص بالزكوة والصدقة ويحتمل ان يراد اعطاء كل فضل او خصلة اتيانها **وروى بريدة** فاروى ان رسول
الله قرأها يؤتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله الذي هو يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله
قال لا ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه انتهى وعن امير المؤمنين ع انه تلا والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الذين يعملون الصالحات ثم قال هم الذين اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة
الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا **قوله ع** يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون **قال** امين الاسلام الطبرسي قدس سره معناه
يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها غيرهم ويغلبونهم فيها وجعلهم منهم بمنابة الذين لهم من حسن الثواب وقوله وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات
سابقون الى الجنة **وقيل** معناه وهم اليها سابقون قال البلخي سبقوا الامم الى الخيرات **وقال** ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر
والتقوى **وقال الزمخشري** قوله تعالى يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها وثانيهما
انهم يعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وانما يناله الجزء في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في سبلها وتعجلوها وهذا الوجه حسن لهذا فالاية المتقدمة لان فيه اشارة تنفي عن الكفار للمؤمنين
انتهى **قال العمادي** واشار كلامه الى على كلامه الى على هذا المعنى للايذان بانهم منقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها
بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية انتهى **قلت** وهو على المعنى الاول مراد فيه لا الى نحو قوله ايديهم في افواههم
وقال الزمخشري في قوله تعالى وهم لها سابقون انه خبر ثان للمفعول او منوية اي سابقون الناس لاجلها او فاعلون السبق لاجلها او المراد بانها
سابقون كقولك هو لزيد ضارب بمعنى هو يزيد ضارب فاللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون والمعنى انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث
عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر اي صالح له **تنبيه** في عطفه تعالى قوله والذين
يؤتون ما اتوا على قوله الذين يرثون الفردوس عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة والموصول الثالث اعني الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة عبارة عن الذين هم من خشية ربهم مشفقون المذكور في اثناء السورة اشارة الى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم المؤمنون المذكورون
في اوائل السورة ولله در علامة الزمخشري حيث الهم هذا الغرض الذي اشار اليه ثم نشار هو اليه بانه بقوله فيما نقلناه وعنه آنفا في معنى قوله تعالى
يسارعون في الخيرات انه يحتمل معنيين ثم ذكر في اخر بيان المعنى الثاني ان هذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اشارة تنفي عن الكفار للمؤمنين
نقوله للمؤمنين اشارة الى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب الكشف حيث قال جعل المصنف الاية في السابقين تخلصا الى ذكرهم ثانيا بعد ما ذكروا اولا في
قوله تعالى قد افلح المؤمنون انتهى **اللهم** صل على محمد وآله في كل وقت وكل اوان وعلى كل حال عدد ما صليت عليه واضعاف ذلك كله بالاضعاف
التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد الوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما والاوان الحين وهو الزمان قل او كثر سواء كان مفروضا لامر
ام لا فكل وقت حين وبعض العكس فعطف قوله وكل اوان على كل وقت من باب عطف العام على الخاص عند من نص على انه مفعول مطلق بين لعدد عامل
اي صل عليه صلوة مثل عدد ما صليت فحذف الموصوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وضعف الشيء مثله وضعفا مثلا واضعافه امثاله
وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل والليس الزيادة ومذهب هذا ضعفه اي مثله وضعفاه
اي مثلاه وجاء في كلام العرب بمعنى هذا ضعفه اي مثله وثلثه امثاله لان الضعف زيادة غير محدودة وقد تقدم الكلام على ذلك بالبسط
من هذا والباء من قوله بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك للملابسة اي ملتبسة بها واحصيت الشيء احصاء احطت به حصرا وعدا
وقال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لانهم كانوا يعتمدونه في العد كاعتمادنا
فيه على الاصابع وجملة انك فعال لما تريد تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة اي لا يمتنع
عليك شيء تريده ولا يعجزك امر تشاؤه بل كل ما تريده فانك تفعله البتة لا يصرفك
عنه صارف ولا يمنعك منه مانع **وقال الزمخشري** انما قيل فعال
لان ما يريده ويفعله في غاية الكثرة وما ذكرناه
انتهى والمقام والله اعلم

تفسير قوله تعالى يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

وجعل الموصولين صفتين لموصوف واحد مع ان كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة اي فالموصول الاول اعني الذين يؤتون الفردوس

اي من صلى

الروضة الخامسة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم شهر رمضان بمزيد اكرامه وندب الى وداعه بالدعاء عند تمامه والصلوة والسلام على نبيه الذي اوصى بوداعه وما تلى وعلى اهل بيته وعترته اصحاب المجد والمآثر العلى **وبعد** فهذه الروضة الخامسة الاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاه راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني رضي الله مكانا عليا وكان له ناصرا وليا **وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان** الوداع بالفتح اسم من التوديع كالتسليم اسم من التسليم يقال ودعته توديعا اذا شيعته عند سفره وقال الراغب التوديع اصله من الدعة وهي الراحة وخفض العيش وهو ان يدعو للمسافر بان يجعل الله عنه كآبة السفر وان يسلمه الدعة كما ان التسليم دعاله بالسلامة فصار ذلك متعارفا في تشييع المسافر وتركه وقال الفيروزابادي ودعه بفتحه وودعه والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اناسا ونفاوا لا بالدعة التي يهيأ لها اذا فعل به ما يتركونه وسفره **قال السيد الجليل** سند الطائفة ابو القاسم رضي الدين سيد علي بن طاوس الحسيني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الاقبال بالاعمال ان سئل سائل **فقال** ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الجماد الذي يخاطب ويعقل ما يقال له بالبيان **فالجواب** ان عادة ذوي العقول قبل الرسول وبعد الرسول قد جرت بمخاطبة الديار والاوطان والاشياء واوقات الصفا والامان والاحباب بالمقال وهو محادثتها بلسان الحال فلما جاء ادب الاسلام امضى ما شهدت بجوازه من ذلك احكام العقول والافهام ونطق به مقدس القرآن فقال جل جلاله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاخبر ان جهنم ترد الجواب بالمقال وهو اشارة الى لسان الحال وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الائمة عليهم السلام وكلام اهل التعريف فلا يحتاج اولوا الالباب الى الاطالة في الجواب فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو العناية من اهل الاسلام والايمان صحبة افضل لهم من صحبة الديار والمنازل وكانا نفع لهم من الاهل والاخوان والاماثل اقتضى وداعي لسان الحال ان يودع عند الفراق والانفصال انتهى كلامه رفع مقامه **قلت** وهو في اصطلاح اهل البيان من باب الاستعارة المكنية التخييلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع الذهاب ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه وجعل اثبات الوداع له دليلا على ذلك وهو التخييل وصور ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزين فيما يسأل في اثناء الدعاء ويتعلق بالمقام مسائل **احدها** قال بعض اصحابنا وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه وفي شهرها افضل او في آخر يوم منه **وفي التوقيعات الواردة** عن صاحب الامر صلوات الله عليه في جواب المسائل التي سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري سأله عن وداع شهر رمضان هل يكون بعد اختلاف اصحابنا فيه فبعضهم يقول يودع في آخر ليلة منه وبعضهم يقول في آخر يوم منه اذا رأى هلال شوال فخرج التوقيع بما نصه العمل في شهر رمضان لياليه والوداع في آخر ليلة منه ان خاف ان ينفصل الشهر جعله في ليلتين انتهى **وقال السيد الجليل** علي بن طاوس قدس الله روحه لجهته وقت الوداع على اصلاح السنة فان الانسان على نفسه بصيرة لو فاته الوداع اصلح اوقاته من آخر ليلة منه كما رويناه فان فاتك في آخر ليلة فعلى آخر نهارها والمفارقة له والانفصال عنه فتحيي نفسك في تلك الليلة او ذلك اليوم على حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودعه في ذلك الاوان وداع اهل الصفا والوفاء واقض من حق التأسف على مفارقته وبعده ما فاتك من شرف صيامه وفوائد وفوده اطلق من ذخائر دموع الوداع ما جرت به عوائد الاحبة اذا تفرقوا بعد الاجتماع انتهى **قلت** وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه يودع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو ما رواه الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي رحمه الله في كتاب الحسنى باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان فلما بصر بي قال لي يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلني مرحوما ولا تجعلني محروما فانه من قال ذلك ظفر باحد الحسنيين اما يبلوغ شهر رمضان من قابل او يغفران الله ورحمته وعلى هذا فينبغي ان يودع في آخر جمعة منه وآخر ليلة منه جمعا بين الروايات **الثانية** قال السيد الجليل علي بن طاوس رفع الله مقامه اعلم ان الوداع لشهر رمضان يحتاج الى زيادة بيان والناس فيه على طبقات طبقة منهم كانوا في شهر رمضان على مراد الله جل جلاله والذي فيه في السر والاعلان فهؤلاء يودعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفا والوفاء وحفظ الذمام كما نصفه ووداع مولانا زين العابدين عليه افضل السلام وطبقة صاحبوا شهر رمضان نادمة موافقين له على مراد الله ورضاه ونادمة مخالفين له عن ذلك مفتضحين فهؤلاء ان اتفق خروج الشهر وهم مفارقون له وفي آداب الاصطحاب فليس لوداعهم له وجه عند اولي الالباب لان الوداع انما هو لمن كان موافقا ومرافقا وان اتفق خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته فلهم ان يودعوه بقدر ما عاملوه في حفظ حرمته وان يسندوا ويستغفروا على ما فرطوا فيه من اضاعة شروط العهد والوفاء ويبكوا الغوائي التأسف والتلهف على ما فرط منهم من معاملة الجفاء وطبقة لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب بل كان منهم من هو عندهم مكروه غير محبوب لانه كان يمنعهم من المأكول والمشروب ويقطعهم عن عادتهم في هوى من اتبعه علام الغيوب فهؤلاء ما كانوا مع شهر رمضان حتى يودعوه ولا احسنوا الصحبة وقد نزل بهم فيشيعوه فلا معنى لوداعهم بوجه من الوجوه انتهى **الثالثة** الادعية المأثورة في وداع شهر رمضان كثيرة فمن مختصر ومطول ومن مختصرها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان فقل اللهم هذا شهر رمضان الذي انزلت فيه القرآن وقد تصرم وما عودتني بوجهك الكريم ان ارقب ان يطلع الفجر من ليلتي هذه او يتصرم شهر رمضان ولك قبلي تبعة او ذنب تؤخذني به يوم القيامة **ومنه** ما رواه ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري

بسنده

وفي وداع شهر رمضان

٢ المجيد

٢ بصيرة

١ م

الا لمن يكون مخالفا ومرافقا

بسنده الى ابي عبد الله ع قال من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه وقال اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامي لشهر رمضان واعوذ بك ان يطلع فجر هذه
الليلة الا وقد غفرت لي غفر الله له قبل ان يصبح ومن قاله الا ناله البه **ومنه** ما وجدته بخط السيد الرضي ابي الحسن محمد بن احمد الموسوي
اللهم اني اسألك باحب ما رغبت به وارضى ما رضيت به عن محمد وعن اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام ان تصلي عليه وعليهم ولا تجعل وداع شهري
هذا وداع خروجي من الدنيا ولا وداع آخر عباداتك وتقبلني فيه للبلة القدر واجعلها لي خيرا من الف شهر مع تضاعف الاجر والعفو عن الذنب
برضى الرب **واما الادعية** الطويلة فقد تضمنها اكثر العبادات خصوصا كتاب الاقبال بالاعمال فلا نطول بذكرها ولنشرع الآن في شرح الدعاء
الذي نحن بصدد شرحه **قال صلوات الله وسلامه عليه** اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من
يكافي عبده على السواء مثل ابتداء وعفوك بتفضل وعقوبتك بعدل وقضاؤك بخيرة ان اعطيت لم تشب عطاءك بمن وان منعت لم يكن
منعك تعديا اشكر من شكرك وانت اهله شكرك وتكافي من حمدك وانت علمته حمدك ورغبت في الشيء من باب علم رغبا بفتح الراء والغين من ارادته
ورغبت عنه اذا لم يرده والجزاء المكافاة على الشيء اي لا يريد من خلقه مكافاة على احسانه اليهم لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره حتى ان خلقه لهم وتكليفه اياهم
بعبادته وشكره انما هو لبر يجريه عليهم لا ليربح هو عليهم كما قال عز وجل ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد وندم على الشيء ندما وندامة من باب فرح اسف وحزن على ما وقع منه وتمنى انه لم يقع وتنزيهه تعالى عن الندم
اما مطلقا فلان حقيقته تحسر النفس وغمها من تغير رأيها من امر فائت وذلك محال عليه سبحانه من وجهين **احدهما** ان التحسر والغم من توابع المزاج
ولما كان الباري عز وجل منزها عن الجسمية والمزاج وجب ان يكون منزها عن التحسر والغم **الثاني** ان تغير الرأي في امر فائت انما يكون عن الجهل
بعواقب الامور وما يترتب على ذلك الامر من نفع وضر والجهل عليه تعالى محال واما الندم على خصوص العطاء فهو محال عليه سبحانه من وجوه **الاول**
ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جل جلاله لان نفي العام يقتضي نفي الخاص **الثاني** ان الندم على
العطاء انما يكون لاحد الامرين اما لتضرر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه والتضرر على الله تعالى محال واما لظهور عدم قابلية من اعطاه لذلك
العطاء فيتمنى انه لم يقع وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق وهو محال كما عرفت **الثالث** انما يصدر عنه تعالى من عطاء ومنع مضبوط
بنظام الحكمة والعدل كما قال في محكم كتابه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم اي مشتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتشتهيه
المشيئة لا بغيرها وما كان عن حكمة مقتضية لم يستحل الندم عليه وكافاه جزيه بالاحسان احسانا وبالاساءة اساءة واصله من
الكفو بمعنى المثل والسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء يقال هما على سواء اي هذا الامر وعلى سوية اي على تعادل وتماثل من غير تفاوت ثم اطلق على العدل
واستعمل استعماله **ومنه قول زهير** اروني خطة لا خسف فيها بسوى بيننا فيها السواء والمعنى انه تعالى لا يكافي عبده على عمله بالتسوية بل ان
كان احسانا ضاعفه له كما قال عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وان كان سيئة كما قال تبارك وتعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان عذبه عليها فبعدل ندا ودامها لا يستحقه بل تفضلا منه وفضلا انه لم يكافئه عليها بالتسوية ايضا وعلى من قوله تعالى على السواء اما بمعنى
الباء اي بالسواء نحو حقيق علي واركب على اسم الله او لتضمين المكافاة معنى الحمل او الاجراء اي لا يكافي عبده حاملا له او مجريا له على السواء
للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة ومذكورا والموصول مع كلها انه ذكر الصلاة بطريق العطف على صلة الموصول الاول كما لو قال اما من لا
يرغب في الجزاء ولا يندم على العطاء ولا يكافي عبده على السواء للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة نعت جليل على حياله له شان خطير حقيق
بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل احدها تتمة للآخر ومنك ابتداء اي تعالى منك ابتداء لا غير استحقاقا كما جاء والدعاء ايضا من ابتدا بالنعمة قبل
استحقاقها وعفوك بتفضل وعقوبتك عدل اي انصاف لاستحالة الظلم والجور عليه تعالى كما تقدم بيانه غير مرة وقد ذكر هذا المعنى في القرآن
المجيد كقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى
انما تجزون ما كنتم تعملون ومثله في القرآن العزيز كثير وقضاؤك خيرة اي حكمك اختيار والخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت
فيهما اسم من الاختيار وهو فعل ما هو خير واخذه اي لا تقضي ولا تحكم الا بما هو خير وان خفي وجه ذلك علينا فعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم
بعدمه كيف وعلمه سبحانه فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص فهو تبارك وتعالى يعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما تشاكلها ومنها
ويحيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ونحن قد يخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا
المصالح بالمفاسد وبالجملة فمن تصور قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يقضي الا بما هو خير ولا يامر الا بما هو اصلح وشابه شوبا من باب
قال الخلطة مثل شوب اللبن بالماء والمن قول يكدر العطاء وينقصه لما يتضمن من التعيير الذي تنكسر منه القلوب ولذلك نهى سبحانه عنه بقوله
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والمنع هنا عند العطاء يقي منعه الشيء ومنعه منه ونزل اعطيت ومنعت هنا
منزلة اللازم لان المعنى ان وجد الظلم وتجاوز الحد وانما لم يكن منعه تعالى تعديا لوجهين **احدهما** ان عطاءه ومنعه سبحانه لا يصدران الا بمقتضى الحكمة
والعدل فلا يكون منعه تعديا وظلما **الثاني** ان المنع انما يكون ظلما اذا كان فاعله ما تعالى الذي حق حقه ومنعه سبحانه ليس كذلك اذ ليس لاحد على
الله حق حتى يكون منعه تعديا وظلما والى هذا اشار مولانا الرضا ع وقد سأله رجل فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن

الخلوق فان الجواد الذي يؤدي بما افترض الله عليه وان كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك
منعك ما ليس لك وهذا معنى قول امير المؤمنين عن خطبته وكل مانع مذموم ما خلاه **قوله عليه السلام** اشكر من شكرك وانت الحمد شكرك شكره
تعالى لعباده قبل عباده عن مجازاته على شكرهم له وقبل هو قبوله يسير العمل منهم اثابهم الكثير عليه اذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان غنيا بالنعمة
ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه **وقال الراغب** اذا وصف الله بالشكر فانما يعني به انعامه على عباده وجزاؤه بما اقامه من العبادة وجملة قوله عم
وانت الحمد شكرك في محل نصب على الحال اي حال كونك الحمد وعرفه ان يشكرك والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله احسانه حيث الهم عباده الشكر ثم
اثابهم عليه وقد تقدم الكلام على معنى الهام الشكر والروضة الاولى مبسوطا فليرجع اليه وكانه من جملة اسباب ذنبه وتنبيه عليه مع انك علمته حمدك و
تقديم الشكر على الحمد في الذكر من باب الترقي اذ كان الحمد اس الشكر كما تقدم بيانه في اول الروضة الرابعة والاربعين والله اعلم **تشتر على من لو شئت**
فضحته وتجود على من لو شئت منعته وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع غير انك بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز وبلغت من
عصاك بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم كتستنظرهم بانا تاتك الانابة وتتوقف معاجلتهم الى التوبة فيكلا بهلاكهم ولا يشفي بنقمتك سقمهم
الا عن طول الاعذار اليهم وبعد ارداف الحجة عليهم كرما من عفوك ناكريم وغائبا من عطفك بالحليم سره ستر من باب قتل غطاه وستره تعالى على عبده عبارة
عن اخفاء مساويه وعدم اطلاع الخلق على قضايا بحوعيوبه **ومنه الحديث** من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيمة وتعديته بعلى لتضمينه معنى
الاشفاق والابقاء وانما اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث اخر متعديا بعلى للتضمين المذكور وهو قوله عم من ستر على مؤمن فكانما
احياها وحذف مفعول فعل المشيئة والارادة ونحوهما مطردا اذا وقع شرطا اي لو شئت فضيحته وفضحته ولو شئت منعه منعته كقوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين
وفائدته البيان بعد الابهام فانه مزية قبل لو شئت ولو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنه فاذا جيء بجواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس لكن يشترط ان لا يكون متعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نادرا كقوله فلو شئت انا بكى دما لبكيته فان تعلق فعل المشيئة بكا
الدم غريب نادر الوقوع فلا بد من ذكر المفعول ليتميز وفي نفس السامع بالتربية وقصد فضحا من باب نفع كشفه كلا اسم لقطه مرد ومعنا مثنى ويلزم اضافته
الى مثنى نحو قام كلا الرجلين او الى ضمير كهما وقع في عبارة الدعاء واهل منك اي مستحق منك للفضيحة والمنع والظرفان من قوله منك وقوله للفضيحة
كلاهما متعلقان باهل وصح تعلقهما به لتاويله بمستحق كما صرح نحاة والظرف بالذي في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله تاويله بمعبود وهو
الذي هو معبود في السماء ومعبود في الارض وجملة قوله عم وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع حالية اي مع ان كل واحد من ستره عليه وحده عليه مستحق
لضد ذلك لان من عصاه سبحانه لا يستحق منه الا فضيحته ومنعه لا ستره والجود عليه والغرض بيان سعة تفضله ورحمته **قوله عليه السلام** غير انك بنيت
بمعنى الا والاستثناء منقطع اي لكنك بنيت افعالك على التفضل لا ذكل استثناء منقطع بقدر بل لكن عند البصريين والكوفيون يقدرونه بسوى
قال بعض المحققين ويرد انها لا تفيد الاستدراك والمستثنى المنقطع للاستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق ونصب غير
على الاستثناء لانها تعرب باتفاق اعراب المستثنى بالا والمستثنى المنقطع اذا لم يصح فيه التفريغ وجب نصبه اجماعا وبنيت افعالك على التفضل اي اثبتها
وقررتها على الجبلة والاحسان الذي لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتب على عمل فيكون اجرا وجزاء شبه التفضل بالاساس والقاعدة التي يبنى عليها وطوى
ذكر المشبه به على طريقة الاستعارة المكنية واثبت له تخييلا واجريت قدرتك على التجاوز جعلته جاريا به مستمرا على العفو وتجاوز عنه
اذا عفى عنه من جاز يجوز اذا تعدى وعبر عليه ولم يقف عنده وقد مر الكلام عليه مبسوطا وبلغت من عصاك بالحلم اي استقبلته به ومنه قوله تعالى بلغهم
الملئكة اي يستقبلونهم وبلغته تعالى من عصاه بالحلم عبارة عن معاملته له بالحلم والابقاء عليه قبل الانتقام والمعاجلة بالعقوبة استعارة من بلغ
القادم وهو استقبال القادم وصوله الى البلد شبه تاخير العقوبة مع الاعتناء والاهتمام كما سيجيء عن قريب بيانه وهي استعارة مصرحة بكون المستعار منه مذكورا
دون المستعار له والحلم هو الامساك عن المبادرة الى الانتقام وقيل هو تمكن الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة
المؤذية له **واما في حق الله تعالى** فهو الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات
منهم غضب يحمله على المسارعة الى الانتقام منهم مع قدرته التامة على كل مقدور عنيظ ولا طيش والغرض وبين تعالى هذا الوصف ان سلب
الانفعال عنه جل شانه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عام من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ ولم من حده على العبد
والباء من قوله بالحلم للملابسة اي ملتبسا بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم اي انظرته ولم تستعجل وقصد الشيء كذا والبه قصد ابن ناب ضرب طلبته و
اردته بعينه اي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه والباء للملابسة ايضا وقوله تستنظرهم بانا تاتك الانابة جملة مستانفة للتعليل اي لانك تستنظرهم تبقى
انتظارهم واستنظرته اذا اثبت عليه ولم تستعجله والاناة على وزن خطا اسم من تاني في الامر اي تمهل وتمكث ولم يعجل والانابة الرجوع الى الله تعالى
بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له واستنظارهم عبارة عن طلب عنايته عود الخلق الى طاعته ورجوعهم الى ما فيه نجاتهم من التوبة
والانابة اليه وتحقيق ذلك انه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق واحدا والمطلوب منهم واحد وهو الوصول الى جناب عزة الله تعالى الذي هو غايتهم في
الاتمام الى ما هو احسن احوالهم واتم اوصافهم لذلك شبه طلب العناية ووصول الخلق الى غايتهم استنظار الانسان لقومه بعد عودهم ورجوعهم اليه
فاطلق عليه لفظ الاستنظار على سبيل الاستعارة التصريحية وقوله الى الانابة اي الى وقتها كقوله تعالى منتظرا الى ميقات يوم معلوم اي الى وقت الكساء والمعاجلة مصدر

عاجله

عاجلة بتعذيبه اذا اخذه به ولم يمهله **وقوله عليه السلام** لكيلا يهلك عليك هالكهم اي لئلا يستوجب العذاب على غير رضا منك مستوجبه منهم
كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وكي هنا حرف مصدري بمنزلة ان مضمرة وعلا وليست حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها وقوله ولا يشفي بنعمتك اي
ملتبسا بنعمتك او بسبب بعضك فان النعمة قد تكون سببا للشفاء والاستثناء من قوله الا عن طول الاعتذار اليه مفرغ اي لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشفي
بنعمتك شفيهم عن شيء من الاشياء الا عن طول الاعتذار وعن بمعنى بعد مثلها في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي بعد طول الاعتذار اليه تواعد
اليه في الامر اعتذر اليه بالغ في العذر **قال الزمخشري** في كونه معتذرا او من المثل فداعذر من انذر وبعده بالي المضمنة معنى الانهاء ومعنى
مبالغة ثم في كونه معتذرا مبالغة في ازالة الحرج من هلك وشفي عند معاينة لكان ارسال الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى **وفي الحديث**
ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب هي استعارة تمثيلية او مكنية وترادف الحجة تشابهها في ارادة القوم اي تشابطوا والا
واللام في الحجة للجنس ولذلك صح اضافة الترادف اليها اذ الترادف لا يكون الا متعدد والحجة الدليل البين والبرهان الواضح ونصب كرما وعائدة على الحالية اي
حال كون ذلك كرما من عفوك وعائدة من عطفك ويحتمل المفعول لاجله ومن ابتدائية اي كرما حاصلا من عفوك وعائدة حاصلة من عطفك
العائدة كل نفع يرجع الى الانسان من ثوابه والعطف الحنو والشفقة والبر مستعار من عطف الشيء عطفا اي حنوه وثنيه ومنه العاطفة للرحم
ورجل عاطف وعطوف عائد بفضله حسن الخلق انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك
لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فما اعذ
من اعفك وحول ذلك المنزل بعد فتح الباب اقامة الدليل ضمير المخاطب مجرور على الابتداء خبره الموصول والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان
كمال كرمه وعائدته على عباده باظهار عظيم تفضله بما لا يكاد يخفى جليل جدواه ونفعه وعائدته على منزله ادنى تمييز تفضلا عن العفلاء والفتح انا له
الاغلاق والباب مدخل الامكنة كالمدينة والدار وفي الكلام استعارتان استعارة بالكناية حيث شبه العفو بالمنزل كما سيصرح به في آخر هذا الفصل الدعا
وطوى ذكر المشبه به مصرحا بالمشبه لاغير واستعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه السبب الذي يتوصل به الى العفو بالباب الذي يتوصل به الى الدار
واطلق اسم المشبه به على المشبه في هذه الاستعارة قرينة للاستعارة الاولى لانها من روادف المستعار منها ولوازمه ولولاها لم ينتقل السامع لكلامه
فان قلت قرينة الاستعارة بالكناية يلزم ان يكون استعارة تخييلية كالاظفار للمنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها الا استعارة
تحقيقية لان المكنية والتخييلية متلازمتان لا يتحقق احدهما بدون الاخرى اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب ان تكون قرينة
للتخييلية البتة **قلت** هذا انما يرد على مذهب صاحب الايضاح ومن يرى رايه والصحيح ما مشى عليه صاحب الكشاف والمحققون من شراح كلامه من ان
المكنية قد توجد بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
حيث استعار الحبل للعهد فهي مكنية ونبه عليها بذكر النقض الذي هو ابطال ما يتصل بجسم هي استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد
واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا معنى قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث شبهوا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة
لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى
ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف من البحار فان هذا الا قد بنيت على الشجاع والعالم
بانهما اسد وبحر انتهى كلامه **قال العلامة التفتازاني** استفدنا منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان تكون استعارة
تخييلية بل قد تكون تحقيقية وقال صاحب الكشف لكلامه من غير تكلف على ان الرادف انوني به قد يكون مما لا يشتغل والغرض منه التنبيه
فقط كما في مخالب المنية وقد يكون مما يشتغل وان تفرع على الاول كالنقض والاغراق للابطال والانتفاع ونحن في ذلك نشاهد انتهى وذكر
الفتح ترشيح للاستعارة التحقيقية والضلال هنا بمعنى الميل عن القصد تبارك اما من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه
واما من البركة بمعنى الزيادة والنمو فالاعتبار الاول هو اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقق وجوده وبالاعتبار الثاني اشارة
الى فضله واحسانه ولطفه وهذا بينه واذا كان هذا حال اسمه بملاحظة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة و
قيل هو مقحم كما في قول من قال الى الحول ثم السلام عليكما وتخصيص آية التحريم بالذكر دون وصف غيرها من الآيات في معنى التوبة لتضمنها صريحا
ارشاد المؤمنين الى طريق التوبة ووصف التوبة بالنصوح بالفتح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة
لا يكون فيها شوب ريا ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب مخاطته اي توبة تخيط وترقع خروقكم في دينكم لان العصيان يخرق الدين والتوبة
ترقعه وقيل هو من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع اي توبة خالصة لوجه الله تعالى بان يندم على الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضا الله
لا لخوف النار مثلا وقد حكم المحقق الطوسي في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة وقيل من النصح ومعناه توبة تنصح الناس

استعارة قبل الكناية التصريحية

اي يدعوهم الى مثلها الظهور اثرها في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب وعن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع وعن ابن مسعود انها التي تكفر كل سيئة ثم تلا هذه الاية وعن الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وروى بعض المحدثين باسناده عن احمد بن هلال وعن قتادة هي الصادقة الناصحة وقيل هي ان يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه وروى بعض المحدثين باسناده عن احمد بن هلال قال سألت عمرا ابا الحسن الاخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وروى ابو بكر عن عاصم ان زر ابن حبيش قرأ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح فان النصوح كالشكور والشكور اي توبة ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول لاجله وعسى فعل جامد لا يتصرف فيه لتضمنه لا يأتي منه الا الماضي ومن ثم ادعى قوم انه حرف وانما لم يتصرف فيه لتضمنه معنى الحرف اي انشاء الطمع والرجاء كلعل والانشاء في الاصل من معاني الحروف والحروف لا يتصرف فيها قال سيبويه عسى طمع واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنى الاشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال الجوهري عسى من الله واجبة في جميع القرآن الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله قال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب وجاء على احد معاني العرب لعل عسى رجاء وبين وانشد لابن مقبل ظني بهم كعسى وهم بتنوفة تتباشرون بجوار عوج الامثال لعل ظني بهم يقين انتهى قال الرضي وانا لا اعرف عسى في غير كلامه تعالى لليقين فيه نظر ويجوز ان يكون ظني بهم اي مع طمع وقال الراغب كثير من المفسرين فسروا عسى ولعل في القرآن بالملازم وقالوا ان الطمع والرجاء لا يكونان من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك بذكر ما يكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين ذلك انتهى وقال الزمخشري في الكشاف عسى ربكم اطماع من الله لعباده فيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل وفي ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يكون جيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى والجمهور على ان عسى يرفع الاسم وينصب الخبر لكان فالاسم الصريح المرفوع بعدها اسمها والفعل المضارع المقترن بان بعده منصوب المحل على انه خبرها واستشكل بلزوم كون الحدث خبرا عن الذات لان الخبر في تأويل المصدر واجيب بان ان زائدة لا مصدرية قال ابن هشام وليس بشيء لانها لا تزاد بين المصدر وما يؤول به ذكره صاحب العباب وان نقضاه الشرنبجي وجها وبانه على تقدير مضاف اما قبل الاسم او قبل الخبر فيقدر في نحو عسى زيد ان يقوم عسى امر زيد القيام او عسى زيد ذو القيام قال الرضي وفيه تكلف اذ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لا في الاسم ولا في الخبر وبانه من باب زيد عدل وصوني الاخبار والمصدر عن اسم العين على جعل المصدر نفس الشخص على سبيل المبالغة وبان المصدر بمعنى اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائما ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائما وقال الكوفيون ان الفعل المقترن بان في محل رفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم قال الرضي الذي ارى ان هذا وجه مرجوح فيكون في باب ارون عسى ان تقوموا فدخلها كان بدلا من الفاعل وكان الفاعل والمعنى انهم يساعدونهم لان عسى بمعنى يتوقع معنى عسى زيد ان يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه وانما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه ابهاما ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس كما في ضمير الشأن وانما عسيت صائما وعسى الغوير ابؤسا فشاذان على تضمين عسى معنى كان وقال بعضهم التقدير عسى الغوير ان يكون ابؤسا وعسيت ان اكون صائما وجاز حذف ان مع الفعل مع انها حرف مصدري لقوة الدلالة ولذلك لكثرة وقوع ان بعد مرفوع عسى فهو كحذف المصدر وابقاء معموله انتهى ويكفر السيئات محوها وغفرانها يقال كفر الله عنه الذنب تكفيرا اي محاه وعفى ومنه الكفارة لانه يكفر الذنب وقال الراغب تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح ان يكون ازالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه ازالة المرض وتقذية العين ازالة القذى والجنات جمع جنة وهي في الاصل المرة من صدر جنه اذا ستره ويطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانها كالفردوس لتكاثفها والتفافها وتغطيتها ما تحتها بنضرة السترة ويطلق على الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر حينئذ ان يكون ماخوذا من الفعل الجنة للمفعول وانما سميت الدار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لانها مناط بهجتها ومعظم ملاذها وجمعها مع التنكير لانها سبع على ما ذكره ابن عباس وقيل ثمان وقد تقدم تعدادها في الروضة الثالثة والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل نصب على انها صفة جنات فان اريد بها الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها او ان اريد بها مجموع الارض والاشجار فعلى التجنيس بالنظر الى الجزء الظاهر المتبادر لاطلاق الجنة حال الكل روى ان انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قوله لفلان بستان فيه الماء الجاري على التبرع والسنة وعوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا او للعهد والاشارة الى ما ذكر في قوله تعالى من تحتها انهار من ماء غير آسن الاية والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع نحو الجدول ودون البحر والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ما وراءها على الاصح

او على المجاز اللغوي او المجازي لنفسها وقد اسند اليها الجزاء عقليا كما في سال الميزاب وقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ظرف لقوله يدخلكم
والخزي الذل والهوان الخارج الى الفضيحة والندامة توبيخ على الرجل خزيا من باب علم والخزاية الله اهانه وفضحه والذين آمنوا عطف على النبي وفيه تعريض بمن اخزاهم
الله من اهل الكفر والفسوق واستشهاد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يوم القيمة وهو ايضا الى الجنة قيل المراد بالنور الذي يرونه ويقرؤن به
وقيل نورهم هداهم وعن قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال
عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا من نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويقد اخرى وقال الضحاك
وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها وقيل نورهم بين ايديهم وبايمانهم الكمالات والخيرات كلها انوار يوم القيمة واكمل الانوار معرفة الله
سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك يجعل اقامة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها
من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور بين ايديهم وبايمانهم سعيه بسعيهم متقدما اياهم وجيئا لهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة يسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وفي رواية ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام في معنى الآية فمن كان له نور يوم القيمة نجا وكل مؤمن له نور وقوله تعالى يقولون استئناف او حال ايضا وعلى القول الثاني خبر آخر للموصول او حال منه اي
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا لخوفهم من زواله على عادة البشر بالدعاء بذلك تضرعا الى الله تعالى مع تمام نورهم لانهم يجوزان يكون على المؤمن
بما هو حاصل له مثل الهدى وقيل تفاوت انوارهم بحسب تفاوت اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا لا لاجازة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ وقيل السابقون
الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جوادا وجفا واولئك يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقوله واغفر لنا اي ما كان منا مما يوجب عدم
اتمام النور وذلك على كل شيء من اطفاء النور وانما قدر فاعل الماشاء لا يعرف شيء واغفلت الشيء اغفالا تركته اهملا الامر غير مبين والاستفهام للانكار والنفي
اي لا عذر له ومدار العقد الى الطمع في الفتح في حاله وضلاله والغاء لترتيب الانكار اغفاله وخول ذلك المنزل مع تعاضده وحبا الدخول اليه وتوفر الدواعي
الى النزول به من فتح الباب اليه وهو التوبة واقامة الدليل عليه هو الاية الكريمة وكل من ذلك قاطع للعذر جزيح للغفلة بحيث لا يبقى لمن له ادنى تمييز شبهة
عند ذي الاعقال توجب الحجة او ترفع الحجة عليه والله اعلم وانت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك تريد بهم في مناجزتهم لك وفوزهم بالوفادة
عليك والزيارة منك فقلت تباركت اسمك وتعاليت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقلت مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وما انزلت من نظائرهن في القرآن من مضاعفة الحسنات زاد الله في يزيد زيادة فهو زائد وزيدته انا بسكون الراء ومتعد لها فانا
زائد انا وقد تعدى في كبارة الدعاء من الحديث لا يزيدني العمر الا البر وقال الزمخشري في الاساس زاد الله ماله وزاده في ماله انفق
يحتمل ان يكون تعدى به على معنى بفعل الزيادة كقوله يجزي عن اقربيها وقد تقدم بيان ذلك والسوم مصدر سام البائع السلعة من باب قال اذا عرضها للبيع
وذكر ثمنها وساومها المشتري اذا طلب بيعها وعن ابي زيد انه طلب البيع بالثمن الذي يقدر به المبيع وقوله على نفسك اي على ذاتك كقوله تعالى ويحذركم الله
نفسه اي ذاته قال الراغب وهذا وان حصل به من حيث المضاف والمضاف اليه ما يقتضي المغايرة والاثنينية من حيث الاعتبار بينهما فلا شيء من حيث
المعنى سواه تعالى عن الاشتباه من كل وجه والربح الزيادة الحاصلة في المبايعة والمتاجرة مفاعلة من التجارة وهي التصرف في راس المال طلبا للربح وتاجر تجارة
او فتح معه التجارة قال في الاساس تاجر فلانا فكانت تاجر مناجزة قالوا ولبس في كلام العرب شيء نهدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه
ويجوز الثاء فيه للمضارعة لا من متن الكلمة واعلم انه تعالى شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب المنفعة وهي استعادة
تحقيقية تصريحية حيث اطلق اسم المشبه به وذكر السوم والربح ترشيحا لها وفي قوله زدت في السوم على نفسك ايذان بكمال العناية بهم حيث جعل تعالى
هو الطالب لمناجزتهم اياه بدليل زيادته في السوم الذي هو في الاغلب من شان البائع لا شان المشتري الا ان يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب
لبيعها وهو نكتة عجيبة فلم يبق لها الا من نور الله عليه لفهم مقاصده ثم جعلنا الله منهم وفاز بالشيء فوزا ظفر به مع السلامة ووفد عليه اليه وفدا من باب
وعد وفودا وفادة ورد عليه منجحا له ومسترفدا اياه فهو وافد وهم وفد كصاحب وصحب ومنه الحاج وفد الله والفاء من قوله فقلت للترتيب الذكري وهو عطف
مفصل على مجمل وتعاليت اما ارتفعت بذاتك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك وعن ان يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين
وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك منه تعالى لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها في اخر
سورة الانعام قيل معناه اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال
الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وقيل اي من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة من المؤمنين لا حسنة بدون ايمان فله
عشر حسنات امثالها فاقام الصفة مقام الموصوف وبعد من كفر فله من قدر عشر امثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة اي بالاعمال
السيئة كائنا من كان من العالمين فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل احسانه على عباده حيث لا يقتضي الثواب على قدر الاستحقاق
بل يزيد عليه ويتجاوز عن ذنوب المؤمن متامنه عليه تفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق وقيل المراد بالحسنة التوحيد

٢ الضمائر تفسير قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية

٢ نفسك اي بفعل الجزي بفتح الفاء

٣ عن اقربيها

٢ الحسنة والسيئة بناء معنى الحسنة والسيئة في الاية على ما في الرواية

وبالسيئة الشرك والاولى حملهما على العموم واختلف في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله تعالى من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان واحدة ثوابا لزم النسخ تفضلا الا ان يكون الواحد على تعاقب الازمنة لمقارنته بالتعظيم والاجلال الذين لولاهما لما حسن التكليف **وبؤيده** قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله والمفسرون على ان العشر اقل موعود من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد والحصر عدد خاص بل الاضعاف والكثرة مطلقا كقولك ان اسعد شاكرا فلا كافئنك بعشر امثاله وفي الوعيد ان كلمتين واحدة لا كلمتك عشرا وقد وردت الرواية عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق ص ان الله قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فلو بدل من غلبت احاده اعشاره **وعن هشام بن سالم** عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع يقول ويل لمن غلبت احاده اعشاره فقلت له وكيف هذا فقال اما سمعت الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فالحسنة الواحدة ما نعلمها كتبت له والعشرة نعوذ بالله ممن يرتكب في كل يوم عشر سيئات فلا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته **قوله عليه السلام** قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في اول سورة البقرة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر الذي يشبه مضربه بمورده مثل ولا يخرج من عزائمه ثم حوفظ عليه من التغيير واما ههنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها اي حالهم وصفتهم العجيبة الشان التي هي في الغرابة من حيث ذكاء انفاقهم عند الله سبحانه ونموه وزلفه شوبهم لديه واضعافه تعالى له ولا بد من تقدير مضاف في احد الجانبين ليصح التشبيه اي مثل نفقة الذين ينفقون او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل المراد به الجهاد وقيل جميع ابواب الخير وجملة انبتت سبع سنابل في موضع خفض نعت لحبة واسناد الانبات اليها والمنبت في الحقيقة انما هو الله سبحانه اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب كما يسند الى الارض والربيع ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل يصور للاضعاف سواء وجدت في الدنيا سنبلة هذه الصفة او لم توجد على انه قد توجد في الذرة والدخن في الارض المغلة ما اكثر من ذلك وانما قال انبتت ولم يقل تنبت تحقيقا لتصور الاضعاف كانه حاضر بين يديه وسبع سنابل مثل ثلثمائة فرعه في انه جمع الكثرة مقام القلة اشاعا وقوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة مبتدأ وخبر في موضع خفض صفة السنابل ولك ان تجعل الجملة في موضع نصب على انها صفة لقوله سبع سنابل والسنبلة تؤنث فنعلة لقولهم سيل الدفع بمعنى سنبل اذا اخرج سنبله **وقوله عليه السلام** والله يضاعف لمن يشاء فاعل هنا بمعنى فعل كحافظ وسافر اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والنعب ويضاعف سبعمائة ويزيد عليها اضعافا لمن يستحق ذلك في مشيئته على حسب الانفاقات ومواقعها ومشاقها واخلاص اصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله اعلم **قوله** تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في اواخر الجزء الثاني من سورة البقرة وقد اسلم استيفاء اللفظ ومعناه الترغيب وانما بنى الكلام على الاستفهام لانه ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وهو في موضع رفع بالابتداء وذا اسم اشارة وهو الخبر والموصول نعت له او بدل منه واجاز الكوفيون كون ذا زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ وظاهر كلام جماعة انه يجوز ان يكون من وذا مركبين كما في قولك ماذا صنعت في احد الوجهين ومنع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه وتعقبه في اماليه وغيرها وخصوا ذلك بماذا لان ما اشد ابهاما من من لكون من مختصا باولي العلم وذا ما تحسن في ما ان تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك اظهر لمعناها ولان التركيب خلاف الاصل انما دل عليه الدليل مع ما وهو قولهم لماذا باثبات الالف فرضا اسم واقع موقع المصدر وهو الاقراض وقيل يجوز ان يكون مفعولا به لانه يأتي بمعنى نفس المال المعطى كما يأتي بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا ان يكون حلالا خالصا لا يختلط به الحرام وان يكون عن طيب نفس وان لا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة بل خالصا لوجه الله **قال الزجاج** لفظ القرض حقيقته في كل ما يفعله انسان يجازى عليه واصله القطع وسمي ما يفعله الانسان الى الآخر من ماله بشرط ان يرد له قرضا لقطعه له من ماله والاكثرون على ان لفظ القرض في الآية مجاز فان القرض انما يأخذه من يحتاج اليه لحاجته وذلك في حق الله محال لان المبدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وههنا يضاعف لان المال الذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال المأخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفرض سمى الله تعالى الانفاق والتصدق في سبيله قرضا له تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله سبحانه كما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال به فكذا الثواب المستحق على ذلك واصل الى المكلف لا محالة **قوله تعالى** فيضاعفه له قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم بالنصب **قال ابو البقاء** الرفع عطف على يقرض او على الاستئناف فالله يضاعفه وفي النصب وجهان احدهما ان يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار ان ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني ان يكون جوابا لاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه في اللفظ وان كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جوابا لاستفهامه على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ القرض لا المقرض فان قيل لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرض كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر للبس عباءة وتقر عيني قيل لا يصح هذا لوجهين **احدهما** ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يضمر بان والفعل **والثاني** ان عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا لمقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله وقرأ يضعفه بالتشديد من غير الف وهو للتكثير واضعافا جمع ضعف وهو العين وليس بمصدر ونصبه على الحال من الهاء في يضاعفه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصير اضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف اسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه على المصدرية وجمعه لاختلافها التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض ولهذا لان انواع الجزاء ذكر عن الصادق ع انه قال

٢ كالمثل

٣ كتب له عشر او الاسبعة او اضعاف اذا اعطاها

٤ لسبعمائة فصاعدا

٥ بان يكون الثواب بين الفضل فلا يكون كلها ثوابا

٦ قال اخرون لا يجوز ان يكون الواحد ثوابا

لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلعم رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلعم
رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قوله وما انزلت من نظائرهن
في محل نصب عطفا على الجملة المقولة اي وقلت ما انزلت من نظائرهن والنظائر الامثال جمع نظيرة وهي المثل واصله من المناظرة كان كل واحد من
النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله ويساويه ونظائرهن في مضاعفة الحسنات الى الايمان التي تضمنت المزيد والاضعاف في الثواب على العمل كقوله تعالى في سورة
النمل وسورة القصص من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى في سورة النساء وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله في سورة الحديد
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم الى غير ذلك من الايات المنزلة في هذا المعنى والله اعلم وانت الذي كلمتهم بقولك من
غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعيه اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا ووعدت على تركه دخول جهنم داخرين دللته على الشيء واليه
من باب قتل دلالة ارشدته اليه والغيب في الاصل مصدر غاب الشيء اذا استتر عن العيون واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى
الغائب والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم بالوحي واخبار الانبياء واضافته اليه تعالى لاختصاص علمه به تعالى كما قال
سبحانه ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما ومن ابتدائية مثلها في قوله تعالى من ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في
احد الوجهين وترغيبك عطف على قولك المجرور بالباء والحظ الجد والبخت وعلى متعلق به للتهم وما موصولة او نكرة موصوفة والجملة الشرطية بعدها
صلة او صفة وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به والبصر ادراك الحاسة النظر وقد يطلق على العين من حيث انها محله اي لم تصل اليه ابصارهم
ولم يحط به ووعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته قال تعالى وتعيها اذن واعية والسمع ادراك القوة السامعة ويطلق على الاذن لكونها
محله كما في البصر اي لم تحفظه اسماعهم ولحقته الحقه من باب تعب لحاقا ادركته والمراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات
والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم في الروائض السابقة والغرض انك
لو لم تعلمهم وترشدهم الى ذلك لم يمكنهم ادراكه بوجه وهذا معنى الغيب وقد سبق معنى الذكر والكلام عليه مستوفى غنى عن الاعادة ومعنى اذكروني اذكركم اذكروني
اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بالمثوبة وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي وقيل اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بزيادة وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى
وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقيل اذكروني في الخلوات اذكركم في الملاء
وقيل اذكروني بالتوحيد والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص وقيل اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية وقيل اذكروني
بالفناء في اذكركم بالبقاء في وكل ذلك عائد الى حمل الذكر على ما له تعالى بالثواب في اظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام فالحمل على جميع هذه الاقوال مفرد
ومجموعه صحيح وقد مر ذكر الشكر غير مرة قال العلامة النيسابوري في الاية تكليف بامرين الذكر والشكر وانما عطف قوله ولا
تكفرون بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مامور به ولو قطع على طريقة قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا لاوهم ان المقصود بالذات هو
الثاني والاول في حكم المنهي ويحتمل من حيث العربية ان تكون لا نافية والنون لتبيين الوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكر ولي غير جاحد بنعمتي اي
وانما قال ولا تكفرون بالنون لان القراءة لم ترد الا بكسر النون على انها للوقاية دلالة على الياء المحذوفة والاصل ولا تكفروني كما اثبتها ابن كثير في الوصل
دون الوقف قالوا والوجه حذفها لكراهية الوقف على الياء واحتمال كون لا نافية كما ذكره يتعين معه فتح النون ولا تساعده القراءة تنبيه
الاية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة فاذكروني بالفاء وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلام تم بحيث في الفاء وهذه المسألة
اطنب فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الاصولي وقرر انه يجوز في مثل تلك اثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها و
استشهد للامرين باخبار واحاديث من طرقهم مما استشهد به على جواز الحذف قوله تعالى حين سئل عن الخمر فانزل الله فيها شيء الاهذه الاية الجامعة
الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال كذا رويناه في صحيح البخاري في الشروط في الجهاد وفي علامة النبوة وكذلك في مسلم ورايته بخط النووي من غير
فاء وعزاه الى الصحيح وقوله تعالى من نسي صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فلا الم الصلاة لذكري قال كذا رواه الشيخان
ووقع في كلام سعد الغامدي حجة عندنا على جوازه قوله عليه السلام وقلت لئن شكرتم لازيدنكم الاية في سورة ابراهيم عم ولوطا واذ تاذن
ربكم لئن شكرتم لازيدنكم الى اخرها والتاذن الايذان بمعنى الاعلام تفاعل من الاذن وتاذنه مثل اوعده وتوعده اي اعلمه واذكروا اذ تاذن ربكم اي اذن
ايذانا بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غاية التحقيق الكمال وجملة لئن شكرتم اما مفعول
لتاذن لانه ضرب من القول او لقوله معقبا بعده كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي نعمي لازيدنكم نعمة الى نعمة
ولئن كفرتم بجحدها فعلى ان عذابي لشديد فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فاطلبك باكرم
الاكرمين ويجوز ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اي لاعذبنكم في الموضعين موطئة للقسم وكل من الجوابين سادّ مسد جواب الشرط

والقسم

في تفسير قوله تعالى اذكروني اذكركم وفي تحقيق اختلاف الفضل

في تفسير قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم تعلق كلام الفضل المحقق

٢ واللام

والقسم قال بعض المحققين في تفسير هذه الآية قد تقرر ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع ما صدر منه انعم الله تعالى عليه فيما
اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه في اعمال الجوارح في الاعمال
الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلا
له عن رؤية النعم وتصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير الطبع طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى امتثال الشكر مزيد الانعام وقد يفيض عليه
بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق من كمال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مما صار مطبوعا منقادا لواجب الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجود فلا يزول
عنه ان ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلناه ظهر عليه اضداد تلك الامانة
لا محالة وذلك قوله تعالى ولئن كفرتم يعني كفران النعم ان عذابي لشديد قوله عليه السلام وقلت ادعوني استجب لكم الآية في سورة المؤمن
واولها وقال ربكم ادعوني استجب لكم واكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة كثيرا في القرآن كقوله ان الذين يدعون من دونه الا اناثا وروي
النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الدعاء العبادة وفي هذه الآية وجوه اخر وان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي
دعائي اي سؤالي لان الدعاء باب من العبادة ويعضده قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى زرارة عن ابي
جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حماد بن
عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء يقدر عليه من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي
الآية ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه سيدخلون جهنم داخرين وقال ادعوني استجب لكم وفي رواية عنه عليه السلام قال الدعاء هو
العبادة الى قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى
وستورد كثيرا منها فيما تقدم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء فسميت دعاءك عبادة ومعنى قوله داخرين اي اصاغرين قال بعض اهل التحقيق
كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من حب المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لسانه لا قلبه وهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وهو يشير الى ان
دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه عما سوى الله تعالى قوله عليه السلام فسميت دعاءك عبادة الفاء
للترتيب التذكيري وانما سماه عبادة لانه افضل ابوابها كما مر وان العبادة اظهار غاية التذلل ولا اعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المخصوص للحاجة
والافتقار والخضوع والانكسار وانما سمي تركه استكبارا والمراد من التعظم وعدم الاذعان له بالعبودية عز وجل كان التارك اظهر من نفسه ما
ليس له وهو الغنى عن ربه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم قال الراغب الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان
بطلب ان يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يجب في المكان الذي يجب في الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو
المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن والله اعلم فذكرك يمنك وشكرك بفضلك ودعوك بامرك وتصدقوا لك طلبا لمزيدك وجها
كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك ولو دل مخلوق مخلوقا من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك منك كان موصوفا بالاحسان
ومنعوتا بالامتنان ومحمودا بجميل اللسان تحمدوا فلك الحمد ما وجد في حمدك مذهب وما بقي للحمد لفظ يحمد به ومعنى يضاف اليه يمنك اي بانعامك
من من عليه من منا من نام مثل انعامه عليه الفضل ما يلزم المعطي اعطاءه ولما كان ذكر العباد وشكرهم لباريهم ثم بامره اياهم وهدايته لهم منة
منه تعالى وفضلا كان ذلك منسوبا عن منته وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون الباء للملابسة لكن قوله ودعوك بامرك يرجح السببية وتصدقوا اعطوا صدقة وهي
ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكوة للواجب ويسمى الواجب ايضا صدقة لزامه صاحب الصدقة
في فعله ومنه قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وطلبا مفعول لاجله اي لاجل الطلب لمزيدك وهو اما مصدر مبني بمعنى الزيادة او اسم مفعول كالمبيع وقوله
لك اي لاجلك لا لغرض من اغراض النفس وحظ من حظوظها كالرياء والسمعة ومن ظاهرها يبدو لقول من قال لان ارادة الفوز بثواب الله تعالى
والسلامة من سخطه ليست امرا مخالفا لارادة وجه الله سبحانه فانه عز وجل جعل التصدق له سبحانه لغرض طلب مزيده ويحتمل ان يكون طلب المزيد علة للتصدق
المعلل على معنى انهم تصدقوا لوجهك لانهم طلبوا مزيدك ومن طلب مزيدك لازم الاخلاص في التصدق لك بنه على مثال ذلك صاحب الكشف في قوله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال صاحب الكشاف انا نخاف يحتمل ان احسانا
اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا ارادة مكافاتكم ويحتمل انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة قال صاحب الكشف
فيكون على الاحتمال الثاني تعليلا لعدم ارادة الجزاء والشكور ويبقى قوله لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ النفس من جلب نفع او دفع ضر ولو جعل
علة للاطعام المعلل على معنى انما خصصنا الاحسان لوجهه تعالى لانا نخاف يوم جزائه من خافه لازم الاخلاص لكان وجها انتهى قوله عليه السلام
فيما كانت نجاتهم من غضبك قيل الضمير عائد الى الامور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصدق وقيل الى الزيادة المطلوبة من التصدق
ويحتمل عوده على الصدق المدلول عليها بقوله تصدقوا لك واظهر من ذلك كله عوده الى الدلالة التي تضمنها قوله تعالى في صدر هذا الفصل من الدعاء
وانت الذي دللتهم بقولك من عنيك كما يقتضيه بلاغة النظم ويقتضيه الذوق السليم وقد تقدم الكلام على معنى عضيه ورضاه سبحانه قوله عليه السلام
ولو دل مخلوق مخلوقا اه لو حرف شرط لتقدير وقوعه وانتفائه في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء المشروط كما

ولا استجابة بمعنى الاثابة
والمراد عن العبادة بالدعاء
جعلا لانه استجابة الدعاء
وذلك لقوله سبحانه ان الذين
يستكبرون عن عبادتي بمعنى العبادة

عل
٢ هي

نقول لو جئتك لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع الجزم بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهذا من لامتناع الثاني وهو الجزاء لامتناع
الاول وهو الشرط اما الملازمة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول لانه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني و
جملة الشرط في الدعا مستانفة للاستدلال بفضيلة العقل ان دلالة ثم على ما دل عليه عباده نعم مستوجبة للشكر مقتضية للحمد فان
المخلوق الذي لو دل على مثل ذلك كان محمودا انما كان يدل عليه بمشيئة تعالى وقضائه وقدره واقداره وانما هو كالواسطة في ذلك
والدال حقيقة ليس هو الا سبحانه فاذا كان من هو كالواسطة مستوجبا للحمد بشهادة العقول فالفاعل الحقيقي اولى بان يكون محمودا
وفي بعض النسخ كان موصوفا بالاحسان ومنعوتا بالامتنان ومحمودا بكل لسان والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اذا كان
الامر كذلك فلك الحمد وما في الغفرانين مصدر به زمانية اي مدة وحمد المدهب في حمدك ومدة بقاء لفظ الحمد والمذهب هنا يجوز ان يكون
مصدرا ميميا وان يكون بمعنى الطريق وعلى الوجهين فنسبته الى الحمد مجاز عقلي وانصرف مطاوع صرف الشيء الى كذا رددته ورجعته
اليك فانصرف اي وما بقي للحمد معنى ينصرف الى حمدك او ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد اليه يا من تحمد الى عباده بالاحسان والفضل و
غمرهم بالمن والطول ما اعني فيها نعمتك واسبغ علينا منك ولخصنا بيرك هدينا لدينك الذي اصطفيت وملتك التي
ارتضيت وسبيلك التي سهلت وبصرتنا الزلفة لديك والوصول الى كرامتك تحمد الى عباده اي تحط اليهم حمدا وارادة منهم
قال العلامة ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال يرد قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يحمد به على الناس موصولا
بعلى والى فمن وصله بعلى اراد به فلا يمتن به على الناس ومن وصله بالى اراد فلا يخطب اليهم حمده انتهى فذكر في هذا المعنى استحمد اليه بصيغة
الاستفعال قال الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وغمره يغمره غمرا من باب قتل غطاه وستره و
الطول بالفتح الانعام وفشى الشيء يفشو فشوا وفشوا الخبر وانتشر وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وافاضت واسبغها
الله افاضها واوسعها وانمها وخصصته بكذا اختصه خصوصا من باب قعد اذا جعلته له دون غيره اي فاشد خصوصيتنا بيرك ومجيء
اسم التفضيل للمفعول وان كان على خلاف القياس الا انه قد سمع في الفصيح نحو اعذر واشهر واشغل واجن وحيث كان عم افصح العرب في
زمانه لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا على ان بعض علماء العربية اجازه قياسا نقله ذا من اللبس قال ابن مالك في التسهيل
وقد يبنى من فعل المفعول الا من اللبس والبر بالكسر الفضل الواسع والوسيع في فعل الخير وجملة هدينا مستانفة اسنينا فانيا نبا
كانه سئل كيف تعجب من كثرة فشو نعمه فيكم فقال هدينا لدينك الذي اصطفيته وقد تقدم الكلام على معنى الدين والملة والفرق
بينهما مرة وسبيله نهج طريقه التي يتوصل بها اليه وتسهيلها اعانته عن تيسير سلوكها لمن هداه الله اليها وبصرتنا الشيء تبصيرا عرفته
اياه واوضحته له والزلفة بالضم القربة والحظوة والمنزلة اي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها او عرفتنا كيف نطلبها ونصل
اليها والكرامة اسم من اكرمه اذا اوصل اليه نفعا شريفا يرفع به منزلته ويعلي مقداره والله اعلم اللهم وانت جعلت من صفايا تلك
الوظايف وخصايص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور وتخيرته من جميع الازمنة والدهور و
آثرته على كل اوقات السنة بما انزلت فيه من القرآن والنور وضاعفت فيه من الايمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من
القيام واجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر الصفايا جمع صفية كعطايا جمع عطية وهي مؤنث الصفي وهو الخيار والخالص من كل
شيء ومنه الصفي والصفية لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة اي يختاره كالفرس والسيف والجارية والوظايف جمع وظيفة وهو ما
يقدر من عمل ورزق ونحوه يقال وظف له وظيفة وعليه كل يوم وظيفة من عمل ووظف عليه العمل وهو موظف عليه واللام في الوظايف والفروض
للعهد والاشارة اليها بتلك للتعظيم تنزيلا لبعد درجاتها ورفعة محلها منزلة بعد المسافة والخصايص جمع خصيصة بمعنى مخصوص من خصه الشيء
اذا افرده بالاشارة كما في الجملة والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها وحد بانه ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة
والزكوة والصوم والحج ومثل هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والاجماع فهو اخص من الواجب واختصصته اي خصصته وسائر الشهور اي
جميعها لشهادة ما بعده وفيه شاهد لاستعمال سائر بمعنى الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري ووافقه عليها ابو منصور الجواليقي في اول كتابه
شرح ادب الكاتب فلا عبرة بقول صاحب الكشف لم يذكر ذلك غير الجوهري وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في اواخر الروضة الاولى
وتخيرته اي اخترته بمعنى فضلته ومنه قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم اي فضلناهم وآثرته بالمد بمعنى فضلته ايضا ومصدره الايثار والثناء من قوله
بما انزلت فيه وبين القرآن بيان لما وضاعفت الشيء ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم مضاعفة الايمان فيه اما بمعنى كماله بسبب زيادة
العبادات فيه او هي عبارة عن زيادة العبادات والاعمال قال الراغب يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح
ايمان قلت ويحتمل ان يكون المراد بالايمان هنا ضد الامانة مصدر امنه اذا ازال خوفه وضد انه تعالى المؤمن لان الله سبحانه جعله جنة من النار كما
ورد في الصحيح عن رسول الله صلعم ولما كان اعظم الخوف خوف النار كان اعظم الامن الامن منها ففتح اضعاف الايمان فيه مع ما ورد انه تغلق فيه ابواب النار
وتفتح فيه ابواب الجنان وان لله في كل ليلة منه عتقاء وطلقاء من النار والله اعلم واجللت فيه من ليلة القدر اي عظمت قدرها من الجلالة وهي

الايمان و
ن بما مضاعفة
شهر مضاعفة

عظم القدر وقد تقدم الكلام على ليلة القدر ومعنى كونها خيرا من الف شهر ثم اثرتنا به على سائر الامم واصطفيتنا بفضله دون اهل الملل
فصمنا بامرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك وكتبنا اليه من مثوبتك انت المليء بما
رغب فيه اليك الجواد بما سئلت من فضلك الفهم به الى من خلوك وربك اثرتنا به اي اكرمنا وفضلنا واصطفيتنا اي اخترنا بسبب فضيلته دون
اهل الملل اي مجاوزا اهل الملل في اصطفائنا به فهو ظرف مستقر ومع حالا من ضمير الخاطب وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وهاتان الفقرتان
صريحتان في ان صوم شهر رمضان من خصائص هذه الامة خلافا لما ذهب اليه بعض اهل السنة مستندا الى ما ذكره ابن ابي خيثمة عن ابن عمر صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم قال العسقلاني واسناده مجهول وقد تقدمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عم في شرح الدعاء السابق على هذا ان
شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا **واختلفوا** في التشبيه الذي دلت عليه الكاف في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم **فعن ابي عبد الله** عم ان المراد بقوله الذين من قبلكم الانبياء فانه كان مفروضا عليهم دون الامم ففضلت به هذه الامة
وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وقيل المراد بالتشبيه في اصل الوجوب دون الوقت والمقدار والمفطرات الصوم عبادة قديمة ما اخلى
الله امة من ايجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم وعن امير المؤمنين عم في قوله الذين من قبلكم اولهم آدم عم والغرض من ذلك تاكيد الحكم والترغيب
فيه وتطييب نفس المخاطبين به فان النفس اذا علم تسهل عليه **وقيل** كان صوم رمضان مكتوبا على اليهود والنصارى اما اليهود فتركته وصامت
يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان يوم عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا رمضان فخصاه فزادوا اشد بدعا فاجتمع
علماؤهم على تغيير فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين ثم مرض ملكهم ووفع
فيهم الموت فزادوا عشرة ايام فصاروا خمسين والفاء من قوله فصمنا بامرك نهاره رعاية لطفه سببية ومتعرضين حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل
فيها الفعلان من قوله صمنا وقمنا على طريق التنازع فهي عرضة لكذا فتعرض اذا تصدى له وطلبه منه تعرضوا لنفحات الله هو يتسبب الى الشيء بوصل السبب
والواو من قوله وانت المليء استيناف والجملة استيناف تذييل لما قبلها من ترغيبه فيه وفي استحقاق التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته مفيد لعلته
سبحانه انك والمليء مهموز على فعيل الغني المقتدر يقال ملئ بذلك اي مضطلع به قادر عليه قد ملاء بالضم ككرم ملاءة وهم ملئون به وملاء
جاد يجود من باب قال جودا بالضم ككرم وفي جواد وجاد بماله بذله والقرب خلاف البعد يستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية
والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد تقربه سبحانه دنوه بجوده من قابل فضله **قال الراغب** قرب الله تعالى من العبد هو الافضال عليه والفيض
بالمكان ولهذا روي انه وحي عم قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فانادیك فقال اوحى الله تعالى قد دنت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك
البعد لقرب لما انتهيت عليه وقرب العبد من الله في الحقيقة التخلق بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان
به على البعد الذي يوصف به تعالى كالحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات المدنسة
بقدر طاقة البشرية وذلك قرب جوهر الانسان الالهي وعلى هذا القرب نبه عم فيما ذكر عن الله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عم ما تقرب الي
عبد بمثل ما افترضت عليه فانه يتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا اي يسمع ويبصر الخير ومحاولة
الشيء محاولة طلبه وقبل المحاولة طلب الشيء بحيلة وقد اقام بيننا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرورة وارتجنا افضل ارتياح الطالبين
ثم فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا وعمنا وحشنا انصرافه عنا
ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي اقام بالمكان اقامة مكث فيه والمقام بالضم مصدر بمعنى الاقامة ونصبه على
المصدرية واضافته الى الحمد للملابسة كما صرح به الرضي اي مقاما محمودا فانهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو رجل سوء رجل صدق
وصرح بعضهم انه من باب اضافة الموصوف الى الصفة على ان المصدر صفة وصف به للمبالغة سواء كان بمعنى الفاعل نحو رجل صدق اي صادق او
بمعنى المفعول نحو مقام رضى اي مرضي وصحبت الشيء اصحبه من باب علم صحبة لازمته قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد صحبه والمبرور اسم مفعول
من بره اذا احسن اليه ووفقه به وتحرى طاعته واضافة الصحبة اليه من باب اضافة المصدر الى المفعول ليكون الشهر هو البار ومصحوبه هو المبرور
وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات والخيرات واسباب الرحمة والمغفرة **وفي نسخة** صحبة مبرورة اي مقبولة من بر الله حجه اي قبله وارتجنه
ارتياحا من باب اكرم اي اعطيته ربحا بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل وجمعه ارباح كجذع واجذاع و
فارقته مفارقة وفراقا انفصلت عنه والاسم الفرقة بالضم وعند هنا ظرف زمان نحو عند طلوع الشمس وتمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج
الى شيء خارج عنه فهو ناقص وانقطع الشيء انقطاعا ذهب ومنه قولهم انقطع الحر والبرد ومدة الشيء بالضم وقته وزمانه والوفاء بالوعد والتمام
ومنه درهم وافي اي تمام الوزن وعدده اي كميته وهي ايامه المعدودة والفاء من قوله فنحن للسببية اي بسبب ذلك نحن مودعوه وعز فراقه اي
عظم وصعب من قولهم عز علي كذا اذا اشتد وصعب ومنه قوله تعالى عز عليه ما عنتم وعمنا اي حزننا واصل الغم التغطية والستر ومنه غم
الهلال بالبناء للمفعول اذا استتر بغيم او نحوه وسمي الحزن غما لانه يغطي السرور واوحشنا اي هنا **قال في الصحاح** الوحشة الخلاء والهم
وقد اوحشت الرجل فاستوحش اي صار وحشا واصله من الوحش الذي هو خلاف الانس وانصرافه عنا اي دنوه وقرب الشيء يلزم من

ولنصلح فيه بما الصوم لهوى

ثبوت فراق منه فان اخاج

ثابت حلم لزوما ثبت وجب وبقي لزوم ذلك ايضا اذا قلت به والذمام العهد سمي بذلك لان الرجل يذم على اضاعته والمحفوظ اسم مفعول من حفظ
العهد اذا راعيته ومنعته من الضياع اي الذمام والعهد الذي من حقه ان يحفظ كقوله تعالى كان على ربك وعدا مسئولا اي من حقه ان يسأل لو يطلب
والحرمة بالضم فالاجل انتهاكه ورعيتها حفظتها اي الحرمة الحقيقة ان ترعى وتحفظ والحق هنا بمعنى الواجب واللازم ومنه وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقضيت الحق اديته ومنه من القضاء بمعنى الفصل كانه فصل الامر فيه باداءه والمقضي اي الذي من حقه ان يقضى فنحن قائلون السلام عليك يا
شهر الله الاكبر ويا عيدا وليا به الاعظم السلام عليك يا اكرم مصحوب من الاوقات ويا خير شهر من الايام والساعات السلام عليك من شهر
قربت فيه الآمال ونشرت فيه الاعمال السلام عليك من قربة اجل قدره موجودا والجمع منه مفقودا ومرجوا لمرارته السلام عليك
من المهل الذي مقبلا منتظرا وادعى منقضيا مضى السلام عليك من مجاور رفعت فيه الذنوب وغفرت فيه الذنوب اضافة الشهر الى الله تعالى للتعظيم
ووصفه بالاكبر لانه افضل الشهور والعيد في اللغة ما يعود الى الانسان في وقت معلوم ومنه العوائد لانه يعود كل سنة بفرح جديد وقال
صاحب المجمل والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقيل من العادة لانهم اعتادوه انتهى وقيل العيد لسرور العامة به
لذلك يستعمل في كل وقت جيد مسرة وانما سمي عيدا لاولياء الله دون غيرهم لسرورهم وابتهاجهم به دون من سواهم قال بعضهم جاء الصيام وجاء
الخير اجمعه ذيل القرآن وتهليل وتسبيح ومعنى كونه اكرم مصحوب من الاوقات انه اشرف الاوقات المصحوبة قال الراغب كل شيء اشرف
في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وانه لقرآن كريم وقال بعضهم الكرم ينبعث به كل ما يرضى
ويحمد في بابه يقال كريم وزمان كريم اذا كان كل منهما مرضيا فيما يتعلق به من المنافع قال تعالى ومقام كريم وخير من قوله خير شهر للتفضيل يقال
هذا خير من هذا اي بفضله واسقاط الالف منه ومن شر مرادا بهما التفضيل وهي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فانهم يقولون اخير و
اشر على القياس ومن في قوله من شهر بيانية وهي ومجرورها في محل نصب على الحال من كاف الخطاب وقرب الآمال بنية عبارة عن قرب نجاحها
وحصولها وذلك لانه من اعظم اوقات الاجابة ومظانها فكان الآمال قريبة الحصول فيه لان الانسان اذا دعا الله تعالى بنجاح امله فيه او شك ان
يستجاب له قبل ويحتمل ان يراد بقرب الآمال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده والمراد بالاعمال هنا الاعمال الصالحة ونشرها عبارة عن بثها و
بسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره او بمعنى احيائها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وانشرهم بمعنى والقرب المقارن والمصاحب
من قرنت البعير بالبعير اذا جمعت بينهما بحبل وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجل قدره اي عظم حرمته ومقداره وموجودا نصب على الحال
اي حال كونه وتخفف والتجميع الوزن وقد تجمعه المصيبة تجمعا من باب نفع اوجعته فهو مجموع والثابت في عامة النسخ الجمع بالهمزة ولم يذكره
اصحاب اللغة بل صرح صاحب المجمل بانه لم يتكلم به قال مصيبة فاجع ومفجع جاء على افعل ولم يتكلم به وفي نسخة ابن ادريس وفجع
بدون همزة وهو المسموع وفقد الشيء عدمه بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد ومفقودا حال مؤكدة لفهم
معناها مما قبلها والمرجو اسم مفعول من رجوته بمعنى امله ورجاؤه عبارة عن رجاء حصول الآمال فيه فايقاعه على الزمان من باب المجاز العقلي
والالم محركة الوجع الشديد يقال الم الرجل بالكسر الما وبعده بالهمزة فهو الم ايلاما فانا الم والالف اسم فاعل كعليم من الفعل الفا من باب علم
اذا انست به واحببته والاسم الالفة بالضم والتنبيه الشيء ايناسا سكن اليه قلبي وهو ضد الايحاش وانقضى الشيء ذهب وتصرم ومضى الوجع
والهم وامضه بالهمزة وبلغها بلغ منه واقلقه والمجاور والجار في السكن مجاور ومجاورة اذا لاصقه في السكن او قرب مسكنه منه قال
الراغب وقد يتصور من الجار معنى القرب فقيل لما قرب من غيره جاوره وتجاوروا وروي القلب الى الشيء خشع وقلة الذنوب فيه باعتبار
التناهي عنها وباعتبار عقابها والتجاوز عنها والله اعلم السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الاحسان
السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى حرمتك يا سلام عليك ما كان امحاك للذنوب واستر لانواع العيوب
السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين السلام عليك من شهر لا تنافسه الايام السلام عليك من شهر
هو من كل امر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة لما كان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم
من الخير والشر وكان شهر رمضان من الازمنة التي اعدها الله تعالى لاجتناب النفوس واقتصارها عن المعاصي والقيام بالطاعات و
كسب المثوبات حتى ان اكثر من يمرد على الفسق والفجور يتناهى فيه عما كان يرتكبه في غيره وينتهكه من الحرمات يشتهيه ثم بالناصر المعين على الشيطان
والصاحب المسهل سبل الاحسان وعن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تعالى في كل ليلة شيطانا سبعة املاك في شهر رمضان فليس يحاول حق يقضى واما كثرة
عتقاء الله فيه فقد ورد بذلك اخبار عديدة منها ما روي عن الصادق عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فاذا كان
الليلة التي تليها ضاعف كلما انفق والسعادة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة وقد سعد يسعد من باب تعب سعدا
واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد ورعى حرمته حفظها ولم ينتهكها والتاء من قوله يا للتنبيه ورحمة عبارة عن تعظيم قدره
واجتناب ما يكره من قول وفعل فيه كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد اشياء غير هذا وقال
لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلام اذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا والحوادث الاثر

٢ اي لجاهم من رحمه الله

وكل بكل شيطان من الف شهر رمضان سبعة املاك

٢ معاونة

ومحو الذنوب عفرانها **وقيل** محوها من صحائفها والستر نقطة الشيء ومعنى ستره للعيوب كونه سببا لترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطلع عليها
احد واسناد المحو والستر الى الشهر من المجاز العقلي والطول والقصر من الاسماء المتضايفة ويستعملان في الاعيان والاعراض كالزمان ونحوه قال تعالى
فطال عليهم الامد والاجرام اكتساب الاثم يقال اجرم فهو مجرم ومعنى شدة طوله على المجرمين استثقالهم لمكثه وكراهتهم اياه فهم يودون ايامه اطول الايام
وشهرا طول الشهور مثل المدى الحب شهر رمضان فقال والله ما اهنأ شهور سائر السنة من اجله فكيف احبه ونظر ماجن الى هلال شهر رمضان فقال قد
جئتني بمرهبات طلع الله اجلي ان لم اقضك بالاسفار **وقال محمد بن اسحق الطرطوسي** نهار الصيام حلول الشقاء وليل التراويح ليل
البلاء تمارض يحل لك الطيبات وبعض التمارض كل الشقاء ومن استثقالهم له انهم يعبرون عن انقضائه بعبارات اصطلحوا عليها فيقولون وقع
الشهر والانين مرادهم انه يجيء بعد احد وعشرين ثانية وعشرين فيكون الانين فيه وفي امثاله اراد وقع رمضان في الانين خرج شوال من الكمين ويقولون
وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وذلك يقول محمد بن علي بن منصور بن لبام قد وقف الله مناكل ما
شعا كانه هلال الفطر قد طلعا محذر للهو لذي شوال اهبته فان شهرك في الواوات قد وقعا ومدح بعض الشعراء نفيسا بقصيدة فيها
فيها بشهر رمضان اولها اما منازلك كلها رمضان فقال لطول والله مكروهه منغصة الى عمره فلم يعطه شيئا نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى
وهابه من باب تعب هيبة خافه وحذر وموتوه في الجلة وفرقه وعظمه ايضا قال ابن فارس الهيبة الاجلال وكلا المعنيين محتمل هنا فمعنى كونه محفوفا
في صدور المؤمنين خوفهم التقصير في حقه وارتكاب المعاصي فيه ومعنى كونه موقرا معظما ظاهرا وناقسته منافسة نافسته في الكرم ونافست في الشيء
رغبت فيه على وجه المغارضة والمغالبة عليه **وقال الراغب** المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل والتحري بهم من غير ادخال ضرر على غيره
انتهى والمعنى ان الايام لا تشاركه ولا تعارضه في فضله اذ كان افضل الشهور وسيدها كما ورد في الحديث السلام مصدر بمعنى السلامة وهي الخلوص
والتحرر من الافات اي هو سلامة من كل امر وامتناع تقديم معمول المصدر عليه انما هو في صورة الفعل لا لان والفعل فقد تقدم عن ابن هشام انه قال في قول
كعب فخلها عن بنات الفحل تفضل ان قوله عن بنات الفحل يتعلق بتفضل وانكان مصدرا لانه لتبين محل الان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم
عليه معموله مطلقا واهم وهو اما على حذف المضاف اي ذو سلامة او من باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل او المفعول مبالغة كانهما اتخذا منه وهو الاول
والمعنى انه سالم من كل امر او مسلم من كل امر اي من الشرور والبلايا وافات الشيطان وكره الامر والمنظر كرهه فهو كريه مثل قبح فباحه فهو قبيح وزنا
ومعنى وكراهية بالتخفيف ايضا وكرهه كرهه من باب تعب كرها بالفتح والضم وكراهية ايضا ضد احبه فهو مكروه وكريه ايضا فالمعنى غير قبيح المصاحبة او
غير مكروه المصاحبة وذممت الشيء اذممه ذما خلاف مدحته فهو مذموم اي غير محمود ولا بئست فلانا ملابسة خالطته وهي ابلغ من المصاحبة كان
ملابسها لبس صاحبه الله عليك السلام عليك كما وقفت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات والسلام عليك غير مودع برما ولا مستروك
صيامه سآما السلام عليك من مطلوب قبل وفيه ومحزون عليه قبل فراقه السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا
السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من الف شهر السلام عليك ما كان احوجنا بالامس اليك واشد شوقنا غدا اليك السلام عليك وعلى فضلك
الذي خصصناه وعلى ما فاض من بركاتك سيلناه الكاف في قوله كما وقفت للتعليل عند من اثبت الصلوة عليك بالبركات كقوله تعالى واذكروه كما هداكم
اي لهدايته اياكم وقد تقدم الكلام على نظير ذلك مرة ووقف على الشيء وقفا من باب ضرب وقوفا اذا قام عليهم والبركة الخير الالهي والنماء و
الزيادة والسآمة والسأم محركة الوسيع وقد سئم الثوب دنس من باب تعب اذا اتسخ وفي الكلام استعارة تقدم بيانها وبرم الشيء برما مثل ضجر ضجرا فهو ضجر وزنا
ومعنى ونصب السآمة على المفعول لاجله والسأم بالتحريك الملالة يقال سئمته سآما من باب تعب وسآمة بالمد بمعنى الملل وتعدى بالحرف ايضا
فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير طلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصول ذلك المحبة وشوق النفس اليه كما ان الحرص عليه
قبل فوته لشدة الرغبة في بقائه والحرص على اقتنائه والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ولم ار قط اشفى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين لخوف تفرق او اشتياق وكم هنا خبرية تفيد كثرة وهي في حيز الرفع بالابتداء وخبرها مجرور ومن مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها
مجرورا باضافة كم اليه اي كثير من السوء صرف بك عنا وشره وكم من خير افيض بك علينا والباء من بك في الموضعين اما سببية او ظرفية وصرف الله
عنه السوء رده عنه وفاض الخير كثر وافاضه كثره وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها خيرا من الف شهر والحرص فرط الارادة وامس اسم علم على اليوم
وقيل يوم الذي انت فيه بليلته ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازا كما استعمل هنا ومنه قوله تعالى لم تغن بالامس وغدا اليوم الذي ياتي بعد يومك
الذي انت فيه بليلته ثم توسعوا فيه فاطلقوه على البعيد المترقب من الزمان وهو المراد هنا واصله غدو كقفل لكن حذفت اللام فجعلت الدال حرف اعراب
وقد يستعمل على اصله كقوله ان مع اليوم اخاه غدوا وحرمنا اي منعنا بانقضائه والسلب نزع من الشيء الغير فهما قال تعالى وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه وفي المغني عن فوائه بالسلب بان يكراهته لمحبته وانه لم يكن عن رضى بل عن قهر لا كما عليه اكثر الناس من فرحهم واستبشارهم بانقضائه
وانصرامه والله اعلم اللهم انا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به وقضاء بيتك له حين جعل الاشهاء وقته وجرى لتقضائهم فضله انت ولي
ما اثرتنا به من معرفته وهديت له من سنته وقد توليت بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير وادينا فيه قليلا من كثير الله فلك الحمد قرارا
بالاساءة واعترافا بالاضاعة وملكت من قلوبنا عقد السلام ومن السنتنا صدق الاعتذار فجر ما على ما اضعنا فيه من التفريط اجرا نستدرك به الفضل

المرغوب فيه وتعاضد به من انواع الذخر المحرص عليه واوجب لنا عندك على ما نصرنا فيه من حقك وابلغ باعمارنا ما بين ايدينا من شهر
رمضان المقبل فاذا بلغناه فاعنا على تناول ما انت اهله من العبادة وادنا الى القيام بما تستحقه من الطاعة واجرنا من صالح العمل ما يكون ندركا
لحقوقك في الشهرين من شهور الدهور بضد الجملة بحرف التاكيد لوفور النشاط والرغبة او لكمال العناية والاهتمام او لاظهار كمال التضرع والابتهال فان
كلا من ذلك يناسب المقام واهل هذا الشهر المخصوص به اختصاص الرجل باهله وقرابته والشرف علو المنزلة وشرفه الله يكنه على منزلته به ووفقه الله لكذا
توفيقا استدعه وجعله موافقا له والمن الاحسان والحين وقت حصول الشيء وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه اي وقت جهل الاشقياء وقته والجهل على
ثلثة اضرب **احدها** خلو النفس من العلم وهذا المعنى هو الاصل **والثاني** اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه **والثالث** عمل الشيء بخلاف
ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن يترك الصلوة عمدا وهذا المعنى هو المراد هنا ولذلك وصف اصحابه بالشقاء فاسنده الى
الاشقياء وهم التاركون لصيامه بجهلهم لوقته عبارة عن اهمالهم له ولاغراضهم عما يجب فيه من صيام وغيره والشقاء المضرة اللاحقة في العاقبة لكن المراد
به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علل به حرمانهم فصله ونظير ذلك قوله تعالى الم يكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين **قال** امين الاسلام الطبرسي ومجمع البيان يعني استعملت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة ولما كانت
سيئاتهم التي شقوا بها سببا لشقاوتهم سميت شقاوة توسعا انتهى والمعنى انهم حرموا لزهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فصل ما قد يتوهم من ان
المراد بالاشقياء ما كتب عليهم من الشقاء الازلي يبطله انه لا يكتب عليهم من الشقاوة والشقاء الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان
العلم تابع للمعلوم والولي تفصيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به واثره بالمد فضلته اي بما فضلتنا به من معرفته والعمل به والسنة الطريقة اي هديتنا له
من طريقة صيامه وقيامه وما يجب فيه ويجوز ويندب ويكره **وفي نسخة** من سننه بلفظ الجمع وتوليت الامر تقلدته وقمت به وعلى بمعنى مع اي
مع تقصيري كقوله تعالى ان الله لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم والاداء تسليم عين الثابت بالذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلوة والشهر للصوم
الى من يستحق ذلك الواجب ولما كان ما يستحقه تعالى على العبد من الطاعات اكثر من ان تفي به طاقة البشر كما ورد **عن ابي الحسن عم** ان الله لا يعبد حق
عبادته قال عم وادنى ما فيه قليل من كثير قوله عم اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا بالاضاعة الفاء لسببية العمل فيه مع التقصير للحمد فانه تقتضيه
وانتصاب اقرارا واعترافا بمحذوف المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي حمدا لاقرار واعترافا ومقرا ومعترفا او للاقرار والاعتراف والمراد بالاضاعة هنا
الاهمال والتقصير في الاعمال واصلها الاهلاك من ضاع الشيء يضيع ضياعا بالفتح اذا هلك وضاعه اضاعه اهلكه اهلاكا فاطلقت على الاهمال
من باب اطلاق المسبب على السبب لان اهمال الشيء يفضي الى هلاكه وذهابه والعقد نقيض الحل ثم اطلق على احكام الامر وابرامه وتاكيده ومنه عقد العهد
واليمين اذا اكدهما بفعلك من قلوبنا تاكيد للندم وتحقيقه وقال ابن الاثير في النهاية **وفي حديث** الدعاء لك من قلوبنا عقد الندم يريد
عقد العزم على الندامة وهو تحقق التوبة وصدق الاعتذار عبارة عن مطابقته لما في الضمير والاعتقاد تواعتذارا اذا اتى بعذر واجزه باجره
من باب ضرب وقتل واجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه والتفريط التقصير يقال ما فرطت في كذا اي ما قصرت وهو من حيث هو لا يقتضي التوبة لكن الاعتراف به
والندم عليه من موجباتها لان من عرف تقصيره تقصيرا نفسه بعضها كان في مقام الذل والضعف والانكسار ولا عبودية اشرف منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عم
اكثر من ان تقول اللهم لا تخرجني من التقصير لمحض الاعتراف به **وعن ابي جعفر عليه السلام** انه قال لبعض اصحابه لا اخرجك الله من النقص والتقصير اي من
ان تعد طاعتك ناقصة وبنفسك مقصرة واستدرك الشيء بالشيء حاولت ادراكه به ومنه استدراك ما فات والفضل الخير والزيادة والاحسان و
اعتاض اخذ العوض والذخر بالضم الدخيرة من ذخرت الشيء ذخرا من باب نفع اعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضم ايضا واوجبه الشيء اثبته له وعددته فيما
صنع من باب ضرب دفعت عنه اللوم فهو معذور والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار وبلغت به المكان بلوغا من باب
قعد اي بلغته واوصلته اليه ومنه الحديث فهل للفتان ما بلغ بك ما ترى **قال الطيبي** في شرح المشكوة اي اي شيء بلغك الى هذه الرتبة العلية التي
تراك فيها وما بين ايدينا اي ما نستقبله لان ما يستقبله الانسان يكون بين يديه واصل ذلك في الاجسام ثم استعمل في المعاني توسعا واقبل الشهر
والعام اقبالا وقبل قبولا من باب قعد فهو مقبل وقابل خلاف ادبر قالوا يقال في المعاني قبل واقبل معا وفي الاشخاص اقبل بالالف لا غير واعانه تعالى
توفيقه وشد يده باز اخذ العلل وتقوية العزيمة والتناول في الاصل اخذ الشيء باليد يقال تناولت الكتاب اذا اخذته بيدك ثم استعمل في مطلق الفعل توسعا
كما وقع هنا اي اعنا على فعل ما انت اهله من العبادة اي ما تستوجبه منها فهو اهل لكذا اي مستوجب له وحقيق به ومنه اللهم اهل الثناء والحمد اداه
الى كذا اوصله اليه وقام بالامر يقوم به قياما راعاه وحفظه واجرى له نفقة جعلها جارية اي مترادفة متصلة وصالح العمل ما لا فساد فيه والدرك بفتحتين
اسم من ادركت الشيء اذا لحقته ووصلت اليه واسكان الراء لغة اي وهنا دائما لان نعمل من العمل الصالح ما يكون ادراكا لحقك اي لما ثبت ووجب لك
من الطاعة والعبادة في الشهرين اي الماضي والقابل من شهر رمضان وانظر في من متعلق بالدرك وقيل مستقر حال من حقك **وقوله عليه السلام**
من شهور الدهر في محل نصب على الحال من الشهرين وفائدة القيد بذلك تعميم الشهرين لكل شهر غابر من شهر رمضان في مدة العمر ودفع توهم كون
المراد بهما الشهران اللذان هو فيه وقابله من شهر رمضان والمراد بالدهر مدة العمر كما تقول لا اكلمه الدهر زيد لا اكلمه الى اخر عمره ونظير هذا التقييد
في التعميم قوله تعالى والمحصنات من النساء **قال العمادي** من النساء متعلق بمحذوف وقع حالا من المحصنات اي كائنات من النساء

وفائدته تأكيد عمومها لعموم نوعهم شمولها للرجال والنساء على كونها صفة للانفس كما نوهم وما قيل ان في قوله من شهور الدهر اشارة الى ما بينهما
من الامتداد لا معنى له والجملة الله وما المتابعة في شهر رمضان من اسلم واثم او واقعنا فيه من ذنب اكتسبنا فيه من خطيئة على تعمد منا او على
نسيان ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به من حرمتك ما يحل بنا نزول عقابك واليه واستترنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تشمت بنا لاعين الشامتين
ولا تبسط علينا ألسن الطاعنين واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما انكرت منا فيه برافتك التي لا تنفد وفضلك الذي لا ينقص الم بالمكان
الما نزل به وتم يطل فيه لبثه والم بالامر لم يتعوده والم بالطعام لم يسرع في اكله واللمم بفتحتين قيل مقاربة الذنب وقيل فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالنظرة والقبلة
وفي الكشاف في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان تركت واسع المغفرة اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان
اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله والمراد الصغائر من الذنوب وقال الراغب اللمم مقاربة المعصية وغيره من الصغيرة وقيل بفعل ذلك
لما امر حينا بعد حين وقوله تعالى الا اللمم من قولك المم بكذا اي نزلت به وقاربته من غير مواقعة وقيل زيادة لمام اي قليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام
اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعنه عليه السلام هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعده وعنه عليه السلام ما من مؤمن الا وله ذنب يهجر
زمانا ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل الا اللمم وعن احدهما عليهما السلام هو الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد والاثم قيل هو الكبيرة
وقيل هو جنس يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب كقوله عز وجل وبهما اثم كبير لهذه منافعها وتلك ابطأ عن الخير
وواقعت الامر خالطته ومنه الوقاع للجماع وقال صاحب المجمل واقع الامور مواقعه وقاعا اذا اتاها والذنب يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه والاصل
فيه الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فسمي بذلك اعتبارا بما يحصل من عاقبته والخطيئة السيئة وقد يفرق بينهما بان الخطيئة
ما لا تكون عن قصد وتعمد لانها من الخطاء والسيئة ما يكون مقصودا للنهي في نفسه وقيل الخطيئة الكبيرة من خطأ اذا قصد الذنب لا من اخطأ اذا قصد شيئا و
اتفق منه غيره وقوله عليه السلام على العمد متعلق بجميع الافعال المذكورة مبنية على طريق التنازع او بمحذوف وقع حالا من ضمير المتكلم مع غيره اي كائنين على
تعمد وتعمدت الشيء تعمدا قصدته بالنية وهو خلاف السهو والنسيان وعرف النسيان بالغفلة عن معلوم يقظة فان قلت ما وضع عن نسيان تجاوز
عنه لقوله تعالى رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى سؤاله من العفو عنه قلت النسيان قد يكون منشاؤه التفريط وقلة
المبالاة فما يكون عن مثله غير متجاوز عنه الا ترى ان من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتى نسيه مثلا يكون ملوما في نسيانه بخلاف ما لو واظب
على تلاوته ثم نسيه فانه يكون معذورا ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتى نسي الصلوة فقاته اداؤها كان مؤاخذا لتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف
من اكل او شرب في هو صائم ناسيا والحاصل انه ذكر النسيان ومراده ما هو مستند عنه من تفريط واغفال على ان العلم بان النسيان مما وضع عنه مفقود لا يمنع
من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فيما يدعو الداعي بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما لاعتداد تلك النعمة واما لاستدامتها او لغير ذلك
كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون قوله عليه السلام ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا في محل نصب على الحال من ضمير
المتكلم مع غيره باضمار قد عند من وجهها في الماضي المثبت اذا وقع حالا وهم البصريون غير الاخفش وذهب الكوفيون غير الفراء الى عدم الوجوب استدلالا بقوله
تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وبقول الشاعر كما انتفض العصفور بلله القطر وذلك بجعلها في محل خفض صفة للنكرة او النسيان والضمير في قوله فيه
عائد الى الامور المعدودة من اللمم والاثم والذنب والخطيئة او التعمد والنسيان وانما افرد الضمير لان المعنى في احدها المحل العطف او كما تقول زيد او عمرو لقد
بكر ضربته ولا تقول ضربتهما اذ المعنى احدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكل من الامور المذكورة وفي الماضي بمعنى الباء اي بسببه وظرفيته مجازية
بتشبيه ملابسة الظلم لاحد الامور المذكورة بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية والفاء من قوله فصل على محمد وآله رابطة للجواب
كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فان قلت جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا بد له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب
قلت هو مقدر لدلالة المعنى عليه والتقدير من ما سمرنا من فضيحة بسترك واعف عنا اقترافه او ارتكابه بعفوك قال في القاموس عفى عنه ذنبه عفوا
له ذنبه وعن ذنبه ونصبه نصبا من باب ضرب اقتدر وفعله وهو هو نصب عينيه اي منتصبا بحذائه ينظر اليه وشمت به يشمت من باب علم فهو شامت اذا فرح
بمصيبته نزلت والاسم الشماتة ومنه التشميت للعاطس وهو الدعاء له كانه ازال الشماتة عنه بالدعاء وبسط الشيء نشره وتوسيعه بسط يبسطه
بسطا من باب كتب وبسط اللسان كناية عن التوسع والاكثار في النطق والكلام وفي بسط لسانه بما يحب او بما يكره وقال تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء والطعن الضرب بالرمح ونحوه طعنه طعنا من باب نفع فهو طاعن ثم استعير للقدح والعيب والوقيعة وطعن عليه يطعن من باب تعب
طعنا في دينه واستعمله جعله عاملا والحطة بالكسر اسم من استحط وزره سأله ان يحط عنه واصلها من الحط وهو انزال الشيء من علو ومنه قوله تعالى
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ومعنى احط عنا ذنوبنا والكفارة ما يغطي الذنب ويستر من كفرت الشيء تكفيرا اذا سترته ومنه كفارة اليمين والظهار
ونحوهما كانها تغطي الذنب حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل وقيل يصح ان يكون من التكفير بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض والى هذا المعنى
اشار بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وانكرت عليه انكارا اذا عبت عليه فعله وهيئة والرأفة الرحمة وقيل اشد الرحمة ونفد الشيء ينفد
من باب تعب نفادا فنى وانقطع والفضل الاحسان ونقص نقصا من باب قتل ونقصانا ذهب منه شيء بعد تمامه وانما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله مبالغة
لانه ليس من شأنه ان يلحق شيئا من صفاته العليا نفاد او نقص بل نعمه ومواهبه غير متناهية والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجعل مصيبتنا بشهرنا

فان قلت ما وضع عن النسيان يكون
فما معنى سؤاله العفو عنه وقال قلت
التفريط وقلة المبالاة
عن فعلها وعن تعمده

٢ ع وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه لعفو وانجاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن جبر مصيبته بخيرها
جبر امن باب فعل اذا فعل مع صاحبها ما ينسيها مصيبته وقيل رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والمصيبة الشدة التي
واصلها من اصابة السهم وهو رميه الى الغرض والباء من قوله بشهرنا للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل المتعدي الى المفعول الثاني بحرف جر نحو
اعجبني امرك زيدا بالهنام وامرته بالجلوس تواصيت فلان بماله اذا اسلمه وفلان من مصانا بعقله وبصره اذا كان مسلوبهما ومنه الحديث ما من رجل يهمه
شيء الا رأه ودخيره له فيهلك يوم خذن منه شيء والمعنى عوضنا خيرا واحسانا من شهرنا الذي سلبناه **وما وقع** في بعض التراجم من ان المعنى
ابدلنا على عمنا لفوات شهرنا فتكون الباء سببية او المراد بالمصيبة المقصرات السالفة اي اعف عنا بركة شهرنا ما سلف منا من التقصير فتكون الباء سببية
انتهى فليس مأخوذا لهذه العبارة من كلام العرب وليس معناها الا ما ذكرناه وبارك له في كذا جعل له فيه وهي الخير والزيادة والنماء والفطر بالكسر ضد الصوم من نظر الصائم
فطورا من باب ضرب اذا اكل وشرب كافطر افطارا واصله من فطرت الناقة اذا حلبتها فانفتحت رؤس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب وبمن في قوله
من خير يوم تبعيضية اي من جملة خير يوم وخير افعل تفضيل وانما لم يقل خير ايام مر علينا لانه اراد جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامة وهي قوله
مر علينا فان المرور ليس بمختص واحد من الايام وقد يراد بالمفرد معنى الجمع اكتفاء به عند عدم اللبس لدلالة على الجنس كقوله تعالى يخرجكم طفلا ويجوز ان تكون
من زائدة عند من اجاز زيادتها في الايجاب وحمل عليه قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم وقول بعضهم انها في الدعاء للتبيين
جلبه واجلبه بالخفض بدل من خير يوم وهو افعل تفضيل من جلب الشيء جلبا من باب قتل وضرب بمعنى ساقه **قال الراغب** اصل الجلب سوق الشيء
قال الشاعر وقد يجلب الشيء البعيد الجوالب واجلب اسم تفضيل من محي الله الذنب اذا غفره واصل المحو ازالة الاثر واستاد الجلب والمحو الى الذنوب
مجاز عقلي سوغه على الامر جلوا من باب مد ظهر وانتشر ومنه العلانية ضد السر اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من ذنوبنا
ثابتا واجعلنا من اسعد اهله به واجزلهم منه نصيبا وافوزهم حظا منه السلخ نزع جلد الحيوان وهي سلخة سلخا من باب ضرب ومنع فانسلخ ومنه سلخ الشهر
اذا صرف في آخره وانسلخ الشهر اي مضى قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة
التي قبل هذه عند قوله عم واسلخ عنا بتنا تامع انسلاخ ايامه والباء من قوله بانسلاخ هذا الشهر بمعنى مع كما وضح التصريح به في قوله مع انسلاخ
ايامه اي اترعنا مع مضي هذا الشهر من خطايانا والترع محوها وغفرانها وفي معناها العفو الذي بعده واجزلهم اي اكثرهم من جزل الشيء بالضم جزالة اذا كثر
واشتد فهو جزل مثل جزل واصله من جزل الحطب فهو جزل اذا عظم وغلظ ثم استعير في العطاء فقيل عطاء جزل اي كثير واجزل له العطاء اذا اوسعه والقسم
بالكسر كالحصة والنصيب والجمع اقسام كحمل واحمال واوفرهم حظا اي انمهم واكملهم من وفر الشيء نفر من باب وعد وفورا اي تم وكمل والحظ النصيب والجمع حظوظ
كفلس وفلوس اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظه حق حفظه وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب
اليك بقربة او وجبت رضاك له وعطف رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك واعطنا اضعافه من فضلك فان فضلك لا ينقص وان
خزائنك لا تنفد بل تفيض وان معادن لا تفنى وان عطاءك للعطاء المهنا من في محل رفع بالابتداء وقوله فهب لنا خبره وانما دخلت الفاء لشبهها
له بالشرط والرعاية الحفظ ومعنى حق رعايته راعيه رعاية واتصابه على المصدرية والاصل رعاية حق رعايته حقا هكذا واضيف الحق الى الرعاية
مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الرعاية الى ضمير الراعي لاختصاصها به ويجوز ان يكون حق رعايته نعتا لمصدر محذوف اي رعاية حق رعايته وحذف
الموصوف واقيم النعت مقامه على ذلك تقادير الاثنين والمعنى رعاه كما ينبغي وكما يجب ان يرعى قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق المحافظة
وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر باضافة حق الى هذا الشهر اي رعى ما يجب له وحافظ عليه على ما يجب له من الرعاية والمحافظة وفي معنى قوله عم
وحفظ حرمته حق حفظها لان الحفظ هنا في معنى الرعاية والحرمة ما اوجب القيام به وحرم التفريط فيه كالحق بمعنى الواجب ويجوز ان يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه
ويحفظها اجتنابها وهو راجع الى الاول لان التاسيس خير من التاكيد وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه قيل حرماته حقوقه
وفروضه التي لا يحل انتهاكها وتعظيمها القيام بها والمحافظة عليها وقيل هي ما نهى عنها وحرم الوقوع فيها وتعظيمها اجتنابها وترك ملابستها وقام بالاداء
حقه واجتهد وحدوده احكامه من الفروض والمحرمات جمع حد واصله من الحد بمعنى المنع والفصل بين الشيئين فكانت حدود الشرع واحكامه فصلت بين ما
يحل ويحرم وما يوتى ويجتنب واتقت الشيء تحفظت منه وصنت نفسي عنه وهو من الوقاية وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضره واصل اتقى اوتقى
على افتعل فابدلت الواو تاء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت والتقاة والتقوى والتقية اسما بمعنى من اتقيته اتقاء ومعنى اتقاء الذنوب حق
تقاتها التحفظ والاحتراس منها وصيانة النفس عنها كما يحق وكما يجب ان يحفظ ويحترس منها ولا يتم ذلك الا باداء كل ما فرض الله وترك كل ما حرم الله
ولا يكون ذلك الا بالتورع عن كل ما فيه شبهة ولا يكون ذلك الا بترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس كما روي الحلال بين والحرام بين وبين
ذلك امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام والتقرب التحصل بالشيء يقتضي خطوة ومنزلة والقربة بالضم ما يتقرب به الى الله وبطلب
المنزلة لديه والباء في قوله بقربة يجوز ان تكون للسببية وللاستعانة واوجبت رضاك له اي اثبته وحققته له والجملة في محل خفض صفة لقربة وعطف الشيء
عطفا من باب ضرب ثنيه ملتويا كعطف الحبل والغصن ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فقيل عطفت الناقة على ولدها اذا حنت واشفقت عليه وعطف الله
ذلك على جعله عائدا على اي شفقا ومنه عبارة الدعاء اي جعلت رحمتك عائدة عليه ومثله اي ما يشبهه كبيرا وكيفية وذاتا وصفة لانا لم

احسانك

بيان رعاية حق هذا الشهر وحفظ حرمته

اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق والوجد بالضم الغنى وما يقدر عليه من المال والثروة ومنه قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي
من قدر غناكم وما تقدرون عليه من السعة والاضعاف جمع ضعف بالكسر ضعف الشيء مثله وقد زاد عليه ايضا للزيادة حده وقد اسلفنا الكلام عليه
عند مرة والفضل الزيادة والخير الاحسان وغاض الماء غيضا من باب شاء ونضب وغار اي ذهب في الارض وغاض الشيء ايضا نقص وفاض منه اعطاه غيضا من
فيض اي قليلا من كثير وخزائن الله مقدوراته التي تسع الناس وقيل جوده الواسع قدرته وقيل قوله لكن ذكر ذلك تفسير قوله تعالى ولا اقول لكم عندي
خزائن الله ونقص الشيء ذهب منه شيء بعد تمامه وفاض السيل فيضا كثر وسال من شفة الوادي وحوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه وفاض الخير كثر والمنع
والمنا ويجمع معد كمجلس انهم مكان من عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد بمعنى اقام واستقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر لعدونها به وقيل
في مختصر تبيين معدن كل شيء حيث يكون اصله واشتقاق المعادن الاحسا استعارة بتبعية ومكنية واستعمالها فيها مجاز عقلي من باب سال النهر
ونضب الحوض والمراد لا يفنى ما فيها والعطا اسم من الاعطا بمعنى الصلة واصله من اعطا الشيء اذا ناوله اياه ثم خص بالهبة والصلة واللام من قوله للعطا لام
الابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة ومدخولها في الاصل المبتدا ولذلك سميت لام الابتداء فاصل زيد لقائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام
بحرفين مؤكدين فخلفوا اللام دون ان لئلا يتقدم معمولها عليها وانما لم يدع ان الاصل ان زيدا قائم لئلا يحول لها له صدر الكلام بين العامل والمعمول
والمهنى اسم مفعول من هنا الشيء بضم الهاء والهنا هناءة بالفتح والمد تيسر من غير مشقة ولا عنا فهو هني ويجوز الابدال والادغام هنأه الله اياه بالتشديد
اعطاه اياه هنيئا فهو مهنأ بالهمزة ويجوز الابدال فيه وعليه اكثر النسخ في الدعاء ووقع في نسخة ابن ادريس وان عطاءك
العطا المهنا بتخير الخير من لام الابتداء وهمزة المهنا على الاصل اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم
القيمة اكتب لنا اي اوجب لنا وحقق لنا وعبر عن ذلك بلفظ الكتابة لانها منتهى الايجاب فان الشيء يوجب ثم يكتب فالايجاب مبدا والكتابة منتهى فاذا اريد
توكيد الشيء عبر عن مبدائه بمنتهاه ولان الكتابة اثبت فتدوم الاثر بها فهي تكتب في فلان في الديوان ويدل ذلك على ثوبه ودوامه على مر الزمان والاجور
جمع اجر وهو ثواب العمل وشدد تنسك واجتهد في العبادة وتفرد لها ولما كان التعبد اعم من الصيام عطفه عليه او يجوز ان تكون بمعنى الواو ويجوز ان تكون على
بابها اي اجرا لاحد الشيئين ولا يناسب ذلك سؤال مثل اجورها معا بل هي في ذلك ابلغ لانه لو عطف بالواو جاز ان لا يكون سائلا ايجاب مثل اجر احدهما
لو قال ايجاب مثل اجر احدهما لم فلا ايجاب فيه فلما جاء بار علم ان الراغب في ايجاب مثل اجرها جميعا ارغب فهو من قبيل دلالة النص وفي هذه الفقرة من الدعاء ايذان
بسعة فضل الله وعموم جوده واحسانه الذي يقصر العقول عن ادراك ساحل بحره فانه لو لم يجز ان يعطي سبحانه مثل اجر من عمل لم يعمل لما صح الدعاء
بذلك والتصدق والفضل العظيم اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل ملتك مجمعا ومحتشدا من كل
ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوع الى ذنب لا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا خلصت من
الشائب والارتياب فقبلتها منا وارض عنا وثبتنا عليها اشار صيغة المتكلم مع الغير على ان حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلم وحده اما الملاحظة
فواه وحواسه الظاهرة والباطنة او للاستعارة بانه واحد من التائبين بقبول التوبة ادعاء التفرد بها او للتوصل الى قبول توبته بادراجها في جملة توبة غيره
ممن تقبل توبته وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولا ورد اذ كان بعض الصفقة فنهى سبحانه عنه عباده فهو اولى بعدم تبعيضها او
للاستعارة باشتراك سائر الموحدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الادلة الملجئة الى ذلك والسرور الفرح وجعل اليوم سرورا من باب الطلب
الامر على باعثه واطلاق اسم الحال على المحل والملة الدين ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها فلا يقال للصلوة مثلا بخلاف الدين وفي اضافتها
الى الله سبحانه في قوله عم اهل ملتك ابطال لقول الراغب ان الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم
ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة فلا يقال ملة الله ولا ملتي كما يقال دين الله ودين النبي والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها محل الاجتماع
والمحتشد محل الاحتشاد وهو الاجتماع يقال حشد القوم حشودا من باب قعد واحتشدوا واحتشدوا وتحشدوا اذا اجتمعوا لامر واحد
او دعوا فاجابوا وفي الاساس حشد القوم حشودا اجتمعوا وحفوا في التعاون واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الامر اجتمعوا عليه متعاونين
وانما كان يوم الفطر مجمعا ومحتشدا لاجتماع الناس فيه متعاونين على الفطرة والصلوة واجابتهم للداعي الى الخروج الى المصلى والى الصلوة فيه و
حفوفهم في التعاون على ذلك والسؤال كل ما يعم الانسان ويسوءه من امور الدنيا والاخرة فكل ذنب سوء من غير عكس وقد عطفه عليه شمول
نحو المكروهات والشبهات فان التوبة منها من شان الابرار والمقربين اذ كان ملابسها مما يسوء المتقين وسلف فلان من باب قعد مضى و
انقضى وبعد بالهمزة فيه اسلفته والخاطر ما يعرض في القلب يرد عليه وهو ينقسم الى خاطر خير وخاطر شر فما كان داعيا على مفروض او مندوب
فهو خاطر خير وما كان داعيا الى مخالفة الحق فهو خاطر شر ولذلك قيده عم بالاضافة الى الشر واضمر فلان كذا عزم عليه بقلبه اخذا من
الضمير وهو قلب الانسان وباطنه وانطوى على كذا اشتمل عليه قلبه وضميره واصله من طي الصحيفة والتوبة هو مطاوع طوى كشحه على الامر
اذا كتمه واخفاه والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه بالذات او بالقول او بالعزيمة فيعاد اليه يعود عودا وقد يعدى بفي فيقال
عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى او لتعودن في ملتنا والظاهر ان تعديته بفي لتضمينه معنى الدخول ولذلك فسر بعضهم
قوله تعالى او لتعودن في ملتنا بقوله اي لتعودن الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين في ملتنا وعلى ذلك فقوله عم ولا يعود بعدها

٢ اجر احدهما هو في ايجاب مثل

٣ وقال بعضهم اي لتعودن انا واخلين في ملتنا

في خطبته تقديره لا يعود بعد هذه التوبة الى تركها وصحها داخلا في خطبته والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء والشك
خلاف اليقين واصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم الاطمئنان والارتياب سوء الشك وقيل هو الشك مع التهمة اي توبة لا شك في نصحها
وصدقها ولا انهم تهمة في بقائها والعزم عليها والفاء من قوله ع فتقبلها مناه الترتيب لتقبل على عموم التوبة واخلاصها ونصاحها
وخلوصها من الشك والارتياب فان ذلك كله من دواعي التقبل والرضا والتثبيت والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا قال تعالى انما يتقبل الله
من المتقين وثبته على الشيء تثبيتا جعله ثابتا عليه اي دائما غير زائل عنه من ثبت يثبت ثبوتا من باب قعد اذا دام واستقر والله اعلم اللهم
ارزقنا خوف عقابك والوعيد وشوق ثواب الموعود حتى تجد لذة ما ندعوك وكآبة ما نستجيرك منه واجعلنا عندك من التوابين
الذين احببت محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك ما اعدك العادلين الرزق العطاء الجاري دنيويا كان او اخرويا فرزقنا بمعنى
اعطنا واعطاؤه سبحانه ذلك عبارة عن اعلاده له بافاضة قوة يستعد بها العقل لذلك والوعيد مصدر بمعنى التهديد بالعقوبة قال تعالى
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد والموعود اما مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والمسبوق والمحسوب
كما سمع دعه من معسوق الى مسبوق او اسم مفعول على الحذف والايصال ويكون المراد الشيء الموعود به وحتى بمعنى كي وتجد اي تعلم من الوجدان بمعنى
العلم لا بمعنى الادراك بالقوى الظاهرة المسمى مدركة بالحس او لا بمعنى الادراك بالقوى الباطنة المسمى مدركة بالوجدانيات لان اللذة
والكآبة التي تعلق بهما هذا الوجدان عقليان من العقليات الصرفة لا من الحسيات ولا من الوجدانيات كما نص على ذلك السعد التفتازاني حيث
قال اللذة والالم العقليان لدينا من الوجدانيات بل من العقلية الصرفة كالعلم والجهل وتحقيق ذلك ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما الحسي فادراك القوة الغضبية
والشهوية ما هو خير عندها وكمال كتكيف الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن والشامة برائحة طيبة
والمتوهمة بصورة شيء مرجو وكذلك الالم في هذه مستندة الى الحس واما العقلي فلاشتمال القوة العاقلة كمالا وهو ادراكاتها المجردة اليقينية
وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة
وكذلك الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين والادراك ليس مما تدركه الحواس الظاهرة دخلا
بالضرورة بناء على ادراك باحدى الحواس الظاهرة ونيلا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك انتهى واستعمال الوجدان في العلم كثير قال الراغب
ما نسب الى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله تعالى منزها عن الجوارح والآلات نحو قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقد يكون بالعقل
او وساطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوة انتهى قوله عليه السلام ندعوك به اي نسألك اياه ونرغب اليك فيه توجه دعا الله بالغائية ومنه
قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال ابو البقاء اي يطلب الشر مثل طلبه الخير فالباء للحال ويجوز ان تكون للسببية انتهى ومعنى كونها للحال
ان تكون الملابسة فتكون حالا من الدعاء اي دعاء ملتبسا بالشر او الخير والظاهر انها للتعدية نحو امرتك بكذا والكآبة بمد الهمزة مصدر كئب
بكآبة من باب تعب اذا حزن اشد الحزن فهو كئيب وقيل هي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وفي حديث الدعاء اعوذ بك من كآبة
المنقلب وكآبة المنظر ونستجيرك منه اي نسألك ان تحفظنا منه وفي نسخة نستجير بك اي نستجيره واستجار به اذا طلب منه ان يحفظه
مما يخافه وقوله ع واجعلنا عندك من التوابين الذين احببتهم محبتك اي صيرنا في حكمك وكتابك كما هو عند الله كذا في حكمه وشرعه وكتابه
ومنه يلمح الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين وقد سبق الكلام عليه مبسوطا وقبلت منهم مراجعة طاعتك اي حسنت مراجعتهم من قبلت الشيء
اذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته بين راجعته بمعنى رجعته اليه اي عدت اليه لان الشيء كان قد فارق الطاعة ثم عاد اليها والعدل عبارة عن
التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان الباري تعالى عادلا بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى انه لا يقضي ولا يحكم بامر الا وهو على
وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله واحكامه فانه لا يصدر منه شيء الا وهو كذلك واما غيره فانه وان بالغ في العدل
انصفه فمحال ان يكون جميع اقواله وافعاله وحكمه افعالا جارية على وفق الحكمة والنظام الاكمل واما على احاد الوسط بين الافراط والتفريط لا جرم كان سبحانه
اعدل العادلين واما تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة انه لما اوجب من نفسه محبته للتوابين بقوله ان الله يحب التوابين وقبل
مراجعة من رجع الى طاعته بقوله ان الله يقبل التوبة عن عباده كان سبحانه اعدل من ان يحقق ذلك فيما دون الخزي بفعل ذلك بطائفة ويجرم طائفة
مع تساويهم في عبوديته والرغبة اليه فوجب ان يكون عدله في حكمه بذلك شاملا لجميع عباده هو احدهم فيمتنع ان يخصه بالحرمان دونهم والله اعلم
اللهم تجاوز عن آبائنا وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر الى يوم القيامة تجاوز عن الشيء عفوت عنه وصفحت من باب نفع
بمعنى صفح قال بعض المحققين ولعل معنى المجاوزة ان الله تعالى يطالب المذنب بذنبه والمذنب يطالبه بعفوه الى ان يتمسك عند الخوف
من عذابه برحمته فاذا عفى الرب فقد تجاوز عن المطالبة وجعل حال مؤكدة لما فيه من العموم وسلف اي مضى غبر غبورا من باب قعد اي بقي ومنه الغابر
لما يبقى من التراب وقد يستعمل فيما مضى فيكون من الاضداد وقوله عليه السلام الى يوم القيامة غاية للغبور وما توهم ان المراد به البقاء حال الدعاء

٤٤

٢ اللهم

في معنى الشوق حسبما قال علماء

٢ اي سؤل الله منه

معنى السبب

ومن دعائه عليه السلام في شهر رمضان

وان معنى من سلف منهم ومن غبر الاموات والاحياء فنص بالغاية على ان المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان موجودا حال الدعاء او سيوجد الى يوم القيمة اللهم
صل على محمد وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل عليه وآله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين و
افضل من ذلك يا رب العالمين صلوة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها وتستجاب لنا دعاؤنا انك اكرم من رغب اليه واكفى من توكل عليه واعطى من سئل من
من فضله وانت على كل شيء قدير الوصف بينا مع تعين الموصوف لغرض المدح واضافته الى ضمير المتكلم مع غيره لتضمنها تعظيم الشان المضاف اليه وما مصدرية
اي كصلاتك على ملائكتك المقربين والظاهر ان هذا التشبيه حيث اصل الصلوة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا عم افضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم
فمعناه اللهم صل على محمد وآله بمقدار ما فيهم عندك كما صليت على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم عندك كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا
بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصلح من شيء واحد وان كان لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسى بغير اب وبهذا يندفع السؤال المشهور من تشبيه الصلوة عليه بالصلوة على غيره كما
وقع في هذا الفصل من الدعاء ليستلزم خلاف ما تقرر بين البلغاء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى من المشبه او مساويا له وقال بعضهم لا منافاة
بين افضليته عم على سائر المخلوقات ومساواة الصلوة عليه للصلوة عليهم فمن قبل اذا كان افضل كانت الصلوة عليه كذلك طلبنا الدليل فان قيل الافضلية
عبارة عن حاق الذرة وهي لا يكون الا بالرحمة والصلوة منه تعالى عبارة عنها وكل منهما لازم للآخر وملزوم فالجواب ان الرحمة كسبية وموهبية ولا يلزم من
مساواة الموهبية مساواة الكسبية ايضا ولو سلمنا ان جميعها موهبية فاي مانع من تعدد افرادها ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلا اذا
قلت في الانشاء اعط زيدا ما اعطيت عمرا فاي مانع من اختصاص زيد بشيء ليس ذلك الشيء لعمرو وكذا اذا قلت في الخبر اعطيت زيدا ما اعطيت عمرا
فلا دلالة فيه على انك لم تعط زيدا غيره بل لا دلالة فيه الا على انك لم تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الاشكال راسا انتهى فاتامل قوله عم
وافضل من ذلك اي وصل عليه صلوة افضل من ذلك وصلوة مصدر مبين لنوع عامله الموصوف بالجملة بعده وتبلغنا بركتها اي تصل الينا من بلغ المتزل
اذا وصل اليه والبركة الخير الالهي وينالنا نفعها اي يصيبنا خيرها قال الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخير وما يتوصل به الى الخير
فهو خير والنفع خير وضده الضر قال تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والاستجابة بمعنى الاجابة تقول اجاب الله دعاءه واستجاب دعاءه وقال تاج
القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل والرغبة السؤال والطلب غلب في الله رغبا ورغبة من باب تعب سأله
والبارد رغبة اي سؤالي وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله كافي عبده قائم بامره مغنيه
عن سواه وقيل معنى كفايته سبحانه اعطاؤه لكل قابل من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرة والتوكل
اعتماد الانسان فيما يرجوه ويخافه على غيره واعطى اسم تفضيل من افعل مع كونه زائدة وهو قياس عند
سيبويه وسماع عند غيره وقد سمع هو اعظاهم للدنيا وانت على كل شيء قدير اي لا تتعذر
الى سبب لا يدعك مانع وهذه الجمل كلها تعليل للدعاء وتزيد استدعاء
للاجابة والله اعلم

هذه الروضة السادسة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة وعيدا وامن من آمن به وبرسله جملة وعيدا والصلوة على محمد نبيه الذي اكتب من سعيد واوحل اهل بيته الذين
قربهم من منار الهدى بعدا وبعد فهذه الروضة السادسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاه راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسيني جعله الله من المحسنين واحسن اليه الى جميع المؤمنين وكان
من دعائه عليه السلام في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته قام قائما ثم استقبل القبلة وفي يوم
الجمعة فقال الفطر ترك الصوم ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر الناس به في فطر الصائم فطورا من باب قعد وافطر افطارا والاسم
الفطر بالكسر وانصرف من صلوته اي سلم وفرغ منها وقائما عند بعضهم نصب على المصدر وعند المصنف مصدر كما وقع المصدر صفة في نحو انه مشيا وجيئة
ركضا وعند بعضهم هو حال موكدة نحو ولى مدبرا واستقبل القبلة وجعلها تلقاء وجهه بالكسر اسم في الاصل للحالة التي عليها المستقبل كالجلسة
بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها اسما للمكان الذي يستقبل ويتوجه اليه للصلوة والجمعة بالضم من الاجتماع اضيف اليه
اليوم وربما حذف لكثرة الاستعمال فقيل الجمعة من دون يوم سميت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو المشهور في اللغة وجاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله انها سميت بذلك لان آدم جمع فيها خلقه وقيل لان سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة وقيل لان سعد بن
زرارة لما جمع الانصار فصلى بهم وذكرهم سموه الجمعة حين اجتمعوا فعليه فالاسم اسلامي وقيل لان كعب لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويامرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي من ولده ويامرهم بالايمان به وقيل لان قصيا هو الذي كان يجمعهم ذكره ذلك ثعلب واما لغة وضم الميم من الجمعة
لغة الحجاز وفيها لغة تميم واسكانها لغة بني عقيل اما الضم والاسكان فمشهوران واما الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء وحكى الزجاج

وفضله عم

دفع سؤال المتكلم عن عدم افضليته الصلوة عليه عم مع افضليته

دعاؤه عليه السلام في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته

الكسر قال الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن هذا في اسم اليوم واما اسم ايام الاسبوع جمعة فهو الجمعة بضم الجيم واسكان الميم لا غير والفرق بين مسكن الميم
ومفتوحها ان الاول للمفعول كضحكة بمعنى مضحوك عليه والثاني للفاعل كضحكة وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز والمعنى على الاول مجموع فيه
الناس وعلى الثاني جامع لهم وليست التاء فيها للتانيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجميعها جمع كغرفة وغرف وجمعا بضمتين وبضم فسكون
يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبل له البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يهجر
بالرد اهل الدالة عليه ويا من يجبر صغير ما يحتقر به وكبير ما يعول له ويا من يتكرم على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى
من دنا منه ويا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة حتى يتمها ويتجاوز عن السيئة حتى
يعفيها الرحمة قبل هي ترك عقوبة من يستحقها وقيل ايصال الخير ودفع الشر واصلها الرقة والتعطف كما تقدم بيانه ولما كانت رحمته تعم لشمل
جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا اجتهاد علة وكانت رحمة غيره من العباد لا تخلو من علة وغرض
وهو طلب عوض عليها اما ثواب اجل او ثناء عاجل واما ازالة رقة الجنسية لوازع خساسة البخل فاذا انتفت العلة وعدم الغرض انتفت الرحمة ضرورة انتفاء
المعلول لانتفاء العلة الاخرى وصدقه سبحانه يرحم من لا يرحمه العباد ومع ذلك يعفو عن المجرمين ويحلم عن الخاطئين مع انهما كم من رحمائه غالوا وانتهكه احد عرقه
ادنى مفقد على الانتقام لعاجله به ولم يبق عليه **قال بعض العارفين** من كمال رحمته بعبده يعلم منك ما لو علمه ابواك لفارقاك
ولو علمت به امك لخنقتك ولو اطلعت عليه امك لاقدمت على الفرار ولو علمه جارك لفضحك في محرب بيتك فاي رحمة اكمل من رحمته **وعن** عمران بن
الحصين قال كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم شاب يقال له اقرع وهو وكان له اب يزجره فلما ازدجر فلما ازدجر الرجل ولم يصل عليه ابوه ولم يصلح من بعده ما يستحق
بفعله فلما جن عليه الليل راى ابنه في المنام في قصر على سرير يجلس حسنها عن الوصف وعليه حلل خضر ووجهه يتهلل اشراقا فسأله عن حاله فقال لما بلغ
روحي الترقي ندمت على ما سلف مني ولم ارمنك اشفاقا ورحمة فقدمت على ربي نادما مجفوا به رحمني اقرب الناس مني سببا واقربهم
نسبا فرحمني ربي ولم يقنطني من رحمته وادخلني هذه الروضة كما ترى وقبلت الشيء اقبله من باب ضرب قبولا بالفتح وبالضم لغة حكاها ابن الاعرابي اي رضيت
به ولم ارده والبلاد جمع بلدة ككلبة وكلاب وجمع البلد بلدان بالضم وقوله من لا تقبله البلاد اما من مجاز الحذف اي اهل البلاد نحو قوله تعالى واسئل القرية التي
كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله تعالى فلينادي ناديه اي اهل ناديه والمدبر اخاهم شعيبا اي اهل مدين قبيل اخاهم شعيبا واما على
طريق التقدير اي لا تقبله البلاد لو كان لها اهلية القبول او على سبيل التحقيق بناء على ان الارض ذات شعور ولها حواس كما سيذكر في الروضة الثالثة
ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كان رجل فيمن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة فلحظا خطيئة فخاف على نفسه فجاء الى الفياض فقال ايتها الفياض فيك
الرمال الكثيرة والاشجار الملتفة فهل فيك مكان يواريني من ربي فاجابته الفياض والله ما في فيك ولا شجر الا وله رب ملك موكل به فكيف اواريك ارب لنا هذا عن الله
ثم اتى البحر العزيز فاوحى الكثير جل شانه فقال هل فيك مكان يواريني عن الله فاجابه ما في شيء الا وملك موكل به فكيف اواريك في الجبال وقال مثل ذلك ولم يجب
بجابة فقام يتعبد الله حتى حضره الموت وقال يا رب اقبر روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيمة وحفر الشيء بالضم حفارة هان قدره فلا يعبأ
به ويبالي بالحركة فهي حفرة من باب ضرب واحتقره اي استخف به واستقله واهانه ولما كانت الاحتقاط الذل والحقارة وكان من عادة الله سبحانه وتعالى
لا يفلت من احتقار اهل الحاجة اليه كان هذا الوصف مما تفرد الله جل جلاله به دون كثير من عباده ونهى عنه حيث قال واما السائل فلا تنهر وقال تعالى قول
معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى **قال المفسرون** الاذى هو تطاول المتصدق على الفقير واحتقاره له كان يقول له ما انت الا مثلي ولست
الا مثلي وانا عبد الله مثلي وبينك كل ذلك لطوائف عليه من الاذى اعراضه عنه وعدم الالتفات اليه في ذلك من انواع الاحتقار واما الحق سبحانه فلكمال
ذاته وعموم فيضه كان من شانه اكرام اهل الحاجة اليه وتشريفهم بالثناء عليهم كما ذكر ذلك في الكتاب العزيز حتى قال **بعض العارفين** من جملة
الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد الى المعبود تكريمهم بفتح باب المناجات عليهم حتى اذا احتاجوا الى جلب نفع او دفع ضر توجهوا اليه برفع الهمم
تشرفوا المناجاة ومنحوا من صيانته ولولا الحاجة لم يشرفوا بالمناجات **ومنها** ارادته تعالى ان يتحبب اليه فكلما ورد على العبد اسباب الحاجة والفاقة
وتوجه الى الله فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب ذلك زيادة المحبة لربه فلله سبحانه احوالنا تعذبكم بين
نعمة فكلما تجددت النعم بقيل مطلوب بلا دفع مكروه تجدد له من الحب بحسبها **ومنها** ان الحاجة باب الى الله تعالى وسبب موصل العبد اليه الم تسمع
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى الوصول اليه والدوام بين يديه ولما كان الانسان
خيره خلقه تعجل افتقاره اليه عاجلا لا يحوج المعاش واجلا لنعيم الاخرة اكثر وابقى من افتقار سائر المخلوقين الا ترى الى قوله انتم الفقراء كيف عرف
الخبر لقصد انهم جنس الفقراء وبالغة وكان ذلك لحبه تعالى للاحسان وعنايته باهل الحاجة اليه فكيف يحتقرهم وحبيبه الله تعالى جعله خاتما اي غير ظاهر بطلوبه
والملحون جمع ملح اسم فاعل من الح الرجل على غريمه اذا لزمه واقبل عليه مواظبا للتقاضي منه والح في السؤال اذا دام وعليه الارض ولما كان الباعث على
تحبيب الملحين الضجر من مداومة السؤال المفضي الى اجابة السائل وكان من سؤال الله سبحانه يقتضي ذلك وهو قوله تعالى لا يضجر من حاجته ان يصب الدنيا
لمن سالها بل لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا لم يكن من شانه ان يحب الملحين عليه بل كان الالحاح عليه حبا له ولذلك في رواية سمي الالحاح في
الدعاء وجهه بجيهه جيها من باب منع نقيض تكرهه واستقبله لقيه واصله من اصابة الجبهة وجيهه اذا اصاب جبهته والدالة بتشديد اللام اسم فاعل على صيغة

وفي بيه

في بيان كمال رحمته تعالى وذكر حكايتين لطيفتين

فوائد الحاجة والفاقة لله

وزينه وعلى من له منزلة عنده اذا انبسط واجترأ فوط عليه ثقة بحبه تواذل فاعل منه حديث يمشي على الصراط مدلا اي منبسطا لا خوف عليه وهو من
دلال المرأة على زوجها اذا اجترأ عليه في تبرج كانها تخالفه وليس بها خلاف **قال بعضهم** والادلال عليه تعالى اما كناية عن الادلال بالاعمال
والاتكال له تعالى واما عبارة عما يرتكبه الجاهلون من سوء الادب مع جنابه تقدس وتعالى او المراد من اهل الدالة من يثق بعمله ويعتمد على عبادته وطاعته
قال بعضهم والمراد باهل الدالة من عليه لو اعتبرون الذين الداعون له مع ارتكابهم الجرائم والعظائم والظاهر ان المراد باهل الدالة عليه المتبسطون في سؤاله سبحانه
المفرطون في الطلب منه شبه المجترئين على جنابه المقتدر لا يخجلون في السؤال ولا يقنعون فيقبل المؤالد ويدل على ذلك ما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار
عن اعرابية انها قالت عند الكعبة الهي لك ادل وعليك دل ولو كان الادلال عليه سبحانه باحد المعاني السابقة كانت الفقرة ثانية منافية والله اعلم
واجتبيت الشيء اخترته واصطفيته والمراد بالتصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة والتحفة بالشيء الخاص تورثه به وخصصته به لطفا وكرامة والتحفة على وزن
رطبة وتسكن العين والتحفة والتحفة ما اتحفت به غيرك **قال الازهري** والتاء اصلها واو **وفي نسخة ازادريس** وبابن لا يجنوبه
صغيرا يتحف له لا يكوه بي جوبيه كوضيه واجتواه اي كرهه وشكوه تعم لبسيرا ما يعمل له عباده عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامله بجميل الثناء
كما تضمنه قوله عن والفقوه بعده يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل **قال الغزالي** في المقصد الاسنى الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعة
كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعيما في الاخرة غير محدود ومن مجازاته الحسنة باضعافها بمعنى انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن انعم بمعنى انه
شكره وزاد انه تعم في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا نفاد له ولا منتهى والله تعم يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية و
ثناؤه على عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور وفي كتابه المجيد متلو ومسطور كقوله تعم والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكقوله تعم التائبون العابدون
الى اخرها **قال بعض اهل العرفان** اياك ان تحقر من الاعمال الصالحة شيئا ابدا صغيرا كان او كبيرا اذ لا هاجس يهجس لك في الطاعة الا
شكرك الله تعم عليه وكفى دليلا على ذلك قوله تعم ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره **وقد حكي** ان رجلا رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني
فحقق كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا يا رب فقال لي كف تراب اهديته في جنازة مسلم فرجح بذلك المقدار فيزانه فانظر كيف شكره
الله تعم له ذلك الجناب له في خزائنه حيث لم تطلع عليه الملائكة لانها حسنة دفعت عن ان تكتبها الملائكة للطافة الجزاء عليها اذ لم تكن غير قبضة تراب فاخذها
جلت عظمته برأفته وكرمه وادخرها العبد في خزائنه الحق حاجة اليها فجعلها سببا لنجاته فكيف يحتقر شيء من صالح الاعمال وان دنو ودنا منه ودنا اليه يدنو
ويتقرب فهو دان **قال الراغب** دنو الله تعم وقربه من العبد هو الافضال عليه والاحسان اليه لا بالمكان **ولهذا** روي ان موسى عم قال الهي
اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت ذلك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت ذلك القرب لما اقتدرت عليه ودنو العبد وقربه من الله تعم تحقيقه
المختص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعم بها وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذي يوصف به نحو الحكمة والعلم والرحمة وذلك يكون بازالة
الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب وحالة لا بدني وعلى هذا القرب نبه عم فيما ذكر عن الله سبحانه من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وعنه عم ما تقرب الى عبد بمثل اداء ما افترضت عليه **وقال** ابن الاثير في النهاية المراد بقرب الله قرب نعمه والطافه وتيسير
منه وبقرب العبد القرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان ودعوة الله دعاؤه دعاء عبادة وطلبت اقباله اي يطلب اليه اقبال من ادبر عنه وهو مثل
لامر العصاة بالتوبة اليه وحضه الحجر على الانابة له قال رجل لابن عباس اني عصيت الله فتب علي فقال ويحك اتدعو المدبر عنه عنه فكيف لا يقبل المقبل
اليه **وفي نسخة** من اعرض عنه وهو بمعنى ادبر فان الادبار والاعراض النوعي معان متقاربة والتغيير على وجهين احدهما التغيير صورة الشيء دون ذاته
كما يقال غيرت الدرهم اذا بدلته بناء غيره الذي كان والثاني تبديله بغيره كما تقول غيرت ثوبي وذاتي اذا ابدلتهما بغيرهما وهذا المعنى هو المراد هنا لان تغيير
النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة وفيه تلميح الى قوله تعم في سورة الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله
تعم في سورة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والالف واللام في النعمة للجنس اي لا يغير شيئا من جنس النعمة حملا لهما كما ان التنكير في الاية الاولى
يفيد العموم اي لك نعمة كانت جلت او هانت **فان قلت** مدلول عبارة الدعاء انه تعم لا يغير النعمة انعمها عليهم ومدلول الاية انه لا يغيرها ما داموا
موجبا لها وهي ما في انفسهم من الاحوال والاعمال الصالحة التي كانوا عليها وقت تلبسهم بالنعمة فاذا غيروها واتصفوا بما ينافيها غيرها فعدم التغيير الاية
مقيد **قلت** معنى كونه تعم لا يغير النعمة انه لا يغيرها من ذات نفسه من غير موجب لتغييرها فاذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير واقعا من الله سبحانه
وحده ذاته بل بسبب ناشئ من غيره فكانه هو المغير للنعمة فلا منافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الاية وهذا معنى قولهم الرحمة ذاتية له تعم والغضب من مقتضيات
العصاة ولذلك قال امير المؤمنين عم وسيد الوصيين وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها الا ان الله
ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد
واصلح لهم كل فاسد وبادر مبادرة وبدارا اسرع وعجل والنقمة مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من انتقم منه اذا عاقبه او بالغ في العقوبة من نقم
اذا بالغت به الكراهة جدا السخط ولما كان الغرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله كانت من سننه تعم عدم مبادرة العصاة بالانتقام
ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم ويتوبوا الى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل ووطات المعاصي
الى نور الحق ومتسع الجود **قوله عليه السلام** يا من يثمر الحسنة حتى يفيها اي يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها بتوكيد

والأربعون
الروضة السادسة

نفع صدر عن شيء ويترتب عليه ثمرته كقولك والنجاة ثمرة الصدق والظفر ثمرة الصبر والجنة ثمرة الايمان واصله من الثمرة للشجر وهي اسم لما يؤكل
من حمل الشجر ويثمر هنا مضارع اثمره اي صيره ذا ثمر كما انفقت عليه النسخ فالهمزة فيه للتعدية ولازمه ثمر يثمر من باب كتب يكتب على ثمر لازما قال في القاموس
اثمر وعليه فيكون معنى اثمر لازما ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر انتهى فاثمر على هذا يستعمل لازما ومتعديا وقيل الثامر ما خرج ثمره والمثمر ما نضج ثمره
واثمر الله الشجر متعديا معناه اخرج الله ثمره وهذا المعنى هو المراد في عبارة الدعاء وفي المشي بمعنى من باب رمى بمعناه بالفتح والمد وكثر وفي
لغة ثمروا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف **وفي الحديث** ان الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه وفصيله
وتجاوز عن السيئة صفح وعفى عنها وعفت الريح المنزل محته وطمست اثره وعفى المنزل بعفو درس وانمحى يتعدى ولا يتعدى الا ان الثابت في النسخ
من نسخ الصحيفة بعفيها بضم الياء من الاعفاء ولم ينص احد من اللغويين فيما وقفت عليه على ان عفا بمعنى درس يتعدى بالهمزة الا ان يكون
بمعنى الترك من قولهم من الخروج معك احد عفى منه فيكون ايقاع الاعفاء على السيئة من باب المجاز العقلي والاصل اعفاء صاحبها من عفوتها
او يكون المراد ترك السيئة بمعنى عدم اثباتها في صحيفة الاعمال والاغضاء عنها **وفي نسخة ابن ادريس** حتى بعفيها بتشديد
الفاء وهو من عفت الريح الاثر بالتشديد اي محته قال الجوهري تعفت الدار درست وعفتها الريح شددت للمبالغة قال الشاعر اهاجك رسم
دارس الرسم بالبلوى لاسماء عفا انيه المور والقطر وحتى في الفقرتين للتعليل لان ما بعدها مسبب عما قبلها اي بثمر الحسنة لينميها وتجاوز عن
السيئة ليعفيها وايثار صيغة الاستقبال في جميع الصلات الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام والاستمرار حتى في المضارع
المنفي من قوله ويا من لا يحفل اهل الحاجة ونحوه فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية
تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفي تدل على انتفاء الدوام والله اعلم انصرف الآمال دون مدى كرمك
بالحاجات وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال
الاعجد دون كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير الانصراف الانقلاب والرجوع يقال انصرف الناس من المسجد
انقلبوا ورجعوا الى بيوتهم والآمال جمع امل كسبب واسباب وهو الرجاء **قال بعضهم** واكثرها يستعمل فيما يبعد حصوله ودون بفتح
فوق وهو تقصير عن الغاية والمدى بفتحتين الغاية ومدى البصر منتهاه وغايته والباء من قوله بالحاجات للمصاحبة اي مصاحبة لها كقوله تعالى
اهبط بسلام منا والكلام استعارة مكنية او تمثيلية والمعنى ان الآمال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها الى منتهى كرمك وبلوغ غايته
لا غاية لكرمك ومن زعم ان دون هنا بمعنى عند فقد توهم وملأت الاناء بالهمزة ملاء من باب تعب تقع فاملأ احلت فيه مقدار ما ياخذه والفيض مصدر
فاض السيل اذا كثر وسال من جوانب الاودية والاوعية جمع وعاء بالكسر والمد وهو الظرف قال تعالى منبذا باوعيتهم قيل وعاء اخيه والطلبات جمع طلبة
مثل كلمة وهي الحاجة من الطلب بفتحتين وهو الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى واثبات الاوعية للطلبات استعارة تخييلية وتفسخ فلان تحت الحمل
الثقيل ضعف وعجز وتفسخت الفاقة في البئر تقطعت اي ضعفت وعجزت او تقطعت المصافة قبل وصولها الى كنه نعتك وحقيقة وصفك وقد تقدم الكلام على
ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله وتفسخ دونك النعوت والفاء من قوله فلك سببية اي فبسبب ذلك العلو الاعلى والعلو بالاشتراك
على معان ثلثة **الاول** العلو الحسي المكاني كارتفاع بعض الاجسام على بعض **الثاني** العلو الفضيلي كما يقال للملك الانسان انه اعلى الناس
اعلاهم في الرتبة المتخيلة كالا **الثالث** العلو العقلي كما يقال في بعض الكمالات العقلية التي بعضها اعلى من بعض وكما يقال السبب اعلى من المسبب اذا عرفت
ذلك فاعلم انه يستحيل ان يكون علوه تعالى بالمعنى الاول لتنزهه عن الجسمية والمكان ويستحيل ان يكون بالمعنى الثاني لتنزهه عن الكمالات الخيالية التي
يصدق بها العلو الخيالي اذ هي كمالات اضافية تتغير وتتبدل بحسب الاشخاص والاوقات وقد يكون كمالا عند بعض الناس ونقائص عند اخرين كالمناصب
الدنيوية بالنسبة الى العلماء الربانيين والزهاد المتألهين وتطرق اليه الزيادة والنقصان ولا شيء من كمال الواجب سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتغير
بوجه من الوجوه فبقي ان يكون علوه علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته في جميع المراتب العقلية مخطئ تحته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلي
هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حتى وعقلي وعلة الشامة المطلقة التي لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لا جرم كانت مرتبته اعلى
المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وذلك معنى قوله فلك العلو الاعلى
فوق كل عال وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص اي لك العلو الاعلى وحدك لا احد غيرك **فان قلت** قد فرد ان الفاء من قوله فلك للسببية
علوه تعالى بالمعنى المذكور ليس مسببا عن الاوصاف المذكورة قبل الفاء فكيف تكون سببية **قلت** ليس المراد بالسببية كون ما قبلها سببا لاتصافه تعالى
بما بعدها وحصول هذه الصفة له جل شانه بل كونه موجبا للثناء عليه بذلك والاقرار بتفرده بهذا الوصف كما يشير اليه تقديم الخبر ولا ريب في ان اتصافه سبحانه
بالصفات المذكورة مما يقتضي الاقرار والاذعان له جل شانه باختصاصه بالمعنى المذكور والجلال العظمة **وقال الراغب** الجلال الذي بالهاء عظم القدر
والجلال بغير الهاء الثناء في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره وقيل الجلال راجع الى كمال الصفات والكبرياء راجع الى
كمال الذات والعظمة راجعة الى كمال الذات والصفات وقيل الجلال من الصفات السلبية لانه يعني كونه منزها عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثة والكمالات
المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي من قولهم انا اجلك عن كذا اي انزهك عنه وقيل هو عبارة عن استغنائه المطلق وفي اصطلاح ارباب القلوب

الفطر
في دعائه عليه السلام في يوم

الجلال من الصفات ما يتعلق بالقهر والقصب كما ان الجمال من الصفات ما يتعلق باللطف والرضى وبيان ذلك ان الجلال عبارة عن احتجاب الحق عن الخلق بعزته من ان يعرفه احد غيره بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها احد على ما هي عليه الا هو والجمال عبارة عن تجليه تعالى لذاته ولخلقه في مخلوقاته كما قال امير المؤمنين ع الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وكما قال الصادق ع لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وفي كلام بعض العارفين ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه فلما كان في الجلال وبعوته معنى الدنو والاحتجاب والعزة لوصف العلو والقهر من الحضرة الالهية والخصوص والرهبة شيئا ولما كان في الجمال وبعوته معنى الدنو والسفور لوصف اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال الاعلى الاعز الاشرف من الحمد والعز والشرف بتجاوز كل جلال سوى جلاله فان دون كما علمت مما اشتق منه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر وفوق كل جلال قال

في القاموس دون نقيض فوق وبمعنى فوق وضد وذلك لما ثبت ان الكمال المطلق في كل صفة ثبوتية وسلبية ليس الا لله تعالى واما غيره فكماله بالقياس الى من هو دونه هذا ولما كان كل جليل وشريف سواه سبحانه فهو في ذل الحاجة واسر العبودية بالنسبة الى كمال جلاله وشرفه وعلوه اذ كل موجود سواه في تصريف قدرته ومشيته اللتين هما مستند وجوده ثبت لكل جليل بالنسبة اليه تعالى صغير وكل شريف بجنب شرفه علوه حقير وان صدق عليه عرفا انه جليل او شريف بالنسبة الى من هو دونه والله اعلم خاب الوافدون على غيرك وحسر المتعرضون الا لك وضاع الملوون الا اليك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك هباتك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغيثين لا يخيب منك الا ملون ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنعمتك المستغفرون خاب جنبه لم يظفر بما طلب الوافدون جمع وافد اسم فاعل من وفد فلان على الملك وفدا من باب وعد وهو اذا ورد عليه وجاءه مسترفدا ومستنجزا حاجته وخسر من باب علم خسرا وخسرانا بضمهما وخسارة بالفتح ضل وهلك وانتقص راس ماله **وقال الراغب** الخسر والخسران انتقاص راس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب انتهى وعلى هذا فخسران المتعرضين الا لله سبحانه عبارة عن بقص عقلهم وايمانهم وثوابهم وتعرض المعروف وتعرضه تعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهري وابن سيده وغيرهما ومنه تعرضوا لنفحات الله والاستثناء من قوله الا لك مفرغ لما المتعرضون لاحد الا لك واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب وهو انقطاع الامطار ويبس الارض وانتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الكلاء والعشب في المثل من اجدب انتجع ثم توسعوا فيه فاستعملوا في طلب المعروف ايضا **قال** في الاساس ومن المجاز انتجعت فلانا طلبت معروفه ومن انتجع في محل نصب على الاستثناء وبابه تعالى عبارة عما يتوصل به الى تحصيل نفع من الاسباب اذ كان الباب في الاصل مدخل الدار الذي يتوصل منه اليها ثم استعير في كل ما يتوصل به الى شيء وذكر الفتح تخييل او ترشيح والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخيب الوافدون عليه ولا يخسر المتعرضون له ولا يجدب المنتجعون فقال لان بابه مفتوح للراغبين وجوده مباح للسائلين اه والمباح اسم مفعول من اباح الرجل ماله اذا اذن في اخذه وبذكره وجعله مطلق الطرفين ولذلك عرفوا المباح بما استوى طرفاه وقال الجوهري المباح الشيء احللته لك والمباح خلاف المحظور والغوث النصرة يقال استغثته فاغاثني اغاثة اي نصرني واغاثني وجملة قوله ع لا يخيب منك الا ملون وما بعدها تاكيد لمضمون الجملة السابقة ولذلك تركت الفصل ولم يعطفها على ما قبلها لكمال الاتصال فهي كقوله تعالى لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب في الفقرة الاخيرة من المصباح في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والله اعلم

ذلك مبسوط لمن عصاك وحلمك معرض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيء وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد عزتهم اناتك عن التوجع وصدتهم امهالك عن التروع وايما تائب يهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك من كان من اهل السعادة فحببت له بها ومن كان من اهل الشقاوة فحدثت نفسه بها مبسوط اي موسع ومنه ولو بسط الله الرزق لعباده اي وسعه وانما جعله لمن عصاه اظهارا لكمال حلمه وكرمه فان من بسط رزقه لمن عصاه فهو لمن اطاعه ابسط والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب **قال بعض العلماء** الحلم في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعبر بها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة الموذية له واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده الاولى من نواهيه كونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع قدرته التامة على كل مقدور عنيظ ولا الحشو والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه عز وجل سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ ولم من عدمه عن العبد انتهى ثم لما كان حلمه سبحانه شاملا لكل احد من ولي وعدو كان الحلم عن العدو اعظم واظهر واعجب بنص على اعراضه لمن ناوأه ودون من والاه فان من حلم عن مناويه فهو عن موآليه احلم ثم عرض له من باب ضرب وعلم واعترض له اذا نصب **وفي نسخة ابن ادريس** ثم عرض هذا المعنى ويصدق في بعض النسخ معرض من باب التفعيل وهو من عرضته لكذا تعريضا اي صببته له وجعلته عارضا وهو راجع الى المعنى الاول وناواه مناواة عاداه وقال الجوهري اصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض وانما فصل الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال اذ هي من باب التاكيد لمزيد جوده وكرمه واما قوله عادتك الاحسان فمستانفة على وجه التعليل كانه قال لان عادتك الاحسان الخ والسنة الطريقة والمراد بسنته تعالى هنا طريقة حكمته وابقى عليه ابقاء اذا رحمه اشفق عليه والاسم البقيا والابقاء مجاوزة الحق واصله من العبد وهو التجاوز قال ابن سيده في المحكم المعتدون المجاوزون ما امر به ولا يناقض ذلك قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين فان ابقاءه عليهم من مقتضى ذاته وبعضهم من مقتضى عند الهم وحتى هنا حرف ابتداء مفادها التعظيم واللام جواب قسم محذوف وعزت عزة الطمع فيها لا يصح ومنه وعزهم في دينهم فما كانوا ليفرقوا

بيان فوق الحلم يعرف الله عبيده

المطامع من غير طمع والاناة على وزن حصاة اسم من تلبث في الامر اي تمهل ولم يعجل والرجوع العود والمراد به هنا الرجوع عن الاصرار الى التوبة او عن الباطل
الى الحق كقوله تعالى كذلك تفصل الايات ولعلهم يرجعون وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي حرمنا عليهم ان يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه
من الباطل ومبتنى الاعمال وعدم العجلة والغرور بعين التضمين معنى الصرف واي صرفهم انا نمهلهم عن الرجوع وصدهم عن كذا بصدهم من باب قتل منعه
والامهال الانظار وعدم المعاجلة ونزع عن الشيء نزوعا كقعد اقلع عنه واستدار الغرور والصد الى انا نمهلهم من باب استناد الشيء الى غاية قوله
بل الى سبب الفاعل حقيقة انما هو انفسهم الامارة لو الشيطان والاصل حتى غرتهم انفسهم او صرفتهم عن الرجوع لاجل انا نمهلهم او الشيطان عن
النزوع لاجل امهالنا من حيث اغترارهم بذلك ولما كان ظاهر الكلام يوهم ان انا نمهلهم وامهالنا اياهم سببا غاية الغرور وصدهم دفع ذلك بقوله
وانما انا نتبعهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك يعني ان انا نمهلهم وعدم معاجلتنا اياهم ليس لا يرجعوا الى امرك الطاعة اذ كان غرض العناية
الالهية سوق كل ناقص الى كماله فكان الغرض من الناقص لهم انما هو طلب خلاصهم واستعدادهم لما ينالون به كرامته والرجوع من ظلمات الجهل ووطأة المعاصي
وامهالنا وانظارنا اياهم لوثوقنا بدوام ملكنا فلم يعاجلهم بالانتقام اذ كانت المعاجلة من شأن من يخاف الفوت واما من كان واثقا بقدرته وسلطنته على من
يشاء متى شاء لا يخاف انقضاء مدة سلطانه ولا يخشى انتهاء اقتداره فلا داعي له الى المعاجلة بل الاولى به انظار من عصاه وامهال من ناواه فتنة الى الطاعة
ونزوع عن المعصية فيها والا فهو له بالمرصاد كما **قال امير المؤمنين عليه السلام** ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على
مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه والفاء من قوله فمن كان من اهل السعادة خفت له بها التفريع والترتيب وخذلان من باب قتل ترك
نصرته واعانته واسلمه والاسم الخذلان بالكسر ومعنى كونه من اهل السعادة او الشقاوة تقديرا سابقا على الخلق **كما رواه ثقة الاسلام**
في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض
عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا قال
بعض اصحابنا في شرح هذا الحديث اعلم ان السعادة والشقاوة مقابلتان للانسان ولهما اثر وسبب قريب وسبب بعيد واما الاثر فهو استحقاق الثواب
والعقاب واما السبب القريب فهو الايمان بالخير الذي خيرها الايمان والاتيان بالشر والذي شرها الكفر وقد تطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا
السبب ايضا واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه سيدنا الامام الباقر عليه السلام بقوله ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ما عدا لخلق منك جنتي واهل طاعتي
وكن ملحا اجاجا لخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ثم يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث فان هذا الماء سبب لاقتدار الانسان على
الخير والشر وتكليفه واثابته فيما وسبب لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة ومثله البهما ولا يقتضيه ذلك الخير لان الخير انما يلزم لو خلقه من ماء اجاج
فقط فان ذلك كان يوجب انتفاء القدرة على الخير والظاهر ان السعادة والشقاوة يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان
واطلاقهما على السببين المذكورين توسع من باب تسمية الشيء باسم سببه اذا عرفت ذلك **فقوله عليه السلام** ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق
الخلق معناه قدرهما قبل تقدير الخلق وقبل ايجاده فلا يرد انهما امر عرضي فكيف يصح تحققه قبل تحقق معروضه هذا ان اريد بهما الحالتان المذكورتان
او السبب القريب وان اريد بهما سببهما البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما وان يراد به ايجادهما لان مبدأ الخير والشر او جعله الله تعالى مبدأ الانسان الذي هو
الماء الذي اخرجت به طينته وقوله عليه السلام فمن خلقه الله سعيدا اي من كان تقديره او ايجاده مقرونا بسعادته في علم الله فلا يرد ان سعادته مكتوبة لانه تعالى وجد
لها على ما هو الحق عند الامامية ومن على ذلك قوله عليه السلام وان كان شقيا الا ان في تغيير اسلوب العبارة في طرف الشقي ايماء لطيفا الى انه تعالى لا يخلق احدا
شقيا وانما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فانها انما هو وان كانت من كسبه الا ان لحسن استعداده مساعدا للطفه تعالى به وتوفيقه له في اكتسابها
فكانه تعالى خالق لها انتهى كلامه ملخصا وهذا التقرير ظاهر معنى قوله عليه السلام من كان من اهل السعادة وفي قوله تعالى خفت له بها ايذان بان من كان من اهل السعادة
وان عمل عمل من كان من اهل الشقاوة يقتضيه ما فيه من القوة الداعية الى الشر فلن يخذله الله تعالى بل لا بد ان يختم عمله بعمل اهل السعادة كما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليسلك بالسعيد طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة فيسلك به في طريق
السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه الشقاوة ان من كتب الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة كالهم
صائرون الى حكمك وامورهم آيلة الى امرك لم يقض على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لديك معاجلتهم بها انك حجتك قائمة لا تدحض
وسلطانك ثابت لا يزول صار الشيء الى كذا انتهى اليه والحكم القضاء بحكم به من باب ضرب حكما اي قضى به والامر رجع امر قال الراغب هو
لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله والشيء يؤول اولا وما لا يرجع فهو آيل والى امرك اي قضائك ونفاذ ارادتك و
مشيئتك والمعنى ان كل من كان من اهل الشقاوة واهل السعادة منتهون الى حكمك وراجعون الى قضائك تحكم فيهم حكما فصلا بما تراه من ثواب وعقاب
وعفو وانتقام كما قال تعالى ثم الينا مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ودحض يدحض دحضا من باب قعد ضعف فهو داحض وعلى بمعنى مع اي مع طول مدتهم
كان سلطانه تعالى لزم طول مدتهم لزوم الراكب لمركوبه فلم يخل من معنى الاستعلاء والمراد بالسلطان هنا الحجة سميت بذلك لما فيها من التسلط على القلوب
والهجوم عليها ومنه قوله تعالى ان يريدون ان يجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة والمراد بطول مدتهم اما طول اعمارهم كما قال تعالى ولكن متعناهم وآباءهم
حتى طال عليهم العمر او طول المدة التي لم يعاجلوا فيها بالجزاء وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم

من باب ضرب

الشيطان

من باب الحاء

باب خلق الله تعالى السعادة والشقاوة

وفي باب السعادة والشقاوة وفي سبب السعادة والشقاوة

أو المعنى ان طول امهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالانتقام لم يوجب ضعف حجتك عليهم في الانتقام منهم بان يفوتك ذلك كما هو شان حجج المخلوقين الامر
ان من كانت له حجة على شخص ولم يبادر باقامتها عليه ولم يأخذ بها حقه منه بل امهله حتى طالت مدته وفاته وقت اقامتها عليه ضعفت حجته وعجز عن اخذ حقه
بها وتوجه اللوم عليه في امهاله بل لم يغنه اقامة الحجة عليه ح ويحتمل ان يراد بالسلطان التسلط والتمكن من القهر والمعنى ظاهر ودحضت الحجة دحضا من
نفع بطلت والبرهان الحجة وايضا حجها وقد تقدم الكلام على اختلافهم في صيغته ان نونه زائدة او اصلية والمعنى ان ترك معاجلتك لهم واملاءك لهم
لم يوجب بطلان حجتك عليهم بان يقولوا كانت لك حجة عليهم لم تترك معاجلتهم وقوله عليه السلام حجتك فاثمرة تاكيد لمضمون الجملتين قبله ضمنا لتوهم
لكمال الاتصال واستثنا على وجه التعليل والحجة البينة بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فاثمرة اي ما تنبه من نام الشيء اذا ثبت وفي
لنتخرة فانه لا يحول حيوان او حال تؤكده وصاحبها الضمير المستكن في الجار لا لانه يذهب الا يبطل من حال الى حال اذا مضى ومنه الحول العام لانه يمضي منه
الحول العام لانه يمضي ويذهب ومن حال الشيء يحول اذا تغير عن طبعه وصفته كاستحالة والزوال ضد الثبات ولا يتولاه اي ما كان ثابتا والله اعلم
فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاف منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تصرفه في عذابك وما اطول تردده في عقابك
وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا يجور فيه وانصافا من حكمك لا يحيف عليه قال ابن عباد
الويل العذاب الاليم وقال الخليل مطلق الويل شدة الشر وقيل الحزن وقيل العذاب والهلاك وقيل الهوان والخزي وقال الاصمعي هو القبح
منه ولكم الويل مما تصفون وقال الفراء الويل كلمة شتم ودعاء واصلها وي هي كلمة تعجب وكلمة تنبيه على الخطايا تعدها بلام الجر موجودة
مع المضمر نحو وي لك ووي لهم خلطت اللام بوي حتى صارت لام الكلمة فادخلوا بعدها الاما اخرى لصيرورة الاولى لام الكلمة فقالوا ويلك ثم نقل الى باب المبتدا
فقيل ويل لك وادخل عليها لام التعريف فقيل الويل له وجنح عن الشيء والى يجنح بفتحتين اذا جنح جنوحا مال وبعد لغة واصله من الجناح كان الجانح يميل
بجناحه في المنهل الى الشيء او في المنهل عنه والخيبة فوت الظفر بالمطلوب والخذلان ترك النصرة والاعانة والشقاء خلاف السعادة وصفة الاشقى
من باب ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر انتهى وقد تقدم قال المرزوقي من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة
في وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه ومن ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر انتهى وقد تقدم في اخر الروضة الثامنة بيان ان
ذلك من باب الاسناد المجازي المرجع اليه واغتر به اغترارا اظن الامن بحمله فاجترا عليه ولم يحفظ منه ولم ياخذ حذره وتوغر عزوفا فاغتر هو اذا اوهمه
من المحذور وجراه عليه فاجتر هو عليه منه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان وقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما اخذك
به وما جراك على عصيانه قال الجوهري توغر ما غرك يفلان اي كيف اجترأت عليه فان قلت الوصف بالكرم في الاية يقتضي الاغترار به فكيف وقع
الانكار على المغتر به قلت اجيب بان الكرم لا ينافي الحكمة بل هو مبني عليها الا ترى ان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا
لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي مصادر عن الحكمة وهي تقتضي ان لا يهمل وان امهل وان يرى مورد العباد بينهم على العدل والانصاف لا على
الجور والاعتساف فينتقم للمظلوم من الظالم ويميز بين البر والفاجر وايضا فالكرم السابق لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان
غاية الكرم هي ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء فلقاه بالعصيان وقابل النعمة بالكفران فليس من الكرم ان يغمض عن جرمه
بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة لا سيما اذا كان المنعم به هو معرفة المنعم والحاصل ان الغرض لعنوان الكرمية لا يبدان يكفران النعمة لا للازدياد الا هماك
في عصيانه اغترارا بكرمه وقد سبق في بعض الرياض في هذا المعنى كلام فليرجع اليه قوله عليه السلام وما اكثر تصرفه في عذابك اي تقلبه فيه و
تردده اي رجوعه فيه مرة بعد اخرى من رده الى الشيء اي رجعه اليه والغاية هنا بمعنى المدى والفرج انكشاف الغم والقنوط اليأس فقط يقنط من باب ضرب
ويقنط فهو قانط وقنوط وتجد بالهمزة والمخرج المخلص من قولهم وجدت للامر مخرجا اي مخلصا وهو مصدر ميمي بمعنى الخروج ومنه قوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا وهذه الفقرات الاربع تعجب من حالته الهائلة التي هي بسببها لا طاقة له ولا صبر عليه اصل التعجب استعظام زيادة في وصف خفي
السبب كما وقع هنا ومنه قوله تعالى فما اصبرهم على النار وما اصدق سيبويه لكونه تامة مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر
ذا ناب خبرها ما بعدها اي شيء عظيم اكثر تصرفه في عذابك وقيل هي موصوفة وقيل موصوفة بما بعدها والخبر محذوف اي الذي او شيء اكثر تصرفه في
عذابك امر عجيب فظيع وعدلا وانصافا منصوبان على المصدرية بفعل محذوف اي تعدل عدلا وتنصف انصافا واستظهر بعض النحويين ان العامل في مثل
ذلك مضمون الجملة والعدل خلاف الجور وانصفه انصافا عامله بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين والظرفان من قوله من قضائك ومن حكمك في
محل نصب على النعت والجملتان بعدهما اما نعتان لهما من باب بعد النعوت او حالان من المصدرين لتخصصهما بالوصف وفائدتهما التاكيد ورابط
الجملة الثانية محذوف اي لا يحيف عليه وحاف في حكمه يحيف حيفا جار وظلم وقال الراغب الحيف الميل في الحكم والجنوح الى احد الجانبين قال
الله تعالى ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يخافون ان يجور في حكمه والله اعلم فقد ظاهرت الحجج وابلغت الاعذار وقد تقدمت
بالوعيد وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتاتيت وانت ملي بالمعاجلة وتاتيت
انا نأتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتنا ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم الفاء
سببية اذ ما بعدها من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار الى اخره سبب لتنزيهه تعالى عن الجور والحيف قال الرضي وقد يجيء فاء السببية بمعنى لام السببية ودليل

ليل البلغ

اذا كان

اذا كان ما قبلها سببا لما بعدها وقد للتحقيق وظاهرت بالحجج اي تابعتها واتبعتها وكثرتها من الظاهرة بمعنى المعاونة كانه جعل بعضها ظهرا لبعض وقول
بعضهم جعلتها ذات ظهور من ظهر بظهر ظهورا اي برز بعد الخفاء او من ظهر على عدوه ظهورا ايضا اذا غلبه فان فاعل كثيرا ما يجيء بمعنى جعل الشيء ذا اصله مثل
غافيت فلانا اذا جعلته ذا عفو وغافاك الله جعلك ذا عافية وذا عنا بمعنك اي جعلته ذا رعاية لنا ليس بشيء قيل ويجوز ان يكون للتكثير اي اكثرت اظهارها
كضاعفت الشيء اي اكثرت اضعافه وابلغته عذرا اذ نبه اليه فقبله كذا في القاموس **وقال الزمخشري** في الاساس ولم ابلغه عذرا اذا ابلغته بيانا
لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته بالبا لعذري اي خابرا لي عالما بكنهه والاعذار جمع عذر بالضم وهو في الانسان تحريه ما يجوبه ذنوبه ومن الله سبحانه
بيان الحجج التي تقوم بعذره واذا غاب الجاني فلا يكون عليه لوم ولا يتسبب اليه بجوبه في ذلك ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى عذرا او نذرا فقال اي حجة او تخويفا
وتقدمت الى فلان بكذا اي اعلمته قبل الحاجة الى فعله وقيل انذرته الامر ومنه قوله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقد تقدم بمعنى الوعيد
في الشر كالوعد في الخير وتلطفت به توفقت ورفقت به في الشيء ترفقا بتثبت لمحاسنه وعدت عليه فضائله ليرغبه ويحرص عليه **قوله عليه السلام**
وضربنا الامثال تابع الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله
تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون **قال جار الله** اي وصفنا كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة
عجيبة وقال الجوهري ضرب الله مثلا اي بين وقال العلامة الطبرسي مثلا ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال العماني ضرب المثل استعماله
في مضروبه وتطبيقه به لا صنعه انشاؤه في نفسه والا لكان انشاء الامثال السائرة في موردها ضربا دون استعمالها بعد ذلك في مضاربها فقد ان الانشاء
هناك والامثال الواردة في التنزيل وان كان استعمالها في مضاربها عين انشائها في انفسها لكن التعبير بالضرب ليس هذا الاعتبار بل الاعتبار الثاني
قطعا وهو اما ماخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق كما ان ضربه تطبيقه بقالبه كذلك استعمال الامثال في مضاربها تطبيقها بها كان المضارب قوالب تضرب
الامثال على مشاكلها لكن لا بمعنى انشائها بحيث لم تكن كذلك بل بمعنى انها ترد منطبقة على مضاربها انما يحصل عند الضرب واما من ضرب اللبن على
الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق كانه من يستعملها بالصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها الشدة تعلقها بها انتهى قلت وهو مورد تمثيل ما ورد
به الاحسن انشائه وارساله جوهر ومضربه بما يضرب به ثانيا ويستعمل منه وقد اسلفنا الكلام على معنى المثل والامثال القرآنية في الروضة الثانية والاربعين
في شرح دعائه عند ختم القرآن فليرجع اليه والطول خلاف القصر وهما من الاسماء المتضائفة ويستعملان في الاعيان والاعراض والمعاني فيقال رجل طويل
وزمان طويل وفلان اطول من فلان اي اطول بالضم ويعدى بالهمزة فيقال اطلته وامهلته امهالا انظرته ولم اعجل عليه مهلته مهلا مثلثة قال تعالى فمهل
الكافرين امهلهم رويدا واخرته تاخيرا ضد قدمته والاستطاعة في استطاعه اسطاعه بحذف التاء لمقاربتها الطاء في المخرج فاستخف بحذفها اي قدر
عليه واطاقه وقيل الاستطاعة اخص من القدرة وكل مستطيع قادر وليس كل قادر يستطيع لان الاستطاعة الامكان بتمكن بها الفاعل مما يريده من احداث
الفعل وهي اربعة اشياء الداعية للفعل وقدرة على الفعل بحيث لا يكون له مانع منه وعلم بالفعل وتهيؤ ما يتوقف عليه الفعل الا ترى انه يقال فلان قادر على كذا لكنه
لا يريده او يمنعه منه مانع لولا علمه به او يتهيؤ كذا فظهر ان القدرة اعم من الاستطاعة والاستطاعة اخص من القدرة وعاجله بذنبه لم يمهله ولم يؤخر عقوبته
وهو من العجلة بمعنى السرعة وفاتني في الامر تمكث ولم يعجل فلان ملئ بكذا اي قادر عليه مضطلع به وقد ملأه به بضم العين ملاءة بالمد والفتح وهم ملئون به
وملاء كعلماء وابادوا اليه مبادرة وبادارا اسرع ومنه قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا والاناة كحصاة اسم من التاني بمعنى التمكث والتمهل والعجز القصور
عن فعل الشيء وهو ضد القدرة والوهن الضعف وقد وهن يهن وهنا من باب وعد فهو واهن في الامر والعمل والسير وامسكت عن الامر امساكا كففت عنه ومنعت
نفسي منه والمعنى امساكك نفسك عن العذاب عن الخلق والغفلة سهو يعتري من قلة التيقظ والتحفظ والانظار التاخير والامهال ومنه قوله تعالى وما كانوا اذا
منظرين وداراه مداراة لاطفه ولانه اتقاء شره **قال الجوهري** مداراة الناس هي الرفق بهم والملاطفة والمداجاة المداراة يقال
داجيته اي داريته كانك تساوي العداوة انتهى وهل هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة ومفادها تقرير ما بعدها فان كان قبلها نفي ونحوه كما نحن فيه كانت
بين حكمين مقررين فتقرر حكم ما قبلها ويجعل ضده لما بعدها قال ابن مالك هذا هو الصحيح وقال الرضي وغيره بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها
الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ولا تكون عاطفة الا اذا تلاها مفرد قال السيد الدماميني في شرح التسهيل وهو الصحيح انتهى والحق ما ذهب
اليه ابن مالك اظهر في المعنى فلا داعي الى جعلها عاطفة وغير عاطفة **قوله عليه السلام** لتكون حجتك ابلغ اي ابين واوضح فلا تكون حجة ابلغ منها قال تعالى
قل فلله الحجة البالغة اي البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة واسبابه وابلغ منها صاحبها صحة دعواه وقيل هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس
وشبهة عن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجته تعالى بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وربما ادى الى العلم والكرم يستعمل بمعنى انتفاء النقائص عن الشيء واتصافه بجميع
المحامد وقد يعبر به عن ايثار الصفح عن الجاني والاحسان الى المسيء والسبق بالانعام ويكون عبارة عن الجاه والسؤدد اللذين يكونان عن بذل المعروف والتحلي
بالمحاسن اخلاق وصفا والاكمل البالغ في الكمال غاية فلا اكمل منه تقول كمل الشيء اذا تمت اجزائه وكملت محاسنه وقيل الكمال امر زائد على التمام فالناقص يتم
والتام يكمل **وقال الراغب** كمال الشيء حصول ما به الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين تنبيها على ان ذلك غاية ما يتعلق به اصلاح الولد انتهى والاولى الاشد وفاء اي بلوغا في التمام يقال في الشيء اذا بلغ التمام فلا مجال للنقص فيه والاتم
الزائد في التمام من تم الشيء اذا انتهى الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه وهو ضد النقصان كل ذلك كان ولم يزل وهو كائن ولا يزال يحتمل احتمل من ان

توصف بكلها وعبدك ارحم من ان يحد بكنهه ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله اشارة الى المذكور من
مظاهر الحجج وابلاء الاعذار والتقدم بالوعيد الى غير ذلك مما فصل في الفصل السابق وكان هنا ثانية بمعنى ثبت اي وقع او قد وقوله لم تزل
يروى بالتاء المثناة الفوقانية على ان الضمير فيه عائد الى كل ذلك فالواو فيه للعطف على كان اي ولم يزل كل ذلك كائنا والغرض دفع توهم انقطاع كونه كما
يقتضيه الاخبار بصيغة الماضي لانه لم يزل بمعنى ما زال وهي موضوعة لاستمرار مضمون خبرها في الماضي ويروى بالتاء المثناة التحتانية فالواو فيه للحال اي
والحال انك لم تزل كائنا اي ثابتا من الكون بمعنى الثبوت الذي هو بمعنى الازلية **قال** ابن مالك اذا اريد بكان ثبت سميتها تامة وثبوت كل شيء بحسب
قراره يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شيء معه وقد يحذف نحو اذا كان الشتاء فالزم بيتك نحو وان كان ذو عسرة فنظرة اي وقع نحو ما شاء الله
كان اي وانما احتجنا الى تقدير خبر لقوله لم تزل لاجماعهم على لزوم النقص لما زال ومنظائرها اذا اريد بها الدوام والاستمرار **فان قلت** حذف
خبر كان واخواتها لا يجوز وان قامت عليه قرينة الا ضرورة كما نص عليه ابو حيان حيث قال نص اصحابنا على انه لا يجوز حذف اسم كان واخواتها ولا حذف
خبرها الا اختصارا ولا اقتصارا اما الاسم فلانه مشبه بالفاعل واما الخبر فكان قياسه جواز الحذف لانه ان روعي اصله وهو خبر المبتدأ
جاز حذفه او ما آل اليه من شبهه بالمفعول فكذلك لكنه صار عندهم عوضا عن المصدر لانه في معناه والاعواض لا يجوز حذفها قالوا وقد يحذف
في الضرورة انتهى فقوله لا اختصارا ولا اقتصارا نص في عدم جواز الحذف لدليل وغيره فقد جرت عادتهم بانهم يريدون بالاختصار الحذف لدليل
وبالاقتصار الحذف لغير دليل **قلت** المسئلة ليس مجمعا عليها فقد ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقرينة اختيارا كما حكاه العلامة السيوطي
في جمع الجوامع وشرحه فيكون عبارة الدعاء شاهدا لصحة هذا المذهب وكفى به شاهدا وعلى هذا المذهب قيل في قوله تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الميسرة ان كان ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وان كان ذو عسرة فنظرة لكم **قال الراغب** وهذا اجود من كونها
تامة لان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا تقول كان زيد واتفق زيد انتهى فرده
كيف خرج على هذا القول فصح الكلام فلا عبرة بقول ابي حيان واصحابه بعده وقوعه في كلام افصح الناس في زمانه **قوله عليه السلام** و
هو كائن ولا يزال يروى بالمثناة التحتانية والفوقانية فعلى الاول الواو عاطفة اي كل ذلك كائن حالا ولا يزال كائنا استقبالا لان اسم
الفاعل حقيقة في الحال فربما اوهم انه لا يكون في المستقبل فنص عليه بقوله ولا يزال الذي هو نص في الدوام والاستمرار لانها موضوعة
لاستمرار مضمون خبرها في المستقبل وعلى الثانية الواو حالية اي والحال انك لا تزال كائنا اي ثابتا ثبوتا ابديا كما مر **قوله عليه السلام**
حجتك اجل من ان توصف بكلها اي اعظم من ان تنعت بكل وصفها ففي الكلام حذف مضاف دل عليه المعنى لان الغرض تنزيه حجته تعالى عن اقتدار
المخلوقين على الاحاطة بوصفها لا تنزيهها عن وصف جميع اجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه ما بعده وتطير ذلك بحذف المضاف قوله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اي كل افعال هذه الجوارح لان السؤال عن افعال الحواس لا عن نفسها والمجد قيل السعة
في الكرم والجلالة وقيل هو العز والشرف وقيل شرف الذات اذا قرنه حسن الفعال يسمى مجدا وحدث الشيء حدا وصفه وصفا محيطا بمعناه
مميزا له عن غيره وكنه الشيء حقيقته ونهايته وعرفته كنه المعرفة اي حقيقة المعرفة وقيل كنه الشيء قدره **قال الجوهري** ولا يشتق منه فعل
وقولهم لا يكنهه الوصف فمعناه لا يبلغ كنهه كلام مولد انتهى وفي الاساس للزمخشري سله عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه
وعنده من السر وبمكانك ما لا يكنهه الوصف واكنهه الامر بلغه غاية انتهى **قوله عليه السلام** من ان تحصى باسرها اي من ان تحصى جميعها
واصل الاسر شد القتب بالاساد وهو القتب الذي يشد به الهودج ومن جلد غير مدبوغ ثم قيل خذ باسره اي جميعه قال الجوهري هذا الشيء لك باسره اي
بقده يعني جميعه كما تقول برمته انتهى يشير الى ان اصل قولهم برمته ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل لكل من دفع شيئا بجملته اعطاه برمته
والبرمة بالضم قطعة من الحبل بالية اذا عرفت ذلك فتفسير من فسر الاسر بالجمع غير جيد لانها اذا الاسر لفظ موضوع لمعنى الجمع مرادف له وليس كذلك
والباء في الفقرات الثلث للملابسة متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير في الافعال المبنية للمفعول والتقدير حجتك اجل من ان توصف حال كونها
متلبسة بكلها وقس عليه ما بعده ويجوز ان يكون متعلقة بالافعال المذكورة لان باء الملابسة لا تمنع من وقوعها للغاية على ما استظهره الرضي
وان قيل انها لا تكون بهذا المعنى الا مستفادا مما يظهر من تفضيل حجته تعالى في الجلالة على وصفها بكلها ومجده في الرفعة على حده بكنهه ونعمته في الكثرة
على احصائها باسرها واحسانه فيها على شكره نعم على اقله وهو لا معنى له تقدم الكلام عليه في الروضة السادسة عشرة مبسوطا واستوفينا نقل اقوال
العلماء فيه فلا نطول بما عاذه هنا وقد قصر بي السكوت عن تحميدك وفهه بي الامساك عن تمجيدك وقصارى الاقرار بالحسور لا رغبة
بالالهي بالعجز فيها انا ذا اؤمك بالوفادة واسالك حسن الزيادة فصل على محمد وآله واسمع نجوى واستجب دعائي ولا تخم بؤسي بخيبتي وارزقني
في مسئلتي واكرم من عبدك منصرفي واليك منقلبي فصرت بنا النفقة قصورا من باب قعد وقصرت تقصيرا اللبا لغة لم تبلغ بنا مقصدنا فالباء للتعدية
مثل خرجت به والسكوت الصمت وترك الكلام والتحميد حمد الله مرة بعد اخرى والفهه والفهاهة العي والحصر في النطق وقد فهه فهها محركا من باب
تعب وفهه الله ايضا يتعدى ولا يتعدى وهي رواية ابن ادريس في عبارة الدعاء وفهه الله بالتثقيل وهي الرواية المشهورة **وفي نسخة** والخمي اي
اسكتني قال الفارابي في ديوان الادب الخمي اسكتني وخصوا وغيرها وامسك عن الامر مسكا كف عنه ومجده تمجيدا عظمه واثنى عليه واستنا

النفس الى السكون والنفس الى الامساك مجاز عقلي لتلبسها بالفاعل الحقيقي وهو نفسه على ما صرح به صاحب الكشاف حيث قال المجاز العقلي ان يسند
الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كتلبس التجارة بالشراء في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وقضاء اي خلقه واحداثه ان تفعل كذا
بالضم وقضرك بالفتح وقصرك على صيغة التصغير اي غايتك وجهدك **قال الزمخشري** في الفائق وهو من القصر بمعنى الحبس لانك اذا بلغت الغاية حبستك
وصددته وقولهم في معناه ناهيك واقر بالشيء اقرارا اعترف به والحسور الكلال والانقطاع من حسر البصر حسورا اي كل وانقطع عن النظر لطول مد ونحوه
وفي النهاية حسر اذا اعيا وتعب يحسر حسورا فهو حسير **قوله عم** لا رغبة بالها بل عجز نصب على المفعول لاجله اي فرارا بالحسور لا رغبة فيه او لا رغبة
عن محمدتك او محمدتك بل لعجزه عن القيام بما يجب لك منها ويحتمل النصب على المصدرية والتقدير لا ارغب رغبة بل عجزا عجزا **قوله عم** فهنا اذا اردت
الفاء فضيحة اي اذا كان الامر كذلك فهنا اذا افضلك من امر اما من باب فضل اي قصده والوفادة بالكسر مصدر وفد عليه وفدا من باب وعد ووفودا ووفادة فهو
وافد وهم وفد قال الراغب هم الذين يفدون على الملوك مستخبرين الحوائج وقال ابن الاثير هم الذين يقصدون الامراء لزيارة او مساعدة او انجاح وغير
ذلك انتهى والباء للملابسة اي ملتبسا بالوفادة اذ مجرد الوفادة يقتضي الكرامة لان من وفد على عظيم زائرا او مسترفدا لزمه كرامته وان لم يكن له عنده سابقة
بلد او معروف يجب الجزاء عليه وفي الحديث الحاج وفد الله والوفادة بالكسر الاعانة من وفد وفدا من باب ضرب اي اعانه ومنه قول ابن عباس والذي علقت
ابلكم من النصر والوفادة وفي وفده اي بمعنى اعطاه ووصله وهو اعانة ايضا **قال الزمخشري** في الاساس وفد فلانا وافده اعانه بعطاء او قول او غير
ذلك وفي فلان نعم الوافد اذا حل به الوافد ومنه الوفادة للحاج وهو شيء كانت تراد اي تتعاون به قريش في الجاهلية يخرج كل انسان بقدر طاقته فما يجمعونه
بينهم ويشترون به للحاج طعاما وزبيبا للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم ايام الموسم حتى ينقضي وكانت الوفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني
عبد الدار والنجوى اسم من ناجيته ناجاة ونجاء وناجيته مناجاة قال الفراء قد يكون النجوى اسما ومصدرا **وقال الجوهري** نجوته نجوى اي ساررته وكذلك
ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اي تساروا والاسم النجوى ومعنى اسمع نجواي اجب دعائي لك سرا وتقبله من قولهم سمع الله دعاءه اي اجابه ومنه سمع الله لمن
حمده لان غرض السامع الاجابة وفي الدعاء العوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب والاستجابة الاجابة يقال استجاب الله دعاءه واجابه بمعنى ولشيء يسمى
منه للطالب قال تعالى اجيب دعوة الداع وقال ادعوني استجب لكم وفرق بعضهم بين الاجابة والاستجابة فقال الاجابة اعانة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول
والخيبة الحرمان والخسران وجهه بالمكروه كمنعه لقيه به واصله من جهته اذا ضربت جهته ورد السائل رده منعه وصرفه محروما لم يعطه شيئا ومنه لا ترد السائل
ولو بظلف والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنى الانصراف والانقلاب وهما بمعنى الصرف والقلب
بمعنى رد الشيء من حاله الى حالة اخرى ولهذا اذا عديا بمن او عن كانا بمعنى الذهاب اي انصرفت عنه ومن عنده وانقلبت عنه ومن المكان اي ذهبت عنه
واذا عديا بالى كانا بمعنى الاتيان والرجوع اي انصرفت اليه وانقلبت اليه اي رجعت اليه واتيته وما ذاك الا ان كلا من الذهاب والرجوع تحول من حال الى حال
وتردد من امر الى امر وايقاع الاكرام على المنصرف والمنقلب مجاز عقلي على ما صرح من انه اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او الايقاعية او الاضافية
وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والله اعلم انك غير صادق بما تريد ولا عاجز عما تسئل وانت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم الجملة وما بعدها تعليل لاستدعاء التقبل والاستجابة وتاكيد لها لغرض كمال القوة بتتميم مضمونها وغير هنا المجرد النفي بمعنى لا نحو غير
ناظرين اناه وغير باغ ولا عاد وصاف بالامر شق عليه لم يسعه قدرته اي لا يشق عليك ما تريد ولا تعجز عنه واصله من الضيق خلاف السعة ولا تريده
لتاكيد النفي المدلول عليه بغير كانه قيل لا صادق بما تريد ولا عاجز وما في الموضعين موصولتان وموصوفة ومفعولا تريد وتسال وحذف المفعول
كثير مطرد واذا وقع ضمير عائد الى الموصول او الموصوف ومنه ان الله يحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل **قوله عم** وانت على كل شيء قدير اي مبالغ
في القدرة عليه متصرف فيه حسب ما تقتضيه مشيئتك المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الجملة قبلها مفردة لمضمونها مفيدة لجريان
قدرته في جلائل الامور ودقائقها وقد سبق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء ومعنى الشيء ظهر جمع الية والحول قيل المراد به هنا القدرة
اي لا قدرة على شيء ولا قوة الا باعانة الله سبحانه وقيل الحركة اي لا حركة ولا استطاعة على التصرف الا بمشيئته تعالى وقيل الحيلة بمعنى تقليب الفكر
للاهتداء الى المقصود وروى بعض المحدثين قدس سره في كتاب التوحيد عن الشافعي ان الحول ههنا بمعنى التحول والانتقال والمعنى اي لا حول لنا عن
المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه فينبغي حمل هذا المعنى المروي لا غير وقد اسلفنا في شرح السند ذكر وجوه الاعراب في هذه
الكلمة وذكر ما قيل في معناها بابسط من هذا فلا نطول باعادته وفي الحديث لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة **قال بعض العلماء**
في هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار الفقر الى الله بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز لعجز البشر بسلب القوة والحركة في الخيرات
والطاعات وصرف الشرور والسيئات عنهم واثباتها للملك العلام توفيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفي لان من نفى الحيلة والحركة والقوة
والاستطاعة عن غيره واثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقي وبينه انه بايجاده واستعانته وتوفيقه لزمه القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه
لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وختم الدعاء بها استعاذة بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عم انه قال اذا دعا الرجل فقال بعد دعائه
ما شاء الله لا قوة الا بالله قال الله عز وجل استسلم عبدي واستسلم لامري يقضي حاجته اي وطن نفسه الحكمي من قولهم استسلم للموت
اذا اوطن نفسه على الموت ووكل امره الى من استسلمه لعلمه وبه اذا وكله اليه والله سبحانه وتعالى اعلم

هذه الروضة السابعة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنفسه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واجرى لمن اجاب دعوته الى دار السلام عينا فيها تسمى سلسبيلا والصلوة والسلام
على اشرف انبيائه ملة وقبيلا وعلى اهل بيته الذين احلهم من مراتب الشرف محلا نبيلا **وبعد** فهذه الروضة السابعة والاربعون
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الراشدين املاه راجي عفو ربه الغني علي صدر
الدين الحسيني الحسيني شرح الله صدره بنور عرفانه وافاض عليه سجال معروفه واحسانه **وكان من دعائه عم في يوم عرفة** يوم عرفة هو
اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام وعرفة قيل اسم لموقف الحاج ذلك اليوم وهو على اثني عشر ميلا من مكة ويسمى عرفات ايضا وهو المذكور في
التنزيل قال تعالى فاذا افضتم من عرفات قال صاحب المحكم عرفة وعرفات موضع بمكة معروف كانهم جعلوا كل موضع منه عرفة وقال النووي في التهذيب
عرفات وعرفة اسم لموضع الوقوف وقال النيسابوري في تفسيره عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي
مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقال المطرزي في المغرب عرفات علم للموقف هي مؤنثة لا غير وبقي
له عرفة ايضا وافقهم على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل فقال عرفة وعرفات جميعا علمان لهذا المكان المخصوص وعلى هذا فاضافة اليوم الى عرفة
كاضافته الى حنين وفي يوم حنين وهو موضع بين الطائف ومكة وقيل عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للموقف **قال الطبرسي في مجمع
البيان** عرفات اسم البقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف بها وقال صاحب القاموس يوم عرفة التاسع من ذي الحجة وعرفات موقف
الحاج ذلك اليوم وعلى هذا فاضافة يوم الى عرفة كاضافته الى عروبة وهو اسم للجمعة **قال الشاعر** يوم كيوم عروبة المتطاول وهذا القول
مبني على انكار كون عرفة اسما للموقف وهو قول الفراء قال وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بالمولد وليس بعربي محض قال الدماميني وهذا عجيب فقد
ثبت في الحديث الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وعرفة وعرفات من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس
حتى يكون من الاسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل ان لا يظهر له معنى فلا ينافيه ما ذكروه من ان تسميتها بذلك لما روي ان جبرئيل عم عهد بابراهيم الى
تلك البقعة فقال له اعرف بها مناسكك اعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات وقيل بل وصفها جبرئيل عم له قبل ان يراها فلما رآها عرفها بما
تقدم له من الوصف وقيل سميت بذلك لان آدم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا تفرقا وقيل انما سميت به لعلوها وارتفاعها ومنه عرف
الديك وقيل لان جبرئيل عم كان يري ابراهيم فيها المناسك فيقول عرفت عرفت **وعن ابن عباس** ان ابراهيم عم رأى في المنام انه يذبح ابنه
فاصبح يروي يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمي بذلك يوم التروية ثم رأى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة
هذا وجه تسمية اليوم بعرفة لا المكان **وروى ثقة الاسلام** في الكافي من جملة حديث طويل عن ابي عبد الله عم ان جبرئيل انطلق
بآدم من منى الى عرفات فاقامه على المعرف فقال اذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسئل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك آدم
ولذلك سمي المعرف لان آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم عم والله اعلم **قال صلوات الله
عليه** الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذي الجلال والاكرام رب الارباب واله كل مألوه وخالق كل مخلوق
ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط وهو على كل شيء رقيب تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه اولا
باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال واليه مآل جملة نعوت الجلال والجمال للايذان بانه سبحانه هو المستوجب لذاته
وصفة ثانيا بما ينبئ عن موجبه له وتعليل اختصاصه به من قوله رب العالمين للتنبيه على وجوب ثبوته له واستحقاقه اياه استقلالا لا كان
هو الرب فيما سواه مربوبا ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه سواه فمن ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته
وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى الحالة الموجبة لهم والمربي لهم والمنعم عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها عاجلها وآجلها ايجاز
وايراده بعد الاسم الجامع للاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته لانواع الاشياء كلها اطناب فيه ايهام الجمع بين الضدين وهو كالخاص بعد
العام ثم كونه رب العالمين علة للحمد والحمد علة غائية لتربيتهم لانه ربي ليحمد فيقتضي انهام جلية الشيء لما هو معلوله وقد تقدم الكلام على الحمد واسم
الجلالة في اول الروضة الاولى وعلى الرب والعالمين في آخر الروضة الثانية عشرة مستوفى فليرجع اليه **قوله عم** اللهم لك الحمد بديع السموات
والارض التفات من الغيبة الى الخطاب والنكت التي ذكرناها في شرح قوله عم في الدعاء السادس اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح
جارية هنا والميم في اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذه من خصائص الاسم الجليل وقد استوفينا الكلام عليه سابقا وبديع السموات
والارض اي مبدعهما ومخترعهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه فان البديع كما يطلق على المبدع اسم مفعول يطلق على المبدع اسم فاعل
نص عليه اساطين اللغة وقد جاء بديعه كمنيعه بمعنى انشاه كابتدعه كما ذكره في القاموس وقيده ونظيره المسمع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معدي كرب امن
ريحانة الداعي المسمع فلا تجيبه بمن قوته في اطلاق البديع على المبدع وعليه فقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبه نسبتها
لها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع سمواته من بديع الشيء اذا كان ذا شكل فائق وحسن رائق وقيل هو من باب اضافة الظرف بمعنى انه عديم النظير

فيها والاول هو الوجه وذو الجلال والاكرام اي صاحب الاستغنا المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي التعظيم والنعمة للمخلصين من عباده وقيل معناه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بجنابه الاقدس كما يقول الانسان لغيره انا اجلك واكرمك عن كذا كما ان قوله اهل التقوى معناه اهل ان يتقى وقيل الجلال عبارة عن صفات القهر والاكرام عبارة عن صفات اللطف رب الارباب اي مالك كل مالك فان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة او صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه فدلوا على انه لا يقال الرب الا لله تعالى وقد يقال لغيره مضافا كرب الدار ورب الدابة وما ورد في الحديث لا يقل احدكم ربي بل سيدي ومولاي فقيل هي تنزيه وقيل الجواز في المقيد بغير اولي العلم واما قول يوسف ارجع الى ربك فمخلوق بالسجود في زمانه واما الارباب بحيث لا يمكن اطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى باضافة الرب اليه كما في عبارة الدعاء وجاز اطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى كما في قوله تعالى ارباب متفرقون **قال الشريف** العلامة في حاشية الكشاف لفظ الارباب حيث لم يطلق على الله وحده جاز تقييده بالاضافة واطلاقه كما في قولك رب الارباب وقوله ارباب متفرقون خير **وقال الراغب** لم يكن من حق الرب ان يجمع اذ كان اطلاقه لا يتناول الا الله تعالى لكن اتى بلفظ الجمع في قوله ارباب متفرقون خير على حسب اعتقادهم لما عليه ذات الشيء في نفسه انتهى هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود الى معنى القادر على الشيء الذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاق دون غيره وغيره باذنه وقد ثبت ان كل موجود سواه فهو في تصرفه بقدرته ومشيئته اذ هما مستندا وجوده ثبت انه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكه بالقياس الى شيء اخر وان كل ما سواه فهو مملوك له تعالى وان صدق عليه عرفا انه مالك بالقياس الى من هو دونه فصح انه تعالى رب الارباب وما لك كل مالك

قوله عم والاله كل ما لوه اي معبود كل معبود فان الاله اسم بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري وغيره وشيخنا انه من اله يأله من باب ضرب اله اي عبد يعبد ومنه قولنا الله واصله الاه على فعال بمعنى مفعول لانه مالوه اي معبود كقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به انتهى وعليه فقوله اله كل ما لوه مثل رب كل رب وقد ورد في الدعاء القدسي اله كل شيء ورب كل شيء ويحتمل ان يكون المعنى اله كل دين اله من الهه يأله من باب فعل اذا صار الها له ويكون اشتقاقه من الاله بمعنى المعبود كما اشتقوا استنوق واستجز الناقة والجرو ونظير الامام والمأموم فان الامام بمعنى المأموم كما نص عليه الجوهري ثم اشتق منه امه وام به اذا صلى به اماما فهو مؤم وما موم به **قال الفارابي** في ديوان الادب ام القوم اماما اي صلى بهم وفي الصحاح ايمت القوم في الصلوة اماما وقال الفيومي في المصباح ام به اماما صلى به اماما انتهى والذي يشهد على ان امه وام به اي صلى به اماما مشتق من الامام انه بهذا المعنى لفظ اسلامي لان العرب قبل الاسلام لم تكن تعرف الصلوة ولا الامامة فيها وليس المأموم عندهم الا المقصود من امه اذا قصده او المشجوج في ام راسه من ام الصائم راسه اذا عرفت ذلك فالمعول عليه في معنى عبارة الدعاء هو هذا المعنى الاول وان عول عليه بعض افاضل المترجمين اذ قد وقع في بعض الاحاديث ما يشهد لذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين عم من جملة حديث طويل في التوحيد كان ربا اذ لا مربوب واله اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع فهذا يعين ما ذكرناه والله اعلم **قوله عم** وخالق كل مخلوق اي مبدع كل مبدع فان الخلق هنا بمعنى الابداع وهو هذا المعنى ليس الا لله تعالى وهذا قال في الفصل بينه وبين غيره افمن يخلق كمن لا يخلق قالوا واصل الخلق التقدير وهو التفكر في الامر بحسب نظر العقل وبناء الامر عليه ومنه خلقت الاديم للنعل اي قدرته لها بان فكرت في جعله لها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص وهو هذا المعنى يطلق على غير الله تعالى ومنه واذ تخلق من الطين كهيئة الطير قال العلامة الطبرسي معناه تصنع الا انه قد يكون تقديره واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فقيل معناه احسن المقدرين اذ لا تقدير في الخالق وقيل هو بناء على ان الخالق كلي وافراد فرضا **وقال الراغب** ويجوز ان يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يخلق فكانه قيل اذا حسبت ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال تعالى خلقوا الخلق فتشابه الخلق عليهم قوله عم وله ميراث كل شيء اي الصائر اليه كل شيء اذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه قال تعالى ان نرث الارض ومن عليها وقال ولله ميراث السموات والارض وقال ونحن الوارثون قال الغزالي في المقصد الاقصى الوارث هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه لانه هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذلك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وهو بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون ان لهم ملكا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم وذلك الوقت **قوله عم** ليس كمثله شيء اقتباس من قوله تعالى في سورة الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون فالكاف زائدة لان المقصود نفي ان يكون شيء مثله لا مثل مثله وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة فانه ورده بعضهم بان الكاف انما تؤكد المماثلة لا نفيها ففي هذا التاكيد اخلال بالغرض فان نفي المماثلة المؤكدة المحققة لا يستلزم نفي اصل المماثلة واجيب بانها لتاكيد ما يتولد عن الكلام من حكم التشبيه ان اثباتا فاثبات وان نفيا فنفي **قال السعد** تفتازاني والاحسن ان لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفي الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما في ليس لاخي زيد اخ

فلخي

ع لا المعنى

ليس كمثله شيء

فاخوذ به ملزوم والاخ لازمه لانه لا يكون زيد اخا هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه ليس لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان ذلك الاخ اخا
هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود والثاني ما ذكره صاحب الكشاف
وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عن مماثله دعمن يكون
على الخصال وصافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد ايفعت لذاته وبلغت ترابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين
قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما جاريان معتقبان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه يد الله مبسوطتان فان
معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لا لها وقد عبارة عن الجود لا يقصده شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك يستعمل هذا
فيمن له مثل ومن لا مثل له انتهى **وقال بعضهم** المثل بمعنى الذات اي ليس مثل ذاته ذات وقيل بمعنى الصفة اي ليس مثل صفته صفة فالمثل
بمعنى المثل محركا لان مثلا ومثلا ومثلا ومثلا ومثلا سواء في اللغة كشبه وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل وهو بمعنى الصفة قال الله تعالى للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو مطلقا فيكون المعنى ليس مثل مثله شيء وهو معنى صحيح وقيل المراد
نفي شبه المثل القاصر عن المثل في المماثلة على ما يقتضيه قانون التشبيه فضلا عن المثل **وذهب بعضهم** الى ان الزائد في الآية انما هو
مثل كما زيدت في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وانما زيدت لتفصل الكاف عن الضمير قال ابن هشام وقد يستشهد للقائل بزيادة مثل في بمثل ما
آمنتم به بقراءة ابن عباس بما آمنتم به قال الفراء هي شاذة حتى لا كلام في ثبوتها وقال بعضهم انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي فيهما على
انه لا يصح استعمال الكاف ولا المثل فنفي بليس الاحرى جميعا نفيه نظرا ظاهرا وقيل الكاف اسم مؤكد بمثل مضاف اليه كما عكس ذلك من قال بالامر
كانوا في رخاء مأمول فاصبحوا مثل عصف مأكول فالكاف اسم مضاف اليه مثل وردّ بان مثل هذا في غاية الندور ولا ينبغي تخريج القرآن على مثله
وانما لم يكن كمثله شيء لانه لو كان ذا شبه من خلقه لكان مفتقرا الى مؤثر ومدبر مثله وانه المثلية هي الاتفاق بالكيفية ولا كيفية له تقدس
تعالى والله اعلم **قوله تعالى** ولا يعزب عنه علم شيء فيه تأييد الى قوله تعالى في سورة يونس وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله تعالى في سورة سبأ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اكبر الا في كتاب مبين
يقال عزب يعزب عزوبا من باب قعد اي غاب وبعد وقال العلامة الطيبي العزوب الذهاب عن المعلوم وصدّه حضور المعنى للنفس وفي المحكم عزب عنه
حلمه يعزوب عزوبا ذهب واعزبه الله وقال الفيومي عزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي وهو غائب والمعنى لا يغيب
ولا يبعد ولا يخفى عن علمه الشامل او عن ذاته المقدسة علم شيء كائنا ما كان بلا تشبيه وليس لشيء هنا مصدر بمعنى المفعول كما قد يتوهم بل ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه او ما يصلح له الوجود فيشمل الشائي والمشيء ليدخل فيه علمه بذاته تعالى **قال الراغب** الشيء اذا وصف الله تعالى به فمعناه شاء
واذا وصف به غيره فمعناه المشيء وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره انتهى وليس هو هنا من باب استعمال المشترك في
معنييه بل المراد به المعنى العام وهو ما ذكرناه فيكون كل من المعنيين فردا حقيقيا له فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مانع
له عند المحققين **قال بعض العلماء** عدم عزوب شيء عن علمه تعالى اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه اتفاق المتكلمين والحكماء
اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا في علمه تعالى انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد
الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بالمعلولات الفرتية منه فيكون باعتبار ذواتها ويتحد هناك المدرك والمدرك
والادراك ولا يتعددان الا بالاعتبار العقلي وبغايرهما المدرك ولها المعلول لانه البعد كالمادة والمعدات التي هي شاهدا المكان ان توجد في
او تتعلق بوجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات الفرتية التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى الادراك
المحسوسات بارتسامها في الآلات مدركها قالوا وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك الحاضر مدرك لما يحضر معه فاذن لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فيكون ذوات معلولاته الفرتية مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب
المبين وتارة باللوح المحفوظ انتهى **قوله تعالى** وهو بكل شيء محيط الى قوله تعالى وحسبه التجزئة الا انه بكل شيء محيط والاحاطة بالشيء الاستدارة
من جوانبه فالاحاطة الفوقية بالبلد اذا احدقوا به واستدار وا بجوانبه ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول العلم وتارة في استيلاء القدرة
وشمولها وفسر بعضهم قوله تعالى انه بكل شيء محيط بشمول الحفظ **قال الراغب** الحافظ له من جميع جهاته وفسره بعضهم بشمول العلم
اي عالم به ظاهرا وباطنا جملة وتفصيلا فيكون المراد به احاطته علما وقدرة معا واما قوله تعالى احاط بكل شيء علما فتمييزه بالعلم معتبر له قالوا والاحاطة
بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وحيثيته وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وايجاده وما يكون هو منه وليس ذلك الا لله تعالى واما قوله تعالى والله محيط
بالكافرين فالمراد به شمول قدرته لهم واستيلاء اقتداره عليهم **قوله تعالى** وعلى كل شيء رقيبا اقتباس من قوله تعالى في سورة الاحزاب وكان الله على كل
شيء رقيبا وقد تقدم ان الاقتباس يجوز فيه التغيير بناء على انه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله والرقيب فعيل بمعنى فاعل من رقبه يرقبه من باب
قتل اي حفظه فالرقيب بمعنى الحفيظ وقال الفراء هو العليم الحفيظ فراعي الشيء حتى لا يغفل عنه ولا يحفظه الا زمة دائمة لزوما بالاضافة الى
ممنوع عنه محروم عن التناول فهو الرقيب وليس ذلك الا الله تعالى والله اعلم **انت الله الذي لا اله الا انت الاحد المتوحد الفرد المتفرد وانت الله**

لا اله الا انت الكريم المتكرم وانت الله لا اله الا انت العظيم المتعظم الكبير المتكبر وانت الله لا اله الا انت العلي المتعال الشديد المحال انت اسم
مضمر يدل على المخاطب فذهب الفراء الى انه بتمامه اسم والتاء من نفس الكلمة وقال البصريون الضمير منها هو الهاء والتاء حرف خطاب وقال بعضهم الضمير
هو التاء كانت مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها عمدوا بان لتستقل لفظا كما هو مذهب بعض الكوفيين في اياك واخواتها من ان الكاف
كانت فيها متصلة فلما ارادوا انفصالها جعلوا اياء عمادا لها لتستقل لفظا وقال الرضي وما ادري هذا القول بعيدا عن الصواب في الموضعين والجملة
من قوله لا اله الا انت اما مؤكدة للجملة قبلها مقررة لمضمونها او معترضة فلا محل لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدا وهو انت او بدل من الخبر وهو
الله فمحلها الرفع او حال من الاسم الجليل والعامل معنى الجملة على الصحيح فمحلها النصب والاحد يحتمل ان يكون نعتا لله وان يكون خبرا بعد خبر وان
يكون بدلا من الخبر واصله وحد فابدلت الواو همزة وقال مكي اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفنا احدهما
تخفيفا قال ابو حاتم هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقاوم واحدا جاز ان تقول لكن يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه احد وهو مخصوص
باولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد وقال بعض المحققين الاحد اخص من الواحد لان الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وعلى
ما ينقسم عقلا وعلى ما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ولذلك اختص به تعالى لاختصاصه بالاحدية
فلا يشاركه فيها غيره فلهذا لا يبعث من غير الله فلا يقال رجل احد والموحد البليغ الوحدانية كالمتكبر البليغ الكبرياء وفي القاموس الله الاوحد والموحد
ذو الوحدانية وما ذكرناه الصق بمدلول الصيغة وقيل الموحد هو المستنكف عن النظير كما قيل المتكبر هو الذي تكبر عن كل ما يوجب خاطرا ونقصا
ومعنى احديته تعالى انه لا ثاني له في الوجود والوجوب لا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا وفي اصطلاح ارباب الحال الاحد هو اسم الذات باعتبار
انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنه تعالى والاحدية اعتبار الذات مع اعتبار اسقاط الجميع والفرد قيل هو الوتر وهو الواحد قال
الراغب الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وتقدس الله فرد بذاته على انه خلاف الاشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل المستغني عما سواه كما نبه عليه بقوله غني عن العالمين واذا قيل هو متفرد بوحدانيته فمعناه هو مستغن عن كل
تركيب وازدواج تنبيها على انه بخلاف الموجودات كلها انتهى وقيل الفرد من لا نظير له والمتفرد البليغ الفردانية وقيل هو الذي تفرد بخصوص وجود منبطر
لا يتصور ان يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق ازلا وابدا والمخلوق انما يكون فردا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة
الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا فردانية على الاطلاق الا لله تعالى والكريم ذو الكرم والجود قال
الراغب اذا وصف الله بالكرم بمعنى انتفاء النقائص عن الشيء واضافته بجميع المحامد وهذا المعنى صحيح في وصفه تعالى والمتكرم البليغ الكرم او المتنزه
عما لا يليق بجنابه الاقدس من قولهم تكرم عنه بمعنى تنزه والعظيم الذي جاوز حدود العقول ان يقف على صفات كماله ونعوت جلاله واصل العظم في الاجسام
ثم استعمل في مدركات البصائر وهي متفاوتة في العظم تفاوت الاجسام فما لا يتصور ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وصفته منها فهو العظيم
المطلق وهو الله تعالى والمتعظم البليغ العظمة والمستنكف ان يكون له نظير في عظمته والكبير هو الذي كل شيء دونه لكماله وانه وجوده وكمال الوجود يرجع
الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع سابقا او لاحقا فهو ناقص ولذلك يبقى للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن
طويل مدة البقاء ولا يبقى عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان كان طال وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم
الازلي والابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي لم وجوده
في نفسه كاملا وكبيرا فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات اولى ان يكون كاملا وكبيرا والمتكبر ذو الكبرياء والعظمة والجبروت فهو الذي يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكمال والشرف والعز الا لنفسه فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا محمودا وكان صاحبها جديرا بان يتكبر حقا ولا
يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وان كان ذلك الرائي باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا مذموما وكل من رأى العظمة
والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى والعلي الذي نبه على المراتب العقلية وهي رتبة العلية فان ذاته
المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلة الذات المطلقة التي لا يتصور فيها انفصال بوجه كما تقدم بيانه والمتعال المبالغ في العلو او المستعلي
على كل شيء بقدرته او المتنزه عن نعوت المخلوقات وعن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وافعاله الشديد المحال اي الاخذ بالعقاب في محله محالا ومحالة
مثل قاتله قتالا ومقاتلة اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد واقوى او معناه شديد الكيد والمكر لاعدائه والمحال والمماحلة شدة الماكرة وقيل
هو من محل به محلا ومحالا اذا اراده بسوء ومنه محل بفلان اذا سعى به الى السلطان وقد اختلف عبارات المفسرين في قوله تعالى وهو شديد المحال ومعناه
راجع الى ارادة ايصال الشر فعن علي عليه السلام شديد الاخذ وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال الحسن شديد النقمة وقيل شديد الكيد
وقال الجبائي شديد الكيد وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر المستحقة مع اخفاء تلك الارادة عنه والله اعلم

وانت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وانت الله لا اله الا انت السميع البصير العليم الخبير وانت الله لا اله الا انت الكريم
الاكرم الدائم الاكرم الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان عند الجمهور بنيتا للمبالغة من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم لان
الصفة المشبهة لا يجيء الا من لازم وافادة الصفة المشبهة للمبالغة لدلالتها على الثبوت والاستمرار ونص سيبويه على ان الرحيم ليس بصفة مشبهة

٢ فصل اسم لا حسا انه نعوت الثنائية وفعل مثل

الكبير بمعنى الفوق بين والعظيم

٢ للكفار

عرفة
ومن دعائه عليه السلام في يوم

بل اسم فاعل بني للمبالغة لقولهم هو رحيم فلانا ولا ينافي دعوى المبالغة ما اجمع عليه العلماء من ان هذه الاوصاف علامة ونحوها في صفاته تعالى سواء لان مرادهم
ان لا تفاوت بينها بالنظر الى اصل الصفة وذلك لا ينافي حصول التفاوت باعتبار خارج عنها والرحمة لغة رقة القلب وعطفه ومنه الرحم لعطفها على
ما فيها والمراد بها هنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق السبب بالنسبة الينا على مسببه لتعليل او الغرض في اسمائه تعالى وقد يؤخذ باعتبار الغايات التي
هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لكثرة حروفه مختص بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفا وطلاقه على غيره تعالى كفرعون ومن لغة اما
بالكمية لكثرة افراد الرحمة او افراد المرحوم او بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم واصولها او المستمر وتقديمه على الرحيم لاختصاصه به ثم وقد تقدم الكلام على
تعالى بابسط من هذا والعليم اي العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة للعالم **قال سيبويه** اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم و
ايثار المبالغة لكمال علمه وهو احاطته علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله واوله واخره وهذا من حيث المشاهدة والكشف على انه ما يمكن فيه تحت
لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه والحكيم اي العالم بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام وقيل العالم بحقائق الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها
على ما هي عليه وضابط نظام الموجودات باحكم الاسباب وارابط الاسباب بالمسببات وجاعل الوسائط مع قدرته على الافعال البدء وقيل هو بمعنى المحكم لافعاله
ومنه كتاب احكمت آياته فهو فعيل بمعنى مفعل **قال الطبرسي** ومعناه ان افعاله كلها محكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح فان
فسر بمعنى العالم فهو من صفات الذات وان فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الافعال والسميع هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ادق واخفى ولما كان سبحانه منزها عن الجسمية ولواحقها فالسمع في حقه عبارة عن ادراكه كمال المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى حتى
لا يعزب عنه ما تحت الثرى ويبصره تعالى عبارة عن ادراكه كمال المبصرات وهو اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات **وفي**
حديث اهل البيت ثم سمينا ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع وسميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار **وقال المحقق**
الطوسي لما كان السمع والبصر الطف الحواس واشدها مناسبة للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصف الباري تعالى بالسمع والبصر دون الشام
والذائق واللامس وعنوا بها العالم بالمسموعات والمبصرات انتهى والقديم اي الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره وهو يستلزم الوجوب فهو بهذا المعنى
الواجب تعالى وقد يفسر بالاول لوجوده وهو صحيح ايضا ويراد به الازلي وبعبارة اخرى ما لم يسبق وجوده عدم وقسم المتكلمون القديم الى قديم بالذات و
قديم بالزمان فالاول ما كان غير محتاج في وجوده الى غيره والثاني ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدم وجوده
سبقا زمانيا وعلى هذا فكل قديم بالذات قديم بالزمان من غير عكس فالقديم بالذات اخص من القديم بالزمان **قال الملتون** وقد استثنى
تعالى بالقدم الزماني كما اختص بالذاتي وقد يطلق القديم ويراد به الذي يكون ما مضى من زمان وجوده اكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر وهو
بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان وتوابعه **قيل** في وصفه تعالى بالقديم وعبارة الدعاء رد لما قاله الراغب في المفردات
من انه لم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم وصفا لله تعالى والمتكلمون يستعملون ويصفونه تعالى به وفي المواقف وشرحه بوصف القديم ذات الله
تعالى اتفاقا من الحكماء واهل الملة وتوصف به ايضا صفاته فانهم اجمعوا على ان لله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته واما المعتزلة فانكروا ان يوصف
بالقدم ما سوى الله سواء كان صفة له او لم يكن انتهى ملخصا والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك
ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الحقائق الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها
خبيرا فهو اخص من مطلق العليم والاكرم اي الاعظم كرما كما قال تعالى وربك الاكرم **قال الطبرسي** هو الذي لا يبلغ كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا
يقدر على مثله غيره وكل نعمة انما توجد من جهته تعالى اما بان يكون اختراعها او تسبيبها وسهل الطريق اليها والدائم هو الذي لا ينتهي تقديره وجوده في
المستقبل الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي كما ان القديم هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وهذا انما هو بحسب اضافة الوجود
في الذهن الى الماضي والمستقبل والا فهو سبحانه منزه عن الزمان وليس الزمان عليه جريان **قال بعض المحققين** اذا لاحظنا صانع العالم
ولاحظنا معه انه لا اول لوجوده تعالى وانه لا انقراض له ينتزع منه العقل امرا ممتدا غير قار الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وبهذا الاعتبار اطلق
عليه سبحانه الازلية وهي اسم للشق الماضي منه والابدية وهي اسم للشق المستقبل منه والسرمد به وهي اسم لمجموع الامرين والادوم اي ابلغ الدوام وافضل
هنا مجرد عن معنى التفضيل اذ لا بقاء بدوام سبحانه ودوام دائم فيفضل عليه وقد تقدم في اول الروضة الاولى ان افعل قد يقصد به مجاوز صاحبه
تناهيه عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل فيحصل كمال التفضيل وهذا هو المقصود بافعل في
صفاته تعالى والثاني تزيد بالدوام طول البقاء مطلقا فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل والله اعلم **وانت الله لا اله الا انت الاول قبل كل احد والآخر**
بعد كل عدد الاولية الاخرية امران اعتباريان اضافيان يحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الوجودات في سلسلة الحاجة اليه
سبحانه وجدته تعالى بالاضافة اليها اولا اذ كان انتهاؤه في سلسلة الحاجة الى غنائه المطلق فهو اول بالعلية والذات والشرف اذ ليس ثمة مكان فالتقدم
بالمكان منتف عنه والزمان متأخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر من علته ثم بتوسط العلية الزمانية نصا لا عن ان يستوي عليه كان
قبل كل شيء ولم يكن شيء قبله مطلقا لا من الزمانيات ولا من غيرها ولما كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا عن ان
يستحق الاخرية والبعدية المطلقة وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق لبعدية الوجود واخريته لذاته وبالقياس الى كل موجود فاذن هو الاول المطلق

وارادة بعض الفضل بين الاول والآخر

الذي لا شيء بعده والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل كل ما شاء الله تعالى اذ لا ممكن الا ويلحقه العدد وهو جعله مبدأ كثرة يصلح ان يعد بها ويكون معدودا
بالنسبة اليها الا ان كل ممكن مركب اذ لا اقل فيه من الامكان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قيل كل ممكن زوج تركيبي ويحتمل ان
يكون معنى الاخر بعد كل عدد انتهاء الممكنات اليه عدد وتثبت سلسلتها من الابد الى الازل كما تقدم بيانه في الروضة الاولى والله اعلم وانت
الله لا اله الا انت الدائي في علوه والعالي في دنوه وانت الله لا اله الا انت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد الدنو القرب واصله
في المسافة والمكان ثم دنوه من كل شيء بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا الاعتبار هو ادنى الى كل شيء من نفسه لانه تعالى هو الموجد له
والعالم به وقيل المراد بدنوه دنوه وقربه بالايجاد والتدبير والحفظ والكلاءة وقيل هو تمثيل لحاله تعالى في سرعة اجابته لمن دعاه وانجاحه حاجة
من سأله ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه فاذا دعي اسرع اجابته وقال النظام النيسابوري لا ذرة من ذرات العالم الا
ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب ادنى من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بخبر اخر لا يكشف
المقال عنه الا الحال مع ان التعبير عن ذلك بدنوه توجب شفعة الجهال وفي من قوله في علوه وفي دنوه للمصاحبة اي مع علوه ودنوه وقد سئل ان
علوه تعالى باعتبار كونه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو العلي المطلق الذي لا اعلى منه في وجود وكمال مرتبة وشرف فعلوه علو عقلي فلا ينافي دنوه
بالمعنى المذكور وصح انه دان مع علوه وعال مع دنوه لا كما هو حال ما عداه من استحالة اجتماع العلو والدنو فيه فان غيره اذا استعلى على شيء كان
غير دان منه واذا دنى من شيء كان غير عال عليه فلم يكن دانيا مع علوه وعاليا مع دنوه وفي تعبيره عن ذلك ايهام الجمع بين الضدين لنزع النفوس
السليمة عند انكار الوهم لاجتماع الدنو والعلو في شيء واحد فتتوجه الى تفهم المقصود به وتطلع على عظمة الحق سبحانه مع ما في ذلك من ادماج الاشارة
الى انه ليس بزمان ولا زماني ولا مكان ولا مكاني اذ لا يمكن اتصاف شيء منهما بالدنو والعلو معا في حالة واحدة والبهاء ما يملأ العين من الحسن والجمال
ثوبها بهو مثل علا يعلوها اذا ملأ العين حسنه وجماله وقد سبق في حسن الهيئة وبهاء الله ثم عظمته لكونها مما ملأت القلوب والبصائر و
جاوزت حدود العقول ان تقف على صفات جلالها ونعوت كمالها والمجد السعة في الكرم والجزالة ومجده تعالى فيضه وكثرة جوده وعظمة جلاله
والكبرياء الترفع والاستنكاف عن الطاعة والانقياد وهي صفة لا يستحقها غير الله تعالى ولذلك ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني في شيء منهما قصمته والحمد الثناء بالفضيلة ولما كانت الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة للذم عطف عليها الحمد ايذانا بانها من الصفات التي
لا تليق بغيره سبحانه ولا يحمد على الاتصاف بها سواه والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الذي انشأت الاشياء من غير سنخ وصورت ما صورت
من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء انت الذي قدرت كل شيء تقديرا ويسرت كل شيء تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا انت
الذي لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك في امرك وزير ولم يكن لك مشاهد ولا نظير لما كان الموصول مخبرا به عن ضمير المخاطب في المواضع
الثلثة جعل العائد اليه ضمير خطاب فيها حملا على المعنى من حيث ان الموصول مخبر به عنه ونحوه قول الفرزدق وانت الذي يلوي الجنود رؤسها
اليك وللايتام انت طعام فجعل العائد ضمير اليك حملا على المعنى وهو كثير في كلامهم وان كان ضمير الغيبة اكثر رعاية للموصول من حيث انه من قبيل
الظاهر وطريقة الغيبة والانشاء احداث الشيء وايجاده بقي نشأ الشيء ينشأ نشأ مهموزا من باب نفع اي حدث وانشأته انشاء احدثته والاسم النشأة
كنبق وقيل الانشاء الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والسنخ من كل شيء اصله اي من غير اصل يكون مبدأ الانشاء الاشياء وايجادها
غير مخلوق له فيكون شريكا له في المبدئية وفيه رد على الفلاسفة حيث عموا ان الاجسام لها اصل قديم ازلي هي المادة فيلزمهم القول بثبوت
قديم غيره تعالى مشارك له في المبدئية وهو محال وفي نسخة من غير شبح محركة بالشين المعجمة والموحدة من تحت وبعدها حاء مهملة
وهو الشخص بمعنى الجسم المؤلف المدرك بالرؤية والحس وكان المراد به مواد الجسمانيات او مطلق المادة توسعا وهي ما يحصل الشيء معه بالقوة ومثل
هذه العبارة قول امير المؤمنين ع في خطبة له لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية وصورت الشيء تصويرا جعلت له صورة والصورة
هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التأليف بين اجزائه والحكماء جعلوا الصورة نوعين صورة نوعية وتسمى بالطبيعية وهي التي تختلف بها الاجسام
انواعا وتسمى بانها جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون ما حل فيه وصورة جسمية وتسمى بانها جوهر من شأنه ان يخرج به محله من القوة
الى الفعل وقال الراغب الصورة ما تنتقش به الاعيان وتتميز به عن غيرها وهي ضربان احدهما محسوس تدركه الخاصة والعامة
بل تدركه الانسان وكثير من الحيوان كصورة الانسان والفرس والحمار بالمعاينة والثاني معقول تدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي
اختص بها الانسان من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء وشيء والى الصورتين اشار بقوله تعالى خلقكم ثم صوركم وصوركم فاحسن صوركم وفي اية
صورة ما شاء ركبك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وبالجملة فالمراد بقوله تعالى وصور ما صور ما يشمل انواع الصور نوعية كانت وجسمية
او شخصية وعنصرية كانت وفلكية والمثال بالكسر مصدر ماثله مماثلة ومثالا كماثله مماثلة وقالا اي شابهه ثم استعمل في وضع شيء ما ليحتذى
به فيما يعمل او مقابلة شيء بشيء وهو نظيره والمعنى انه تعالى افاض الصور على المصورات ابتداء واختراعا من غير مثال يحتذى عليه من خالق كان قبله
واشار بتعريف المفعول بالموصولية للتفخيم اي صور ما صور من الاشياء التي لا يقدر على عدها ووصفها كقول الشاعر وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه

فاذا عصاه

اذا

فيه مدخل على غير قياس

٢ المجتبى

فاذا عصاه كل ذلك امام وابتداع الشيء صنعه وايجاده واحداثه واحدثت به احداثا فاحدث به في فعله والظرف في محل نصب حالا من
الفاعل اما احدثت الحدثان واوجدت الموجودات من غير اقتداء منك بموجد ومحدث قبل مصنعك كصنعه فقدره كل شيء جاء عن ايجاده لجميع الاشياء
على وفق قضائه كلا بمقدار معلوم واعطائه لكل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما
على وفق القضاء الالهي **وقال الراغب** تقدير الله تعالى للاشياء على وجهين **احدهما** باعطاء القدرة **والثاني** بان يجعلها
على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب وجده بالفعل بان ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد
الا ان يشاء ان يغيره ويبدله كالسموات وما فيها وضرب جعل اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه
كتقديره في النوى ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقديره في الادمي ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين
احدهما بالحكم منه ان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب او على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا
والثاني اعطاء القدرة وعليه فقدرنا فنعم القادرون وقرئ فقدرنا بالتشديد وذلك منه او من اعطاء القدرة انتهى وقوله تقدير امتداد
مؤكد لعامله باعتبار حدثه المفهوم منه مطابقة اي تقديرا بليغا لا يكتنه كنهه لا يوصف شأنه وتيسير الشيء تهيئته لما يراد منه وتوطيد الفرس للركوب
اذا اسرجه والجمل لركوبه منه قوله تعالى فسيسره لليسرى اي فسنهيئه للطريقة اليسرى واصله من التيسير بمعنى التسهيل لان الشيء اذا هيئ سهل استعماله
والمعنى انه تعالى هيأ كل شيء لما خلق له فهيأ الشمس سراجا والقمر نورا والنهار للنشور والليل للسكون والفلك للدوران والماء للسقي
والنار للاحراق والخيل للركوب والابل للحمل والبقر للحرث الى غير ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له وتدبيره تعالى بقوله تصريفه جميع
الذوات والصفات تصريفا كليا اجريتها على وفق حكمته وعنايته ولما ثبت بالبرهان وحدانيته وكمال قدرته الذي لا يعجز عن شيء لا جرم ثبت انه لم
يكن له شريك في تدبيره على خلقه **قوله عم** ولم يؤازرك في امرك ووزير المرء وزيره الامر هنا حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود ويحتمل ان يكون بمعنى
الشأن اي لم يجاملك في حكمك مجامل **قال الزمخشري** في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يوزره حمله وهو وزره ووازره حامله وهو وازره
ووزيره كقولك مجالسه وجليسه وهو وزير الملك الذي يؤازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة بمعنى المعاونة لان واوها عن همزة وفعيل منها
ازير وفي الموازرة المعاونة بالواو شاذا شيء في مثل الموازرة بمعنى المعاونة كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه الامر هذا ولما كان سبحانه تام الغنى
والقدرة لا نقصان فيه باعتبار فكان غنيا مطلقا وهو على كل شيء قدير لم يفتقر الى وزير يؤازره في خلقه والا كان مفتقرا اليه فلم يكن غنيا من كل
وجه وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقا ولكان عاجزا عن الاستقلال بالقدرة في امره فلم يكن على كل شيء قديرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قوله عم** ولم يكن لك
مشاهد ولا نظير المشاهد اسم فاعل من شاهده مشاهدة مثل غايبه وزنا ومعنى وانما لم يكن له سبحانه مشاهد لتنزهه عن ادراك الحواس فقط وانما
خص المشاهدة بالذكر وهي انما تطلق على ادراك البصر لوقوع الشبهة وقوتها في ادراك كثير من الخلق في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة حتى ان مذهب
اكثر العامة ان تنزهه تعالى عن ذلك ضلال بل كفر تعالى الله عما يقول الظالمون ويحتمل ان يكون تلميحا الى قوله تعالى في سورة الكهف ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فان الاشهاد وان كان بمعنى الاحضار لكنه يستلزم المشاهدة بل قيل الشهود الحضور مع المشاهدة
قال الراغب الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة اما بالبصر او البصيرة انتهى منه ويكون المعنى ولم يكن لك مشاهد شاهد خلقك لخلق ولا ذلك وعلى
ان هذا المعنى استدراك بتأكيد الكلام من المعنى الاول فان معنى الآية ما انتصر ابليس وذريته والظالمين والذين يزعمون انهم شركاء في خلق السموات
والارض ولا خلق بعضهم بعضا فيكونوا شركاء لي في تدبير العالم وما اعتضدت بهم في تدبير النشأة والآخرة وتقدير امورهما ولا استدللت بهم على المعنى
السنيا قبله من تنزهه تعالى عن ادراك البصر في هذا المقام والله اعلم بمقاصد كلامه **وفي نسخة** ولم يكن لك مشابه اسم فاعل من المشابهة بمعنى المماثلة
وهو بتناسب عطف لنظير عليه وهو المناظر من ناظره بمعنى ماثله كالجليس بمعنى المجالس اي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وامرك او مطلقا اما الاول فلانه
سبحانه فاعل مطلق بالابداع ومحض الاختراع مبرز عن نقص الذات منزه عن العجز والروية والحركات والآلات وما سواه ليس كذلك فلم يكن له مشابه ولا نظير في
فعله وخلقه وابداعه واختراعه وامره وحكمه واما الثاني وهو تنزهه عن المشابهة لنظير من كل وجه فلتفرده في ذاته وصفاته اما في ذاته فلان وجوبه الواجب
وتعينه عين ذاته فلم يكن له ماهية كلية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير في ذاته وحقيقته واما في صفاته فلان صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين
ذاته وصفات غيره اعراض محدثة مستفادة من الغير فلا مشابه ولا نظير له في صفاته وايضا فالمشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها او في عوارضها
والواجب لا يشابهه ولا يماثله الممكن في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء له ولا عوارض له فثبت تنزهه عن المشابهة بوجه النظير من كل وجه والله اعلم
انت الذي اقلت فكان حتما ما اردت وقضيت وحكمت فكان عدلا ما قضيت وحكمت فكان نصفا ما حكمت ما في الفقرات الثلث مصدرية اي اردت
فكان حتما ارادتك وقضيت فكان عدلا قضاؤك ويحتمل ان يكون في الفقرة الاولى موصولة ويكون حتما مصدرا بمعنى المحتوم كقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا
اي محتوما واحتمال ذلك في الفقرتين الاخيرتين جار على تكلف والحتم مصدر بمعنى احكام الامر وابرامه والحتم مبرم توحتمت عليه الشيء حتما اذا اوجبته عليه حتما
بحيث لا يسعه خلافه والمعنى ان ارادته تعالى اذا تعلقت بامر وجب وقوعه وتحتم كونه من غير توقف على شيء اصلا ولا مهلة ولا تراخ فكانت ارادته ايجابا و
ابراما لا يتخلف عنه المراد بوجه من الوجوه كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو تمثيل لقدرته تعالى وسهولة تأتي المقدورات حسب

بما تقتضيه الحكمة وتصوير لسر خرجه وقضاء عند تعلق الإرادة بها بما هو علم به من طاعة إنما هو المطيع للأمر المقوي المطاع ومتمسك بحكمته حكما فصلا
لا أما القضاء الفصل في الحكم وقيل هو فصل الأمر قولا كان أو فعلا والعدل عبارة عن التوسط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط ولما كان قضاء
تعالى وحكمه علمه بوقوع شيء أو عدمه وتوعه جاريا على أوفق الحكمة والنظام الأكمل الكلي الأجرم لم يمكن أن يقع في الوجود شيء من أفعاله وأقواله مشوبا إلى طرفي الإفراط
والتفريط بل كان على حال الوسط منهما وهو العدل والحكم القضاء بالشيء بأنه كذا سواء ألزم ذلك غيره أو لم يلزمه النصف بالكسر والفتح والضم ساكنا ومحركا
والنصفة اسم من الإنصاف أيضا فإذا عدل وأنصف وكان المراد بقضائه في الفقرة السابقة قضاؤه الذي تعلقت به إرادته الحتمية ومشيته القطعية وهو
قضاؤه في معانيه وحكمه في هذه الفقرة حكمه الذي تعلقت به إرادته العزمية ومشيته الاختيارية وهو حكمه في أفعال العباد أعني الحكم الشرعي الذي
لم يجبرهم على قبوله أمر كان أو نهيا كما يرشد إليه عدم التزام الإلزام في مفهوم الحكم فتكون هذه الفقرة تأسيسا لا تأكيدا للسابقتين كما توهمه بعض المتوهمين
والله أعلم أَنْتَ الَّذِي لَا يَحُوطُكَ مَكَانٌ وَلَمْ يَعْنُكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَجَعَلْتَ
لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا أحواه يحويه حواية ضمه وجمعه **وفي نسخة** لا يحوزك من حازه يحوزه حوزا وحيازة بمعنى ضمه وجمعه
والمكان في اللغة الموضع الحاوي للشيء وعند الحكماء هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وقال بعضهم إنه عرض وهو اجتماع جسمين
حاو ومحوي وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالجسم المحوي فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله
الجسم وتنفذ فيه أبعاده ولما كان تعالى مبرءا عن الجسمية ولوازمها وكل ما كان كذلك فهو بريء عن المكان ولوازمه فصدق أنه لا يحويه مكان ولم يعنه
سلطان سلطان أي لم يطقه ولم يقدر على مقاومته **قال الزمخشري** في الأساس قام له ولا يقوم له إذا لم يطقه والسلطان التسلط
والقهر والتغلب أي لم يطق أن يضلعه أو يذلع قهرك وغلبتك قهر وغلبة لغيرك لأن كل ما سواه مقهور تحت قدرته وسلطانه وغلبته خاضع بذل الانقياد
إليه ويجوز أن يكون المراد بالسلطان هنا الحجة أي لم يقدر على دفع حجتك ومقاومتها أحد وعيي بالأمر وعن حجته يعني من باب تعب عيا عجز عنه وأعياه
إعياء أعجزه وفي الصحاح عييت بأمري إذا لم تهتد لوجهه إعيا فهو والبرهان الحجة الواضحة والبيان في الأصل اسم من بان الشيء يبين فهو بين وأبان
أبانه وبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف وجمعها تستعمل لازما وأنه تعالى لم يعجزه إقامة برهان وحجة على أحد لا بيان ما أراد بيانه وإيضاحه
لبراءته من العجز عن شيء **قوله عم** وأحصيت كل شيء عددا اقتباس من قوله في سورة الجن وأحاط بما لديهم أحصى كل شيء عددا أي أحصيت كذا أحصا
إذا أحصيته بالعدد وأصله من لفظ الحصى وذلك أنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع وقيل كانوا إذا بلغ الحساب عقدا معينا من
عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضعوا حصاة ليحفظوا بها كمية ذلك العقد فيبنى عليه حسابه وأحصى كل شيء أي حصله وأحاط به **قال ابن
عباس** أي أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء يحصى مثاقيل الذر والحزل وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدا
فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما كان وما لا يكون وما كان لو لم يكن كيف كان وما لم يكن لو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه العالم إلا
بذكر ذاكر إلا وهو تعالى عالم به ومحص له **وقال صاحب الكشاف** أي أحصى كل شيء من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وقال
الحبائي الإحصاء فعل فلا يجوز أن يتعلق بما لا يتناهى كما لا يجوز أن يتعلق علم بما لا يتناهى فإن حمل على العلم تناول جميع المعلومات وإن حمل على العد
تناول جميع الموجودات وقوله عددا أي مفردا أو هو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الأرض عيونا والأصل أحصى عدد كل شيء وقيل هو حال
أي ضبط كل شيء معدودا محصورا وقيل مصدر بمعنى إحصاء لأن أحصى بمعنى عد والله أعلم **قوله عم** وجعلت لكل شيء أمدا الصفاية ينتهي إليها أو يبلغ أمد
له غاية والمراد بالشيء هنا كل موجود سواه تعالى بقضية العقل لاستحالة انتهائه سبحانه إلى غاية فقوله لكل شيء عام مخصص بمتصل كقوله تعالى خالق كل شيء
لاستحالة كونه تعالى مخلوقا والمعنى أنه تعالى جعل لكل موجود غاية ينتهي إليها وجوده فلا يتجاوزها حتى إذا انتهى إليها فنى وعدم كما وردت الإشارة إليه في القرآن
المجيد بقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقوله كل شيء هالك إلا وجهه وقوله هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ومعلوم أن الإعادة
إنما تكون بعد العدم وكل ذلك صريح في أن لكل شيء أمدا ينتهي إليه في وجوده ثم يعيده الله سبحانه ويفنيه وليس بلازم الوجود غير متناه إلى غاية لامتناع
عدمه وهو الذي اتفق عليه أهل الحق من الإسلاميين وغيرهم وأجمعوا على الفناء العالم وأجزائه وجواهره وأعراضه **وفيه**
رد على الفلاسفة والفرق بين الزائغة فذهب الفلاسفة إلى أن الأجسام الأفلاك ونفوسها والعقول التي هي مبادئها الجسم المشترك بين العناصر
والنفوس الإنسانية لا غاية لبقائها ولا يتصور عليها الفناء والعدم وأما الأزمنة والحركات الدورية الفلكية فإن أحاد أشخاصها وإن تصور
عليها الفناء والعدم وكان لكل منها غاية أمد فلا يتصور فيها الفناء والعدم على جملتها بمعنى أنه ما من زمان ولا حركة إلا وبعده زمان وحركة
وذهب الجاحظ وابن الراوندي وجماعة من الكرامية إلى أن أحد من الجواهر لا يتصور عدمه قط وإن الله تعالى لو أراد إعدامه لم يكن ذلك مقدورا
له فلا يكون لوجوده أمد وغاية ينتهي إليها تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا **قوله عم** وقدرت كل شيء تقديرا أي جعلت كل
شيء بمقدار معلوم حسبما اقتضته الحكمة والمصلحة وقد مر الكلام على ذلك في شرح هذا الدعاء فلا نعيده وَأَنْتَ الَّذِي قَصُرَتْ الْأَوْهَامُ
عَنْ ذَاتِيَّتِكَ وَعَجَزَتْ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكْ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ قصرت الأوهام أي عجزت فهي قصرت عن الشيء
قصورا من باب تعب أي عجزت غير أن أكثر النسخ المشهورة على ضبط قصرت بالضم وهو من قصر خلاف طال ومصدره القصر كعنب والمعنى

ومتعديا إلا أن لا فلا يكون إلا لازما ثم خص بالبصر المتكلم المراد للسامع ظاهرا المعنى وكشفه وقد يشير إلى إخراج الشيء من حيز الإشكال المحتمل والمعنى

النبي الكريم عن الأوهام

على هذا ان الاوهام تناهت وانقطعت عن ادراك ذاته تعالى لان الوهم عبارة عن كنهه وحقيقته الفائزة بذاتها فان تاء التنبيه اذا
لحقتها التاء افادت معنى المصدر كالهوية والزوجية وانما قصرت الاوهام عن ادراك ذاته تعالى لان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة وذات الصور
والاجسام حتى انه لا يدرك نفسه لا ويقدرها ذات مقدار وحجم فلو ادرك ذاته تعالى لادركها في جهة وخبر ذات مقدار وهو شخصه متعلقة
بالمحسوس وكل ذلك في حق الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال ويمكن ان يراد بالوهم النفس وهو الا ان النفس في معرفة الواجب كالوهم وقد سبق
الكلام على هذا المطلب بابسط من هذا والافهام جمع فهم وهو في الاصل بمعنى تصور المعنى من لفظ المخاطب ثم اطلق على قوة النفس الفاهمة **قال**
الراغب وقد يطلق على العقل وان كانت مرتبته دون مرتبة العقل فقوة الفهم ان يدرك الاشياء الجزئية والعقل يدرك كلياتها ومعنى
ذلك ان العقل يدرك صرف ما العدالة حسنة والظلم قبيح والفهم يميز ويدرك كل واحد من الفعل هل هو عدل او ظلم والمراد بكيفيته ثم ما ينبغي
له من الصفات اللائقة به المخصوصة به التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز لتعاليه جل شانه عما
يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فيجب حملها
عند اطلاقها عليه على المعنى الذي يليق بشانه واعتقاد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست كذواتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا
وسمعنا وبصرنا وان المراد منها في شانه ما هو اعلى واشرف مما يصل الى عقولنا وان الاشتراك ليس الا بمجرد اللفظ فقط من غير اشتراك في المعنى بوجه
من الوجوه فاستعمالها في حقه تعالى كاستعمال الالفاظ في مجازاتها هذا واطلاق الكيفية عليه سبحانه بهذا المعنى وقع في حديث رواه ثقة الاسلام
في الكافي في باب اطلاق القول بانه شيء عن ابي عبد الله عليه السلام حيث قال ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشاركه فيها ولا يتعاطاها
بها ولا يعلمها غيره انتهى فقوله عليه السلام لا يستحقها غيره الى اخره احتراز عن توهم ان المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة وعرفا وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار
اتصافه بالصفات الناشئة للحدوث الموجبة لتميز موصوفاتها وتاثر موضوعاتها فان هذا المعنى محال في شان الواجب لذاته جل جلاله وقد وقع
التصريح بنفيها عنه تعالى في غير موضع من كلامهم ثم منه قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد الظنون
على ماهية او حده من كيفية اي وصف بكيفية وقول الباقر عليه السلام ليس لكونه كيف ولا اين كان اول بل لا كيف ويكون اخر بلا اين **وعن ابي عبد الله عليه السلام**
كيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وهو في اخبارهم عليهم السلام كثير جدا **قال بعض حكماء الاسلام** قول امير المؤمنين عليه السلام
ما وحده من كيفه رد بالمطابقة على سلب التوحيد له عن وصفه بالكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه لنا فاذا ذلك التوحيد وبيانه انهم
رسموا الكيفية بانها هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا نسبة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه فيتبين ان
وصفها بها يستلزم تثنيته اذ هي صفة زائدة على الذات وهو تعالى ليس له صفة تزيد على ذاته فينافي اثباتها له توحيده ثم هذا وذلك حمل الكيفية
في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي رسموا الكيفية به فيكون نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه لان معنى عجز الاوهام عن كيفيته نفي ادراكها
لكيفيته نفي الكيفية اذ لا كيفية له تعالى هذا المعنى والحاصل انه لا كيفية فلا ادراك كقول الشاعر على لا حب لا يهتدي بمناره نفي الاهتداء النفي كما
اي لا مناره فلا اهتداء ويسمى هذا القسم من النفي نفي الشيء بانتفاء لازمه وقد تقدم له نظائر **قوله عليه السلام** ولم تدرك الابصار موضع اينيتك الا اينية
حالة عرض للشيء بسبب حصوله في المكان سميت بذلك لان اين اسم موضوع للاستفهام به عن المكان وانما لم تدرك الابصار موضع اينيته لانزهه
عن الجسمية ولواحقها والحصول في المكان تابع للجسمية فالاينية محال عليه تعالى وقيل يحتمل ان يراد باينيته تعالى اينية غير الاين اللازم للتحيز او الملزوم
له بل معنى يليق بشانه على نحو ما قيل في الكيفية والاولى ان هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غير اي انا الذي لا تحد فتكون محدودا ولم
تمثل فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا احد الشيء لغة منتهاه كحد الدار ونحوها وعرفا ما يشرح حقيقة ذات الشيء ويدل على ماهيته
وهو سبحانه منزه عن الحد بالمعنيين اما الاول فلانه من لوازم الجسمية واما الثاني فلان الحقيقة انما تعلم من جهة ما هي
بشيء العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد ثبت البرهان تنزهه عن الجسمية والتركيب **وفي الحديث** ان رجلا قال للرضا عليه السلام حده فقال لا حد له
قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ
ولا متوهم والفاء في قوله فتكون للسببية والفعل بعدها منصوبان بمقدر بعدها بنفي محض والمقصود نفي كونه تعالى محدودا اي له حد **قوله عليه السلام** ولم
تمثل فتكون موجودا اي مدركا بالتمثيل من مثل له اذا جعل له مثالا والغرض نفي وجدانه تعالى بالتمثيل وذلك لان كل ما له مثل فليس بواجب لوجوب لزوم الماهية
من كل وجه اما ان يتحقق من كل وجه فلا تعدد اذ لا تعدد بمقتضى المغايرة بوجه ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هذا خلف واما ان يتحقق من
بعض الوجوه مع مغايرة التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنها فان كان الاول كان مغايرة الامتياز عرضيا للحقيقة لا ذاتيا او ذاتيا لكن ذلك باطل
لان المقتضي لذلك العرض اما الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى الماهية الواحدة لا يختلف فمغايرة الامتياز لاحد المثلين عن الاخر
حاصل للاخر هذا خلف وغيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميزها عن غيرها الى غير خارجي هذا محال واما ان كان مغايرة التماثل والاتحاد
جزءا من المثلين لزم كون كل منهما مركبا فكل منهما ممكن هذا خلف فبقي ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل
اما اولا فلامتناع وجوب وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة الخارجة عنه له تثنيته وتركيبه واما ثانيا فلان ذلك الامر الخارجي

٢ تغير

٢ كيفية وقوله

٢ ونفي ادراك الكيفية

٢ لانه لا اينية

٢ جزء

المشترك ان كان كمالا لذاته واجب الوجود فواجب يستفيد الكمال من غيره وهذا خلف وان لم يكن كمالا كان نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان فثبت ان كل ما له
مثل فليس بواجب لانه لم يكن تعالى موجودا بالتمثيل وهذه الفقرة من الدعاء كقول احدهم سيد الاوصياء ولا حقيقة لصفاته من مثله ويحتمل ان يكون المراد
بتمثيله تصويره من مثلت الشيء تمثيلا اذا صورته فيكون المعنى انه سبحانه لم يتصوره العقول والاوهام فيتخيل او يتوهم له صورة فيكون حاصلا هذا
وموجودا فيها بصورته وذلك لتنزهه تعالى عن الصورة بانواعها نوعية كانت وجنسية او شخصية لاستلزامها المحل والتركيب وهو تعالى منزه عن ذلك لانه
وحدة بحتة وبساطة محضة لا كثرة ولا اثنينية فيه اصلا **قوله ع** ولم يلد فيكون مولودا او لد له من باب وعد اذا حصل منه ولد قال المفسرون
انما لم يلد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتولد كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يحتاج الى ما به يتحقق
فيحتاج الى [illegible] لاستحالة الحاجة والفناء عليه **قال الحكماء** كلما تولد عنه مثله فيكون ماهيته مشتركة بينه وبين غيره وكل ما كانت ماهيته مشتركة
بينه وبين غيره فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلائقها وكل ما كان ماديا لا يكون ماهيته هويته لكن واجب الوجود ماهيته هويته فاذا لا يتولد عنه
غيره ولما كانت الوالدية والمولودية امرين متلازمين عرفا اذ المفهوم ان ما يلد يولد وما لا فلا ترتب عليه **قوله ع** فيكون مولودا اليه فنسبت اليه لانه
لم يكن مولودا وايضا لما لم يكن مادة لغيره لما علمت فقد انتفت عنه المادية فلا يكون متولدا عن غيره اذ المتولد عن غيره لا بد ان يكون ماديا وهذه الفقرة
بعينها وقعت في خطبة لامير المؤمنين ع **قال الشيخ العلامة كمال الدين** قدس سره يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو المتعارف
يكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادي النظر وبحسب الاستقراء ان كل ما ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك في العقل وقد
علمت ان الاستقراء مما يستعمل في الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعا اذ كان غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد بما هو اعم من المفهوم المتعارف على
المتولد عن اخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول انواع الحيوان الحادثة وح يكون بيان الملازمة على الاحتمال الاول ظاهرا واما على التقدير
الثاني فبيانها ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن اخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتميز في الوجود وتتشخص الا بواسطة
المادة وعلائقها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا وله علائقه بالمادة كان متولدا عن غيره وهو مادته وصورته واسباب وجوده
وتركيبه فثبت انه تعالى لو كان له ولد لكان مولودا **وقال ابن ابي الحديد** لقائل ان يقول كيف يلزم من كونه والدا كونه مولودا وادم والد
وليس بمولود **وجوابه** ان المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال فالمقدم مثله وانما قلنا بلزوم ذلك لانه لو صح
ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور بعض اجزائه محيا اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نقله في النطفة المنفصلة
من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشرا اخر من نوع الاول يصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة
في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واخر في مواضعه لكنه اطلاق به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه مولودا واما بيان
انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارئ تعالى قد ثبت انه قديم وان
المحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل **وانت الذي لا ضد معك فيغالبك ولا عديل لك فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك**
الضد المنازع المساوي في القوة وغاية معاندة وعنادا عارضه وفعل مثل فعله **قال الازهري** المعاند المعارض بالخلاف وقد يكون العناد
مباراة بغير خلاف انتهى ولما كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه وما سواه ممكن والواجب لذاته اقوى من الممكن لذاته استحال ان يكون له منازع مساو
في القوة متعارضه بالخلاف وينازعه في فعله وايضا فجميع ما في الوجود معلول له منه مبدؤه واليه منتهاه فاي شيء يكون له ضد بهذا المعنى وقد بقي الضد اللغوي
المتعاقبين على موضوع او محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف والواجب لذاته تعالى لا محل له فلا ضد له بهذا المعنى ايضا والعدل بفتح العين وكسرها
المثل والنظير كالعدل وعدل الشيء بالكسر مثله من جنسه ومقداره قال ابن فارس العدل الذي يعادل في الوزن والقدر وعدله بالفتح ما يقوم
مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى او عدل ذلك صياما وهو الاصل مصدر عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه قال تعالى
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يجعلون له عديلا **وقال الزمخشري** في الاساس يقول العرب اللهم لا عدل لك اي لا مثل لك وكاثره مكاثرة غلبه
في الكثرة **وقال الراغب** المكاثرة المباراة في كثرة المال والعز ولما لم يكن تعالى داخلا تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت
نوع لانفراده بالتخصيص بالعوارض التي غيره ولا بذي مادة لاستلزامها التركيب لا جرم لم يكن له عدل ولا مثل في شيء من الامور المذكورة ولما كانت المكاثرة
انما تتصور في نوعها من مثل الشيء ونظيره وبنفيها على نفي المثل واذ لا عدل فلا مكاثرة والند المثل قال الاكثرون ولا يبقى الا المثل المنادي المخالف
من نادهم نده اي خالفه وناوأه وندندوا اذا نفروا ومعنى قول الموحدين ليس لله ضد ولا ند نفي ما يسد مسده ونفي ما يناويه **وقال الراغب**
عدل الشيء مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل وليس كل مثل ندا وعارضه معاوضة فعل مثل فعله كعوض فعله
وقد يقال عارضه بمعنى حاذاه وعدل عنه وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة وهذه المعاني كلها يمكن حمل عبارة الدعاء على كل منها واذا قد ثبت
وصح نفي الند له تعالى سواء حملناه على المثل المنادي او على المشارك في الجوهر يثبت نفي معارضته اياه بالمعنى كانت الترتيب له على نفي الند **قال احدنا**
العلامة السيد نظام الدين احمد قدس سره في رسالته لاثبات الواجب لو كان للواجب مثل لكان ممكنا معلولا له لامتناع تعدد الواجب ولا يمكن ذلك لامتناع
عليه احد المثلين للاخر اذ العلة لا بد ان تكون اقوى من المعلول فانه ظل العلة لا يقال يجوز ان يكون ذلك المثل معلولا لمعلوله لا معلولا له بلا واسطة

٢ ولد اصح كونه

٣ كان عرض فعله

لطيفة فيه اشارة

لانا نقول الحمد لله وحده لا نحصى ثناء عليه كما لا ينبغي على اولى المنهى وقد تقدم بيان نفي المثل له تعالى بوجوه غير واحدة فليرجع اليه انشا الذي ابتدا واخترع واستحدث
وابتدع واحسن صنع ما صنع الابتداء هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله والاختراع هو الايجاد لا من شيء والاستحداث هو الايجاد الذي لم يسبق غير
الموجد الى ايجاد مثله والابتداع هو الايجاد لا لعلة **قال الراغب** الابداع اذا استعمل في الله فهو ايجاد الشيء بغير آلة ولا مكان وليس ذلك الا الله تعالى
وقال المتكلمون الابداع والابتداع ايجاد شيء غير مسبوق بمادة وزمان كالعقول وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالزمان وهذه تخصيصات عرفية والا فلا
فرق في اللغة بين الابتداء والاستحداث ولا بين الاختراع والابتداع ولم يذكر مفعول شيء من الافعال الاربعة اما للتعميم والاختصار كقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي كل شيء وكل احد واما لتنزيل المتعدي منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي انما انشا الذي وجد
لك حقيقة الابتداء والاختراع والاستحداث والابتداع من غير ابتداء اعتبار وقت وتعلق وعموم وخصوص كان معنى الآية لا يستوي من وجد له حقيقة العلم ومن لا
يوجد من غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ولا اعتبار عمومه في افراده ولا خصوص وضع الشيء من باب صنع صنعا باتقان عمله **وقال الراغب**
الصنع اجادة الفعل وكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء ولصنعه
تعالى صنعا صنع عباده عن احكامه واتقانه اياه او جعل كل شيء خلقه وصنعه حسنا اي احسن خلقه ورتبه على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فكل ما صنعه
اوجده فيه وجه من وجوه الحكمة حتى انه جعل الكلب حسنا لانه احسن خلقه من جهة الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت في الحسن واحسن كما قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم او علمه بصنع ما صنع قيل صنعه كيف يصنعه من قولهم فيه المرء ما يحسن اي يحسن معرفته ويعرفه معرفة حسنة تحقق واتقان
وبكل ذلك فسر قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وفي عبارة الدعاء تلميح اليه والله اعلم سبحانك ما اجل شانك واسنى في الاماكن مكانك واصدع
بالحق فرقانك سبحانك علم للتسبيح وهو التنزيه كعثمان علما للرجل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزيه وقد سبق الكلام عليه مستوفى والمعنى انزهك
او تنزهت عن صفات المخلوقين او عما ينسبهم العادلون بك ما اجل شانك اي ما اعظم امرك العظيم فان الشان لا يقال الا فيما يعظم من الامور والمراد به ما
عم من صفاته وافعاله ما اسنى اي ما ارفع من السنا بالمد وهو الرفعة والعلو والاماكن جمع مكان وهو لغة الموضع الحاوي للشيء ومنه فعال
وقال الخليل هو مفعل من الكون والكثرة في الكلام اجري مجرى فعال فقيل منه تمكن واستمكن ولما كان تعالى منزها عن المكان بالمعنى المذكور
لبراءته عن الجسمية ولواحقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه تعالى مرتبته العقلية التي هي مرتبة علوه المطلق الذي كل عال بالنسبة اليه سافل لما علمت
سابقا ان علوه بحسب الرتبة والعلية لانه مبدأ كل موجود حسي وعقلي واليه ينتهي سلسلة العلية في الممكنات لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية
على الاطلاق وله العلو المطلق في الوجود الغاري عن امكان ان يكون في مرتبته او فوق مرتبته شيء ولذلك عبر عن جلالتها وعظمتها بصيغة
التعجب الذي هو استعظام زيادة في وصف خفي سببها وصدع بالحق جهر به واظهره فارق بينه وبين الباطل ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي اجهر
واظهره واصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الاجسام كلها والحق لغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وعرفا هو الحكم المطابق للواقع يطلق على
الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب عينا اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل والفرقان قيل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا كالغفران مصدر
غفر **وقال الراغب** الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير قرآن يقرن به في الحكم وهو اسم لا
مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى ومنه سمي القرآن فرقانا لغاية فرقه بين الحق والباطل بالحكام بين المحق والمبطل باعجازه و
الظرف في الغفرانين من قوله تعالى الا ماكن وبالحق متعلق بفعل التعجب وهو اسنى في الاولى واصدع في الثانية ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموليه ولولا
ذلك لم يجز على ان المسئلة محل خلاف **قال الرضي** واما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الظرف بهما فلا يجوز اتفاقا للفصل بين
المعمول وعامله الضعيف بالاجنبي فلا يجوز لقبحه فما احسن امس زيدا على ان يتعلق امس بالمتعجب كذا ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو ما احسن قائما زيدا
وذلك لانه نوع تصرف في علم التعجب وان كان بين الفعل والفضلة واما بالظرف فمنعه الاخفش والمبرد واجاز الفراء والجرمي وابو علي والمازني نحو
ما احسن بالرجل ان يصدق واحسن اليوم بزيد انتهى **وقال ابن مالك** في الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب خلاف والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن
العرب نثرا ونظما فمن النثر قول معدي كرب ما احسن الصباح يا لها واكثر ما في الزمان عطاءها واثبت في الكرمات بقاءها ومن النظم قول الشاعر
خليلي ما احرى بذي اللب بالذي صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر وساق غير ذلك من الشواهد ثم قال واما صحة ذلك قياسا فلان الظرف
والمجرور يغتفر الفصل بهما بين المضاف والمضاف اليه مع انهما كالشيء الواحد وهنا الحق ولولا ذلك لقال ابو علي الشلوبين حكى الصيمري ان مذهب
سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله والصواب ان ذلك جائز وهو المشهور والمنصوص هكذا قال الاستاذ ابو علي وهو المنتهى في المعرفة هذا
الفن نقلا منها انتهى وكفى شاهدا على جوازه وروده في كلامه عم سبحانك من لطيف ما الطفك وروف ما ارأفك وحكيم ما اعرفك من بيانه
واللطف في اللغة خلاف الضخامة يقال لطف الشيء يلطف لطفا ولطافة من باب ظرف اذا صغر جسمه وقل حجمه وقد يعبر به عن الحركة الخفية وعن تعاطي الامور
الدقيقة واذا وصف به الباري جل شانه فليس المراد به احد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان وهو منزه عن ذلك بل الطلاقة عليه تعالى اما باعتبار
تقصد تعبيده من حيث انها لطائفهم ما يتقربون اليه ويتقعون بنو الدين وهيئة لهم ما يهتدون به الى المصالح من حيث لا يعلمون او باعتبار علمه
بدقائق الامور وذوات الاشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما ورد في الحديث سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف او باعتبار

تنزهه

لانه يتعلق بالاستحداث والابتداع والاختراع والاستحداث والابتداع

بيان معنى كونه تعالى لطيفا

تنزهه عن ادراك الحواس او باعتبار تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لا افاضة كما لا انها عليها وقيل الطفة
عبارة عن اجراء الفضل على وفق الارادة وايصال النفع فيه رقة والرافة الرحمة وقيل ابلغ من الرحمة لانها لا تكاد تقع فيما يكره والرحمة يقع فيه للمصلحة وقد
سبق الكلام على ذلك والحكيم قيل هو من الحكم بمعنى القضاء الفاصل بالحق وقيل من الاحكام وهو الاتقان اي الذي احكم الاشياء واتقنها وقيل من الحكمة
بمعنى العلم **وقال الراغب** الحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات
وفعل الخيرات فاذا قيل في الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه اذا وصف به الانسان انتهى **تنبيه** اجمع النحاة على اشتراط كون الفعل المبني
منه صيغة التعجب قابلا للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفني لانه لا مزية لبعض فاعليه على بعض قال ابو حيان فشذ على هذا قولهم ما اعظم الله ما اقدره
لعدم قبول صفات الله الكثرة **قال الحافظ السيوطي** في الجمع وشرحه والمختار وفاقا للسبكي وجماعة كابن السراج وابي البركات
ابن الانباري والضمير في حواره والمعنى في ما اعظم الله انه في غاية العظمة ومعنى التعجب فيه انه لا ينكر لانه مما تحار فيه العقول واعظامه تعالى
وتعظيمه الثناء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب لامر عظيم والدليل على جواز اطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالى
قوله سبحانه ابصر به واسمع اي ما ابصره وما اسمعه وروى ابن اسحق في السيرة ان ربا احلمك انتهى قلت وهو في ادعية اهل البيت ع
اكثر من ان يحصى سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكٍ مَا أَمْنَعَكَ وَجَوَادٍ مَا أَوْسَعَكَ وَرَفِيعٍ مَا أَرْفَعَكَ وَالْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ الملك
فعيل من الملك بالضم وهو التصرف في الامر والنهي في الناس يقال ملك على الناس امرهم من باب ضرب اذا تولى التصرف فيهم فهو ملك بكسر اللام
وتسكن ومليك والاسم الملك بالضم ويعبر عنه بالسلطان والسلطنة وملكه تعالى عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته
التامة وقدرته الكاملة على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ومنع مناعة كضخم ضخامة وهو منيع اذا عز وقوي فلا يقدر عليه من يريده
وقال في الاساس منع فلان مناعة صار منيعا محميا ولما كان المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية يعبر عن مناعته تعالى **قال الزمخشري**
معنى التعجب في مثل هذا الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله والجواد اسم فاعل بالمعنى اللغوي من
جاد يجود من باب قعد جودا بالضم اذا بذل ماله فهو جواد وجوده تعالى عبارة عن افاضة الخير من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر قابليته
وقال الشيخ الرئيس في الاشارات الجود هو افادة ما ينبغي لا لعوض ولعل مذهب السكيني لمن لا ينبغي له ليس بجود وليس العوض كله عينا بل
غيره حتى الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتوصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي فمن جاد لشرف او ليحمد او ليحسن به ما يفعل فهو مستعبض
غير جواد فالجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد لا لشوق منه وطلب قصد لشيء يعود اليه **وقال الراغب** وصف تعالى بالجواد لما تبثه عليه
بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والسعة خلاف الضيق وتضاف تارة الى العلم كقوله تعالى وانا لموسعون انا لذو سعة من الخلق فادرون على ان نخلق
والواسع من اسمائه تعالى هو الذي يسع ما يسأل ووسع غناه كل فقير ووسعت رحمته جميع خلقه والعرض لعظم سعة جوده وفيض كرمه تعالى والرفيع الشريف
من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف زنا ومعنى والرفاعة بالكسر اسم منه واذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته وجلالته
تعالى ومجده وعظم شانه ومن العجيب ما وقع في جنة الامان للكفعمي ره ان الفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان
والرفيع من رفيع المكان لا غير ولذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بانه رفيع الشان والقدر والشان وهو كلام خارج عن التحصيل وقوله ذو البهاء خبر مبتدأ
محذوف اي انت ذو البهاء وهاتان الفقرتان تقدمتا في صدر الدعاء ولا توجدان في بعض النسخ القديمة هنا سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَ
عُرِفَتَ بِالْهِدَايَةِ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنْ الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ بسط اليد مجاز عن محض الجود من غير قصد وذلك الى اثبات يد وبسط الا ترى انهم
يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه ثلاعه ووهاده واصله كناية فيمن يجود عليه ارادة
المعنى الحقيقي كما مر بيانه فيما سبق **قال الزمخشري** في الفائق جعل بسط اليدين كناية عن الجود حتى قيل للملك الذي يطلق عطاياه بالاوامر
الاشارة مبسوط اليد وجاد عبارتان متعقبتان على معنى واحد انتهى فقوله ع بسطت بالخيرات يدك عبارة عن افاضتها وبذلها والهداية
الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ولذلك اختصت بالخير **قال العلماء** وهدايته تعالى تتنوع الى انواع غير محصورة لكنها منحصرة في اجناس ثلاثة
منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها يهتدي الى ما عليه الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها
يصلح بتمكن من اقامة مصالحه المعاشية والمعادية ومنها افاقية فانكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهي نصب الادلة الموزعة في كل فرد من افراد
العالم كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال
الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال بتلك الدلائل التكوينية الافاقية والانفسية والتنبيه
على مكانها كما اشير اليه مجملا في قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار على قلوب المهديين بالوحي والالهام واليها الاشارة بقوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتهجها وطالب يستدعيها وكلها على تفاوتها انما عرفت من عند الله تعالى وهاتان الفقرتان من
تلبيح الى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى اخلاقه كل شيء يحتاج هي اليه وتعود به وانما قدم المفعول الثاني للاهتمام به والى هذا وقع التلميح بالفقرة الاولى

وهي

وهي قوله ثم بسطت الخيرات بيدك فان من اعطى خلقه كل شيء فقد بسط بالخيرات يده وقوله ثم هديت الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطى وعرفه كيف يتوصل
الى بقائه وكماله اما اختيارا كما في الحيوانات او طبعا كما في الجمادات وذلك شامل للهداية بانواعها والى هذا المعنى وقع التلميح بقوله ثم وعرفت الهداية
من عندك والفاء من قوله فمن التمسك فصيحة اي اذا كنت كذلك فمن طلبك وقصدك لتحصيل ارزاق دنيا وجدك اي وجد ادراك وفضلك واحسانك كما لا يبطل
طلبه كما قيل في قوله تعالى فوجد الله عنده اي وجد حكمه وقضاءه والله اعلم سبحانك خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك وانقاد
للتسليم لك كل خلقك خضع اي ذل وانقاد وجرى في علمك اي حصل وقع من قولهم جرى الامر اذا وقع وحيث عبر عن الخلق بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه
الملائكة والثقلين والمراد بخضوعهم اما كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع عنه كيف يشاء او طاعتهم له في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوه
في العبادة وهذا مروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون قال اي مطيعون فسئل ما بال الكفار فاجاب انهم يطيعون
يوم القيمة او خضوع الجميع طوعا وكرها كما قال تعالى اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي خلص له الانقياد وخصص له الخضوع كل من في السموات
والارض طائعين وكارهين فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين وينقاد له الثقلان كرها في خلاف الدين من الالام
والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون فينقادون في الدين كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام والطاعة
كمنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت ومثل هذه الاية قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وخشع اي تواضع وقد تقدم
الكلام على الفرق بين الخضوع والخشوع فلا نعيده وما دون عرشك اي ما تحته والمراد به كل شيء غيره كما قال امير المؤمنين عليه السلام كل شيء خاشع
له والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط بجميع الاشياء والثاني الجسم المحيط بالكرسي وما بينه والكرسي هو الجسم المحيط بالسموات
السبع وما بينهما قيل ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وعلى المعنيين للعرش حلت قوله
ما دون عرشك كان المراد بما دونه جميع الاشياء وهو ما سوى الله تعالى لاحاطته بكل شيء قال العلامة ابن ميثم والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك
اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دوامهم في عبادته ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انقيادها من قدرته
وخضوعها في دوران الامكان والحاجة اليه والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازا بحسب القرينة وهي اضافته
الى كل شيء واسناده الى ما دون عرشه او لا تنافي قوة المتعدد لتعدد المسند اليه كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والاولى ان يراد بالخشوع
معنى مجازي عام يكون كل من معاني الخشوع المذكورة فردا حقيقيا له وهو الانقياد له تعالى فان كلا من التطامن والدوام في العبادة والانفعال عن قدرته
فرد حقيقي له كذا في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يراد بالصلوة معنى مجازي يكون كل المعنيين للصلوة وهما الرحمة من الله والاستغفار من
الملائكة فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره فيكون معنى يصلون يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة
بالاستغفار وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين اذ لا مساغ له عند المحققين وانقاد فلان للامر اذا ذعن ولم يستعص طوعا
او كرها وسلم له تسليما مبدأ الطاعة لحكمه ومكنه من نفسه حيث لا مانع والمراد هنا انقياد كل خلقه لاحداثه ما اراده فيهم من احكام التكوين والاعدام
شاؤا ام ابوا سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تشارع ولا تجاري ولا تمادى ولا تخادع ولا تماكر احس بالشيء احساسا
ادركه بشيء من الحواس الظاهرة او الباطنة قال بعض العلماء والمراد انه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل وذلك لانه تعالى كما لا يبطل
الاشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية وانما غاية كمال العقل في معرفته جل شانه ان يتصور من
جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من حيث انه عين تلك العنوانات ومعروضها بل من حيث انه عين فرد
منها في الخارج ويصدق عليه بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يستلزمه الحس والوهم من توابع ادراكاتهما مثل التعلق بالمواد
والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحديد وغير ذلك وجسه جسا من باب قتل اذا مسه بيده وجسه الطبيب اذا مسه ليعرف حرارته من برودته
وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها ولما كان ذلك من لوازم الجسمية كان سبحانه منزها عنه لبراءته من الجسمية ولوازمها ومسسته مسا
من باب ضرب ولغة من لا يمسه قتل الا في الضرورة هكذا في الصحاح وقال الميبذي المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به
واللمس كالطلب لمحاولة ذلك بقوة اللمسة فلا يحده وقال العلامة الطبرسي المس تظهر اللمس والفرق بينهما ان مع المس احساسا واصله اللصوق
وحده الجمع بين الشيئين على ظاهر القرب انتهى وبالجملة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص فان الجس لا يكون الا باليد والمس الاتصال
بالبشرة مطلقا فكل جس مس من غير عكس وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه سبحانه وكاد يكيد من باب ضرب خدعه مكر به
والاسم المكيدة وحقيقته ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب وذلك لا يصح عليه تعالى لان العالم الذي لا يخفى عليه
خافية لا يكاد ولا يخدع وماطه يميطه ميطا من باب باع نحاه وابعده كاماطه الاذى اي تنحيته في حديث خيبر اخذ الراية فهزها ثم قال من ياخذها
بحقها فجاء فلان فقال امط اي تنح نفسك واذهب وفي حديث العقبة امط عنا يا سعد اي ابعد نفسك والمعنى انه تعالى لا يتنحى ولا يبعد عنه
من يريد تنحيته وابعاده ليفعل شيئا يخفيه عنه فلا يطلع عليه بل هو سبحانه مع كل احد محيط بكل شيء كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وفي نسخة ولا تماظ بالظاء المعجمة المشددة من ماظظته مماظة

فيه معنى العرش

٢ انتهى

ومظاظا شاددته والخصم لازمته ونازعته نزاعا ومنازعة خاصمته وجادلته واصلها المجاذبة بمعنى نزع الشيء من يده اي جذبه وجاراه مجاراة
جرى معه ثم استعمل في المعنى المناظرة ومنه الحديث من طلب العلم ليجاري به العلماء اي ليناظرهم يريد بذلك الرياء والسمعة ومماراة مماراة
فيما فيه مرية اي تردد والمرية الشك والامتراء مهم الامراء ظاهرا وخادعه مخادعة وخداعا كخدعه خدعا وخدعة من باب منع اذا اظهر له خلاف ما يخفيه وقيل
الخداع ازالة الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه **قال صاحب المحكم** خادعه خداعا ومخادعة ومخادعة
نحو عاقبت اللص وطارقت النعل وقال الفارسي العرب تقول خادعت فلانا اذا كنت تروم خدعه وخدعته ظفرت به وقوله تعالى يخادعون الله قيل اراد يخادعون
رسوله فهو اما على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول لمعاملة الله من حيث انه خليفته كما قال الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل اراد المعنى
الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون انهم يخادعون الله ومكره مكر كل بصاحبه المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة
ووجه نفي جميع هذه الاحوال عنه تعالى ظاهر اذ المخادعة والمجاراة والمماراة انما تصح بين اثنين متساويين في القوة والله سبحانه لا يساويه شيء لا ترى ما
سواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في شيء والمخادعة والمماكرة انما تصح فيمن يخفى عليه ما يجري بالخداع والمكر ولا يطلع على ما يخفيه شبه الخادع والماكر
وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته **وفي نسخة** ولا تغالب من الغلبة وفي اخرى ولا تماري اي لا تعارض ولا تمارى فالمراء في
الاساس بينهما مماراة معارضة في كلام ومجاراة ومماراة ايضا باعدة في الغاية واصله من المراة وهي اصلاء به تبقى متن مراة كفهم فخاصة اي صلب عنقه
وفي نسخة ولا تحاط من الاحاطة وهي تستعمل تارة في الاجسام نحو احاط القوم بالبلد اي استداروا بجوانبه وتارة في العلم نحو احاط به علما اي عرفه ظاهرا
وباطنا وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه اما الاول فلاستلزام الجسمية الممتنعة عليه واما الثاني فلانه لا احد يحيط بحقيقته لانه يتعالى عن انحاء التركيب الخارجية
والعقلية فهو منزه عن اطلاع العقول عليها ولاحاطة اصنافه بقدر عندها بقدرها فلا تكون العقول محيطة بحقيقته تعالى وقد سبق بيان ذلك مستوفى
في الروضة الاولى **سبحانك سبيلك حدد وامرك رشد وانت حي صمد** السبيل الطريق يذكر ويؤنث **قال ابن الاثير** وسبيل الله عام يقع على
كل عمل خالص سلك به الطريق التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات انتهى والظاهر ان المراد بها هنا السبيل التي دعى الى سلوكها
عباده على السنة رسله وانبيائه وهو سبيله الذي لا يقبل من العباد غيره والحدد بفتحتين الارض الصلبة المستوية ومنه المثل من سلك الحدد امن العثار ومعنى
ان طريقك لا يعثر من سلكها وهي استعارة محسوس لمعقول وذكر الحدد ترشيح لهذا الطريق المستقيم والامر الشان والطريقة **وقال الراغب** هي
لفظ عام يقع للافعال والاقوال كلها ومنه وما امر فرعون برشيد والرشد بفتحتين وبالضم والسكون والرشاد الهداية والاستقامة والحق والصواب
شانك وطريقتك واقوالك وافعالك هداية واستقامة وحق وصواب ويجوز ان يراد بامره تعالى هنا حكمه المتعلق بافعال المكلفين وظاهر ان حكمه تعالى بما كلفهم
به هداية الى نجاتهم وارشاد لهم الى ما به سعادتهم والحي الباقي الذي لا سبيل للموت والفناء عليه وقال المتكلمون هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وقال الفراء
الحي هو الفعال الدراك اذ من لا فعل له ولا ادراك فهو ميت وانما درجنا الادراك لان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل
المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو
الحي المطلق وحي كل سواه بمعنى انه مدرك ادراكه وفعله انتهى وفيه ما فيه فان اراد انه سبب لكل مفعول حي وان اراد انه فاعل قريب لكل مفعول حي افعال العباد فمردود
عليه والصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب يقال صمد اليه اذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول كالحلب بمعنى المحلوب والحصد بمعنى المحصود ولا نظائر
وقد سبق الكلام عليه فيما سبق **سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وارادتك عزم** قولك اي كلامك كما قال انه لقول فصل يعني القرآن والحكم الحكمة بمعنى كلام
حكمة وهي كل ما يمنع من الجهل والقبيح واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل عن معارضة الحق وقيل الحكمة من القول الكلام النافع المانع من الجهل والسفه ومنه الحديث
ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما اراد به المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس وتردع الحكمة وهي بمعنى الحكم ويطلق الحكم
على العلم والفقه والقضاء بالعدل وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب وقضاؤه تعالى عبارة عن حكمه وحتمه ما يريد وجوده وهو الفصل بتمام الامر والحتم الواجب
الذي لا يسوغ خلافه وفي الحديث القضاء الابرام واذا قضى الشيء امضي فذلك الامر له **وقال الراغب** القضاء من الله اخص من القدر لان القضاء الفصل
والقدر هو التقدير وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء كالكيل وهذا قال ابو عبيد لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام افرار من قضاء الله قال افر من
قضاء الله الى قدر الله نبههما على ان القدر ما لم يكن قضاء لم يجز ان يمضيه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا مقضيا وقوله قضى الامر
اي فصل نبههما على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه انتهى وارادته تعالى ايجاده للاشياء بحسب اختياره كما روي عن ابي الحسن عم ارادته احداثه لا غير والعزم مصدر عزم
على الشيء يعزم عزما من باب ضرب اذا اراد فعله وقطع عليه ولما كانت الارادة من غير تعقل قد تقترن بالعزم وقد تتجرد عنه بحسب تصور المنفعة حكم بان ارادته تعالى
لا تكون الا عزما لانه قد يختار شيئا او حد من غير توقف على شيء فارادته التي هي ايجاده واحداثه للاشياء عين العزم كما قال سبحانه انما قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون وقيل ارادته تعالى تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدء فعله وعلى هذا فمعنى كونها عزما ان وجود الممكنات لا
يتخلف عنها **وقال بعض اصحابنا المتاخرين** معنى قوله عم قولك حكم وقضاؤك حتم اي قولك موصوف بالحكم وقضاؤك موصوف بالحتم بمعنى ان
الحكم والحتم ثابتان لها فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم انتهى وهو كلام لا يعول الى طائل وقد استوفينا الكلام على ذلك في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه
سبحانك لا راد لمشيئتك ولا مبدل لكلماتك مشيئته هنا بمعنى ارادته يعني انه اذا اراد وقوع شيء اولا وقوعه فلا يرد ما اراده شيء فالمشيئة بمعنى الشيء

٢ والقضاء بمنزلة الكيل مع

في بيان معنى الكلمة

اعني ما تعلقت به المشيئة والمراد بها المشيئة الحتمية لا التخييرية التكليفية لانه تعالى شاء من آدم وزوجه ان لا يأكلا من الشجرة ومن ابليس السجود لآدم ومن الكفرة الايمان ومن العصاة الانابة ولم يقع ما شاء ولذلك قسمت المشيئة على نوعين مشيئة حتمية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيئته بالنسبة الى افعاله تعالى تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيئته بالنسبة الى افعال العباد ويجوز ان يكون المعنى انه اذا شاء واراد شيئا فلا راد لارادته ومشيئته له بحيث يكون ارادته خلافه وهذا المعنى اظهر بالنسبة الى ظاهر العبارة وان كان الاول اشهر في المراد منها والله اعلم

قوله ع ولا مبدل لكلماتك اقتباس من قوله تعالى في سورة الانعام وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وفي كلمات ربك **قال الراغب** الكلمة هنا القضية وكل قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك قولا او فعلا او وصفها بالصدق لانه يقال قول صدق وتمامها اشارة الى نحو قوله اليوم اكملت لكم دينكم ونبه بذلك على انه لا نسخ للشريعة بعد هذا وقيل اشارة الى ما قال ع اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيمة وقيل الكلمة هي القرآن وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة فذكر انها تم وتبقى بحفظ الله تعالى اياها فعبر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيها على ان ذلك في حكم الكائن وقيل عني بها ما وعد من الثواب والعقاب وقيل عني بالكلمات الآيات والمعجزات فنبه على انها ارسل من الآيات تام وفيه بلاغة وقوله لا مبدل لكلماته رد لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقيل اراد بكلمة ربك احكامه الحكم بها وبين انه شرع لعباده ما فيه بلاغة **وقال العلامة الطبرسي ره في مجمع البيان** تمت كلمات ربك على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه والنقصان وكلمة ربك القرآن عن قتادة وغيره ومعنى تمامه انه لا يستثنى بعد شيء حتى يكمل على ما يقتضيه الحكمة وقيل المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله ومعنى صدقا وعدلا ان ما في القرآن من الاخبار فهو صدق ولا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل وقوله لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه عن قتادة لا ندوان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التوراة والانجيل فانه لا يعتد بذلك قال وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك وتمت عقوبة ربك **وفي الحديث** النبوي استحللتم فروجهن بكلمات الله اي حكمه وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه ذلك ان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل انتهى **وقال النظام النيسابوري** قوله تعالى وتمت كلمة ربك اي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران منتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله او كافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى يوم القيمة علما وعملا او المراد بالتمام انها ازلية لا يحدث فيها بعد ذلك شيء **واعلم** ان كل ما حصل القرآن نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته اعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولا تأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن افعال الله تعالى وكيفية تدبيره لمكونات السموات والارض وفي عالمي الارواح والاجساد ويدخل فيه الخبر عن احكام الله في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اقسام اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال النشر والهيئة وصفات الجنة والنار واهلهما والخبر عن احوال المتقدمين وعن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه منه سبحانه الى عبيده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم احواله الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف هذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لا يقع من وقوعه وهو يعد وقوعه عدل لانا فعاله تعالى منزهة عن ان يكون بصفة الظلم ومعنى لا مبدل لكلماته ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد ص الا ان تلك الشبهات لا تاثير لها في هذه الدلالة البتة لجلاء الدلالة ووضوحها او المراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها موصوفة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والغرض انها مبرأة عن النواقص كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **سبحانك** باهر الآيات فاطر السموات بارئ النسمات بدره بهرا من باب نفع غلبه فهو باهر ومنه قيل للقمر الباهر لغلبة ضوئه ضوء الكواكب وفي القاموس البهر الاضاءة كالبهو والغلبة والآيات جمع آية وهي العلامة الظاهرة وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله وفي المصنوعات آيات من حيث دلالتها على الصانع وقدرته وقد سلفنا الكلام على بيان الآية لفظا ومعنى بما لا مزيد عليه فلا نعيده واضافة باهر الآيات من باب اضافة اسم الفاعل الى مرفوعه وفي المعنى بعد تحويل الاسناد وسوغ ذلك قصد ثبوت معنى الحدوث فهو مثل معاملة الصفة المشبهة وان جعلته من بهر بمعنى اضاء على ما في القاموس فلا خلاف في صحة اضافته الى مرفوعه من لازم وان جعلته من بهر بمعنى غلب كان مصوغا من متعد **واختلف النحاة** في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي وتبعه ابن مالك الى جوازه بشرط امن اللبس فقال الفارسي انتهى وذهب كثير الى منعه وفصل قوم فقالوا ان حذف مفعوله اختصارا كعبارة الدعاء جاز والا فلا قال الدماميني في شرح التسهيل وخص بعضهم الخلاف بحال ذكر المفعول فاما اذا لم يذكر فقال لا خلاف في جوازه نحو راحم القلب ومثله عبارة الدعاء ومعنى غلبة الباهر سبحانه غلبة دلائله وحججه التي تدل على الوهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن جحد الحق وظهورها على جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون اي نوردها الآيات الباهرة والادلة القاهرة على الشبه الباطلة فتمحوها وتمحقها فاذا هي زاهقة هالكة ولكم الهلاك مما تصفونه به مما لا يليق بشأنه سبحانه وتعالى والفطر الشق باظهاره للحس وقيل الشق طولا وفاطر السموات اي مبدعها من غير مثال يحتذى به

وقال في التسهيل وان قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ولو كان من متعد امن اللبس صح انتهى من ع

ولا فانون بنيجه كانه شق العدم باخراجها منه وما قيل من احتمال معنى شقها النزول الارواح منها فلا يخفى بعده واضافة فاطر السموات محضة لانه بمعنى
الماضي والسموات قيل جمع سماء وهي واحدة السماء ايضا كسحابة وسحاب وقيل جمع سماء وهي اسم جنس يطلق على المفرد والمتعدد قال الجوهري
السماء يذكر ويؤنث ويجمع على اسمية سماوات والبارئ الخالق من برئ الله الخلق بفتح خلقه وفي النهاية البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال وهذه اللفظة
من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من الخلوقات ولذا قل ما استعمل من المخلوقات في غير الحيوان يقال برئ الله النسمة وخلق السموات والارض انتهى والنسمات
جمع نسمة بفتحتين وهي النفس بالسكون وتجمع على نسم ايضا قال الفيومي في المصباح النسيم نفس الريح والنسمة محركة مثله ثم سميت بها النفس بالسكون والجمع
نسم كقصبة وقصب والله بارئ النسم اي خالق النفوس انتهى وفي القاموس النسمة محركة الانسان والجمع نسم ونسمات واضافة بارئ الى النسمات محضة
لانها اما بمعنى الماضي او بمعنى الاستمرار والله اعلم لك الحمد حمدا يدوم بدوام ملكك ولك الحمد حمدا خالدا بنعمتك ولك الحمد حمدا يوازي صنعك ولك
الحمد حمدا يزيد على رضاك ولك الحمد حمدا مع حمد كل حامد يقصر عنه شكر كل شاكر الدوام في الاصل السكون ومنه الحديث نهى ان يبول
الانسان في الماء الدائم ثم استعمل في امتداد زمان الشيء فقيل دام الشيء اذا امتد زمانه واذا وصف به الله سبحانه فالمراد به استمرار وجوده بلا انقطاع فهو
الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى اخر فمعنى قوله يدوم بدوام ملكك اي يستمر وجود ثوابه واجره ملتبسا باستمرار وجود ملكك والغرض عدم
انقطاعه وانتهائه اذ كان ملكه تعالى دائما لا ينتهي الى اخر وقد يكون في الروضة الثانية والثلثين بيان دوام ملكه عند قوله اللهم ان الملك الثابت
بالخلود فاغنني عن الاعادة والخلود هنا دوام البقاء وان قيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ويحتمل ان يراد بدوام الحمد دوامه حقيقة بان يكتبه من
الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من الحامد بهذه العبارة حمدا دائما لا انقطاع ولا انتهاء له والباء في بنعمتك للملابسة اي حمدا خالدا بخلود نعمتك والمراد
خلودها ما صنها اذ كان تعالى لا يتبعك منعا وهو كقول جده سيد الاوصياء من خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته الى ان قال الذي لا يبرح
له رحمة ولا تفقد له نعمة وما انفع كلام بعض المترجمين من ان الباء في بنعمتك للبدل اي بدل نعمتك محتمل والانسب بالمقام ما ذكرناه وازاه موازاة حاذاه
قابله ومنه الاثر وازيناه العدو وصافحناهم قال ابن الاثير الموازاة المقابلة والمواجهة والاصل فيه الهمز فقلبت ياء حاذيته اذا حاذيته قال الجوهري
ولا تقل وازنيته وغيره اجازه على تخفيف الهمزة وقلبها هذا انما يصح اذا انفتح او انضم ما قبلها نحو سؤال فيصح في الموازاة ولا يصح في وازنيا الا ان يكون قبلها
ضمة من كلمة اخرى كقراءة ابي عمرو السفها الا انهم انتهى كلام ابن الاثير وعليه فيصح في يوازي ايضا لانفتاحها وضم ما قبلها وعليه اتفاق النسخ من الصحيفة بكسر الزاء
وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي وازاه موازاة حاذاه وربما ابدلت الواو همزة فقيل ازاه انتهى فجعل الهمزة بدلا من الواو وهو غريب والصحيح ما ذكرناه
اولا قال الزمخشري في الفائق الموازاة المقاومة من قولك هو ازاء مال اي قائم به قال في الاساس تجلس ازاءه وبازائه اي بحذائه ثم قالوا على
سبيل المجاز وهو حافظ ماله وازاوه للضيم به وقالوا بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم في كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازيه احد انتهى والصنع بالضم
مصدر صنع اليه معروفا من باب نفع ويطلق على الصنيعة ايضا وهي الاحسان يقال صنيعتك اي صنيعته وفي الحكم الصنع الرفد وصنع اليه
عرفا صنعا بالضم واصطنعه كلاهما فاقدره والصنيعة ما اصطنع من خير انتهى وقد تقدم في الروضة الاولى معنى موازاة الحمد لصنعه واحسانه ثم وفي الحديث
القدسي اني رضيت لشكري مكافاة من اوليائي عن الرضا سكون النفس بالنسبة الى ما يلايمها ويوافقها عند تصور كونه موافقا وملايما لها واذا اطلق
على الله سبحانه بمعونة الى علمه بموافقة امره وارادته وطاعته فهل ومعنى ظرف لمكان الاجتماع وزمانه ومراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير
ملاحظة المكان والزمان نحو كونوا مع الصادقين وهو في عبارة الدعاء كذلك غير ان الظاهر ان المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة
من جهة الكثرة قال الراغب مع تقتضي الاجتماع اما في المكان او في الزمان او في الشرف والرتبة ونحوها معا في العلو فالمعنى حمدا يشارك
ويجامع جميع الحامدين في كثرته او المعنى يا رب حمد كل حامد يكون معه لا يقصر عنه ولا يقف دونه ويؤيد ذلك معنى الفقرة الثانية حيث ان في
الطلب كون شكره فائقا وفاشا شكر كل شاكر وقصر عن الامر قصورا من باب قعد عجز عنه ومنه قصر السهم عن الهدف قصورا اذا لم يبلغه وانتصب
شكرا على انه مفعول به المطلقة لنيابته عنه اذ كان مرادفا له لغة نحو شتمته بغضا وفي القاموس الحمد الشكر على ان الشكر
اللغوي مرادف الحمد العرفي قطعا والعامل المصدر وهو الحمد او ما فيه من معنى الفعل او فعل محذوف دل عليه الحمد والنعم في كل حامد وكل شاكر مخصوص
بمنفصل كما لا ينبغي حمد الا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك حمدا تستدام به الاول ويستدعى به دوام الاخر حمدا يضاعف على كر الدهور الازمنة
ويجري مؤابدا ضعفا فانه اراد ان حمدا يعجز عن احصائه الحفظة ويزيد على ما احصته في كتاب الكتبة ينبغي مطاوع بغى يبغي اي طلبته فانبغى كما ابى
كسره فانكسر غير ان بعضهم صرح بان استعمال ماضيه ممنوع قال الجمهور وهو من الافعال التي لا تتصرف فلا يقال ينبغي فقيل في توجيهه ان انبغى مطاوع
بغى ولا يستعمل الفعل في المطاوعة الا اذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وحضته فانحضد لا يقال بغيته فانبغى اذ لا
علاج فيه واجازه بعضهم وحكي عن الكسائي انه سمع من العرب قال الفيومي ما ينبغي ان يكون كذا اي ما يستقيم او ما يحسن وقال الراغب ينبغي اي
يستعمل على وجهين احدهما على معنى الاستهال نحو فلان ينبغي ان يعطي الكرم والثاني ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثوب فيه وما علمناه
الشعر وما ينبغي له فمعناه لا يتسخر ولا يستهل له الا ترى ان لسانه لم يكن يجري به انتهى فقوله علا ينبغي الا لك ولا يستاهله غيرك ويحتمل ان يراد لا يتيسر
ولا يستهل الا لك حتى لو اراد ان يحمد به غيرك لم يجر به لسانه وقد يراد بينبغي الاذن الشرعي قال الفخر الرازي لفظة ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما

يزيد على رضاك اي
يزيد على ما ترضى به تبعا
من الحمد ورضاك بمعنى
حبتك وقيل اي يزيد
على رضاك بعملنا لكونه
تعالى يرضى من عباده بالقليل
من العمل ومع اسم

٢ متناقضا

٢ اي لا يحسن الا
لك صح

يقال العلم مما ينبغي وقاذه الاذن الشرعي كما في النكاح مما ينبغي انتهى وعلى هذا المحتمل ان يراد بقوله لا ينبغي الا لك عدم الاذن الشرعي اي لا يسوغ شرعا
ان يحمد به غيرك وتقرب الى الله بكذا فعله طالبا للقربة عنده **قال** في الاساس تقربت الى الله بكذا او قربته فعلت ذلك تقربا الى الله وفي قربه طلبت بذلك
القربة والحسنة انتهى **قال بعضهم** والمراد بالقربة اما موافقة ارادة الله او القربة منه المحقق بحصول الزلفة عنده ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب
المكاني وقد تفسر الطاعة واستدمت الشيء طلبت دوامه ابقاءه وامتداد زمانه تقول استديم الله نعمتك اي اطلب دوامها واستدعيت الشيء
طلبته والمسئلة واصله من الدعاء بمعنى النداء وهو طلب الحضور لان المستدعي للشيء يطلب حضوره اي يطلب دوامه الاخر **قال بعضهم** اي
حمدا يستدام بسببه الحمد الاول بان يكون خالصا مقبولا بحيث يكون ثوابه باقيا او يحصل بسببه لقوله تعالى ولهم ويكون سببا لدوام الاخر وقال
حاصل المعنى من ظاهر العبادة حمدا يكون مبدأ اول الحمد واخره دائما اول الحامد والخره وقال الاخر المراد بالاول النعمة الدنيوية وبالاخر الحديث منها من
قولهم ما تركت له اولا ولا اخرا اي قديما ولا حديثا ويعبر عنها بالتالد والطارف او يكون المراد بالاول ما حصل عنده من النعم وبالاخر المستقبل منها
فيكون كقول عبده سيد الاوصياء اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **قال الشيخ العلامة** كمال الدين
ميثم في شرحه مبنية على وجوب الشكر على النعم لغرض دوامها ونفرعن قلته بما يستلزم من كونه تنفيرا لما يستقبل منها وبعبارة اخرى الى ان دوام الشكر
مستلزم لدوامها لدوامها انتهى من كلام بعض اجواد العرب ما توسل الى احد بوسيلة اقرب من تذكيره بما سلف من اليه بنعمها ان منع الاواخر
بقطع شكر الاوائل فيرى عن سوابق النعم ولو لحقها بالاوائل والاواخر والله اعلم بمقاصد اوليائه وتضاعف الشيء زاد على اصله فحصل مثلاه والكثير
وهو من الضعف بالكسر والمراد به هنا زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وكرور الازمنة اي عودها مرة اخرى من كر يكر كرا
وكرورا من باب قتل اذا عاد ورجع بعد الذهاب ومنه اقتناء كر الليل والنهار اي عودهما مرة بعد اخرى اذا عاد ورجع بعد الذهاب ومنه تكرير الشيء
وهو اعادته مرارا وتزايد الشيء من الزيادة وتفاعل هنا بمعنى تفعل الذي هو للطلب المنكر في مهلة **قال في الاساس** تزايد السعر وتزيد وتزايد
في ثمن السلعة حتى بلغ منتهاه انتهى والمعنى تزايد شيئا فشيئا ونصب اضعافا اما على التمييز المحول عن الفاعل والاصل تزايد اضعافه بدليل قوله قبله تضاعف
على كرور الازمنة ثم حول الاسناد الى الحمد ونصب اضعافا على التمييز او على المفعولية المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل والاصل تزايد اضعاف
فحذف المصدر وانيب اضعافا منابه او على الحالية اي حال كونه اضعافا ومتزايدة اي متتابعة مثل اتفقه من زيد في القوم اي تتابعوا ولا تخفو
ورد فتردد فامن باب سمع وقيل الحفظة وتبعته ولحصا الشيء تحصيله بالعدد ومنه واحصى كل شيء عددا واحاط به والحفظة جمع حافظ من
حفظ الشيء اذا رعته وتعهدته والمراد بهم هنا الملائكة الذين يحفظون اعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم وهم ايضا الكتبة الذين يكتبون
الاعمال بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد اشبعنا الكلام عليهم في الروضة الثالثة فليرجع اليه واضافة الكتاب الى ضمير
الخطاب للتعظيم والتفخيم والله اعلم حمدا يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك الرفيع حمدا يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل جزاء جزائه
حمدا ظاهره وفق لباطنه وباطنه وفق لصدق النية فيه حمدا لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف احد سواك فضله قال الزمخشري في الاساس
وازن الشيء الشيء ساواه في الوزن وعرشه تعالى قيل عبارة عن علمه المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقرارها فيه وقيل هو مطاف
الملائكة وقيل هو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاعظم والفلك الاعلى وقيل هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى **وقال الراغب**
عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة والمجد السعة في الكرم وصف به العرش لسعة جلالته وعظمته وفي عبارة الدعاء تابيد
لقراءة من قرء ذو العرش المجيد للعرش فيبطل قول من ضعفها بان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وروي عن ابن عباس انه قال يريد بالمجيد الشرف
وحسنه قال العلامة الطبرسي ويؤيده ان العرش وصف بالكريم في قوله تعالى رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو
والرفعة والعرش كمال كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن انتهى وعدل الشيء عدلا من باب ضرب عادله معادلة ساواه في وزنه وقدره
وكرسيه تعالى قيل مجاز عن علمه ايضا كالعرش وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال
علمه وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع قيل ولعله الفلك الثامن المسمى
بفلك البروج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام
انه قال الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي والفلاة بكسر الفاء ظهر الارض ومن طرف العلامة عنه قال ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وفي بعض الرواياة عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ان الكرسي اعظم
من العرش وهو لا ينافي الرواياة الدالة على ان العرش اعظم منه لان المراد بالكرسي في الرواياة الدالة على انه اعظم من العرش علمه المحيط بجميع الاشياء
او ملكه وسلطانه وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي فكان الكرسي بهذا المعنى اعظم منه وليس المراد به فلك البروج كما توهمه
بعضهم فانه يستحيل ان يكون اعظم من العرش بمعنى الفلك الاعظم الرفيع بعيد من الرفعة بمعنى العلو فان حمل الكرسي على معنى الجسم المحيط فالرفعة
حسية والاضافة بيانية والمراد بوزن الحمد ومعادلته للعرش والكرسي التعظيم والتفخيم لشانه ويحتمل ان يكون المراد انه لو وزن وعدل بهما
لوازنهما حقيقة بناء على القول بجسمية الاعمال في الاخرة كما مر وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه وتم كمل الشيء بكمل بضم العين فيهما كما

اي حصل ما هو الغرض منه والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله واصله من ثاب ثوبا من باب قال اي رجع فسمي جزاء العمل ثوابا على تصور انه
هو هو وما سلفنا في الروضة الاولى ان الصحيح ان الجزاء في الاخرة هو عين العمل هنا خير كان او شرا فالاعمال الصالحة تظهر في النشاة الاخرة انوارا
وروحا وريحانا وثمارا وحورا وولدانا والاعمال القبيحة تظهر هناك ظلمات وكريهات وعقارب وحيات فاذن الجزاء هو عين العمل سمي ثوابا
لتوبه اي رجوعه الى صاحبه ان خيرا فخير وان شرا فشر الكنه في صورة اخرى من الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتتجلى في
كل موطن بحلية وتتزيا في كل نشاة بزي والثواب يقع في الخير والشر لكن الاكثر استعماله في الخير واستغراق الشيء استيعابه وهو اخذه جميعه والجزاء
مصدر جزاه الله على فعله خيرا او شرا اثابه عليه وقضاه له ومعنى استغراق جزائه كل جزاء اشتمال جزائه مثل جزاء جميع الاعمال فلا يكون جزاء عمل
من الاعمال الصالحة الا واشتمل جزاء هذا الحمد على مثله ونظير هذه العبارة قول ابي جعفر الثاني عم من قرانا انزلناه في ليلة القدر عشر مرات
بعد العصر مرت له على مثل اعمال الخلايق في ذلك اليوم اي مرة ثوابها مشتملة على مثل ثواب اعمال الخلايق في ذلك اليوم وظاهر الحمد ما اعلن
منه وباطنه ما اسر منه كما قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما يعلن من الذنوب وما يسر ظاهره ما عمل بالجوارح وباطنه ما عمل بالقلب
وبذلك فسر في الاية ايضا ولما كان ما يسر من العمل قد يخلو خالصا عن الرياء والتمعة سال ان يكون ظاهر حمده موافقا لباطنه اي
في الخلوص من شائبة تشوبه ثم لما كان الباطن من العمل قد يخلو عن صدق النية اي حسنها وهو الاقبال على العمل من صميم القلب وتزكيتها عن جميع النقايص
وتصفيتها من غير وجه الله تعالى سال ان يكون باطن حمده موافقا لصدق النية وحسنها فيه فيكون الظاهر كباطنه وباطنه مشتملا على
صدق النية فيه **وقوله عليه السلام** الهم بحمدك خلق مثله اي كيفية وكمية فلا يكون حمد ازكى ثوابا ولا اكثر عددا منه وفضله اي فضيلته
كما له او خيره او زيادته على غيره من الحمد من فضل فضلا من باب قتل اي زاد وخذ الفضل اي الزيادة حمدا يعان من اجتهد في تعديده ويؤيد
من اعرق نزعا في توفيه حمدا يجمع ما خلقت من الحمد وينتظم ما انت خالقه من بعد حمدا لا حمد اوب الى قولك منه ولا احمد ممن يحمدك به
حمدا يوجب بكرمك المزيد بوفوره وتصله بمزيد بعده مزيد طولا منك حمدا كما يجب لكرم وجهك وتعاليت عز جلالك حذف الفاعل من قوله
يعان ويؤيد واسندهما الى مفعوليهما للعلم به وتعينه حقيقة كقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا واعانته تعالى عبادة عن افاضة قوة على استعداد
العبد يقوى بها على تحصيل الكمالات الموصلة الى السعادة الاخروية وتاييد عبارة عن تقويته واسداده بما يقوى به على فعل الخيرات وفتح
بصيرته وشرح صدره والهامه رشده الى غير ذلك واشتقاقه من الايد وهو القوة ومنه وايدناه بروح القدس والاجتهاد في الشيء اخذ النفس
ببذل الطاقة والوسع والتعديد مصدر عدده اذا جعله ذا عدد **وقال الفارابي** في ديوان الادب في باب التفعيل من كتاب التضاعف عدد
ماله اي جعله ذا عدد انتهى والعدد هنا كناية عن الكثرة وقال الراغب قد يتجوز بالعدد فيقع شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة ويقع على الضد
من ذلك نحو جيش عديد اي كثير وانهم لنا عدد اي هم بحيث ان عددوا اكثرهم ويقع في القليل هم شيء غير معدود وقوله تعالى في الكهف سنين عددا يحتمل الامرين
انتهى **وقال الزجاج** يجوز ان يكون عددا في الاية نعتا لسنين اي ذات عدد والفائدة في قولك عددا في الاشياء المعدودة اذا اردت
توكيد كثرة الشيء لانك اذا قلت لهم مقدار معدود فلم يجز ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اتوني باما عددا تريد به الكثرة انتهى
اذا عرفت ذلك فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لا عد احصاؤه والمعنى حمدا تفيض المعونة على من بذل وسعه طاقته وتحمل المشقة في تعديده و
تكثيره او حمدا اذا اجتهد الحامد في تعديده وتوفيره اخذت المعونة بضبعه وادركته تقويتك عليه ويحتمل ان يكون المراد بتعديد الطاقة بالبقاء حفظ من الخلل
فيه والمداومة عليه والقيام باداته فان التعديد والاحصاء يستعملان بهذا المعنى من حيث استلزامهما الضبط الشيء المعدود والمحصي من غير ارادة
حصر اعداده ومن ضبط شيئا فقد اطاقه ومنه قوله تعالى استقيموا ولن تحصوا **قال الزمخشري** في الفايق اي لن تطيقوا الاستقامة حتى لا تميلوا
من قوله تعالى علم ان لن تحصوه ومعنى التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده ويحصره وكذا المطيق للشيء ضابط له انتهى كلام الزمخشري ومن ذلك ايضا
قوله عم من طاف بهذا البيت احصاء قال الطيبي في شرح المشكوة اي طاف به حق طوافه بان يؤتي واجباته وسننه وآدابه ومنه لا احصي ثناء عليك
كما تستحقه فالمعنى على هذا حمدا تنزل المعونة على من اجتهد في الطاقة عليه والقيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا وخفي معنى التعديد الذي بيناه
وشرحناه على اصحابنا الذين نسخوا الصحيفة الشريفة وعلقوا عليها فجعلوا التعديد بمعنى احصاء الكمية وحملوا ذلك على معنى غريبة لا المراد
به حمد لا يستطيع احد احصاءه وان اجتهد فيه الا بمعونتك له على عده واحصاء كميته وهذا وان كان في نفسه معنى صحيحا الا انه مما يتجافى عنه مضمار
الكلام وتنبو عنه مساق العبارة الا ترى انه عم سئل اولا عن الحفظة عن احصائه وزيادته على ما احصته الكتبة في كتابه فكيف يسئل بعد ذلك ان يكون
احصاؤه لمن اجتهد فيه ميسرا بمعونته تعالى اي مبالغة في هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من باب الترقي اليه ثم قوله عم في الفقرة الثانية ويؤيد
من اعرق نزعا في توفيه يعين ما ذكرناه على ما جرت به عادته عم في فقراته غاية من كون الفقرة الثانية مؤاخية للفقرة الاولى في معناها وموافقة
لها في غرضها واما من حمل التعديد على انه مصدر عدد الشيء اذا جعله عدة اي في خزائنه هي ما بعد غير ان سياق الكلام يقتضي ما ذكرناه والله يقول
الحق ويهدي السبيل واعرق في الشيء بالغ فيه واطنب نزع القوس اي بالغ والجذب في مدها وبلغ غايته هذا هو الاصل نزعا من باب ضرب
مدها بقوة اعرق الرامي نزعا اي استوفى مد القوس وبالغ فيه ونزعا تمييز محول عن المفعول والاصل اعرق نزع القوس اي بالغ والجذب في مدها

في قوله تعالى وليالي عشر الفجر والليالي العشر هي ليالي القدر

الاحصاء التعديد بيان الفرق بين

اي بالغ والطلب في مدحها وبلغ غايته هذا هو الاصل فيه ثم استعير لكل من بالغ في شيء ومنه قول امير المؤمنين ع لقد اغرق في النزع اي بالغ في الامر
وانتهى فيه وقول الكميت بن زيد اخلص الله له هواي فما اغرق في نزعا ولا تطيش سهاما ووفاه حقه توفية اعطاه اياه وافيا تاما والمعنى حمدا يؤدي
العناية الالهية من بالغ امره في ايفائه حقه الذي يجب من الاداب في التسنن واخلاص النية وصدق الرغبة الى غير ذلك وفي نسخة قد تم توفيته بالفاء من وفى
الشيء توفيا ووفية وفاء من باب عدا اذا حدث له وفاء منه ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة محدودة باوقات اذا حضرت فيها لا
يجوز اخراجها عنه فمعنى توفيته تحمله اي يجعل له اوقاتا مخصوصة يؤديه فيها ولا يرخص لنفسه اخراجه عنها كما هو المتعارف في سائر الاوراد وفي نسخة ابن
ادريس في توفيته بكسر الفاء وفتح المثناة من تحت وهي مصدر وفاه بالتشديد توفية اي حفظه والمراد حفظه ووفائه من ان يقع في شيء من لفظه او معناه
والفيام به زيغ وخلل وجمعه الشيء جمعا من باب نفع ضممته بتقريب بعضه من بعض وفي الحديث حمدا جمعا حمدا لله بجامع الحمد اي بكلمات جمعت انواع
الحمد والثناء على الله تعالى وخلقه تعالى للحمد اما بمعنى تقديره له فيعم حمده تعالى لنفسه وحمد عباده له او بمعنى ايجاده واحداثه فيختص بحمده تعالى لنفسه
وينتظم اي يجمع ويشمل واصله من نظم اللؤلؤ وهو جمعه في سلك بتوطيعه فانتظم سائره اي شملت الطعنة سائره وجمعت بينهما بحيث اصابتهما
كلتاهما وفي الاساس طعنه فانتظم سائره وجنبه وقال الاعشى تخلى الجماجم والاكف سيوفنا ورماحنا بالطعن تنتظم
الكلى هذان البيتان ينتظمهما معنى واحد انتهى وما توهمه بعض المتوجهين من ان ينتظم هنا مطاوع نظم فعال التي تنظم في سلك فانتظم فينتظم لازم
ومطاوع فلا بد من تقدير معنى في الكلام خطأ صريح لا تعويل عليه وعبد ظرف مبهم قطع عن الاضافة لفظا لا معنى فبني على الضم والاصل جريه
ذلك وانما بني لابهامه مع تضمنه معنى الاضافة الذي هو معنى الحرف وكان البناء على الحركة فرارا من التقاء الساكنين وكانت الضمة وهي اقوى الحركات
جبرا لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع انه مقصود قوله عليه السلام احمدا لا احمد اوب الى قولك منه الجملة المصدرة بلا في محل نصب
نعتا للمفعول المطلق قبلها ولا لنفي الجنس وحمدا اسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة عشر وقيل للتضمن بمعنى من الاستغراقية
ووجب تنكيره ليدل بنوعه على سائر انواعه على العموم واوب خبرها ووجب تنكيره ايضا اذ لا يخبر بمعرفة عن نكرة واقرب بمعنى ادنى والى قولك اي
الى ما تؤثره وتعني به من الحمد من قولهم فلان يقول بكذا اي يعتني به ويهواه قال الراغب قد يستعمل القول في العناية الصادرة بالشيء
كقولك فلان يقول بكذا ويحتمل ان يراد به الحكم اي الحكم بان يحمد والقول بهذا المعنى مشهور ومنه في التنزيل لقد حق القول على اكثرهم
اي حكمه تعالى عليهم واحمد من قوله ولا احمد لا تفضيل من الحمد وهو اما بمعنى فاعل اي لا اكثر حمدا منه لله تعالى او بمعنى مفعول والمعنى لا اكثر منه في
الناس محمودية وبكلا المعنيين فسر اسمه صلى الله عليه وآله احمد غير ان المعنى الاول انسب بالمقام هنا قوله عليه السلام يوجب بكرمك المزيد بوفوره
يثبت ويقتضي المزيد بان يكون معدا للحامد بقبول افاضته مزيد النعم عليه فان الجود الالهي لا يبخل فيه ولا منع وانما النقصان من جهة العبد لعدم
الاستحقاق والقابلية فاذا استعد لقبول نعمه تعالى افاضها عليه وكلما توفر الاستعداد توفر المزيد فلا يزال يستعد بالحمد على النعم السابقة للمزيد
بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كمال له بالقوة الى الفعل فيترقى الى اعلى المراتب اشرف المنازل ولما كان اللزوم المزيد للحمد انما هو بجعل الله تعالى
كرما منه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمولا لهم بسعة رحمته كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فعلق زيادة النعم بمجرد الشكر
اشار ع الى ذلك بقوله بكرمك والباء فيه للسببية ايضا وهي متعلقة بالمزيد مصدر مبني بمعنى الزيادة ووفر المال يفرهن باب قعد وكرم وفورا
كثر واتسع فهو وفر وافر اي بكثرته واتساعه والباء فيه للسببية ايضا وهي متعلقة بالمزيد لا بيوجب لان لا مساغ لتعلق جر في جر بمعنى واحد بفعل واحد
حيث لا يصح فيه الابدال ولا وجه للابدال هنا ووصلت الشيء بالشيء وصلا من باب وعد لاءمته والحقته به والطول بالفتح الفضل والمن اي فضلك منك
ومنا وانتصابه على التمييز المحول عن الفاعل واصله بصلة طولك او على المصدرية اي وصل طول بخوحاء زيد رغبة او على الحالية وصاحبها مصدر
الفعل اي حال كون وصلك اياه بمزيد بعد مزيد بطولا منك قوله عليه السلام احمدا يجب لكرم وجهك اي يحق ويثبت من حيث انه لا يليق ولا يحسن
لغيره ووجهه تعالى هنا اما بمعنى ذاته كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه او صفاته من حيث توجه اليها في جميع الامور وكرمه عبارة عن اتصافه
بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص والعز الغلبة والقهر والجلال العظمة ومعنى مقابلة الحمد لعز جلاله كونه لائقا بعز جلاله وقهر عظمته بحيث يصلح
ان يكون قبالة له اي يجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف المدابرة ومنه مقابلة الكعبة اي مقابلا لها والله اعلم رب صل على محمد وآل محمد
المنتجب المصطفى المكرم المقرب افضل وبارك عليه اتم تبريكاتك وترحم عليه اصغر رحماتك حذف حرف النداء وهو يا خاصة اسم ربه ولا يقدر
غيرها كما ظاهر عليه نصوصهم لانها اعم واغلب الاستعمال والحذف نوع من التصرف فلا يلتفت الا بما كثر دوره لا بما قل والنكتة في حذفه اشتغالا
كمال قربه تعالى وكمال اقباله سبحانه عليه من حيث سمو علمه جل شانه والغرض من النداء الذي هو لسؤال الصلوة على حبيبه وآله وهو مما يقبل الله سبحانه
على الداعي له اتم الاقبال كيف وهو القائل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ووضع الظاهر موضع
المضمر من قوله وآل محمد ولم يقل وآله تبركا بذكر اسمه صلى الله عليه وآله مرة اخرى واستلذاذا له وبسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب مع تضمنه مزيد تعظيم
لشان المضاف ومحرضا لاكرامه والمنتجب المستخلص واصله من النجب محركة وهو لحاء الشجرة وقشرها ثم انتجب العود اذا اخذ قشره وجعله خالصا منه
كانه ابقى خالصه ونقاه مما يشوبه والمصطفى المختار من الاصطفاء وهو اخذ صفوة الشيء كما ان المختار من الاختيار وهو اخذ خيرة الشيء وانتخابه

٢ ذ الامنه

٣ اي مجي بعده

٤ صلواتك

واصطفاه صلى الله عليه وآله من وجهين احدهما من جهة شرف نسبه وطهارة اصله كما قال لم يزل الله ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لم
يدنسني بدنس الجاهلية وكما قال امير المؤمنين عليه السلام كلما انتج الله الخلق فرقتين جعلني في خيرهما لم تسهم فيه ظاهرة ولا ضربت فيه فاجرة والثاني من جهة
افاضة الكمال النبوي عليه دون سائر الخلق واكرامه باحلاله نفسه لشريف لقبول انوار النبوة واسرار الرسالة وتخصيص العناية الالهية بذلك والتكرم
المبالغ في اكرامه بجليل الكرامات ورفيع المقامات والمقرب الذي قربه عند الله تعالى واوجب منزلته عند الله منه تعالى كما قال سبحانه ثم دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات قربا معنويا روحانيا وهو المشار اليه بقوله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ويستحق في عرف القوم بالمكانة قالوا وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل واشرف عند الله تعالى وافضل الصلوات اشرفها
واعظمها كما وكيفا وصلوته تعالى قبل رحمته وقبل ثناؤه وقبل كرامته وقبل تزكيته اي تطهيره لمن ارتضى من عباده بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة
وفي الآخرة الاجر والمثوبة وبارك عليه اي افض عليه بركاتك وبركاته هي نعم الدائمة وخيراته النامية حالا بعد حال وترحم عليه اي بالغ في افاضة انعامك
عليه فهي منعه الله بالشيء وامتعه اي نفعه به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به ويحتمل ان يكون امتع بمعنى اجود من متع الشيء اي جاد والمائع الجيد من كل شيء
والاول اشهر رب صل على محمد وآله صلوة زاكية لا تكون صلوة ازكى منها وصل عليه صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها وصل عليه صلوة
راضية لا تكون صلوة فوقها راكية اي زائدة الخير من زكى الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد اي كثر وفي لغة من باب قعد وراضية اي ذات رضا على النسبة بالصيغة
فان النسبة تنسبان نسبة بالحرف كقرشي وبصري ونسبة بالصيغة كلابن وتامر للمنسوب الى اللبن والتمر اي ذي لبن وذي تمر ودارع ونابل لنسبة الى الدرع
والنبل اي ذي درع وذي نبل ويجوز ان يكون من باب الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصلوة للنهار وهو لصاحبه وكذلك هنا جعل الرضى
لصاحبها والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فانه لا يجعل الفعل فاعلا الا اذا كان الفاعل مبالغا فيه كما نص عليه ائمة البلاغة وقال
ابو البقاء في قوله تعالى عيشة راضية منه ثلثة اوجه احدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب اي
ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هي على بابها وكان العيشة رضيت بحالها وحصولها في مستحقها وانها لا اكمل من حالها فهو مجاز
انتهى قال ابن جني اذا حملت راضية على معنى ذات رضا كانت بمعنى مرضية وينبغي ان تعلم ان التاء فيها ليست هي التاء التي يخرج بها اسم الفاعل
على تانيث ذلك الفعل من لفظه لانها لو كانت تلك لفسد القول الا ترى انه لا يقال رضيت العيشة على هذا المعنى واذا لم تكن اياها وجب ان تكون الى
المبالغة كداهية وراوية فالحقت التاء للمبالغة وحسن ذلك جريانها صفة على مؤنث انتهى وهي فائدة جزيلة فلمن تنبه عليها وقوله ع
لا تكون صلوة فوقها اي على وارفع منها منزلة ورتبة عنده تعالى لنا سلب المصلي عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه والله اعلم رب
صل على محمد وآله صلوة ترضيه وتزيد على رضاه وصل عليه صلوة لا ترضيه الا بها ولا ترضى غيرها اهلا ارضيه لشيء وترضيه اي افعله
به واختاره ولم يطلب تعدية غيره وتزيد على رضاه اي مرضيته من قولهم هذا شيء رضا اي مرضيه اي تزيد ما يرضاه من الصلوة ولما كانت مراتب
استحقاق كرامته سبحانه غير متناهية وكان تعالى اجل خلقه اليه واكرمهم عليه وكان جديرا ان لا يكتفي في الصلوة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل
بما يزيد على رضاه سأل تعالى ان يصلي عليه صلوة يرضى هو بها بل تزيد على رضاه سبحانه اذ كان مقتضى وفور احسانه وكمال امتنانه ان يبلغ نفسا
هي محل الرسالة اقصى مراتب الخيرات واعلى درجات الرحمات ثم لما استشعر عمانه تعالى لا يرضى له الا بالصلوة التي هي اتم الصلوات والرحمة التي
هي اكمل الرحمات سأل ان يصلي عليه صلوة لا يرضى له الا بها فلا تكون صلوة اشرف منها اذ لو كان فوقها صلوة لم يرضه له بما دونها ولا يشك
ذلك ان مراتب استحقاق كرامته تعالى غير متناهية لان المسؤل ان يصلي عليه صلوة غير متناهية ثم لما كان تعالى في الرتبة التي لا يشاركه فيها
احد من الشرف والكمال سأل تعالى ان يصلي عليه صلوة لا يشاركه فيها احد فقال لا ترى غيرها اهلا والرؤية هنا بمعنى العلم فان الرؤية اذا عدت
الى مفعولين اقتضت معنى العلم او رجحان الظن ومنه قولهم اتهم بروية بعيد ونزيه فرجا الاولى للرجحان والثانية للبعض اي لا تعلم غيرها اهلا
له سبحانه لها اي تلك الصلوة اهل لكذا اي مستحق له وخليق به واصله من اهل الرجل وهو من يجمعه واياهم نسب كان ما استحقه اختص به اختصاص اهل الرجل به
والله اعلم وصل على محمد وآله صلوة تجاوز رضوانك وتتصل اتصالها ببقائك ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك تجاوزت الشيء وتجاوزته
تعديته والرضوان بكسر الراء وضمها لغة فيه وهما بمعنى الرضى قال الراغب الرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص لفظ
الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى انتهى وفضل الله تعالى عن العبد قيل هو عبارة عن ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقيل هو عبادته عن
عقابه وقيل هو مدحه على الطاعة وثناؤه عليه وقيل هو معنى يستحقه العبد من ربه بالاحسان في طاعته ولعل هذا المعنى انسب المعاني المذكورة هنا
فيكون المراد تجاوز الحمد لصلوته رضوانه تعالى تجاوزا لمقدار الذي استحقه تعالى في طاعته باحسانه من رضوانه جل وعلا والغرض حال الزيادة على منتهى
الاستحقاق واتصال الشيء اتصالا استمر ولم ينقطع واتصل بعمره الثابت وبقاؤه تعالى عبارة عن عدم انتهاء تقدير وجوده والاستقبال الى اخر يعبر
عنه باستمرار وجوده بلا انقطاع ايضا والمعنى صلوة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها اخر تنتهي اليه وتنفد الشيء ينفد بالدال المهملة من باب تعب نفادا
فني وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم وكلمات الله تعالى قيل المراد بها صفاته ومعنى عدم نفادها عدم تناهي تعلقاتها يعني ان تعلقاتها لا تنتهي الى حد لا يتصور وجود ما وراءه

لا بمعنى انها لا نهاية له بل في الوجود فانه محال وقيل المراد بها مقدوراته التي هي في المقدور دون ما خرج منها الى الوجود وقيل معناه كلماته و
كوائنها وهي القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه فرغ من كتابتها وقيل المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقيل كلمات
الله علمه وحكمته **وقال العلامة الطبرسي** الاولى ان تكون عبارة عن معلوماته ومقدوراته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك
الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى **وعن الصادق عليه السلام** في معنى عدم نفاد الكلمات ان كلمات الله عز وجل ليس لها آخر ولا غاية
ولا ينقطع ابدا والمراد بكلامه متعلق علمه تعالى لانه غير متناه بالبرهان فكذلك التابع له قالوا وتقدير الآية لو ان الاشجار اقلام والحال ان البحر
المحيط بسعته يمده الابحر السبعة مددا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبتلك المداد كلمات الله ما نفدت كلمات الله ونفدت تلك الاقلام
وذلك المداد وقيل واستناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هي المحاذية للجبال ومنابع المياه الجارية واليها
تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا وقيل المراد بالبحر جنس البحار وبالسبعة الابحر المتكثرة لا المقررة فان السبعة والسبعين
بحر فان العرب تمثل من حيث ان السبعة اكمل الاحاد لاشتمالها على جملة اقسام العدد لانه اما زوج او فرد اما منطق او اصم اما اول او اما مجذور
واما تام او زائد او ناقص واما زوج الزوج او زوج الفرد وقد اشتملت السبعة على هذه الانواع الا الزائد والفرد غير الاول وفي الكشاف فان قلت لم
قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر **قلت** اريد تفصيل الشجر وتفصيلها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد
بريت اقلاما **قال قلت** الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثرة لا التقليل فهل الاقل كلام الله **قلت** معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار
فكيف بكلمه انتهى **قال ابو حيان** وعلى تسليم ان الكلمات جمع قلة لجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهد فانه اذا صنفت عمت
وصارت لا تخص القلة والعام مستغرق لجميع الافراد انتهى وفي معنى الآية آية الكهف وهي قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **قال صاحب الكشف** معناه تنفد البحر والكلمات باقية وعدل الى المنزل لفائدة المزاوجة
وان ما لا ينفد عند العقول الفائقة ينفد عند نفادها وكلما فرضت من المدد فكذلك وزعم بعضهم ان قوله قبل ان تنفد يدل على ان ثم نفادا في الجملة
محققا او مقدرا وردّ بان نفاد شيء قبل نفاد شيء آخر لا يدل على نفاد الشيء الآخر ولا عدم نفاده ولا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يحصيها
عقول البشر اما انها متناهية فلا دليل في الآية على احد النقيضين لكن ثبت بالبرهان ان معلوماته تعالى غير متناهية ايضا كما هو صريح آية لقمان والله
اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة تنتظم صلوات ملائكتك وانبيائك ورسلك واهل طاعتك وتشتمل على صلوات عبادك من جنك**
والانس واهل اجابتك وتجتمع على صلوة كل من ذرأت وبرأت من اصناف خلقك تنتظم اي تنظم وتجمع وصيغة الافتعال هنا للمبالغة كاكتسب
واكتسب قال الرضي لا تدل زيادة البناء من مفعول ولم يكن الا التاكيد **وما قيل** في بعض التراجم ان انتظم ومضارعه لم يرد الا لازما ولم يسمع متعديا
لا التفات اليه ما زعم ان تنتظم هنا بمعنى تحتمل من قولهم انتظم بالرمح اي اخذه ونفذ الرمح منه والمعنى صلوة تنفذ في صلوات ملائكتك وانبيائك
اي تزيد على صلوات جميعهم خط صبيح بل معنى تنتظم ما ذكرناه والمعنى صلوة تجمع المطلوب والغرض من صلوات ملائكتك وانبيائك ورسلك وهو
هو الاعتناء بما منه خيره وصلاح امره والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم شانه والا فالصلوة من الله تعالى مغايرة للصلوة من الملائكة ومن
الادميين على ما هو المتبادر من انها من الله سبحانه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين دعاء بعضهم لبعض فلا تكون صلوته سبحانه
بمعنى صلوات غيره حتى يجمعها هذا ان حملنا اضافة الصلوات الى الملائكة وغيرهم على معنى الصلوات منهم فتكون الاضافة الى الفاعل وان
حملناها على معنى الصلوات من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك عليهم وتجمع ثواب جملتها والغرض ان يصلي عليه صلوة تعادل وتوازي
جميع صلواته على الطوائف المذكورين وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين الشيء والرسول عليه فراجع اليه واشتمال الشيء احاطة به ومنه اشتمال
الرحم على الولد واضافة عباد الى كاف الخطاب مع ما في ذلك من التشريف للايذان بان المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما وصفهم به لا مطلق العباد ويدل
عطف اهل الاجابة عليهم فانه من عطف العام على الخاص **وقال بعض المفسرين** لفظ العباد يختص بالمؤمنين في اكثر القرآن
كقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه عبنا بشر بها عباد الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن فادخلي في عبادي اهل الجابة تعمهم الذين اجابوا داعيه من الانس والجن لقولهم يا قومنا اجيبوا داعي الله والجمع ضم شيء
بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع وعدّ الاجتماع هنا بعلى لتضمنه معنى الاشتمال كما يقال انطوى على الامر اي يجتمع مشتملة على صلوة
من ذرأت وبرأت اي خلقت وذرأ الله الخلق وبرأهم بمعنى فهو بمعنى من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني والمعنى فوقها اكثر
ومنا والغرض التاكيد فان الفائدة التاكيد معتبرة في الاطناب **وقال الطيبي** في شرح المشكوة ذرأ اي بث الذر اي
في الارض وبرأ اي اوجد بريئا من التفاوت والاصناف جمع صنف بالكسر كحمل واحمال وقد يفتح في لغة فيجمع على صنوف وكفلس وفلوس قال ابن فارس
الصنف فيما ذكره الخليل الطائفة من كل شيء وقال الجوهري هو النوع والضرب والمراد بصلوة من ذرأ وبرأ دعاؤهم ان ازيد الصلوة منهم ورحمة
تعالى لهم ان ازيد الصلوة عليهم فان رحمته تعالى وسعت كل شيء والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد التخصيص والله اعلم **رب صل عليه وآله صلوة**

١ او عبر ذلك

٢ وكلماته تعالى تابعة لمعلوماته فهي غير متناهية ع

يحيط بكل صلوة سالفة ومستأنفة مصلى عليه وعلى آله صلاة مرضية لك ولمن دونك ونشئ مع ذلك صلوات تضاعف معها تلك
الصلوات عندها وتزيدها كرور الايام وتزايد تضاعيف لا يعدها غيرك احاطا لقوم بالبلد احاطة استدارة وابه من كل جانب وحاطوا به من باب
قال الفيومي والرباعي ومنه قيل للبناء حائط وسلف الشيء سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خادم وخدام واما الاسلاف
في سلف كسبب واسلاف وهو جمع جمع واستأنف الشيء ابتدأه واحدثه فهذا شيء مستأنف مبتدأ لم يتقدم قبل هذا الوقت من قولهم كان انف
اذا لم يشرب بها قبل ذلك ورجل انف اذا لم يزرع قبل ذلك الوقت الذي وصفت فيه بهذا اي بكل صلوة ماضية ومستأنفة واللام في مرضية لك
ولمن دونك بمنزلة الفاعل لان المعنى رضاها ورضاها من صلواتك ووقع في اكثر النسخ صلوة لك ولمن دونك بدون مرضية فاللام على هذا
للتعليل كقولك اكرمتك لزيد اي لاجله ومنه ويوم عصرت للغداة اي مطيتي اي لاجلها والمعنى صلوة لاجلك ولاجل من دونك والغرض اظهار عجزه
دونه بسلحاته عن تأدية الصلوة عليه حقها فسأل ان يصلي تعالى عليه عن نفسه وعن دونه وعن هذا قال بعض العلماء لما عجز
الامة عن قضاء حق الرسول سألوا الله تعالى ان يقضيه عنهم تعالوا اللهم صل على محمد وآل محمد ونظيره ما وقع في بعض المناجات الهي انا اعلم عجزي
عن موافاة شكرك فاشكر بنفسك عني ونشأ الشيء نشأ مهموز من باب نفع حدث وتجدد وانشأه احدثه والاسم النشأة كتمرة وقد تهمز فهي النشأة كا
لضلالة اي حدثت مع المذكور من الصلوة صلوات تضاعف معها اي مجموعا اليها يقول بعلت هذا مع هذا اي مجموعا اليه والمراد تضاعف مع
هذه الصلوات التي تنشئها تلك الصلوات المسؤلة سابقا بان تزيد عليها امثالها زيادة غير محصورة كما سيبينه من تضاعفه وقوله عندها
حال من الصلوات قبلها والضمير عائد الى الصلوات المسؤلة نشأوها والمعنى تضاعف معها تلك الصلوات عند انشاء الصلوات المسؤلة نشا
وها او عند حصولها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلامهم جدا مما وقع لبعض المترجمين بان قوله وعندها لا يظهر
له معنى من حيث العطف على ان بعض النسخ الفيه خالية منه وكرور الايام اي عودها مرة اخرى في من قوله في تضاعف بمعنى مع اي زيادة مع تضاعف
تضاعف الشيء ما ضعف منه قال صاحب المحكم وليس له واحد ونظيره في انه لا واحد له يتابع الصبح لمقدمه ما ضيائه وتعاشيه الارض لما يظهر من اعشابها
اولا وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه انتهى والجملة من قوله لا يعدها غيرك في محل جر صفة لتضاعيف اي لا يعلم عددها غيرك كما قال تعالى لقد احصيهم وعدهم
عدا قال العلامة الطبرسي اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكل شيء عنده بمقدار
رب صل على طائبة اهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفاءك في ارضك وحججك على عبادك وطهرتهم
من الرجس والدنس بطهير ارادتك وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك الطائبة جمع الطيب كاكابر جمع اكبر واكارم جمع اكرم وهو افعل
تفضيل من طاب يطيب طيبا فهو طيب اذا كان لذيذا فان اصل الطيب في تشلذه والحواس ثم استعمل في النزه عن النقائص والتعري من القبائح والاوصاف
بصفات الكمال فان الشيء لا يستلذ حتى يخلص مما يستكره وتنفر عنه النفس ويخفى على ما يهش له الطبع ويلائم النفس فوصفوا كل حسن جيد انه طيب و
في الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اي هو منزه عن النقائص مقدس عن الافات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال قال الراغب
الطيب الانسان من تعرى عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الاعمال واياهم قصد تعالى بقوله والذين تتوفاهم
الملائكة طيبين واهل بيته عندنا هم اهل الكساء الذين ادخلهم صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وهم علي وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ثم اطلاق اهل البيت على باقي الائمة
المعصومين ثم اضافة الاطائب تغليبا وهو معلوم من السنة المتواترة وقد يطلق البيت على مطلق اولاده كما روي في الحديث اول من اشفع له يوم
القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب فان حملت اهل بيته على عصبان الدعاء على الائمة عليهم السلام فاضافة الاطائب اليهم من اضافة الصفة الى موصوفها اي
اهل بيته الاطائب وان حملته على مطلق الاولاد فالاضافة بيانية والمعنى الاطائب من اهل بيته فالموصول على الاول يجوز ان يكون نعتا للمضاف
للمضاف اليه وعلى الثاني نعت للمضاف لا غير ثم ذكر الاطائب لاهل بيته سبعة اوصاف هي جهات استحقاق الصلوة من الله عليهم الاول اختياره اياهم
للقيام بامره في العالم وهدايته الخلق الى سلوك سبيله وهو يعود الى افاضة كمال الرياسة العامة عليهم بحسب ما وهبتهم العناية الالهية من القبول والاستعداد
الثاني جعله لهم خزنة علمه والخزنة جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب ضرب اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ وذلك من شأن الخزنة
حفظ ما يوضع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف وكانت نفوسهم الشريفة وادهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه وصائنة له عن تدنسه
بادهان غير اهله استعار لهم لفظ الخزنة وهي استعارة مكنية تخييلية شبه العلم بالشيء النفيس الذي يوضع في الخزانة واثبت لفظ الخزنة تخييلا لانشا
جعله لهم حفظة وبه جمع حافظ اي حافظين له عن وصمة الشياطين وتبديلهم وتحريفهم الرابع جعله لهم خلفاء في ارضه جمع خليفة كرحيم وكريم
وهو من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل ومنه وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وتوجيه خليفة بالتاء للمبالغة ويجمع على خلائف ومنه وهو
الذي جعلكم خلائف ومعنى كونهم خلفاءه تعالى نيابتهم عنه باجراء احكامه وتنفيذ اوامره في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناطقة الى جناب عزته
بحسب ما افاض عليهم من القوة على ذلك والاستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من ابناء نوعهم وذلك لجعلهم
وسائط بينه وبين المستخلف عليهم لقصور استعدادهم عن قبول الفيض بلا واسطة فاختصهم سبحانه من خلقه وجعلهم خلفاءه في ارضه

اخرج احمد والحاكم عن ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا رسول الله ص فقال اثنا عشر كعدة بني اسرائيل **الخامس** جعلهم
حجة على عباده جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع استعمالها في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المتشرعين اطلاقها
على من نصبه الله لهداية خلقه ودعوتهم اليه لاحتجاجه سبحانه على من لم يقتد به فضل عن سبيله وتاه في ظلمات الجهل وبيد الضلالة كما قال تعالى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **السادس** تطهيره سبحانه لهم من الرجس والدنس بما اراده وهو يلمح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس العذر والنجس قال الفراء الرجس كل شيء يستقذر فهو رجس وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله
فيه رضا وكان هذا التفسير للرجس في الاية لا معناه اللغوي في الدنس بالتحريك الوسخ **قال صاحب الكشاف** في الاية استعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر لان غرض المقترف للقبائح يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث به من يرتكب الارجاس واما المحسنات فالغرض منها نفي مصون كالثوب
الطاهر واهل البيت نصب على النداء او على المدح **واتفقت** الشيعة على اختصاص الاية بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ووافقهم على ذلك من الصحابة
ابو سعيد الخدري وزيد بن ارقم وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة وقال اهل السنة نساء النبي ص من اهل بيته والاية حجة بينة على
ذلك فاضية ببطلان راي الشيعة في هذا التخصيص لان صدر الاية وما بعدها في الازواج بالخطاب فيها متوجه اليهن **واستدلت** الشيعة
على ما ذهبت اليه من التخصيص بروايات **اما الرواية** فهي من الطريقين وبين الفريقين من الكثرة والشهرة بحيث لا تخفى منها ما اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن ابي جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج النبي ص
غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي فادخله معهم ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله ص
قال لما نزلت هذه الاية على النبي ص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك
انك على خير ومنها ما اخرجه الترمذي وصححه وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق عمر بن ابي سلمة قال في بيتي نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله ص بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا **ومنها** ما اخرجه زر بن عمر بن ام سلمة قالت نزلت هذه الاية في بيتي انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج رسول
الله ص قالت وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الى غير
ذلك مما يطول بايراده الكتاب واقتصرنا على بعض ما ورد من طرق العامة لكونه اظهر في قيام الحجة والزم للخصم **واما الدراية** فقالوا ان
لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما عداه فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس له عنده سوى درهم وليس
في الدار سوى زيد اذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الاية ان تكون هي الارادة المطلقة او الارادة التي يمنعها التطهير منها الرجس فلا يجوز الاول
لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك
ولا شبهة ولا مدح في الارادة المجردة فيثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبائح لان اللام في الرجس للجنس ونفي الماهية
هنا نفي لكل جزئياتها وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل البيت حين نزول الاية غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان
تعلقها بغيرهم وما اعتمدوا عليه من ان صدر الاية وما بعدها في الازواج فجوابه ان من عرف عادة العرب العرباء في كلامهم واسلوب البلغاء
والفصحاء في خطابهم لا يذهب عليه ان هذا من باب الاستطراد وهو خروج المتكلم من غرضه الاول الى غرض اخر ثم عوده الى غرضه الاول واتفقت
كلمة اهل البيان على ان ذلك من محاسن البديع في الكلام نثرا ونظما والقرآن المجيد وخطب البلغاء واشعارهم مملوءة من ذلك اخرج مسلم عن
يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم وساق الحديث الى ان قال قلنا له من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة
تكون مع الرجل العصر من الدهر يطلقها فترجع الى ابيها وقومها واهل بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده السابع جعله تعالى اياهم
الوسيلة اليه والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء **وقال الراغب** هي التوسل المشي برغبة وكانوا هم سبب هداية الخلق الى الحق وقد
نصبهم الله تعالى للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرته قدس سره صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه **الثامن** جعلهم اياهم
المسلك الى جنته والمسلك الطريق ولما كان الطريق الى الشيء مؤديا سالكه اليه وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان امتثال اوامرهم
والتمسك بحبلهم والاقتداء باثارهم والاعتراف بخصائصهم مستلزما للوصول الى الجنة صدق انه تعالى جعلهم المسلك الى جنته واضافة جنته
الى ضمير الخطاب لتعظيمها وتشريفها والله اعلم وصلى الله على محمد وآله صلوة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك وتكمل لهم بها الاشياء من
عطاياك ونوافلك وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك اجزل له في العطاء وله عطاء جزل واوسعه اصله من جزل الحطب بالضم جزالة

يبان ذلك ان الاية
تدل على التطهير
فان اهل البيت
تخصص

اذا عظم وغلظ ثم استعير في الرأي والعطاء فقيل رجل جزل الرأي اي ذو عقل ورأي عظيم وهو جزل العطاء وله عطاء جزل اي واسع والنخل جمع نخلة بالكسر
كسدرة وسدر وهي العطية على سبيل التبرع **قال الراغب** وهي اخص من الهبة واشتقاقها انما اري من النخل وهو الحيوان المعروف
الذي يجابه العسل نظرا منه الى فضله فكان قولك نخلته اي اعطيته عطية النخل والكرامة التكريم وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة
او يكون ما يوصل اليه شيئا شريفا واكملت الشيء اكملا اتممته وجعلته بحيث يحصل ما به الغرض منه والاشياء جمع شيء وقد سبق بيانه **وفي نسخة**
الاشياء فعل تفضيل من سوى الشيء كرضي صار فاستأثر اي رفعه ومنزلة والعطاء جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك وتفضله به والنوافل جمع نافلة وهي ما يفعل
من الاحسان مما لا يجب ولا يراد به عوض وزوت عليه حقه اعطيته الجميع ما شئوه اي ما شئوه والحظ النصيب والعوائد جمع عائدة وهي الصلة والمعروف
وكل منفعة تعود عليك من شيء من قولهم عاد عليهم بمعروفه والفوائد جمع فائدة وهي ما استفدته من مال او علم واصلها الزيادة فحصل للانسان ومنه
هذا الفضل من الدعاء سوى الصلوة تكون سببا لمزيد افاضة وجوده تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم والله اعلم **رب صل عليه وعليهم صلوة**
لا امد في اولها ولا غاية لامدها ولا نهاية لاخرها **رب صل عليهم زنة عرشك وما دونه وملء سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما تحتهن**
وما بينهن صلوة تقربهم منك زلفى وتكون لك ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن ابدا الامد يستعمل لمعنيين احدهما الغاية يقال انتهاية
والثاني مدة الشيء المضروب لها حد ينتهي اليه وعلى كل من المعنيين حمل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا فالوا يجوز ان يكون الامد بمعنى منتهى
المدة التي لبثوها باعتبار انقسامها الى السنين ووصولها الى مراتب معينة من مراتب العدد ويجوز ان يكون بمعنى المدة باعتبار قسمتها الى السنين و
بلوغها من حيث كميتها المنفصلة الى مراتب الاعداد على ما يرشد اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين في قوله سنين عددا اذا عرفت ذلك
فالامد الاول في قوله عم لا امد في اولها بمعنى الغاية اي لا غاية لها يرتقي اليها زمان حصولها والمعنى لا حد لاولها يكون مبدأ لها ولذلك قيل للانسان
امد ان مولده ومؤنه ومنه قول الحجاج للحسن البصري ما امدك يا حسن قال سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان وقال لعينك اكبر من امدك قال
الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد سنه وقوله سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان ومعناه ولدت وقد بقيت
سنتان من خلافة عمر والامد الثاني في قوله ولا غاية لامدها بمعنى المدة التي تكون فيه والغاية بمعنى المنتهى اي لا انتهاء لمدتها والغرض ان تكون
الصلوة عليهم ازلية ابدية بمعنى استمرار وجودها في ازمنة مقدرة غير متناهية لا في جانب الماضي وهو الازل ولا في جانب المستقبل وهو الابد
وقوله عم ولا نهاية لاخرها اي لا منتهى ولا غاية لما تاخر وجوده وكان بعد الاول منها فالمراد بالاخر خلاف ما تقدم منها وسبق لا بمعنى ما ليس بعده
صلوة حتى يلزم التناقض بنفي النهاية عنه **وقوله عم** زنة عرشك وما دونه اي ما تحته وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوات توازن عرشك
وما دونه اي ما تحته وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوات توازن عرشك في عظمه وما دونه في مقداره وملء سمواتك بكسر الميم وهو ما
يملأها اي مقدار ما يملأها والمقصود التنبيه على كثرتها او عظم اجرها ووفور ثوابها اي لو كانت اجساما لكان مقدارها ملء سمواتك وما
فوقهن وعدد ارضيك وما بينهن وما تحتهن والذي دل عليه النقل ان الله سبحانه سبع سموات ولكن تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فاثبت
اهل الارضين تسعة املاك على ما استقر عليه رايهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاول والاواخر كيفية اعداد سموات الله تعالى
علما هي عليه لا عقلا ولا نقلا وما يعلم جنود ربك الا هو **وروى ثقة الاسلام** في كتاب الروضة بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عم
قال قال لي ليلة وانا عنده وتنظر الى السماء يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم عم وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين
وقوله عم وما فوقهن الظاهر ان المراد فوق كل منها فيقتضي ان ما بين كل سماء ونجم كما ورد في دعاء اخر رب السموات السبع وما بينهن والارضين
مملوة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة ان الافلاك متلاصقة ليس بينها شيء وقوله عم عدد ارضيك ظاهر في تعدد الارض وهو ظاهر قوله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير **قال العلامة** النسابوري ظاهر هذه
الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله عم مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة
شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها
فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة
معدنية تتولد فيها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها الى الطبقة الزمهريرية
وقد عدد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق
خلق فالوا في كل منها آدم وحوا ونوح وابراهيم عم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويشهدون الضياء منها او جعل الله تعالى لهم نورا يستضيئون
به ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله واحكامه يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منها ولا يعلم تلك الاحكام ولا كيفية
تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس انتهى كلام النسابوري **وقال الشيخ امين الاسلام** الطبرسي في تفسير مجمع البيان
قوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن ما يدل على ان الارضين سبع مثل السموات
الا هذه الاية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت

مضمنة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق
بينهن البحار وتظلهن جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه **وقد روى** العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي
الحسن عليه السلام قال بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية والارض الثانية فوق السماء
الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض
السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
بينهن وانما صاحب الامر الذي وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوق بين السموات والارضين انتهى **وفي رواية** قلت فما عنينا الارض
واحدة وان الست خمس نعوتنا **قال بعض الاصحاب** كانه تعالى جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدد
باعتبار تعدد سطحها وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا
بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يبرؤن من فلان وفلان **قوله ع** تقربهم منك لفوجه جملة فعلية في محل نصب صفة
لصلوة والرابط ضمير الصلوة والتقدير تقربهم هي اي الصلوة فان التاء من تقربهم للعائد مثلها في وما اموالكم واولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى واسناد
التقرب الى الصلوة مجاز حكمي من باب اسناد الفعل الى السبب **وما وقع** لبعض المتأخرين من ان التاء للمخاطب اي تقربهم انت بسبب الصلوة لمحل الاداء
اليه والزلفى بالضم اسم بمعنى القربة من الزلفة اي القربة وضع موضع المصدر لكونه معنا كقولك شتمته بعضا واحببته مقة ورضي اي مرضية **قال الزمخشري**
في الاساس هذا شيء رضا للمرضي او ذات رضى قال الرضى الوصف بالمصدر قد يكون بمعنى المفعول نحو رجل رضى **قال بعضهم** هو على حذف
المضاف اي ذو رضى والاولى ان يقال اطلاق اسم الحدث على المفعول مبالغة كانه من كثرة الفعل تجسم منه وقوله ومتصلة يروى بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي وهي متصلة وسوغ كونها صفة للمبتدأ في المعنى والجملة في حيز الحال من الصلوة على معنى والحال انها متصلة ويروى بالنصب في نصبها
وجوه احدها ان تكون عطفا على رضى الثاني ان تكون عطفا على جملة تقربهم من باب عطف المفرد على الجملة الثالث ان تكون صفة لمحذوف ومعطوف
على صلوة اي وصلوة اخرى متصلة بنظائرهن ونظيرها في الوجهين قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها في قراءة النصب من قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة و
حريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها **قال ابو البقاء** قوله متكئين فيها يجوز ان يكون حالا
من المفعول في جزاهم وان يكون صفة لجنة ولا يرون يجوز ان يكون حالا من الضمير المرفوع في متكئين وان يكون حالا اخرى وان يكون صفة لجنة واما
ودانية ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه الثاني ان يكون صفة معطوف لمحذوف على جنة تقديره وجنة دانية او جنة اخرى دانية عليهم
ظلالها على انهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومعنى اضافتها بنظائرهن كونها حادثة عقبها من غير انفصال بينهن
والمقصود ان تكون الصلوة عليهم متواترة لا انفصال لها ولا انقطاع والله اعلم **اللهم** انك ابتدأت دينك في كل اوان بامام اقمته علما لعبادك
ومنارا في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة الى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال امره
والانتهاء عند نهيه ولا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المستمسكين وبهاء العالمين
اللبث اي لبث من الابد بالفتح بمعنى القوة الشديدة ودينه تعالى اما توحيده وطاعته وشريعته التي احل حلالها وحرم حرامها واقام بها
صلاح المتعايشين في الارض او دين الاسلام بخصوصه ويكون من المضمين قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام **قال بعض المفسرين** دينه توحيده
الذي دعا اليه الانبياء والمرسلون **وقال الراغب** يعني بدين الله الاسلام لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فان حمل على
الاول فالمراد بكل اوان منذ خلق الله الخلق الى انقضاء الدنيا وبالامام اعم من ان يكون نبيا او وصيا وان حمل على الثاني فالمراد بعد نبينا صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة
ويكون المراد بالامام احد الائمة المعصومين الذين هم اهل بيت نبينا خاتم النبيين واوصياؤه صلى الله عليه وآله وعليهم السلام وقد سموا الامام تارة بانه الانسان الذي
له الرياسة العامة في امور الدين والدنيا بالاصالة في دار التكليف فيدخل فيه النبي ص وعليه قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وتارة بانه الانسان
الذي استخلفه الرسول او خليفته في اقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الامة فيختص بالوصي والعلم بالتحريك العلامة والجبل
الطويل وقال الجبائي المرتفع والراية وصاحب كما الشهور يقال علم اي مشهور في كماله وفي المحكم العلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة والجبل الطويل
قال الجبائي العلم الجبل لم يخص الطويل والجمع اعلام وعلام ونظيره جبل واجبال واجبال انتهى والمنار بالفتح علم الطريق وقيل الموضع المرتفع يوقد في اعلاه
هذه الصلة **قال بعضهم** استعمال لفظ العلم والمنار هنا استعارة حسنة للامام من حيث هدى الناس في سلوك طريق الحق ورجوع
الخلق اليه عند التباس الشبه واشتباه الحق بالباطل **قلت** المحقق على ما يفهم من نحو هذا تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهو الامام و
انما تطلق الاستعارة حيث تطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خاليا عنه كما تقدم بيانه لكن الذي اختاره هنا تبعا للسبكي في عروس الافراح
انها استعارة اذ ليس المقصود التشبيه بالاداة فتكون الاداة مقدرة وليس في الكلام قرينة دالة على حذفها بل الغرض استعارة العلم والمنار للشخص الذي
هو الامام فهما مستعملان في حقيقتهما وذكر الامام قرينة صارفة للاستعارة دالة عليها فلا داعي لتقدير الاداة حتى يصار الى التشبيه بل الاستعارة اولى
مصيرا اليها وقد اوضحت ذلك في شرح بديعية المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الوقوف عليه فليرجع **قوله ع** بعد ان وصلت حبله بحبلك وصل

قال فما عنينا الارض واحدة صح

فيه وفي علم تحقيق

سيأتي وفي بعض الاخبار وفي بعض الاخبار الائمة

الشيء بالشيء يمسكه بخذابه والحبل هو الذي يربط به ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومنه واعتصموا بحبل الله جميعا قال الراغب حبله هو الذي يكون
معه التوصل به اليه من القرآن والنبي والعقل وغير ذلك مما اذا اعتصمت به اداك الى جواره وبقي للعهد والذمة حبل ايضا لانه يعقد بهما الامان كما يعقد بالحبل
ومنه ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي ذمة من الله وذمة المسلمين اذا عرفت ذلك فقوله وصلت حبله بحبلك اما بمعنى مطلق السبب
اي جعلت الوصلة اليه وصلة اليك وامرك وامره واحدا او بمعنى الذمة والعهد اي جعلت ذمته موصولة بذمتك ومعنا ما رواه علي بن ابراهيم بسنده عن
الصادق عم من جملة حديث من وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده وجاء في بعض الاخبار عن
ارباب العصمة عم تفسير حبل الله بولايته وعليه يجوز ان يكون المراد بقوله وصلت حبله بحبلك اي ولايته بولايتك والذريعة الوسيلة ورضوان الله
تعالى ارضاه ولما كانت طاعة الامام والاقتداء به وصلة الى ثواب الله تعالى لاجرم كان وسيلة الى رضاه سبحانه وفرض الاحكام فرضا من باب يفعل و
افرضها اوجبها والطاعة اسم من اطاعه اي انقاد له ومضى لامره والحذر محركة الاحتراز من مخوف وقد حذره حذرا من باب ضرب وحذره الشيء بالتشديد
يحذره ومنه ويحذركم الله نفسه والمعصية الخروج عن الطاعة وامتثال الامر طاعة عنه والانتهاء الانزجار عما نهى عنه **قوله عم ولا تتقدموه** متقدم
اي لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يأمر به كما قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقدموا امرا قبله ولا تتقدموا احدا **قال الراغب** وبتخفيفه
لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما ادبه لكم كما يفعله العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول **وقال الزمخشري**
في الاساس فلان يتقدم بين يدي الله اذا عجل في الامر والنهي دونه قوله عم ولا تأخروا عنه متأخر اي لا يتخلف احد عن ما امر به ورسمه وحاصله انه اوجب
اتباعه والاذعان له فيما حكم فليس لاحد ان يقضي امرا دونه ولا يتخلف عما قضاه والعصمة ما يعتصم به اي يتمسك به من سبب اي عقد ولا ذمة بلوذ اي يا الكسر
وقد يفتح ويفتح النجاة به فهو لائذ والكهف الغار وهي بيت منقور في الجبل وفي الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه ملجأهم وفي المصباح فلان كهف لانه يلجأ
اليه كما يلجأ الى الكهف للاستعاذة والعروة بالضم واحد عرى من الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به وهي من العرى بالضم وهو الناحية **قال الراغب**
العروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته **قال الزمخشري** استعار العروة لما يوثق به ويعول عليه ويتمسك بالشيء تعلق به كاستمسك فهو مستمسك
ومستمسك قال تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى والبهاء الحسن والجمال وقد يستعمل بمعنى حسن
الهيئة وفي الاساس بهي اذا ملأ العين حسنه ورونقه وقد ملأ عينيه بهاؤه وقد وصف عم الامام بأربعة اوصاف احدها انه عصمة للائذين اي
تابع لمن لاذ به والتجأ اليه بسبب هدايته له الى سلوك الصراط المستقيم عن التورط في احد طرفي الافراط والتفريط وثانيها انه كهف المؤمنين اي ملجأ
جماعة المؤمنين الذين يلجأون اليه عند حلول الشبهات ويعولون عليه في الخلاص من الظلمات وثالثها انه عروة المتمسكين اي منقذ من تمسك به
اقتدى بآثاره وانقاد لاوامره ونواهيه من مهاوي الهلكات والوقوع في مساقط النقمات ورابعها انه بهاء العالمين اي به يكون انتظام امر العالم وحسن
هيئته اذ بهديه وسيرته يعتدل ميزان العدل ويقوم عماد الحق في الخلق والكلام في كل ذلك مبني على التمثيل اعني تمثيل الهيئة العقلية بالهيئة الحسية
على ما قرر في الاستعارة التمثيلية ويجوز ان يكون من باب الاستعارة المكنية المرشحة والتبعية كما تقدم بيانه في نظيره والله اعلم **تبصرة** مضمون
هذا الفصل من الدعاء مما تطابق عليه العقل والنقل اما العقل فبيانه ان الانسان غير مكتف في الوجود والبقاء بذاته لان نوعه لم يخصص في شخصه فلا
يعيش في الدنيا الا بمعاون الاجتماع وتعاون ولا يمكن وجوده بالانفراد فافترقت اعداد واختلفت اضراب انعقد ضياع وبلاد فاضطر في معاملاتهم
ومناكحاتهم وجنايا تهم الى قانون مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والانقياد لوا وتهاد سوا وفقد الجميع وانقطع النسل واختل النظام
لما جبل عليه كل احد ان يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه في ذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم منهاجا يسلكونه لانتظام معاشهم
في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله ويفرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرجل الى ربهم وينذرهم ويناديهم من مكان قريب ويهديهم الى
الصراط المستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل ويدخر بالى الحيوانات لنزل من هذا فتعين ان يكون
انسانا ولا بد من تخصيصه بآيات من الله دالة على ان شريعته من عند ربهم العادل القاهر الغافر المنتقم ليخضع له النوع ويجب لمن وقع لها ان يقر
بنبوته وهي المعجزة وكما لا يبقى العناية لنظام العالم من المطر والعناية لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عن رسوم
صلاح الدنيا والآخرة نعم من له بهما ايمان اشعر على الحاجين الزينة لا للضرورة كيف هما من وجوده ورحمة للعالمين وانما منه علما يهتدي به لسلوك
صراطه المستقيم فانظر الى عنايته ولطفه تعالى كيف اعد الخلق بايجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة في البعض والخير الآجل فهذا هو خليفة الله
في ارضه وهو الامام الذي نصبه على عباده ومنارا في بلاده **فان قلت** هذا البيان لما يوجب بعثة النبي الذي هو الشارع المبين للشريعة
لا مطلق الامام **قلت** كما احتاج المكلفون الى نبي يستفيدون الشريعة والحكمة من الوحي فكذلك يحتاجون الى الحافظ لما بلغه النبي الى الامة بكونه
اذ لا يمكنهم حفظ جميع احكامه والكتاب لا يفي بعد النبي بمعرفة الاحكام على وجه يرفع الاحتياج الى الامام فان منه مجملا ومفصلا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما
وناسخا ومنسوخا وعلوما باطنة وذقائق غامضة من الاحكام وغيرها مما لا يتيسر الاحاطة به الا لنبي بطريق الوحي او مصون اذن واعية بعي كل
يسمعه من النبي فيحفظه على وجهه والاجتهاد ممنوع وان قلنا بصحته فانما هي عند الضرورة وهي منتفية من جانبه فلا بد لتلك الامور من حافظ عالم بها
على وجهها ولا يتيسر كما عرفت الا لذي نفس قدسية وحدس عال وبصيرة منيرة مصقولة من درن الجهل وصدأ الصفات الذميمة لتنطبع فيها العلوم

٢ بالعروة

ذكر دليل العقل والنقل في بيان احتياج الناس الى الرسول ص المبلغ عن الله

الالهية وتظهر فيها الاسرار الالهية الغيبية ولذلك قال بعض اهل العرفان ان النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعتا ولا
نسختا وانما انقطع مجيء النبي والرسول فهو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة الى ان انقطع نزول الملك حامل الوحي على طي التمثل وعلى
هذا وردت الاخبار عن الائمة الاطهار في الفرق بين النبي والرسول والمحدث ان الرسول من يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما
اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة واشتهر الخبر عن النبي ص ان في امتي محدثين مكلمين وعنه ص ان الله عباد اصطفاهم
بانبيائه يغبطهم النبيون واما النقل فهو مستفيض من طرق العامة والخاصة **اما من طرق العامة** فمنه الحديث المشهور المتفق على روايته
عن النبي ص من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفي معناه ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر ان رسول الله ص قال من مات وليس عليه امام
جماعة فان موته ميتة جاهلية واخرج ابن مردويه عن علي ع قال قال رسول الله ص في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم
وكتاب ربهم وسنة نبيهم واخرج ابن عساكر عن خالد بن صفوان انه قال لم تخل الارض من قائم لله بحجة في عباده **واما من طرق الخاصة**
فالاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه غير واحد عن امير المؤمنين ع في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور انه قال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وابن اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بارواح ابدانهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه ودعاة دينه اه شوقا الى رؤيتهم
ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله ع انه قال ما زالت الارض الا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله
وبسنده عنه ع ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل **وبسنده** عن ابي جعفر ع قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله
آدم ع الا وفيها امام يهتدى به الى الله عز وجل وهو حجة على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده **وبسنده** عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك **وبسنده** عن ابي عبد الله ع انه قال ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا
ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم ولو قصدنا استيفاء الاخبار في هذا المعنى لطال بنا الشرح وخرجنا عن المقصود وفي هذا المقدار كفاية اللهم اوزع
لوليك شكر ما انعمت به علينا واوزعنا مثله فيه واتنا من لدنك سلطانا نصيرا وافتح له فتحا يسيرا واعنه بركنك الاعز واشدد ازره وقو عضده
وراعه بعينك واحمه بحفظك وانصره بملائكتك وامده بجندك الاغلب واوزعه ان يشكر نعمتك التي انعمت
علي واللام في لوليك اما زائدة للتاكيد نحو ردف لكم عند المبرد ومن تابعه حيث قالوا ردف بمعنى رفع فهو متعد بنفسه واللام زائدة فيما بين الفعل المتعدي
ومفعوله لتاكيد وصول الفعل اليه او صلة لاوزع على ان معناه افعل الايزاع كما قيل في قوله يجرحن في عراقيبها نصلي ان يخرج بمعنى يفعل الجرح وفي نسخة
فاوزع ولليك بدون لام وهي اولى وعليه النسخ القديمة والفاء من قوله فاوزع فصيحة اي اذا كان ذلك في كل اوان امام هذه صفته فالهم وليك الذي
هو امام هذا الاوان شكر ما انعمت به علي وان كان الامام المتصف بالصفات المذكورة هو عين الولي عبر عنه بقوله فاوزع وليك وتعريفهم
للولي يدل على ان المحبوب قالوا هو من تولى الله تعالى امره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه حتى بلغه مقام القرب والتمكين قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
فهو فعيل بمعنى مفعول مثل وجوز ان يكون بمعنى فاعل فيكون معناه من تولى الطاعة من غير ان يخللها عصيان **وقال بعض اصحابنا** ولي الله
تعالى هنا من اخذ النبوة وراثة من النبي وهو الامام من اهل بيته الا ان النبوة له غيب وهي للنبي شهادة والاولى ان يكون المراد به من جعل له الولاية
على خلقه في ارضه فيكون بمعنى الامام **وقال بعضهم** هو كناية عن المهدي ع انتهى والاولى ان يكون هذا الدعاء منه ع في حيوة والده ص
فالمراد به والده ما دام في الحيوة ثم المراد به نفسه في زمان امامته ثم امام كل زمان والمقصود تعليم غيره من شيعتهم والضمير من قوله به عائد الى الولي
والباء سببية اي ما انعمت بسببه علينا من الامامة والولاية التي هديتنا بها الى الطاعة ووزعتنا بها عن معصيتك الى غير ذلك من الفوائد
والعوائد المترتبة علينا دون عليه على ما وقع في اكثر النسخ ايذانا بان عود فوائد الامامة علينا اكثر من عودها اليه فالنعمة بها علينا اعظم فكانه
مخصصة بنا دونه **وفي بعض النسخ** ما انعمت به عليه والمعنى ظاهر الا ان الضمير في به على هذا عائد الى الموصول لا الى الولي والباء صلة لانعمت
لا سببية وقوله ع واوزعنا مثله اي مثل ذلك الايزاع او مثل ذلك الشكر وفيه اي بسببه كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي والمعنى انه شكر ما انعمت
علينا بسببه كما تلهفه ناوقع لبعضهم من ان المعنى الهم وليك ان يشكر النعمة التي انعمت بها علينا وهي الولاية والامامة ان نشكر تلك النعمة التي انعمت بها عليه
وعلينا به ويحمل الاتم منهما فهو خلاف ظاهر العبارة وان كان في نفسه معنى صحيحا قوله ع واتنا من لدنك سلطانا نصيرا اقتباس من قوله تعالى في سورة الاسراء
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والايتاء الاعطاء تؤتي الملك من تشاء فالايتاء اعطاء وسمي القرب حقيقة والسلطان الحجة الظاهرة والملك والحكم
والنصير الناصر اي اعطه من عندك حجة ظاهرة ينصره بها على جميع من خالفه او ملكا وعزا ناصرا له ولشيعته **وقال العلامة الطبرسي** ره
اي اجعل لي عزا امتنع به من المحاول لصدي عن اقامة فرائضك وقوة انصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا انتصر به لعضدي وقيل حجة
بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهدة قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصر على الاعداء فهو كالمعين انتهى وكل هذه المعاني محتملة هنا ايضا
قوله ع وافتح له فتحا يسيرا **قال الراغب** الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والغلق والمتاع

والثاني

الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

ح والدعاة الى دينه

وانما

والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان **احدهما** في الامور الدنيوية كمن يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثاني
فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح عليه من العلوم ولهذا
يا ذا الفتح درجة الى الثواب المقامات المحمودة التي صانت وسيلة لغفران ذنوبه والفتح في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح يجمل النصر والظفر والحكم
من فتح القضية اذا حكم فيها وفصل الامر وما يفتح الله من المعارف وعلى ذلك نصر الله وفتح قريب انتهى **وقال صاحب الكشاف** الفتح
الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بلا حرب لانه معلق بما يظفر به من حصون البلد فقد فتح وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا
انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة واختلف في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقيل اي نصرناك واظفرناك ظفرا عظيما وقيل اي قضينا لك قضاء ظاهرا
بينا من الفتاحة وهي الحكومة وهو قول قتادة وقيل معناه يسرنا لك تيسيرا بينا وهو قول مقاتل وقيل اي اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القرآن
واخبرناك به من الدين وقيل معناه رشدناك الى الاسلام وفتحنا لك اعلام الدين والنبوة والدعوة بالحجج والسيف والفتح اعظم منه وابين اذا عرفت ذلك
فقوله تعالى وافتح له فتحا يسيرا يجمع جميع المعاني المذكورة لان الغرض الدعاء بحصول ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من الفتح بايّ معنى كان ولا ينافي ذلك حصول بعض هذه
المعاني له كالعلم والارشاد لانه من باب ذكر الحكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون على ان الاول ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات وهو ازالة
كل اغلاق واشكال عنه باي سبب كان من دون خصوصية مفتوح وتيسير الى سهلا هينا غير عسير ولا مشقة فيه قوله تعالى واعنه بركنك الاعز اعانه على
الامر اعانة ظاهرة كما وعنه والركن في الاصل احد اركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الاساس ثم استعير للقوة **قال الزمخشري**
في الاساس ومن المجاز فلان باوي من عز وهو الى ركن شديد والاعز الاقوى لا منع من العزة بمعنى الغلبة والقوة والمنعة والشد الاحكام والازر
القوة الى احكم قوته وقيل الازر الظهر ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والازار لانه يسبل على الظهر وعلى هذا فالمعنى قوة ظهره فهو كناية عن تقويته
تاييده وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى اشد به ازري قال الفراء اي احكم به قوتي وقال الطبري معناه قوته به ازري واعني به والعضد ما بين المرفق
الى الكتف ثم استعير للقوة لان اليد تشد بشد العضد وجملة اليد تقوى على مزاولة الامور بشد العضد ولهذا يقول في دعاء الخير شد الله عضده
وفي ضده فت الله في عضده ومنه سنشد عضدك باخيك واعلم ما احفظه واصل المراعاة مراقبة الشيء الى ما ذا يصير وما منه يكون ومنه راعيت النجوم
ثم استعمل في مطلق الحفظ فقيل راعاك الله اي حفظك وبعينك اي بحياطتك وكلاءتك ومراقبتك استعارة من الجارحة اذ بها تكون حياطة الشيء
وكلاءته ومنه قوله تعالى ولتصنع على عيني قال ابو مسلم اي لتربى وتغذى بحياطتي وكلاءتي وحفظي كما يربى في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك
وحميته من الاعداء حيا من باب رمى وحميته بالكسر منعته عنهم والحماية بالكسر اسم منه والحفظ منع الشيء من الضياع والتلف ونصره الله على عدوه
نصرا من باب كتب اعانه وقواه والدعاء له بالنصر بالملائكة اما في كل حال او في وقت فيكون المراد بالقاء الرعب في قلوب عداه على كل حال او في وقت
الجهاد فيكون المراد ان يقاتلوا معه كما قاتلوا مع جدك في بدر وامدته بمدد اعنته وقويته به والجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود
والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي والاعلى فعل تفضيل من غلبة الخصم غلبا من باب ضرب اذا قهرته وظفرت به والاسم الغلب والغلبة محركة
والمراد بجنده تعالى المؤمنون المجاهدون في سبيله كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون فالمراد بهم اتباع المرسلين لا لو لا تهدد في ذلك اظهرا
في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والغلبة وان وقع في اثناء ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للعاقبة ومآل الامر والله اعلم وآمر به

كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك عليه وآله واحي به ما اماته الظالمون من معالم دينك واجل به صداء المجور عن طريقك
وابن به الضواء عن سبيلك وازل به الناكبين عن صراطك والحق به تباه قصدك عوجا اماته الكتاب عبارة عن تعطيل احكامه واماتة محكمه ومتشابهه
ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما انزل وحفظه من ان يقع في شيء من ذلك تبديل وخلل من اتى العود اذا قومته وعدلته او عن المواظبة على العمل
بموجبه وحكمه ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانه اذا حوفظ عليه كان كالنافق الذي يرغب فيه او عن التشمير للعمل به وتلاوته
كما انزل من غير فتور وتوان فلا يكون مهجورا من قولهم قام بالامر اذا جد فيه واجتهد وقس على ذلك اماتة الحدود والشرائع والسنن والكتاب اما مصدر
سمي به المفعول كالخلق للمخلوق واما فعال بمعنى المفعول كاللباس للملبوس من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الضم والجمع في المحسوسات ومنه
الكتيبة للجيش واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة عن ماله الكتابة وحدوده تعالى احكامه جمع حد واصله الحاجز بين الشيئين الذين يمنع اختلاط
احدهما بالاخر لانه يتجاوز كل منهما الى صاحبه سمي به الحكم لتمييزه وعدم جواز تجاوزه الى غيره والشرائع جمع شريعة وهي الطريقة الاهية من الدين فاخوذ
من شريعة الماء وهي مورد الناس للشرب والاستقاء سميت بذلك اما لوضوحها وظهورها واما لان من وردها فقد روي وتطهر كما قال بعض اصحاب
القلوب كنت اشرب فلما ارويت عرفت الله وبت بلا شرب السنن جمع سنة وهي لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت او غير مرضية وفي عرف
الشرع قد تطلق على الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله بينه عم فيما بها الكتاب والسنة او ما ورد به كتاب لا سنة وقد
تطلق على ما واظب عليه الرسول مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فهو سنن الهدى وان كانت على سبيل العادة فهو سنن
الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي التي يتعلق بتركها كراهة واساءة وسنن الزوائد هي التي احدها هدى اي اقامتها حسنة
ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنة صلى في قيامه وقعوده ومنامه واكله وشربه ولباسه وقد يجيء سنن رسول الله كذا اي شرعه وجعله شرعا فالمراد

وفي تفسير انا فتحنا

٢ فاذا الفتح

٢ قد يطلق على المندوب والمستحب وح

ومن دعائه عليه السلام في يوم عرفة

بسنته في الدعاء اما سنن الهدى واما شرعه من الاحكام الشرعية والمعالم جمع معلم كمقعد وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق قال في الحكم معلم الطريق دلالته وكذا معالم الدين على المثل وفي الاساس خفيت معالم الطريق اثارها المستدل بها عليها انتهى وهي هنا على الاستعارة شبه الادلة الدين وبيناته التي يتوصل بها الى اثبات الحق منه باثار الطريق التي يتوصل بها الى محجته بجامع الاهتداء الى المطلوب فهي استعارة مكنية واماتة الظالمين لها اعراضهم عن اهمالها ونبذها وعدم القيام بها كما ان احياءها اعتنائهم بها واحياؤها والاعتناء بها فهي استعارة تبعية وترتيبها نسبة الفعلين المذكورين الى المفعول الذي هو الموصول المبين بقوله من معالم دينك فان الاحياء والاماتة في الحقيقة لا يتعلقان بالفعل فهو كقوله قتل الخمر واحيا السماحا وجلوت السيف والعروس جلاء بالكسر والمد كشفت صداه وهو ما علاه من الوسخ فيصقل الحديد صدأ من باب تعب والظلم والعدول عن الحق

وقال الراغب اصله العدول عن الطريق استعمل في العدول عن كل حق وقال بعضهم الجائر من الناس هو الذي يمتنع عن التزام ما يأمر به الشرع واضافة الصداء الى الجور بالصداء والتقدير جور كالصداء ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كلجين الماء وذكر الجلاء ترشيح وطريقة تعالى ما نهجه وشرعه لعباده وكلفهم به من الفرائض والسنن الموصل التزامها والقيام بها الى رضاه وثوابه وانبت الشيء اباته قطعته وفصلته بتوبان الشيء يبين بينونة اي انقطع وابانه غيره وبان الحي بينا وبينونة ايضا ظعنوا وبعدوا والصراط بتشديد الراء المفترة والشذا اي قطع رأسها بعد الشدة المواضعة في سبيلك سبيل تغلب رباب الظلم والجور وعدم تمكن الامام من هداية عامة الخلق الى سلوكها والدلالة عليها او المراد الشدة التي تلحق سالكيها من اهل الجور والعدوان وبوزن **ويوجد في كثير من النسخ** وابن به الضراء بتخفيف الراء المد على وزن سحاب **قال في القاموس** الضر الاستخفاء والشجر الملتف والوادي وفي الصحاح فلان يمشي ضراء اذا مشى مستخفيا بما يواري من الشجر وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ابن من الابانة بمعنى الكشف والايضاح والمعنى اكشف به ما وقع في سبيلك من الاستخفاء في شجر ونحوه وان حملته على معنى الشجر الملتف مجازا بما وقع في سبيله تعالى من الشبهات الباطلة والاراء الزائغة والبدع المحرفة فالابانة بمعنى القطع والابعاد وزال الشيء يزول زوالا ذهب وتحول وازاله ازالة اذهبه ونكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكابا مال وعدل وصراطه تعالى دين الاسلام ومنه يلوح الى قوله تعالى في سورة المؤمنين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم والذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون قال المفسرون الصراط المستقيم هو دين الاسلام الذي دعا اليه الرسول **وفي نسخة** واذل به الناكبين من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد اللام وهو الهوان والضعة في محقه الله محقا من باب نفع اذهبه كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربوا وقيل اهلكه ومنه ذمحق الكافرين والبغاة بالضم بالفتح جمع باغ كقضاة جمع قاض وهو اسم فاعل من بغيت الشيء ابغيه بغيا اذا طلبته وقيل اذا بالغت في طلبه نظرا الى ان اصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري تجاوزه بغي بغيت الشيء اذا طلبته اكثر مما يجب وبغيت له خيرا او شرا اذا طلبته فيتعدى الى مفعولين وهو على اسقاط الجار وايصال الفعل الى المفعول كقول الشاعر فولى فلا يهم ثم نادى اطلبا اصيدكم ام حما بمعنى اصيد لكم واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي الى مفعولين احدهما المضاف والمضاف اليه نزه قصدك واتلك عوجا والمعنى وامحق به الذين يبغون لقصدك عوجا كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يبغون لها اعوجاجا والقصد استقامة الطريق وعنه وعلى الله قصد السبيل والعوج والاعوجاج والانحراف وهو بكسر العين في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا كالارض والطريق ومنه لا ترى فيها عوجا ولا امتا وبفتحها ما كان في المنتصب كالرمح والحائط ومعنى طلب الاعوجاج والانحراف لقصده اي استقامة طريقه ثم تلبيسهم على الناس بما يهمهم ان فيه ميلا عن الحق او القاء الشكوك والشبهات في الدلائل والتاويلات الباطلة ليصرفوا عنه كما هو شان الكافرين والفاسقين والخوارج والناكبين فاتلهم الله انى يؤفكون والزجاجة به لاوليائك وابسط يده على اعدائك وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه واجعلنا له سامعين مطيعين تقيين رضا صالحين والى نصرته والمدافعة عنه مكتفين والى الايمان به والى رسولك صلواتك اللهم عليه واله بذلك منقرين اللين بالكسر ضد الخشونة لان يلين لينا فهو لين بالتشديد يخفف كميت وميت والاسم اللينان كالكتاب يعدى بالهمزة والتضعيف فيقال لانه يلينه الانة وانه لطيف واصل كل من اللين والخشونة للاجسام ثم استعير للخلق ولغيره من المعاني فيقال فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح به تارة ويذم به طورا بحسب اختلاف المقام والاماكن ومنه هو هنا مجاز عن النفس كقوله تعالى وناى بجانبه **قال الزمخشري** وضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته يراد بقوله الشيء نفسه ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللبين وسنه ولمن خاف مقام ربه جنتان وقول الكتاب حضرت فلان ومجلسه كتبت الى جهته والى جانبه لعزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال وناى بنفسه لما عرفت ذلك فقوله عطفا والى جانبه اي الى نفسه فلفظ الجانب كناية مطلوبه بها نفس المدعو ومجموع الجملة كناية مطلوبه بها توفيقه للرفق وسجاحة الخلق والحلم والتعطف على اولياء الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين فقال مخاطبا له فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وبيان الحكمة في ذلك ان كلا من النبي ووصيه امام العالمين فوجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من اقامته ونصبه لارشاد الناكبين كيف ذلك الا بهم الا اذا مالت قلوبهم الاسلام اليه وسكنت نفوسهم لديه وراوا منه اثار الشفقة واماراة النصيحة وحب الخير لهم واخذهم باللطف والرفق ولذلك قال بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان اذ جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وما اقترن به لقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى الكلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كله على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة ولما كانت

دواعي الخير واراد ته وفعله انما هي بالهام الله تعالى وتوفيقه اعانته توسل عم بالدعاء اليه سبحانه في الانتجاب لمسيه لاوليائه من المؤمنين ليتم الغرض
ويحصل المقصود باحسن وجه وتسهل طريقه **وعن النبي صلعم** لاحلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام
وخرقه وبسط يده بسطا من باب قتل مدها وهو هنا عبارة عن التسلط والسلطة على اعدائه فهو من باب التمثيل وليس هناك بسط ولا يد وقوله
تعالى والملئكة باسطوا ايديهم **قال في القاموس** اي مسلطون عليهم كما في بسطت يده عليه والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر على اعداء
الله من المشركين والمنافقين الذين امر الله نبيه عم بجهادهم والغلظة عليهم بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم
وبئس المصير وعداوة الله تعالى عبارة عن كراهة القيام بطاعته والبعد عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه ويتهاون لامره والرأفة شدة
الرحمة وقدمها مع انها ابلغ والبلاغة تقتضي الترقي اقتداء بالتنزيل في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم والتقديم فيه محافظة على الفواصل والعطف
والتعطف اذا عدي بعلى فالمراد بهما الميل والشفقة واصله من عطفت الشيء اذا ثنيته واملته ما يعطف والتحنن الاشفاق والرقة من حنت المرأة حنينا
اشتاقت الى ولدها ولما كان حنينها اليه متضمنا للاشفاق والرحمة لا ينفك عنهما عبر به عنهما فوآء عم سامعين له اي مجيبين له مؤتمرين لامره
وعبر عن الاجابة بالسماع لان غرض السماع الاجابة ومنه سمع الله لمن حمده اي اجاب حمد من حمده ويحتمل ان يكون المراد به مصغين اليه صغا اجابة و
منه انما يستجيب الذين يسمعون اي يصغون اليك صغا اجابة ومطيعين اي منقادين له ماضين لامره وفي نصابا عين اي جادين ومجتهدين من سعى والا
يسعى سعيا من باب نفع اذا جد واجتهد ومنه والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي اجتهدوا في ان يظهروا انا عجزنا عما انزلناه من الآيات واصله المشي
السريع عبر به عن الاجتهاد والجد في الامر لان من اسرع الى شيء فقد جد واجتهد في الوصول اليه ودافع عنه مدافعة دفع عنه ما يخافه من ضرر ومكروه
قال الراغب الدفع اذا عدي بعن لم يخص اي مقتضى معنى الحماية كقوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا انتهى وصيغة المفاعلة اما للمبالغة في
الدفع او للايذان بتكرر الدفع فانها قد تجرد من وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيتوهم تكرره كما في الممارسة اي المبالغة في الدفع عنه وحذف
متعلقه للتعميم ومكتفين اي معينين من اكتفه بمعنى اعانه ككتفه **فان قلت** كيف عداه بالى وهو متعد بنفسه **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون
على تضمينه معنى الاسراع اي اجلنا مكتفين له حالكونا مسرعين الى نصرته الثاني ان يكون قوله الى نصرته ثانيا مفعولا لجعل ومكتفين حالا من المفعول
الاول والتقدير لجعلنا منتهين الى نصرته والمدافعة عنه حالكونا مكتفين وحذف متعلق الاكتفاء لتعينه **وروي في بعض النسخ** القديمة
مسرعين مكتفين وعلى الهوامش نسخ متعددة بعيدة عن الصحة والله اعلم قوله عم بذلك متقربين اشارة الى المذكور من السمع والطاعة والسعي في
رضاه والاكتفاء له وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه في الغاية القصوى من الفضل والشرف وعلو الشان والتقرب طلب القرب والمراد به هنا
المتحقق بحصول الرحمة ونيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني وهي الاساس تقرب الى الله بكذا طلب به تلك القربة والحسنة اللهم وصل على اوليائهم
المقربين بمقاماتهم المنتهين منتهاهم المقتفين آثارهم المستمسكين بعروتهم المتمسكين بولايتهم المؤتمين بامامتهم المسلمين لامرهم المجتهدين في طاعتهم
المنتظرين ايامهم المادين ايديهم عنهم الولاية هنا بمعنى المحبة والنصرة والاعتقاد اي وصل على محبيهم وانصارهم والمعتقدين فيهم ويحتمل ان يكون جمع
ولي بمعنى الموالي كالجلساء بمعنى الجلائس من والاه موالاة بمعنى تابعه ومن الموالاة ضد المعاداة ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واعاد الضمير
جمعا لدلالة السياق على تعدد الائمة الذين ايد الله بهم دينه ونصبهم اعلاما لعباده ومنارا في بلاده والمراد بهم هنا الائمة المعصومون من اهل بيت
خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الشيء والمقام في الاصل مكان القيام ثم استعمل في المنزلة والمرتبة المعتبرة
للشخص والمراد به هنا ما نبههم الله تعالى بها من الخلافة والرياسة العامة وما جعل لهم من الشرف والفضيلة على سائر الخلق واتبعته اياها اقتفيته
وسرت في اثره ثم استعمل في الايتمام بالشيء والعمل به ومنه حديث اتبعوا القرآن اي ائتموا به واعملوا بما فيه وقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
اي هذا ديني فاقتدوا به واعملوا عليه والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ثم استعير للطريقة في الدين كما استعيرت الشريعة لها وهي بمعناه ومنه ولكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **قال ابن عباس** الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة وعلى هذا فالمراد بمنهجهم سنتهم وتقوى
اثره واقتفيته بمعنى واحد والمشي ثم كنى به عن الاقتداء والائتمام في الفعل واستمسك بالشيء وتمسكت به واستمسكت به كله بمعنى اعتصمت به وتعلقت به
والمراد بعروتهم دينهم وهديهم شبهه بالعروة التي يتعلق بها وقدم الكلام على ذلك في اوائل هذه الروضة وولايتهم محبتهم واعتقاد وجوب طاعتهم
والائتم به اقتداء الامامة والرياسة العامة على جميع الخلق وقد تقدم بيانها والتسليم لامرهم الانقياد لحكمهم والاذعان لهم ظاهرا وباطنا والقبول منهم
من غير انكار بقلب ولا لسان **قال بعض علمائنا** وهو مرتبة فوق الرضا لان الراضي قد يرى لنفسه وجودا وارادة الا انه يرضى
بما صدر عنهم عم وان خالف طبعه والمسلم يرى حق ذلك وانما نظر اليهم اذا عرفت ذلك فنقول من اصول الشريعة التسليم لهم عم بكل ما جاء عنهم و
صدر منهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس فان لله تعالى اسرارا ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فيجب على المكلفين ان لا ينكروا
ولا يعترضوا من ذلك ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل ينبغي التسليم ويتجنب الاذعان لما صح نقله عنهم عم وقد ورد في التسليم اخبار كثيرة وعقد له
ثقة الاسلام في الكافي بابا عنوانه باب التسليم وفضل المسلمين نعوذ لك ما رواه بسند صحيح عن ابي عبد الله عم انه قال لو ان قوما عبدوا الله وحده
لا شريك له واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول الله الا صنع خلاف الذي هو

بيان التسليم فوق الرضا

صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عم عليكم بالتسليم **وبسنده** عن سدير قال قلت لابي جعفر عم اني تركت موالينا مختلفين يبرئ بعضهم
من بعض فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما وردوا عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا وبسنده عن عبد السلام عن ابي عبد
الله عم قال قلت له ان عندنا رجلا يقول كلب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليبا يسلم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم نسكا فقال
هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم **وبسنده** عن يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عم قال
سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقبل القول منا حين نقول الا محمد فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغنا عنهم وفيما لم يبلغنا **واتفقت النسخ** في
هذا الحديث على رواية فليقبل بالباء الموحدة بعد الفاء فاما من القبول **قال بعض علماء** الحديث من اصحابنا المتقدمين وعندي ان الباء
زيادة من الناسخ وانما هو فليقبل امرا من القول والله اعلم والاجتهاد اخذ النفس ببذل الوسع والطاقة لما الذين استفرغوا وسعهم في طاعتهم والاتيان بما
امروا به والانتظار طلب ادراك ما يأتي من الاهر كانه ينتظر مضي بكون وهو كالرجي غير ان الرجي يختص بالخير والانتظار يعم الخير والشر ومنه قل انتظروا
اني معكم من المنتظرين والمراد بايامهم دولتهم وملكهم وظهور خلافتهم وتمكنهم في الارض وعبر عن ذلك بالايام لكونها ظرفا له كما قال تعالى وذكرهم بايام
الله اي وقائعه في الامم الخالية والاشارة بذلك الى ايام صاحب الامر المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وانما اضافها الى جميعهم لان دولته
دولتهم وكلمته كلمتهم جميعا فالمنسوب الى بعضهم منسوب الى كلهم كما قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما قال ابن عباس الملك في آل ابراهيم
ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وانما ينسب الى عامتهم لان تشريف البعض تشريف الكل **قال العلامة الطبرسي** في تفسير قوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا المروي عن اهل البيت عم انها في المهدي من آل محمد **روى العياشي** باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام
انه قرأ الآية وقال هي والله شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو المهدي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى مثل ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
وبسنده عن عبد الله عم فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة من آل آدم وداود وسليمان عم ويدل على ذلك
قوله اني جاعل في الارض خليفة وقال يا داود انا جعلناك خليفة وآتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا الجامع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكن في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان
الله عز وجل لا يخلف وعده انتهى كلامه **وفي كلام امير المؤمنين** عم في نهج البلاغة لنعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على
ولدها ولنفيضن تلك دريرا ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وعن ابي عبد الله عليه السلام هذه الآية جارية
فينا الى يوم القيامة قوله عم المادين اليهم اعينهم مد عينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه واذا مد النظر حلج بصره اليه راغبا فيه متمنيا له قال تعالى لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قال اصحاب الكشاف اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له والمقدر نظر عينيك قال ومد النظر تطويله وان لا
يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له **وقال الواحدي** انما يكون مادا عينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه وادام
النظر اليه يدل على استحسانه وتمنيه اذ لو عرف ذلك فالكلام هنا على التمثيل شبه حالهم في توقع ظهور دولتهم وتمكنهم عم وتمنيهم حصول ذلك ورغبتهم فيه
بحال من يمد عينيه الى الشيء راغبا فيه متمنيا له وروى ثقة الاسلام في الكافي في باب كراهية التوقيت بسنده عن محمد بن منصور الصيقل عن ابيه قال كنت انا
والحرث بن المغيرة وجماعة من اصحابنا جلوسا وابو عبد الله عم يسمع كلامنا فقال لنا في اي شيء انتم ههنا فيها لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى
تغربلوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد بما يمدون اليه اعينهم ظهور القائم من آل محمد عم
لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد بما يمدون اليه اعينهم ظهور القائم من آل محمد عم
والله اعلم **تنبيه** في وصفه عم اولياءهم بهذين الوصفين اعني انتظار ايامهم ومد اعينهم اليها دلالة على ان ذلك من نعوتهم وخصائصهم التي يمدحون
بها ويثابون عليها وهو كذلك فعن ابي عبد الله عم عن آبائه عن امير المؤمنين عم انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله ورواه الصدوق
في اكمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عم من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم عم **وباسناده** عن الباقر عم
قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد عم نصرته كان كالمقارع معه بسيفه وباسناده عن ابي الحسن عن آبائه عم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال
امتي انتظار فرج الله **وباسناده** عن الرضا عليه السلام قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من
المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم وفي هذا المعنى اخبار كثيرة نقتصر منها على هذا القدر
خشية الاطناب والله اعلم **الصلوات المباركات الزاكيات وسلم عليهم وعلى ارواحهم واجمع على التقوى امرهم واصلح لهم شؤونهم وتب عليهم**
انك انت التواب الرحيم وخير الغافرين واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا ارحم الراحمين نصب الصلوات على المصدرية وهي مصدر مبين للنوع
لوصفها بما بعدها وجمعها لتعدد الانواع اي انواع الصلوات كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا اي انواع الظنون والمشهور ان المصدر النوعي يجوز تثنيته

وجمعه قياسا وظاهر مذهب سيبويه منعه انه لا يقع منه الا ما سمع اختاره الشلوبين والحق الجواز قياسا على ما سمع والبركة محركة ثبوت الخير الالهي في الشيء
من برك البعير اذا الحق بركه على الارض ولزم مكانه وثبت فيه والمبارك ما فيه ذلك الخير ومنه انزلني منزلا مباركا اي حيث يوجد الخير الالهي في
الصلوات المباركات التي تنطوي فيها الخيرات الالهية وتثبت فيها والزكاء النماء الحاصل من الله سبحانه ومنه زكا الزرع اذا حصل منه نمو وزيادة كثيرة
وقد يعبر بالزكي عن الطيب ومنه ازكى طعاما الملازمة لكل منهما الاخر قوله وسلم عليهم اي افض سلامك عليهم والسلام اسم من التسليم كالكلام من التكليم
بقي سلم الله تسليما اذا وقاه من الافات والبليات قوله عليهم وعلى ارواحهم من قبيل عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله كانه ليس داخلا في
المعطوف عليه لشرفه ومزيته وهو هنا كذلك فان المراد بالارواح النفوس الناطقة والانسان وان كان عبارة عن هذا الشخص المركب من الجسم والروح
الا ان الروح هي حقيقته والجسم انما هو آلة لها فخص الارواح بالذكر اظهارا لمزيتها وقد اسلفنا الكلام على الروح والنفس في الروضة الاولى فليرجع اليه
وجمعت الشيء جمعا من باب نفع الفسه وضممته بعد التفرقة والانتشار والامر لفظ عام للافعال والاقوال ومنه وما امر فرعون برشيد والتقوى وقاية
النفس عما يؤثم اي اجعل اقوالهم وافعالهم مجتمعة على التقوى بان توقفهم لاجتناب المآثم في كل قول وفعل يكون منهم وعلى للاستعلاء فحيث كان
المعنى اجعل امرهم لازما للتقوى لزوم الراكب لمركوبه واصلاح الشيء ازالة ما فيه من فساد والشؤون جمع شأن بمعنى الحال اي اصلح لهم احوالهم وفي زيادة
كلمة لهم مع انتظام الكلام بدونها وتوسيطها بين الفعل ومفعوله تاكيد لطلب الصلاح وحرص على اعتناء بشان المطلوب وفضل اهتمام باستدعاء حصوله
لهم **قوله عم** وتب عليهم اي اقبل توبتهم وقبل التوبة من الله تعالى الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل والثواب الجائز في قبول التوبة كما وكيفا وان
كثرت الجنايات وعظمت والرحيم المتفضل على عباده بانواع النعم وان استحقوا فنون النقم وخير الغافرين لانه اذا غفر سترا وبدل السيئة بالحسنة والحق بترك
العقاب نزل العتاب في دار السلام الجنة قال تعالى لهم دار السلم وقال والله يدعو الى دار السلم قيل سميت بذلك لسلامتها من كل بلية ومكروه وافة فهي دار
السلام اسم تعالى دار الله وتخصيص الاضافة المشرفة بهذا الاسم الكريم للتنبيه على ما ذكر من السلامة لانها سالمة وسلم اهلها من جميع المكاره وقيل
لان الله تعالى وملائكته يسلمون على من يدخلها كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم وقيل لان اهلها يسلم بعضهم على بعض ولان كلامهم كله فيها سلام لا لغو فيها ولا تحشر كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله عم برحمتك يا
ارحم الراحمين اي بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء ومتعلق الظرف اما الفعل قبلها وهو قوله واجعلنا او هو وما قبله من الافعال على سبيل التنازع او مقسما
عليك برحمتك فمكسور الباء للقسم لاستعطافي ومتعلقها محذوف دلالة ثم بعنوان الارحمية للمبالغة في استدعاء الاجابة واستجلاب آثار الرحمة
له ولهم **وفي الحديث** ان النبي صلى الله عليه وآله مر برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك **وفيه** ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا
ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اللهم هذا يوم عرفة يوم شرفته وكرمته وعظمته تشرف فيه رحمتك ومنك
فيه بعفوك واجزلت فيه عطيتك وتفضلت به على عبادك الغرض من الاخبار في هذه الجمل الاعتراف والتصديق بمضمونها لا فائدة الحكم ولا لازمه
اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه تعالى لا يخفى عليه انه عالم به حتى يكون القصد افادته ذلك ويوم من قوله يوم شرفته بدل من يوم عرفة او عطف بيان
لوصفه بالجملة بعده فقد اتصل به ما لم يتصل بالاول فلا يراد ان عطف البيان لا يكون من لفظ الاول لان الشيء لا يبين نفسه فان ذلك على تقدير تسليمه
انما هو عند عدم اتصال شيء بالثاني لم يتصل بالاول وتشريف هذا اليوم وتكريمه وتعظيمه عبارة عن التنويه بشانه واختصاصه بما اختصه به دون
سائر الايام من اجتماع الامم فيه في ذلك الموقف وجعل الوقوف فيه بذلك المكان اعظم اركان الحج حتى قال عم الحج عرفة وكراهة الاشتغال فيه بشيء من امور
الدنيا الخارجة عن ماله واستحباب الاكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل ووجوب الاستغفار والذكر والدعاء او استحبابه الى غير ذلك مما يؤخذ من موضعه
ولما كان الغاية من ذلك تشريفه وبسطها على عباده منه عليهم بالعفو والمغفرة واجزالهم وعطاياهم والتفضل عليهم جاء عم بقوله تشرف فيه
رحمتك جملة مستانفة على وجه التعليل فلم يعطفها على ما قبلها اي شرفته وكرمته وعظمته لانك تشرف فيه رحمتك ومنك فيه بعفوك وروي عن
علي بن الحسين عم صاحب الدعاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع لما وقف بعرفة وهمت الشمس ان تغيب نادى بلال فقل للناس فلينصتوا فلما
انصتوا قال رسول الله ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فيضل مغفورا لكم **وعن النبي** صلى الله عليه وآله انه قال
لرجل انصاري يوم عرفة يوم يباهي الله عز وجل به الملائكة فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر السماء وايام العالم ذنوبا فانه يشهد ذلك اليوم
وفي رواية اذا وقفت بعرفات الى غروب الشمس فان كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج او عدد نجوم السماء او قطر المطر يغفرها الله لك ذلك **وعن**
الرضا عليه السلام ما وقف احد في ذلك الحبال الا استجاب الله له فاما المؤمنون فيستجاب لهم في اخرتهم واما الكافر فيستجاب لهم في دنياهم **وعن**
ابي جعفر عم ما يقف احد على ذلك الحبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما المؤمنون فيستجاب لهم في اخرتهم دنياه واما الفاجر فيستجاب
له في دنياه **وعن الصادق عم** ما من رجل من اهل الكوفة وقف بعرفة من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك الكوفة من المؤمنين وما من رجل وقف
بعرفة من اهل بيته من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وسمع علي بن الحسين عم يوم عرفة سائلا يسأل الناس فقال له ويحك
اغفر الله تسئل في هذا المقام انه ليرجى لمن في بطون الجبال في هذا اليوم ان يكون سعيدا والاختار في شرفه وفضله كثيرة نقتصر منها على هذا القدر
والباء من قوله تفضلت به يحتمل ان تكون ظرفية نحو جئتهم بسحر وهو الظاهر وان تكون صلة للتفضل ومجرورها واقع موقع المفعول به نحو

من الزكي الطيب

التنويه

التفضل

نقل الاخبار الدالة على غفران الذنوب في الحج عرفة

منحني به وجدت به اي انالته ووهبته والله اعلم اللهم وانا عبدك الذي انعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك اياه فجعلته ممن هديته لدينك
ووفقته لحقك وعصمته بحبلك وادخلته في حزبك وارشدته لموالاة اوليائك ومعاداة اعدائك المراد بخلقه تعالى خلق الانسانية نفخ
الروح المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر واعلم ان نعمه جلت قدرته على عبده قبل خلقه له وبعد خلقه اياه اجل من ان تحد وتحصى وتعد
ولا يحيط بها كما وكيفا الا علمه تعالى حتى قال بعض المفسرين في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الباطنة ما لا يعلمه اصلا غير انا نذكر من ظاهر انعامه
تعالى على عبده قبل خلقه امورا **احدها** تعلق ارادته عز وجل بايجاد معانيه منه ورحمه له مع استغنائه عنه كما ورد في الدعاء يا بارئ خلقي
رحمة بي وكان عن خلقي غنيا **الثاني** عنايته تعالى به بتدبير جميع انحاء عدمه الاصلي اعني الموانع العدمية التي يتوقف وجوده على ارتفاعها اي
بقائها على العدم المعبر عنه بارتفاع الموانع ومن ورده ان شيئا من الممكنات لا يستحق الوجود ابتداء وانما ذلك من جناب المبدء الاول تعالى شانه فلا يتصور
وجوده ابتداء الا مع بقاء الموانع التي يتوقف وجوده على عدمها مع امكان وجودها في نفسها فارتفاعها ببقائها على العدم من اثار نعمه الفائضة على كل
مخلوق **الثالث** ايجادها ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي مبادئه وعلله وشرائطه البعيدة والقريبة فمنها امور حسية وامور معنوية
ومنها وسائط جسمانية وروحانية كالابوين وما يتوقف عليه وجودها ابتداء وبقاء والملائكة المدبرات والمقسمات الى غير ذلك مما لا يكاد يبلغ الحصر
بلوغ مرتبة معتد بها من المراتب فضلا عن بلوغ غاية واما انعامه عليه بعد خلقه فاظهر من ان يتنبه عليه غير انه عم ذكر اعظمه واشرفه الذي يترتب
عليه السعادة العظمى وما هو ذريعة اليها فقال فجعلته ممن هديته لدينك والفاء للدلالة على ترتب مضمون مدخولها على ما قبله فان نعمة الهداية
الى الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حاز خيرها بحذافيرها والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب قطعا والدين الاسلام لقوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وحق الله تعالى ما وجب له من قول وفعل واعتقاد من حق الشيء يحق حقا من باب
ضرب اذا وجب ثبت اي وفقته للقيام بحقك وعصمته بحبلك اي حبلك او بدينك او بولايتنا وبولائك حسبما فسر به قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا **قال العلامة** امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد
الخدري وجماعة وثانيها انه دين الله عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا
والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما
اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وادخلته في حزبك اي جعلته في زمرتهم ونظمته في
سلكهم ومنه فادخلني في عبادك وحزب الرجل بالكسر اصحابه المجتمعون لامر حزبهم امر من باب قتل اصابهم واشتد عليهم وقيل كل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم
حزب وقيل هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدة من الحرب وهو الشدة **قال الحسن** في قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون هم حزب الله وقيل
اولياء الله وقيل شيعة الله وقيل انصار الله وقيل هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم ويرشدهم الله الى كذا هداه اليه وقيل ارشاده تعالى
تقوية عزم عبده على ما فيه صلاحه او فتح له عما فيه مساءته عنايته منه بالموالاة مصدر والاه بوليه على حبه وصاد فهو ولي للرأي موال كالمجالس بمعنى
المجالس وصنف المعاداة وقد علمت ان عداوته سبحانه مخالفة امره ومعاداة والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يوافق عدوه ولا يدخل في طاعته
قيل اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة واعداؤه الذين يخالفون امره استكبارا فيصليهم نارا والله اعلم ثم امرته فلم يأتمر وزجرته فلم
ينزجر ونهيته عن معصيتك فخالف امرك الى نهيك لا معاذة لك ولا استكبارا عليك لداعي هواه الى ما زينته له والخاصة نفسه واعانه على ذلك
عدوك وعدوه فاقدم عليها راغبا في عبادتك راجيا لعفوك واثقا بتجاوزك وكان احق عبادك مع ما منيت عليه الا يفعل ثم هنا لاستبعاد عدم الايتمار
لامر من انعم عليه بتلك النعم وعدم الانزجار لزجره ومخالفة امره **قال الرضي** وقد يجيء ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم
مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي
ومجازه والامر طلب الفعل بالقول على طريق الاستعلاء والانتهاء وقول الامر في لغة تميم يسمى الماضي والزجر المنع بقوله زجرته كمنعته فانزجر وترك متعلق الامر
والزجر لتوجيه الاستبعاد الى عدم الايتمار والانتهاء لنفس الفعلين بذاتهما بما هو المناسب في الاستبعاد لا عدمه لخصوصية متعلقيهما والنهي طلب الكف عن الفعل بالقول استعلاء
والمعصية مخالفة الامر وضد الوصل المخالفة والخلاف ان يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الاخر ولما كان النهي عن المعصية امرا بالطاعة اذ لا يتحقق عدم العصيان الا
بالطاعة فالمخالف امرك الى نهيك اي منه هو مخالف امرك بالطاعة الى نهيك له عن المعصية وقوله فلا معاذة لك الى كذا اذا قصده وتعمده وانت مولى عنه
قال الزمخشري يقال ذاك الرجل صادرا عن الماء يسأله عن صاحبه فيقول خالفته الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وردا وانا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم **فان قلت** ما الغرض في هذا البسط والاطناب بهذه الجملة الطويلة فان حاصلها الاخبار بعصيانه فلو قال
بدلها عصيتك واقتصر عليه حصل الغرض مع كمال الايجاز **قلت** الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل اجنايته بما فيها من التصريح بمخالفة الامر والجنوح الى
النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من حيث ترك الواجب واستهلاك الحرمة بارتكاب المعصية ولفظ العصيان وان دل على ذلك فانما يدل عليه ضمنا او التزاما
والمقام مقام الاعتراف بعظيم الجناية لعظم مقام من عصاه فناسبه التفخيم والتهويل فهو مقام اشباع وتفصيل لا ايجاز واجمال وهذا من باب ايفاء البلاغة
حقوقها فان لكل مقام مقالا **فان بعض ائمة البلاغة** كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد

٢ بقال حزبهم

٢ وهو

التفصيل ان يفصل ويشبع واستشد الجاحظ برموز بالحظ الطوال الدنا ورحى الملاحظ خفية الرقباء وعاند فلان فلانا عنادا وعاندة فعل ما لا يرضاه
ولا عرض له بذلك الخلاف وفي الاساس فلان عنده معاند يعرف الحق فيأباه ويكون في شق منه من العند وهو الجانب وفي القاموس المعاندة المخالفة والمجانبة
والمعارضة بالخلاف كالعناد وكل من هذه المعاني صحيح هنا وانتصاب معاندة على المفعولية المطلقة لا مخالفة معاندة او لانها معاندة او على المفعول لاجله
اي لا معاندة ولاء الثانية زائدة لتاكيد الاولى والاستكبار استفعال من الكبر بالكسر فلستكون وهو العظمة قال الطيبي وحقيقة الاستكبار لانه
مما لا ينبغي ان يوقف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا تستحقها وقيل التكبر ان يرى فضله كبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وفي الصحاح التكبر
والاستكبار والتعظم بجعلها بمعنى واحد ومعنى الاستكبار عليه تعالى الامتناع من قبول امره والاذعان لعبادته وبل حرف اضراب ابطال لحكم فان تلاها مفرد كانت عاطفة
وان تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة عند الجمهور خلافا لابن مالك وغيره ومعنى الاضراب اما الابطال نحو ام يقولون به حبة بل جاءهم بالحق بقلبه عباد
الدعاء واما الانتقال من غرض الى اخر اهم منه وتوهم بعض القاصرين من طلبة العجم ان العاطفة الجملة لا تكون الا للانتقال وان الابطال مخصوص بالعاطفة
المفرد وهو من قصور معرفته وقلة اطلاعه والدعاء الى الشيء الحث على قصده والهوى ميل النفس الى الشهوة والمعنيان محتملان هنا قيل سمي بذلك لانه يهوي
بصاحبه في الدنيا الى قاهية وفي الاخرة الى الهاوية وزيلنا الشيء تزييلا تحيينه وميزته عن غيره ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا وقوله لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين وهو من زاله يزاله كقاله يقاله زيالا اي فجاه وازاله يزاله مثله والتشديد للتكثير لا للتعدية يقال زد
ضلالك من معرك اي تنحها عنها فيه قال مكي بن ابي طالب في اعراب القرآن زيلنا فصلنا من زال الشيء عن الشيء فانا ازيله تحيينه والتشديد للتكثير ولا يجوز ان يكون
فيه ايضا من زاله يزوله لانه يلزم فيه الواو في قال ذو لثانية والمراد بما زيله تعالى عنه مناهيه التي نهاها وميزها وهي حدوده التي امر بها ونهى عن
مقاربتها بقوله تلك حدود الله فلا تقربوها وانما سميت الحدود حدودا لتمييزها وفصلها عن غيرها من حدد الدار حدا من باب قتل ميزتها عن مجاورتها
تذكيرها بانها قال ابن الاثير في النهاية الحدود محارم الله وهي ما حده الله لعباده من الحلال والحرام فنهاهم عن قربانها بالدنو من اصل الحد الذي هو المنع والفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع
فصلت بين الحلال والحرام فنهاهم عن الاقتراب كالفواحش المحرمة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يعتدى كالمواريث المعينة وتزويج الاربع
ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي نسخة الى ما زينته بدل زينته اضافة زينته من متاع الدنيا وهو بيان الى قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
فان المزين عند جمهور المعتزلة هو الله تعالى واما عند الاشاعرة فلانه خالق افعال العباد كلها وان كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة
للشيطان واما عند الامامية وجمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولان القادر على وجوه
الشهوات واللذات اذا تركها واقبل على اداء وظائف الخدمة كان اشق عليه فكان اكثر ثوابا واعظم اجرا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما
كان واجبا او مندوبا او مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان ويؤيد هذا القول عطفه قوله والى ما حددته
على ما زينته على هذه الرواية فيكون ما زينته هو المباح وما حدده هو الحرام فان الاهتمام في المباحات من دواعي الهوى وفي نسخة الى ما زينته على ان الضمير
عائد الى الهوى وفي نسخة قد بينته الى ما زينته بالهمزة وضم الزاء المهملة مفعلة من الازب بمعنى الحاجة اي دعا هواه الى حاجته والحدد محركة الاضطراب
من خوف او حدة وتوقد الشيء محدد اي محدد بالكسر ومنه ويحذركم الله نفسه اي الى ما حدد اياه من مخالفتك كما قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا اي مخالفتهما او الى ما حددته اياه من محاذرته على ما ذكرناه وفي رواية زينته او الى ما حددته من عقابك في قوله ويحذركم الله نفسه اي
عقابه كما تقول احذر الاسد اي صولته وافتراسه وفيه اعظم التهديد لمن تعرض لسخطه لان شدة العقاب على قدر المعاقب وفائدة ذكر النفس التصريح بان
الذي حذرته منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره اذا عرفت ذلك علمت ان قوله والى ما حددته ناسب لا تاكيد كما توهمه بعضهم فان اعادة الجار باباه يعين
ما ذكرناه واعانه على ذلك اظهاره على ما ذكر مما دعاه اليه هواه هو من اقتراف ما زينته من محارمك وما حددته اياه من مخالفتك او ارتكاب ما زيلته من
حدودك واستخفاف ما حذرته من عقابك ويحتمل عود الضمير الى الهوى اي واعانه هواه على ذلك عدوك الخارج عن طاعتك استكبارا وعدوه ما
اي العداوة له الامر لانبائه حسنه بالسوء والقبح واعانته عبارة عن تقويته داعيه صوبه في قلب الانسان بالقاء الوساوس اليه وتحسينه للفساد
والشهوات له فيميل اليها ويعزم عليها ويرتكب بذلك المعاصي ويستوجب سخط خالقه وعقابه وفي نسبته عدوك الى الهوى ثم اعانة الشيطان
عليه دلالة على ان الانسان هو الذي يختار بسوء رأيه واتباع هواه مقارفة الذنوب وليس من الشيطان الا الوسوسة والتزيين كما دل على ذلك قوله تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم وحكاية قول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله عليه حجة هذا مع ان كلام اللعين مبني على الانتصار والصدق وقد اسلفنا الكلام
على ذلك بانبسط من هذا فليتذكر واقدم على الامر اقداما شجعه وجسره وهجم عليه لم يتوقف هو من اقدم على قرنه اذا اجتر نحوه وعاد فابو عبدك اي غالبا به
فان المعرفة جاءت بمعنى العلم كما جاء العلم بمعناها ومنه جاء عرفوا من الحق اصلوا او الوعيد التهديد وقال الفراء الوعيد الاسم من اوعد يوعد تقول اوعده
في الشر ووعده خيرا او شرا واللام في قوله راجيا لعفوك مزيدة للتقوية لا للتعدية نحو مصدقا لما معهم قال ابن هشام يصح في لام التقوية
ان تبقى انها متعلقة بالعامل المقوى لان تحقق انها ليست زائدة محضة لما تجيء في العامل المضعف لئلا تنزل منزلة القاصر ولا معدية محضة لانها لم

٢ وطلب بالنفس الى الشيء

ومتى بينهما ما زعم بعضهم ان تعين الكلمة واو لانه من زال الى يزول زوالا ولانها قايمت تاء لان وزنه تفعلنا فاعلت اعلال ستيد ورد بانه لو كان من الزوال لظهرت الواو ثم

عرفه
ومن دعاء علي بن الحسين عليه السلام في يوم

منه اسقاطها فله منزلتين وافقا بنجاوزك اي معتمدا عليه من قولهم وثق به اذا اعتمد على وفائه والتجاوز عن الذنب الصفح عنه وجملة قوله عم و
كان احق عبادك حالية اي والحال انه كان اولى عبادك مع ما منت به ان لا يفعل **قال الازهري** وغيره لفظ احق في كلام العرب له معنيان
احدهما استيثار الحق كله كقولك فلان احق بماله اي لا حق لاحد فيه غيره **والثاني** ان يكون افعل تفضيل يقتضي اشتراكهم غير ان رجحان الحق
له وان كان لغيره فيه نصيب كقولهم زيد احق وجهاً من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول انتهى اذا عرفت ذلك فاحق هنا للتفضيل وترجيح الحق
له على العباد فان كل احد من العباد حقيق وجدير ان لا يفعل ذلك لكنه تعالى جعل نفسه حقيقا بذلك من اجل منه تعالى وانعامه عليه ونعمه بما من وانعم تقدم ذكره وهو
معنى قوله ما منت عليه مع ظرف لمجرد المصاحبة واقع موقع الحال اي حالكونه مصاحبا ما منت عليه ملتبسا به فان من كانت منة الله عليه عظم كان احق بالشكر
ومقتضى الشكر عدم العصيان والمخالفة وما اما مصدرية اي مع منك عليه او موصولة والعائد محذوف اي مع الذي منت به عليه نحو هذا الذي بعث الله رسولا
اي بعثه وقوله ان لا يفعل اي بان لا يفعل فحذف الجار وهو كثير مطرد في مثل ذلك ومنه فالله احق ان تخشوه والله ورسوله احق ان يرضوه محل ان وصلتها
نصب عند الخليل واكثر النحويين حملا على الغالب فيما ظهر فيه الاعراب مما حذف منه حرف الجر ويجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فالحال بعد ما حكى قول الخليل و
لو قال انسان انه جر كان قولا قويا لقوله نظائر نحو قولهم لاه ابوك واصله لله ابوك فحذف حرف الجر وفي علمه والله اعلم وها انا ذا بين يديك صاغر ذليل
خاضع خاشع معترف بعظيم من الذنوب مجتمله وجليل من الخطايا الجرمة منه مستجير بصفحك لا تذيرحمتك مؤمنا انه لا يجير عليك مجير ولا يمنعني منك
نعم فعد على بما تعود به على من اقترف وعد على بما تجود به على من اكفى بيده اليك من عفوك وامن على بما لا يتعاظمك ان تمن به على من املك من مغفرتك
الواو للاستيناف وها حرف تنبيه لدخوله على ضمير الرفع المخبر عنه واسم الاشارة بعدها اسم خلافا لمن جعلها اسما وذا خبره وبين يديك الجملة بحرف التنبيه اظهار لكمال الحضور
والابتهال وانه عن اعتقاد وصميم قلب وايذان بالذل والتواضع فان الذليل لا يقبل كلامه او من شانه ان لا يقبل فيفتقر الى التنبيه عليه وبين يديك اي مطروحا
بين يديك او واقفا بين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل كما تقدم بيانه غير مرة وصغر يصغر من باب تعب ذل وهان فهو صاغر والاسم الصغار بالفتح
قال الجوهري الصغار بالفتح الذل والضيم وكذلك الصغر بالضم والمصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغرا اي ذل على
معزك وصغرك والصاغر الراضي بالضيم وفي القاموس الصاغر الراضي بالذل وقد صغر ككرم صغرا وصغارا وصغارة بفتحهما وصغرا وصغرا
بضمهما انتهى والذليل فعيل بمعنى فاعل من ذل يذل ذلا من باب ضرب اي ضعف وهان فهو ذليل والاسم الذل بالضم وخشع خشوعا رمى ببصره نحو الارض
وخفض صوته فهو خاشع وخضع يخضع خضوعا ذل واستكان فهو خاضع وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والانقياد والخشوع
في الصوت والبصر وقد تقدم الكلام على ذلك واعترف بالذنب اقر به والعظيم من الذنوب ما عظم كما او كيفية والجليل من الخطايا ما عظم كيفية لان الجلالة
عظم القدر ويحتمل الذنوب استعارة لاكتسابها واجترام الخطايا اقترافها واكتسابها والفرق بين الذنب والخطيئة ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطاء واستجاره طلب ان يجيره اي يؤمنه وعداه بالباء لتضمنه معنى الاعتصام والالتجاء ومنه بتعدية فان
وان احد من المشركين استجارك والصفح مصدر صفح عن الذنب صفحا من باب نفع عفو **وقال الراغب** الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو
قد يعفو الانسان ولا يصفح ولذا قرن بالجميل لو زاد من باب قال ولو اذا شئت انجا فهو لا شك واثق بالشيء ايقانا علمه يقينا وهو العلم الحاصل عن نظر
واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا والايقان لا يتعدى الا بالباء وقيل ايقنت به لكنه اسقطها لما مر غير مرة من ان اسقاط الخافض مع ان وان جائز
مطرد والاصل موقنا بانه والمجير الجاري والحافظ من اجاره اذا حماه وحفظه مما يخافه ومنعه منه حميته منه ومنه فلان يمنع الجار اي يحميه
مما يضام وجاء بالمسند اليه نكرة في الفقرتين وهو مجيد مانع لقصد الاستغراق لان النكرة في سياق النفي تقتضي العموم وعاد عليه بمرفوعه عوذ من باب قال
جاد وتفضل والاسم العائذة والعياذ فيصح اي اذا كان الامر كذلك فعد علي واقترف الذنب فعله وحذف المفعول تنزيلا للفعل المتعدي منزلة مقام اللازم لغرض
اثبات الاقتراف لفاعله من غير اعتبار عموم وافراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمقترف عام او خاص فهو من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
والقاء الشيء طرحه وتعديته بالى لتضمينه معنى الافضاء اي افضى الي بيده اليك المستسلم له كانه طرح نفسه مفضيا اليه والباء من بيده يحتمل ان يكون زائدة كما في
اعطى بيده للمنقاد والمراد باليد النفس اي من القى نفسه اليك بيده والباء كثيرا ما تزاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة فلما دبسبب الحاء لشماء ويحتمل ان
تكون للسببية ومفعول القاء محذوف والاصل القى نفسه اليك بيده اي انه تسبب لهلاكها والاحتمال الاول هو راي الجمهور في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة والثاني قول الزجاج وابي عبيدة ومن في قوله من عفوك لبيان ما من قوله بما تجود به ومننت عليه بكذا منا من باب قتل انعمت وتعاظمه الامر
شق عليه وعظم في عينه **قال في الاساس** هذا الامر لا يتعاظمني اي لا يعظم في عيني ولا ابالي به وان من قوله ان تمن مصدرية وهي وصلتها في محل
رفع على الفاعلية لتعاظمك اي لا يتعاظمك منك بعد على من املك ومن غفرانك بيان لما لا يتعاظمك والتعفر تمرغ الله هم هوان يصون العبد عن ان يمسه العفر
واصله من العفر وهو الباس الشيء ما يصون الدنس ومنه المعفر للالة التي يلبسها المقاتل راسه ليصونه من اصابة الجراح واجعل لي في هذا اليوم نصيبا
انال به حظا من رضوانك ولا ترد تني صفرا مما انقلب به المتعبدون من عبادك واني وان لم اقدم ما قدموه من الصالحات فقد قدمت توحيدك
ونفي الاضداد والانداد والاشباه عنك واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها وتقربت اليك بما لا يقرب به احد منك الا
بالتقرب به ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك والتذلل والاستكانة لك وحسن الظن بك والثقة بما عندك وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليه

٢ تطلق

٢ كما في احدك بنفسه بيده

راجيك

واجبك الجعل هنا بمعنى الايجاد اى اوجدك فى هذا اليوم والظرفان متعلقان بالفعل كقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش والنصيب الحصة والقسمة المعينة كانها
نصبت لمن قسمت له ونلت خيرا نالك من باب تعب اصبته ونلت من عدوه بلغ منه مقصوده والجملة فى محل نصب نعت لقوله نصيبا والحظ النصيب الجد والبخت
والحظوة والوضلان بالضم والكسر الرضى وقيل الكثير منه ولذلك خص فى التنزيل بما كان من الله تعالى من حيث ان رضاه اعظم الرضا والصغر بالكسر فالسكون الخالى
يقال بيت صفر اى خال من المتاع وهو صفر اليدين ليس فيهما شئ قيل هو ما خوذ من الصفير وهو الصوت الخالى من الحروف وقيل من صفر الاناء يصفر من باب تعب اذا
خلا حتى سمع منه صفير الخلاء ثم صار متعارفا لكل خال من الاشياء وغيرها والانقلاب الانصراف على الارتجاع يقال انما ينصرف به المتعبدون ويقال الرجل اذا انفتك
واجهد فى العبادة وقدم الامر تقديما اسلفه وهلة ومنه وكتب ما قدموا اى ما فعلوه قبل ومن الصالحات بيان لما قدموه اى من الاعمال الصالحات محذوف
الموصوف واقام الوصف مقامه **فان قلت** ابن جنى ان من قوله وانى وان لم اقدم ما قدموه **قلت** قال العلامة التفتازانى فى شرح الكشاف الفاء فى
خبر المبتدا المقرون بان الوصلية شايع فى عبارات المصنفين مثل زيد وان كان غنيا فهو يبخل وكذا كلمة لكن والا مثل زيد وان كان غنيا لكنه يبخل او
الا انه يبخل ووجهه على ان يجعل الشرط عطفا على محذوف الفا جوابه والشرطية خبر المبتدا ظاهر اى ان لم يكن غنيا فهو يبخل وان جعل الواو للحال على ما
يراه المصنف والشرط غير محتاج الى الجزاء فاشبه الخبر الجزاء حيث قرن الشرط بالمبتدا واما لكن او الا فيحتاج الى تقدير الجزاء لكنه يبخل انتهى وعلى هذا فخبر
ان فى عبارة الدماميني اما الجملة الشرطية بامرها او جعلنا الواو الداخلة على ان للعطف وهو قول الجمهور قال الرضى وجواب الشرط فى الحقيقة هو الخبر والشرط قيد
واما قوله فقد قدمت ان جعلنا الواو للحال وهو قول الجمهور واقترانه بالفاء لاقتران المبتدا بالشرط وكذا ان جعلنا الواو للاعتراض كما هو رأى الرضى
لكن لم اقف على نص من احد من النحاة على ان المبتدا اذا اقترن بالشرط جاز دخول الفاء على خبره فليحرر **واما على رواية ابن ادريس** ان لم اقدم بدون
واو فلا اشكال فى كون الجملة الشرطية هى الخبر لكن لكن ينبغى ان يعلم ان الفعل المنفى بلم مبنى على معناه من المضى ولم يقلب الى المستقبل بكلمة الشرط سواء كانت
ان وصلية على الرواية المشهورة من كونها مع الواو او شرطية محضة على رواية ابن ادريس وهو وان كان قليلا لكنه مسموع فيه قال الرضى قد يستعمل الماضى
فى الشرط متحقق الوقوع وان كان بغير لفظ كان لكنه قليل نحو قوله انقضت ادنا فثبت خوفا ونحو قولك انت وان اعطيت فلا تبخل وانت وان صرت
امير الا انك انتهى ثم وتوحيده ثم افراده بالالوهية واعتقاد انه اله واحد لا شريك له وقيل تنزيهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجوه ونوهم
المشاركة فى الحقيقة ومخالفتها قد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا ونفيت الشئ نفيا من باب رمى دفعته لم اثبته ولا ضد الانداد جمع ند وقد يقال
لضد ولا ند ومنافيه ما يضاد مسده ونفى ما ينافيه وقد تقدم الكلام عليه غير مرة **وقال العارف** عبد الرزاق الكاشانى الند هو المثل
فى الالهية بعض الشركاء والمعاون بحيث لا يتم حكم الامر الا به الا بمعاونته وامضاء امره ولو فرض بفرض بانه لا اله الا الله لا يحجر الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والضد
هو المثل فى الالهية الا انه لا يفرض بفرض بانه لا اله ولا يمضى امره ثم الحق بل يجعل خلفا ايضا لف خلق الالهة كما قال لتنويه ان خالق الخير هو الله وخالق الشر هو الشيطان
حاشا وكلا والاشباه اما جمع شبه بكسر فسكون كحمل واحمال او شبه محركا كسبب واسباب وهو بمعنى التشبيه والمثل عن تعالى **وقوله عليه السلام** وابتغى
من الابواب التى امرت ان نؤتى منها الابتغاء الجهد يسهو لانه يقال ابتغاه ابتغاء اى جاء وابتغاه اى طلبه جهده يستعمل لازما ومتعديا ومعنى ابتغاء الله تعالى
الاقبال عليه والتوجه اليه بالطاعة كقوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اى قبل عليه بقلب خالص العمل له وهو من باب التمثيل والابواب
جمع باب وهو مدخل البيت والدار ونحوهما ثم استعير لما يتوصل به الى الشئ فى هذا باب الى كذا اى يتوصل به اليه ومنه انا مدينة العلم وعلى باب بها اى به
يتوصل اليه والمعنى انى دعوتك واقبلت عليك وتوجهت اليك من الجهات التى امرتك ان يوجه اليك منها وهى الوسائط التى امر الله تعالى ان يتوصل اليه بالتمسك
بها واقتفاء اثارها والاقتداء بها من النبى واهل بيته القائمين مقامه الهادين الى سبيله الدالين عليه ولذلك جاء بالابواب بلفظ الجمع وفيه تلميح الى قوله
تعالى وائتوا البيوت من ابوابها فعن ابى جعفر عليه السلام قال يعنى ان يؤتى الامر من وجهه اى الامور كان فدخل فى عموم ذلك ايتان الله تعالى من مآله روى ثقة الاسلام
فى الكافى بسنده عن ابى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام الاوصياء هم ابواب الله عز وجل التى يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى
على خلقه **وعن ابى جعفر عليه السلام** انا سبيل الله الذى من اتبعنى نجا ومن تخلف عنى هلك وانا الصراط المستقيم وانا الصراط الذى من سلكه دخل الجنة وانا الذى من تبعنى
لفظ الباب شعار بانه لا مدخل به اليه سبحانه سوى من جعله بابا للوصول اليه اذ لا يدخل الى الدار ولا يتوصل اليها الا من بابها فمن ظن انه يتوصل اليه سبحانه
من غير هذه الابواب فقد ظن باطلا واخطا سهم الفكرة وضل سواء السبيل قال الشيخ العارف محيى الدين البغدادى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى قول فى حق
ابن سينا فقال له ذاك رجل اراد ان يصل الى الله تعالى بلا واسطة فحجبه هكذا سيدى مسقط فالتاد **وعن امير المؤمنين عليه السلام** من جملة حديث
ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا
فانهم عن الصراط لناكبون وعن الصادق عليه السلام من جملة حديث من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ فى غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعته
بطاعته وطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعته ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله والاخبار فى هذا المعنى اكثر من ان تحصى **قوله عليه السلام**
وتقربت اليك بما لا يتقرب به احد منك الا بالتقرب اليك بكذا طلبا لقربه منه المتحقق بحصول الزلفى عنده ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها
بالقرب المكانى اى طلبت القرب منك بالامر الذى لا يتقرب احد منك فى خلال الاحوال الا حالكونه ملتبسا بالتقرب بى فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
قال بعضهم والمراد به شرح حسن الاعتقاد والعمل الصالح ولا يخفى ان حصر حصول القرب فى التقرب به لا يساعد هذا المعنى بل المراد به ولايته

فيه اقامة على نحو قوله وان كان غنيا

مخصصة بالنفى المقيد والمعدل

ولاة امر الله وحفظة سره وعلم اهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم الذين افترض الله طاعتهم وحتم ولايتهم اذ هي الامر الذي لا يرفع عمل بغير ولاية الا ولا تقبل حسنة الا معه كنا
نطفئ به الاخبار ونتطاول فيه الى الروايات من الطريقين اخرج الموفق بن احمد المعروف بأخطب خوارزم بسنده عن جعفر بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من احب عليا قبل الله منه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا من احب عليا اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة من الجنة الا ومن احب آل محمد نجا من
من الحساب والنار والصراط الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله **وعن عمر بن يقظان** الاسدي
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال ولايتنا اهل البيت اهوى بيده الى صدره ثم لم يقل ثم يرفعه الله عملا واخرج
ابن مردويه والموفق بن احمد وغيرهما من زيد بن علي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي لو ان عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا
فانفقه في سبيل الله ومات في عمره مضحيا الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها **وفي**
تاريخ النسائي في شرف المصطفى واللفظ له قال النبي صلى الله عليه وآله لو ان عبدا عبد الله بين الركن والمقام الف عام ثم الف عام ثم الف عام ولم يكن يحبنا اهل البيت
لاكبه الله على منخره في النار **واخرج ابو المؤيد في المناقب** ابو نر في الحدائق عن انس بن مالك والديلمي في الفردوس عن معاذ وجماعة
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حب علي بن ابي طالب عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة **واخرج عن واحد**
عن عمار ومعاوية عن النبي صلى الله عليه وآله قال النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن ابي
جعفر عليه السلام في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة يعني بالبينة علي بن ابي طالب عليه السلام ولايتنا عند الله الا بولايته وهذا غيض من فيض وبرض من
عدن في المؤلفات وهذا المعنى ما يغني عن الزيادة على ما ذكرناه فاتضح ان المراد بما الا بمن يحبه من الله تعالى الا بالتقرب به حب علي واوصيائه من ابنائه وهم
وولايتهم فانه عماد كل قربة وقوام كل عمل وما سواه كما يشعر به قوله عليه السلام ثم اتبعت ذلك الا انابة اليك اه ثم هنا للترتيب الذكري هو كون مضمون الجملة
التي بعدها اعقب مضمون التي قبلها ذاتا ومرتبة ووضعا ولما كان مقتضى ثم الترتيب تراخ ومهلة اخبر عنها بقوله اتبعت فلان اتبع هنا متعد
بنفسه اذا مر به فمضى معه او مشى خلفه من غير ريث وتبث نحو ثم هنا موضعها من قوله كهز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب فان
الهز متى جرى في انابيب الرمح يعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل ومنه وانيبوا الى ربكم واسلموا
له والتذلل انفعل من الذل وهو خلاف العز والتفعل هنا اما للتكلف كانه تعالى نفسه على ذلك او للاعتقاد اي اعتقد في نفسه انها ذليلة كما في قصده
تكبر اي اعتقد في نفسه انها كبيرة والاستكانة الخضوع والتضرع ومنه ما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهي اما استفعال من الكون لان الخاضع
ينتقل من كون الى كون مغنا ها طلبا لكون على صفة الخضوع او افتعال من السكون اشبعت فتحتها فانشأت منها الف كمنشراح في منشرح وقد اسلفنا
الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه حسن الظن به تعالى عبارة عن رجاء الفوز بالسعادة الابدية والخلاص من الشقاء والتمتع بلذائذ النعم
الدنيوية والاخروية من فضله ورحمته وجوده وكرمه لا بمحض العمل ومجرد السعي فان العمل وان بلغ حد الكمال قاصر في جناب عزته ناقص في اداء عظمته
لا يوجب الوصول الى كمال قربه والفوز بجزيل نعمه والثقة بما عنده عبارة عن الاعتماد على ما عنده من خزائن رحمته الدنيوية الاخروية **وفي الحديث**
لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون بما عند الله اوثق منه بما في يده شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته الى الفرد اي ضممت ذلك الى رجاءك الذي لا
يخيب عليه الجمل وقد اسلفنا في معنى النفي وكثيرا ما يقصد بالقليل النفي من حيث ان القليل اقرب شيء الى النفي فيقوم مقامه وما كانه لفعل عن طلب فاعل ولا ذلك
ولبثها الفعل وهو لازم لها غير المتعدية **قال** في المجمع ومن الفعل الجامد فعل للنفي المحض فيرفع مثلا وابصفة مطابقة له نحو قل رجل بقول ذلك وقل
رجلان يقولان ذلك بمعنى ما رجل ولكن عنه بما الكافة فلا يليها غير فعل اختيار ولا فاعل لها الا اذا جرى مجرى حرف النفي نحو قلما قام زيد وقد يليها الاسم
ضرورة كقوله صددت واطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم انتهى وعلى من قوله عليه بمعنى مع اي لا يجب معه حقوله فلا
على جلالته يقول كذلك معها ومنه واتى المال على حبه والله اعلم **وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس الفقير الخائف المستجير** ومع ذلك خيفة
وتضرعا وتعوذا ولوذا لا مستطيلا بتكبر المتكبرين ولا متعاليا بدالة المطيعين ولا مستطيلا بشفاعة الشافعين وانا بعد الى الاهين
واذل الاذلين ومثل الذرة او دونها السؤال استدعاء مطلوب بمسألتك الله العافية سؤالا ومسألة اي استدعيتها وطلبتها ولما كان الغرض الاعلام
بمجرد ايقاع السؤال منه له تعالى على هذا الوجه اقتصر عليه ولم يذكر المفعول الثاني وهو متعلق السؤال وليس هو محذوفا ولا منويا بل الفعل المتعدي الى
اثنين نزل منزلة المتعدي الى واحد لهذا الغرض كما تنزل المتعدي الى واحد منزلة اللازم لهذا الغرض قد مر لذلك نظائر كثيرة ونبهنا عليه غير مرة ومنه
رجل الذي يجري بمينه وحقر الشيء بضم العين حقارة هان قدره فلا يبالي به فهو حقير وحقير وذلك ذلا بالضم هان وخف فهو ذليل وبئس بالكسر يبأس من
باب تعب بؤسا بالضم اذا نزل به الضر فتضرع له فهو البائس وفقر بفقر من باب تعب فقر الفاء الحاجة فهو فقير والخوف توقي مكروه عن امارة مظنونة او معلومة
وبقي خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة واستجار طلب الجار له يجير من مكروه ينزله فهو مستجير ومع ذلك خيفة بحذف الفعل وتضرعا منصوبان بضمير
معطوف على قوله عبد سألتك اي دعوتك مع ذلك خيفة وتضرعا بدليل وادعوه خوفا وطمعا او دعوا ربكم تضرعا وخفية فحذف الفعل كما حذف
من قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان اي واعتقدوا الايمان ذوله علقتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء ويحتمل ان يكون الضمير من لفظ المذكور
اي وسألتك مع ذلك خيفة وتضرعا كقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا ومع ذلك اي مضمونا

اليه كما تقول افعل هذا مع هذا اي مجموعا اليه وذلك اشارة الى المعنى المذكور من سؤاله تعالى مسئلة الخير النبيل قال الرضي يجوز في المعنى الحاضر ان تقدر
ذكره ذكر اسم الاشارة بلفظ القريب والبعيد تقول واقف الطالبين هذا الى ذلك ثم عظم لا فعلن وانما جاز ذلك لان المعنى لا يدركه الحس حتى يشار اليه اشارة
حسية فهو في حكم الغائب لسعة الخيفة الخوف والتضرع الخضوع والابتهال المبالغة في الرغبة والعوذ والتعوذ والتلوذ تفعل من عاذ به ولاذ اي اعتصم
ولجأ اليه وصيغة التفعل للمبالغة واصلها التكلف من تكلف شيئا اي تجشمه بجهد ولا من قوله لا مستطيلا اما حالية ان جعلنا خيفة واما عطف عليها
حوالا كما هو مذهب سيبويه في نحو جاء زيد ركضا اي اركضا **قال ابن هشام** ويؤيده قوله تعالى طوعا او كرها فانه اثبتا طائعين فجاء في الحال
في موضع المصدر الشاق ذكره انتهى فيكون لا مستطيلا من باب عطف الحال كقولك جاء زيد راكبا لا ماشيا واما الجر والنصب ان جعلنا خيفة وما بعدها
منصوبا على المصدرية على حد جاء زيد غير اي يرغب عنه او يجيء غيره فيكون لا مستطيلا حالا لا مؤكدة لمضمون الكلام السابق نحو ولا تعثوا في الارض
مفسدين واستطالة استطالة عليه ارتفع كذا اول تو هو يستطيل على الناس ويتطاول **وفي نسخة** لا متسلطا من تسلط بمعنى تمكن وتحكم وتعالى
تعاليا تكلف العلو وبالغ فيه واعتبر في نفسه تعاليا وتكبرا بمعنى اعتقد في نفسه انها كبيرة والذلة اسم من اذل فلان على وزن ضرب وعلى من لهمزة عنده اي
انبسط واجترأ عليه ثقة بحبه ومنزلته عنده والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا ومانعا عنه واكثر ما تستعمل في انضمام من هو ادنى ومنه
الشفاعة في القيامة قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا تنفعهم شفاعة وانما بعد جملة مستأنفة استيناسا نحو بادر بعد ظرف زمان مقطوع عن
الاضافة مبني على الضم والاصل بعد ذلك اي بعد ما ذكر من الكون على الاحوال والتعاون الناشئة عن التواضع فحذف المضاف اليه ونوي معناه فبني
على الضم لمشابهة الحرف من حيث تضمنه معنى الاضافة الذي هو معنى الحرف وانما بني على الحركة دون السكون ليعلم ان له اصلا في الاعراب وكانت الضمة اولى
بالبناء من الحركات لما الحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع ان معناه مقصود واقل الاقلين من القلة بمعنى الذلة والصغار يقال فلان يقل من ذلك اي يصغر عنه
ويحقر **قال الراغب** يكنى بالقلة عن العدم اعتبارا بما **قال الشاعر** ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر وعلى ذلك
قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل واذل الاذلين عطف مفاده التأبيد والتفسير للمعطوف عليه والذر واحدة الذر وهو اصغر النمل وبها فسر قوله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره الآية وقيل الذرة ما يرى في عين الشمس من الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رددتها فكل واحد مما لزق بها من
التراب مثقال ذرة وكل من هذه المعاني يصح حمل عبارة الدعاء عليه وهنا للاضراب عما قبله اي بل انا دونها **قال الرضي** ويجيء اولى الاضراب بمعنى بل
فلا يكون بعدها الا الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف استيناف وجعل منه قوله تعالى كلا بل لا يخافون الآخرة او هو اقرب قال اخر تعالى او لا ثانية كلا بل البصر بناء على ما يقول الناس
في المحاورات ثم اخذ في التحقيق فاضرب عما يغلط فيه عنه فقال او هو اقرب اي بل هو اقرب انتهى والمعنى وعلى هذا فقوله تعالى ودونها اضراب عن التشبيه بالذرة لكن لا على
الوجه المقرر في الآية بل على انه شبه نفسه في الحقارة بالذرة او لا ثم بدا له فاضرب عنه وابطله فقال ودونها اي بل انا دونها مبالغة في تحقير نفسه اعترافا في التواضع
لله تعالى واما عند من لا يرى ورود الاضراب بمعنى بل اما للتخيير عند من لا يشترط كونها تاليا بعد امر او نهي ومعناه او الذر بمعنى التخيير هنا انه بلغ من الحقارة مبلغا بحيث
انا لا احظه وقدره كان له ان يقول انا مثل الذرة وكان له ان يقول انا دونها ومعنى الذر بدله عرف من حقارة نفسه حالة تردد فيها انها مثل الذرة او دونها
ولا يخفى ان الحمل على الاضراب ابعد في افادته الثقة وشهد به الاستعمال ودلت عليه القرينة هنا اعني قوله وانا بعد اقل الاقلين فكان الغرض الترقي في مراتب الحقارة
الى غايتها وهو كونه دون الذرة الذي لا ادون منه ونصب دونها على الظرفية ومعناه خلاف دنوي وهو هنا واقع موقع الخبر والعامل فيه الاستقرار والتقدير
او انا كائن دونها والله اعلم فيا من لم يعاجل المسيئين ولا يبدد المترفين ويا من يمن باقالة العاثرين ويتفضل بانظار الخاطئين انا المسيء المعترف الخاطئ
العاثر انا الذي قدم عليك مجترئا انا الذي عصاك متعمدا انا الذي استخفى من عبادك وبارزك انا الذي هاب عبادك وامنك انا الذي لم يرهب
سطوتك ولم يخف باسك انا الجاني على نفسه انا المرتهن ببليته انا القليل الحياء انا الطويل العناء الفاء للاستيناف والجملة بعدها مستأنفة دعا
الله بين يديه لحاجته به ولم يهمل والندة الزجر والرد تقول ندهت ندها من باب نفع قال الجوهري ندهت البعير اذا زجرته عن الحوض وغيره وندهت الابل بفمها
جفقته وكان طلاق الجاهلية اذهبي فلا انده سربك اي لا ارد ابلك لتذهب حيث شئت انتهى وقيل الندة الزجر بصيحة وفي القاموس ندهت البعير زجرته وطردته
بالصياح والمترفين جمع مترف بفتح الراء المهملة اسم مفعول من ترفه اذا اتاه بنعمة او من ترفه النعيم اي اطغته **قال النيسابوري** المترف في اللغة
المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش قال ابن عرفة المترف المترك بصنع ما يشاء لا يمنع منه وقيل هو المنعم لا يمنع من نعمه ويطلق المترفون على الملوك
والجبابرة لانهم المنعمون الذين لا يمنعون من نعمهم ولا يزجرون عما شاءوا ان يصنعوه والمراد بهم هنا ائمة الجبابرة والمخصوصة تعالى لهم وامهالهم ولا
يزجرهم عن نعمهم وعن صنعهم ما شاءوا ومن جعلهم كذا منا من باب قتل انعم بفضل وانعام الله عشرته اي الله ساحة بين يديه وخفرته لانه واصله من ندع العاثر
سقوطه وقيل الزلة عثرة لانها سقوط في الاثم والانظار الامهال والتأخير ومنه انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني واخرني والخاطئ اسم فاعل من خطأ خطأ
من باب علم **قال ابو عبيدة** خطأ واخطأ بمعنى واحد يقال بين على غير عمد وقال غيره خطأ في الدين واخطأ في كل شيء فاما كان او غير عامد وقيل خطأ اذا تعمد
ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره وهذا المعنى انسب ببيان الدعاء من الاولين والمسيء اسم فاعل من اساء في فعله اذا فعل سوءا وهو كل
ما يقبح واعترف بالشيء اقر به على نفسه والخاطئ المتعمد للذنب كالمعترف والعاثر الساقط في الاثم من عثر يعثر عثرا وعثارا وعثورا من باب قتل اذا سقط في
ثوبه ونحوه وهو ماش واقدم على فرسه اقداما جسر فهو مقدام والجسر مفيد تأكيد لعاملها **وفي المصباح** اقدم على الشيء اقداما كناية عن الوضا

به وقدم عليه يقدم من باب نصر مثله وعلى ذلك فجر ناحال مبينة لهيئة صاحبها وعصى العبد مولاه عصيا من باب رمى معصية خرج عن طاعته والاسم
العصيان وتعمدت الشيء قصدته به قال الراغب والتعمد في التعارف خلاف السهو وهو المقصود بالنية والاستخفاف طلب الاخفاء وهو الاستتار
والعباد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقا قال صاحب المحكم يذهب به في ذلك الى انه مربوب لباريه عز وجل ولذلك قال الراغب الناس كلهم عباد الله
بل الاشياء كلها كذلك والمبارزة مفاعلة من البروز يقال برز يبرز بروزا اذا خرج الى البراز بالفتح وهو الفضاء وبارز فرسه مبارزة برز اليه وخرج للقائه وهابه يهابه
من باب تعب هيبة ومهابة خشيه وخافه والامن عدم الخوف وطمأنينة النفس يقال امنه وامن منه من باب تعب امنا واما فاذا اسكنت نفسه منه ولم تخش له ضررا
ورهبه رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقيل الرهب والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب سطا عليه يسطو سطوا وسطوة وثب عليه وزمع به فبطش
به وقهره واذله واصله من سطا الفرس على الرمكة اذا قام على رجليه راضا بها يريد به ليتزوجها والبأس شدة النكاية وقد بأس الرجل في الاضرار ومنه والله اشد
باسا وقد بؤس بؤس مثل قرب يقرب باسا بالفتح وجنى على نفسه من باب رمى جنايا اذا ارتكب ذنبا يؤاخذ به واصله من جنيت الثمرة اذا قطفتها والمرهن بضم الميم و
فتح الهاء اسم مفعول بمعنى مرهون من الرهن وهو ما وضع وثيقة للدين وانما كان الرهن محبوسا في يد المرتهن استعير ذلك للمحتبس لتقصيره كان رهنا من كل امرئ
بما كسب يرهن وفي الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن بما حوذ به وفي نسخة مرتهن بالكسر وهو اسم فاعل من ارتهن لازما بمعنى احتبس
مطاوع حبسه كانه ضمن معناه وفلان قليل الحياء اي لا يحمله الحياء على الكف عن قبيح وقليل الخير اي لا يكاد يفعله والاصل قليل حياؤه وقليل خيره وقد اسلفنا وجه الطلاق الفعلة
على العدم من هذا واما كان الرادع عن المساوي والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه وغرضه الاعتراف بانه فعل ما ادعته اليه نفسه هواه من القبيح وارتكاب المعاصي
اذ كان متخلعا عن الحياء المانع من ذلك كما ورد في الحديث المشهور اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانا استغفر الله تعالى من المقوت بهذه الاعتبارات في شرح
كلامه ع وحاشا جنابه الشريف من التفريط بالشهوة والتبسا فضلا عن الاثم والعصيان ولكن حمل الفاظ العبارة موجب لهذا البيان وانا اشهد الله باعتقاد
عصمته والاقرار بها بالغلبة اللسان وطال الشيء يطول طولا بالضم امتد والعنا بالفتح والمد النصب والتعب تقول عنى كتعب زنا ومعنى والمراد بطول عنائه
اماني الدنيا فباهتمام بما اكتسب وطول الفكر في الاثر بها من يمنى وكثرة الخشية والاضطراب مما اقترف والتندم على ما قدم واما في الاخرة فبالتوقع في جزاء
ما اسلفه من خطاياه اجرم وان لم يتعمده بعفوه الله والله اعلم بحق من انجبت من خلقك ومن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت من بريتك ومن اخلصت
لشانك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن ربطت معاداته بمعاداتك تغمدني
فيه هذا بما تتغمد به من جار اليك متنصلا وعاذ باستغفارك تائبا وتوكل بما تتوكل به اهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك وتوحدني
بما توحد به من وفى بعهدك وانتهى نفسه واجتهد لها في مرضاتك الباء للقسم لا استعطافا وهو المؤكدة لجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اسالك مستعطفا
بالله والتقدير هنا اسالك بحق من انجبت مستحلفا هكذا قال كثير من النحويين منهم ابن جني وابن مالك والرضي وابن هشام واكثر المتاخرين على
ذلك والمغاربة وجماعة لا يسمون ذلك قسما بل استعطافا لان القسم لايجاب الا بجملة خبرية وهذا يجاب بالطلب وجهة ان القسم يتعلق به الحنث والبر ولا
يتحقق ذلك الا فيما يدخله الصدق والكذب ولهذا لا يقولون اقسم بالله هل قام زيد ومن ذهب الى ذلك الزمخشري فانه قال في تفسير قوله تعالى رب بما انعمت
علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون
استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت به علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين فجعل الاستعطاف قسما لانه ليس عنده
بقسم وعلى هذا فالتقدير اسالك بحق من انجبت متوسلا والمراد بحقهم ما ثبت لهم عنده تعالى من المنزلة والرتبة الرفيعة والثواب الذي وجب لهم بوعده
الحق والانتجاب الاصطفاء والاختيار والاجتباء كلها بمعنى واحد وهو عائد الى افاضته كمال الرياسة العامة عليهم واختصاصهم بمزيد القرب
والزلفى لديه سبحانه بحسب ما هيئ لهم الشابة الالهية من القبول والاستعداد ووصلت طاعته متصلة بطاعتك اي لو جعلت طاعته
متصلة بطاعتك متحدة بها فان اصل الاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة والمعنى انك حكمت بان طاعته فقد اطاعك كما قال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وجعلت معصيته كمعصيتك اي مثلها في النهي عنها وترتب العقاب عليها وقرنت موالاته بموالاتك
جمعت بين محبته ومحبتك يقال قرنت البعير بالبعير من باب قتل وفي لغة من باب ضرب اذا جمعت بينهما في قران وهو الحبل ومنه قرن بين الحج والعمرة وربطت
الشيء بالشيء ربطا من باب قتل علقته به اي جعلت معاداته منوطة بمعاداتك من عاداه عاداك فان قلت كيف فصل بين هذه الجمل ولم
يعطف بعضها على بعض مع اقتضاء التناسب فيها للعطف قلت انما لم يعطف بينها لكمال الاتصال اذ لا مغايرة هناك تقتضي الربط بالعاطف فان
الفقرة الثانية مع معطوفها بعد الاولى بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى مع معطوفها لاتحاد المعنى فيهما والفقرة الثالثة مع معطوفها اعني قوله نحو
من وصلت طاعته بطاعتك بمنزلة البدل مما قبلها لانها او في بادية المراد لدلالتها على انزاله تعالى لهم منزلة نفسه في طاعة والعصيان
فهي تدل على الاجتباء والاصطفاء ونحوهما مع زيادتها تنويها لهم بنفسه هو يدل على كمال القرب والمكانة منه تعالى واما الفقرة الرابعة مع
معطوفها اعني قوله من قرنت موالاته بموالاتك فهي بمنزلة التاكيد لما قبلها كما مر ويحتمل ان يكون لخلوها عن العاطف وتجريدها عن الرابط
اللفظي لقصد ايرادها على منهاج التعديد كقوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وكقول الشاعر يحكي الوفاء بالود بالشيمة
التي عرفت بها بالجود بالكرم الجم بتلك الخصال الاشرفيات بالتهى بعزتك العليا على قمة النجم بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهي

العبارات

٢ في اليك

بما فيك من خلق رضي ومن عزم اجري من التكليف واقبل بي بتقبيل ارض لم تزل منتهى قوله عليه السلام نعمائي في هذا اليوم هذه هي الجملة
الجاب بها القسم عند من يرى ان ذلك قسم والمستعطف لاجلها عند من يراه مجرى استعطاف وتعمده الله برحمته غشاه بها وجلله كما يغشى السيف بالغمد وهو الغرام
والباء من قوله بما متعلقة للاستعانة كانه جعل المتعمد به الله للغمد كما ان الغمد الذي يغمد السيف فيه سره واما ما قيل انها للتعدية بمعنى ما الخاص وهي الداخلة
على ما هو فاعل متعلقها في المعنى اذ يصح ان يقال تعمده عفو الله في مكان تعمده الله بعفوه فسهو ظاهر لان اسناد التعمد للعفو في تعمده عفو الله مجاز كاسناد كل
فعل الى الله الا ترى انه يقال كتبت بالقلم وقطعت بالسكين كسبب القلم وقطعت السكين على سبيل المجاز مع ان الباء في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين للاستعانة
بالاجماع وتسمى باء الالة وباء التعدية بمعناها الخاص انما تدخل على الفاعل حقيقة مصيره مفعولا نحو ذهبت به وذهب به وقام زيد وقمت به فالقول بانها
للتعدية خطاء محض وجار يجار جارا من باب نفع وجوارا بالضم مهموز العين في الكل فتح ورفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث تشبيها بجوار الوحش
كالظبي والبقر وهو صياحها ومنه قالبه يجاورون ويتصل من ذنبه خرج وتبرء قال الزمخشري في الفائق يقال علينا فلان اذا خرج من طريق وقد
ظهر من جار منه تنصل من ذنبه وفي النهاية فيه من تنصل اليه من جرمه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر وعاذ باستغفارك اي اعتصم به لكونه قائما
وتولاه الله بحفظه وليه به وقام عليه بحفظه من وليته وتوليته اذا قام به والمعنى كن متوليا اياي بما تكون متوليا به اهل طاعتك والزلفى بالضم الحظوة والقرب
والمكانة المنزلة يقال فلان مكانه عند السلطان اي منزلته وتوحده الله بكذا اي قام به بوحده تعالى من غير واسطة او وكول الى غيره ونوهم بعض المتحيرين
ان معنى توحدك جعلني واحدا منفردا اي افردني بما تفرد به من وفي بعهدك وهو وهم محض فان وفى بالعهد اذا اتمه وكمله بنقصه لم يهمل حفظه والعهد
الوصية والموثق قال الراغب العهد حفظ الشيء وحراسته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم لمراعاته عهدا قال تعالى اوفوا بالعقود اي اوفوا
بحفظ الايمان وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا ويكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما التزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذر وما
يجري مجراه وقيل عهد الله تعالى الايمان وربه الطاعة له فانه تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به ويطيعوه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب والموفاة به
عرض عريض فاول مراتبه الايمان بكلمتي الشهادة واخرها الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يعقل العبد عن نفسه فضلا عن غيره وقال الزمخشري
المراد بعهد الله تعالى ما ركزه في عقول الخلق من الحجة على التوحيد كانه امرهم ووصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم وهو ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الآية وعهد خص به النبيين وهو ان
يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية وعهد خص به العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قوله عليه السلام وانعت نفسي ذاتك اي صفتك والمراد طاعتك وعبادتك كقوله
في جنب الله قال البيضاوي اي في حقه وهو طاعته وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة انتهى وفيه شاهد على جواز استعمال ذات الشيء بمعنى
حقيقته وخاصته وان انكر ذلك جماعة من العلماء قال الراغب ولفظ ذات يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف الى الظاهر دون المضمر ويثنى
ويجمع وتثنى المؤنث ذات وقد استعار اصحاب المعاني ذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر
بالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وليس ذلك من كلام العرب الخ وقال ابن برهان قول المتكلمين ذات
الله جهل لان اسماءه تعالى لا تلحقها تاء التانيث فلا تلحق علامته وان كان اعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطاء انتهى فان النسبة الى ذات ذوي
لان النسبة ترد الاسم الى اصله انتهى وقال النووي في التهذيب انكر بعض الادباء اطلاق الذات مرادا بها الحقيقة وقال لا يعرف في لغة العرب بمعنى
حقيقة وانما ذات بمعنى صاحبة انتهى وانكر الجمهور هذا الانكار واثبتوا صحة هذا الاطلاق ونص على ثبوته غير واحد من ائمة اللغة فحكى الازهري عن ابن الاعرابي
ذات الشيء وخاصته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما يقوم به كالصاحب بالنسبة الى صاحبه والمالك بالنسبة الى الملك ولمكان النقل لم يعتبروا
تاء التانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى التاء في صفات بمعنى الرجل الصعب ولهذا ابقوها في التثنية ولم يجيئوا عن اطلاقها على الباري جل ذكره
وان لم يجز واجراء نحو علامة عليه تعالى لمكان تاء التانيث خاطر الهوى في لسان حملة الشريعة دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما
يراد به الماهية انتهى وقال الفيومي في المصباح وقد يجعل ذات اسما مستقلا يعبر بها عن الاجناس فيقال ذات الشيء بمعنى حقيقته
وماهيته واما قولهم هذا ذات الله فهو مثل قولهم في جنب الله وفي وجه الله وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفا مشهورا حتى قيل ذات نمرة وذات محذمة
ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير فقالوا ذاتي بمعنى جبلي وخلقي وحكى المطرزي كل شيء ذات وكل ذات شيء وحكى عن صاحب التكملة جعل الله ما
بيننا في ذاته وقول الجوهري ويضرب في ذات الالة فيوجع وحكى ابن فارس في مختصر اللغة فهم ابن عم الفوم في ذات ماله اي في نفس ماله من الجود والكرم و
قال النابغة مجاهم ذات الالة ودينهم نهم فما يرجون غير العواقب المجلة بالجيم الصحيفة اي كتابهم عبودية نفس الاله وقال المهلبي
في التفسير النفس في اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذي يعبر عنه فيقال نفس الشيء وذات الشيء مترادفين واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا
التفات الى من انكر كونها من العربية انتهى قلت وورد في الحديث ذلك في ذات الله قال الطيبي في شرح المشكوة ذات الشيء نفسه حقيقته والمراد
ما اضيف اليه انتهى ولو لم يرد ذلك الا في عبارة الدعاء المذكورة لكفى به شاهدا كيف وهو في نثرهم ونظمهم اكثر من ان يحصى قوله تعالى واجهد نفسه في
مرضاتك اي استفرغ طاقته وبلغ جهده في مرضاتك ورضاك وتجيء بمعنى جهد الدابة واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والغرض المبالغة في سعي

٢ وخاصته

٣ الشيء حقيقته

والعمل فيما يوجب رضوانه تعالى والله اعلم ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في حدودك وتجاوزه احكامك ولا تستدرجني باملائك
استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشرك في حلول نقمته بي اخذه الله بذنبه اخذا من يأتيه عاقبة عاقبة اخذه بالمدة مؤاخذة مثله ومنه ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم قال الراغب تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما اخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر وفرط في الامر تفريطا فضيعه
وضيعه وجنب الله قيل في معناه اقوال قال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله المفسرين فيه عبارات
قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل استغنت عن ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله قيل في قرب الله
من الجنة من قوله والصلاة بالجنب قيل في جانب هدى الله لان الطريق يتشعب الى الهدى والضلال لكل واحد جانب وجنب وقال الزمخشري الجنب الجانب يقال
انا في جنب فلان وجانبه وفي جانبه وفلان لين الجنب والجانب ثم قال فرط في جنبه وجانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب واقوله كيف
عليك تفجع ولهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته الامر الى قوله ان السماحة والمروة والتقى في قبة ضربت على ابن
الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جنبك فمن جنبك
يتوفق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وذكر فرط في جنب الله على معنى في ذات الله فان قلت ترجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سواء مطلقا
من حيث الكناية وبلاغتها وكانه قال فرطت في الله فما معنى فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة
الله وعبادته وما اشبه ذلك انتهى كلامه وقال النيسابوري التحقيق في المسئلة ان الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كانه من حدوده وجوانبه
من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد المضافات التي
ذكرها المفسرون انتهى فان قلت قد ورد من طريق اهل البيت عم انهم قالوا نحن جنب الله كما رواه العياشي باسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عم انه قال نحن
جنب الله وفي رواية جنب الله علي عم وفي اخرى الاية علي عم فهل يصح ان تحمل عبارة الدعاء على هذا المعنى قلت نعم كما صح حملها على معنى حق الله فان ولايتهم
من اعظم حقوقه تعالى ومعنى التفريط فيها بالنسبة الى المقصرين بها عدم القيام بما يجب لها كما يجب والتقصير في الوفاء بحقوقها فان امرهم عم من امر الله عز وجل وهو قبول
ولايتهم وما قدروا الله حق قدره والله اعلم وتعدي فلان طوره اي تجاوز حده وقدره وحاله التي تليق به وحدود الله تعالى قيل احكامه وقيل محارمه التي منع من مقاربتها
وارتكابها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وهو الظاهر لعطفه عم قوله وتجاوزه احكامك على تعدي الطور وحدوده فيكون من باب عطف العام على الخاص
فان الاحكام تشمل المحارم والواجبات وغيرها فلا حاجة الى القول بان الفقرة الثانية تاكيد للاولى وتفسير لها كما وقع لبعضهم مع صحة التاسيس قوله عم ولا
تستدرجني باملائك الاستدراج استفعال اما من درج من باب سمع بمعنى صعد ومنه الدرجة للمرقاة ثم اتسع فيه فاستعمل في كل ضلالة يجري سواء كان بطريق
الصعود او الهبوط او الاستقامة واما من درج الصبي درجا من باب قعد اذا مشى قليلا قليلا واما من درجت الكتاب من باب قعد اذا طويته والاول هو
الانسب بالمعنى المراد الذي هو النقل الى اعلى درجات المهلك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لكل نقل تدريجي من حال الى حال من الاحوال الملائمة
للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يحسب ذلك ترقيا في مراقي الكمال مع انه في الحقيقة ترقي في مهاوي مضاعفة فاستدراجه سبحانه لمن خذله ان يواتر عليه النعم من
انهما كه في الغي فيحسب انها الطفه منه تعالى فيزداد انهماكا وغيا لكن لا على ان المطلوب تدريجه في مراتب النعم بل هو تدريجه في مراتب المعاصي الى ان تتوالى عليه
كلمة العذاب على غرة منه وعلى اقطع حال واشنعها وعن ابي عبد الله عم في تفسير حيث سئل عن قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فقال
هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عم هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عنده النعمة
فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم وفي القاموس استدراج الله العبد ان كلما احدث خطيئة جدد له نعمة وانسأ الاستغفار
وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته والاملاء الامهال والتاخير والباء للاستعانة او السببية او الملابسة ومنه يلوح الى قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين قوله عم استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشرك في حلول نقمته في مفعول مطلق مبين لنوع
عامله والاصل استدراجا مثل استدراج من منعني فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومنعه الامر ومنه منعا حرمه اياه ولم اسمح له
به وشركته في الامر اشركه من باب ضرب شركا وشركة بالفتح والكسر وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صرت له شريكا كشاركته وقال الجوهري شركته
في البيع والميراث اشركه شركة ولا تسم الشرك انتهى وقد اختلفت اقوال الاصحاب في معنى هذه العبارة من المدح والاضطراب اذ اوهم فيه بعضهم بحمل ان يكون المراد
بمن منعه عم خير ما لديه اهل الدولة والسلطان من اعدائهم الذين منعوهم حقهم فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه وهو خير ما عند عدوهم
فطلب منه تعالى ان لا يستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك وقوله ولم يشرك في حلول النقمة التي هي حالة به منه وهو وجود طاعتي ومتابعتي واضافة النعمة اليه
ح باعتبار غصبه اياها ويحتمل ان يراد بعدم المشاركة عدم ترك حقي الذي اختصصتني به دونه والمعنى ان غيرك بسبب منعه اياي خير ما عنده لم يكن شريكك
في الانعام علي وان لم يمنعني كانت النعمة منك ومنه وليس المراد ح المنع بعد الطلب بل عدم ايصال ذلك الي وعليه فالسببية ولعل هذا المراد انتهى قال اخر لا يبعد
ان يكون المراد بمن منعه خير ما عنده الشيطان فان الشيطان منع خيره وليس هو شريكا لله تعالى في حلول النقمة فيكون حاصل المعنى لا تستدرجني باملائك
استدراج الشيطان الذي املى له وانظر الى يوم القيمة ولم تبلغه الى اخر عذابه وجعلت له اعوانا وانصارا ثم املى يوم القيمة تاخذه بالعذاب المؤبد
والعقاب المخلد نعوذ بالله من ذلك وهذا كله كما ترى بعيد عن الغرض مراحل ونائي عن المقصود منازل وفي جميعه من التعسف والتكلف ما لا مزيد عليه بل ليس بشيء

تقليب كل شيء

٢ نعمة ب اي في حلول

فانهم فضلا من ان يدل عليه انما اوقعهم في هذه التحذلات جعلهم اضافة الاستدراج الى قوله من منعني من باب اضافة المصدر الى المفعول كضربه ضرب
اللص والصواب انه من اضافة المصدر الى الفاعل كضربه ضرب الامير وقوله تعالى ومعلوم من منعنا فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر والمعنى لا استدرجهم استدراج
مستدرج منعني خيرما عنده وهو مع ذلك مستبد ومستقل في حلول النقمة بي فان استدراج من هذه صفته يكون اقطع استدراج واشده لانه اذا منعه
خيرما عنده وكان مستبدا في حلول النقمة به كان متمكنا من حرمانه سابقا ولاحقا فاذا استدرج لم يتوهم بدّ وبخلاف ما اذا لم يكن مستبدا في الانتقام
بل شريك غيره فيه واراد الاستدراج لم يتمكن كل التمكن لاحتمال ان لا يوافقه شريكه على الحرمان خصوصا اذا كان الشريك اقوى واكرم وارحم وهو الله
سبحانه وتعالى ومن هنا قيل انما العاجز من لا يستبد وعلى هذا فجملة قوله ولم يشركني يجوز ان تكون من تمام الصلة عطفا على منعني وان تكون حالا
من فاعله اي غير شريك لك ولا شغيل الحالية كما توهم بعضهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان اضافة الاستدراج الى الموصول من اضافة المصدر الى الفاعل
كما ذكرنا لا اضافته الى المفعول كما توهم القوم وهو نظير قولك لا تاخذني اخذ عزيز مقتدر لفظا ومعنى **فان قلت** كيف عبر بالماضي فقال من منعني
وكان الانسب بهذا المعنى ان يعبر بالمستقبل فيقول من يمنعني **قلت** هو من باب التعبير بالفعل عن ارادته اي من اراد منعي كقوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها وقول الشاعر فاذا قتلت فان نفارقه اي اردنا فراقه وذلك ان الاستدراج لا يكون بعد المنع بل بعد ارادته
كما ان مجيء الباس لا يكون بعد الاهلاك بل بعد ارادته وما يدل على ذلك صريحا **ما روي عن ابي عبد الله ع** اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا
اتبعه بنقمة يذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى فيها وهو قوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وهو صريح في ان الاستدراج بعد ارادة الشر الذي هو عبارة عن منع الخير هذا وقد طوينا كشحا عن بيان ما في اقوال الاصحاب المذكورة من
الوهن والبعد عن المقصود وكلت ذلك الى ذوي الانصاف بعد اطلاعهم على ما شرحته وبينته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وينبغي
من هذه الغافلين وسنة المسرفين ونعته المخذولين وعند بقيلة ما استعملت بها الغافلين واستعبدت به المتعبدين واستفدت به المنهاوين
واعنني مما باعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك ويصدني عما اول لذيذ ويسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت وشاء
فيها على ما اردت بنهه من نومه تنبيها ايقظه والرقدة ضد من الرقاد وهو النوم وقيل هو المستطاب من النوم القليل وغفل عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة
غفلا عرك سهاه عنه ولم يتذكره فغاب عن باله وقد يستعمل فيمن تركها اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وهو المراد هنا ولذلك قال
ارتاب القلوب الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه **وقال سهل بن عبد الله** الغفلة اطالة الوقت بالبطالة والسنة اصلها
وسن حذفت فاؤها وعوض عنها الهاء كعدة وزنه وهي ما يتقدم النوم من الفتور قال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقال عدي بن الرقاع وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم واسرف على نفسه اسرافا تجاوز الحد وتعدى الطور فهو مسرف قال تعالى وان المسرفين هم اصحاب النار
اي المتجاوزين في امورهم **قال بعضهم** الاسراف في كل امر المباعد عن حد الاعتدال هذا واطلقها او نفرطها مع علم مبالاته به والتعسة والتعاس
بالضم النوم القليل وقيل هو اول النوم وقد اسلفنا الكلام على مراتب النوم وحقيقته في شرح السند فليرجع اليه وخذلان الله خذلا من باب قتل
وخذلانا ترك اعانته ومنعه الظفر وتوفيقه فتادى في غيه والهلاك في ضلاله فهو مخذول واضافة الرقدة الى الغافلين والسنة الى المسرفين والتعسة
الى المخذولين اما من باب الاستعارة التبعية بتشبيه الحالة التي هم عليها من عدم التنبه والتيقظ لما يجب عليهم من الرجوع الى الله والاستعداد للقائه
بالاحوال المذكورة بجامع الذهول والانقطاع عن معرفة ما يضر وينفع واما من باب الاستعارة بالكناية بان شبه من اضافتها اليهم بالمتصفين بها
واضمر المشبه به واثبت الاحوال المذكورة لهم تخييلا واخذت الخطام وبالخطام على زيادة الباء اخذا من باب قتل امسكته وقبضت عليه ثم استعمل في معنى
مطلق الاستيلاء على الشيء الحسي او بالمعنى وتعديته بالى لتضمينه معنى الصرف او التوجيه اي اخذت بفلان الى كذا اي سرت به صارفا او موجها
له اليه واستعملته جعلته عاملا وقنت يقنت قنوتا من باب تعب دعا وخضع ومنه كل له قانتون **وقال الراغب** هو لزوم الطاعة مع الخضوع
وقيل هو الاشتغال بالعبادة وفرض كل ما سوى الله ومنه ان ابرهيم كان قانتا واستعبد الله عباده بالصلوة والزكوة طلب منهم ان يعبدوه بها
وليس الاستعباد هنا بمعنى تصييرهم عبيدا الا ان يراد عبيدا بالطاعة والانقياد لا بالخلق والايجاد وتعبد الرجل بالغ في العبادة فهو متعبد واستنقذته
من الشر وانقذته خلصته منه ومنه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم **قال الفارابي في ديوان الادب** استنقذه اي انقذه
وتهاون بالامر استهان به اي استخف ولم يهتم به والمراد بالمتهاونين هنا المتهاونون بالطاعة والعبادة والمعنى اصرفني بالاعانة الى الرغبة
في العمل الذي استعملت به الغافلين وامرت بالقيام به المتعبدين وانقذني من مهاوي الهلكة ببركة المتهاونين واعاذنا الله من السوء عصمنا وباعد
عن الشيء مباعدة فتباعد ابعده فبعد واشار بصيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل منه يجيء بولغ فيه قطعا وفائدتها الايذان بان كل ابعاد
عنه تعالى مباعدة والمراد الابعاد عن ثوابه او طاعته لا الابعاد المكاني ثم عبر عن ذلك بحال الشيء بيني وبينك حيلولة حجز ومنع الاتصال والحظ
النصيب من ابتدائية اي حالكونه منك يجوز ان تكون صلة الحظ فتكون لغوا وصدني عن كذا صدا من باب قتل صرفه ومنعه وحاولت الشيء احاوله
محاولة اردته وطلبته وسهل الله الطريق تسهيلا جعله سهلا لا صعوبة في سلوكه ومسلك الخيرات من مبتدل الجنس الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه على
ان المسلك اسم مكان ويحتمل المكنية والتخييل والترشيح بتشبيه الخيرات بالطريق ثم اثبات المسلك بمعنى السلوك له ثم تسهيل الله له والمراد بالخيرات اصنافها

اللازمة والمتعدية والمسابقة مفاعلة من السبق واصله التقدم في السير ثم يجوز به في غيره من التقدم والمسابقة الى الخيرات عبارة عن فرط الرغبة فيها
لانه من رغب في امر حرص ان لا يسبقه اليه غيره وسارع في الوصول اليه والاستباق عبارة عن التراخي في القيام به والمبادرة الى فعل اصناف
الخيرات واشار بصيغة المفاعلة لما فيها من اجراء فصل السبق كانه تعالى قال فاستبقوا الخيرات ومن لا بد له الغاية وحيث اضافه الى الجملة مبنية على الضم
تشبيها لها بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها وهو الجر لا يظهر ومحلها الخفض بمن وهي هنا للجهة المجازية اي من الجهة التي امرت بالتقيد
منها الى الخيرات ففي الكلام حذف وتقدير ونظيره من حيث امركم الله اي امركم بالاتيان منه والمراد بالجهة التي امر سبحانه بالمسابقة منها ملة الاسلام وهو تلميح
الى قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اي لكل امة وجهة من الدين وطريقة من الملة هو موليها وجهة اي مستقبلها متوجه الى الله منها
او الله مولاها اياه اي جاعله مستقبلا لها متقربا بها اليه منها فاستبقوا انتم الخيرات اي سابقوا اليها من هذه الجهة التي امرتم باتباعها وهي ملة
الاسلام والشح بالضم البخل وقيل مع الحرص وقيل هو اشد البخل وقيل البخل في الاموال والحاد بها والشح عام وقيل البخل في المال والشح في المال والمعروف
تشاح القوم مشاحة شح بعضهم على بعض فاذا قيل هم يتشاحون على كذا وبينهم مشاحة عليه فالمعنى يريد كل منهما ان لا يفوته فهو يشح به على الاخر وفي
الاساس هو يشاحني كذا وهما يتشاحان عليه ان لا يفوتها وفي القاموس تشاحا على الامر يريدان ان يفوتهما والفوز في الامر شح بعضهم على
بعض حذف مفعوله وعلى ما اردت اي على النحو الذي اردته وحذف المفعول عائدا الى الموصول كثير مطرد والظرف مستقر حال من المشاحة اي حال كونها جارية
على النهج والنحو الذي اردته وامرت به وفيه تلميح الى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فان التنافس والمشاحة مرجعهما واحد وهو الضنة بالشيء
والشار والاختصاص به وقال البغوي اصل التنافس من النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يختص به وقال العلامة
النيسابوري قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ترغيب في العمل الموجب لكرامة الفوز بالجنة وتنبيه على ان الراغبين بالمبادرة الى الطاعة الله قال
اهل اللغة نفست عليه الشيء اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من المتخاصمين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتناء
بالطاعة والعبودية انتهى ولما كانت المشاحة والتنافس من فروع الرغبة في الشيء كان المراد بهما طلب الاعداد للرغبة في الخيرات والعمل لها ولذلك اطبق
المفسرون على ان قوله تعالى فليتنافس المتنافسون معناه فليرغب الراغبون والله اعلم ولا تخفى فيمن تحتوي من المستخفين بما اوعدت ولا تهلكني مع من تهلك
من المتعرضين لمقتك ولا تذرني فيمن تذر من المحرومين عن سيبك وتجني من غمار رحمتك وخلصني من هلوات البلوى واجرني من اخذ الاملاء وخلصني
وبين عدو يصلني وهو يبغي ومنقصة ترهقني المحق نقصان الشيء حالا بعد حال حتى محقه الله محقا من باب نفع فانمحق نقص وذهب شيئا فشيئا حتى يفنى كله
يهلك فلا يبقى له اثر وهو بمعنى مع اي مع من تمحق محوق عليهم القول ولم يقل مع اسم واستخف بحقه استهان به ولم يباله واوعده ايعادا هددته والهلاك عدم
الشيء وفناؤه يقال هلك الشيء هلكا من باب ضرب وهلاكا والاسم الهلك بالضم مثل قفل ويعبر به عن العذاب واستيجاب النار
اعاذنا الله منها وهو الهلاك الاكبر ومنه وما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهو المراد هنا وتعرض للامر تصدى له وطلبه والمقت البغض الشديد لمن رآه
متعاطيا امرا متجافيا عن مقته مقتا من باب قتل اذا ابغضه شدة البغض عن امر قبيح ومنه ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ومقته تعالى عبارة عن شديد عذابه واليم عقابه فان صفاته تعالى توجد باعتبار الغايات التي هي افعالها وهو تلميح الى قوله تعالى
وقد تقدم تحقيق ذلك غير مرة وتبر تبيرا من باب قتل هلك وتبر بالتضعيف فهو تبير والاسم التبار وبالفتح ومنه قوله تعالى وكلا تبرنا تتبيرا قال العلامة
اللغة واصل التبر الكسر والتفتيت قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة والخسران عن الطريق الحق اذا مال
عنه يقال جاء الله من الهلاك وانجاه بالتضعيف الهمزة خاصة قال تعالى ونجينا الذين آمنوا والغمرات الشدائد جمع غمرة ومنه غمرات الموت واصلها
من الغمر وهي معظم الماء الذي يغمره ويستره فلا يرى منتهاه ولما كانت بهذا المعنى تغمر الانسان اذا وقع فيها اطلقت على الشدة من قبيل ذكر الملزوم
وارادة اللازم اذ كانت مطلق الشدة لازما لها فهو مجاز مرسل ومن زعم انها من استعمال المقيد في المطلق فقد اخطأ لان الغمرة ليس في الاصل شدة مخصوصة
ثم استعملت في مطلقها والغشاء المحنة والبلاء وقد اسلفنا الكلام عليها واللهوات جمع لهاة كحصاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم والبلع اسم بمعنى البلاء
والكلام استعارة مكنية تخييلية شبه البلوى بآكل له فاخذ في مضغه وبلعه فطوى ذكر المشبه به واثبت له اللهوات تخييلا وايثار اللهوات على الفم
ونحوه للايذان بانه يقع منها موقعا لا يكاد يخلص منه فان الماكول اذا بلغ اللهات تعذر تخليصه غالبا ولذلك يقال وقع فلان في لهوات الليث او وقع في شدة
لا يكاد ينجو منها واضافة اللهوات الى الواحد من باب الالفاظ التي وردت في كلامهم بصيغة الجمع والمعنى بها واحد قال الاصمعي يقال الفاه في لهوات الليث وانما
له لهاة واحدة وكذلك قولهم وقع في لهوات الليث انتهى ولذلك نظائر كثيرة منها قولهم غسل ذكره وليس للانسان الا ذكر واحد وقولهم فلان منتفخ
المناخر وانما له منخر واحد وقول ذي الرمة براقة الجيد واللبات فاضحة وانما لها لبة واحدة واختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم انما جمعوا الواحد
باعتبار ما حوله وقال آخرون كانهم فرقوا الواحد فجعلوه جمعا واما سيبويه فذهب الى تعظيم العضو واجاره الله من السوء حماه وصانه عنه والاملاء الامهال
وفيه تلميح الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ونظير ذلك مما تضمن سوء الاملاء والحيلولة الفصل بين الشيئين اي احجز بيني وبين كل عدو
بضلالي لان النكرة الموصوفة من الفاظ العموم وحض على ذلك ما بعده والهوة مجمل النفس الى شهواتها او بغيها اياها اهلكه ومنه وبرنكم الموبقات
اي مهلكات والمنقصة النقصان وهو الخسران في الحظ وقد يراد بها الخصلة الدنية ترهقني اي تغشاني وتلحقني بتوهقه يوهقه رهقا

من باب تعب صلحه وادركه **وفي نسخة** نرهقني بضم اوله من باب الافعال بتوارهقه رهقا فاذا حمله ما لا يطيقه وقال ابو زيد رهقه عسر
اي كلفه اياه وبقي لا ترهقني لا ترهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله ولا تعرض عني اعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك
فتغلب على القنوط من رحمتك ولا تمتحني بما لا طاقة لي به فتبهظني عما تحملنيه من فضل محبتك ولا ترسلني من يديك ارسال من لا خير فيه ولا حاجة
بك اليه ولا اناة له ولا تزم بي ذرى من سقط من عين رعايتك وسن اشمل عليه الخزي من عندك اعرض عنه اعراضا صد عنه **وقال الراغب**
اذا قبل اعرض عني فمناه ولي صيدا باعرضه اي ناحيته وجانبه انتهى وهو هنا مجاز عن الاستهانة والسخط شفرع على الكناية فيمن يجوز عليه الاعراض لان
من اعتد اقبل عليه بوجهه ومن استهان به اعرض عنه ولم يلتفت اليه واعراض من مفعول مطلق مبين لنوع عامله والاصل اعراضك عمن لا ترضى عنه فحذف
المضاف اليه والجار واضاف المصدر الى المجرور واجراوله مجرى المفعول به على طريقة حذف الجار وايصال الفعل والمعنى من لا يفوز بحصول رضاك عنه بعد ان غضبت
عليه بل يستمر عدم رضاك عنه فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما تقرر في محله والغضب هيجان النفس لارادة الانتقام
وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب لبنا على مسببه لقربه بين ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد
او يراد به نفس الانتقام **فان قلت** ما فائدة ايراد الظرف اعني قوله بعد غضبك مع عدم الحاجة اليه ضرورة ان استمرار عدم الرضى انما يكون بعد حصول
الغضب **قلت** فائدة ذلك اظهار كمال شناعة حال غير المرضي عنه ونهاية عدم الرضا عنه لشدة الغضب كانه قيل بعد غضبك الراسخ لكن ليس استمرار
عدم رضاه تعالى مسببا عن رسوخ غضبه حتى لو حصل ما يقتضي الرضا من التوبة والطاعة والاخلاص لم يقبل منه ولم يقع الرضا بل عن الانهماك فيما
يوجب شدة الغضب وعدم الرضا والاستمرار عليه ثم ان حمل الغضب على ارادة الانتقام فاستمرار عدم رضاه تعالى لعله باستمرار موجبه كحال من مصيره الى النار
وان حمل على نفس الانتقام فاستمرار محصول موجبه كحال المخلدين في النار اعاذنا الله منها ويأس من الشيء يأسا من باب سمع انقطع رجاؤه وطمعه منه ولم يشق له
فيه طمع ويعدى بالهمزة فيقال ايأسه ومن ابتدائية والامل هنا بمعنى المأمول اطلاقا للمصدر على اسم المفعول كالقنوط بمعنى المقنوط لان اليأس لا يكون الا من
متعلق الامل لا نفس الامل او هو من باب المبالغة على ان المعنى لا تقطع رجائي من املك بحيث لا يكون لي فيك رجاء وامل اتعلق به وجعل في صلة للامل لكونه بمعنى
الطمع والفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بالطلب والغلبة القهر يقال غلبه غلبا من باب ضرب والاسم الغلب بالفتح والغلبة محركتين وتعدى
بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي فيغلب مستولي على القنوط او مثله قوله تعالى غلبت علينا شقوتنا **قال الراغب** غلب عليه كذا اي استولى وانما
يريد التضييق والقنوط اليأس ويعبر عن الخير فهو اخص من مطلق اليأس والامتحان الابتلاء وقد تقدم الكلام عليه في حرفه والطاقة اسم لمقدار ما يمكن الانسان
ان يفعله بلا مشقة ومنه قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي ما يصعب علينا حمله ومن اوله من التكاليف الى الايكاد من كلفها يخلو من التفريط لا ما
قدرة لنا به لعدم جوازه عقلا ونقلا وقيل بل هو استعظام من التكليف بما لا نفي به الطاقة البشرية حقيقة فيتمسك به الاشاعرة في جواز تكليف ما لا يطاق
عقلا والا لما سئل التخلص منه واجاب المعتزلة على تسليمه بان ذلك لا يدل على جوازه كما ان قول ابرهيم عم ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء
جائز **ووقع في اكثر النسخ** المشهورة ولا تمتحني بما لا طاقة به بالنون بعد الميم من المحن بمعنى الاعطاء بتي ومنحه منحا من باب نفع اي اعطاه
فتكون الباء زائدة في المفعول نحو فلما ذهبوا به اي ليجعلوه في غيابت الجب او للتضمين تمتحني معنى تختصني وبهظه الحمل بهظا من باب نفع اثقله
قال في الاساس ومن المجاز بهظني هذا الامر وهذا امر باهظ ومن في قوله مما تحملنيه اما ابتدائية متعلقة بتبهظني لان ابتداء البهظ يكون مما حمله او تعليلية
اي من اجل ما تحملنيه وفي قوله من فضل محبتك بيانية على رواية محبتك بالنون وهي مخفوضها في موضع نصب على الحال من مبينها وهو ما تحملنيه
اما على رواية محبتك بالباء الموحدة المشددة فهي تعليلية متعلقة بتمتحني اي لا تمتحني بذلك من اجل فضل محبتي لك كما تقول لا تكرم زيدا من سوادي به
والفضل بمعنى الزيادة والارسال هنا خلاف الامساك قال ارسله من يده اي خلاه واطلقه ومنه قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي لا تخلني من
يدك تخليتك من لا خير فيه والمراد به من علم الله سبحانه انه لا يفي ولا يرجع الى خير ابدا فيمنعه لطفه ويكله الى نفسه والارسال من اليد مجاز عن اطراح الشيء
وتركه من غير قصد ونحوه للدلالة على اثبات يد وارسالها كما ان غل اليد وبسطها في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان مجاز عن بخل الجود والبخل من غير قصد الى اثبات يد وغل وبسط واصله كناية فهو يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر بيانه غير مرة
فتذكر وقوله عم ولا حاجة لك فيه تاكيد للمضمون ما قبله والفائدة التاكيدية معتبرة في الاطناب كما تقرر في محله **قال بعضهم** ولفظ الحاجة
مستعمل في حقه تعالى باعتبار طلبه للطاعة والعبادة بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه فيسمى الحاجة كناية عن سلب اللطف به
وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال يستلزمان الحاجة ففي الملزوم واراد اللازم وقوله عم ولا اناة له من باب الافعال وهو ختم الكلام
بما يفيد نكتة تتم المعنى بدونه فان من لا خير فيه ولا حاجة به الله تعالى اليه لا اناة له ولا رجوع له اليه عم قطعا لكنه اتى بالمؤكد زيادة المبالغة في استمراره
على الانهماك فيما هو عليه من الغي والفساد وعدم اناته ورجوعه عما هو فيه الى سبيل الرشاد اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه ويجوز ان يكون من باب الاحتراس
لدفع توهم انه لا خير فيه ولا حاجة به الله اليه ولو حصلت منه الاناة فاحترس من ذلك بقوله ولا اناة له قوله عم ولا تزم بي ذرى من سقط من عين رعايتك دمث
الشيء ورمثه الغبار من يدي ونبذته وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والحذلان كما مر وسقط فلان من عينك من نظرك وهو مضاف قل اعتناؤك به ولحراجه
لديك وهو من باب الكناية ورعاه يرعاه رعيا ورعاية حفظه وراقبه واضافة العين الى الرعاية من باب اضافة الفعل الى غايته لانه اذا الاختصاص حيث كان

النظر عامًّا فتارة يكون للرعاية وتارة يكون للسخط وتارة يكون للرضا وغير ذلك فاذا اريد تخصيصه صنف الى غايته فقيل عين الرضا وعين السخط وعين
وعين الرعاية ونحو ذلك ومنه قول الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا اذا عرفت ذلك فاضافة عين الرعاية
الى كاف الخطاب من قبيل اضافة زمان زيد فان القصد الى اضافة الجزء المختص بكونه للزمان الى زيد وكذا القصد الى اضافة العين المختصة بكونها للرعاية اليه
سبحانه والسقوط من عين عنايته تعالى مجاز عن استحقاق الخذلان واستجلاب الحرمان وان كان في الاصل كناية كما تقدم واشتمل عليه الامر لاحاطة به والخزي
الذل والهوان المقارن للفضيحة والمذلة وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في بليته والمعنى من اشتمل عليه الخزي من جميع جوانبه واحاط به احاطة الكوم
باليدين والسور بالبلد فلا محيص له منه ولا مخرج له عنه ومن عندك متعلق بمحذوف هو حال من الخزي لو كان نعتا له عندك بل حذف سيدي من سقطة
المزدرين ووهلة المستخفين وزلة المغرورين ووروطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامائك وبلغني مبالغ من عنيت به
وانعمت عليه ورضيت عنه فاعشه حميدا وتوفه سعيدا الاخذ باليد مجاز عن الانقاذ فتوفي اخذ بيده من وروطة اي اهلكه منها وسقط سقوطا وقع
من علو ورزئ في مهوى اسقط فيها ويكون بمعنى هلك لفعل من الردى وهو بمعنى الهلاك وبهما فسر قوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى **قال قتادة**
اذا سقط في النار وقال مجاهد اذا مات وهلك لكن المراد هنا هو المعنى الاول بدليل السقطة والمراد بالمزدرين اما الهالكون في مهاوي الغي والضلال على الاطلاق
والساقطون في قعر جهنم اعاذنا الله منها وعلى كل حال فليس المراد من الاخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع والخلاص بعد السقوط بل صرفه عن ذلك قبل الوقوع
وعدم الاعلال بجسم اسبابه كما في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فليس المراد باذهاب الرجس ازالته بعد حصوله بل عدم مقارنته
كما مر بيانه في الروضة الثالثة والثلثين نعوذ بك من سقطة المزدرين سلني من مثل سقطتهم والوهلة المرة من الوهل بمعنى الفزع يقال وهل وهلا من باب تعب
اي فزع فهو وهل ويجوز ان تكون من الوهل بمعنى الغلط والوهم يقال وهل عن الشيء وفيه من باب تعب اي غلط فيه ونصف العراقي تعسفا واعتسفه اعتسافا
وعسفه عسفا من باب ضرب اذا سلكه وخبطه على غير هداية وقصد ولما كان المتعسف يلزمه الفزع او الغلط والوهم في الوصول الى المقصود اضاف الوهلة
الى المتعسفين وهي استعارة تخييلية واستعارة المتعسفين لارباب الضلال استعارة مكنية والزلة المرة من الزلل وهو زلق الرجل اذا لم يثبت واستعير لها
من غير قصد يقال زل زلا من باب ضرب وزلزل زلزالا من باب دحرج لغة ومنه زلة الخطاء مطلقا وضلة زلة الخطاء والغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع
يقال غره نفسه وغره الشيطان وغرته الدنيا غرورا من باب ضرب اذا خدعه كل منها بما يوافق هواه ويميل اليه طبعه والوروطة كل امر يعسر النجاة منه والهلاك
وفي الاساس وقع في وروطة في بلية لا مخلص منها واصلها الهوة الغامضة واصل الهلاك بطلان الشيء وعدم اثاره اطلق على استحقاق
العذاب واستجلاب المذلة وهو الهلاك الاكبر وهذا المعنى هو المراد هنا من قوله ع ووروطة الهالكين وعافاه الله من المكروه وهب له العافية منه وهي دفاع الله
عن العبد ما يسوءه من البلايا والعلل وطبقات الناس جماعاتهم واصنافهم المختلفة لان كل جماعة طبقة لمطابقة متوافقة دينهم الناس طبقات اي منازل
درجات بعضها ارفع من بعض والغرض سؤال المعافاة من اصناف البلايا وانواعها اذ كل طبقة من الناس من كوارثها لا تنفك عن بلية تخصها كما قال في
كل بيت محنة وبلية وهموم بيتك لو شكرت اقلها وبلغت المنزل بلوغا من باب قعد وصلته وانتهيت اليه وبلغته اياه تبليغا اوصلته اليه والمبالغ
جمع مبلغ كمقصد ومبلغ الشيء منتهاه وغايته التي يصل اليها ومنه قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي منتهى علمهم الذي لا يكادون يتجاوزونه وعنيت بفلان
بالبناء للمفعول عناية اهتممت بامره فانا معنى وفي الحديث لقد عنى الله بك **قال ابن الاثير** اي حفظك فان من عني بشيء حفظه اي حفظ اليك ذنبك
وامرك انتهى وبعض غير واحد من ائمة اللغة على ان هذا الفعل لا يستعمل الا مبنيا للمفعول وعليه اقتصر صاحب الصحاح وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب في ابنية
الذي عقده للافعال التي جاءت على فعل لم يسم فاعله عنيت بالشيء عنى به ولا يقال عنيت بفلان بالبناء للفاعل عناية وعنيا فانا به عان انتهى وحكاه الهروي في
فاذا امرت قلت اعن بالامر لكن حكى بناءه من الفاعل ايضا جماعة من الثقاة **قال صاحب المحكم** حكى ابن الاعرابي وحده عنيت بامره بصيغة
الفاعل عناية وعنيا فانا به عان انتهى وحكاه الهروي في الغريبين والمطرزي في شرح المقامات وقال والمبني للمفعول افصح **وقال الفيومي في**
المصباح وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا به عان وفي القاموس وكرضي قليل فهو معن وقال الراغب عنيت بحاجته فهو معني بها وقيل عني
فهو عان اذا عرفت ذلك فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط عنيت بفتح العين جار على هذه اللغة من البناء للفاعل ولا سبيل الى القول بعدم الالتفات
اليها بعد حكاية هؤلاء الاثبات ثبوتها والاعتماد بصحة النقل وقد سبق بيانها والطلاقة لقصد الشمول ورضاه تعالى عن عبده هو ان يراه مؤتمرا لامره
منتهيا عن نهيه وقبل رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل هو ثناؤه على الطاعة والقناعة من قوله فاعشه عاطفة سبيته اي فبسبب ذلك اجعله في الدنيا
حميدا اي محمود الاخلاق والافعال عندك او حامدا لك على انه مصدر بمعنى مفعول او بمعنى فاعل وتوفه سعيدا اي امته واصل التوفي كونه بمعنى الاستيفاء وهو
اخذ الحق كملا لكنه صار حقيقة عرفية في اخذ الروح واستيفائها فيقال توفاه اعطاه اماته ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها وسعيدا اي فادخله
الجنة لانها اعظم السعادة ولذلك قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وافعل وطوقني طوق الافلاع عما يحط الخساس ويذهب بالمكارم
واشغلني طلبا لازدجاري عن مباعث السيئات ودواعي الموبقات ولا تشغلني بما لا ادركه الا بك عما لا امر صنعك عني غير الطوق حلقة مستديرة تجعل في العنق
وهي قد تكون حلقة كطوق الحمامة وقد تكون صنعة كطوق الذهب والفضة وطوقه تطويقا البسه اياه واطاع عن الامر اذا لاعاتركه بالمرة واضافة
الطوق الى الافلاع من باب اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء شبه الافلاع المطلوب لزامه اياه وعدم مزايلته له بالطوق اللازم للعنق في عدم الانفكاك

عنه بحال والتقدير اقلاعا كالطوق ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه وذكر الطوق توشيحا وتشبيها بالطوق ايذانا بانه تمام زين لان الطوق
من اسباب الزينة ويجوز ان يكون طوق الاقلاع تصويرا لشدة اللزوم وكمال الارتباط والمعنى لزمني الاقلاع عما يحبط الحسنات بحيث لا يفارقني ابدا
بل يلزمني لزوم الطوق العنق لا ينفك عنى بحال فلا استعارة في المفرد وهو الطوق ويكون الطوق توشيحا بحاله وحبط العمل من باب تعب حبوطا
بطل وفسد واحبطه الله احباطا ابطله فلم يوجره عليه قالوا واصله من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فانتفخ بطنها
فتموت واسناده الى ما مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه اي عن الذنب الذي يبطل الحسنات ويفسدها بسببه **فان قلت** هذا يدل على ان الذنب
يحبط العمل والمعروف من مذهبكم امامية القول ببطلان الاحباط وهو اسقاط ما تقدم من ثواب المكلف بمعصيته المتاخرة واستدلوا عليه باستلزامه
الظلم لان من اطاع واساء وكانت سيئاته اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايفاء بوعده واجب فكيف يتصور
الاقلاع عما يحبط الحسنات **قلت** اما الكفر الطاري على الطاعات فيحبطها بالاجماع ولا خلاف في ذلك بين الامامية واما احباط السيئات للحسنات
فالذي عليه اكثر الامامية كما صرح به في شرح الياقوت القول ببطلانه على ما ذكر خلافا لجمهور المعتزلة قالوا وردت الايات الدالة على الاحباط
كقوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله اولئك
حبطت اعمالهم الى غير ذلك بانه من باب المجاز على ان المعنى ان فعل هذه الاشياء على هذا الوجه الذي ينقض سببا للثواب فلذا علقت على هذا الوجه الموجب للذم
والعقاب كان مفوتا للثواب فاطلق الاحباط على هذا التفويت مجازا اذا عرفت ذلك فعياذ الدعاء وارده على هذا الاسلوب من الاتيان بنفي الاقلاع
عما يحبط الحسنات وهو فعلها على الوجه الذي لا ينقض سببا للثواب فكانه يحبطها ويبطل ثوابها والبركات الخيرات الالهية والذهاب بها عبارة
عن التسبب في زوالها والافلاذ هب بها انما هو الله تعالى كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وايم الله ما كان قوم في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب
اجترحوها الا ان الله ليس بظلام للعبيد **وعن الصادق** عم ما انعم الله على عبد نعمة فسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك السلب وعنه عليه السلام
قال كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد نعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة **وفي نسخة** تذهب البركات
بضم اول الفعل وكسر ثالثه من الاذهاب مخرج على زيادة الباء نحو تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والاشعار الباس الشعار وهو ما يلي الجسد
من الثياب لمماسته للشعر اي الزم الازدجار بلزوم ملازمة الشعار جسده والازدجار افتعال من الزجر وهو المنع والنهي وزجرته فازدجر اي منعته فامتنع
واصله ازتجر قلبت التاء دالا لاستثقال مجيء التاء بعد الزاء ولم تدغم الزاء في الدال لان حرف الصفير لا يدغم الا في مثله والادغام بقلب الدال زاء نحو
ازجر صنعته والقبائح جمع قبيحة من قبح الامر بالضم قباحة اذا تنبت عنه النفوس وانكره القلب والعقل والفواضح جمع فاضحة من فضحه فضحا من باب منع اي
كشف معايبه وشهره والعورات جمع عورة بالفتح وهي الخطيئة والاثم وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه من قولهم حوب هو زجر للابل وشغله يشغله شغلا
من باب منع الهاء به والاسم الشغل بالضم وبضمتين وادركت الشيء ادراكا بلغته والاستثناء من قوله الا بك مفرغ من عام الاحوال والتقدير لا ادركه في حال
من الاحوال الا في حال كونه بمعونتك والظرف من قوله عما لا يرضيك متعلق بتشغلني **قال بعضهم** يحتمل ان يريد بما لا يدركه الرزق الذي يشغل عما
يرضيه او الاثم فانه نقم منكمل به والسعي الذي لا يشغل لا منافاة فيه ويحتمل ان يريد به ان لا يشغله بشيء لا يدركه بقوته واختياره الا ان يقويه الله تعالى
على ادراكه ويعينه عليه فيما يرضيه ثم مع اعطائه القدرة عليه وفيه رمز وحينئذ فالتقييد بقوله عما لا يرضيك عنى لفائدة انه لو كان رضا فيما لا
يدركه الا به ليس مسؤلا لانه ترك الشغل به ولعل المراد الاول انتهى **وقال بعضهم** يعني لا تشغلني بطلب الدنيا التي لا اناها الا بك عن الطاعة والعبادة
التي لا يرضيك عني غيرها وحاصل المعنى لا تشغلني عما فيه رضاك بطلب الدنيا التي لا ادركها الا بك انتهى والاولى ان يقال لما كانت الامور جميعها بيد الله
سبحانه فلا يدرك الانسان ما يريده ويطلبه من الخير الا باذنه تعالى وكان من المقرر المعلوم انه تعالى اذا رضي عن عبده هيأ له اسباب الخيرات وفتح له ابواب البركات
واتاه ما اراده وبلغه اقصى المراد وما لم يرض عنه منعه خيره بل اعقبه ضده كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون كان من الواجب على العبد ان لا يشتغل بغير ما يرضى عنه خيره هو الواجب لا غير وفي معنى ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه وتعالى يقول وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي
وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا شتت عليه امره وليبثن عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي
وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وآتته
الدنيا وهي راغمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم وانزع من قلبي حب دنيا دنية تنهى عما عندك وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن
التقرب منك وتزين لي التقرب بما جاباك بالليل والنهار نزعت الشيء سحبته من تحت شيء من باب ضرب وجبذته من مقره وقلعته من موضعه ويستعمل ذلك في الاعراض
كعبارة الدعاء ومنه ونزعنا ما في صدورهم من غل والحب بجذب الخبر الى الشيء الذي يرغب فيه دنيا تانيث ادنى اي حب ما عها فهي مجاز مرسل من باب
تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه والدنية الخسيسة الحقيرة القدر مؤنث دني على فعيل واصله الهمزة **قال الفيومي في المصباح**
دنا يدنأ بفتحتين فيهما ودنؤ يدنؤ مثل قرب يقرب فهو دني على فعيل كله مهموز وفي لغة يخفف من غير همز فهو دان يدنو دنوا فهو دني قال الزمخشري
دنا اذا لزم فعله وجبنت منهم من يفرق بينهما فيجعل المهموز للئيم والمخفف للخسيس **وقال الراغب** خص الدنو بالحقير القدر وبها يراد الشيء

والنهي الزجر عن الشيء واسناده الى الدنيا مجاز حكمي كاسناده الى الصلوة في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو اسناد الشيء الى سببه وذلك
من حيث ان الاشتغال بها وبطلبها والانهماك في لذاتها وشهواتها يلهي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات الابدية التي لا نفاد
لها ولا منتهى كما قال سبحانه ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق وصدّ عن كذا صدّا من باب ضرب منعه وصرفه واشتغل
الشيء الاجتهاد في طلبه الوسيلة فعيلة بمعنى ما يتوصل به ويتقرب الى الله عز وجل من فضل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اي تقرب اليه بشيء **قال**
الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعمل
وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى ومعنى صدّ الدنيا عنها انها سبب للصدود عنها كما ذكرناه وذهلت عن الشيء اذهل من باب ضرب ذهولا غفلت عنه
وبعدي بالهمزة فيقال اذهلني فلان عن الشيء **وقال الزمخشري** ذهل عن الامر نساه عمدا وشغل عنه والتقرب الى الله تعالى التوفر على طاعته
ارادة القرب منه الحاصل بنيل الحظوة عنده والثواب لديه شبهها بالقربة المكانية **تبصرة** قد يعبر بالدنيا عن جملة دار العمل التي عبر عنها امير المؤمنين عليه السلام
بقوله دار البلية وتناسل التربة ومبداها من حيث اشار اليه تعالى بقوله اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الاية ومنتهاها يوم ينفخ في الصور فيصعق
من في السموات والارض وتقابل بالاخرة مراد بها دار الحساب والجزاء وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت وتقابل بالاخرة مراد
بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت وبهذا المعنى اجتمع كل منهما الى كل احد فقيل دنياي اخرى وجاء في الدعاء اللهم اصلح لي دنياي واصلح لي اخرتي
وقد يعبر بها عن عرضها وزينتها ومتاعها وشهواتها وبالجملة كل ما للانسان من حظ قبل الموت وتقابل بالاخرة مراد بها ثوابها وعليه قوله تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله تعالى من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا المعنى واستثنى ما استعين به
هو المقصود بالذم وكل ما ورد في القرآن والاخبار وكلام السلف من مذمة الدنيا والحث على الزهد فيها والترك لها فالمراد به هذا المعنى واستثنى ما
استعين به على امر الاخرة ولذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح ومذموم فمن صاحب الدعاء في حديث طويل حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا
دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والمراد بالبلاغ ما يبلغ به الى الاخرة والملعونة بخلافه وهي المقصودة من الدعاء الذي نحن بصدد شرحه **قال بعض**
العلماء قد جعل الله تعالى للانسان زادين ينتفع بهما احدهما روحاني كالمعارف والحكم والعبادات والاخلاق الجميلة وثمرته الحيوة الابدية والنعيم
الدائم والاستكثار منه محمود ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعته والثاني جسماني كالمال والاثاث وفي الجملة فامتنه الله تعالى عليه بقوله زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وثمرته التمتع في الحيوة الدنيوية
الفانية ويشترك منه اذا فاز في دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا بقدر ما استعان به في الوصول الى الزاد الاخروي كما نبه عليه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا
في الاخرة الا متاع ولا يولع بالركون اليه الا من جهل حقائقها ومنافعها وهي الدنيا الملعونة التي ينبغي التحرز عنها والزهد فيها لانها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقي والسعادة الابدية وجهتها نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات وتظهر اثرها بعد الفراق
لها فالموقن من اهتم بما يفيد واقل العناية بما ينفع واثر الاخرة على الدنيا الا بقدر ما يبلغ به مراعيا فيه حكم الشرع ومحافظا على قوله تعالى يا ايها الناس
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وسأل الله تعالى التوفيق لذلك بمنه وكرمه وزينت له الشيء تزيينا اظهرت حسنه
بالفعل او بالقول والمراد به هنا اما قوة على استعداد عقله يعلم بها ويظهر له حسن التفرد بمناجاته تعالى وايثاره لفظ التزيين للايذان بان
ذلك زينة يتزين بها العقل والنفس كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وتفرد بالشيء تخلى به كفرد من باب قتل وافرد افرادا
وتفرد تفريدا ومنه طوبى للمفردين روي بالتخفيف من باب الافعال وبالتشديد من باب التفعيل **قال الزمخشري** فرد برأيه وافرد وفرد واستفرد
بمعنى اذا انفرد به والمعنى طوبى للمتفردين بذكر الله المتخلين به عن الناس والمناجاة مصدر ناجاه اي ساره مناجاة سارّه قالوا واشتقاقها من النجوة
وهي ما انتفع من الارض فان السر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ومناجاته تعالى عباده عن دعائه سرا في الخلوة بل مطلق ذكره
سبحانه قبل بعض العبادة اصبرك على الوحدة فقال انا وحدي انا جليس لمن ذكرني عز وجل اذا استأنس بي جلست قرأت كتابه واذا اردت ان
اناجيه صليت والباء من قوله بالليل والنهار ظرفية وهو ظرف لغو متعلق بالمناجاة ومعناه دائما دائبا من غير فتور ولا توان مستغرقا فيها
الاوقات كلها كما قال تعالى حكاية عن نوح ثم اني دعوتهم ليلا ونهارا قال المفسرون اصدائما في كل وقت **تنبيه** في سؤاله تعالى تزيين
التفرد له بمناجاته تعالى دليل على شرف التخلي عن مخالطة الناس والتفرد لذكره وعبادته سبحانه وبعبر عن ذلك بالخلوة والعزلة وعرفوها
بالخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع الى الحق **قال اهل العرفان** لا يدلي لمن اراد الله تعالى من سواه من العزلة في ابتدائه توحشا
من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله وقد كثرت اقوالهم في ذلك قال ابو عثمان من اختار الخلوة فينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار
الا ذكره وعن جميع الارادات الا ارادته عن جميع مطالبات النفس الا حكمه وقال ابو عبد الله الرومي ليكن حديثك الخلوة وطعامك الجوع وجليسك
المناجات فاما ان تموت واما ان تصل **وفي بعض الاثار** وجدنا خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الخلطة والكثرة وقال
بعض الاحبار لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله هم الذين باشروا من الدنيا بذكر الله الذاكرون الله تعالى
بذكر الله وما تواذكر الله ولغوا الله بذكر الله **وقال بعضهم** من تجرد بكنه الهمه لعبادة الله تعالى لم يكن له بد من الخلوة مواظبا على

٢ وحضرة الوسيلة

العلم والعمل والذكر والفكر فانها من المعيشة بالبسيط ليجتني ثمرات العزلة ويفوز بلذة الخلوة ليخلص قلبه عن كل ما يحول بينه وبين مقصده فان كل ما
حال وشغل وقف عن السير في طريق الآخرة والسير السريع اليها هو بالمواظبة على مناجاته تعالى بورد وذكر مع حضور القلب وبالفكر في جلال الله
وحكمته وقدرته وبالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات الاحوال صونا للقلب عنها وحفظا للنفس منها وليعلم ان من لا يتمكن في قلبه من ذكر الله ومعرفته
بالانس به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة ومن يتمكن من قلبه ذلك لم يحتمل اذى المخالطة وتمنى التفرد بجهده وضاف ذرعا بغيره والله الهادي الى سواء السبيل وما
احسن قول بعضهم العزلة بغير علم العلم زلة وبغير زاد الزهد علة وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك وتقطعني عن ركوب محارمك وتفكني من اسر العظائم
وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني دنس الخطايا واسر لي يسر رضائك ورتبني رداء معافاتك وجللني سوابغ نعمائك وظاهر لي فضلك
وطولك وابعدني بتوفيقك وتسديدك واعني على صالح النية ومرضي القول ومستحسن العمل العصمة بالكسر لغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب
اي حفظه ووقاه ومنعه عنه وفي الاصطلاح قيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل هي ملكة تمنع الفجور وتحمل بها العلم بمثالب المعاصي ومثاقب
الطاعات **وقال الراغب** هي قبض النفس بقوة الانسان على نحو الخير وتجنب الشر حتى يصير كالمعصوم له من الحنه وان لم يكن معتصما محسوسا وجلة تدنيني
في محل نصب نعت لها والدنو القرب وادنيته من كذا ادناء وقربته منه والخشية خوف يشوبه تعظيم الخشي واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء
بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد اسلفنا الكلام عليها مبسوطا فليرجع اليه ومن في قوله من خشيتك للانتهاء قال ابن مالك لان من الدالة على
تكون للانتهاء نحو لك تقرب منه فانه كقولك تقرب اليه ومثله دنوت منه ودنوت اليه **فان قلت** كيف عبر بالادناء دون الايصال الى الخشية
والمطلوب حصولها وهو لا يكون الا مع الوصول اليها لا بالدنو منها **قلت** لما كان الوصول الى الخشية بما بلغ مبلغا يؤدي الى اليأس والقنوط المهلكين
اثر عليه التعبير بالادناء ايذانا بان الدنو منها كاف في حصول ثمرتها فانها كالنار المنتفع بمزيدها دون مخالطتها والاتصال بها ولذلك قال ارباب القلوب
الخوف نار والرجاء نور وقد نص العلماء على ان شدة الخوف وكمال الخشية مطلوبان ما لم يبلغا حد القنوط والله اعلم بمقاصد اوليائه وقطعه عن كذا قطعا
من باب منع حبسه عنه ومنعه منه واصل الركوب كون الانسان على ظهر حيوان ثم استعير في المعاني فقيل ركب بنا وان نكبه اذا اقترفه
كانه حمل نفسه عليه وهي استعارة بعيدة ويحتمل ان تكون مكنية وتمثيلية كما تقدم غير مرة والمحارم جمع محرم كجعفر وهو الحرمة التي لا
يحل انتهاكه والمراد بها ما حرمه الله تعالى ومنع منه وفككت الاسير فكا من باب قتل خلصته من الاسر وهو الشد بالقد والعظائم جمع عظيمة
وهي النازلة والمصيبة الشديدة **قال الشاعر** فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ... لمثلها في كبرها اعني اماره للنقل وقد يعبر بالعظائم عن
كبائر الذنوب لانها مصائب في الدين ومنه دعوى فرعون عظيمة من العظائم وفلان يرتكب العظائم اي الكبائر والشاء في عظيمة مثلها في كبيرة اعني
اماره للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير مقترن بالموصوف واضافة الاسر الى العظائم من باب يحبس الماء ويحتمل الاستعارة
المكنية التخييلية والفك ترشيح على الوجهين والمراد بسؤال فكه من اسر العظائم حفظه من الوقوع فيه لا التخلص بعد الاسر نحو من باب صحاح من صغر جسم
البعوضة وكبر جسم الفيل ومثله قوله تعالى وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني دنس الخطايا والدنس الوسخ ومثله الدرن وزنا ومعنى والسربال
القميص والدرع او كل ما يلبس وسربله اياه فتسربل به البسه اياه فلبسه لزوما بالكسر والمتبرد يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه ورداء
البسه اياه والمعافاة مفاعلة من العافية او من العفو وفي الدعاء اللهم اني اسألك العفو والعافية والمعافاة **قال ابن الاثير** العفو محو
الذنوب والعافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرفهم عنك وعنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو على الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيمة قصاص وجلله بالثوب غطاه به
والسوابغ جمع سابغة وهي الفاضلة الواسعة من سبغ الثوب سبوغا من باب ضرب اذا اتسع وكمل ومنه سبوغ النعمة وهو اتساعها واسبغ الله النعمة
افاضها ووسعها **قال بعض الاصحاب** اضافة سوابغ الى النعماء لامية كما في زيد الغرابي واضافة الصفة الى الموصوف لاجراء النعماء الاعلى
جواز الدرهم البيض والدينار الصفر او عدم اشتراط المطابقة حينئذ بين الصفة والموصوف وظاهر كلامهم عدم اشتراطها او ان النعماء يجوز ان يكون
جمعا كما يظهر من كلام بعض العلماء وفي كلام امير المؤمنين ع احمده بمحامده كلها على جميع نعمائه كلها وربما احتمل هذا كونه جمعا انتهى **قلت** كانه عقل
عن ان النعماء اسم جنس يقع على القليل والكثير كالنعمة وهو عجيب غفلته عن ذلك مع قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اعجب قال الراغب النعمة اسم جنس
يقع على القليل والكثير وقال ابن الاسلام الطبرسي في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وفي الاساس جلت نعمة الله ونعماؤه وانعم عليهم اذا اغرق في ذلك فاضافة السوابغ الى النعماء بيانية بمعنى
من البيانية والتقدير سوابغ من جنس نعمائك فالمضاف فيه بعض من المضاف اليه وبذلك اول البصريون ما ورد من اضافة الصفة الى الموصوف نحو
سحق عمامة وجرد قطيفة فجعلوا العمامة جنسا للسحق والقطيفة جنسا للجرد والاضافة للتبيين **وقال بعض المحققين** النعماء بالمد
النعم واضافته تفيد العموم ولذا صحت اضافة الوابل اليه في قوله تعالى سوابغ النعماء ويصح كونه اسم جمع للنعمة او للانعام كالطرفاء وهو شجر واحده طرفة محركة
وظاهر الله عليه نصره وتابعها وواترها كانه جعل بعضها ظهيرا لبعض اي معينا له ومنه ظاهر بين درعين اي طابق ولبس احدهما فوق الاخر قال ابن الاثير
وكانه من التظاهر والتعاون وفي الحديث ما ظاهر الله على عبد نعمة حتى ظهر عليه مؤنة الناس **وما وقع في بعض التراجم** من ان الظاهر

الانعام

هنا بمعنى الاظهار ليس بصواب والفضل العطاء ابتداء والطول بالفتح القوة والسعة والمن والزيادة في الفضل وابتداء ايتاء والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا
للآخر وعرفا جعل الله فعل عبده موافقا للمصلحة ورضاه والتسديد لغة التقويم واصطلاحا تقويم الله تعالى ارادة عبده وحركاته نحو الغرض المطلوب اليه
اسرع منه **وقال الفارابي** في ديوان الادب سددت الشيء فاستد اي وفقت للسداد وهو الصواب من القول والعمل واعانه الله عليه افاضة قوة منه على
استعداده يقوى بها على ادراك ما يريده من الخير وصلح الشيء صلوحا من باب قعد وصلح بالضم لغة خلاف فسد فهو صالح والاسم الصلاح والتبيين لغة الفصل
وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله ورضيت الشيء ورضيت به رضى اخترته فهو مرضي والقول في الاصل مصدر قال اي نطق ثم اطلق على
المقول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق والمراد به هنا اللفظ المفيد اللفظ الموضوع لمعنى مفرد كان او مركبا مفيدا كان او
غير مفيد على ما اصطلح عليه النحاة لانه ما لم يكن مفيدا لم يكن مرضيا ولذلك ذهب محققوا المفسرين الى ان المراد بالقول في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه الآية عند ما يوجر عليه ويوزر به وهو الذي يكتبه الملكان وذهب اخرون الى انهما يكتبان كل شيء حتى انينه واستحسنه استحسانا اعده
حسنا والعمل الفعل وقيل اخص منه **قال الراغب** العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها
الفعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل لا ينسب الى شيء من ذلك والله اعلم ولا تكلني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني
للقائك ولا تفضحني بين يدي اوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تنسني شكرك بل الزمه قلبي في احوال السهو عند غفلات الجاهلين لآلائك واوزعني
ان اثني بما اوليتني واعترف بما اسديته الي واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحمدي اياك فوق حمد الحامدين وكلني الى نفسه وكلا
ووكولا من باب وعد لم يأمره ولم يعنه بل خلبت بينه وبين نفسه تقوم بامرها ولم يوكل اليه الامر اذا فوضه اليه ومنه كلني الى كذا اي دعني الم به
وقد يكثر في الدعاء لا تكلني الى نفسي لحول القدرة على التصرف وعرفوا القدرة بانها صفة تؤثر في الارادة وقيل القدرة كون الحي بحيث ان شاء
فعل وان شاء ترك والقوة هي المعنى التي يمكن به الحي من ولوج الافعال الشاقة ودون ظرف مستقر في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب اي مجاوزا
حولك وقوتك وقد بينا فيما سبق ان دون مما اتسع فيه فاستعمل في كل ما جاوز حدا الى حد وتخطى امرا الى امر وحوله ثم عبارة عن قدرته وهي تعود الى
اعتبار كونه مصدرا للآثار وقوته تعود الى كمال قدرته وقيل قوته عبارة عن نفي العجز عنه ولما كان العبد ناقص القدرة ضعيف القوة عاجزا عن ان يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا سأل ربه ان لا يدعه فيما يحول بينه وبين حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا به تعالى لانه المعطي كل عاجز ضعيف
عادم القدرة والقوة من نفسه قدرته وقوته اذ كان منشأ مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه والخزي الهوان والمقرون
بالفضيحة التي اخزاه اظهر اهانته وفضحه ويحتمل ان يكون من الخزاية بمعنى الحياء وبكل فسره قوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون ويبعث الله الميت احيا
ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه وجزائه مطلقا فان حمل على الثواب فسؤال عدم الخزي لغرض حصوله مع التعظيم والاجلال وان حمل على مطلق
الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة والتعبير بالمذنوب بين يدي الشيء عبارة عن قربه واصله في الانسان لان ما بين يديه قدامه ثم استعمل في قدام
كل شيء وان لم يكن له يدان نحو بين يدي الساعة فصار كانه لفظ موضوع مرادف لقدام وامام ولذلك قال تعالى بين يدي اوليائك على ما اتفقت عليه
النسخ ولم يقل بين ايديهم اذا كان المراد وان كان هو المتبادر نظرا الى الاصل وانما افرده لان المراد قدامهم في حال اجتماعهم في وقت واحد وانما يقال
بين ايديهم اذا كان المراد بين يدي كل واحد كما قال لاتينهم من بين ايديهم اي لاتين كل فرد فرد من بين يديه في كل وقت والمعنى لا تفضحني يوم القيامة
قدام اوليائك اذا حشر الخلائق وانشاء الله ذكره جعله ناسيا له لتعرضه للنسيان كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم او خذله وخلى بينه وبين
الاسباب الموجبة الى النسيان بسبب تركه امره واتباعه هواه كما قيل في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ولذا هاب الشكر
عبارة عن عدم النوم فقوله بسلب اللطف عنه او بتعويضه لوجيه والزمه الامر الزاما جعله لازما له ثابتا دائما غير مفارق له ولا منقطع عنه
من لزم الشيء لزوما اي ثبت ودام ومنه والزمهم كلمة التقوى والسهو الغفلة وقيل هو الخطأ الكائن عن غفلة والغفلة عن الشيء ان لا يخطر بباله
وبين بعضهم بين الساهي والناسي ان الناسي اذا ذكر تذكر والساهي بخلافه والالاء النعم واحدها الى مقصورا مثل سيب واسباب لكن ابدلت الهمزة الثانية
ياء فالفا اشتقاقا الاجتماع همزتين وجعل النعمة لهم ثم لشكرها بل اضافه واوزعه الامر اولعه من الوزوع بالشيء وهو الولوع به وقيل معناه
اجعلني بحيث انزع نفسي عن الكفران من وزعته عن كذا بمعنى كففته والثناء بالمقالة ذكر الجميل اي اثني عليك بسببها ولينه وحدثه مشتق الثناء للعلم به
اولينه معروفا اي منحه واتلته واصله من الولكالوي وهو القرب **قال في الاساس** ولي فلان فلانا وليا دنا منه واوليته ادنيته واغرى
بالشيء اغراء اقربه واصله اظهار المعرفة به واسديت اليه احسنت والرغبة الى الله الابتهال اليه والتضرع له وسؤال الفضل واحسانه ومنه
انا الى ربنا راغبون **قال بعضهم** وشدها الى الانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع وفوق ظرف مكان نقيض تحت نحو زيد فوق السطح ثم
استعير للاستعلاء الحكمي اما باعتبار الفضيلة نحو الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة واما باعتبار العدد نحو ان كن نساء فوق اثنتين اي اكثر من اثنتين
وهو في عبارة الدعاء من هذا الباب اي اجعل رغبتي اليك افضل او ازيد من رغبة الراغبين ومثله فوق حمد الحامدين ومعنى جعله افضل
او ازيد جعل الثواب المترتب عليه اعظم واوفر من الثواب المترتب على حمد غيره والله اعلم ولا تخذلني عند فاقتي اليك ولا تهلكني بما اسديته الي
ولا تجبهني بما جبهت به المعاندين لك فاني لك مسلم خذله خذلا من باب قتل ترك اعانته ونصره والاسم الخذلان بالكسر والفاقة الفقر والحاجة وفاه

قلت العبد لا يستغني عن ربه في كل حال وفي كل وقت فما معنى التقييد بقوله عند نافي اليك وهو لا يخلو من الغفلة البطرة عين قلت المقصود بالغفلة هنا
حالة الاضطرار التي يتوجه فيها الى الغاثة تعالى ونصره ويلجأ اليه في كشفها عنه كما قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجأرون ولا مطابق الحاجة يدل على ذلك
ان الخذلان لا يكون الا عند طلب الاغاثة وتوقعها لا مطلقا والاهلاك هنا بمعنى التعذيب اي لا تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل في العذاب ومنه انهلكنا
بما فعل المبطلون انهلكنا بما فعل السفهاء منا واسديته اليك اي اتخذته عندك قال الفيومي في المصباح اسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفي
القاموس اسدى اليه احسن وانما عبر عليه السلام بالاسداء الذي لا يستعمل الا في الاحسان لان مراده بالاعمال الصالحة التي قدمها وسعى في القيام بها واعتقد القربة
بها الى الله تعالى ويحب ثوابها احسانا وانه قام بوفاء الله وطاعته فيها وهي في نفسها موجبة للهلاك لعدم وقوعها على الوجه اللائق الموجب لحسنها في نفسها و
كانه تلميح الى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال العلامة الطبرسي اي
بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يظنون انهم محسنون وان اعمالهم طاعة وقربة وقال البيضاوي يندرج فيه كل من يأتي بعمل خير لا يبتني على ايمان و
اخلاص انتهى وغرضه عليه السلام طلب العفو والصفح عنه وعدم المؤاخذة له على ما كان بهذه المثابة من الاعمال ان وقعت منه واما ما وقع لبعض المترجمين من ان الاسداء هنا
مجرد عن معنى الاحسان وان المراد بما اسداه الاعمال السيئة التي قدمها وهو معترف بالاساءة فيها فمن ضيق العطن وجهة جهلا من باب منع رددته اي الرد ولفيته بما
يكره واصله من جهة اذا صرت بجهته والعناد الخلاف والعصيان يقال عاند من باب قاتل اذا ركب الخلاف ولم يطع من عند عن القصد عنودا من باب قعد اذا
مال وانحرف وقيل من عند العرق عنودا من باب نزل اذا كثر ما يخرج من منخر الدم ولم ينقطع واسلم لله اسلاما وسلم له تسليما بمعنى انقاد لامره واذعن
لحكمه واطاع واستسلم في جميع ما قضى وقدر وبالوجهين وردت الرواية في قوله عم فاني لك مسلم والفاء للتعليل بمعنى لام السببية اذ كان الاسلام سببا
لسؤال عدم الجهل المذكور ومثلها في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ولا تهنوا ولا تحزنوا فانتم الاعلون والله اعلم اعلم ان الحجة لك وانك اولى بالفضل واعود بالاحسان
واهل التقوى واهل المغفرة وانك بان تعفو اولى منك بان تعاقب وانك بان تستر اقرب منك الى ان تشهر فاحيني حيوة طيبة تنتظم بما اريد وتبلغ ما احب
من حيث لا اراني ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه وامتثل ما امرت من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه العلم هنا بمعنى اليقين وهو التصديق الجازم المطابق الثابت
وهو بهذا المعنى يتعدى الى مفعولين نحو علمت زيدا قائما لكنه اذا وقع على المشتق وصلتها سدت الجملة مسد المفعولين لا شتمالها على المسند والمسند اليه كما في
المتن ونحوها واعلم انه لا اله الا الله وجملة قوله عم اعلم مستانفة استينافا بيانيا ولذلك جاء بها مفصلة عما قبلها كانه سئل كيف انت مسلم فقال اعلم
ان الحجة لك والحجة الدلالة البينة الواضحة من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه ولما كانت احكامه تعالى كلها منوطة بالحق لا تجوم كانت
الحجة له في كل حكم فوجب التسليم وكذا ان اولى بكذا اي احق به والفضل الافضال وعاد يعود عودا من باب قال انعم به والاسم العائدة ولما كان سبحانه
الغني المطلق الذي لا تنقص خزائنه ولا يعتريه المنع ولا يكديه الاعطاء والجود كان اولى واحمد بالافضال واعود واكرم بالاحسان وهو اهل لكذا اي مستحق له
قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن جهده ويطاع وحقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه وقيل هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان
يغفر الذنوب قال امين الاسلام الطبرسي وروى مرفوعا عن ابن قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل
معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له باسناده وروى رئيس المحدثين عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم نحوه وقوله الجملة فلانه مبتدئة عن كمال الهيبة
وهو صفة القهر الذي يسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يجب ان يرجى واولى منك خبر ان وكلا الباءين من قوله بان تعفو
بان تعاقب متعلقة به وان اتحد معناهما لما مر بيانه في شرح السند والباء من قوله بان تستر للغاية اي الى ان تستر نحو وقد احسن بي اي الى وشهرت الشيء اشهره
شهرة من باب منع اذا ذكرته بين الناس والاسم الشهرة بالضم وفي الاساس ومن المجاز شهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة قال الاخطل فلا جعلن
بني كليب شهرة وفي القاموس الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة ولما كانت رحمته وفضله واحسانه من مقتضيات ذاته وعقابه وانتقامه من مقتضيات
ذنوب العباد وجرائمهم الموجبة لذلك لا جرم كان سبحانه بان يعفو اولى منه بان يعاقب وبان يستر اقرب منه الى ان يشهر ولذلك كان عفوه اكثر من عقابه و
غفرانه اوسع من انتقامه وفي الدعاء يا عظيم العفو يا واسع المغفرة والفاء من قوله عم فاحيني فصيحة اي اذا كنت بهذه المثابة من الكرم والجود فاحيني حيوة طيبة
والطيب مستلذ الحواس وعن ابن عباس في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي الرزق الحلال وعن الحسن هي القناعة وتنتظم بما اريد على ما تضمن
تضمن من النظم بمعنى ضم الشيء الى آخر والباء للمصاحبة او الالصاق مع ما اريد او ملتصقة بما اريد اي اطلبه اي حصوله وتبلغ ما احب اي تنتهي اليه
من البلوغ وهو بمعنى الانتهاء الى آخر الامد والمفعول في الموضعين محذوف والظرف حذفه اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول المعلم به ومن ابتدائية متعلقة
بتنتظم وتبلغ على طريق التنازع وحيث ظرف مكان مبهم تفسره الجملة بعده ولذلك لزم اضافته اليها وبني على الضم لشبهه بالغايات لان الاضافة الى الجملة
كالاضافة لان آخرها من الجمل لا يظهر فيها وقد تضاف الى المفرد اعرابه والاشهر بناؤه والغالب كونه محل نصب على الظرفية او مخفوض بمن كهذه الدعاء
وقد يخفض بفي وعلى والباء والى ولدى وقد منهم من اذا اضافه الى المفرد اعربه والاشهر بناؤه على بنائه لشذوذ اضافته اليه والى الامر فعله اي من حيث الافعل
ما تكره وكراهته تعالى للشيء تعود الى عمله بعدم المصلحة فيه ومنه ولكن كره الله انبعاثهم وارتكب المذنب اكتسبه كانه ارتكبه ما يتبع جانب تركه
على جانب فعله لم ينه سبحانه عنه ولذلك عبر عنه بالمضارع المؤذن بالاستمرار وبما نهى عنه ما احرمه وحظره ولذلك عبر عنه بالماضي والمنهي بالكسر الحال
والهيئة واصلها عونة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اي كونوا من يسعى نوره بين يديه اي قدامه وعن يمينه اي من جهة يمينه وانما عدي الفعل اليه بحرف الجر
لان السعي

٢ انتهى

لان الساعي من جهة يمين شخص او شماله يكون كالمحرف المنحاني عنه الماء على عرضه نظير جلس عن يمينه ومعنى سعي النور بين يديه ان نوره يسعى صاحبه متقدما
بين يديه وجنبتاه من جهة اليمين والشمال فان الجهتان لان ذلك جعل اماذة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين
كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم وورائهم ظهورهم فيجيء النور في الجهتين شعارا لهم **وفيه تلميح** الى قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي التحريم والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال اكثر المفسرين اذا ذهبوا الى الجنة الى الجنة و
مروا على الصراط يسعون سعي تسعيهم نورهم جنبتا متقدما فيكون دليلهم الى الجنة **واختلف** في حقيقة هذا النور فقال قتادة يريد بالنور
الضياء الذي يرونه ويمرون به وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود مرفوعا ان كل انسان يحصل له نور يوم القيمة على قدر قوته فمنهم
من يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه ادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه
ينطفئ مرة ويتقد اخرى وعن مجاهد ما من عبد الا وينادي يوم القيمة يا فلان هاؤم نورك ويا فلان لا نور لك وقال المحققون ان الكمالات والخيرات كلها
انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه **وروى ثقة الاسلام** باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
قال ائمة المؤمنين يوم القيمة يسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام من كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور
والله اعلم وذللني بين يديك واعزني عند خلقك وضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عمن هو غني عني وفرني الى نفسك فاقة وفقرا واعذني
من شماتة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء ذلله تذليلا صيره ذليلا كان ذلة الذلة الجوهرية اذلة و ذلله استذلاله كله بمعنى وهو من الذل
بالضم ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعة والحقارة والغرض سؤاله تعالى افاضة قوة على عقله يقوى بها على قهر النفس وتذليلها بالانصاف بالخضوع
والخشوع والاستكانة والانفعال حال عبادته وملاحظة عظمته وجلاله عز وجل **وفي الحديث** عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام ان يا موسى اندي لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب لم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد
احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب وقال على الارض واعزه الله عز ان جعله عزيزا اي معظما موقرا وعنده هنا للحضور
المعنوي والمراد باعزازه عندهم جعله محببا عيل قلوبهم الى تعظيمه وتوقيره ومحبته واجتناب اذلاله واهانته والاستخفاف به ظاهرا وباطنا ووضعه الله
وضعا حط من قدره واذله والمراد به هنا جعله متواضعا له خاضعا لعظمته متسما بالذل والافتقار والعجز اليه سبحانه قال الفيومي في المصباح تواضع
لله خشع وذل ووضعه الله تضع **قال الراغب** الفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعبر به الاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة تقول عبادي
الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح وقوله عليه السلام اذا خلوت بك اي اذا انفردت عن الخلق بمناجاتك وليس المراد الانفراد الجسماني فقط بل
العمدة الانفراد بالسر ولذلك عرف ارباب القلوب الخلوة بانها محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره من بشر وملك قالوا هذا حقيقة الخلوة ومعناها واما
صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة ام بري الخلوة فان كان انسك
بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك بربك في الخلوة استوحشت بك الاماكن في الصحارى والبرارى **وقال بعضهم** البس مع الناس
ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وعلى هذا لا يتم الخلوة ما دام المرء في صحبة النفس او راى مع الله غيره وان غيبه وجد افريدا وقال بعضهم
الخلوة في الحقيقة خلو السر عن غير الله لا الانقطاع عن الاكوان وكهذا قيل للعارف كائن بائن اي كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر كالبدن بعد في
السماء محله وكانه معنا لقربه حنانه ودعا الله دعاء من باب منع شرفه واعلى منزلته ورفعه بعضهم فوق بعض درجات وبين ظرف مكان وهو
ظرف جمع لا يتبين معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا والمعنى جعلني رفيعا شريف المنزلة بين العباد قال بعضهم لا يكون الانسان رفيع القدر شريف
المنزلة ملحوظا بعين الاحترام بين الخلق حتى يكون كبير الهمة عالي النفس عزيز الجانب كريم الجناب واسع الذرع عزوف النفس حلو الشمائل موطأ الاكناف كريم
العنصر يتعش المولى ويحمل الجلي ويزاح الاكوام الاشراف ويرغب في صحبة الاخيار ويتقيه من العدو كما يتحقق الصديق ترفع همته عن دنيء الافعال ويتسامى به
نفسه عن مساوي الاخلاق فاذا اجتمعت هذه الخصال واتفقت فيه هذه الخلال لاحظه الصغير والكبير بالاجلال واعترف له جميع الخلق بالفضل والكمال و
هذا امر لا يكون الا بتاييد الله ومعونته وتشديد موفقه وكانه عليه السلام سئل ربه افاضة ما يقوى به على التحلي بهذه المكارم ليكون رفيعا بين عباده و
قد فعل سبحانه وهذا دعاء لو سكت كفيه لانه سالت الله فيك فقد فعل والقى سبل الحاجة الى الغير واغناه الله لم يجعل لحاجته الى غيره ما لا يجعل
لحاجته الى من لا حاجة له الى الوصول هنا عام مخصوص بفضل ولما كان سلب مطلق الحاجة الى الغير واغناه الله لم يجعل له حاجة الى من لا حاجة له الى
الخلق مما لا سبيل اليه في هذه الدار اذ كان قوام الانسان ومعيشته ونظام امره لا يتيسر الا باحتياج بعضهم الى بعض وتعاونهم على اسباب العيش خص
سؤال الغناء بان يكون عمن هو غني عنه حتى لا يحتاج الى المسئلة ولا يفتقر الى فضله واحسانه فخرج بذلك من لا بد من الحاجة اليه فعدم الاستغناء
عنه ممن لا يستغني هو ايضا عنه عليه السلام كارباب الصنائع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فانه لا بد من حاجته اليهم وحاجتهم اليه لزيادة ان يضم الى
ما عليه الشيء في نفسه شيء اخر يكون معه فان زاد والفاقة الحاجة والفقر ومنه الحديث وكادوا اهل بيت فاقة **وقال الهمداني** في الفاظه
الفاقة والخصاصة والاملاق والمسكنة والمذرة واحد ولما كان كل ممكن مفتقرا في طرفيه منتهيا في سلسلة الحاجة اليه سبحانه سال عليه ان يزيده
فاقة وفقرا اليه وذلك بتوفيقه للانقطاع اليه عليه السلام عن غيره من كل وجه فان العبد كلما ازداد انقطاعا الى ربه ازداد فقرا اليه وكان توكله في

فقضا جميع حاجاته عليه ولذلك قال بعضهم الفقر ان لا تستغني الا بالله وبسره وفضل الاسباب وقالوا صدق الانقطاع الى الله تعالى ان لا يكون لك حاجة
الى غيره وفائدة ان دنيا الفاقة والفقر اليه سبحانه ان يزيد محبته وشكره والتشرف بكثرة دعائه ومناجاته فانه كلما ورد على العبد فاقة وسال ربه
رفعها عنه ورفعها وحمله لذلك حلاوة في مسرة راحته في قلبه فاوجب له ذلك تجديد المحبة لربه واثمر له شكره عليها وكان ذلك سببا لدعائه وسؤاله
اولا ولحمده وشكره اخرا فان زاد عن ربه رضى وعليه توكلا واليه توسلا وبه عشاء وبما عنده غيره زهدا فيخ بالمنزلة عنده والزلفى لديه والشماتة تفرح
بمصيبته من تعاديه ويعاديك بتشمت به كفرح فهو شامت به العدو واشماتا قال تعالى فلا تشمت بي الاعداء اي لا تعذبني بحيث يقولون لي آمرك بخاصة ولا تنزل
والبلاء الغم والاصابة بالمكروه **قال الراغب** سمي الغم بلاء من حيث انه يبلي الجسم اي يخلقه والذل الهوان والعناء بالفتح والمد التعب والنصب
يقال عنى يعنى من باب تعب اذا اصابه مشقة والعناء ايضا اسم من عنا يعنو من باب قعد اي خضع وذل فهو عان ولما كانت هذه المكروهات مما يشغله
القلب ويشغله عن التوجه والاقبال على الطاعات والعبادات سالتها اخذ منها مثلا لعوقه عن توجهه اليه والاقبال عليه بالاشتغال بمكابدتها
والاهتمام بمزاولتها والله اعلم تعمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتعمد به القادر على البطش لولا حلمه والاخذ على الجريرة لولا اناته واذا اردت بقوم فتنة
او سوء فنجني منها لوذابك واذا لم تمني مقام فضيحة في دنياك فلا تمني مثله في اخرتك واشفع لي الوائل منك باواخرها وقديم نوائلك بحوادثها تعمده
الله برحمته ستره طاوا الدب باهدا واصله من عمد الشيء اذا جعلته في عمده بالكسر اي خلافه وفي من قوله فيما اطلعت عليه ظرفية مجازية او سببية واطلعت على
الشيء اطلاعا من باب الافتعال علمته ومن في قوله مني بيانية على حذف مضاف اي من مثلي او موزونة والباء في بما يتعمد هي الداخلة على آلة الفعل نحو سترته
بالثوب لان الثوب آلة للستر فهي للاستعانة وقول بعضهم انها للتعدية بمعناها الخاص اذ يصح ان يقال تعمده عفو الله تقدم بيان فساده في هذه الروضة عند
قوله تعمدني في بوحي هذا بما يتعمد به من جانبك اليك فليرجع اليه وكلمة ما عبارة عن العفو ونحوه مما يوجبه الحلم والاناة والقادر على الشيء القوي عليه المتمكن
منه والبطش الاخذ بعنف عند ثوران الغضب وقيل قوة التعلق بالشيء مواخذة بالشدة والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقيل هي الطمانينة عند ثوران
الغضب وقيل هو تاخير مكافاة الظالم والاخذ اسم فاعل من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وتضمنه معنى العقاب عداه بعلى والجريرة ما يجره الانسان الى
نفسه من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والاناة على وزن فعالة اسم من ناتي في الامر اي تمكث ولم يعجل **وفي الصحاح** ناتي في الامر اي تنظر ورفق والاسم
الاناة مثل اناة ولولا في الفقرتين امتناعية وهي الداخلة على اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى والاسم بعدها مرفوع على الابتداء
وخبره كون مطلق دائما محذوف وجوبا عند الجمهور لسد جواب لولا مسده وحلوله محله ويجوز ابقاؤه في الفقرتين محذوفا لدلالة الكلام عليه والتقدير
لولا حلمه موجود او حاصل لعطش ولولا اناته موجودة او حاصلة لاخذ **فان قلت** كيف ساغ حذف الجواب وهو سادّ مسد الخبر وعوض عنه
مع امتناع حذف المعوض والمعوض عنه **قلت** ساغ ذلك لان قرينة حذفه جوازا بصيرة كالمذكور فيسد مسد الخبر المحذوف وجوبا ونظير هذا
التركيب كثير منه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وما كاد ليبدي به لولا ان هدينا الله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها
الكاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها فالجواب في كل ذلك محذوف لدلالة ما قبله عليه وموضع كل من الشرطيتين في عبارة الدعاء نصب على الحال
ويجوز كونه نصا على الوصفية لان المراد بالقادر والاخذ الجنس كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **تنبيهان الاول** ذهب الجمهور الى ان
خبر المبتدأ بعد لولا يجب ان يكون كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد الكون المقيد لم يجز ان تقول لولا زيد قائم لابنك ولا ان تحذفه بل يجعل مصدره هو
المبتدأ فتقول لولا ان زيدا قائم لابنك ونصب ان وصلتها مبتدأ محذوف الخبر **وذهب** الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك وكثير من المتاخرين
الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ويجوز ان يكون كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم يعلم نحو لولا قومك حديثو عهد
بالاسلام لهدمت الكعبة وان علم جاز حذفه وذكره وعلى هذا القول فخبر المبتدأ بعد لولا في الفقرتين من عبارة الدعاء يحتمل ان يكون كونا مطلقا
كما قدرناه ويحتمل ان يكون كونا مقيدا والتقدير لولا حلمه يمنعه عن البطش لبطش ولولا اناته يمنعه عن الاخذ لاخذ كما قيل في قوله تعالى لولا انتم
لكنا مؤمنين اي لولا انتم موجودون لكنا مؤمنين او لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين **الثاني** توهم جماعة ان قوله عليه السلام
بما يتعمد به القادر على البطش لولا حلمه يقتضي ان الحلم مانع من القدرة فتاوله بعضهم بتضمين القادر معنى الفاعل وبعضهم بحمله على المبالغة في الحلم
على معنى ان حلمه بلغ مبلغا يمنع من قدرته على البطش وغفلوا عن ان العبارة انما كانت تقتضي ذلك لو امكن ان يكون الحلم مانعا من القدرة على البطش
وليس كذلك انما يكون مانعا من المقدور وهو البطش والمانع من المقدور لا ينافي القدرة لما تقرر من ان القادر الممنوع عن مقدوره لا ينافي منعه
قدرته وانما ينافي مقدوره الا عند الاشاعرة القائلين بان القدرة مع الفعل وادعى لا قبل فلا قدرة **واما اصحابنا** القائلون بان القدرة
قبل الفعل فهم مجمعون على ان القدرة لا يزيلها ولا ينافيها طريان المانع عن الفعل وانما ينافيها العجز عنه لشهادة الحس بالفرق بين المقيد والزمن
فكيف يتوهم ان الحلم يكون مانعا من القدرة على البطش حتى يحتاج الى التاويل والتعرض لعنوان القادر وانما هو للايذان بحسن التخلق بالعفو والصفح
الذي اوجبه الحلم مع القدرة فان العفو عند القدرة من عظيم الاخلاق وهو من اخلاق الله سبحانه مع ما في ذلك من الاشعار بدوام هذه الصفة
له وهي انه متى قدر منعه حلمه عن مقتضى قدرته الذي هو البطش فتعقبه بالعفو والصفح وفي هذا المعنى يقول الشاعر قدرة يصفح عن قدرة و
يغفر الذنب على علم كانه يانف ان يرى ذنبا اعظم من حلمه **وكان بعض الملوك** يقول عفوي عمن اساء عند قدرتي

في التنزيل

لولا قيام زيد لاتيتك او تدخل على الجملة فتقول

ومن دعائه عليه السلام في يوم عرفة

عليه شر الى تما ملكت والله اعلم قوله تعالى واذا اردت بقوم فتنة او سوء الباء للالصاق اى اذا اردت الصاق ذلك بقوم والفتنة في اللغة الاستهلاك بالشيء والولوع به يقال فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه والفتنة في الدين هو الضلال عنه والخلاف عنه المفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذلك هو الفتنة وهي اسم يقع على كل شر وفساد وقيل في قوله تعالى او من عند الله فتنة اى عذابه وقيل تعذيبه واهلاكه **وقال الراغب** اصل الفتن ادخال الذهب النار لظهر جودته ورداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار وقوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون وتارة يعبر عن العذاب نفسه بالفتنة فيستعمل فيه نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انها يستعملان فيما ينزل بالانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية كالهم والضلال والامراض وفوات مال وفقد حميم وقيل في قوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا اى عذابا وانما سمي سوءا لانه يسوء وقيل بلاء من مرض وسقم وانما عطف السوء على الفتنة بأو التي هي لاحد الشيئين دون الواو لان الطالب للنجاة من احدهما هو النجاة منهما جميعا الطالب فهو من قبيل دلالة النص والمعنى اذا اردت بقوم فتنة او سوءا بعد قيام الحجة عليهم واستيجابهم لذلك فنجني منها او سوء فنجني منه وحذف المثاني لدلالة الاول عليه ونظيره قوله تعالى اذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها **قال ابو البقاء** انث الضمير لانه اعاده الى التجارة لانها كانت اهم عندهم من اللهو **قال صاحب الكشف فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه ثم يجوز ان يكون الضمير في منها عائدا الى الارادة المدلول عليها بما ردت كما اعيد الضمير في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين على الاستعانة المدلول عليها بقوله تعالى واستعينوا في احد الوجوه والتواذ بالكسر لا غير صاحبا ولا يجاء قال الطيبي التواذ الاعتصام بالشيء بان يدعو معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال القتبي لاذ الرجل بالجبل يلوذ لواذا بكسر اللام وحكى التثليث وهو الالتجاء ولاذ بالقوم وهي المداناة وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة والتلاذ **وقال الراغب** اللواذ من قولهم لاوذ بكذا يلاوذ ملاوذة ولواذا اى استتر به ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا وقال ابو البقاء انما صحت الواو في لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تبع في الفعل الذي هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا مثل ضمار صحاحا وفي الصحاح نحو ذلك وفي الاساس لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا قال الطرماح يلاوذه زجر بكار اواره بين بيت ناغ النصب وهو خدوع انتهى وانتصابه على الحالية من مفعول يتخفى اى لاذ بك او ملاوذا بك او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اى حال كونه الوذا او لاوذ لواذا بك ويحتمل المفعول لاجله اى لاجل لواذي بك اى التجائي واستتاري **قوله عليه السلام** واذا لم تقض اى قبل هذا في ذلك حوف تقليل وقيل ظرف والتقليل مستفاد من قوة الكلام عليها في الروضة الثانية والثلثين عند قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فانه يرجع اليه والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة من اقامه اذا دعته وبالفتح مصدر بمعنى القيام اى لم تقض موقف فضيحة ويجوز ان يكون اسم مكان للاقامة او للقيام على الوجهين فنصبه على الظرفية واضافة الدنيا والاخرة الى حرف الخطاب لافادة التعظيم بان له تعالى ما لكتهما والاستيلاء عليهما كما قيل في رب العالمين وشفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممت مثله اليه والفرد من العدد صيرته زوجا ومنه الشفع للزوج سمي بالمصدر والمراد باوائل منته نعمه ما افاضه عليه من نعم الدنيوية والاخروية وباواخرها المستقبل منها ومثله قديم فوائده وجواده ويحتمل ان يكون المراد بالاوائل النعم الدنيوية وبالاواخر النعم الاخروية وبقديم الفوائد ما سبق منها وبجوادها ما يلحق منها دنيوية كانت واخروية فيكون اعم من الاولى والله اعلم ولا تمد لي مدا يقسو معه قلبي ولا تفرغني فارغة يذهب لها بهائي ولا تسمني خسيسة بصغر لها قدري ولا تقبضني بجهل من اجلها مكاني ولا تزغني زوغة اطيش لها ولا تخفني او حبس دونها المدار بذه يقال مد له يمد مدا من باب قتل زاد ومده غيره مدا زاده يستعمل لازما ومتعديا ومد الله له مدا امهله وزاد في عمره قال تعالى من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا **قال المفسرون** اى يمهله بطول العمر ويفسح في مدة حياته وقيل مدة بطول عمره وزيادة ماله وتمكينه من التصرفات والتقلب في البلاد وقسوة القلب غلظه وجفاؤه وعدم لينه وخشوعه ونبوه عن التأثر بالعظات مستعارة من قسوة الحجر ونحوه وهي صلابته بحيث مع عدم الانفعال والتأثر ولما كان طول العمر ومده في الغفلة وبعد الامل موجبا لقسوة القلب وجفائه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يخشع لنصح واعظ سأل عليه السلام ان لا يكون الامر كذلك لنزع الحيوة والزيادة في العمر والمال امهالا يؤدي الى مساوئه قلبه كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **قال النيسابوري** اى طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه وفرغ امر يفرغ فرغا من باب نفع خلا وفرغت الشيء فرغا من باب نفع ايضا ضربته بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وفرغ السهم القرطاس ايضا اصابه والفارغة الداهية الشديدة الفزع والنازلة الفادحة تفرغ وتفجأ بامر عظيم في اصابته قوارع الدهر اى دواهيه وشدائده ومنه الفارغة للفتنة لانها تفرغ القلوب والاسماع بهتون الافزاع والاهوال وقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اى داهية تقرعهم وتصيب قارعة على رواية تفرغني بفتح اول الفعل وثالثه من باب المجرد على نزع الخافض والاصل بقارعة كما يقال رميته سهما اى بسهم ويدل عليه في بعض النسخ الفدية ولا تفرغني بقارعة باثبات الباء واما على رواية تفرغني بضم اول الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال فهو مفعول به على الاصل لانه متعد الى مفعولين والمعنى لا تجعلني مفرغا لقارعة كما تقول اوطأت زيدا الخيل اى جعلته موطوءا لها وان حمل تفرغني على تكفني من افرغه افراغا اى كفاه فهو على نزع الخافض ايضا اى لا تكفني بقارعة **وفي بعض النسخ** ولا تفرغني فارغة بضم فارغة على انها فاعل تفرغني وهو من باب جعل النهي الى المسبب والمراد النهي عن التسبب بما يلزم وجوده على اسلوب

الكناية

الكتابة والاصل ولا تسخط على تفرغه فارغة فتعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى الفارغة في عدم الفزع وقد تقدم الكلام على نظير ذلك في الروضة
الثانية والثلثين عند قوله تعالى فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك وبسطنا القول عليه فليرجع اليه وابها بالفتح والمد الحسن والجمال
والبهجة والعظمة التي عليه بها الملوك اي لهجتهم وعظمتهم ولا تنتهي اي لا تولني ولا تلزمني منه يسومونكم سوء العذاب اي يلزمونكم من قولهم ساخسفا
اي اولاه والزمه ذلا والخسيسة الحالة الدنية الخفية من خس الشيء يخس من باب ضرب ونصر خسا سنه اي حقر فهو خسيس والانثى خسيسة وقد فعل خسيسة
اذا فعلت به دفعة وبضعة مضاع صغرا بالضم اذا هان وذهبت مهابته عن الناس والقدر الحرمة والمنزلة يقوم له قدر اي حرمة ووقار والنقيصة
العيب والخصلة الدنية ويجهل بها مكاني اي يضاع بها مكاني من قولهم جهل حق فلان اي اضاعه او لا يعلم بها مكاني من الجهل بمعنى الخلو من العلم واصل المكان
موضع الكون ثم اطلق على المنزلة والرتبة المعنوية لانه يكون بها مغنى **قال الخليل** اصل المكان مفعل من الكون ثم اجري كثيرا في الكلام مجرى فعال
فقيل تمكن نحو تمسكن والمعنى لا تسمني عيبا يسوء ويغطي منزلتي ومكانتي التي شرفتني بها فيجهلها الناس ويستحقرونه وذاعه روعا من باب قال افزعه والروعة
الفزعة وابلس الرجل ابلاسا اذا سكت من يأس وهم ومنه سمي ابليس وفي القاموس ابلس يبلس ويجيء والنسخ القديمة على ضبط ابلس بضم اوله وكسر ثالثه و
هو الموافق لما في كتب اللغة من كون ابلس لازما لا غير واما رواية بضم الاول وفتح الثالث على ما لم يسم فاعله فهي تقتضي ان الهمزة في ابلس للتعدية وان الارض
بلس ولم اقف فيه على نص والخيفة الحالة التي عليها الانسان من الخوف ومنه اوجس في نفسه خيفة موسى وتستعمل استعمال الخوف ومنه والملتكر من
خيفته اي من خوفه واراده هذا المعنى هنا اظهر من الاول واوجس الرجل اذا وجد في نفسه ما يجده الخائف **قال الراغب** الوجس الصوت الخفي والتوجس
كالتسمع والايجاس وجود ذلك في النفس قال تعالى فاوجس منهم خيفة اي اضمر في نفسه خيفة وعليه فمفعول اوجس وعبارة الدعاء محذوف اي فاضمر خوفا ودون
هنا بمعنى عند اي عندها ومنه الحديث من قتل دون ماله اي عنده ويحتمل ان يكون بمعنى قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك
القذى قدامها وهي قدامه والمعنى اوجس في نفسي خوفا قدامها كائنة بين يديها وهي تشاهده ويشاهدها والله اعلم اجعل هيبتي في وعيدك وحذري
من اعذارك ورهبتي عند تلاوة آياتك واعمر ليلي بايقاظي فيه لعبادتك والتفرد بالتهجد لك وتجردي بسكوني اليك وانزال حوائجي بك ومنازلتي
آياتك في فكاك رقبتي من نارك واجارتي مما فيه اهلها من عذابك الجملة مستأنفة استيناف بيانيا كانه سئل فماذا تريد ان تصنع بك فقال اجعل هيبتي في
وعيدك والهيبة والحذر والرهبة في اللغة الفاظ متقاربة المعنى لتضمنها معنى الخوف الذي هو توقع حلول مكروه لكن فرق بينها بان الهيبة خوف غالب للخضوع
عن استشعار تعظيم واجلال ولذلك فسرها بعضهم بالاجلال وليس كذلك بل الاجلال ناشئ عنها والحذر خوف مع تحرز من المخوف والرهبة خوف مع اتراح واضطراب
وفي من قوله في وعيدك ظرفية مجازية والوعيد في الشر كالوعد في الخير قال تعالى فقد ذكر القرآن من مخاوف وعيده ومعنى جعل هيبته في وعيده تعظيمها عليه
بحيث لا يهابها غيره كما ان المظروف لا يحل غير ظرفه فشبه الوعيد بها بكون محلا وظرفا للشيء محيطا به فيكون استعارة بالكناية وكلمة في مرشحة وتخييلا ويجوز جعلها
استعارة تبعية وتمثيلية غير ما ذكرناه ابلغ **روي** ان صاحب الدعاء عليه السلام كان في سجود فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلوته فسئل عن
حاله فقال الهتني النار الكبرى عن هذه النار واعذ واعذ اذا اي ما يعتذر عليه وصار في فعله معذورا وفي المثل اعذر من انذر قال الميداني في مجمع الامثال
اي من حذرك ما يحل بك فقد اعذر اليك اي صار معذورا عندك انتهى ومعنى اعذار الله تعالى انه اذا عذب من انذره واستوجب عقوبته يكون معذورا
ولا يكون لاحد عليه في ذلك حجة وحاصله كون العذر له في العقوبة والانتقام **وفي الحديث** ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل
الكتب ما احد احب اليه في كونه معذورا الا لوم عليه من الله تعالى لئلا يكون للناس عليه حجة ومنه قول امير المؤمنين ع العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم
ستون سنة **قال العلامة** ميثم البحراني اعذر اليه اتاه بالعذر واعذر الله اليه امهله اياه المدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد
فان ما بعد الستين يضعف فيه القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن وصل الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه وما
وقع في بعض التراجم من ان الاعذار هنا بمعنى طلب العذر فهو من باب اضافة المصدر الى المفعول والمعنى اجعلني راجيا من الاعذار اليك الى
يوم القيمة وما وقع في بعض التعاليق من ان الاعذار ابداء العذر وهو نحو الاساءة والحذر والكان مخصوصا بالانذار لا ان الامر لما كان مرددا بينهما
وكان مجهولا بينهما نسبه اليهما جميعا وما وقع لبعضهم من ان المراد بالاعذار التحرز من كل ذلك خروج عن مادة منذ ولا ان الفاظ القرآن في متعارفات
اقوالهم والانذار اخبار فيه تخويف وتحذير كما ان التبشير اخبار فيه سرور وتوقع اندرته به وانذرته اياه اي اخبرته بانه محتوم يجب الاحتراز منه وتلوت القرآن
تلاوة قرأته واصله من تلاه بمعنى تبعه **وقال الراغب** التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي
وترغيب وترهيب وما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا هذه بالقراءة واما
قوله يتلونه حق تلاوته فهو تتبع له بالعلم والعمل وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انما استعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين
ان ما تتلوه من كتب الله تعالى انتهى والآيات جمع آية وهي لغة العلامة الظاهرة وتطلق على كل جملة من القرآن دالة على حكم سورة كانت او فصلا او فصلا من
سورة وتطلق على كل طائفة من سور القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها وعلى هذا اعتبار آيات السور والمراد بها هنا المعنى الاول لانه اعم وقد اسلفنا
الكلام عليها مستوفى في شرح السند فليرجع اليه وعمر اهتبلت منزلك من باب قتل عمارة جعله اهلا وعمارة الليل على الاستعارة شبه ظرف الزمان وهو
الليل بظرف المكان وهو المنزل بجامع الظرفية وذكر العمارة تبعا على ذلك على طريق الاستعارة المكنية التخييلية ولك حملها على التبعية والتمثيلية كما مر

حيرة

جفيفة اوجس في نفسه

الى تعقيبها السورة

عنه يقظ يقظا من باب تعب يقظة محركة ويقاظا خلاف نام وايقظه بالالف يقاظا تيقظ واستيقظ وهو يقظان وهي يقظى وهجد الرجل هجودا من
باب قعد نام وهجد تهجدا ترك الهجود اي النوم للصلوة فان صيغة التفعل تجيء للتجنب كالتأثم والتحرج اي تجنب الاثم والحرج ومنه قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
اي الق الهجود عن نفسك واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم **وقال بعضهم** ما تنفلت به في كل الليلة يسمى تهجدا وتجرد للامر تجردا جد
فيه واجتهد واصله من التجرد وهو التعري لان الانسان اذا راول شيئا عظيما الفي عنه فضول ثيابه وتباعد عنها والتجرد واصطلاح ادباء الفلاسفة بالفاء
ما سوى الله عن القلب والسر وقد يطلق على الانقطاع عن غيره تعالى والانفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة ولعل هذا المعنى هو المراد هنا بقرينة
قوله ع بسكوني اليك **قال الزمخشري** في الاساس سكنت الى فلان استأنست به ولا تسكن نفسي الى غيره والبلاء من قوله بسكوني للتبيين او للملابسة
وانزل به حاجته سألها منه وعول عليه في قضائها والمنازلة مفاعلة من النزول يقال نازله في الحرب منازلة ونزالا اي نزل كل واحد في مقابلة الآخر قال ابن
الاثير في النهاية وفيه نازلت ربي في كذا اي راجعته سائلا مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من انزال في الحرب وهو تقابل الفريقين اشتهر
فان قلت ما معنى المفاعلة هنا وهي لا تكون الا من اثنين **قلت** معناها افادة المبالغة في الكيفية فان الفعل متى عولج فيه بولغ فيه فظهرا اوفى
الكيفية كما في الممارسة والمحاولة لمداومته على النزول به تعالى في مكارهه من النار واضافة النار الى الكاف للخطاب لتهويل امرها كما في نار الله واجار
الله من السوء اجاره حفظه ووقاه منه واضافة الاجارة الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول وهي معطوفة على قوله مكارهه في قوله من عذابك
اما بيان لما فيه اهلها فمن للتبيين او بدل من قوله مما فيه اهلها فمن ابتدائية والله اعلم ولا تذرني في طغياني عامها ولا في غمرتي ساهيا حتى حين و
لا تجعلني عظة لمن اتعظ ولا نكالا لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي غيري ولا تغير لي اسما ولا تبدل لي جسما ولا تتخذني
هزوا لخلقك ولا سخريا لك ولا تبعا الا لمرضاتك ولا تمتهنا الا بالانتقام لك هو بدء الشيء مثل ابتدعه اي بدعه ويتركه وذره اي اتركه قالوا واما اتت العرب
ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك واذا اريد المصدر قيل ذر وتركا ولا يستعمل منه اسم الفاعل **قال بعضهم** وربما استعمل ماضيه على قلة في
الاساس اذا قيل هو ذره قالوا وذرناه والطغيان مجاوزة الحد في كل امر وقيل هو تجاوز الحد في العصيان وعمه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا فهو عامه وعمه
وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد في الرأي وقال ثعلب هو ان لا يعرف الحجة وقال اللحياني هو التردد بحيث لا يدري الى اين يتوجه وفي الدعاء
تلميح الى قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون والمراد بتركه تعالى في الطغيان خذلانه ومنع لطفه والغمرة الالتباس في الباطل و
قال الراغب هي معظم الماء لستر الغمرة فجعلت مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها وقيل الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبهت بها الجهالة التي تغمر صاحبها
قال تعالى الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس في ضلالتهم متمادون وقال قتادة اي في عمى مترددون وقيل ان اولوا عمرا بالجهل الشهوة الغفلة
ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن الجهالة في الجهل والشهوة عبارة عن الغفلة عما امروا به وعما ارادهم **وفي بعض النسخ** القديمة ولا تأتي غمرتي
تأتيها من تأه يتيه تيها اي ضل عن الطريق وحاد عن الصواب وحتى بمعنى الى والحين المدة من الزمان قلت وكثرت قال الفراء الحين حينان حين لا يوقف على حده
والحين الذي في قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ستة اشهر وفي هذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين قيل اي الى
حين الموت وقيل اي الى حين العذاب **وقال النيسابوري** والتحقيق انه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفوا الله
بطلان ما كانوا عليه وعرفوا سوء منقلبهم بمشاهدة الموت والقبر والمحاسبة والنار ووعظه وعظا وعظة من باب وعد زجره وخوفه من القبيح وارتكابه
وتطلق العظة على ما يتعظ به كالموعظة وهو المراد هنا والمعنى لا تجعلني بسبب ما يلحقني من المكروه مسببا لاتعاظ غيري واعتباره او نوع مثل حالي
في المثل المستبعد من وعظ يعظ قال الميداني اي المستبعد من اعتبر بالحق غيره من المكروه فيحتمل ان يقع في مثله والنكال بالفتح اسم من نكل به تنكيلا اذا عاقبه
عقابا يمتنع من اراده من بنائه سببه واصله من نكلته عن كذا اي منعته وقطعته ونكلت الدابة قيدتها ومنه النكل بالكسر للقيد والجمام لانهما مانعان
واعتبر به اتعظ وتذكر وهذه الفقرة في المعنى كالتي قبلها ومفادها المبالغة والالحاح في الدعاء خوفا منه ولا فتنة لمن نظر اي يفتتن بي من نظر الي والمراد
بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال عن الحق خيرا كان او شرا فالخير ان يخوله من متاع الدنيا ما يحسد عليه من نظر اليه ويميل بسببه اليه ميلا يوجب شغله عن توجهه
الى الله وسلوك سبيله والشر ان يبليه ببلاء ويحنه بقول من نظر اليه لو كان هذا على حق لما اصابه هذا البلاء فيتبرأ منه ويقع فيه وهو واحد الوجوه التي
فسرها قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ومكره تعالى عبارة عن استدراجه بطول الصحة وعظائم النعمة **قال الراغب** من مكر الله امهال العبد
وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين ع من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله وفي معناه قوله ع من وسع عليه في
ذات يده ولم يرد ذلك استدراجا فقد امن مخوفا والاستبدال جعل الشيء مكان آخر والباء للمقابلة اي لا تأخذ وتجعل بمقابلتي غيري كما قال تعالى اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اي اتأخذون الذي هو ادنى بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل الذاهب ودنا الادنى الحاصل كما في التبدل والتبديل في مثل قوله تعالى
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل الآية وقوله تعالى بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ولما كان الاستبدال بالشيء يستلزم رغبة عن المستبدل به وعدم
ارادته والرضا به واختيار المستبدل عليه جعل كنايته عن جميع ذلك فكانه ع سئل بقوله ع ولا تستبدل بي غيري ان لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا يختار
غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب وفيه تلميح الى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وتغيير الشيء تبديله بغيره والاسم ما يقع
به ذكر المسمى فيعرف به **قال بعضهم** والمراد بعدم تغيير اسمه ان لا يمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه في ديوان الاشقياء وقيل اي لا تغيره تغييرا الى

الادنى

الفريقين ٤

٢ المجادلة

الادنى دون الاعلى وقيل اى لا تغيرنى اسما احمد فى الملاء الاعلى وقيل اى لا تجعل اسمى جهنميا ولعل المراد ولا تغيرنى اسما سمينيه تلميحا الى قوله تعالى
هو سمّيكم المسلمين من قبل وفى هذا **عن ابى جعفر ع** الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن فيكون المعنى لا تسمنى
كافرا اعيذك بسمتى مسلما وتبديل الجسم تغييره عن حاله اما بالموت فى الدنيا او بتشويه بعد النار فى الآخرة كما ورد فى الدعاء ولا تشوه خلقى بالنار والاتخاذ
افتعال من الاخذ وهو حوز الشئ وتناوله لكنهم اتعدوه الى مفعولين اجروه مجرى الجعل واستعملوه بمعناه فقالوا اتخذت زيدا صديقا اى جعلته اى لا تجعلنى
هزوا للناس والهزؤ بالضم وبضمتين مهموزا اسم من هزئ به هزاء من باب تعب وفى لغة من باب نفع اى سخر منه واستخف به واصله الخفة من الهزؤ وهو النصل الخفيف
وبقى نهزئ به ناقته اى نسرع وتخف والسخرى بالضم والكسر على لفظ المنسوب اسم من سخر منه وبه سخرا من باب تعب اى استهزئ به بوضعه من احتقار الرؤساء
به ومعنى جعله سخريا له تعالى مع استحالته عليه جل شأنه ازالة الهوان والحقارة به لان غرض الساخر من يسخر منه الازراء به والاهانة له فهو من باب المجاز
عما هو بمنزلة الغاية بعلاقة السببية تصورا او وجودا ومنه قوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم ويجوز ان يراد به الاستدراج والامهال وهو انه
كلما احدث ذنبا جدد الله له نعمة وامهله ليزداد اثما ثم يأخذه مغافصة فيتحقق ذلك سخريا واستهزاء من حيث لا يشعر لصورتين يكون الكلام استعارة
وفى بعض النسخ القديمة ولا تجعلنا الا لك واسخرى على هذه الرواية بالضم والكسر اسم من سخر تسخيرا اذا كلفه عملا واستخدمه بالقهر والعنف
لا تجعلنى خادما مكلفا بعمل الا لك ومنه قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى ليستخدم بعضهم بعضا ويتبع زيد عمرا اتباعا من باب تعب فمشى اثره وذلك
بالجسم كان يمشى خلفه وتارة بالائتمام والاقتداء وهو المراد هنا والتبع محركة بمعنى التابع يكون واحدا وجمعا نقول المصلى يتبع الامام والناس تبع له وقوله
الا لمرضاتك استثناء مفرغ اى ولا تجعلنى تابعا لشئ الا لمرضاتك وامتهنه امتهانا ابتذله فى الخدمة وهو افتعال من المهنة **قال الاصمعى** المهنة بفتح
الميم الخدمة ولا تقل مهنة بكسر الميم وكان الناس لو قيل مثل جلسة خدمة الا انه جاء على فعلة واحدة قال الزمخشرى فى الفائق وقد روى بالكسر وهو عند
الاثبات خطاء انتهى والمعنى لا تجعلنى مبتذلا فى الخدمة بشئ من الاشياء الا بالانتقام لك ومعاقبة اعدائك ومكافاتهم لاجلك والله اعلم وارحبنى
برد عفوك وحلاوة رحمتك وروحك وريحانك وجنة نعيمك واذقنى طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك
وانحنى بخفة من تخفافك واجعل تجارتى رابحة وكرتى غير خاسرة واخفنى مقامك وشوقنى لقائك واجعلنى الشئ الوحيد جعلته واجدا له اى مدركا له
وظافرا به والبرد خلاف الحر ويعبر به عن الطيب اللذة تبرد العيش اى طيبه لذته وعيش بارد اى طيب هنى **قال بعضهم** والعرب تصف
سائر ما يسلك بالبرودة ليشهد لذلك قوله ع من وجد برد جنتنا فليحمد الله اراد لذة جنتنا **قال الراغب** وذلك اعتبارا بما يجده الانسان
من اللذة فى الحر من البرد وما يجده من السكون وقال الزمخشرى الاصل فى وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناء اذ الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما
حصلا فى بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة وبرد امرنا انتهى وبرد العفو وطيبه
عبارة عن ترك المعاقبة بلا عتاب ولا سوء حساب او هو تبديل السيئة بالحسنة كما ورد فى الحديث فى مفهوم عفوه انه اذا عفا عن السيئة بدلها
حسنة والحلاوة خلاف المرارة شبهت الرحمة بالعسل فى ميل الطبع اليه ورغبته فيه فاثبتها الحلاوة على طريق الاستعارة المكنية التخييلية و
يجوز حمله من باب التشبيه كالجن الماء اى ارحبنى رحمتك التى هى فى اللذة وميل النفس اليها كالحلاوة والروح بالفتح الراحة وهى زوال المشقة والتعب
وقيل هو الهواء الذى تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والريحان الرزق قيل لاعرابى الى اين قال اطلب من ريحان الله اى من رزقه وقيل هو الريحان
المشموم ومن ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه روى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا يؤتى بريحان من الجنة يشمه وقيل هو كل نباته وشرف
وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول فى دار القرار واختلف فى لفظ ريحان فقال الاكثر من بنات الواو واصله ريوحان بياء ساكنة ثم واو
مفتوحة لكنه ادغم ثم خفف بقلب الياء ضمة على رويحين وقيل هو من بنات الياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه على رياحين مثل شياطين
شياطين وجنة النعيم اسم للدار الآخرة التى وعد المتقون سميت بذلك لما تضمنته من الانواع التى ينعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والمنظر
الحسن والروائح الطيبة والمناظر البهية والمساكن العالية واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن واضافتها
الى ضمير الخطاب من باب حبة بقلة زيدة ان العقد الى اضافة الجنة المضافة الى النعيم بكونها لله تعالى لاضافة الجنة الى النعيم المختص بكونه لله
وفى الدعاء تابع الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم **قال بعض اصحاب القلوب** اى فلروحه روح الاطمئنان
وراحة السكون عند الحق وبرد اليقين ولقلبه ريحان من رزق معلوم هو من رائحة اليقين التى تهافت القلوب فى نفسه جنة نعيم تسرح فيها
وترتع فى رياضها قصا لشهواتها الحيوانية فيها فاشتهى لا نفس ولذ الاعين وقيل روح فى القبر وريحان فى البعث وجنة نعيم عند الدخول فى دار القرار
والتذوق ادراك الطعم الشئ بالمسان يقال ذقت الطعام اذوقه ذوقا وتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته والطعم بالفتح ما يؤكله الذوق ويقال طعمه حلو او
حامض شبه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوى ذكر المشبه به على اسلوب الاستعارة بالكناية واثبت له الطعم تخييلا وذكر
الاذاقة ترشيحا والفراغ الخلاص من الاشغال والمهام واللام من قوله لما تحب صلة بالفراغ ومفعول تحب ضمير محذوف اصلها تحبه وتريد من الطاعات
فان المحبة اذا تعلقت بالفعل معناها الارادة والباء من قوله ع بسعتك للاستعانة او للسببية متعلقة باذقنى والسعة الغنى واصلها من السعة خلاف
الضيق والاجتهاد بالخفض عطف على الفراغ واجتهد فى الامر بذل الجهد وطاقته فيه ويزلف لديك اى يقرب من الزلفة بالضم وهى القربة ولدى وعند

فيه تلميح الى الروح

كلاهما ظرف مكان بمعنى واحد الا ان عند امكن من لدى من وجهين **احدهما** ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى **الثاني** ان عند
تستعمل في الحاضر والغائب ولا يستعمل لدى الا في الحاضر ذكرها ابن الشجري وغيره وللوجه الاول جمع بينهما والتحفة بالشيء التحاف بروزنه به واطرافه والتحفة بالضم
ما يرطب به الطعام للطف والطرفة وقيل اصلها وجه بالواو فابدلت تاء كتراث وتجاه تحفة تعالى خصائص ثروته ولطفه **وفي الحديث** لتوبة ما من يوم وليلة الا
ولي فيهما تحفة من الله عز وجل والتجارة النصب للبيع والشراء طلبا للربح وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة استعار لهم التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة
كما في قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور وهي استعارة مكنية وذكر الربح ترشيح واسناده اليها وهو اصابتها على التوسع لتشبيهها بالفاعل او لمشابهتها له من
حيث انها سبب للربح والخسران والكرة الرجعة من كر كرا من باب قتل اي عاد ورجع **وفيه تلميح** الى قوله تعالى فتلك اذا كرة خاسرة والمراد بها الرجعة
الى الحالة الاولى وهي الحيوة المتعلقة بهذا الجسم وخاسرة اي ذات خسران قال العلامة الطبرسي معناه ان اصلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم
الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله انتهى ومعنى قول الكفار تلك اذا كرة خاسرة انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها واخفته
اخافة صيرته خائفا غير من وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار اي من مقامك ومقامه تعالى موقف الحساب الذي يقف عباده يوم القيمة واضافة الربه تعالى
كما اضافه الى نفسه في قوله ذلك لمن خاف مقامي وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واما من خاف مقام ربه لانهم يقومون فيه بامره ويحتمل ان يكون مقاما
مصدرا اي قيامه تعالى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس وقيامه سبحانه بالعدل والقسط امثل قائما بالقسط وقيل المقام مقحم والمراد خوفه تعالى
مثل سلام الله على الجليل تعالى والشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وتعديته بالتضعيف فيه شوقته تشويقا وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار
ايضا اي شوقني الى لقائك ولقائه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه خاصة هنا لامتناع لقائه تعالى على الحقيقة اجماعا والله اعلم وتب علي توبة نصوحا لا تبقي
معها ذنوبا صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معها علانية ولا سريرة وانزع الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقلبي على الخاشعين وكن لي كما تكون
للصالحين وحلني حلية المتقين واجعل لي لسان صدق في الغابرين وذكرا ناميا في الآخرين ووال بي عرصة الاولين وتمم سبوغ نعمتك علي وظاهر
كرامتك لدي التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اي رجع عن معصيته الى طاعته وتاب الله على عبده اي رجع عن عقوبته الى اللطف به بانقاذه
عن المعاصي وقبول توبته وغفران ذنوبه **وفي الصحاح** والقاموس تاب الله عليه وفقه للتوبة والهاء في التوبة لتانيث المصدر وقيل للوحدة
كالضربة والنصوح المبالغة في النصح لصاحبها عن ان يعود الى ما تاب عنه او الخالصة من الريب من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع او هي من
النصاحة وهي الخياطة بمعنى انها تنصح من الذنوب ما مزقته الذنوب او تجمع بين صاحبها وبين اولياء الله واحبائه كما يجمع الخياط بين قطع الثوب وقد اسلفنا
الكلام على ذلك بابسط من هذا في الروضة الخامسة والاربعين فليرجع اليه وجملة قوله ع لا تبقي معها جملة دعائية ونعت للتوبة محكية بقول محذوف هو
النعت في الحقيقة والتقدير مقولا فيها لا تبقي معها لان الجملة الدعائية انشائية وهي لا تقع نعتا لاشتراطهم الخبرية فيها ويجوز ان يكون استيناف بمنزلة
عما قبلها فلا محل لها من الاعراب **وفي نسخة قد يمنه** بتقديم الياء على الانا فيه حينئذ يتعين كونها نعتا للتوبة من غير تاويل وهي على ذلك في محل
نصب على الوصفية وصغيرة بالنصب نعت للذنوب للتاويل بالجماعة ولا كبيرة عطف عليها ولا زائدة لتاكيد النفي وقد تقدم الكلام على الصغائر والكبائر
من الذنوب في الروضة السادسة قوله ع ولا تذر بالجزم عطف على قوله لا تبقي **وفي نسخة** ولا تذر بالضم على ان لا نافية وعلن الامر علونا من باب
قعد وعلو علنا من باب نصر ظهر وانتشر فهو عالن وعلن والاسم العلانية مخففة كما مثبة قال الجوهري وتقول جل علانيته وهو الظاهر الامر الذي امره علانية
والسر بفتح السين وهو ما يكتم المراد وما ظهر من الذنوب وما خفي منها ونزعت الشيء نزعا من باب ضرب قلعته من مكانه واخرجته من مقره والغل بالكسر
الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اي ازلنا ما فيها من الاحقاد فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعطف الشيء
عطفا من باب ضرب ثنيته واطلته فعطف هو عطوف قال تعالى استبعد ليميل القلب الى تشقيقه اذا عدى بعلى فقيل عطف عليه اذا حن عليه وقال بقلبه اليه
عطفته اليه الرحم اذا اوجبت عطفه عليه ومثله اليه والباء من قوله ع بقلبي اما زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة
فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد واما على معنى افعل العطف به بان تنزل العطف مع كونه متعديا بمنزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي
كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يفعل الجرح في عراقيبها وقد تقدم نظير ذلك غير مرة والخشوع الاخبات والتواضع والمراد بعطف قلبه عليهم
جعله مائلا اليهم محبا لهم فان المرء مع من احب ويحتمل ان يكون الغرض من ذلك القربة الى الله بمحبتهم فان محبتهم من محبته تعالى او كن لي كآدم لي واستمر لي من
كان الناقة فالظرف من قوله لي لغو متعلق بكن واللام تفيد الاشارة فيما يكرهه قال الخنساء ساحمل نفسي على الذي فاما عليها واما لها وقال الآخر يوما
علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفي الدعاء اللهم كن لي ولا تكن علي ويحتمل ان تكون من كان الناقصة والظرف هو الخبر على تقدير كون خاص هو
الخبر في الحقيقة اي كن عونا لي ونظيره قولهم من لي بكذا اي من يتكفل لي بكذا واشتراط النحويين لكون المطلق انما هو لجواز الحذف لا لوجوبه وقوله كما تكون للصالحين
في محل نصب صفة لمصدر محذوف اي كونا مثل كونك للصالحين ومعناه دم ناصرا لي مثل ما تدوم ناصرا للصالحين وان حملناها على انها ناقصة فالمعنى عني مثل ما تكون
للصالحين **قال الرضي** اذا كانت الافعال الناقصة طلبية مع اخبارها اكتفي بالطلب فيها عن الطلب في اخبارها لكان الطلبان متساويين اذ الطلب
فيها طلب في اخبارها تقول كن قائما اي قم وهل تكون قائما اي قم وهل تقوم انتهى وحلية حلية بحلية البسته الحلية بالكسر وهي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ
الذهب والفضة ونحوهما والحلية على الصفة والنعت ايضا والمعنيان محتملان هنا والغرض سؤال اعداده للاتصاف بما اتصف به المتقون من التقوى

٢ والنصح من قولهم كان عليه فيه ان الرجل بالاول النصح وبالثاني الضر فقال ما صاحب النصح يقولون هذا لك وهذا عليك فيسلم الاول ويهلك الثاني

٢ يكفل

التي هي عبارة عن كمال التوبة وما يضر في الاخرة وقد بسطنا الكلام عليها وعلى تفصيل مراتبها فلا نعيده **قوله تعالى** واجعل لي لسان صدق في الغابرين
اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عم في الشعراء واجعل لي لسان صدق في الاخرين قال العلامة الطبرسي اي ثناء حسنا في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا
عاما في الدين يأتون بعدي الى يوم القيمة والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها ويقولون جاءني لسان فلان اي مدحه
وذمه **قال** لي انثو لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في اخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق
وهو محمد صلعم انتهى وقد تقدم عن حمزة ان المراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة والحسن لا الصدق في الحديث وان كان اصل ذلك لان الصدق
في الحديث وان كان اصله مستحسن جيد عندهم حتى صار يستعملونه في مطلق الجودة فيقولون رجل صدق وقدم صدق ومقعد صدق ومعنى كل ذلك جيد
مستحسن قال الرضي والاضافة في نحو رجل صدق للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي خبر السيء انتهى والغابرين جمع
غابر بمعنى الباقي من غبر غبورا من باب قعد اي بقي قال خير الابرار اما من مضى ومن غبر ائمة عدتهم اثنا عشر ومعنى كونهم غابرين اي باقين انهم لم يأتوا
بعد ولم يخلفوا وهو معنى الاخرين وقوله تعالى وذكرا تأكيد لما قبله فان المراد بالذكر الصيت الحسن والذكر الجميل **قال الزمخشري**
في الاساس ومن المجاز لفلان ذكر في الناس اي صيت وشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك وتأكيده بما الباء من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء
بالفتح والمد اي ارتفع وعلا او كثر ازداد من نمى ينمي نماء ايضا وفي لغة يتعدون من باب قعد اذا كثر وزاد وفي الفقرتين دلالة على ان الذكر الجميل مرغوب فيه
لعموم اثره وشموله كل زمان وكل مكان بخلاف الجوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن الحي ولذلك قيل الذكر الجميل جوة ثانية وقال الشاعر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ولم يبق الانسان ما بقي الذكر وافيت به حيث به من وافيت القوم اي جئتهم واتيتهم والعرصة بفتح العين كل
بقعة واسعة ليس فيها بناء والمراد بها هنا البقعة التي يقف فيها الاولون من ارض المحشر اي اوصلني اليها واحضرني فيها ليكون حشري معهم وقيل
عرصة الدار ساحتها وقال صاحب المحكم عرصة الدار وسطها وفي الاساس العرصة ارض الدار وحيث بينها قال النضر لو كان جلسي بين بيوت الدار
كنت جالسا في العرصة بعيد ان لا تكون في العلو انتهى فعلى هذا فيكون المراد بعرصة الاولين مجمعهم في بحبوحة الجنة **وفي نسخة** واوف بي بمعنى
واف بي قال في القاموس وافيت القوم اتيتهم كاوفيتهم والمراد بالاولين المشار اليهم بقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال علي بن
ابرهيم هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين ع وفي نهج البيان عن الصادق ع انها نزلت في علي ع ومن
تبعه من المهاجرين والانصار وفي مجمع البيان روى ابو القاسم الحسكاني مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى والسابقون الاولون قال هم عشرة
من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب ع قال الثعلبي ابو ذر والظاهر الاية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال العلامة الطبرسي السابقون الاولون
هم السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابعا فهو امام وداع الى الخير يستبقه
اليه قال وفي هذه الاية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين منها مفارقة العشائر والاقربين
منها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه انتهى **وفي نسخة قديمة**
واوف بي عرصة الاوابين وهو جمع اواب صيغة مبالغة من الاوب وهو الرجوع بمراده وقصده قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع وذلك ان الاوب لا يقال
الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع يقال فيه وفي غيره يقال اب يؤوب وبابا وايابا والتأويب هو الراجع الى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه
قيل للتوبة اوبة انتهى وبذلك فسر قوله تعالى انه اواب **قال مجاهد** بن زيد اي راجع عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب عن ابن عباس انه المطيع وفسره
سعيد بن جبير بالمسبح من التأويب بمعنى التسبيح ومنه يا جبال اوبي معه اي سبحي ومن العجب ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الدعاء ان المعطي كثيرا
عرصة الاولين كانه اراد كثرة الاولاد لوارثهم في عرصتهم لا كون اخرهم او وفقني لاستيفاء حقوقهم انتهى وكل ذلك بعيد عن مدلول الكلام والله اعلم **قوله تعالى**
وتمم سبوغ نعمتك على تمام الشيء انتهاؤه والحد الذي لا يحتاج الى شيء خارج عنه وسبغ النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت فالنعم واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و
باطنة قالوا الظاهرة ما يقف عليها الانسان والباطنة ما لا يعرفها وظاهرت الشيء تابعته واليه كانه من المظاهرة وهي التقوية والمعاونة اي والتوابع
كرامات نعمتك عندي والكرامات جمع كرامة وهي الاسم من الاكرام وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او جعل ما يوصل اليه شيئا شريفا
يوجب تشريفه واعزازه والله تعالى اعلم املأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك الي وجاد بي الاحبين من اوليائك في الجنان التي زينتها

وحلليني شرائف نحلك في المقامات المعدة لاحبائك واجعل لي عندك مقيلا اوي اليه مطمئنا ومثابة اثوء اليها واقر عينا الجملة الاولى مستأنفة
استئنافا بيانيا وما بعدها معطوف عليها كانه سئل كيف اتم سبوغ نعمتي عليك واظاهر كرامتها لديك فقال املأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك
الي اه وملأت الاناء ملأ من باب نفع مهموز الاخر جعلت فيه مقدارا ما يأخذه وملأ اليد مجاز عن كثرة العطايا ملأ يده بنواله اذا اجزل له العطية
واكثر له المنحة ولا يقصد من يتكلم به ملأ ولا يدا بل هو ما وضع مجازا عنه كانهما كلامان منفصلان على حقيقته واحدة حقيقة يستعمل ولو كان النوال اضعافا
ما يملأ اليدين بل لو كان المعطي اقطع اليدين فاعطاه معط عطاء جزلا اتاه نوالا يعطيه بيده وتظهر ذلك بسط اليد وقبضها في المجاز عن الجود والبخل
وقد سبق شرحه فليتدبر حليه سأل الله تعالى خيرا يتحلى به واوصله اليه واصله من سوق الدابة وهو بعثها على السير وكرائم المواهب نفائسها وخيارها
والعرب تجعل الكرم صفة مدح لكل ممدوح وتنفيه ذما لكل مذموم تقول هو سخي كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة وجاور مجاورة صار جارا له

٢ في الاية الشريفة

٢ وهو

٢ الاصفيائك

ومن غاية عرفه في يوم

وهو من عزب يعزب مثل وبابه وجاورني للتعدية بمعناها الخاص وهي المفاعلة للهمزة وتغيير الفاعل مفعولا كذهبه بمعنى اذهبه يدخل في الطيبين
جمع طيب مذ افعل تفضيل من طاب يطيب طيبا اذا تعرى من دنس الجهل والفسق وطهر من نجاسة الخطايا وقبيح الاعمال ولذلك يقول لهم الملائكة سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين **قال جار الله** اراد والطيبين من دنس المعاصي طهرة من خبث الخطايا ولذلك عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم
ان الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها اذا طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله بكرمه وفضله
وحسن توفيقه وقوله من اولئك بيان للطيبين اي الذين هم اولئك ويحتمل التبعيض والاولئك جمع ولي بمعنى فاعل وهو من تولى الطاعة لله من غير
ان يخالطها عصيان او بمعنى مفعول فهو من تولى الله عز وجل واقباله وقدم الكلام عليه مبسوطا والظرف من قوله في الجنان اما لغو متعلق
بجاورا او مستقر حال من الطيبين وزينتها اي خلقتها مزينة **قال الراغب** تزيين الله تعالى للاشياء قد يكون بايداعها مزينة وايجادها كذلك و
تزيين الناس للشيء تزويقهم له وفي الحديث دخل الجنة من دنو قرابها مسك واصول اشجارها ذهب واغصانها لؤلؤ وزبرجد وثمرها كذلك و
ذلك والنصوص من القرآن والسنة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والاصفياء جمع صفي وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده لما اختاره منهم واصطفاؤه تعالى
يعود الى افادة الكمالات وانعام عليهم بحيث ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد **وقال بعضهم** اصطفاء الله بعض عباده قد
يكون باتخاذه اياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وحكمه وان لم يتميز كذلك من الاول قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس وجلاء الارض المطر بالتشبيه عنها وطبعها فلم يدع شيئا الا عطى عليه منه جلت الشيء اذا غطيته ثم جلله الله نعمه اعطاه بها واليسر ايتاؤها
والشرايع جمع شريعة وهي الطريقة الفذة والرتبة المنزلة واصلها من الشرف وهو ما علا من الارض والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطاء بغير عوض ثم نحلته
النحلة بفتحتين نحلا بالضم اذا اعطيته تبرعا وابتداء من غير عوض والمقامات جمع مقامة بالفتح قال المطرزي هي مفعلة من القيام ثم مقام ومقامة كمكان ومكانة
وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا **قال الشاعر**
وكالمسك تزرعها مانهم وتزرعهم الجيب انتهى والمراد بالمقامات الاماكن والمجالس والمعدة المهيأة من اعددت الشيء اعدادا اي هيأته بحيث يتناول
وقت الحاجة اليه الاحباء جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل واطلاقه بالمعنى الاول اشهر ومنه نحن ابناء الله واحباؤه وفي القاموس الحبيب المحب
قالوا محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه وقد سبق من الكلام على ذلك ما يغني عن الاعادة والمقيل المكان الذي يقيل فيه
راحة للاستراحة الى الازواج والتمتع بمغازلتهن وملامستهن سمي بذلك لان التمتع به يكون غالبا وقت القيلولة وهي النوم نصف النهار وقال الازهري
القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا والجنة لا نوم فيها **وعن ابن عباس** ومسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واولى
الى منزله يأوي من باب ضرب ويأوي من باب علم فعول بالضم انضم اليه ونزله وسكنه واقام به وبها اعدى بنفسه وقيل اوى منزله وجعله اوى اليه في محل نصب صفة
لمقيلا ومطمئنا حال من الضمير في اوى والاطمئنان سكون النفس بعد الانزعاج والطمأنينة بالموضع اقام به واتخذه وطنا والمثابة مفعلة من الثوب وهو الرجوع
يقال ثاب فلان الى داره يثوب ثوبا من باب قال اذا رجع اي مكانا رجع اليها ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس اي مكانا يثوب اليه الناس على مرور
الاوقات وقيل مكانا يكتسب فيه الثواب وتبوأ المكان حل به واقام فيه وقرة عينا نقرة من باب ضرب وتعب قرة بالضم وتفتح وقرورا سر ببلوغ امنيته و
اقر الله عينه سره وقرة العين كل ما تسر به النفس من ولد وزوجة وقال قيل اصله من القر بالضم وهو البرد جعل ذلك كناية عن السرور لان السرور دمعة باردة
والحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل من القرار وهو السكون ومعنى اقر الله عينه اعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح الى غيره
وجملة قوله وقرة عينا في محل نصب اما على انها عطف على الجملة التي قبلها وهي في محل نصب لمثابة واما على انها حال من فاعل تبوءها وهو ضمير المتكلم وعينا
منصوب على التمييز المحول عن الفاعل واصله وتقر عيني فحول الاسناد الى نفسه ونصب عينا على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس
من ذكره من اول الامر مفسرا **ووقع في نسخة قديمة** وفي بعض النسخ المتداولة ضبط واقر بالنصب وجملته عطف على مقيلا او مثابة
فهو من ثاب نصب المضارع بعد واو العطف بان مضمرة لعطفه على اسم صريح كقولها للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف والتقدير
وقرة عين وانما قلنا انه عطف على مقيلا او مثابة لاختلافهم في نحو بكر من جاءك زيد وعمرو وبكر هل هو معطوف على الاول او على الثاني ورجح بعض المتأخرين
الاول والله اعلم ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني يوم تبلى السرائر وازل عني كل شك وشبهة واجعل لي في الحق طريقا من كل تهمة
واجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفر علي محظوظ الاحسان من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي مستغرقا بما هو لك ليست الشيء بالشيء
وعليه قايسه قيسا من باب باع وقاسه به مقايسة وقياسا من باب قال قدره على مثاله والمقياس المقدار اي لا تجعل عفوي بمقدار عظيمات الجرائر
التي او عظيمات جرائري عند من جوز النيابة عن ضمير الحاضر المضاف اليه والجرائر جمع جريرة وهي ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة وفي الدعاء
القدسي ولا تقايسني بسيئاتي لا تقدر علي عليها فتعاملني بعدلها وقول بعض شراح العجم معنى قوله لا تقايسني غير ظاهر لكونها القيس بمعنى الشدة
فيكون المعنى لا تشدد علي بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت اليه قال الكفعمي **وفي نسخة** لا تقايسني بالقاف والياء المثناة والشين المعجمة مفاعلة
من القش كالضرب وهو طلب مع بحث **وفي نسخة ثالثة** ولا تناقشني من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب والنسخة الاولى المشهورة

وهي الغابنة لابن السكون والثانية لابن ادريس والثالثة لغيرهما والهلاك هنا بمعنى العذاب وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه لبني صلى الله عليه وسلم اشرك كثير
بعد النار وسنه فهل هلك الا القوم الفاسقون قوله تعالى يوم تبلى السرائر اقتباس من قوله تعالى في سورة الطارق انه على رجعه لقادر يوم تبلى
السرائر **قال النيسابوري** اي يمتحن ما استر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة والقبيحة وحقيقة البلاء في حقه
تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت **وقال الامين**
الطبرسي السرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها
ويوزاها ويحصيها وروي في التفسير نوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل
من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر **وعن معاذ بن جبل** قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله هذه السرائر التي تبلى
بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والزكوة والصيام والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر
خفية فان شاء الرجل صلى ولم يصل وان شاء توضأ ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا
على اي شيء اثابه ويكون جهة زيادة سروره وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غمه والسرائر ما
استره من خير وشر وما اظهره من ايمان وكفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه انتهى
والشك الارتياب وهو خلاف اليقين والشبهة بالضم الالتباس سميت بذلك لانه تشبه الحق وتلتبس به وقد مضى الكلام عليهما مبسوطا وفي
نسخة بدلية وادر اعتق كل شك وشبهة اي ادفع عني من دراء الشيء عدوا من باب نفع مهموز الاخرى بنفسه والطريق السبيل الذي يطرق الاول
اي يضرب ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان نحو اوائل وفي كرم من كل رحمة اي بسبب كل رحمة او طريقا كائنا من كل رحمة او طريقا الى كل رحمة
عند من اثبت من بمعنى الى وهم الكوفيون واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه واستدل له بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه **وفي نسخة**
من كل وجهة وهو الانسب والوجهة بكسر الواو الجهة وقيل هي كل مكان تستقبله واجزل له العطاء اذا اوسعه اكثره واصله من جزل الحطب بالضم جزالة اذا
عظم وغلظ فهو جزل والقسم جمع قسم كسدر وسدر وهي اسم من قسمت الشيء قسما من باب ضرب اذا جعلته حصصا واجزاء ويطلق على النصيب ايضا
والمواهب جمع موهبة وهي العطية والنوال العطاء اسم من نولته المال نولا اي اعطيته اياه ووفر عليه حقه توفيرا اعطيته اياه جميعه ولم انقص منه شيئا
والحظوظ جمع حظ كفلس وفلوس وهو النصيب والاتصال التفضل وهو الاعطاء الذي لا يلزم المعطي ووثقت به اثق بكسر الهمزة ووثوقا اعتمدت على وفا
وسكنت اليه والهم عقد القلب على فعل شيء فهل ان يفعل خيرا كان او شرا قال همت ولم افعل وكدت ولكنني تركت على عثمان تبكي حلائله واستغرق الشيء
استقصيته ومنه استغرق مجهوده في كذا اذا بذل جهده وطاقته فيه اما جعل هي جميعه مبتدا ولا ما هو لك من الطاعة والعبادة حتى لا اهم ولا اعمد
قلبي على شيء غيره والله اعلم واستعملني بما تشتغل به خالصتك واشرب قلبي عند هول العقول طاعتك واجمع لي التقى والعفاف والدعة
والمعافاة والصحة والسعة والطمانينة والعافية ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا تخلوا بما يعرض لي من شهوات فتنتك
استعملته جعلته عاملا كاعانه نحو استخرجته بمعنى اخرجته عن ان في استفعل زيادة مبالغة اذ لابد للزيادة من معنى وخالصة الرجل من خالصه لوده
وصافاه المحبة يوهم خالصتي والتاء فيها للتانيث للدلالة على الجمع نحو سائلة وواردة وشاذة **قال الرضي** وانما في مثل ذلك صفة الجماعة
تقديرا كانه قيل جماعة خالصة فحذف الموصوف لفهمه وما للعلم به **وفي نسخة** خالصتك بدل خالصتك والمعنى واحد والاشراب افعال من الشرب في
شرب هو واشربته انا اذا جعلته على الشرب جعلته شاربا واشرب الزرع سقي واشرب فلان حب فلان اي خالطه كانه سقاه ومنه قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل **قال الراغب** من عادتهم اذا ارادوا مخالطة حب وبغض في القلب ان يشبهوه بالشراب لما ان الشراب اذا هو ابلغ مخالطة في البدن ولذلك
قالت الاطباء الماء مطية الادوية والادوية تركبها ما يبلغ اقصى الامكنة قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور انتهى وقيل هو
من قولهم اشرب الثوب الصبغ وثوب مشرب حمرة اذا داخل الصبغ اجزاءه وعلت الحمرة بياضه قال ابن الاثير اشرب قلبه كذا اي جعل محل الشراب او اختلاطا
كاختلاط الصبغ بالثوب والمعنى اجعل قلبي شاربا طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء فيما تغلغل فيه او متداخلة اجزائه مخالطتها كما يتداخل الصبغ
اجزاء الثوب يختلط بها وذهل بن هل بفتحتين ذهولا غفل **وقيل** الذهول شغل يورث حيرة او نسيانا والعقول جمع عقل والمراد به هنا
قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذواتها الاستنباط ما يؤدي اليها وما يمنع منها وهو بهذا المعنى مناط التكليف
والثواب والعقاب وقد يطلق ويراد به معان اخر مذكورة في مظانها والتقي يقع على معان **احدها** عدم الحاجة فقط وليس ذلك الا لله تعالى
وهو المذكور في قوله تعالى ان الله هو الغني الحميد **والثاني** قلة الحاجة وهو المذكور في قوله تعالى الغني غنى النفس وقول الشاعر ان الغنى
بالنفس ما هذه ليس الغنى بالثوب والدرهم **والثالث** كثرة المال بحسب ضرورة الناس وهو المراد في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف والمراد
به هنا الثالث واما المعنى الثالث فقد عبر عنه بالسعة وسيأتي والعفاف حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات يقال عف يعف من باب ضرب
عفة بالكسر وعفافا بالفتح واصل الاقتصار على تناول القليل الجاري مجرى العفافة وهي البقية من الشيء والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض
عن الواو يقال ودع الرجل بضم الدال وفتحها وداعة بالفتح والمعافاة مصدر عافاه الله معافاة لصحة عنه الاسقام وازال عنه المرض والصحة

بالكسر حالة طبيعية في البدن يجري اضداده معها على المجرى الطبيعي والسعة بسطة الرزق وكثرة المال ومنه لينفق ذو سعة من سعته والطمأنينة
سكون النفس وعدم قلقه والتوعاجه والعافية دفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدنيا والعقبى والآخرة قال بعضهم هي لفظ جامع لانواع
خير الدارين ولذلك ورد في الحديث فاسئل الله شيئا احتاجه من ان يسئل العافية واحبط الله عمله ابطله وقد تقدم الكلام على معنى
الاحباط في هذه الفرضة عند قوله تعالى وطوقنه طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات فلا يرجع اليه وشابه يشوبه شوبا خلطه مثل شوب اللبن بالماء
فهو مشوب والمراد بالمعصية التي تحبط بشوبها الحسنات فانها تفوت ثوابها كالصدقة المشوبة بالرياء والمن والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس فلا ينافيه قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
فان المراد بهذا الخلط انهم تعاطوا مرة وذلك مرة ولم يشب العمل الصالح فانه يفوت ثوابه بحبطه وقد علمت ان معنى احباط الحسنة عندنا فعلها على الوجه
الذي لا ينتهض سببا للثواب لا اسقاطها بما تقدم من ثوابها بالمعصية المتاخرة ولعل هذا هو السر في التعبير بالشوب دون الباء في الاية الشريفة فان قولك خلطت
الماء باللبن يقتضي ابراز الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير اختصاص احدهما بكونه مخلوطا
به وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهما متصفا بالوصفين جميعا وذلك يورد كل من العملين على الاخر مرة بعد اخرى على ما ذكره
بعض المحققين من المفسرين قال العلامة الطبرسي وفي هذه الاية دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط
لكان احد العملين اذا طرء على الاخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى قال وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج ثم خلطت
الدراهم والدنانير انتهى قلت ومن هنا يظهر ايثار التعبير بالشوب دون الخلط في عبارة الدعاء اذ لا بد في الشوب من الامتزاج وهو الذي يكون
سببا للاحباط بمعنى تفويته للثواب على ما عرفت وبالجملة فالمراد بالشوب في الدعاء غير الخلط في الاية فلا منافاة بينهما والخلوات جمع خلوة
وهي لغة الانفراد ثم خلا الرجل بنفسه وخلوت بزيد خلوة اي انفردت به واصطلاحا محادثة السر مع المحبوب بحيث لا يرى غيره هذا حقيقة الخلوة و
معناها واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه وعرض له عارض من باب ضرب يعرض عرضا منع ظهر له نقال
سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنعني من المضي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو دخول الفساد لافساده ثم نزغ
الشيطان بين القوم اي دخل بينهم فافسد امرهم ومنه من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والفتنة البلاء والامتحان واصلها من الفتن وهو اذابة
الذهب النار لتظهر جودته ورداءته وتستعمل الفتنة فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء لامتحان صبره وشكره قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة قال الراغب الفتنة في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وهي من الافعال التي تكون من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والفعل والعذاب
وغير ذلك من الافعال الكريهة ومتى كانت من الله تكون على وجه الحكمة ومتى كانت من الانسان يفعل ما لله تكون بضد ذلك ولهذا يذم الله تعالى
الانسان باتباع الفتنة في كل مكان نحو والفتنة اشد من القتل انتهى والمعنى لا تبطل خلواتي بما يمنعني منها من دخول امر يفسدها من محنة او منحة فتدبها
على التمحيص بها صبرا وشكرا والله اعلم وصن وجهي عن الطلب الى احد من العالمين وبني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهيرا
ولا لهم على محو كتابك يدا ونصيرا وحطني من حيث لا اعلم احتياط تقيني بها وافتح لي ابواب توبتك ورحمتك وافتك ورزقك الواسع الى البك من الراغبين
واتمم لي انعامك انك خير المنعمين صانه صونا من باب قال حفظه وطلبته لازيد الطلب من باب قتل طلبا تحركت رغبته اليه وصانه ومن للتبعيض كما صرح به
صاحب الكشاف في قوله تعالى ما سبقكم بها من احد من العالمين والمراد بالعالمين في الدعاء عالمي زمانهم والمراد بالخير هنا الطاعة والايمان
وكمال العبودية والتماس الشيء طلبه وفي نسخة وبني بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة من النبذ وهو الدفع والفاسقين جمع
فاسق اسم فاعل من فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق بالكسر ويفسق بالكسر لغة حكاها الاخفش وهو فاسق قال
ابن الاعرابي ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع انه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز واصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشر فقد فسق والفسق في العرف اعم من الكفر يقع بالقليل والكثير من الذنوب لكن تعورف فيما
كانت كثيرة واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واقر به ثم اخل بجميع احكامها او بعضها قال تعالى ومن يكفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
اي من لم يستمر بغير الله فقد خرج عن طاعته وانما قيل للكافر الاصلي فاسق لانه خرج عما اقتضاه العقل وافتضاه الفطرة قال تعالى افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا فقابل به الايمان فالفاسق اعم من الكافر والظالم اعم من الفاسق وقال بعضهم الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة
التي من جملتها الاصرار على الصغائر وله طبقات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك وهو ان
يعتاد ارتكابها غير مبالي بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فلم يبلغها الفاسق حتى لا
يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي يرد عليه الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة
عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا الفسق قسما ثالثا سموه المنزلة بين المنزلتين مشاركة كلا من الايمان والكفر
في بعض احكامه وجعلوا الفاسق نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر وانما سئل عليه السلام الاعصام عن الطلب الى احد من العالمين لما في سؤال الناس من
الذل والدنية وامتهان النفس مع كراهة الله سبحانه للمسئلة منهم كما ورد به الاخبار عنهم عليهم السلام عن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل

في الدنيا

الفسق في اللغة

في الدنيا وفقر يعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وعنه عم رحم الله عبدا عفّ وتعفّف وكفّ عن المسئلة فانه يعجل التعبة في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا
وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه ابغض لخلقه المسئلة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل
فلا يسخطه احد كم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعل وعن ابي جعفر ع لو يعلم السائل ما في المسئلة ما سأل احدا احدا ولو يعلم المعطي ما في
العطية ما رد احد احدا والروايات في هذا المعنى كثيرة وسأل عم ثابتا صيانة نفسه عن الناس فاعتدلا فسيقنى لك في ذلك من المناقة في الدين من عصمته
وقلة الورع والتعرض لمقت الله سبحانه وسخطه كما تظافرت به الاخبار عنهم فعن الصادق عم اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستعانة
بالله فانه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه ماحمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار
اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله ما تقضي سلطان هؤلاء قال قلت لا
قال لم قلت مرارا يبتني قال وعرضت عليه ذلك قلت نعم قال الان سلم لك دينك وعن فضيل بن عياض قال سألنا ابا عبد الله عم عن الورع
من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وقد اسلفنا فيما تقدم ايراد اخبار كثيرة في
هذا المعنى والظالمون جمع ظالم وهو فاعل الظلم قال الراغب الظلم فعال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى النقطة من الدائرة ويقال في الكثير وفي القليل من التجاوز
ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها قال بعض الحكماء الظلم ثلثة انواع الاول ظلم بينه وبين الناس واياه قصد بقوله انما السبيل على الذين
يظلمون الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه واياه قصد بقوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه فان الظالم ابدا مبتدئ بنفسه في الظلم فلهذا قال في غير موضع
وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالظالمين في الدعاء ما يتناول الانواع الثلثة من الظلم والظهر المعين اما لا يجعلني معينا
للظالمين لاجل ظلمهم لان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول فلا ينافيه قوله عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال تكفه
عن الظلم فانما نصرك اياه ان تكف عن الظلم نصرا لانه ينصره بذلك على الشيطان الذي يقويه وعلى نفسه التي تأمره بالسوء والمحو الازالة والدروس ذهاب الاثر يقال محاه محوا من باب قتل
اذا ازاله وذهب اثره والمراد به هنا ابطال احكام الكتاب العزيز وعدم العمل باوامره ونواهيه بعيدا عن معناها ومقويا لهم على ذلك واصله من السيد بمعنى الجارحة
لما لها من القوة والنصر فعيل بمعنى فاعل من نصره نصرا من باب قتل اعانه وقويه وحاطه حوطا من باب قتل حفظه وحياطة حفظه وصانه وحيث عبارة
عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده اي احفظني من حيث لا اعلم فالمراد بي وكانه يلمح الى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطيبي المعنى
سنستدرجهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون فالمراد بهم او من حيث لا اعلم الى ما حوله منه فان الانسان اذا علم من حيث يؤتى انتقى
وتحرز منه واذا لم يعلم لم يتحرز منه حتى يقع فيه كما قال اذا رأى الشيء مما اتقي فاخافه ولا ارى ما يتقي الله اكثر وقيل المحيط من حيث لا اعلم كما حوط نفسي واحطني
بدون علم مني وقوله فقيني بها اي كل سوء محذوف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة في طلب الوقاية وفتح ابواب التوبة والرحمة والرأفة
والرزق عبارة عن الاعداد للوصول اليها وهو استعارة مكنية تخييلية مرشحة والرأفة ازدياد من الرحمة ولا تكاد تقع في المكروه والرحمة قد تقع في المكروه
للمصلحة وجملة اني اليك من الراغبين تعليل للسؤال او لاعطاء المسؤول واتمام الانعام قيل عبارة عن فضل ما يقتضيه ويفيده على صاحبه والزيادة فيه
قيل استدعوه من غير تقدم قبل اتمام الانعام دخول الجنة وجملة قوله عمانك خبر المبتدأ تعليل للدعاء ويريد استدعاء الاجابة فان كون خبر المنعم مقتضيا لافاضة
الانعام واتمامه والله اعلم واجعل باقي عمري في الحج ابتغاء وجهك يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم عليهم ابد الآبدين
باقي العمر ما تأخر منه وهو خلاف ما صنعه من قولهم بقي من الدين كذا من باب رمى فضل وتأخر ولم يقض واصل الحج القصد وخص في عرف الشرع بقصد بيت الله
الحرام اقامة للنسك والعمرة اسم من الاعتمار وهو الزيارة لان فيها عمارة الوقت وخصت في عرف الشرع بزيارة البيت بشروط مخصوصة مذكورة في محلها
وتسمى الحج الاصغر وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه وجهه تعالى اعتبار عن رضوانه وثوابه لانه الجهة التي امر بابتغائها اي اجعل ما بقي من عمري مصروفا في الحج
والعمرة لاجل طلب رضوانك وثوابك والنداء لاظهار مزيد الضراعة واستدعاء الاجابة وختم الدعاء بالصلوة على محمد وآله لما مر مرارا من ان الدعاء لا
يزال محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم والابد الدهر الطويل الذي لا يتجزأ وقال الراغب الابد عبارة عن مدة الزمان
الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان وذلك انه يقال زمان كذا ولا يقال ابد كذا وقال الحكماء الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والابد يرادف الا يكون منعدما ومضى ابد الآبدين
مدة بقاء الباقين على الابد قال الجوهري لا افعله ابد الآبدين كما تقول دهر الداهرين وعوض العائضين وعوض
معنا الابد قال الرضي معنى الداهر والعائض الذي يقع على الدهر كان المعنى ما يقع على الدهر داهر والله اعلم
هذا آخر الروضة السابعة والاربعين من رياض المسائل ولله سبحانه وتعالى الحمد والشكر على اتمامها
والجزاء بدر زمانها

ع ٥٣ ابن الحلف

الظلم وفضيل بن عياض

بين الانسان وبين الله تعالى واعظم الكفر والشرك والنفاق وكذلك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم واياه قصد بقوله الا لعنة الله على الظالمين الثالث

وقوله ولا تصلوا هذا النهي فكذا ما مع اي على الظالمين انفسهم على هذه الطريقة ظ عاد للنفس فان الانسان عبارة عن فضل ما يقتضيه على صاحبه والزيادة فيه

والعمرة ٢ ازدياد بهما ظاهر بعضهما بعضا نفسه صح

الروضة الثامنة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة واضحى واكرم بهما من امسى في طاعته واضحى والصلوة والسلام على من طلع في افق النبوة صبحا وعلى اهل بيته الذين لا
يولا بهم للراجين نجاحا **وبعد** فهذه الروضة الثامنة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ذرة عين الناظرين صلوات الله عليه
وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املأ اجي نصل به الثنى على الصدر الحسيني الحسنة اغلقه الله على ما تولاه وكفاه المهم في اخرته واولاه **وكان من دعائه**
عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة يوم الاضحى هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم العيد والعيد يوم التحر سمي بذلك لتوقع الاضحى
فيه وهو جمع اضحاة لغة في الاضحية بضم الهمزة وكسرها انباعا للهاء والياء مخففة والجمع اضاحي وقد جمع ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي الشاة التي
تضحى بها اي تذبح نحوه وقيل الاضحى مراد به اليوم من غير اضافة يوم اليه وهو يذكر ويؤنث ح فرق كذهب اليوم ومن انث لاحظ معنى الجمع لا معنى الساعة كما زعمه بعض
المتاخرين قال الفارابي في ديوان الادب الاضحى جمع اضحاة وهي الشاة التي يضحى بها ومنها سمي يوم الاضحى ولذلك يجوز تانيثه فيقال الاضحى قال ابن شا
والتانيث والاضحى اكثر من التذكير وانشد الفوفي تانيثه فذهبت الاضحى وما لي فاسر وقد خشيت ان تسل النفس والجمعة اسم من الاجتماع سمي بذلك
لاجتماع الناس فيه وقد تقدم الكلام عليه في الروضة السادسة والاربعين فليرجع اليه **قال صلوات الله وسلامه عليه** اللهم
هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون في اقطار ارضك يشهد السائل فيه والطالب والراغب والراهب وانت الناظر في حوائجهم البركة الزيادة والنماء
من حيث لا يوصف بالحس ظاهر مكشوف فاشار اليه فاذا عهد من الشيء هذا المعنى خاصا عن الحس قيل هذه بركة واشتقاقها من البروك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها
في الشيء ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير الهي وقيل لصدقها اسم معروف ولذلك تقول قيل البركة ولا يسند فعل البركة الا الى الله تعالى لكون الخير
الالهي يفيض ويصدر حيث لا يحس فلا يقال بركت الناقة في الشيء ولا بارك بل يقال بارك الله فيه فهو مبارك والاصل مبارك فيه وكل ما وجد فيه خير
الهي غير محسوس سمي بركة لزيادته خافية عن الحس فهو مبارك والى هذه الزيادة اشير بقوله ولا ينقص الخير صدقه الا الى النقصان المحسوس حسبما قال بعض
الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال لنبي بينكم الميزان وانما وصف اليوم بكونه مباركا لما خص به من نماء الاعمال وزيادة الثواب في الطاعات واجابة الدعوات
الواقعة فيه وفي نسخة ميمون اسم مفعول من اليمن بالضم والسكون وهو عبارة عن تيسر ما ينبغي ويراد من غير قصد وارادة لحصوله فاذا اعتبر ذلك من شيء
فكانه سبب ظاهر في نيل ما مولا وادراك محبوب قالوا هو ميمون وفلان ميمون الناقبة يقول من الرجل على فهو ميمون وانما جعل الفعل على فاعله
فاعل لانه شيء موصول به من غير ارادة واختيار فان اسند الى فاعل فلا يسند الا الى الله تعالى فقوله يمن الله يمنه يمنا من باب نصر اذا جعله ميمونا وسنده الشوم قال
بعضهم اليمن والشوم قوتان علويتان يصحبان مزاجين مختلفين فاذا اعتبر منهما هذان العرضان اللذان يصدران عنهما بين القوتين العلويتين قيل فلان
ميمون وفلان مشوم انتهى ووصف اليوم بكونه ميمونا لما اعتبر فيه من نيل المامولات الدينية وادراك المحبوبات الاخروية والتقرب بالطاعات الالهية
الى غير ذلك من موجبات القربة والزلفى اليه تعالى والظرف من قوله فيه مستقر حال من المسلمين اي كائنين فيه واجتمع القوم اجتماعا انضم بعضهم الى بعض والاقطار
جمع قطر بالضم كقفل واقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلق بمجتمعون ويشهد اي يحضر من شهد من باب علم شهودا اذا حضر فيه
فانا شاهد والاصل يشهد فيه السائل والطالب يحضر فيه كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه حضر في الشهر ولم يكن مسافرا وانما حذف متعلق الفعل للعلم
بمعنى قصد الاختصار والجملة تفسيرية لا مبينة لقوله مجتمعون او مستانفة وقعت جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل كيف يجتمعون فقيل يشهد السائل
منهم والطالب على التقديرين لا محل للجملة من الاعراب **وفي نسخة** يشهد السائل منهم والطالب بتاء الخطاب ونصب السائل والطالب وما عطف عليهما على
المفعولية والجملة على هذه الرواية في محل نصب على الحالية والمعنى مجتمعون في اقطار ارضك في حال شهودك لهم علمك بهم وحضورك لديهم وفي اسمائه تعالى
الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء وشهد الله انه لا اله الا هو اي علم ومن في قوله تعالى منهم للتبيين والفرق بين السؤال والطلب يكون بالقول والفعل والسؤال
يستدعي جوابا اما باللسان او باليد والطلب قد يفتقر الى الجواب وقد لا يفتقر وان كل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والرغبة الاتساع في الارادة من رغب الشيء
يرغب رغبا من باب تعب اي اتسع ومنه حوض رغب اي متسع والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والناظر في حوائجهم اي المدبر لها من نظرت في الامر اذا تدبرته
ومعنى تدبيره تعالى لها تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وتفسيره على حسب ارادته والجملة في محل نصب على الحال اي
في حال كونك انت الناظر في حوائجهم اي فيما يفتقرون اليه من حاجة وفيه شاهد على صحة هذا الجمع وفصاحته خلافا لمن انكر ذلك كما تقدم بيانه فاسالك
بجودك وكرمك وهوان ما سالتك عليك ان تصلي على محمد وآله واسالك اللهم ربنا يا ذا الملك والملكوت والجبروت والعزة والجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى او عمل بطاعتك او حجة من تبعة عليهم
تهديهم به اليك او ترفع لهم عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والاخرة ان تؤتيهم حظي ونصيبي من الفائدة لترتيب السؤال على ما ذكر من بركة الجود
وعمومه واجتماع المسلمين فيه ونظر الله تعالى في حوائجهم فان ذلك من دواعي السؤال والبواعث عليه والباء للاستعطاف والتسبيب والجود افادة ما ينبغي
بلا عوض **قال الراغب** وصفه تعالى بالجود لما بينه عليه قوله عز وجل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والكرم اشارة الى الخير وقيل الكرم اذا وصف به الله
سبحانه فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة وقيل الفرق بين الجود والكرم ان الجود يقال في المقتنيات والكرم في الاخلاق والافعال المحمودة وهما عليه الا هو تعالى

من باب قال اذا سهل ولم يصعب عليه فهو هين وكان الهوان اسم منه كالدوام من دام يدوم والرواح من راح يروح وفي الصحاح اهانه استخف به والاسم الهوان
والمهانة وعليه فالمراد بهوان ما سأله عليه تعالى حقارته عنده تعالى وظنه لديه بالنسبة الى عظم جوده ووافر كرمه وبدأ عليه السلام بسؤال الصلوة على
محمد وآله لما ورد من استحباب تقديمه صلى الله عليه وآله بين يدي كل حاجة بمعنى ان لا يسأل العبد ربه شيئا حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله ليسأل الله حوائجه ويصدر به مقدمة
السؤال بالنداء للتضرع وتكريره لكمال الخضوع والابتهال وعرض الاعتراف بربوبيته تعالى مع الايمان بوحدانيته بان للايذان بصدور المقال عنه
بوفور الرغبة وكمال النشاط وصدق الاعتراف بمضمونه اما سالك يكون الملك والحمد لك لان المشتق موضوع لمن يكون المصدر بنا وليخبرها مضافا الى اسمها
نحو بلغني ان زيدا قائم بلغني قيام زيد وعلمت ان زيدا في الدار علمت كونه فيها لان الخبر في الحقيقة متعلق الظرف وهو كائن وتقديم الظرف لافادة اختصاص الكائن
به من حيث الحقيقة وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدع كل شيء ومنشئه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك اصول النعم وفروعها منه فلا يستحق الحمد غيره
واما ملك غيره فتسليط منه واستيداع من جنابه وحمد غيره اعتدادا بان نعمة الله جرت على يده وجملة قوله لا اله الا انت حالية اي متفردا بالالوهية فهي في محل نصب
او مستأنفة مقررة لاختصاص الملك والحمد وتخصيصها لما عسى ان يتوهم ان في الوجود آلهة اخر لكن لا يختص الملك والحمد به والحلم في الانسان عدم انفعال
نفسه عن المكروهات الموجبات للغضب والاضطراب اما في حقه تعالى فمعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده امره ونهيه كونه لا يستخفه عند عصيانهم
غضب ولا يستفزه الى تعجيل الانتقام منهم مع كمال قدرته على ما يشاء غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه
سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شأنه ان يكون له ذلك لشيء فكان عدم الانفعال عنه سبحانه بلغ وانتم من عدمه عن العبد وبهذا الاعتبار
كان حلمه جل شأنه اعظم ولما وصفه تعالى بالحلم اردفه بوصفه بالكرم الذي هو كثرة ما يعتد به عن ايثار الصفح عن الجاني والاحسان الى المسيء لاستلزام عظمة حلمه
له والحنان الكثير الرحمة لعباده من حنين المرأة لولدها وفي القاموس معناه الرحيم والذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الكثير المن وهو النعمة المثقلة وكونها
واسع الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكبرياء والاحسان والانعام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده **قد اسلفنا الكلام**
عليه مبسوطا وبديع السموات والارض اي مبدعها او موجدها من غير مثال سابق وقيل بل هو من قبيل الوصف بجمال المتعلق نحو حسن الغلام اي بديع
سمواته وارضه بمعنى عديم النظير لان مجيء فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ والحق ثبوته ووروده شائعا لورود في الاسماء الحسنى
والادعية المأثورة من غير اضافة وهو يتعين كونه بمعنى مبدع فالمعنى الاول هو المعول عليه وارتفاع هذه الصفات على انها اخبار مبتدأ محذوف
اي انت الحليم الكريم الخ وقيل كلمة بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية خلافا للاخفش والزجاج ولا من ما الشرطية وما الابهامية لتقلب بها الزيادة التعميم
كما في كيفما وانما قدر ابدلت الهاء من الالف الاولى دفعا للتكرار خلافا للخليل وهي اسم لما لا يعقل ضمن معنى الشرط لا حرف شرط عند الجمهور بدليل عود الضمير
اليها في قوله تعالى مهما تأتنا به من آية فالضمير المجرور به عائد اليها ولا يعود الضمير الا الى الاسم وزعم السهيلي وابن الدهان انها ثانية حرفا واما معناها فهي موضوعة
لزيادة التعميم بمعنى اي شيء من الاشياء حقيرا وخطيرا قليلا وكثيرا بحيث لا يخرج عنه البعض ولا يستثنى **قال التفتازاني** وجه كونها اعم هو الوضع
والمناسبة على ما قيل ان الزيادة في البناء للزيادة في المعنى وهي من كلم المجازات الجائزة لفعلين شرطا وجزاء يقول مهما تفعل افعل اي اي شيء تفعل افعل وهي
في عبارة الدعاء في محل نصب بقسمت وهو شرطها وجزاؤها محذوف لدلالة المتقدم عليه وهو اسألك مثله في نحو انوم مهما تأت فليس هو الجواب لفظا عند جمهور
البصريين خلافا للكوفيين والمبرد والجزولي لان اداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولانا لفعل مرفوع وهو وهو بناء وجعله جوابا لم يجب اللفظ
وان كان جوابا من حيث المعنى ولا يقدر معه جواب اخر لانه كالعوض منه فاغنى عنه ومن في قوله عز من قائل من خير او عافية بيانية مثلها في قوله تعالى مهما تأتنا به من
آية وانما عطف الاشياء المذكورة على الخير بأو دون الواو لان الطالب لاحدها يكون لجميعها الطالب فهو من قبيل دلالة النص وجملة قوله عز نهدي بهم مستأنفة
للتعليل اي لنهديهم به فلا محل لها من الاعراب ويحتمل ان تكون بدلا من مزيد عليه او عطف بيان لها فمحلها النصب وقوله عز ان توفر حظي وبقيتي منه في محل
نصب مفعول ثان لاسألك واكثر النسخ لا توجد فيها هذه الفقرة وعليها فالمفعول الثاني لاسألك محذوف للعلم به وهو مضمون هذه الفقرة او نحوه لان
السؤال عند قسمة الخير يعين كون المسؤول من جنسه والله اعلم واسألك اللهم بان لك الملك والحمد لا اله الا انت ان تصلي على محمد عبدك ورسولك
وصفوتك وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد الابرار الطاهرين الاخيار صلوة لا يقوى على احصائها الا انت وان تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم
من عبادك المؤمنين يا رب العالمين وان تغفر لنا ولهم انك على كل شيء قدير يقوى على الامر يقوى من باب علم اذا اطاقه واستطاعه والاسم القوة وليس
به قوة اي طاقة ولا احصاء التحصيل بالعدد ومنه احصى كل شيء عددا اي حصله واحاط به واشركنه في الامر شركا جعلنه شريكا واما شركه من غير الف فشرك
من باب ضرب فمعناه صار له شريكا **وقوله عليه السلام** في صالح من دعاك اما على حذف المضاف اي في صالح دعاء من دعاك كما يوجد كذلك
في بعض النسخ القديمة او على حذف الموصوف بصفته ثم اضافها الى الداعي ومن عبادك المؤمنين بيان لمن دعاك وغفران الله للعبد صونه من ان يمسه العذاب
واصله من الغفر وهو الستر لانه يصون عما يفسده ومنه المغفر لما يكسره وهو ما يلبس عند القتال تحت البيضة وجملة **قوله عليه السلام** انك على كل
كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء مقتضية لسؤاله كل شيء والاجابة كل دعاء اذ لا يعجزه مسؤول
ولا يغيره عليه انجاح مطلوب والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء الخلق على المفعول
واكثر في ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار عنه وقد خص هنا بالممكن موجودا كان او معدوما فيقتضي اختصاص تعلق

١٢ اي الدعاء الصالح فاستغنى عن الموصوف

القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين والقادر هو الذي يشاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لكل ما يشاء
وذلك لا يوصف به غير الباري جل جلاله والله اعلم اللهم اليك تعمدت بحاجتي وبك انزلت اليوم فقري ومسكنتي واني بمغفرتك ورحمتك
اوثق مني بعملي ولمغفرتك ورحمتك اوسع من ذنوبي فصل على محمد وآل محمد وتولّ قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها وتيسيرك ذلك عليك وبفقري
اليك وغناك عني فاني لم اصب خيرا قط الا منك ولم يصرف عني سوء قط احد غيرك ولا ارجو لامر آخرتي ودنياي سواك عمدت الشيء عمدا من باب ضرب
وعمدت اليه ولي تعمدته واعمدته قصدته وتعمدته مثله بتاء الحاجة والنزول في الاصل انحطاط من علو الى سفل ثم نزل عن دابته ونزل في مكان كذا اي حط رحله فيه وانزله غيره
ونزل بهم وعليهم اي حل عندهم وفي مكانهم ثم استعمل في المعاداة فقيل نزل به مكروه اي اصابه وانزلت حاجتي بزيد وعليه سألتها منه قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز انزلت حاجتي على كريم فالباء من قوله ع وبك انزلت اما بمعنى على اي وعليك انزلت او للالصاق مثلها في بك مررت وبك حللت من
من قولهم نزل عليه ضيف نزل به ضيف اذا نزل عنده فيكون انزلت بك بمعنى جعلته نازلا عندك واما ما كان نهي اما للاستعلاء المجازي او الالصاق المجازي
والفقر فقد ما يحتاج اليه الانسان والفاقة الحاجة واقاف افتقار اذا احتاج وهو ذو فاقة والمسكنة مفعلة لا فعلة على الاصح وهي حالة المسكين قال
العلامة الطبرسي هي مصدر المسكين يعني انها مشتقة من لفظة المسكين كما يشتق من الجمل نحو البسملة من بسم الله والحوقلة من لا حول ولا قوة الا بالله والمسكنة ابلغ
من الفقر لان المسكين اسوء حالا من الفقير على اصح الاقوال لما ورد في الصحيح عن الصادق جعفر بن محمد ع في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ان الفقير الذي
لا يسئل عن الناس والمسكين اجهد منه والباقي اجهدهم وقد بسطنا الكلام على ذلك فيما تقدم فليرجع اليه وجملة قوله ع واني بمغفرتك ورحمتك
اوثق مني بعملي اما حالية او اعتراضية ومني متعلق باوثق وكذا الباء في الموضعين من قوله بمغفرتك وبعملي ومجاز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعاطف
واحد لدلالة افعل التفضيل على اصل الفعل وزيادة فجرى مجرى عاملين كانه قال وثقتي بمغفرتك ورحمتك زائد على وثقتي بعملي ومجاز تفضيل نفسه
على نفسه لكونه باعتبارين فهو باعتبار وثقته بالمغفرة والرحمة فاضل وباعتبار وثقته بعمله مفضول وقد تقدم لهذه العبارة نظائر واللام من قوله ع
لمغفرتك للابتداء وفائدتها تحقيق مضمون الجملة وتاكيده وقول بعضهم هي لام قسم مقدر غلط صريح واوسع اي اكثر من قولهم وسع الشيء بالضم واتسع
كثر وتولى الامر قام به ونقله اي لم يقض كل حاجة هي لي وهي مبتداء والخبر والجملة في محل خفض نعت لحاجة والباء من قوله ع بقدرتك للسببية والاستعانة
والفاء من قوله فاني للتعليل وقط بفتح القاف وضم الطاء المشددة على افصح اللغات ظرف مبني موضوع لاستغراق جميع ما مضى من الازمنة الماضية فاذا
قلت ما فعلته قط كان معناه في جميع ما مضى من الزمان فالواو اصلها مضمومة وهو القط بمعنى القطع نقلت الى الظرف لان معنى ما رايته قط ما رايته فيما
انقطع ومضى من عمري وهي مختصة في الغالب بالنفي وقد تستعمل بدونه نحو هل رايت لذة قط والعامة تقول لا افعله قط وهو لحن لانها لا تستعمل
في المستقبل والصواب لا افعله عوض بالضاد المعجمة المبنية على الضم لان عوض تقابل قط فتكون لاستغراق جميعها يستقبل من الازمنة واختلف في سبب
بناء قط فقيل لشبهها الحرف بابهامه لوقوعها على كل ما تقدم من الزمان وقيل لشبهها بالفعل الماضي لانها لزمانه وقيل لتضمنها معنى في من الاستغراق
على سبيل اللزوم وقال ابن هشام بنيت لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الان وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان وكانت الحركة ضمة
تشبيها بالغايات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تبدل فاء طاؤه في الضم وقد تخفف طاؤه مع ضمها وسكونها انتهى وقوله ع الا منك استثناء
مفرغ والظرف مستقر متعلق بحدوث حال من الخير والتقدير لم اصب خيرا في حال من الاحوال الا حال كونه منك والله اعلم اللهم من تهيأ وتعبأ واعد
واستعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده وجائزته وطلب نيله فاليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي
رجاء عفوك ورفدك وطلب نيلك وجائزتك اللهم فصل على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي يا من لا يخفيه سائل ولا ينقصه نائل
فاني لم اتك ثقة مني بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته الا شفاعة محمد واهل بيته عليه صلواتك وعليهم سلامك اصل التهيئة احداث
هيئة للشيء وهي الحالة الظاهرة في هيئاته للامر فتهيأ كانه احدث له حالة تليق بذلك الامر فانتصب بها وتهيأ هيئة حسنة اذا صار اليها وتهيأ فلان
للسفر جعل نفسه على حالة تقتضيها السفر وتعبأ للامر بمعنى تهيأ واصله من عبأت الطيب عبأ من باب نفع اذا جمعته وخلطت اجزاءه فهو من باب عطف
الشيء على مرادفه لغرض التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد تاكيده واعددت الشيء اعدادا احضرته وجعلته بحيث يتناول بحسب الحاجة ومنه قوله تعالى و
اعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال العلامة الطبرسي الاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره ولما كان الغرض المهم
في المفعول له يذكره اي اعد كل ما يحتاج اليه ويحتمل ان يكون مما نزل فيه الفعل منزلة اللازم فيكون الغرض اثبات الاعداد واوجد حقيقته من غير اعتبار
عموم في افراده ولا خصوص ومن غير تعلقه بمعد عام او خاص والمعنى من فعل الاعداد واوجد حقيقته كقولهم فلان يعطي اي يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة واستعد للامر اي تاهب لاجله عدته والوفادة بالكسر وتفتح اسم من وفد القوم عليه قدم ياتي عدو وفودا اي قدموا وردوا فهو
وافد وهم وفد ووفود قال الراغب الوفد هم الذين يفدون على الملوك مستخبرين الحوائج ورجاء رفده فهو منصوب على المفعول لاجله
الوفادة والرفد بالكسر والرفد بالكسر العطية والمعونة اسم من رفده رفدا من باب ضرب اي اعطاه واعانه والنوافل جمع نافلة وهي الهبة والعطية تفضلا
وتبرعا من حيث لا يجب منه نافلة الصلوة وطلب نيله بالنصب عطف على رجاء رفده اي ولاجل طلب نيله اي معروفه قال في الاساس ما اصبت

٣ نائلك

٢ وفده

٢ اي لاجل رجاء

منه نيلا اى معروفا والجائزة العطاء قال الجوهرى الجائزة تجيزه سنة اى يعطاء وتوان اصل الجوائز ان قطن بن عبد عوف من بنى هلال بن عامر بن
صعصعة ولى قدس لعبد الله بن عامر فمرت به الاخنس بن قيس وجيشه غازيا الى خراسان فوقفهم على قنطرة فقال اجيزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر
حسبه **قال الشاعر** فدى لاكرمين بنى هلال على علاتهم اهلى ومالى هم سنوا الجوائز فى معد فصارت سنة اخرى للتلى انتهى وقال الزمخشرى
فى الاساس اجازه بجائزة سنية وبجوائز واصله من اجازه ماء يجوز به الطريق اى سقاه واستمنك الماء الجواز **قال ابن الماء** فدتك نفسى عجل جوازى
واقل حسيبى انتهى ويسمى ذلك الماء جائزة ايضا **قال القطامى** ظللت اسال اهل الماء جائزة والفاء من قوله تعالى فاليك رابطة لشبه الجواب
بشبه الشرط فان المبتدأ الذى هو الموصول كالشرط فى كون مضمونه ملزوما لمذكور وتقديم الظرف لافادة الاختصاص وتوسط النداء من قوله اللهم فصل
لمزيد الضراعة فى استدعاء الاجابة والفاء من قوله فصل لترتب المسئول على ما ذكر كانه قيل اذا كانت الهموم هيئتنى وبنانى اليك لا الى غيرك رجاء عفوك
وتاملت رجاء نيلك فصل على محمد واله ولا يخيب ذلك الرجاء المذكور وفى الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه
وكونه فى الغاية القصوى من الفضل ومن رجائى بيان للمشار اليه وفى التعبير باسم الاشارة ثم بيان المشار اليه بمن البيانية ليحصل البيان بعد
الابهام تفخيم وتعظيم اخر كما فرق فى محله وكذلك لفرط عنايته واهتمامه بما ذكره من الرجاء الذى كل رجاء غيره كلا شئ واحسن فلانا فى السؤال الحت
فى الطلب منه وشددت فى المسئلة حتى شق عليه وناذى به **وفى القاموس** احفه بالمسئلة يلح عليه ويرح به فى الالحاح والمعنى لا يشق عليه ولا يرح به سائل
سائل ونقصت الشئ نقصا من باب قتل اذهبت منه شيئا بعد تمامه والنائل العطاء اى لا ينقص ما عنده عطاء وتنكير السائل والنائل لافادة الاستغراق
اى كل سائل وكل نائل لان النكرة فى سياق النفى تفيد الاستغراق والفاء من قوله فانى لرانك ثقة للتعليل ونصب ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعول
لاجله اى اثق ثقة او واثقا او للثقة كما قالوه فى نحو جاء زيد ركضا لكن عطف شفاعة عليها يعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف عليه فى الجهة التى انتسب
بها المعطوف عليه الى عامله لكونه فاعلا او مفعولا او مضافا اليه ونصب شفاعة هنا لا يحتمل سوى المفعولية لاجله اى ولاشفاعة مخلوق فتعين كون
ثقة مفعولا لاجله للعلة المذكورة **وقوله** عم الاشفاعة محمد استثناء متصل ونصب شفاعة على الاستثناء واهل بيت محمد عندنا معشر الامامية
على وفاطمة والحسنان ويطلق تغليبا على باقى الائمة عم **وقال** جمهور العامة نسائه ص من اهل بيته وقد وقفت على حديث رواه الحافظ السيوطى فى
الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة هو نص على مذهب الامامية من ان نسائه ص ليس من اهل بيته وهو قوله ص ان آل محمد من يتقى الله ويطيعه وان
كفا هذا نص الحديث وهو كما ترى صريح فى المطلوب ولم يستدل بهذا الحديث على ذلك احد قبل هذا فهو من خواص هذا الكتاب بقول الحق وهو يهدى السبيل

انبئك مقرا بالجرم والاساءة الى نفسى انبئك ارجو عظيم عفوك الذى عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم ان عدت عليهم
بالرحمة والمغفرة فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم يا عظيم يا كريم يا كريم صل على محمد وآل محمد وعد على برحمتك وتعطف على بفضلك وتوسع على
بمغفرتك الجملة الاولى استيناف مبين لكيفية ابائه لاجل ثقته بعمل صالح متعه كانه سئل انا لم ثقة بعمل صالح قدمته فكيف اثبت فقال انبئك
مقرا بالجرم اى بالذنب اكتساب الاثم يقال جرم جرما من باب ضرب اذا اذنب واكتسب المأثم والاثم كسنة الجرم بالضم واساءة اليه اساءة ضد احسن ولما كان
الاقرار من موجبات العفو جعل عم ابائه حال اقراره وسببا للطلب العفو من ربه **قال بعض العلماء** من اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بالله
وعن ابى جعفر عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به وعنه عم لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم
وبالذنوب فيغفرها لهم وجملة قوله انبئك ارجو عظيم عفوك اما استيناف مبين لكيفية ابائه مقرا بالجرم او بدل من الجملة قبلها لانها او فى منها بتادية
المعنى المراد لانها على صريح رجاء العفو الذى فهمه الاقرار فان الاقرار طريق لا يسلكه الا من جعل الرجاء له ردفا كما قال بعض الاكابر تجاوز عن مذنب لم
يسلك بالاقرار طريق الى احد من رجائك **قال صاحب البردة** يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت ان الكبائر فى الغفران كاللم لعل رحمة
ربى حين يقسمها تاتى على حسب العصيان فى القسم والباء من قوله عم به اما للملابسة او للسببية وثم لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها فان
عدم منع طول عكوف الخاطئين على عظيم الجرم له عم من عوده تعالى عليهم بالرحمة والمغفرة مستبعد من العفو عنهم بشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ
الذى عفى عنه فطال عكوفه على عظيم الجرم ينبغى ان يكون طول عكوفه مانعا لمن عفى عنه من عوده عليه بالرحمة فاذا لم يمنعه منه كان مستبعدا غير مناسب
قال الرضى وقد يجئ ثم فى الجملة خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب ولهذا المعنى فزع التراخى ومجاهده انتهى والعكوف
الاقبال على الشئ وملازمته يقال عكف عليه يعكف عكوفا وعكفا من باب قعد وضرب اى لازمه واقبل عليه لا يصرف عنه وجهه وباللغة فزع فى السبعة قوله
تعالى يعكفون على اصنام لهم وقوله عم ان عدت عليهم فى محل نصب نزع الخافض لان الاصل عن ان عدت عليهم يقال منعته من كذا اذا كففته عنه ولا يقال
منعته كذا الا اذا حرمته اياه والمعنى هنا المعنى الاول دون الثانى وحذف الخافض مطرد مع ان المشددة وان المخففة ومنه قوله تعالى وما منعهم ان يؤمنوا به
اى من ان يؤمنوا به وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فيكون من باب حذف الخافض وابقاء عمله نحو قولهم لاه ابوك وغاد الله عليا برحمته فضل وعطف
والفاء من قوله عم فبما من رحمته واسعة للدلالة على ترتب مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالى بسعة الرحمة وعظم العفو وعظم العفو على ما قبلها من عفو
عن الخاطئين ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع عكوفهم على عظيم الجرم وعدم منع ذلك له عن التفضل والاحسان فان ذلك كله لا يكون الا من اتساع رحمته

ومن دعائه عليه السلام في يوم الاضحى

وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالى بالموصول ليجعل الصلة صريحة في الحكم بسعة رحمته وعظم عفوه وتوسيط النداء وتكريره لابراز مزيد الضراعة
والتعرض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الاجابة ضرورة ان العظيم يغفر العظيم وهب العظيم والكريم يثيب الخير بالخير لا لغرض ولا لفائدة تنفع تعود
اليه وعد علي رحمتك اي تفضل علي باحسانك من قولهم عاد علينا فلان بمعروف وتعطف علي بفضلك اي تحنن وارحم علي بافضالك ومزيد خيراتك
توسع علي بمغفرتك من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما واشار بصيغة التفعل للتنبيه للتكلف لافادة المبالغة في السعة فان التفعل منبئ
تكلف فيه بوالغ فيه قطعا وتعديته بعلى لتضمينه معنى التفضل اي توسع متفضلا علي بمغفرتك والله اعلم اللهم ان هذا المقام لخلفائك و
اصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يبدل قولك ولا يجاوز المحتوم
من تدبيرك كيف شئت ولما انت اعلم به منهم على خلقك ولا ارادتك حتى صار صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون
حكمك مبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهات شرائعك وسنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين والآخرين ومن رضي
بفعالهم واشياعهم واتباعهم المقام مفعل من القيام وهو في الاصل اسم لموضع القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوه استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى
خير مقاما واحسن ندبا والمراد به هنا قيل مقام صلوة الجمعة والعيد فيكون على معناه الاصلي من موضع القيام لا بمعنى المكان والمجلس ويكون
الاشارة حسية ويحتمل ان يكون المراد به مقام الامامة والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوي والاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس البصري
وعليه فوجه التعرض لمضمون هذا الفصل من الدعاء في هذا اليوم ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابي جعفر
قال قال يا عبد الله ما من عبد المسلمين امتي ولا فطر الا هو يجدد لال محمد فيه حزن ذلك لانهم يرون حقهم في يد غيرهم والخلفاء جمع
خليفة بمعنى السلطان الاعظم لانه يخلف غيره وينوب منابه وهو فعيل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة وقيل يجوز ان يكون بمعنى مفعول لان الله جعله
خليفة قال العلامة الطبرسي الخليفة والامام واحد الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره فقام
مقامه والامام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه انتهى فان قلت كيف جمع الخليفة على
خلفاء وقياسه بالهاء لا يجمع على فعلاء قلت جمعوه على ذلك باعتبار الاصل وهو خليف كشريف وشرفاء واذا اعتبر اللفظ قيل خلائف قال الجوهري
قالوا الخلفاء من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء جمعوها على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء وفي اضافة خلفاء الى كاف الخطاب ايذان بان خلافتهم
له تعالى ومن جهته سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم
وعدم لياقتهم لقبول الفيض الذاتي من غير واسطة تاخص تعالى من شاء من عباده لخلافته من اجل ذلك والاصفياء جمع صفي فعيل بمعنى مفعول من اصطفاه
بمعنى اختاره واصطفاه ثم لهم يعود الى افاضة العناية الالهية عليهم قوة يقدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القي اليهم
وافيض عليهم من جهته سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم على
الكمال والشرف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والالهية استعدادا والمواضع جمع موضع بكسر الضاد وفتحها لغة بمعنى المكان مفعل من
الوضع وهو القاء الشيء والامناء جمع امين فعيل بمعنى مفعول من امنه على الشيء وائتمنه اذا وثقه به وائتمانه تعالى لهم يعود الى افاضة العناية الالهية
عليهم قوة يقدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القي اليهم وافيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل وزيادة ونقصان
اركان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه الى مستحقه وانفقت النسخ المتداولة المشهورة من الصحيفة الشريفة على ضبط لفظ موضع
بالنصب اي فاوقفت عليه في نسخة قديمة من ضبطه بالرفع والنصب على انه عطف على اسم ان وهو المقام وخبره قوله قد ابتزوها والتقدير وان مواضع
امنائك قد ابتزوها والرفع على انه مبتدأ وجملة قد ابتزوها الخبر والجملتان معا عطفا ان وعلى انه عطف على خبر ان وهو متعلق الظرف من قوله لخلفائك
والتقدير اللهم ان هذا المقام كائن لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك فهو عطف على مقام خلفائك وهو من باب عطف احد الخبرين على الآخر
وانما جاز الاخبار بمواضع وهو جمع عن المقام وهو مفرد لان المقام مقام معنوي اعني مقام الخلافة ومرتبة الرياسة العامة وهو يحتوي على درجات الشرف
ومنازل الكرامة التي اختص الله بها امناءه فهو في المعنى كالجمع وان كان مفردا في اللفظ وهذا نقول في ظرف المكان الحقيقي مشيرا الى ارض نزل
بها فنقول هذه الارض منازل فهو منازل ومواضع رحالنا والظرف من قوله تعالى في الدرجة الرفيعة مستقر في محل نصب على الحالية من مواضع امنائك
اي كائنة في الدرجة الرفيعة والعامل في الحال معنى الاشارة مثله في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا وهذه الحال مؤكدة لصاحبها اذ ليس الغرض الاشارة الى المواضع
في حال كونها في الدرجة الرفيعة دون غيرها لانها لا تكون الا كذلك وقوله قد ابتزوها في محل رفع على الخبرية لمواضع امنائك على رواية نصب المواضع
كما ذكرنا واما على رواية الرفع فان جعلت مواضع مبتدأ فهي في محل رفع على الخبرية ايضا وان جعلته عطفا على خبر ان فهي جملة مستأنفة استيناف
بيانيا كانه سئل ما بال المواضع المذكورة فقال قد ابتزوها فان قلت هل يجوز حمل رواية الرفع في مواضع على عطفها على محل اسم ان فيكون
من باب العطف على المحل قلت لا يجوز ذلك عند جمهور البصريين لاشتراطهم فيه وجود المحرز لما طالب ذلك المحل والطالب لرفع اسم ان هو الابتداء
هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان ولذلك لم يجيزوا ان زيدا قائم وعمرو قاعد على ان عمرو معطوف على المحل لامتناع ان يكون ابتداء
دون العطف نعم من لم يشترط المحرز في العطف على المحل اجاز ذلك وهم الكوفيون وبعض البصريين وقوة قوله تعالى من حزب الله هم الغالبون

سلب

٢ اي كن واسئلك بحقك

٢ وانى شئت

٢ والابتداء

سلب وابتزه استلبه وقال الزمخشري في الأساس نزه ثيابه وابتزه سلبه قال وفي القاموس ابتزاه خلعه كالابتزاز واتفقت النسخ المشهورة
على ضبط ابتزوها بفتح التاء على البناء للفاعل بمكون الضمير المتصل وهو الواو وهو الفاعل وضمير المؤنث بعده وهو المفعول وهو عائد الى المواضع
والمعنى قد استلبوها واخذوها قهرا **فان قلت** الى ما يعود الضمير الذي هو الفاعل ولم يجر له مفسر **قلت** يعود الى السابق معنى وهم الاعداء
المتصفون بالظلم والكفر والشقاق والنفاق كل مبلغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس ولكن دل عليها ذكر العشي من قوله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد فاستلزم سياق الكلام توارى الشمس ومثله اذا بلغت التراقي اي الروح **ووقع في نسخة** ابن ادريس ضبط ابتزوها
بضم التاء بالبناء للمفعول استلبوها بالبناء للمجهول وهو على جعل ابتز متعديا الى المفعولين لانه بمعنى سلب وسلب يتعدى الى مفعول واحد تارة نحو سلب
زيد ثوبه والى مفعولين اخرى كقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه قال ابو البقاء يسلبهم يتعدى الى مفعولين وشيئا هو الثاني اذا عرفت ذلك فاصل
ابتزوها بالبناء للمفعول ابتزوهوها بالبناء للفاعل بفتح ثلثة اضمار مرفوع على الفاعلية ومنصوبان على المفعولية فالمرفوع هو الواو الاولى وهو فاعل الابتزاز
والمنصوبان احدهما هو وهو ضمير الاماء ودخلت الواو لتنبيه الميم وهو الاصل في ميم الجمع وانما حذف تخفيفا للعلم بها وثانيهما ها وهو ضمير المواضع وهو المفعول الثاني
فلما حذف الفاعل للعلم به اناب المفعول الاول وهو هم مناب الفاعل واسند الفعل اليه فصار مرفوعا بعد ان كان منصوبا وتحول واو بعد ان كان
هاء وهما لان ضمير الغائبين اذا كان مرفوعا كان واوا واذا كان منصوبا او مجرورا كان ها تليها ميم فصار ابتزوها فالواو نائبة عن الفاعل وها مفعول
ثان في محل نصب على حاله ونظيره قوله تعالى وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فالواو في يكفروه نائبة عن الفاعل والهاء مفعول ثان **قال**
التفتازاني عدي يكفروا الى مفعولين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر الضمير المنصوب لتضمينه معنى الحرمان والاصل لن يكفروه
كفروه انتهى وربما لا يكاد يقضي منه العجب ما وقع لبعض اكابر السادة في تعليقه وتبعه على ذلك بعض الافاضل من العجم في تعليقه له ان ها على رواية البناء
للمجهول في ابتزوها كلمة تنبيه وكلمة دعوة لا ضمير تانيث انتهى وهو كلام يحق ان ينشد عند سماعه قد اصبح القول حتى احد الصمم والله المستعان وكان الحامل
له على هذا القول توهمه ان ابتز لا يتعدى الى مفعولين وقد عرفت بثبوته ومن شواهده قول ابي داود بن حرير الجوادحسن ما يضطر من ان تبزكوها
كفت مسلب اي تبزكم الاموال ويسلبكموها وقد وقفت على بحث نقله الحافظ السيوطي في الاشباه والنظائر النحوية اثرت ايراده هنا ملخصا لمناسبة
المقام اشد مناسبة وهو قال الصلاح الصفدي اختلفت انا والمولى شرف الدين حسين بن رشاد في قول الحريري فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود
صلب فذهب هو في اعراب قوله ما فيه الى انه في موضع نصب على انه مفعول ثان وذهبت انا الى انه بدل من الهاء في يبتزه فكتب شرف الدين في ذلك سؤالا
جهزه الى الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فكتب في الجواب ما نصه لكل من القولين مساغ في النظر الصحيح ولكن النظر انما هو في الترجيح وجعل ذلك مفعولا ثانيا
اقوى وجها في الاعراب واذوق بحثا عند ذوي الآداب اما من جهة الصناعة العربية فلان المفعول متعلق الفعل بذاته التي لوقوعه عليه معينة والبدل مبين
لكون الاول مطرحا في النية وهذا الفعل بهذا المعنى متعد الى مفعولين وما فيه من بطش هو احدهما لا ثنين لئلا يفوت متعلق الفعل المستقل والبدل
بيان يرجع الى توكيد بما سبق لمعنى محل واما من جهة المعنى فلان المقام مقام تشكك واخذ بالقلوب وممكن هذا المعنى اقوى اذا ذكر ما سلبه منه مع بيان انه المسلوب
فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سلب في ذلك من تمكين المعنى فالا يخفى على ذوي الآداب انتهى **قال الصفدي** لا اعلم احدا بادر الى هذا الجواب غيره
لمعرفته بدقائق النحو وغوامضه على المعاني والبيان انتهى قلت وبالتامل في هذا الجواب يظهر رجحان رواية ابتزوها في عبارة الدعاء بالبناء للمجهول
على الرواية المشهورة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله عم** وانت المقدر لذلك الواو ابتدائية والجملة اما حالية في محل نصب على الحال من فاعل
ابتزوها او من مفعوله اي والحال انك انت المقدر لذلك على ما قيل مقدرات لهم او لها فذلك فهو كالحال السببية نحو مررت برجل قائما غلامه كما قالوا في
جئتك وجاء زيد والشمس طالعة الثاني بل جاء زيد بطالعة الشمس عند مجيئه وسيبويه والمتقدمون يقدرون واو الحال بان ولا يريدون انها مرادفة لها اذ لا
يراد بالحرف الاسم بل انها وما بعدها قيد للفعل السابق كما ان ذلك في قوله عم ابتزوها وانت المقدر لذلك في تقدير ابتزوها اذ انت المقدر
لذلك واما مستانفة استينافا نحويا فلا محل لها من الاعراب وكذا جملة قوله عم لا يغالب الغرك اما حالية مؤكدة لصاحبها وهو الضمير البارز اعني انت و
المستتر في اسم الفاعل الواقع خبرا واما استينافية منقطعة عما قبلها لغرض الثناء عليه تعم بنفاذ امره كيف شاء او لتقرير تقديره على تفسير الامر بالقدر كما
سيأتي وغلبه غلبا من باب ضرب فهو ضارب والاسم الغلب بفتحتين والغلبة بالهاء وابتاره صيغة المفاعلة للمبالغة لما مر غير مرة من ان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه
والامر انما بمعنى التقدم او بمعنى الشان من قولهم امر وعمل وقيل المراد به هنا القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء ومنه قول امير المؤمنين عم
ولا يرد امرك وهذا المعنى انسب بالمقام وجاوزت الشيء تعديته **وفي نسخة قد عم** ولا يجاوزه وهو من تجاوز بمعنى جاوز وتجاوزته وجاوزته
بمعنى والحتوم اسم مفعول من حتمت الامر حتما من باب ضرب اي حكمته وقضيت تقديرا وبينا بينا والتدبير في الامر التفكر والنظر في دبره اي عاقبته وما يؤول
اليه وتدبيره تعالى يعود الى تصريف الجميع الذوات والصفات انما نصرفها جزئيا وكليا على وفق حكمته وعنايته وهل هو عبارة عن تقديره وقيل عن قضائه
لاستحالة الفكر والنظر عليه سبحانه **قوله عم** كيف شئت واني شئت اي على اي حال شئت واي وقت شئت فكيف لاستغراق الاحوال واني لاستغراق
الازمنة بمعنى متى ومفعول المشيئة فيهما محذوف والتقدير كيف شئت التدبير واني شئت التدبير وكل من كيف واني معمول لشئت بعده وهما في محل نصب على
الحال من تدبيرك اي كائنا على اي حال شئته وفي اي وقت شئته وانما حملنا اني على متى ولم نحملها على معنى كيف مع ورودها بمعناها لتهيئة ترجيحا لما السلبي على ما اكد

لان حمل اللفظ على فائدة جديدة اولى من التأكيد اذ كان وضع الكلام لها هو لافادة ما لم يكن مفادا ولذلك لتنبههم يقولون التأسيس خير من التأكيد

فان قلت ما الفرق بين كيف واين حيث نقدر صرح غير واحد بان كيف ظرف ايضا فان كانت ظرف زمان فقد اتحدا معنى وان كانت ظرف مكان فليس معناه استغراق الاحوال **قلت** قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست دالة على زمان ولا مكان ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهو حسن وكذلك **قال الرضي** انما عدت كيف في الظروف لانها بمعنى على اي حال والجار والظرف متقاربان انتهى فظهر الفرق بين كيف واين ظرفا بمعنى فتى ولا غير بما وقع في كلام بعضهم من ان كيف ظرف زمان او ظرف مكان فانه كلام مبني على غير تحقيق **فان قلت** كيف وضعت لا يكونا بمعنى استغراق الاحوال واستغراق الازمنة الا اذا وقعا شرطين يجازى بهما نحو كيف تصنع اصنع واين تقم اقم لحصل فيهما معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط فيقتضيان فعلين يكون احدهما شرطا والاخر جزاء وليس في عبارة الدعاء الا فعل واحد فان اعتبر شرطا فاين الجواب **قلت** الجواب محذوف يدل عليه ما قبله اي كيف شئت دبرته واتى شئت دبرته وتعليله قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وجوابها في ذلك فانوا حرثكم انى شئتم قال ابن هشام في المغني قالوا ومن ورود كيف شرطا ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنه قال هذا يشكل على اطلاقهم ان جواب كيف يجيء مماثلا لشرطها فانهم نقلوا عليه انها تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تذهب اجلس بالاتفاق انتهى والاشارة بهذا الى كون جواب كيف في الايات المذكورة محذوفا لدلالة ما قبلها عليه ووجه الاشكال ان ما قبلها ليس مماثلا لما بعدها من الشرط في اللفظ والمعنى وانما قال على اطلاقهم لانه لا يشكل اذا قيد الجواب بالمذكور دون المقدر المحذوف وبقي في المقام كلام طويناه على عزم قوله تعالى ولما انت اعلم به هذا من باب دخول الواو على لام التعليل من غير ان يتقدمها معطوف عليه صريحا ولهم في تخريج ذلك وجهان **احدهما** ان التعليل معلل محذوف مقدر وهو قول الفراء واختاره الزمخشري **والثاني** انه معطوف على علة اخرى مضمرة يظهر صحة العطف اذا عرفت ذلك فالتقدير في عبارة الدعاء على الوجه الاول ولما انت اعلم به قدرت ذلك لامر اخر فاللام متعلقة بالمحذوف المؤخر المقدر والواو على ذلك قبل عاطفة جملة على جملة وقيل استينافية وقيل اعتراضية والجملة اعتراض مقرر لما قبلها وعلى الوجه الثاني وانت المقدر لذلك لابتلاء عبادك وامتحانهم ولما انت اعلم به من مقتضى حكمتك البالغة فاللام متعلقة باسم الفاعل من قوله المقدر لذلك والواو عاطفة الجملة على العلة المضمرة ووقع من هذا الباب في التنزيل عدة ايات منها في البقرة قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله اي ولتكملوا العدة شرع لكم ذلك او شرع ذلك لكم ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة ومنها في الانعام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه ذلك او اريناه ليستدل به وليكون من الموقنين ومنها في الانفال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولا عجب مما وقع لبعضهم في معنى عبارة الدعاء حيث قال اي ولما انت اعلم به وانت قدر عليه تنشط لامور تجعل اللام بمعنى الى واخرج العبارة عن المقصود بها قطعا نسأل الله السلامة من الالحاد في كلام المعصومين عم فانه نظير الالحاد في ايات الله والله المستعان **قوله عم** غير متهم على خلقك ولا ارادتك غير هنا للنفي المجرد كلا ولذلك تصلح موضعها الا متهم والمشهور من الرواية في النسخ المتداولة ضم التاء من غير **قال بعضهم** هو خبر مبتدأ محذوف اي انت غير متهم والاولى ان يكون خبرا ثانيا لانت من قوله وانت المقدر ونظيره احد من قوله تعالى فلا هو الله احدا اذا اعربنا الضمير مبتدأ والله خبره واحد خبرا ثان وفي نسخة ابن ادريس وفي نسخة اخرى في قدرته غير بالنصب على انه حال من المستتر في قوله وانت المقدر لذلك اي انت الذي قدرته حال كونك غير متهم على خلقك ولا ارادتك اي غير مظنون بك ظلم او جهل فيهما يقال اتهمته بكذا واتهمته على كذا اي ظننت به وشككت في امره **قال الشاعر** لا اقول الله لا يظلمني كيف اشكو غير متهم وقيل الاتهام ان يجعل شخصا موضع الظن السيء يقال اتهمت زيدا اي ظننت به انه فعل سيئا والخلق اما بمعنى المخلوق والمراد به جميع الخلائق او بمعنى التقدير والقضاء ومنه لا تبديل لخلق الله اي لما قدر وقضى والامر به لتأكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا متهم على خلقك ولا على ارادتك ومنه يخرجون للاذقان ونظيره غير المغضوب عليهم ولا الضالين **وفي نسخة** ولا ارادتك فاللام للتعليل اي وغير متهم لاجل ارادتك او بمعنى على اي وعلى ارادتك ومنه يخرجون للاذقان وان اسأتم فلها اي عليها وقد اسلفنا من الكلام على معنى ارادته تعالى ما اغنى عن اعادته فليرجع اليه **قوله عم** حتى صار صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين متبرين حتى هنا للغاية بمعنى الى اي الى ان صار صفوتك اي خالصتك ومن اصطفيتهم من خلقك قال الجوهري صفوة الشيء خالصه ومحمد صفوة الله ومصطفاه انتهى وحكى في الصفوة التثليث فيقال هو صفوة الله وهم صفوة الله كما يقال هو خالصه وهم خالصه لان الصفوة في الاصل مصدر والتاء فيه لتأنيثه ولذلك يقال صفو الشيء وصفوته والمصدر اذا وصف به استوى فيه المفرد والجمع وغيرهما كما يقال هو خلق الله وهم خلق الله ومتبرين جمع متبر اسم مفعول من تبره كمضطر اسم مفعول من اضطره والاصل متبرين ومضطر على مفتعل بفتح ما قبل الاخر فسكن اول المثلين وادغم في الثاني لتماثلهما وكونهما في كلمة واحدة **قوله عم** يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا اي الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب فتجوابا عن سؤال مقدر نشأ من الكلام السابق كانه قيل كيف حالهم في تضاعف تلك الشدة وصيرورتهم مغلوبين مقهورين ويرون هنا من الرؤية بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولذلك عداه الى مفعولين وافعال الحواس انما تتعدى الى واحد قال الرضي اي للاعتقاد الجازم في شيء على انه صفة معينة سواء كان مطابقا او لا قال تعالى يرونه بعيدا وهو غير مطابق ونراه قريبا وهو مطابق انتهى ويرى مضارع راى حذفوا الهمزة مستثقلة لكثرته في كلامهم وربما همزوه عند الضرورة ومنه

اي ليمحص المؤمنين بالنصر والغنيمة فعلنا ما فعلنا لانه غير ذلك ولكن الله رمى ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا

من يمل العيش بها ويسمع وسيدلا اى مغيرا عما هو عليه من بدلت الشئ تبديلا اذا غيرته سواء اثبت له بدلا ام لا ثالث والنبذ القاء الشئ وطرحه
لقلة الاعتداد ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق ومنه قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اى طرحوه لقلة اعتدادهم به وفرايضه تعالى ما فرضه واوجب
العمل به جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من الفرض الذى هو التقدير لان الفرايض مقدرات وادخلت فيها الهاء للنقل من الوصفية الى
الاسمية ويحرفون الشئ ازالته عما هو عليه كانه جعله على حرف اى طرف بعد ان كان مستقرا فى موضعه قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اى يزيلون كلام
الله عن مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذى انزله الله تعالى فيه الى ما لا يحتمله
له بالقاء الشبه الباطلة والتاويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة كما يفعله فى زماننا اهل البدعة والجهات جمع جهة وهى المقصد وهى الناحية التى
يتوجه اليها ويقصد نحوها والمراد بها هنا مقاصد الشرع والاشراع جمع شرع وهو فى الاصل مصدر شرعت له طريقا اى فتحت له ثم جعل اسما للطريق الواضح
ثم استعير للطريقة الالهية من الدين وهو المعنى المقصود هنا **وفى نسخة قديمة** من جهات شرائعك وهى احسن فان جمع الشرع على اشراع لم يسمع فى
غير هذه الرواية وجمع فعل المفتوح الفاء الصحيح العين شاذ كهذا على افعال وان كان غير قياس الا انه سمع منه جموع كثيرة كسمع واسماع وجفر واجفان ولفظ
الفاظ ولحن والحان ولحظ والحاظ واسطال وفرخ وافراخ الى الفاظ اخر والسنن جمع سنة وهى فى اللغة الطريقة مرضية او غير مرضية وفى اصطلاح الشرع هى
الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب فالسنة ما واظب النبى عليها مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة سميت سنن الهدى
وان كانت على سبيل العادة سميت سنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اتيانها تكميلا للدين وهى التى يتعلق بتركها كراهة واساءة كالجماعة والاذان والاقامة
ونوافل الصلوة اليومية وسنن الزوائد هى التى اخذها هدى اى اتيانها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة ولا اساءة كسنن تخفيف العمامة وقعود الرجل فى لباسه و
اكله ومثل سنته هى طريقته قولا او فعلا اصالة او نيابة وقد مر الكلام على ذلك بابسط من هذا والترك رفض الشئ سواء كان عن قصد واختيار او عن
قهر واضطرار والمراد هنا الاول ومنه وتركوك قائما يقال تركه تركا من باب قتل ومعنى ترك سنته هنا انكار نقضها واطراحها وعدم القيام بها وتغيير وضعها
ومخالفتها وكل من الوجهين قد وقع كما لا يخفى على من تتبع المذاهب الباطلة **تنبيهات الاول** قوله عم ما ابتزوها صريح فى ان الخلافة
والولاية والملك انما هو حقهم باختصاص منه تعالى بذلك لهم والمتخلون بها من اعدائهم انما سلبوها وغصبوها منهم ظلما وعدوانا فلا يدخل
فى عموم قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كما يدل على ذلك ايضا ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن عبد الاعلى مولى
آل سام عن ابى عبد الله عم قال قلت له قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء البر فدانى الله بنى امية الملك قال ليس
حيث تذهب ليس ان الله تعالى انا انا الملك واخذه بنو امية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فياخذه الاخر فليس هو للذى اخذه **الثانى** المراد بتقديره
تعالى لذلك اما تعيينه له بصفاته ومقداره وكيفياته وزمانه ومكانه وسائر ما يدخل فى خصوصياته بحيث لا ينقص ولا يزيد كما قال تعالى فقد جعل الله
لكل شئ قدرا او كتابته له فى اللوح المحفوظ او تفصيله الواقع على وفق قضائه على تفسير القضاء بالعلم الاجمالى بما كان وما هو كائن والقدر بتفصيله
الواقع على وفقه فكل ما وقع فى الوجود فهو بقضائه وقدره وقيل المراد خلقه تعالى وايجاده له حتى يكون ابتزازهم وتغلبهم عن تقديره تعالى لذلك بحيث
لا يكون فى وسعهم خلافه كما زعمه الجبرية كيف ولو كان كذلك لما فى معنى الابتزاز والقهر والغلبة التى لعنهم عم على فعله ولنا فض الكلام بعضه بعضا
بل لا يتوجه عليهم فى ذلك كله لوم ولا ذم ومعنى ضلق ارادته ومشيته بالمعاصى ان لا يمنع منها بالجبر والقهر لنا فانه غرض التكليف فلا يتوهم معنى الجبر من
قوله عم ولا يحاول المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولا من قوله عم غير متهم على خلقك ولا ارادتك هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فان
ظاهره مزلة اقدام والله ولى التوفيق **الثالث** تبديل المبتزين مواضع اسماء الله سبحانه لحكمة تعم وبينهم كتابه وتحريفهم فرائضه عن جهاتها
شرايعه وتركهم سنن نبيه ما اظهر من ان يخفى ومن اطلع على احوالهم واثارهم واحكامهم وتتبع المنقول عنهم عرف من مجمل ذلك ومفصله ما لا يشك ولا
يرتاب معه فى كفرهم ونفاقهم وعنادهم وشقاقهم لعنهم الله تعم ولنكشف من مجمل ذلك هنا بما شهدوا به على انفسهم ورووه فى صحاحهم وهو ما رواه الحميدى
فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ابى الدرداء والحديث الاول من صحيح البخارى قال ام الدرداء دخل على ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال
والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا وروى ايضا فى الحديث الاول من صحيح البخارى من مسند انس بن مالك عن الزهرى قال دخلت على
انس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت فى حديث اخر ما اعرف
شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل فالصلوة قال اليس صنعتم ما صنعتم فيها فهذه شهادة من ابى الدرداء وانس بن مالك وهما من اعيان الصحابة بانه
ما بقى من شريعة محمد صلى الله عليه وآله فى ذلك الزمن القريب من عهده عم الا الاجتماع فى الصلوة ثم يقول انس قد ضيعوا الصلوة فخذ هذه الجملة تغنيك عن التفصيل والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل **قوله عم** اللهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين اللعن لغة الطرد والابعاد قال الجوهرى اللعن الطرد والابعاد من الخير
واللعنة اسم والجمع لعان ولعنات وقال الزمخشرى فى الاساس لعن فلانا اهله طرده وابعده وهو لعين وقد لعن الله ابليس طرده من الجنة وابعده من جوار
الملئكة ولعنت الكلب والذئب طردتهما **وقال الراغب** اللعن طرد وابعاد على وجه السخط وذلك من الله تعالى فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا
انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال صاحب المحكم لعنه الله يلعنه لعنا عذبه وقال بعض الاصحاب اذا قيل لعنه الله على طريق الدعاء
كان معناه طرده الله وابعده من رحمته والمراد من الطرد والابعاد هنا نزول العقوبة والغلبة به وحرمانه الرحمة وهو لازم المعنى وليس معنى الغضب ببعيد

منه اذا المنفعل من غضب الله سبحانه تعمل اثر الغضب لا حصول الغضب الحقيقي الذي هو من توابع الاحيان فان ذلك محال عليه تعالى والاعداء جمع عدو وهو
خلاف الولي والصديق واشتقاقه من العدو وهو التجاوز ومنافاة الالتيام لعدم التئام قلوب المتعادين وتجاوز العدل في قصد العدو
او تجاوز من يعاديه والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وقد يثنى ويجمع ضرورة بجمع مؤنث وبالوجهين وقد التزم في
الاول فانهم عدو لي ومن الثاني اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم **قال سيبويه** عدو وصف لكنه مصادع الاسم قبل والعدو ضرب من فصد
اذى من عاداه ومنه هم العدو فاحذرهم وضرب لا يقصد اذى لكن يتاذى به كما يتاذى بما يكون من العدو ومنه فانهم عدو لي الا رب العالمين والصحيح
ان الثاني مجاز عن الاول ومن يتابعه من الاولين والاخرين الذين هم اعداؤهم والمراد بالاولين السابقون بالعداوة والبادئون بها وبالاخرين الذين
يلونهم الى يوم الدين قوله عم ومن رضي بفعالهم تولى وضيت الشيء به اذا اخترته واحببته ولم يكرهه والفعال بالفتح مصدر فعل يفعل فعلا لا مثل ذهب
ذهابا وبالكسر جمع فعل كشعب شعاب بالوجهين وقد ورد الرواية في الدعاء وعن امير المؤمنين عم الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل خير في باطل الداخل
اثم العمل به واثم الرضاء به والاشياع قيل جمع شيعة وقيل جمع شيع وهو جمع شيعة كسدرة وسدر فهو جمع جمع وشيعة الرجل اولياؤه وانصاره
شايعه على الامر له تابعه عليه والاتباع جمع تبع بفتحتين كسبب واسباب وهو اسم يكون واحدا وجماعة فتبع المصلي تبع لامامه والناس تبع له فاذا كان واحدا
وجماعة فتبع المصلي كان مصدرا بمعنى دونتبع واذا كان جماعة كان اسم جمع لتابع كخادم وخدم وحارس وحرس واصله من تبع اثره تبعا من باب تعب
اذا قفا اثره ومشى خلفه ثم استعمل فاشتبه في المعاني ومنه فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **تنبيهات الاول** دل نص عليه عليه السلام
باللعن لاعداء خلفاء الله واصفيائه على مشروعية اللعن على من يستحقه بل على استحبابه وترتب الثواب عليه اذ لولا ذلك لما صرح به في هذا اليوم الشريف
وجعله من جملة الدعاء الذي يتقرب به الى الله سبحانه وهو مذهبنا الامامية خلافا لبعض الحشوية القائلين بكراهته بل حرمته قال بعض المحققين من اصحابنا
رضوان الله عليهم ان اللعن قد يكون عبادة بالنسبة الى مستحقيها كما يترتب الثواب على القسم الثاني كذا يترتب على القسم الاول اذا وقع بقصد ايقاعه لوجه الله
يدل على ذلك ان الله جل اسمه لعن في كتابه العزيز في عدة آيات وكرر اللعن في بعضها كقوله تعالى فلعنة الله على الكافرين لعنهم الله في الدنيا والآخرة اولئك
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتلقى منهم اللعن
بعضهم بعضا يلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين والاخفاء ان المراد بقوله سبحانه والملائكة والناس اجمعين وبقوله ويلعنهم اللاعنون امر الملائكة والناس بلعنهم
من لعنهم كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اذ لا معنى لكون ذلك اخبارا منه سبحانه اذ لا فائدة فيه حينئذ ولانه لو كان خبرا لم يكن مطابقا للواقع
اذ ليس الحال في الواقع كذلك وعدم المطابقة في خبره جل شانه محال وقد تكرر ذكر اللعن في كلامه تعالى وجها فاذا ثبت من لحاظ اعتبار المبدء كفى بشرفه
سبحانه جعله وسيلة الى اثبات دعوى النبوة وحجة على الجاحدين لها في المباهلة لنصارى نجران حيث قال سبحانه ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ولذلك انقطعوا ولجأوا الى الصلح وبذل الجزية ولم يجدوا الى انزاد القول سبيلا وكذا جعل اللعان بين الزوجين مسقطا للحد عنها وموجبا لنفي الولد
عن الملاعن بحيث لا ينسب اليه ابدا وربما اوجب الحد على المراة اذا تكلمت من غير شهود ولا بينة وهذا دليل واضح على اعتنائه سبحانه بشان اللعن حيث
رتب عليه مثل هذه الاحكام **وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله** انه لعن جماعة من مرتكبي المعاصي كقوله لعن الله من لعن
والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض وقوله صلى الله عليه وآله لعن الله آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه ومانع الصدقة وقوله
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول اليه واكل ثمنها الى غير ذلك مما تضمنته كتب الحديث من
الطرق وقد لعن امير المؤمنين صلوات الله عليه جماعة وروي انه كان يقنت في الصلوة المفروضة بلعن معوية وعمرو بن العاص وابي موسى وابي الاعور
الاسلمي لعنهم الله صح انه عم كان احلم الناس من ذنب واحلمهم لحمانة واعظم قدرا من ان تخرج نفسه الشريفة زلة بشر فلولا انه كان يرى لعنهم من اقرب القربات
لما كان يخرجه في الصلوات المفروضة وكل ذلك مما يضيف علما يقينيا بكون اللعن من شعب الدين وشعائره وما تمسك به بعض الحشوية من ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لا تكونوا لعانين والمؤمن لا يكون لعانا وان امير المؤمنين عم نهى عن لعن اهل الشام فالمراد ان صدور ذلك المنهي من جعل المستحقين لهم بسبب المخالفة فيه والافراط
في ارتكابه بحيث يلعن من يستحق ومن لا يستحق لا انه نهى عن لعن المستحقين كما زعمه هؤلاء المفترون ولو اراد ذلك لقال لا تكونوا لاعنين فان بينهما فرقا
يعلمه من احاط بلغات العرب ونقل ابن الجوزي من خط القاضي ابي الحسين محمد بن بزيد ان قوله عم المؤمن لا يكون لعانا محمول على من لا يستحق واما
نهي امير المؤمنين عليه السلام عن لعن اهل الشام فانه عم كان يرجو اسلامهم ورجوعهم اليه كما هو شان الرئيس المشفق على رعيته ولذلك قال ولكن قولوا
اللهم اصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالى في قصة فرعون فقولا له قولا لينا **الثاني** قد يكون اللعن واجبا وجزءا للايمان اذا اقتضى المكلف
عليه فاصدا به البراءة ويتاذى ذلك ان الله سبحانه كما اوجب الولاية اولياءه ومودتهم اوجب معاداة اعدائه والبراءة منهم ولو كانوا اقرب الناس
الصقهم نسبا قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم والمحادة المعاداة
والمخالفة وهذه الآية ناطقة بوجوب معاداة اعداء الله وان مخالفة ذلك لا يمكن ان يكون مؤمنا ويؤيد ذلك ايضا ان المشركين لم يكفهم المشاركة
في اسلامهم واعتقادهم الالهية لله سبحانه ونطقهم بها حتى نفوها عن كل ما سواه وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان نحو اليهود اذا اسلم بطائب مع
التلفظ بكلمتي الشهادتين بان يبرء من كل دين يخالف دين الاسلام ولو كان من العبيد القائلين بان محمدا رسول الله الى العرب ما لم يقر بعموم رسالته لعلم من

مستحقيه بالصلوة فانها عبادة بالنسبة الى الملاعنين

ذلك ان البراءة من اعداء الله جزء الايمان وان الله سائل عنها يوم القيمة لا محالة ولا ريب ان البراءة تحصل بكل ما دل على المعاداة والمجانبة والقطيعة
واللعن وان كان مما يدل على المجانبة والبراءة التزاما الا انه لا يدل عليها صريحا لقول امير المؤمنين عليه السلام فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة
واما البراءة فلا تبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وان اتى به على البراءة كان اولى ويكون مستحبا استحبابا مؤكدا
اقتداء بالايات القرآنية في لعن اعداء الله ثم **الثالث** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين كل فعل او قول اقتضى تحريمه العقوبة بالمكلف
من فسق او كفر فهو مقتضى لجواز اللعن لان اللعن من الله تعالى هو الطرد والابعاد من الرحمة وانزال العقوبة بالفسق والكفر يقتضيها وهو يدل عليه قوله تعالى
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين رتب اللعن على الكذب وهو انما يقتضي الفسق وكذا قوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
رتب الغضب على صدقه في كونها تشهد الزنا لمن يكفر وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اي كل ظالم لان الجمع المعرف للعموم والفاسق ظالم لنفسه
جعله سبحانه قسيما للمقتصد والسابق بالخيرات **وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله** قال لعن الله الكاذب ولو كان مازحا
ولعن جمعا من رواة الصحاح فان قيل فيجوز اللعن على كل كاذب قلنا لا ريب ان الكبائر مجوزة للعن لما تلوناه ولان الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذم والعقاب
في الدنيا والاخرة وهو معنى اللعن واما الصغائر فانها تقع مكفرة لقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقد فسر صغائر الذنوب
فلهذا لا ينقص ايمان فاعلها ولا يرد شهادته ولا يسقط عدالته نعم لو اصر عليها الحقت بالكبائر وصار اللعن بها سائغا انتهى كلامه ولنسأل اللهم صل
على محمد وآل محمد انك حميد مجيد كصلواتك وبركاتك ومحبتك على اصفيائك ابراهيم وآل ابراهيم وعجل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتأييد
جملة انك حميد مجيد مستأنفة على وجه التعليل لسؤال الصلوة على محمد وآل محمد اي صل عليهم لانك حميد فاعل ما يوجب الحمد او محمود في كل افعالك او الحامد
عباده على الطاعات مجيد اي كثير الخير والاحسان الى عبادك او ذو الكرم الكامل او المبدئ لما تعطيه قبل الاستحقاق او الواسع القدرة والنعمة فلا
يليق بك منع الطالب عن مطلوبه وهو اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد والظرف من قوله عم كصلواتك مستقر في
محل نصب على المفعولية المطلقة والاصل صل على محمد وآل محمد صلوة كصلواتك فحذف الموصوف وناب صفته منابه وصلواته تعالى رحمته وبركاته
وخيراته التامة المتكاثرة وتحياته سلامه وانواع بره كما رواه علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها ان المراد بالتحية السلام وغيره من البر واصل التحية تحييه كتسمية وهي تفعلة من الحيوة وبمعنى الناقص من باب التفعيل على تفعلة كتسلية وتعزية
لكنه ادغم هنا لاجتماع المثلين **قال الراغب** اصل التحية من الحيوة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحيوة او سبب الحيوة اما
الدنيا واما الاخرة **وقوله عم** على اصفيائك ابراهيم وآل ابراهيم تلميح الى قوله تعالى ابراهيم واسحق ويعقوب انهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والتصفية
والمصطفى بمعنى وقد تقدم الكلام على الاشكال المشهور في وجه التشبيه لواضح في عبارة الدعاء ونحوها من قوله كصلواتك على ابراهيم وآل
ابراهيم وهو استلزامه لخلاف القاعدة المشهورة عند الطلاب البيان من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه ونبينا اصل من ابراهيم فكيف يصح ان يكون
المصلوة عليه كالصلوة على ابراهيم وذكرنا هناك من الجواب ما يغني عن الاعادة ونزيد هنا ما نسب الى الشافعي وهو ان التشبيه لاصل الصلوة باصل الصلوة
لا للقدر بالقدر كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال الحلبي سبب هذا التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآله من آل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها عندما
قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الاية وهو قوله انه حميد مجيد **وقال بعضهم** وجه التشبيه كون كل من الصلوتين
افضل من الصلوة على السابقين فتكون الصلوة على سيد المرسلين افضل من الصلوة على السابقين عليه ومنهم ابراهيم كما ان الصلوة على ابراهيم افضل
من الصلوة على جميع من سبقه من الانبياء فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى افضل من الصلوة على ابراهيم وهو وجه حسن ينطبق
على القاعدة المقررة فاشد انطباق والله اعلم قوله عم وعجل الفرج والروح اي الفرج بفتحتين انكشاف الغم والروح بالفتح الراحة وقيل التنفس
فضعفه وحالي واسعة والنصرة بالضم اسم من نصره الله على عدوه نصرا اعانه وقوله عليه والتمكين مصدر مكنته من الشيء تمكينا جعلت له
عليه سلطانا وقدرة فتمكن واستمكن منه اي قدر عليه ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي قدرناكم على التصرف فيها وقيل التمكين اعطاء
ما يصح الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الة والى الدلالة والى سبب يحتاج الى ان يقلع المنع فالتمكين عبارة عن جميع
ذلك والتأييد التقوية وهو من الله تعالى تقوية امر عبده من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش ومن الاول قوله تعالى انا ايدناك بروح القدس ومن
الثاني قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اللهم واجعلني من اهل التوحيد والايمان بك والتصديق برسولك والائمة الذين
حتمت طاعتهم بمن يعمل ذلك به وعلى بك به آمين رب العالمين الواو عاطفة جملة انشائية على مثلها وتوسط النداء لمزيد التبتل واستدعاء
الاجابة والتوحيد له مصدر وحدته اذا جعلته واحدا وعرفا التصديق بان الله تعالى واحد لا شريك له والايمان هنا بمعنى اذعان النفس للحق على سبيل
التصديق وصدق به تصديقا اعترف بصدقه والاصل صدقه لكنه خفف بقلب الاعراب والاقرار بصدقه بالباء والائمة جمع امام وهو الرئيس المقتدى
به والخليفة واصله امم على وزن امثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة وحتم عليه الامر حتما من باب ضرب اوجب جزما اي وجبت طاعتهم
على كل احد فحذف متعلق الفعل للتعميم والاختصار كقوله تعالى واياك نستعين اي على كل امر نستعين فيه والغرض من سؤال جعله من اهل التوحيد ذلك

والايمان

ع ع ٥

والهجرة فاذا اقتصر المكلف على اللعن وقصد به الائمة اجزء وفي هذه الحالة يكون واجبا وجزءا من الايمان

والايمان والتصديق والزيادة والثبات على ذلك من الاخلاص والاذعان والاكان مخصصا للخاص فهو كقول ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
ربنا واجعلنا مسلمين لك **قال العلامة الطبرسي** اي فلا ربنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا كما جعلنا مسلمين في ماضي
عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام وقال الزمخشري المعنى دنا اخلاصا واذعانا لك انتهى وقوله عليه السلام
ممن يجري ذلك به وعلى يديه مجرور ومن بيان بعض من مجرور والاولى في قوله من اهل التوحيد وذلك اشارة الى التوحيد وما عطف عليه فمن للتبعيض
كالاولى ويحتمل كونها للبيان ولان اهل التوحيد منهم من يجري ذلك به وعلى يديه ومنهم من وفقه الله لهداية خلقه وجعله سببا لارشاد عباده و
اجرى على يديه دعوتهم الى سبيل الحق ومنهم من لا يكون بهذه المثابة كسائر الامة فمن مخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال وصالحها اهل التوحيد
وقيل يجوز كونها بيانا للائمة ولا يخفى بعده لان الائمة المحتوم طاعتهم لا يكونون الا كذلك ليس منهم فيحتاجون الى البيان والباء من به للسببية او
للاستعانة وجرى الامر على يد فلان وعلى يديه اي صار وحصل بوساطته وابن انتم صلى بمعنى سبحت وقد سبق الكلام عليه منشورة العالمين
اصحابكم والعالمين جمع عالم **قال الراغب** العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما
يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة والعالم آلة في الدلالة على صانعه وهذا العالم اشارة الى عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض واما جمعه فلان كل نوع من هذه الانواع قد يسمى عالما فيقال عالم الملائكة وعالم الانس وايضا فقد سمى الله تعالى
بضعة عشر عالما والف عالم واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم والانسان اذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل انما جمع هذا الجمع لانه عنى
به اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس دون غيرها وقد روي وهذا **عن ابن عباس** وقال جعفر بن محمد عنى به الانس وجعل كل واحد منهم عالما
وقيل العالم عالمان كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الانسان لانه مجموع على هيئة العالم الكبير فهذا وجه الله تعم بنعمه ما هو في العالم الكبير وهذا
قيل الزعم انك صغير وفيك انطوى العالم الاكبر اللهم لين برد غضبك الاحلمك ولا برد سخطك الا عفوك ولا يجير من عقابك الا رحمتك ولا يجير
منك الا التضرع اليك وبيدك فصل على محمد وآل محمد وهب لنا يا الهي من لدنك فرجا بالقدرة التي بها تحيي موتى العباد وبها تنشر ميت
البلاد ولا تهلكني يا الهي غما حتى تستجيب لي وتعزني الاجابة بدعائي واذقني طعم العافية الى منتهى اجلي ولا تشمت بي عدوي ولا تمكنه من نفسي
ولا تسلطه علي ليس مصل اجامد ومن ثم ادعى ومن حرفيها ومعناها نفي مضمون الجملة في الحال وقيل مطلقا وهي من الافعال الناقصة تلازم رفع الاسم ونصب الخبر
واذا دخلت على الجملة فعلية كانت واسمها ضمير شان مستكن فيها وخبرها الجملة بعدها كما في عبارة الدعاء وقيل هي في نحو ذلك حرف نفي
لا ولا عمل لها والاستثناء في قوله الا حلمك مفرغ فحلمك فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه اي ليس يرد غضبك شيء ويدل
عليه ما بعده وهكذا كل استثناء مفرغ والغضب ثوران النفس وحركة قوة الانتقام بحسب نصوص الموذي لارادة مقاومته واما غضبه تعالى
فهو والى علمه بمخالفة العبد لامره وعدم طاعته له وقيل هو عبارة عن ارادة انتقامه والتخطط شدة الغضب وقيل هو حالة للانسان تستلزم وجود
مغضوب عليه غير مرضي تعالى الله وتنزه عن جنة لانه من عصاه واعراضه عنه وانزال العقوبة به ونضرع اليه تضرعا اظهر الضراعة وهي
الذل والضعف يقال ضرع الرجل من باب منع ضراعة اي ذل وضعف وبين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل مثل حالة تضرعه وهو منصوب مشاهدته تعم
لرؤيته به مجالة من يتضرع وذلك امام ملك قهار قادر على الانتقام يرجو عفوه والتجاوز عنه والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا كان الامر كذلك
فصل على محمد وآل محمد وهب لنا من لدنك فرجا اي اعطنا من محض فضلك من غير سبب معتاد وكلا الجارين متعلقان بهب لاختلاف معنيهما فاللام صلة له ومن
لابتداء الغاية مجازا لان لدن في اصل ظرف بمعنى اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد وليست عنده لان عند قد تكون
فضلة نحو جلست عنده وقد يكون عمدة نحو عندي درهم بخلاف لدن فانها لا تكون الا فضلة او خبرا لمفعول الصريح من قوله وجاء عن الجارين للاستثناء بالمعنى
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة متشوقة لوروده لاستيفاء الاشتفاء ويكون من المناضلة باللام فاذا وردها وعلمت به تمكن
عندها فضل تمكن والباء من قوله تعم بالقدرة للسببية وللاستعطاف والاول اظهر والاحياء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن
والروح والاموات جمع ميت كما قال الجمع قيل وهو عام الحيوة والعباد جمع عبد والمراد به الانسان حرا كان او رقا يذهب الى انه مربوب لباريه عز وجل
قال سيبويه وهو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء ونشر الميت نشورا من باب قعد حي وعاش بعد الموت ونشره
الله نشرا احياه يتعدى ولا يتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله انشارا قال تعم نشرا اي انشاء انشرا من البلاد الخالي عن النبات والثمار بالكلية
العادم للقوة النامية واحياؤه بهيج القوى النامية فيه واحداثه فيه انواع النباتات وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو اعطاء القوة الحساسة
كما ان موته مستعار من الموت الحقيقي الذي هو عدم الحيوة في السبك والبلاد جمع بلدة كحربة وحراب فيه تلميح الى قوله تعم والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وانما خص عن القدرة بوصفها بالاحياء والانشار لمناسبتها سؤال تفريج الكرب الذي هو انكشاف الغم وارتفاعه يسمى حيوة
وكشفه يسمى احيا ايضا على الاستعارة **قال الراغب** الحيوة تستعمل على اوجه **الاول** للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه
قيل نبات حي **الثاني** للقوة الحساسة وبه سمي الحيوان حيوانا قال تعم ان الذي احياها لمحيي الموتى فهو للذي احياها اشارة الى القوة
النامية وقوله لمحيي الموتى اشارة الى القوة الحساسة **الثالث** للقوة العاملة كقوله تعم او من كان ميتا فاحييناه **الرابع** عبارة عن ارتفاع

٢ اعطاء

٢ فان انكشاف الغم

ظ
ه العالمة

الغم وبهذا النظر قال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء انتهى ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض
ارج النسيم سوى من الوردا ... سحرا فحيا ميت الاحياء وبه حياته كشف ما به من غم وضر قوله ع ولا تهلكني يا الهي غما اي لا تمتني من
الهلاك بمعنى الموت ومنه انا امرؤ هالك ليس له ولد وبمعنى لا تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل بمعنى العذاب ومنه وان هلكون الا انفسهم وما يشعرون
والاول اظهر ونصب غما اما على المصدرية اي اهلاك غم فهو مصدر مبين لنوع عامله او على الحال من مفعول الاهلاك على تاويله بالوصف اي مغموما
كما قالوا في قتله صبرا وهو ان يحبس حيا ثم يرمى حتى يموت قال ابن هشام في التوضيح وقد جاءت المصادر الاكثرة في النكرات كطلع بغتة وجاء ركضا
وقتله صبرا وذلك على التاويل بالوصف اي مباغتا وراكضا ومحبوسا وحتى من قوله حتى يستجيب لي بمعنى الى والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة
وهي والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى اي الى استجابتك لي والمعنى امهلني ولا تعاجلني بالهلاك غما الى ان تستجيب لي دعائي وحذف المفعول للعلم به
وعزة الامر تعزيزا اعمله اياه ويتبعه وفي الظرفية المجازية اي كائنة في دعائي ويحتمل ان تكون للسببية اي بسبب دعائي والذوق وجود الطعم بالفم
شبه العافية بالعسل في اللذة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها الطعم تخييلا ورشح الاستعارة بالاذاقة واسخط الله به العدو انزل به مصيبة
فرحها عدوه يقال شمت به يشمت من باب علم شماتة اي فرح بمصيبة نزلت به ومكنته من الشيء تمكينا اقدرته عليه واصله ان يجعل للشيء مكانا يحل
فيه والعنق اسم للعضو المخصوص ثم عبر عن الجملة كما عبر عنها بالرقبة اي لا تمكنه مني ولنا اقحم العنق لان العدو اذا تمكن منها فقد استولى عليه العظم
الاستيلاء وقدر عليه لشدة القدرة وسلطه تسليطا حكمه فيه قهرا ومنه ولو شاء الله لسلطهم عليكم والله اعلم اللهم ان وضعته فمن ذا الذي
يضعني وان وضعته فمن ذا الذي يرفعني وان اكرمته فمن ذا الذي يهينني وان اهنته فمن ذا الذي يكرمني وان عذبته فمن ذا الذي يرحمني وان اهلكته
فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك او يسالك عن امره وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة وانما يعجل من يخاف الفوت وانما يحتاج الى الظلم
الضعيف وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا رفعت الشيء اعليته عن مقره واصله في الاجسام ثم استعير في المنزلة والرتبة نقيض الوضع اذا شرف
منزلته واعلى رتبته ومنه ورفعنا لك ذكرك وبقابله الوضع بمعنى الحط وهو انزال الشيء من علو واكرمته اكراما عظمته واهنته اهانة اذللته ومنه ومن
يهن الله فما له من مكرم والعذاب الايجاع الشديد وهو اسم من عذبه تعذيبا قال الراغب اختلف في اصل التعذيب فقال بعضهم هو من عذب
الرجل يعذب من باب ضرب اذا ترك الاكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اي يجوع ويسهر وقيل
اصله من العذب وهو السائغ من الطعام والشراب فعذبته ازلت عذبه جعلته مرضيا وقد يستعمل بمعنى ازلت مرضه وقذاه وقيل اصله الكف
الضرب بعذبة السوط اي طرفها وقيل من قولهم ماء عذب بالفتح والسكون اذا كان فيه قذى وكدر فيكون عذبته كقولك كدرته عيشه ونقصت
حياته والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها الباري تعالى فليس يراد بها الا مجرد الاحسان دون الرقة والمراد بالاهلاك هنا اما
الاستيصال الذي لا يبقى معه نفع ما بوجه من الوجوه ومنه اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي ابطلته وذهبت به بحيث لم يبق لهم فيه
منفعة اصلا والايجاب النار نعوذ بالله منها وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه التوبيخ بقوله لا شركتم بهذه النار ومنه اذا قال الرجل هلك الناس فهو
اهلكهم اي اذا قال الرجل استوجب الناس النار فهو الذي اوجبها لهم لا الله وعرض له في الامر عرضا من باب ضرب فعرض له تمنعه باعتراضه ان يبلغ مراده بلانهاية
في سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه له مانع يمنع من المضي واعترض له بمعناه والمراد بالسؤال في قوله ع او يسالك عن امره السؤال على طريق المناقشة
والاعتراض ومنه قوله تعالى لا يسال عما يفعل ومن في جميع الفقرات للاستفهام الانكاري وهي مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها والموصول صلته وبدل
منه والجملة جواب الشرط ولذلك دخلت الفاء الجوابية عليها قوله عليه السلام وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة الواو ابتدائية
والجملة مستانفة استينافا نحويا والضمير في انه للشان والنقمة كالكلمة الانتقام واسناد الظلم الى الحكم والعجلة الى النقمة من باب المجاز العقلي لمشابهتهما
الفاعل في الملابسة وانما لم يصرح بالصفة على الموصوف لئلا يعجل الامر بخاف الفوت ولا يحتاج الى الظلم الا الضعيف اما الاول فظاهر ولذلك قال
الشاعر روذا فان قوما اجل امرهم ... مع الثلاث وكان الحزم لو عجلوا واما الثاني فلان الظلم قبيح عقلا وشرعا فلا يرتكبه الا ضعيف العقل
جاهل بقبحه او ضعيف المنة مفتقر الى الاستكمال بما ارتكب الظلم لاجله والله سبحانه لا يخاف فوتا لانه بالمرصاد ولا يحتاج الى الظلم لانه عالم بقبح القبائح
مع غناه عنها فيستحيل عليه ان يفعل القبيح ويرتكب الظلم كما قال ع وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا اي ارتفعت بذاتك وتنزهت بصفاتك
عما ذكر من خوف الفوت والاحتياج الى الظلم علوا اي تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا كبيرا اي لا غاية وراءه كيف لا وهو المتفرد بالبقاء
الذي لم يزل ولا يزول واليه مصير العباد فاني يتصور معه خوف فوات امر وهو الغني المطلق فكيف يفتقر الى الظلم فسبحانه وتعالى عما يصفون اللهم صل
على محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضا ولا تقمني نصبا ومهلني ولا تبتلني بلاء على اثر بلاء فقد ترى ضعفي وقلة حيلتي
وتضرعي اليك البلاء هنا بمعنى المحنة والاصابة بالمكروه واصله من الامتحان كما مر غير مرة والغرض الهدف الذي يرمى اليه والنصب بالسكون العلم المنصوب
قال في القاموس وبحركتين وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء ومنه كانهم الى نصب يوفضون بالفتح والسكون في قراءة عبد الله بن عامر وحفص قال الجوهري
ومسلم الى العلم نصب يهرعون وفي الدعاء لا تجعلني للبلاء هدفا ومرمى فلا ازال ارمى به واصاب فلا انفك عنه كالهدف الذي لا ينفك عن اصابة السهام
ولا تبتلني لنفسك علما فتشرع الى وتفصلني من كل وجه كما يفصل العلم المنصوب من كل جهة وما وقع في بعض التراجم من ان المعنى لا تجعلني علما لعفوك بتلك الجهة

اي ليس لاحد ان يسال وبسلة عما يفعل

لا تفضحني وتشهر بي بالعقوبة فيعزل عن المرام ومهلهم تمهيلا امهلهم امهالا انظرته والخوف طلبه وفي نفسه ولما عاجله وفي التنزيل فمهل الكافرين
امهلهم رويدا وفضل له في الامر وسع وفسح من الفضل بالتحريك بمعنى السعة والفسحة في الامر يقال ان في نفس من امرك اي سعة وفسحة وعدى تفسني بنفسه
هو انما يتعدى باللام لتضمينه معنى انظرني وعثر الرجل يعثر عثرا من باب ضرب وعثارا بالكسر اذا سقط على شيء والعثرة المرة وفي المزلة عثرة لانها سقوط والاثم
واقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه ومعناه تجاوز عن زلته وبلاه الله يبلوه بلاء وابتلاه يبتليه ابتلاء امتحنه قال الراغب اذا قيل ثلاثة ان
كذا وابتلاه فهو يقتضي امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد الامران وربما
قصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فقيل المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله
تعالى علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه انتهى ثم ابتلاء الله لعباده تارة يكون بالمسار ليشكر واوتارة بالمضار ليصبر وافضال المحنة
والمحن كلاهما بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر غير ان اطلاق البلاء فيما يدفع البلاء لانسان من شدة ومكروه اظهر معنى واكثر استعمالا
كما وقع في عبارة الدعاء اي لا تبتلني بشدة بعد شدة والظرف مستقر في محل خفض صفة لبلاء اي ببلاء كائن اثر بلاء والاثر بالكسر والسكون وبفتحتين الطريق
المسدل على من تقدم واصله من اثر الشيء وهو حصول ما يدل على وجوده قال الزمخشري في الاساس جاء على اثره واثره وكان هذا اثر
ذاك اي بعده وقال الفيومي في المصباح جئت في اثره بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة فالسكون اي بعده عن قرب والفاء من قوله فقد نرى ضعفي لتعليل سؤاله
عدم جعله للبلاء عرضا الى آخر ما سأله وقد للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال صاحب الكشاف اي مصدر ضعف ديما ومعناه
تكثير الرؤية كقوله قد اتركك القرن مصفرا انامله انتهى والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر
ضعف مثل قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل قتلا وبالفتحتين وردت الرواية في الدعاء ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم
في البدن والجمهور على الاول والحيلة الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود واصلها حول قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وقلة الحيلة عبارة عن عدمها فانهم كثيرا ما يعبرون عن العدم بالقلة فيقال فلان قليل الخير اي لا يكاد يفعله وفلان قليل الفعل كذا اي لا يفعله والتضرع
التذلل وعدم المبالاة بالتضمين بمعنى الرغبة والابتهال والله اعلم اعوذ بك اللهم اليوم من غضبك فصل على محمد وآله واعذني واستجير بك اليوم من
سخطك فصل على محمد وآله واجرني واسألك امانا من عذابك فصل على محمد وآله وامنني واستهديك فصل على محمد وآله واهدني واستنصرك
فصل على محمد وآله وانصرني واسترحمك فصل على محمد وآله وارحمني واستكفيك فصل على محمد وآله واكفني واستررقك فصل على محمد وآله وارزقني
واستغيثك فصل على محمد وآله واغثني واستغفرك لما سلف من ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي واستعصمك فصل على محمد وآله واعصمني فاني
لن اعود لشيء كرهته مني ان شئت ذلك عائذ به عوذا من باب قال التجأ اليه وقيل اعتصم به وقيل تحصن به والكل متقارب بالباء للالصاق اي الصق
التجائي بك او اعتصامي او تحصني بك ومن في قوله من غضبك لابتداء الغاية قال الرضي تعرف من الابتدائية بان تحسن في مقابلتها الى او فما بعدها
افادتها نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان معنى اعوذ به التجأ اليه فالباء هنا افادت معنى الانتهاء والفاء من قوله فصل لترتيب ما قبلها على
ما بعدها فان العوذ به تعالى من سوء يستوجب اعاذته تعالى منه قال ابن هشام هي في نحو ذلك للسببية المحضة لا للعطف لا زائدة لانه اذ لا معطوف الا
الخبر ولا العكس ولا يحسن اسقاطها لتسهل تعويذ بادتها وتقديم الاستعاذة من الغضب على الاستخارة غاية الاسلوب الترقي من الادنى الى الاعلى لان السخط
على ما قاله الراغب الغضب الشديد المقتضي للعقوبة واستجار وطلب من ان يحفظه ويجاره والامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والاستهداء طلب الهداية
والمطلوب اما زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما الثبات عليها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير اهدنا الصراط المستقيم اي
ثبتنا والاستنصار طلب النصر وهو الاعانة على العدو والاسترحام طلب الرحمة والمطلوب رحمته الخاصة التفصيلية في الدنيا واما العامة الايجادية
فحاصلة ثم رحمته في الاخرة بقسميها العامة والخاصة فانه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة ايجادية وخاصة تفصيلية تنقسم رحمة الاخرة الى عامة
ثوابية وخاصة تقريبية والاستكفاء طلب الكفاية وهي ما فيه سد الحاجة وبلوغ المراد في الامر وقيل هي حصول الاستغناء عن الشيء ومنه وكفى الله
المؤمنين القتال اي اغناهم عن القتال وعليه فحذف متعلقها للتعميم كانه قال واستكفيك كل ما اهمني وكل امر يستكفى فيه والاسترزاق طلب الرزق
وهو العطاء الجاري قال الراغب الرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا ويطلق على النصيب ايضا ومنه ويجعلون رزقكم انكم
تكذبون اي يجعلون نصيبكم من النعمة بحرمان الكذب بتي لما يصل الى الجوف ينتفع به ايضا ومنه فلينظر ايكم رزقه منه اي طعام ينتفع به
والمراد به هنا مطلق العطاء فيعم الجميع والاستغاثة طلب المعونة وترك متعلقها للعموم اي واستغيثك على كل امر يستغاث عليه وليجعل كناية عن
اي مبتدئ شاء والاستغفار طلب المغفرة وانما قيده بقوله لما سلف من ذنوبي اي لما تقدم منها لسؤاله العصمة بعد ذلك وتعميمه على عدم العود
الى شيء من الذنوب والاستعصام طلب العصمة وهي لغة المنع وعصمة الله للعبد منعه له عن تقدم منها لسؤاله العصمة بعد ذلك وتعميمه على عدم
العود الى شيء من الذنوب والاستعصام طلب العصمة وهي لغة المنع عن المعصية ولخلقت عبارة عن تهيئتها فيقبل هي ملكة اجتناب
المعاصي مع التمكن منها وقيل فيض الهي يقوي به العبد على تجنب الشر وقيل ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
والفاء من قوله فلن اعود لترتيب نفي العود على سؤال العصمة وتصدير الجملة بحرف التأكيد للايذان بان مضمونها عزم لا هزل وعن صدق

عزيمة وصميم قلب جلالة مما يجب ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه ولكونه رائجا مقبولا عند المخاطب ولن حرف نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي
بلا كما ذكره الزمخشري وابن الجنا وحتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي ابدا ولا لنفي فعل ولد عي الزمخشري وابن جنى انها لتاييد النفي كقوله تعالى
لن يخلفوا ذبابا ولن تقولوا وافقه على ذلك ابن عطية وردت دعويهما بانها لو كانت للتاييد لم يقيد منفيها باليوم في ولن اكلم اليوم انسيا ولكان
ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه ونفيه النفي السمني في شرح المغني بان المقابل انها للتاييد ان يقول انما تقول بذلك عند اطلاق منفيها
وخلو المقام عن مقيد له وذكر الابد ليس تكرارا باللفظ وهو ظاهر ولا بالمرادف لان التاييد لا يرادف لن لان الاسم لا يرادف الحرف كما تقرر في موضعه لان التاييد
نفس معناها وجزء معنى لن وانما هو يفهم بالتضمن ودلالة بالمطابقة عليها يفهم بالتضمن لو سلم فله فائدة وهي دفع ما يتوهم من ان لن لمجرد النفي بناء على استعمال
نفي تمني الموت منهم على هذا التاييد انتهى اذا عرفت ذلك فلن في عبارة الدعاء ظاهرة في افادة التاكيد في التاييد لظهور اللام من قوله تعالى لشيء كرهته تعالى
كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجملة كرهته في محل خفض صفة لشيء والجملة الشرطية في محل نصب على الحالية عند من جعلها خبرية وجوزوها
حالا **قال السيوطي** في همع الهوامع ومن الخبرية الشرطية فقع حالا خلافا للمطرزي نحو افعل هذا ان جاء زيد جواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي ان شئت عدم عودي فلن اعود وتعالى عدم العود بالمشيئة للاستعانة بالله تعالى وتفويض الامر اليه والانقطاع الى قدرته
والامتثال لامره حيث قال لنبيه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اي الا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسة مشيئته تعالى
على الوجه المفاد وهو ان يقول ان شاء الله او حال ملابسك بان يشاء الله اي قائلا ان شاء الله **قال المفسرون** هذا تاديب من الله تعالى
لنبيه ولعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب وحنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهو نهي تنزيه
لا نهي تحريم بدلالة انه لو لم يقل ذلك لم يأثم وفي تعليق فعل الطاعة على المشيئة كعبارة الدعاء فالغرض اظهار الانقطاع اليه تعالى والاستعانة بتوفيقه
ولطفه كما ذكرنا وان علق الفعل المباح عليها فالغرض ارادة الانذار والتسهيل والتحليل والبقاء على ما هو عليه من الجودة والصحة فلا يرد ما اورده
اهل السنة ومن يذهب الى خلاف العدل من انه كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال الذي عليه دين لغيره وطالبه
به والله لا اعطيتك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا وحانثا اذا لم يفعل لان الله قد شاء ذلك عندكم وان كان يفعل وكان يجب ان يلزمه الكفارة
وان لم يؤثر هذا التعليق في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي
التزام هذا الخبث خروج من اجماع المسلمين والله اعلم يا رب يا رب يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام صل على محمد وآله واستجب لي جميع ما سألت
وطلبت اليك ورغبت فيه اليك وارده وقدره واقضه وامضه وخير لي فيما تقضيه منه وبارك لي في ذلك وتفضل علي به واسعدني بما تعطيني
منه وزدني من فضلك وسعة ما عندك فانك واسع كريم وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها يا ارحم الراحمين المنادى من قوله تعالى يا رب مضاف
الى الياء الدالة على المتكلم واصله يا ربي فحذفت الياء تخفيفا وابقيت الكسرة دليلا عليها اجراء المنفصل من الكلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة
نحو الليلة اذا اليسر وكثر هذا الحذف واطرد في هذا النوع من المنادى لان النداء موضع التخفيف الا ترى استعمالهم الترخيم فيه لان المقصود غيره فيقصد
الفراغ من النداء ليسرعه ليتخلص الى المقصود من الكلام ومنهم من يكتفي من الاضافة الى ياء المتكلم بفتحها ويضم الاسم كقراءة بعضهم رب السجن احب الي
بضم رب واثبات الياء نحو يا رب يا رب قام حذفها وتكرير النداء لابراز مزيد الضراعة والمبالغة في الابتهال والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما
فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره تحريك سلسلة الاجابة والحنان الكثير الرحمة لعباده المعطوف عليهم من حق اليه بمعنى عطف عليه والمنان الكثير
المزايا العطاء ذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام لعباده المخلصين وهذه الصفة من عظيم صفاته تعالى فقد روي
عنه عليه السلام يا ذا الجلال والاكرام **وعنه عليه السلام** انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وفي قوله الاسم الاعظم او بعض
منه والاستجابة بمعنى الاجابة وقيل الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول وبتعدي باللام كعبارة الدعاء وقوله تعالى فاستجاب لهم وبنفسها
كما في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب وعند طلبت الى لتضمينه معنى عنيت وابتهلت وفي من قوله رغبت فيه الظرفية المجازية او السببية قوله عليه السلام
وارده وقدره واقضه وامضه هذه الاربعة مترتبة في الحصول لانها في اللفظ فان الارادة قبل التقدير وقبل القضاء وهو بعده والقضاء قبل الامضاء
وهو بعده فكل ثان منها مترتب على ما قبله متسبب عنه كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام
كيف علم الله قال علم وشاء وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والمراد بهذه الارادة العزم على الفعل الذي هو اكد من المشيئة وصرح
في الحديث بانها العزيمة على ما يشاء والمراد بالتقدير تحديد كل مخلوق بحده الذي يعتبر في كماله وتميزه وتشخصه والقضاء الحكم بوجود المقدر في
الاعيان على وفق التقدير وبالامضاء الانفاذ الحكم واتمامه فظهر ترتب كل ثان على ما قبله في الدعاء وفي الحديث ونظير ذلك ان الصانع مثلا اذا شرع
لابدان يتصور ذلك الشيء اولا وان يتعلق مشيئته وميله الى صنعه ثانيا وان يتاكد العزم منه عليه ثالثا وان يقدر طوله وعرضه وحدوده
وصفاته رابعا وان يشتغل بصنعه وايجاده خامسا وان يمضي صنعه سادسا حتى يجيء على وفق ما قدره الا ان هذه الامور في صنع الخلق لا تحصل
الا بحيلة وهمة وفكر وشوق ونحوها بخلاف صنع الخالق فانه لا يحتاج الى شيء من ذلك لتنزهه عنه **فان قلت** كيف لم يذكر العلم والمشيئة

في الدعاء كما ذكرها في الحديث **قلت** اما العلم فلا معنى لسؤاله لانه تعالى عالم بكل شيء وانما ذكره في الحديث لبيان الواقع واما المشية فلعدم التفاوت
بينها وبين الارادة الا بحسب الاعتبار وهو كونها اكثر من المشية فهي مندرجة فيها وخار الله لك في الامر جعل له فيه خيرا واليه فيما نقضي من جميع ما سألناك
ونحكم بوجوده ملتبسا بامضائه او فيما نريده منه من قضاء بمقتضاه بعد ومنه قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يوم واحد وهي وانهن وبارك لي فيه ذلك اي اثبت
خيرك فيه بحيث لا يزول من البركة وهي ثبوت الخير الالهي في الشيء او اجعل لي فيه الزيادة والنماء من البركة بمعنى زيادة الخير الالهي في الشيء وبكل من المعنيين فسر في
البركة وتفضل علي به اي اجعل ذلك محض تفضل لا من جنس الاجر والجزاء وان كان هو ايضا تفضلا لما تقرر من ان التفضل قسمان قسم مترتب على العمل ترتب التشبيه
على الاكل يسمى اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو تتميم للاجر كما او كيفا كما وعده من الاضعاف وغير ذلك ومنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما
كالعفو عن اصحاب الكبائر وقبول الاستثناء بالحسنات وغير ذلك والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وسعد واسعده الله
فهو سعيد ومسعود اي جعله مسعودا به معانا بسببه على نيل الخير ولما كان الفضل الالهي غير متناه وسعته ما عنده تعالى من الخيرات لا يوقفها على حد
لم يقتصر عليها سأله ايصال الزيادة عليه فقال وزدني من فضلك وسعة ما عندك والفاء من قوله عم فانك واسع كريم للتعليل وهو تعليل للدعاء و
من بدا استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة لغرض كمال القوة بقسميها وانما الواسع في وصفه تعالى بمعنى الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء فلا يضيق
عليه ما يتفضل به من الزيادة والكريم الجواد الذي لا ينفد عطاؤه ووصلت الشيء بالشيء جعلته متصلا به لا انقطاع بينهما وخير الآخرة الجنة لقوله عم
لا خير بخير بعده الجنة ولا شر بشر بعده النار وهو الخير المطلق الذي يرغب فيه بكل حال وعند كل احد والنعيم **قال الراغب** النعيم الكثير ولما كانت
نعم الآخرة كثيرة عبر عنها بالنعيم دون النعم كما وقع في الشرائع ان الابرار لفي نعيم ولذلك اضاف الله تعالى الجنة في قوله وجنة النعيم وجنات النعيم وختم
الدعاء بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء رحمته المقتضية للاجابة فانه من كان ارحم الراحمين يجب ان تصدر عنه الرحمة المقتضية لاستجابة كل سؤال
اما كان ارحم الراحمين لانه الجواد المطلق الذي يرحم لا لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا لطلب ثناء وطلب مدح وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض
من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه وقد روي ان الاسم الاعظم هو يا ارحم الراحمين
والله اعلم ثم ندعو بما بدا لك ونصلي على محمد وآله الف مرة هكذا كان يفعل عليه السلام الباء اما صلة لندعو والظرف لغو اي نطلب ما بدا لك من دعائه الشيء
اي طلبه واستدعاه واستحضره ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة **قال العلامة الطبرسي ره** اي يستدعون فيها باي ثمرة شاءوا
وقال الزمخشري يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه واما للملابسة والظرف مستقر في محل نصب حال من الضمير في ندعو والتقدير
ندعو الله ملتبسا بما بدا لك اي بما سنح لك من مطلوبك ان تدعو به ثم بدا له اي سنح له رأي اي ظهر ووقع في نسخة ابن ادريس ره فيه ونصلي على محمد وآله
اربعين مرة بدل الف مرة **وفي بعض النسخ** ونصلي على محمد وآل محمد من غير تقييد بعدد ما واعلم ان اعتبار الذكر او التلاوة بعدد مخصوص
فلا ينبغي ان يتجاوز الداعي العدد المنصوص عليه ولا ينقص منه فان الظاهر ان الثواب المترتب على عدد معين لا يترتب على اكثر منه او اقل
وبه صرح ابن طاوس وغيره وقد مثل له بانه اذا قال للمستجاب القول عد من هذا المقام عشرة ادرج فحيث انتهى
كان منه كثر فلا شبهة في انه لا يمكن تحقيقه فيما فوق العشرة ولا دونها ثم الاولى
اتمام العدد من غير فصل بكلام اجنبي ولو فصل كان الاولى
اعادته والله سبحانه وتعالى اعلم

الروضة التاسعة والاربعون في دفاع كيد الاعداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كيد الاعداء عمن دعاه وزاد باسهم عمن طلب نصره واستدعاه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه الذي كفاه المستهزئين
من اعدائه وعلى اهل بيته الذين ترك عليهم في الآخرين وجعلهم الوارثين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة والاربعون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء التاسع والاربعين من صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه
راجي عفو ربه المتعالي علي صدر الدين بن الحسين الحسيني وفقه الله لمرضاته وجعله من الفائزين بجناته **وكان من دعائه عليه السلام في**
دفاع كيد الاعداء وردّ باسهم الدفع بالكسر مصدر دافع الله عنه السوء بمعنى دفعه اي نحاه عنه وحماه منه ومنه قوله تعالى
ان الله يدافع عن الذين آمنوا قال الجوهري ودفع عنه يدفع بمعنى يقول منه دافع الله عنك السوء دفاعا انتهى وقال الزمخشري معنى يدافع مبالغة في الدفع كما يقال
من يغالب فيه لان فعل المغالبة يجيء لتقوية وابلاغ بمعنى ان صيغة المفاعلة للمبالغة فانها تفيد تجرد من وقوع الفعل من الجانبين ويقصد بها تجرد المبالغة
في الفعل فان الفعل منه غوالب فيه يوقع منه قطعا والكيد مصدر كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وعرف بانه ارادة مضرة الغير خفية والباس
الشدة في الحرب والنكاية والمكروه **قال صلوات الله وسلامه عليه** الهي هديتني فلهوت ووعظت فقسوت وابليت

٢ اي اجعل الخير

٢ وفي نسخة اخرى يصلي ركعتين ونصلي على محمد وآل محمد الف الف مرة

الجميل فعصيت ثم عرفت ما اصدرت لو عرفتنيه فاستغفرت فاطت فصدت فشرت فلك الحمد الهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب
وقد مر الكلام عليها مستوفى والمراد بها هنا الدلالة على الحق الموجب للفوز بالنجاة واللهو اشتغال الانسان عما يعنيه وهو بما لا يعنيه اى ثلثنى على الحق
بارسال رسولك وانزال آياتك وعرفتنى سبيل رضوانك فاشتغلت عن ذلك بما لا يجدى امره ولا يضر تركه وكانه عم الاشتغال بالمباحات
عن الطاعات حال الاستماع بها قال الراغب يعنى باللهو عن كل ما به استمتاع كما قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والوعظ
زجر مقترن بتخويف قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والمراد بوعظه تعالى ما تضمنه كلامه المجيد من الامر بالخير والنهى عن الشر كقوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون قال العلامة النيسابورى
ختم الآية بقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية فى باب الموعظة والتذكير والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة
وقال ابن مسعود هذه الآية اجمع آية فى كتاب الله للخير والشر والفساد عبارة عن الغلظة والجفاء والصلابة كما فى الحجر ثم استعيرت لنبوة القلب
عن التاثر بالمواعظ وابليت الجميل اى اعطيت نعمة بالجميل من ابلاء الخير اذا اعطاه اياه ومنه قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون
اى ليعطيهم من عنده نعما حسنا غير مشوب بالمكاره والشدائد واصل البلاء فى كلام العرب الاختبار والامتحان وهو قد يكون بالخير لامتحان الشكر
وقد يكون بالشر لامتحان الصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة غير ان الاكثر فى الشر ان يقال ابلوته بلاء وفى الخير ابليته ابلاء وبلاء كما وقع فى الآية
والدعاء وجمع زهير بين اللغتين فى البلاء الذى هو الخير فقال جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذى يبلو واراد انعم الله عليهما خير النعم
التى يختبرهما عباده من ابليت الجميل الحسن من جمل الشئ يجمل جمالة فهو جميل مثل صبح صباحة فهو صبيح اذا حسن وهو فى الدعاء نعت لمحذوف اى وابليت البلاء
الجميل وقد كثر حذف موصوف هذا الوصف حتى كان يلحق بالاسماء فقيل فلان يفعل الجميل وفلان يعامل الناس بالجميل وهو ذو جميل وفى المثل الجميل ابقى كل
ذلك بحذف الموصوف وعصيت الخروج عن الطاعة وكل من مفعول عظت وابليت وعصيت محذوف للعلم به اى عظتنى وابليتنى وعصيتك وثم للترتيب
والتراخى ايذانا بان المعرفة المترتب عليها الاستغفار لم تقع الا بعد امهال وتمادى فى العصيان كل ذلك مبالغة فى الاعتراف بالتقصير المقتضى للغفران
والاصدار خلاف الايراد تقول اوردت الابل اذا اتيت بها الماء للسقى واصدرتها اذا صرفتها عن الماء بعد ريها ومنه لا تسقى حتى يصدر الرعاء ثم
استعمل فى المعانى مجازا قال فى الاساس ومن المجاز فلان يعرف موارد الامور ومصادرها واذا اورد امرا اصدره وتقول هو صدر لكل
ورد والاسم الصدر بفتحتين وما من قوله تعالى ما اصدرت اما موصولة اى الذى صدرت من المعاصى الى جنابك او ما اوقعته منها مما من قوله تعالى صدرت
منه معصية اى وقعت وصدر منه قول اى تكلم به واصله من صدر الابل عن الماء ايضا واصدرته محضة هى والفعل بعدها فى تاويل المصدر اى ثم
عرفت اصدارى لنفسى اى صرفى لها عن الطاعة بعد ايرادى لها اياه على وانه اصدرت بضم التاء على المتكلم او عرفت اصدارك لى عنه بعد ورودى
له على رواية فتح التاء على الخطاب ونظير ما هنا فى كونها مصدرية محضة قوله تعالى وما اعتم الى عنكم وقوله ليجزيك اجر ما سعيت لنا اى اجر سعيك
لنا لان الاجر على السعى لا على المسعى الذى هو العتم ولا على الماء لانه كان مباحا واذا اسم للزمن الماضى وهو فى محل نصب على الظرفية والعامل فيها عرفت
سالها فى قوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ومعنى تعريف الله تعالى له توفيقه للتنبه عن الغفلة وفتح عين بصيرته بالمعرفة حتى عرف ما اصدر
او صرف نفسه لوصول الله له عما كان عليه فاستغفر واقاله الله سامحه ورفع عنه العذاب اصله من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة
فى البيع لانها رفع العقد وفى الحديث من اقال نادما اقاله الله من نار جهنم اى وافقه على نقض البيع ورفع العقد وسامحه بذلك والعود الرجوع الى ما رجعت
الى العصيان وشرت الشئ سترا من باب قتل جبته عن بنظر الى شره تعالى عبارة عن عدم اطلاع احد على مساوى عبده وعدم فضيحته له بين الخلائق
او هى عبارة عن انها له وعدم المعاجلة بالانتقام والفاء من قوله تعالى فلك الحمد للسببية اى فبسببك لك الحمد دون غيرك واما الفاء ان قبلها
فعاطفة وما بعدها مع ذلك ترتيب معانى معطوفا بها فى الوجود وهى فى سوى جملة قوله تعالى فاستغفرت قالت لمجرد الترتيب فيهما للسببية مع
افادة الترتيب لان الاستغفار مسبب عن المعرفة والاقالة مسببة عن الاستغفار وهذا النوع من تكرير الفاء ان وترتيبها على هذا النمط الواقع فى عبارة
الدعاء نوع لطيف واسلوب شبيه من لسان العرب ومن احسن ما وقع منه قول الشنفرى من قصيدة بعينها امست فتاتك فاصبحت فقضت
امورا فاستقلت فولت والطف من ذلك قول الشيخ شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمسانى من ابيات قف واسمع راحما اخبارا من قتلوا
فى حبهم لم يبلغ الغرضا راى محبت فوام الوصل فاستقوا فنام صبرا فاعيا بثه فقضى قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن المقرى
سال ابن زهون ابن الحكم هل يجوز فى التنزيل استعمال ان مرتبة ترتيبها فى بيت التلمسانى المذكور فقرر ثم قال نعم كقوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا ان كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون فهل عندك غير فقال الابن زهون فهل عندك غيره فقال نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله
وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها فلا يخاف عقبها فى قراءة نافع وابن عامر بالفاء فى فلا يخاف فتح لبنائه الاخرة لقراءة الواو
فقلت لا منع ولا شذوذ فيه لان المعانى قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه انتهى وما وقع من هذا النوع ليست فاء

فی دعاء الصحیفة قوله ع فی دعاء التضرع والاستکانة فبت علی ضعوذا فاعدنی مسخرا فلا تجعلنی سائلا فلا تحرمنی معتصما فلا تسلمنی راغبا فلا ترددنی خائبا
وسیأتی الکلام علیه ان شاء الله ثم تجمعت اودیة الهلاک وحلت شعاب تلف تعرضت فیها السطوات وجلولها عقوباتک ووسیلتی الیک التوحید وذریعتی
لم اشرک بک شیئا ولم اتخذ معک الها جملة تجمعت استیناف لا محل لها من الاعراب مبنی علی تقدیر سؤال نشأ من الکلام السابق کانه قیل عند بیان احواله من اللهو
والفسوق والعصیان والعود الیه بعد الافاقة فماذا صنعت فی مدة تمادیک فی هذه الزلات فقال تجمعت اودیة الهلاک الی آخره ای صبت بنفسی فی اودیة الهلاک
بتوغیم وهدة او نهر او عقبة اذا رمی بنفسه فیها علی شدة وشفقة کانه تجمعها واصله من اقتحم الفرس النهر اذا دخل ثم استعیر فی المعانی ایضا قال فی الاساس
اقحم نفسه فی الامور وتقحم واقتحم فیها دخل فیها بغیر روية والاودیة جمع واد وهو کل منفرج بین جبال واکام یکون منفذا للسیل وحلت ای نزلت
نزلت والشعاب جمع شعب بالکسر قال فی الاساس الشعب بالکسر الطریق فی الجبل ومسیل الماء فی ارض او هما الفرج بین الجبلین والتلف والهلاک بمعنی تولف
الشیء تلفا من باب وجل وهلک هلکا من باب ضرب وهلاکا وهلوکا ازا بطل وعدم باستحالة وفشا استعارة الاودیة والشعاب لانواع الهلاک وطرقها
واصناف التلف ومذاهبه بجامع ان کلا منها مظنة الهلاک والتلف ولهذا تراهم یقولون فی الغالب المفقود ابن سلک وبای واد هلک وهی استعارة
مصرحة لذکر المشبه به فیکون التجمع والحلول ترشیحا لها والقرینة اضافة الاودیة الی الهلاک والشعاب الی التلف ویجوز ان یکون الکلام استعارة تمثیلیة
علی تشبیه الحالة بالحالة من غیر اعتبار مجاز فی المفردات کما تقدم بیانه فی نظیر ذلک غیر مرة وتعرضت الشیء تصدیت له واستقبلته وسطا علیه وبه سطوا
وسطوة قهره واذله وبطش به ای اخذه بشدة والجملة فی محل نصب نعت للشعاب والعقوبات جمع عقوبة وهی اسم من عاقبه معاقبة وعقابا اذا اخذه بذنبه
وفی نسخة قد تعرضت فیها السطوات والحلول عقوباتک والوسیلة ما یتوسل به الی الشیء ای یتوصل ویتقرب والذریعة بمعناها قال فی
الاساس فلان ذریعتی الی فلان وقد تذرعت الیه توسلت وقد مر بیان اصل اشتقاقها ولم اشرک بک شیئا ای لم اجعله شریکا لک والاتخاذ افتعال
من الاخذ وهو تناول الشیء اکثر ما یستعمل بمعنی الجعل والتصییر فیعدونه الی المفعولین ومنه لا تتخذوا الیهود والنصاری اولیاء ای لا تجعلوهم واما قوله تعالی
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون فهو علی حذف المفعول الثانی قال العلامة الطبرسی ای اتخذتموه الها لان نفس عمل الصورة لا یجعل
لم یکونوا ظالمین لان فعل ذلک لیس بمحظور وانما هو مکروه واما الخبر الذی روی انتم اعز من المصورین فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة انتهی ثم الاتخاذ
هنا بمعنی الجعل والتصییر لا اعتقاد فی المعنی لم اعتقد الها کانا معک فالظرف هو المفعول الثانی نحو فلا تجعلوا لله اندادا لا تعتقدوا ومنه قوله تعالی
وجعلوا الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا ای اعتقدوهم اناثا تقول جعلت زیدا صالحا ای اعتقد صلاحه وحکیت به والجملة من قوله ع ووسیلتی الیک التوحید
فی محل نصب علی الحال من ضمیر المتکلم فی تعرضت وغرضه ع انه مع تعرضه لما تعرض له مما ذکر لم یقطع وسیلته وذریعته منه ثم حتی یتأس من التوسل الیه فی العفو
والمغفرة بل تعرض لذلک والحال انه الوسیلة هی اعظم الوسائل وذریعته هی امتن الذرائع فی تأمیل نجاته وهما توحیده تعالی وعدم الاشراک به والله اعلم
وقد فررت الیک بنفسی والیک مفر المسیئ ومفزع المضیع لحظ نفسه الملیح فی عدوه استغنی سیف عداوته وتحدی ظبة مدیته وارهف
لی شباة حده وداف لی قواتل سمومه وسدد نحوی صوائب سهامه ولم یشف غیظ حراسته ولم یرو غلة مکروه وبحر عنی شعاع مرارته فنظرت یا الهی
الی ضعفی عن احتمال الفوادح وعجزی عن الانتصار ممن قصدنی بمحاربته ووحدتی فی کثیر عدد من ناوانی وارصد لی بالبلاء فیما لم اعمل فیه فکری فابتدأتنی
بنصرک وشددت ازری بقوتک الواو للاستیناف والجملة مستأنفة استیناف نحویا وفر عدوه بفر من باب ضرب فرارا هرب ومنه قوله تعالی ففروا الی الله
قال العلامة الطبرسی ای فاهربوا من عقاب الله الی رحمته وثوابه باخلاص العبادة وقیل ففروا الی الله بترک جمیع ما یشغلکم عن طاعته ونفعکم
عما امرکم به وقال النیسابوری ای التجأوا الیه ولا تعبدوا غیره امر بالاقبال علیه والاعراض عما سواه وقال العمادی ای اهربوا الی الله بالایمان
والطاعة کی تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه ومن خطبة لامیر المؤمنین ع ففروا الی الله من الله قال الشیخ کمال الدین الامر بالفرار الی الله
امر بالاقبال علی الله وتوجیه وجه النفس الی کعبة وجوده وجوه اسمائه وقد ذکرنا فیما تقدم فرار العبد الی الله فلیرجع الیه والباء من قوله تعالی للمصاحبة
جملة قوله ع والیک مفر المسیئ اعتراض تذییلی مقرر لما قبله من الفرار بنفسه الیه تعالی والمفر مصدر میمی ایضا بمعنی الفزع واضاع الشیء اضاعة وضیعه
تضییعا اهمله حتی افسد وذهب عدم واللحظ النصیب والتجأ الیه اعتصم به فهو ملیح وکم خیر به بمعنی کثیر ومحلها الرفع بالابتداء ومن عدوه بیان لها و
قوله انتضی خبرها والضمیر فیه عائد الی کم وانتضی السیف من غمده واستضبته ای جردته استعارة السیف لشدة العداوة ونکایتها بجامع الاضرار
وذکر الانتضاء ترشیحا للاستعارة وشحذت الحدیدة اشحذها من باب منع والذال معجمة احددتها والظبة بالظاء المعجمة وتخفیف الباء الموحدة
حد السیف والسکین العریض ونحوهما وقال الزمخشری فی الفائق ظبة السیف حده تمامی الطرف منه والمدیة مثلثة المیم علی ما فی القاموس
الشفرة بالفتح وهی السکین العریض والعظیم وارهفت السیف ارهافا رققته وشباة السنان ونحوه طرفه المحدد وجمعها شبا وشبوات وحد کل شیء
حده ومن الانسان باسه قال فی الاساس لفلان حد وحده ای باس وداف یدیه الزعفران او الدواء دوفا من باب قال اخلطه بالماء لیبتل فهو مدوف
والسموم جمع سم بالفتح والاکثر والضم لغة لاهل الحاجة والکسر لغة لبنی تمیم وهو القاتل المعروف واضافة القواتل مرة باضافة الصفة الی الموصوف
وسدد الرامی السهم الی الهدف وسدد یدا وجهه الیه والصوائب جمع صائب من صاب السهم صوبا من باب قال لغة فی اصاب اصابة ای وصل الغرض
ومنها المثل مع الخواطئ سهم صائب واضافتها الی السهام کاضافة القواتل الی السموم والحراسة بالکسر وعل الحادس وهی اسم من حرس یحرس من باب قتل ای

حفظه

حفظه والمراد بالحراسة هنا لازمها وهو الرعاية له ومراقبته في كل آن اما ليجد منه غرة وغفلة فيفتك به او لئلا يكون سالما من اذاه وضرره دائما
فهو لا يغفل عنه وقتا ما ويحتمل ان يكون المراد بحراسته زينته واضراره من باب التهكم كما سموا الشاذ حارسا على العكس **قال الزمخشري** في اساس
اللغة ومن المجاز فلان حارس من الحراس اي شاذ وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس كما سموا وحيدا والحراس فيهم السرق كما قال وعمرو حرس شلة وهو
حارس ونحوه كل الناس عدول الا العدول فقالوا للشاذ حارس انتهى واضافة العين الى الحراسة من باب اضافة الشيء الى علته لافادة الاختصاص كما
تقدم بيانه في الروضة السابعة والاربعين عند قوله تعالى لا ترجع اليهم طرفهم من عين غائبك ويجوز حملها على الاستعارة فيكون اضافتها كاضافة
اليد الى الشمال في قول لبيد اذا اصبحت بيد الشمال زمامها جعل الحراسة وسائر الاستعارات المتقدمة عليها ظاهرة فلك حملها من باب الاستعارة
التمثيلية ولك حملها على غيرها كما تقدم بيانه في نظائرها واضمر الشيء اضمارا عرضت عليه بضمير وقيل وسمته كذا اي بتغيته له ومنه يسومونكم سوء العذاب
اي يبغونه لكم **قال الراغب** اصل السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لعموم كتب من الذهاب والابتغاء فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل
فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل يسمونكم الخسف وهو ان يسام الخسف انتهى وقال الزمخشري في الفائق السوم
بخشم انا شفقة او خطة من الشر فلان يسوم فلانا اذا ادام عليه لا يزال يعاوده من سامت الابل الكلأ سوما اذا ادامت على رعيه جرعت الماء جرعا من باب منع
اي بلعته والجرعة بالضم من الماء كالكفة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة وصيغة التفعيل هنا للتكثير **قال الرضي** في شرح الشافية جرعت
الماء فجرعته اي كثر ذلك جرع الماء فقبلت ذلك التكثير والزعاف بضم الزاء وآخره فاء الماء المر الغليظ الابهاء شربه وطعام زعاف ايضا كثير الملح
وفي نسخة زعاف مرارته بضم الذال المعجمة وآخره فاء وهو السم شبه تحمل المكروه بالشرب المر او المسموم وطوى ذكر المشبه به واثبت له زعاف المرارة او زعافها
تخييلا وذكر المرارة ترشيحا لاستعارة مكنية تخييلية مرشحة ولك حملها على التمثيل والفاء من قوله فنظرت عاطفة مفادها التعقيب ونظره تعبا
عن علمه او وجهه اي تعلمت ضعفي عن احتمال الفوادح او رحمته والفوادح جمع فادح او فادحة من فدحه الامر فدحا من باب منع اذا غلبه وبهظه وفي
القاموس فوادح الدهر خطوبه والفادحة النازلة والعجز القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة وانتصر من عدوه انتقم منه وفصل الشيء فصلا من
باب ضرب طلبته بعينه والباء من قوله بمجاريه للملابسة اي طلبتها بمجاريه والوجه الانفراد وفي للمقابلة اي بالقياس الى كثير من ناداني كقوله
تعالى فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي بالقياس الى الآخرة ولك حملها على الظرفية المجازية وناداه مناداة ونداء من باب قاتل مهموز اللام وقد
يجوز التسهيل فيقال ناداه بالالف وبه ورد الرواية في الدعاء وارصاد الشيء اعداده قال الزمخشري في الفائق تقول رصدته اذا رقبته له على طريقة ترقبه
وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته حملها على طريقة كالمترقبة له ويجيء المفعول كثيرا فيقال فلان مرصد لفلان وارصد له ولا يذكر ما
ارصد له ومنه قوله عز وجل وارصاد لمن حارب الله **وقال الزجاج** الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة **وقال
الراغب** الاستعداد للشيء اذا عرض ذلك وقوله تعالى وارصد لي البلاء اي اعده لي على رواية البلاء بدون باء فالبلاء مفعول به واما على رواية
الباء فهو اما بمعنى الانتظار اي انتظرني بالبلاء او بمعنى الاعداد فالباء اما زائدة في المفعول به وهي كثيرا ما ترادفه نحو وهزي اليك بجذع النخلة ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة او على حذف مفعول ارصد على ما ذكره الزمخشري من حذفه كثيرا والباء للملابسة اي ارصدني اكثر ملتبسا بالبلاء وفي
من قوله فيما لم اعمل للظرفية المجازية كانه موضوع لارصاده له قال في الاساس فلان يرصد الوكوة في مصلة اخوانه اي يضعها فيها واعمل فكره في الامر اي استعمله
بمعنى فكر فيه اي اعد لي البلاء او الشر فيما انا غافل عنه لم افكر فيه ولم احترس من جهته واحسن الي زيد باحسانه اي احسن الي ابتداء قبل ان اسأله اي
فقصر تفوق قبل ان اسأله النصر وشد الازر عبارة عن احكام القوة اي قوني اشد التقوية عليه والازر القوة الشديدة ومنه اشد به ازري واشركه
في امري قال الجمادي اي احكم به تقوني **وقال الراغب** اي قوني به واصله من شد الازار وقال الطبرسي اي قوني ظهري واعني به والله اعلم ثم قال في
حده وصيرته من بعد جمع جديد وحده واعلبت كبي عليه وجعلت ما سدته مردودا عليه فرددته لم يتف عنظه ولم يسكن غليله فدعني على شأنه
وادبر هوليا قد اخلفت مراياه ثم عرف عطف بفتحه تاخرها بعدها عما قبلها اما تاخرا بالذات او بالمرتبة او بالوضع وقد اجتمعت الاحوال الثلاثة هنا فان
قول الله تعالى لحد العدد وتصيره وحده بعد كثرة جمعه انما يكون بعد ابتدائه بالنصر لمن يريد نصره واعانته له عليه وتقويته اياه ذاتا ومرتبة ووضعا وقول
الله وحده فعله فلامه باب قتل ظلمه وكسره واللام للتعليل اي لاجله او للتبيين كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وصيرته اي جعلته ومن في قوله تعالى من بعد
جمع عديد قال الجمهور لابتداء الغاية وقال ابن مالك زائدة وقال الرضي بمعنى لان بعد قبل صفتان للزمان ومعنى جئت قبلك وبعدك جئت في زمن قبل زمان
مجيئك وبعده والجمع الجماعة تنفسه بالمصدر ظاهر ويجمع على جموع مثل فلس وفلوس والعديد الكثير **قال الراغب** جيش عديد اي كثير انتهى
وهو فعيل بمعنى مفعول اي معدود وهم قد يستعملون المعدود في كثرة الشيء لان الشيء اذا قل علم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر
احتاج الى العد فقالوا جيش عديد وانتم لذو عدد اي هم بحيث يعدون كثرة وقد يستعملونه في قلة الشيء مقابلة لما لا يحصى كثرة ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي قليلة وعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وقوله تعالى لن تمسنا النار الا اياما معدودة لانهم قالوا لن نعذب
بعدد الايام التي عبدنا فيها العجل وحده على القول بانه منصوب انتصاب الظرف والاصل على وحده حذف الجار ونصب وحده على الظرف هو المفعول
الثاني لصيرته والاصل صيرته كائنا وحده كما تقول صيرت زيدا عندك وهو قول يونس والكوفيين فهو ظرف مستقر **قال الرضي** وعلى وعلى وحده

مثل دعي العين من الاجناء كما جعل الشمال مثل دعي اليد منهم فهي استعارة بالكناية ونفي النوم ترشيح واما حمل العين على ما في الطليعة فبعيد لا تناسبه الاضافة الى الحراسة

بمعنى مع اى مع انفراده لا مع غيره طفا على القول بانه لازم النصب على الحالية وهو قول سيبويه فالمفعول الثانى لصير محذوف لدلالة الحال عليه والتقدير
صيرته منفردا حالكونه وحده فتكون حالا مؤكدة لصاحبها مثل جميعا فى قوله تعالى لآمن من فى الارض كلهم جميعا وهذا القول اعنى لزوم نصب وحده
على الحالية وان اشتهر عن سيبويه وهو امام الصناعة الا ان القول الاول هو الذى عليه المعول قال الشيخ تقى الدين السبكى فى تالف له فى معنى
وحده بدل على انتصابه على الظرف قول العرب زيد وحده فهذا خبر لا حال وقول الشيخ جلال الدين السيوطى فى همع الهوامع هذا المثال يعنى زيد وحده
مسموع وهو اقوى دليل على ظرفيته حيث جعلوه خبرا لا حالا اذ لا يجوز زيد جالسا انتهى اذا عرفت ذلك فكون وحده فى عبارة الدماميني هو المفعول الصيرت
هو الصواب لان مفعولى التصيير فى الحقيقة اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما الثانى وهما مبتداء وخبر والاصل هو وحده ثم قيل صار وحده ثم صيرته
وحده وتقديره صيرته كائنا وحده لان خبر صار فى الحقيقة هو الكون المقدر العامل فى الظرف وان شاع اطلاقهم على الظرف اذا كان مستقرا كان محلا ولا
يقال ان الخبر محذوف لانه الخبر كما نص عليه السعد التفتازانى فى شرح الكشاف حيث قال الظرف اذا كان مستقرا كان خبرا ولا يقال ان الخبر محذوف وما علم ذلك
فانه تحقيق لا يجد فى غير هذا الكتاب قوله واعليت كعبه عليه كنايه عن اعلائه وتشريفه عليه واظفاره به **قال صاحب المحكم** رجل عالى
الكعب يوصف بالظفر والشرف قال لما علا كعبك بى علوت اراد لما اعلا فى كعبك انتهى وهو الظاهر فى انه من الكعب الذى هو العظم الناشز
فوق قدم الانسان او العظم الثانى عند ملتقى الساق والقدم على الخلاف المعروف فى تفسير كعب الانسان وفى النهاية لابن الاثير وفى حديث
قيلة والله لا يزال كعبك عاليا هو دعاء لها بالشرف والعلو والاصل فيه كعب القناة وهو ما بين كل عقدتين منها كعب وكل شىء علا وارتفع
فهو كعب ومنه سميت البيت الحرام الكعبة انتهى وسددته اى وجهته نحوى من سددت السهم الى الصيد تسديدا اذا وجهته اليه وسددت الرمح اذا وجهته
اليه وصددت الرمح اذا وجهته طولا لا خلاف عرضته وردته عليه اى وجهته عليه وردته اى صرفته وشفى غيظه اى ازاله من شفى الله المريض يشفيه
ربما فى شفاء اى ابراه فان الغيظ كالداء فاذا زال فكانه برء والجملة فى محل نصب على الحال من ضمير الغائب فى رددته اى صرفته والحال انه لم يشف
غيظه منى والغليل بالغين المعجمة حرارة العطش ويطلق على الحقد ايضا وكل من المعنيين محتمل هنا والسكون ثبوت الشىء واستقراره بعد تحرك فان
حملت الغليل على حرارة العطش فالمراد بها اثر الغيظ وهى الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه حالة الغيظ والغضب ويلازمها العطش وسكونها
عبارة عن انكسارها وان حملته على الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء فسكونه عبارة عن انحلاله واما ما كان شبيه انكسار الحرارة او انحلال
الحقد بسكون المتحرك بجامع الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة واضطراب بحالة مشتملة على نوع سكون ففى يسكن استعارة مصرح بها تحقيقية
تبعية ويجوز ان يجعل الغليل استعارة بالكناية وذلك بان يشبه بمتحرك يريد الانتقام فتنقلب تلك الاستعارة التحقيقية تخييلية للمكنية والعض الشد
والامساك بالاسنان يقال عضه وعض عليه وقد يقال عض به عضا من باب يعد فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع وضرب لغتان واشتهر
على وزان نوى يطلق على الاطراف من اليدين والرجلين وتحت الراس وما كان غير مقتل والمراد به هنا اطراف اليدين وهى الانامل لان الانسان
اذا اشتد غيظه وعجز عن الانتقام عض انامله **قال النيسابورى** يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل من الغيظ **وقول الشاعر**
اذا رأونى اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف الاباهم وادبر ادبارا ولى دبره وهو خلاف الاقبال وولى عن الشىء تولية اعرض عنه وتركه يقال
ادبر مولبا وولى مدبرا بمعنى اى انقلب راجعا قال النحاة المنصوب منها حال مؤكدة لعاملها وبعضهم يرى ان التولية قد لا يكون ادبارا بدليل قولك وجهك
شطر المسجد الحرام واختلف خلافا يتولى لمعان كلها محتملة هنا **احدها** اختلف الرجل وعدا اذا قال شيئا ولم يفعله فى الاستقبال فالاختلاف فى المستقبل كالكذب فى
الماضى والاسم الخلف بالضم **الثانى** اختلف زيد ظنى فيه اذا ظننت خبرا فلم يصح ظنك فيه **الثالث** اختلفت النجوم اى لم تمطر قال الجوهرى كان
اهل الجاهلية يقولون اختلفت النجوم اذا اخلفت ولم يكن فيها مطر **الرابع** اختلف الشجر لم يثمر قال فى الاساس اختلفت النجوم والشجر لم يمطر ولم يثمر وقال
الهروى فى الغريبين اختلف الشجر لم يجل انتهى طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة ويبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاف العسكر وبنادرهم من الشىء الشرى اى النفيس وقيل سموا بذلك
لانهم يقصدون شرا وخفية لان لام الشراء وهذه تاء انتهى والمراد بسرايا العدو اما اعوانه وانصاره الذين يستعين بهم على حصون عرضه ويبعثهم
اليه ليبلوا منه واما حيله ودهاؤه التى كان يعملها فى الانتقام منه على الاستعارة ومعنى اختلافها عدم ظفرها به مستعار من احد المعانى المذكورة
للاختلاف بجامع عدم ظهور النفع وترتب الفائدة المطلوبة عليها فهى استعارة مصرحة بها تحقيقية تبعية واما ما وجد فى بعض النسخ على الهامش
منسوبا الى الشهيد الثانى من تعبير اختلفت سراياه بمعنى اخطات فى قصدها فهو بيان لحاصل المعنى لا تفسير للفظ اختلفت حتى يعترض عليه بان هذا المعنى
لم ينص عليه ارباب اللغة والله اعلم وكم من باغ بغانى بمكائده ونصب لى شرك مصائده وكل فى تقصد غايته واجتهد الى اخبائه التسبيح لطريقه انتظارا
لانتهاز الفرصة لفريسته وهو يظهر لى بشاشة الملق ويظهر على شدة الحنق فلما رأيت يا الهى تباركت وتعاليت دخل سريرته وضح ما انطوى
عليه ركن سلام زاسه فى زبيته ورددته فى مهوى حفرته فانقمع بعد استظالته ذليلا فى ربق حبالته التى كاد يعتقد ان يراه فيها فقد كان يحل ملولا
وحمك ما حل بساحته بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو باغ وبغيته ابتغيه بغيا طلبته كابتغيته وكلاهما من باب رمى **وقال الراغب** البغى

طلب

طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري مجاوزه او لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية ثم يعتبر الشيء اذا طلبته
اكثر مما يجب فيعتبر كذلك والبغي على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل ومنه بغي اذا ظلم
واعتدى وفكر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له ويستعمل ذلك في اي امر كان فالبغي في اكثر المواضع مذموم وقوله تعالى غير باغ ولا عاد اي غير طالب ما
ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له وقال الحسن غير مشاق الله ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد غير باغ على امام ولا عاد في المعصية طريق الحق انتهى
والباء من قوله تعالى وكم من باغ بغاني بمكائده للملابسة اي بغاني ملتبسا بمكائده ويحتمل الاستعانة اي مستعينا بمكائده والمكائد جمع مكيدة اسم من
كاده يكيده من باب قتل بالغ اخدعه ومكر به وتصيبت الشيء تصيبا من باب ضرب صعبه وصعبا تابا والشرك محركة حبائل الصائد واحدتها شركة
كقصب وقصبة وقيل هو معروف والشركة مؤنثة وجمعها اشراك وشرك بضمتين نادر والمصائد اما جمع مصيدة اسم مصدر بمعنى الصيد كمكيدة ومكايد
او جمع مصيد او مصيدة بكسر الميم وفتح الياء فيهما وهما آلة الصيد فيكون اضافة الشرك اليها من باب اضافة الشيء الى مرادفه كقوله فقلت اجوا
عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منه شواء وقديد فان النجا مقصورا هو الجلد قال الفراء اضاف النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه
اذا اختلف اللفظان كقولك حق اليقين ولدار الآخرة وعباد الدعاء استعارة مكنية تخييلية مرشحة فانه شبه عم في نفسه الباغي له بمكائده بالصائد
ودل عليه بشرك المصائد وذكر النصب في شبحا وكلت فلانا بكذا توكيلا ولتبه امره تو وكلته بالبيع فتوكل به ثم يجوز فيه فاستعمل في المعاني وفعل وكل
به همة اذا صرفه اليه وجعله موقوفا عليه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز وكل همة بكذا ومنه عبارة الدعاء وتفقدت الشيء تعرفته وطلبته
عند فقده وغيبته قال الراغب حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء وقال الفارابي تفقده طلبه بمظانه انتهى ثم استعمل في مطلق التعرف ومنه قول
ابي الدرداء من يتفقد يفقد قال الزمخشري اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها عدم الرضا وقال ابن الاثير اي من يتفقد احوال الناس و
يبحث عنها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل والرعاية اسم من راعيته اذا رافقته ونظرت اليه ماذا يفعل وماذا منه يكون والى ماذا يصير ومنه
راعيت النجوم وضبا ضبيا من باب منع ومنه ضبوا اللام ضبا وضبوا الضبو الارض يستتر بها النخل كما ضبا اضبا وبالفتح ورد في الرواية في الدعاء
والسبع بفتح السين وضم الباء وتسكن كل ذي ناب يعدو به يفترس كالاسد والذئب والنمر والطريدة فعيلة بمعنى مفعولة من طردت الصيد طردا
من باب قتل اذا اثرته واخرجته من مكانه والاسم الطرد بفتحتين قال الجوهري الطريدة ما طردت من صيد وغيره وقال الراغب يسمى ما يثار من الصيد
طريدة وانتظار الامر توقع حصوله ومنه انتظار الفرج عبادة ونصبه على المفعول لاجله والهضم الفرصة نهض اليها مبادرا واغتنمها من نهز نهزا من باب
نفع اذا نهض لتناول الشيء والفرصة بالضم الحالة التي يتمكن فيها من الشيء المطلوب واصلها من الفرصة بمعنى النوبة قال الفيومي في المصباح هي اسم من تفارص
القوم الماء اذا تناوبوه لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك وفرصتك الذي تستقي فيه فتنا وعلى قول الفارابي في
ديوان الادب الفرصة النوبة بين القوم يتناوبونها على الماء ثم جاءت فرصتك من البئر واللام من قوله لفرصة اما للاختصاص او للتعليل فتتعلق بالانتهاز
ويحتمل ان تكون بمعنى في اي في فرصته نحو مضى لسبيله اي في سبيله وفي نسخة قد تمت لانتهاز فرصته من دون الفرصة اي لاخذها واغتنامها
والفريسة فعيلة بمعنى مفعولة من فرس السبع الشاة فرسا من باب ضرب دق عنقها وكسرها ومنه النهي عن الفرس في الذبيحة وهو كسر قفاها
قبل ان تبرد ومن فريسة الاسد ما فرسه من حيوان لكن ليس المراد بفريسته في عبارة الدعاء ما فرسه بل ما سيفرسه تسمية له بما يؤول اليه كتسمية العنب
خمرا في قوله تعالى اني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية وجملة قوله تعالى وهو يظهر في بشاشة الملق في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في
اضبا والبشاشة طلاقة الوجه واقبال الرجل على اخيه والفرح بالصديق يقال لقيته ببشاشة بالكسر ايضا بالفتح بشا
من باب تعب لكن المصدر ساكن والملق محركة الود واللطف الشديد يقال ملقته ملقا وملقت له ملقا وملقت له ايضا من باب تعب فتملقت له تملقا
اي تودد اليه وتلطفت له قال الشاعر اذا ما دعوته قبل ملقي اعفر خطابا اي مزورني وفي النهاية لابن الاثير وفي الحديث
ليس من خلق المؤمن الملق هو بالحركة زيادة التودد في الدعاء والتضرع نحوه فيما ينبغي انتهى وقيل هو اظهار المودة واللطف باللسان دون القلب
في الظاهر هو الود واللطف وان يعطي باللسان ما ليس في القلب والحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين الغيظ او شدته والدغل بالتحريك
الفساد والريبة وسريرة الانسان ما اسره واضمره من خير وشر وهي خلاف العلانية ومنه الدعاء اجعل سريرتي خيرا من علانيتي وقبح الشيء فهو قبيح من باب
ظرف خلاف حسن فهو قبيح قال الراغب القبح ما يبشع عنه البصر من الاعيان وما تنبو عنه النفس من الاعمال والاحوال وانطوى فلان على
الشر اي كتمه واصله من الطي خلاف النشر وفي الاساس ومن المجاز انطوى قلبه على حقد وركسه ركسا من باب قتل وارتكسه ارتكاسا قلبه على
راسه واللام من قوله تعالى لام راسه بمعنى على اي على راسه نحو ذله للجبين وخر فوق للاذقان ودعا لجنبه وقول الشاعر فخر صريعا لليدين
وللفم وام الرأس الدماغ وهو مخ الرأس وقيل ام الرأس الجلدة الرقيقة التي تكون على الدماغ وفي كتاب الابانة والامهات ام الرأس هي الهامة واعلى
الهامة والجمجمة والدماغ ومنه تقول امه بالعصا اذا ضربه بها ضربة تصل الى الدماغ وقيل لام الرأس لانه تجمع اكثر الحواس انتهى والزبية بالضم حفرة
تحفر في موضع عال يصاد فيها الاسد ونحوه والجمع زبي كمدية ومدي وزبد اي جمعه والمهوى اسم لموضع الهوي يقال هوى يهوي من باب ضرب هويا بضم الهاء
وفتحها وكسر الواو وتشديدها اذا سقط من اعلى الى اسفل والحفرة بالضم الحفيرة وهي ما يحفر من الارض وجمعها حفر كغرفة وغرف وقد خصه بعضهم

من باب نفع فهو واذله فانتفع **وقال الراغب** فعنه فانقمع كخفضه فكخفضه والاستطالة الترفع والعلو وهي خلاف الذل يقال طال عليه وتطاول
واستطال اذا علا وترفع والرتق بالكسر والسكون حبل يجعل فيه عدة نشد بها البهم لواحدة من العزى يقال بالكسر وتفتح وجمعها رتق ككسر وكسر
وروي عبارة الدعاء ايضا وحبالة الصائد بالكسر شركه التي يصطاد بها ويجمع على حبائل وتيولها الاجولة ايضا وجمعها احابيل والتقدير من الانسان
التفكر والتدبير في الامر بحسب نظر عقله اي كان يفكر ويدبر ان يراني في دبر حبالك وقد لتقريب الفعل الماضي من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب
والماضي البعيد فاذا قلت قد قام اختص بالقريب كاد وهلا ناقصتان لهما الماضي والمضارع فقط للاسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان في الاغلب مقترنا بقد
واشتهر على السنة كثير من ان كاد اثباتها نفي ونفيها اثبات بخلاف سائر الافعال **قال المعري** ملغزا فيها انحوي هذا العصر ما هي لفظة
جرت في لسان جرهم وثمود اذا استعملت في معرض الجحد اثبتت وان اثبتت فانه مقام جحود واستدلوا على ذلك بقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء وهو لم يضئ وبقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذبحوا والتحقيق انها كسائر الافعال اثباتها اثبات ونفيها نفي لكن معناها المقاربة
لا وقوع الفعل فاثباتها اثبات لمقاربة الفعل ونفيها نفي لمقاربة الفعل ولا يلزم من مقاربته وقوعه فقولك كاد زيد يقوم معناه قارب القيام ولم
يقم ومنه يكاد زيتها يضيء اي يقارب الاضاءة ولم يضئ وقولك ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلا عن ان يقع منه ومنه اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يقارب ان يراها فضلا عن ان يرى واما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فمحمول على او قيل اي فذبحوها بعد تكرار الامر عليهم بذبحها وما
كادوا يذبحونها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح بل انكروا ذلك اشد انكار كما يدل عليه قولهم اتتخذنا هزوا وما قبل علينا من نعمتهم وتكرار سؤالهم اذا عرف ذلك
فمعنى قوله عم وقد كادت تحل لولا رحمتك ما حل بساحته اي قد قارب الحلول ولم يحل وبقي الحلول لازم بالاخبار بالقرب لان الاخبار بقرب الشيء يقتضي
عقلا عدم حصوله والا كان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربته حصوله واسم كاد ضمير شان مضمر فيه كقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويجوز ان يكون
من باب التنازع واعمال الفعلين شيء كما نص عليه الرضي واتفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة على اثبات ان في خبر كاد هنا وهو شاهد على
ورود في السعة وان قل خلافا للراغب حيث قال وقلما تستعمل ان في خبر كاد الا في ضرورة الشعر نحو قوله قد كاد من طول البلى ان يمصحا ومن شواهده
ايضا قول بعض العجم لا ما كدت اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب **ووقع في نسخة قديمة** وقد كادت تحل بي ما حل بساحته وجواب
لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا رحمتك بي لحل بي ما حل بساحته والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد
ما حل به لكنه اراد الساحة كما الحق في قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ابدانا بان ما حل به وما نزل من العذاب بهم لعظمه لا يسعه الا
ذات الفضاء الواسع وقيل الساحة عبارة عن الدار وقيل هو في الاية من باب التمثيل مثل النازل بهم من العذاب بجيش قد هجم فاناخ بفناء هم بغتة فشن عليهم
الغارة ولك حمل عبارة الدعاء عليه والله اعلم وكم من حاسد قد غص بي بغصته وشجي قد غيظ وسلقني بحد لسانه ووجرني بقرف عيوبه وجعل عرضي
عرضا لمرامية وقلدني خلالا لم تزل فيه ووجرني بكيده وقصدني بمكيدته فناديتك يا الهي مستغيثا بك واثقا بسرعة اجابتك عالما انه
لن يضطهد من اوى الى ظل كنفك ولا يفزع من لجا الى معقل انتصارك فحصنتني من بأسه بقدرتك الجسد تمنى ذوال النعمة من مستحقيها وربما
يكون مع ذلك سخي اذا انتها عنه حسده يحسده من باب قتل حسدا محركة فهو حاسد وحسود وشرق بريقه وبالماء شرقا من باب تعب غص به
والغصة بالضم ما تشب في الحلق واعترض فلم يجز منه ماء كان او طعاما او غيرهما فالباء من قوله عم شرق بي سببية والتاء حينئذ للفعل مثلها في
بريقه وكل الباءين متعلقان بشرق لاختلاف معناهما وان اتحدا لفظا وشجي الرجل بالعظم وبنحوه شجي من باب تعب غص به يقال عليك بالكظم وان يشجيه
بالعظم والفرق بين الشرق والشجي ان الشرق يكون بالريق والماء ونحوهما من كل مائع والشجي يكون بالعظم واللقمة ونحوهما من كل جامد والغصص يعمهما
فيقال غص بالطعام قال تعالى وطعاما ذا غصة ويقال للغصة وما اعترض في الحلق شجي ايضا ومنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه صبرت على الحلق
شجي ومن في قوله شجي قتني اما للسببية نحو مما خطيئاتهم اغرقوا او ابتدائية لان الشجي حصل منه والباء في بغيظه صلة لشجي وسلقه بلسانه سلقا من باب
قتل خاطبه بما يكره ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد **قال العلامة الطبرسي** والسلق اصله الضرب وسلقه بالكلام وحد اللسان
حدانه والوجر الوعز وهو امتلاء الصدر غيظا يقال وجر صدره على وجر ووغر وغرا من باب تعب فيهما بمعنى امتلأ غيظا فهو وجر الصدر ككتف ووغر
الصدر على فاعل والاسم الوجر والوغر فيهما بالسكون ومنه الحديث ثلاثة اوفاق الهدية تذهب وجر الصدر وفي رواية تذهب وغر الصدر بالغين المعجمة تقول
وجرني اي حملني وجر الصدر عدي فعل بكسر العين وهو لازم بنقله الى فعل بفتح العين وهو احد الامور التي يتعدى بها الفعل القاصر ويسمى التعدية بالحركة وهو
مسموع كثير ومنه اثم اثما من باب تعب والاثم بكسر الهمزة والسكون اسم منه فهو اثم ويتعدى بالحركة فيقال اثمه اثما من باب ضرب وقتل اذا جعله اثما فهو مأثوم
ومنه بهت من باب تعب اذا انكسر وفزع اي دهش وتحير فهو بائت ويتعدى بالحركة فيقال بهته بهتا بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول هو مبهوت ومنه ثرم
الرجل ثرما من باب تعب اذا انكسرت ثنيته فهو اثرم ويتعدى بالحركة فيقال ثرمته ثرما من باب قتل فهو مثروم ومنه حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم
فهو حزين ويتعدى بالحركة فيقال حزنه الامر يحزنه من باب قتل فهو محزون ومنه وفزت اذنه وفرا من باب تعب اذا ثقل سمعها ويتعدى بالحركة
فيقال وفرها الله وفرا من باب وعد الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وانما بسطنا الكلام في ذلك لان الاصحاب اهملوا قوله عم وحرني سعد بالوجد مضبوطا
بفتح الحاء ولم يجدوا في كتب اللغة الا وجر صدره بكسر الجيم لازما تحيروا في ذلك ولم يهتدوا الى الوجه فيه والله الهادي الى سواء السبيل **ووقع**

٢ غص بريقه

٧ اسمعه المكروه وفي الزمخشري سلقوكم اي عضوكم وقال الراغب السلق بسط يقال باليد واما باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد ومن هنا قال بعض المفسرين سلقوكم اي بسطوا اليكم السنة وقال الجوهري سلقه بالكلام سلقا اي آذاه وهو شدة القول باللسان قال الله تعالى سلقوكم

بع بعض

الكلام ع بالنون ابو عبيدة حداد قال بالسنة

في بعض النسخ وخزني بالحاء والزاء المعجمتين بدلا من وحزني بالحاء والراء المهملتين وهو من الوخز بمعنى الطعن بشيء وخزه وخزا من باب وعد اذا طعنه
غير نافذ برمح او سكين او غيرهما ومنه الوخز الطعن بالرمح من باب نفع اي اتهم ومنه الحديث كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بالتهم وتطلق
على الوضيعة ايضا قال في الاساس هو يتهم بكذا اي يتهم به وهو متهم وفي فلان وضع في قلبه اتهاما عدد سعوا فشوا حكم بهم على الفرق الاخا
هذا المعنى محتمل هنا ايضا واضافة العيوب الى ضمير المخاطب لمجاز الحاسد المتهم بالاضافة الفعل الى فاعله فيكون المعنى انه قرفه واتهمه بعيب بنفسه التي هو اكتسبها
وتحلى بها كما صرح به بقوله عيبا ثابتا وقد دخلا الا المتزلي فيه فيكون الخلال عيوبه ثم من يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
واما من باب اضافة القول الى قائله فيكون المراد بعيوبه العيوب التي خلقها واشتكها واقترفها لم تقرفه وهيئة بها التشيع الفاحشة عنه فيكون داخلا في
عموم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وعرض الرجل بالكسر جانبه الذي يصون من نفسه حسبه
شرفه ويحامي عنه ان يثلم بسبك وقيل هو خليقته المحمودة وقيل موضع المدح والذم منه سواء كان في نفسه وسلفه او من يلزمه امره ويطلق على النفس
منه من اتقى الشتهاء استبرأ لدينه وعرضه اي احتاط لنفسه والغرض محركة الهدف والمرمى الجمع مرمى بكسر الميم وهو السهم سمي به لانه يرمى به والتهم سمي به لانه يرمى
للتهم اي الذي يتهم الرمي مرة بعد اخرى وهو ذو التهام وربما خصوا المرامي بنصال محددة يلعب بها الصبيان فيرمونها في كوم من تراب فايهم اثبتها
في الكوم غلب لكن المراد بها هنا مطلق السهام **قال في الاساس** يقال رماه عن القوس بالمرماة وبالمرامي انتهى والكلام استعارة شبه اقوال الذ
كلمات البشر بالسهام لجامع الاضرار والاذى فاستعار لها المرامي الغريبة حيث لم يعرض عرضها وقلدته القلادة تقليدا جعلتها في عنقه فتقلدها
وهو هنا استعارة للالزام لجامع كمال الارتباط حيث قصد ان يجعل تلك الخلال لازمة له لزوم القلادة او الغل للغلول لا ينفك عنها مجازا وهي استعارة
مصرح بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الخلال استعارة مكنية بتشبيهها بالاغلال فيكون التقليد تخييلا والخلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة
وقوله لم تزل عنه اي استمرت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه لان زال لاستمرار خبرها لفاعلها ووخزني بكيد اي طعنني بخداعه ومكره وقصدني
بمكيد اي طالبني واتى والمكيدة اسم من كاده كيدا اي خدعه مثل مكر ومكيدة وقوله فما دبت اي دعوتك عقيب ذلك حال كوني مستعينا بك اي طالبا اغاثتك
واغاثتك دعوتك تقول استغاث به فاغاثه اي استغاثه واستنصره فاغاثه ونصره وتوسط النداء المزيد الضراعة وتقديمه اثق بكسرها ثقة ووثوقا
اعتمدت عليه فانا واثق واضافة السر الى الاجابة من باب اضافة المصدر الى فاعله فيكون من باب المجاز الحكمي والعلم هنا بمعنى اليقين ونصب واثقا وعالما
على الحالية ايضا اما من تامة اي اراد في الحال عند من اجازه او من زائدة اي اراد الحال عند من منع الزائد فيجاء على الظرف وهو مذهب الفارسي وابن عصفور
وجماعة فتكون الحال الثانية حالا من الضمير في الاولى والثالثة حالا من الضمير في الثانية والاضطهاد افتعال من الضهد بمعنى القهر يقال ضهده فضهد
من باب منع واضطهده اي قهره والطاء بدل من تاء الافتعال فما استبق بها نه واوي اليه باوى من باب ضرب اويا على فعول بالضم انضم والتجا اليه ومنه اوى
اوى الفتية الى الكهف والظل هنا بمعنى العز والمنعة مستعار من الظل المعروف والكنف بفتحتين الجانب اي اي عز جانبه ومناعته **قال**
الراغب ويعبر بالظل عن العز والمناعة والكلام استعارة تمثيلية مثل صورة انقطاعه الى الله تعالى بصورة من التجأ الى الظل كنف ملك عظيم
لا يقهر من التجأ اليه وهو من باب رأيتك تقدم رجلا وتؤخر اخرى **فان قلت** الاستعارة التمثيلية لا يكون في مفرداتها مجاز كما نصوا عليه
والظل هنا مجاز عن العز والمناعة قطعا فكيف يصح التمثيل **قلت** لم ينص احد على اشتراط كون مفردات الاستعارة التمثيلية مستعملة في
حقائقها بل شرطوا فيها ان يكون التجوز في مجموع اللفظ لا في شيء من مفرداته ويكون المفردات باقية على حالها قبل تجوز التمثيل من كونها
حقيقة او مجازا كما صرح به السيد الشريف في شرح المفتاح في تعريف الاستعارة التمثيلية فلا ينافي التمثيل كون الظل مستعارا للعز والمنعة ولا
كون الكنف من الجانب الحراسة والحماية **قوله عليه السلام** ولا يفزع من كل الى معقل انضاء وفزع فزعا من باب تعب خلاف الراغب الفزع انقباض
ونفار يعرو الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يفزع من الله كما يخاف منه ومنه قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون والمعقل
على وزن مسجد الحصن في الملجأ واصله من العقل بمعنى الامساك والامتناع وهو هنا مستعار للتجاء لجامع الامن والقرينة اضافته الى الانضاء
حصنته يحصنه من ان يقدر عليه فهو حصين بالضم حصانة فهو حصين اي منيع ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه واليأس الشدة
والقوة ومنه نحن اولو قوة واولو بأس شديد والباء من قوله بقدرتك للملابسة او للاستعانة والتصريح بها للايذان بان في قدرته تعالى
ما يليق في قدرة احد سواه والله اعلم وكم من سحائب مكرت في جلبتها غيث وسحائب نعم امطرتها على وجد اول رحمة نشرتها وعاقبة التبسها وعين
تعدلت طلعتها وعواقب كوارث كشفتها السحائب جمع سحابة وهي الغيم والمكر وكل ما شق على الانسان حمله وطاقته بقسر جلبتها اي كشفتها
من الجلاء على وزن كتاب بمعنى الكشف وامطرتها السماء امطارا ارسلها ولفظ السحائب في الموضعين استعارة الا ان الاولى يحتمل ان تكون الا
استعارة مصرحة بها تحقيقية تبعية مرشحة بان شبه ما يغشى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم بسبب المكروه بالسحائب لجامع التغشية وذكر
الجلبة ترشيح والثانية استعارة مكنية تخييلية مرشحة بان شبه النعم بالامطار وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بالسحائب التي هي من لوازمه وهو
التخييل وذكر الامطار ترشيح ومن حق فصيح الكلام ان يختار له من وجوه البلاغة ما كان انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام والجد اول ضد جدل
بجمعه وهو التمر وقيل هو اكثره بالصغير نشرتها اي بسطتها من النشر خلاف الطي او احييتها من نشر الميت وهو احياؤه لانه يقال نشر

النهر اذا انقطع ماؤه **وفي نسخة قديمة** سرتها بالسين المهملة والراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحت اي جعلتها سائرة اي جارية ومنه السرية للنهر الصغير يجري الى الحقل وقيل سمي بذلك لان الماء يسري فيه وعليه حمل جمهور المفسرين قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا والسبب انه تعالى جعله ملتبسا بها والاعين جمع عين بمعنى الباصرة والاحداث جمع حدث بفتحتين وهو الحادث من حوادث الدهر ونوائبه الى تحدث اي تقع بغتة حدثان الدهر وحوادثه واحداثه والطمس المحو يقال طمسه طمسا من باب ضرب اي محوته **وقال الراغب** الطمس ازالة الاثر بالمحو وقوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي ازلنا ضوئها وصورتها كما يطمس الاثر قال في الاساس يقال طمس الله اعينهم على اعينهم وقال في الكشاف الطمس تغطية شق العين حتى تعود ممسوحة **وقال العلامة الطبرسي ره** الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره واعمى مطموس وطامس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والغواشي جمع غاشية فاعلة من غشيه يغشاه من باب تعب غشيا اي ستر وغطاه ومنه الغاشية لغطاء السرج وسميت الداهية الشديدة غاشية لانها تغشى القلب بشدتها والكرب جمع كربة بالضم اسم من كربه الامر كربا من باب قتل اي اشق عليه غما فهو مكروب اي مغموم والكشف ازالة الغطاء ونحوه عن الشيء يقال كشفه يكشفه كشفا من باب ضرب فانكشف فهو مكشوف ومنكشف وسائر الاستعارات في هذا الفصل ظاهرة وكم من ظن حسن حققت وعدم خيرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما ونطولا منك وفي جميعه انما كان مني على معاصيك لم تمنعك ساءة عن اتمام احسانك ولا حجزك ذلك عن انزال مساخطك لا تسئل عما تفعل ولقد سألت فاعطيت ولم تسئل فابتدأت واسبغت فضلك فما اكديت يا مولاي الا احسانا وامتنانا ونطولا وانعاما وايتاء لا تهنأ لحرمانك ونعد بالحمد لك وفضله عن عبيدك فلك الحمد الهي من مقتدر لا يغلب ذي اناة لا يعجل الظن الحسن هنا عبارة عن الرجاء والامل في رحمته وكرمه تعالى وحققت ظنه احقه حقا من باب قتل فعلت ما كان ظنه وحققته بتخفيفها بالتشديد للمبالغة **وفي الاساس** قال الكسائي حققت ظنه مثل حققت والشد فيه ذلك لي وحققني به وحققت ظني ثم لم يخب والعدم بفتحتين وبالضم والسكون الفقر وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وجبر الله فقره جبرا من باب قتل سده قال ابو عمرو الجبران تغني الرجل من فقره او يصلح عظمه من كسر والصرعة بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح بالارض وبالكسر الكثير الصرع وهيأته وهي رواية ابن ادريس وبعضه نعشا وانعشه انعاشا اقامه ورفعه من سقطته والمراد بالصرعة هنا الورطة والشدة وبالانعاش التدارك والتخليص منها على الاستعارة والمسكنة حال المسكين وهو الفقير ويطلق على الذليل المهين وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وحولت الشيء تحويلا غيرته ونقلته من حال الى حال اي وكم من مسكنة غيرتها ونقلتها الى الغنى والى العز ومفعول كل من حققت وجبرت وانعشت وحولت ضمير غائب راجع الى المعلم به وقوله وكل ذلك اي كل ما ذكر من ضروب احسانه تعالى وهو مبتدأ محذوف الخبر وخبره مفعول ناصب لفعل له انعاما والتقدير وكل ذلك انعمت به انعاما ونطولا قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم على اعرابه مبتدأ خبره فعل مقدر ناصب لقولا اي سلام يقولهم قولا والنطول الافضال اي وتطولت به تطولا واهملت الامر اهمالا كاجد فيه ولج فهو مهمل اي واهمال جميعه انهما كان فهو مصدر مؤكد لفعل متعلق الظرف **وفي نسخة قديمة** انهما كان بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف قبله على اي سيبويه وعلى الفاء عليه بما تعلق به الجار على اي الاخفش وجملة قوله عم لم تمنعك ساءة استئناف مقرر لما قبله من انعامه وتطوله تعالى وانهما كان هو في معاصيه وحجزت بين الشيئين حجزا بالزاي من باب قتل فصلت بينهما ومنعت اتصالهما فالحجز المنع بين الشيئين بفاصل وفي رواية ولا حجزني بالراء المهملة وهو من حجره حجرا من باب قتل ايضا اي منعه والمساخط جمع مسخطة وهي مصدر بمعنى السخط جاء على فعله بفتح الميم والعين كالمحمدة بمعنى الحمد والمنفعة بمعنى النفع والمعدلة بمعنى العدل وفي الحديث البر مرضاة للرب مسخطة للشيطان وجملة قوله عم لا تسئل عما تفعل اثر بيان ان اساءته لم تمنعه عن اتمام احسانه اليه استئناف لبيان ان جميع افعاله سبحانه حكمة وصوابا فليس لاحد ان يناقشه في شيء من افعاله اذ لا يليق للحكيم لم فعلت الصواب كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وقوله عم ولقد سألت فاعطيت كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله واللام جواب قسم محذوف اي واقسم او وبالله او وتالله لقد سألت اي طلبت من السؤال بمعنى الطلب لا بمعنى الاستعلام فاعطيت اي انلت ما سألته ولم تسئل فابتدأت بالعطاء من غير سؤال واستحق استماحة سألته العطاء واصله من محق الماء محقا من باب تاج اذا دخلت ابله فلاة الدلو سيلك لقلة مائها وطلبت منها كذى اي منع وجحد وانكر من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية بالضم كديه وهي صلابة الارض فمنعته من ان يحفر **وفي الصحاح** اكديت الرجل عن الشيء ردته عنه واكدى الرجل اذا قل خيره وقوله عم واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل وفي القاموس اكدى مساره الكدية وسأله فاكدى وجده مثلها واكدى بخل او قل خيره وقل عطاؤه انتهى وعن الفراء في قوله تعالى واكدى اي امسك عن العطية وقطع وقال المبرد معناه منع منعا شديدا وقوله عم ابتدأت مولاي الا احسانا الى اخره استيناف كلام سائر مقرر لما سبق وابتدأ اي استأنف قال الراغب الابتداء الامتناع فكل ابتداء امتناع وليس كل امتناع ابتداء قال تعالى وبدا لهم الله الآن يتم نوره وقال الا ابليس ابى والاستثناء من قوله عم الا احسانا مفرغ وانما صح من الموجب مع انه لا يصح من الايجاب الا بتقدير الا لانه مؤول بالنفي اذ كان المعنى ما اردت الا احسانا قال ابن هشام وقوع الاستثناء المفرغ في الايجاب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين وبدا لهم الله الآن يتم نوره مقرر بان اعطاء الشيء حكم ما اشبهه في معناه كان المعنى وانها لا تسهل الا على الخاشعين ولا يريد الله الآن يتم نوره ونفع الرجل الامر نفعا وانفعه انفاعا دخل فيه بالدرهم ولا تامل اصله من نعم النهر ونحوه ما زاد في نفسه فيه واللام من قوله لحرمانك ولحمدك مزيدة لتقوية عمل المصدر اذ كان ضعيفا بكونه فرعا في العمل قال ابن هشام يجوز في اللام المقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى لان التحقيق منها ليست بزائدة محضة لتحمل في العامل من الضعف الذي نزله منزلة القاصر ولا معدية محضة

لاطراد صحة اسقاطها فانها تنزلت بين فنين لبين الحرمات بضمتين جمع حرمة بالضم وهي ما حرم الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات ومنه قوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقيل هي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وعليه فالكلام على حذف مضاف والتقدير الانتهاك
حرماتك والحدود جمع حد وهو لغة المنع وحدود الله تعالى محارمه ومناهيه لانها تمنع من الاقدام قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها والغفلة السهو
الذي يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ والتوعيد التهديد وقد سبق الكلام عليه غير مرة والفاء من قوله تعالى فلك الحمد لترتيب ما بعدها من
اختصاص الحمد به تعالى على ما قبلها من اسماء الله المذكورة ومن بيانه والمقتدر القادر على الكمال لا يعجزه شيء والاناءة اسم من تأنى في الامر اي تمكث
ولم يعجل وفي نسخة قديمة فلك الحمد الهي من مقتدر لا ينازع وقوي لا يغلب وذي اناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها
بالتقصير وشهد على نفسه بالتضييع اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك بها ان تعيذني من شر كذا و
كذا فان ذلك لا يضيق عليك في وجودك ولا يتكاءدك في قدرتك وانت على كل شيء قدير تهب لي يا الهي من رحمتك وعوائد توفيقك ما
اتخذه سلما اعرج به الى رضوانك امن به من عقابك يا ارحم الراحمين سبغت النعم سبوغا من باب تعب فاضت وانسعت واسبغ الله علينا نعمه
اسباغا افاضها واصله من سبوغ الثوب وهو اتساعه وصفوه وقابلت فعله بكذا مقابلة جازيته به واصله من المقابلة بمعنى المواجهة وقصر في الامر تقصيرا
توانى في القيام به يريد التقصير في شكرها وشهد على نفسه اي اقر كقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم
بعبادة الاوثان وتضييع الشيء واضاعته اهماله وعدم حفظه حتى هلك والمراد به هنا عدم القيام والحفظ لما يجب لله تعالى من فرض او سنة وقصر
قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة اي تركوها وقيل اضاعوها بتاخيرها عن وقتها من غير ان يتركوها اصلا وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وتقرب الى الله طلبه القرب المحقق بحصول الرضا عنه ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني والباء من قوله بالمحمدية للملابسة او للسببية
او للاستعانة والمحمدية المنسوبة الى محمد وهي صفة لموصوف اي الملة او المنزلة المحمدية والرفيعة المنصفة بالرفعة والعلو والشرف والعلوية
المنسوبة الى علي صلوات الله عليه اي الولاية او الدرجة العلوية ويحتمل ان يكون المراد بالمحمدية والعلوية المعنى المصدري فان ياء النسب اذا لحقت لفظا
افادت معنى المصدر نحو الفرسية والتضادية الا ترى انهم يقولون معنى بلغني زيديته فيكون الاصل واتقرب اليك بمحمدية وعلوية على حذف المضاف و
عوض عنه اللام كما قاله الزمخشري في قوله تعالى وعلم ادم الاسماء اي الاسماء المسميات والبيضاء الفاضلة الكريمة قال الراغب لما كان البياض افضل
الالوان عندهم كما قيل البياض فضل والسواد اصل والحمرة اجمل والصفرة اشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يشد كمن بمعاب هو
ابيض الوجه انتهى ومنه قول الشاعر بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وتوجه الى الله بكذا قصده
متوسلا اليه به وان تعيذني في محل نصب على نزع الخافض اي لان تعيذني وقيل هو باق على خفضه وان مصدرية اي لاعاذتي وكذا وكذا كاتيان
عما يطلب الاعاذة من شره وهما في موضع خفض الاولى بالاضافة والثانية بالعطف عليها وقد اسلفنا الكلام على بيان تركيبها ومعناها مرارا
ومفردين في الروضة الثالثة عشرة فليرجع اليه والفاء من قوله تعالى فان ذلك سببية والاشارة بذلك الى المسؤول من الاعاذة من الشر وضاق عليه
الامر ضيقا من باب سار شق عليه وعجز عن القيام به والاسم الضيق بالكسر والوجد بالضم الغنى كالجدة بالكسر وتكاءده الامر مهموز العين صعب عليه و
شق ومنه عقبة كؤد اي شاقة وقوله وانت على كل شيء قدير اعتراض تذييلي مقرر لما قبله والدوام ثبوت الشيء وامتداد الزمان ثبت دام يدوم دوما و
دواما واصله السكون ومنه هي ان يبول الانسان في الماء الدائم اي الساكن ثم استعمل في ثبوت الشيء وامتداد الزمان عليه والتوفيق لغة جعل الشيء
موافقا لاخر وعرفا جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وسلم كسكر ما يوصل الى الامكنة العالية سمي به تفاؤلا
بالسلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل الى شيء رفيع كالسبب وهو في الدعاء اما استعارة بتبعية او تخييل للمكنية على تشبيه
الرضوان والتقرب بالمكان العالي والعروج ترشيح على كل وجه والباء في به للسببية او الالصاق
او الاستعانة وختم الدعاء بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء الاجابة
كما مر غير مرة والله اعلم

وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المدعو رهبا والمسؤول رغبا والصلوة والسلام على نبيه المجتبى واله الطاهرين اهل العبا وبعد فهذه الروضة
الخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاه
فضل ربه الغني على الصدر الحسيني الحسني جعله الله من دعاته وتجاوز عن سيئاته وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة رهب
رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقال الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ومنه الترهب للتعبد لاستعمال الرهبة فيه والرهبانية
غلو من تحمل التعبد من خطإ الرهبة وقال بعض العلماء ومن الرهبة انصبابا الى جهة الهرب يقال هي الهرب يهرب هربا مثل جهد وجهد صاحبها هربا بدل التوقع

الحجة في بيان المراد

العفو ثم ومن اوصافها وعلامات انها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه بواز خاجه عن انبساطه حتى انه يكاد يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور
الكمود والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في الصدر مطل على البطن كانه طرف لسان الكلب وعن ابي عبد الله عم الرغبة ان تستقبل بطن كفيك
الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري لا يكون خالص الدعاء الا مع
الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا وهيئة وقصدا وانه لا فرجة الا بيده ولا خير له الا من عنده ولا وصيلة فيه فيرفد لسانه بانتاج
التضرع والجؤار وتضرع يداه بخواص الشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق عم انه قال هكذا الرغبة وابرز بطن راحتيه الى
السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورسم اصابعه مرة ووضعها اخرى
هكذا الابتهال ومد يديه الى السماء وجهه الى القبلة وكان لا يتهلل حتى يجري دموعه ويتخضع بصره وهل الخلاص العبادة الا هذه الاحوال انتهى وقد ذكر
عن الصادق عم رواه ثقة الاسلام في الكافي بتغيير يسير في الفاظه وروى في معناه عنه عم اخبار ولعل التضرع في هذه الضروب من الحركات لان الراغب لما كان
طالبا ناسب حاله ان يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما والراهب لما كان خائفا ناسب حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض اشعارا
بانه القى نفسه على الارض تذللا او بانه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع اخذ شيء منه تعالى والمتضرع راج وخائف فناسب ان يحرك اصابعه يمينا وشمالا اشعارا
بانه لا يدري هل هو من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال والمتبتل المنقطع الى الله عز سواه فيرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى ايذانا بان الروح يجري
اليك والمعلق الحيسانه يجذبني الى اسفل ولا يمكنني الانقطاع اليك الا بجذبة من جذباتك والمبتهل لما كان يجهد في الطلب بالغا في السؤال ناسب
ان يمد يديه لتناول مطلوبه كانه قد اعطيه لذلك كان لا يتهلل حتى يجري دموعه لان البكاء والدمعة من حالات الاجانب كما روي عنه عم انه قال
اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك فقد قصدك والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم
انك خلقتني سويا ورزقتني صغيرا ورزقتني مكفيا اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك وبشرت به عبادك ان قلت يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد تقدم مني ما قد علمت وما انت اعلم به مني فيا سوآتاه مما احصاه علي كتابك
فلولا المواقف التي اؤمل من عفوك الذي شمل كل شيء لانقطعت سيدي تاكيد الجملة بان لكون مضمونها اعتقادا وصيم قلب او لكمال العناية و
الاهتمام او لكونه رائجا مقبولا عند المخاطب والخالق ايجاد الشيء على تقدير والسوي فعيل بمعنى مفعول من سواه تسوية اي عدله فاستوى اي اعتدل
قال الجوهري رجل سوي الخلق اي مستوي الخلق والمؤنث سوية وقال الزمخشري في الاساس زنك الله ولدا سويا لا دمامة ولا عيب وفسر
قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي كامل الخلق والمنية لم ينقص من صور الادمية شيئا وقيل حسن الصورة مستوي الخلق وقال الراغب السوي
بني فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية ورجل سوي مستوي الخلق وخلقته عن الافراط والتفريط انتهى وهو في عبارة الدعاء
حال لازمة من ضمير المتكلم لدلالة عاملها على تجدد صاحبها وحدوثه مثله في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فضعيفا حال لازمة من الانسان
لان خلق الذي هو العامل يدل على تجدد المخلوق وحدوثه وقول بعضهم ان في التعلق انه مفعول لخلق لانه بمعنى صيره ولا يجوز نصبه على الحال لان الاستواء
بعد الخلق وهم صريح فان الخلق المتقدم على التسوية انما هو الخلق بمعنى التقدير لا الخلق بمعنى الايجاد وهو المراد هنا والتسوية مقارنة له بهذا المعنى فيتعين
كونه حالا والتربية انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال ربا الصغير يربو من باب علا اذا نشا وربيته تربية فتربى قال الله
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والرزق لغة العطاء الجاري دنيويا كان او اخرويا ومنه في الدنيوي وما رزقناهم ينفقون وفي الاخروي بل احياء عند ربهم
يرزقون اي يفيض عليهم النعم الاخروية وفي العرف ما ينتفع به الحيوان والمراد به المعنى اللغوي والاعم واجرى على ذلك عطاء لحال كوني مكفيا
مؤنة طلبه ومحل المشقة والجهد في تحصيله ومن توهم ان مكفيا هنا مفعول ثان لرزقني او حال من الرزق فقد بعد وجعل الشيء احبه من باب علمت
ووجدت اي حصلت عليه او ادركته اما باحدى الحواس الخمس او بالعقل وما موصولة ومفعول انزلت محذوف وهو عائد الموصول اي فيما انزلته من كتابه
وبشرت الرجل بكذا تبشيرا اخبرته بخبر يسر وسار وبسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشرت الدم في الجسد انتشارا ما فاستشرت وان مصدرية
في محل نصب بوجدت والتقدير وجدت قولك وجملة قوله تعالى يا عبادي الى الخر في محل نصب على انها مفعول القول وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي
كالقرفصاء في قعد القرفصاء اذ هي الة على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب وقد تقدم الكلام على ذلك
مبسوطا فليرجع اليه والعباد قيل عام وقيل خاص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم في اضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين وعلى الاول فالاسراف هو
الشرك ولا نزاع في ان عدم القنوط من الرحمة وحصول الغفران مشروط بالتوبة والايمان وعلى الثاني فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة
باجتناب الكبائر واما بالكبائر وح يبقى النزاع بين المعتزلة وغيرهم فالمعتزلة شرطوا التوبة وغيرهم من الامامية والاشاعرة اطلقوا لان العبد المشرك خالد
الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك وعن ابي جعفر عم في شيعته ولذلك ظن
انزل الله هذه الاية خاصة وعن ابي عبد الله عم في حديث يصيبه والله لقد ذكركم الله في كتابه ان يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والقنط اراد بهذا غيركم والاسراف الافراط مجاوزة الحد والقصد كل فعل يفعله الانسان
والسرف بفتحتين اسم منه والقنوط اليأس وقيل يختص باليأس من الخير يا عبادي الذين افرطوا في الجناية على انفسهم لا تيأسوا من مغفرة الله ولا تنقطعوا

ثانيا

٢ واسواه جملة سويا

وفي نسخة معنى

تائب الآية بغفر الذنوب جميعا وله بثبت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة الآية وهو قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم وقد ثبت في نسخة قديمة وهو
اولى **قال العلامة النيسابوري** لا يخفى ما في الآية من مؤكدات الرحمة وتلك النعمة المنبئة عن عبادة العبودية تشعر بالاختصاص
مع الحاجة واللائق بالرحيم الكريم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا
على انفسهم كانهم بكثرتهم من ظلمات الذنوب وعود مضرتها عليهم لا على واربعها انهم عن القنوط والكريم اذا امر والرجاء خلا يلقى به الا الكريم وخامسها قوله
من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير لان يقول بضمير من رحمتي براد اشرف الاسماء في هذا المقام بدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اي حال
كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات انتهى وقال العلامة الطبرسي **في مجمع البيان** عن
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن اوسع من يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قوله تعالى وقد تقدم ضمير الى اخره الواو عاطفة الجملة بعدها على جملة وحذف وقد التحقيق وايراد المسند اليه موصولا في
الموضعين للتفخيم والتهويل اي تاملت من المعاصي الخارجة عن حد العدة والوصف فلا تقل تعدادها وبيانها الا باحاطتها على علمه تعالى ولما كان
هو ايضا عالما بها في الجملة اكد التفخيم والتهويل بقوله تعالى وما انت اعلم متى يجيء لا نفسه وتعظيما لخطورته اي ما انت اعلم به قدرا وكيفا وشناعة
وما يترتب عليه من عظيم الجزاء والمؤاخذة الا غيرك مما هو غافل عنه او ناس له ولذلك ما رغبنا سوانا مما احصاه على كتابك والفاء لترتيب ما بعدها
على ما قبلها والسوء ما يسيء ما يعم الانسان ويسوءه ولذلك كني بها عن الفرج والفضيحة وكل فعل او قول يستحيا منه اذا ظهر قال في الكشاف السوء
الفضيحة لقبحها قال بالقوي السوء اي الفضيحة العظيمة وهذا المعنى هو المراد هنا اي فضيحتنا وهي تنادي منه وهو مشروع منه لكونها
سببا الى كقولهم واسيئتاه او اسفا والغرض الاعلام بعظم المصائب الفضيحة والمصيبة ونحوهما **قال الجرجاني** المندوب منادى سواء كان مضافا
عليه نحو وا محمداه او موصوفا منه نحو يا ويلا ووا حزنا فكانك تنادي وتقول يا محمد هلم فان ما مشتاق اليك ويا ويل احضر حتى يتعجب من عظمك
فظاهر هذا الدليل على انه منادى قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا امرهم بقولوا بثبورا وذهب الجمهور الى ان صورة المندوب
صورة المنادى وليس بمنادى اذ لا يتصور خطابه وانما له ومن ثم منعوا في النداء يا غلامك لان خطاب احد المسمين ينافي خطاب الاخر ولا يجمع
بين خطابين واجازوا في الندبة واغلامك والاول هو ظاهر كلام سيبويه والالف يا اسفا ونحوه في كل مندوب بدل من ياء المتكلم لخفة
باخره لقصد تطويل الصوت ليكون اظهر في تحصيل الغرض من ندبة المندوب والاصل يا اسفي بياء ساكنة مضافا اليها المندوب فلما الحقت الالف
حذفت الياء لالتقاء الساكنين **وقيل** يا اسفا وقد يزاد بعدها هاء السكت في الوقف فتبقى في الاسماء فان وصلت حذفتها الا في الضرورة
فيجوز اثباتها كقول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم ويجوز ضمها تشبيها بها الضمير وكسرها على اصل التقاء الساكنين واجاز الفراء اثباتها
في الوصل ايضا وجعلهن قال المرادي وهو عند الجمهور من اجراء الوصل مجرى الوقف **قلت** عليه يحمل ما يوجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من اثباتها
كنسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي كما حملت عليه قراءة بعضهم يا حسرتاه على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف والظرفية من قوله تعالى مما الحسرة متعلق بالسوء
وفي نسخة قديمة يا شوقا العصا على كتابك يا صاحبة السوء بالضم بمعنى الفتح الى ما الموصولة واحبها مضبطة والحاطبة والمراد بكتابه
كتاب الاعمال الذي اثبت فيه اعمال العباد وهو المشار اليه بقوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
اضا اليه تعالى باعتبار انه كتبه بامره تعالى او للتعظيم نحو بيت الله والمراد الف جمع موقف وهو في الاصل موضع الوقوف والمراد بها هنا مظان العفو
على الاستعارة فيجامع الحصول فيها وفاعل الموصول محذوف والتقدير اؤمل فيها من عفوك ونظم وحذف فاعل الموصول في قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس اي فيه ومن ابتدائية والذي نعت لعفوك **وفي نسخة قديمة** فلولا المراقي الى اخره اؤمل من عفوك فيها الذي يشمل الى اخره
والمراقي بتقديم القاف على الفاء جمع مرقى كمنزل ومنجد وهو ما يرتقى به اي يتقرب به ويستعان به ومنه قوله تعالى ويهيئ لكم من امركم مرفقا وفسر باللطف
فيكون المراد بالمراقي الالطاف والذي على هذه النسخة في محل نصب مفعول لاؤمل والتقدير اؤمل من عفوك فيها العفو الذي شمل كل شيء وكونه
صفة للعفو مع الفصل بالاجنبي بعيد وشملنا الله بعفوه شملا من باب نصر نصبه عنا وشملنا شمولا من باب دخل لغة وبالتغيير ورد الرواية في الدعاء قوله
لا لعنت بيدي اللام جواب لولا والعنت الشيء الفاء طرحه قال الزمخشري الالقاء طرح الشيء حيث تلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح وانما سمي به
في المفعول والمراد بالايدي الانفس من باب اطلاق الجزء على الكل باعتبار ان اكثر ظهوره افعال النفس بالايدي اي لطرحت بنفسي كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة اي لا تطرحوا انفسكم وتوقعوها في الهلاك وقيل المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول والباء للالة كما في كتبت
بالقلم وعليه فتقديره عبارة الدعاء لالعنت نفسي قال بعضهم الالقاء بالايدي عبارة عن الاستسلام للوقوع في الهلكة وقيل معنى العنت بيدي
اهلكت نفسي لان طرح الشيء وعدم الاعتداد به يفضي الى الهلاك وعلى كل تقدير فالمراد بقوله لا لعنت بيدي لا يئست من رحمتك وعفوك اذ كان
اليأس من رحمته تعالى هو الهلاك الاكبر وبهذا المعنى فسر الزبير بن عازب وعبيدة السلماني قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قالا عنى به الاصرار على
المعاصي بالياس عن المغفرة نقله امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والله اعلم ولو ان احدا استطاع الهرب من ربه لكنت انا هو الهارب منك

الغرات

وفي نسخة قديمة الى التهلكة

انت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الا اتيت بها وكفى بك جازيا وكفى بك حسيبا اللهم انك طالبني ان انا هربت منك
انا وزرت عنها انا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم ان تعذبني فانت لذلك اهل وهو بارد منك عدل وان تعف عني فقديما شملني عفوك والبسني
عافيتك لو شرطيته واحدا اصله وحدنا حملت الواو همزة وتقع على الذكر والانثى وهو هنا بمعنى انسان او بمعنى واحد ويجوز ان يكون بمعنى
شيء عند من اجاز وقوعه بهذا المعنى في الاثبات ولم يشترط النفي قال الفيومي في المصباح ويكون بمعنى شيء وعليه قراءة ابن مسعود وان
فاتكم احد كم من ازواجكم اي شيء اشهر وان موصولة حرفي واحدا اسمها وقوله استطاع الهرب خبرها وهي وصلتها بعد لو في موضع رفع عند الجمهور
لانها موضوعة لتكون بنا وقيل مصدر خبرها مضافا الى اسمها ثم اختلفوا في الرفع فقال سيبويه بالابتداء ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على
المسند والمسند اليه وقيل على الابتداء والخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما والتقدير فيما نحن فيه ولو ثابت استطاعة احد الهرب على
حد وانه لهم انا حملنا وقال ابن عصفور يقدر مؤخرا اي ولو استطاعة احد الهرب ثابتة وقال المبرد والزجاج والزمخشري والكوفيون انه على
الفاعلية بثبت مقدرا بعد لو والدال عليه ان فانما تفعل معنى التقدير لو ثبتت استطاعة احد الهرب ربح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل والهرب
بفتحتين الفرار قال تعالى ولن يعجزوه هربا وقوله من ربه اي من مالكه الحقيقي وهو الله تعالى وايراده بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخبر عنه للاستشهاد
بغلبة الربوبية والمالكية لكل احد وحمل الرب على ما هو اعم من الرب الحقيقي باطل كما لا يخفى وفي نسخة قديمة ولو ان احدا استطاع الهرب منك
بكاف الخطاب بدل من ربه وهو يعين ثانية قوله لكنت انا احق بالهرب منك جواب لو وانا ضمير فصل لا محل له من الاعراب عند الجمهور وقيل له محل
وقال الفراء محله بحسب ما قبله وقال الكسائي بحسب ما بعده وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابت
للمسند اليه دون غيره ويحتمل كونه تاكيدا لاسم كان واحق بالنصب على ما وقع في نسخة قديمة وهو حذف في بعض النسخ المتداولة ايضا خبر كان واما بالرفع
على ما ضبط في جميع النسخ المشهورة فهو على انه خبر لانا فانا في محل رفع على الابتداء واحق خبره والجملة خبر كنت وكثير من العرب من يجعل ضمير الفصل
مبتدأ مخبرا عنه بما بعده وحكى الجرمي انها لغة بني تميم وحكى عن ابي زيد انه سمعهم يقرؤن تجدون عند الله هو خيرا واعظم بالرفع وقرئ
في الشواذ قوله تعالى انت الرقيب عليهم برفع الرقيب على انه خبر لانت والجملة خبر لكان وسئل قول الشاعر وكنت عليها بالملا انت قادر وقوله
وانت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الواو للابتداء والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه من عدم استطاعة احد ان يهرب منه
وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي وشايع النسخ ضبطه بالبناء للمعلوم ووقع في نسخة ضبطه بالبناء للمجهول والخافية اسم لما
يخفى كالعافية اسم لما يعفى منه قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين قال الزمخشري سمي الشيء الذي يغيب يخفى غائبة
وخافية فكانت التاء فيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة ويكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قوله وهل للشاعر من راوية
السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد اثبته الله في اللوح المبين انتهى ملخصا وكلمة من في قوله في الارض ولا في السماء متعلقة
بمحذوف وقع صفة لخافية مؤكد لعمومها المستفاد من وقوعها في سياق النفي اي لا تخفى عليك خافية كائنة في الارض ولا في السماء اعم من ان يكون
ذلك بطريق الاستقرار فيهما او الجزئية منهما ويحتمل تعلقها بتخفى وتوسيط حرف النفي بين الارض والسماء على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار
القرب والبعد المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والعرض لا تخفى عليك خافية في العالم وانما عبر بهما عنه لانهما مظراه كما قال الله تعالى
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء مع ما في ذلك من تقرير كمال علمه تعالى في الافهام فان ذلك عند ذكر الارض والسماء يكون اقوى
لعظمتهما في الحس والحس متى اعان العقل على المطلوب كان الفهم اتم والادراك اكمل وهذه فائدة ضرب الامثلة في العلوم قوله عم الا اتيت بها اي
احضرتها يوم القيمة هنا قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وعبر بالماضي عن المستقبل لتحققه وقوعه نحو اتى امر الله
اي الساعة بدليل فلا تستعجلوه وفي هذا الاستثناء من الاشكال اما قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اذا فسر يعزب بمعنى يغيب ويبعد عن علمه تعالى وجعل قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطفا على مثقال اذ بغير
التقدير في الدعاء لا تخفى عليك خافية الاحوال اتيانك بها فتخفى وفي الاية وما يعزب عنه شيء الا في كتاب مبين هذا فاسد لا يصح ولذلك قال
الزمخشري في العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتجاء في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه الا في كتاب مشكل
انتهى قال التراجم الفارسي في الكشف ليسهل الاشكال بجعل الاستثناء منقطعا فيصير مؤكدا لقوله لا يعزب عنه كانه قيل كيف يعزب عنه وهو في كتاب
على ان الاتصال له وجه مرضي لا سيما اذا فسر الكتاب المبين بعلم الله تعالى ويكون المعنى لا يغيب عنه شيء الا في علمه ومعلوم ان غيبة الشيء في العلم عين اشتماله
فهو من باب قوله تعالى الا ما قد سلف وتظيره قولك فلان لا يغيب الا في حفظه وان فسر باللوح المحفوظ ايضا فلا باس لانه محل صور معلوماته انتهى
ثم على ذلك الكلام في عبارة الدعاء وبيانه جعل الاستثناء منقطعا ان المعنى كيف تخفى عليك خافية وانت اتيت بها والاصل لا تخفى عليك خافية
لكن اتيت بها اي وانت اتيت بها فكيف تخفى عليك وذلك ان الاستثناء المنقطع للاستدراك والاضراب بمعنى لكن ولذلك يقدر كل منقطع بلكن والغرض
منه التاكيد وجهه ان ذكر انه تعالى ذكر انه يعلمها يوهم ان اخبره بما قبلها اذا اولها شيء يقرر ما قبلها جاء اتيانا كيدا اما على جعله متصلا من باب قوله تعالى الا
ما قد سلف فالمعنى ان امكن ان تخفى عليك خافية فقد اتيت بها وذلك غير ممكن لانه اذا كان اتيانها مخفيا وهما محال كما ان معنى قوله تعالى ولا تنكحوا ما

الكلام مخرج التعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والغرض المبالغة في نفي الخفاء والجرم بلا حد **قول الشاعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
فلول من قراع الكتائب قال في الكشف تحقيقه ثم ان استغاثة اسلم الضمير للاخر واخالفه ثم اخرجه عنه باداة الاستثناء **فان قلت**
على الجملة بعد الا من قوله الا انك انت بها **قلت** جعلت الاستثناء منقطعا بمعنى لكن على الاستثناء المنقطع والعامل النصب هو الا عند سيبويه
وجماعة من المحققين وان جعلته متصلا فهو في محل نصب على الاستثناء الحال من ضمير المخاطب في عليك او من خافية على رأي والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
والتقدير لا تخفى عليك خافية في حال من احوالك الا حال من احوالها الا حال انك انت بها ولا يجوز كونها صفة لخافية مستثناة من اعم الاوصاف على تقدير
لا تخفى عليك خافية موصوفة بوصف من اوصافها الا انك انت بها لان التفريغ في الصفات غير جائز الا على رأي ابي البقاء وابي مشعر في دون سائر النحويين
كما نص عليه ابن هشام في المغني واما قول السعد التفتازاني في شرح المفتاح لا خلاف في جواز الاستثناء المفرغ في الصفة مثل ما جاءني الا اكرم وهو
ظاهر **فان قلت** كيف تكون جملة الا انت حالا وقد ذكر ان الماضي فيها معبر به عن المستقبل لتحقق وقوعه فالانباء واقع يوم القيمة والمراد
وينفخ لتحقق انفخاه في الدنيا فلا تقترن زمان الحال بزمان عاملها **قلت** هي من الحال المقدرة وهي المستقبلة التي يكون زمان عاملها قبل زمانها
والتقدير لا تخفى عليك خافية الا مقدرا انبائك بها كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم فيها لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته الدخول
قوله تعالى وكفى بك حسيبا اعتراض تذييلي للتقرير انبائك تعم بكل خافية وتكرير الفعل في الجملتين لتقوية استقلالهما المناسب للاغراض وتأكيد كفايته تعالى في كل
من الجزاء والمحاسبة والباء في الموضعين زائدة ومجرورها فاعل كفى والمعنى كفيت حسيبا ونصب حسيبا على الحال وقد تقدم
الكلام على نظير هذه العبارة مبسوطا في الروضة الثامنة في شرح دعاء الصباح فليرجع اليه وجازيا بالجيم والزاي اسم فاعل من جزاه على فعله
يجزيه جزاء اي كافاه كجازاه مجازاة وفي نسخة ابن ادريس خازيا بالخاء المعجمة والنون بعد الزاي اسم فاعل من خزيت الشيء خزيا من باب قتل اذا
جعلته في الخزانة تحفظه ثم استعمل في مطلق الحفظ وهو المراد هنا اي وكفى بك حافظا ومنه قوله تعالى وما انتم له بخازنين اي حافظين والحسيب
فسر بالكافي وبالمقتدر وبالرقيب وبالعالم وبالمحاسب كما تقدم كفى بالله حسيبا قوله عم اللهم انك طالبي اي ناهر بي لطلب الخلص عن وجود الشيء عينا
كان او معنى وان شرطية وانا مرفوع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر لا بالابتداء لان لا يدخل الا على الفعل والتقدير ان هربت طلبا اضمر الفعل
انفصل الضمير جواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه اي ان هربت فانت طالبي وليس المتقدم بجواب عند الجمهور والبصريين لان اداة
الشرط لها الصدر فلا يتقدم عليها خلافا للكوفيين والمبرد وابي زيد ومن على ذلك قوله عم ومدركي ان انا فررت وادركت الشيء اذا طلبته
فلحقته وهو افعل من باب ضرب وفرارا بالكسر هرب والفاء من قوله فها انا اذا سببية وها حرف تنبيه صدر بالجملة لكمال العناية والاهتمام
بمضمونها وانا اذا مبتدأ وخبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزلة منزلة اختلاف الذات والمعنى انا بعد ذلك ذا المشاهد الموصوف وقوله بين
يديك بيان للوصف اي واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر او الظرف خبر لانا والجملة خبر لانا وقد تقدم نظير هذه العبارة غير مرة وخاضع وما بعده اخبار
متعددة والراغم اسم فاعل من رغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب تعب اذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب كنى به عن الذل والمهانة
كانه لصق بالتراب هوانا قوله عم ان تعذبني فانني لذلك اهل جملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها من الاستسلام والخضوع والذل والمهانة
كاشفة عن جليته ما اعترف به بانه ليس له من الامر في نفسه شيء يعجز عن جلب نفع اليها او دفع ضر عنها بل هو بسبب دليل مجرم جار عليه حكمه
وعفو يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له والضمير من قوله وهو عائد الى التعذيب المتضمن له قوله عم ان تعذبني كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
فانه عائد الى العدل المتضمن له اعدلوا ومن ابتدائية متعلقة بعدل والتقدير بالمراعات المستحق مجتمل تعلقها بمحذوف وقع حالا من الضمير اي وحال
كونه منك عدل وقد يأتي نصب على الظرفية بما بعده وهو صفة لزمان اقيمت مقامه وما زائدة اي زمانا عفوك ونظير حديثك في قول الشاعر الا
قالت الحنساء يوم لقيتها اراد حديثا ناعم البال اقرعا اي زمانا حديثا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فنصبت على الظرفية وفيه تمهيد في الدعاء
للاهتمام لا للقصر عند الدابسي بقوله رحمته له وفضله عليه وشمله الامر شملا من باب قتل عمه واحاط به والباس العافية استعارة مكنية وتبعية
وقد مر نظيرها غير مرة والله اعلم اسألك اللهم بالمخزون من اسمائك بما استأثرت به في علم الغيب عندك
الرحمة الهلوعة التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك والتي لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع غضبك الفاء فصيحة
اي اذا كان حالي على ما شرحت فاسألك متحلفا بالمخزون من اسمائك وتوسيط النداء المزيد التضرع والباء للقسم الاستعطافي وهو ما يجاء به الطلب
او بالا كما وقع هنا او بلما بمعناها ويبقى قسم الطلب قسم السؤال والمخزون المصون المحفوظ من خزنته اذا وضعته في المخزن صونا له عن ان تناله يد او تشاهده
عليه احد والمراد بالمخزون من اسمائه تعم ما استأثر بعلمه وحجبه عن خلقه فلا يعلمه الا هو كما ورد في دعاء اخر وبالاسماء التي استأثرت بها في علم الغيب
عندك وورد بذلك اخبار كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده عن الصادق عم وملخصه ان الله تعالى خلق اسماء بالحروف وجعلها
ابعاضا اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق اليها وجعل واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون وجعل كل اسم من الاسماء
الظاهرة اربعة ارباع كان وذلك اثنى عشر ركنا ثم جعل لكل ركن منها ثلاثين اسما منسوبا اليها من تلك ثلاثة وستون اسما فهو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور وهكذا ثم ثلاثة وستين اسما من الاسماء الحسنى وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا

والف لا يعلمها الا الله

قله الاسماء الحسنى وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع
فالمؤمنون يعلمونه فثلثمائة في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور وماة في القران تسعة وتسعون ظاهرة والواحد مكتوم من احصاها
دخل الجنة وروى ابو جعفر الاسفاري في بصائر الدرجات بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا انما كان
عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم ردت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين
وعندنا نحن من الاسم ثلثة وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي هذا المعنى اخبار اخر قال
بعض اصحابنا قوله عليه السلام ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام نزل القران على سبعة احرف فان المراد انه نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش
ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه
واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء والمراد ان الاسم الاعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة يحصل من كل وجه غيره ما يحصل من الوجه
الاخر واما القول بانه مركب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد لشيء قوله عليه السلام وبها توارت بالحجاب الحجاب من بها تلك توارت الشيء توارى اذا استتر به وتوارى به
ومنه حتى توارت بالحجاب والحجاب جمع حجاب ككتب وكتاب هو الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه لانه يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حاجز بين عينين
ثم استعمل في المعاني فقيل المعصية حجاب بين العبد وبين ربه والبها الحسن واجمال الرب بانه في الموضع وهي مخفوضة في محل نصب على الحال قيل
المراد بالحجاب انوار عزه وجلاله وعظمته وكبريائه كما ورد في حديث اخر وسنشير عند الاخبار الى ان الحجاب هو النور واشار الى ان الحجاب هو تلك الاضواء والحجب
المعهودة فهو محجوب عن خلقه بانوار عزه وهو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهل الابصار وتنحسر البصائر ولو كشف ذلك الحجاب تجلى للخلق ما وراءه
من حقائق القدسيات وعظمته لذاته لم يبق مخلوق الا احترق ولا مصنوع الا اضمحل كما ورد في الحديث المشهور ان لله سبعين الف حجاب من نور
ظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وسبحات بضم السين والباء الموحدة قال الزمخشري في الفائق هي جمع سبحة كغرفة وغرفات
وهي الانوار التي اذا رآها الرائي من الملائكة سبحوا وهللوا لما يرون من جلال الله وعظمته وقال غيره هي محاسنه تعالى وبهاؤه لانك ذاتك الوجه
الوجه الحسن قلت سبحات الله والمراد بالوجه الذات وما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات كان بصره محيطا بجميعها اي لو ازالت الموانع من رؤيته لاحترقت
وجلاله جميع المخلوقات لضعف تركيبهم كما اندك الجبل وخر موسى صعقا وفي حديث اخر ان جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا
من احدها لاحترقنا سبحات وجه ربنا وقد تقدم في الرؤية ان الله كلام مبسوط على الحجب ذكرناه وردنا فيها من الاخبار ونقلنا جملا مما قيل
في هذا الحديث فمن اراده فليرجع اليه قوله عليه السلام الا رحمت هذه النفس الجزوعة هذا جواب القسم صدرت بالا الاستثنائية لقصد المبالغة كقول
الشاعر بالله ربك الا فلت صادقة والاستثناء مفرغ والمستثنى في محل نصب على المفعولية به والمعنى اسالك الا رحمت فالمثبت لفظا
منفي معنى ولذلك تلزم النون ووجهه انك اذا اقسمت على غيرك فتم طلب بقسمك منه فقد عزمت عليه لاجله وفعل ما طلبت منه فكانك قلت ما اطلب منك الا فعله
فالفعل الماضي في هذا التركيب مؤول بالمصدر لتسلط المفعولية وانما جعل فعلا ماضيا لقصد المبالغة في الطلب حتى كان المخاطب يجعل ما طلب منه
واقعا ماضيا فان قلت تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك ليس قياسا فيلزم الشذوذ مثل تشبيه المعبد بزيد مع الفعل اي سماعا علت وادعاء
الشذوذ ههنا غير مناسب لاطراده مثل المركب فصاحته قلت لا نسلم ان تاويل الفعل بالمصدر بدون حرف مصدري شاذ مطلقا وانما يشذ
اذا لم يطرد في باب لها اطراد في باب واسم منه فلا يكون شاذا كالجملة التي يضاف اليها اسم الزمان مثل يوجعك يوم ركب الامير اي يوم ركوبه فهذا يوم
ينفع الصادقين فهذا مطرد ومثله سواء على اقام فعد ام قاعد اي قيامك وقعودك فهو واول يشدد بدون سابك في باب المشوم ولا يعد مثل
هذا شاذا لاطراده في بابه وما وقع في بعض التراجم من ان الاستثناء في قوله الا رحمت مفرغ من اعم الاوقات وان المعنى اسالك في الاوقات رحمتك
فاني اقطع مسالك الرجاء فغير صحيح لان القسم الاستغراقي لا يناسب هذا المعنى اذ يكون الكلام حينئذ خبرا محضا والغرض منه هنا الطلب قطعا على ان جعل المستثنى
هنا ظرفا بحكم بحت لا مقتضي له اصلا والاشارة بهذه النفس الى نفسه لشرفها فالفها للعهد الحضوري والجزوعة المبالغة في الجزع المكثرة منه يقال
جزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع للمبالغة اذا ضعف عن حمله وقال بعضهم غمال بعده صبر على تحمله والرمة بالكسر العظام البالية واذا دبغ
جسده الشريف وصير عنه بها اما من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه مثل الراعي عصيرا او من باب الاستعارة بجامع الضعف او من هذا الوجه لانا
روي من انهم عليهم السلام لا يبقون في الارض اكثر من ثلثة ايام وان اولياء الله لا يبلون في قبورهم وتطاوعه المبالغة في الهلع يقال هلع هلعا من باب تعب
اذا جزع اشد الجزع قال في القاموس الهلع محركة الحرص الجزوع والطاوع من يجزع من الشر ويحرص ويمنع على المال او الضجور لا يصبر على
المصائب انتهى والتعبير الاول هو قول اهل البيان ان الطاوع تفسير ما تعبد في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا فكان الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير فان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع
قلت مسرة الله تعالى قال الواو مثله قول الشاعر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان ما اجد الالمعي وصف له مفسر لمعناه وقد حكي
عن الاصمعي انه سال عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه فان قلت نص علماء العربية على ان فعولا اذا كان بمعنى فاعل الا لحقه تاء التانيث كسوبة
المذكر والمؤنث كرجل صبور وشكور بمعنى صابر وشاكر وامراة صبور وشكور بمعنى صابرة وشاكرة فكيف ذلك الجزوعة والرمة الهلوعة وهم بمعنى جازعة

والهالعة

والهاء لغة قلت لبس التأنيث بالهاء للمبالغة في الوصف حتى لو وصف بهما المذكر وصف بزيادة المبالغة فقيل رجل جزوعة وملولة عند كما
قالوا رجل ملول وملولة ولو كانت التاء للتأنيث لم تلحق وصف المذكر وأما حمله على الشذوذ كعدوة فمما لا ينبغي ارتكابه على أنهم قالوا ان عدوة محمول على
صفة ومنعوت مقدر منا قوله ع التي لا تستطيع وتشمل فكيف تستطيع جزاء لك الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بالفعل بعد قدم
عليه للزوم الصدارة بالاستفهام واختلفوا في نصبه فقيل على الحالية أي على أي حال تستطيع وقيل على الظرفية أي في أي حال تستطيع وقيل على
المفعولية المطلقة أي استطاعة تستطيع والاستفهام للانكار والاستطاعة ونفيها وفي توجيه الانكار الى كيفية الاستطاعة من المبالغة
ما ليس في توجيهه الى نفسها بأن يقال فلا تستطيع جزاء لك لما ان كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الاحوال وكيفية من الكيفيات فاذا
نفي من جميع الجهات فقد انتفى وجوده بالطريق البرهاني وقوله ع والتي لا تستطيع ضوء نهارك أي سماع صوت عدوك فكيف تستطيع
سماع صوت عدوك فحذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه روي ان بعض المتربين سمع قصة رد عليها فلم يملك ان انكب على وجهه
جزعا وفزعا فقال له بعض الحاضرين ما هذا صوت دخلك فكيف صوت عضبة في معنى هذا الفصل من الدعاء قول أمير المؤمنين ع في خطبة له يحرض
أصحابه على الشوكة بضبيه والغيرة بذمه والرمضاء بحرها فكيف اذا كان في ظاعنين من ناضحي جرو قريش يشجان نعوذ بالله من ذلك فارحمني
اللهم فاني امرؤ حقير وخطري يسير وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر
عليه واحببت ان يكون ذلك لك لكن سلطانك اللهم أعظم وملكك أدوم من ان تزيد فيه طاعة المطيعين أو تنقص منه معصية
المذنبين فارحمني يا أرحم الراحمين وتجاوز عني يا ذا الجلال والاكرام وتب علي انك أنت التواب الرحيم الفاء الاولى للترتيب فانها
من سؤال الرحمة على ما قبلها من وصف حاله بالجزع والهلع والعجز والثانية للتعليل أي لاني امرؤ حقير قال الجوهري المرء الرجل
يقال هذا مرء صالح ومررت بمرء صالح ورأيت مرءا صالحا وضم الميم لغة وهما مرء صالحان ولا يجمع على لفظه فان جئت بالف الوصل كان
فيه ثلث لغات فتح الراء على كل حال حكاها الفراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال يقال هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرئ معربا من
مكانين ولا جمع له من لفظه وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال انتهى والحقير الذليل الصغير وخطر الرجل محركة قدره ومنزلته واليسير القليل
والهين ومنه ذلك كيل يسير وليس فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة بعده ومن في قوله مما يزيد في ملكك بعضية أي
بعض ما يزيد في ملكك ويزيد مضارع زاد المتعدي تقول زاد الشيء وزدته انا يستعمل لازما ومتعديا ومفعول مثقال ذرة أي وزنها والذرة النملة
الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وقوله ع ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها من حكم بأن
عذابه لا يعود عنفعة عليه تعالى ومفعول يزيد هنا محذوف للعلم به أي يزيد في ملكك شيئا او مثقال ذرة ويحتمل ان تكون في زائدة والمفعول كقوله
تعالى اركبوا فيها واللام في قوله ع لسألتك الصبر عليه جواب لو أي لطلبت منك توفيق الصبر على العذاب ولم يقل لصبرت عليه لان الصبر
انما يكون بتوفيق الله تعالى وتثبيته كما قال لنبيه ص واصبر وما صبرك الا بالله أي بتوفيقه وتيسيره واحببت أي اخترت لخيرت ان يكون ذلك أي
عذابي واللام في قوله لك للتخصيص أي مختصا بك ولا يشاركك فيه احد قوله ع ولكن سلطانك اللهم أعظم ملكك وأدوم قال الرضي الواو
الداخلة على لكن مخففة ومشددة يجوز كونها عاطفة جملة على جملة وجعلها اعتراضية أظهر من حيث المعنى ولكن بسكون النون مخففة من الثقيلة
وارتفاع ما بعدها على الابتداء لالها بالتخفيف وضبط في بعض النسخ مشددة ونصب الاسم بعدها ومقالها توكيدها افادته لو من الامتناع
الاستدراك وهو رفع توهم يتولد من الكلام السابق فان قوله ع ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك الى آخره ربما يوهم ان عذابه بالخصوص لا يزيد ملكه
فرفع ذلك الوهم بقوله ولكن سلطانك أعظم من ان يزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية العاصين لفرط عظمه وملكك لفرط دوامه من
المذكورة البتة لجارة للتفضيل ومجرورها فضل من عمرو اذ لا تفضيل السلطان والملك في المعظم والدوام على الزيادة والنقصان بل هي مشاركة في نحو بعد
منه تعلقت بأفعل المضمن من معنى البعد لما فيه من معنى التفضيل وهي هنا متعلقة بالاسمين على طريق التنازع والمفضل عليه متروك ابدا
مع افعل في هذا التركيب نحو لقصد التعميم فتدخل له نظائر وتبسط الكلام عليه في الروضة السادسة عشر فليرجع اليه وانما افرد الضمير في قوله فيه
ومنه مع ان المذكور شيئان لكان حقه ان يقول فيهما لان السلطان والملك بمعنى فهو بمنزلة قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه لا ورضاه احدهما
رضا الآخر واولى قوله او تنقص منه معصية المذنبين الابدان بمساوي الزيادة والنقصان بعد سلطانه وملكه منهما على حد ولا تطع منهم آثما
او كفورا قال في الكشاف او في اصلها النساء المشيئين فضاعف في الشك ثم استعملها فاستعملت المساواة في غير الشك ومنه قوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع الكفور منهما بان في وجوب العصيان انتهى ويجوز ان يكون ذلك من باب دلالة النص على معنى ان سلطانه وملكه
اذا كانا ابعد من ان يزيد فيهما طاعة المطيعين او تنقص معصية العاصين فكونهما ابعد منهما معا اولى وعليه حمل صاحب الكشاف الآية في سورة النساء فقال انما ذكر باب
الناهي عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما انتهى الفاء من قوله ع فارحمني فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فارحمني ولما كانت الرحمة سابقة على كل تفضل منه
سبحانه وتعالى طلبها في الذكر على طلب التجاوز والتوبة فانه ما لم يرحم لا يتجاوز ولا يتوب توبة تجاوز الله عن المسيء وتجاوز عن ذنبه اي عفا عنه وصفح
ولم يؤاخذه عليه واصله من تجاوزت المكان اذا تركته وتاب الله على عبده رجع عن عقوبته الى اللطف به والتفضل عليه فهو تقبل التوبة وقبل توبته

ومن دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اليه يتضرع المتضرعون وله يستكين المستكينون والصلوة والسلام على نبيه الذي به يتوسل المتوسلون وعلى اهل بيته الذين بحبهم يتمسك المتمسكون وبعد فهذه الروضة الخامسة والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاه راجي فضل ربه السني علي الصدر الدين الحسيني الحسيني شرح الله صدره لمراشد دينه وثبته على جادة اخلاصه بمنه **وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة** التضرع التذلل والخضوع من ضرع له يضرع بفتحتين ضرعا عن ذل وخضع وقال الجوهري تضرع الى الله اي ابتهل وقال الفراء جاء فلان يتضرع اذا جاء لطلب الحاجة وقال الراغب التضرع اظهار الضراعة وفي الحديث التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا وفي آخر التضرع تحريك السبابة اليمنى يمينا وشمالا وقد مر الكلام على ذلك في اول الروضة الخمسين والاستكانة الخضوع هي استكان يستكين استكانة اي خضع وذل قال الله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واختلفوا في اشتقاقها فقيل من السكون كان المستكين سكن اطرافه لينفعل به ما يريد هو في واستكان افتعل زيدت الالف لاشباع الفتحة شذوذا كقولهم اشتمال من شمل هو مختار الزمخشري وقيل من الكون كان المستكين تغير من كون الى كون اي من حال الى حال هو ذا استكان استفعل من كان كقولهم اشتمال من شمل اي تغير من حال الى حال وهو مختار الاستاذ من علماء العربية وقد مر الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه **قال** صلوات الله وسلامه عليه **الهي احمدك وانت المحمود اهل على حسن صنيعك الي وسبوغ نعمائك علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني به من رحمتك واسبغت علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري** حذف حرف النداء استشعارا لكمال قربه تعالى وابتدأ بصيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار ولم يقل احمدك لتلك الثلاثة ثم الفراغ منه ولم يؤكد الجملة اشعارا بقصور حمده وجملة قوله وانت المحمود اهل يجوز ان تكون في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم باطلاق ان تكون اعتراضية بين الفعل ومتعلقه فلا محل لها من الاعراب وهو اولى لافادتها التقدم على تقدير الاعتراض دون الحال والتكرير في الثناء عليه سبحانه باستحقاقه لجميع المحامد لان اللام في الحمد للجنس وهي لاستغراق الافراد فكانه قال وانت اهل كل حمد اهل وتقديم المجرور على متعلقه للاهتمام وقوله على حسن صنيعك متعلق باحمدك والصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير وبعروف يصنع الله اليه جزيل الفضل به وسبوغ النعماء مسعفها وفيضها والجزيل الكثير انما قال عندي له بقيل لدي مع اشتداد عنايته المستجمع له لشمول العطاء الاعيان والمعاني وما كان غائبا عنه وحاضرا لديه **قال السيوطي** في الاتقان وابن هشام في المغني عند امكن لدي من وجهين احدهما ان يكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف الدي وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدي الا في الحاضر ذكرهما ابن شجري وغيره قوله تعالى فضلتني من رحمتك عطف على حسن صنيعك اعادة الجار لتناسبهما واشعارا باتحاد الحمدين كانه استانف حمدا آخر قال ابن جني اعادة الجار بمنزلة اعادة العامل والعائد على ما وقع حذفه في النسخ المشهورة اي على ما فضلتني به ونظيره قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اي يبشرهم به لكنهم صرحوا بان الموصول اذا جر بجر ولا يماثل الجر الجار للعائد يمتنع حذف العائد الا في الضرورة كقوله فاصبح مما تسماء تمير كما بض على الماء لا يدري بما هو قابض اي عليه وهو في جنازة الدعاء كذلك فان الموصول فيها مجرور بعلى والعائد مجرور بالباء عكس ما في البيت ويمكن ان يخرج على انه محذوف على التدريج وذلك ان يكون حذف الجار اولا لامكانه قال على ما فضلتني به ثم حذف العائد ثانيا من نصب لا من جر وحذف العائد المنصوب بالفعل كثير مطرد فلا يكون ضرورة وخرج بعضهم عليه الآية المذكورة ايضا فاصاب الكشاف الاصل ذلك الثواب الذي يبشر به عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف العائد الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا انتهى ووقفت على نسخة قديمة من الصحيفة الشريفة اثبت فيها العائد وهي حسن والمعنى واحمدك على ما جعلت لي به الفضل على غيري من رحمتك فمن بيان لما وقوله واسبغت عطف على فضلتني اي وعلى ما اسبغت وافضت علي من نعمتك قوله فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري اصطنعت وابتدأ صيغة الافتعال للمبالغة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انه شيء مغاير له في الحقيقة فانه عينه وحاصل بعينه على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد تحقق ذلك المعنى فان ما اصطنعه عندي ما يعجز عنه شكري هو عين ما حمد عليه من حسن صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التي فضلني بها ونعمته التي اسبغها علي لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واعظم منه حيث الاحسن عبر عنه بما يعجز عن حمدك واسبغت عنه شكره رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تفخيما لامره وتعظيما لشانه والمعنى لما احسن صنيعك الي وسبغت نعمتك علي وجزل عطاؤك عندي وفضلتني برحمتك واسبغت علي نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري نظيره قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فان ما جاؤه من الظلم والزور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا للامر ولولا احسانك الي وسبوغ نعمائك علي ما بلغت احوالي حظي ولا اصلاح شيء ولكنك ابتدأتني بالاحسان وزرتني في امور لم تكلها الكفاية وصرفت عني جند البلاء ومنعتني حدود القضاء الظرفان من قوله الي وعلي متعلقان بما قبلهما من المصدر بن اعني احسانك وسبوغ نعمائك ولا يجوز تعلقهما بمحذوف اي كائن الي وعلي لان

خبر المبتدأ بعد لولا واجب الحذف عند الجمهور ولهذا الخلو المعرى فى قوله فلولا الغد بمسكه لشا وخطأه ابن الشجرى فى تعليقه الظرف من قوله
فلولا فضل الله عليكم بمحذوف اى كائن عليكم اذا عرفت ذلك فكل من خبرى احسانك وسبوغ نعمائك المرفوعين بالابتداء يكون مطلق محذوف وجوبا
والتقدير ولو احسانك الى كائن وسبوغ نعمائك على حاصل لما بلغت حرا زحظى اى ما ادركت ووصلت الى تحصيل نصيبى من الخير يقال احز فلان نصيبه
اى احصله وضمه الى نفسه الحظ النصيب ومنه انه لذو حظ عظيم اى نصيب وافر من المال واصلحت الشئ اصلاحا ازلت ما فيه من فساد بعد وجوده لكن المراد
من اصلاح نفسه هنا انشاؤه على صفة الصلاح لا ازالة ما فيها من فساد بعد وجوده فهو من باب سخا من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس
هنا نقل من كبير الى صغير ولا من صغير الى كبير وانما المراد الانشاء على تلك الصفة وقد مر بيان ذلك فى نظير هذه العبارة غير مرة فليرجع اليه وابتدأتنى بالاحسان
اى احسنت الى ابتداء من نفسك قبل ان اسالك والتماس للملابسة والكفاية ما حصل به سد الفقر والحاجة وبالغ المراد وصرف الله عنك المكروه صرفا
باب ضرب رده ودفعه عنه والجهد المشقة والبلاء الاصابة بالمكروه **وقيل** الجهد اقصى المشقة وغايتها **وقال الفيومى** جهده الامر والمرض
جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء الحالة الشاقة وفى القاموس جهد البلاء الحالة التى يخاف عليها
الموت او كثرة العيال والفقر ومنع الله منه وعنه المتوء منعا كفه عنه والمحذور المحذور الذى يحذر منه حذره حذرا من باب تعب اى خفته والحذر
منه والقضاء لغة الحكم واصطلاحا حكم الله تعالى فى اعيان الموجودات على ما عليه من الاحوال الجارية فى الازل الى الابد واضافة المحذور اليه من اضافة
الصفة الى الموصوف اى القضاء المحذور والمعنى انه تعالى لا يقضى عليه بما يحذره ويكرهه بل قضى عليه بما احسن موقعه عنده والله اعلم **الهى كم من بلاء**
جاهد قد صرفت عنى وكم من نعمة سابغة اوليتها عندى وكم من صنيعة كريمة لك عندى انت الذى جهلت عند الاضطرار دعوتى وانقلت عند
العثار زلتى واخذت لى بنواصى الاعداء بظلالة فقضيت الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فى الذكر لا فى الزمان فهو من باب ضرب قرة بالضم وقرورا سرت وقرة لغة
من باب تعب تعبك بالهمزة بقى الله العين اقرارا **قال الراغب** قيل اصله من القر بالضم وهو البرد فقيل معناه قرت عينه برؤية فصحى وقيل بالاول
للسرور ودمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله ما سكنت به عينه
فلم تطمح الى غيره وكم خبرية مميزه للتكثير وهى فى الموضعين فى محل نصب عضم بفسرها ما بعدها من الفعل والصنيعة ما صنع من معروف والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية والكريمة الشريفة وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم قال وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وانه لقرآن كريم وكم هنا
فى محل رفع على الابتداء والخبر هو الظرف من قوله عندى واما لك فهو صفة ثانية للصنيعة وحال منها فان الظرف بعد النكرة الموصوفة يحتمل الوصفية
والحالية وما وقع لبعضهم من ان الخبر مجموع لك عندى خبط صريح قوله انت الذى جهلت عند الاضطرار دعوتى جملة مستقلة لا محل لها من الاعراب
مفسرة لمضمون ما قبلها من كرائم صنائعه تعالى عنده والاضطرار افتعال من الضر وهو سوء الحال فى النفس والبدن والحالة الظاهرة كالفقر
والذل فهو اضطرار الى الجاء الى ما يضره **قال الراغب** الاضطرار فى التعارف حمل الانسان على ما يضره ويكرهه وذلك على ضربين احدهما اضطرار
بسبب خارج كمن يضرب بسيف مهند حتى يقتل او يؤاخذ قهرا فيحمل على ذلك كما قال تعالى ثم اضطره الى عذاب النار والثانى بسبب داخل وذلك اما بقهر قوة له
لا يناله بدفعه هلاك كمن جلب عليه شهوة حرام او ثمار واما بقهر قوة يناله بدفعه الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر الى اكل ميتة وعلى هذا قوله تعالى
فمن اضطر غير باغ ولا عاد وقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه عام فى كل ذلك اشهى وهو فى الدعاء عام ايضا كما فى الاية بل هو ملبى فيها
وقال الله عز شانه اقاله وضعه من سقوطه ثم تجوز به عن الغفران والتجاوز عن الذنب والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل فى مشيه من باب ضرب اى سقط
وهو هنا مستعار للسقوط فى الاثم والزلة بالفتح اسم من زلت قدمه زللا من باب تعب اذا زلقت وقيل الذنب من غير قصد زلة تشبيها لها ومنه قوله
تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله فازلهما الشيطان والمعنى غفرت عند سقوطى فى الاثم ذنبى وتجاوزت عنه والظلامة
بالضم ما يطلبه المظلوم عند الظالم والباء مزيدة للتاكيد اى اخذت من الاعداء ظلامتى الهى ما وجدتك بخيلا حين سألتك ولا منقبضا حين
اردتك بل وجدتك لدعائى سامعا ولطلبتى معطيا ووجدت نعماك على سابغة وكل شان من شانى وكل زمان من زمانى فانت عندى
محمود وصنيعك لدى مبرور محمدك نفسى ولسانى وعقلى حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك عنى فيجيء من سخطك
وجدت الشئ من باب وعد وجدانا بالكسر ووجدا الضم وادركته اما بالحس الظاهر كوجدان المبصرات والمسموعات والطعوم والروائح والملموسات
او بالحس الباطن كوجدان الشبع والجوع والالم او بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف وهو المراد هنا والبخيل فعيل بمعنى فاعل من بخل بخلا من باب ضرب
اى منع ما عنده من لا يحق منعه منه كالسائل والفقير وان لم يسأل والانقباض ضد الانبساط يقال وجدته منقبضا اذا لم يكن مسرورا لاطيبة
النفس والارادة هنا بمعنى القصد المطلب اى حين قصدتك وطلبتك وهو مفسر لقوله تعالى لا يريدون علوا فى الارض اى لا يقصدونه ولا يطلبونه
والكلام من باب التمثيل وبل حرف اضراب فى معناه بمعنى الفصل الى الانتقال من غرض الى اخر وهل هى عاطفة او حرف ابتداء خلاف تقدم ذكره والظروف
الثلاثة متعلقة بما بعدها قدمها للاهتمام لانه يصدر بعد ادعاء صنائعه تعالى عنده لا للقصر وقوله فى كل شان من شانى يحتمل تعلقه بالاخبار من
الافعال ويحتمل ان يكون متعلقا بالافعال الثلاثة على طريق التنازع والشان الحال والامر **قال الراغب** لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال
والامور ومن فى قوله من شانى اما بيانية او ابتدائية اى فى كل شان كائن من شئونى وانما لم يجمعه لاعتبار الاصل لان الاصل مصدر بمعنى المصدر

عطف المفصل على المجمل والمراد بالبلاء الاختبار بالمكروه او الاصابة به والجاهد اسم فاعل من جهد الامر اذا بلغ منه المشقة او بلغ منه المشقة او بلغ منه الطاقة وقرت العين من باب تعب

فى بيان معنى الاضطرار

شان شانه بمعنى قصده وقصده سمي به الامر لما انه اثر للشان ونظيره توحيد السمع في قوله تعالى ختم الله على سمعهم وابصارهم اي اسماعهم وكذلك
قوله من زمانه فان الزمان يشتمل بحسب التقسيط على اوقات تسمى كل منها زمانا او الفاء من قوله فانت للسببية اي فبسبب ذلك انت عندي محمود وصنيعك
اي ما صنعته الي من خير عندي مبرور اي مشكور لم يخالطه كفر له ولا غمط ولا احتقار كانه احسن اليه بشكره واخلائه عن ذلك واصله من بر الحج احسن
اليه فهو مبرور ومنه بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى العمل بان قبله ولم يرده وفي الحديث سئل اي الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
قال الزمخشري في الفائق البيع المبرور هو الذي لم يخالطه كذب ولا شيء من المأثم كان صاحبه احسن اليه باخلائه عن ذلك وجملة قوله عم محمدك
نفسي واستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن مما سبق كانه قيل كيف انا عند محمود وصنيعك له مبرور فقال محمدك الى اخره
ولما كان غرضه عم بهذا الحمد الشكر كما بينه بقوله حمدا يبلغ الوفاء وتحقيقه الشكر وكان الشكر عبارة عن مقابلة النعمة بالثناء واداء الجوارح وعقد الضمير
على وصف المنعم بنعت الكمال كما قاله من قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا اسند عم فعل الحمد الى نفسه واراد به العمل والى لسانه
واراد به الثناء والى عقله واراد به الاعتقاد وايثار التعبير بالحمد لكونه ادخل شعب الشكر في اشاعة النعمة والاعتداد بشانها المانع الاعتقاد من الخفاء ومن
العمل من الاحتمال ولذلك جعل الحمد راس الشكر وملاكا لامره في قوله صلى الله عليه وآله الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وفي الشيء يفي وفاء ثم ولم يحتج
الى مزيد اي حمدا ينتهي الى حد التمام فلا يحتاج الى شيء خارج عنه وحقيقة الشكر كنهه واصله الذي يحق ويثبت به وقيل خالصه محضه وقيل كماله وقيل غايته
ونهايته التي ينتهي اليها ومبلغ الشيء منتهاه ومنه ذلك مبلغهم من العلم اي حمدا يكون منتهى ذلك عنه والفاء للسببية اي فبسبب ذلك اسخني والسخط الغضب
السبب الارادة العقوبة وعند استناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب بالتسبب اشارة على مسببه لقربه اذ يراد بارادة العقوبة وعلى
سببه البعيد اذ يراد به نفس العقوبة والله اعلم يا كهفي حين يعييني المذاهب يا مقيل عثرتي فلولا سترك عوراتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي
بالنصر فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على اعناقها فهم من سطواته خائفون ويا اهل التقوى ويا من
له الاسماء الحسنى اسألك ان تعفو عني وتغفر لي وتستر عيبي فاعتذر ولا بذي قوة فانتصر ولا مفر لي فافر الكهف الغار المتسع في الجبل وانت كهفي
اي ملجائي على الاستعارة قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه اي ملجاهم تقول اولئك معاقلهم وكهوفهم والبهم يأوي ملهوفهم
واعيا الامر اعيا اعجزه ولم يهتد لوجهه والمذاهب جمع مذهب اما اسم مكان بمعنى الطريق والمسلك ومصدر ميمي بمعنى الذهاب والقصد من قولهم ذهب
فلان اي قصد قصده والمعنى يا ملجائي الذي اعتصم به اذا اعجزتني الطرق فلم ادر اي طريق اسلكه منها يكون بي نجاة واذا اعجزتني المقاصد فلم اهتد الى
قصد اقصده لانجو به مما وقعت فيه من البلاء ودفعت اليه من الشدة وقيل معناه يا ملجائي حين يعيي مسالكي الى الخلق ويردني اليهم واقالة العثرة
مجاز عن المسامحة بالذنب والصفح عن الزلة واصله الرفع من السقوط ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد قال الله عز شانه وبعدي الى مفعولين ايضا
ذا قال اقاله الله عثرته نص عليه صاحب القاموس وعبارته اقال الله عثرتك واقال كها والزمخشري في الاساس قال اقال الله عثرتك واقلته العثرة قال
في الصحاح اقلت البيع اقالة وهو فسخه واستقلته البيع فاقالني اياه اذا عرفت ذلك فيقال في عبارة الدعاء مصدر من قال المتعدي الى مفعولين احدهما
هنا ضمير المتكلم المضاف اليه والثاني عثرتي واما ما وقع لبعض المتاخرين من ان ياء المتكلم المضاف اليه اسم الفاعل من قوله يا مقيل عثرتي لا فاعل ولا مفعول
بل الاضافة لادنى ملابسة او هو مفعول فيكون عثرتي بدل اشتمال وضع ابدال الظاهر من ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل خبط صريح لا يلتفت اليه
ووقع في بعض النسخ يا مقيل عثرتي لانه لولا سترك عوراتي الذي هو من اقالة العثرة لكنت من المفضوحين كما يدل على ذلك صريحا قوله ويا مؤيدي
بالنصر فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين ويحتمل ان تكون فيهما فصيحة منبئة عن محذوف كانه قال يا مقيل عثرتي ستر عوراتي فلولا ستر عوراتي لكنت
من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر نصرتني فلولا نصرك اياي لكنت من المخذولين لانهم عرفوا الفاء الفصيحة بانها الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو
سببا لما بعد الفاء وبعضهم لم يقيد المحذوف بكونه غير شرط ووقع في نسخة قديمة لولا يغير فاء والغفر بتقديم هو اولى قوله عم ويا من وضعت
له الملوك نير المذلة على اعناقها النير بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحت والراء المهملة الخشبة التي توضع معترضة في عنق الثورين حال الحرث و
يجمع على نيران والكلام على التمثيل شبه هيئة المتزهة من اجناس الملوك وذلهم له تعالى كارهين ومضطرين بما ينتزع من حال الثيران اذا وضعت في
اعناقها النيران وطرفا التشبيه مركبان منتزعان من امور عدة والفاء من قوله عم فهم من سطواته خائفون لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها اي
اضطرارهم الى المذلة والخضوع له من سطواته خائفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرار الخوف لهم واهل التقوى اي الخشية ان يقع عقابه
ويؤمن به ويطاع كما قال سبحانه هو اهل التقوى واهل المغفرة والحسنى ثابت الاحسن اي الاسماء واشرفها ومعنى حسن الاسماء معانيها ومفهوماتها لانها
اسماء دالة على معاني الكمال ونعوت الجلال وتقديم الظرف للقصر اي الاسماء الحسنى لا لغيره قال العلامة النيسابوري من ايهام ان
الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه يعقب الامكان قوله عم اسألك ان تعفو عني
وتغفر لي جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما فان العفو اسقاط العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك بحيث يصونه عن عذاب النجم ومن منوجه
فان الخلاص من عذاب النار انما يطلب ان حصل عقيبه الخلاص من عذاب النفس فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وهو اشد واعظم من الاول
وبذلك يظهر سر تقديم سؤال العفو على المغفرة فانه من باب الترقي من الاضعف الى الاشد والفاء من قوله عم فلست بي للتعليل ومن قوله فاعتذر

للسببية والفعل بعدها منصوبان بان مضمرة وجوبا لسببيتها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا مزيدة لتاكيد ما افادته ليس من معنى النفي وانما
مزيدة للتاكيد ايضا دخلت على المعطوف على الخبر العامل للباء وهو خبر ليس والغرض المبالغة في نفي القوة والمقر بفتح القاف مصدر ميمي بمعنى الاقرار كقوله
تعالى لا يقول الانسان يومئذ اين المفر وفي نسخة المفر بكسر الفاء وهو موضع الفرار وبه قرئ في غير السبع ويحتمل كونه مصدرا ايضا كالمرجع قال الفيومي
في المصباح اذا كان الفعل من ذوات التضعيف على وزن ضرب يكثر فالمصدر بالكسر والفتح معا نحو مفر ومفر او بالفتح فقط السبعة في قوله ابن المفر والله اعلم
واستبقيك عن ابي واستصل اليك من ذنوبي التي او يبقى واحاطت بي فاهلكتني منها فررت اليك ربي تائبا متى على منعودا فاعذني مسجيرا فلا
تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا ترميني خائبا استفهام سائل الاقالة ونصل من ذنبه خرج منه باعتذار او توبة او طلب عفو قال
الزمخشري في الفائق نصل علينا فلان اذا خرج عليك من طريق او ظهر من حجاب ومنه نصل من ذنبه وعن النبي ص من لم يفعل من مشتصل صادقا او كاذبا لم يرد على
الحوض او بغير اباء الالفة واهلكه وقال الراغب وبقي اذا نشط فهلك فالمعنى على هذا التي نشطتني وحبستني عن الوصول اليك فاهلكتني ولفظ الاحاطة
حقيقة في الاجسام المحاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف واستعمل في الذنب والخطيئة وهما عرض كما قال تعالى واحاطت به خطيئته لمعنيين احدهما
ان الكبيرة تسد الطاعات كما ان المحيط يسد المحاط به والثاني ان الكبيرة تحيط بالطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن من الخلاص
عنه فمعنى احاطت بي سدت طاعاتي وسدت على طرق النجاة وقال الراغب في قوله تعالى واحاطت به خطيئته ابلغ استعارة وذلك ان الانسان
اذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره على معاودة ما هو اعظم منه فلا يزال يترقى في الذنب حتى يطبع على قلبه فلا يمكنه ان يخرج عن تعاطيه والظرف من
قوله منها متعلق بالفعل وتقديمه للفصل منها لا من غيرها فررت اليك والجملة استئناف مع جوابا عن سؤال انشاء من الكلام كانه قيل عند بيان حاله
الهائل من ابتلائه الذنوب واحاطتها به واهلاكها له فماذا صنعت عند ذلك فقال منها فررت اليك وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضمير المبالغة في التضرع والابتهال وتائبا حال من الضمير في فررت مبينة لهيئة صاحبها والفاء من قوله فتب على للسببية
اي فاقبل توبتي او فارجع عن عقوبتي الى اللطف ومتعودا اي معتصما بك وهو حال من ضمير المتكلم المجرور بعلى والفاء فاعذني للسببية ايضا والغرض
والغرض ترتيب ما بعدها على ما قبلها فان توبة العبد الى ربه يترتب عليها توبة الرب على عبده وتعوذه به يترتب عليه عاذه وقس على ذلك سائر الفاءات
الاتية وخذلته خذلا من باب فعل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان بالكسر وحرمته بالكسر حرمانا بالكسر منعته اياه واحرمته بالالف لغة فيه واسلمه
للهلكة اسلاما لم يمنعه منها كانه اوصله اليها ومكنها منه فخذلانه لا يأمن قولهم اسلمت الشيء الى فلان اذا اوصلته اليه ومكنته منه ورددته رد اصرفته
اي فلا تصرفني خائبا والخيبة فوت المطلوب وعدم الظفر به وقد تقدم في الروضة التاسعة والاربعين التنبيه على حسن اسلوب هذا النوع
من العطف بالفاء المترتب ما بعدها على ما قبلها في لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم واشعارهم وذكرنا شواهده من النظم
وكلام الله المجيد فليرجع اليه دعوتك يا رب مسكينا مستكينا مشفقا خائفا وجلا فقيرا مضطرا اليك اشكو اليك يا الهي ضعف نفسي عن
المسارعة بها وعدم اولياء وكثرة همومي ووسوسة نفسي جملة دعوتك مستانفة على وجه التعليل لما قبلها من سؤال عدم رده خائبا كانه
قال فلا ترده خائبا لاني دعوتك يا رب مسكينا والمنصوبات السبع احوال محتملة للتعدد والتداخل فالتعدد على ان يكون عاملها الفعل من دعوتك
وصاحبها فاعله وهو الضمير المتكلم والتداخل على ان الاولى من ضمير المتكلم وعاملها دعوت والثانية من ضمير الاولى وهي العامل والثالثة من ضمير الثانية
وهي العامل وهلم جرا الى الاخر وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والمسكين بكسر الميم وفتحها لغة بني اسد مشتق من السكون لسكونه الى الناس وقيل
هو اسوء حالا من الفقير وقيل الفقير اسوء حالا منه وقيل هما سواء وقد مر الكلام على ذلك وقال بعضهم اذا اطلق احدهما شمل الاخر واذا ذكرا
فلكل معنى ويطلق المسكين على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة والمستكين اسم فاعل من استكان بمعنى
ذل وخضع وقد ذكرناه في اشتقاقه في مفتتح هذه الروضة واشفق من كذا اشفاقا حذر منه فهو مشفق والخائف المتوضع المكروه والوجل اسم فاعل من
وجل وجلا من باب تعب اي خاف وقيل استشعر الخوف والفقير فعيل بمعنى فاعل من فقر يفقر من باب نصر فقرا اذا فقد ما يحتاج اليه والمضطر اسم مفعول
من اضطره اليه الامر حوجه والجاه اليه وليس له منه بد وجملة اشكو في محل نصب على الحال ويجري فيها الاحتمالات المذكورة في الاحوال السابقة
من التعدد والتداخل اي شاكيا اليك يا الهي ويحتمل الاستيناف والضعف بالضم في لغة تميم وبالفتح في لغة قريش خلاف القوة ومنهم من يجعل المفتوح
للرأي والمضموم للجسد قال الراغب والضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال وسارع الى الامر مسارعة بادر اليه وفي من قوله
فيما يتلى الى كقوله ثم فروا اليه في اقوالهم اي اليها والمراد عدم المسارعة الى الاعمال الصالحة الموجبة للوعد سبحانه اولياء في الدار الاخرة
من جنات النعيم والفوز برضوانها الكريم كما قال سبحانه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمجانبة بالخفض عطف على
المسارعة اي وعن المجانبة ومعناها البعد عن الشيء تقول جانبته مجانبة واجتنبته اجتنابا وتجنبته تجنبا اي بعدت عنه قال بعضهم وحقيقة
المجانبة كون كل منهما في جانب لتضمنها معنى البعد عدلها بعن فقال عما حذرته والانهي متعدية بنفسها كما رايت والمراد مجانبتها للاعمال السيئة
الموجبة لما حذره تعالى اعداءه من العذاب والانتقام وايقاع المجانبة على نفس المحذر عنه كايقاع المسارعة على نفس الموعود به كلاهما من باب المجاز
العقلي في التسبب الغائي او بناء على مجسم الاعمال وان الثواب والعقاب نفس الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى لا تجزون الا ما كنتم تعملون

٧ والمجانبة عما حذرته اعداءك

فصل في بيان المراد من المجانبة

وقال تعالى انما اعمالكم ترد عليكم وهو الثواب عند ارباب التحقيق كما تقدم الكلام عليه مبسوطا والهموم جمع هم وهو الحزن الذي يذيب الانسان
من همت الشحم هما اذا اذبته والوسوسة الخطرة الردية يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اذا حدثته بالاخبار فيه والاسم الوسواس بالفتح كالزلزال
من الزلزلة والله اعلم الهي لم تفضحني بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي ادعوك فتجيبني وان كنت بطيئا حين تدعوني واسألك كل ما شئت من
حوائجي حيث ما كنت وضعت عندك سريرتي فلا ادعو سواك ولا ارجو غيرك لم جزم لنفي المضارع وظاهر مذهب سيبويه انها تدخل
على لفظ المضارع فتصرف معناه الى المضي وهو مذهب المبرد واكثر المتأخرين وذهب قوم منهم الجزولي الى انها تدخل على لفظ الماضي فتصرفه الى
لفظ المضارع ومعنى المضي اذ فيه وتبعه بعضهم الى سيبويه وجنحهم الى المحافظة على المعنى وقلة من المحافظة على اللفظ قال ابن ام قاسم
في الجنى الداني والاول هو الصحيح لانه نظير او هو المضارع بعد لولا والقول الثاني لا نظير له والسريرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يسره الانسان
ويضمره في نفسه والباء للسببية والمعنى فافتضحني بسبب هذا بسبب ما اسررته وانطويت عليه من السوء والجريرة الذنب هي ايضا فعيلة بمعنى مفعولة
لان الانسان يجرها الى نفسه والمعنى ناحدثني عليها ولا اخذني بسببها وجملة قوله ادعوك فتجيبني مسوقة لتقرير ما يفيده الكلام قبلها من اللطف
به والاحسان اليه وبيان الكمال تفضله عليه اثناء عدم تفضيحه بسريرته واهلاكه بجريرته وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
والفاء للدلالة على ترتب الاجابة على دعائه وجواب ان الشرطية محذوف لدلالة قوله فتجيبني عليه والجملة معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها
في المعنى هي في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي فتجيبني ان لم اكن بطيئا وان كنت بطيئا اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب حذفا
مطردا للدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلئن يتحقق عند عدمه او عند تحقق المانع الضعيف اولى
وعلى هذه النكتة يدور معنى ان ولو الوصليتين من التأكيد وقدم الكلام على نظيره في الذنب مرة وما من قوله كل ما شئت نكرة موصوفة بجملة شئت
والعائد محذوف اي كل شيء شئته ومفاد كل استغراق افراد النكرة ومن حوائجي بيان لما وحيث ظرف مكان مبني على الضم اضيفت بها ما الكافة
لها عن الاضافة فضمنت معنى ان الشرطية وجزمت فعلين فقوله كنت في محل جزم بها وقوله وضعت جوابها وهي منصوبة المحل على الظرفية بكنت كقوله تعالى
اينما تدعوا فله الاسماء الحسنى والمراد بوضع سره عنده تعالى انشاؤه له ما في نفسه من مهماته الى الايجاب يطلع عليها احد من الناس وفي وصية
امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن اذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فاقضيت اليه بحاجتك وابثثت اليه نفسك
اي نشرت وكشفت له سرك الذي في نفسك والفاء من قوله فلا ادعو سواك للدلالة على سببيته لما قبلها لما بعدها اي فبسبب ذلك لا ادعوه
سواك ولا ارجو غيرك فان من هذا مهماته كيف يدعو ويرجو احدا من مخلوقاته يلبيك لبيك تسمع من شكا اليك وتلقى من توكل عليك المخلص
من اعتصم بك وتفرج عمن لا ذنب له الهي فلا تخيبني خير الاخرة والاولى لقلة شكري واعفني لما تعلم من ذنوبي ان تعذبني فانا الظالم المفرط
المضيع الاثم المقصر المضيع المغفل حظ نفسي وان تغفر فانت ارحم الراحمين اصل لبيك الب لبا بين لك اي اقيم لخدمتك وامتثال امرك ولا
ابرح عن مكاني كالمقيم في موضع من الب بالمكان اذا اقام به والتثنية للتكرير مكانه وقوله ثم ارجع البصر كرتين اي جعلتا كثيرا مكررا والمعنى انبابا
كثيرا متتابعا لحذف الفعل واقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده ورده الى الثلاثي ثم حذف حرف الجر المفعول واضيف المصدر اليه وحذفت
النون للاضافة ويجوز ان يكون من لب بالمكان بمعنى الب فلا يكون محذوف الزوائد واما قولهم لبينه فهو من مشتق لبيك لان معناه ثلاثة لبيك كما ان معنى
بسملة بسم الله وتمام الكلام عليه تقدم في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه وفي القاموس الب اقام كالب منه لبيك اي انا مقيم على طاعتك انبابا
بعد انبابا اجابة بعد اجابة او معناه اتجاهي وقصدي لك من ناري تلبية اي تواجها او معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها او معناه اخلاصي لك
من حسب لباب خالصه وجملة قوله تسمع من شكا اليك سيقت لبيان المقتضي لخطابه تعالى بقوله لبيك لبيك كانه قال اقيم على طاعتك و
امتثال امرك حرصا بعد حرص واقصد لك واخلص لك اخلاصا بعد اخلاص كثيرا مكررا لانك تسمع من شكا اليك اي تجيب دعاء من شكى اليك فقوله تعالى قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقد نصوا على ان معنى سمعه تعالى قبوله الجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى بذلك كما هو المعنى بقوله تعالى
والله يسمع تحاوركما وشكى امره الى الله شكوا من باب قتل اظهره وبثه قال الواعب اصل الشكوة اظهار ما بها وهي سقاء صغير يجعل
فيه الماء واللبن فكانه في الاصل استعارة كقولهم تثبت لي ما دعائي ونفضت ما في جرابي اذا اظهرت ما في قلبك ولقيه بلقيه من باب تعب لقاء بالكسر
مع المد والقصر ولقيا بالضم والتشديد والاصل على فعول استقبله وواجهه المعنى تلقى من توكل عليك بالعناية وتستقبله وتواجهه سرورا بتوكله
عليك كما يستقبل الانسان من يواجهه ويقصده اذا كان محبا له مستبشرا بشانه وفي نسخة ابن ادريس ونسخة قديمة وتكفي بك
تلقى من الكفاية بمعنى الاغناء اي تغني من توكل عليك عن غيرك والتوكل عبارة عن اعتماد الانسان فيما يرجو ويخاف على غيره وخلص الشيء من الشائب
خلوصا وخلاصا من باب قعد سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته ونجيته واعتصم بالله اعتصاما امتنع به من عدوه وفرج الله عنك كشف عنك ما بك
من غم والاسم الفرج بفتحتين ولا ذنب له يلوذ لوذا بالكسر وحكى التثليث لجأ اليه واشار بصيغة الاستقبال في الفقرات الاربع ايذانا بالتجدد والاستمرار
وان ذلك من سنته تعالى والفاء من قوله فلا تخيبني لترتيب الدعاء على الصفات المذكورة كانه قال اذا كنت بهذه المثابة من الصفات العليا
فلا تخيبني خير الاخرة والاولى الى الاخرة فاني قد شكوت اليك وتوكلت عليك واعتصمت بك ولذت بك وقوله عم ان تعذبني كلام مستأنف ومفعول

لبيك وسعديك ومعناه اقامة بعد اقامة

تعذب محذوف للعلم به اي تعذبني وقوله فانا ظالم له ظالم لنفسي بارتكاب المعصية ومجاوزة الحق بتعدي حدود الله ومنه قوله تعالى ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وتوانى حتى فات وجنح الشيء تضييعا اهمله ولم يتفقده حتى تلف وهلك والمراد تضييعه
واهماله فيما يجب عليه القيام به واثم اثما من باب تعب اذا فعل ما يستحق به عن فعل الخير والثواب فهو اثم على فاعل والاسم الاثم بكسر الهمزة وفتح الثاء وفي الامر تقصير توانى
فيه ولم يهتم به وجنح في الامر تجنيحا بمعنى قصر ايضا وهو من عطف الشيء على مرادفه لغرض التاكيد واصل التجنيح من الضجوع وهو وضع الجنب على الارض
فاذا قيل جنح في الامر تجنيحا فكان معناه الفاعل على الارض ولم يحتفل به وتقديمه بغي ليتجنبه مع لفظ التقصير قال
في الاساس ومن المجاز جنح في الامر قصر فيه واعتقلت الشيء اعتقالا تركته اهمالا من غير نسيان
والحظ التقييد بمتعلق تغفر محذوف للعلم به اي وان تغفر لي فانت ارحم الراحمين
وحاصل المعنى ان تعذبني فعدل وان تغفر لي
تفضل والله اعلم

ومن دعائه بسم الله الرحمن الرحيم عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

الحمد لله الذي لا يبرمه الحاح الطالبين ولا يضجره الحاف الراغبين والصلوة والسلام على اشرف الاولين والاخرين سيدنا محمد
واهل بيته الطيبين الطاهرين **وبعد** فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والخمسين من صحيفة
سيد العابدين صلوات الله عليه وسلامه ابد الابدين املاه راجي فضل ربه الغني علي الصدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بانوار عرفانه وافاض
عليه سجال نواله واحسانه **وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى** الالحاح مصدر الح في السؤال الحاحا اي
الحف وابرم وواظب على السؤال من الح السؤال السحاب اذا دام مطره ومثل من لحت عينه لحا من باب تعب اذا التصقت جفونها كان السائل يلتصق
بالمسؤل او بالحاحه ومثل من قولهم مكان لاح اي ضيق لان السائل يضيق بابرامه على من يسأله ومثل من الحت الناقة اذا بركت ولزمت مكانها لان
السائل يلزم السؤال ولا يبرح عنه والالحاح في سؤال الله تعالى مندوب اليه وفي سؤال الناس مكروه وقد وردت باستحبابه عدة روايات عن اهل
البيت عم فعن ابي عبد الله عم قال ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده ويحب
ما عند الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له ولم يستجب لمن لا هذه الآية ولقد عودتني عسى الا اكون بدعائك
ربي شقيا وعن ابي جعفر عم قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجة الا قضاها له وعنه عم قال لا والله لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل الا
استجاب له **قال بعض اصحابنا** قد يفسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة وقد يراد به التشدد والتثبت والملازمة للدعاء
وعدم التواني والتراخي فيه قلت والمعنيان متلازمان كما لا يخفى وانما احب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وانزال فقرهم وفاقتهم بعز جنابه
ونشر امالهم ومهماتهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه سواء كانوا في محنة وبلاء او في نعمة ورخاء لا تقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا تشغلهم
النعم عن العكوف عليه ومن اعتراف بسعة جوده وكرمه وايقان بشمول احسانه ونعمه ولذلك ورد في الثناء عليه سبحانه بانه لا يبرمه الحاح الملحين
وفي خطبة الاستسقاء لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين وذلك لعدم تأثر جوده عز وجل
بهذه الاسئلة وان عظم وجل والله اعلم **قال صلوات الله وسلامه عليه** يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
وكيف يخفى عليك يا الهي ما انت خلقته وكيف لا تحصي ما انت صنعته وكيف يغيب عنك ما انت تدبره او كيف يستطيع ان يهرب منك
من لا حياة له الا برزقك وكيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك الله علم للذات المقدس الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات واصله
الاله فحذفت همزته على غير قياس كما بينه عند وجوب الادغام وتعويض الالف اللام عنها حيث لزما وجرا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فالمنادى
فان المحذوف في النداء بمنزلة الثابت فلا يحتاج الى التمسك بما ذكر من الادغام والتعويض ومثل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض
من خواص الاسم الشريف فيما بينهما ذلك مما عداه امتيازا مستمرا عما سواه ولا يجد في معروف النداء على الاصح وما سمع من الحذف في الشعر شاذ لا يقاس
عليه والجملة اقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الا يخفى عليه شيء ما كائن في الارض وفي السماء
سواء كان مستقرا فيهما او جزءا منهما والمراد انه لا يخفى عليه شيء في دائرة الامكان والوجود والتعبير بالارض والسماء لان اكثر الناس لا يعرف سواهما
ممكنا لبعد احدهما او منعدما لبعد ولانهما مظهر العالم المحيطان به وتقديم الارض على السماء للاعتناء بشأن اهلها قوله عم وكيف يخفى جملة مستأنفة
والواو للابتداء وكيف منصوب بيخفى وهو استفهام انكاري بمعنى انكار الوقوع لا بمعنى انكار الواقع وقد بولغ فيه حيث جعل الانكار الى كيفية الخفاء دون
نفس الخفاء ايذانا بانه مما لا سبيل له الى التحقق والوقوع اصلا لان ما يمتنع عنه الوجود لا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن لشيء حال اصلا
لم يكن له حظ من الوجود اصلا على الطريقة البرهانية وكلمة ما شاملة للعقلاء تغليبا وتقديم ما للنصر وكان حقه التاخير لانه فاعل في الاصل لكن قدم لغرض
التخصيص والقصر فوجب ان يخلف الفاعل في محله الاصلي فاقيم مقامه التاء في خلقته خلفا عنه اي ما انت خلقته لا غيرك وقس على ذلك قوله عم ما انت صنعته وما
انت تدبره وهو نظير مثالهم في قصر الصفة على الموصوف وما كنت بمدرك واحصاء الشيء تحصيله بالعد واذا استدل الله تعالى فالمراد به علمه ولحاظه

الروضة الثانية والخمسون

في بيان لفظ الله تعالى

بالاشياء قال تعالى احصى كل شيء عددا قال بعض العلماء اي احصى كل شيء بالعلم الالهي في الالواح المحفوظة واليه الاشارة بقوله تعالى وما من غائبة في السماء
والارض الا في كتاب مبين وصنعت الشيء صنعا من باب منع والاسم الصنع بالضم اي عملته عملا محكما قال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل
وليس كل فعل صنعا قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكر ورويه كانك نظرت في دبره اي عاقبته واخره وتدبير
تعالى الامور الى تصريفه لجميع الذوات والصفات انما نصرفها كليا وجزئيا على مقتضى حكمته وعنايته سبحانه وتعالى وهذه الفقرات الثلاث ضمنها
الاستدلال على عدم خفاء شيء عليه تعالى واحاطة علمه بكل شيء كما قال عز وجل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وذلك ان خلق الشيء وصنعه وتدبيره
يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح فمحال ان يخفى عليه خالقه وصانعه ومدبره قوله عليه السلام او كيف
يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك اي كيف يمكن ويطيق الفرار منك ان تطلبه من حياته موقوفة على رزقك وهو الاستدلال على غلبته
تعالى على كل شيء وذلك من وجهين احدهما ان وجود كل حي متوقف على رزقه تعالى كما قال تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فمحال ان
يستطيع الهرب منه وان يهرب منه ولا رازق له سواه والثاني انه لو هرب منه لامسك عنه رزقه فهو لو قدر في مطوية العدم وهو الفناء فكيف
يمكنه الفرار قوله عليه السلام او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك فيخلص من الهلاك ونحوه ينجو نجاة خلاص والاسم النجاة بالفتح والمد وقد يقصر اي كيف يتخلص
يخلص منك ان اردت امرا من لا مسلك له ولا طريق ينجو منه في غير ملكك وهو استدلال على استيلائه تعالى على كل شيء وذلك انما يتصور الخلاص منه
اذا امكن له طريق يخلص منه لنفسه هو في حوزته تعالى ولا في قدرته لبنائه له الخلاص من حضرته فاذا لم يكن هناك مذهب ولا مسلك الا وهو في ملكه تعالى استحالت
النجاة منه قطعا سبحانك لخشية خلقك لك اعلمهم بك اخصعهم لك اعلمهم بطاعتك واهونهم عليك من انت رزقه وهو يعبد غيرك سبحانك
اي تنزهت لك عما لا يليق بشأنك من الامور التي من جملتها ان يخفى عليك شيء او يهرب منك او ينجو منك وهو اعتراض مؤكد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو
قوله لخشية خلقك لك اعلمهم بك الى اخره فان في تمجيده بهذه الاوصاف كمال تنزيهه عن صفات المخلوقين والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما
يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى وانما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى اي لا يخشى الله تعالى بالغيب الا العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته
الجليلة وافعاله الجميلة **وعن ابن عباس** انه قال يريد انما يخاف من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني واذا كان مدار الخشية معرفة الخشي كانت
الخشية له تعالى على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى له عز وجل ولذلك قال اخشيكم لله واتقاكم له وفي الحديث اعلمكم بالله
اشدكم خشية له وفي رواية اعلمكم بالله اخوفكم لله وقال صلى الله عليه وآله انا اخشاكم لله واتقاكم له لو كان اعلم الخلق به سبحانه **قال العلامة**
الطبرسي وفيه ميل فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخاف مع العلم وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة
الشهوة لعاجل اللذة وعن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم قوله عليه السلام واخضعهم لك اعلمهم بطاعتك اي واشدهم
خضوعا وخشوعا وانما دل على ان اكثرهم علما بطاعته اكثرهم طاعة وذلك من وجوه احدها انه كلما اكثر علمه بطاعته تعالى ازداد منه قربه وزلفى فازدادت معرفته به تعالى
وكلما ازدادت معرفته به ازدادت عظمته سبحانه في نفسه فكان يقدر في سلوكه عظمة الله بقدر عرفانه فكلما عرف منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكل عقد
يقينه بذلك وعلم نقصان ذاته فكمل خضوعه وصدق خشوعه وهذا في الحقيقة يرجع الى معنى الفقرة الاولى الثاني ان اكثر العمل بطاعته تعالى يستدعي تحليته بحسن
النية وخلوص التوبة وذلك يستدعي شدة الخضوع والتذلل له تعالى ليكون عمله ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص الثالث ان المداومة على طاعته والجد في
طلب مرضاته عز وجل انما يكون عن مزيد رغبة ورهبة وكلما ازدادت الرغبة والرهبة اشتد الخضوع والخشوع للمرغوب اليه والمرهوب منه وهو مقتضى
جبلته ولذلك قال تعالى في وصف انبيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قوله عليه السلام واهونهم عليك من انت رزقه
وهو يعبد غيرك اي اكثرهم هوانا عليك من انت رزقه لا غيرك والحال انه يعبد سواك وذلك لان الانسان انما هو طاعة الله تعالى وعبادته كما قال سبحانه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عبد غيره وهو يأكل رزقه كان اهون عليه تعالى من البهائم التي خلقها انما خلقت له ولذلك استدل تعالى
فلما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اي لولا عبادتكم اعتدا بعندكم وانه وزن قدر لكم عنده لولا عبادتكم اياه وايمانكم به **قال العلامة الطبرسي** وفيه
دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله ولا قدر له هذا سبحانك لا ينقص سلطانك من اشرك بك وكذب رسلك وليس يستطيع
من كره قضاءك ان يرد امرك ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك ولا يفوتك من عبد غيرك ولا يعتز في الدنيا من كثر لغيرك اي انزهك تنزيها
عما لا يليق بعظمة شأنك من الامور التي من جملتها ان يؤثر في نقصان ملكك اشراك من اشرك بك وتكذيب من كذب رسلك وهو تنزيه له تعالى عن احوال
ملوك الدنيا اذ كان سلطانه تعالى وحده جبروته وكثرة مطيعيه وقلة المخالف والمعاصي ونقصانه لكل بعكس ذلك وهو سبب تسلط الطغاة عليه و
طمعهم فيه واما سلطانه تعالى فلما كان لذاته غالبا وكمال تفرده مسئولا وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بصور
العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع ما شهد زيادة ملكه والمراد بالامر هنا القدر النازل على وفق القضاء
الالهي وهو تفصيل القضاء على ما مر بيانه ومعنى رده دفعه ومنعه امتنع منه امتناعا قوي على منع نفسه منه واعتز وتلقى عما يراد منه وكذب به تكذيبا
اعتقد كونه كذبا فالباء صلة للتكذيب مجرورها واقع موقع المفعول والفرق بين كذبه وكذب به كالفرق بين صدقه وصدق به ان الفعل
بنفسه منهما يستعمل في الاعتناء والمعدى بالباء يستعمل في المعاني غالبا قال تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد وقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقد تقدم

في كثرة العمل مع الاخلاص

عبارة عن نفي العجز عنه وفاته الشيء فوتا من باب قال صد عنه بحيث تعذر عليه أدراكه والتعمير اطالة العمر وهو مدة حيوة الانسان في الدنيا وتقاوته في
قيل عبارة عن المصير اليه وقيل المراد به لقاء جزائه **وقيل** هو عبارة عن الموت ومدار مضمون هذه الفقرات الاربع على بيان كمال قدرته الله تعالى و
استيلاء سلطانه ونفاذ امره وحكمه اذ كان ما قضاه وقدره لا بد من وقوعه سواء كان مكروها للعبد او محبوبا له وما اراد ايقاعه بعبده او قضى به عليه
بحيث لا يمكنه دفعه عنه ولا امتناعه منه ومصير كل اليه فلا يهونه من عبد غيره وكل من عليها فان فلا يبقى في الدنيا من كره المصير اليه تعالى وانما خصص
الكاره لفضائه بالعجز عن رد امره والمكذب بقدرته بعدم الامتناع منه والغائب عنه بعدم قوته اياه والكاره للقائه بعد تغيره في الدنيا مع استواء كل
الخلوق في كراهة ذلك اذ كان من شان هؤلاء ان لو قدروا على شيء من ذلك لفعلوه والله اعلم سبحانك ما اعظم شانك واقهر سلطانك واشد قوتك
وانفذ امرك سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت من وحدك ومن كفر بك وكل ذائق الموت وكل صائر اليك فتباركت وتعاليت لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك آمنت بك وصدقت رسلك وقبلت كتابك وكفرت بكل معبود غيرك وبريت ممن عبد سواك هذا تنزيه وتقديس
لله تعالى عن احكام الاوهام على صفاته بشبهته مدركاتها ونهض في معرض التمجيد من عظم شانه وقهر سلطانه وشدة قوته ونفاذ امره عز وجل
وقوله عم سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت تنزيه له خوطب اخبر بانه عن ادراك العقول والاوهام كنه قدرته التي من آثارها قضاؤه على جميع خلقه
الموت من غير فرق بين الموحد له والكافر به حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكمة البالغة ومعنى قضيت على جميع خلقك الموت حكمت به وعلمته بنفسك لا تعلمه
معنى اوجبت كما **قال تعالى** لما قضينا عليه الموت والواو من قوله وكل ذائق الموت ابتدائية والجملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها كالتي
بعدها وتنوين كل في الفقرتين عوض من المضاف اليه اي وكلهم ذائقو الموت وكلهم صائرون اليك وفيه **تلميح الى قوله تعالى** في سورة العنكبوت
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ومعنى ذوق الموت وجدان مرارته وكربه قالوا وفي هذا التعميم دليل على ان المقتول ميت وان القتل لا ينفك عن
الموت وفيه دليل ايضا على ان النفس باقية بعد فراق البدن لان الذائق لا بد ان يكون باقيا حال حصول الذوق ومعنى صيرورة كل اليه تعم رجوعه بالبعث
والحشر اليه تعم للثواب والعقاب من صار الامر اليه رجع ومنه قوله تعالى والى الله المصير اي المرجع وسمي البعث والحشر مصيرا ورجوعا اليه تعم لانه رجوع الى
حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله سبحانه كما يقال صار امر القوم الى الامير اي صار النظر في امرهم اليه خاصة قوله عم فتباركت وتعاليت الفاء لترتيب
بعدها على ما قبلها فان تفرده تعم بحكمه على عباده جميعا بالموت وصيرورة الكل اليه موجب حكمته البالغة موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك او مماثل في
ذاته وصفاته ومعنى تباركت كثر خيرك وبركتك فان البركة هي كثرة الخير ونماؤه وهو وصف له بالدوام والبقاء فان البركة تطلق على دوام الخير ايضا و
بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وبه فسر اكثر المفسرين **قوله تعالى** فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى
تعاليت وتقدست بذلك عن ان يكون لك شريك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك واحوالك وقوله لا اله الا انت اعتراض مقرر لتعاليه
تعالى عن ان يكون له شريك ويجوز ان يكون حالا من تاء الخطاب اي فتباركت تعاليت منفردا في الالوهية ووحدك منصوب على الحالية قال سيبويه
هو معرفة موضوع موضع النكرة اي منفردا وقيل نصبه على الظرفية اي لا مع غيرك وقيل على المصدرية وعلى كل تقدير فالغرض تاكيد الوحدانية
وقوله لا شريك لك جملة مستانفة مقررة لما قبلها او حال مؤكدة ايضا قوله عم آمنت بك الباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا
عن الوثوق ومجرورها واقع موقع المفعول به والجملة مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من توحيده تعم والاقرار بوحدانيته في الالوهية وتعاليه
عن الشريك وتنزهه عن مماثلة المخلوقين ومعنى تصديق الرسل اعتقاد صدق كل واحد منهم فيما دعوه الرسالة وان ما جاء به حق وان لم ينسخ شرع من
سوى خاتمهم فان نبوته لم تنسخ وايراد الرسل بصيغة الجمع تلميح في قوله تعم لا نفرق بين احد من رسله والغرض منه التعريض لمعتقدي اهل الكتاب من حيث
اجمعوا على الكفر بنبوة محمد صلعم واستقلت اليهود منهم بالكفر بعيسى عم وقبول الكتاب عبارة عن الايمان به من حيث مجيئه من عنده تعالى لارشاد
الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي والمراد بالكتاب اما القرآن فالايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب المنزلة من الله تعم واما جنس الكتب
السماوية فان اسم الجنس المضاف والمعرف قد يفيد العموم كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب وقد قرء حمزة والكسائي وخلف قوله تعم كل آمن بالله وملائكته وكتابه على الوحدة قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده
وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان المفرد شائع في افراد الجنس والجمع في مجموعه ومن هنا **قال ابن عباس**
الكتاب اكثر من الكتب فان حملنا الكتاب على جنس الكتب فغير قبول الكتب السابقة منها الاعتراف بكونها من عنده تعالى وان احكام كل واحد منها
كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر ناسخ له وان ما لم ينسخ منها الى الان من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب المصون عن النسخ
الى يوم القيمة قوله عم وكفرت بكل معبود غيرك اي جحدت كل ما عبد دونك وتبرأت منه من حيث كونه معبودا والكون بمعزل عن استحقاق المعبودية فالكفر
في الحقيقة انما هو بمعبوديته التي ترتب عليها الكفر فلا يرد انه يلزم منه الكفر بالملائكة وبعيسى ومريم وعزير ويرى منهم من يدعي براءه وبراءته بالتنزيه
انفصل عنه وقطع علقته به اي برئت من اتخاذها غيرك كعبدة الاوثان والشمس والنجوم وغيرهم والله اعلم **اللهم اني اصبحت** واصبح مستعملا لمعنى
معنى فايدني مقرا بخطاياي انا باسوائي على نفسي دليل على اقدمكني وهو اي ارادة وشهود حرمتي الاصباح الدخول في الصباح وهو
مجيء صباح النهار والامساء نقيضه وهو الدخول في المساء وهو مجيء ظلام الليل واشارة صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار ومخصص

في المراد من كل

والنجم

هذين الوقتين بالذكر لان كلا منهما وقت انتقال من حال الى اخرى مخالفة لها واستقلال الشيء وابتدائه قليلا والالف في لعلى مفتوحة للعامل مثلها في
نحو مصدقا لما معهم وقال لما يريد والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الذنب وذلك ضد الجحود والاقرار اثبات الشيء وهو اما اثبات القلب
او باللسان او بهما معا وقوله ع انا باسرافي على نفسي دليل جملة مستانفة مؤكدة لمضمون ما قبلها والاسراف على النفس الافراط في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي والباء للسببية ودليل اي مفاد من ذلك الذلة اذا انقادت بعد تصعب وتمارس وحقير ضعيف من ذل يذل هان وضعف
وجملة قوله ع على اهلكني استيناف وقع جوابا عن سؤال متعد كانه قيل كيف صار اسرافك على نفسك سببا لذلك فقال عملي اهلكني الى الخزي والمراد بالاهلاك
هنا الايقاع فيما يوجب العذاب وهو الهلاك الاكبر والهوى ميل النفس الى الشهوات الدنيوية وقيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى الكل
والهوي في الاخرة الى الهاوية والارداء الاهلاك من الردى بمعنى الهلاك والشهوات جمع شهوة والمراد بها هنا استحسان النفس لما فيه لذتها البدنية
دون الشهوة التي جعلها الله في الانسان لتنبعث بها النفس لنيل ما يظن فيه صلاح البدن كشهوة الطعام عند الجوع فان هذه غير مذمومة بل
محمودة وتسمى الشهوة الصادقة وانما المذمومة الشهوة بالمعنى الاول وتسمى الشهوة الكاذبة وحرمتني بدل كذا من يا ضرب صفة لها وحذف المفعول الدعاء
اما للعلم به او للتعميم والمراد جعلني محروما لصخوس الحظ ممنوعا من الخير من قولهم فلان محروم اي لا حظ له وهو خلاف المحدود ومنه قوله تعالى بل نحن قوم محرومون
والله اعلم ما سئلك يا مولاي سؤال من نفسه لاهية لطول امله وبدنه غافل لسكون عروقه وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه وفكره طلبا لما هو
صائر سؤال من قد غلبت عليه الامل وفتنه الهوى وامتلكت منه الدنيا واظله الاجل سؤال من ابتدأ بكرة توبة واعترف بخطيئة سؤال
من لا رب له غيرك ولا ولي له دونك ولا منقذ له منك ولا ملجأ له منك الا اليك القاء لزمام السؤال المذكور على ما ذكر وعدد من احواله ع فان ذلك
من دواعي السؤال على هذا النمط والمولى المالك والناصر والرب السيد والمنعم ونفسه لاهية مشتغل بما لا يعنيها عما يهمها ويعنيها وطول الامل
عبارة عن توقع الامور المحبوبة الدنيوية دائما وظاهر ان ذلك داع للهوى النفس وباعث عليه اذا كان موجبا لدوام ملاحظتها وهو مستلزم لاشتغال
النفس بها واعراضها عن ملاحظة احوال الاخرة وبعقة اثر البدن عبارة عن عدم كده وجهده في العبادة ومثله الراحة والفراغ وسكون العروق **فقل**
المراد به عدم اضطرابها من مرض باعث على عدم الغفلة وقيل كناية عما هو فيه من صحة الجسد وسلامته من الافات الباعثة على الراحة فانه لا
يكون الا عند اعتدال الحركة الشرايين الذي يجري معه افعال البدن على المجرى الطبيعي وهي الحالة المعبر بها عن صحة البدن وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه
مستلهم من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا اشتغالهم والفتنة في اللغة الاستهتار بالشيء والاعجاب به والغلو فيه ومنه هو مفتون بطلب الدنيا او رجل
مفتون بماله وشعره والفكر في الشيء ترديد النظر بالقلب والتدبر فيه وصائر اليه اي راجع من صار الامر الى كذا صيرورة اي رجع اليه والمراد بما هو صائر اليه ما
ينتهي اليه من احوال الاخرة التي يجب على الانسان ان يفكر فيها ويستعد في كسب محبوبها والتوقي من مكروهها وغلب عليه كذا اي استولى عليه ومنه ربنا
غلبت علينا شقوتنا والمراد بالامل التوقع لما لا ينبغي من الامور الدنيوية الفانية وفتنه الهوى اي اضله واوقعه في شدة وبلية **ومنه قوله ع**
فتنتم انفسكم اي اوقعتموها في بلية وعذاب والهوى ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حد الشريعة
واستملكت من الشيء استملاكا تسلطت عليه وقدرت على التصرف فيه كيف شئت والمراد بالدنيا حظوظ النفس وهذه النشأة الفانية التي يفسرها قوله
تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد واظله الشيء غشيه ودنا منه حتى كانه الف عليه ظله وهو عبارة
عن قرب وصول ودنو حصول والاجل وقت الشيء الذي يحل فيه والمراد به هنا وقت الموت ايضا وبه فسر **قوله تعالى** وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا واستكثر نوبة داهية كثيرة واعترف بخطيئته اقر بها بقلبه ولسانه ولا رب له غيرك اي لا مالك له وغيرك بالرفع صفة لرب على الموضع ويجوز
نصبه على اللفظ وان لم يرد به رب والرب والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به ومنه الله ولي الذين امنوا ويطلق على الناصر ايضا ومولاك اي سيدك
والانقاذ التخليص من ورطة ومنه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والملجأ ما يلجأ اليه اي يعتصم من قولهم لجأ الى الحصن ونحوه اي اعتصم به والاستثناء
من قوله الا اليك مفرغ من حال عامة والمقدر ولا ملجأ له منك في حال من الاحوال الا ملجأ اليك والله اعلم الهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك
وبابائك العظيم الذي اعز من سواك اي بسبب حقك به وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا يفنى ان تصلي على محمد وآل محمد
ان تغنيني عن كل شيء بغناك وان تسلي نفسي عن الدنيا بعطائك وان تعينني بالكثير من كرامتك برحمتك اباء من يحقك للاستعطاف والمنع
في الاصل مصدر خوابي من باب ضرب مثل اذا ثبت ولزم ثم خص في الاستعمال بالاضافة باحد معنيين احدهما ما اختص بالمضاف اليه وثبت له
من غير مشاركة لغيره فهو حق زيد اي مختص به ثابت له لا شركة لغيره والثاني ما ثبت ووجب له وان شاركه فيه غيره كما يقال حق زيد ان يعظم اي واجب عليه
وان شاركه غيره في وجوب التعظيم والمراد هنا ما ثبت ولزم لله تعالى من غير ان يشاركه فيه غيره وحقوقه تعالى كثيرة فالمقصود اما العموم لاضافته كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي اعظمها او اعظمها وهو اقرارهم له سبحانه بالالوهية والوحدانية وان يعبده لا يشركون به شيئا **كما روي عن**
صاحب الدعاء سيد العابدين ع فضل الحقوق حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا وقوله ع وباسمك العظيم الى اخره اشارة الى قوله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فسبح باسمه العظيم وهو صريح في ان العظيم والاعظم صفة للاسم دون الرب **وقال المفسرون** يجوز كونه صفة للاسم او صفة
للرب ودل ايضا على انه اسم جامع لكل اسمائه الحسنى على ان كل اسمائه سبحانه عظيم ومعنى تسبيحه تعالى باسمه العظيم تنزيهه عما لا يليق بشأنه بذكر

اليه

ان شكرك في بلائك اكرم من ان تحصيه

٧ الاحاطة كونه

الواجب على خلقه

الله الواجب الوجود بذاته معلوم

اسمه العظيم لا لانه على قدسه تعالى عن الاوصاف والنقائص الامكانية ونزهه عن العلائق الجسمانية والعوائق الطبيعانية وتعظيمه بحسن الثناء عليه
والكمال الذي لا يشاركه غيره فيه والجلال العظمة والكبرياء والوجوب بجاره عن الذات كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام والوجه يقول هذا وجه الرأي ووجه التدبير عبارة عن الرأي ومنه قول الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاء بالهوى
الجائر اي قدر الحكم على ما هو والكريم لما يعطي المتصف بجميع المحامد المنزه عن جميع النقائص او يعطي الموثر للصنع عن الجاني والاحسان الى المسيء والسبق
بالانعام او يعطي المشرف الذات المتحلي بالمجد او يعطي المنعم الذي كل فعله احسان وانعام لا يجلب به نفعا ولا يدفع به ضرا او يعطي المعطي ما عليه ما ليس عليه
ولا يطلب ثمنه فان كلا من هذه المعاني يطلق عليه مسلم الكرم الذي هو مبدأ اشتقاق الكريم وبلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر خلق وبلي بعد
ان كان جديدا وتغير الشيء زال عما كان عليه وحال الشيء يحول حولا استحال وانتقل عن طبعه ووصفه وقد يفرق بين التغير والاستحالة بان التغير يكون
في كيفيات الشيء والاستحالة يكون في حقيقته وجوهره وفي يفنى من باب تعب فناء بالفتح والمد هلك وعدم وبطل من العالم راسا ومنه كل من عليها فان

وقيل للشيخ الامام انه من مجاز القرآن ويدنو من الفناء واغناه الله بكذا كفاه به عن غيره فلم يحتج الى شيء سواه معنى ان تغنيني عن كل شيء بعبادتك ان تغنيني
بالاشتغال بعبادتك عن الاشتغال بشيء من الاشياء فانه اذا اشتغل بطاعته وعبادته كفاه امور دنياه واخرته كما ورد عن صاحب الدعاء
اذا عبد الله لا تشرك به شيئا باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة ويحتمل ان يكون معنى ان تغنيني عن كل شيء ان تعرفني وتصرفني
عنه بالتوفيق لعبادتك وبه فسر قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قالوا اي يصرفه ويصده عن مراتبه **قال ابن قتيبة** يقال اغن
وجهك اي اصرفه ولا يبعد ان يكون هذا المعنى راجعا الى المعنى الاول فان من اغناك عن شيء وكفاك الحاجة اليه فقد صرفك عنه وسلبك نفسه عن
الشيء سلوا من باب تعب وتعذر الانس عنها عجبت قال ابو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه ويعدى بالتضعيف فيقال سلاه عنه تسليه اذا ذهب محبته
عن قلبه وان تزيل تذهب عن نفسي محبة الدنيا بالفناء حوتك في حبك ذلك ان الحب اذا سكن القلب اخرج الشهوة وطرد عنه الغفلة فسلا عن
الدنيا وزخرفها ولذلك قال الصادق عليه السلام حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب **وقال عبد الله الانطاكي** خاف الله
القلوب مساكن لذكره فصارت مساكن للشهوات فلا يجوا الشهوات عنها الا خوف مزعج وشوق مقلق وثبت الرجل بفضا حاجته اي صرفه ورجعه
به واصله من ثنى العود وهو عطفه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز ثنيت فلانا على وجهه اذا رجعته الى حيث جاء والباء من قوله بالكثير من كرامتك
او هي للسببية والمعنى ان ترد في الملابسة بخواص بسلام اي وان ترجعني او تصرفني عن مقامي ملتبسا بالكثير من كرامتك اي كائنا منها والكرامة
اسم من الاكرام وهو ايصال نفع يكون فيه تشريف وتنويه للموصل اليه ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل الباء في قوله بالكثير من كرامتك
اي كائنا منها الى بمعنى الى وقال المعنى وان ترد الى الكثير من كرامتك او هي للسببية والمعنى ان ترد عني المعاصي او عن البلايا بسبب الكثير من كرامتك
ثم قال وليس هذه الفقرة معنى مناسبا غير ذلك والظاهر ان تثنيني تصحيف تثبيني كما وقع في بعض النسخ اي تجعل ثوابي الكثير من كرامتك ثابتا في مكانه لم يقف
على ان ثناه ووجهه مصروفا وطلبه بمعنى واحد والامر يقال ذلك في الدعاء وصرفه بقضاء حوائجي وفي التنزيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
بنعمة من الله والباء في قوله برحمتك الاستعطاف او للسببية والله اعلم فاليك افر ومنك اخاف وبك استغيث واياك ارجو ولك ادعو واليك
الجاء وبك اثق واياك اسئل وبك اومن وعليك اتوكل وعلى جودك وكرمك اتكل الفاء للسببية وتقديم المعمول في جميع هذه الفقرات
للحصر والتخصيص مع ما فيه من التعظيم والاهتمام **كما في قوله تعالى** اياك نعبد واياك نستعين والفرار الى الله الالتجاء والاقبال عليه والاعراض عما
سواه ومنه قوله تعالى ففروا الى الله اي الكم منه نذير مبين وقد سبق الكلام عليه مستوفى فليرجع اليه والخوف من الله تعالى عبارة عن ادراك اهم ومحذور
حذرا من عقابه قال الراغب لا يراد بالخوف من الله ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصي ومن رعى الطاعات
ولذلك قيل لا يعد خائفا من لا يكون للذنوب تاركا واستغثت بالله طلبت عنه الغوث وهو النصرة والاعانة اسم من اغاثه اذا نصره واعانه ودعاء
الله سبحانه عباده عن نزوع احسانه ورحمته ومغفرته وقد استوفينا الكلام عليه فيما مر فاغنى عن الاعادة واللام من قوله ولك ادعو لتقوية
العامل لتاخره شبها بقوله تعالى لربهم يرهبون والاصل ادعوك فلما اخر العامل ولم يفصل الضمير جيء باللام تقوية له ومن حملها على التعليل فقد
ابعد ودعاؤه تعالى سؤاله وطلب فضله ونائله واليه يلجا الجا بالضم من باب تعب فقع اعتصم به ووثق به يثق بكسرها ثقة ووثوقا اعتمد على وفائه
وامانته والاستعانة طلب المعونة والطلقها لتناول كل مستعان والايمان بالله التصديق بالوهيته والاعتراف بوحدانيته والتوكل عليه الاعتماد
عليه وعرفه بانه انقطاع العبد اليه في جميع ما يؤمله من المحاولة وقيل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقد مر الكلام عليه مستوفى
والتكل عليه في امره اتكالا اعتمد وعطف الكرم على الجود من باب عطف العام على الخاص فان الجود مخصوص
بعد الطلب اما الاكرام فاعلم والكرم اعم منه كما مر بيانه والله اعلم

وصلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تذلل لعزته العظماء وتواضع لخشيته العلماء والصلوة والسلام على نبيه الذي نادت بنبوته الظلماء وعلى اهل بيته الذين
تلجلج بولايتهم الفلوب الغماء وبعد فهذه الروضة الثالثة والخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه ما دام الابد
املاه راجي فضل ربه الغني على الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المتذللين لعزته والمتمسكين بعروته **وكان من دعائه عليه السلام**

في التذلل لله عز وجل التذلل تكلف الذل بالضم وهو الصغار والهوان وصيغة التفعل للايذان بالاجتهاد وبذل الطاقة فيه والتذلل
لله تعالى عبارة عن كمال الخضوع والتواضع له تعالى واظهار الذل والافتقار اليه وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اقل عباده واحقرهم اليه
وبالاركان كالصاق الخد بالارض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر نحو الارض وسكون حركات الاطراف وبالنسان كالاقرار والاعتراف بالنطق بما
اعتقده من ذل نفسه وافتقاره وعظم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرع اليه تعالى ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والابتهال اليه حط ذنوبه
وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف **واعلم** ان التذلل لله تعالى هو قوام العبادة والعبودية وعظمها الذي عليه مدارها ومن
تامل في انواع العبادات المفروضة واجزائها من الصلوة والصيام والزكوة والحج وجدها موضوعة على التذلل والتواضع والخضوع والاستسلام
لعزته تعالى وعظمته وتصور كماله وتذكر وعده ووعيده واهوال الموقف بين يديه عز وجل فكان التذلل رباط العبادات وبه مثال الشفاعات وفي الحديث
عن ابي عبد الله عم قال اوحى الله عز وجل الى موسى عم ان يا موسى تذلل لي واصطفك بكلامي دون خلقي قال يا رب بماذا قال فاوحى الله تبارك وتعالى
اليه يا موسى اطلب عبادي خلف الباب فلم احد فيهم احدا اذلك لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت صفرت خدك على التراب قال على الارض والاجتهاد في
هذا المعنى كثيرة **قال صلى الله عليه وسلامه** رب احمني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فانا الاسير بلية المرتهن بعملي
المرتدي خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي قد اوقفت في موقف الاذلاء المذنبين موقف الاشقياء المتحيرين عليك المستحقين بوعيدك
سبحانك اي جراة اجترأت عليك واي تغرير غررت بنفسي التعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره لتحريك
سلسلة الاجابة والمبالغة في التضرع والابتهال ومحو الصيغة بهم بفتحتين نحو ما بكى حتى انقطع نفسه وصوته والحجة البكاء ومنه احمى الخصم اسكته بالحجة
واسناد الاحماء الى الذنوب مجاز عقلي للملابسة السببية اذ كانت سببا للمحو اي اسكتني ذنوبي لكثرتها وعظمها فلا اقدر ان اتكلم بحجة او عذر ومن العجيب
ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الاحماء بالاقحام بالقاف فقال وكذا عن احمني الذنوب بقوله انقطعت الذنوب مهلكات الشدائد مع اتفاق النسخ على الفاء
وانقطعت مقالته وقفت **قال صاحب المجمل** انقطع كلامه وقف فلم يمض والفاء من قوله فلا حجة لي للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها
اي فبسبب احماء ذنوبي وانقطاع مقالتي لا حجة لي احتج بها فيما فعلت والحجة الكلام المستقيم المبين للمحجة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان
حجة وقد يسمى العذر حجة وفي كتبه ولا عذر والفاء من قوله فانا الاسير بلية المرتهن بعدها على ما قبلها من انتفاء الحجة اذ لا حجة لي فانا الاسير
ببلية اي المأسور المقيد بها وقعت فيه من الشدة والبلاء والمرتهن اسم مفعول من رهنه المتاع بالدين اي حبسه عنده به فارتهنه اي اخذه منه فالمتاع
مرهون ومرتهن **قال الراغب** لما كان الرهن يحصر منه حبسه استعير ذلك للمحبس اي شيء كان قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال كل نفس
في الاساس فلان رهن بكذا ورهينة ومرتهن به ماخوذ به ومنه كل امرئ بما كسب رهين كل نفس بما كسبت رهينة والانسان رهن عمله قال صاحب الكشف معنى
كون الانسان رهن عمله ومرتهن به ان العمل بمنزلة الدين والانسان مرتهن به عند الله ولا يفك الرهن ما لم يؤد الدين فان كان العمل صالحا فقد ادى الدين
لان العمل الصالح يصلح ربه ويصعد اليه وان كان غير ذلك فلا اذ لا يصعد غير الطيب شيء اذا عرفت ذلك فقوله عم المرتهن بعملي اعتراف منه بسوء عمله
كانه يقول مرهونا بعمله غير مكفوك مكفوك به حيث لم يعمل صالحا فيكون فداء الدين وفك نفسه الرهن بعمله ويحتمل ان يكون المراد بكونه مرتهنا بعمله انه موثوق به
عن الصعود الى حضرة جلال الله كما فسر به بعض الشارحين قول امير المؤمنين عم رهن بخطيئته فيكون المراد بالعمل السيء والله اعلم
والمتردي اسم فاعل من قولهم تردى في الطريق اذا جاء وذهب مرة بعد اخرى او من تردى اذا تحير فيه ومنه المردة والمتردد للرجل الحائر البائر وهو الذي
لم يجد لشيء ويحير في الامر لم يدر وجه الصواب فيه والقصد مصدر بمعنى الفاعل كالسبيل فقصد اي مستقيم ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي
حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق ويقال للرشد والاستقامة والهدى قصد ايضا وحمل العباد على هذا المعنى ظاهر حسن وتعدية
التحير بعن لتضمنه معنى الميل والانحراف قطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو منقطع به بالبناء للمفعول فيهما اذا كان ابن سبيل فحصل له سبب عاقه
عن السفر وذهب قصده ومراده الذي سافر اليه ثم اطلق على كل من حيل بينه وبين ما يؤمله على الاستعارة او التشبيه لانه قطع به دون ما مؤمله ووقفت نفسي اي
جعلتها واقفة والتحتية المشهورة على او وقفت لا الفوقانية انكرها بعضهم **قال الزجاج** في شرح ادب الكاتب لبس وكلام العرب وقف الا في هو طنعون
في تكلم الرجل او وقف اذا انقطع عن القول عيا عن الحجة واوقفت المرأة اذا جعلت لها سوارا من الوقف هو الذهب اشهى لكن قال صاحب القاموس وقف
يقف وقوفا دام قائما ووقفه اقامه وقفا فاوقفت به ما وقف كوقفه واوقفه لغة فاشية وقفته بمعنى وقفته وقيل هي لغة تميم وعلى كل حال فوقفت افصح
من اوقفت على ثبوتها وطرحها وردها الشريف بانه قال تعم وقفوهم انهم مسئولون والموقف مصدر ميمي بمعنى الوقوف ويحتمل كونه اسم مكان ويجري عليه بالهمز
اقدم واسرع في الهجوم عليه من غير هيبة ولا توقف والاسم الجراءة بالضم كغرفة واستخفه به استهانه به والوجد يكون في الخير والشر يقال وجد عليه بنفع وضر

ومن الوعد بالشر يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما يتعظ الا من قوله تعالى الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فانه وعد بالنعيم
وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر وما وقع لبعضهم من حمل الوعد على الثواب خاصة بناء على انه لا يكون الا في الخير ليس بشيء وفي كثير من النسخ بوعدك
وهو في الشر خاصة لانه بمعنى التهديد قوله تعالى سبحانك اي جزاه الخير لعت عليك يعجب من شدة تهوره في الذنوب وتنزيها لساحة قدسه تعالى عما لا يليق
بها من ارتكاب مخالفة امره ونهيه جل شانه واي جزاء استفهام تعظيم وتهويل وهو صفة لمصدر محذوف والعامل فيه اجزاء اي اجزاء عليك اجزاء اي
جزاء كقوله تعالى اي منقلب ينقلبون اي ينقلبون انقلابا اي منقلب ومثله واي تعزير عزرت بنفسي تقديم المفعول في ذلك واجب للزوم الاستفهام الصدر
وعزر بنفسه تعزيرا حملها على العزر وهو الحظر لمخاطرها **وفي القاموس** عزر بنفسه تعزيرا وتعزر عرضها للهلكة والاسم العزر والله اعلم
مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على جهلي وباحسانك على اساءتي فانا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي وهذه يدي
ناصيتي استكين بالقود من نفسي كالوجه كبوا سقط على وجهه واللام بمعنى على نحو ويخرون للاذقان وقيل للجبين وحر الوجه ما بدا واقبل عليك
منه يقال اخمر عليك حر وجهه **وقال التوربشتي** حر الوجه صفحته وما دون بشرته والكلام من باب التمثيل شبه صورة وقوعه في المعاصي بصورة من
سقط على صفحة وجهه مثله قوله عز زلة قدمي فان زلة القدم هو اشتراسالها ودعوضها في مكان زلق فشبه صورة اشتراسالها في ارتكاب الخطيئة بصورة
من زلت قدمه كقولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وايقاع فعل الرحمة على الكبوة وزلة القدم من باب المجاز العقلي من حيث كون كل منهما سببا موجبا
لسؤال الرحمة ومن على ذلك نظائره الاتية ووقع في النسخ المشهورة بضبط زلة قدمي بالخفض فقال بعضهم لا وجه له والصحيح النصب كما وقع في بعض النسخ
عطفا على كبوتي فلت بالوجه صحيح وهو كونه من باب العطف على التوهم وذلك ان اصل ارحم كبوتي وارحمني بكبوتي فلما اراد ايقاع الفعل على السبب حذف
المفعول حقيقة واقام السبب مقامه وحذف لام التعليل فانتصب على المفعولية فيكون عطف قوله وزلة قدمي بالجر على كبوتي وهو منصوب على توهم دخول
لام التعليل فيه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا بالجر على توهم دخول الباء في الخبر ومنه **قول الشاعر** ما الحازم الشهم مقداما ولا بطل
بجر بطل عطفا على مقداما لتوهم دخول الباء فيه وله نظائر في كلامهم قالوا وشرط جواز صحة دخول العامل المتوهم وشرط حسنه كثرته والشرطان
متوفران هنا قوله عز وعد بحلمك على جهلي بتجاوز الله علينا بمعرفته بعفو جاريه علينا اي جد بحلمك على جهلي وباحسانك على اساءتي فالباء لتأدية
الفعل لا للسببية كما توهمه بعضهم والفاء من قوله فانا المقر بنبي للسببية لان الاقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة يوجبان الرحمة والحلم والاحسان ومن
كلامهم من اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وفي الحديث لا والله ما اراد الله من الناس الا ان يقروا له بالذنوب فيغفرها لهم وهذه يدي لك استسلمت اليك
وانقدت لك **قال الزمخشري** في الفائق في مناجاة التي تم ربه وهذه يدي لك يقولون هذه يدي لك اي انقدت لك فاحكم علي بما شئت
ويقال في خلافه نزع يده اي عصى ونزع يده من الطاعة انتهى ومن حديث عثمان هذه يدي لعمار اي انا منقاد له ومستسلم فليقتص مني
ونحوه اعطى بيده والناصية الشعر المسترسل في مقدم الراس وفي هذه ناصيتي بيدك اي انا في قبضتك وتحت حكمك ومنه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
والمراد الاستسلام والانقياد ايضا واستكين اي اذل واخضع قيل ما خوذ من السكون ووزنه افتعل وقيل من الكينة وهي الحالة السيئة فوزنه استفعل
والباء للملابسة اي استكين ملتبسا بالقود وهو القصاص من قتل القاتل بدل القتيل يقال اقاد من نفسه اذا سلم نفسه للقتل بمن قتل واقاد زيد عمرا
واقاده السلطان من جانيه اي سلمه لان يقتل قصاصا بمن قتله والاسم القود بفتحتين وعبارة الدعاء تمثيل لصورة استسلامه للعذاب والعقاب بما
جناه بصورة استسلام القاتل للقتل بمن قتله وانما جاء بالجملة منفصلة عما قبلها لكمال الاتصال به لانها بيان لمضمون قوله وهذه يدي وناصيتي من الاستسلام
والانقياد والله اعلم ارحم شيبتي ونقاد اياميه واقتراب اجلي وضعف ومسكنتي وقلة حيلتي مولاي وارحمني اذا انقطع من الدنيا اثري وانمحى
من المخلوقين ذكري كنت في المنتسبين كمن قد نسي مولاي وارحمني عند تغير صوري وحالي اذا بلي جسمي وتفرقت اعضائي عما يراد في الشيب
والشيبة ايضا من الشعر والمشيب الشيخوخة وحد الشيب قد يستعمل بمعنى الشيب ايضا ونقد الشيء ينقد من باب ضرب نفادا بالذال المعجمة فني وانقطع
والمراد بنقاد الايام مشارفتها للنفاد كما يدل عليه قوله واقتراب اجلي وايثار صيغة الافتعال للفرق بالابتداء بالمبالغة فيه وتاكيده والاجل يطلق على
مدة العمر والوقت الذي يفوت فيه وهو المراد هنا والضعف بفتح الضاد وضمها خلاف القوة ومنهم من يجعل الفتح في الرأي والضم في البدن وهو ضعيف
والمراد به هنا ضعف الهرم كما قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة والمسكنة الفاقة والحاجة وقد مر الكلام على بيان اشتقاقها والمراد فاقته
وحاجته الى رحمته تعالى والحيلة اسم من الاحتيال كالخيرة اسم من الاختيار والفدية اسم من الافتداء وهي عبارة عن القدرة على التصرف وتقليب الفكر حتى
يهتدي الى المقصود يقال فلان قليل الحيلة اي لا حيلة له من باب تعبيرهم عن القلة بالعدم وعرضهم بنفي حيلته عدم قدرته واحتياله على دفع ضر او جلب
نفع الى نفسه الا باذنه تعالى كما ورد في دعاء الحي واعيت الحيل الا عندك وعليه حمل بعضهم نفي الحول ولا حول ولا قوة الا بالله وانقطاع اثره
عبارة عن فناء الشيء وذهابه وعدمه بتقطع الشيء اذا ذهب عنه والاثر حصول ما يدل على وجود الشيء وبطلانه الاثر على الاجل يفني ملاء العمر ومنه
حديث من سره ان يبسط الله في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اي يؤخر في اجله **قال ابن الاثير** الاجل سمي اثرا لانه يتبع العمر قال زهير
ما عاش محمود له امل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر يقال محوته واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له اثر الا اذا مضى في الارض اثر
والاجاء انفعال من المحو ادغمت النون في الميم والمحو ازالة الاثر يقال محوته فانمحى اي ذهب اثره وذكره من ذكر اسمه عضوه في النفس وهو نان

يكون

وتعطف علي بالعفو

بالطلب فمادة بالنسيان من الفقرتين ابتدائية ويجوز كونها في الثانية بمعنى في فيكون متعلقا بالذكر ونسيا الشيء عدم خطوره بالبال أو نسيه نسيا من باب تعب نسيانا فهو منسي ومنه وكنت نسيا منسيا والمراد بالمنسيين والظرف لما مستقر في محل نصب على انه خبر كان والتقدير وكنت حاصلا في المنسيين كقوله تعالى واذ كنتم فيه فيكون قوله عم كمن قد نسي في موضع نصب على انه خبر ثان او على الحال من الضمير في كنت وحاصلا لا او لغو متعلق بكنت والخبر قوله عم كمن قد نسي وهذا بناء على جواز تعلق الظرف بالفعل الناقص وهو الصحيح كقوله تعالى كان الناس عجبا ان اوحينا ويجوز كونه متعلقا بمحذوف هو حال من الموصول او من الضمير في نسي والتقدير وكنت كمن كنت حاصلا في المنسيين بقدمت في غاية الفاضلة قوله عم عند تغير صوتي وحالي صورة الشيء هيئته الحاصلة عند ايقاع التأليف بين اجزائه وتطلق على الوجه خاصة ومنه حديث هي عن صورة الصور وحال الشيء صفته وكيفيته التي يكون عليها وبلي الميت يبلى خرب يعني بلاء فنت الارض جسمه والاعضاء جمع عضو وضم العين فيه اشهر من كسرها قال صاحب المجمل هو كل عظم وافر بلحمه وتفرق الاعضاء انفصال بعضها من بعض والاوصال المفاصل قال في الاساس قطع الله اوصاله مفاصله جمع وصل بالكسر والضم قال ابن ابي موسى بلا لا بلغته فقام نعاس بين وصليك جاذر وفي القاموس الاوصال المفاصل ومجتمع العظام **فان قلت** مفهوم هذا الفصل من الدعاء ينافي ما روي ان الارض لا يبلى لهم عليهم السلام جسدا وانهم لا يبقون فيها اكثر من ثلثة ايام **قلت** لما كان غرضه عم من هذا الدعاء التذلل والخضوع لم ير نفسه لا واحدا من عامة الناس وكان ملحوظه ما يشمل الخلود ومن ما خص به هو مثاله على ان ملحوظه هذا هو دبيه في سائر دعائه كما يشهد به الاستقراء والله اعلم قوله عم يا غفلتي عما يراد بي منادى مرخم منه نحو يا اسفي يا حسرتي ويبقى منادى بابه منخفضا نحو يا اسفي اي يا غفلتي احضر خوبيتي من فطاعلك وقد سبق الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الخمسين عند قوله عم فيا اسفا انا مما احصاه على كتابك فليرجع اليه والغفلة سهو يعتري الانسان من عدم التحفظ والتيقظ وقد يستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا ومنه قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وغفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة وغفلا فتحتين والباء في للالصاق اي يراد ان يلصق في كقوله تعالى لا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ويدل بلصق بكم اليسر وابتاء التغيير بالوصول للتفخيم والتهويل اي ما يراد بي من الاهوال التي لا يقدر على وصفها ولا يقوى على حدها وحصرها والمراد بها اهوال الموت وما بعده من السؤال وضغطة القبر وظلمته ووحشته والبعث والنشر والحساب وما في اثناء ذلك من المواقف الهائلة والمصاعب الفادحة كما ورد في دعاء الخمس الى الاهوال التي ذكروا بها انتهى ولو لم يكن الا الموت لكفى كيف وما بعد الموت اعظم وادهى والعدل عن اسناد الارادة اليه تعالى الى تأصلها للمفعول جرى على منهاج الادب الشريف وعدل اسناد المكروه اليه تعالى وانا لا ندري اشرار بدين في الارض ام اريد بهم ربهم رشدا اليه تعالى دون ارادة الشر ومنه غير المغضوب عليهم والله اعلم وارحمني في حشري وتشري واجعل في ذلك اليوم مع اوليائك موقفي واجعل مصدري في جوارك مسكني يا رب العالمين الحشر لغة اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم وسوقهم الى الحرب ونحوها ثم خص في عرف الشرع عند الاطلاق باخراج الموتى من قبورهم وسوقهم الى الموقف للحساب والجزاء **فقال** الراغب لا يقال الحشر الا في الجماعة انتهى قلت هذا في اصل اللغة والا فقد استعمل في الواحد والاثنين كعبارة الدعاء وحديث اخر من يحشر اعيان وقد يطلق الحشر ويراد به جمع اجزاء بدن الميت وتأليفها مثل ما كانت واعادة روحه المدبرة اليه كما كان ويسمى حشر الاجساد وايراده هذا المعنى هنا ظاهر حسنه ونشر الميت نشورا من باب قعد عاش ونشره الله نشرا ابعده ونشر الله الموتى نشرا ابعدهم ايضا فيقال انشره الله ومنه ثم اذا شاء انشره والمعنى وارحمني في يوم حشري وتشري بدليل واجعل في ذلك اليوم وما في الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد للمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الهول والفخامة كقوله تعالى ذلك اليوم المشهود ذلك يوم مجموع له الناس والموقف مصدر ميمي اي وقوفي ومثله المصدر والمسكن اي صدري وسكني ويحتمل كون المسكن اسم مكان اي في جوارك محل سكناي والمراد بالموقف الوقوف للحساب وبالمصدر الصدر عن الموقف الى دار الجزاء وهو الصدر الذي بينه الله تعالى بقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يصدرون عن الموقف متفرقين ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار نعوذ بالله منها وقيل يصدرون من قبورهم الى الموقف الحساب اشتاتا على حسب طبقاتهم بيض الوجوه وامنين وسود الوجوه فزعين والجوار بالكسر مصدر جاوره مجاورة وجوارا اذا لاصقه في المسكن والاسم الجوار بالفتح والضم والمراد بجواره تعالى حضرته المقدسة التي ليست بمكان ولا زمان بل هي قرب معنوي وعندية روحانية وهي المشار اليها بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعبر عنها بالجنة النورانية الروحانية وختم الدعاء بقوله يا رب العالمين اي يا مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق بهم استدعاء الاجابة فان من كان ذلك شأنه وصفته كان من شأنه افاضة ما فيه صلاح المربوب حتى ينتهي به الى اقصى غاية الكمال والتمام

واشرف المرابي الاجر والله اعلم

الروضة الرابعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم ومفيض المسائل الجم والصلوة والسلم على نبيه هادي الامة وامام الائمة وعلى اهل بيته دافعي الخطوب المهمة وبدور الليالي المدلهمة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه اجي فضل سيد السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كشف الله غمه

وهمه وكفاه ما حزنه وأهمه **وكان من دعائه عم في استكشاف الهموم** الاستكشاف طلب الكشف واستلزى الاعتبار بقال كشف
الغطاء ونحوه كشفا من باب ضرب أي نحيه استعمل في المعاني فقيل كشف الله عنه أي أزاله والهموم جمع هم وهو الحزن قيل اشتقاقه من همت الشحم اذا أذبته
سمي به الحزن لانه يذيب الانسان واعلم ان الهم قسمان قسم يختص بالدنيا وعلائق أحوالها وقسم يختص بالآخرة اما الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب
التخلي عنه والرغبة الى الله تعالى في كشفه واذا كان أعظم شاغل للعبد قاطع له عن سلوك سبيل الحق وصده بل اشد مهلك جاذب له عن الترقي
في مدارج القرب الى الحضيض وأما الذي يختص بالآخرة فهو الذي يجب التحلي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك عنه اذ كان أعظم اخذ بزمام النفس الى سلوك
سبيل الهدى واشد جاذب الى الوصول الى ساحل عز ذي الجلال ومطالعة انوار كبريائه كما اشار الى ذلك امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبته
له حيث قال ان من احب عباد الله عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات و
تخلى عن الهموم الا هما واحدا انفرد به تخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى فقوله عم قد تخلى من الهموم يريد به هموم الدنيا وعلائقها وقوله الا هما واحدا
يريد به هم الآخرة ولذلك رتب عليه الخروج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وفي الصحيح عن ابي عبد الله عم من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله
الفقر بين عينيه وشتت أمره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره اذا عرفت ذلك فهل ان المراد
بالهموم التي كان عم يستكشفها بهذا الدعاء الهموم الدنيوية التي قلما تخلو منها النفوس البشرية الا ما يقتضيه لفظ الهموم والله اعلم **قال صلوات
الله وسلامه عليه** يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وآل محمد وافرج همي واكشف غمي يا واحد
يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببلائي فرج الله الهم فرجا من باب ضرب وفرجه بالتشديد لغتان صحيحتان
بمعنى كشفه والثانية اكثر في الاستعمال والاسم الفرج بفتحتين وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله يا فارج الكرب بشدة واعساره كما يفرج غم الظلمة
الفلق والهم والغم قيل كلاهما بمعنى الحزن وقيل الغم الكرب وهو الحزن الشديد فيكون اخص من الهم لما يقع الانسان على الزلة كالافلاس والغم قد لا يقع
على الزلة كموت الولد **وقيل** الهم قبل نزول المكروه ولذلك يطرد النوم والغم بعد نزوله ولذلك يجلب النوم والرحمن والرحيم صفتان يفيدان المبالغة من
رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم واضافة كل منهما الى الدنيا والآخرة بمعنى في كاضافة مالك الى اليوم في مالك يوم الدين والمعنى يا يا الغاية من رحمته
غايتها في الدنيا والآخرة كما ان معنى مالك يوم الدين مالك امور العالمين كلها في يوم الدين فهو كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وذهب بعضهم
الى ان اضافة كل مظروف الى ظرفه بمعنى اللام فان ادنى ملابسة واختصاص يكفي في الاضافة بمعنى اللام فهو من باب الاضافة لادنى ملابسة **فان قلت**
قد ورد في بعض الادعية يا رحمن الدنيا والآخرة وفي بعضها يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وورد في هذا الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
فما وجه الاختلاف في هذه العبارات **قلت** اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فعند اعتبار الرحمن الخ من الرحيم لدلالة زيادة المباني على
زيادة المعاني واعتبار الابلغية فيه باعتبار الكيفية نظرا الى كثرة افراد المرحومين عبر برحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر
واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن وعند اعتبار الابلغية باعتبار الكيفية وهي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة الى كل من الرحمتين عبر برحمن الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا لجلالة رحمة الآخرة باسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبة بعض افراد كل من رحمة الدنيا والآخرة الى بعض عبر برحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من البعض وبعضا من كل منهما ادنى والله اعلم قوله عم وافرج همي واكشف غمي سؤاله لكشف الغم بعد فرج الهم اما
من باب الترقي سواء قلنا انه اخص من الهم لكونه اشد او قلنا بالفرق الآخر من المتقدم ذكرهما واما من باب التأكيد بعطف الشيء على مرادفه نحو اتما اشكو
بثي وحزني الى الله على القول بالفرق بينهما بمعنى واحد والاحد صفة والثاني على معنى الوحدانية فقيل هما بمعنى واحد واشتقاقهما من الوحدة فهمزة احد
مبدلة من الواو واصله وحد **وقال مكي** اصل احد واحد ابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احدى الهمزتين تخفيفا وقيل بينهما
فرق من وجوه احدها ان الواحد يقتضي نفي الشريك في الصفات لا مشارك له فيها والاحد يقتضي نفي الشريك في الذات فهو احد في الذات والثاني ان
الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول
فالواحد اعم من الاحد الثالث ان الواحد اعم مورد الكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل وهناك فروق اخر تقدم ذكرها والصمد
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده بمعنى السيد المصمود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل هو الدائم الباقي الذي
لم يزل ولا يزال والفعيل الذي بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل غير ذلك مما سنذكره في الروضة الثامنة والعشرين وقوله يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد نفي لجميع الامثال عنه تعالى لان مثل الشيء اما ان يكون والدا او ولدا له او كفوا له فقوله لم يلد نفي لكونه والدا لغيره وقوله لم يولد نفي لكونه ولدا
لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي للمكافئ والمماثل **فان قيل** نفي الكفو يكفي مؤنة نفي الامثال مطلقا لان المماثل في المهية اعم من الوالد والولد
فنفي الكفو كاف في هذا الغرض **قلنا** المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن وجوه الشركة في المهية والشريك في المهية لا يخلو عن احد الاقسام الثلثة على
ان فيه ردا على المبطلين المتوهمين خلافه تلك حيث دعوا له الاولاد وجعلوه ثالث ثلثة ولعل تقديم لم يلد لهذه النكتة فانهم بنوه احد من المبطلين
الى اثبات الوالد له تعالى فلما قدم نفي الوالدية اقتضى ذلك نفي الولد ايضا ثم عقبه بنفي المكافئ تتميما للتنزيه وايضا ففي الاول نفي للمثل الذي
هو مبدؤه له والثاني نفي للمثل المتأخر عنه والثالث نفي للمثل الذي يكون مقارنا له نفيا له لا مثل له لا متقدما عليه ولا متأخرا ولا معادلا له

وقيل الهم

الواحد والصمد

وبين الفرق

الموعد

قدمت علیه مع ان مقامها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود فی المکافاة عن ذاته تعالی وجوز بعضهم ان یکون خبر الاصل ویکون قوله الاخر احد
واولا خبر اسم کان وهو احد فلم اعاه الفوا لصل قوله ع اعصمنی طهرنی واذهب بیلیتی عصمه الله من المکروه یعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة
بالکسر وعرفت بانها فیض الهی یقوی به العبد علی ما یحرز الخیر ویجتنب الشر فی بصیرة کما فی له من باطنه وان لم یکن منها محسوسا وطهر الشیء من باب قتل وضرب نقیه
نقی من الدنس والنجس وبه سمی بالتشدید فیق طهر ثم تطهر والمراد بتطهیره له ع صیانته ووقایته له من مقارفة المآثم والمعاصی کما قال تعالی انما یرید الله لیذهب
عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا ای لیجنبکم الذنوب والمآثم ویعصمکم منها کیلا تتلوثوا وتتدنسوا بها ولیس المراد التطهیر بعد ملابسة الرجس
کالمعروف فی تطهیر الثوب ونحوه من ازالة ما لابسه من النجس فتنبه لذلک وقد مر الاشارة الیه غیر مرة واطلاق العصمة والتطهیر عن متعلق لبیان ولا
کل ما ینبغی العصمة والتطهیر منه وقد ذهب یلیتی بحذف ذهب ای ازاله فالباء للتعدیة المسماة بباء النقل وهی المعاقبة للهمزة فی تصیر الفاعل مفعولا وفی روایة
واذهب بلیتی بقطع الهمزة مع الباء وهی اقل حکاها صاحب القاموس حیث قال ذهب به او اذهبه به وخرج علی زیادة الباء فی المفعول للتاکید کما
خرج علیه قوله تعالی تنبت بالدهن فیمن ضم اوله وکسر ثالثه والبلیة المحنة وما یدفع الیه الانسان من شدة او مکروه وقد یخص البلاء والبلیة بالغم فیحتمل
انه یبلی الجسم وارادة هذا المعنی هنا انسب کما لا یخفی واقرا آیة الکرسی والمعوذتین وقل هو الله احد قال بعض المترجمین هذا قول الراوی
قلت بل الظاهر انه قول الامام صلوات الله علیه عند املائه الدعاء کما یشهد بذلک ما رواه ثقة الاسلام فی الکافی بسنده عن سعد بن طریف عن ابی
عبد الله ع فی الهم قال تغتسل وتصلی رکعتین وتقول یا فارج الهم ویا کاشف الغم یا رحمن الدنیا والاخرة ورحیمهما فرج عنی واکشف غمی یا الله
الواحد الاحد الصمد الذی لم یتخذ صاحبة ولم یولد ولم یکن له کفوا احد اعصمنی وطهرنی واذهب بلیتی واقرا آیة الکرسی والمعوذتین هذا نص الحدیث فیها
ذکرناه وآیة الکرسی سمیت بذلک لاشتمالها علی لفظ الکرسی ووصفه من قوله تعالی وسع کرسیه السموات والارض وهو من الالفاظ التی جاءت علی
لفظ المنسوب کیمنی وقلعی وخطمی ولیست الیاء فی ذلک للنسب بل هی زائدة بنیت الکلمة علیه وقال الراغب هو فی الاصل منسوب الی الکرسی بالکسر
وهو السریر ثم سمی بعض الشیء الی بعض لضم بعض اخشابه الی بعضها والضم الجالس لطرا موسیا به علیه ضم کانه من تغییر النسب کما قیل فی کرسی بکسر الکاف
علی الاصل لکن لما کان معنی النسبة غیر ملحوظ فیه بل متی اطلق اریدبه مسماه وهو هذا الذی یقعد علیه حکموا بزیادة یائه قال امین الاسلام الطبرسی
فی مجمع البیان اختلف فی معنی قوله تعالی وسع کرسیه السموات والارض علی اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروی عن
ابی جعفر وابی عبد الله ع وثانیها ان الکرسی ههنا هو العرش وانما سمی کرسیا لتراکب بعضه علی بعض وثالثها ان المراد بالکرسی ههنا الملک والسلطان
والقدرة فیکون معناه احاط قدرته بالسموات والارض وما فیهما ورابعها ان الکرسی سریر دون العرش وقد روی ذلک عن ابی عبد الله ع انتهی ملخصا
وقال الصدوق قدس سره فی کتاب الاعتقاد اعتقادنا فی الکرسی انه وعاء جمیع الخلق والعرش والسموات والارض وکل شیء خلق الله فی الکرسی وفی وجه
اخر العلم المحیط والثانی الجسم المحیط بالسموات السبع وما بینهما ولعل العرش علی المعنی الثانی وهو الفلک المشهور بفلک البروج والکرسی هو الفلک الاعظم
او بالعکس علی اختلاف الروایات فی اعظمهما انتهی تنبیهات الاول آیة الکرسی اولها الله لا اله الا هو الحی القیوم الی قوله العلی العظیم نص علی
ذلک بعض اصحابنا المتاخرین وهو المشهور وهو ظاهر حدیث علی بن الحسین ع قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله من قرا اربع آیات من اول البقرة وآیة
الکرسی وآیتین بعدها وثلث آیات من اخرها لم یر فی نفسه ولا فی ماله شیئا یکرهه ولا یقربه شیطان ولا یبلی القرآن فقوله ع وآیتین بعدها ظاهر فی ان آیة الکرسی الی
العظیم والآیتان بعدها من قوله لا اکراه فی الدین الی هم فیها خالدون واما ما رواه ثقة الاسلام فی الروضة بسند ضعیف عن ابی عبد الله علیه السلام
ان آخرها وهو العلی العظیم والحمد لله رب العالمین وآیتین بعدها فلا یدل فیه علی ان آخر آیة الکرسی قوله خالدون لان الواو فیه وردت بنصب آیتین ولا
وجه للنصب الا بعامل مقدر والتقدیر واقرا آیتین بعدها فیکون الکلام قد تم عند قوله والحمد لله رب العالمین فیکون ذلک آخرها ویحتمل ان یکون مجموع
قوله وهو العلی العظیم وقوله والحمد لله رب العالمین فی محل نصب علی تقدیر القول ای قل الحمد لله رب العالمین واقرا آیتین بعدها فلا یقطع بانه نص علی ان آخرها
والحمد لله رب العالمین ایضا والله اعلم الثانی ورد فی فضل آیة الکرسی اخبار کثیرة من الطریقین فعن النبی ص لعلی ع یا علی علمها وابنک واهلک و
جیرانک فما نزلت آیة اعظم منها وعن ابی بن کعب قال قال لی رسول الله ص یا ابا المنذر ای آیة فی کتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحی القیوم قال فضرب فی صدری
ثم قال لیهنک العلم والذی نفس محمد بیده ان لهذه الآیة لسانا وشفتین تقدس الله عند ساق العرش تذکی کالسراج الاقدس افضل ما فی القرآن فقال لهم علی ع
ابن انتم عن آیة الکرسی ثم قال قال رسول الله ص یا علی سید البشر آدم ع وسید العرب محمد ص ولا فخر وسید الکلام القرآن وسید القرآن الفاتحة وسید
البقرة آیة الکرسی فی قال ابن العربی انما صارت آیة الکرسی اعظم الآیات لعظم مقتضاها فان الشیء انما یشرف بشرف ثمرته ومقتضاه ومتعلقاته وهی فی
القرآن کسورة الاخلاص فی سورة الاخلاص فضلها بانها سورة وهذه آیة والسورة اعظم لوقوع التحدی بها دون الآیة فقال الغزالی
انما کانت آیة الکرسی سیدة الآیات لانها اشتملت علی ذات الله وصفاته وافعاله فقط ولیس فیها غیر ذلک وهو جملة هی المقصد الاقصی فی العلوم وما
عداه تابع والسید المتبوع للقوم وعن ابی عبد الله ع ان لکل شیء ذروة وذروة القرآن آیة الکرسی وعن ابی جعفر الباقر ع من قرا آیة الکرسی
صرف الله عنه الف مکروه من مکاره الدنیا والف مکروه من مکاره الاخرة ایسر مکروه الدنیا الفقر وایسر مکروه الاخرة عذاب القبر وفی الفقیه
من حدیث ابی قتادة من قرا آیة الکرسی عند الکرب اغاثه الله وعن الحسن بن النبی ع قال ان جبرئیل ع اتانی فقال ان عفریتا من الجن یکیدک فاذا اوی

وفضل آیة الکرسی

٧ العلم وبکل الخلق من قال الله تعالی وهو صریح
والصیف والارض فلا تعلم انهن فما لنص صحیحا
الکرسی کلها من الکرسی والعرش منسوب اصحابنا

٧١٧

الى من اشاء وفاز آية الكرسي وعن ابي امامة الباهلي انه سمع علي بن ابي طالب عم يقول ما ارى رجلا ادرك عقله الاسلام او ولد في الاسلام بيت ليلة حتى يقرء هذه الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه قال لو تعلمون ما هي وقال ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله صلعم اخبرني قال اعطيت آية الكرسي من تحت كنز العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي قال علي عم ما بت ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله صلعم حتى اقرأها ولا تركت عند سمعت هذا الخبر من نبيكم صلعم وعن علي صلوات الله عليه قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولم يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله **قال العلامة التفتازاني** في شرح الكشاف معنى قوله لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنعه ويقول لا بد من وقوعه ولا تدخل الجنة الا بعده وهذا نزر من جم ونهر من يم **الثالث** روى علي بن ابراهيم في تفسيره وقال احدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا عم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من الذي يشفع عنده الا باذنه وهذه الرواية اوردها ثقة الاسلام في الروضة عن علي بن ابراهيم بسند له آخر عن ابي الحسن عم وهو سند ضعيف وعلى تقدير الصحة فلا يجوز قراءتها على هذا الوجه لقول الامام كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم قوله عم والمعوذتين بكسر الواو لا غير وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو فغلط فاحش وهما سورة الفلق وسورة الناس بهما بذلك لان جبرئيل عم كان عوذ بهما النبي صلعم وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله عم قال كان سبب نزول المعوذتين انه دعك رسول الله صلعم فنزل عليه جبرئيل عم بهاتين السورتين فعوذه بهما وروى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان رسول الله صلعم اشتكى شكوا شديدا او توجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل عم فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل عند راسه بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل عند رجليه بقل اعوذ برب الناس وروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اتيت فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد السمان وبشار قالوا تتجرع غيظ محمد ابن فصلوا ثم اتوه وقالوا اشد عضدك واقوى ظهرك وانصر وجهك فانزل الله المعوذتين وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعنه قال قال لي رسول الله يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن ومن افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال لي اقرأ بهما كلما قمت وعنه وروي انه دخل على عثمان بن مظعون وهو يقول هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منهما وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر عم ان ابن مسعود يرى ان المعوذتين ليستا من القرآن وليستا المعوذتان المشقشقتين نص عليه صاحب جمال القراء وهو من قولهم خطيبه شقشق تشبيها له بالفحل اذا شقشق اهدر والله اعلم **قوله عم** وقل هو الله احد بغير الا آخرها وهي سورة الاخلاص والضمير للشان كقولك هو زيد منطلق ومدار وضعه ووضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد اليه بشير كل مشير ويعود كل ضمير كما يأتي عند اسمه الذي اصله الفضل اطلق على المفعول مبالغة وارتفاعه بالابتداء او بخبر الجملة بعده ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذي عبر عنه الراوي بالضمير وهي هو والسر في تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على شأنه مضمونها كما مر بيانه فيما سبق وقيل هو ضمير عائد الى المسؤول عنه لما روي ان قوما قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فانسبه فنزلت اي الذي سألتم عنه هو الله فالضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف واهل العرفان عدوا هذه اللفظة اعني هو تدل على نفس الذات ومن هنا قال بعضهم ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا فلفظة هو تدل على نفس الذات واسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق واتصاف العباد لا يتجه الا اذا كان مبدأ الجميع ما سواه مما لا قادر الى غير ذلك واحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك ولهذا **قال بعضهم** لا يوصف بالاحدية غيره لهذه الاخبار الواردة في فضل هذه السورة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى واشهر ما سميت باسما كثيرة اشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك ومن النار وسورة التوحيد لاشتمالها على توحيد الله تعالى وسورة النسبة لنزولها عند قول المشركين انسب لنا ربك وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه وآله استن السموات السبع على قل هو الله احد قال بعض العلماء وهذا قول معقول لان الاقوال بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم والله اعلم **اللهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غير ك** يا ذا الجلال والاكرام الاشتداد افتعال من شد الشيء يشده من باب ضرب اي قوي فهو شديد والاسم الشدة بالكسر والفاقة الحاجة والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة بالكسر الحاجة والمغفرة الممانعة والدفع وتقابلها الضعف بالمعنيين والذنوب جمع ذنب **قال الراغب** هو في الاصل الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فاستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشيء ولهذا سمي ذنبا اعتبارا بما يحصل من عاقبته وطرده بم باشتداد فاقته واشتداد حاجته وفقره الى رحمته تعالى ورضاه وبضعف قوته ضعف كمال قدرته عن الوصول الى مطلوبه المذكور وبكثرة ذنوبه الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والاساءة او كثرة ما يعده هو عم ذنبا وان لم يكن ذنبا في نفسه من ملابسة المباحات والاشتغال بما لا بد للانسان منه او قيامه بما لا يرى الا بقاء بها

عظمته

ن تنزيل المعوذتين في بيان فضيلتهما

٧ كان يحو المعوذتين من القرآن من المصحف فقال كان ابي يقول انما فعل ذلك ابن مسعود

٧ من عداد الاسماء الحسنى الالهية وقالوا اتفاقا

ومن دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم

عظمته من العبادات والحسنات كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قصر عن سد فاقته وتقويته ضعفه وغفران ذنوبه عليه تعالى فوق
سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا الى آخره اذ لم تكن فاقته فاقة لامر دنيوي يمكن المخلوقين اغاثته فيه ولا ضعف قوته عجزا عن الوصول
الى مطلوب يستغني بتحصيله باغاثة بشر مثله عليه ولا ذنوبه ذنوبا الى مخلوق يتوصل بالشفاعة اليه في التجاوز عنها وارد ذلك بقوله يا ذا
الجلال والاكرام تحريكا لسلسلة الاجابة اي ذا الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي الاستغناء المطلق
والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل الجلال عظمته وكبرياؤه واستحقاقه للحمد والمدح باحسانه
والاكرام اكرامه انبياءه واوليائه بالطاعة مع عظمته جلاله وعلى كل تقدير فهذه الصفة من جلائل صفاته وعظائم نعوته تعالى ولقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك وفي رواية
ان اسم الله الاعظم اسألك عملا يحب به من عمل به ويقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين في نفاذ امرك اللهم صل على محمد وآله
واقبض على العبد نفسي واقطع من الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك رغبتي شوقا الى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك العمل
كل فعل يكون عن قصد فهو اخص من الفعل ويطلق على الصالح والسيئ فقوله ثم يحب به من عمل به في محل نصب نعت مخصص للعمل وسؤال العمل
عبارة عن سؤال افاضة قوة على استعداده يقوى بها على العمل الموجب لمحبته تعالى للعامل به والباء الاولى سببية والثانية صلة الفعل اي يحب
بسببه من عمل به وكذا قوله تنفع به من استيقن به ولا توجد الاولى في الموضعين في بعض النسخ القديمة ومحبته تعالى تعود الى افاضة الكمالات
النفسانية على نفس العبد ويبغض عمله بحسب قربه بالاستعداد لها الى حوزه وفي ايثار تخصيص العمل بهذا الوصف دون ان يقول عملا يحبه
او عملا يرضاه تلميح الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال
من خلقه الله سعيدا لم يبغضه بدا وان عمل شرا ابغض عمله وان كان شقيا لم يحبه بدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاخبر عليه السلام
بهذا النعت عن عمل يحبه الله ولا يحب من عمل به والله اعلم واليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا اعتقاد الشيء بانه كذا مع اعتقاد
انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن ايضا والثاني يخرجه والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج
اعتقاد المقلد المصيب وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان **وقيل** مشاهدة الغيوب في ملاحظة الاسرار
بمحافظة الافكار وقيل الاستثناء بالله في كل حال والرجوع الى الله في كل امر والنظر الى الله في كل شيء ولما كان لليقين مراتب هي علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كما افصح عنها كلام الله المجيد حيث قال تعالى لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين قال ان هذا لهو حق اليقين
وكانت هذه المراتب مرتبة في الفضل قدم اليقين المسؤل بقوله من استيقن به حق اليقين وهو اعلى المراتب وهو مشاهدة مراتبه المذكورة بمراتب
معرفة النار بتوسط النور او الدخان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفصل للنور وهو عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة
كيفيتها التي لا تظهر بالتعبير هو حق اليقين وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان والحجة وعين اليقين بالكشف والشهود وحق اليقين بالحال والاتصال
المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير وانتصاب حق اليقين بالمصدر به والعامل فيه استيقن كقوله تعالى لترونها عين اليقين والباء من قوله استيقن به
زائدة في المفعول لانه يقال استيقنه كما قال تعالى واستيقنتها انفسهم فزيدت الباء للتاكيد قال في القاموس يقن الامر كفرح يقنا
ويحرك وايقنه به ويقنه واستيقنه به علمه وتحققه اشهى وحملها بعضهم على السببية وهو وهم وايثار التعبير باستيقن لما في اللغة قال صاحب الكشاف
الاستيقان ابلغ من الايقان وقوله في نفاذ امرك لغو متعلق باستيقن اي بقوته في نفاذ امرك حق اليقين ويجوز كونه مستقرا على انه نعت ثان
ليقينا المعطوف على العمل او حال منه لتخصيصه بالوصف بالجملة اي كائنا في نفاذ امرك والظرفية مجازية ونفاذ الامر جريانه ووقوعه في نفذ امره
وقوله ينفذ نفوذا من باب قعد ونفاذا اذا مضى وجرى في المبيع ولم يستطع رده والمراد بامره تعالى هنا حكم القدرة الالهية على كل مخلوق ومصنوع اقتضته
حكمته الباهرة وارادته القاهرة وهو المعبر عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي قوله كن فيكون كلما يشاء لذلك الماضي
وما بعده لنفاذ امره بالكون في الوجود ويجب عنه فكيف يمكن عدم نفاذه واطاعته بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ويحتمل ان يراد بامره تعالى القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء كما مر بيانه وينفذ وقوعه حصوله سواء كان مكروها للخلق او محبوبا
لهم وهذا المعنى هو المقصود بما ورد في جملة من الآثار والادعية لا راد لامرك ولا معقب لحكمك في خطبة امير المؤمنين عليه السلام يا من امره من سخط قضاؤك
وانما قدم اليقين المسؤل بقوله تنفع به من استيقن به ولم يطلقه لان من اليقين ما لا ينفع الله به صاحبه الا ترى الى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي علمتها انفسهم علما يقينا ولو نفعهم الله باستيقانهم لما لم يجحدوا بها وانما خصه بكونه في نفاذ
امره تعالى لاستلزام ذلك كمال العلم بتمام قدرته تعالى وكمال سلطانه وتفويض الامر اليه وبقطع الجنان بالانقياد الى حوله وقوته عبر عنه بما يرد عليه من الاسباب
لما يسوءه القضاء البرلا من اليقين حق اليقين بنفاذ امره تعالى الخبت له مستسلما وخضع له منقادا والى بيده اليه مطمئنا والله اعلم بمقاصد اوليائه قوله تعالى
واقبض على العبد نفسي قبضا الله قبضا مرتبا يضرب ثمانية واصله من قبض الشيء وهو تناول جميع الكف كنى به عن الموت كما كنى عنه بالامساك في قوله تعالى فيمسك
التي قضى عليها الموت والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق على الثبات والاستقامة في دين الله نية وقولا وعملا وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى

بقبض الظلوم

لترونها الجحيم

فيمسك التي قضى عليها الموت

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قالوا الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة نية وقولا وعملا وقال
المحققون المراد بالصدق في الآية الصدق في القول والفعل والنية والعزم والوفاء بالعهد والوعد في جميع الأحوال السابقة ومن حصلت فيه
ملكة الصدق بهذا المعنى فهو صديق ولا يوجد في شيء خلاف ما هو عليه شيء فهذا المعنى هو المراد هنا وقال بعض أهل العرفان الصدق
أن لا يكون في أحوالك شوب لا في اعتقادك ربك ولا في أعمالك عيب وعن الصادق عليه السلام في حد الصدق أن لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان وقال أبو سعيد
القرشي الصادق الذي يهيأ له أن يموت ولا يستحيي من ربه لو كشف ولا يبالي من حسابه أن يحاسب والظرف من قوله تعالى على الصدق مستقر في محل نصب
على الحال من المفعول بعده والتقدير وابتغ نفسي كائنة على الصدق أي لازمة للزوم الراكب لمركوبه فكان الصدق مركبها وهي راكبة عليه ونظير
قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أي كائنين على حالة التخوف ولما قدم الظرف في الدعاء للاهتمام به مع رعاية الفاصلة ولا يبعد في حمل التقديم
على إرادة الحصر أي على الصدق ولا على غيره فإن من قصر عليه فيض أمنه بحقيقة الإيمان وتبعه التقوى أثر ابتغوا الله ونصره ورضاه وشكره وقال
الراغب الصدق هو أصل المحمود أو ركن النبوات وتبعه التقوى ولولاه لبطل أحكام الشرائع ولذلك قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين وقال بعض الأكابر من أحب أن يكون الله معه فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين وكان بعض المشايخ يقول حظ الإنسان من جملة
الحيوان والمؤمنون من جملة الإنسان والرجال من جملة المؤمنين فمن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق والصدق ومن لم يدخل في مبدأ
الصدق خرج من حد الرجولية وقال الصادق عليه السلام حقيقة الصدق ما تقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صديق عيسى بن مريم عليهما السلام في الغيبة فقال عز وجل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وبالجملة فالصدق عماد كل خير وقوام كل حسنة والله أعلم قوله عليه السلام وانقطع من الدنيا حاجتي انقطع فصل الشيء وأبانه عما اتصل
به سواء كان مدركا بالبصر كالأجسام أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة ومنه عبارة الدعاء والحاجة المقضية الشيء مع محبته كما نص عليه الراغب
والمعنى انقطع من الدنيا فقري إليها مع محبتي لها والرغبة في الشيء كثرة إرادته وما عنده تعالى الكناية عن الثواب الأخروي والشوق نزوع النفس إلى الشيء
وهو مفعول له معلل للجعل باعث عليه وغاية له إذ هو علة له في التصور ومعلول له في الخارج ولفظه ثم عبارة عن المحل البعيد والقدوم عليه تقديم
الظرف للحصر أي فيما عندك لا في غيره وإنما كان الجعل المذكور علة الشوق إلى لقائه لأن من رغب في شيء عند أحد اشتاق إلى لقائه وأحب الوصول إليه ليحصل
له ما رغب فيه ومن عرف أن الوصول بذلك أحب لقاء الله تعالى وعدم الكراهة له ليكون ممن أحب الله لقاءه ولم يكره عليه ما ورد في الحديث من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولذلك ورد في دفع المنافاة بين هذا الحديث وبين حديث ما تردد في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
المؤمن يكره الموت وأكره إساءته أو وقت حب لقاء الله محمول على وقت الاحتضار كما روي أن قبل الموت عند سماع حديث اللقاء منه يا رسول الله
لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه
وإن الكافر إذا حضره بشر بعذاب الله فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه فظهر أن الرغبة فيما عند الله موجبة للشوق إلى لقائه قوله عليه السلام
وهب لي صدق التوكل عليك صدق التوكل هو صدق الانقطاع إلى الله تعالى وصدق الانقطاع الحالة هو أن لا يكون للعبد حاجة إلى غير الله سبحانه وقد
بسطنا الكلام فيما سبق على التوكل ومراتبه ومقاماته فنغني عن الإعادة أسألك من خير كتاب قد خلا وأعوذ بك من شر كتاب قد خلا أسألك خوف العابدين
لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين عليك وتوكل المؤمنين عليك كتبه كتبا من باب نصر وكتابا خطه فالكتاب في الأصل مصدر ثم أطلق على المكتوب
إطلاق المصدر على اسم المفعول أو عبر به عن الحكم لأنه إنما يكتب وهو المراد هنا وخلا الشيء يخلو خلا مضى وسبق ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير
أسألك من خير حكم قد مضى وأعوذ بك من شر حكم قد مضى أي سبق إثباته في اللوح المحفوظ كما قال ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم فيه عذاب عظيم
وفي بعض هذه الفقرة من الدعاء ما ورد في المأثور وأعوذ بك من شر ما سبق في الكتاب قال بعض العلماء المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والكتاب
كما يستغنى عن نزول الشر كذلك يستغنى عن تقديره في الأزل بل هو أولى بالاستغناء لأن الأصل الأزلي ثم تقديره قد يكون في معرض البداء فيمكن دفعه
بالدعاء أشهى وأما حمل بعض المترجمين الكتاب على كتابة الأعمال حيث قال أي أسألك ثواب أعمالي الحسنة وأعوذ بك من شر سيئاتي التي كتبها الكرام الكاتبون
من باب تجريد أعمالي فهو كالمنزل عن الغرض بمعزل ولما سأل عليه السلام خيرا كتب في الأزل واستعاذ من شره لخذ في السؤال التوفيق للأعمال الصالحة فقال أسألك
خوف العابدين لك إلى آخره وجاء بالجملة منقطعة عما قبلها لأنها استئناف سؤال الخير والخوف ألم النفس من العقاب المتوقع ولما كان صدق الخوف والرجاء لا يتحقق
إلا إذا كان مقرونا بالعمل أضاف الخوف إلى العابدين كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا
راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجى وحيث تضمن قوله عليه السلام أسألك خوف العابدين سؤال العبادة ضمنا سأل عليه السلام إيتاءها فقال وعبادة الخاشعين
لك إذ كان الخشوع لزوم العبادة وملازمتها وهو عبارة عن التذلل والاطمئنان بالقلب والانقطاع إليه تعالى وهو ثمرة الفكر في جلال المعبود
وملاحظة عظمته جل شأنه وذلك روح العبادة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقد ذكر بعض الشارحين في هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون في القلب والجوارح فأما في القلب فهو أن يفرغ قلبه لمهمها والإعراض عما سواها فلا يكون
فيه غير العبادة والمعبود وأما في الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات والعبث وسكون الأعضاء وتيقن المتوكل عليك لما كان مسببا عن اليقين
ناشئا عن صدق التوكل سأل عليه السلام يقين المتوكلين عليك وبيانه أن الاستناد قبل التوكل يظن أن له مدخلا في حصول مهماته فليس له يقين بالله وصفاته

الذاتية والفعلية كما هو حقه وبعد اتصافه بالتوكل يرى أن مهما تحصل من الله سبحانه على الوجه الأكمل الأحسن فيحصل له يقين كما هو حقه ولذلك ورد في الحديث حد التوكل اليقين لمن تنتهي التوكل مقام اليقين بما كان للتوكل مقامات ودرجات على ما شرحناه وبينا فيما سبق وسئل عم توكل المؤمنين عليه ليفوز بأسنى مراتبه فإن المراد بالمؤمنين من اتصف بحقيقة الإيمان الكامل الذي لا يتحقق إلا باستقامة الجوارح الظاهرة والمدارك الباطنة والتحلي بالكمال في خصاله **كما روي عن أبي جعفر** عم أنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال لهم أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله عم حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء إن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعلى ذلك فليتوكل المؤمنون وقال عم وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال عم وعلى الله فليتوكل المؤمنون والله أعلم **اللهم اجعل رغبتي ومسألتي مثل رغبة أوليائك ومسألتهم** وذهبتي مثل ذهبة أوليائك واستعملني في مرضاتك عملا لا أترك معه شيئا من ذنبك مخافة أحد من خلقك **اللهم هذه حاجتي** فاعظم فيها رغبتي وأظهر فيها عذري وأنجح فيها حاجتي وعافني فيها جسدي الأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من يتولى عباد الله ويتابع طاعته من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية **وقيل** بمعنى مفعول وهو الذي يتولى الله أمره وحفظه كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقد بسطنا الكلام فيما سبق على مقام الولاية وصفة الأولياء وسؤاله عم اجعل رغبته ورهبته مثل رغبة أوليائه تعم رهبتهم لوجوه أحدها أنهم أكثر الناس خشية لله وأشدهم رهبة منه لأن صفاء نفسه عن الكدورات الجسمانية وخلاصه من العوائق الظلمانية واتصاله بعالم القدس ومشاهدة جمال الحق وجلاله يعني الأبصار كان أشد الناس رغبة فيه ورهبة منه الثاني أن رغبتهم ورهبتهم ليست كرغبة سائر الناس ورهبتهم فإن أعظم رغبتهم في شهود الحق ورهبتهم خوفهم وسائر الناس رغبتهم في الثواب ورهبتهم من العقاب الثالث أن رغبتهم ورهبتهم بسبب ما في قلوبهم الحب في العمل والأمر الحق من عزوف الآمال لأن مبدأها كما عرفت بضعف عظمة الخالق وجماله وجلاله وبحسب ذلك الضعف يكون قوة الخوف والرجاء وبحسبهما يكون استفراغ الوسع في العبادة وبذل الجهد في الطاعة والله أعلم **واستعملت** زيدا في كذا جعلته عاملا فيه وعملا مفعول مطلق من نوع عامله وهو استعملني والجملة بعده في محل نصب نعت له **ومخافة** أحد بالنصب مفعول لأجله أي لأجل مخافة أحد من خلقك وغرضه عم أن خشيته تعالى على نفسه الشريفة لا يخشى ولا يخاف معه كائنا ما كان شيئا من أمور الدنيا خوفا من سطوة بشر أو أذية مخلوق فإن من كان موقنا بأن النفع والضر بيد الله تعالى لم يلتفت إلى أحد سواه وهذا اليقين من رسوخ الإيمان بالله تعالى **كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام** أنه قال لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه أن أشار النافع هو الله فقوله عم أنه قال **اللهم هذه حاجتي** إلى ما احتاج إليه والإشارة إلى ما ذكر من مسائله في هذا الدعاء والإخبار عنها بالمفرد مع تعددها لتنزيلها منزلة الواحد من الحاجة وأعظم الشيء عظما وعظمه تعظيما أي فخمه وكبره **اجعل رغبتي فيها** معظمة مقابلة بالقبول والنجاح غير مغفرة ولا مهانة بالرد والحرمان والعدد هنا بمعنى مع اللوم اسم من عنده عذرا من باب جلوس أي ترك لومه على ما صنع **قال بعضهم** أي أظهر لي فيها عذرا يقصر عليه الخلق يوم القيمة وهو كما تراه والظاهر أن يكون المعنى ما جعل العذر ظاهرا بإجابة رغبتي فيها لئلا يكون ترك الإجابة وعدم الإنجاح باعثا على اللوم في تقصير طلبها وإما جعل العذر ظاهرا في طلبها لشدة افتقاره إليها أي لا تلم على طلبها من جهة عدم استحقاقي لها ورغبتي فيها لست له بأهل فإن من طلب ما ليس له بأهل لم يستحق طلبه لذلك ورد في الدعاء عنهم السلام إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك أهل أن تبلغني وبوب هذا المعنى قوله عم ولقني فيها حجتي أي فهمني ما أحتج به في طلبها والهمني ما أعتذر به عن الإقدام على سؤالها والتلقين من الله تعالى عبارة عن الإلهام ومنه لقنني حجتي يوم الفاقة وقوله عم وعافني فيها جسدي لا تبتلني بحبس بلاء تمحني به هل أنا أهل لما سألت أم لا والله أعلم **اللهم من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فقد أصبحت وأنت بقيته ورجائي في الأمور كلها** فاقض لي بخيرها وعاقبته وبحق من مضلا الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين من شرطية والتحقيق أن جواب الشرط محذوف وليس هو قوله عم فقد أصبحت لأن الجواب مسبب عن الشرط وإصباحه عم واثقا بالله تعالى ورجائيا له ليس مسببا عن إصباح غيره واثقا بغير الله ورجائيا به بل هو محقق ثابت سواء أصبح غيره كذلك أم لا وإنما الأصل من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فلست مثله فقد أصبحت وأنت بقيته ورجائي فالفاء من قوله عم فقد أصبحت سببية لا رابطة للجواب وتطرد ذلك قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت الأصل فيه من كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل فإن أجل الله لآت لأن أجل الله سواء وجد الرجاء أم لم يوجد فلا يكون مسببا عنه لتكون جملة فإن أجل الله هو الجواب وإطلاق الثقة والرجاء على الموثوق به والمرجو من باب إطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالخلق بمعنى المخلوق والفاء من قوله فاقض سببية لإفادة ترتب ما بعدها على ما قبلها والقضاء هنا بمعنى الحكم أو الحتم والإيجاب وخبر أصبح فقد أسقطت كل العرب لكثرة الاستعمال الأبين عامر فإنهم يقولون فذا خير من ذاك بالألف وما فيه كل شيء أجود ونصبها على التمييز والفتن جمع فتنة بمعنى البلاء والامتحان وأصلها من فتنت الفضة إذا أدخلتها النار ليتميز بعضها من جيدها ولما كان من الفتنة ما هو خير وما هو شر كما قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة سأل عم النجاة من مضلات الفتن كما قال أمير المؤمنين عم لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة **قال بعض الشارحين** لكلامه عم الفتنة أعم من الفتنة المستعاذ منها حتى إنه يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالمال

ن فان رحمتك

ن والقول بمعنى المقول

ن من مضلات

والخمسون
الروضة الرابعة

انتهى ٨٦ ليس بشيء

في المال ثم الصلاة وصرفني عن هذا الشهوات واتباع الهوى ثم وما وقع لبعض لم يجبن من ان اضافة المصدر الى الفاعل من باب اضافة الصفة الى الموصوف
لبين من اضافة النوع الى الجنس كما هو صريح كلام امير المؤمنين وختم الدعاء باستعطافه برحمته تعالى وتذكيره بانضمامه بها الرحمة بالصلوة على رسوله
المرسل وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين مبالغة في اقتضاء الاجابة وابتغاء لاستحقاق سلسلة الاستجابة ولا ريب في حصول
الاجابة والقبول كيف لا والداعي اشرف سائل والمدعو اكرم مسئول والله ولي العصمة والتوفيق والهادي في القول والعمل الى سواء الطريق وهذا آخر الروضة الرابعة
والخمسين وبها تمام شرح المسمى برياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقدوة الزاهدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين
اعني الاربعين وذلك في الضحى من يوم السبت التاسع عشر من شوال المبارك سنة ست وثمانين والف والحمد لله

قال مؤلفه العبد الفقير الى ربه الغني
عماد الدين الحسيني الحسيني انالله من فضله الهني المستولي الحمد لله على ما منح ووهب وانعم فاسهب من التوفيق لاتمام هذا الشرح المفيد واكمال هذا الصرح المشيد
الوافي بمقاصد الاقاصي المنتهي الى شرح صحيفة سيد العابدين من بيان غريب لغاتها وتبيان عجيب بلاغاتها وحل اعاريب عباراتها وكشف جلابيب اشاراتها
وابراز خاطر حجب استتار معانيها من غوامض اسرار معانيها وايضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت والفقر ولطائف رموز فيها مباحث الفكر وما
انطوت عليه من العلوم الالهية والمباحث الربانية والمسائل الكلامية والعقائد الاسلامية وما وقع التلميح اليه من كلام الله وحديث رسول الله ص الى غير
ذلك من مبحاث الحقائق وانوار الدقائق الشاهدة لهذا الكلام الفائق بانه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق وانت ايها الفطن الاديب والامر المعجب اذا
تاملت هذه الرياض المنهة الحياض قد قطفت من ثمارها وازهارها وورد من عيونها وانهارها ولعلك تطلب تمامها من شرح هذا الزبور الذي هو
بحار لن يبور علمت ان ليس ذلك الا وسع من امده اهل البيت عم بالامهم ومدد بجهد اذا امتلأ بولائهم واستجمعهم فاجدوه واستوعبهم فلم يجدوه
والا فاين العيون من باع المتطاول واين الثرى من يد المتناول وباطنا منه اني كنت اذا اغتاض على في فقرة من الفقرات وكادت النفس تذهب عليه حسرات
مددت كف الضراعة والاضطرار لاستشفاء غيث فضلهم المدرار فما هو الا ان يبلج الصبح غيب الظلام وانفتح على فهمه معاني الكلام تقرب بمعانيها قضا
وزان له منه ما عفى ولا اقول ذلك تبجحا وفخرا بل تحدثا بنعمة الله وشكرا على اني لا انكر جهلا بك ولست لذلك اهلا ولكن نهر فيوضهم شامل وبحر
عروضهم كامل ولولا الرجاء في امدادهم والثقة باعدادهم كنت آيسا من اكماله واتمامه لجلالة قدره من انفق تمامه ذلك لما مضيت به بعد الشروع فيه من تقحم
اخطار واهوال وتقلب شؤون واحوال وتجشم قلاص اسفار وقطع مهامه وقفار لاستفهار ارض واسير الى اخرى لشخص وترتيب عزم ثاني يوما
بحروي ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالحليصاء وتارة انتجع نجدا والهونة شعب العقيق وطورا انصر مثيما وانى مع تقادم شرحي هذه المضا
يسد لمثل هذا الغرض منهم سدا ومتى يتسع مع مثل هذه الاخطار فراغ خاطر لمطالعة اسفار ومراجعة خاطر لولا ما ذكرت من اسعافهم
واسعادهم وما سنوا لي والغيب من حسن ظنهم بي عاهم فجزى الله عني محمدا واهل بيته ما هو اهله فقد وسعني من فضلهم ما لا يسعني جهله وانا اسال
الله تعالى بجاههم العظيم الحلي بدر الشرف النظيم ان يصفح عن كل ناصب مازق وكل غاصب سارق ذاك يجهل فوائد وهذا ينحل فرائد
يغرقا الفتنة بكدح اليمين وعرق الجبين الى نفسه الامارة بالسوء المحسنة لها ما يسوء لتظهر بذلك بالمرتبة فضله ولا يعلم انه العار الموجب للشنار
بجهله ولست اقول ذلك سوء ظن بارباب العلم والدين واصحاب الفضل المتقين بل لما وقع من بعض الطلبة المتزهدين ممن يتاذى العقل والدين
وذلك ان بعض ثقاة الاصحاب كان قد انتسخ عدة رياض من اوائل هذا الكتاب وساق الى الخليل الحرام فاطلع عليها من هنالك من العلماء الكرام وكتب الي ان
بعض العجم المتسمين بالايمان انتسخ تلك الرياض وذهب بها الى اصبهان ثم بعد سنوات وقف على كراريس تضمن شرح ادعية من اوائل الصحيفة الشريفة
كان قد ورد بها رجل عجمي من ديار العجم المتنبئة زعم انها تاليف رجل يدعى حسين جيلاني الحمداني اصبهاني الوطن فلما اجلت النظر فيها وتوغل الى
ظاهرها من خافيها وابتهج لفهمها قد ركب الحظة الشعواء وغار الغارة الشعواء فانتحل جرما وقف عليه من رياض هذا الكتاب ولم يبال فيما فعل ولا
ولا عتاب وساق ذلك اللص عبثا بالنص ونسبها الى اجنابه وشوبا بظاهرها وجه كتابه موهما ان تلك الفرائد فضله كلامه وان تلك
الاوابد مما ابتدعه اقلامه وانه علم معضلات تلك المسائل المشكلة الاعجم وفاتح مقفلات تلك المباحث ذهنه المعجم حتى اذعن له فيها اوهم كثير من الاعجم
الذين لا يفرقون بين اللحن واللحين كانهم لم يسمعوا قول الله تعالى لغة الملحد الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين هذا مع ما
منه من علم العربية بين وتدلين في النقل لا يقدم عليه مثله وهذا انا اعرض عليك مما نسبه اليها هو او شاهد بذلك عليه من الاول اعرابه الفرد
صفة للمعرفة وهذا غاية في قلة المعرفة ومنه انكاره القول بان بل عاطفة للجمل وانه سهو ظاهر وهذا الانكار لا يتفوه به الا ذو اطلاع على قوانين العلماء
قاصر ومنه تفسيره اطلاق الالسن بنهاها بها وهي غاية من الجهل لطبقة بنهاها بها ومن الشادن اختصر رسالة وقف عليها البعض الفرقة التي هي شر
من النواصب تضمن الكلام على الاعتقاد في الصحابة بما لهم وعليهم من المثالب والمشاكل واوردتها بعاينها الرابعة في اثناء الروضة الرابعة وعنونت
كلامه بقولي **قال بعض الشيعة** نقل هذا المنتحل بفطنته السديدة انه من بعض علمائنا المشار اليهم فساق ما اورده وعنونه بقوله قال
بعض الامامية من الفرقة المحقة رضوان الله عليهم وهذا ثلب غريب ينبئ عن حال غريب فانه نسب الى الحق من ضل عن سبيله فكيف يوثق بعد هذا
بجرحه وتعديله ولست شعري كيف ظهر له من قولي **قال بعض الشيعة** انه من الفرقة المحقة والشيعة على ما ضبطه علماء الكلام اثنان
وعشرون فرقة ومنه غرضها اكثرها وقف عليه من هذا الشرح بعاينه الى نفسه ايهامه انه المجتنى ثمرات اوراقه من هذا الوغد سرقة منه ان ذلك

في خاتمة الكتاب

على اساطين العلم واعلامه وهيهات يخفى عليهم انتحل على المعصوم الذي تصدى بزعمه لشرح كلامه فهلا ودعه عن هذا الصنيع وانتهاه عن هذا الفعل الشنيع
ومن العجب ان عرضه بذلك افادة المؤمنين لبعد عند الله من المحسنين امطمة الايتام من كدر فرجها لك الويل الازرق ولا تصدق هذا كان
يعتبد بقلبك ظهر المجن ويرمي بسهام الوهم والظن وينكر على ما نعت على هذا الرجل من شوط ماله وتملكه حمية الجاهلية فبرمي بحجر مقاله وانا ابرئ الى الله
من ان يهب بريئا بعيب فرى احد وجها بالغيب لكن هذا الرجل امرؤ واتحاد ركب صعبه هواه وارتحل ولم يرقب الله فيما انتهكه واستحل وسوف يعقبه
ندما ويستطيله دما يوم تبلى السرائر وتخبر الضمائر وما اعرضني عن نشر مخازيه الى اكافيه ولجازيه بل ايقاظا لمغفليه من ان يقع فيما وقع فيه
وتنبيها لمن وقف على ما لفقه من شرحه ان تلك النجائب ليست من ازفاد سرحه على ان ما ترفه لا يما اترف في لاجوعه الاجن ما اغترفه وكان حين طوى
على الرزينة ديما لم يسمع ما قاله السلف فيما ان استراق الفوائد عند اولي الكمال اقطع من استراق ذخائر المال وغيرهم على بنات الافكار وكغيرهم على البنات
الابكار ومن كذب كذب من سرق وعذب فهو الباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه ولبئس ما تلبس بما لبس وتطلس بما دلس نزل اللدد
وسلك الجدد ولم يعب الصحيح ويثبت الرغوة بالصريح ولكنه تفهق وتشدق او تخذلق ليصدق وجعل يخالذ هوا ويجعل الكثيف سهوا وما
علم ان ما مارن المائن محدوع وان المعاني غير مخدوع وكل فتاة لا تلين لعاجم وان الشقي واقد البراجم فيا عجبا لابن الطبلسان يرتضع لكنة
عجمية وهو بهذا اللسان يحاول ان يصل الحول العربية ولو اتى بلغة بها شتى خوله بنو عبد المدان لهان على ما الفي ولكن تعالوا وانظروا
بمن ابتلاني وقلت للقلم ان يجدل العنان وينزل عن صهوة البنان فان اسوأ القول الافراط والله الهادي الى سواء الصراط ولولا ان ذلك التزيد
قابل الكفر بالاحسان لما جرى بذلك في قلم ولا نطق لسان وفي المثل السائر اظلم ومن يلق ابطال الرجال بكلم ايها السائل عن اسمه هو ذعاف
بارد في فادي ولعمري ان الحليم اذا ما سم خسفا تراه غير حليم وانا التمس من اخواني المؤمنين وخلاني الموفين السالكين سبيل الانصاف المشهور
بجميل الاوصاف ان يغتفروا ما طغا به القلم وزلت به القدم وبنا عنه الفكر وسها عنه الذكر وان يستروا العوار ولا يرموا الرائح بالبوار
وان يجعلوا ذلك في جنبا هدية اليهم من غرائب الفوائد ورغائب العوائد التي لم يكشف قبلي عن نقابها نقاب ولا خبطت على شواكلها اقرار
كتاب ومن لي الا الشطط وكفر الصنيع عنط حسدا او عصبية ومبلا الى حمية الجاهلية فلست الى بمقالة جاء
ومن يغالي في المشاع الكاسد واذا كان لكل امرئ ما نوى فلا اعبا بمن ينطق عن الهوى والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل عليه توكلت وهو على كل شيء وكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله الاكرمين تم الجلد الثاني من كتاب رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين عليه السلام
على يد اقل الطلبة الكاتب جبير العابدين
خوانساري الاصل محمي المسكن في
غرة شهر جمادى الاولى
في سنة ١٣١٧

(غلطنامهٔ هفت جزو اول این کتاب مستطاب)

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲	۶	خطین	خطیر
۲	۶	علی الحسن	ابی علی الحسن
۲	۶	ابیه جعفر	ابیه ابی جعفر
۲	۱۳	النابحی	النانحی
	۱۳	حفظة	حفظه
	۱۷	من اغراضهم	عن اغراضهم
	۱۷	من غرضه	عن غرضه
	۲۱	ظاهر	ظاهرا
	۲۳	فی	
	۲۳	دویهیة تصغر	دویهیة تصغر
	۲۹	المحققون	والمحققون
		تسمیته	تسمیته
	۳۶	قتله	فتکه
	۳۸	ملقاة	ملقاة
		نفاه	انفاه
۳	۱۲	عاذانا کلب	عاذانا کلب
	۱۳	عاذانا کلب	عاذانا کلب
	۱۶	الدین محمد	الدین بن محمد
	۱۷	بالاباء انتهی ذلک الجهد	
	۱۸	علی بن	
	۲۱	الفا	نف
	۲۳	بخابوا	بهابوا
	۲۴	لترما	لامرما
	۲۶	اذاعوا	ازاعوا
	۲۹	تنجه	شنجه
		صدالحبنی	صدالدین الحبنی
	۳۰	ماللاه	باللاه
		الکبیرة	الکبیر
	۳۲	الایله	الابله
	۳۳	الذهن	الذهن عن
		ثقال	ثقال
		ثقال	ثقال
	۳۴	نافحة	نافحة

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۴	۳	التابع	التابع
	۵	وافلة	رافلة
	۶	سبائك	سبائك
	۲۱	ابتعث	ابتعث
	۲۲	الشروع	الشروح
	۲۳	طیبه	طیبه
	۲۴	الحفین	الحفین
	۲۸	النجم	النجم
		طال	طالت
	۲۹	حقت	حقت
	۳۳	بلبالی	کلبالی
	۳۵	البدر	القدر
	۳۷		دوح
۵	۱	حنی	جنی
		وشجة الاعر	وشجة الاسمر
	۵	الفخار	الفخار
	۱۱	الزائد	الذائد
		اللهم بل	اللهم لبیک
	۱۵	الحلبی	الحلی
	۱۶	الدین علی	الدین بن علی
	۲۵	بعد ذخمیاة قال اخبرنا الشیخ الجلیل بوجعفر محمد بن الحسن الطوسی	
	۲۷	عتبة	عقبة
	۲۸	اخیار	احبار
	۲۹	بعد ذبیانها وبراعة بیانها	
	۳۰	مداره	مداره
۶	۸	قیاسا علی	قیاسا علی
	۱۰	بنو	فهو
	۱۱	ذکره	ذکر
	۱۳	مسوق	مسوق
	۱۴	جدتی	جدی
		منذو	منذر
	۱۸	نقل	فقل

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۶	۱۸	الاهم	الام
	۱۹	ذهب	وهب
	۱۹	التفاضل	
	۲۰	ذهب	وهب
	۲۰	الی ان العذر	الی العذر
	۲۰	زبیر	دبیر
	۲۴	یعز	یعزه
	۲۶	ذکره	ذکرهم
	۳۳	فیهما	مهما
۷	۱	شهج	مشرح
	۸	یصار عند	یصار الیه عند
	۲۱		الشافی فی عارم
	۲۳	ابا النضر	المفضل
	۲۶	ولله	والله
	۳۴	لقاء الرواة	لقاء هولاء الرواة
	۳۷	صنه نکة	وکلها نکتة
	۳۹	شیا	سیا
۸	۶	الاخف	الاخف
	۱۳	بغیر الله	بعین الله
	۱۴	عرب	عوث
	۱۵	الجوزجان	جوزجان
		نخ الاخوان ذکر کوه	الفوجین من الزوزان والعوجین بالجیمین
	۱۹	الحر	انجر
	۲۱	محمد هو	محمد هو
	۲۲	ام فروه	ام فروه
	۲۳	ولد ابوبکر	ولد ابن ابوبکر
	۲۷	انضاف	تضاف
	۳۳	یزید	یرید
	۳۸	لمخالفته	لمخالفته
۹	۴	کان	کانه
		مشندا	مشندا
	۶	باعلی	علی

(غلطنامهٔ هفت جزء اول این کتاب مستطاب که بعد از طبع ظاهر و معلوم شد)

صفحه	سطر	غلط	صحیح
9	۸	سبابة	سبابة
	۱۵	ینحدر	تنحدر
	۱۷	الجی	ابو
	۲۰	بعد از الفرات صلی الله علیه	
	۲۳	قال الصادق	قال لی الصادق
	۲۴	آخر سطر و	
	۲۵	باونادهم	باونارهم
	۳۱	ع	
	۳۵	مکورة	مکوّرة
		ردما	رومًا
	۳۹	وامه	وامّه
		اجمعت	اجتمعت
10	۱۱	لقاه	لقیه
	۱۹	استکبرت	
	۲۱	کفتنة	کفتیه
	۲۴	عشرة	عنزة
	۲۵	تجد	تجده
	۲۸	بالمعنی	لمعنی
11	ع	عزة	عزّه
	۸	بعد از رسله	فاعلم ملائکته ورسله
	۳۳	درجاتها	واقف
	۳۴	قضیت	فضیلت
12	۱۰	وعده	وعداه
	۱۲	من الله	امر الله
	۲۳	ابا	اباه
	۲۸	سادهم	سادتهم
		مللته	املته
	۳۶	فان ما	فانما
	۳۸	حنفة	حنیفة
13	۱	زید	
	۱	الیرق	الرّق
	۲	علی کل	علی حد کل
	۱۴	صوان	صوان
	۱۵	دعاء	فی دعاء
	۱۷	لیعدنی	لیعدنی
	۱۸	الثمنه	لثمنه
	۱۹	مودّیا	مودّیا
		الزکوة	زکوة
	۲۲	اتی	واتی

صفحه	سطر	غلط	صحیح
13	۲۷	وهی	هی
	۲۸	الیه لی	الیه الی
	۳۳	دعاه	رعاه
	۳۴	لوّ	
	۳۸	تعدیه	تعدیه
	۴۰	المخام	الخام
14	۲	اوفعلیه	ففعلیّة
	۶	من ابن	من قول ابن
	۸	بها	بهام منها
	۱۶	المحاذیه	المحاذیه
		المحاذیه	المحاذیه
		حاشیه اول فکت	فکت
	۳۳	قال فیه	قال مصحفیه
	۳۷	وما	ما
15	۶	طرفا	طرفا
	۷	منشأ	منشائه
	۱۰	قوله طریق الکتابة ای الکتابة عن ثبوت الفعل او نفیه عنه	
		اضیف الیه لفظ المثل منه	
	۱۰	اذا اثبتوا	اذا اثبتوا
	۱۱	کذا	کذا او
	۱۳	معنی او	معنی بول
	۱۷	الجه	الجهر
	۲۳	ضیاؤن	ضیاون
		ضیون	ضیون
	۲۹	تبغی	تبغی
	۳۳	ابیه ابی	اسم ابی
	۳۶	ابنا	ابنا
	۳۸	اذا اقبل	اذ اقبل
16	۳	محمد بن عیسی	محمد عیسی
	۱۳	فکرها	فکروا
	۱۴	ددت	وددت
	۲۱	الاکثر	الاکثرین
	۲۵	ای ذریتهم	ذریتهم
	۳۷	زید	زیدًا
	۳۹	الجاهدین	المجاهدین
17	۳	فاذا	اذا
	۱۳	فهی	ها انتم اولاء
	۱۳	وهی	بهی
	۱۴	فهی	هی جزء

صفحه	سطر	غلط	صحیح
17	۱۸	کل من	کل من کل
	۲۲	وبری	وروی
		دخل علیه حیا عظیما	
	۲۶	یعنی	نفی
		قائما	نائما
	۲۹	دنی	دنی
	۳۰	الاولاد	اولاد
	۳۲	لان	بان
		امرا	امرء
	۳۹	واحدا	
18	۹	الورك	الودك
	۱۵	الحسین	الحسین
	۱۸	ما الشجاعة	اما الشجاعة
	۲۵	الدین	ابن عمیر
	۲۶	نقلنا	فقلنا
	۲۷	الفرة	الفرات
	۲۸	سادق	سادق
	۳۴	فالعبرة لا	فالعبرة بعموم
	۳۷	بعد از الامام	الابر
		لا ایمان لم	لا ایمان لمن
19	۶	بوجها	توجهها
		الیها	الیهما
	۱۰	والافراد	والافراد او
		محل	
	۱۱	الثالث	ثالث
		وقوله	قوله
	۱۶	هنا	هذا
			فی اللغة من التوحی
		نسبا	نسبًا
	۱۷	مقتصد	مقصده
	۱۸	یقال ذو	یقال له ذو
	۱۹	بابا	ابا
		وام	واتم
		واسمها	اسمها
	۲۶	اثنی ذیل	اثناء ذلک
	۲۷	تجره	بجره
		من الکوفة	من اهل الکوفة
		جمالة	جماله
	۲۹	للحرسین	للحرسین

صفحه	سطر	غلط	صحیح
١٩	٣٠	دار	وار
	٣١	نسبتی	نسبی
	٣٢	الاغشم	الاعثم
	٣٤	فیشرط	یشرط ویشرط
	٣٩	به	
		بعداز نفسه	بالمجنی
٢٠	١	والمبرد	المبرد
	٥	یخافه ذلك	
	٤	بعداز علیهما	وانما یخاف علیهما
	٩	یقومان	
	١١	الی موضع	الی ای موضع
	١٢	حین	حیث
	٢٩	ملکنا	ماملکنا
	٣٣	والجوارح	والجوارح سقط
	٣٥	انفی	نفی
		من غیره	عن غیره
	٣٦	لزبه	لزمه
	٣٧	یحیی بن	یحیی ان بن
	٣٩	تشغنی	یستغنی
٢١	٣	حالة لك	حالة قال لك
	٤	واصل	والاصل
		تخفیا	تحفیا
	٩	امتناع الائمة	استتباع الائمة
		عن	من
	١٠	اربوع	اوبوع
	١٢	حفارة	حفاوة
	١٤	والقول خطا	والقول به خطا
	١٤	عربناك	عبربتلك
	١٧	الغمس	الغمض
	٢٠	نزوا	نزوانا
	٣٥	انتشر	انتشر
٢٢	٤	تنصرف	تتصرف
	١٠	اغبر	تغبر
	١٣	انجزابا	انجذابا
		الفائض	الفائضة
	٢٤	قوله فاناه جبرئیل	اکمال
		النفس	نفس
	٢٨	فیاسیة	فیاسیه
	٣١	فشبه	شبه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
		نظیر ذلك ماهو المشهور	من ان النبی ص
		کان یبصرها خلفه کما یبصر ما قدامه	
٢٢	٣٧	لم یبصروا	لم یبصروا به
	٣٨	یری	یروی
	٣٨	تخدیثهما	تحدثهما
٢٣		یمکن ان یکون المراد من الحدیث	
		خلفه کالقران فی الاعجاز کما یقال جوده	
		بحر زخار وجبه نار محرق وامثالهما وبالجمله	
		تشبیه الصفة بالذات وحمل المشتبه به علی المشبه	
		غیر عزیز فی فصیح الکلام	
	٤	دهو	فهو
	٩	یکلمه	ویکلمه
	١٠	ومبدء	ذومبدء
		صورة	سورة
	١٣	التوفیق	التوقیف
		بتوفیق	بتوقیف
	١٤	توفیقی	توقیفی
	١٥	ابیه	ایبة
	١٦	البائن	الیائن
	٢٠	اثن	ان
		صور	صورة
		ینتشر	ینتثر
	٢٢	کذوی	کدوی
		جائنی	جاء فی
	٢٣	تعالی	
	٢٧	احترقتها	احرقتها
	٣١	ام لا	ام لا قوله
	٣٢	الاصراف	الاسراف
	٣٨	العباس	الغاص
٢٤	٤	وقال	فقال
	٩	الحرث	الحرب
	١٠	الاحداثات	احداثات
		والرحی	بالرحی
	١١	الدور	الدوران و
	١٢	التبر	البر
	١٤	تدوران	الدوران
	١٥	حیوة	حیوة بعد هجرة
	١٨	تدوربی	تدورنی
	٢١	فیحیی	نحیی
	٢٤	اشار الی	اشار

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٢٤	٢٨	بعد	بعده
	٣٠	المبتوز	المنبوز
		الله	لله
	٣١	لابر	لادبر
		بنابر	بنابه
	٣٢	فراغون	فرعون
		فعلون	فعلول
	٣٤	بعداز باجلاق	الفراعنة وملك
		مرفوع علی انه	فاعل الفعل محذوف ای ثم
		یکون ملك الفراعنة او علی	انه مبتدء محذوف
		الخبر ای ثم ملك الفراعنة	کائن وهذا اشارة
			الی ملك
	٣٤	الصفاح	السفاح
	٣٤	فقال	
٢٥	١٠	العنایة	العنایة به
	١١	انزال	
	٢٢	بعد	بعده
	٢٤	الذهن	الدهن
	٢٨	المنوبة	المنصوبة
		عن	عز
	٢٩	بشبهة	لشبهة
٢٦	٣	نقضی	نقص
		نمتهن	نمتهن
	٤	لیغضبونا	لیبغضونا
	٧	ابوالحسن	ابوالحسن علی
		یوسف	ابی یوسف
	١٠	سهل	سمل
	١٤	الا	الامر
	١٦	وعقوتی	عقوتی
	١٨	نقصتهم	بقصتهم
		حاشیه بشیء	لشیء
	٢١	التجیب	التعجب
	٢٥	یحلهم	بحلهم
	٢٦	طها	
	٣٠	بها	٥
	٣٥	بعداد الدنیوی	والاخروی
		اصل	فاصل الدنیوی
٢٧	٤	لاعظام	لاعظامه کاعظام
	٨	جمیعا	جمیعها
	١٠	للایمان	

ای حصل لکل عضو من اعضائه خاصة الصنع المدارك لکیفیة الصور ابتداء و

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۷	۱۰	اذلا	لانه
	۱۲	بغضه	بعضه
	۱۵	یخفی	ویخفی
	۱۷	اظهر اعلن	اظهر اعلن به
	۲۹	ابو	ابی
		روی	فروی
		عن علی	علی
	۳۰	بنوا	بنی
	۳۲	بینه	بینه امر
	۳۳	الحطام	الظام بکسر خا بمعنا ناقه
	۳۴	ستعدد	ستعدد
۲۸	۳	الکریتیه	الکریتیه
	۵	علی بن موسی	علی بن محمد بن علی بن موسی
	۹	ثم امیر	ثم من امیر
	۱۰	لغیبته	بغیبته
	۱۲	السیف	بالسیف
	۱۳	انقطعت	انقطعت
	۱۵	المتن	المتن
	۲۷	المنکر ومنع	المنکر ومنع
	۳۳	معه	معك
۲۹	۷	فرادهم	فرائهم
	۹	هد	هد
	۱۱	شفته	شقه
		نزع الصلح	نزع الی الصلح
		من	عن
	۱۶	ان بنو ابل	ان بن وابل
	۱۹	کل بما	کل سائل بما
	۲۱	امله	امله
		فسقط	وسقط
	۲۵	اخری وفی	اخری فی
	۲۶	الکاتب	
		فی حدثنا	وحدثنا
	۲۸	فتح الراء	فتح الزاء
	۳۶	البرانی	البزانی
	۳۷	المطهر	المطهر احد
۳۰	۱۰	التحمید والصلوة	التحمید الصلوة
		درد وموضع	
	۱۱	لنفسه وخاصته	لنفسه خاصته
	۱۲	همته	اهمه
	۲۰	ثابه	نابه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۳۰	۲۳	اذا اقتر	اذا اقتتر
	۲۷	دفع	دفع
	۳۰	دفتة	دفتبته
	۳۱	من متن	متن
	۳۴	الواو من	الواو من
		کالسلام و	کالسلام من
	۳۵	اوایام	اول ایام
	۳۸	فی الضرورة	للضرورة
۳۱	۳	عمر	عمیر
	۵	ببقر	یبقر
	۸	اخر الامام	اخر الامام
	۱۰	ببطت	ینطت
	۱۱	عشر	عشرة
	۲۱	منانیة	منافیة
		تقوض	تقوض
	۲۳	لیل	قیل
	۲۸	الغائب	الغائب علیه السلام
		علیك	علیك بتاخیره
	۲۹	بان یق	بان یق له علیه السلام
		منها	منهما
		وائمة	والائمة
	۳۰	الصحیفة	الصحیفة الکاملة
	۳۴	هذان	هذا
	۳۷	فاعلی	فاعل بدا
	۳۹	الجواب	الجواب و
		وجوابه الذی	
۳۲	۱	مشتدا	مسندا
	۵	بمفرد	مفرد
	۷	تشتعل	تستعل
	۱۰	یقول	ان قال کل
	۱۹	شعائر	شعاد
	۲۱	فسئل	فسل
	۲۳	الظاهرین	الظاهرین
	۲۸	فالدعاء	فان الدعاء
	۲۹	یدی	ید
	۳۳	اذ	ان
	۳۶	بعلمه	بعمله
		فانه	فانه بعلمه صلی الله علیه وآله
۳۳	۱	مناجحة	مناجه
		یدعوا	یدعو

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۳۳	۴		فی ظهر
	۱۰	فجوابه	فجوابه انه
	۱۴	الانصال	الانصاف
		النقایص	النقایص او
		حاشیه به	
	۱۹	عنایتها	غایتها
	۲۳	مواکد	موائد
	۲۵	لاحمدته	لاحمدته
	۳۲	ینبئ	ینبئ به
	۳۳	وجودا	حبرا
	۳۷	انه لا	انه یوصف ولا یوصف
۳۴	۵	الشعر	الشعر و
	۶	ولا	والا
	۱۵	فی	و
	حاشیه	لفظ	لفظه
	اخر حاشیه	الیه	الیه و
	۲۷	بعضهم	بعضهم و
	۳۴	تظهر	تظهر باعتبار المشتق
	منه و ذو علم	اتصاف ذلك اکثر من علم غیره	المشتق به کاعلم ای واحتلك
	ای ذو	حنك	اشد من حنك غیره وانما
			تظهر
	۳۵	اوبادنا	اولا بادیا
۳۵	۱	الطبع	بالطبع
	۵	منع	قطع
		سببه و	سببه ثم
		سبب	سببه وهکذا
	۶	القصوی	القصوی التی
		اولخبر	والخبر
		بثبوته	بثبوته
	۸	اغتراف	اعتراف
		الذی	الذی منه
	۹	سماع	سماء
	۱۳	اول اخر	اول واخر
		حال خالق	حال الی حال خالق
		انتهی	انتهی تنبیه
	۱۹	بل ولا	بل لا
		ماذکب	وماذکب
	۲۱	والمنفی	المنفی
	۲۷	الاخبار	اخبار
	۲۸	نظر الی	نظر الی

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٣٥	٣٧	مرابة	مرائية
	٣٩	القيام	القياس
٣٦	١	ولكن	ولكن الاصل
	٣	للجم	للجسم
	٤	سباها	مبناها
	٨	فلا يحل	فلا جل
	١٠	لله	الله
	١٣	الاسرى	الاسراء
	٢٤	ليمعوا	ليسمعوا
	٢٦	داء	ذاه
	٣٥	ابى	ابو
		يريدى	تريدى
	٣٦	قوله	بنصرة
	٣٩	بالجاوية	بالجارحة
		الخصوصة	المخصوصة بل بعض
		القائلين بجواز	هاصرح بان رؤيته
		تعالى لايجب ان	تكون بتوسط تلك
		الجارحة	المخصوصه
		يلزم نفى	يلزم من نفي
		يرى	يرى لا
٣٧	٣	هل الشاهدة	بعد ذلك والمشاهدة
	١٠	من سؤال	عن سؤال
	١٧	ذكرها	ارتكبها
	٢٤	وذكرها	ذكرها
	٢٥	بالكراذا	بالكراه اذا
	٣٧	نور	النور
	٣٨	لعقول	للعقول
٣٨	١١	مثلكم	مثلكم مردود اليكم
	١٤	زبانيتين	ن بانيين
	١٥	البرهان	ونور الاحوال
	٢٢	لا	الا
	٢٣	اشرف	اشرف اقسام
	٣٤	وعلى	على
	٣٥	المخلوق	المخلوقات
٣٩	٥	الالزام	التزام
	٢١	تجلية الايجاد	تجلية لايجاد
	٣٦	لاعجازا	للاعجازا
	٣٨	سلكته	اسلكته
٤٠	٤	الطرف	لطرف

صفحه	سطر	غلط	صحیح
	٤		
	٥	فيها	فينا
	١١	الله	لله
	١٣	الا الله	الا لله
		لعل المراد	سبحانه اقهرهم على ما اراده
		بالارادة التكوينية	واضطرهم في
		جريان ما قدره	وقضاه عليهم من
		الامور المستندة	اليه تعالى وليس
		للعباد فيها مدخلية	اصلا كالسعادة
		والشقاوة والتوفيقات	والخذلانات
		والموت والحيوة	والاجال والارزاق
		والاعمار والصحة	والسقم وامثالها
		لانه اقهرهم	واجبرهم على الفعل
		والترك فيما لهم	مدخلية فيه ويسند
		اليهم من افعالهم	الاختيارية وتكاليفهم
		الشرعية المرادة	بالارادة التكليفية
		فان قلت اذا قلتم	بخلق السعادة
		والشقاوة في السعيد	والشقي اضطرارا
		فقد التزمتم انه	تعالى اضطر السعيد
		لفعل الخيرات	والشقي لتركها
		فان السعادة	موجبة لفعل الخيرات
		والشقاوة موجبة	لتركها فما معنى
		الاختيار وحسن	التكليف قلنا
		انه تعالى خلق	السعيد فخلق السعادة
		بخلقه وخلق	الشقي فخلق الشقاوة
		بخلقه لا انه	خلقهما فخلق السعادة
		والشقاوة فيهما	والمخصص ان السعيد
		لشرط الوجود	وما يرشرايط الفعل
		موجب لارادة	الخيرات والحسنات
		لسعادته الذاتية	والشقي ايضا بعد
		تحقق الشرايط	موجب لارادة
		الشرور والسيئات	لشقاوته الذاتية
		واثر الفاعل	هو وجود الذات بالذات
		ووجود الذاتيات	بالتبع دون نفس
		الذات وما يستند	اليها فان توسط
		المجعول بين	الشيء وذاته وذا
		غير معقول	تامل فيه فانه ينحل به
			اشكالات كثيرة
	١٥	وما تم	وما تم
		الجمال	للجمال

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٤٠	١٤	الاحسان	للاحسان
		حسنة	حسنه
	١٧	معاد	معاد
	١٨	الياء	الثاء
	٢٣	الغاية	الغاية
	٢٦	تجاذب	تجاذب
	٢٨	قوتا	قوت
	٣٠	قال ابو	قال ابن
	٣٢	القوة	لقوة
	٣٣	الراج	الراج وحركته في
			الباطن مثل حركة الراج
	٣٤	التعلق	التعلق والموت هو
			قطع هذا التعلق
	٣٧	ادراكه	ادراك
٤١	٧	والزوج	الزوج
	١٥	مضار	مضاد
	١٦	والصنف	او الصنف
		وصف	وصنف
	١٧	الى	على
	١٨	التحمل	التحل
	٢١	فيتة	قنية
	٢٢	قولهم	قوله
	٢٥	حبما	حسبما
	٢٩	سبحانه	سبحانه به
	٣٥	وفي	دفي
	٣٦	رزقك	رزقك الله
٤٢	٣	ليشرب	لشرب
	٤	يتنفس	بالتنفس
	١٠	الكل	لكل
	١٤	نقال	ينقال
	٢٧	يصحح جمع	تصحح
	٣١	تقتيه	يقتيه
	٣٣	امد	امد
		امد	امدان
	٣٤	موردا	مورد
٤٣		حاشية	اذ
	٤	عن	في
	٥	ويقدم	يقدم
	١٧	الحسر	الحسري

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۴۳	۲۱	نغیس	نقیض الصواب
	۲۲	الیومان	الیوم ان
	۲۴	واخذته	اواخذته
	۲۷	شنوه وصفه	شنوه وصفه
	۲۸	وهو	فهو
	۳۰	فسره	سره
		بنشاء	بنساء
	۳۷	بعدان الارض	فان من مات لایبقی
		لاثر فلایری لاقدام	
		فی الارض اثر	
۴۴	۲	جری او	جری اذ
	۶	دعاه	اذا دعاه
	۱۲	بادرا	اردا
	۱۴	بها	هیما
	۱۷	حاسبه	لایخفی علیک ان
		هذا الدلیل علی تقدیر تسلیمه لایدل	
		علی وجوب وقوع العقاب بل یدل	
		علی وجوب الاستحقاق وجواز وقوعه	
		وصدوره عن الحکیم الرحیم فتامل	
		والحق ان العقل السلیم یحکم باستحقاق	
		المکلف للثواب والعقاب ووقوع	
		الثواب فی الجملة بضرورة استحقاق	
		المدح والذم بالطاعة والمعصیة	
		المستلزم لاستحقاقهما وامتناع	
		الظلم بالنظر الی سبحانه واما الحکم	
		بالابتداء والانتهاء والکمیة والکیفیة	
		والدوام واللادوام ووقوع العقاب	
		ایضا کالثواب فلا سبیل للعقل الیها	
		والعلم بها لایحصل الا من جهة الشرع	
	۲۷	یثاب	یثابوا
	۳۰	واحتج علیه اه	
		اقول لو تم هذا الدلیل لزم تساوی	
		جمیع الطاعات والمعاصی صغایرها	
		وکبایرها فی الثواب والعقاب کما	
		وکیفا وکذلک لزم امتناع العفو	
		عن المعاصی بالنظر الیه سبحانه وکل	
		ذلک مخالف لمقتضی العقل والنقل	
	۳۲	لان دوام اه	
		بردعلیه ان الطاعة والمعصیة	

صفحه	سطر	غلط	صحیح
		بنعدام	بانعدام الفعل والترک
		فکیف یمکن	دوام معلولیهما الا
		ان یراد بالطاعة والمعصیة الطاعات	
		والمعاصی القلبیة الاعتقادیة	
		الدائمة بدوام الارواح والنفوس	
		ولکن یجب فی القول بدوام الثواب	
		والعقاب المماثل بدوام علتیهما	
		اعنی الطاعة والمعصیة لا المماثل	
		بان دوام احد المعلولین یستلزم	
		دوام الاخر لا نزع مع قطع النظر عما	
		اوردناه مردود بان المطیع والعاصی	
		لایستحقان بالاطاعة والمعصیة	
		لفعل من الافعال للمدح والذم	
		لنا فی اقوله لو تم هذا الدلیل	
		لزم ان لایختلف هذا العلم عن احد	
		من المکلفین فلا ینازع فی المطلق	
		منازع وهو کما تری فتدبر	
		والذم الدائمین بدوام الامتناع	
		والدهور وما ذکرنا فی بیانه لا	
		یدل علی ذلک کما لایخفی فتدبر	
۴۵	۵	تظهین	تضمین
	۷	نهم	نعم
	۹	الثالث	والثالث
	۱۰	وسخف	اوسخف
	۱۴	بدیعتی	بدیهتی
	۱۵	منه	منه تقدست
	۱۹	لیس	لبس
	۲۰	کحی او	کحمی و
	۲۳	دفع	دفع
	۲۹	فی ملکوته	فی ملکه وملکوته
	۳۱	مستبعدون	مستعبدون
۴۶	۱	وقال	وعن
	۹	لایقع	لانقع
	۱۰	یجب	تجب
		یکون	تکون
	۱۳	الکلیات	والکلیات
	۲۲	العقلات	العقلات
	۲۵	ابلاه	بلاه
		ابلاء	بلاء

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۴۶	۳۳	سواء	سواه
	۳۴	الیه	الیسره
	۳۵	یلیفان	یلیقان
		ینادی	ینادی
	۳۹	عشر	عشرة
۴۷	۲		والمظاهرة الظاهرة
		فتقلب	فتقلب
	۳	لبطه	لبطنه
	۱۳	یمیز	یمیز
	۲۱	الغاریة	الغادیة
۴۸	۷	نقتضیه	نقتضیه
		هاریة	هاویة
	۹	افقاده	افقاده
	۱۷	بلا	الا
	۲۱	عینتها	عینتها
	۳۵	افادها	افوطها
		به	بها
	۳۶	لیخیل	یخیل
	۲	وظهر	واظهر
	۶	الاولة	فی الادلة
	۷	ایحاس	ایجاس
	۱۱	تثمیر	تثمر
	۱۳	العباد	العبادله
	۱۶	حمده	حمد
	۱۹	یشکر	بشکر
	۳۳	اثار	اثاث
	۳۵	انه له	انه له
		وجود	وجوده
۵۰	۵	الزیب	الترکیب
	۱۰	اقرب	لتقریب
		المنازل	المنازل فرحة
	۱۵	شهود	شهوده
	۱۶	الجواز	الجوز
	۲۲	قراءة	قراءه
	۲۵	توحید	توحید
	۲۶	الاخلاص	الاخلاص الکامل
	۲۹	بالشد	بالشد هنا
	۳۲	شلد	شلد و
		اذ	ان

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۵۱	۷	وفقته	بموافقته
	۱۹	نسبق	نسبق
	۲۲	جن	جری
	۲۳	النخة	النخ
	۲۴	اذ ورفع	الرمن بحث ذاهبة
	۲۶	فاعل	
		لازم	لازم وفاعل
	۳۴	یکفی	یکفی فی ذلک
	۳۵	فی هذه	هذه
	۳۶	بان	ان
		الجمل	الجمل جسما
	۳۸	المؤمنون	المؤمنین
۵۲	۳	المرجع	للرجوع
	۸	شرق	شرف
	۱۲	ان علی	ان الارواح
	۲۶	حضرهم	حضرهم
		کل مع	علی
	۳۷	الفوت	القول
	۳۹	القدسیة	القدسیة
۵۳	۲	النخة	النخ
	۹	ارتفع	ترتفع
	۱۰	یکرو	یکرد
		لیزد	لیزف
	۱۸	تکون	تکونوا
	۲۵	هم لا	لاهم
	۲۵	علیها	علما
	۳۹	تحضره	تحضره
۵۴	۶	خلقوا	منه ثم تلا هذه
			الایة کلا ان کتاب
			الفجار لفی سجین وما
			ادریک ما سجین کتاب
			مرقوم ویل یومئذ
			للمکذبین قال بعض
			علمائنا فی الکلام
			علی هذا الحدیث
			کل ما یدرکه الانسان
	۲۴	نطرف	یطرف
	۲۷	اذاصاد	صاد
	۳۴	وعرفا	عزوفا

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٥٥	١٠	هذا	هنا
	١٤	شمل	شمال
	٢٠	ابنى	ابنى
	٢٢	الذريه	الذريه
	٢٤	تنبئوا	تنبئ
	٣٠	يظهر	يظهر
	٣٧	والذى	الذى
	٣٨	وزالا	ذوالا
٥٦	٤	نبعث	نبعث
	٧	وقاوت	وقاوت
	٨	لبلة	لعلة
		السر	السر
	١٤	الاجتباء	الاختيار
	١٨	خلق	ذلق
	٢٠	الانبطاح	الانبطاح
	٢٤	بالفكر	بالفكر
	٢٥	بريده	بريده
	٢٧	ينمو	ينمو
	٣٢	التحرى	السحرى
	٣٥	فاما	واما
	٣٨	منفصله	متصلة
		الجرايه	الجرايه
	٣٩	من	من كتاب
٥٧	٤	استطابة	استطابة
	٨	حاشيه الظاهر	
		انه متعلق بكل من الملكة و	
		الفضيلة من باب التنازع	
		فالمخصص حينئذ انه سبحانه جعل	
		لنا الفضيلة على جميع خلقه بسبب	
		تملكه وسلطانه على الخلق كله فتدبر	
	١٩	حاشيه ولذا نرى	
		اجزاء المعجزات على ايديهم و	
		انقياد البسا ونبات لهم مثل شق	
		القمر وردّ الشمس واطاعة	
		الارضين اياهم كاحياء الاموات	
		ولتسبيح الحصا وامثالها وليس	
		شيء منها الا بالفضيلة العامة	
		التى جعلها الله لهم فلا تغفل	
		عنا هكذا ينبغى ان يحمل معنى	

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٥٧	مغى	الانفنا	دوالاطاعة
	٤	كلامه	عم لاما
			فتدبر
	٢٢	فبيب	اى بسبب
	٣٧	وهذا	وهذا هو
٥٨	١١	نؤدى	نؤدى
	١٤	الطاقة	الطاقة
	٢٣	يسمى	مسمى
		بهذا	فى هذا
	٢٥	طنوها	طنوها
	٣٠	يقول	تقول
	٣٤	النفسانية	النفسانية
	٣٥	المحركة	المحركة
٥٩	٨	بينهما	بينها
	١٥	الغنمة	الغنيمة
	٣٠	قبل به	مقبل
٦٠	١٢	اعجلته	اعجله
	١٣	تفعل	نفعل
	١٤	تكون	يكون
	٣٠	غيض	غيظ
	٣٢	حاشية الظاهر	
		ان كونها من فضله سبحانه باعتبار	
		سهولتها وعدم مشقتها بالنظر	
		الى التوبة التى كانت لمن كان	
		قبلنا على ما صرح به عم بقوله فما	
		هكذا كانت سنته فى التوبة لمن	
		كان قبلنا	
	٢٢	عرفنا	عرفنا
	٣٧	لنخ	لنخ
	٣٩	انفعلت	افعلت
٦١	١	محبوب	محسوب
	١٥	الجل	الحلى
	٢٣	حبوته	حبوته
	٢٩	لعامه	طعامه
	٣٢	ختم	حتم
	٣٤	اعياء	اعباء
	٣٨	تنتهى	تنتهى
٦٢	١	حجبة	حجة
	٣	الابهام	الايهام

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٦٢	٣٢	كتاب	الكشاف
	٣٣	الصغانى	الصغانى
٦٣	٣	احدا	احد
	٥	النوك	النووى
	٦	على	
	١٥	وصف	وصف
	١٨	عن المبتدا	من المبتداء
	٢١	كفاه	كفاء
	٣٠	غير	عين
	٣٣	يعلم	بعلم
	٣٤	معلوم	معلوم علم
	٣٩	الجزئيا	الجزئيات
٦٤	١	منهما	منها
	٣	اعد	اعد
	٧	ضعيفه	ضعفيه
	١٤	عنا	غبا
	٢٢	الواحد	الواحد هو
		المراد	هنا لما سياتى
	٢٣	منه	ومنه
	٣٧	الحقيقه	الحقيقيه
	٣٨	ويمكر	يمكروه
		يمكرو	بمكروه
٦٥	٧	بالوظا	وبالوظايف
	١٠	تحصى	يحصى
	١٨	لنعد	لنعد
	١٩	نصير	نصير
٦٦	١	المشاهده	الشاهده
	٢	الله	الله له
	٢٢	المحمود به	المحمود بما
	٢٨	الصلوة	الصلوة والسلام
	٣١	تسليما	تسليما صلى
			الله عليه وعلى آله
	٣٢	الدين	الدين الحسينى
٦٧	١٤	تدخل	فدخل
	١٨	اخر	اخرا
		كما	كما فى
	٢٨	عليه	
		وجب	ووجب
	٣٠	عجل	اعجل

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٦٨	٤	باقراره	الميزان
	٦	النفاق	بالنفاق
		قوله صلى الله عليه وآله	
	١٨	المحموده	الحميده
	٢٥	لوهف	لوقت
٦٩	٢	ثمان	ثمانى
	٥	رد	اذن
	٦	ابتداء	ابتلاء فى
		فرمغت	فرضت قبله
	٧	والسادس	اوالسادسة
		بالبرائة	بالبركة
	١٧	القاموس من	القاموس
	١٩	امة واحده	امة
		واحدة	والحين
		خلق	وخلق
	٢٨	الذى	التى
٧٠	١	خصلتان	خصلتين
	٤	الاثاره	لاثاره
	٩	اذائر	ازائر
٧١	١	ويعظم	اويعظم
	٣	عقدر	قدر
	٥	منه	عنه
	٧	اذا	
	١٠	ينظره	ينظره
	١٧	وان	ان
	١٨	وح	ح
	١٩	الصغر	صغر
	٢٤	حاشيه	ويرد عليه ايضا ان كون
			خصوص المعجزة فلا
			له سبحانه لا يثبت
			بمجرد شمول القدرة
			فانه ح ايضا يحتمل
			كونها فعلا له او لغيره
			سبحانه فيحتاج اثبات
			كونها مخصوصها
			فعلا له دون غيره
			الى ملاحظة ما ظهر للعقل
			من انا نعلم علما ضروريا
			ان خصوص المعجزة

صفحه	سطر	غلط	صحیح
			لا تضل الا عن الله
			تعالی او عمن اراد
			تصدیقه وایده
			وبعد ملاحظة ما
			المقدمة بثبت الرسالة
			بالمعجزة وان لم
			یلاحظ شمول
			القدرة فتدبر
٧٢	٧	قطعت	قطع
	حاشیه	کنت	کنت
	٢٠	بتبلیغ	تبلیغ
	٣٧	الاثر	الایثر
	٣٨	مه	فلامنة
	٣٩	المعصومین	المعصومون
٧٣	٢	هم	وهم
	٩	بها	لها
	١٩	انه	امته
	٢٨	الحمد	
	٣٥	الفاشیة	الفاشیة
٧٤	٣	انتجاء	انتجاء
	٨	والنصف	
	١٣	من دیش	من دیش
	١٤	انت	انت
	٢٤	الخبیثة	الجزیة
	٢٧	من	ومن اسماء
	٢٨	نعم	نعم
	٣٥	مثوبة	مثوبة
	٣٧	یؤید	یؤیده
٧٥	١٤	المقابل	المقاتل
	٢٠	عقبه	عقبه
	٢١	یشری	یسرق
	٢٤	بالکتاب	الکتائب
	٢٦	تاداه	باداه
	٢٧	انصرف	انصرف
	٣١	فنعم	تنعم
	٣٢	من الولاء	من جهة الولاء
	٣٨	واحد	واحد
٧٦	١	المنقلبتان	المنقلبان
	١٢	التقریب	والتقریب
	١٥	الله	الله صلی الله

صفحه	سطر	غلط	صحیح
	٢٤	مخاربته	مخاربته
	٣١	لیغان	لیغان
٧٧	١	الرثعة	الرثعة
	٢٠	الرجل	الرحل
	٢١	واثاث	اواثاث
	٣٥	اعضا	اعضائه
		المستفاد	والمستفاد
٧٨	٣	عزمات	صامت
	١١	یکرهم	یکره
	٣٤	بنوا	بنوء
	٣٤	الکفرة	الفکرة
	٣٧	ان بعد	اذ یبعد
٧٩	٢	کتب	الکتب
	١٤	تقویة	تقویة
	٢٢	ادود	ادؤد
	٢٣	دؤد	دود
	٢٥	هوائم	هوانهم
	٢٩	فیثیر	فیثیر
		المقاونة	المقاومة
	٣٢	فی فی	فی دؤس
		بنوا النظیر	بنوا النضیر
	٣٧	فاغاب	واغاد
٨٠	١٥	صلتین الی	الوصلتین
	٣٧	جنة	جنه
٨١	٢	الله الی	الله لی
	٤	ونحو	ونحوه
	٢٤	صطلاح	اصلاح
	٢٥	اوذمام	اوذمام
	٣٨	محمود	المحمود
٨٢	١	رفع	وتشفع الرجل
			فی القبیلة
	٤		
	٥	واحد	واحد
	٢٣	لخلف	لخلف
	٢٧	یقتل	بقتل
	٣٣	بیدیها	فبیدیها
		السیئة	سیئة
٨٣	٤	العظیم	العمیم
	٧	تتلوها	تتلوها
	١٠	العابدین	صلوات الله علیه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٨٣	١٥	والمستفاد	فالمسعات
	٢٤	تتضمن	یتضمن
	٢٤	بعد از مکرهون من	
			شانهم
		فائدة	
	٣٧	انك	قد
	٣٨	لکنهما	لکنها
		استعمل	استعملت
٨٤	٩	حملة الهرش	جملة الخلق
	١٨	للطیر	الطیر
	٢٤	یجلدون	یجدّونه
	٣٤	الصف	المصنّف
	٣٥	صنه	وصنه
٨٥	٩	لافادة	لا لافادة
	١٤	اهلا	اهالالا
	٢١	ماجورین	مزجورین
	٢٤	حال	حملة
	٣٠	الادن	الاذن
		الـ	او
		اجله	اجله من حل
			الدین اذا اتی
			اجله
	٣٣	فائت	فانت
		للنفخة	للنفخة و
		فادخله	فادخل
	٣٤	ابن	ابی
	٣٩	فینتبه	فینبه
٨٦	١	فضربت	فضرب
	٣	قیل	قیل ومن قیل
	٨	العقبة	المقبة
	٢٥	فنعبد	معبد
	٢٦	نعبر	فنعبر
	٢٨	علیه	علیه انه امین علیه
٨٧	٢	فوق	مافوق
	٥	نور	نور وضیاء
	٦	عجاف	عجاج
	٧	سرادقات	سرادق
		سرادق	سرادق سرادق
			خمماة غام
	٩	الیوم	لیوم

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٨٧	٩	هی الحجب	هذه الحجب
	١١	رخل	رجل
	١٢	لاحرقت	لاحرقت
	١٨	اوجد	اوجده
	٢٣	من الائمة	مع الائمة
	٢٨	ینزل	تنزل
		ولکل	لکل
٨٨	٣	فکانها	فسکانها
	١١	ومن	اومن
	١٧	الکلاب	الکلال
	٢٣	قاهرون	قاهرون
	٢٨	بلاء	بناء
	٣٢	باذل	بازل
		بواذل	بوازل
	٣٤	تمله	لنیله
	٣٧	بملاله	بنیله
٨٩	٢	فوق	من فق
	٨	بالاشیاء	الامکان
	٩	تولیم	قولیم
	١٣	القطیع	القطیع
	١٨	عنوا	عنوا
	٢١	واتجب	اواتجب
	٢٢	المشاجرة	المشاتة
	٢٣	کان	کان
		الله	حالته
٩٠	١	دحیة	دحیة
	٢	تقرب	تغرب
	٤	واما	وایاما کان
	٥	بواسد	بواحد
		مبهما	منهما
	٧	افاضة	افاضه
	١١	من بحر	من نجر
	١٥	وما	واما
	٧	حاشیه	القبیل
	١٦	بنوا	بنی
	١٩	اعطاء	عظاء
	٢٩	الاما	الامن
٩١	٢	محراق	محراق
		بوجره	بوجر بر
	٣	فیزجرها	فیزجرها هاد

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٩١	٣	مدن	مدّ	٩٤	٣٩	باذاء	بازاء	١٠١	١٧	الحبر	الحمير	١٠٩	٣٠	بهذه	بهذا
	٩	صوت	سوط	٩٥	٤	ومالك	مالك		١٨		فوطهوا وله		٣١	يؤتى	يؤت
	١٠	الروايه	الراويه		٩	سكنها	سكناها			اللقاح	الفوق ذات اللبن		٣٧	ينتف	ينتفى
		يزجره	يزجربه		١١	سدنه	سدله		٢٦		هذا السيد	١١٠	٤	همزة	همزه
	١٧	يحرقه	يخرقه		١٤	العرش	عرش		٣٤		للدواب او		٧	اليهود	والسهول بصائده
	١٨	الصوت	صوت		٢٨	كامتى	كامتى	١٠٢	٨	فاهو طب الاخرى	طلب ما هو الاخرى		٢١		ثم عوض
	١٩	ان عند	عند		٢٩	وقيل	فقيل		١١	وجهة			٢٨	قاله	قال
	٢٠	بصيره	بصيرة		٣٠	يجزله	يجرله		٢٠	تجاذبه	تجاذبه		٢٩	فاشهدوني	فاستهدوني
	٢٢	اخرج	خرج		٣١	فى مكانها	فى مكان هاو		٢٦	معاذبه	معاذبه		٣٢	من تاخر	بمن تاخر
	٣١	شرفات	شرفات		٣٢	ابتدره	ابتدر	١٠٣	٧	زخرتك	زخرتك		٣٤	مامع	منع
	٣٢	وحولها	حولها			يهلوه	لم يهلوه		٢٢	نعود	تعدى	١١١	٤	الوفدة	الوفد
	٣٥	بدا قع	حتى تصير الى سما		٣٣	وهم	اوهم		٢٦	ذروت	ذروت		١٠	تنكرك	تنكرك
٩٢	١	النار	النار المحتكرة		٣٨	الملتكة	لملتكة		حاشية	اصليه	الاصلية		١٥	اخلاق	الاخلاق
	١٢	دلعبود	دبورًا		٣٩	غرزة	غرزة		٢٧	فعليه	فعيله		١٨	تنظرف	تنظرف
	١٥	البورى	الغزمى	٩٦	٨	الملتكة	الملتكة ملائكة		٢٩	تنضى	تقضى		٢٠	فى قلوبنا	قلوبنا
		فدى	تدرى		١٠	الفراق	الفرات		~~حاشية~~	التغليب	التغليب				عزة عظمتك
	٢١	اذ النار	ان النار		١٤	شهيد	شهيد قائم		٣٧	تجبر	تجبر				بحيث كلما ذكرت
	٢٩	انى	اءنى			عزيمه	عزيمه	١٠٤	٤	المرادها	المرادبها				عظمتك سلمت
	٣١	تهدد	تهدو		١٧	الحظ	انحط		١٤	لمتوقع	التوقع		٢٨	الفوادو	الفوادفادى
	٣٣	كيثرا	كثير		٢٣	اذاكان	اذكان		٢٠	توجحت	توجحت ط		٣١	الحسن	الحس
	٣٧	لزمه	لزمه اسم الفقيق		٢٤	فحث	فحث لنا			يتبين	لايتبين		٣٧	اذلاهة	ذلاهة
		الاوطال	الادطال		٢٦	حفى	جفى		٢٦	سمت	سمط		٣٨	لكنه	لكنة
		الاداة	الاواتى			استقضى	استقصى		٢٨		جمع قلة لبد	١١٢	٢٤	رحمته	رحمة
	٣١	لعجة	لعجه		٢٨	لواردها	اوردها		٣١	اما يزل			٢٧	ان يقين	يقين
٩٣	١	ابن اثير	ابن الاثير		٢٩	فكان	كان		حاشية	يزل	نزل				
	٣	المضاف	المضاف اليه			الفراغ	الفراغ من	١٠٥	٢	الف	الفضيحة				
	٥	البلاء	بلاه		٣٦	يدون	يذرون		١٩	الاربع	الاربعاء				
	٧	وخوه	وخو			الطاهرين	الظاهر		٢٥	النفس	نفس				
	٢٧	فى قوله		٩٧	٤	ملبين	متلبين		٢٩	اذكار	انكار				
	٣٢	العقول	المعقول		٩	كالذين	لاكالذين		٣٣	وفى	فى				
	٣٧	عليه	عليه اعانه اعانة		١٥	تبادر	تبادرا		٣٨	الذاخر	الزاخر				
	٣٩	عزوجل			١٩	صفه		١٠٧		تجدن الاوصيا	صلوات الله عليهما				
٩٤	٥	صلاحيتنا	خلاصتنا			صنعهم	صفهاذ		٤		يتوكم علينا				
	٨	عن سؤالها	عند سؤالها		٢٣	الايمان	ايمان	١٠٨	٤	خفاؤها	خفاؤها				
		التفريع	التشريع		٢٧	يعلق	تعلق		٤	عادر	مادق				
	١٣	توهله	توهله		٣٤	الشمس	الشمس فان طلوع		١٧	اغنى	اغنى				
		ان يغلط	اى يغلط	٩٨	١٣	بدل	بدليل		٣٧	الجبى	الجمى				
	١٨	قيل	قبل	٩٩	٢٧	رسوله	رسولا			قال عيسى	وقال عيسى				
	٢٣	والاصحاب	الاصحان	١٠٠	٣	بالكتب	الكتب	١٠٩	٢٢	يدجل	يدخل				
	٢٨	المشاهدة	لمشاهدة		٢٥	اجاز	اختار		٢٨	اكداد	اكداد				

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 091764793